

4340
SIA

- ٠٠٢ (سورة ساء وفيها المسائل الآتية) *
- ٠٠٣ المسئلة الثالثة في بيان معنى الحكمة
- ٠٠٩ المسئلة الرابعة في بيان كيفية تمخير الجبال وتسميتها مع داود
- ٠١١ المسئلة الخامسة في بيان المراد من قوله تعالى وقيل من عبادي أشور
- ٠١٥ الكلام في بيان المذاهب المفضلة الى الشرك
- ٠٢٩ (سورة طاهر) *
- ٠٥٧ (سورة يس وفيها المسائل الآتية) *
- ٠٥٧ الكلام على حكمة استباح بعض السور ببعض حروف المعجم
- ٠٧٢ الكلام في بيان لطائف قوله تعالى وما لي لأعبد الذي أطرق في أمية
- ٠٦١ الكلام على نبذة من علم الهيئة
- ٠٨٨ المسئلة الثالثة في بيان الخلاف في أن السماء هل هي مبسوطة أو مستديرة
- ٠٩٠ المسئلة الرابعة في بيان نبذة من علم الهيئة
- ٠٩٧ المسئلة الثالثة في بيان ما حث لعوية ومعنونه في لذة ما وان
- ١٠٧ المسئلة الرابعة في بيان المراد من مخالفة الشيطان وعده
- ١٠٩ المسئلة الأولى في بيان سبب حصول العداوة بين أشيشان وأندس
- ١١٢ الكلام في بيان لطائف لفظية ومعنوية في قوله تعالى يوم ندم على أفعالهم
- ١١٧ الكلام في بيان لطيفة غريبة في قوله تعالى فدا هو حديد
- ١٢٠ الكلام في بيان استدلال المعتزلة على أن المعدوم شيء ورؤس
- ١٢٠ (في المسائل الآتية)

- ٢١٥ المسئلة الرابعة في بيان الرد على من يشك الله تعالى الجوارح
- ٢٢٠ الكلام في بيان ان النار اشرف ام الطين
- ٢٢٠ (سورة الزمر وفيها المسائل الآتية) *
- ٢٥٢ المسئلة الاولى في بيان احتجاج القائلين بحدوث القرآن والجواب عنه
- ٢٨٩ (سورة المؤمن وفيها المسائل الآتية) *
- ٣٠١ المسئلة الاولى في بيان استدلال اكثر العلماء على اثبات عذاب القبر
- ٣٠٩ المسئلة الثانية في بيان اصل عظيم من اصول الفقه
- ٣٢٤ المسئلة الرابعة في بيان حكاية تاريخية
- ٣٢٦ الكلام في بيان متارة الدنيا وكمال حال الآخرة
- ٣٣٥ المسئلة الاولى في بيان احتجاج اهل السنة على اثبات عذاب القبر
- ٣٣٧ الكلام في بيان دلائل وجود الله تعالى وقدرته
- ٣٤٥ (سورة حم السجدة وفيها المسائل الآتية) *
- ٣٤٦ المسئلة الاولى في بيان احتجاج القائلين بخلق القرآن والجواب عنه
- ٣٤٧ المسئلة الخامسة في بيان اقسام فضائل اللغات
- ٣٦٠ المسئلة الآتية في استدلال المنجمين على ان بعض الايام يكون نحسا وبعضها سعدا
- ٣٦١ المسئلة الثانية في بيان استدلال اهل السنة على انه تعالى يريد الكفر من الكافر
- ٣٧٢ المسئلة الثانية في بيان مراتب الدعوة الى الله تعالى
- ٣٨٥ (سورة شوري وفيها المسائل الآتية) *
- ٣٨٨ الكلام في بيان اقسام الموجودات
- ٣٩١ المسئلة الثالثة في بيان احتجاج نعاذ القياس على قرانهم والجواب عنه
- ٣٩٢ المسئلة الاولى في بيان احتجاج علماء التوحيد على ان الله ليس جسما مركبا من الاعضاء
- ٤١٦ المسئلة الثانية في بيان اصل كبير من اصول الفقه
- ٤٢٣ المسئلة الرابعة في بيان اخلاصهم في حجة كلاله الله تعالى
- ٤٣٦ (سورة الزخرف)
- ٤٣٩ المسئلة الثانية في بيان الاستدلال على ايمان اهل البيت بالتقليد
- ٤٦٢ (سورة الدخان) *
- ٤٦٣ المسئلة الخامسة في بيان اخلاصهم في بايلة الماركة
- ٤٦٨ (سورة البقرة) *
- ٤٩٣ (سورة الاحقاف) *

	٤
* (سورة القتال)	٥٦
* (سورة الفتح)	٥٠
* (سورة الجحرات)	٥٨
* (سورة ق)	٦١
* (سورة الذاريات)	٦
المسئلة الاولى في بيان حكمة القسم بالاشياء المقسم بها في أوائل السور	٦٥
الكلام في بيان فوائد قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون	٦٧
* (سوة الطور)	٦
المسئلة الرابعة في بيان بحث عظيم في معنى الزمان والمكان	٦٥
* (سورة النجم)	٧٢
المسئلة الرابعة في بيان الفرق بين الفواحش والكبائر	٧٦
* (سورة القمر)	١
المسئلة الثانية في بيان الفرق بين الاسماء المشقة وبين اسماء الاجناس	٧
الكلام في بيان لطيفة نحووية تتعلق باسم الماعل	٨
المسئلة الاولى في بيان ان القدرية من هم	٨
* (تمت)	

الجزء السابع من مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير
الكبير للإمام محمد فخر الدين الرازي فخر الدين

ابن العلامة ضياء الدين عمر

المشتهر بخطيب الري

نفع الله به المسلمين

آمين

٢

» (و بها مشه تفسير العلامة أبي السعود) *

• (سورة سبأ) •

مكية وقيل الاورى الذين اتوا الرسول
الاية وهى اربع وقيل خمس وآية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الحمد لله الذى له ما فى السموات
وما فى الارض) اى له تعالى
خلقاً وملكاً وقدرنا بالايحاء
والاعدام والاحياء والامانة
جميع ما وجد فيها داخلاً فى
حقيقتها واخارجاً عنها متكاملاً
فيهما اسكننا له قسراً له جميع
المخلوقات كما فى آية الكرسي
ووصفه تعالى بذلك لتبرير ما
اقاده تعالى الحمد للعرف بلام
الحقيقة بالاسم الجليل من
اختصاص جميع افراد به تعالى
على ما بين فى صفة الكتاب بيان
تفرد تعالى واستقلاله بما
يوجب ذلك وتكون كل ما سواه
من الموجودات التى من جملتها
الانسان تحت ملكوته تعالى
ليس لها فى حد ذاتها استغنى
او خود فضلاً عما عداها من
صالحاتها بل ذلك لم تأنس عليها
من جهته عز وجل فاهذا شاه
هو يجرى من صفات الحمد
الذى مداره الجليل الصادر
عن القادر بالاختيار يظهر
اختصاص جميع افراد به تعالى
وقوله تعالى (وله الحمد فى
الآخرة) بيان لاختصاص
الحمد الاخرى به تعالى ارباب
اختصاص النبوى به على
الجبرمىق امانت الحمد واما
تعلق به الخير من الاستغناء
والاطلاق عن ذكر ما يشعر
بالمحمود عليه ليس للاكتفاء
بذكر كونه فى الآخرة عن
التعجب كما كتفى فباسمك يد
كون المحمود عليه فى الداعن
ذكر كون الحمد ايها بل
لهم التم الاخرى كما فى قوله
«الى الحمد الذى وعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سورة سبأ مكية وقيل فيها آية مدنية وهى ورى الذين اتوا العلم الذى أنزل الى
(الآية وهى اربع وقيل خمس وخمسون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير
السور المتقدمة بالحمد خمس سور سورتان منها فى النصف الاول وهما الانعام والمائدة
وسورتان فى الاخر وهما هذه السورة وسورة المائدة والحاشية وهى دة
تقرأ مع النصف الاول ومع النصف الاخير والحكمة فيها انتم لله مع كثره وه
قدرتنا على احصائها مختصرة فى قعين نعمة اليجاد ونعمة الابقاء فان الله تعالى خا
اولا برحمته وخلق لنا ما نقوم به وهذه النعمة نوحده مرة اخرى بالاجادة فانه خلقه ا
اخرى ويخلق لنا ما يدوم فلنا حالتان الابداء والامادة وفى كل حاله تعالى عليه
نعمة اليجاد ونعمة الابقاء فقال فى النصف الاول الحمد لله الذى خلق السموات و
وجعل الظلمات والنور اشارة الى الشكر على نعمة اليجاد ويدل عليه قوله تعالى فيه هو
الذى خلقكم من طين اشارة الى اليجاد الاول وقال فى السورة النائية وهى الكهف الحمد
لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعله عوجاً فيما اشارة الى الشكر على نعمة الا
فان السرائع اهل البقاء ولو لا شرع يقادله الخلق لتابع كل واحد هواه واوقعت الم
فى اشتباها وادى الى التقاتل والتفانى ثم قال فى هذه السورة الحمد اشارة الى نعمة
اليجاد الباقى ويدل عليه قوله تعالى وله الحمد فى الآخرة وقال فى المائدة الحمد لله مرة

واورى الارض تبريراً من الحق وقوله تعالى النجا لسادار القامق من فضله الآية وما يكون ذريعة الى بلها من التم لنبوية كاه
قوله تعالى الحمد الذى هدانا لهذا الذى كنا نؤمل هذا من الايمان والعمل الصالح والفرق بين المدنين مع كونهم نعمى الدنيا والمطريق

التفصيل ان الاول على نعم الملائكة والثاني على وجه التلذذ والاحتياط وقعود في الخير انهم يلهون النسيج كما يلهون النفس (وهو الحكيم) الذي اسكنهم الدين (٣) الدنيا وبرها حسبا تقتضيه الحكمة (المير) بيوان الاشياء. ومكوثها

الى نعمة الاقبال وجل عليه قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا والملائكة بأجمعهم لا يكونون رسلا الا يوم القيمة وسلم الله مسليين على المسلمين كما قال تعالى وثلقاهم الملائكة وقال تعالى عنهم سلام عليكم بنتم فادخلوها خالدين وقائمة الكتاب لما اشتملت على ذكر التمتين بقوله تعالى الحمد لله رب العالمين اشارة الى النعمة العاجلة وقوله مآل يوم الدين اشارة الى النعمة الآجلة فرت في الافتتاح وفي الاختتام ثم في التفسير مسائل (المسئلة الاولى) الحمد شكر والشكر على النعمة والله تعالى جعل مافي السموات وما في الارض لنفسه بقوله له مافي السموات وما في الارض ولم يبين أنه لنا حتى يجب الشكر نقول جوابا عنه الحمد شارق الشكر في معنى وهو أن الحمد أهم فبعد من فيه صفات جيدة وان لم ينم على الحمد أصلا فان الاحسان يحسن منه أن يقول في حق عالم لم يتجمع به أصلا عالم عامل بارع كامل فيقال له انه بمحمد فلانا لا يقال انه يشكره الا اذا ذكر نعمه اود كرمه نعمه فانه تعالى يحمد في الاول لتصفه بأوصاف الكمال ونعمت الملائكة ومشكور لانزال على ما أبدى من الكرم واسدى من النعم فلا يلزم ذكر النعمة للصمد بل يكفي ذكر العظمة وفي كونه مآل مافي السموات وما في الارض عظمة كاملة فله الحمد على أنا نقول قوله له مافي السموات وما في الارض بوجوب شكر أم بما يوجه قوله تعالى خلق لكم مافي الارض وذلك لان مافي السموات والارض اذا كان لله ونحن الشفعون به لاهو بوجوب ذلك شكرا لا بوجبه كون ذلك لنا (المسئلة الثانية) قد ذكرتم أن الحمد هو اشارة الى النعمة التي في الآخرة فلم ذكر الله السموات والارض فقول ثم الآخرة غير مرتبة فذكر الله النعم المربة وهي مافي السموات وما في الارض ثم قال وله الحمد في الآخرة ليقاس ثم الآخرة بنم الدنيا ويعلم فضلها بدوامها وفناء العاجلة ولهذا قال وهو الحكيم الخبير اشارة الى أن خلق هذه الاشياء بالحكمة والخير والحكمة صفة ثابتة لله لا يمكن زوالها فيمكن منه إيجاد أمثال هذه مرة اخرى في الآخرة (المسئلة الثالثة) الحكمة هي العلم الذي يصل به الفعل فان من يعلم امرا ولم يأت بما يناسب عمله لا يقال له حكيم ومن يأتي بأمر عجيب على سبيل الاتفاق من غير علم لا يقال له حكيم فالفاصل الذي فعله على وفق العلم هو الحكيم والخير هو الذي يعلم عواقب الأمور وبواطنها فقله حكيم اي في الانتهاء بخلق كما نفى وخير اي بالانتهاء يعلم مادا يصدر من المخلوق وما لا يصدر الى ماذا يكون مصير كل احد فهو حكيم في الانتهاء خير في الانتهاء ثم يبين الله تعالى كما اخبره بقوله (يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يخرج فيها وهو الرحيم الغفور) ما يلج في الارض من الحية والاموات ويخرج منها من السنايل والاحياء وما ينزل من السماء من انواع رحته منها المطر ومنها الملائكة ومنها القرآن وما يخرج فيها منها التكلم الطيب لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب ومنها الارواح ومنها الاعمال الصالحة لقوله والعمل الصالح يرفعه وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قدم ما يلج في الارض على ما ينزل من السماء لان الحية تنزل اولاً ثم تسقى ثانياً (المسئلة الثانية)

على الإطلاق يؤذن فحاشا شأن النعم عليه وقوة نياه وجهته لا أن ذلك في حكم الاستشهاد على الاسر ولاربيب فان المستشهد به كما كراجل واعل كانت الشهادة أكد واثوى والمستشهد عليه احق بالثبوت واولى لاسيا ادخله بالذكر من الثبوت ماله تعلق خاص

بالقسم عليه كما نحن فيه فان وصفه بلم الغيب الذي اشهر افراده وادخلها في القلعة هو القسم عليه فيه لهم على هذه الحكم ومكونه مما لا يحوم سواه ثابتة وبهذا فاستدلنا بهذه المرتبة من اليقين ان لا يلقى الماندين عذرا (٤) اصلا فانهم كانوا يبرفون امامته وتواتره

عن وصية الكذب فضلا عن اليقين
القاهرة وانما لم يصدقوا كناية
وقرىء حلام الغيب وحال الغيب
وعالم الغيوب بالرفع على المدح
(لا يبرز عنه) انما لا يدور قرىء
بكسر الزاي (مثقال ذرة) مقدار
اصغر حبة (في السموات ولا في
الارض) اي كائنه فيهما ولا
اصغر من ذلك (اي من مثقال ذرة
(ولا اكبر) اي من دور فضاه على
الابتداء واخر قوله تعالى (الا في
كتاب مبين) هو الوحي المحفوظ
والجمله مؤكدة لتفي المروب
وقرىء ولا اصغر ولا اكبر يقع
الراصد في الجنس ولا يجوز ان
يطفئ المرفوع على مثقال ولا
الفتوح على ذرة بأنه تقع في حيز
المر لا امتناع الصرف لما ان الاستثناء
يشبهه الا ان يحصل الضمير في عنه
لغيب لم يجعل التثنية في اللوح
خارجا عنه ليردوه للذات المعينه
فيكون المعنى لا يفصل عن الغيب
الاسطورة في اللوح (يعزى
الذين امنوا وعملوا الصالحات) عنه
لقوله تعالى لتأتينكم وبيان ما
يتضمن ايانها (اولئك) اشارة الى
الموصول من حيث تصالفا بها في
في حيز الصلة ومطابق من معنى
البعد لا يذيان بعد منزلتهم في
الفضل والشرف اي اولئك
الموصوفون بالصفات الحليية
(لهم) بسبب ذلك (مغفرة) لما فرط
منهم من بعض فرطات قتلوا غلوا
عنه البش (وورق كرم) لانتب
فيها من عليه (والذين سمواف
آيتنا) بالفتح فيها لوصد الناس
عن التصديق بها (حاجزين) اي
مسايقين كي ينفوتوا وقرىء
مجزين اي مشطين عن الايمان

قال وما يبرج فيها لم يزل يبرج اليها اشارة الى قبول الاعمال الصالحة مرتبة النفوس
الزكية وهذا لان كلمة الى الغاية ظلو قال وما يبرج اليها لهم الوقوف عند الصمات فقال
وما يبرج فيها ليقيم تقودها فيها وصعودها منها ولهذا قال في الكلام الطيب اليه يستعد
الكلم الطيب لان الله هو المنتهى ولا مرتبة فوق الوصول اليه واما السماء فهي دنيا
وفوقها المنتهى (المسئلة الثالثة) قال وهو ارحم الغفور رحيم بالازال حيث ينزل الرزق
من السماء فغفور عندما تخرج اليه الارواح والاعمال فرح أولا بالازال وهو غفر ثانيا عند
العروج ثم بين ان هذه النعمة التي يسحق الله بها الحمد وهي نعمة الآخرة انكرها قوم
فقال تعالى (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) ثم رد عليهم وقال (قل على وري
لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من
ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين يعزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة
ورزق كريم) اخبر بآياتها واكد باليمين قال الزخري رحمه الله لو ان كل كافر يصح
النأ كيد باليمين مع انهم يقولون لارب وان كانوا يقولون به لكن المسئلة الاصولية
لا تثبت باليمين واجاب عنه بأنه لم يقتصر على اليمين بل ذكر الدليل وهو قوله يعزى
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويان كونه دليلا هو ان المسى قديم في الدنيا مدة مديدة
في القذات العاجلة ويموت عليها والمحسن قديم في دار الدنيا في الآلام الشديدة مدة
ويموت فيها فلو دار تكون الاجزية فيها لكان الامر على خلاف الحكمة والذي اتوه
انما هو ان الدليل المذكور في قوله عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة اعطرو ذلك لانه اذا
كان طالما بجميع الاشياء يعلم اجزاء الاحياء وقدر على جمعها فالساعة ممكنة القيام وقد
اخبر عنها الصادق فتكون واقعة وعلى هذا قوله تعالى في السموات ولا في الارض فيه
لطيفة وهي ان الانسان له جسم وروح والاجسام اجزائها خلق في الارض والارواح في
السماء قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات اشارة الى علمه بالارواح وقوله ولا في
الارض اشارة الى علمه بالاجسام واذا علم الارواح والاشباح وقدر على جمعها لا يلقى
استبعاد في المعاد وقوله ولا اصغر من ذلك اشارة الى ان ذكر مثقال الذرة ليس للتعديد بل
الا صغر منه لا يعزب على هذا فلو قال قائل فأي حاجة الى ذكر الاكبر فان علم الاصغر
من الذرة لابد من ان يعلم الاكبر فتقول لما كان الله تعالى أراد بان اثبات الامور في
الكتاب فلو اقتصر على الاصغر لثبوتهم متوهم انه يثبت الصغائر لكونها محل النسيان اما
الاكبر فلا ينسى فلا حاجة الى اتياءه فقال الايات في الكتاب ليس كذلك فان الاكبر ايضا
فيه مكتوب ثم لما بين علمه بالصغائر والكبائر ذكر ان جمع ذلك واتيائه للجزاء فقال يعزى
الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم ذكر فيهم امرين الايمان
والعمل الصالح وذكر لهم امرين المغفرة والرزق الكريم فالغفرة جزاء الايمان مكل
مؤمن مغفوره ويدل عليه قوله تعالى ان الله لا يفر ان يشركه ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء وقوله عليه السلام فيما اخبر قالاج الدين عيسى بن اجد بن الحاكم البندهي قال

من اراده (اولئك لهم عذاب) الكلام فيه كالذي مرآنا ومن في قوله تعالى (من دجز) لبيان قال قتادة رضي (الخبير)
الله عنه الجز سوء العذاب وقوله تعالى (اليه) بالرفع صفة عذاب اي اولئك الساعون لهم عذاب من جنس سوء العذاب شديد

بِالْإِيمَانِ وَتَقَرَّى إِلَهُهُ بِالْمَرْصَفَةِ **لِرَجَاءِ** وَرَى الَّذِينَ أَنْوَالَهُمْ (أَيْ يَطْلُ أُولَ الْأَوَّلِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَمِنْ شَائِبِهِمْ مِنْ سَعِيدِهِ الْأَمَةِ أَوْ مِنْ آمَنَ مِنْ هَؤُلَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ كَقِدِّيقَةِ بَنِي سُلَيْمٍ (٥) وَكُتِبَ وَأُصْرِعَتْمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أَيْ

الْقُرْآنَ (هُوَ الْفُطْرُ) بِالْغَضَبِ عَلَى أَنَّهُ مَقْعِدُ نَاسٍ لِيُورَى وَالْمَقْعِدُ الْأَوَّلُ هُوَ الْمَوْصُولُ الثَّانِي وَهُوَ ضَمِيرُ الْفَتْحِ وَفَرَّقَ بِالْفَرْعِ عَلَى الْإِتِّدَادِ وَالْجَزْءِ هُوَ الْمَقْعِدُ الثَّانِي لِيُورَى وَقَوْلُهُ نَعَالُ وَرَى الْحِمْ مَتَأَنَفِ مَسْوَقٌ لِلْإِسْتِشْهَادِ بِأَوَّلِ الْعِلْمِ عَلَى الْبَهْلَةِ السَّاعِيَةِ فِي الْآيَاتِ وَقِيلَ مَتَسَوِّبٌ عَطْفًا عَلَى يَمْزِي أَيْ أَوْ يَطْلُ أُولَ الْعِلْمِ حَتَّى يَجِيءَ السَّاعَةُ مَعَانِيهِ أَنَّهُ حَسْبَا عَلَمُهُ الْآنَ بَرَهَانًا وَتَحْتَوَاهُ عَلَى الْمُكْتَبِينَ وَقَدْ جَوَّزَ إِيَّادَ بِأَوَّلِ الْعِلْمِ لَمْ يَزْمِنْ مِنَ الْأَسْبَابِ أَيْ لِيَعْلَمُوا بِوَسْطِهِ أَنَّهُ هُوَ الْخَلْقُ فَيُزَادُ وَاحِدَةً وَغَا (وَيُصَدِّقُ) عَطْفًا عَلَى الْحَقِّ عَطْفًا عَلَى لَامٍ لِأَنَّهُ فِي تَأْوِيلِهِ كَأَنَّهُ مَوْلَى تَعَالَى سَاعَاتٍ وَقِيَّتَيْنِ أَيْ وَابْتِهَاتٍ كَأَنَّهُ تَقْبِيلُ وَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ الْحَقِّ وَهَذَا (إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) الَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ وَالتَّشَدُّعُ بِإِبْرَاهِيمَ الْقَوِيُّ وَقِيلَ مَتَأَنَفٌ وَقِيلَ حَالٌ مِنَ الَّذِي أَنْزَلَ سَلْ إِخْتِارَ مَبْتَدَأٍ أَيْ هُوَ يُوَدِّعُ كَانَ قَوْلٌ مِنْ قَالِ تَجَوَّزَ وَارْتَضَاهُمْ مَالِكًا (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) هُمْ كَعَارِ قَرِيشٍ هَالُوا حَسْبَا بِهَذَا لَيْسَ (هَلْ تَدْعُكُمْ عَلَى رَجُلٍ) لِيُؤْمِنُوا بِهَاتَيْنِ عَلَيْهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَأَمَّا مَسْدُوا بِالتَّكْثِيرِ الْفَتْحُ وَالْخَفَرَةُ طَائِفٌ مِنَ الْقَوْمِ (يُنْشِكُمْ) أَيْ يُعَذِّبُكُمْ بِعَذَابٍ مُجَازٍ وَرَى بِإِنْشِكَارٍ مِنَ الْإِتْبَاءِ (إِذَا مَرَّكُمْ كُلٌّ مِمْ) أَيْ أَمَّتْكُمْ وَمَزَقَتْ أَجْسَادَكُمْ كُلَّ تَرْخِيضٍ وَفَرَمَتْ كُلَّ تَرْخِيضٍ بِصِيغَةِ مَرْمٍ تَرْخِيضًا (أَنْتَ لِي خَلْقٌ جَدِيدٌ) أَيْ مُسْتَوْرُونَ فِيهِ عَدَلٌ

إِلَيْهِ عَنِ الْجَلَّةِ الْعَلَّةِ الدَّائِلَةِ عَلَى الْحَدُودِ تَجَنُّونَ وَتَحْقُقُونَ خَلْقًا جَدِيدًا لِإِشْيَاعِ فِي الْإِسْتِغَادِ وَالْحَبِيبِ وَكَذَلِكَ تَقْدِيمُ الطَّرِيقِ وَالْعَامِلِ فِيهِ مَدْلُ عَلَيْهِ الْمَدْكُورُ لِأَنَّهُ مَدْلُ مَا زِيدَ فِيهِ الْأَجْمَلُ قَبْلَهُ وَجَدِيدٌ فَصْلٌ بِهِيَ مَدْلُ مِنْ جَدِّ هُوَ جَدِيدٌ وَقِيلَ هُوَ قَلِيلٌ

وقيل معنى فعول من جند النساخ الثوب انقلبه ثم شاع (اقرى على الله كذا) فيما له (ام بفتح) هو رحمه ذلك ويكفي على لسانه والابتدلال بهذا التردد على ان بين الصدق (٦) والكذب واسعة هو لا يكون من الاخبار عن بعض من الصادق ظهور

من جنس كريم وقال ههنا لهم عذاب من درجاتهم بلطفة صالحة لتبخيص وكل ذلك اشارة الى سعة الرحمة وقلة العذاب بالنسبة اليها والرجز قيل اسوأ العذاب وعلى هذان لبيان المجلس كقول القائل خاتم من فضة وفي الايام قرامتان الجر والرفع فارفع على ان الازم وصف العذاب كانه قال عذاب اليم من اسوأ العذاب والجر على انه وصف الجز والرفع اقرب نظرا الى المعنى والجر نظرا الى اللفظ فان قيل فلم تخصص الاقسام في المؤمن الصالح جهه والمكذب الساعي للجهنم لجواز ان يكون احد مؤمنا ليس له عمل صالح او كافر متوقف فعول اذا عمل حال القرين المذكورين يعلم ان المؤمن قريب الدرجة من تقدم أمره والكافر قريب الدرجة من سبق ذكره والمؤمن مغفرة ورزق كريم وان لم يكن في الكرامة مثل رزق الذي عمل صالحا وكافر الغير العائد عذاب وان لم يكن من أسوأ الانواع التي للمكذبين المعادين * ثم قال تعالى (وري الذين اوتوا العلم الفطري فطليكم من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد) لما بين حال من يسعى في التديب في الآخرة بين حاله في الدنيا وهو ان معيه باطل فان من اوتي علما لا يفتقر بشكبه ويعلم ان ما اتزلى الى محمد صلى الله عليه وسلم حق وصلى وقوله هو الحق فيد الحصري ليس الحق الا ذلك واما قول المكذب فيا طل بخلاف ما اذا تنازع خصمان والنزاع لفظي فيكون قول كل واحد حقا في المعنى وقوله تعالى ويهدي الى صراط العزيز الحميد يعني ان يكون باطلا لكونه هو الحق فانه هاد الى هذا الصراط ويحمل ان يكون بيانا لقائدة اخرى وهي انه مع كونه حقا هاديا والحق واجب القبول فكيف اذا كان فيه فائدة في الاستقبال وهي الوصول الى الله وقوله العزيز الحميد فيد رغبة ورهبة فانه اذا كان حريزا يكون ذا انتقام ينتقم من الذي يسعى في التكذيب واذا كان جديدا يشكر سعي من يصلح ويصل صالحا فان قيل كيف قدم الصفة التي للهية على الصفة التي للرجة مع ان بدا نسي في بيان تقديم جانب الرحمة تقول كونه حريزا تام الهيئة شديدة لانتقام يقوى جانب الرضا لان رضا الجبار العزيز اعزوا كرم من رضا من لا يكون كذلك فالعزة كالتعزوف ترجى ايضا وكما ترجب من التكذيب ترجب في التصديق ليصل القرب من العزيز ثم قال تعالى (وقال الذين كفروا هل نملك على رجل ان يمشي على الساعية او يسمع قوله بل يلى وري لتأتينكم وبين ما يكون بعدا يابها من جزا المؤمن على عمله الصالح وجزا الساعي في تكذيب الآيات بالتعذيب على السيئات بين حال المؤمن والكافر بعد قوله قل يلى وري لتأتينكم فقال المؤمن هو الذي يقول الذي ازل اليك الحق وهو يهدي وقال الكافر هو الذي يقول هو باطل ومن فاية اعتقادهم وعنادهم في ابطال ذلك قالوا على سبيل التعجب هل نملك على رجل منكم ان يمشي على الساعية او يسمع قوله بل يلى وري لتأتينكم فقال المؤمن هو الذي يقول الذي ازل اليك الحق وهو يهدي وقال الكافر هو الذي يقول هو باطل ومن فاية اعتقادهم وعنادهم في ابطال ذلك قالوا على سبيل التعجب هل نملك على رجل منكم ان يمشي على الساعية او يسمع قوله بل يلى وهذا كقول القائل في الاستبعاد جاء رجل يقول ان الشمس تطلع من المغرب الى غير ذلك

كون الافتراء من جنس الكذب (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) جواب من جهة الله تعالى من ترديدهم الوارد على طريقة الاستفهام بالاحزاب من تثبته وابطالها واثبت قسم ثالث كلف من حقيقة الحال ناع عليهم سوء حالهم واثبت لاهم عاقلوا في حقه عليه الصلاة والسلام كانه قيل ليس الاسر كازعوا بل هم في كمال اختلال العقل وغاية الضلال عن الفهم والادراك الذي هو الجنون حقيقة ونجا يؤدى اليه ذلك من العذاب ولذلك يقولون ما يقولون وتقديم العذاب على ما يوجب ويستجبه للعارفة الى بيان ما يورثهم وبقت في اعتقادهم والاشهر بصفة سرعة تربيته عليه كانه يساهبه فيهم ووصف الضلال بالبعد الذي هو وصف الضلال ليلانه ووضع الوصول موضع ضيقهم لتبليبه بما في حبز الصلة على ان عمله ما لم يتكبروا واجزوا عليه من المشاعة الفظيمة كفرهم بالآخرة وما فيها من فزون العقاب ولولا ذلك لما فعلوا ذلك خوفا من ثقلته وقوله تعالى (اقم يوا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض) استثنائا مسوقا لهويل ما اجتروا عليه من تكذيب آيات الله تعالى واستعظام ما مالوا في حقه عليه الصلاة والسلام وانه من النظام الموجبة لتزول اشد العقاب وحلول اظفر العذاب من غير رت وتأخير والقاد للعدب على مقدر يتنبيه المقام وقوله تعالى (ان لنا) الحيات لما

يقى عنه ذكر حائلها بهم من المحذور المتوقع من جهتهم ما في تبليبه على انه ليقى من اسباب وقوعه التعلق المشبهة اى الصلوا (من) ما مالوا من المنكر الهائل المتبع القوية فلم ينظروا الى ملاحظ بهم من جرح جوانبهم بحيث لا يفرلهم عنه ولا يحس ان نفسا جرة

هل موجب جنابهم (تخفف بهم الارض) كاستغناها بقلرون (اولسقط عليهم كسفا) اي قطعاً (من السماء) كاستغناها على
احصاء الآية لاستيلائهم ذلك بما ارتكبه من الجرائم وقيل (٧) هو تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرته وما

يحتل فيه اذاسة لاحتوائهم
البت حتى سلوه القادر هو
وتهدى عليها والحق اهو
لنظروا المحاط بجوانبهم
من السماء والارض ولينكروا
اهم اذ خلفا ام هي وان
نأ تخففهم الارض اولسقط
عليهم كسفا لتكذيبهم بالايات
بمظهر البينات فأمل وكن
على الحق المبين وقرئ غش
ويسقط بالياء لقوله تعالى أفترى
على الله وكسفا يكون السين
(ان في ذلك) اي فيما ذكر
من السبل والارض من حيث
اساطمها بالنظر من جميع
الجوانب او فيما عني من الوحي
الناطق بذكر (لآية) كواسعة
(لكل عبيتي) فانه الانابة
الى ربه فانه اذا تأمل فيهما
اوقى الوحي المذكور يخرج عن
تعالى القائل ويثبت اليه تعالى
وفي حديث يبيح على التوبة والانابة
وقد اكد ذلك بقوله تعالى (ولقد
آتيناه داود منافضاً) اي آتيناه
حسن اتيته وصحة توبته فضلاً
على سائر الاتيائه عليهم الصلاة
والسلام اي نوحاً من الله فضل
وهو ما ذكر بعد فانه مجزة
خاصته عليه الصلاة والسلام
او على سائر الناس فيندرج فيه
النبيون والكتاب والمؤمنون والصوت
الحسن فتكبره لتخفيف ومنه
لتأكيد فضائه الذاتية بمضاه
الاضائية كما في قوله تعالى وآتيناه
من لدنا علواً فتدبره على المقبول
الصريح للاهتمام بالقدم
والتشويق الى المؤخر فان ما حقه
القديم اذا أخر تيق الناس
مترقبه فاذا ورد ما عني عندها
الاضائية كما في قوله تعالى وآتيناه
فضل يمكن (يا جبال اوبى معه)
من الاربى اي يرضى عنه التسبيح

من الحالات ثم قال تعالى (أمضى على الله كتاباً به حجة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة
في العذاب والضلال العبد) هذا يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون تمام قول الذين
كفروا أو لا عني هو من كلام من قال هل تدلكم ويحتمل ان يكون من كلام السامع
الجيبان قال هل تدلكم كان السامع لما سمع قول القائل هل تدلكم على رجل قاله
اهو يفترى على الله كذبا ان كان يعتقد خلافه ام به حجة جنون ان كان لا يعتقد خلافه
(وفي هذا الطيفة) وهي ان الكافر لارضى بأن يظهر كذبه ولهذا قسم ولم يحزم بأنه مقرر
بل قال مقرر ويجوز احترازاً من ان يقول قائل كيف يقول بأنه مقرر مع انه جاز ان يظن
ان الحق ذلك فتن الصدق يمنع تسمية القائل مقرر وكاذباً في بعض المواضع الا ترى ان
من يقول جاء زيد فاذا تبين انه لم يجرى وقيل له كذبت يقول ما كذبت وانما سمعت من فلان
انه جاء فتلنت انه صادق فيدفع الكذب عن نفسه بالظن فهم احتزروا عن تبين كتبهم
فكل قائل ينبغي ان يحتزم عن شهر كذبه عند الناس ولا يكون العاقل ادنى درجة من
الكافر ثم انه تعالى اجابهم مرة اخرى وقال بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب
مقالة قولهم افترى على الله كذبا وقوله والضلال العبد في مقابله قولهم به حجة
وكلاهما مناسب اما العذاب فلان نسبة الكذب الى صادق مؤذية لانه شهادة عليه بأنه
يستحق العذاب فجعل العذاب عليهم حيث نسبوه الى الكذب واما الجنون فلان نسبة
الجنون الى العاقل دونه في الابداء لانه لا يشهد عليه بأنه يضل ولكن نسبته الى عدم
الهداية فين انهم هم الضالون ثم وصف ضلالهم بالعدل ان من يسمى المهتدى ضالاً يكون
هو الضال من يسمى الهادي ضالاً يكون اضل والتي عليه الصلاة والسلام كان هادي كل
مهتد ثم قال تعالى (افل يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض انشأ
تخفف بهم الارض اولسقط عليهم كسفا من السماء) لسا ذكر الدليل بكونه عالم القيب
وكونه جازياً على السبآت والحسنات ذكر دليلاً آخر وذكر فيه تهديداً اما الدليل قوله
السماء والارض قائما يدلان على الوحدة كما بيناه مراراً وكما قال تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله ويدلان على الحشر لانهم يدلان على كمال قدرته
ومنها الاعادة وقد ذكرناه مراراً وقال تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم واما التهديد فيقوله انشأ تخفف بهم الارض يعني نجعل عين
ناظهم ضارهم بالخسوف والكسوف ثم قال تعالى (ان في ذلك لآية لكل عبيد متب) اي
لكل من يرجع الى الله ويترك العصب * ثم ان الله تعالى لما ذكر من فيب من عباده ذكر
منهم من اتاب واصاب ومن جلتهم داود كما قال تعالى عنه فاستغفر ربه وخر راكعاً
واتاب وبين ما آتاه الله على اتيانه فقال (ولقد آتينا داود منافضاً يا جبال اوبى معه
والظير والنا له الحديد) وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) قوله تعالى منافضاً الى بيان
فضيلة داود عليه السلام وتقريره هو ان قوله لقد آتينا داود منافضاً مستقل بالمعهوم وتمام

اولو نوحه على الذنب وذلك بما بان يخلق الله تعالى فيها صوتاً مثل صوته كما خلق الكلام في الشجرة اوبان يخلق ذلك وقرئ اوبى من الارب
اي اوبى معه في التسبيح كما رجع فيه وكان كما سمع عليه الصلاة والسلام يسبح من الجبال ما سمع من السج مجزئه عليه الصلاة

بالسلام وقيل كان ينوح على ذنبه مترجيع ومحزن وكانت الجبال تسعد على نوحه بإصداؤها والطير بأصواتها وهو مدل من آهنا
اختار قلنا ومن ضلنا بخيار قولنا (الطير) بالنصب عطفا على فضلا بمعنى (أ) ومخرجاته الطير لأن إياها إياه عليه الصلاة والسلام

كما يقول القائل آتى الملك زيدا خلعة فأذال القائل آتاه من خلعة بعيدانه كان من
خاص ما يكون له فكذلك آتاه الله الفضل عام لكن النبوة من عنده خاص بالمعنى ومثل
هذا قوله تعالى يشهرهم ويهم رحمة مندورضون فان رحمة الله واسعة تصل إلى كل أحد
في الدنيا لكن رحمة في الآخرة على المؤمنين رحمة من عند منلو اصدقتل يشهرهم ويهم
رحمة منه (المسئلة الثانية) في قوله يا جبال أوبي معه قال المخرشي يا جبال بدل من قوله
فضلا معناه آتيناه فضلا قولنا يا جبال اومن آتيناه ومعناه قلنا يا جبال (المسئلة الثالثة)
قري أوبي بتشديد الواو اومن التأويب وبسكونها وضم الهزة أوبي من الأوب وهو
الرجوع والتأويب الترجيع وقيل بأن معناه ميري معه في قوله يسبحن قالوا هو من
السباحة وهي الحركة المخصوصة (المسئلة الرابعة) قري والطير بالنصب جلا على محل
المنادى والطير يارفع جلا على لفظه (المسئلة الخامسة) لم يكن الموافق له في التأويب
مقصرا في الجبال والطير ولكن ذكر الجبال لأن المصور يريد أن يبين أن الناس من لم يوافقوه وهم
منهمما الموافقة فإذا وافقه هذه الأشياء فغيرها أولى ثم ان من الناس من لم يوافقوه وهم
القاسية قلوبهم التي هي أشد قسوة من الحجارة (المسئلة السادسة) قوله والله الحديدي
عطف والمطوف عليه يحتمل أن يكون قلنا القدر في قوله يا جبال تقدر مقلنا يا جبال ووب
وألا يحتمل أن يكون عطفا على آتيناه تقديره آتيناه فضلا والله (المسئلة السابعة)
ألان الله له الحديد حتى كان في بدء كالتعم وهو في ندر الله يسير فانه يبين بالبار ويصل حتى
يصير كاللاد الذي يكتبه على طاق يستعد ذلك من قدرة الله قيل انه طلب من الله أن
يقضه عن كل مال يت مال فالان له الحديد وعلمه صفة الجوس وهي الدروع وانما
اختار الله له ذلك لأنه غاية لروح التي هي من امره وسعى في حفظ الآدمي المكرم عند الله
من القتل فآزره خير من القواس والسياف وغيرهما ثم قال تعالى (ان عمل ما بعدت
وقدر في السرد واهلوا صالحا حتى ياتهم بصر) قيل ان الله - مصير ففي مفسرة
بمعنى اى عمل سابقات وهو تفسيرنا وتحقيقه لأن يعمل يعني أننا له الحديد ليعمل
سابقات ويمكن أن يقال الهمة ان اعلم وان مع الفعل المستعمل للمصدر فيكون معناه
أننا له الحديد والهمة عمل سابقات وهي الدروع الواسعة ذكر العفة ويعلم منها
الموصوف وقدر في السرد قال الله سمون اى لاتلظ السامير فتشع القرب ولا توسع
القب فتقلل السامير فيها ويحتمل أن يقال السرد هو عمل الزرد وقوله وقدر في السرد
اى الزرد اشارة الى انه خير ما موره امر ايجاب اتاهوا كدسابه والكسب يكون بقدر
الحاجة وباقى الايام وايضا إلى العبادة قدر في ذلك العمل ولا تشغل جميع أوقاتنا
بالكسب بل - عمل به القوت فحسب ويدل عليه قوله تعالى واعلموا صلاتي لستم
مخلقين الا لعمل الصالح فاعلموا ذلك را أكثروا منه والكسب روا فيه ثم أكد طلب
العمل الصالح بقوله انى ياتهم بصر وتدكرنا قرارا ان من يعمل تلك شغلا ويعلم انه

خبر حياه فلا حيلة الى انضاره
ينقل عن الكسافى ولا الى تقدير
ضائق اى تسليح الطير كما نقل
به في رواية وقيل عطفا على
مل الجبال وفيه من التكلف
نفا ومعنى ما لا يتغير وفروى
لرفع عطفا على انقلها فتبينها
سر كالبثينة المارحة بالحركة
لحماية وقد جوز انصابه
على انه مفعول معه والاول
بوجهه وفي تنزيل الجبال
الطير منزلة الغلاء المظنين
لهم تعالى المذنبين حكمه
لشرب باليمن حيوان وجد
صالحات وماقى الا هو مفاد
شبهته غير متمتع على ارادته
من العظمة المخرقة من غاية
نقطة شبه تعالى وكال كبريه
سلطانه لا يمتنع على اول الالهاب
وألا له الحديد اى جملته
يما في نفسه كالصم يصرفه في
به كيف يشاء من غير اجزاء
تأرو لا تخرب بمطرقة او حقلها
بالسبة الى قوله اى آتيها
اياه ليا كاسم بالنسبة الى السائر
القوى البشرية (ان اعلم)
اسر له ان اعلم على أن أن
مدونة حدى عنها الباء وفي
جملها على المفسره تكلف لا يفتنى
(سامعات) واسمات وفروى
صايفت وهي الدروع الواسعة
الصافية وهو عليه الصلاة
والسلام اومن اتبعها وكانت
تبل صائح بالواكال عليه الصلاة
والسلام حين ملك على بنى
اسرائيل يخرج متكررا فيسال
الناس ما قولون في داود فقولون
على فتعنه تعالى له ملكا في
صورة كى يقال على غلامه فقال
لم لرسول الله خصله فيه
فرجع اود سانه بها فقال لولا
ان يطعم الله من بيت المال صدر

ذلك سال ، ان يكسبه ما يستعني به من المال صلى الله تعالى صفة الدروع وقيل كان يبيع الدروع بأربعة آلاف (بمراى)
بمعنى ما هو عليه من مال ويبيعه في على الفقراء (ومر في السرد) السرد لعم الدروع اى اقتصد في سبها بحيث تداومها

وقيل مدر في مسامرها فلا تعلمها فلما ولا تلاوتها وروى عنه عليه الصلاة والسلام لم يكن سمرة كافئ من الالة الحديد وقيل متى قدر في السر لا تصرف جميع اوقاتك (٩) اليه بل مقدار ما يصح له القوت والاماليات فامرته الى العبادات وهو الانسب بقوله تعالى (واعملوا الصالحات) ثم الخطاب حسب عموم التكليف له عليه الصلاة والسلام ولا اله الا بما قملون يصير) تقليل للامر اولو حسب الامتنان به (ولسليمان الرمح) اي وسفرنا له الرمح وقرئ برمح الرمح اي وسليمان الرمح مسخرة وقرئ الرمح (عدوها شهرودوا شهرها) اي جريها بالدمية شهر وجريها بالشع كذبت الجملدة امام ساقه احوال من الرمح وقرئ غدوتها وروحها ومن الحسن رجاء الله كان يدواي من دمشق ويقبل باستغفر ثم يروح فيكون روحه كابل وقيل كان يتصدى لارى وينشئ سر فهد ويصنع ان يصهر راي مكتوبا في منزل بنحية دجلة كتيبه بعض اصحاب سليمان عليه السلام من زكاه وما يشاءه ومليها وجندناه عدونا من اسفضر فقلنا ونحن راغون منه قبل ان نالها من شاء فقلنا (واسلله عن القطر) اي العاصم المذاب اساله من معدنه كما ان الهديد لدادو عليها السلام تنبع منه نبوع الماسن اليسوع وللكتسمى عنوا وكان ذلك باليمن وقيل كان يسيل في السر ثلاثة ايام وقوله (ومن الجن من يعمل بين يديه) اما حقه من مبتدا وخبر او من يعمل عطف على الرمح ومن الجن حال متقدمة (بائن به) بامرته تعالى كافئ من الالة الحديد ومن يرمع منهم عن امرنا) اي ومن يعمل منهم جاسرا بربه من طاعة سليمان وقرئ يزع على البنا لفصول من ازاهه (نقده من عذاب البحر) اي عذاب النار في

بما رأى من الملك يحسن العمل ويحفظه ثم لا ذكر للمبيل الواحد ذكر متبا آخر وهو سليمان كما قال تعالى والقينا على كسبه جسدا ثم اناب وذكر ما استفادوه بالآية **قال** (ولسليمان الرمح عدوها شهره ورواحها شهره واسلله عن القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بائنه ومن رزع منهم عن امرنا نقده من عذاب البحر) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرئ (ولسليمان الرمح بارفعه وبالصوب وجه الرمح وسليمان الرمح مسخرة او مسخرة لسليمان الرمح ووجه الصوب وسليمان مسخرة الرمح ولا رضع وجه آخر وهو ان يقال مساو لسليمان الرمح كما يقال زيد الدار وذلك لان الرمح كانت له كالمملوك المختص به بأمرها بما يريد حيث يريد (المسئلة الثانية) الواو المقطع فعل قراءة الرمح بصير عطف الجملدة اسمية على جملة فعلية وهو لا يجوز اوليا يحسن هذا فقول لما بين حال داود كما أنه تعالى قال ما ذكرنا لداود وسليمان الرمح واماعلى الصوب فعلى قولنا وأنا لله الحديد كما أنه قال وأنا لداود الحديد وسفرنا لسليمان الرمح (المسئلة الثالثة) المسخر لسليمان كانت ربحا مخصوصة لاهذه الرياح قتلها المنافع عامة في اوقات الحاجات ويدل عليه اتملم بقرا الاعلى التوحيد فقرأ احد الرياح (المسئلة الرابعة) قال بعض الناس المراد من تضفير الجبال وتضفيرها مع داود انها كانت تسبح كاليسبح كل شئ وان من شئ الا يسبح بحمده وكان هو عليه السلام ينفقه تسبيها فيسبح ومن تضفير الرمح انه راض الخيل وهى كالريح وقوله غدوها شهر ثلاثون فرضالان من يخرج لتخرج في اكثر الامر لا يسرا كثر من فرسخ ويرجع كذلك وقوله في حق داود وأنا لله الحديد وقوله في حق سليمان وأسلله عن القطر انهم اسفضر جوا تنوب الحديد والفضاس بالدار واستعمال الآلات منها والشياطين اي انما أقوياء وهذا كما قد جله على هذا ضعف اعتقاده عدم اعتقاده على قدرة الله والله قادر على كل يمكن وهذه أشياء ممكنة (المسئلة الخامسة) اقول قوله تعالى وسفرنا مع داود الجبال وقوله وسليمان الرمح عاصفة لو قال قائل ما الحكمة في ان الله تعالى قال في الانبياء وسفرنا مع داود الجبال وفي هذه السورة قال في الجبال اوبى معه وقال في الرمح هناك وهما وسليمان فنقول الجبال لما سجت شرفت بذكر الله فليضعها الى داود بلام الملك بل جعلها معه كالصاحب والريح فيها انها سجت لجعلها كالمملوكه وهذا حسن وفيه أمر آخر معقول يظهر لى وهو ان على قولنا اوبى معه سبرى فاجيل في السير ليس أصلا بل هو متحرك معه تبعا والريح لا تتحرك مع سليمان بل تتحرك سليمان مع نفسها فلم يقل الرمح مع سليمان بل سليمان كان مع الرمح وأسلله عن القطر اي الضاس ومن الجن اي مسخراته من الجن وهذا يخفى عن ان جميع ما كانوا تحت أمره هو الظاهر واعلم ان الله تعالى ذكر ثلاثة أشياء في حق داود وثلاثة في حق سليمان عليهما الصلوات السلام قال الجبال المسخرة لداود ومن جنس تضفير الرمح لسليمان وذلك لان القليل مع ما هو أخف منه اذا تحركا يسبق الخريف الثقيل ويبقى القليل مكانه لكن الجبال كانت أثقل من الأدعى والآدعى اقل

الآخرة روى من السدى رحمه الله كان معه ملك (٢) (١) (ما) بيده سوط من نار كل من استسقى عليه ضربه من حيث لا يراه الى (يعملون له ما يشاء) تمثيل للذكر من علمهم وقوله تعالى (من يحارب) الخ بيان لما يشاء أى من قصور حبيبته

ومساكن شرفة حيث بذلك لانهايتها ويصلب عليها وقيل هي المساجد (وتماثيل) وصور الملائكة والانبيا عليهم الصلاة والسلام على ما اعتادوه قالها كانت تحمل حيث تخذ في المساجد ليراهن (١٠) الناس ويبعدوا مثل جهادهم وحرمة

من الریح قد رآه ان سار التقیل مع الخفيف ای الجبال مع داود على ما قلنا اوبى ای
سرى وسليمان وجنوده مع الریح الثقيل مع الخفيف ايضا والير من جنس تمخير الجبل
لانها لا يجتمعان مع الانسان الطير لغوره من الانس والانس لغوره من الجبل فان
الانسان يتق مواضع الجن والجبل يطلب ايضا اصطياد الانسان والانسان يطلب اصطياد
الطير قد رآه ان صار الطير لا يفر من داود بل يستأنس به ويطلبه وسليمان لا يفر من
الجن بل يصغره ويستفهمه واما القطر والحديد فقباضهما غير خفي (وهنا الطبقة) وهي
ان الادعي ينبغي ان يتق الجبل ويحتنيه والاجتماع به يقضي الى الفسدة ولهذا قال تعالى
اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون فكيف طلب سليمان
الاجتماع بهم فقول قوله تعالى من يعمل بين يديه بالذنبه اشارة الى ان ذلك الحضور لم يكن
فيه فساد (ولطيفة اخرى) وهي ان الله تعالى قال عنها باذن ربه بلطف الرب ودان ومن
يزغ منهم عن امرنا ولم يقل عن امر ربه وذلك لان الرب لعظمته عن الرحمة صعدا كانت
الاشارة الى حفظ سليمان عليه السلام قال ربه وعند ما كانت الاشارة الى تعذيبهم فان
عن امرنا بلطفه المتعظيم الموجب لزيادة الخوف وقوله تعالى تدفع من عذاب السعير فانه
وجهان (احدهما) ان الملائكة كانوا موكلين بهم وبانبياءهم مقارع من نار فالاشارة اليه
(وثانيهما) ان السعير هي ما يكون في الآخرة فأوحدهم بما في الآخرة من العذاب ثم
قال تعالى (يعملون ما يشاء من محارب وجماع) وجفان كالجواب وقصور راسيات
اعلموا ان داود شكر اوقبل من عبادي الشكور (المحارب اشارة الى الانبياء الرفيعة
ولهذا قال تعالى اذ تسوروا الحرب والتمثيل ما يكون فيهم ان التقوس ثم لما ذكر الساء
الذي هو المسكنين ما يكون في السكن من ماعون الاكل فقال وجفان كالجواب جمع
جارية وهي الخوض الكبير الذي يجرى الماء به معه وقيل كان يجمع على جفنة واحدة
انفس وقصور راسيات فثبت انهم لا تتقل كبرها وانما يعرف منها في تلك الجفان وفيه
مسائل (السئلة الاول) قدم المحارب على التماثيل لان التقوس تكون في الانبياء
وقدم الخفان في الذكر على القصور مع ان القصور آلة الطبع والجفان آلة الاكل والطبع
قبل الاكل ففعل لما بين الانبياء الملكية اريد ان عظمه السموات الذي يدعى تلك الدور
وانار الى الجفان لانها تكون فيه واما القصور فلا تكون فيه ولانهم ينسب ههنا لولا قال
راسيات أي غير مقولات مما بين حال الجفان العلية كان يقع في النفران لصعد
الذي يكون فيها في أي شيء يطبخ فأشار الى القصور المناسبة للجفان (السئلة الثانية) ذكر
في حق داود اشتداله باله الحرب وفي حق سليمان محاله السلم وهي المسكن والتماثيل
وذلك لان سليمان كان ولد دارد وداود تمل جالوت والملوك الجبارة وداود ولد
الله فكان سليمان كذلك يكون أبو تدسوى على ابنه الملك وجمع له المال فهو يفرقه
على جنوده ولان سليمان لم يقدر احد عليه في ظنه فتركوا الحرب معه وان داره احد

اكا (تأكل منسأه) أي عصاه من سأت المير لادمرت لانه لا يطرد لهما لا يطرد وقرئ منسأه بالسكينة بدلا (كان)
منسأه ونهضة ساكنة وبأخرها بين بين عند الوصف ومنسأه على مفصلة كيمضاض ميمضاة ومنسأه اي من طرف عداء من ساء

النفوس وفيه لفتان كافي معه بالحكم والفتح وقرئ اكلت فسائه (فك حريقه جان) من حيث التثنية ١٥١ جلته بمد التثنيه على كافي
قلت الحق علمنا بمد التثنيه الاسر عليهم (ان لو كانوا ١١) يعلمون الغيب المبشور في العذاب الموعود اي الله لو كانوا يعلمون
الغيب كما يزعمون لعلموا موته

كان زمان الحرب يسيرا لادراكها، فكان في زمانه العظمة بالطعام والانشاء
(المسئلة الثالثة) لما قال عقيب قوله تعالى ان اعمل سايفات اعملوا صالحا قال عقيب
ما يعملها الجن اعملوا آل داود شكرا اسسرة الى ما ذكرنا ان هذه الاشياء خالية لا ينبغي
ان يحصل الانسان نفسه مستغرفة فيها وانما الواجب الذي ينبغي ان يكثر منه هو العمل
الصالح الذي يكون شكرا وفيه اشارة الى عدم الالتفات الى هذه الاشياء وقلة الاشتغال
بها كافي قوله وقدر في المردأى اجهله بقدر الحاجة (المسئلة الرابعة) ان تصاب شكرا
بمخيل ثلاثة اوجه (احدها) ان يكون مفعولا له كقول القائل بـمك طمعا وعبدت الله
رجاء فغفراته (وثانيها) ان يكون مصدرا كقول القائل شكرت الله شكرا ويكون المصدر
من غير لفظ الفعل كقول القائل جلست قمودا وذلك لان العمل شكر قوله اعملوا يقوم
مقام قوله اشكروا (وثالثها) ان يكون مفعولا به كقولك اصرب زيدا كما قال تعالى
واعملوا صالحا لان الشكر صالح (المسئلة الخامسة) قوله وقليل من الذين الشكروا
اشارة الى ان الله خفف الامر على عباده وذلك لانه لما قال اعملوا آل داود شكرا فهم منه
ان الشكر واجب لكن شكرهم كما ينبغي لا يمكن لان الشكر بالتوفيق وهو نعمة تحتاج
الى شكر آخر وهو يتوفى آخر فذا ما تكون نعمة الله بعد الذكر خالية عن الشكر
يقال تعالى ان كنتم لا تقدررون على الشكر التام فليس عليكم في ذلك حرج فان عبادى
قليل منهم الشكروا وبقي قولنا انه تعالى ادخل الكل في قوله عبادى مع الاضافة الى
نفسه وعبادى بلفظ الاضافة الى نفس الشكر لم ترد في القرآن الا في حق الناجين كقوله
تعالى يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تضلوا من رجة الله وقوله ان عبادى ليس
لكم عليهم سلطان فان قيل على ما ذكرتم شكر الله بجماله لا يمكن وقوله قليل يدل على ان في
عباده من هو شاكر لانعمه فنقول الشكر به هو الطاقة البسيرة هو الواقع وقليل فاعله
واما الشكر الذى يناسب ثم الله فلا قدرة عليه ولا يكافى الله فحسا الاوسمها او تقول
الشاكر التام ليس الامن رضى الله عنه وقال له يا عبادى ما آيت به من الشكر القليل
قبلته منك وكتبت لك انك شاكر لاننى بأسرها وهذا القبول نعمة عظيمة لا كلفك
شكرا بها ثم قال تعالى (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل
منه) فلما خروا بينت الجن ان لو كانوا يحملون القرب ما لبوا في العذاب المهيمن (لما بين
عظمة سليمان وتضيق الرجز والروح له بين انه لم ينجم من الموت وانه قضى عليه الموت
تنبيه لخلق على ان الموت لا يمنه ولو نجحتم احدكم كان سليمان اولى بالجملة منه وفيه
مسائل (المسئلة الاولى) كان سليمان عليه السلام يقف في عبادة الله ليلة كاملة ويوما تاما
وفي بعض الاوقات يزيد عليه وكان له عصا يسكن عليها واقفا بين يدي ربه ثم في بعض
الاقوات كان واقفا على عادته في عبادته اذ توفى فتن جنوده انه في العبادة ويق كذلك اياما
وتعاضد شهورا ثم اراد الله اظهار الامر لهم فهدران اكلت دابة الارض عصاه فوقع

منذ سنة وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة لما شوها وان ثلاث عشرة سنة وتوفي في ملكه أربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس لأربع مئتين
سنة من ملكه (انظر كتاب السبأ) إيان لأخبار بعض الكافرين منهم القاريان أحوال الأشاكرين ما إلى الأولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن

سطان وثري جمع الصرف على انه اسم الغيبة وقرئ بطلب الهجرة الفا وله اخراج لها بين بين (في مسكنهم) وقرئ بكسر الكاف بالمعجزة وقرئ بلفظ الجمع اى مواضع سكنهم وهى بالهن يقال لها (١٢) مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال

(آية) دالة بملاحظة اسوالها
سابقة واللاحقة على وجود
لصانع اختار القادر على كل
ايشة من الامور البديعة
ليجازي الحسن والمسي
بماخذة ليرهان السابق كالى
نصق داود وسليمان طهما السلام
(جنتان) بدل من آية او خير
ليتم صدوق اى هى جتان
وفيه معنى المدح ويؤيد قراءة
النصب على المدح والمراد بهما
جاحتان من اليباب (عن بين
وشمال) جاعة من عين بلدهم
وجاعة من شماله واحدة من
تحت الجحاشين فى قصرهما
وتضامهما كآسيا جنة واحدة
اوبستان لكل رجل منهم من عين
مسكنه ومن شماله (كلوا من
رزق ربكم وانكروا) مكتوبة
لا قيل لهم على لسان نهم
تكميلا للتممة وتذكيرا لحقوقها
اولا فليق به لسان الحال او
بيان لكونهم اصدقاء بان يقال
لهم ذلك (بلدة طيبوور بصور)
استغنى ميم لا يوجب السكر
للمسورة اى بذكرهم بلدة طيبة
وربكم الذى رزقكم ما فيها من
الطيبات وطلب منكم السكر
وبغفور لمرطات من يشكره
وقرئ الكل بالنصب على
المدح قيل كان اطيب البلاد
هو اى واحسبها وكانت المرأة
تخرج وعلى رأسها المكنل
فتمل يديها وتسبح فيها بين
الاشراف فيلكن المكنل بما يتساهل
فيه من الثار ولم يكن فيه من
مؤذيات الهواء شئ (ما عرنا)
عن الشكر بعد اياته الايات
الداعية لهم اليه قيل ارسل الله
اليهم ثلاثة حشر تيا فدعوه
الى الله تعالى وذكرهم بنعمه
واندوهم عقابه فكذبوه

وعلم حاله وقوله تعالى فلا تحزبن ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب
المعين كانت الجن تعلم مالا يعلمه الانسان فظن أن ذلك القدر علم الغيب وليس كذلك بل
الانسان لم يؤت من العلم الا قليلا فهو اكثر الاشياء المحاضرة لا يعلمه والجن لم تعلم الا
الاشياء الظاهرة وان كانت خفية بالنسبة الى الانسان وتبين لهم الامر بانهم لا يعلمون
الغيب اذ لو كانوا يعلمونه لماقوا فى الاعمال الشاقة ظانين ان سليمان حى وقوله مالبثوا فى
العذاب المعين دليل على ان المؤمنين من الجن لم يكونوا فى القصير لان المؤمن لا يكون
فى زمان النبي فى العذاب المعين ثم قال تعالى (لقد كان لسا فى مسا لهما اية جنتان عن
بين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) لما بين الله حال
الشكرين تبعه بذكر داود وسليمان بين حال الكافرين بانهم بمعصية اهل سبأ وفى سبأ
قراءتان بالقص على انه اسم بقعة وبالجزم التثنية على انه اسم قبيلة وهو الاظهر لان الله
جعل الآية لسبأ والقام هو الماقل لا المكان فلا يحتاج الى اضمار الامل وقوله ابدأى
من فضل ربهم ثم بينها بذكر بلده بقوله جنتان عن بين وشمال قال الزمخشري آية آية
فى جنتين مع ان بعض بلاد العراق فيها آلاف من الجنان وأجاب بأن المراد لكل واحد
جنتين او عن بين بلدهم وشمالها جاحتان من الجنات ولاقتصال بعضها ببعض جعلها
جنة واحدة قوله كلوا من رزق ربكم اشارة الى تكميل الم عليهم حيث لم يعمهم من اكل
نارها خوف ولا مرض وقوله واشكروا بيان ايضا لكمال النعمة فان الشكر لا يبلل
الا على النعمة المعبرة ثم لما بين حالهم فى مساكنهم وبساتينهم وأكاهم انهم بيان النعمة بان
بين ان اغلاثة عليه ولا تبعة فى الماك فى الدنيا فقال بلدة طيبة اى طاهرة من المؤذيات
لاحية فيها ولا عرق بولايه ولا وشم وقال ورب غفور اى لا عقاب عليه ولا عذاب فى
الآخرة فسد هذا بان كمال النعمة حيث كانت لذة خالية عن المفسد المآلية ثم انه
تعالى لما بين ما كان من جانب ذكر ما كان من جانبهم فقال (ما عرنا) فأرسلنا عليهم
سبل العرم وذلناهم بجنتين ذوات اكل حط وائل وشئ من سدر قليل ذلك
جزيتهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور) فبين كمال ظلمهم بالاعراض بعد ابانة
الاية كما قال تعالى ومن اعظم عن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها ثم بين كيفية الانتقام
منهم كما قال انا من المجرمين مستحقون وكيفيته انه تعالى أرسل عليهم سيلاً فغرق أموالهم
وخرب دورهم وفى العرم وجوه (أحدها) انه الجرد الذى يسب خراب السكر وذلك من
حيث ان بلفظ كانت قد عادت الى جبال بينها شعب فسدت الشعب حتى كانت مياه
الامطار واليون تجتمع فيها وتصير كالجمر وجعلت لها ابوابا ثلاثة مرتبة بعضها فوق
بعض وكانت الابواب يفتح بعضها ببعض فتقب الجرد السكر وخرب السكر سبيده
وانقلب البحر عليهم (ثانيها) ان العرم اسم السكر وهو جمع العرمة وهى الحجارة (ثالثها)
اسم للوادى الذى خرج منه الماء وقوله وبذلناهم بجنتين ذوات اكل خط بين به

(فأرسلنا عليهم سيل العرم) اى سيل الامم العرم اى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اندارس حلقه وصعب (دوام)
الواطر الشديد وقيل العرم جمع عرمتوهى الحجارة المركومة قيل هو السكر الذى يحبس الماء وقيل هو اسم للبلاد الذى يحمل سدا

وميل هو البناء الرصين الذي منه المكة يقبض بنو الجليلين بالحضر والعار وختته ماء الصيون والامطار وزكت فيه خروما على ما يستاجون اليه في سقيهم وقيل العرم الجرذ الذي تقب (١٣) عليهم ذلك السد هو الفأراعي الذي يقال له الحلد سلطه الله تعالى على سدوم

وتقيد فرق بلادهم وقيل الدر اسم الوادي وقرى العرم يسكنون الراد فالواكان ذلك في لغزارة التي كانت بين عيسى والتي عليهما اصلا والاسلام (وبدلناهم عثميتهم) اي ادهيسا بحتيمهم واتبناهم بدلها (جثين ذواني اكل خط) اي نحر يسع فان اكل خط بيت احد طمان وقيل مرارة حتى لا يمكن اكله وقيل هو الناس والمر من كل شيء وقيل هو عثرة شجرة قال لها فسوة الصبح على صورة الكسوف لا يتبع لها وقيل هو الادراك وكل شجر ذي شوك والتقدير اكل اكل خط فخطب المصاب واقم المصاب اليه مقامه وقرى اكل خط بالاضافة ومضيف اكل (كل) واثل وشيء من سدر قلل) مطو مان على اكل لاعي خط فان الال هو الطرفا ومويل شجر يشبه اعلمه ولاعمره وقرى واذا وشيئا علما على جثين ميل وصف السدر بالثقة لما ان حناه وهو النبي بما يطيب اكله ولذيق يرس في تيساين والصبح ان السدر صفتان صنف يؤكل من ثمره ويتعمق بورقه لمسلس اليد وصف له عثرة صفة لا تؤكل اصلا ولا يتبع بورقه وهو الضلال والمراد ههنا هو الثاني حقا وقال قتادة كان شجرهم غير الشجر فصيره الله تعالى من شر الشجر باعمالهم وتسميه الببل جثين للشاكلة والتحكم (ذلك) اشار على مصدر قوله تعالى (حريثاهم) او لما ذكر من التبديل وما فيه من معنى البعد للايمان ببعد زياته في العطشاة وعنه على الاول التنبص على اسم مصدره كالتنصيص المذكور وعلى الثاني التنبص على

دوام الخراب وذلك لان البساتين التي فيها الناس يكون فيها القوا كالعطية بسبب العمارة فاذا تركت سنين تصير كالقبضة والاجة تلتف الاشجار بعضها ببعض وتثبت المسدات فيها فمثل الثمار وتكثر الاشجار والحط كل شجرة لها شوك او كل شجرة تمرتها مرة او كل شجرة تمرتها لا تؤكل والال نوع من الطرء ولا يكون عليه عثرة الا في بعض الاوقات يكون عليه شيء كالغصن او اصفر منه في طعمه وفي طبعه والاسدر معروف وقال فيه قليل لانه كان احسن اشجارهم فقله الله ثم بين الله ان ذلك كان مجازاة لهم على كفراتهم فقال ذلك جزئيا بما كفروا وهل يجازى اي لا يجازى ذلك الجزاء الا الكفور قال بعضهم المجازاة تقال في القصة والجزاء في العمة لكن قوله تعالى ذلك جزئيا يدل على ان الجزاء يستعمل في القصة ولعل من قال ذلك اخذ من ان المجازاة مفاعلة وهي في اكثر الامر تكون بين اثنين يؤخذ من كل واحد جزءا في حق الآخر وفي النعمة لا تكون مجازاة لان الله تعالى مبتدئ بالثمة ثم قال تعالى (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير وسروا فيها ليالي واباما اثنين فقالوا ربنا يا عديين اسفارنا وظلوا انفسهم فجعلناهم احاديت ومن قدامهم كل يمزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) اي بينهم وبين الشام فانها هي البقعة المباركة وقرى ظاهرة اي يظهر بعضها لبعضها يرى سواد القرية من القرية الاخرى فان قال قائل هذا من الثم والتمه تعالى قد شرع في بيان تبديل فهم بقوله وبدلناهم بحتيمهم جثين فكيف عاد مرة اخرى الى بيان التهمة بعد التهمة فقول ذكر حال نفس بدلهم اي تبديل ذلك بالخط والال ثم ذكر حال خارج ملهم وذكر هاربتا بكثرة القرى ثم ذكر تبديله ذلك بالمقاو والبيادعو البراري بقوله ربنا يا عديين اسفارنا وقدرنا ذلك وبدل عليه قراءة من قرأ ربنا بعد على المبتدأ والخبر وقوله وقدرنا فيها السير الاما كن الممورة تكون منازلها مطومة مقدرة لا تتجاوز فلما كان بين كل قرية مسيرة نصف نهار وكانوا ينفذون الى قرية ويروحون الى اخرى ما يمكن في العرف تتجاوزها فهو المراد بالتقدير والمقاو لا يتقدر السير فيها بل يسير السائر فيها بغير الطاقة جاد حتى يتطعموا قوله يسروا فيها ليالي واباما اي كان بينهم ليالي واباما مطومة وقوله آتين اشارة الى كثرة العمارة فان خوف قطاع الطريق والانتقام من الرقيق لا يكون في مثل هذه الاماكن وقيل بان معنى قوله ليالي واباما تسيرون فيدان شتم ليالي وان شتم اباما لعدم الخوف بخلاف المواضع المحوفة من بعضها يسلك ليلا لا يعلم العدو يسرهم وبعضها يسلك نهارا لتلا قصدهم العدو اذا كان العدو غير مجاهر بالقصد والسدوة وقوله تعالى قالوا ربنا يا عديين اسفارنا قيل بانهم طلبوا ذلك وهو محتمل وجهين احدهما ان يسروا بطرا كما حلبت اليهود اليوم والبصل ويحتمل ان يكون ذلك لفساد اعتقادهم وشدة اعتمادهم على أن ذلك لا يقدر كما يقول القائل لغيره اضربني اشارة الى انه لا يقدر عليه ويمكن ان يقال قالوا ربنا بديلسان الحال اي لما كفروا فقد

انه مقبول ان لا يملك الجراء العظم جريهم لاجزاء آخر اودك التبديل جريهم لاجزاء (بما كفروا) بسبب كفرانهم النعمة حيث نزلتها عنهم ووضعا مكانها ضد ما اوجب كفرهم بالرسول (وهل تجازى الا الكفور) اي وما يجازى هذا الجزاء الا بالمعاقبة في

الكفران او الكفر وقرى مجازى على البناء الفاعل وهو الله عز وجل وهل يصح على البناء المفعول ورضح الكفور وهل يصح على البناء للمفعول ايضا وهذا يسئل ماوتوا من (١٤) لام الحاضرة فيساكنهم وفاضلوا بها من الكفران وفاضل بهم من الحزاة

وقوله تعالى (رحمنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) حكاه ٢ لماوتوا من النعم البادية في سائرهم وتناجرهم وفاضلوا بها من الكفران وما حاق بهم بسبب ذلك نعمة لقصتهم وبيانا لنعمتهم وانما لم يذكر الكل لما حاق في التثنية والتكرير من زيادة تنبيه وتذكير وهو عطف على كان لسا لاعلى ما يبدى من الجمل الناطقة بافعالهم او اجرتسا اى وجعلناهم ما آتيناهم في مسكنهم من ذنوب الذم بينهم اى بين بلادهم وبين القرى الشامية لى باركنا فيها للأمين (قرى ظاهرة) متواصلة يرى بعضها من بعض لبقائها بهي تاهرة لا عين اهلها اورا كبة من الطريق تاهرة للساية هي بعيدة عن مساكنهم حتى تحفى عليهم (وقد باركنا فيها السبع) اى جعلناها في نسبة بمشاهير الى بعض على مقدار معين يلقى بحال ابناء السبيل قبل كان الطوى من قرية بابل في اخرى والرايح منها حيث في اخرى الى ان يبلغ الشام كل ذلك كان اكمل لماوتوا من انواع المعاد وتوفيرها في الحضر والسفر (سيروا فيها) على ارادة القول اى وقابلهم سيروا في تلك القرى (والايمان) اى من شتم من الايمان (اتين) من كل ما كرهونه لا يختلف الايمان فيها باختلاف الاوقات وسيروا معها آتين وان تطاولت مدة سفرهم وامدت لسايل وايمان كبيرنا وسيروا فيها لياي اعلمكم وايمانهم لا تقوون فيها الا الايمان لكن لامل الحقيقة بل على تذل عنكمهم من السير المذكور

وتسوية هدايه واسماه على الوجه المذكور مثله اسمهم بذلك (فقالوا ربنا عادين اسفارتا) وقرى بارسا (حتى) يجروا اسمهم وشتموا اطيع الناس وملوا العاقبة مطلبوا الكد والتمس كا طلب بنو اسرائيل اليوم والاصل مكان النوال والى والوا

لو كان جنى حنانياً لكان أجدر أن تشتميه وسألوا أن يجعل الله تعالى بينهم وبين الشام مفوز وقفراً ليكبوا فيها الزواجل ويقتودوا الأزواد ويتطاولوا فيها على القفراء ليجل الله (١٥) تعالى لهم الأجابة تخريب تلك القرى المتوسطة وجعلها بعلما

لأسمع قهلهاد ولا عيب وقرى

يبدو رتباً بددين أسفاراً وبعد

دين أسفاراً على النداء واستاد

الفضل إلى بين ورواه به كإشغال

سفر سفار وبوعدهن أسفاراً

وقرى وباعد بين أسفاراً

وبين سرنا وبعد بر رفع ربا

على الإبداء والمضى على خلاف

الأول وهو أسجدوا مساريهم

مع قصرها أودونها وسهولة

سلوكها لفرط تعددهم وثابة

ترهفهم وعدم اعتدادهم بجم الله

لهال كأنهم يتشاحون على الله

تعالى وحارون عليه (وطبوا

أنفسهم) سب مرضوها لخصط

والعذاب حين أطروا لعمه

ارغطوها (بسلام أحاديث)

أي جللتهم بصيت لمصداق

الباس بهم متعجبين من أسوالمهم

ومستحسنين بصافيتهم ومالكهم

(ومرقتهم كل عرق) أي طرقتهم

كل تفرق على أن يفرق مصدر

أوكل مطروح وكان تفرق على

إمام مك وفي عبادة التفرق

المضى بتفرق لمس ولغرة

من تهويل الأمر وللدلالة

على عدة لأنهم والأيلام مالا

يحق أي مرانهم تحمراً لأخاثة

وراء بحيث يضرب به الامتثال

فكل فرقة ليس بعدا وصال

حتى إذا قرع من قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو على الكبير) لما بين الله

تعالى حال الشاكرين وحال الكافرين وذكرهم بمن مضى مادالي خطاياهم وقال لرسوله

صلى الله عليه وسلم قال المشركون ادعوا الذين زعمتم من دون الله ليكشفوا عنكم الضر على

سبيل التهلكة ثم إنهم ألقوا به لا يلكون شيئاً يقوله لا يلكون نقال ذرة في السموات ولا في

الأرض * وإيمان المذاهب القضية إلى الشرك اربعة (أحدها) قول من يقول الله تعالى

خلق السموات والسموات وجعل الأرض والأرضيات في حكمهم ونحن من جهة

الأرضيات فنعيد الكواكب والملائكة التي في السموات التي في السموات شياً كما عرقتهم ثم قال ولا في الأرض

تعالى في إبطال قولهم أنهم لا يلكون في السموات شياً كما عرقتهم ثم قال ولا في الأرض

على خلاف ما زعمتم (وثانيها) قول من يقول السموات من الله على سبيل الاستبداد

والأرضيات من مولى لكن بواسطة الكواكب فإن الله خلق العناصر والتركيبات التي فيها

بالاتصالات والحركات والطوائع فجعلوا انفسهم شركاء في الأرض والأولون جعلوا

الأرض انفسهم والسماء فقال في إبطال قولهم ومالهم فيها من شرك أي الأرض كالسماء

لأنهم لا يقرعونها في تصيب (والثالث) قول من قال التركيبات والحوادث كلها من الله

تعالى لكن فوض ذلك إلى الكواكب وفعل المأذون ينسب إلى الأذن ويسلب عن

المأذون فيه مثاله إذا قال ملك لملك اضرب فلا تضربه يقال في العرف الملك ضربه

ويصح عرفاً قول القاتل ما ضرب فلان فلا توافي الملك امر يضربه فضر به لا يجسوا

السموات مصبات الله فقال تعالى في إبطال قولهم وماله منهم من ظهير ما فوض إلى شيء

شيئاً بل هو على كل شيء حفيظ وريب (ورابعها) قول من قال أن الله الأصنام التي هي

صور الملائكة ليسبقوا إذا قال تعالى في إبطال قولهم ولا تنفع الشعاعة صده إلا أن أذن

له فلا فائدة لعبادتهم غير الله فإن الله لا يأذن في الشعاعة لريعب غيره فبطلت الشعاعة

تفوتون على انفسكم الشعاعة وقوله حتى إذا فزع عن قلوبهم أي أزيل الفزع عنهم

يقال فزع البعير إذا أخذ منه القراد ويقال لهذا تشديد السلب * وفي قوله تعالى حتى إذا

فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وجوه (أحدها) الفزع الذي عند الوحي

فإن الله عند ما يوحى يفزع من في السموات يزيل الله عنهم الفزع فيقولون لجبريل عليه

السلام ماذا قال الله فيقول قال الحق أي الوحي (وثانيها) الفزع الذي من الساعة وذلك

لأن الله تعالى لما أوحى إلى محمد عليه السلام فزع من في السموات من القيامة لأن إرسال

محمد عليه السلام من أشرط الساعة فلا زال عنهم ذلك الفزع قالوا ماذا قال الله قال

جبريل الحق أي الوحي (وثالثها) هو أن الله تعالى يزيل النزع وقت الموت عن القلوب

فيعرف كل أحد بأن ما قال الله تعالى هو الحق فينتفع بذلك القول من سرق ذلك منه

يقضي روحه على الأيمان المنتهى عليه بينه وبين الله تعالى ويضرب ذلك يقول من سبق منه

خلافه فيقضي روحه على ذلك المتفق بينه وبين الله تعالى إذا علمت هذا عتول على

بعد وقبل أنه كان كما قد علمه بكها تفتيح ألاكه وسار صومه وهم الوحي بلادي بلد حتى انتهى إلى مكة العظيمة وأهلها جرحهم

وكانوا قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بني أسبل عليه السلام وعيهم فأرسل إليهم ثلبة بن عمرو بن عامر يأثمهم المقام معهم

ان يرجع اليه رواده الذين أرسلهم الى اصقاع البلاد يطلبون له موضعا يسكنه ومن معه من قومه قابوا فاقبلوا ثلاثة ايام فانهزم
جبرهم ولم يفلت منهم الا اشريد وأقام ثلثيه بمكة وماحولها في عومه (١٦) وصاكره حولاً فاصابهم الحس فاضطروا الى الخروج وقد

القولين الاولين قوله تعالى حتى غاية متعلقة بقوله تعالى قل لانه بالوحي لان قول
القاتل قل لقلان للاتار حتى يسمع الخطاب مايقوله ثم يقول بعده هذا الكلام مايجب
قوله قلنا قل قل فرع من في السموات ثم ازيل عنه الفرع وعلى الثالث متعلقة بقوله
تعالى زعمتم اي زعمتم الكفر الى غاية التفرع ثم تركتم ما زعمتم وقتلتم قال الحق وعلى
القولين الاولين فاعل قوله تعالى قالوا ماداهو الملائكة المائلون من جبريل وعلى الثالث
الكفار المائلون من الملائكة والفاعل في قوله الحق على القولين الاولين هم الملائكة
وعلى الثالث هم المشركون واما ان الحق هو الوجود ثم ان الله تعالى لما كان وجوده
لا يرد عليه عدم كان حقاً مطلقاً لا يرتفع بالبطل الذي هو العدم والكلام الذي يكون
صدقا يسمى حقاً لان الكلامه متعلق في الخارج بواسطة ما متعلق بما في الدهن والذي
في الدهن متعلق بما في الخارج فاذا قال القائل جاء زيد يكون هذا اللفظ تعلقه
بما في ذهن القائل ودهن القائل تعلقه بما في الخارج لكن له في متعلق يكون في
الخارج فيصير له وجود مستمر ولكن كاذب متعلق لا يكون في الخارج وحينئذ اما
ان لا يكون له متعلق في الدهن فيكون كالعدم من الاول وهو الانفصال التي تكون
صادرة عن معاند كاذب واما ان يكون له متعلق في الدهن على خلاف ما في الخارج
فيكون اعتقاداً باطلا جهلاً او ظناً لكن لما لم يكن لمتعلقه متعلق به له ذلك الكلام
ويطل وكلام الله لا يطلان له في اول الامر كما يكون كلام الكاذب الصاد ولا ياتيه
الباطل كما يكون كلام الظان وقوله تعالى وهو العلي الكبير قد ذكرنا في تفسير قوله تعالى
ذلك بأن الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير ان الحق
اشارة الى أنه كامل لا تقص فيه فيقل نسبة العدم وفوق الكاملين لان كل كامل
فوقه كامل وقوله وهو العلي الكبير اشارة الى انه فوق الكاملين في ذاته وجمه
وهذا يطل القول بكونه جسماً وفي حين لان كل من كان في حين فارادى يحكم به ما
اليه وهو مقطع الاشارة لان الاسارة لولم تضع اليه لما كان المشار اليه هو ادا وصحت
الاشارة اليه فقد انتهت الاشارة عنده وفي كل موقع تقف الاشارة بقدر العقل على ان
يعرض الصد أكثر من ذلك فيقول لو كان بين ما أخذ الاشارة والمشار اليه اكر من هذا
المد لكن هذا المشار اليه اعلى فيصير علياً بالاضافة لا مطلقاً وهو على مطلقاً ونكون
جسماً لكان له مقدار وكل مقدار يمكن ان يعرض اكبر منه فيكون كبيراً بالنسبة الى
غيره لا مطلقاً وهو كغيره المقابلة ثم قال تعالى (قل من يرزقكم من السموات والارض) قد
ذكرنا مراراً ان العامة يبدون الله لانه لا يكون اله او اما يطلبون به سبنا وذلك اما دفع
ضرر او جرمع نبيه الله تعالى العادة بقوله قل ادعوا الذين زعمتم على انه لا يدفع الضر
احداً له كما قال تعالى وان يمسك الله بضرفلاك سله الا هو وقال صد اتهم بيان
ذلك قل من يرزقكم من السموات والارض اشارة الى ان جبر الفع ليس الاله ومنه فاذا

رجع اليه رواده فاسترقوا
فرتين فرقة فوجت فموجان
وهم الارادوكتنه وسير ومن
يتلوهم وسار ثلثية نحو الشام
فذل الاوس والمخرج باطراة
في ثلثية بالنبية وهم الانصار
ومضت عسان فزاولا فالتام
واخضعت حراصة مكة فاما
فها ربيعة بن حارثة بن عمرو
بن عاص وهو على قولى امر
مكة وحجامة البيت م جام
أولاد اسمعيل على السلام
فسألهم السكى منهم وحو لهم
فاذوا لهم في ذلك وروى عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان
عروة بن مسيك الطليق سأل
السبي عليه الصلاة والسلام عن
سبأ فقال عليه الصلاة والسلام
هو رجل كان له خيرة وولادة
منهم سبأوا اليهم وهم مدح
وكنته والارء ولاسيرون
وحجوة وانما منهم بحجة وحجم
وارصة منهم سبأوا الشام وهم
الحم وبعدها وعامة وعسان لما
هلكت اموالهم وحربت بلادهم
فترقوا ايدي سبأهم فمردفت
طوائف منهم بالمخارجهم حراصة
زلولوا طراة وملت الاوس
والمخرج سبأوا فكانوا اول
من سكنها ثم رل عديم ثلاث
قبائل من اليهود سبأوا
وبو قريظة والذين سبأوا
الاوس والمخرج واما واعد
ورلت طوائف لهم منهم الشام
وهم الذين سبأوا منهم
عسان وعامة والى وادم
وسوخ وذل وغيرهم وسأ
تبع هذه القبائل كاهوا ليجور
على ان يجمع لربهم فطاعة
وبغايا والتمطاعة شمل
سبأ وحصر موت ولداية
شعنا ربيعة ومضر واما
فصاعة فمصلف وبها فمصلف
من فمصلف (لآيات) عطية

فصاعة فمصلف وبها فمصلف يسبونها الى فمصلف ومنهم الى عدنان والله تعالى اعلم (ان في ذلك) اي في ذكر (ان كتم)
من فمصلف (لآيات) عطية (لكل صبار مكور) اي شاة الصبر عن الشهوات ودوام الهوى وعلى شاق الطاعات والشكر على ام

وخصيص هؤلاء لانهم المتشعرون بها (ولد صدق عليهم وليس ظنه) اي حق عليهم ظنه او وجهه ساداه وقرئ بالتصفيى
صدق في طه او صدق بظن طه ويجوز (١٧) تعدي الفعل اليه بنفسه لانه نوع من القول ومضى بنصب الناس ورفع الظن مع التشديد

ان كنتم من الخواص فاعبدوه للموه وكبريائه سواء دفع حكم ضرا او لم يدفع وسواء
تعمكم بغيره او لم يقع فان لم تكونوا كذلك فاعبدوه لدفع الضر وجبر النفع **ثم قال تعالى**
(قل الله) يعني ان لم يقولوا هم قل ان الله يرزق (وهما لطيفة) وهي ان الله تعالى عند
الضر ذكر انهم يقولون الله ويمتزون على حيث قالوا الحق وعند النفع لم يقل انهم
يقولون ذلك وذلك لانهم حالة يمتزون بأن كاشف الضر هو الله حيث يقولون في الضر
كما قال تعالى واذم الناس ضر دعوا رهم مبين اليه واما عند اراحة فلا تده لهم لذلك
فلذلك قال قل الله اي هم حالة اراحة غافلون عن الله **ثم قال تعالى (وانما اوبأكم لعلى هدى**
اوفى ضلال مبين) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) هذا ارشاد من الله رسوله الى الماشرات
الجارية في العلوم وغيرها وذلك لان احدا ما طرين اذا قال للآخر هذا الذى قوله خطأ
وانت فيه مخطئ يفضيه وعد الغضب لا يبق سداد الفكر وعد اختلاله لا مطمع في
الفهم فيعوت الفرض واما اذا قاله بأمر احدا لا يشك في انه مخطئ والتجاذى في الباطل
قبيح والرجوع الى الحق احسن الاخلاق فجهتدوا نصرا اما على الخطأ ليعتدوا فانه يجهتد
ذلك الخصم في القار ويرك التعمص بذلك لا يوجب نقصا في منزله لانه اوهم بأنه في قوله
ذلك ويدل عليه قول الله تعالى ليه وانا اوبأكم مع انه لا يشك في انه هو الهادي وهو
المهتدى وهم الضالون والضلون (المسئلة الثانية) في قوله لعلى هدى اوفى ضلال مبين
ذكر في الهدي كلمة على وفي الضلال كلمة في لان المهتدى كأنه مرتفع متسلح فذكره بكلمة
التعلى والضال منفس في الظلمة غريق فيها فذكره بكلمة في (المسئلة الثالثة) وصف
الضلال بالبين ولم يصف الهدي لان الهدي هو الصراط المستقيم الموصل الى الحق
والضلال خلافه لكن المستقيم واحد وما هو غيره كله ضلال وبعضه ابين من بعض غير
البعض من البعض بالوصف (المسئلة الرابعة) قدم الهدي على الضلال لانه كان وصف
المؤمنين المذكورين بقوله انا وهو مقدم في الذكر **ثم قال تعالى (قل لانسألون عما يعملون**
ولانسأل عما يعملون) اضاف الاجرام الى النفس وقال في حقهم ولانسأل عما يعملون
ذكر لفظ العمل لئلا يحصل الاغصاب المانع من الفهم وقوله لانسألون ولانسأل زيادة
حسب على النظر وذلك لان كل احد اذا كان مؤاخذا بجرمه فاداحترز نجا ولو كان الرء
يؤاخذه بالجرم لما كفى النظر **ثم قال تعالى (قل نسمع ونساب)** نسمع يعني بالحق وهو الفاتح
العلم) اكد ما يوجب الطر والتذكر فان مجرد الخطأ والضلال واجب الاجتناب
فكيف اذا كان يوم عرض وحساب ونواب وعذاب وقوله يقع قبل معناه يحكم ويحكم
ان يقال بان يقع هما مجاز وذلك لان اب الملقى والمعد للسود يقال فيه فهد على
طريق الحق فمع الامر اذا كان فيه انغلاق وعدم وصول اليه فاذنايه احد يكون
اوقعه وقوله وهو الفاتح العلم اشارة الى الحكمه يكون مع العلم لاسل حكم من يحكم
بما يتقوله بمجرد هو **ثم قال تعالى (قل لاروني انديس احقتم به نركاء كلال هو الله العزيز**

سئل الى حله مصولا بايلاه لا ياتهم مع الصبر كلما (٢) (١) (٢) (٣) وكذا لا يكون لانهم لا يعونهم والمي ادعواهم بما يحكم من
جلب نفع او دفع ضرر لهم يستجيبون لكن اصح دعواكم ثم اوجب عنهم اشارة بشيء الحواب وأنه لا يضل الكثرة قتال (لا علكون

مقال ذرة) من خير وشروفع وشرف (في السموات والارض) اي في ايمان الامور وذكرهما التعميم صفا اولان آلهن بعثنا معاوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القوية (١٨) الخيرو الشرعاوية وارضية والجهة استئذان

ليان حليم (وما لم) اي لا آلهن (فيهمان شرك) اي شرك لا خلاقا ولا ملوكا ولا تصرفا (وما له) اي الله تعالى (منهم) من آلهن (من غلهم) يعني في تدبيرهم (ولا تنفع الشفاعة عند) اي لا توجد راسا كما في قوله * ولا ترى الضب يسا بهجر * لقوله تعالى من الذي يشق عبده الابدان وما على التي ينفعها لا يوقعها نصريما بنى ما هو غرضهم من وقوعها وقوله تعالى (الا لا اذن له) استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لاقع الشفاعة في حال من الاحوال الا كاشة لمن اذنه في الشفاعة من النبيين والملائكة ونحوهم من المستأهلين لتمام الشفاعة فبين حرمان الكفرة منها با تلبية اما من جهة استئذانهم فله ظهور استفاء الاذن لها ضرورة استعفاء الاذن في الشفاعة لجلا لا يظفر ولا ينطق وامان جهة من يبدونه من الملائكة لان اذنه مقتصور على الشفاعة للمستحقين لها لقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذنه الرحمن وقال صوابا ومن بين ان الشفاعة للكفرة بمزول من الصواب ولا تنفع الشفاعة من الشفاعة المستأهلين لها في حال من الاحوال الا كاشة لمن اذنه اي لاجله في شأنه من المستحقين للشفاعة وامان عدم من غير المستحقين لها فلا تنفعهم املا وان فرض وقوعها وصودرها عن الشفاعة اذ لم يؤذن لهم في شفاعتهم بل في شفاعة غيرهم فلي هذا ثبت حرمانهم من شفاعة هؤلاء بعبارة النص ومن شفاعة الاصنام بدلالته اذ حيث

الحكيم) قد ذكرنا ان المعبود قديمه قوم لدفع الضرر وجع لتوقع المنفعة وقليل من الاشراق الاخرة يعبدونه لانه يستحق العبادة لذاته فباين انه لا يعبد غير الله لدفع الضرر اذ لا دفع للضرر غيره بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله وبين انه لا يعبد غير الله لتوقع المنفعة بقوله قل من يرزقكم من السموات والارض بين ههنا انه لا يعبد احد لاستحقاقه العبادة غير الله فقال قل اروني الذين احلقم به شركاء كلال بل هو الله العزيز الحكيم اي هو المعبود لذاته واتصافه بالعزة وهي القدرة الكاملة والحكمة وهي العلم التام الذي عمله موافقه ثم قال تعالى (وما ارسلناك الا كافة لاس بشرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون) لما بين مسألة التوحيد شرع في الرساله فقال تعالى وما ارسلناك الا كافة وفيه وجهان (احدهما) كافة اي ارساله كافة اي عامة لجميع الناس تمنعهم من الخروج عن الاقياد لها (والثاني) كافة اي ارسالك كافة كتبت اناس انت من الكفر والهالك بالشفاعة على هذا الوجه بشرا اي تحشم بالوعد ونذيرا ترجهم بالوعيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لاخفافه ولكن لفطنهم * ثم قال تعالى (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) لما ذكر الرساله بين الحشر وقال (قل لکم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) قد ذكرنا في سورة الاحراف ان قوله لا تستأخرون بوجوب الاذار لان معناه عدم المهلة عن الاجل ولكن الاستقدام ما وجهه وذكرنا هناك وجهه وذكر ههنا انهم لما طلبوا الاستعجال بين انه لا يستعجل فيه كالاتاهل وهذا يفيد عظم الامر وخطر الخطب وذلك لان الامر الحقير اذا طالبه طالب من غيره لا يؤخره ولا يوقد على وقت بخلاف الامر الخطير وفي قوله تعالى لكم ميعاد يوم قرأت (احداها) رفعها مع التثوين وعلى هذا يوم بدل (وثانيها) نصب يوم مع رفع ميعاد والتثوين فيها ميعاد يوما قالوا مختصري ووجهه انه منصوب بفعل محذوف كأنه قال ميعاد اعني يوما وذلك يفيد التعظيم والتهويل ويحتمل ان يقال نصب على الظرف تقديره لكم ميعاد يوما كما يقول القائل انا بياك يوما وعلى هذا يكون العامل فيه العلم كأنه يقول لكم ميعاد تعلمونه يوما وقوله معلوم يدل عليه كقول القائل انه مقتول يوما (والثالثة) الاضافة لکم ميعاد يوم كما في قول القائل سحق ثوب لثمين واسناد القعل اليهم بقوله لا تستأخرون عنه بدلا عن قوله لا يؤخر عنكم زيادة تأكيد لوقوع اليوم ثم قال تعالى (وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) لما بين الامور الثلاثة من التوحيد والرسالة والحشر وكاتوا بالكل كافرين بين كفرهم العام بقوله وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن وذلك لان القرآن مشتمل على الكل وقوله ولا بالذي بين يديه المنهور انه التوراة والانجيل وعلى هذا فالذين كفروا المراد منهم المشركون المتكرون للثبوت والحشر ويحتمل ان يقال ان المعنى هو اننا لا نؤمن بالقرآن انه من الله ولا بالذي بين يديه اي ولا بما فيه من الاخبارات والمسائل والآيات والدلائل وعلى هذا فالذين كفروا المراد منهم

سرموها من جهة التادير على شفاعة بعض المحتاجين اليها فلا ينصرمونها من جهة العبرة عنها اولى وقرئ اذله مبينا (اعموم) للمعول (حتى اذا فرغ من قويم) اي قلوب الشفاعة والمفزع لهم من المؤمنين واما الكفرة فهم من موقف الاستشفاع بمزول وعن

التفريع عن فلولهم بألف منزل والتفريع إزالة القول ثم ترك ذكر القول واستند القيل إلى الجار والمجرور وحتى غاية المأني عنه ما قبلها من الإشار بوقوع الأذن لمن أذنه فانه مسبق بالاستئذان (١٩) المستدعي لقرئ والابتطار لليوب كانه سئل كيف يؤذن

لهم قيل يقرءون في موقف الاستئذان والاستدعاء وقولهم على رجل وفرغ مليا حتى اذا أزيل القول عن قلوبهم بعد التبا والى وتظهر تلهم يتأشع الاجابة (ما لولا) أي المشعور لهم اذهم الحجابون الى الأذن والمحقون بأمره (ما اذا مال ربكم) أي في شأن الأذن (قالوا) أي الشفقة بالله من المستأذنين للاستئذان بالذات التوسطون بينهم وبينه عروجل بالشفاعة (الحق) أي قال ربنا القول الحق وهو الأذن في الشفاعة المستعفين لها وقرئ الحق سرفوتا أي إمامة الحق (وهو الدلي الكبير) من تمام كلام الشفاعة والوافعوا صابة عطية حجاب العزة عروجل وقصور شأن كل من سواء أي هو المتفرد بالو والكبرياء ليس لاحد من استراف الخلق في شئكم إلا اذنه وقرئ فرغ عذفا بمعنى فرغ وقرئ فرغ على البناء للفاعل وهو الله وحده وقرئ فرغ لراه الجمع والذين الحصة أي نفي الوجيل صمها وافي من فرغ الزاد اذالم يبق منه شيء وهو من الاسناد المجازي لان الفراغ وهو الحلو حال طرفه عند تقادفا فاستند اليه على عكس قولهم جرى الزير وعن الحسن تخفيف الرماوصه فرغ الوجيل عنها أي انتهى عنها وفي ثم حذف الفاعل واستند الى الجار والمجرور وبه يعرف حال التفريع وقرئ ارتفع من فلولهم بمعنى اكشف تخصا (قل من يرزقكم من السموات والارض) امر عليه الصلاة والسلام بقبول التركين بجلهم على الافراد بأن اللههم لا يكون متعال ذرة فيفسا وإن الرزاق هو الله تعالى فانه

العموم لان اهل الكتاب لم يؤمنوا بالقرآن انه من الله ولا بالذي فيه من الرسالة وتفصيل الحشر فان قيل ليس هم مؤمنون بالوحديت والوحدانية فقول اذالم تصدقوا واحدا في الكتاب من الامور المختصة به قال فيه انه لم يؤمن بشيء منه وان آمن بعض ما فيه لكونه في غيره فيكون ايمانه لا بما فيه مشال انه من يكذب رجلا فيما يقوله فاذا أخبره بأن النار حارة لا يكذب فيه ولكن لا يقال انه صدقه لانه انما صدق نفسه فانه كان طالبا به من قبل وعلى هذا قوله بين يديه أي الذي هو مشتمل عليه من حيث اموار دفة * وقوله تعالى (ولوترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انهم لكنا مؤمنين) لما وقع اليأس من ايمانهم في هذا المدار بقوله لن يؤمن فانه لما يد النفي وعد نيه عليه الصلاة والسلام بانه يراهم على اذل حال موقوفين للسؤال يرجع بعضهم الى بعض القول كما يكون عليه حال جماعة اخطوا في أمر يقول بعضهم لبعض كان ذلك بسيك ويرد عليه الآخر مثل ذلك وجواب لو يحوف قد بدره ولوترى اذ الظالمون موقوفون رأيت هجائم بدأ بالابح لان المضل اولى بالتوبخ فقال يقول الذين استضعفوا لذين استكبروا لولا انهم لكنا مؤمنين اشارة الى ان كفرهم كان مانع لعدم المتضي لانهم لا يمكنهم ان يقولوا ما جاءه رسول ولا ان يقولوا قسرا لرسول وهذا اشارة الى آيات الرسول بما عليه لان الرسول لو اعمل شيئا لكانوا يؤمنون ولو لا المستكبرون لا نموا * ثم قال تعالى (قال الذين استكبروا الذين استضعفوا) ردالمال قالوا ان كفرنا كان مانع (نحن صدقنا ثم من الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين) يعني المانع ينبغي ان يكون راجعا على المتضي حتى يصلح عمله والذي جاء به هو الهدى والذي صدر من المستكبرين لم يكن شيئا يوجب الامتناع من قبول ما جاء به فلم يصح تعليمكم بالمانع ثم بين ان كفرهم كان اجراما من حيث ان المعذور لا يكون معذورا الا لعدم المتضي او لقيام المانع ولم يوجد شيء منهما * ثم قال تعالى (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا ويل مكر اليل والنهار اذ تأمرونا ان نكفر بالله ونجمل له اعدادا) لما ذكر المستكبرون انما صدقناكم وما صدر منا ما يصلح مانعا صارنا اعترف المستضعفون به وقالوا بل مكر اليل والنهار منضام قالوا لهم انكم وان كنتم ما اتيتم بالصارف القطعي والمانع القوي ولكن انضم امركم ايانا بالكفر الى طول الامدوامتداد الدد فكفرنا فاكنا قولكم جزء السبب ويحفل وجه آخر وهو ان يكون المراد بل مكرهم باليل والنهار تخفف المضاف اليه وقوله اذ تأمرونا ان نكفر بالله أي تنكره ونجمل له اعدادا هذان بين ان المشرك بالله مع اعمق الصورة مثبت لكنه في الحقيقة منكر لوجود الله لان من يساويه الخلق المصنوع لا يكون الها وقوله في الاول يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا بلفظ المستقبل وقوله في الآيتين التأخرتين قال الذين استكبروا وقال الذين استضعفوا بصيغة الماضي مع ان السؤال والتراجع في القول لم يقع اشارة الى ان ذلك

لا ينكره كما ينطق به قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امين * السمع والبصار ومن يخرج الى من الميت ويخرج الميت من المم ومن يدبر الامر فيقولون الله وحيت كانوا يتلعنون ايسانا في الجواب عن حاشاة الازلام قيل له عليه الصلاة

والسلام (قل الله) اذلا جواب سواء عندهم ايضا (واذا اوى اياكم لى هدى اوفى حلالا صين) او وان احد القرنيين من الدين يوجدون
 التوحيد بالزرق والندرة الذاتية وعصونه بالعبادة والذين يشركون (٢٠) به في عبادة الجهاد التالوف الى المراتب الاسماوية

لابد وان يقع من الامر الواجب الوقوع يوجد كانه وقع ألا ترى الى قوله تعالى انك لميت
وانهم ميتون ثم قال تعالى (واسمروا النمامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق

الذين كفروا هل يجزئون إلا ما كانوا يعملون) معناه انهم يتراجعون القول في الاول ثم اذا جازمهم العقاب الشاغل يسرون ذلك التراجع الدال على اللدابة وقيل معنى الاسرار الاظهار اى اظهروا اللدابة ويحتفل ان قال بأنهم لم تراجعوا في القول وجعلوا الى الله قولهم ربنا ابصرنا وسمنا فارجعنا فعمل صالحا ثم احبوا واشتبهوا بأن لا مرد لكم

فأسروا ذلك بقول وقوله وجعلنا الأخلاق في أعناق الذين كفروا إشارة إلى كيفية العذاب وإلى ان مجرد الرؤية ليس كافيا بل مارأوا العذاب قطعوا بأنهم وأقربون فيه فتركوا الندم وعوفا فيه فبطل الأخلاق في أعناقهم وقوله هل يحزنون إلا ما كانوا يعملون إشارة إلى أن ذلك حقهم عدلا لا فناء له تعالى (وما أرسلنا من قبلك من نذير إلا قال مغرورا

انما ارسلته كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولاداً وناجحون بمعذنين) تسليمة لقلب
الذي صلى الله عليه وسلم واما لان ايقاظ الكفار الانبياء الاخبار ليس بها بل ذلك عادة
جرت من قبل واما نسب القول الى المترفين مع ان غيرهم ايضا قالوا انما ارسلته كافرون
لان الاختفاء المترفين هم الاصل في ذلك القول الا ترى ان الله قال من الذين استغفوا

انهم قالوا للمستكرين لولا انهم لكانوا مؤمنين نعم استدلو على كونهم مصيئين في ذلك بشهادة الاموال والاولاد فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا اي بسبب زعمنا لدعائنا وقوله وما نحن بمصدين اي في الآخرة كما ثبت قالوا حائنا ما جلا غير من حالكم واما احل فلا نذهب اما انكارنا منهم للعذاب راسا او اعتقادا لحسن حالهم في الآخرة ايضا فباسم الله نعم ان الله تعالى

بين خطاهم بقوله (قل ان ربي يمسك الرزق ان يشاء ويقدرو) يعني ان الرزق في الدنيا لا يحد
 سنده وضيقة على حال الحق والباطل فكم من مومس مشرق ومعمرق (ولكن اكثر الناس
 لا يعلمون) ان رقة الرزق وضنك العيش وكثرة المال وخصب العيش بالمشيئة من غير
 اختصاص بالفاسق والصالح **و** نعم فساد استدلالهم بقوله (واما انكم ولاولادكم بائتي

تقربكم عندنا في الآزمنة وعلى حالها فأوذكهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في
الفرقات آمنون (يحيى قولكم نحن أكثر أولا حقن أحسن عند الله حالا استدللا
صحيحا أن الله لا يقرب إليه ولا اعتبار بالتزريز) والله الموفق للعمل الصالح بعدد
الإيمان والذي يدل عليه هو أن الولد يشغل عن الله فينبذ عنه فكيف يقرب به

وَأَعْمَلُ الصَّالِحِ أَقْبَلَ عَلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفَلَ بِاللَّهِ مِنْ تَوَجُّهِهِ إِلَى اللَّهِ وَصَلُّوا مِنْ طَلَبِ مَنْ لَمْ يَشَأْ
حَصْلَ وَقَوْلُهُ وَأَتَوَكَّلُ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ أَيْ الْحَسَنَةُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا فِي الْحَسَنَةِ وَفِي
الْبَيْتِ لَا يَكُونُ إِلَّا التَّلْتِ ثُمَّ زَادَ وَقَالَ وَهُمْ فِي الْفَرَغَاتِ آمَدُونَ أَشَارَةً إِلَى دَوَامِ النِّعَمِ
وَأَيُّدِهِ فَإِنْ مَنْ تَقَطَّعَ عَنْهُ النِّعْمَةُ لَا يَكُونُ آمَنًا لَهُمْ مِنْ حَالِ الْمَيِّتَةِ قَوْلُهُ (وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي

فأين شركاؤكم إلى هي اخس الاشياء واذلها من هذه الرتبة العالية وبالنسبة لما (ايضا) هو الله احد) وما لرسلك الا كفاية الناس (اي الا لرساله عامه لهم فانها اذا دعيتهم هددتهم ان يخرج من تحت رءوسهم)

أول ما يلفت النظر من الهدى
والله أعلم بهي وهذا فيما
سبق من مرور الجبل الناطق
بشعر من جرعة الهدى ومن
هو في السلال بلغ من التصريح
بذلك لمرآة على سنن الانصاف
الاسم القصص الهدى والفرى وانا
اولايمك اعلى الهدى اوقى سلال
سفن وانه الذي الجور للارتقان

بأن الله كمن استعمل منارا
ينشر الانوار، ويتطلع عليها
والصالح بالله متفهم
في ظلام لا يرى شيئا او محبوس في
مظلمة لا يستطيع الخروج منها

(ما لم يألوا عمالهم ولا
سألوا عما يعملون) وهذا بلغ
في الانصاف والبعد من الجدل
والاعتناء حيث استند فيه
الاجرام وان اريد به الزلة وترك
الاولى الى انفسهم ومطلق العمل

الى المحاطين مع ان اعمالهم
الكبر الكبار (قل يجمع بيننا
ديننا) يوم القيامة عند المحتر
والحساب (ثم يفتح بيننا بالحق)
اي يصحح بيننا بفصل بعد ظهور

الحقيرين الجنة والمبطلين النار
(وهو الفتاح) الحاكم الفصيل
في الفضائل المطلقة (العلم) بما
يفضي ان يعنى به (قل اروني
الذين الحقته هـ هـ

الذين احصى اربى بأسرهم ذرارة
الاصنام مع كونها يرى منه
عليه الصلاة والسلام اظهار
خطتهم العظيم واطلاعه على
بطلان رأيهم اى ارونها لا نظر

ماى صفة الختموها باقه الذى
ليس كئله شئ فى استغنى
المباة وفيه مزيد بكيه لهم
بعدالزام الحجة عليهم (كلا)
ودع لهم عن المشاكة بمس

ابطال المقاييس (بل هو الله العزيز
الحكيم) اى الموصوف بالغلبة
القاهرة والحكمة الباهرة
فه من وعلا اولئان كافي قل

احد منهم او اجاسا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والثاء للبانة ولا سبيل الى جعلها حالا من اللام لاستحالة تقدم الحال على صاحبها الجور (بشيء وتذيرا ولكن اكثر الناس لا يلينون) (٢١) ذلك فيصنعهم جهلهم على ما هم عليهم في الضلال (ويقولون)

من فرط جهلهم وغاية غيهم (مضى هذا الوعد) يعزق

الاستهزاء فيؤمنونه البشيرة

والنذر عنه او الموعود بقوله تعالى يجمع بيننا ربنا ثم يفتق

بيننا (ان كنتم صادقين) تخلفين

لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (قل لكم بمعاذ يوم

اي وعد يوم اوزما وعد الاضافة للتبيين وفري معا

يوم متولين على البسلة ويوما باضار اعي السليم (لا تستأخرون

عنه) عند مفاسدته (ساعة ولا تتقدمون) مسقة ليجاد

وفي هذا الجواب من المسألة في التهديد لا يخفى حيث جعل

الاستأخار في الاستحالة كالاستخدام المتعنت مثلا وقد مر بانها مرار

وبصور ان يكون في الاستأخار والاستخدام غير مفيد بل قساجاه

فيكون وصف الميعاد بذلك لتفريقه وتقريره (وقال الذين

كفروا لنؤمن بهذا القرآن والبالغي بين يديه) اي من الكتب

الادعية الدالة على البعث وقبل ان تكفر مكشأوا اهل الكتب

من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشبهوهم انهم يمدون

نفته في كتبهم فمشبهوا هالوا ذلك وقيل الذي بين يديه القيامة

(ولو ترى ان الظالمون المكشرون لابتس) موقوفون عند ربهم

اي في موقف المحاسبة (يرجع بعضهم الى بعض القول) اي

بماوردون ويتراجعون القول (يقول الذين استضعفوا) بدل

من يرجع الى بعض القول (اي الذين استكبروا) في الدنيا

واستبعوهم في الآخرة (ولولا انكم وصدكم لنا من الاعيان (لكنا

مؤمنين) اتباع الرسول

ايضا كما قال تعالى كما اردوا ان يخرجوا منها اعيادها فيها وكما قال تعالى وما هم عنها

بغاين ثم قال تعالى مرة اخرى (قل ان ربي بسط الرزق لمن يشاء من عباده وقدر له وما

اتفق من شيء) فهو يخلفه وهو خير الرازقين (اشارة الى ان نعم الآخرة لا تافى قيمة

الدنيا بل الصالحون تدبصل لهم في الدنيا النعم مع القطع بمحصول النعيم لهم في العقب بناء

على الوعد قطعا لقول من يقول اذا كانت الحاجة لنا والآجلة لهم فالحق اولي فقال

هذا النقد غير مختص بكم فان كثيرا من الاشقياء مدقون وكثير من الاقياء متحون وفيه

مسائل (الاولى) ذكر هذا المعنى مرتين لبيان ان كثرة اموالهم واولادهم غير دالة

على حسن احوالهم واعتقادهم ومرة لبيان انه غير مختص بهم كانه قال وجود النوف

لا يدل على الشرف ثم ان سنا انه كذلك لكن المؤمنين سيحصل لهم ذلك فان الله عليكم

دياركم واماوكم والذي يدل عليه هو ان الله تعالى لم يذكر اولين يشاء من عباده بل قال لن

يشاء وثانيا قال لن يشاء من عباده والعباد المضاعفة يراد بها المؤمن ثم وعد المؤمن بخلاف

ما للكافر فان الكافر دابره مقطوع وماله الى الزوال وماله الى الويل واما المؤمن فخير الله

يخلفه الله ويخلف الله خير فان ما في يد الانسان في معرض البوار والتلف وهما لا يطران

الى ما عند الله من الخلف ثم اكد ذلك بقوله والله خير الرازقين وخيرية الرازق في امور

(احدها) ان لا يؤخر من وقت الحاجة (والثاني) ان لا يقص من قدر الحاجة (والثالث)

ان لا يتكدر بالحساب (والرابع) ان لا يتكدره بطلب الثواب والله تعالى كذلك اما الاول

فلانه عالم وقادر والثاني فلانه غني واسع والثالث فلانه كريم وقد ذكر ذلك بقوله رزق

من يشاء بغير حساب وما ذكرناه هو المراد اي رزقه حلالا لا يحاسبه عليه وارابع فلانه

على كبير والثواب يطلبه الاذن من الاعلى الا ترى ان هبة الاعلى من الاذن لا تقتضي

ثوابا (المسئلة الثانية) قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه يحقق معنى قوله عليه

الصلاة والسلام ما من يوم يصبح العباد فيه الا ولهم مكان يزول يقول احدهما اللهم اعط

متفخاخا ويقول الآخر اللهم اعط مسكاتفا وذلك لان الله تعالى ملك على وهو غنى

على فاذا قال اتفق وعلى بدله فيحكم الوعد يلزمه كما اذا قال قائل اني متاع في البحر وعلى

ضمانه فن اتفق فقد اتى بما هو شرط حصول البذل فحصل البذل ومن لم يتفق قال زوال

لازم للال ولم يأت بما يستحق عليه من البذل فيفوت من غير خلف وهو ائتلف ثم ان من

الحجب ان التاجر اذا علم ان مالا من امواله في معرض الهلاك يبعه تسيئة وان كان من

الفقره ويقول بان ذلك اولي من الاهمال الى الهلاك فان لم يبع حتى يهلك ينسب الى

الخطأ ثم ان حصل به كميل ملي ولا يبيع ينسب الى قلة العقل فان حصل به رهن وكتب به

وثيقة ولا يبيعه ينسب الى الجنون ثم ان كل احد يفعل هذا ولا يعلم ان ذلك قريب من

الجنون فان اموالنا كلها في معرض الزوال المحقق والاتفاق على اهل والولد اراض

وقد حصل الضامن الملى وهو الله العلي وقال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ثم من

عليه الصلاة والسلام (الذين استكبروا الذين استضعفوا) استنشق معنى على السؤال كانه قيل فاذا حال الذين استكبروا في الجواب فقيل

قالوا (انتم سدا تكم عن الهدى مد انجيلكم بل كنتم مجرمين) متكررين لكونهم هم الصادق لهم عن الايمان مثبتين انهم هم الصادون

بأنفسهم بسبب كرمهم راضين في الأجرام (وقال الذين استضعفوا لا الذين استكبروا) استخراهم عن إشرافهم وإبطاله (بل مكر اليل والنهار) أي بل صدى مكرهم بنا باليل والنهار غنق المضاعف اليه واتهم (٢٢) مقابلة الطرق اساعا وجعل لهم ونهارهم ما كثر

على الاستناد الجسازي وقرئ
بل مكر اليل والنهار بالتثنية
ونصب الطرفين أي بل صدى
مكرهم في اليل والنهار على أن
التثنية عوض من المضاعف اليه
او مكر عظيم على أنه للتخصيص
وقرئ بل مكر اليل والنهار
بالرفع والنصب أي مكرهم
الأعواكرا دأبنا لاقتفرون
عنه ما راعى على المعاملة أي بل
صدى مكرهم الأخوة في اليل
والنهار على ما سبق من الاتساع
في الطرف بامتداده مقام المضاعف
اليه والنصب على المصدر يافى
بل مكرهم اليل والنهار
أي مكرنا دأبنا وقوله تعالى
(إذنا موبتسا) ظرف للكر
أي بل مكرهم الدائم وقت اسمرهم
لنا (ان تكفر بالله فمقبل
اتنادا) على انفراد مكرهم
اما فس اسمرهم عاد كراهي قوله
تعالى يا قوم اذكروا نعم الله
عليكم اذ جعلكم آبائا وجعلكم
ملوكا فان الملوك المنذكورين
نفس من الله تعالى واني نفس
واما امور أخر مقارنة لاسمرهم
داعية الى الامتنان به من الترفع
والدهيب وغير ذلك (واسروا
التندمة لما رأوا الغلاب) أي
استمر الفريقان التندمة على
خافتا من الضلال والاضلال
وأخفاها كل منهما عن الآخر
عخافة التسيير أو اظهارها فانه
من الاضداد وهو المناسب لحالهم
(وجعلنا الاعلال في اعناق
الذين كفروا) أي في
اعناقهم والاعطار في موضع
الاضمار للتوبيخ بهم والتوبيخ
على موجب اسلافهم (هل يحزنون
الانما كانوا يملكون) أي لا يحزنون
الاحزاء ما كانوا يملكون والاولا
كانوا يملكونه على نزاع الحار (وما
ارسلنا قرية) من القرى (من تدبر الا انال مترفوها انما ارسلهم بكارفون (وقالوا)

من قومهم من التكذب والكفر بما جاء به والمافسة بكثرة الاموال والاولاد والمساخرة بمطوغة الدنيا ورغبتها والتكبر بذلك

على المؤمنين والاستهانة بهم من إبسه وقولهم اى الفريقين خير معلوما واحسن ندبا به لم يرسل تعالى اهل قرية من نذير الامال متروهم مثل ما مل مترو اهل مكة في حقهم عليه الصلوة والسلام وكادوا (٢٣) به نحو ما كادوا به عليه الصلوة والسلام وقاسوا امورا الاخرة

وقالوا بل كانوا يعبدون الجن اى كانوا يتقادون لاهل الجن فهم فى الحقيقة كانوا يعبدون الجن ونحن كنا كاثلية لهم لان العبادة هى الطاعة وقوله تعالى اكثرهم بهم مؤمنون لوقال قائل جميعهم كانوا تابعين للشياطين فلو جده قوله اكثرهم بهم مؤمنون فانه ينهى ان بعضهم لم يؤمن بهم ولم يطع لهم نقول الجواب عنه من وجوبين (احدهما) ان الملائكة احقرزوا عن دعوى الاحاطة بهم فقالوا اكثرهم لان الذين رأوهم واعلموا على احوالهم كانوا يعبدون الجن ويؤمنون بهم ولعل فى الوجود من لم يطع الله الملائكة عليه من الكفار (الثانى) هو ان العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن فقالوا بل كانوا يعبدون الجن لاطلاعهم على اعمالهم وقالوا اكثرهم بهم مؤمنون عند عمل القلب لتلايكونوا مدعين اطلاعهم على ما فى القلوب فان القلب لا اطلاع عليه الا الله كما قال تعالى انه علم بذات الصدور م بين ان ما كانوا يعبدونه لا يشعهم فقال (قالوم لا املك بعضكم بعضا تقعا ولا ضرا ونقول لذين ظنوا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) الخطاب بقوله بعضكم مع من نقول يحتمل ان يكون مع الملائكة لسبق قوله تعالى اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وعلى هذا يكون ذلك تنكيلا للكافرين حيث بين لهم ان معبودهم لا ينفع ولا يضر ويصحح هذا قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا لمن اتخذ عندنا رجن عهدا وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولا انه قال بعده ونقول لذين ظنوا ذوقوا فأنزدهم ولو كان الخطاب بهم الكفار لقال فنذوقوا وعلى هذا يكون الكفار داخلين فى الخطاب حتى يصح معنى قوله بعضكم بعضا لبعس اى الملائكة لكفار^١ والحاضر الواحد يجوز ان يحصل من يشاركه فى امر مخاطب بسببه كما يقول القائل لواحد حاضر له شريك فى كلاما ثم قلت على معنى انت قلت وهم قالوا لو يحتمل ان يكون معهم الجن اى لا املك بعضكم بعضا ايها الملائكة والجن واذا لم تملكوها لانفسكم فلا تملكوها لغيركم يحتمل ان يكون الخطاب هم الكفار لان ذكر اليوم يدل على حضورهم وعلى هذا قوله ونقول لذين ظنوا انما ذكره تأكيد لبيان حالهم فى الظلم وسبب نكالهم من الالم ولوقال فنذوقوا عذاب النار لكان كايما لكنه لا يحصل ما ذكرنا من الفائدة قائم كلما كانوا يعملون ما كانوا عليه من الظلم والعناد والام والفساد يفسحرون ويندمون (المسئلة الثانية) قوله نفعنا مفيد للحسرة واما الضرر فالفائدة فيه مع انهم لو كانوا يملكون الضرر لما نفع الكافرين ذلك فنقول لما كانت العبادة تقع لدفع ضرر العبادة كما يبعد الجبار ويخمد مخافة شره بين اثم ليس فيه ذلك الوجه الذى يحسن لاجله مبادتهم (المسئلة الثالثة) قال ههنا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون وقال فى المصيدة عذاب النار الذى كنتم به جعل المكذب ههنا عذاب والعذاب وجعل المكذب ههنا النار وهم كانوا يكذبون بالكل والفائدة فيها ان هناك لم يكن أول مارأوا النار بل كانوا هم فيها من زمان بدليل قوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم

مبالغة فى تحقيق الحق وتقرير ما سبق اى وما جاعة اموالكم وولادكم بالجماعة التى تترككم عدنا قرية فان الجمع المكسر خلاؤه وغير خلاؤه سواء فى حكم التائب او لمصلحة التى تترككم وقرئ بالذى اى بالذى الذى (الامن آمن وعلى صالحا) استثناء من

مفعول تتركبم اى وما لاموال والاوادمعرب احدى المؤمنين الصالح الذى اتفق امواله فى صلب الله تعالى وهل اولاده الحبيب وربهم على الصلاح وورثهم للطاعة ومن لم موالك واوالادكم (٢٤) على حدى الضم الى الاموال من الخ (فاولئك) اشار على

ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون اى العذاب المؤبد الذى انكرتموه بقولكم لان تمسا النار الاياما معدودة اى قلتم ان العذاب ان وقع فلا يدوم ذوقوا الدائم وهذا اول ما رآه السار لانه مذكور عقيب الحشر والسؤال قبل لهم هذه النار التى كنتم بها تكذبون ثم قال تعالى (واداعلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم قالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا لهما ههنا هم ان هذا الا مصريين) اظهارا لفساد اعتقادهم واشتداد عنادهم حبسيتين ان اعلى من يعبدونه وهم الملائكة لا ينالهم للعبادة لذواتهم كما قالوا سبحانه انت ولينا اى لا اله الا الله لا اله الا الله من دونهم اى لا اله الا الله لان نكون معبودين لهم ولا لعل اوضر كما قال تعالى فاليوم لا علك بمضكم لبعض تفعلوا لاضرأ ثم مع هذا كله اذا قال لهم اى عليه السلام كلاما من التوحيد وتلا عليهم آيات الله الدالة عليه فادله على كل شئ آيات داله على وحدانيته امكروها وقالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم يعنى يعارضون البرهان بالتقليد وقالوا ما هذا الا افك مفترى وهو يتحمل وجوها (احدها) ان يكون المراد ان القول بالوحدانية افك مفترى ويدل عليه هو ان الموحد كان يقول فى حق المترك انهم يأمك كما قال تعالى فى حقهم افسكا الهة دون الله تريدون وكما قالوا هم للرسول اجبتنا لنأفكننا عن آلهتنا (وانيها) ان يكون المراد ما هذا الا افك اى القرآن افك وعلى الاول يكون قوله وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا مصريين اشارة الى القرآن وعلى الثانى يكون اشارة الى ما تلى به من المجهزات وعلى الوجهين قوله تعالى وقال الذين كفروا بدلا عن ان يقول وقالوا الحق هو ان انكار التوحيد كان مختصا بالمتركين واما انكار القرآن والمجهزات كان متفقا عليهم بين المتركين واهل الكتاب فقال تعالى وقال الذين كفروا للحق على وجه الصوم عا فم قال تعالى (وما آتيناهم من كتب يدرونها وما ارسلنا اليهم قللك من نذير وكذب الدين من قلمهم وما اهووا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلى فكيف كان نكير) وما ارسلنا اليهم قللك من نذير تأ كيد لبيان تقليدهم يعنى يقولون عند ما تلى عليهم الايات البينات هذا رجل كاذب وقولهم افك مفترى من غير برهان ولا كتاب اتزل عليهم ولا رسول ارسل اليهم فلا آيات البينات لاتعارض الا بالبراهين العقلية ولما يتاوبها والى العقلات وما عندهم كتاب ولا رسول غيرك اقل المعبر آيات من كتاب الله او خبر رسول مبرهن افهم كاذبين من قلمهم كذبوا على الله تعالى وقالوا ما آتيناهم معشار ما آتيناهم قال الصرون معمار وما بلغ هؤلاء من نذرنا ما آتينا المتقدمين من القوة والهمة وطول العمر ثم ادله اخذهم من ذلك فكيف حال هؤلاء الضعفاء وعسى يحتل ذلك وجه آخر وهو انهم اذا ارادوا كذب الذين من قلمهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم اى الذين من قلمهم ما بلغوا معشار ما آتيناهم قوم محمد من البيان والبرهان وذلك لان كتاب محمد عليه السلام اكل

من الجميع باعتبار سماها كالى الافراد فى الصلح باعتبار لعلها وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار اليه لا يبدان لماو رتجهم وسد مدخلهم فى الفضل اى فاولئك المتصورون بالايام والصلح الصالح لهم جزء الضعف) اى ثابت لهم ذلك على ان الحار والمحروور خير بالمد والبلقة خير لا أولئك وفيه تأكيد لتكرار الاساد اوبنت لهم ذلك على ان الحار والمحروور خير لا أولئك وما عندهم مرتفع على الصاعية واضاعة الحراء الى الضعف من اضافة المصدر الى المصطلح اى ما أولئك لهم اى يجزوا الضعف ثم جزء الضعف ثم جزء الضعف اى هم حراء الضعف ومضاه ان تقاسم لهم حائل الواحدة غيرا ما هو قها وقرى جزء الضعف على ما أولئك لهم الضعف جزء وجزء الضعف اى ان يجازوا الضعف وجزء الضعف بالرم على ان الضعف بدل من جزء (ما عملوا) من الصلح (وهم فى العرات) اى عرات الجنة (كمنون) من جميع الكثرة وقرى بعض اله وسكوها وقرى فى العرفه على اراده الجنس (والذين يسعون فى آياتنا) ما رد والطس فيها (معاصرين) ساهى لانيشا اوزاعين اهم يعوتوسا اولئك فى العذاب مصرون لا يجردى ما هو لى عليه نعم (هل ان ردى يسط الرزق لى يشاء من عباده) اى يؤسه على تارة (يدرك) اى يضيقه على تارة احسنه نضو الفقر واستحقاق سائل الله ونعوضوا لصلته ما (وما تفهم من شئ فهو غيب) ونا لى اعلوا وما اجل (وهو حوى الارارين) فان غيره و - على اصيل ررقا لى حقيقة لى ارمية

(يوم يحشرهم جميعا) اى المستكبرين والمنصفين وما كانوا يعبدون من دون الله يوم نظروا لغير سائى تحديدهم ومفعول (امن) لغير مقدم فهو اذكر (ثم يحول الملائكة هؤلاء اياكم كانوا يعبدون) فترى المشركون وتبين انهم على نبي قوله تعالى ان قلت لعلنا انفسا

واما الخ واقطاعهم عاملاهم اطماعهم الفارغة من شفاهتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرق شركتهم والصلالون للصلاب منهم ولا عبادتهم مبدأ الشرك فيظهر قصورهم (٢٥) عن رتبة المبودية وتوترهم عن عبادتهم يظهر حال سائر شركتهم بطريق الاولوية

وقرى الصلاد بالتون (مالوا)
استقى منى على سؤال نشأ
من كتابه سؤال الملائكة كانه
يقول هادبول الملائكة حيث
د لرمولون متزهين عن ذلك
(سجلات استوليان من دوم)
والمدول الى صيده الماضى للذلة
على التحقيق اى انت الذى تواليه
من دوم لاملواله ينشأ ويتهيم
كانهم يفوا بذلك برأهم من
الرحا بعبادتهم ماضوا عن
ذلك ونفوا انهم عبدهم حقيقة
بعولهم (بل كانوا يبدون الجبن)
اى الشياطين حسب اطاعهم في
عبادته الله سبحانه وتعالى وقيل
كانوا يمتثلون لهم ويميلون لهم
انهم الملائكة فيبدونهم وقيل
يدخلون اجواف الاصنام اذا
حيثت فيبدون بعبادتها
(اكفرهم نعم مؤمنون) الصبر
الاول للانس او للشركين
والاكثر بمعنى الكل والثاني
الفتن (ما يوروا لاهلك بصمك
لبس عما ولاشرا) من جهة
ماقال للملائكة عند جوابهم
بالتنزه والتورع مما يناسب اليهم
الكثرة يتطاولون بذلك صلى
رؤس الاشهد اظهارا لغيرهم
وقصورهم عند عبادتهم
وتصميما على ما يوجب خيبة
رجلهم بالكلية والفاء ليست
لترتيب ما بعدها من الحكم على
جواب الملائكة انه صفي اجابوا
بذلك اذ لا بد لتوبيخه لاخير به
عليه ونسبه عدم النفع والضرر
الى البعض اليهم للباية فهاهو
المقصود الذى هو بيان عدم نفع
الملائكة للعبدة يمثله في سلك
عدم نفع العبدة لهم كان نفع
الملائكة لعبدهم في الاستغالة
والانتماء كنع العبدة لهم والتمرض

من سائر الكتب او وضع ومحمد عليه السلام افضل من جميع الرسل وافصح وبرهاته اولى
وبانه اشقى م المتقدمين لما كذبوا بما جاءهم من الكتب وعن انهم من الرسل انكر
عليهم وكيف لا ينكر عليهم وقد كذبوا بافصح الرسل واوضح السبل ويؤيد ما ذكرنا من
المعنى قوله تعالى وما آتيناهم من كتب يدسوسنها يعنى غير القرآن ما آتيناهم كتابا وما
أرسلنا اليهم قبله من نذير فلما كان الموتى في الآية الاولى هو الكتاب تحمل الآيات في
الآية الثانية على اياد الكتاب اولى * ثم قال تعالى (قل انما اعطاكمم بواحدة ان تقوموا
لله منى وفراى تم تفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب
شديد) ذكر الاصول الثلاثة في هذه الآية بعدما سبق منه تقريرها بالدلائل لقوله ان
تقوموا اشارة الى التوحيد وقوله ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم اشارة الى
الرسالة وقوله بين يدي عذاب شديد اشارة الى اليوم الآخر وفي الآية مسائل (الاولى)
قوله انما اعطكمم بواحدة يقتضى أن لا يكون الا بالتوحيد والايان لا يتم الا بالاعتراف
بالرسالة والخسر فكيف يصح الخسر المذكور بقوله انما اعطكمم بواحدة فقول
التوحيد هو المقصود ومن وحده الله حق التوحيد بنسرح الله صدره ورفع في الآخرة
قدره فالتبى صلى الله عليه وسلم امرهم بما يفتح عليهم ابواب العبادات ويبقى لهم اسباب
السعادات وجواب آخرو هو ان التلى صلى الله عليه وسلم ما قال انى لا امركم في جميع
عمرى الا بشئ واحدا ما قال اعطكمم أولا بالتوحيد ولا امركم في أول الامر بغيره لانه
سابق على الكل ويدل عليه قوله تعالى تم تفكروا فان التفكر ايضا صار مأمو را به
وموعو ظا (المسئلة الثانية) قوله بواحدة قال المفسرون انها على التماسفة خصلة اى
اعطكمم بمفصلة واحدة ويحمل أن يقال المراد حسنة واحدة لان التوحيد حسنة
واحسان وقد ذكرنا في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان ان العدل في الالهية
عن غير الله والاحسان اثبات الالهية له وقيل في تفسير قوله تعالى هل جزاء الاحسان
الا الاحسان أن المراد هل جزاء الايمان الاجلجان وكذلك يدل عليه قوله تعالى ومن
احسن قولنا بمن دعا الى الله (المسئلة الثالثة) قوله منى وفراى اشارة الى جميع الاحوال
فان الانسان اما ان يكون مع غيره او يكون وحده فاذا كان مع غيره دخل في قوله منى
واذا كان وحده دخل في قوله فراى فكما به يقول تقوموا لله بجميعين ومنفردين لا تمتكم
الجميع من ذكر الله ولا يجوزكم الانفراد الى معن يبينكم على ذكر الله (المسئلة الرابعة)
قوله تم تفكروا يعنى اعترفوا بما هو الاصل والتوحيد ولا حاجة فيه الى تفكر ونظر
فمدما بان ظهر تم تفكروا فمما أقول بدمه من الرسالة والخسر فانه يحتاج الى تفكر وكافة
تم تفكر ما ذكرنا فانه قال ان تقوموا لله تم تفكروا مبن ما يتفكرون فيدهو امر التلى
علي السلام فتال ما بصاحبكم من جنة (المسئلة الخامسة) قوله ما بصاحبكم من جنة
فيبدكونه رسولا وان كان لا يزم في كل من لا يكون به جنة أن يكون رسولا وذلك لان

لعدم الصرم انه لا يثبت منه اصلا ما لتعظيم (٤) (را) (سا) الجهر اولجل عدم النفع على تقدير العبادة وعدم الضرر على تقدير تركها اولالمراد دفع الضرر على حذف المضار وتقييد هذا الحكم بذلك اليوم مع سونه على الاطلاق لانعدام رجلم على تحقق النفع

يومئذ وقوله عز وجل (وتقول للذين ظلموا) صنف على قول الثلاثة لا على لاهيك كما قيل فانه مما يقال يوم القيامة خطايا الثلاثة
مقتربا على جوابهم الحق وهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٢٦) مما يقال لعبيدة يومئذ ان حكاية ما يقال للثلاثة اي

يومئذ يصرفهم جميعا ثم يقول الثلاثة
كذابا وكذا ويقولون كذا وكذا
وتقول للذين كفروا (ذوقوا عذاب
النار التي كنتم لها تكذبون)
يكون من الاحوال والاحوال
ما لا يصح به تطابق القول وقوله
تعالى (واذا نطق عليهم آياتنا ياتوا)
بيان لبعض آخر من كفرانهم اي
اذن على عليهم بلسان الرسول
عليه الصلاة والسلام آياتنا
النافعة بحقيقة التوحيد وبطلان
الشرك (فالولاء هذا) يعنون
رسول الله صلى الله عليه وسلم
(الارجل يريد ان يصدق عما كان
يعبد آياتكم) فيستحيكم بما
يستدعيه من غير ان يكون
هناك دين لله في اضافته الالاء
الى المحالين لا الى انفسهم
لتحريك عرق العصية منهم
مبالغة في تعريضهم على الشرك
وتغويهم عن التوحيد (واولوا
ما هذا) يعنون القرآن الكريم
(الا انك اي كلام مصروف عن
وجهه لا مصادق له في الواقع
مختار) بصادق الى الله تعالى (وقال
الذين كفروا لعلنا نرى اي لامر
التوبة والاسلام والقرآن على
ان السلف لاختلاف العنوا
ما نريد بالاول معناه وبالنائي
لغتهم بالمر (لئلا يهملهم من غير
تدبر ولا تأمل فيه ان هذا الا
سهرمين) ظاهر سهرتهم في
تكوير الفصل والتصرح بذكر
الكفرة وما في الامسين من
الاشارة الى الفاتنين والمقول فيه
وما فينا من الساعرة الى البت
بهذا القول الباطل انكار عظيم
له وتعييب يلحقه (وما يتناهم
من كتب يدسونها) فهاديل
على صفة الاثراك كما في قوله
تعالى اثم ازلنا عليهم اعلمنا فهو

التي عليه السلام كان يظهر منه اشياء لا تكون مقدورا للبشر وغير البشر من قضاة من
الجناب اما الجن والملك وادام يكن الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة الجن
يكون بواسطة الملك او بقدرته الله تعالى من غير واسطة وعلى التقديرين فهو رسول الله
وهذا من احسن الطرق وهو ان ثبت الصفة التي هي اشرف الصفات في البشر بنبي
احسن الصفات فانه لو قال اولا هو رسول الله كما يقولون فيه النزاع فاذا قال
ما هو مجنون لم يسمع انكار ذلك لطعم بطوشانه وحاله في قوته لسانه والله فاذا ساعدوا على
ذلك ثمتهم المسئلة ولهذا قال بعده ان هو الا نذير يعني ما هو به جنة او هو رسول لكن تين
انه ليس به جنة فهو نذير (المسئلة السادسة) قوله بين يدي عذاب شديد اشارة الى قرب
العذاب كما قال نذركم عذابا حاضرا يحس من قريب بين يدي العذاب اي سوف آتي
العذاب بعده ثم قال تعالى (قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجرى الا على الله وهو
على كل شيء شهيد) لما ذكر انه ما به جنة ليلزم منه كونه نذيرا كروجا آخر يلزم منه انه نبي
اذالم يكن مجنونا لان من يرتكب الصناء الشديد لا فرض عاجل اذالم يكن ذلك فيه نواب
أخروي يكون مجنونا فالتبني عليه السلام بدعواه النبوة يجعل نفسه عرضة لهلاك عاجلا
فان كل أحد يتصدده ويعاديه ولا يطلب أجرا في الدنيا فهو يفعل للآخرة والكاذب في
الآخرة معذب لانما ظن ظن كان كاذبا لكان مجنونا لكنه ليس بمجنون فليس بكاذب فهو
نبي صادق وقوله هو على كل شيء شهيد بتدبر رآه خرافة له وذلك لان راسالة لا تبت الا
بالدعوى والبيئة بأن يدعي شخص النبوة ويظهر الله له المعجزة فهي بينة شاهدة والتصديق
بالفعل يقوم مقام التصديق بالقول في اعادة العلم بدليل أن من قال لقوم اتي مرسل من
هذا الملك اليكم اؤمكم قبول قولي والملك حاضرا نذرهم قال للملك ايها الملك ان كنت
انارسلوك اليهم قل لهم اتي رسولك فاذا قال انه رسول اليكم لا يبق فيه شك كذلك اذ قال
يا ايها الملك ان كنت انارسلوك اليهم قل يا ايها النبوة فلو البسه قيادة في عقب كلامه يهزم
الناس بأنه رسوله كذلك حال الرسل اذا قال الانبياء لقومهم نحن رسل الله ثم قالوا ايها
ان كنارسلك فأنطق هذه الحجارة واتر هذا الميت فتعلم حصل الجرم بأنه مدعوه ثم قال
تعالى (قل ان ربي يقذف بالحق علام القيوب) وفيه وجهان (أحدهما) يقذف بالحق في
قلوب المحققين وعلى هذا الوجه الآية بما قبلها تطلق وذلك من حيث ان الله تعالى لما بين
رسالة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انه هو الا نذير لكم وأكد بقوله قل ما سألتكم من
أجر فهو لكم وكان من عادة المشركين استبعاد تخصص واحد من بينهم بازال الذكر عليه
كما قال تعالى عنهم ائزل عليه الذكر من بيننا ذكر ما يصلح جوابا له فقال قل ان ربي يقذف
بالحق أي في القلوب اشارة الى أن الامر يريده فعل ما يريد ويعمل ما يشاء لنبي الله صلى الله عليه وسلم
تعالى علام القيوب اشارة الى جواب سؤال فاسد ذكر عليه وهو ان من يفعل شيئا كبرا
من غير اختصاص محل الفعل بشئ لا يوجد في غيره لا يكون عالما بما فعل ذلك انما كان

يتكلم بما كانوا يشركون وقوله تعالى ام آياتهم كتابا من فيه فهم مستحقون قرى يدسونها ويسونها بقصد ديد السال (ادا)
مطلون من الدرس (وما ارسل اليهم بكتاب من نذير) يدعوه اليه ويدبرهم بالقاب ان لم يشركوا وقد بان من قبل ان لا وجه له بوجه من

الوجود من إن ذهبوا هذا المذهب الزائغ وهذا غاية تجهيل لهم وتبصير لأهلهم ثم هددهم بقوله تعالى (وكذب الذين من قبلهم) من الأمم القديمة والقرون الحالية كما كذبوا (واسألوا عشار (٧٧) ما آتيناهم) أي ما بلغ هؤلاء عشارا آتينا أولئك من القوة وطول العمر

وكفرنا بالآل أو ما بلغ أولئك عشار

ما آتيناهو لأن الميتات والهدى

(فكذبوا رسلي) عطف على

كذب الذين الخ بطريق التخصيل

والتفسير كقوله تعالى كذبت

قبلهم قوم نوح فكذبوا مبيدنا

الخ (فكيف كان نكير) أي

إنكارهم لهم بالتبصير فليصد

هؤلاء من مثل ذلك (قل إنما

أعظيكم بواحدة) أي ما أرشدكم

وأوضح لكم الابيضحة واحدة

هي ما دل عليه قوله تعالى (أن

تؤمنوا بالله) على أنه يدل منها

بيان لها أو خير مبتدأ محذوف

أي هي أن تؤمنوا من علم رسول

الله صلى الله عليه وسلم أو تتصبنوا

لأمر خالصا لوجه الله تعالى

حرمانا عن المماراة والتقليد متى

وفرادى) أي منفردا بين اثنين

وواحدا وواحدا من الأزدحام

يفشوش الألفاظ ويغلط الأفكار

بالأوهام وفي تقديم شيء إذا

بأنه أو توفى وأقرب إلى اللاحقين

(ثم تنكروا) أي امره عليه الصلاة

والسلام وأما به لحوال حقيقته

وحقيقته وقوله تعالى (ما يصاحبكم

من جهة) استثناف مسوق من

جهته تعالى للتنبيه على طرفة

النظر والتأمل بأن مثل هذا

الأمر العظيم الذي تحته ملك الدنيا

والآخرة لا يتصدى لادامته إلا

بجنون لا يبال بأهضاحه عند

مطالبته بالبرهان وظهور عجزه

أو مؤيد من عند الله مرشح النبوة

واقف بمجته وبرهانه وإذا

علم الله عليه الصلاة والسلام

أرحم العالمين عقلا وأصدقهم

قولا وأزههم نفسا وأفضالهم

علا وأحسنهم عملا وأجهم

للكمالات البشرية وجب أن

تصدقوه في دعواه فكيف وقد انعم

إذا أصاب السهم موضعا دون غيره مع تسوية المواضع في الحماضة فقال يخذف بالحق كيف يشاء وهو عالم بما يضعلو عالم بما يقب ما يضعل فهو يفعل ما يريد لا كما يفعله الهالجم العاقل عن العواقب أنه هو علام القيوب (الوجه الثاني) أن المراد منه هو أن يخذف بالحق على الباطل كما قال في سورة الأنبياء بل يخذف بالحق على الباطل فيدسه وعلى هذا تعلق الآية بما قبلها أيضا ظاهر وذلك من حيث أن برهان التوحيد لما ظهرت وشبههم وحضت قال قل أنزبي يخذف بالحق أي على الباطل كما وقوله هو علام القيوب على هذا الوجه له معنى لطيف وهو أن البرهان الباهر المقول للتناهر لم يتم إلا على التوحيد والرسالة وأما الحشر فعلى وقوعه لا برهان غير أخبار الله تعالى عنده من أحواله وأما القول ولو لا بيان الله بالقول لما كان لاحد بخلاف التوحيد والرسالة فلما قال يخذف بالحق أي على الباطل إشارة إلى ظهور البراهين على التوحيد والتبوة قال علام القيوب أي ما يخبره عن النيب وهو قيام الساعة وأحوالها فهو لا خلف فيه فإن الله علام القيوب والآية تتحمل تفسير آخر وهو أن يقال ربى يخذف بالحق أي ما يخذفه يخذف بالحق لا بالباطل والباء على الوجهين الأولين متعلق بالمفعول به أي الحق مقنوف وعلى هذا الباء فيه كالباء في قوله وقضى بينهم بالحق وفي قوله فاحكم بين الناس بالحق والمعنى على هذا الوجه هو أن الله تعالى يخذف ماقف في قلب الرسل وهو علام القيوب يعلم ما في قلوبهم وما في قلوبكم ثم قال تعالى (قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد) لما ذكر الله أنه يخذف بالحق وكان ذلك بصيغة الاستقبال ذكر أن ذلك الحق قد جاء وفيه وجوه (أحدها) أنه القرآن (الثاني) أنه بيان التوحيد والحشر وكل ما ظهر على لسان النبي صلى الله عليه وسلم (الثالث) المعجزات الدالة على نبوة محمد عليه السلام ويحتمل أن يكون المراد من جاء الحق ظهر الحق لأن كل ما جاء فقد ظهر والباطل خلاف الحق وقد بينا أن الحق هو الموجود ولما كان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لم يمكن انتفاؤه كالتوحيد والرسالة والحشر كان حقا لا يتنقى ولما كان ما باتون به من الأشراك والتكذيب لا يمكن وجوده كان باطلا لا يثبت وهذا المعنى يفهم من قوله وما يبدئ الباطل لا يبدئ شيئا في الأولى ولا في الآخرة فلا إمكان لوجوده أصلا والحق المأتي به لا عدمه أصلا وقبل المراد لا يبدئ الشيطان ولا يعيد وفيه معنى لطيف وهو أن قوله تعالى قل أنزبي يخذف بالحق لما كان فيه معنى قوله تعالى بل يخذف بالحق على الباطل فيدسه كان يقع لتوهم أن الباطل كان فورد عليه الحق فأبطله ودسه فقال ههنا ليس للباطل تحقق أولا وآخر أو إنما المراد من قوله فيدسه أي يظهر لئلا لا يرى لم يزل كذلك واليه الإشارة قوله تعالى في موضع آخر وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقا يعني إيسر أمرا متجددا زهوق الباطل وقوله وما يبدئ الباطل أي لا يثبت في الأول شيئا خلاف الحق ولا يعيد أي لا يعيد في الآخرة شيئا خلاف الحق ثم قال تعالى (قل إن ضللت فأنما أضل على نفسي وإن اهتديت فمبايوسى إلى ربى أنه سمع قريب)

إلى ذلك معجزات تخبرها صم الجبال ويحوز أن يتلقى بما قبله على معنى ثم تنكروا فخلعوا ما يصاحبكم من جهة وقد جوز أن يكون ما استغماية على معنى ثم تنكروا أي تنكروا به من آثار الجنون (أن هو لا تدبر لكم بين يدي عذاب شديد) وهو عذاب الآخرة قائم عليه

الصلاة والسلام مبعوث في نسمة الساعة (قل ما أتكم من اجر) اي اى شئ سألتكم من اجر على الرسالة (فهل لكم) والمراد في السؤال رأسا كقول من قال لن لم يطمئثنا ان اصطفى (٢٨) حيث نفضه وقيل ماموصولة يريد بها ما سأله بقوله تعالى ما سألتكم

عليه من اجر الا ان شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وقوله تعالى لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل اليه تعالى ينضمهم الكبرى وقرباه عليه الصلاة والسلام قرياهم (ان اجرى الا على الله وهو على كل شئ شديد) مطلع بعد صدق وخلوص نقي وقرئ ان اجرى بسكون الياء (قل ان ربي يقذف بالحسق) اي يقبضه ويؤذله على من يبتغيه من عباده او يري به الباطل فيفسده او يري به في الظاهر الاتقان فيكون وعدا بظهور الاسلام واعلاء كلمة الحق (علام الغيوب) صفة محمودة على عمل ان واسمها او يدل من المستكن في يقذفه او يخبرنا لان او خبر متداخلة محذوف وقرئ بالنصب صفاتى او مقدر باعنى وقرئ بكسر الضمير وبالفتح كعبور مبالغة غائب (قل جالطى) اي الاسلام التوحيد (وما يبدى) الباطل وما يبدى اي زهق الشرك بحيث لم يبق اثره اصلا مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابناء ولا اعادة فيسل مثلا في الهلاك بالمرتبة ومنه قول عبيد اقهر من اهل عبيد * فليس يدى ولا يبدى ، وقيل الباطل بليس او الضم والفتح لا ينفى خفا ولا يبدى او لا يدى خفا لاهه لا لا يبدى وقيل حاسنة خفية منصوبة بما بعدها (قل ان ضلالت) عن الطريق الحق (فاما اضل على نفسى) فان وبال ضلال عليها لانه يبدى اذهى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء بهذا الاختصار قبول الشرطية بقوله تعالى (وان احدثت فيا بوى الهدى) لان الاحداث يهداها

هذافيه تقرير الرسالة ايضا وذلك لان الله تعالى قال على سبيل العموم من اعتدى قل نفسه وقال في حق النبي صلى الله عليه وسلم وان احدثت فيا بوى الى ربي بعنى ضلالى على نفسى كضلالكم واما احدثت فليس بالنظر والاستدلال كاهتدائكم وانما هو بالوحى البين وقوله انه سمع اى سمع اذا نادته واستعديت به عليكم قريب بآيتكم من غير تأخير ليس كن يسمع عن بعد ولا يلحق الداعى * ثم قال تعالى (ولوترى اذ فرعوا فلا فوتوا) واخذوا من مكان قريب) فانما قال سمع قال هو قريب فان لم يذهب ماجلا ولا بعين صاحب الحق في الحال فيوم الفزع آت لا فوات وانما يستعمل من يخاف الفوت وقوله ولوترى جوابه محذوف اى ترى عجبوا واخذوا من مكان قريب لا يبرون وانما الاخذ قبل تمكنهم من الحرب * ثم قال تعالى (وقالوا آتاه) اى بعد ظهور الامر حيث لا يتبع ايمان قالوا آتاه (واتى لهم التناوش) اى كيف يقدرون على الظفر بالمطلوب وذلك لا يكون الا في الدنيا وهم في الآخرة والدنيا من الآخرة بعيدة فان قيل فكيف قال في كثير من المواضع ان الآخرة من الدنيا قريبة ولهذا سماها الله الساعة وقال لعل الساعة قريب تقول الماضى كالامس الدابر بعد ما يكون ادلا وصول اليه والمستقبل وان كان بينه وبين الحاضر سنين فانه آت في يوم القيامة الدنيا بعيدة لمضيها وفي الدنيا يوم القيامة قريب لآتيانها والتناوش هو التناول عن قرب وقيل عن بعد ولما جعل الله الفعل مأخوذا كالجسم جعل ظرف الفعل وهو الزمان كظرف الجسم وهو المكان فقال (من مكان بعيد) والمراد ماضى من الدنيا * ثم بين الله تعالى ان ايمانهم لا تقع فيه بسبب انهم كفروا به من قبل والاشارة في قوله آتاه * وقوله (وقد كفروا به من قبل) الى شئ واحد اما محمد عليه الصلاة والسلام واما القرآن واما الحق الذى آتى به محمد عليه السلام وهو اقرب واولى * وقوله (ويقذفون بالقيط) صد يؤمنون بالقيط بالقيط لان القيت يزل من الله على لسان الرسول فيقذفه الله في القلوب وبقيله المؤمن واما الكافر فهو يقذف بالقيط اى يقول ما لا يعلم وقوله (من مكان بعيد) يحتمل ان يكون المراد منه ان ما أخذهم بعيد أخذوا الشرك من انهم لا يقدرون على اعمال كثيرة الا اذا كانوا اشخاصا كثيرة فذلك الخلقوات الكثيرة واخذوا بعد الامانة من حالهم وعجزهم عن الاحياء فان المريض يدوى فاذا مات لم يمكنهم اعادة الروح اليه وقياس الله على الخلقوات بعيد المأخذ ويحتمل ان يقال انهم كانوا يقولون بان الساعة اذا كانت قائمة فالتواب والنعم لنا كقول قائمهم لى رجعت الى ربي ان لى عنده الحسنى فكانوا يقولون ذلك فان كان من قول الرسول فما كان ذلك عندهم حتى يقولوا عن احساس فان ما لا يجب عقلا لا يعلم الا بالاحساس او بقول الصادق فهم كانوا يقولون عن القيت من مكان بعيد فان قيل فقد ذكرت ان الآخرة قريب فكيف قال من مكان بعيد تقول الجواب عنه من وجهين (احدهما) ان ذلك قريب عند من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن لم يؤمن من لا يمكنه التصديق به فيكون بعيدا عنده (الثانى) ان

وتوفيقه وقرئ ربي بفتح الياء (٢٦) سمع قريب) يعلم قول كل من المهتدى والذال وقوله وان بالغ في اخفائها (ولوترى اذ فرعوا) عند الموت او اليوم بدر عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ثمانين الفا يزورون الكعبة ليضربوها فاذا دخلوا الى دما خفف

بهم وجواب لوجه ذوق اى رأيت اراما نالا (فلا فوت) فلا يفوتون الله عز وجل يهرب اوصصن (واخذوا من مكان قريب) من نهر الارض اومن الموقف الى النار اومن صحراء بدر الى ظبيها (٢٩) اومن تحت اقدامهم اذخسف لهم والجلجلة مصطوفة على فروعها

الحكاية يوم القيامة فكانه قال كانوا يقدفون من مكان بعيد هو الدنيا ويحتل وجها آخر وهو انهم في الآخرة يقولون ربنا ابصرنا وصمنا فارجنا فاعمل صالحا وهو قدف بالقب من مكان بعيد وهو الدنيا ثم قال تعالى (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من العود الى الدنيا اوبين لذات الدنيا فان قيل كيف يصح قولك ما يشتهون من العود مع الله تعالى قال (كافضل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب) وما حيل بينهم وبين العود قلنا لم قلتم انه ما حيل بينهم بل كل من جاءه الملك طلب التأخير ولم يعط وأرادوا ان يؤمنوا عند ظهور اليأس ولم يقبل وقوله مريب يحتمل وجهين (احدهما) ذى ريب (والثاني) موقع في الريب وسنذكره في موضع آخر ان شاء الله تعالى والله اعلم بالصواب والحمد لله رب العالمين وصلاته على خير خلقه محمد النبي وآله وصحبه وازواجه اجعين

* (سورة فاطر اربعون وخمس آيات مكية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا) قد ذكرنا فيما تقدم ان الحمد لله يكون على النعمة في اكثر الامور ونعم الله سبحانه عاجلة وآجلة والعاجلة وجود بقاء والآجلة كذاك ايجاد مرة وابقاء اخرى وقوله تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور اشارة الى النعمة العاجلة التى هى الايجاد واستدلنا عليه بقوله تعالى وهو الذى خلقكم من طين ثم قضى اجلا وقوله فى الكهف الحمد لله الذى ازل على عبده الكتاب اشارة الى النعمة العاجلة التى هى الابقاء فان البقاء والصلاح بالشعر والكتاب ولولاه لوقعت المنازعة والمخاصمة بين الناس ولا فصل بينهم فكان يفضى ذلك الى القتال والثفاق فانزال الكتاب نعمة تتعلق بها البقاء العاجل وفى قوله فى سورة سبأ الحمد لله الذى ماقى السموات وماقى الارض وله الحمد فى الآخرة اشارة الى نعمة ايجاد الثانى بالحشر واستدلنا عليه بقوله يعلم ما لم يعلم فى الارض من الاجسام وما يخرج منها وما ينزل من السماء من الارواح وما يبرج فيها منها وقوله عن الكافرين وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى وهى اشارة الى نعمة البقاء فى الآخرة وبدل عليه قوله تعالى جاعل الملائكة رسلهم يعلمهم رسلهم يتلقون عباد الله كما قال تعالى وتلقاهم الملائكة وعلى هذا قوله تعالى فاطر السموات يحتمل وجهين (الاول) معناه مبدعها كما نقل عن ابن عباس (والثاني) فاطر السموات والارض اى شاقهما لنزول الارواح من السماء وخروج الاجسام من الارض وبدل عليه قوله تعالى جاعل الملائكة رسلهم لان قوله كافل باشياعهم بيان لانتفاع ربه من كان في شك مريب ويتقنه بأن لا قبول لتوبته ولا فائدة لقوله آمنت كما قال تعالى عنهم وقالوا آمنة به وأنى لهم التناوش فلما ذكر حالهم بين حال الموقف وبشره بارسله الملائكة اليهم مبشرين وبين انه يفتح لهم

حتى تتيش ان يكون اطاعى
وقد حدثت بعد الامور اموار
(وقد كفروا به) اى تصد على
الله عليه وسلم او بالذات الشديد
الذى اذمهم اياه (من قبل)
اى من قبل ذلك فى اوان التكليف
(ويقدفون باليب) ويرجون
الباطل ويتكلمون بما لم يظهروا
لهم فى حق الرسول عليه الصلاة
والسلام من الماخذ اوفى العذاب
المذكور من ت الدول بغيته
(من مكان بعيد) من حجة بيينة
من حاله عليه الصلاة والسلام
حيث يسيروا صلى الله عليه وسلم
الى الشعر والمهر والكذب
وان ابعد شئ من محاجة بالشعر
والصبر والهدى من عادته المعروفة
فيما بين الداني والنامى الكذب

ولله تمثيل حالهم في ذلك بحال من يرى شيئا لا يراه من مكان بعد لا مجال للوه في لوقته وفري ويقدفون على ان الشيطان ياتي اليهم ولينتهم ذلك وهو مطوف على قد كفروا به على حكاية الحال الماضية او على ان يكون تمثيلا لحالهم بحال العاذل في تحصيل ما يشعونه

من الإيمان في الدنيا (وحيث بينهم وبين ما يشتهون) من نعم الإيمان وأجاء من النار وقرئ: بأنعام العلم للعلماء (كأنهم بإشباعهم من قبل) أي بإشباعهم من كثرة الأمم الدارجة (الهم كانوا في شك مريب) أي (٣٠) موقع في الرية أودى رية والاول متقول من يعص

ابواب الرحمة وقوله تعالى (أولى الجمعة مثنى وثلاث ورباع) أقل ما يكون لدى الجناح أن يكون له جناحان وما بعدهما زيادة وقال قوم في أن الجناح إشارة إلى الجهة ويساها هو أن الله تعالى ليس فوقه شيء وكل شيء فهو تحت قدرته ونعمته والملائكة لهم وجه إلى الله يأخذون منه نعمه ويعطون من دونهم بما أخذوه بإذن الله كما قال تعالى نزل به الروح الأمين على قلبك وقوله علمه شديد القوى وقال تعالى في حقهم قال دبر أتأمرأ فها

جناحان وفيهم من يفعل ما يفعل من الخير بواسطة وفيهم من يفعله لا بواسطة فالفعال بواسطة فيه ثلاث جهات ومنهم من له أربع جهات وأكثرها الظاهر ما ذكرناه أو لا وهو الذي عليه أطباق المفسرين وقوله تعالى (يزيد في الخلق ما يشاء) من المفسرين من خصصه

وقال المراد الوجه الحسن ومنهم من قال الصوت الحسن ومنهم من قال كل وصف محمود والاولى أن يسم ويقال الله تعالى قادر كامل يفعل ما يشاء فيريد ما يشاء ويتخص ما يشاء وقوله تعالى (أن الله على كل شيء قدير) يقرر قوله يزيد في الخلق ما يشاء ثم قال تعالى

(ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده) لما بين كمال القدرة ذكر بيان قعود المشيئة وقفاذا الأمر وقال ما يفتح الله للناس يعني أن رحم فلا مانع له وإن لم يرحم فلا باعث له عليها في الآية دليل على سبق رحمة غضبه من وجوه (أحدها)

التقديم حيث قدم بيان فتح أبواب الرحمة في الذكر وهو وإن كان ضعيفا لكنه وجه من وجوه المضل (ثانيها) هو أنه انت الكناية في الاول فقال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا

ممسك لها وجاهز من حيث العربية أن يقال له ويكون عائدا إلى ما ولكن قال تعالى لها ليعلم أن المفتوح أبواب الرحمة ولا ممسك لرحمة فهي واصله إلى من رحمة وقال عند الأمسك وما يمسك فلا مرسل له بالتذكير ولم يقل لها لما صرح بأنه لا مرسل للرحمة بل

ذكره بلفظ يحتمل أن يكون الذي لا يرسل هو غير الرحمة فإن قوله تعالى وما يمسك عام من غير بيان وتخصيص بخلاف قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فإنه مخصص بهين (وثالثها) قوله من بعده أي من بصدقه فاستدنى ههنا وقال لا مرسل له إلا الله فزله مرسله وعند

الأمسك قال لا ممسك لها ولم يقل غير الله لأن الرحمة إذا جاءت لا ترتفع فإن من رحمة الله في الآخرة لا يعذبه بعدها وهو ولا غيره ومن يعذبه الله تحذير رحمة الله ببدل الذناب كالفاسق من أهل الإيمان ثم قال تعالى (وهو العزيز) أي كامل القدرة (الحكيم) أي كامل

العلم ثم قال تعالى (يأيتها الناس اذكروا نعمت الله عليكم) لما بين أن الحمد لله وبين بعض وجوه النعمة التي تستوجب الحمد على سبيل التفصيل بين نعمه على سبيل الاجال فقال اذكروا نعمة الله وهي مع كثرتها مختصرة في قسمين نعمة الإيجاد ونعمة الإبقاء فقال

تعالى (هل من خالق غير الله) إشارة إلى نعمة الإيجاد في الإنشاء وقال تعالى (يرزقكم من السماء والأرض) إشارة إلى نعمة الإبقاء بالرزق إلى الانتهاء ثم بين أنه (لله الأهو) نفرا إلى عظمتها حيث هو عزيز حكيم قادر على كل شيء قدير نافذ الإرادة في كل شيء

بأوصى والألهم والربنا الصادقة أوبنته تعالى وبين خلقه انشراح بوصول الوهم إلى طرفه وتصددها على تقدير كون (ولا) لعل يسيح ياله على تقدير كونه إبداعيا فرسب على الحالة وقرئ أولا بكون السين (أوليا بفتح) صفة لسلالات أولوهم جميع

سورة المائدة مكية وهي
تس واربعون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله على ما في السموات والأرض) مبدعها من غير مثال يحتمله ولا دائر يلقبه من الفطر وهو الشق وقيل السق طولا كما هي في المصباحين من الماضى فهو نعت للاسم الخليل ومن جعلها عبرة من جنه بدلا منه هو قليل في المفسرين (جاهل) للملائكة كالأدنى إضافة وكونه نعتا أو بدلا كآلله وقوله تعالى (رسلا) منصوب بعل الوجه الثاني من الإضافات بالافتقار وأما على الوجه الأول فكذلك عند الكسائي وأما عند البصريين فيمنع بيل هو عليه لأن اسم الداعل إذا كان بمعنى الماضى لا يعمل عندهم الأسرها بالأسم والقال إبراهيم السمرقاني اسم الفعل التمدى إلى شيء يصح في الثاني لأن إضافته إلى الأول تعذر إضافته إلى الثاني

نصبه وعلى نعمته ذلك بأنه الإضافه أشبه المعروف بالذم فعله وقرئ جاعل بالرفع على المنح وقرئ الذي مظهر السموات والأرض وحيث الملائكة أي جاعلهم وسائط بينهم تعالى وبين أياديه والصابغين من عباده أي من الله ورساله

بأوصى والألهم والربنا الصادقة أوبنته تعالى وبين خلقه انشراح بوصول الوهم إلى طرفه وتصددها على تقدير كون (ولا) لعل يسيح ياله على تقدير كونه إبداعيا فرسب على الحالة وقرئ أولا بكون السين (أوليا بفتح) صفة لسلالات أولوهم جميع

لذوكان اولادهم جميعا ولذا ونظيرهما في الاسماء المتكلمة الحامض والخلقة وقوله تعالى (مضى وثلاث ورباع) صفات لاجضة اي ذوى اجضة متعددة متقاربة في العدد حسب تقاوت ما لهم من المراتب (٣١) يزلون بها ويرجون اويسعون بها والحق ان من الملائكة

ولامل لبذا ولا مبود لذاته غير هذا ونظرا الى فتمته حيث لا خالق غير مولد انا في الالهو
ثم قال تعالى (فاني توفكون) اي كيف تصرفون عن هذا الظاهر فكيف تشركون
بالمحسوت به من الملكوت وهم لما بين الاصل الاول وهو التوحيد ذكر الاصل الثاني وهو
الرسالة فقال تعالى (وان يكذبوك فقد كذبت رسلك من قبلك) ثم بين من حيث الاجال ان
المكذب في العذاب والمكذب له التواب بقوله تعالى (والى الله ترجع الامور) ثم بين
الاصل الثالث وهو الحشر فقال تعالى (يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة
الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور) اي الشيطان وقد ذكرنا ما فيه من المعنى اللطيف في تفسير
سورة لقمان وتنبه ههنا فقول المكلف قد يكون ضعيف الذهن قليل العقل ضعيف
الرأى فيفتربا في شيء وقد يكون فوق ذلك فلا يفتربه ولكن اذا جاء غار وزين له ذلك
الشيء وهون عليه مفاسده وبين له منافع يفتربا فيها من اللذات مع ما ينضم اليه من دعاها ذلك
الغار اليه وقد يكون قوى الجاش غزير العقل فلا يفتربا ولا يفرن فقال الله تعالى لا تفرنكم
الحياة الدنيا اشارة الى الدرجة الاولى وقال ولا يفرنكم بالله الغرور اشارة الى الثانية
ليكون واقفا في الدرجة الثالثة وهي العليا فلا يفرن ولا يفتربا ثم قال تعالى (ان الشيطان
لكم عدو فاختذوه عدوا) لعل تعالى ولا يفرنكم بالله الغرور ذكر ما يمنع العاقل من
الاختار وقال ان الشيطان لكم عدو فاختذوه عدوا ولا تسمعوا قوله وقوله فاختذوه
عدوا اي اعلموا ما يسوءه وهو العمل الصالح ثم قال تعالى (اتخذوا حوزبه ليكون من
اصحاب السعير) اشارة الى معنى لطيف وهوان من يكون له عدوه في امره طريقان
(أحدهما) ان يعاديه مجازاة على معاداته (والثاني) ان يذهب عداوته بارضائه فلما
قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو امرهم بالعداوة وأشار الى أن الطريق ليس الا هذا
وأما الطريق الآخر وهو الارضاء فلا فائدة فيه لانكم اذا راى صيغوه واتبعوه فهو
لا يؤذيكم الا الى السعير واعلم أن من علم أن له عدوا لا مهرب له منه وجزم بذلك فانه يقف
عنده ويصبر على قتاله والصبر معه الظفر فكذلك الشيطان لا يقدر الانسان ان يهرب
منه فانه معه ولا زال ياتيه الان يقف له ويهزمه فهزيمة الشيطان بزيمة الانسان
فالطريق الثابت على الجادة والالتكال على العبادة ثم بين الله تعالى حال حبه وحال حزب
الله فقال (الذين كفروا لهم عذاب شديد) فالعداى للشيطان وان كان في الحال في عذاب
ظاهر فهو ليس بشديد ولا انسان اذا كان عاقلا يتخار العذاب المقطع اليسير دفعا للعذاب
الشديد المؤبد لا ترى ان الانسان اذا عرض في طريقه شوك وقار ولا يكون له بد من
أحدهما فيخطى الشوك ولا يدخل التاروتية البار التي في الدنيا الى النار التي في الآخرة
دون ذلك الشوك الى النار ما جلة وقال تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات

خلقنا لكل واحد منهم جناتنا
ونحشا أبخرة كل منهم ثلاثة
وخلقنا أشرا لكل منهم أربعة
أخيرة وروى ان صفات من
الملائكة لهم رتبة أخيرة يجلسون
منها يقفون أجسادهم وبأخرين
منها يطوفون فيها أسرا به من
جهنم تصل وجنات منها
مخبيا على وجوههم حياء
من الله عز وجل وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه رأى
جبريل عليه السلام أية المراج
وله ستائة جناح وروى انه
سأله عليه السلام ان يقرأ له
في صورته فقال انك لن تطيق
ذلك قال اني أحب ان تحصل
فخرج على الصلاة والسلام في
ليه مقبرة فأتاه جبريل عليهما
السلام في صورته فقرأ عليه
عليه الصلاة والسلام م ألقى
وجبريل مستند واحد يديه
على صدره والاخرى بين كفيه
فقال سبحان الله ما كنت أرى
أن شيئا مني كذا فقال
جبريل عليه السلام فكيف لو
رأيت اسرائيله انسا عشر
جناحا جناح منها بالسرور
وجناح منها للغرب وان العرش
على كاهله وان له تضائل الاحياء
لعلمه الله عن وجل حتى يرد
مثل الوضع وهو المصنوع
الصغير (يزيد في الحاق ما يشاء)
استثنى مقرر لما قبله من تقاوت
اسماء الملائكة في عدد الاجزاء
ومؤذن بان ذلك من احكام مشيئة
تعالى لا امر واجب الى دلائلهم
يبين حكم كل تاليف بان تعالى
يزيد في اي حاق سكان كل
ما يشاء ان يريد يوسع
الجنة حتى يحكم من الاوار التي
لا يسطع بالوصف ولوى عن النبي
عليه الصلاة والسلام انهم من شخص

بعض المعاني بالذكر من الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن فيبان لبعض المواد المعهودة بطريق التخييل لا بطريق المحسنة
فيها وقوله تعالى (ان الله على كل شيء قدير) تفصيل بطريق التخييل في الحكم المذكور فان شئول قدرته تعالى لجميع الاشياء بما يحب بقدرته

تعالى علان يزيد كل ما يشاءه ايبائنا (ما يغني الله الناس من راحة) غير عن ارسالها بالفتح ايذانا بانها انفس الخزان التي يخافس فيها المتنافسون واحضرنا منا ولا نتوكلها للاشاعة والايهام اى (٣٢) شئ يغني الله من خزائن راحته أية راحة كانت من نعمة

له سوء علمه فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليهم بايصنون) يعنى ليس من عمل سيئا كالذى عمل صالحا كما قال بعد هذا بايات وما يستوى الا على والبصير ولا الظلمات ولا النور وله تعلق بما قبله وذلك من حيث انه لما بين حال المسي الكافر والحسن المؤمن وامن احد يعترف بأنه يعمل سيئا الا قليلا فكان الكافر يقول الذى له العذاب الشديد هو الذى يتبع الشيطان وهو محذوقوه الذين استوتهم الجن فاتبعوها والذى له الاجر العظيم نحن الذين دمننا على ما كان عليه آباؤنا فقال الله تعالى لستم انتم بذلك فان الحسن غير من زين له العمل السيئ فراه حسنا غير بل الذين زين لهم السيئ دون من اساء وعلم انه مسمى فان الجاهل الذى يعلم جهله والمسي الذى يعلم سوء عمله يرجع ويثوب الذى لا يعلم بصير على الذنوب والمسي العالم له صفة ذم بالاساءة وصفة مدح بالعلم والمسي الذى يرى الاساءة احسانا له صفنا ذم الاساءة والجهل ثم بين ان الكل بمنية الله وقال فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وذلك لان الناس اشخاصهم متساوية في الحقيقة والاساءة والاحسان والسيئة والحسنة يمتاز بعضها عن بعض فاذا عرفها البعض دون البعض لا يكون ذلك باستقلال منهم فلا بد من الاستناد الى ارادة الله ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث حزن من اصرارهم بعداياته بكل آية ظاهرة وجملة باهرة فقال فلا تذهب نفسك عليهم حسرات كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ثم بن احزنه ان كان لما بهم من الضلال فانه عالم بهم وبما يصنعون لو أراد ايمانهم واحسانهم لصدهم عن الضلال ورددهم عن الاضلال وان كان لما به منهم من الايذاء فانه عالم بفعلهم يجازيهم على ما يصنعون ثم ما دالى البيان فقال تعالى (والله الذى ارسل الرياح فثير سخا ففسقه الى بلد ميت فاحييناه الارض بدمومتها كذلك النشور) هبوب الرياح دليل ظاهر على الفاعل المختار وذلك لان الهوا قد يسكن وقد يتحرك وعند حركته قد يتحرك الى اليمين وقد يتحرك الى اليسار وفي حركته المختلفة قد يسمى السحاب ونحوه لا ينفى هذه الاختلافات دليل على مفعله وبره وبره ومقدر وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) قال تعالى والله الذى ارسل بلفظ الماضي وقال تثير سخا بصيغة المستقبل وذلك لانه لما اسند فعل الارسال الى الله وما يفعل الله يكون بقوله كن فلا يبقى في العلم لازما ولا جزاء من ازمان فلم يقل بلفظ المستقبل لوجوب وقوعه وسرعة كونه كانه كان وكانه فرغ من كل شئ فهو قدر الارسال في الاوقات المأومة الى المواضع المينة والتقدير كالارسال ولما اسند فعل الامارة الى الريح وهو يرزف في زمان قال تثير الى عن هيتها (المسئلة الثانية) قال ارسل اساءة فعل الى انساب وقال سقناه باسداءة ل الى المتكلم وكذلك في قوله فاحييناه وذلك في قول حرف نفسه بفعل من الاضلال وهو الارسال ثم لما عرف قال ان الذى عرفني من الله السحاب واحيت الارض في الاول كان تعريفا بالفضل العجيب وفي الثاني كان تذكيرا بالثمة

وامن وعلم وحكمة الى غير ذلك مما لا يحيط به (ولا يمسك لها) اى لا أحد يقدر على اسماها (وما يمسك) اى اى شئ يمسك (فلا يمسك له) اى لا أحد يدر على ارساه واختلاف الضمير لما ان مرجع الاول مفسر بالرجة ومرجع الثاني مطلق يتناولها وغيرها كما كان وفيه اشار بان راحته سبقت غيبه (من بعده) اى من بعد اسماها (وهو العزيز) الصالب على كل ما فيها من الامور التي من حيثها افتح والاسماء (الحكيم) الذى يفعل كل ما يصلح حسبا تقتضيه الحكمة والسلطة والجلالة فتبيل مقرر لما قبلها ومغرب عن كون كل من الفع والاسماء بموجب الحكمة التي عليها يدور امر التكوين وبعد ما بين سبحانه انه الموجد للملك والملكوت والمصرف لهما بالتبني والبسط من غير ان يكون لاحد في ذلك دخل ما بوجه من الوجوه امر الناس بالعبادة او اهل مكة خاصة بشكر لعمه قال (يا ايها الناس اذكروا نعمت الله عليكم) اى انعامه عليكم ارجعت اليه مصدر او كناية عليكم ان جعلت اسما ابرار اسواها واحطوها بمعرفة حقها والاعراض بها وتخصيص العبادة والطاعة بعبادتها ولما كانت اسم الله تعالى مع تشعب قوتها فخصره في نعمة الايمان وائمة الايمان في ان يكون في الوجوه غير من الايمان عنه احدى النعمتين بطريق الاستعانة بالاسمى المسمى باسم الله تعالى (هل) من خلق عيلة اى هل خلق راحة من راحة

ميتا محذوف بالبريدت عليه كلمة من لا يكد العموم وغيرها نعمته اختيارا معه كانه نعمته في قراءة الجر باعتبار لفظه (فان) وقرى بالتحسب على الاسماء وقوله الى (برزكم من السماء والارض) اى بالظن والنبات كلام مبتدأ على التقدير لاجل له من الاعراب

داخل في خيزلتي والانكار ولا ماغ للغيل من انه صفة اخرى لطاقي مرفوعة المحل او مجرورته لان معناه في وجود خالق موصوف
بوصفي المايعة والرازية صا من غير تعرض (٣٣) لنفي وجود ما انصف بالمايعة هط ولا للغيل من انه المير للبدا ولا لا قيل من

انه مفسر لغرض ارتق به قوله تعالى من خالق على الفاعلية اي هل يوفقكم من خالق الخ ثمان سنا عثماني دارزية خاقي مايعة تعالى من غير تعرض لنفي وجوده واساع انه المراد سنا الايري الى قوله تعالى (لا اله الا هو) فانه استثنائي موق لتقرير النفي المستفاد منه قصدا وارجى مجرى الجواب عما يوجهه الاستفهام صورة فحيث كان هذا ناطقا بنبي الوجود فمعين ان يكون ذلك ايضا كذلك فخلا والفعل قوله تعالى (فاقم وجهك) لتهيئة انكار مدلولهم عن التوحيد الى الافراء على ما قبله كانه قبل وادتبين تفرده تعالى بالالوهية والحالفة والرازية في اى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك وقوله تعالى (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) تدوين للخطاب وتوجيه الى المدلول الله صلى الله عليه وسلم بين خطاي الناس سارعة الى تسليته عليه الصلاة والسلام بعموم البلية ولا الاشارة الى الوعد والوعيد ما نأى و ان اسفروا على ان يكذبوك فيما بلغت اليهم من الحق المبين نسامالت عليهم الحجة والقتيم الحبر فاس باؤلك الرسل في المصايرة على ما سامهم من قل قومهم موضع موضع ما ذكر اكتمال بذكر السبب عن ذكر المسبب وتكثير الرسل لتقنين الوجوب لزوم القساية والتوجه الى النصارة اي يرسل او لو شائن خطي ووزو عند كبر (والى الله ترجع الامور) لال عيره فيجازي كلا منك ونعمت ما اتهم عليهم من الاحوال

فان كمال نعمة الريح والسحب بالسوق والاحياء وقوله صفاء واحينا بصيغة الماضي يؤيد ما ذكرناه من الفرق بين قوله ارسل وبين قوله تير (المسئلة الثالثة) ما وجه التشبيه بقوله كذلك التشور دخول فيه وجود (احدها) ان الارض الميتة لما قبلت الحياة الالاهة بها كذلك الاعضاء تقبل الحياة (وثانيها) كان الريح تجمع القطع السحابة كذلك تجمع بين اجزاء الاعضاء وابعاض الاشياء (وثالثها) كما ان السوق الريح والسحاب الى ابلد الميت تسوق الروح والحياة الى البدن الميت (المسئلة الرابعة) ما للحكمة في اختيار هذه الآية من بين الآيات مع ان الله تعالى له في كل شيء آية تدل على انه واحد فقول لما ذكر الله انه فاطر السموات والارض وذكر من الامور السماوية الارواح وارسالها بقوله جاعل الملائكة رسلا ذكر من الامور الارضية الريح وارسالها بقوله والله الذي ارسل الريح ثم قال تعالى (من كان يريد العزة لله العزة جيماليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) لما بين برهان الاعان اشار الى ما كان يمنع الكفار منه وهو العزة القاهرة التي كانوا يوهونها من حيث انهم ما كانوا في طاعة احد ولم يكن لهم من يأمرهم وينهاهم فكانوا يخشون الاصنام وكانوا يقولون ان هذه الهتنا هم انهم كانوا يخلونها مع انفسهم وابتعرة فوق المصبة مع المبودفهم كانوا يطلبون العزة وهي عدم التذلل للرسول وترك الاباع له فقال ان كنتم تطلون بهذا الكفر العزة في الحقيقة فهي كلها لله ومن يتذلل له فهو العزيز ومن تعزز عليه فهو الذليل وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) قال في هذه الآية لله العزة جيمال قال في آية اخرى والله العزة ورسوله وللمؤمنين قفوله جيمال على ان لاعزة لغيره فتقول قفوله لله العزة أى في الحقيقة والذات وقوله ورسوله أى بواسطة القرب من العزيز وهو الله وللمؤمنين بواسطة قريبهم من العزيز بالله وهو الرسول وذلك لان عزة المؤمنين بواسطة التي صلى الله عليه وسلم الاترى قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله (المسئلة الثانية) قوله اليه يصعد الكلم الطيب تقرير لبيان العزة وذلك لان الكفار كانوا يقولون نحن لانعبد من لآراء ولا نحضر عنده لان البعد من الملك دله فقال تعالى ان كنتم لاتصلون اليه فهو يجمع كلامكم وقبل الطيب فن قبل كلامه وصعد اليه فهو عز من رد كلامه في وجهه فهو ذليل واماهذه الاصنام لائقين عندها الذليل من العزيز اذ لا علم لها فكل احد عسيها وكذلك يرى علمكم فن عمل صالحا رفته اليه ومن عمل سيئا رده عليه فالعز من رفع الذي علمه لوجهه والذليل من دفع الذي علمه في وجهه واماهذه الاصنام فلا تعلم شيئا فلا عز عنده ولا ذليل فلا عز بهما بل علم الله وذلك لان ذلة السيد لله ليعبدون كان معبوده وربهم والله بجماعة او خشا ما ذا يكون هو (المسئلة الثالثة) في قوله اليه يصعد الكلم الطيب وحوه (أحدها) كلمة لا اله الا الله هي الطيبة (ثانيها) سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر طيب (ثالثا) هذه

الى من جعلها صيرة وتكثيرهم وفي الاقتصار (٥) (را) (ما) على ذكر الخصائص المرسج لله تعالى مع ايمان الاجزاء ثوبا وعقابا من المبالغة في الوعد والوعيد ما لا يخفى وقرى ترجع بفتح التاء من الرجوع والاول ادخل في التهويل (يا أيها الناس) الرجوع

الى خطايم وتكرروا النداء لنا كيد العلة والتذكير (ان وعد الله) المشار اليه برح الامور اليه تعالى من البعث والحزاء (حق) ثابت لاعتقاده من غير خلف (فلا تفرنكم الحياة الدنيا) بأن يهلككم التمتع بمتاعها (٣٤) وبهيك التلوي يذخر فيها عن تدارك

ما تفكرتموه من حلول المباد والمآل
 انهم من الاعتراض بها وان توجه
 التلوي صورته اليها كافي قوله تعالى
 لا يغيركم شعاقى (ولا يغيركم
 بالله) وصفوه وتكرمه تعالى (الفرو)
 اى المبالغ فى الفرو وهو الشيطان
 بأن يفتيك المغفرة مع الاسرار
 على الماصى فاقبلوا ما شئتم
 ان الله غفور يفر الذنوب جميعا
 فان ذلك وان امكن لكن تعالى
 الذنوب بهذا التوقع من قبيل
 تسويل الم تعويلا على دفع
 الطيبة وتكرير فعل النهي
 للبالغة فيه ولاختلاف المرددين
 فى الكيفية فربى الفرو والتمس
 على انه مصدر اوجع فلا تقصود
 جميع واحد (ان الشيطان لكم عدو)
 حذارة قديمة لا تكرر تول
 وتصدكم لكم للاعتقاد به (واعتذروا
 عدوا) تخالفكم له فى عقائده
 وافعالكم وكوكنكم على حذر
 منه فجا مع هو الكرم وقوله تعالى
 (انما يدعو حربه ليكونوا من
 اصحاب السعير) تقرير لعداوته
 وتحذير من طاعته بالنبيه على
 ان غرضه فى دعوة جيشه الى
 اتباع الهوى والركون الى الملاذ
 الدنيا ليس تحصيل مطالبهم
 ومنافعهم الدنيوية كالمقصود
 الخاصين فى الدنيا عند سعي بعضهم
 فى حاجة بسن بل هو نوريطهم
 والقاذور فى العذاب الملد
 من حيث لا يحتسبون (الذين
 كفروا لهم) بسبب كفرهم
 واجابهم لدعوة الشيطان
 واتباعهم لخطواته (هذا شديد)
 لا جاد فدره مدد لا يبلغ مداه
 (والذين آمنوا وسلموا الصالحات
 لهم) بسبب ما ذكر من الايمان
 والعمل الصالح الذى من جلته عداوة الشيطان (مخفرة) عطية (واجركيه) لافاية لها (الميزن له سوء) محفراه (وذكرنا)
 حسنا) اما تقرير للسبب من التباين بين علقى الفرقين بيان تباين حالهما المودين الى تينك الماقيين والقاد لكانك ترتيب

الكلمات الرابع وخامسة وهى تبارك الله والمختار اكل كلام هو ذكر الله أو هو الله
 كالنصيحة والعلم فهو اليه يصعد (المسئلة الرابعة) قوله تعالى والعمل الصالح يرفعك فى
 الهاء وجهان (أحدهما) هى عائدة الى الكلام الطيب اى العمل الصالح هو الذى يرفعه
 الكلام الطيب وردنى الخبر لا يقبل الله قولاً بلا حمل (وثانيهما) هى عائدة الى العمل
 الصالح وعلى هذا فى الفاعل الرفع وجهان (أحدهما) هو الكلام الطيب أى الكلام
 الطيب يرفع العمل الصالح وهذا يؤيده قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن
 (وثانيهما) الرفع هو الله تعالى (المسئلة الخامسة) ماوجه ترجيح الذكر على العمل على
 الوجه الثانى حيث يصعد الكلام بنفسه ويرفع العمل بغيره فتقول الكلام شريف فان
 امتياز الانسان عن كل حيوان بالنطق ولهذا قال تعالى ولقد ذكرنا نبين آدم أى بالنفس
 الناطقة والعمل حركة وسكون يشترك فيه انسان وغيره والشريف اذا وصل الى باب
 الملك لا يمنع ومن دونه لا يجد الطريق الاعتدال الطلب ويدل على هذا أن الكافر اذا تكلم
 بكلمة الشهادة ان كان من صدق أمن عذاب الدنيا والآخرة وان كان ظاهرا أمن فى
 نفسه ودمه وأهله وحرمة فى الدنيا ولا كذلك العمل بالجوارح وقد ذكرنا ذلك فى تفسير
 قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات (ووجه آخر) القلب هو الاصل وقد تقدم
 ما يدل عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم الاوان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد
 كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب وما فى القلب لا يظهر الا بالاسان وما فى
 الاسان لا يتبين صدقه الا بالفضل فالتقول اقرب الى القلب من القفل الا ترى ان الانسان
 لا يتكلم بكلمة الا عن قلب واما القفل فديكون لاهن قلب كالبيت بالهنية ولان النشام
 لا يخلو من فعل من حركة وتضاب وهو فى أكثر الامر لا يتكلم فى يومه الا نادرا لما ذكرنا ان
 الكلام بالقلب ولا كذلك العمل فالتقول اشرف (المسئلة السادسة) قال الزمخشري
 المكر لا يتعدى فم اتصاب السيات وقال بأن معناه الذين يكرهون المكرات السيات
 فهو وصف مصدر محذوف ويحتمل أن يقال استعمل المكر استعمال العمل فعداه تعديته
 كما قال الذين يعملون السيات وفى قوله الذين يعملون السيات يحتمل ما ذكرناه ان يكون
 السيات وصف المصدر تقديره الذين يعملون العملات السيات وعلى هذا فيكون هذا فى
 مقابلة قوله والعمل الصالح يرفعه إشارة الى ضاهه وارتضاه ومكر أولئك أى العمل السي
 هو سور إشارة الى ضاهه تعالى (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم

ازواجا وما جعل من ابني ولا تضع الابن له وما يميز من معمر ولا يقص من عمره الا فى
 كتاب ان ذلك على الله يسير) قد ذكرنا مرارا ان الدلائل مع كثرتها وعدم دخولها فى عدد
 محصور مختصرة فى قيمين دلائل الآفاق ودلائل الانفس كما قال تعالى سنريهم آياتنا
 فى الآفاق وفى أنفسهم فلما ذكر دلائل الآفاق من السموات وما يرسل منها من الملائكة
 والارض وما يرسل فيها من الريح شرع فى دلائل الانفس وقد ذكرنا تفسيره مرارا

مايبداه على ما قبلها اي بعد كون حالها كاذر يكون من زينة الكفر من جهة الشيطان فانهمك فيه كن استعجه واجتبه واختار الإيمان والعمل الصالح حتى لا تكون ما قبلتها (٢٥) كما ذكر فاضل ماحذف للالة ماسبق عليه وقوله

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

تعالى (فان الله يضل) الخ

وذكر لما قيل من ان قوله من تراب اشاره الى خلق آدم ثم من نقطة اشاره الى خلق اولاده وبين ان الكلام غير محتاج الى هذا التأويل بل خلقكم خطاب مع الناس وهم اولاد آدم كلهم من تراب ومن نقطة لان كلهم من نقطة والطعمة من فضاء والغذاء بالآخره فبقي الى الماء والتراب فهو من تراب صار نقطة وقوله وما تحمل من اثني ولا تضع اشارته الى كمال العلم فان ما في الارحام قبل الانطلاق بل بعده مادام في البطن لا يعلم حاله احد كيف والام الحاملة لاتعلم منه شيئاً فلذا كر بوجه خلقكم من تراب كمال قدرته بين بوجه وما تحمل من اثني ولا تضع الا يعلم كمال علمه بين فتوزاد رادته بقوله وما يصير من معرولا يتقص من عمره الا في كتاب فيناته هو القادر العالم المريد والاسنام لا قدرة لها ولا علم ولا ارادة فكيف يستحق شيئ منها العبادة وقوله ان ذلك على الله يسير اي الخلق من التراب ويحتمل ان يكون المراد التسمير والقصان على الله يسير ويحتمل ان يكون المراد ان العلم بما تحمله الاثني يسير والكل على الله يسير والاول اشبه فان اليسير استعماله في النقل اليق نعم قال تعالى (وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل ثا يكون لحاظا طريا وتخرجون حلية تلبسوها وترى الملك فيه مواخر لتبغوا من فضله ولعلكم تشكرون) قال اكثر المفسرين ان المراد من الآية ضرب المثل في حق الكفر والايمن او الكافر والمؤمن فالايمن لا يشبه بالكفر في الحسن والفع كما لا يشبه البحران العذب الفرات والملح الاجاج ثم على هذا قوله ومن كل ثا يكون لحاظا طريا لبيان ان حال الكافر والمؤمن او الكفر والايمن دون حال البحرين لان الاجاج يشارك الفرات في خير ووقع اذا لم يطرى يوجد فيها والحلية توجد بينهما والملك تجري فيهما ولا تقع في الكفر والكافروها على نسق قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل وقوله كالبحار تارواشد قسوة وان من الجارة لا يتغير منه الا نهاره والاظهر ان المراد منه ذكر دليل آخر على قدرة الله وذلك من حيث ان البحرين يستويان في الصورة ويختلفان في الماء فان احدهما عذب فرات والاخر ملح اجاج ولو كان ذلك بايجاب لما اختلف المتساويان ثم انهما بعد اختلافهما يوجد منهما امور متشابهة فان العلم الطرى يوجد فيهما والحلية تؤخذ منهما ومن يوجد في المتشابهين اختلافاً ومن المختلفين اشتباهاً لا يكون الا قادرا مخفارا وقوله وما يستوي البحران اشاره الى ان عدم استوائهما دليل على كمال قدرته وتقو ارادته وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) قال أهل اللغة لا يقال في ماء لبحر اذا كان فيه ملح حمة ملح وانما يقال له ملح وقيد كفي بعض كتب الفقه بصير بهما البحر ملحاً و يؤخذ قائله به وهو اصح بما ذهب اليه ائووم وذلك لان الماء العذب اذا الق فيه ملح حتى ملح لا يقال له الا ملح وما ملح يقال للماء الذي صار من اصل خلقته كذلك لان الملح شيء فيه ملح ظاهر في الدوق والماء الملح ليس له ملحاً بخلاف الطعام الملح فانه العذب الملقى فيه الملح ماء فيه ملح ظاهر

عليه حسرة اوهو يان للتعسر عليه ولا يجوز ان يتلف بصرات لان المصدر لا تقدم عليه صاته واما حال كأن كل ما صارت حسرات وقوله تعالى (ان الله علم بما يصنعون) اي من اتبعك تعليل لما قبله على الوجوه الثلاثة مع ما فيه من الوعيد * عن ابن عباس رضي

الله عنهما انما نزلت في ابي جهل ومشرى مكة (والله الذي ارسل الرياح) مبتدأ وخبر وفريء الریح وصيغة المضارع في قوله تعالى (فتصروها) لحكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البدئية (٣٦) الدالة على كمال القدرة والحكمة ولان المراد بيان

احداثها لتلك الحامية وذلك استدلالها اولاد الله على استمرار الائمة (فستاء الى بلد مت) وقرئ بالتحفيف (فاحينا به الارض) اي بالجر النازل منه المملول عليه بالاصحاب فان يتنها نلازما في الذهن كافي لتأرج او بالاصحاب فانه سبب السبب (بعد موتها) اي عيها و اراد القليلين على صيغة الماضي للدلالة على التصق واستادها الى نون العطفه النبي من اختصاصهما به تعالى لما فيها من من يدالصنع وتكميل الجملة بين احياء الارض وبين البعث الذي شبهه بقوله تعالى (كذلك النشور) في كمال الاحتياص بالقدرة الرضية ولكل في حيز ارفع على الخيرة اي مثل ذلك الاحياء الذي تصادونه احياء لاموت في صفة القدورية وسهولة الثاني من غير تفاوت بينهما اصل سوى الاثني في الاول دون الثاني وقيل في كيفية الاحياء يرسل الله تعالى من تحت العرش ما فينبئ منه اجساد الملق (من كان يريد العزة) هم المتشركون الذين كانوا يتعبدون بعبادة الاصنام كقوله تعالى واشعوا من دون الله الهة ليكونوا هم عزا الذين كانوا يتعبدون بهم من الذين آمنوا بأسمائهم كافي قوله تعالى الذين يتخذون الكافرين اولاء من دون المؤمنين ايتخون عتدهم العزة والجمع بين كان ويريد لادالة على دوام الارادة واستقرارها (فله العزة جها) الهه تعالى وحده لا لله غيره الدنيا وعزة الآخرة اي فليطلبها منه لا من غيره فاستنى

في الذوق بخلاف ما هو من اصل خلقته كذلك فلما قال العقيه الملح اجزاء ارضية مضمرة يصير بهامه البحر ما خارج فيه الاصل فانه جعله ما جاوره ملح واهل العمة حيث قالوا في البحر ماؤه ملح جعلوه كذلك من اصل الخلقة والاجاج المرو قوله ومن كل ما تكون لخطا من الطير والسمك وتسخر جون حلية تلبسونها من القول والمرجان وترى القلک فيه مواخر اي ماخرات تمخر البحر بالجر يان اي تشق وقوله وتنبثوا من فضله ولعلكم تشكرون يدل على ما ذكرناه من ان المراد من الآية الاستدلال بالبحرين وما فيها على وجود الله و وحدانيته وكال قدرته * ثم قال تعالى (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) استدلال آخر باختلاف الازمنة وقد ذكرناه مرارا وذكر ان قوله تعالى بعده وسخر الشمس والقمر جواب لسؤال يذكره المتشركون وهوانهم قالوا اختلاف الليل والنهار بسبب اختلاف القسي الواقعة فوق الارض وتحتها فان في الصيف تمر الشمس على سمت الرؤس في بعض البلاد المائلة في الاقاصي وحركة الشمس هناك حادثة تقع تحت الارض اقل من نصف دائرة زمان مكنتها تحت الارض فيقصر الليل وفي الشتاء بالضد فيقصر النهار فقال الله تعالى وسخر الشمس والقمر يعني سبب الاختلاف وان كان ما ذكرتم لكن سير الشمس والقمر ارادة الله وقدرته فهو الذي فعل ذلك * ثم قال تعالى (ذلكم الله بركم له الملك والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير) اي ذلك الذي فعل هذه الاشياء من فطر السموات والارض وارسل الارواح وارسل الرياح وخلق الانسان من تراب وغير ذلك له الملك كله فلا معبود الا هو لذاته الكامل ولكونه ملكا و الملك مخدوم بقدر ملكه فاذا كان له الملك كله فله العبادة كلها ثم بين ما ينافي صفة الالهية وهو قوله والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير (وههنا لطيفة) وهي ان الله تعالى ذكر نفسه نوهين من الأوصاف (احدهما) ان المخلق بالقدرة والارادة (والثاني) الملك واستدليلهما على الهه معبود كما قال تعالى قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس ذكر ارب و الملك و رتب عليهما كونه الهه اي معبودا وذكر فبين أنشركوا به سلب صفة واحدة وهو عدم الملك بقوله والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير ولم يذ كر سلب الوصف الاخر لوجهين (احدهما) ان كلهم كانوا معترفين بأن لا خلق لهم الا الله وانما كانوا يقولون بأن الله تعالى فوض أمر الارض والارضيات الى الكواكب التي الاصنام على صورتها وطولها فقال لا ملك لهم ولا ملكتهم الله شيئا ولا ملكتوا شيئا (وثانيهما) انه يلزم من عدم الملك عدم الخلق لانه لو خلق شيئا لملكه فاذا لم يملك قطمير ما خلق قليلا ولا كثيرا * ثم قال تعالى (ان تدعوهم ليعصوا داءه كولو عصوا ما ساجبوا لكم وبوم القيامة يغفرون بشرككم ولا يفتك مثل خير) ابتداء لما كانوا يقولون ان في عبادة الاصنام عرة من حيث القرب منها والنظر اليها وعرض الخواص عليها والله لا يرى ولا يصل اليه أحد فقال هؤلاء

عن ذكره بذكر دليه ايذنا بأن اختصاص العزة به تعالى موجب تخصيص طلبها به تعالى (لا يصمون) تعالى (الهه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح يرفه) بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه بما من

فيوله تعالى ايها اوصود الكتبة بهنيتها وتقدم لبلل والجور عبارة عن كمال الاعتدابه كقوله تعالى وهو الذي قبّل
التوبة عن عبادة وبأخذ الصدقات اي (٣٧) اليه يصل الكلم الطيب الذي يطلب المنة لاني للملائكة المؤمنين بأعمال

الصالح قطع وهو بين صاحبه
ويطى طيبه بالذات والممكن
في رضى للكلم فان ملوك قبول
العمل هو التوحيد ويؤيده
القرائة بنصب العمل او العمل
فانه يحقق الايمان ويقويه
ولا ينال الدرجات العالية الا به
وقرى يصعد من الاصنام على
البنائين والمصدق هو الله سبحانه
او المتكلم به لولم يكلم والكلم
الطيب يتناول الذكر والعبادة
والاستغفار وقرائة القرآن وعنه
عليه الصلوات والسلام اه سبحانه الله
والجدهه ولاله الله الله والله
اكبر اذا قالها المبدع خرج بها
الى السماء خيا بها وجه الرحمن
فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل
وعن ابن مسعود رضى الله عنه
سامن عبد مسلم يقول نكس
كالت سبحانه الله والجدهه ولاله
الله الله اكبر وبسائر الله
الاخذهن ملك فيملن نعت
جناحه ثم صعد بهن ما يرفعهن
على جمع من الملائكة لاستغفروا
لقا ثلثن حتى يحكي بهن وجه
رب العالمين ومصدق الله قوله
هو وجعل اليه يصعد الكلم
الطيب الخ (والذين يكررون
السيات) بيان طلال الكلم
تليث والعمل السيي وأهلها
يصد بيان حال الكلم الطيب
والعمل الصالح واتصاف
السيات على انها صفة للصدر
المحذوف اي يكررون المكرات
السيات وهي مكرات قريش
يأتي عليه الصلاة والسلام في
داواته وشاورهم الرأي في
احدى الثلاث التي هي الاتيات
والقتل والاخراج (لهم)
بسبب مكراتهم (عذاب عظيم)
لا يفتقر قدره ولا يؤيده عندنا
يكررون (ومكر أولئك) وضع لهم

لا يسمعون دعاءكم والله يصعد اليه الكلم الطيب فيسمع وقبل ثم تزل عن تلك الدرجة
وقال هب اليهم يسمعون كما يظنون فاتهم كانوا يقولون بأن الاصنام تسمع وتعلم ولكن
ما صكان يمكنهم ان يقولوا اتم يسمعون لأن ذلك انكار للمصبره وعدم سماهم
انكار للمقول والتزاع وان كان يقع في العقول فلا يمكن وقوعه في الحصره ثم انه تعالى
قال ويوم القيامة يكفرون بشرككم لما بين عدم النفع قيم في الدنيا بين عدم النفع منهم في
الآخرة بل اشار الى وجود الضرر منهم في الآخرة بقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم
اي بأشراككم بالله شيئا كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم اي الاشراك وقوله ولا ينيك
مثل خير مما يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون ذلك خطابا مع النبي صلى الله عليه وسلم
ووجهه هو ان الله تعالى لما أخبر ان الخشب والجوهر يوم القيامة ينطق ويكذب ما به
وذلك امر لا يعلم بالعقل المجرد لولا اخبار الله تعالى عنهم انهم يكفرون بهم يوم القيامة وهذا
القول مع كون الخبر عنه امرا عيبيا هو كقائل لان الخبر عنه خير (وثانيهما) هو ان
يكون ذلك خطابا غير محض باحد اي هذا الذي ذكره هو كقائل ولا ينيك ايها السامع
كأنما من كنت مثل خير ثم قال تعالى (يا أيها الناس اتمموا الفقرة الى الله والله هو
الفني الجيد) لما كثر الدماء من النبي صلى الله عليه وسلم والاصرار من الكفار قالوا ان الله
لهل يحتاج الى عبادتنا حتى يأمرنا بها امر بالغا ويحذنا على تركها مبالغا فقال تعالى
اتمموا الفقرة الى الله والله هو الفنى فلا يأمركم بالعبادة لاحتياجه اليكم وانما هو لاشفاقه
عليكم وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) التعريف في الخبر قليل والاكثر ان يكون الخبر
ثكرة والبدا معرفة وهو مقول وذلك لان الخبر لا يخبر في الاكثر الا بما لا يكون عند
الخبر به لو افطن المتكلم ان السامع لا علم له به ثم ان البدا لا بد من ان يكون معلوما
عند السامع حتى يقول له ايها السامع الامر الذي تعرفه أنت فيه المعنى القلاني كقول
القائل زد قائم اوقام اي زيد الذي تعرفته قبله قيام لاعلم عندك به فان كان الخبر معلوما
عند السامع والمبتدا كذلك ويقع الخبر تنبيها لافهيا يحسن تعريف الخبر فاية الحسن
كقول القائل الله ربنا ومحمد نبينا حيث عرف كون الله ربنا وكون محمد نبيا وهذا لما كان
كون الناس قراء امرا ظاهرا لا يخفى على احد قال اتمموا الفقرة (المسئلة الثانية) قوله الى
الله اعلام بأنه لا افتقار الى الله ولا انكال الاعليه وهذا واجب عبادة لكونه مقترا اليه
وعدم عبادة غيره لعدم الافتقار الى غيره ثم قال والله هو الفنى اي هو مع استغناؤه يدعوكم
كل الدعاء وانتم مع احتياجكم لا تحيونه ولا تمهونه فيصيحكم (المسئلة الثالثة) في قوله
الجيد لما زاد في الخبر الاول وهو قوله اتمموا الفقرة زيادة وهو قوله الى الله اشارة لوجوب
حصر العبادة في عبادة زاد في وصفه بالفنى زيادة وهو كونه جديا اشارة الى كونكم قراء
وفي مقابله الله فنى وهركم اليه في مقابلة نعمه عليكم لكونه جديا واجب الشكر فسلم
انتم قراء والله شلركم في الفقر بل هو غنى على الاطلاق ولستم انتم لما افتقرتم اليه

الاشارة موضع خبرهم للابيان بكمال تميزهم بجاههم فيه من الشر والقساد عن سائر القسدين واشتارهم بذلك وما فيه من سقى
البعد للتنبيه على أمرهم في الطغيان وبعد منزلتهم في العدوان اي ومكر أولئك للقسدين الذي لادوا ان يكرهوا به عليه

الصالح والسلام (هوبور) اى هو يهلك ويفسد خاصة لامن مكروا به ولقد ابارهم الله تعالى بعد الجراتمكراتهم حيث اخرجهم من مكة وتعلموا بينهم في قلب فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتفوا (٣٨) في حقه عليه الصلاة والسلام بواحدة من (والله خلقكم

من تاب اذليل آخر على صفة البعث والنشور اى خلقكم ابتداء منه في حين خلق آدم عليه السلام خلقا اجاليا كما سر تحقيقه مرارا (ثم من نلفقه) اى تم خلقكم منها خلقا قصصيا (ثم جعلكم ازواجا) اى اصنافا اودكرانا واتانا ومن تشادة جبل يصكم زوجا لبعض (وما تحمل من اقول ان تضع الابل) الا متنية ببله كانه لمتنته (وما يمر من مصر) اى من احد واتامسى مصر باعتبار مصرى ومايد في عراحد (ولا ينص من عمره) اى من عمر احد على طريقة قولهم لا يظبطه جدا ولا يصاقبه الا بسق لكن لا على معنى لا ينقص عمره بعد كونه زائدا بل على معنى لا يصل من الابتداء ناقصا وقيل الزيادة والنقص في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبت في الاصح مثل ان يكتب فيه اى جميع الاثني عشره ستون والاربعون وانه اشار عليه الصلاة والسلام بقوله الصدقة والصدقة تسمران الدبار وتريدان في الاعمار وقيل المراد بالنقص ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في الحصى عمره كما وكذا منه ثم يكتب نفسه ذك ذهاب يومه صيرمان وهكذا حتى ياتي على آخره وقرئ ولا ينقص على البناء للفاعل ومن عمره يكون الميم (الا في كتاب) عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لوح وقيل علم الله عز وجل وقيل حقيقة كل انسان (ان ذلك) اى ما ذكر من الخلق وما يندمع كونه صاعرا للقول والافهام (على الله يسر) لاستنفاه عن الاسباب فكذلك

البعث (وما يستوى) اى هذا هذا عذب فرات سائق شرابه وهذا طمع اجاج (مثل ضرب للؤمن والكافر والمرت الذى (ان) مكر العطن والسائق الذى سهل اعداده لمذوبته والاباج الذى يصرق بملوحته وقرئ مع كيد وسيع بتحفيف وخلق ككس

واوله تعالى (ومن كل امة من كل واحد منهما) مأكلون لملطريا وتخرجون) اى من المالح خاصة (حلية بليونها) لما استتراد في صفة البرين ومانها من التم والمخلف (٣٩) واماسكته تقتل والغنى كالمها و ان اشتركا في بعض التوائد

ان القوي اذا اخذ به رمانة او سرجة لا تحمل عنه واما اذا كان الجبل قبلا قد رجم الحامل فيحمل عنه فقال مقلة يعنى ليس عدم الوزر لعدم كونه محلا لرجة فانقل بل لكون النفس مثقلة ولا يحمل مناشئ (المسئلة الثالثة) زاد في ذلك بقوله ولو كان ذا قربى اى المدعو لو كان ذا قربى لا يحمله وفي الاول كان يمكن ان يقال لا يحمله لعدم تعلقه به كالعبد الذى يرى عدوه تحت نخل او الاجضى الذى يرى اجديا تحت حل لا يحمل عنه فقال ولو كان ذا قربى اى يحمل جميع المعاني الداعية الى الحل من كون النفس وازرة قوية تحتل وكون الاخرى مثقلة لا يقال كونها قوية قادرة ليس عليها حل وكونها سائلة داعية فان السؤل مظنة الرحمة ولو كان المسؤول قريبا اذن لا يكون الخلف الا لانع وهو كون كل نفس تحت حل قليل ثم قال تعالى (انما تنس الذين يحشون ربه بالغيب واقموا الصلوة) اشارة الى ان الارشاد فوق ما يتبعه ولم يمدحهم فلان تنرا اذارا مقيدا الا الذين تمتلئ قلوبهم خشية وتحمل عواهم بالعبادة كقوله الذين آمنوا اشارة الى حل القلب وعلوا الصالحات اشارة الى حل الطواهر قوله الذين يحشون ربه بالغيب واقموا الصلوة في ذلك المعنى ثم لما بين ان لاتر وزر اخرى بين ان الحسنة تنفع المحسن فقال (ومن ترك ما يتبرئ لنفسه) اى تركه لنفسه ثم قال تعالى (والى الله المصير) اى المترك اى ان لم تظهر قائده عاجلا فالمصير الى الله يظهر عنده في يوم القاء في دار البقاء والوازور ان لم تظهر تبعه وزره في الدنيا فى تظهر في الآخرة اذ المصير الى الله ثم قال تعالى (وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الخرو وما يستوى الاحياء ولا الاموات) لما بين الهدى والضلالة ولم يبد الكافر وهدى الله المؤمن ضرب لهم مثلا بالبصير والاعمى فالؤمن بصير حيث ابصر الطريق الواضح والكافر اعمى وفي تفسير الآية مسائل (المسئلة الاولى) ما الفائدة في تكبير الامثلة هنا حيث ذكر الاعمى والبصير والظلمة والنور والظل والخرو والاحياء والاموات فتقول الاول مثل المؤمن والكافر فالؤمن بصير والكافر اعمى ثم ان البصير وان كان حديد البصر ولكن لا يبصر شيئا ان لم يكن في ضوءه فذكر للامان والكفر مثلا وقال الامان ثور المؤمن بصير والبصير لا يضيئ عليه النور والكفر ظلمة والكافر اعمى فله صاد فوق صاد ثم ذكر لما لهما ومرجعهما مثلا هو الظل والخرو فالؤمن بايمانه في ظل وراحته والكافر بكفره في حر وتعب ثم قال تعالى وما يستوى الاحياء والاموات مثلا آخر في حق المؤمن والكافر كما انه قال تعالى حال المؤمن والكافر فوق الاعمى والبصير فان الاعمى يشارك البصير في ادراك ما والكافر غير مدرك ادراكا فاضا فهو كاليت ويدل على ما ذكرنا انه تعالى أعاد الفعل حيث قال اول ما يستوى الاعمى والبصير وعطف الظلمات والنور والظل والخرو ثم أعاد الفعل وقال وما يستوى الاحياء والاموات كما جعل هذا مقابلا لذلك (المسئلة الثانية) كرر كلمة التبيين للظلمات والنور والظل والخرو والاحياء والاموات

صيفة لما ان ابلاخ احد الملون في الآخر متباعد حينما فحينما واما تضيير التبرين فأمر لاتمدد فيه وانما المتعدد والتجديد آثاره وقد اشير اليه بقوله تعالى (كل يجرى) اى بسبب حركته الحاصلة وحركته القسرة على المدارات اليومية المتعددة حسب

تعدد ايام السنة جواً مستقراً (لاجل مسمى) فقدره الله تعالى لجرانها وهو يوم تقيامة كادوى من الحسن رحمة الله وقيل جرانها عبارة عن حركتهما الحاسنتين بهما في (٤٠) فلكهما والاجل للمضى هو منتهى دورتهما ومدة الحربان الشمس سنة

ولقد شره وقد مر قصده في سورة لقمان (ذكره) اشارت الى فاعل الامايل المذكور توما فيه من متى البذل الذين بعبادة العظمة وهو مبتدأ وما بعده اخبار مترادفة اى ذلكم الظلم الشان الذى ابدع هذا الصانع البديعة (اتقواكم لهالك) وفيه من الدلالة على ان ابداءه تعالى لتلك البدائع ما يوجب بيوث تلك الاخبار له لا يثنى ويعوز ان يكون الاخير كذا مستدأ في مقابلة قوله تعالى (والذين يسمعون من دونه ما يكون من قطيع) للدلالة على كثره تعالى بالالوية والروبية وقرئ يدعون بلياً فضائية ولتطهير لقاعة النواة وهو مثل في القصة والخبرة (اردوهم لا يسعوا دما) استثنى مقرر لمخوف ما قبله كاشف عن جليلة حال ما يدعون بأنه جاد ليس من شأنه السماع (ولو سمعوا) على الفرض والتقدير (ما سبواو لكم) لجرهم عن الاتصال بالمرء لا لا قبل من انهم متروكون منكم وعائدون لهم فان ذلك عالا يتصور منهم في الدنيا او يوم القيامة يكفرون (شرككم) اى يسمدون باثراككم لهم وعبادكم اياهم بقولهم ما كنتم ايانا تدعون (ولا يذكركم) اى لا يذكركم بالامر غير مثل خبير اجرة به وهو الحق سبحانه قاله الخبير بكه الامور دور سائر الخبيرين والمراد تعميق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفى ما يدعون لهم من الالوية (ايانا الناس انتم القدر الى الله) في انفسكم وفيما بينكم من امرهم

ولم يكرر بين الاعمى والبصير وذلك لان التكرير لثبات كيد والمنافة بين الظلمة والنور والظل والحر ورمضادة للظلمة تنافى النور ونضاده والعمى والبصر كذلك اما الاعمى والبصير ليس كذلك بل الشخص الواحد قد يكون بصيراً وهو بعينه بصيراً عمى فالاعمى والبصير لا منافاة بينهما الا من حيث الوصف والظل والحرور المنافة بينهما ذاتية لان المراد من الظل عدم الحرور لا برد فاما كانت المنافة هناك اتم أ كد بالتكرار واما الاحياء والاموات وان كانوا كالاعمى والبصير من حيث ان الجسم الواحد يكون حياً معاً للحياة فصيرمها محلاً للوثة ولكن المنافة بين الحى والميت اتم من المنافة بين الاعمى والبصير كما بينا ان الاعمى والبصير يشتركان في ادراك اشياء ولا كذلك الحى والميت كيف والميت يتألف الحى في الحقيقة لافى الوصف على ما بين في الحكمة الالهية (المسئلة الثالثة) قدم الاشرف في مثلين وهو الطل والحى واخره في مثلين وهو البصر والورور في مثل هذا يقول المفسرون انه لتواخي او اخرا لاى وهو ضعيف لان تواخي الاواخر راجع الى الجمع ومجزة القرآن فى المعنى لا فى مجرد اللفظ فالشاعر يقدم وتؤخر لجمع فيكون اللفظ حاملاً على تفسير المعنى واما القرآن فحكمة بالغة والمعنى فيه صحيح واللفظ فصيح فلا يقدم ولا يؤخر اللفظ بلا معنى فعقول الكفار قبل النبى صلى الله عليه وسلم كانوا فى ضلالة فكانوا كالعمى وطريقهم كالظلمة ثم لما جاء الى صلى الله عليه وسلم وبين الحق واهتدى به منهم قوم فصاروا بصيرين وطريقهم كالنور فقال وما يستوى من كان قبل البعث على الكفر ومن اهتدى بعده الى الايمان فلما كان الكفر قبل الايمان في زمان محمد صلى الله عليه وسلم والكفر قبل المؤمن قدم المتقدم ثم لادكر المالم والمراجع قدم ما يتعلق بالرجة على ما يتعلق بالغصب لقوله في الالهيات سبقت رجحتى غضى ثم ان الكافر المصر بعد البعث صار اصل من الاعمى وشابه الاموات في عدم ادراك الحق من جميع الوجوه فقال وما يستوى الاحياء أى المؤمنون الذين آمنوا بما أنزل الله والاموات الذين نلت عليهم الآيات البينات ولم ينتفعوا بها وهؤلاء كانوا بعد ايمان من آمن فآخروهم عن المؤمنين لوجود حياة المؤمنين قبل ممات الكافرين المعادين وقدم الاعمى على البصير لوجود انكفار الضالين قبل البسة على المؤمنين المهتدين بعدها (المسئلة الرابعة) فان قلت قابل الاعمى بالبصير بلفظ الفرد وكذلك الظل بالحرور وقابل الاحياء بالاموات بلفظ الجمع وقابل الظلمات بالور بلفظ الجمع في احدهما والواحد في الاخر فهل تعرف فيه حكمة قلت نعم بفضل الله وهدايته ما فى الاعمى والبصير والظل والحرور فلانه قابل الجنس بالجنس ولم يذكر الافراد لان فى العميان وأولى الابصار قد يوجد فرد من احد الجنسين ويساوى فرداً من الجنس الآخر كالصير الغريب في موضع والاعمى الذى هو تورية ذلك المكان وقد قدر الاعمى على الوصول الى مقصد ولا يقدر البصير عليه او يكون الاعمى عنده من الذكاء ما مساوى به البليد البصير فالتفاوت بينهما فى الجنسين مقطوع به فان

او خبط لم وسريف القراء لليلة في قهرهم كآتهم لكثرة افتقارهم وشدة احتياجهم هم الفقراء فصب وان افتقار (جنس) سائر الخلق بالنسبة الى قهرهم بتزلة المدم ولذلك قل تعالى وخلق الانسان ضيقاً (واقه هو الذى الجيد) اى المستنى على الاطلاق

التم على سائر الموجودات
 المستوجب للبعد (ان يشأ
 يذهبكم ويأت خلق جديد)
 ليسوا على صفحتكم بل ممترون
 على الطاعة اولهالم آخر ذريها
 تعرفونه (وما ذاك) اى ما ذكر
 من الادهاب لهم والابان
 يا تحزن (على الله بيز) يتعذر
 ولا تمصر (ولا تزور اذرة) اى
 لا تحمل نفس آفة (وزر اخرى)
 اى نفس اخرى بل انما تحمل
 كل منها وزرها واما ما فى قوله
 تعالى وليصنع افعالهم وانقلا
 احل افعالهم من اجل المضل
 افعالا غير افعالهم فهو اجل
 اتقال اضلالهم افعال متلازمين
 وكلاهما اوزرهم ليس فيما
 اوزر عهدهم شئ (وان تدع
 بقوله) اى ليس افعالا الا اوزر
 (الى جعلها) لعل بعض اوزارها
 لا يحمل منه شئ لم يجب بحمل
 شئ منه (ولو كان) انه المصوم
 المصوم من الدعوة (ذاقها) دا
 قرة من الداء وقرئ ذوقها
 وهذا فى العمل اختيارا والاول
 بقرنه اجبارا (انما تذكر)
 استئناف مسوق لبيان من
 يتخط بما ذكر او انما تدرجه
 الانذارات (الذين يخشون
 ربهم بالغيب) اى يخشونه تعالى
 غائبي عن عذاب او عن الناس
 فى خواتيمه او يخشون عذابه
 وهو عائب عنهم (واما موا
 الصوة) اى راعوها كما ينبغي
 وجعلوها منا رامنصوا وعلموا
 رمعوا اى انما يتبع اندراك
 وتحذيرك هؤلاء من قومك
 دون من عداكم من اهل الفرد
 والناد (ومن ترك) اى تظهر
 من اوضاع الاوزار والمصاحبي
 بالآثار من هذه الانذارات (فانما
 يترك لمسه) لا تقصار نفسه
 عليها كما ان من تداس بها لا
 تدنس الاعلها وقرئ من
 انك فاما يترك وهو

جنس البصير خير من جنس الاعمى واما الاحياء والاموات فالتفاوت بينهما اكثر اذ انما
 ميت يساوى فى الادراك حيا من الاحياء فذكر ان الاحياء لا يساويون الاموات سواء
 قابلت الجنس بالجنس او قابلت الفرد بالفرد واما الظلمات والنور فالخلق واحد وهو
 التوحيد والباطل كثير وهو طرق الاشراك على ما بينا ان بعضهم يعبدون الكواكب
 وبعضهم النار وبعضهم الاصنام التى هى على صورة الملائكة والى غير ذلك والتفاوت
 بين كل فرد من تلك الافراد وبين هذا الواحد بين قال الظلمات كلها اذا اعتبرتها لا تجد
 فيها ما يساوى النور وقد ذكرنا فى تفسير قوله وجعل الظلمات والنور السبب فى توحيد
 النور وجعل الظلمات ومن جملة ذلك ان النور لا يكون الا بوجود منور ومحل قابل للاستنارة
 وعدم الحائل بين النور والمستنير مثله الشمس اذا طلعت وكان هناك موضع قابل
 للاستنارة وهو الذى يسلك الشعاع فان الليث الذى فيه كوة يدخل منها الشعاع اذا كان
 فى مقابلة الكوة فنفذ يخرج منه الشعاع ويدخل بيتا آخر ويسط الشعاع على ارضه
 يرى الليث الثانى مضيا والاول مظلا وان لم يكن هناك حائل كاليث الذى لا كوة له فانه
 لا يضى فاذا حصلت الامور الثلاثة يستنير الليث والا فلا تتحقق الظلمة بفقد اى امر كان
 من الامور الثلاثة ثم قال تعالى (ان الله يجمع من يشاء وما انت بجميع من فى القبور)
 وفيه احتمال متين (الاول) ان يكون المراد بيان كون الكفار بالنسبة الى سمعهم
 كلام النور والوحي التازل عليه دون حال الموت فان الله يسمع الموتى والنبي لا يسمع
 من مات وقبر فالوقى ساسون من الله والكفار كالوقى لا يسمعون من الله (والثاني)
 ان يكون المراد تسليته صلى الله عليه وسلم فانه لما بين له انه لا يسمعهم ولا يسمعهم قاله
 هؤلاء لا يسمعون الا الله فانه يسمع من يشاء ولو كان حضرة صمد واما انت فلا تسمع من فى
 القبور فاحسب عليك من حسابهم من شئ ثم قال تعالى (ان انت الا نذر بين انه ليس تنذرا
 من تلقا نفسه انما هو تنذير باذن الله وارساله ثم قال تعالى (وان من امة الا خلا فيها تنذير)
 تقرير الامرين (احدهما) لتسليته عليه حيث يعلم ان غيره كان ماله محتملا لتأذى القوم
 (وثانيهما) ازام القوم قوله فانه ليس بدعا من الرسل وانما هو مثل غيره بدعى ما دامه
 الرسل وقرره قوله تعالى (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جلتهم رسلم
 بالبينات) يعنى انت جئتكم باليقين والكتاب فكذبوك واذكروا غيرك ايضا آتاهم مثل ذلك
 وفضلواهم ما علوا بك وصبروا على ما كذبوا فكذلك ننذرهم بان من تقدم من الرسل لم يعمل
 كونه رسلا بالابحزات البينات وقد آتيناها محمدا صلى الله عليه وسلم (وايا رب والكتاب
 المنير) والكل آتيناها محمدا فهو رسول مثل الرسل يلزمهم قبوله كما زعم قول موسى
 وعيسى عليهم السلام اجعين وهذا يكون تقريرا مع اهل الكتاب واعلم انه تعالى ذكر
 امورا ثلاثة اولها البينات وذلك لان كل رسول فلا بد له من معجزة وهى ادنى الدرجات ثم

إن النذارة قرينة البعارة لاسيما
وقد افترقا أكثرا ولا انذار
هو الانسب بالقام (وان بكذبوا)
أى تحوا على تكذيبك فلا تبال
نهم وبكذبتهم (قد كذب
الذين من قبلهم) من الامم
السانية (جاءهم رسلكم
بالنباتات) أى البهائم الطاهرة
النافعة على نبوتهم (وبالزبر)
كصف إبراهيم (وبالكتاب
النور) كالنور والانبيا
والزبور على ارادة التخصيص
دون الجمع ويجوز ان يراد بها
واحد والطف لتأثير المتوابع
(ثم أخذت الذين كفروا)
وضع الموصول موضع خبرهم
لدهم بما فى جزالة الاشعار
بما لاخذ (كيف كان مكبر)
أى انكارى بالقوة وفيه مرید
تشديد وتهويل لها (ألم تر)
استئناف مسوق لتقرير ما قبله
من اختلاف احوال الناس بيان
ان الاختلاف والافراط امر
مستوفى في جميع المخلوقات من
النبات والحيوان والانس والاروة
علية أى ألم تعلم (ان الله ازل
من السمااء فأخرجناه) بذلك
الماء والانثاء لاطهار كمال
الاختصاص بالصل لاقه من صنع
اليدى المني عن كمال القدرة
والحكمة (ثم نزلنا الوالها)
أى اجعلها اوصافها على ان
كل منها ذوا صفات مختلفة او
هياتها وأشكالها او ألوانها
من الصفرة والخضرة والحمرة
وعبرها وحوالها لاقوله
تعالى (ومن الجبال جدد) أى
ذو جدد أى حطوط رافى وقال
جدة الجبال لظلة السوداء
على ظهره وقرئ جدد بالنم
جمع جديدة بمعنى اجدة ووجد
خضعتن وهو لطريق الواضع
(يبض وجسر مختلف ألوانها)
باللغة والصف

الاخراج فأستد الاتم الى نفسه بصيغة التكلم وما دونه بصيغة الغائب (الطيفه الثانية)
قال تعالى (ومن الجبال جدد يبض وجسر مختلف ألوانها وغرايب سود ومن الناس
والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك) كان قائلا قال اختلاف الثمرات لاختلاف
البقاع الا ترى ان بعض النباتات لا تثبت ببعض البلاد كالزعفران وغيره قال تعالى
اختلاف البقاع ليس الاباراداة والاقل صار بعض الجبال فيه مواضع جرد ومواضع
يبض والجدد جمع جدة وهى الخلطة او الطرقة فان قيل الواو في ومن الجبال ما قد رها
نقول هى تحتمل وجهين (احدهما) ان تكون للاستشفاء كما أنه قال تعالى وأخرجنا
بالماء نحرمت مختلفة الالوان وفى الاشياء الكائنات من الجبال جدد يبض دالة على
القدرة رادة على منكر الارادة في اختلاف ألوان الثمار (فإنهما) ان تكون للعطف
تقديرها وخلق من الجبال قال الزمخشري اراد توجده (والطيفه الثالثة) ذكر الجبال
ولم يذكر الارض كما قال في موضع آخر وفى الارض قطع مجاورات مع ان هذا الدليل
مثل ذلك وذلك لان الله تعالى لما ذكر فى الاول أخرجنا نحرمت كان نفسا خراج
الثمار دليلا على القدرة ثم زاد عليه بيانا وقال مختلفا كذلك فى الجبال فى نفسها دليل
للقدره والارادة لان كون الجبل فى بعض نواحى الارض دون بعضها والاختلاف الذى
فى هيئة الجبل فان بعضها يكون اخفض وبعضها ارفع دليل القدرة والاختيار ثم زاده
بيانا وقال جدد يبض أى مع دلالتها بنفسها هى دالة باختلاف ألوانها كما ان اخراج
الثمار فى نفسها دلائل واختلاف ألوانها دلائل (المسئلة الرابعة) مختلف ألوانها الظاهر
ان الاختلاف راجع الى كل لون أى يبض مختلف ألوانها وجسر مختلف ألوانها لان الابيض
قد يكون على لون الجص وقد يكون على لون التراب الابيض دون بياض الجص وكذلك
الاحمر ولو كان المراد ان البياض والجر مختلف الالوان لكان مجرد تأكيد والاولى أولى
وعلى هذا فنقول لم يذكر مختلف ألوانها بعد البياض والجر والسود بل ذكره بعد البياض
والجر واخر السود الغرايب لان الاسود لما ذكره مع المؤكدين هو الغرايب يكون بالها
غاية السواد فلا يكون فيه اختلاف (المسئلة الخامسة) قيل بأن الغريب مؤكدا لأمور
يقال اسود غريب والمؤكد لا يسمي الا شأنا فكيف جاء غرايب سود فنقول قال
الزمخشري غرايب مؤكدا لذي لون مقدر فى الكلام كما أنه تعالى قال سود غرايب مما جاء
السود مرة أخرى وفيه فائدة وهى زيادة التأكيده تعالى ذكره مضرا ومظهر او منهم
من قال هو على التقديم والتأخير ثم قال تعالى ومن الناس والدواب والانعام استدلالا
آخر على قدرته وارادته وكأن الله تعالى قم دلائل الخلق العالم الذى نعم فيه وهو
عالم المركبات فبين حيوان وغير حيوان وغير الحيوان امانيات واماعين والنبات
أشرف وانشأه بقوله فأخرجناه نحرمت ثم ذكر المدن بقوله ومن الجبال جدد
الحيوان وبدأ بالأشرف منها وهو الانسان فقال ومن الناس ثم ذكر الدواب لان منافعها

وعرايب سود عطف على بيتي أو على جدد كانه
يل ومن الحبال غطط دوسد
بمنها ماهو على لون واحد
عرايب وهو تأكيد الخبير
بشمره منه من القريب أكيد
للاسد كالعاق للاصغر والتأخر
للاجور ومن حق التأكد ببع
المؤكد ونظيره في الصفة قول
النائمة والمؤمن المائتات
الطير بمصها وفي منه مرید
ماكيد باميه من التكرار باعتبار
الاضمار والافتحار (ومن الناس
والسدواب والالمام مختلف
الوانه) أي ومنه لخص غنم
الوانه وويضهم محله نوانه
على ما سبق قوله تعالى ومن الناس
من يقول آمنا بالله وأیزاد الجنتين
اسمين مع مشاركتها ما فيها
من الجمله اعملى في الاستشهاد
بمحمودهما على ايمان الناس
في الاحوال الباطنة ان اختلاف
الحيلولة من الدواب والالمام
فيما ذكر من لالوان امر مقرر
فغير منه بما يدل على الاقرار
ولما لخرج الفرات المنفصلة
فحيث كان أما حداثا غير حته
عما يدل على الحدوث ثم لما كان
فهو نوع خفاء خلقه الرؤية
ثم الطريق الاستبصار الخبري
المتن عن الحبل عليها ولترعيب
فيها مختلف اصول الحبال
والناس وعبرهمادها مشاهد
عبد من الشمل فلهذا حردت
من تنقي اربابية فتدور وله
تقال (سنة) مصدر تشبي
لقوله تعالى يختلف في صفة لسدرة
لنؤكد تعديه مختلف احتلاما
كأنه كذلك أي كاختلاف الثمر
والحبل وقرئ ألوانا وقرئ
والدواب بتخفيف مبالغة في
الهرج من لتمام ساكنين وقوله
تعالى عا يخشى الله من عباده
العلماء كناية

في حياتها والالمام منفتحها في الاكل منها أولان الدابة في العرف تطابق على القوس وهو
بعد الانسان أشرف من غيره وقوله مختلف ألوانه القول فيه كما انها في انفسها
دلائل كذلك في اختلافها دلائل وامثوله مختلف ألوانه فذكر لكون الانسان من جملة
الذكورين وكون التذكير اعلى وأولى ثم قال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء
ان الله عزيز غفور) الخشية بقدر معرفة الخشي والعالم يعرف الله فيضاه ويرجوه وهذا
دليل على ان العالم اعلى درجة من العابد لان الله تعالى قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم
فبين ان الكرامة بقدر التقوى والتقوى بقدر العلم فالكرامة بقدر العلم لا بقدر العمل
ثم العالم اذا ترك العمل قدح ذلك في علمه فان من يراه يقول لو عمل لعل نعم قال تعالى ان الله
عزيز غفور ذكر ما يوجب الخوف والرجاء فكونه عزيزا اذا اتقاكم يوجب الخوف التام
وكونه غفورا لما دون ذلك يوجب الرجاء البالغ وقرأة من قرأ ان نصب العلماء ورفع الله
معناها انما يصم ويصل ثم قال تعالى (ان الذين يتلون كتاب الله) لما بين العلماء بالله
وخشيته وكرامته بسبب خشيتهم ذكر العالمين بكتابه الله العاملين باميه وقوله يتلون
كتاب الله اشارة الى الذكر وقوله تعالى (واقموا الصلاة) اشارة الى العمل البدني وقوله
(واتقوا عمار زقاهم) اشارة الى العمل المالي وفي الآيتين حكمة بالغة فقوله انما يخشى
الله اشارة الى عمل القلب وقوله ان الذين يتلون اشارة الى عمل اللسان وقوله واقموا
الصلاة واتقوا عمار زقاهم اشارة الى عمل الجوارح ثم ان هذه الاشياء الثلاثة متعلقة
بمجانبة تعظيم الله والشفقة على خلقه لا تافيا ان من يعظم ملكا اذا رأى عبدا من عباده
في حاجة يلزمه قضاء حاجته وان تهاون فيه يجل بالتعظيم والى هذا اشار بقوله عبدي
مرضت فاعدتني فيقول العبد كيف تمرض وانت رب العالمين فيقول الله مرض عبدي
فلان وما زرتني ولوزرتني لوجدتني عنده يعني التعظيم متعلق بالشفقة فحيث لاشفقة على
خلق الله لا تعظيم لجانب الله وقوله تعالى (سرا وعلاية) حث على الاتحاق كيفما نهيا
فان نهيا سرا فذلك وتم والافلاية ولا يمنع عنه ان يكون ريبا فان ترك الخير مخافة ان
يقال فيه انه مراد عين الرياء ويمكن ان يكون المراد بقوله سرا اي صدقة وعلاية
اي زكاة فان الاعلان بالزكاة كالاعلان بالفرض وهو مستحب وقوله تعالى (يرجون
تجارة لن تبور) اشارة الى الاخلاص اي يبقون لا يبال انه كريم ولا لئس من الاشياء
غير وجه الله فان غير الله باثر والتاجر فيه تجارته باثرة وقوله تعالى (ليوهم أجورهم)
اي ما يوقضونه ولو كان امرا بالغ الغاية (ويزيدهم من فضله) اي يعطيهم ما لم يخطر ببالهم
عند العمل ويحتمل ان يكون يزيدهم النظر اليه كجاء في تفسير الزيادة (انه غفور)
عند اعطاه الاجور (شكور) عند اعطاه الزيادة ثم قال تعالى (والذي أوجبنا اليك
من الكتاب هو الحق) لما بين الاصل الاول وهو وجود الله الواحد بأنواع الدلائل من
قوله والله الذي ارسل الرياح وقوله والله خلقكم وقوله ألم تر ان الله ازل ذكر

لقوله تعالى اما تذر الذين
يشعرون بهم بالغيب تبين من
يشعرون عروجهم من الناس
بدينان اختلاف طبقاتهم وبيان
مراتبهم اما في الاوصاف المتعوية
فبطريق التمثيل واما في الاوصاف
الصورية فبطريق التصريح
توفية لكل واحدة منهما حقها
اللائي بهما البيان اي اعلمنا
تعالى بالغيب العالمون به من وجعل
وعا يلقى به من صفاته الجلية
وافعاله الجميلة لما كان مدار الحسية
بمعرفة الحشى والاعراض فنه كان
اعلم تعالى كان اعشى منه ومن جعل
كافلا عليه الصلاة والسلام انا
اختاركم الله واتقاكم له ولذلك
عقبه ذكر افعاله الدالة على كمال
قدرته وحيث كمال الكفر يعمل
من هذه المعرفة امتنع اتداهم
بالكلية وتقدم المعقول لان
لقد حصر العاطية ولواخر
انفكس الاسروفرى برفع الاسم
الجليل ونصب العلم على ان
الحسية مستتارة لتعظيم فان العلم
يكون مهيأ (ان الله عز وجل غفور)
لتليل احوال الحسية لدلالة على
انه مما قبله مصر على طمأنينة مغفور
للتائب عن صباه (ان الذين
يتلون كتاب الله) اي يداومون
على قراءته او اتعنه ما فيه حتى
صلت سعة لهم وصنوا والراد
بكتاب الله تعالى القرآن وقيل
جنس كتاب الله فيكون تنام على
المصدقين من الامم مدافعتهم
حال المكذبين منهم وليس يدالك
فان صيغة الفاعل من مبادية باستمرار
مشروعية تلاوته والعمل بما فيه
واستنباطها لمساكن من توفية
الاجور وزيادة الفضل وجلها
على حكاية حال الماشية مع كونه
تصا

الاصل الثاني وهو الرسالة قال والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق وايضا كما قد
ذكر ان الذين يتلون كتاب الله وفيهم الله قال والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق
تقرير الماين من الاجر والثواب في تلاوة كتاب الله فانه حق وصديق خالده حق ومحقق
وفي تفسيرها مسائل (المسئلة الاولى) قوله من الكتاب يحتمل أن يكون لا ابتداء الغاية
كما يقال ارسل الى كتاب من الاميرالوالي وعلى هذا فالكتاب يمكن ان يكون المراد منه
الوحد المحفوظ بمعنى الذي اوحينا من الوحد المحفوظ اليك حق ويمكن ان يكون المراد
هو القرآن بمعنى الارشاد والتبيين الذي اوحينا اليك من القرآن ويحتمل ان يكون
البيان كما يقال ارسل الى فلان من الباب والقماش جلة (المسئلة الثانية) قوله
هو الحق اكتم قول القائل الذي اوحينا اليك حق من وجهين (احدهما) ان تعريف
الخبر يدل على ان الامر في غاية الظهور لان الخبر في الاكثر يكون نكرة لان الاخبار في
الغالب يكون اعلاما مثبت امر لا معرفة للسامع به لا يعرفه السامع كقولنا زيد قام
فان السامع ينبغي ان يكون عارفاً بزيد ولا يعلم قيامه فيخبر به فاذا كان الخبر ايضا معلوما
فيكون الاخبار فتنبيه فيعرف ان بالام كقولنا زيد العالم في هذه المدينة اذا كان علمه
مشهورا (المسئلة الثالثة) قوله (مصدق الماين يديه) حال مؤكدة لكونه حقا لان
الحق اذا كان لا خلاف بينه وبين كتاب الله يكون خاليا عن احتمال البطلان وفي قوله
مصدق تقرير لكونه وحيا لان النبي صلى الله عليه وسلم لمسلم يكن قارئا كتابا واتي بيان
ما في كتب الله لا يكون ذلك الامن الله تعالى وجواب عن سؤال الكفار وهو انهم كانوا
يقولون بأن التوراة تورديها كذا والانجيل ذكر فيه كذا وكذا واقتضون من التثنية وغيره
وكاوا يقولون بأن القرآن فيه خلاف ذلك قال التوراة والانجيل لم يبق بهما ونوق
بسبب تغييركم فهذا القرآن ماورد فيه ان كان في التوراة فهو حق وما في على ما تزل وان لم
يكن فيه ويكون فيه خلافه فهو ليس من التوراة فالتوراة فالتوراة فالتوراة (فيه وجه
آخر) وهو ان يقال ان هذا الوحي مصدق لما تقدم لان الوحي لو لم يكن وجوده لكذب
موسى وعيسى عليهما السلام في ازال التوراة والانجيل فاذا وجد الوحي وتزل على
محمد صلى الله عليه وسلم علم جوازه وصديقه ما تقدم وعلى هذا فله لطيفو هاته تعالى
جعل القرآن مصدقا لما مضى مع ان ما مضى ايضا مصدق له لان الوحي اذا تزل على واحد
جاز ان يزل على غيره وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولم يجعل ما تقدم مصدقا للقرآن لان
القرآن كونه مجزئة كفى في تصديقه بأهوى واما ما تقدم فلا يصح من مجزئة تصدقه
(المسئلة الرابعة) قوله (ان الله عباده لخبر بصير) فيه وجهان (احدهما) انه تقرير
لكونه هو الحق لا هو وحى من الله والله خير عالم بالباطن بصير عالم بالظواهر فلا يكون
باطلا في وجهه لا في الباطن ولا في الظاهر (وثانيهما) ان يكون جوابا لما كانوا يقولونه انه
لم ينزل على رجل عظيم فيقال ان الله عباده لخبر يعلم بواطنهم وبصير يرى ظواهرهم

طاهرا بما لاسيل اليه كيف
لا والقصود القريب في دين
الاسلام والمثل بالقرآن النسخ
لما بين يديه من الكتب النعصر
ليسان حقيقها قبل اتساعها
والانواع في ذكر استنباطها
ذكر من الموائد العظيمة ما يورث
الرجة في تلاوتها والاقبال على
العمل بها وتخصيص التلاوة بما
لم ينسخ منها باطل فخطا لما كان الباقي
مشرورا ليس الاحكام لكن
لأن حيث أنه حكمها بل من
حيث أنه حكم القرآن ولما
تلاوتها فعمل من المستروعية
واستنباط الامر بالرة تنبيه
(واهدوا الصلوة وانفقوا عا
وزقاتهم سرا وعلاية) كيفما
اتفق من عوقد اليها وقيل
الرفق المسنونة والملائقة في
الفرجة (برحون تجارة)
تصميم بواب الطاعة وهو خير
ان وقوله تعالى (لن تروا اي ان
تسجد ولن تبال بالسر اسلا
صمة لتجارة به بها لادالة
على انها ليست كاتر التجارات
السادة بين الروح والمسران
لانه يغفاه بلق فان والاخبار
برجلهم من اكرم الاكر من عدة
قطعية يحصلون من وجوه وقوله
تعالى (يوسفهم اجورهم) متعلق
بلن تروا على من أنه يتقن عنها
الكسادة وتفق عند الله تعالى
ليوسفهم اجور اعلمهم (ويريد
من ذلك على ذلك من حرق
رجته ما شاء وقيل بفسر
عليه ما عمن افعالهم الرضية
فلما ذلك ليوسفهم الح وقيل
يدرجون على الام لفافية راءه
عورسكور) تعاليل ما قبله من
التوفيق والزيادة أي غشور
افراسهم تكور لظاهتهم أي
بماز بهم عليها وقبل هو خير
ان الذين يروحون سال من وواو
اسقوا (راوى اوحى اليه من

فاختر محمدا عليه السلام ولم يختز غيره فهو اصلح من الكل ثم قال تعالى (ثم أورتنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
ياذن الله) اتفق اكثر المفسرين على ان المراد من الكتاب القرآن وعلى هذا فالذين
اصطفيناهم الذين اخذوا بالكتاب وهم المؤمنون والظالم والمقتصد والسابق كلهم منهم
ويدل عليه قوله تعالى جنات عدن يدخلونها أخبر بدخولهم الجنة وكلمة ثم أورتنا ايضا
تدل عليه لان الايرات اذا كان بعد الايعاد ولا كتاب بعد القرآن فهو الموروث والايراث
المراد منه الاعطاء بعد ذهاب من كان يده المعطى ويحتمل ان يقال المراد من الكتاب هو
جنس الكتاب كما في قوله تعالى جاتهم رسلهم بالبينات والبر وبالكتاب والنبير والمعنى
على هذا انما اصطينا الكتاب الذين اصطفينا وهم الاقياد ويدل عليه ان لفظ المصطفى على
الانبياء اطلاقه كثير ولا كذلك على غيرهم ولأن قوله من عبادنا دل على ان العباد اكابر
مكرمون بالاضافة اليه ثم ان المصطفين منهم اشرف منهم ولا يليق بمن يكون اشرف من
الشرفه ان يكون ظالما مع ان لفظ الظالم اطلقه الله في كثير من المواضع على الكافر
وسمى الشرك ظلا وعلى الوجه الاول التفسير ظاهر بين معناه آتينا القرآن لن آمن بمحمد
واخذوه منه وافتروا فهم ظالم وهو السى ومقتصد وهو الذى خلط عللا صالحا وآخر
سيئا وسابق بالخيرات وهو الذى اخلص العمل لله وجرده عن السبات فان قال قائل
كيف قال في حق من ذكر في حقته من عباده وانه مصطفى انه ظالم مع ان الظالم يطلق على
الكافر في كثير من المواضع فقول المؤمن عند المصيبة يضع نفسه في غير موضعها فهو
ظالم لنفسه حال المصيبة واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا يزن الزاني حين يزن وهو
مؤمن ويصح هذا قول عمر رضى الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم ظالما مغفوره
وقال آدم عليه السلام مع كونه مصطفى ربنا ظالما اتقنا واما الكافر فيضع قلبه الذى
به اعتبار الجسد في غير موضعه فهو ظالم على الاطلاق واما قلب المؤمن فيطمئن بالايمان
لا يضعه في غير التفكير في الآلاء ولا يضع فيه غير محبة الله وفي المراتب الثلاثة اقوال
كبيرة (احدها) الظالم هو الرابح السياسات والمقتصد هو الذى تساوت سياسته وحسناته
والسابق هو الذى ترجحت حسناته (ثانيها) الظالم هو الذى ظاهره خير من باطنه والمقتصد
من تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير (ثالثها) الظالم هو الواحد بلسانه الذى
تخالفه جوارحه والمقتصد هو الواحد الذى يجمع جوارحه من مخالفة بالتكليف
والسابق هو الواحد الذى يفسيه التوحيد عن التوحيد (رابعها) الظالم صاحب الكبيرة
والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المصوم (خامسها) الظالم التالى للقرآن غير العالم به
والعالم بوجهه والمقتصد التالى العالم والسابق التالى العالم العامل (سادسها) الظالم
الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم (سابعها) الظالم اصحاب المشامة والمقتصد
اصحاب الجية والسابق السابقون المقربون (ثامنها) الظالم الذى يحاسب فيدخل النار

الكتاب) وهو القرآن ومن

للتبيين والجلوس ومن للتبيين
وقيل الروح ومن للإيتاء (هو الحق
مسددا لما بين يديه) أى أحق مصادقا
للمؤمنين الكتب السماوية حال
مؤكدته لأن حقيقتها تستلزم موافقتها
لأية في العقائد وأصول الأحكام
(إن الله بعباده خير بصير) عيط
ببواطن أمورهم وتلوأهرها
فلو كان في أحوالهم ما نال في التوبة
لروح اليك مثل هذا الحق لم يعبر
الذى هو عيار على سائر الكتب
وتقدم الخير لنتيبه على أن العبادة
هي الأمور الروحية (ثم أورثنا
الكتاب) أى فضيلته بربيه من ذلك
أو نوره والتبصير عنه بالماضي
لتقرره وتحققه وقيل أورثنا من
الأمم السابقة أى أخراهم عنهم
وأعطيناه (الذين اصطفيين من
عبادنا) وهم علماء الأمة من الصحابة
ومن بعدهم ممن يسير سبيلهم أو الأمة
بهم فان الله تعالى اصطفاهم
على سائر الأمم وجعلهم أمة وسطا
ليكونوا شهداء على الناس
واحتصم بكرامة الأنبياء إلى
أفضل رسله عليهم الصلا والسلام
وليس من ضرورة توارث الكتاب
مرعاة حق رعايته لقوله تعالى
صحف من يدهم خف ورثوا
الكتاب الآية (بهم ظالم لنفسه)
بالتبصير في العمل به وهو المرجأ
لأمر الله (ومهم مقتصد) يعمل به
في أغلب الأوقات ولا يغفل عن خط
السبيل (ومهم سابق بالخيرات) بادن
الله تعالى هم السابقون الأولون
من المهاجرين والأنصار وقيل هم
الداو من على أمانه مواجبه علما
وعلا وتعالى وثقوله تعالى بادن
الله أى تبصيره وتوفيقه تتيبه على
عن تمثال هذه الرتبة وصوبه
مأخذها

والمقتصد الذى يحاسب فيه دخل الجنة والسابق الذى يدخل الجنة من غير حساب
(تأمعها) الظالم المصر على المعصية والمقتصد هو التامد والثابت والسابق هو المقبول
التوبة (مأشرا) الظالم الذى أخذ القرآن ولم يعمل به والمقتصد الذى عمل به والسابق الذى
أخذه وعمل به وبين للناس العمل به فصولا به بقوله فهو كامل ومكمل والمقتصد
كامل والظالم ناقص والمختار هو الظالم من خالف فتزك أو أمر الله وأرتكب مناهيه
فأه واضع لشيء في غير موضعه والمقتصد هو المجتهد في ترك المخالفة وإن لم يوفق لذلك ونذر
منه ذنب وصدر عنه أثم فاته اقتصد واجتهد وقصد الحق والسابق هو الذى لم يخالف
بتوفيق الله يدل عليه قوله تعالى بإذن الله أى اجتهد ووفق لما اجتهد فيه وفيما اجتهد
فهو سابق بالخيرات يقع في قلبه فيسبق إليه قبل تسويل النفس والمقتصد يقع في قلبه فتزده
النفس والظالم تغلبه النفس وتقول بعبارة أخرى من غلبته النفس الامارة وأمرته
فأطاعها ظالم ومن جاهد نفسه قلب تارة وغلب أخرى فهو المقتصد ومن قهر نفسه فهو
السابق وقوله (ذلك هو الفضل الكبير) يحتمل وجوها (أحدها) التوفيق للدلول عليه
بقوله بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير (ثانيا) السبق بالخيرات هو الفضل الكبير
(ثالثا) الأبرار فضل كبير هذا على الوجه المشهور من التفسير أما الوجه الآخر وهو
أن يقال ثم أورثنا الكتاب أى جلس الكتاب كما قال تعالى جادتهم وسلمه إلينا وبأزير
وبالكتاب التبرير عليه استلها (أحدها) ثم لقرأني وأتاه الكتاب بعد الإيماء إلى محمد
صلى الله عليه وسلم لم يكن فالمراد بكلمة ثم تقول معناه إن الله خير بصير خبرهم وأبصرهم
ثم أورثهم الكتاب كما قال تعالى أنا علمنا البواطن وأبصرنا الظواهر واصطفينا عبادا
ثم أورثناهم الكتاب (ثانيا) كيف يكون من الأنبياء ظالم لنفسه تقول منهم خير راجع إلى
الأنبياء المصطفين بل المعنى أن الذى أوحينا اليك هو الحق وانت المصطفى كما اصطفيينا
رسلا وآتيناهم كتبنا ومنهم أى من قومك ظالم كفرك وبما أزل اليك ومقتصد آمن بك
ولم يأت بمحيم ما أمرته به وسابق آمن وعمل صالحا (ثالثا) قوله جنات عدن يدخلونها
الداخلون هم المذكورون وعلى ما ذكرتم لا يكون الظالم داخلا تقول الداخلون هم
السابقون وأما المقتصد فأمه موقوف أو هو يدخل النار أو لا ثم يدخل الجنة والبيان
لأول الأمر لا لا يبعد ويدل عليه قوله يحملون فيها من أساور من ذهب وقوله اذهب عنا
الحزن ثم قال (جنات عدن يدخلونها يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم
فيها حرير) وفي الداخلين وجوه (أحدها) الأقسام الثلاثة وهى على قولنا أن الظالم
والمقتصد والسابق أقسام المؤمنين (والثاني) الذين يتلون كتاب الله (والثالث) هم
السابقون وهو أقوى لقرب ذكرهم ولأنه ذكرنا أكرامهم بقوله يحملون فأنكرم هو
السابق وعلى هذا فبداءات (الأول) تقديم الفاعل على الفعل وتأخير المفعول عنه
موافق لترتيب المعنى إذا كان المفعول حقيقا كقولنا الله خلق السموات وقول القائل

المتل والدائق العالم وقيل الظالم الجرم والمصدق الذي خلط الصالح والسبي والسائق الذي ترخصت حسنة بحيث سارت سياته مكفرة وهو منى قوله عليه الصلاة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة يرفزون فيها بغير حساب واما المتصدقون فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين طغوا انفسهم فاولئك يصيرون في طول النسر فيمتصهم الله تعالى برحمته وقد روى ابن جرير رضي الله عنه قال وهو على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقا سابقا ومقتصدات تاج وظلنا مسفورة (ذلك) إشارة الى السبق بالخير ومافيه من معنى الجدمع قرب العهد بالشرائيل للامتياز بها ورتبه بعد منزلة في الشرف (هو) الفضل الكبير من الله عز وجل لا يلائم الا في قوله تعالى (حنا) عند المابدل من الفضل الكبير بتزويل السبب ملة المسبيوا مبتدأ خبره (يدخلونها) وعلى الاول هو متألف وجمع المصغير لان المراد بالسائق الجنس وتخصيص حال السائقين وما لهم بالذكور الكون عن العربيين الآخرين واما المبدل على حرمانها من دخول الجنة مطلقا لكن فيه تحديرا لهما من لعمري ويحريضا على السعي ادراك شأو السائق وقري جئت عند وجعت عند على السبب بفعل بصره الظاهر وفري ادخالها على شأو السبب (يعني) انهم ان راحته تدبر وترى يصابون من حيث لم يأمروا حاليه من أساء راحه جميع اسورة جميع مؤثر (من ذهب) من الاولى

يدني الجدار فان الله موجود قبل كل شيء ثم هل هو الخلق ثم حصل به المفعول وهو السموات وكذلك زيد قبل البناء ثم الجدار من بناءه واذا لم يكن المفعول حقيقيا كقولنا زيد دخل الدار وضرب عمرا فان الدار في الحقيقة ليس مفعولا للدخل والبناء من انضاله تحقق بالنسبة الى الدار وكذلك عمرو فعل من افضل زيد تعلق به فمضى مفعولا لا يحصل هذا الترتيب ولكن الاصل تقديم الفاعل على المفعول ولهذا يبادر المفعول المقدم بالضمير تقول عمرا ضربه زيد فتوقد بعد الفعل بالهاء العائدة اليه وحيث يطول الكلام فلا يختار الحكم بالافتقار للقائد في تقديم الجئات على الفعل الذي هو الدخول واما ذكرها بالهاء في يدخلونها وما الفرق بين هذا وبين قول القائل يدخلون جنات عدن تقول السامع اذا علم انه مدخلا من المداخل وله دخول ولم يعلم عين المدخل فاذا قيل له انت تدخل قال ان يسع الدار او السوق يبقى متعلق القلب بأنه في أي المداخل يكون فاذا قيل له دار زيد دخلها فذكر الدار يعلم مدخله وبما عنده من العلم السابق بأن له دخولا يعلم الدخول فلا يبقى له توقف ولا سيما الجنة والنار فان بين المدخلين بونا بعيدا (الثاني) قوله يحلون فيها إشارة الى سرعة الدخول فان العلية لو وقت خارجا لكان فيه تأخير الدخول فقال يدخلونها وفيها تقع تهيئتهم (الثالث) من أساور يصنع الجمع فانه جمع اسورة وهي جمع سوار وقوله ولباسهم فاحرير ليس كذلك لان الاكثر من اللباس يدل على حاجته من دفع برد وغيره والاكثر من الزينة لا يدل الا على الفنى (الرابع) ذكر الاساور من بين سائر الخى في كثير من المواضع منها قوله تعالى وحلوا أساور من فضة وذلك لان الصلى يحمين (أحدهما) اظهار كون المصلى غير مبتذل في الاشغال لان الصلى لا يكون حالة الطبخ والفصل (وثانيهما) اظهار الاستغناء عن الاشياء واطهار القدرة على الاشياء وذلك لان الصلى اما بالآلى والجواهر واما بالذهب والفضة والعلى بالجواهر واللاى يدل على ان الصلى لا يميز عن الوصول الى الانشاء الكثيرة عند الحاجة حيث لم يميز عن الوصول الى الاشياء القليلة الوجود لاحاجة والعلى بالذهب والفضة يدل على انه غير محتاج حاجة اصلية ولا صرف الذهب والفضة الى دفع الحاجة اذا فرغت هذا فقول الاساور محلها الايدى واكثر الاعمال باليد فاما بطش فاذا حليت بالاساور علم الفراغ والذهب والقولوا إشارة الى النوعين الذين منهما الخلى ثم تعالى (وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) في الحزن اقوال كثيرة والاولى ان يقال المراد اذهب كل حزن والالف واللام للجنس واسترقا واذهاب الحزن يحصل كل ما ينفي وشأه دائما فان شيئا منه لم يحصل لكان الحزن موجودا بسببه وان حصل ولم يدم لكان الحزن غير ذاهب بعد بسبب زواله وخوف فواته وقوله ان ربنا لغفور شكور ذكر الله عنهم امورا كلها تعيد الكرامة من الله (الاول) الحمد فان الحمد ثواب (الثاني) قولهم ربنا فان الله لم يناد بهذا اللفظ الا واستجاب لهم اللهم الان يكون النادى

قد ضيع الوقت الواجب أو طلب ما لا يجوز كالدخول إلى الدنيا من الآخرة (الثالث)
 قوله غفور (الرابع) قوله شكور والغفور إشارة إلى ما غفروا لهم في الآخرة
 بما وجد لهم من الحمد في الدنيا والشكور إشارة إلى ما يعطيهم ويؤيد لهم بسبب ما وجد
 لهم في الآخرة من الحمد ثم قال تعالى (الذي أحلنا دار المقامة من فضله) أي دار
 الإقامة لما ذكر الله سرورهم وسكراتهم بخلقهم وأدخلهم الجنة من سرورهم
 ببقائهم فيها وأعلمهم بدوامها حيث قالوا الذي أحلنا دار المقامة أي الإقامة والمفعول
 ربما يحى المصدر من كل باب يقال ماله مفعول أي عقل وقال تعالى مدخل صدق
 وقال تعالى ومن قاهم كل بئق وكذلك مستخرج للاستخراج وذلك لأن المصدر
 هو المفعول في الحقيقة فانه هو الذي فعل بجاز إقامة المفعول مقاس وفي قوله دار
 المقامة إشارة إلى أن الدنيا منزلة ينزلها المكلف ويحل عنها إلى منزلة القبر ومنها إلى
 منزلة العرصة التي فيها الجمع ومنها التفريق وقد تكون النار لبعضهم منزلة أخرى
 والجنة دار المقامة وكذلك النار لأهلها وقولهم من فضله أي يحكم وعده لا يحجب من
 عنده وقوله تعالى (لا يسئنا فيها نصب ولا يسئنا فيها القوب) القوب الأعياء والنصب
 هو السبب للأعياء قال تعالى إذا بين أنه لا يسئنا فيها نصب علم أنه لا يسئنا فيها لقوب ولا
 ينفي التكم الحكم السبب ثم نفي سببه بحرف العطف فلا يقول القاتل لأستولا
 شيت أولات ولا شيت والعكس كثير فانه يقال لا شيت ولا أكلت لما أنفي الشيع
 لا يزمه انتفاء الأمثل وسباق ما تقرر أن حال لا يسئنا فيها أعياء ولا مشقة فقول ما قال
 الله في غاية الجلالة وكلام الله أجل ويانه أجل ووجهه هو أنه تعالى بين مخالفة الجنة لدار
 الدنيا فإن الدنيا إما كنهن على قمين (أحدهما) موضع تمس فيه المشاق والمتاع كالبراي
 والصعاري والطرق والاراضي (الآخر) موضع يظهر فيه الأعياء كالبيوت
 والمنازل التي في الاسفار من الخانات فإن من يكون في مباشرة شغل لا يظهر عليه الأعياء
 إلا بعد ما يستريح فقال تعالى لا يسئنا فيها نصب أي ليست الجنة كالواضع التي في الدنيا
 مكان المتاع بل هي افضل من المواضع التي هي مواضع مرجع التي فقال ولا
 يسئنا فيها لقوب أي ولا تخرج منها إلى مواضع تنصب ترجع إليها فيسئنا فيها أعياء فقرأ
 لقوب بفتح اللام والترتيب على هذه القراءة ظاهر كأنه قال لا تنصب ولا يسئنا فيها نصب ذلك
 وهذا لأن أقوى السوي إذا قل ماتت اليوم لا يهمن من كلامه انه ما عمل شيئا لجواز
 انه عمل عمل لم يكن بالنسبة اليه متعا لقومه فإذا قل مأسنى ما يصلح ان يكون متعا فيهم
 انه لم يعمل شيئا لأن نفس العمل قد يصلح ان تكون متعا بضعف أو متعا بسبب كثرة
 والقوب هو ما يلعب منه وقيل النصب انصب المرض وعلى هذا تحسن الترتيب ظاهر
 كأنه قال لا يسئنا مرض ولا دون ذلك وهو الذي يعي منه مباشرة ثم قال تعالى (والاب
 كثر والله تار جهنم) عطف على قوله ان الذين يتلون كتاب الله وما بينهما كلام يتعلق

بشيمية والثانية يتلقى يقولون
 نعمنا اساور من ذهب كأنه فعل
 من سائر أفرادها (ولؤلؤا)
 بالنصب عطفا على محل من اساور
 ومضى بالمر عطف على ذهبنا
 من ذهب مرصع بالؤلؤ أو من
 ذهب في صمغ بالؤلؤ (ولباسهم
 فيها حرير) وتغيير الاسلوب قد مر
 سره في سورة الحج (وقالوا) أي
 يقولون وصيغة الماضي للدلالة
 على التحقيق (الحمد لله الذي
 أذهب عهنا الحزن) وهو ما همهم
 من خوف مواعيد العايب وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما حزن
 الأعراس والآفات وعنه حرب
 الموت وعن الفضلاء حزن
 وسوسة ابليس وقيل هم الناس
 وقيل حزن ذوال النعم والطاهر انه
 الجنس المتكلم لجميع احزاب الدين
 والدنيا وقرأ الحزن وعن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليس على اهل لاله الا الله وحشة
 في قبورهم ولا في عسرهم ولا في
 سهرهم وكان في ما هل لاله الا الله
 يخرجون من قبورهم بفنضون
 القرباب عن وجوههم ويقولون
 الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن
 (ان ربنا لغفور) أي للذين
 (شكور) للطيعين (الذي
 أحلنا دار المقامة) أي دار الإقامة
 التي لا تال عنها أبدا (من فضله)
 من إصابته وتفضله من غير ان
 يوجب شيئا من ذلك الايمان بها
 بصحة ما لا يسئنا فيها (القوب)
 كلال والدرق

والذين يتلون كتاب الله على ما بينا وقوله جات عدن يدخلونها قد ذكرنا انه على بعض
 الاقوال راجع الى الذين يتلون كتاب الله * ثم قال تعالى (لا تقصى عليهم فيوتوا) أى
 لا يستريحون بالموت بل العذاب دائم (ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كمرور)
 أى النار وفيه لطائف (الأولى) ان العذاب في الدنيا ان دام كثيرا يقتل فان لم يقتل
 يشاءه البدن و يصبر من اجا فاسدا متمكنا لا يحس به المذب فقال عذاب نار الآخرة
 ليس كعذاب الدنيا اما أن يقضى واما أن يألوه البدن بل هو في كل زمان شديد
 والمذب فيه دائم (الثانية) راعى التزيب على احسن وجه وذلك لان التزيب أن
 لا يقطع العذاب ولا يترفع قال لا يقطع الا بأقوى الاسباب وهو الموت حتى يتمون
 الموت ولا يجابون كما قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك أى بالموت (الثالثة) في
 المعدين اكتفى بأنه لا يقصى عذابهم ولم يقل تزيدهم عذابا وفي السابق ذكرنا زيادة قوله
 ويزيدهم من فضله هما بين ان عذابهم لا يخفف قال تعالى (وهم يصطرحون فيها) أى
 لا يخففون وان اضطرحوا واضطربوا لا يخفف الله من عذابهما الى أن يطلوه بل يطلون
 ولا يحدون ولا يسطرحون الصراخ والصراخ صوت المذب وقوله تعالى (ربنا اخرجنا)
 أى صراخهم بهذا أى يقولون ربنا اخرجنا لان صراخهم كلام وفيه إشارة الى ان
 ايلامهم تعذيب لا تاديب وذلك لان المؤذب اذا قاتل لؤده اخرج الى ما ضلقت وبشما
 فسلت يتركه واما المذب فلا وترفيه حسن وذلك لانه لما بين انه لا يخفف عنهم بالكلية
 ولا يعفو عنهم بين انه لا يخل منهم وهذا لان المحسوس يصبر له فيخرج من غير سؤال
 فاذا طال لبث يطلب الاخراج من غير قطعة على نفسه فان لم يقده بقطع على نفسه
 قطيعة ويقول اخرجني اصل كذا وكذا واعلم ان الله تعالى قدين ان من يكون في الدنيا
 ضالا فهو في الآخرة ضالا كما قال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى
 انهم لم يصلوا الى العود الى الدنيا بعد محال بحكم الاخيار وعلى هذا قالوا (فعمل صالحا)
 جازمين من غير استعانة بالله ولا مشاورة فيه ولم يقولوا ان الامر بيد الله فقال الله لهم اذا
 كان اعتمادكم على انفسكم قد عرفناكم مقدارا يمكن التذكر فيه والايان بالايان
 والاقبال على الاعمال وقولهم (غير الذى كلفتم) إشارة الى ظهور فساد علمهم لهم
 وكان الله تعالى كالمهمهم في الدنيا لم يهدم في الآخرة فاعلموا ربنا زدت للمحسنين
 حسنات بعضك لا يملهم ونحن احوج الى تخفيف العذاب منهم الى تضعيف التواب
 فاضل تاما انت اهل نظر الى فضلك ولا تصل بنا ونحن اهل نظر الى عدلك وانظر
 الى مفتركت الهاملة ولا تنظر الى معذرتنا الباطلة وكأهدى الله المؤمن في الدياهده في
 العقي حتى داه بأقرب دعا الى الاجابة واتى عليه بأطيب نداء عند الانابة فقالوا الحمد لله
 وقالوا ربنا غفور اعترانا بتقصيرهم شكورا فقرر ابرامول مالم يخطر ببالهم اليهم وقالوا
 احلنا دار التامة من فضله أى لاجل لنا بالنسبة الى نعم الله وهم قالوا اخرجنا فعمل صالحا

النصب نفس المشقة والشقة
 والموت ما يحدث منه من التتور
 والتصریح بنفى الثاني مع استلزام
 نفي الاول وكبر الفعل المتنى
 للجالة في بيان اعتد كلهما
 (والذين كمروا لهم مارحهم
 لا يقصى عليهم) لا يحسب عليهم
 موت ثان (فيوتوا) ويستريحوا
 ونصبه بضمير وفري فيوتون
 عطفا على يقضى كقوله تعالى
 ولا يؤذونهم فيشتدرون ولا
 يخفف عنهم من عذابها بل كما
 خبت زيد اسطرها (كذلك)
 أى مثل ذلك الجراء الطبع
 (نجزي كل كمرور) مبالغ في
 الكفر أو الكفران لاجرا ما خف
 وادف منه وفري يجرى على
 البناء للمعول واستاده الى الكل
 رقرى يمازى (وهم يصطرحون
 فيها) يستريحون والاسطرخ
 الفضل من الصراخ استعمال في
 الاستعانة لهد المشيت صوته
 (ربنا اخرجنا فعمل صالحا غير
 الذى كلفتم) بضمير المتكلم
 وتعيد اسم الصالح بالوصف
 المذكور العصر على ما علموه
 من غير الصالح والاعتداه
 والاشارة الى استغرابهم لثوابه
 وانهم كانوا يصيبونه صالحا
 والآن بين خلافه وقوله تعالى

انما ضا في حق تعظيمه واعراضا عن الاعتراف بحججهم عن الاتيان بآياتنا سبحانه عظمتهم انه تعالى بيناته آثامه ما يتعلق بقبول المحل من امر الطول وما يتعلق بالفصل في المحل فان النبي صلى الله عليه وسلم كفاعل الخير فهم ومظهر السعادات فقال تعالى (اولم نعلمكم ما ينذركم فيه من نذركم وجاءكم النذير) فان المانع اما ان يكون فيهم حيث لم يتمكنوا من النظر فيما أنزل الله واما ان يكون في مرشدكم حيث لم يزل عليهم ما يرشدكم * ثم قال تعالى (فتوقوا فالظالمين من نصير) وقوله فتوقوا اشارة الى الدوام وهو امر امانة فالظالمين الذين وضعوا اعمالهم وأقوالهم في غير موضعها وأثروا بالمعذرة في غير وقتها من نصير في وقت الحاجة بنصرهم قال بعض الحكماء قوله فالظالمين من نصير وقوله فالظالمين من أنصار يحتمل ان يكون المراد من الظالم الجاهل جهلا مراكا وهو الذي يستعد الباطل حقا في الدنيا وماله من نصير أي من علم يتعمق في الآخرة والذي يدل عليه هو ان الله تعالى سمى البرهان سلطانا كما قال تعالى فاتوا بسلطان والسلطان أقوى ناصر اذ هو القوة أو الولاية وكلاهما ينصر والحق التعميم لان الله لا ينصره وليس غيره نصيرا فالهم من نصير أصلا ويمكن ان يقال ان الله تعالى قال في آل عمران وما الظالمين من أنصار وقال في هدى من أضل الله وماله من نصيرين وقال ههنا فالظالمين من نصير أي هذا وقت كونهم واقعين في النار فقد أيس كل منهم من كثير ممن كانوا يتوقون منهم النصرة ولم يبق الا توهمهم من الله فقال ما لكم من نصير أصلا وهناك كان الامر محكما في الدنيا أو في أوائل الحشر فنفى ما كانوا يتوقون منه الصرة وهم آلهتهم * ثم قال تعالى (ان الله عالم عب السعوات والارض انه عليم بذات الصدور) تقريرا لدوامهم في العذاب ونكت من حسان الله تعالى لما قال وجزاء يستحقونها منها ولا يراد عليها فلو قال قائل الكفر ما كفر بالله الا اياها معدودة فكان ينبغي ان لا يعذب الامل تلك الام قال تعالى ان الله لا يخفى عليه غيب السموات فلا يخفى عليه ما في الصدور وكان يعلم من الكافر ان في قلبه يمكن الكفر بحيث لو دام الى الابد لما طاع الله ولا عبده * وفي قوله تعالى بذات الصدور مثله قد ذكرناها مرة ونفيدها اخرى وهي ان لقائل ان يقول الصدور هي ذات اعتقادات وظنون فكيف سمى الله الاعتقادات بذات الصدور وبقر السؤال قوله ارض ذات اشجار وذات جني اذا كان فيها ذلك فكذلك الصدر فيه اعتقاد فهو ذو اعتقاد فيقال له ما كان اعتبار الصدر بما فيه صار ما فيه كالساكن المالك حيث لا يقال الدار ذات زيد وبصح ان يقال زيد ذو دار ومال وان كان هو فيها * ثم قال تعالى (هو الذي جعلكم خلائق في الارض) تقريرا لقطع جهنم فانهم لما قالوا ربنا اخرجنا فعمل صالحا وقال تعالى اولم نعلمكم ما ينذركم فيه من نذركم وجاءكم النذير أي آتياكم عقولا وارسلنا اليكم من يؤيد المقول بالدليل المتقول زاد على ذلك قوله تعالى هو الذي جعلكم خلائق في الارض أي بهكم من مضي

(أولم نعلمكم ما يذكر فيه من ذكر) جواب من جهة تعالى وتوبيخ لهم والهمة للاستكثار والنفى والرد اللفظ على بقصد يقتضيه المقام وما نذكره موصوفة العالم بملكهم أولم أفرخكم ولم نعلمكم عمرا يتذكر فيمن تذكر أي يمكن في التذكر من التذكر والتفكير قيل هو رسول سنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ستون سنة وروى ذلك عن علي رضي الله عنه وهو البصر الذي اعترفه فيه إلى ابن آدم قال عليه الصلاة والسلام اعترفه الأمر إلى آخره إلى حتى بلغ من سنة وقوله تعالى وجاءت الضيف عطف على الجمله الاستهامية لانها مسمى عمرنا كم كما في قوله تعالى انشرح لك صدرك ووضنا الخ لا في معنى قد شرحتنا الخ والمراد بالدير رسول الله صلى الله عليه وسلم وامام من القرآن وقيل العقل وقيل الشيب وقيل موت الاطرب والانتصار على ذكر الدير لانه الذي يقتضيه المقام والتذكير في قوله تعالى (مذوقوا) ترتيب الامور بالذوق على اعتبارها من التمييز وعي الديروقوله تعالى (فانظروا) من صنع) لتلطيل (ان الله عالم غيب السموات والارض) بالاضاعة وتقرى بالتنوين ونصب عيب على الصلوة لاي لا يفتي عليه ناهيها فمما لا تخفى عليه اسرار الله

وحال من اتقضى فانكم لولم يحصل لكم علم بأن من كذب الرسل اهلك لكان عنادكم أخفى
وقسادكم أخف لكن امهلتهم وعمرتم وأمرتم على لسان الرسل بما أمرتم وجعلتم خلافتكم
في الأرض أى خليفة بعد خليفة تعلمون حال الماضين وتصحبون بحالهم راضين (من كفر)
بعد هذا كله (فليبه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا) لان الكافر
السابق كان محقوكا كالعيد الذي لا يتقدم سيده واللاحق الذي اتهمه الرسول ولم ينتبه
امقت كالعيد الذي ينتجحه الناصح وبأمره بخدمة سيده وبعده وبوعده ولا يتقدم
الناصح ولا يسعده والتالى لهم الذى رأى عذاب من تقدم ولم ينقش عذابه امقت الكل
مع ثم قال تعالى (ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) أى الكفر لا يرفع عند الله حيث
لا يزيد الا المقت ولا ينفعهم فى انفسهم حيث لا يفيدهم الا الخسار فان العمر كراس مال
من اشترى به رضا الله ربح ومن اشترى به مضطه خسره ثم قال تعالى (قل أرايتم
شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات
أم آتيناهم كتابا يفهم على يقينه بل ان بعد الظالمون بعضهم بعضا الاغورا) قروا
لتوحيد وابطالا للشرك وقوله أرايتم المراد منه اخبروني لان الاستفهام يستدعى
جوابا يقول القائل أرايت ماذا فعل زيد فيقول السامع باع واشترى ولولا تضمنه معنى
أخبرني والا لما كان الجواب الاقوله لانهم وقوله شركاءكم انما اضاف اليهم الشركاء من
حيث ان الاصنام فى الحقيقة لم تكن شركاءه وانما هم جلوسها شركاء فقال شركاءكم
أى الشركاء يحكمكم ويحكم ان يقال شركاءكم أى شركاءكم فى النار لقوله انكم وما
تعبون من دون الله حصب جهنم وهو قريب ويحتمل ان يقال هو بعيد لاتفاق المفسرين
على الاول وقوله اروني يدل عن أرايتم لان كليهما ما يفيد معنى اخبروني ويحتمل ان يقال
قوله أرايتم استفهام حقيقى وأروني امر قهيز لتبين فلا قال أرايتم يعنى أعلمتم هذه التى
تدعون بها هى وعلى ما هى عليه من العجز او توهمون فيها قدرة فان كنتم تعملونها ماجة
فكيف تصدونها وان كان وقع لكم ان لها قدرة فأروني قدرتها فى أى شئ هى أى فى
الأرض كما قال بعضهم اى الله الله السماء وهؤلاءا لله الأرض وهم الدين قالوا أمور
الأرض من الكواكب والاصنام صورها ام هى فى السموات كما قال بعضهم ان السماء
خلقت باستعانة الملائكة والملائكة شركاء فى خلق السموات وهذه الاصنام صورها ام
قدرتها فى الشفاعة لكم كما قال بعضهم ان الملائكة ما خلقوا شيئا ولكنهم مقربون عند
الله فعبدوا يشفعوا لنا قبل معهم كتاب من الله فيه اذنه لهم بالشفاعة وقوله أم آتيناهم
كتابا فى العباد اليه الضمير وجهان (احدهما) انه ما أتى الى الشركاء أى هل آتينا الشركاء
كتابا (وايها) انه ما أتى الى الشركاء أى هل آتينا الشركاء كتابا وعلى الاول فعناه
ما ذكرنا أى هل مع ما جعل شركاء كتاب من الله فيه ان له شفاعة عند الله فان احدا
لا يشفع عنده الا بذاته وعلى الثانى فعناه ان عبادة هؤلاء اما بالعقل ولا عقل لمن يعبد من

(انه علم بذات الصدور) قيل
انه لا يقبل لما قبله لانه داخل
محيرات الصدور وهى اخفى
ميكون كمن علم بغيرها (هو
أى جسدك خائف من لادى)
يعال لتسخط حليمه وحليف
والاول يجمع خلافتك ولثانى
حلفاء والمضى انه تعالى حاكم
سلسله فى رضىه ولقى اليكم
معاليد انصرف فيها وسقطكم
على ما فيها والباح لكم منقضا او
حكمكم حلفاء من قبلكم من الامم
واورثكم ما ابدىهم من مشاع
الدين بالتشكروه بالتوحيد
والطاعة (من كفر) منكم مثل
هذه النسخة التى تخطوها (فليبه
كفره) أى وبال حكمكم
لا يعبد لى غيره وقوله تعالى
(ولا يزيد الكافرين كفرهم
عند ربهم الا مقتا ولا يزيد
الكافرين كفرهم الا خسارا)
بيان لوبال الكفر وقائده وهو
مقت قه تعالى ايهم أى بقضه
الشديد الذى ليس وراحه رضى
وصار وحسار لا تحرة الشئ
ما عده شر وحسار وتكرير
لزادة التزهيد والتنبه لى
اقتضاء الكفر لكل واحد من
الامر من تأملها يتبين اطراف
الا - فملا والاصالة (تد)
يكتيا لهم (أرايتم شركاءكم الذين
تدعون من دون الله) أى
آلهتكم والاشافة ليهم لانهم
يجاهون شركاءه تعالى من غير
ان يكون له اصل ما اصلا

لم يخلق من الارض جزءاً من الاجزاء ولا في السماء شيئاً من الاشياء واما بالقلوب ونحن
ما آتينا المشركون كتاباً فيه امرنا بالعبود لهؤلاء ولو امرنا لجاز كما امرنا بالعبود لآدم
والى جهة الكعبة فهذه العبادة لاعقلية ولا عقلية فوجد بعضهم بعضاً ليس الاقروا
فرهم الشيطان وزين لهم عبادة الاصنام علمان انه لا خلق للاصنام ولا قدرة له لولا على
جزء من الاجزاء بين ان الله قد ير بقوله (ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولن
زالنا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليماً غفوراً) ويحتمل ان يقال لما بين شركهم
قال مقتضى شركهم زوال السموات والارض كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن
منه وتتشق الارض وتجر الجبال هدداً عند الرجوع ولدوا يدل على هذا قوله تعالى في
آخر الآية انه كان حليماً غفوراً كان حليماً لما ترك تعذيبهم الاحلام منه والاكافوا يستحقون
اسقاط السماء واقطاع الارض عليهم واما اخر ازالة السموات الى قيام الساعة حلماً
ويحتمل الآية وجهان التالى وهو ان يكون ذلك من باب التسليم واثبات المطلوب على تقدير
التسليم ايضا كما انه تعالى قال شركاؤكم ما خلقوا من الارض شيئاً ولا في السماء جزءاً ولا
تدروا على الشفاعة فلا عبادة لهم وهب انهم فعلوا شيئاً من الاشياء فهل يقدرون على
امساك السموات والارض ولا يمكنهم القول بأنهم يقدرون لانهم ما كانوا يقولون به كما
قال تعالى عنهم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ويؤيد هذا قوله ولئن
زالنا ان امسكها من احد من بعده فادانين ان لا يعبدوا الا الله من حيث ان غيره
لم يخلق من الاشياء وان قال الكافر بان غيره خلق فما خلق مثل ما خلق فلا شرك له انه
كان حليماً غفوراً حليماً حيث لم يعمل في اهلاكهم بعدا صراهم على اشراكهم وغفورا
يغفر لمن تاب ويرجى وان استحق العقاب ثم قال تعالى (واسموا بالله جهد ايمانهم لئن
جاهم نذير ليكون احدى من احدى الامم فلا جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا
في الارض ومكر السيئ ولا يصح المكر السيئ الا بالهله) لما بين انكارهم للتوحيد ذكر
تكذيبهم للرسول ومالفتهم فيه حيث انهم كانوا يقسمون على انهم لا يكذبون الرسل اذا
بين لهم كونهم رسلا وقالوا ائمانا تكذب بمحمد صلى الله عليه وسلم لكونه كادبا ولو بين لنا
كونه رسولا كنا كآمال تعالى عنهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم آية ليؤمنن
بها وهذا مباغتة منهم في التكذيب كما ان من ينكر دين انسان فيقول والله لو علمت ان له
شيئاً لقضيت زدت له اخبارا لكونه مطالبا بالباطل فكذلك هنا ما ادوا وقالوا والله
لو جاءنا رسول لكانا هدى الامم فلما جاءهم نذير اى محمد صلى الله عليه وسلم جاءهم اى صح
جيشهم بالنية ما زادهم الا نفورا فاتهم قبل الرسالة كانوا كافرين بالله وبعد ما صاروا
كافرين بالله ورسوله ولاتهم قبل الرسالة ما كانوا معذنين كما صاروا بعد الرسالة وقال
بعض المفسرين ان اهل مكة كانوا يلعبون اليهود والنصارى على انهم كذبا برسلهم لما
جاؤهم وقالوا لوجاءنا رسول لاضناه واتبعناه وهذا فيه اشكال من حيث ان المشركون

وقيل جلوه شركاء لا تقسم
فما يملكونه وبأيه سباق النظم
الكريم وسياقه (اروى ماذا
خلق لمن الارض) يدل اشكال
من اراهم كانه قيل اشعوى
عن شركانكم اروى اى جزء
خلقوا من الارض (أم لم شرك
في السموات) اى أم لم شرك
مع الله سبحانه في خلق السموات
ليشعوا بذلك شركاً في الالهية
ذاتية (أم آتيهم كتاباً) ينطق
بأننا اتخذناهم شركاء (فهم على
بينة منه) اى حجة ظاهرة
من ذلك الكتاب بان لهم شركة
بجلية ويحذر ان يكون ضمير
آتيهم للمشركون كما في قوله تعالى
أم ازلنا عليهم سلطاناً الا نقرئ
على بينات وفيه إيحاء الى
ان الشرك امر خطير لا يدق ابانه
من تعاضد الدلائل (بل ان
يعد الظالمون بعضهم بعضاً
الاصحوا) لالتي انواع المصعب
في ذلك اضرب عنه بذكر
ما جعلهم عليه هو تسمى الاسلاف
للاخلاف واضلال الرؤساء
للاتباع بأنهم شفعاء عند الله
يشفون لهم بالتقريب اليه
(ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا) استغنى مسوق لبيان
ثابتة فتح الشرك وهو لى
يسمى كراهة وزوالها لو يمتنعها
ان تزولا لان الامساك منع
(ولئن زالتا ان امسكها) اى
ما سمكها (من احد من بعده)
من بعد امساك تعالى او من
بعد الزوال

بمواقبها ومن مكر به غيره وتقد فيه المكر حاجلا في الظاهر في الحقيقة هو الفاتر والمالك هو الهالك وذلك مثل راحة الكافر ومشقة المسلم في الدنيا وبين هذا المعنى قوله تعالى فهل ينظرون إلا سنة الأولين يعني إذا كان لكمهم في الحال رواج فالمعقبة لتتوى والأمور بخواتمها فيهلكون كاهلك الأولون وقوله تعالى (فهل ينظرون إلا سنة الأولين) أي ليس لهم بعد هذا الانتظار الأهلاك وهو سنة الأولين وفيه مسائل (المسئلة الأولى) الأهلاك ليس سنة الأولين إنما هو سنة الله بالأولين فقول الجواب عنه من وجهين (أحدهما) أن المصدر الذي هو المفعول المطلق يضاف إلى الفاعل والمفعول لتعلقه بهما من وجه دون وجه فيقال فيما إذا ضرب زيد عرا عجبت من ضرب عمرو وكيف ضرب مع ماله من العزمو القووع عجبت من ضرب زيد كيف ضرب مع ماله من العلم والحكمة فكذلك سنة الله بهم أضافها إليهم لأنها سنة سنت بهم وأضافها إلى نفسه بعدها بقوله تعالى (ولن تجد لسنة الله تبديلا) لأنها سنة من سن الله إذا علمت هذا فقول أضافها في الأول إليهم حيث قال سنة الأولين لأن سنة الله الأهلاك بالاشترار والاكرام على الإسلام فلا يعلم أنهم ينتظرون أبهما فإذا قال سنة الأولين تميزت وفي الثاني أضافها إلى الله لأنها لما علمت فالأضافة إلى الله تعظمها وتبين أنها أمر واقع ليس لها من دافع (والثاني) أن المراد من سنة الأولين استمرارهم على الانتكار واستكبارهم عن الأقرار وسنة الله استئصالهم ماصرارهم فكأنه قال أنتم تريدون الأتيان بسنة الأولين والله يأتي بسنة لتبديل لها ولا تحويل عن مستحقها (المسئلة الثانية) التبديل تحويل فما الحكمة في التكرار فنقول بقوله فلن تجد لسنة الله تبديلا حصل العلم بأن العذاب لا تبديل له غيره وبقوله تعالى (ولن تجد لسنة الله تحويلا) حصل العلم بأن العذاب مع أنه لا تبديل له بالواب لا ينقول عن مستحقه إلى غيره فيتم تبديله إلى (المسئلة الثالثة) المخاطب بقوله فلن تجد يحتمل وجهين وقد تقدم مرارا (أحدهما) أن يكون عاما كأنه قال فلن تجد لينا السامع لسنة الله تبديلا (والثاني) أن يكون مع محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فكأنه قال سنة الله أنه لا يهلك ما بقي في القوم من كتب الله إيمانه فإذا آمن من في علم الله أنه يؤمن يهلك الباقي كما قال نوح أنك أن ترمي أي عمل الأمر وجاء وقت سنك م قال تعالى (أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اند منهم قوة) لما ذكر أن للاولين سنة وهي الأهلاك بينهم بتذكير حال الأولين قائم كانوا ما رن على ديارهم رائين لا نارههم والمعلم كان فوق علمهم وعلمهم كان دون علمهم أما الاول فطلو اعمارهم وشدة اقتدارهم وأما علمهم فلأنهم لم يكذبوا مل محمد ولا يمجدا وأنهم يا اهل مكة كذبتم مجدا ومن تقدمه وقوله تعالى وكانوا اند منهم قوة قد ذكرناه في سورة الروم في فيمباحث (الاول) قال هناك كانوا لاشد من غير ولو وقال ههنا بالواو فالفرق نقول قول القائل امارأيت زيدا كيف اكرمتي واعظم منك سيد ان القائل يجبره بأزيدا

فهل ينظرون) أي ينتظرون (الاسنة الاولين) أي سنة الله فيهم بتعذيب مكذبهم (فلن تجد لسنة الله تبديلا) بأن يضع موضع العذاب غير العذاب (ولن تجد لسنة الله تحويلا) بأن يتقله من المكذبين إلى غيرهم والعاء لتليل ما يفيد الحكم بأنظارهم العذاب من عينه وبن وحدا التبديل وتحويل عرا من نفي وجودهما بالطريق الوحاى وتخصيص كل من بابني مستقل لتأكيد تغلبها (أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) استشهد على عاقبه من حريان سنة تعالى على تعذيب المكذمين عايشا هدونه في سائرهم إلى لثام وألبن والمراق من آثار دمار الامم الماخنية العارضة والهمرة للانتكار والتقى والواو اللطف على مقدر يلحق بالمقام أي قدوا في مساكنهم ولم يسيروا في الأرض فنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم (وكانوا اند منهم قوة) وأطول اعمارا ما تقم طول الذي وما على عنهم شدة القوى وعمل الجملة الحساب على الحالة

اعظم واذا قال امارا به كيف اكرمني هو اعظم منك يفيد انه تقرر ان كلا المصنين
 حاصل عند السامع كانه رآه اكرمه ورآه اكبر منه ولا شك ان هذه العبرة الاخيرة تنقيد
 كون الامر الثاني في الظهور مثل الاول بحسب الاحتياج الى اعلام من المتكلم ولاخبار
 اذا علمت هذا فقول المذكور ههنا كونهم اشد منهم قوة لا غير ولعل ذلك كان ظاهرا
 عندهم فقال بالاولاوى فنظركم كما يقع على حاوية امرهم يقع على قوتهم واما هناك فلذلك كور
 اشياء كثيرة فانه قال كانوا اشد منهم قوة واكبروا الارض وعمروها في موضع آخر قال فلم
 يسروا في الارض فينظروا كيف كان حاوية الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة
 وآمارا في الارض ولعل عليهم لم يحصل بأمرتهم الارض اوبكثرتهم ولكن نفس القوة
 ورجحانهم فيما عليهم كان معلوما عندهم فان كل طائفة تعتقد فيمن تقدمهم انهم اقوى منهم
 ولا تراهم به **وقوله تعالى** (وما كان الله ليبحره من شيء في السموات ولا في الارض انه
 كان عليما قديرا) يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون بالالهم اي ان الاولين مع شدة
 قوتهم ما أعجزوا الله وما قوته فهم اولى بأن لا يجزوه (والثاني) ان يكون قطعنا لاطماع
 الجهال فان قالوا لو قال هب ان الاولين كانوا شدة قوة واحول اعمارا لكننا نستخرج
 بذلك ما يزيد على قواهم ونستعين بأمر ارضية لها خواص او كواب معاوية لها
 آثار فقال تعالى وما كان الله ليبحره من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما
 بأفئالهم واقوالهم قديرا على اهلاكم واستصالحهم **م قال تعالى** (ولو يؤاخذ الله
 الناس بما كسبوا مترك على ظهرها من دابة ولئن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء
 اجلهم قال الله للمكذبين معنى وكا نومان شدة عنادهم
 وفساد اعتقادهم يستعملون بالعذاب ويقولون عجل لنا عذابنا فقال الله للعذاب اجل
 والله لا يؤاخذ الناس بفنس الظلم فان الانسان علوم جهول وانما يؤاخذ بالاصرار
 وحصول بأس الناس عن ايمانهم ووجود الايمان من كتب الله ايمانه فاذا لم يبق فيهم من
 يؤمن بهذه المكذبين ولو أخذهم بفنس الظلم لكان كل يوم اهلاك وفيه مسائل (المسئلة
 الاولى) اذا كان الله يؤاخذ الناس بما كسبوا فما بال الدواب يهلكون يقول الجواب
 من وجوه (احدها) ان خلق الدواب نعمة فاذا كفر الناس بزيل الله التمس والدواب
 أقرب الهم لان المفرد اولا م المركب والمركب اما ان يكون معدنيا واما ان يكون نائيا
 والناس اما ان يكون حيوانا واما ان يكون نباتا والحيوان اما انسان واما غير انسان
 والدواب أعلى درجات المخلوقات في عالم الماصر للانسان (الثاني) هو ان ذلك بيان لشدة
 العذاب وعومه فان بقاء الاشياء بالانسان كما ان بقاء الانسان بالاشياء وذلك لان
 الانسان يدر الاصيله ويصلحها حتى الاشياء م ينفع بها الانسان فيبقى الانسان فاذا
 كان الهلاك عاما لا يبق من الانسان من يمر فلا تبقى الابنية والزرع فلا تبقى
 الحيوانات الالهية لان بقاءها يحفظ الانسان اياها عن التلف والهلاك بالسقي والطف

وقوله تعالى (وما كان الله ليبحره من شيء) اي ليبيته وبقوته (في
 السموات ولا في الارض) امراض
 حررنا فيهم بما قبله من استصالح
 الالم السائلة وقوله تعالى (انه
 كان عليما قديرا) اي عالما بالعلم
 والقدرة ولذلك علم بجميع
 اعمالهم السيئة فعالمهم بوجوها
 قليل لذلك (ولو يؤاخذ الله
 الناس) جمعا (عاكسوا) من
 السيلات فاصل بأولئك (ما ترك
 على ظهرها) اي على ظهر الارض
 (من دابة) من لينة تدب عليها
 من آدم وقلوب من عورهم ايضا
 من شؤم مصاصهم وهو المروى عن
 ابن مسعود والسري في الله تعالى
 ويعتد الاول قوله تعالى (ولكن
 يؤخرهم الى اجل مسمى) وهو
 يوم القيامة (فاذا جاء اجلهم قال
 الله للمكذبين) اي لم يكذبوا
 عند ذلك بأعمالهم ان خير اصبر
 وان شرا فشر **م قال تعالى** (عن التي عليه
 الصلاة والسلام من فم اسورة
 الملائكة دنته ثمانية اواب الحية
 ان دخل من اي باب شئت والله
 تعالى اعلم

(الذلت) هو انزال المطر هو انعام من الله في حق العباد فأذلم يستحقوا الانعام قطعت
الامطار عنهم فيظهر الجفاف على وجه الارض فقوت جميع الحيوانات وقوله تعالى
ماترك على ظهرها من دابة يؤيد الوجه الثالث لان بسبب انقطاع الامطار تموت حيوانات
البر اما حيوانات البحر فتعيش بماء البحار (المسئلة الثانية) قوله تعالى على ظهرها كناية
عن الارض وهي غير مذكورة فكيف علم تقول مما تقدم ومما أخر اما ما تقدم قوله
وما كان الله ليجزئه من شيء في السموات ولا في الارض فهو اقرب المذكورات الصالحة
لعود الهاء اليها ، واما ما أخر قوله من دابة لان الدواب على ظهر الارض فان قيل
كيف يقال لما عليه الخلق من الارض وجه الارض وظهر الارض مع ان الوجه مقابل
الظهر كالمضاد نقول من حيث ان الارض كالذابة الحاملة للانفال والجل يكون
على الظهر يقال له ظهر الارض ومن حيث ان ذلك هو المقابل للخلق المواجد لهم يقال له
وجها على ان الظاهر في مقابلة البطن والظهر والظاهر من باب والبطن والباطن
من باب فوجه الارض ظهر لانه هو الظاهر وغيره منها باطن ويطن (المسئلة الثالثة) في
قوله تعالى ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وجوه (احدها) الى يوم القيامة وهو مسمى
مذكور في كثير من المواضع (ثانيها) يوم لا يوجد في الخلق من يؤمن على ما تقدم
(ثالثها) لكل امة اجل ولكل اجل كتاب واجل قوم محمد صلى الله عليه وسلم ايام القتل
والاسر كيوم بدر وغيره (المسئلة الرابعة) قوله تعالى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده
بصيرا تسليية للؤمنين وذلك لانه تعالى لما قال ماترك على ظهرها من دابة وقال لاتصين
الذين ظلموا منكم خاصة قال فاذا جاء الهلاك فانه بالعباد بصيرا ما ان نجيبهم اويكون
توفيقهم تقرير ما من الله لاتعذبا ، لا يقال قد ذكرت ان الله لا يؤاخذ بمجرد العلم وانما يؤاخذ
حين يجمع الناس على الضلال ونقول بأنه تعالى عند الاهلاك يهلك المؤمن فكيف
هذا نقول قد ذكرنا ان الامانة والافناء ان كان لاتعذب فهو مؤاخذة بالذنب
واهلاك وان كان لا يصل الثواب فليس باهلاك ولا بمؤاخذة والله لا يؤاخذ الناس
الا عند عموم الكفر وقوله بصيرا لفظ اتم في التسليية من العلم وغيره لان البصير
بالشيء الناظر اليه اولى بالانجاء من العالم بمجاهة دون ان يراه والله اعلم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

(سورة يس مائتون وثلاث آيات مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يس والقرآن الحكيم) قد ذكرنا كلاما كثيرا في حروف التمجيد في سورة المكنوت
ودكرنا ان في كل سورة بدأ الله فيها بحرف التمجيد كان في أوائلها الذكر او الكتاب
او القرآن ولا ذكر ههنا انجاء (الحرف الاول) هو اريء ذكر هذه الحروف في أوائل
السور امورا تدل على انها غير خالية عن الحكمة ولكن علم الانسان لا يصل اليها ببعضها

سورة يس مكنوت عليه الصلاة
والسلام مدعى المصطفى صاحبها
حزب الدارين والدايم والفاضلة
تدفع عنه كل سوء وتفضي له كل
حاجة وآياتها ثلاث وثمانون

« (يسم الرحمن الرحيم) »

(يس) اما سر ود على نطق التعديد
فلا حظ له من الاعراب او اسم
للسورة كما نص عليه الخليل
وسيبويه وعليه الاكثر فله
الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او
النصب على انه معمول لعل منضم
وعليهما مدار قرأته يس بالرفع
والنصب اي هذه يس او قرأته
ولامساخ النصب باضمار فعل
القسام لان ما بعده مقسم به وقد
او الجمع بين قسمين على شيء واحد
قبل اعضاء الاول ولاعمال
للفظ لاختلافهما اعرابا وقيل
هو محذوف باضماره القسم متوح
لكونه غير منصرف كما سلف في
قائمة سور البقرة من ان ما كانت
من هذه الفواضع مفردة تمثل صاد
وعاى ويون او كانت موازنة
لمرد عو طس ويس وهم
للمارعة لتقابل وهما يل يأتى
فيها الاعراب المعلى ذكره
سيبويه في باب اسماء

فقول ما هو الكلى من الحكمة فيها اما بيان ان فيها ما يدل على الحكمة فهو ان الله تعالى ذكر من الحروف نصفها وهي اربعة عشر حرفا وهي نصف ثمانية وعشرين حرفا وهي جميع الحروف التي في لسان العرب على قولنا الهجزة ألف مفرقة ثم انه تعالى قسم الحروف ثلاثة اقسام تسعة احرف من الالف الى الذال وتسعة احرف اخر في آخر الحروف من الفاء الى الياء وعشرة من الوسط من الزاء الى القين وذكر من القسم الاول حرفين هما الالف والحاء وترك سبعة وترك من القسم الآخر حرفين هما الفاء والواو وذكر سبعة ولم يترك من القسم الاول من حروف الحلق والصدر الا واحدا لم يذكره وهو الخاء ولم يذكر من القسم الآخر من حروف الشفة الا واحدا لم يتركه وهو الميم والعشر الاواسط ذكر منها حرفا وترك حرفا فذكر الراء وترك الزاي وذكر السين وترك الشين وذكر الصاد وترك الضاد وذكر الطاء وترك القاء وذكر العين وترك القين وليس هذا الصريح اتفاقا بل هو ترتيب مقصود فهو لحكمة واما ان فيها غير معلومة فظاهر وهب ان واحدا يدعى فيه شيئا فاذا يقول في كون بعض السور مفتحة بحرف كسورة نون ووص وبعضها بحرفين كسورة حم ويس وطس وطه وبعضها بثلاثة احرف كسورة الم وطسم واز وبعضها بأربعة كسورتي المر والمص وبعضها بخمسة احرف كسورتي حم عسق وكهيعص وهب ان قائلا يقول ان هذا اشارة الى ان الكلام اما حرف واما فصل واما اسم والحرف كثيرا مجاه على حرف كواو العطف وفاء التعقيب وهجزة الاستفهام وكاف التشبيه واما اللصاق وغيرها وجاء على حرفين كن التبضع واو التخصير وام للاستفهام المتوسط وان للشرط وغيرها والاسم والفعل والحرف جاء على ثلاثة احرف كالي وعلى في الحرف والي وعلا في الاسم والايالو وعلى يعلو في الفعل والاسم والفعل جاء على اربعة والاسم خاصة جاء على ثلاثة وأربعة وخمسة كفعل وسجل وجر دخل فاجاء في القرآن اشارة الى ان تركيب العربية من هذه الحروف على هذه الوجوه فاذا يقول هذا القتال في تخصيص بعض السور بالحرف الواحد والبعض بأكثر فلا يعلم تمام السر الا الله ومن اعلم الله به اذا علمت هذا فنقول اعلم ان العبادة منها قلبية ومنها لسانية ومنها جارية وكل واحدة منها قسمان قسم عقل معناه وحقيقته وقسم لم يعلم اما القلبية مع انها ابعد عن الشك والجهل فقيها ما لم يعلم دليله عقلا وانما وجب الايمان به والاعتقاد سمعا كالصراط الذي ارقى من الشجرة واحد من السيف وعمر عليه المؤمن والمؤمن كالبرق الخاطف والميزان الذي توزن به الاعمال التي لا تقل لها في نظر الناظر وكيفيات الجدة والدار فان هذه الاشياء وجودها لم يعلم بدليل عقل وانما المعلوم بالعقل امكانها ورتوبها معلوم مقطوع به بالسمع ومنها ما علم كالرسيد والنبوة وقدرة الله وصدق الرسول وكذلك في العبادات الجارية ما علم معناه وما لم يعلم كقادير النصب وعدد الزكوات وقد ذكرنا الحكمة فيه وهي ان البعد اذا أتى بما احربه من غير ان يعلم

السور من كتابه وقيل مما حركنا بناء كما في حيث واين حسبا يشهد بذلك قرأتين بالكسر وكبير وقيل القمع والكسر تحريك الجهد في الهرب من القتل الساكنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان معناه يا انسان في نفسي ما قالوا المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم واما اسله يا نبيين فاقصر على شطره كائين من الله في ايمان الله (والقرآن) بالمر على انه مقسم به ابتداء وقد يجوز ان يكون عقلا على يس على تقدير كونه محرورا باضمار يا القسم (الحكيم) اي بالضمين للحكمة او بالاطمى بها بطريق الاستعارة او ان تصفها على الاسلوب الخاوي وقد يجوز ان يكون الاصل الحكيم فالحذف المضاعف واقيم الخلف اليه مقامه فاجاء به مرفوعا بعد الجاء استكن في الصفة المشبهة كاسم في صدر سورة لقمان (المتقين المرسلين) جواب القسم والوجه لرد انكار الكفرة ضولهم في حقه عليه السلام والسلام لست رسلا وهذه تشهد بتمنه عز وجل من جلة ما شيراء - بوله تعالى في جوابهم قل كفى بالله شهيدا بين

ما فيه من الفائدة لا يكون الآتيا بمحض العبادة بخلاف ما لو علم الفائدة فرما يأتي به
 لفائدة وان لم يؤمن كالو قال السيد لعبد اقل هذه الجارة من ههنا ولم يصله بما في القل
 فقلها ولو قال انقلها فان تحتها كثر ا هو لك يقلها وان لم يؤمن اذا علم هذا فكذلك في
 العبادات السائية الذكرية وجب منها ما لا يفهم معناه حتى اذا تكلم به العبد علم
 منه انه لا يقصد غير الانتقاد لامر العبود الامر الناهي فاذا قال حم يس ألم لمس
 علم انه لم يذكر ذلك اعني يفهمه او يفهمه فهو تلفظ به اقامة للامر به (البحث الثاني)
 قيل في خصوص يس انه كلام هو نداء مضاه يا انسان وتقريره هو ان تصغير انسان
 انيسين فكانه حذف المصدر منه واخذ الجذر وقال يس أي انيسين وهذا يحتمل أن
 يكون الخطاب مع محمد صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قوله تعالى بعده انك لمن المرسلين
 (البحث الثالث) قرئ يس اما بالرفع على انه خير مبتدأ محذوف هو قوله هذه كانه قال
 هذه يس واما بالنصب على نداء المفرد أو على انه مبني كحيث قرئ يس اما بالنصب على
 معنى ائبل يس واما بالنصب كائين وكيف قرئ يس بالكسر بكسر لا مكان اليا وكسرة
 ما قبلها ولا يجوز ان يقال بالجر لان اضممار الجار غير جائز وليس فيه حرف قسم ظاهر وقوله
 تعالى والقرآن الحكيم أي ذي الحكمة كيشية راضية أي ذات رضا أو على انه ناطق
 بالحكمة فهو كالحى التكلم وقوله تعالى (انك ان المرسلين) مقسم عليه وفيه مسائل
 (المسئلة الاولى) الكفار انكروا كون محمد رسلا والمطالب تثبت بالدليل لا بالقسم
 فاما الحكمة في الاقسام فنقول فيه وجوه (الاول) هو ان العرب كانوا يتوقون الايمان
 الفاجرة وكانوا يقولون ان اليمين الفاجرة توجب خراب العالم وصحح النبي صلى الله عليه
 وسلم ذلك بقوله اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع ثم انهم كانوا يقولون ان النبي صلى الله
 عليه وسلم يصيه من آلهتهم عذاب وهى الكواكب فكان النبي صلى الله عليه وسلم
 يحلف بأمر الله واتزال كلامه عليه وبأشياء مختلفة وما كان يصيه عذاب بل كان كل
 يوم أرفع شأنًا وامن مكانا فكان ذلك يوجب اعتقاد انه ليس بكاذب (الثاني) هو ان
 المناظرين اذا وقع بينهما كلام وغلب احدهما الآخر بتشيية دليله واسكنه يقول
 المطلوب انك قررت هذا بقوة جدالك وانت خير في نفسك بضمف مقالت وتعلم ان الامر
 ليس كما تقول وان أتت عليه صورة دليل وعجزت انا عن القدح فيه وهذا كثير الوقوع
 بين المناظرين فنهذهذا لا يجوز أن يأتي هو بدليل آخر لان الساكت المقطع يقول في
 الدليل الآخر ما قاله في الاول فلا يجد أمرا الا ليمين فيقول والله اني لست بمكابر وان
 الامر على ما ذكرت ولو علمت خلافه رجعت اليه فههنا تعين اليمين فكذلك النبي صلى
 الله عليه وسلم لما أقام البراهين وقالت الكفرة ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم وقالوا
 لحقق لما جاءهم ان هذا الاصمعيين تعين التمسك بالايمان لعدم فائدة الدليل (الثالث)
 هو ان هذا ليس مجرد الحلف واتما هو دليل خرج في صورة اليمين لان القرآن مجزوء دليل

ويشكم وفي تخصيص القرآن
 بالاقسام به او لا وبوصفه بالحكيم
 ثانيا تنويه بشأنه وتنبيه على انه
 كما يشهد برسالته عليه الصلاة
 والسلام من حيث قلعه المعجز
 النطوى على بدائع الحكم يشهد
 بها من هذا الحلية ايضا لما ان
 الاقسام بالنبي استشهد به على
 تحقق مضمون الجملة النفسية
 وتوفيقه يكونه فيكون شاهدا به
 ودليلا عليه قطعاً وقوله تعالى
 (على صراط مستقيم) خبر آخر
 لان احوال من المستكن في الجار
 والجرور على انه عبارة عن
 الشرعية الشريفة فكذلكها لاص
 التوحيد قط وفادته بيان ان
 شريعتهم عليه الصلاة والسلام اقوم
 الدرائع واعدها كما يربحونه
 التنكير التخصيص والوصف اثر
 بيان انه عليه الصلاة والسلام من
 جهة المرسلين بالشرائع (تذييل
 العزيز الرحيم) نصب على المدح
 وقرئ بالرفع على انه خير مبتدأ
 محذوف وبالجر على انه بدل من
 القرآن واياما كان فهو مصدر
 بمعنى المقبول عبره عن القرآن
 بيان الكمال عرفته في كونه مثلاً
 من عند الله عز وجل كما تنفس

كونه مرسل هو المعجزة والقرآن كذلك فان قيل فلم لم يذكر في صورة الدليل وما الحكمه في ذكر الدليل في صورة البين قلنا الدليل ان ذكر لا في صورة البين قد لا يقبل عليه

سامع فلا يقبله فؤاده فاذا ابتدئ به على صورة البين والبين لا يقع لاسما من العظيم الا على امر عظيم والامر العظيم توفر النواحي على الاصغاء اليه فصوره البين تنسب اليه الاجساد ولكونه دليلا شافيا ينشره القواد فيقع في السمع وينفع في القلب (المسئلة الثانية) كون القرآن حكما عندهم لكون محمد رسولا فلم ان يقولوا ان هذا ليس بقسم فنقول الجواب عنه من وجهين (احدهما) ان كون القرآن معجزة بين ان انكروه قيل لهم فأتوا بسورة من مثله (والثاني) ان العاقل لا يثق بيمين غيره الا اذا حلف بما يعتقد علمته فالكافر ان حلف بمحمد لا تصدقه كما تصدقه لو حلف بالصليب والصنم ولو حلف بديننا الحق لا يوثق بمن لا يوثق لو حلف بدينه الباطل وكان من العلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم واجمعه يعظمون القرآن فحلفه به هو الذي يوجب قسمه به وقوله تعالى (على صراط مستقيم) خبر بعد خبر اي انك على صراط مستقيم والمستقيم اقرب الطرق الموصلة الى المقصد والدين كذلك فانه توجه الى الله تعالى وتوكل على الله والمقصود هو الله والتوجه الى المقصد اقرب اليه من المولى عنه والمعرف منه ولا يذهب فهم احدا الى ان قوله انك منهم على صراط مستقيم مجمله من غير مكافاة لان محمد ان الناس يجتبي لان جميع المرسلين على صراط مستقيم وانما المقصود بيان كون النبي صلى الله عليه وسلم على الصراط المستقيم الذي يكون عليه المرسلون وقوله على صراط مستقيم فيه معنى لطيف يعلم منه فساد قول المباحية الذين يقولون المكلف يصير واصلا الى الحق فلا يثق عليه تكليف وذلك من حيث ان الله يميز المرسلين مادام في الدنيا فهم سالكون سائجون مهتدون متعجبون الى السبيل المستقيم فكيف ذلك الجاهل العاجز وقوله تعالى (تنزيل العزيز الرحيم) قرئ بالجر على انه بدل من القرآن كأنه قال والقرآن الحكيم تنزيل العزيز الرحيم انك لن المرسلين لتنذر قرئ بالنصب وفيه وجهان (احدهما) انه مصدر فعله منوى كأنه قال نزل تنزيل العزيز الرحيم لتنذر ويكون تقديره نزل القرآن او الكتاب الحكيم (والثاني) انه مفعول فعل منوى كأنه قال والقرآن الحكيم اعني تنزيل العزيز الرحيم انك لن المرسلين لتنذر وهذا ما اختاره الرخصي وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ منوى كأنه قال هذا تنزيل العزيز الرحيم لتنذر ويحتمل وجها آخر على هذه القراءة وهو ان يكون مبتدأ خبره لتنذر كأنه قال تنزيل العزيز للانذار وقوله العزيز الرحيم اشارة الى ان الملك اذا ارسل رسولا فالرسل اليهم اما ان يخالفوا المرسل ويهبوا المرسل وحينئذ لا ينذر الملك على الانتقام منهم الا اذا كان حزبا او يخافوا المرسل ويكرموا المرسل وحينئذ يرجعهم الملك او تقول المرسل يكون معه في رسالته منع عن اشياء واطلاق لاشياء فالتنع بؤكدة العزة والاطلاق يدل على الرحمة وقوله تعالى

التنزيل وظهورا لغضامته الاضافه بيد بيان فضائله الذاتية بوصفه بالحكمة وفي تخصيص الاسمين الكريمين المرعين عن العلبة التامة والرأفة العامة حث على الايمان به ترهيبا وترغيبا واشعارا بان تنزيهه نافي عن غاية الرحمة حسبا لنطقه بقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقيل النصب على انه مصدر مؤكدا لفعله بغير اي نزل تنزيل العزيز لرحم على انه استئناف مسوق لبيان ما ذكر من فضالة شأن القرآن وعلى كل تقدير ففعله فعل تأكيد يضمنون الجملة التقيية (تنذر) متعلق بتنزيل على الوجوه الاول ووجهه بغيره على الوجه الاخير اي لتنذره كما في مصدر الاحراء وقيل هو متعلق بدل عليه لن المرسلين اي انك مرسل لتنذر (قوما) ما لتنذر اباؤهم اي لم يتنذر اباؤهم لافروا لمنازل مدنية على صفة جيدة لاجل احتياجه الى الانذار او الذي يذره اوشنا اذ لم يأذهم لابعدين على ايها موصولة او موصوفة فتكون مفعولا نيبا لتنذر او انذر اياه الاقربين

(تنذر قوما ما أنذر آبائهم فهم غافلون) قد تقدم تفسيره في قوله تنذر قوما ما أنذرهم من نذر من قبله وقيل المراد الآيات وهو على وجهين (أحدهما) تنذر قوما أنذار آبائهم فتكون ماصدية (الثاني) ان تكون موصولة معناه تنذر قوما الذين أنذر آبائهم فهم غافلون فلي قولنا ماثية تفسيره ظاهر فان لم ينذر آبائهم وبعد الانذار عندهم فيكون غافلا وعلى قولنا هي للآيات كذلك لان معناه تنذرهم انذار آبائهم فانهم غافلون وفيه مسائل (المسئلة الاولى) كيف يفهم التفسيران وأحدهما يقتضى ان لا يكون آبائهم منذرين والاخر يقتضى ان يكونوا منذرين وبينهما تضاد نقول على قولنا ماثية معناه ما أنذر آبائهم وانذار آبائهم الاولين لا ينافي ان يكون المتقدمون من آبائهم منذرين والمتأخرون منهم غير منذرين (المسئلة الثانية) قوله تنذر قوما ما أنذر آبائهم يقتضى ان لا يكون النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا بانذار اليهود لان آباءهم أنذروا نقول ليس كذلك اما على قولنا مالايات لا ينافي فظاهر واما على قولنا هي نافية فكذلك وقد بينا ذلك في قوله تعالى بل هو الحق من ربك تنذر قوما ما أنذرهم من نذر من قبله وقتلنا ان المراد ان آبائهم قد أنذروا بعد ضلالهم وبعد ارسال من تقدم فلن الله اذا ارسل رسولا فادام في القوم من بين دين ذلك النبي وأمر به لا يرسل الرسول في اكثر الامم فاذ لم يبق فيهم من بين ويضل الكل ويباعد العهد ويفشو الكفر يبعث رسولا آخر مقررنا لدين من كان قبله او واضعا لشرع آخر فحقى قوله تعالى تنذر قوما ما أنذر آبائهم اي ما أنذروا بعد ما ضلوا من طريق الرسول المتقدم واليهود والنصارى دخلوا فيه لانهم لم تنذر آبائهم الاذنون بعد ما ضلوا فهذا دليل على كون النبي صلى الله عليه وسلم مبعوثا لخلق الى الخلق كافة (المسئلة الثالثة) قوله فهم غافلون دليل على ان البصنة لا تكون الا عند الغفلة اما ان حصل لهم العلم بما أنزل الله بان يكون منهم من يبلغهم شريعة ويحالفونه فحق عليهم الهلاك ولا يكون ذلك تعذبا من قبل ان يبعث الله رسولا وكذلك من خالف الامور التي لا تنفع الى ان الرسل يسحق الاهلاك من غير بصنة وليس هذا قولنا بذهب المعتزلة من التصيين والتعجب العقلي بل معناه ان الله تعالى لو خلق في قوم علما بوجوب الاشياء وتركوه لا يكونون غافلين فلا يتوقف تعذيبهم على بصنة الرسل ثم قال تعالى (لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون) لما بين ان الارسل او الاتزال للانذار اشار الى ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس عليه الهداية المستزمنة للاعتناء وانما عليه الانذار وقد لا يؤمن من المنذرين كثير وفي قوله تعالى لقد حق القول بوجوه (الاول) وهو المشهور ان المراد من القول هو قوله تعالى حق القول مني لا مثالا جهنم منك ومن تبعك (الثاني) هو ان معناه لقد سبق في علمه ان هذا يؤمن وان هذا لا يؤمن فقال في حق البعض انه لا يؤمن وقال في حق غيره انه يؤمن فحق القول اي وجد وبنت بحيث لا يبدل بغيره (الثالث) هو ان يقال المراد منه لقد حق القول الذي قاله الله على لسان الرسل من

على انها مصدرية فيكون لفتا
لمصدر مؤكدا اي لتنذر الانذار
كاشمائل انذارهم (فهم غافلون)
على الوجه الاول متعلق بنفي
الانذار مرتب عليه والضمير
للفريقين اي لم تنذر آبائهم فهم
جسيما لاجله غافلون وعلى
الوجه الباقي متعلق بقوله
تعالى لتنذر او بما يفيد انك لمن
المرسلين وارد لتليل انذاره
عليه السلام او ارساله بففتهم
لحوجة اليها على ان الضمير
لقوم خاصة فالخى فهم غافلون
عندنا على انذار آبائهم الاذنون
لا امتداد للمدة واللام في قوله
تعالى (لقد حق القول على
اكثروهم) جواب القسم اي
والله لعديت وتحقق عليهم البتة
لكن لا بطريق الجبر من غير ان
يكون من قبلهم ما يقتضيه بل
بسبب اصرارهم الاختيارى
على الكفر والاكثار وعدم
نارهم من التذكير والانذار
وغلوهم في الفتو والطغيان
وتعاديهم في اتباع خطوات
الشيطان بحيث لا يوليهم
صاف ولا ينفهم طائف كيف
لا والمراد بما حق من القول قوله
تعالى لا يلبس عند قوله لا يؤمنهم
اجمين لا ملائ جهنم ملائ ومن
تبع منهم اجمين وهو الحق بقوله

التوحيد وغيره وان برهانه فأكثرهم لا يؤمنون بهذا لان من توقف لاستماع الدليل في مهلة النظر يرجى منه الايمان اذ بان له البرهان فاذا تحقق وأكد بالايمان ولم يؤمن أكثرهم فأكثرهم تبين انهم لا يؤمنون لمضى وقت رجاء الايمان ولانهم لم يؤمنوا عند ماحق القول واستمروا فان كانوا يريدون شيئاً أوضح من البرهان فهو الصبان وعند الصبان لا يفيد الايمان وقوله على أكثرهم على هذا الوجه معناه ان من لم تبلفه الدعوة والبرهان قليلون فحق القول على أكثر من لم يوجد منه الايمان وعلى الاول والثاني ظاهر فان أكثر الكفار ماتوا على الكفر ولم يؤمنوا (وفيه وجه رابع) وهو ان يقال لقد حقت كلمة العذاب العاجل على أكثرهم فهم لا يؤمنون وهو قريب من الاول ثم قال تعالى (اتاجملنا في اصنافهم أغلا لا فهي الى الاذقان فهم مقصون) لما بين انهم لا يؤمنون بين ان ذلك من الله فقال اتاجملنا وفيه وجوه (احدها) ان المراد اتاجملناهم بمسكين لا يتقون في سبيل الله كما قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك (والثاني) ان الآية نزلت في أبي جهل وصاحبه الخزومين حيث حلف ابو جهل انه يرضخ رأس محمد فرأه ساجداً فأخذ صخرة فورفها ليرسلها على رأسه فالتزقت يده ويده بصفه (والثالث) وهو الأقوى وأشد مناسبة لما تقدم وهو ان ذلك كناية عن منع الله إياهم عن الاهتداء وفيه مسائل (المسئلة الأولى) هل لوجهين الاولين مناسبة مع ما تقدم من الكلام نقول الوجه الاول له مناسبة وهي ان قوله تعالى فهم لا يؤمنون يدخل فيه انهم لا يصلون كما قال تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أى صلاتكم عند بعض المفسرين والزكاة مناسبة للصلاة على ما ينشأ فكأنهم قال لا يصلون ولا يزكون وأما على الوجه الثاني فتناسبه خفية وهي انه لما قال لقد حق القول على أكثرهم وذكرنا أن المراد به البرهان قال بهذا بل عابوا وأبصروا ما يقرب من الضرورة حيث التزقت يده بصفه ومنع من ارسال الحجر وهو يضطر الى الايمان ولم يؤمن علم انه لا يؤمن أصلاً والتفسير هو الوجه الثالث (المسئلة الثانية) قوله فهي راجعة الى ماذا نقول فيها وجهان (احدهما) انها راجعة الى الابدى وان كانت غير مذكورة ولكنها مسلوطة لان المعلول تكون أيديه مجموعة في العمل الى صفه (وانيهما) وهو ما اختاره المتخسري انها راجعة الى الاعلال معناه اتاجملنا في أعناهم أعلا لا أعلا لا بحيث تبلغ الى الاذقان فليتمكن المعلول منها من أن يطأ طئ رأسه (المسئلة الثالثة) كتب يفهم من القل في العنق النع من الايمان حتى يجعل كناية فقول المعلول الذي يبلغ القل دقته وفي مقصده ارفع الرأس لا يبصر الطريق الذي عند قدمه وذكر بعده ان يديه سدا ومن خلفه سدا فلو لا يقدر على اتهاج السبيل ورؤيته وقد كرم من قبل ان المرسل على صراط مستقيم فهذا الذي يهديه اليه الى الصراط المستقيم العقل جعل متموماً كالمعلول الذي يجعل متموماً من ابصار الطريق الحسى وبمحمل وجهها آخر وهو ان يقال الاغلال في الاعناق عبارة عن عدم الانقياد فان المقاد

على الامان جهنم من الجنة
وا اسراجين كايوح به تقديم
اخذ على الناس فانه كاذب قد
اوقع فيه الحكم اذ دخل جهنم على
من تبع ابليس وذلك لتليل له
بتميته فلما وثبت القول على
هؤلاء الذين عرضهم بأكثرهم
اتاهو لكونهم من جهة أولئك
المصرين على تبة ابليس ايها
والذين بين ان مناط ثبوت القول
وتحققه عليهم امسارهم على
الكفر الى الموت ظهر ان قوله
تعالى (فهم لا يؤمنون) متبرع
في الحقيقة على ذلك لا على ثبوت
القول وقوله تعالى (اتاجملنا في
اصنافهم اغلا لا) تقرر لتصميمهم
على الكفر وعدم ارجعهم عنه
تتميل حالهم بحال الدين علت
اصنافهم (فهي الى الاذقان) اي
قالا غلا لا متمية الى اذقنهم فلا
تدعهم يلتفتون الى الحق ولا
يملطون اعتناهم تصولا
يطأطئون رؤسهم له (فهم
مقصون) راصون رؤسهم
عاصون ابصارهم بحيث لا
يكادون يرون الحق ويظنون
انهم راجعون من دين انديم
دا ومن خلفهم سدا فلو لا يقدر
نهم

يقال فيه انه وضع رأسه على الحط وخضع عنقه والذي في رقبته الفل الضمين الى الذقن لا يطاق رأسه ولا يحركه تحريك المصدق ويصدق هذا قوله مقصود فان المقصود هو الرفع رأسه كالتأني يقال بصير قاص اذا رفع رأسه فلم يشرب الماء ولم يبطأه لشرب والايان كالملة الزلال الذي به الحياة وكأله تعالى قال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهم مقصود لا يخضعون الرقاب لامر الله وعلى هذا قوله تعالى (وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) يكون ممثلا لحي جعل الله ايهم مغلولين لان قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا اشارة الى انهم لا يتجنبون سبيل الرشاد فكأنهم قال لا يبصرون الحق فيقادون له لمكان السد لا يتقادون له فيصرون الحق فيقادون له لمكان الفل والايان المورث للايمان اما اتباع الرسول او لا تلوح له الحقائق نائيا واما بظهور الامور او لا اتباع الرسول نائيا ولا يتبعون الرسول او لا لانهم مغلولون فلا يظهر لهم الحق من الرسول نائيا ولا يظهر لهم الحق او لا لانهم واقفون في السد فلا يتبعون الرسول نائيا (وفيه وجه آخر) وهو ان يقال المانع اما ان يكون في النفس واما ان يكون خارجا عنها ولهم المانعان جميعا من الايمان اما في النفس فالفل واما من الخارج فالسد ولا يقع نظرهم على انفسهم فيرون الآيات التي في انفسهم كما قال تعالى سترهم آياتي في الآفاق وفي انفسهم وذلك لان المقصود لا يرى نفسه ولا يقع بصره على يديه ولا يقع نظرهم على الآفاق لان من بين السدين لا يبصرون الآفاق فلا تبين لهم الآيات التي في الآفاق وعلى هذا قوله انا جعلنا في اعناقهم وجعلنا من بين ايديهم اشارة الى عدم هدايتهم لآيات الله في الانفس والآفاق وفي تفسير قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا مسائل (المسئلة الاولى) السد من بين ايدي ذكره ظاهر الفأمة فانهم في الدنيا سالكون وينبغي ان يسلكوا الطريقة المستقيمة ومن بين ايديهم سدا فلا يتقدمون على السلوك واما السد من خلفهم فما الفأمة فيه فقول الجواب عنه من وجوه (الاول) هو ان الانسان له هداية فطرية والكافر قد يتركها وهداية فطرية والكافر ما ادركها فكأنه تعالى يقول جعلنا من بين ايديهم سدا فلا يسلكون طريقة الاهتداء التي هي فطرية وجعلنا من خلفهم سدا فلا يرجعون الى الهداية الجبلية التي هي الفطرية (الثاني) هو ان الانسان مبدؤه من الله ومصيره اليه فمضى الكافر لا يبصر ما بين يديه من المصير الى الله ولا ما خلفه من الدخول في الوجود فخلق الله (الثالث) هو ان السالك اذا لم يكن له بدن سلوك طريق فان انسد الطريق الذي قدماه يشوه المقصد ولكنه يرجع واذا انسد الطريق من خلفه ومن قدماه فالوضع الذي هو فيه لا يكون موضع اتانة له مهلك قوله وجعلنا من بين ايديهم ومن خلفهم اشارة الى اسلاكهم (المسئلة السابعة) قوله تعالى فأغشيناهم بحرف الفاء يقتضي ان يكون للاغشاء بالسد لقي ويكون الاغشاء مرتب على جعل السد فكيف ذلك فقول ذلك من وجهين (احدهما) ان يكون

لا يبصرون اما لثقل التثليل وتكميل لاهى تكميل اى وجعلنا مع مادكر من امامهم سدا عطيا ومن ورائهم سدا كذلك فطينا بها ابصارهم فهم بسبب ذلك لا يبصرون على ابصار شئ ما أصلا واما تثليل مستقل فان مادكر من جعلهم محصورين بين سدين هائلين قد عطشنا ابصارهم بحيث لا يبصرون شيئا قطعا كما في الكشف عن كماله فطاعة حالهم وكونهم محبوسين في معصية النفي والمحالاة همومهم عن النظر في الادلة والآيات وقرى سدا بالتم وهي لمة فيه وقيل ما كان من عمل الناس فهو بالفتح وما كان من خلق الله فالضم وقرى ما عنيها من العشا وقيل الايتان في حق محروم وذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرضعن رأسه اذ هو عليه الصلاة والسلام يصلي وحمد سحر ليدمه فلو رقبته انشئت يده الى عنقه ولزق الحجر بيدهم فكه ضبا يجهد فرح القومه فأغشهم بذلك فقال عز وما آخر انا لله بهذا الحجر فذهب ظاهري الله تعالى بصره (وسواء عليهم

ذلك بأن الأمور متروكة يكون بعضها سببا لبعض فكأنه تعالى قال أنا جلسنا في اعناقهم
اخلا فلا يصرون انفسهم لا قاحهم وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فلا
يصرون ما في الآفاق وحجته يمكن ان يروا السماء وما على بينهم وشمالهم فقال بعد
هذا كله وجعلنا على ابصارهم غشاوة فلا يصرون شيئا أصلا (وأيها) هو ان ذلك بان
لكون السد قريبا منهم بحيث يصير ذلك كالغشاوة على ابصارهم فان من جعل من خلفه
ومن قدامه سدين ملتزمين به بحيث يقي بينهما ملتزميهما تبقى عينه على سطح السد فلا
يصر شيئا ما غير السد فللمعجب وامعين السد فلكون شرط الرقي ان لا يكون قريبا
من العين جدا (المسئلة الثالثة) ذكر السدين من بين الابد يد ومن خلف ولم يذكر من بين
والتمثال بالحكمة فيه فقول اما على قولنا انه اشارة الى الهداية القطرية والنظيرية
فظاهر واما على غير ذلك فنقول بما ذكر حصل الصوم والمنع من اتباع الماهج المستقيمة
لانهم ان قصدوا السلوك الى جانب اليمين او جانب الشمال صاروا متوجهين الى شيء
ومولين عن شيء فصار ما اليه توجههم ما بين ايديهم فيجعل الله السد هناك فيمنعه من
السلوك فكيف ما توجه الكافر يجعل الله بين يديه سدا (ووجه آخر) احسن مما ذكرنا
وهو انما بينا ان جعل السد صار ميبلا للاغشاء كان السد ملق قاه وهو ملق بالسدين
فلا قدرته على الحركة ينمو لا يبره فلاحاجة الى السدين من بين وعن الشمال وقوله تعالى
فأعشيناهم فهم لا يصرون يحتمل ما ذكرنا منهم لا يصرون شيئا ويحتمل ان يكون المراد هو
ان الكافر مصدود وسيل الحق عليه مسدود وهو لا يصير السد ولا يعلم الصديق ان
على الطريقة المستقيمة وغيره ضال من انه تعالى بين ان الانذار لا ينفعهم مع ما ضل الله بهم
من الغل والسد والاضواء والاعمال بقوله تعالى (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم
لا يؤمنون) أي الانذار وعدمه بيان بالنسبة الى الايمان منهم اذ لا وجود له منهم على
التدبير فان قيل اذا كان الانذار وعدمه سواء فلماذا الانذار فنقول قد أجبتنا في غير
هذا الموضوع انه تعالى قال سواء عليهم وما قال سواء عليك فالانذار بالنسبة الى النبي صلى
الله عليه وسلم ليس كعدم الانذار لان احدهما يخرج له عن العهدة وموجب في زيادة سيادته
ما حاز وسعادته أجلا واما بالنسبة اليهم على السواء فالانذار بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم يخرج
عما عليه وينال بواب الانذار وان لم يتفقوا به لما كتب عليهم من البوار في دار القرار ثم
قال تعالى (أما تنذرون الذكر وحيى الرحمن فينصره بمعرفته أجر كريم)
والترتيب ظاهر وفي التفسير مسائل (المسئلة الاولى) قال من قبل لنذر وذلك يقتضي
الانذار بالامر بما لا يوافق الله تعالى انما تنذروا هو مقتضى التخصيص فكيف الجمع بانهما نقول
لا من وجوه (الاول) هو ان قوله لنذر أي كيف ما كان سواء كان قديما او لم يكن وقوله
أما تنذرون أي المنذر المريد لا يكون بالنسبة الى من يقع الذكر ويخصى (الثاني) هو
ان الله تعالى لما قال ان الارسل والاتزال للانذار وذكر ان الانذار وعدمه بيان بالنسبة

الانذار (أم لم تنذرهم) بيان
لشأنهم بطريق التصريح انذاره
بطريق التخييل أي مستوعدهم
ادارك اليهم وعدمه حسيما
تحقيقه في سورة البقرة وقوله
تعالى (لا يؤمنون) استنبأ
مؤكد لما فيه من اجمال ما فيه
الاستواء او حال مؤكده او
بدل منه ولما بين كون الانذار
عندهم كعدمه عقب ببيان من
يتأثر منه فتيل (أما تنذر)
أي انذار مستتبعا للآخر (من)
اتبع الذكر أي الآراء بالتأمل
فيه او الوعد ولم يصير على تنوع
خطوات الشيطان (وحيى
الرحمن بالنسبة) أي على حاله وهو
خالص عنه على حاله من العامل
او المعقول او خافه في سريره ولم
يفتر رجته فاعتنقتم قوله كانه
رحيم عدا كما نطق به قوله تعالى
نحي عبادي أي انا لم نور الرحيم
والعذاب الامام
(أما تنذرهم) عظيم وأمر
كريم لا يدرى الله والعاد
لتنبيه المارة والامر به على
ما فيهم من الذم والذكر والمسيبة

الى اهل الصاد قال ليه ليس اذكرك غير مفيد من جميع الوجوه فأنذر على سبيل العموم
وانما تنذر بذلك الانذار العام من يقع الذكر كأنه يقول يا محمد انك باذكرك تهدي
ولا تدري من تهدي فأنذر الاسود والاحمر ومقصودك من يقع اذكرك وينفع بذكراك
(الثالث) هو ان تقول قوله لتنذر أى ولا تأذا أنذرت وبالفت وبلغت واستهرا البعض
وتولى واستكروولى فأعرض بعد ذلك عما تنذر الذين اتبعوك (الرابع) وهو قرىب من
الثالث انك تنذر الكل بالاصول وانما تنذر بالفروع من ترك الصلاة والزكاة من اتبع
الذكر وآمن (المسئلة الثانية) قوله من اتبع الذكر يحتمل وجوها (الاول) وهو المشهور
من اتبع القرآن (الساقى) من اتبع ما فى القرآن من الآيات ويدل عليه قوله تعالى
والقرآن ذى الذكر فاجعل القرآن نفس الذكر (الثالث) من اتبع البرهان فانه ذكر
يكمل العبرة وعلى كل وجه فضاء انما تنذر العلماء الذى يحشون وهو قوله تعالى انما
ينصت الله من عباده العلماء وكقوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله اتبع
الذكر أى آمن وقوله وخشى الرحمن أى عمل صالحا وهذا الوجه يأيد بقوله فينبهه
بمغفرة واجركم لاذا ذكرنا مرارا أن المغفران جزاء الايمان فكل مؤمن معذور والاجر
الكريم جزاء العمل كما قال تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق
كريم وتفسير الذكر بقرآن يأيد بتعريف الذكر بالالف واللام وقد خدم ذكر القرآن
في قوله تعالى والقرآن الحكيم وقوله وخشى الرحمن فيه لطيفة وهى ان الرحمة تورب
الانكسار والرجاء فقال مع انه رحيم ورحم فالعاق لا ينبغي ان يترك الخشية فان كل من
كانت نعمته بسبب رحمة اكثر فخلوف منه اتم مخافة ان يقطع عنه الم التواترة
وتكلمة اللطيفة هى ان من اسماء الله اسمين يختصان به هما الله والرحن كما قال تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن حتى قال بعض الاغمة هما علان ادا صرنا هذا فانه اسم
بنى من الهية والرحن بنى من العاطفية فقال في موضع برجوا الله وقال هما وخشى
الرحن بنى مع كونه ذاهية لا تقطعوا عنه رجاءكم ومع كونه داوية لا تأمنوه وقوله
بالعب يعنى بالدليل وان لم يشته الى درجة المرتى المشاهد فان عند الانتهاء الى تلك الدرجة
لا يبقى للخشية فائدة والمشهور ان المراد بالعب ما غاب عنا وهو احوال القيامة وقيل
ان الوجدانية تدخل فيه وقوله فينبهه فيه اشارة الى الامر الثانى من امرى الرماله
فان الى صلى الله عليه وسلم بشير ونذير وقد ذكر أنه ارسل لينذروا كرا ان الاذار النافع
عند اتبع الذكر فقال بسرا كما أنذرت ونفعت وقوله بمغفرة على التنكير أى بمغفرة واسعة
تستر من جميع الجوانب حتى لا يرى عليه ار من آثار العس ويظهر عليه آثار الروح
الزكية واحركهم اى ذكرى كرموقد كرا ما فى الكرم في قوله ورزق كرم وفي قوله ورزق
كرما عىم قال تعالى (انما نحن نهيى الموتى ونكتب ما قدمو وآرادهم وكل شىء احصياه

(انما نحن نهيى الموتى) بيان لشان
عظيم يعطى على الاذار والتنبيه
الطولى اذ جالوا الى نبينهم بعد علمهم
وعن الحسن احيائهم اخراسهم
من الشرك الى الايمان فهو حثيث
عدة كريمة تنطق بالمشرب
(ونكتب ما قدمو) أى ما سلفوا
من الاعمال الصالحة وغيرها
(وآرادهم) أى أجوها من
الحسنات كمل علومه وكتب القوم
او ميسر وقصوه او بنائوه من
المساجد والرباطات والتساطر
وعبر ذلك من وحوم الوتر ومن
الساعات كتأسيس فوائى العلم
والمدون وترتيب مبادئ الشر
والنهاد فيما بين المبادى وغير ذلك
من مكنون الشرور الى احسنها
وسنوها لمن اهدى من المصدين
وتيسر لى آثار المشائى الى
الساحد ولعل المراد اداها من جهة
لا تروقرى ويكتب على البلاء
للمصون ودم آرادهم (وكل شىء)
من الايات كأنما كان احصائه
فى امام بين) اصل عليم الفنان
مظهر لجميع الاشياء بما كان
وما يكون وهو الوحي المحفوظ
وقرى كل شىء بالعرض واضرب
لهم

الثلاثة التي يصير بها المكلف مؤثما مسلما ذكر اصلا آخر وهو الحشر (وثانيها) وهو ان الله تعالى لما ذكر الانذار والبيارة بقوله فيشره بمغفرته لم يظهر ذلك بكماله في الدنيا فقال ان لم ير في الدنيا فانه يحجي الموتى ويحجي المنذرين ويحجي البشرين (وثالثها) انه تعالى لما ذكر خشية الرحمن بالغيب ذكر ما يؤكد وهو احياء الموتى وفي التفسير مسائل (المسئلة الاولى) اتا نحن يحتمل وجهين (أحدهما) أن يكون مبتدأ وخبر كقول القائل ما أنا ابو العجم وشعري شعري * ومثل هذا يقال عند الشهرة العظيمة وذلك لان من لا يعرف يقال له من انت فيقول اتا ابن فلان فعرف ومن يكون مشهورا اذا قيل له من انت يقول أنا اي لا يعرف لي أظهر من نفسي فقال اتا نحن معروفون باوصاف الكمال واذا عرفنا بانفسنا فلا نذكر قدرتنا على احياء الموتى (وثانيهما) ان يكون الخبر نحي كانه قال اتا نحي الموتى ونحن يكون تأكيد الاول اولى (المسئلة الثانية) اتا نحن فيه اشارة الى التوحيد لان الاشتراك يوجب التمييز بغير النفس فان زيدا اذا شاركه غيره في الاسم قلوا قلنا زيد لم يحصل التعريف التام لان السامع ان يقول أيا زيدا فيقول ابن عمرو ولو كان هناك زيد آخر ابوه عمرو لا يكتفي قوله ابن عمرو فلما قال الله اتا نحن أي ليس غيرنا أحد يشار كنا حتى نقول اتا كذا فنجاز وحيث نصير الاصول الثلاثة مذكورة رسالة والتوحيد والحشر (المسئلة الثالثة) قوله ونكتب ما قدموا فيه وجوه (أحدها) المراد ما قدموا وأخروا فاكثف يذكر أحدهما كما في قوله تعالى سرايل تقيكم الحرو والمراد والبرد ايضا (وثانيها) المعنى ما أسلفوا من الاعمال صالحة كانت او فاسدة وهو كما قال تعالى بما قدمت ايديهم اي بما قدمت في الوجود على غيره ووجدته (وثالثها) نكتب بآثارهم قبل الاعمال وآثارهم اي أعمالهم على هذا الوجه (المسئلة الرابعة) وآثارهم فيه وجوه (الاول) آثارهم اقدمهم فان جماعة من اصحابه بصدت دورهم عن المساجد فأرادوا النقلة فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكتب خطواتكم ويقيكم عليه فآثروا بيوكم (والثاني) هي السنن الحسنه كالكتب المصنفة والقضاير البلية والحائس الدارة والسنن الائمة كالطبقات المستمرة التي وضعها ظالم والكتب المضلة وآلات الملاهي وادوات الناهي المعمولة الباقية وهو في معنى قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها اجر من عمل بها من غير ان يتقص من اجر العامل شيء ومن سن سنة سيئة فله وزرها وزر من عمل بها فاقدموا هو أفضلهم وآثارهم افضل الشاكرين فيشرهم حيث يؤخذون بها ويؤجرون عليها (والثالث) ما ذكرنا من الآثار الاعمال وما قدموا النيات فان السنة قبل العمل (المسئلة الخامسة) الكتابة قبل الاحياء فكيف آخر في الذكريات فانه نحي ونكتب ولم يقل نكتب ما قدموا ونحيهم نقول الكتابة معظمة لآثار الاحياء لان الاحياء ان لم يكن للحساب لا يظم والكتابة في نفسها ان لم تكن احياء واعادة لا يبق لها اثر اصلا فالاحياء هو المعبر والكتابة مؤكدة معظمة لآمره

مثلا صاحب القرية (ضرب المثل يستعمل تارة في تطبيق حالة غريبة بحالة اخرى مثلاً كما في قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأتها مع نوح في دكر كاهن عريصة وبناتها للناس من غير قصد ان قطيعها بنطية لها كما في قوله تعالى وضربنا لكم الامثال على احد الوجوه اي يتالكوا حولا يديعة هي في الغرابة كالامثال قلنهي على الاول اجعل اصحاب القرية مثلا لهؤلاء في الملوك في الكفر والاصرار على تكذيب الرسل اي طبق حالهم بحالهم على ان يتلافوا تان لا ضرب واصحاب القرية معمولة الاول أخرجه ليتصل بهما هو شرحه وبيانه وعلى الثاني اذكر وبين لهم قصة هي في الغرابة كالمثل وقوله تعالى واصحاب القرية بدل منه بتجديد الخصال اوبيان له والقرية النطائية (اذ جاءها المرسلون) بدل استعمل من اصحاب القرية وهم رسل عيسى عليه السلام الى اهلها واسية ارسالهم اليه تعالى في قوله (فارسلنا اليهم ابراهيم واسحق وعيسى) كان بأمره تعالى لكيمل التنبيل وتقييم القسيلة

فهذا قدم الاحياء ولانه تعالى لما قال انا نحن وذلك يفيد العظمة والجبروت والاحياء
عظيم يختص بالله والكتابة دونه قرن بالتريف الامر العظيم وذكر ما يعظم ذلك
العظيم وقوله وكل شيء احصيناه في امام مين يحتمل وجوها (احدها) ان يكون ذلك بيانا
لكون ما قدموا وآثارهم امرا مكتوبا عليهم لا يبدل فان القلم جف بما هو كائن فلا قال
نكتب ما قدموا بين ان قبل ذلك كتابة اخرى فان الله كتب عليهم انهم سيقولون كذا
وكذا ثم اذا فعلوه كتب عليهم انهم فعلوه (وثانيها) ان يكون ذلك مؤكدا لمعنى قوله
ونكتب لان من يكتب شيئا في اوراق ويرميها فلا يجدها فكأنه لم يكتب فقال نكتب
ونحفظ ذلك في امام مين وهذا كقوله تعالى عليها عند ربى في كتاب لا يضل ربى
ولا ينسى (وثالثها) ان يكون ذلك تعميما بعد التخصيص كأنه تعالى يكتب ما قدموا وآثارهم
وليست الكتابة مقصورة عليه بل كل شيء محصى في امام مين وهذا يفيد ان شيئا من
الاقوال والافعال لا يعزب عن علم الله ولا يفوته وهذا كقوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر
وكل صغير وكبير مستطر يعنى ليس ما في الزبر مخفى عما فعلوه بل كل شيء فعلوه مكتوب
وقوله احصيناه ابلاغ من كتابته لان من كتب شيئا مفرقا يحتاج الى جمع عدده فقال هو
محصى فيدومى الكتاب اماما لان الملائكة يدعون فما كتب فيه من اجل وورق واحياء
وامانة انبؤهم وقيل هو الوحد الحفوظ وامام جاء جمعا في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس
بامامهم اى بانتمهم وحيث انما اذا كان فردا فهو ككتاب وجاب وادان كان جماعهم
تجبال وحيال والبين هو المظهر للامور لكونه مظهرا للملائكة ما يعملون ولناس
ما يعمل بهم وهو الفارق يفرق بين احوال الخلق فيصير فرقا في الجنة وفرن في السمير
نعم قال تعالى (واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون) وفيه وجهان
والترتيب ظاهر على الوجهين (الوجه الاول) هو ان يكون المعنى واضرب لاجلهم مثلا
(والثاني) ان يكون المعنى واضرب لاجل نفسك اصحاب القرية لهم مثلا اى مثلهم عند
نفسك باصحاب القرية وعلى الاول نقول لما قال الله ائتلكم المرسلين وقال لتتذوقوا
قل لهم ما كنت بدعا من الرسل بل قبلى قبيل جاء اصحاب القرية مرسلون وانذروهم بما
انذركم وذكروا التوحيد وخوفوا بالقيامة وبشروا بنعيم دار الآخرة وعلى الثاني
نقول لما قال الله تعالى ان الانذار لا يقع من اضلال الله وكتب عليه انه لا يؤمن قال لهنى
عليه الصلاة والسلام فلا تأس واضرب لنفسك ولقومك مثلا اى مثلهم عند نفسك
مثلا حيث جاءهم ثلاثة رسل ولم يؤمنوا وصبر الرسل على القتل والايذاء وانت جنتهم
واحدا وقومك اكثر من قوم الثلاثة فتم جاؤا قرية وانت بشت الى العالم وفي التفسير
مسائل (المسئلة الاولى) معنى قول القائل ضرب مثلا وقوله تعالى واضرب مع ان
الضرب في اللغة اما اسلاس جسم جسا بصف وامالسير اذا قرنه حرف في كقوله
تعالى اذا ضربت في الارض نقول قوله ضرب مثلا معناه مثل مثلا وذلك لان الضرب

وهما يوحنا وبولس وقيل غيرهما
(فكذبوهما) اى فأتياهم
فدعواهم الى الحق فكذبوهما
في الرسالة (فرزنا) اى قويتنا
يقال عزز الحظر الارض اذا
ليدها وقرى بالتخفيف من عزه
اذاعليه وقهره وحذف الموصول
لدلالة ما قبله عليه ولان المقصد
ذكر العزيز به (ثالث) هو شمعون
(فقالوا) اى جينا انا اليكم
مرسلون مؤكدين كلامهم لسبق
الانكار ان نكذبهما فكذب
لثالث الاتحاد كلهم وذلك انهم
كانوا جنة اسنام فارسل اليهم
عيسى عليه السلام اثنين للقرية
من المدينة وأيا شيئا ربحى عجات
له وهو حبيب القهار صاحب يس
فألهما فاجبوا قال امسك آية
قال لا نقضى المريض ونرى
الاكاه والاريس وكان له ولد
مرضى منذ سنتين فمسحاهم
فأمن حبيب وفشا الجرب وشفي
على ايديهما خلق وبلغ حديثهما
الى الملك وقال لهما انا الله
سوى آلهتنا فالانهم من اوجدك
وأهلك فقال حتى انظر لاسر
كما فعلهما الناس وقيل وقيل
ضربوهما وقيل جبا ثم بشت
عيسى عليه السلام شمعون فدخل
متكررا وناظر حاشية الملك

اسم لنوع يقل هذه الاشياء من ضرب واحد أى اجعل هذا وذلك من ضرب واحد
(المسئلة الثانية) اصحاب القرية معناه واضرب لهم ملائكة اصحاب القرية فزك المل
واقيم الاصحاب مقامه فى الاعراب كقوله واسأل القرية هذا قول الزمخشري فى الكشف
ويحتمل ان يقال لاحاجة الى الاختصار بل المعنى اجعل اصحاب القرية لهم ملائكة او من
اصحاب القرية بهم (المسئلة الثالثة) اذ جاءها المرسلون اذ منصوب لانها بدل من اصحاب
القرية كأنه قال تعالى واضرب لهم وقت مجي المرسلين ومنزل ذلك الوقت بوقت مجيئك
وهذا أيضا قول الزمخشري وعلى قولنا ان هذا المثل مضروب لنفس محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم تسلية فيحتمل ان يقال اذ ظرف منصوب بقوله اضرب أى اجعل الضرب
كأنه حين مجيئهم وواقع فيه والقرية انطاكية والمرسلون من قوم عيسى وهم اقرب مرسل
ارسل الى قوم الرزمان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهم ثلاثة كما بين الله تعالى وقوله اذ
ارسلنا بمحمد وجبر (احدهما) ان يكون اذا رسلنا بدل من اذ جاءها كأنه قال اضرب لهم
ملائكة اذا رسلنا الى اصحاب القرية يمين (وثانيهما) وهو الاصح الاوضح ان يكون اذ ظرفا
والعمل الواقع فيه جاءها أى جاءها المرسلون حين رسلناهم اليهم أى لم يكن مجيئهم من
تلفاتهم سبهم وانما جؤهم حيث امروا وهذا فيه لطيفة وهى ان فى الحكاية ان الرسل كانوا
مبعوثين من جهة عيسى عليه السلام ارسلهم الى انطاكية فقال تعالى ارسل عيسى
عليه السلام هو ارسلنا ورسول رسول الله بأذن الله رسول الله فلا يقع لك بالمحمد ان ذلك
كا تو ارسل الرسول وارسول الله قلن تكذيبهم كتكذيبك فتم التسلية بقوله اذا رسلنا
وهذا يؤيد مسئلة فقية وهى ان وكيل الوكيل بأذن الوكيل وكيل الوكيل لا وكيل الوكيل
حتى لا يتعزل بعزل الوكيل اياه ويتعزل اذا عزاله الموكل الاول وهذا على قولنا واضرب لهم
ملائكة اضرب الملائكة لاجل محمد صلى الله عليه وسلم ظاهر وقوله تعالى (اذا رسلنا اليهم اثنين
فكذبوا) فى هذه الايتين حكمة بالغة وهى انها كما مبعوثين من جهة عيسى بأذن
الله كان عليهما نداء الامر الى عيسى والياتين بما امر الله والله اعلم بكل شئ لا يحتاج
الى شاهد يشهد عدده واما عيسى فهو بشر فامر الله ارسل بأمر الله ان يكون قولها على
قوله ما بعد عيسى حجة تامة وهو قوله تعالى (فعرزنا بالث) أى قونا وقرى فعرزنا بالث
مخففا من عز اذا غلب فكانه قال فقلنا نحن وقهرنا بالث والاول اعظم واشهر وترك
المفعول حيث قل فعرزناهما لمعنى لطيف وهوان المقصود من بهنهما نصرة الحق
لانصرتهما والكل مقوون للدين المتين بالبرهان المين وفيه مسائل (المسئلة الاولى) النبى
صلى الله عليه وسلم يرسله الى الاطراف واكتفى بواحد وعيسى عليه السلام بعث
اثنين يقول النبى بثلثي الفروع وهو دون الاصول فاكتفى بواحد فان خبر الواحد
فى الفروع مقبول واما هما فبما بالاصول وجعل لهما مجزة تفيد اليقين والامساكنى
ارسلنا اثنين ايضا ولان ثلاثة (المسئلة الثانية) قال الله تعالى لموسى عليه السلام سنشد

حتى استأنوا به ورفضوا خبره
الى الملك فأنس به فقال له يوما
بلغنى أنك حبست رجلين فهل
سمعت ما يقولانه قال لا حال
الغضب بينى وبين ذلك فعداهما
فقل سمعون من ارسلكما قال
الله الذى خلق كل شئ وليس
له شريك قال معناه واوجرا
ولا يضل ما يشاء وبمحكم ما يريد
قال وما أتيتكما قال عابى الملك
فعدا بلام مطبوس الينين
فعدوا الله تعالى حتى انشق
بصر فأخذ ابنتين فوحدهما
فى حديقته فصارتا متلتي يظن
بهما فقال له سمعان أرايتما
سألت الهك حتى يصنع مثل
هذا فيكون لك وله الشرف
قال ليس فى عكس سران الهنا
لا يصرو ولا يصم ولا يسمرو ولا ينع
وكان سمعون يدخل معهم
على الصم فيصلى ويتخبرهم
يحبسون انه منهم ثم قال ان قدر
الهكم على احياء ميت آمنائه
فعدوا بلام مات من سجة ايام
قيام وقال فى ادخلت فى سجة
اودية من النار وانى احذركم
ما تم فيه هاتوا وقال فتمت
ايوب احياء فرايت شابا حسن
الوجه يشمع لهؤلاء الثلاثة
قال الملك من هم قال سمعون
وهذان خبيث الملك فلما رأى
سمعون ان قوله قد

عصداً فذكر المنقول هناك ولم يذكره هنا مع ان المقصود هناك ايضا نصرة الحق بقول موسى عليه السلام كان افضل من هرون وهرون يث مع بطله حيث قال فأرسله معي فكان هرون مبعوثا ليصدق موسى فيما يقول ويقوم بما يأمره واما هما فكل واحد مستقل فالحق فكان هناك المقصود تقوية موسى وارسل من يؤنس معه وهو هرون واما هنا المقصود تقوية الحق فظهر الفرق * ثم بين الله ما جرى منهم وعليهم مثل ما جرى من محمد صلى الله عليه وسلم وعليه (هالوا اننا اليكم مرسلون) كما قال انك لمن المرسلين وما قال القوم بقوله (قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء) (جعلوا كونهم بشرا مثلهم دليلا على عدم الارسال وهذا عام من المشركين قالوا في حق محمد أنزل عليه الذكر وانما ظنوه دليلا بناء على انهم لم يتقدوا في الله الاختيار وانما قالوا فيه انه موجب بالذات وقداستوينا في البشرية فلا يمكن الرجحان والله تعالى رد عليهم قولهم بقوله الله اهل حيث يعمل رسالته وبقوله الله يحتي اليه من يشاء الى غير ذلك وقوله وما أنزل الرحمن من شيء * يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون ممثلا ذكره فيكون الكل شبهة واحدة ووجهه هو انهم قالوا انتم بشر فا نزلت من عند الله وما أنزل الله اليكم احدا فكيف صرتم رسلا (وثانيهما) ان يكون هذا شبهة اخرى مستقلة ووجهه هو انهم قالوا انتم بشر مثلنا فلا يجوز رجحانكم علينا ذكروا النبهة من جهة النظر الى المرسلين ثم قالوا شبهة اخرى من جهة المرسل وهو انه تعالى ليس بمنزل شيئا في هذا العالم فان تصرفه في العالم العلوي وللعالمات التصرف في السفليات على مذهبهم فله تعالى لم ينزل شيئا من الاشياء في الدنيا فكيف أنزل اليكم وقوله الرحمن اشارة الى الرد عليهم لان الله لما كان رحن الدنيا والارسال رحة فكيف لا ينزل رجته وهو رحن فقال انهم قالوا ما أنزل الرحمن شيئا وكيف لا ينزل الرحمن مع كونه رحن شيئا هو الرحة الكاملة * ثم قال تعالى (ان أنتم الا نكذبون) اي ما أنتم الا كاذبين (قالوا ربنا يعلم اننا اليكم مرسلون) اشارة الى انهم بمجرد التكذيب لم يسأوا ولم يتركوا بل اعادوا ذلك لهم وكرر القول عليهم واكدوه باليمين وقالوا ربنا يعلم اننا اليكم مرسلون واكدوا بالام لان يعلم الله بعمري مجرى القسم لان من يقول يعلم الله فيما لا يكون قد نسب الله الى الجهل وهو سب العقاب كما ان الحنث سبه وفي قوله ربنا يعلم اشارة الى الرد عليهم حيث قالوا انتم بشرو ذلك لان الله اذا كان يعلم انهم لمرسلون يكون كقوله تعالى الله اهل حيث يعمل رسالته يعني هو عالم بالامور وقادر فاختارنا بعله لرسالته * ثم قال (وما علينا الا البلاغ المبين) تسلية لانفسهم اي نحن خرجنا من عهدة ما علينا وحالهم على النظر فانهم لما قالوا ما علينا الا البلاغ كان ذلك يوجب تشكركم في امرهم حيث لم يطلبوا منهم اجرا ولا قصدوا رياسة وانما كان شغلهم التبليغ والذكر وذلك بما يحصل العاقل على النظر والمبين يحتمل امورا (احدها) البلاغ المن الحق عن الباطل اي الفارق بالمجزة والبرهان (وثانيا) البلاغ المظهر لما

اثر فيه نصه فاتم وتم قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام فهلكوا هكذا قالوا ولكن لا يبعد سباق النظم الكريم حيث اقتصر فيه على حكاية عاديه في العناد والتمجاج وروكهم من المكابرة في المجاج ولم يذكر فيه عن يؤمن احسوى حبيب بلوان الملك وقوم من حواشيه آمنوا وكان الظاهر ان يظهروا الرسل ويساعدوهم قبلوا في ذلك او قتلوا كذاب البهار الشهد وكان لهم فيه ذكر ما يوجه من الوحوه اللهم لا ان يكون ايمان الملك بطريق الخفية على خوف من متاعه فتمنزل عنهم مستندوا بغير من الاعذار (قالوا) اي اهل نطائفة الذين لم يؤمنوا مخاطبين لثلاثة (ما انتم الا بشر مثلنا) من غير سمية لكم علينا موجبة لاختصاصكم بما دعونه ورفع شر لانتقام النقي القضي لاعمال ما بالارسل وما أنزل الرحمن من شيء * عائدونه من الوحي والرسالة (ان أنتم الا نكذبون) قد عوى

ارسلنا لكل اى لا يكتفى ان تبلغ الرسالة الى شخص او شخصين (وثالثها) البلاغ المظهر
 الحق بكل ما يمكن فاذا تم ذلك ولم يسلوا يحق ها لك الهلاك ثم كان جوابهم بعده
 انهم (قالوا انا نطيرنا بكم) وذلك انما ظهر من الرسل المبالغة في البلاغ ظهر منهم العلوفى
 التكذيب فلما قال المرسلون انا اليكم المرسلون قالوا ان اتم الاتكذبون ولما اكاد الرسل
 قولهم بايين حيث قالوا ربنا يعلم اكدوا قولهم بالتطير بهم فكأنهم قالوا فى الاول كنتم
 كاذبين وفى الثانى صرتم مصرين على الكذب حالفين مقعين عليه واليمين الكاذبة تدع
 الديار بلاقع قشاه منا بكم ثانيا وفى الاول تركتم فى الثانى لا تترككم لكون الشؤم
 مدركننا بسيكم فقالوا (لئن لم يتهموا لتركناكم ولست نكمننا عذاب اليم) وقوله لتركناكم
 يحتمل وجهين (احدهما) لنشتمكم من الارجم بالقول وعلى هذا قوله ولست نكمنكم ترقى
 كأنهم قالوا ولا نكتفى بالنتم بل بوقدى ذلك الى الضرب والايلام الحسى (وثانيهما) ان
 يكون المراد الارجم بالجسارة وحيث قوله ولست نكمنكم بيان للرجم يعنى ولا يكون لرجم
 رجما قليلا لتركناكم بكم. وبجرى بل ندبم ذلك عليكم الى الموت وهو عذاب اليم ويكون
 المراد لتركناكم ولست نكمنكم بسبب الارجم عذاب من الالم وقد ذكرنا فى الاليم انه يعنى المؤلم
 والقصيل يعنى مفضل قليل ويحتمل ان يقال هو من باب قوله عيشة راضية اى ذات رضا
 فالعذاب الاليم هو ذوالم وحيث يكون فيلا يعنى فاعل وهو كثير. ثم اجابهم المرسلون
 بقولهم (قالوا اطركم معكم) اى شؤمكم معكم وهو الكفر ثم قالوا (ان ذكرتم) جوابا
 عن قولهم لتركناكم يعنى تعملون بذلك وان ذكرتم اى بين لكم الامر بالمعزة والبرهان
 (بل انتم قوم مسرفون) حيث يعملون من تبرك به كمن يشام به وتقصدون ايلام من يجب
 فى حقه الاكرام او مسرفون حيث تكفرون ثم تصرون بعد ظهور الحق بالمعزة والبرهان
 فان الكافر مسمى فاذا تم عليه الدليل واوضح له السيل وبصر يكون مسرفا والمسرف هو
 الجاوز الحد بحيث يبلغ السند وهم كانوا كذلك فى كثير من الاشياء اما فى التبرك والتشاؤم
 فقد علم وكذلك فى الايلام والاكرام واما فى الكفر فلان الواجب اتباع الدليل فان لم
 يوجد به فلا اقل من ان لا يحزم بقبضه وهم جزموا بالكفر بعد البرهان على الايمان فان
 قيل بل للاضراب فالامر المضرب عنه نقول يحتمل ان يقال قوله ان ذكرتم واراد على
 تكذيبهم ونسبهم الرسل الى الكذب بقولهم ان اتم الاتكذبون فكأنهم قالوا انكم
 كاذبون وان جشا بالبرهان لا بل انتم قوم مسرفون ويحتمل ان يقال انكم مشؤمون
 وان جشا ببيان صحة ما نحن عليه لا بل انتم قوم مسرفون ويحتمل ان يقال انكم
 مستحقون للرجم والايلام وان ينصحه ما ينابه لا بل انتم قوم مسرفون واما الحكاية
 فمشهورة وهى ان عيسى عليه السلام بعشر جليلين الى اطاكية فدعيا الى التوحيد واطهرا
 المعزة من ابرام الاكاه والارص واحيا المولى فغيبهما الملك فأرسل بعدهما شمعون
 فأتى الملك ولم يدع الرسالة وقرب نفسه الى الملك بحسن التدبير ثم قال له انى اسمع ان فى

رسالته (قالوا وربنا يعلم انما اليكم
 المرسلون) استشهدوا بعلم الله
 تعالى وهو يجرى بجرى القسم
 مع ما فيه من تحذيرهم محارضة
 علم الله تعالى وزادوا اللام
 المؤكدة لاثباتها منهم من جهة
 الانكار (وما علينا) اى من جهة
 ربنا الا البلاغ لغيرنا اى البلاغ
 وسلكه تبليغا ظاهرا بينا بالايات
 القاهرة بالهجة وقدر جنان
 مهده فلا مؤخذ لنا بيد ذلك
 من جهة ربنا وما علينا شىء فطالب
 بمن جهنكم الاتبلغ الرسالة
 على الوجه المذكور وقد علمناه
 قاضى فليكون ما نحن تصدقوا
 بذلك (قالوا) لما ضلقت عليهم
 الخيل وصيت لهم الطل (انا نطيرنا
 بكم) نشتمنا بكم جريا على دين
 الجحلة حيث كانوا يفتنون بكل
 ماوافق شهواتهم وان كان
 مستتبلا لكل شر وويل
 وقشاحون بالايوه فقالوا ان كان
 مستتبلا لسعادة الدارين او نبه
 على ان الدعوة لا تخلو من الوعيد
 بما يكرهون من اصابة ضرر متعلق

الحبس رجلين يدعيان امرأ بديعا افلا يحضران حتى نسمع كلامهما قال الملك بلى
فاحضرا وذكرا مقاتلتهما اطلقت فقال لهما شمعون فهل لكما بينة قالنا لا الا لك
والارض واحيا الموتى فقال شمعون ايها الملك ان شئت ارتظيهم قتل للالهة التي
تعبدونها تعمل شيئا من ذلك قال الملك انت لا تخفي عليك انها لا تبصروا لا تسمع ولا تقدر
ولا تعلم فقال شمعون فاذن ظهر الحق من جانبهم قال من الملك وقوم وكفر آخرون وكانت
القلبة للمكذبين ثم قال تعالى (وجه من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا
المرسلين) وفي قائده وتلقاه بما قبله وجهان (احدهما) انه بيان لكونهم اتوا بالبلاغ
المبين حيث آمن بهم الرجل الساعي وعلى هذا قوله من اقصى المدينة فيه بلاغة باهرة
وذلك لانه لما جاء من اقصى المدينة رجل وهو قد آمن دل على ان اذارهم واطهارهم بلغ
الى اقصى المدينة (وثانيهما) ان ضرب التل لما كان لحمد صلى الله عليه وسلم تسلية
لقبله ذكر بعد الفراغ من ذكر الرسل سعي المؤمنين في تصديق رسلهم وصبرهم على
مأوذوا ووصول الجزاء الاوفى اليهم ليكون ذلك تسلية لقلب اصحاب محمد كان ذكر
المرسلين تسلية لقلب محمد صلى الله عليه وسلم وفي التفسير مسائل (المسئلة الاولى) قوله
وجاء من اقصى المدينة رجل في تنكير الرجل مع انه كان معروفا معلوما عند الله فائدة ان
(الاولى) ان يكون تعظيما لشانه اى رجل كامل في الرجولية (الثانية) ان يكون
مفيدا للظهور الحق من جانب المرسلين حيث آمن رجل من الرجال لا معرفة لهم به فلا قال
انهم طائوا والرجل هو حبيب البخاري كان نعت الاصنام وقد آمن بمحمد صلى الله عليه
وسلم قبل وجوده حيث صار من العباد بكتاب الله ورأى فيه نعت محمد صلى الله عليه وسلم
وبعته (المسئلة الثانية) قوله يسعى بصرية للمؤمنين وهداية لهم ليكونوا في التصح باذلين
جهدهم وقد ذكرنا فائدة قوله من اقصى المدينة وهي تبليغهم الرسالة بحيث انتهى الى
من في اقصى المدينة والمدينة هي افطكية وهي كانت كبيرة شامخة وهي الآن دون
ذلك ومع هذا فهي وكيرة قوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين فيه معان لطيفة (الاول)
في قوله يا قوم فانه نبي عن اشتاق عليهم وشقة فان اضافهم الى نفسه بقوله يا قوم فيد
انه لا يريد بهم الاخير وهذا مثل قول مؤمن آل فرعون يا قوم اتبعوا فان قيل قال هذا
الرجل اتبعوا المرسلين وقال ذلك اتبعوا فالتفرق نقول هذا الرجل جاءهم وفي اول
مجية فصيحهم وماراوا سيرته فقال اتبعوا هؤلاء الذين اظهروا لكم الدليل واوضحوا لكم
السييل وامائون آل فرعون فكان فيهم واتبع موسى وفصحهم مرارا فقال اتبعوا
في الايمان بموسى وهرورن عليهما السلام واعلموا انه لو لم يكن خيرا لما اخترت لنفسى واتم
تعلون اتى اخترته ولم يكن للرجل الذي جاء من اقصى المدينة ان يقول انتم تعلمون اتبعوا
لهم (الثاني) جع بين اظهار النصيحة واظهار ايمانه بقوله اتبعوا نصيحة وقوله المرسلين
اظهار انه آمن (الثالث) قدم اظهار النصيحة على اظهار الايمان لانه كان ساعيا في

بأنفسهم واهليهم واموالهم ان لم
يؤمنوا فكانوا يغفرون عنوقد
روى انه حبس عنهم الفطر قالوا
(لنن لم نتمتعوا) أى عن مقاتلهم
(لفرجكم) بالجماعة (وليستكم)
مناذبات اليم (لا يماز قدرة
(طائوا طائركم) اى سبب مؤثركم
(ممكن) لامن قبلنا وهو سوء
عقيدتكم وفتح اعدكم وقرئ
طيركم (أن ذكرتم) اى وعظمت بما
فيه سعادتكم وجواب الشرط
معدوف تقة بدلالة ما قبله عليه اى
تسليمتم وتوعدتم بالرجم
والنصيذ وبقرئ بالف بين
المهرتين وفتحان بمعنى انتم
لان ذكرتم وأن ذكرتم وان
ذكرتم نعت استفهام وأن ذكرتم
بمعنى طائركم معكم حيث جرى
ذكركم وهو المبلغ (بل انتم قوم
مسرغون) فمضرب على اعتقنيه
الشرطية من كون لتذكير سبا
للشوم او محصيا لتوعداى ليس
الامر كذلك بل انتم قوم عادتكم
الاسراف في الصبيان فلذلك
اتاكم الشوم اوفى الظلم والمعدون
ولذلك توعدتم

وتعاهدتم بمن يحب اكرامه
والتي بركه (و) جالس الصلي المدينة
رجل يسرى) هو حبيب التبار
وكان يغتسل اسناملهم وهو من
آمن رسول قد صلى الله عليه وسلم
ويتهما ستمائة كآمن به سبع
الا بكرة ورقة بن نوفل وعيها
ولم يؤمن بنى غيره عليه الصلاة
واسلام اسندل مبته وقيل
كال في غار يبد الله تعالى فلا يلهه
خير لرسول عليهم الصلاة وللام
المطهرية (قال) استثنى وقع
جوابه عن سؤال نشأ من حكاية
بجيتة ساعيا كآ من قبل في دال
عند بجيتة نضل قال (يقوم اتبعوا
المرسلين) تقرر لمن كان
رسالتهم محتالهم على اتباعهم كما
ان حطابهم يا قوم لتأليف
قلوبهم واستئذانها نحو قبول
نصيحتهم وقوله تعالى (اتبعوا من
لايسلككم اجرا وهم مهتدون)
نكرر لما كيد ولتوسل به الى
وصعهم بما يريهم في اتباعهم من
التسعة عن امراض الدنياوى
والاعتدال الى حير الدنيا ولدين
(ومالى لا يعبد الذى فطرنى)
تلفظ في الارشاد بآية من عرض
المتابعة لنفسه واعراض التصح
حيث لو لم نه حثار لهم ما يختار
لنفسه والمراد تقريرهم على ترك
عبادة خالقهم الى عبادة غيره

التصح وأما الايمان فكان قد آمن من قبل وقوله رجل يسعى يدل على كونه مراداً ان تصح
وماد كرف حكاية انه كان يقتل ويقول اللهم اهد قومى * قال تعالى (اتبعوا من
لايسلككم اجرا وهم مهتدون) وهذا في غاية الحسن وذلك من حيث انهم قال اتبعوا
المرسلين كأنهم كانوا كونهم مرسلين فزل درجة وقال لاشك ان المطلق في الدنيا
سالكون طريقة وطالبون للاستقامة والطريق اذا حصل فيه دليل يدل يجب اتباعه
والاستماع من الاتباع لا يحسن الاعتدال أحد امرين اما معالاة الدليل في طلب الاجرة
واما عدم الاعتماد على اعتدائه ومعرفة الطريق لكن هؤلاء لا يطلبون أجرة وهم
مهتدون عالمون بالطريقة المستقيمة الموصلة الى الحق فهب أنهم ليسوا بمرسلين هادين
اليسوا بمهتدين فاتبوهم * ثم قال تعالى (ومالى لأعبد الذى فطرنى) لما قال وهم
مهتدون بين ظهور اعتدائهم بأنهم يدعون من عبادة الجهاد الى عبادة الخالق القيوم ومن
عبادة ما لا يقع الى عبادة من منه كل نفع (وفيلطائف الاولى) قوله مالى اى مالى مانع
من جانبي اشارة الى ان الامر من جهة العبود ظاهر لاختفاء فيه من يتبع من عبادة يكون
من جانب مانع ولامانع من جانبي فلا جرم عبده وفي العبدول عن مخاطبة القوم الى حال
نفسه حكمة اخرى ولطيفة تأنيدهم انه لو قال مالكم لا تعبدون الذى فطرك لم يكن في
البيان مثل قوله ومالى لانه لما قال ومالى واحد لا يخفى عليه حال نفسه علم كل احد انه
لا يطلب العلة ويلتزم من أحد لانه اعلم بحال نفسه فهو بين عدم المانع وأما لو قال مالكم
جازان يفهم منه انه يطلب بيان العلة لكون غيره اعلم بحال نفسه فان قيل قال الله مالكم
لاترجون الله وقارا تقول القائل هناك غير مدعو وانما هو مدعو وهما الرجل مدعو الى
الايمان فقال ومالى لا اعبد وقد طلب منى ذلك (الثانية) قوله لذى فطرنى اشارة الى وجود
المتقضى فان قوله ومالى اشارة الى عدم المانع وعند عدم المانع لا يوجد الفعل فلم يوجد
المتقضى فلهذا الذى فطرنى بنى عن الاقتضاء فان الخلق ابتداء مالك والمالك يجب على
المالوك اكرامه وتعلية ومنم بالايحاد والميم يجب على الميم عليه شكر نعمته (الثالثة)
قدم بيان عدم المانع على بيان وجود المتقضى مع ان المستحسن تقديم المتقضى حيث
وجد والمتقضى ولامانع فوجد لان المتقضى لظهوره كان مستغنيا عن البيان راسا فلا قل
من تقديم ما هو اولي بالبيان لوجود الحاجة اليه (الرابعة) اختار من الآيات فطرة نفسه
لانه لما قال ومالى لا اعبد باسنادا للعبادة الى نفسه اختار ما هو اقرب الى ايجاب العبادة
على نفسه وبيان ذلك هو ان خالق عمر ويجب على زيد عبادة لان من خلق عمر لا يكون
الا كامل القدرة شامل العلم واجب الوجود وهو مستحق للعبادة بالنسبة الى كل مكلف
لكن العبادة على زيد يخلق زيد اشهر ايجابا واعلم ان المشهور في قوله فطرنى حلفنى
اختراما وابتداعا والغريب فيه انه قال فطرنى اى جئنى على الفطرة كما قال الله تعالى
فطرة الله التي فطر الناس عليها وعلى هذا فقوله ومالى لا اعبد اى لم يوجد في مانع فان باقى

على فطرة ربى والفطرة كافية في الشهادة والعبادة فان قيل فعلى هذا يختلف معنى الفطر
في قوله فاطر السموات فتقول قد قيل بأن فاطر السموات من الفطر الذى هو الشئ فالخضور
لازم او نقول المعنى فيها واحد كما أنه قال فطر المكلف على فطرته وفطر السموات على
فطرتها والاول من التفسير اظهر * وقوله تعالى (واليه ترجعون) اشارة الى الخوف
والرجاء كما قال ادعوه خوفا وطمعا وذلك لان من يكون اليه الرجوع يخاف منه ويرجى
وفيه ايضا معنى لطيف وهو ان العابد على اقسام ثلاثة ذكرناهم ارا (فالاول) ما يدعبد
الله لكونه الها مالك السواء اتم بعد ذلك اولهم كالعبد الذى يجب عليه خدمة سيده
سواء احسن اليه او اساء (والثانى) ما يدعبد الله لخدمة الواصلة اليه (والثالث) ما يد
بعبد الله خوفا مثال الاول من يخدم الجواد ومثال الثانى من يخدم الغاشم فجعل القاتل
نفسه من القسم الاعلى وقال وما لى لا اعيد الذى فطرنى اى هو ملكى اعبده لانظرنا الى
ما سيعطينى ولانظرنا الى ان لا يذنبنى وجعلهم دون ذلك فقال واليه ترجعون اى خوفاكم
منه ورجاؤكم فيه فكيف لا تعبدونه ولهذا لم يقل واليه ارجع كما قال فطرنى لانه صار
ابدا من القسم الاول فرجوعه الى الله لا يكون الا للاكرام وليس سبب عبادة ذلك بل
غيره * ثم قال تعالى (اتخذ من دونه آله) ليم التوحيد فان التوحيد بين التعطيل
والاشراك قال وما لى لا اعيد اشارة الى وجود الاله وقال اتخذ من دونه اشارة الى نفي
غيره فيحقق معنى لا اله الا الله * وفي الآية ايضا الطائفة (الاولى) ذكرهم على طريق
الاستفهام فيه معنى وضوح الامر وذلك ان من اخبر عن شئ فقال مثلا لا اتخذ
يصح من السامع ان يقول له لم لاتخذ فيسأله عن السبب فاذا قال اتخذ يكون كلامه
انه مستغن عن بيان السبب الذى يطلب به عند الاخبار كما يقول استشرت فلدى
والمستشار يتفكر فكأنه يقول تتفكر فى الامر تفهم من غير اخبارنى (الثانية) قوله
من دونه وهى لطيفة مجيبة ويلتها هو انه لما بين انه يعبد الله بقوله الذى فطرنى بين ان من
دونه لا يجوز عبادته فان عبادة الله واجب عبادة كل شئ مشارك للعبود الذى اتخذ
غيره لان الكل محتاج بمقتضى حادث فلو قال لاتخذ آلهة لقليل له ذلك يختلف ان اتخذت
الها غير الذى فطرك ويلزمك عقلا ان تتخذ آلهة لاحصر لها وان كان الهك ربك وخالقتك
فلا يجوز ان تتخذ آلهة (الثالثة) قوله اتخذ اشارة الى ان غيره ليس بالله لان المتخذ
لا يكون الها ولهذا قال تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وقال الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا لانه
تعالى لا يكون له ولد حقيقة ولا يجوز وانما النصرارى قالوا اتنى الله عيسى وسماء ولد اتقال
ولم يتخذ ولدا ليقال قال الله تعالى فأتخذوه وكلا فى حق الله تعالى حيث قال رب المتترق
والمرتب لا اله الا هو فأتخذوه وكلا تقول ذلك امر متجدد وذلك لان الانسان فى اول الامر
يكون قليل الصبر ضعيف القوة فلا يجوز ان يترك اسباب الدنيا ويقول اتنى او كل فلا
يحسن من الواحد من ان لا يشتغل بأمر اصلا ويترك اطفاله فى ورطة الحاجة ولا يوصل

كأنه عن قوله (واليه ترجعون)
بالنقل التهديد بما دالى المساق
الاول قال (اتخذ من دونه
آلهة) انتكارونى لاتخذ الآلهة
على الاطلاق وقوله

الى امله تفتهم ويجلس في مسجد وقلبه متعلق بسله زيد وعمر واذا قوى العبادة قلبه
وفى نفسه فضلا من غيره واثل على عبادة ربه بجميع قلبه وترك الدنيا واسبابها
وفوض امره الى الله حيثئذ يكون من الارباب الاخيار قال الله رسوله انت علت ان
الامور كلها بيده وحرف الله حق المعرفة وتبقت ان المشرق والغرب ما فيهما ما يقع
بينهما بأمر الله ولا اله يطلب لقضاء الحوائج الا هو فأنفذه وكلا وفوض جميع امورك
اليه قد ارقبت من درجة من يؤمر بالكسب الحلال وكنت من قبل تغير في الحلال
ومعنى قوله فأنفذه وكلا اي في جميع امورك وقوله تعالى لا تقن عني يحنل وجهين
(احدهما) ان يكون كالوصف كأنه قال ألتخذ آلهة غير متبعية عند ارادة الرحمن في
ضرا (وانهيا) ان يكون كلاما مستأنفا كأنه قال لا اتخذ من دونه آلهة ثم قال تعالى
(ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا يقتلون) وفيه مسائل (السئلة الاولى)
قال ان يردن الرحمن بضر ولم يقل ان يرد الرحمن في ضرا وكذلك قال تعالى ان ارادني الله
بضر هل من كاشفات ضرره لم يقل ان اراد الله في ضرا تقول الفصل اذا كان متديا الى
مفعول واحد تعدى الى مفعولين بحرف كاللزام يتعدى بحرف في قولهم ذهب به وخرج
به ثم ان المتكلم البالغ يجعل المفعول بغير حرف ما هو اولى بوقوع الفعل عليه ويجعل
الآخر مفعولا بحرف فاذا قال القاتل مثلا كيف حال فلان يقول اختصمته الملك بالكرامة
والنعمه فاذا قال كيف كرامة الملك يقول اختصمها بزيد ففصل المسؤول بمفعول لا بغير حرف
لانه هو المقصود اذا علمت هذا فالمقصود فيما نحن فيه بيان كون العبد تمت تصرف الله
بقلبه كيف يشاء في اليؤس والرخاء وليس الضر بمقصود بانه كيف والقائل مؤمن
يرجو الرحمة والنعمه بناء على ايمانه بحكم وعد الله بوقوده هذا قوله من قبل الذي فطرني
حيث جعل نفسه مفعول الفطرة فكذلك جعلها مفعول الارادة وذكر الضر وقع تبعا
وكذا القول في قوله تعالى ان ارادني الله بضر المقصود بيان انه يكون كما يريد الله وليس
الضر بمخصوصه مقصود ابالذ كرو يؤيده ما تقدم حيث قال تعالى اليس الله بكاف عبده
يعنى هو تمت ارادته ويتأيد ما ذكرناه بالتشتر في قوله تعالى قل من ذا الذي يعصمكم من الله
ان اراد بكم سوءا حيث خالف هذا النظم وجعل المفعول من غير حرف السوء هو كالضر
والمفعول بحرف هو المكلف وذلك لان المقصود ذكر الضر للوقوف وكونهم محلا له
وكيف لا وهم كفرة استحقوا العذاب بكثرهم ففصل الضر مقصودا بالذ كرو جرهم فان قيل
فقد ذكر الله الرحمة ايضا حيث قال او اراد بكم رحمة فقول المقصود ذلك ويدل عليه قوله
تعالى من عبده ولا يجنون لهم من دون الله وليا ولا نصيبا وانما ذكر الرحمة ثمة للامر
بالنهي المحاصر وكذلك اذا تأملت في قوله تعالى يضلون يا ايها الذين آمنوا في قلوبهم قل
فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نعمة فان الكلام ايضا مع الكفار
وذكر النفع وقع تبعا للضر الامر بالتقديم ويدل عليه قوله تعالى بل كان الله يعلمون

(ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا اي لا تنسى شيئا من التمتع ولا يتذون) من ذلك الضر للضرورة والظاهر ان استكان سبيل لتعليق النفي المذكور وجهه صفة لآلهة لا تنجب اليه بضمهم ويأوهم ان هناك آلهة ليست كذلك وقرئ ان يردن بفتح اليه على معنى ان يوردني ضرا اي يملئني موددا للضر

خيرا فانه الخوف وهذا كقوله تعالى واتوا اياكم على هدى او في ضلال مبين والمقصود
 انى على هدى وانتم في ضلال ولو قال هكذا لمنع مانع فقال بالتقسيم كذلك ههنا المقصود
 الضر واقم بكم ولاجل دفع المانع قال الضر والنفع (السئلة الثانية) قال ههنا ان يردن
 الرحمن وقال في الزمر ان ارادنى الله فاالحكمة في اختيار صيغة الماضى هناك
 واختيار صيغة المضارع ههنا وذكر المرء باسم الرحمن هنا وذكر المرء باسم الله هناك
 تقول اما الماضى والمستقبل فان فى الشرط نصير الماضى مستقبلا وذلك لان المذكور
 ههنا من قبل بصيغة الاستقبال فى قوله اأخذ وقوله ومالى لاعبد والمذكور هناك
 من قبل بصيغة الماضى فى قوله أفرأيت وكذلك فى قوله تعالى وان عسى الله بضر
 لكون المتقدم عليه مذكورا بصيغة المستقبل وهو قوله من يصرف عنه وقوله انى
 أخاف ان عصيت والحكمة فيه هو ان الكفار كانوا يخوفون النبي صلى الله عليه وسلم بضر
 يصيبه من ألهتهم فكانه قال صدر منكم الخوف وهذا ما سبق منكم وههنا ابتداء
 كلام صدر من المؤمنين للتقرير وال جواب ما كان يمكن صدور منكم فافترق الامران واما
 قوله هناك ان ارادنى الله فنقول قد ذكرنا ان الاسمين المختصين بواجب الوجود الله
 والرحمن كما قال تعالى قل ادعوا الله وادعوا الرحمن والله لهيبة والعظمة والرحمن
 لرافة والرحمة وهناك وصف الله بالزعوة الاتقان فى قوله ليس الله بزدى انتقام وذكر
 ما يدل على العظمة بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض فذكر الاسم الدال
 على العظمة وقال ههنا ما يدل على الرحمة بقوله الذى فطرني فانه نعمة هى شرط سائر انتم
 فقال ان يردن الرحمن بضر ثم قال تعالى لا تقن عنى شفاعتهم شيئا ولا يقنوا على ترتيب
 ما يقع من العقلاء وذلك لان من يرد دفع الضر عن شخص اضربه شخص يدفع بالوجه
 الاحسن فيشفع اولاً فان قبله ولا يدفع فقال لا تقن عنى شفاعتهم ولا يندرون على
 اقتضاي برجه من الوجوه وفى هذه الآيات حصل بيان ان الله تعالى معبود من كل وجه
 ان كان نظرا الى جانبته فهو ظاهر ورب ما لم يستحق العبادة سواء احسن به ذلك اولم
 يحسن وان كان نظرا الى احسانه فهو رحن وان كان نظرا الى الخوف فهو يدفع ضره
 وحصل بيان ان غيره لا يصلح ان يعبد بوجه من الوجوه فان ادنى مراتبه ان يعبد يوم كربة
 وغير الله لا يدفع شيئا الا اذا اراد الله وان رد فلا حاجة الى دافع ثم قال تعالى (انى ادا لى
 ضلال مبين) يعنى ان فعلت ذلك فانا ضال ضلالا بينا وبين مقل يعنى قبل كما جاء
 عكسه فقبل يعنى مقل فى قوله اليم اى مؤلم ويمكن ان يقال ضلال مبين اى مظهر
 الامر فلناظر والاول هو الصحيح ثم قال تعالى (انى آمنت بربكم فاسمعون) فى الخطاب
 بقوله بربكم وجوه (احدها) هم المرسلون قال المفسرون اقبل القوم عليه يردون قتله
 ما قبل هو على المرسلين وقال انى آمنت بربكم فاسمعوا قولى واشهدوا لى (وثانها) هم الكفار
 كانه لما نصيهم وما نصيهم قال فانا آمنت فاسمعون (وثالثها) بربكم أيها السامعون

(اى انا) اى اذا اتخذت من
 دونه آلهة (لنى ضلال مبين)
 فان لشرك ما ليس من شأنه
 النفع ولا دفع الضر بالخالف
 القصد الذى لا مآدر غيره
 ولا خير الا خيره ضلالا بين
 لا يخفى على احد من تميزه في الجلة
 (اى آمنت بربكم) خطاب
 منه برسلى بطريق التلون
 قبل ما نصيهم قومه بما ذكر هو
 برجه فاسرع نحو الرسل قبل
 ان يقتلوه فقال ذلك وانما كنه
 لظاهر صدوره عنه بكمال
 الرغبة والنشاط واصناف الرب
 الى ضميرهم روما لزيادة التقوى
 واظهار الاختصاص والاعتناء
 بهم كانه عال بربكم لى رسلهم
 او الذى تدعوننا الى الايمان به
 (فاسمعون) اى اسمعوا ايعاى
 واشهدوا لى به عند الله تعالى
 وقيل الخطاب للكفرة شاخهم
 بذلك اظهارا للتصلب فى الدين
 وعدم الليالة بالقتل واخافة
 الرب الى ضميرهم تعقيق الحق
 والتنبيه على بطلان ما هم عليه من
 اغخاذ الاستئمان اربابا وقيل
 لتاس جعيا

فاسمعون على العموم كما قلنا في قول الواضع حيث يقول يامسكين ما أكثر أملاك وما أتر
 علك يريد به كل سامع يسمعه وفي قوله فاسمعون فواظروا (أحدها) أنه كلام مقروص متفكر
 حيث قال فاسمعون فإن التمسك إذا كان يعلم أن لكلامه جماعة سامعين يفكر (وثانيها)
 أن فيه القوم ويقول اتقوا خبرتكم بما ضلت حتى لا تقولوا لم أخفيت هذا أمر
 ولو أظهرت لأمتنا معك (وثالثها) أن يكون المراد السماع الذي بمعنى القبول يقول
 القائل فصحت فسمع قولي أي قبله فإن قلت لم قال من قبل ومالي لأعبد الذي فطرنى
 وقال ههنا أنتم بربكم ولم يزل أنتم بربى فنقول على قولنا الخطاب مع الرسل أمر ظاهر
 لأنه لما قال أنتم بربكم ظهر عند الرسل أنه قبل قولهم وآمن بالرب الذي دعوهم إليه ولو قال
 بربى لعلمهم كانوا يقولون كل كافر يقول ربى وأما مؤمن بربى وأما على قولنا الخطاب
 مع الكفار ففيه بيان لتوحيد ذلك لأنه لما قال أعبد الذي فطرنى ثم قال أنتم بربكم
 فهم أنه يقول ربى وربكم واحد وهو الذي فطرنى وهو بينه وبينكم بخلاف ما لو قال أنتم
 بربى فيقول الكافر وإنا أيضا أنتم بربى ومثل هذا قوله تعالى الله ربنا وربكم ثم قال
 تعالى (قيل ادخل الجنة) فيه وجهان (أحدهما) أنه قتل ثم قيل له ادخل الجنة بعد القتل
 (وثانيهما) قيل ادخل الجنة عقاب قوله أنتم وعلى الأول قوله تعالى (قال يا ليت
 قومي يعلمون) يكون بدموته والله أخبر بقوله وعلى الثاني قال ذلك في حياته وكأنه سمع
 أرسل أنه من الداخلين الجنة وصدقهم وقطعه وعلمه فقال يا ليت قومي يعلمون كما علمت
 فيؤمنون كما أنت وفي معنى قوله تعالى قبل وجهان كما أن في وقت ذلك وجهان
 (أحدهما) قيل من القول (والثاني) ادخل الجنة وهذا كما في قوله تعالى إني أمأمره إذا
 أراشيئا أن يقول له كن ليس المراد القول في وجه بل هو الفعل أي فعله في حينه من غير
 تأخير وتراخ وكذلك في قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي في وجه جعل الأرض بالعهدها
 * وفي قوله تعالى (بما غفرت لى) وجوه (أحدها) أن ما استفهامية كأنه قال يا ليت قومي
 يعلمون بما غفرت لى حتى يشتغلوا به وهو ضيف والألكن الأحسن أن تكون
 ما محذوفة الألف يقال بم وفيه وعلم (وثانيها) خبرية كأنه قال يا ليت قومي يعلمون
 بالذى غفرت لى (وثالثها) مصدرية كأنه قال يا ليت قومي يعلمون بمغفرة ربى لى
 والوجهان الآخران هما المختاران * ثم قال تعالى (وجعلنى من المكرمين) قد ذكرنا
 أن الأيمان والعمل الصالح يوجبان امرين هما الغفران والاكرام كافي قوله تعالى والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم مغفورون رزق كريم والرجل كان من المؤمنين الصالحين
 والمكرم على ضد المهان والأهانة بالحاجة والاكرام بالاستثناء ففى الله الصالح على كل
 أحد ويدفع جميع حاجاته بنفسه ثم قال لما بين حال المتخلفين المتألفين له من
 قومه بقوله تعالى (وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء) إشارة إلى هلاكهم
 بعده سريعا على أسهل وجه فانه لم يحتاج إلى إرسال جند يهلكهم وفيه مسائل (المسئلة

(قيل ادخل الجنة) قيل له ذلك
 لما قلتموا أن له ما يدخل الجنة
 كثر الشهود وقيل لما هموا
 بقتله ربه الله تعالى إلى الجنة قاله
 الحسن وعن قتادة أدخله الله الجنة
 وهو فيها حتى يرقى وقيل معناه
 اليسرى يدخل الجنة وأنعم
 أهلها وأما لم يقله لأن الغرض
 بيان القول لا القول له لظهوره
 وللبالغة في المسارعة إلى بيانه
 والجنة استئناف وقع جوابا عن
 سؤال نشأ من كتابته حاله وقاله
 كأنه قيل كيف كان نقاله ربه بعد
 ذلك التصلب في دينه والتضي
 بروحه لوجه تعالى قيل قيل
 ادخل الجنة وكذلك قوله تعالى
 (قال يا ليت قومي يعلمون بما غفرت لى)
 ربى ويحطى من المكرمين كأنه
 جواب عن سؤال نشأ من كتابته
 حاله كأنه قيل لماذا قال عندئذ
 تلك الكرامة السنية قيل ما لم
 وإنما هي مرقومه بهما ليعلمهم
 ذلك على كسب ما منه بالثبوت
 من الكفر والدخول في الأيمان
 والطاعة جريا على سنن الأولياء في
 كلهم الغبط والتزم على الأعداء
 أوليهم لئلا يظنهم خطأ عظيم
 في أمره وأنه كان على الحق وإن
 عداوتهم لم تكن به إلا مصادرة
 من المكرمين وما موسوعة
 أو مصدرية وبالباصلة يعلمون
 أو استفهامية ووردت على الأصل
 والياء متعلقة بغفرت بأي شيء
 غفرت لى يريد به نفهم شأن

الاولى) قال ههنا وما أُنزلنا باسناد الفصل الى النفس وقال في بيان حال المؤمن قيل ادخل الجنة باسناد القول الى غير مذكور وذلك لان العذاب من باب الهيبة فقال بلفظ التعظيم وأما في ادخل الجنة فقال قيل ليكون هو كالهناء يقول اللانكة حيث يقول له كل ملك وكل صالح يراه ادخل الجنة خالدا فيها وكثيرا ما ورد في القرآن قوله تعالى وقيل ادخلوا اشارة الى أن الدخول يكون دخولا باكرام كما يدخل العريس البيت المزين على رأس الاشهاد بهنئيه كل أحد (المسئلة الثانية) لم أضاف القوم اليه مع أن الرسل أول يكون الجميع قوما لهم فان الواحد يكون له قوم هم آله واصحابه والرسول لكونه رسلا يكون جميع الخلق وجميع من أرسل اليهم قوما له يقول لوجهين (أحدهما) ليعين الفرق بين اثنين هما من قبيلة واحدة أكرم أحدهما غاية الاكرام بسبب الايمان وأهين الآخر غاية الاهانة بسبب الكفر وهذا من قوم أولئك في القسب (وثانيهما) أن العذاب كان مخصصا بأقارب ذلك لان غيرهم من قوم الرسل آمنوا بهم فلم يصيبهم العذاب (المسئلة الثالثة) خصص عدم الانزال بما بعده والله تعالى لم ينزل عليهم جندا قبله أيضا فافادة التخصيص نقول استحقاقهم العذاب كان بعده حيث أصروا واستكبروا في حال الهلاك أنه لم يكن يجند (المسئلة الرابعة) قال من السماء وهو تعالى لم ينزل عليهم ولا أرسل اليهم جندا من الارض فافادة التقيد بقول الجواب عنه من وجهين (أحدهما) أن يكون المراد وما نزلنا عليهم جندا بأمر من السماء فيكون للمعوم (وثانيهما) أن العذاب نزل عليهم من السماء فين أن المازل لم يكن جند الله عظيمة وإنما كان ذلك بصيغة أخذت نازهم وخربت ديارهم (المسئلة الخامسة) (وما كنا منازلين) أية فائدة فيه مع أن قوله وما نزلنا يستلزم أنه لا يكون من المنزلين تقول قوله وما كنا أي ما كان ينبغي لنا أن نزل لان الامر كان يتم بدون ذلك فما نزلنا وما كنا محتاجين الى انزال أو تقول وما نزلنا وما كنا منازلين في مثل تلك الواقعة جندا في غير تلك الواقعة فان قيل فكيف أنزل الله جنودا في يوم بدر وفي غير ذلك حيث قال وأنزل جنودا لم تروها نقول ذلك تعظيما لمحمد صلى الله عليه وسلم والا كان تحريك ريشة من جناح ملك كافيا في استصالحهم وما كان رسل عيسى عليه السلام في درجة محمد صلى الله عليه وسلم ثم بين الله تعالى ما كان بقوله (أن كانت) الواقعة (الاصحمة) وقال العترة صلى الله عليه وسلم كان شيء الاصحمة فكان الاصل ان يذكر لكنه تعالى انت لما بعده من المصرو هو الصيحة فهو قوله تعالى (واحدة) تأكيدي لكون الامر ههنا عند الله وقوله تعالى (فأذا هم خاضعون) فيه اشارة الى سرعة الهلاك فان خودهم كان مع الصيحة وفي وقتها لم يتأخرو وصفهم بالجود في غاية الحسن وذلك لان الخي في الحرارة العريضة وكلما كانت الحرارة وفركت القوة الغضبية والتهوية أمهم كانوا كذلك اما الغضب ظنهم تناولوا مؤمنا كان يصحبهم وأما الشهوة فلا تمنحهم احتملوا العذاب الدائم بسبب استغفاه اقدات الحالية فاذن كانوا كالنار الموقدة ولانهم كانوا جبارين مستكبرين كالنار ومن

المهاجرة عن ملتهم والمصاراة
على اذيتهم (وما نزلنا على قومه
من بعده) من بعد قتله اورفه
(من جند من السماء) لاهلاكهم
والانقراض منهم كما فعلنا ليوم
بدر ولما خلق بل كفيتم امرهم
بصحة ملك وفيه استحقاق لهم
واهلاكهم واعمالهم تقويم شأن
الرسول صلى الله عليه وسلم (وما
كنا منازلين) وما صحت في حكمتنا
ان نزل لاهلاك قومه جندا
من السماء لما انا قدرنا لكل شيء
سببا حيث اهلكنا بعض من
اهلكنا من الامم بالحاسب وبعضهم
باصحمة وبعضهم بالحلف
وبعضهم بالاعراق وحطارات
الجند من خصائصك في الانتصار
من قومك وقيل ما موصولة
مطووفة على جند اي وما كنا
منازلين على من قبلهم من حجارة
ورجم وامطار شديدة وغيرها
(ان كانت) اي ما كانت الاخذة
او العقوبة (الاصحمة واحدة)
صاح لها جبريل عليه السلام
وقرى الاصحمة بالرفع على ان
كان تامه وقرى الازقية واحدة
من ذل الطائفة صاح (فأذا هم
خاضعون) ميتون شهوا بالثار
الحامدة رمزا الى الخي كالنار
الساطة في الحركة والالتهاب
واليت كالرماد كما قال لبيد
وما لمز لا كالثهاب وضوءه
يجور مادانيد ادهو ساطع

خلق منها قال فاداهم خامدون (وفيه وجه آخر) وهوان العناصر الاربعة يخرج بعضها عن طبيعتها الى خلقه الله عليها ويصير العنصر الآخر بارادة الله فلا يجهز تصير مياهها الى ماء تصير اجمارها او كذلك الماء يصير هواء عند الغليان والصفوة والهواء يصير ماء لبرد ولكن ذلك في العادة بزمان وأما الهواء فيصير نارا والتار تصير هواء بالاشتعال والجمود في أسرع زمان قال خامدين بسببها فخمود النار في السرعة كاطفاء سراج أو شعلة ثم قال تعالى (يا حسرة على العباد) أي هذا وقت الحسرة فاحضري يا حسرة والتذكير لتكثر وهم الذين أخذتهم الصبيحة في احسرة على أولئك (ونانها) لتعريف الجنس جنس الكفار المكذبين (المسئلة الثانية) من التمسر تقول فيه وجوه (الاول) لا تمسرا أصلا في الحقيقة اذ المقصود بيان أن ذلك وقت طلب الحسرة حيث تحققت الندامة عند تحقق العذاب (وهنا بحث لقوى) وهوان القول قدر فرض رأسا اذا كان الفرض غير متعلق به يقال ان فلا نابعلى وينع ولا يكون هناك شيء معلى اذ المقصود أنه لا مانع والاعطاء ورفض القول كثير وما نحن فيه فرض الفاعل وهو قليل والوجه فيه ما ذكرنا ان ذكر التمسر غير مقصود وانما المقصود ان الحسرة متحققة في ذلك الوقت (الثاني) ان قائل يا حسرة هو الله على الاستعارة قطعيا لا موقولا له وحيث يكون كالانفاذ التي وردت في حق الله كالضحك والنسيان والضر والحبس والتحقى ونقول ليس معنى قولنا يا حسرة وبالدائمة ان القائل متمسرا وندام بل المعنى انه غير من وقوع الندامة ولا يحتاج الى تجوز في بيان كونه تعالى قال يا حسرة بل يجزى به على حقيقته الا في النداء فان النداء مجاز والمراد الاخبار (الثالث) التلهفون من المسلمين والملائكة الا ترى الى ما حكي عن حبيب انه حين القتل كان يقول اللهم اهد قومي وبعد ما قتلوه وأدخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون فيفوز أن يتحضر المسلم لكافر ويتقدم له وعليه (المسئلة الثالثة) قرئ يا حسرة بالتثنية ويا حسرة العباد بالاضافة من غير كلمة على وقرئ يا حسرة على بالهاء اجراء لوصول مجرى الوقف (المسئلة الرابعة) من المراد بالعباد تقول فيه وجوه (احدها) الرسل الثلاثة كان الكافرين يقولون عند ظهور البأس يا حسرة عليهم بالتميم كانوا حاضرين شانتا لتؤمن بهم (ونانها) هم قوم حبيب (ومنانها) كل من كفروا وأصر واستكبر وعلى الاول فاطلاق العباد على المؤمنين كافي قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله يا عبادي الذين أسرفوا وعلى الثاني فاطلاق العباد على الكفار وفرق بين العبد مطلقا وبين المضاف الى الله تعالى فان الاضافة الى التشرىف تكسو المضاف شرفا تقول يبت الله فيكون فيه من الشرف ما لا يكون في قولك اليت وعلى هذا قوله تعالى وعباد الرحمن من قبل قوله ان عبادي وكذلك عباد الله ثم بين الله تعالى سبب الحسرة بقوله تعالى (ما يأتينهم من رسول الا كانوا به يستهزئون) وهذا سبب الندامة وذلك لان من جاءه ملك في

(يا حسرة على العباد) تعالى لهذه من الاحوال التي ختمها ان قصصى فيها هو مادل عليه قوله تعالى (ما يأتينهم من رسول الا كانوا به يستهزئون) فان المستهزئين بالاصحاب الذين نيطت بنصائحهم سادة الدارين احقاء بأن يتعسروا ويتعسر عليهم المتعسرون او قد تلف على حالهم الملائكة والمؤمنون من التثقلين وقد جوز ان يكون تمسرا عليهم من جهة الله تعالى بطريق الاستعارة تنظم ما جوه على انفسهم ويؤيده قرأة يا حسرة لان المعنى يا حسرتى ونصيحها لظولها بما تعلق بها من الجسر وقيل يا حسرتى فلها والنادى عند قريء يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المقول ويا حسرة على العباد بجرها الوصل مجرى الوقف (المبرور) اى انهم يملكون هو ملق من العبد في قوله تعالى (كم اهلكنا قبلهم من القرون) لان كم لا يميل فيها اليها وان كانت خيرة لان اصلها الاستفهام خلا ان حصاد نافذ في الجملة كافتد في قوله المبرر ان زيد المتعلق وان لم يصل في لفظه (اهم اليهم لا يرجون) بدل من كم اهلكنا على المعنى اى المبرور اكثر تاهلا كنا من قبلهم من المذكورين آضا ومن غيرهم كونهم غير راجين اليهم وقرئ بالكسر على الاشتقاق وقرئ المبرور من اهلكنا والبدل سبقت بدل احتمال

بأدية وعرفه نفسه وطلب منه امرا هينا فكذب ولم يحبه الى ماداء ثم وقف بين يديه وهو على سرير ملكه فصرعه انه ذلك يكون عنده من الندامة ما لا مزيد عليه فكذلك الرسل هم ملوك واعظم منهم باذن ازالة ايهم وجعلهم نوابه كما قال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله وجاهوا وعرفوا انفسهم ولم يكن لهم عظمة ظاهرة في الخس ثم يوم القيامة او عند ظهور البأس ظهرت عظمتهم عند الله لهم وكان ما يدعون اليه امرا هينا نعمه عائد اليهم من عبادة الله وما كانوا يسألون عليه اجر فأنشد ذلك تكون الندامة الشديدة وكيف لا وهم لم يقتنعوا بالاعراض حتى آذوا واستهزؤا واستخفوا واستهاتوا وقوله ما يأتيهم الضيق يحوز ان يكون عائدا الى قوم حبيب اى ما يأتيهم من رسول من الرسل الثلاثة الا كانوا يستهزؤن على قولنا الحسرة عليهم ويحوز ان يكون عائدا الى الكفار المصريين ثم ان الله تعالى لما بين حال الاولين قال للحاضرين (المبروا) كم اهلكنا قبلهم من القرون اى الباقون لا يرون ما جرى على من تقدمهم ويحتمل ان يقال ان الذين قيل في حقهم باحسرة هم الذين قال في حقهم ألم يروا وعنا ان كل مهلك تقدمه قوم كذبوا واهلكوا الى قوم نوح وقيله وقوله (انهم اليهم لا يرجعون) بدل في المعنى عن قوله كم اهلكنا وذلك لان معنى كم اهلكنا ألم يروا كثرة اهلاكنا وفيه معنى ألم يروا المهلكين الكثيرين انهم اليهم لا يرجعون وحيث كيد الاشتمال لان قوله انهم اليهم لا يرجعون حال من احوال المهلكين اى اهلكوا بحيث لا يرجعون لهم اليهم فيصير كقولك اترى زيدا اذبه وعلى هذا قوله انهم اليهم لا يرجعون فيه وجهان (احدهما) اهلكوا اهلكا لا يرجعون لهم الى من في الدنيا (وثانيهما) هوانهم لا يرجعون اليهم اى الباقون لا يرجعون الى المهلكين بنسب ولا ولادة يعنى اهلكناهم وقطعنا نسلكهم ولا شك في ان الاهلاك الذى يكون مع قطع النسل أتم واعم والوجه الاول اشهر تقلا واتاني اظهر عقلا ثم قال تعالى (وان كل لما جيع لدينا محضرون) لما بين الاهلاك بين انه ليس من اهلكه الله تركه بل بعده جمع وحساب وحبس وعقاب ولوان من اهلك تركه لكان الموت راحة وثم ما قال القائل

ولو اننا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل شئ
ولكننا اذا متنا بشيء ونسئل بعده عن كل شئ

وقوله وان كل لما في ان وجهان (احدهما) انها مخففة من الثقيلة واللام في لما فارقة بينها وبين النافية وما زائدة مؤكدة في المعنى والقراءة حيث نزلت تخفيف في لما (وثانيهما) انها نافية ولما يعنى هذا ما روى ان أيا قرأ وما كل الاجمع وفي قول سيويه لما يعنى بالتشديد في لما يؤيد هذا ما روى ان أيا قرأ وما كل الاجمع وفي قول سيويه لما يعنى الاوارد معنى مناسب وهو انما كائنها حرقا فاني جعاهم لم ماتا كذا الثاني ولهذا يقال في جواب من قال قد فعل لما يفعل وفي جواب من قال فعل لم يفعل والا كائنها حرقا فاني

(وان كل لما جيع لدينا محضرون)
بيان لرجوع الكل الى المشرق بعد
بيان عدم الرجوع الى الدنيا وان
نافية وتبين كل عوض عن
الضائف اليه ولما يعنى الاوجيع
ضليل بمعنى مغفول ولدينا طريق
له اول ما يده والمضى ما كلهم الا
بمجموعه لدينا محضرون لفساد
الجزء او قيل محضرون محذرون
فكل عبارة عن الكثرة وقري لما
بالتخفيف على ان ان مخففة من
الثقل واللام فارقة وما حريدة
لتنكير المعنى ان كلهم بمجموعه
الح (وآية لهم الارض الميتة)
بالتخفيف وقري بالتشديد وقوله
تعالى آية خبر مقدم للاهتمام به
وتنكيها للتخفيف ولهم ما مضى
لها الانا يعنى العلامة او محضرو
صمة لها والارض مبتدأ والميتة
صفتها وقوله تعالى (احيينها)
استثناء مبين لكيفية كونها آية
وقيل آية مبتدأ ولهم خبر
والارض الميتة مبتدأ موصوف
واحيينها خبر والجملة مفسرة
لاية وقيل الارض مبتدأ
واحيينها خبر والجملة خبر
لاية وقيل خبر لها هو الارض
واحيينها صفتها لان المراد بها
الجنس لا الهيئة والاول هو الاول
لان مصب القائمة هو كون
الارض آية لهم لا كون الآية
هي الارض (واخر جنانها بما)
جنس الحب (فه يا كلون)
تقديم الصلاة للدلالة على ان الحب
مستقيم ما يؤكل

ان ولا فاستعمل احدهما مكان الآخر قال الربمخسرى فان قال قائل كل ويجيع بمعنى واحد فكيف جعل جميعا خبرا لكل حيث دخلت اللام عليه اذ التقديروا ان كل لجميع تقول معنى جميع مجموع ومعنى كل كل فرد بحيث لا يخرج عن الحكم احد فصار المعنى كل فرد مجموع مع الآخر مضموم اليه ويمكن ان يقال محضرون يعني هما ذكره وذلك لانه لو قال وان جميع لجميع محضرون لكان كلاما صحيحا ولم يوجد ما ذكره من الجواب بل الصحيح ان محضرون كالصفة للجميع فكأنه قال جميع جميع محضرون كما قال الرجل رجل عالم والنبي نبي مرسل والواو في وان كل لعطف الحكاية على الحكاية كأنه يقول ينت لك ما ذكرت وابين ان كلا لدينا محضرون وكذلك الواو في قوله تعالى ﴿ وآية لهم الأرض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وجعلنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون ﴾ كأنه يقول واقول ايضا آية لهم الأرض الميتة وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ما وجه تعلق هذا بما قبله تقول مناسب لما قبله من وجهين (احدهما) انه لما قال وان كل لجميع كان ذلك اشارة الى الحشر فذكر ما يدل على امكانه قطعاً لانكارهم واستبعادهم واصرارهم وعنادهم فقال وآية لهم الأرض الميتة احييناها كذلك نفي الموتى (وثانيهما) انه لما ذكر حال المرسلين واهلاك المكذبين وكان شغلهم التوحيد ذكر ما يدل عليه وبدأ بالأرض لتكونها مكانهم لامفارقة لهم منها عند الحركة والسكون (المسئلة الثانية) الأرض آية مطلقاً فلم خصصها لهم حيث قال وآية لهم تقول الآية تعدد وتعدد دلل لم يعرف الشيء بأبلغ الوجوه واما من عرف الشيء بطريق الرؤية لا يدركه دليل فان النبي وعباده المخلصين عرفوا الله قبل الأرض والسماء فليست الأرض معرفة لهم وهذا كما قال تعالى سزيهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يبين لهم انه الحق وقال اولم يكن ربك انه على كل شيء شهيده يعني انت كفالك ربك معرفة معرفتك كل شيء فهو شهيدك على كل شيء واما هؤلاء الذين لهم الحق بالآفاق والانفس وكذلك ههنا آية لهم (المسئلة الثالثة) ان قلنا ان الآية مذكورة للاستدلال على جواز احياء الموتى فيكون قوله احييناها ولا حاجة الى قوله واخرجنا منها حبا وغير ذلك وان قلنا انها للاستدلال على وجود الاله ووحدته فلا فائدة في قوله الأرض الميتة احييناها لان نفس الأرض دليل ظاهر وبرهان باهر تم هب انها غير كائنية فقوله الميتة احييناها كاف في التوحيد فافادة قوله واخرجنا منها حبا تقول مذكورة للاستدلال عليها ولكل ما ذكره الله تعالى فائدة اما قوله واخرجنا منها حبا فافادة بالنسبة الى بيان احياء الموتى وذلك لانه لما احيى الأرض واخرج منها حبا كان ذلك احياء تاماً لان الأرض المحضرة التي لا تثبت الزرع ولا تخرج الحب بدون ما تثبت في الحياة فكأنه قال تعالى الذي احيى الارض احياء كاملاً منتبها للزرع يحيى الموتى احياء كاملاً بحيث تترك الامور واما بالنسبة الى التوحيد فلان فيه تعديد التمسك به يقول آية لهم الأرض

ويأمر به (وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب) اي من انواع النخل والعنب ولذلك جعلها دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا شك الدال على الانواع ود كر الغيل دون المتصور لطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمرمى النفع وآثار الصنع (وفجرنا فيها) وقوى بالتقريب والغير والتشبيه كالنخيل وانفتح لفظا ومعنى (من العيون) اي بعضان العيون لهذا الوصف والوقت الصفة مقامه او العيون ومن مرادة على رأى الاختش (لياكلوا من ثمره) متعلق بجعلنا وتأخيره من تقدير العيون لانه من مبادئ الاعمال اي وجعلنا فيها جنات من نخيل وديتاما يداي اغارها لياكلوا من ثمر ما ذكر من الجنات والنبات باجر الصغير يجري اسم الاشارة وقيل الضمير لله تعالى بطريق الالتفات الى الغيبة والاحداسة لان الله يخلقهم تعالى وقرى فتمتتين وهى امة فيه او جميع غمار وبنية وسكون (وما عملته ايديهم) عطف على بمرمى وهو ما يتخذ منه من الصور والندس ونحوها وقيل ما فية والمعنى ان البحر يخلق الله تعالى لاجلهم ومحل الجملة انصب على الحالية ويؤكد الاول قرأه علمت بلاهاء فان حذف الماخذ من الصلة احسن من المبدى من غيرها (افلا يشكرون) اسكار

فاتها مكانهم ومهدم الذي فيه تحريكهم واسكانهم والامر الضروري الذي عنده وجودهم وانكسارهم وسواء كانت مينة أو لم تكن فهي مكان لهم لا بد لهم منها فهي نعمتهم احياءها بحيث تحضر نعمتها مائة فاتها تصير احسن وازدهم اخراج الحب منها نعمتها مائة فان قوتهم يصير في مكانهم وكان يمكن ان يجعل الله رزقهم في السماء وفي الهواء فلا يحصل لهم اللوثوق بمجعل الجبال فيها نعمتها رابعة لان الارض تثبت الحب في كل سنة واما الاتجار بحيث تؤخذ منها الثمار فتكون بعد الحب وجودا ثم فجرة فيها العيون يحصل لهم الاعتماد بالحصول ولو كان مأواها من السماء لحصل ولكن لم يعلم انها ان تفسر وان يقع المطر وينزل القطر بالنسبة الى بيان احياء الموتى كل ذلك مفيد وذلك لان قوله واخرجنا منها جبا كالاشارة الى الامر الضروري الذي لا بد منه وقوله وجعلنا فيها جنات كالامر المحتاج اليه الذي ان لم يكن لا يعنى الانسان لكنه يبقى مختل الحال وقوله وفجرة فيها من العيون اشارة الى الثمرة التي ان لم تكن لا تعنى الانسان ولا يبقى في ورطة الحاجة لكنه لا يكون على احسن ما ينبغي وكان حال الانسان بالحب كحال الفقير الذي له ما يسد خلته من بعض الوجوه ولا يدفع حاجته من كل الوجوه وباتجار يعتبر حاله كحال المكتفي بالعيون الجارية التي يعتمد عليها الانسان ويقوى بها قلبه كالسفن الغنى المدخر لقوت سنين فيقول الله عز وجل جعلنا في موات الارض كذلك تفعل في الاموات في الارض فصيهم ونمطيهم ما لا بد لهم منه في فسادهم وتكوينهم من الاعضاء المحتاج اليها وقواها كالعين والقوة الباصرة والاذن والقوة الساعقة وغير ما ذكره ما هو رتبة كالعقل الكامل والادراك الشامل فيكون كما قال نوحى الموتى احياء تاما كما احيينا الارض احياء تاما (المسئلة الرابعة) قال عند ذكر الحب فانه يكون وفي الاتجار والتجار قال لا ياكلوا من ثمره وذلك لان الحب قوت لا يمتنع فقال فانه يأكلون اى هم آكلوه واما الثمار ليست كذلك فكأنه تعالى قال ان كان ما اخرجها كانوا يتقون من غير اكل فاخرجناها لئلا ياكلوها (المسئلة الخامسة) خصص الضيل والاعناب بالذكر من سائر الفواكه لانها المعلوم الحلاوة وهي فيها ثم ولان الثمر والعنب قوت وفاكهة ولا كذلك غيرهما ولانها اعم تقعا فاتها تحمل من البلاد الى الاماكن البعيدة فان قيل فقد ذكر الله الرمان والزيتون في الانعام والغضب والزيتون والتين في مواضع نقول في الانعام وغيرها المقصود ذكر الفواكه والثمار الاترى الى قوله تعالى ازل من السماء ما اخرجنا به والى قوله فليشتر الانسان الى طعامه فاستوفى الانواع بالذكر وهما المقصود ذكر صفات الارض فاخترنا منها الاذلاضع وقد ذكرنا في سورة الانعام ما يستفاد منه القوائد ويعلم منه ثمانية قوله تعالى فاكهة ونخل ورمان (المسئلة السادسة) في المواضع التي ذكر الله الفواكه لم يذكر التمر بلفظ شجرته وهي النخلة ولم يذكر العنب بلفظ شجرته بل ذكره بلفظ العنب والاعناب ولم يذكر الكرم وذلك لان العنب شجرته بالنسبة الى ثمرته حقيقة قليلة

واستباح لادم شكرهم لهم المدونة والفاصل لطف على مقدر يقتضيه الخلق اى يرون هذه النعم او ايقموا بها فلا يشكرونها (سبحان الذى خلق الأزواج كلها) استثنائ مسوق لتذليله تعالى عما فعلوه من ترك شكره على الآلاء المذكورة واستطام ما ذكر في حيز الصلة من يدافع آثار قدرته واسرار حكمته ورواقه لصلاته الموجبة للشكر وتخصيص الصلوة به وانجيبين اخلاصهم بذلك والحالة هذه وسبحان علم التسليم الذى هو التبيد عن السوء اعتقادا وقولا اى اعتقاد البعد عنه والمكر به من سبغ في الارض والماء اذا جدد فيها

القائمة والحل بالنسبة الى عرقة عظيمة جليلة القدر كثيرة الجدوى فان كثيرا من الظروف منها يتخذ ويحلها يتفقد ولها شبه بالحيوان فاختار منها ما هو الاعجب منه وقوله تعالى ونجونا فيها من العيون آية عظيمة لان الارض اجزاؤها بحكم العادة لاتصعد ونحن نرى منابع الانهار والعيون في المواضع المرتفعة وذلك دليل القدر والاختيار والقائلون بالطوائف قالوا ان الجبال كالقياح المنيعة والانجرة ترتفع اليها كارتفع الى سقوف الحمامات وتكون هناك قطرات من الماء ثم تجتمع فان لم تكن قوية تحصل المياه الراكدة كالا بار وتجري في القنوات وان كانت قوية تشق الارض وتخرج انهارا جارية وتجتمع فحصل الانهار العظيمة وتمدها مياه الامطار والثلوج فقول اختصاص بعض الجبال بالعيون دليل ظاهر على الاختيار وما ذكره تصف خلقه هو ان الله تعالى خلق المياه في المواضع المرتفعة وساقها في الانهار والسواقي او صعد الماء من المواضع المنخفضة الى الاماكن المرتفعة بأمر الله وجرى في الاودية الى البقاع التي اقم الله على اهلها ثم قال تعالى لياكلوا من ثمره وما علمته ايديهم اقل يشكرون والتزيب ظاهر ويظهر ايضا في التفسير وفيه مسائل (المسئلة الاولى) لما خسر الله على الانتفاع بقوله لياكلوا من ذكر الثمار حتى قال وفجرنا فيها من العيون وقال في الحب فيه لياكلوا عقيب ذكر الحب ولم يقل عقيب ذكر الضيل والاعناب لياكلوا فنقول الحب قوت وهويت وجوده بمياه الامطار ولها نرى اكثر الانبعاث لا يكون بها شيء من الاشجار والزرع والحراثة لا يبطئ هناك اعتمادا على ماء السماء وهذا اللطف من الله حيث جعل ما يحتاج اليه الانسان اعم وجودا واما الثمار فلانتم الابالانهار ولا تصير الاشجار حاملة للثمار الا بعد وجود الانهار فلهذا خسر (المسئلة الثانية) الضمير في قوله من ثمره ما الذي اى شيء فنقول المشهور انه ما دل الى الله اى لياكلوا من ثمر الله (وفيه لطيفة) وهى ان الثمار بعد وجود الاشجار وجرى ان الانهار لم توجد الا بالله تعالى ولولا خلق الله ذلك لم توجد فالمراد جيع ما يظن الظان انه سبب وجوده ليس الا بالله تعالى وارادته فهى ثمره ويحتمل ان يعود الى الضيل وترك الاعناب لحصول العلم بانها في حكم الضيل ويحتمل ان يقال هو راجع الى المذكور اى من ثمر ما ذكرنا وهذان الوجهان تعللهم بالضمير ويحتمل وجه آخر اذ رغبوا اقرب وهو ان يقال المراد من ثمر الثمرات يقال ثمره التجارة والربح وقال مرة العبادة الثواب وحيث يكون الضمير ما دل الى التغيير المدلول عليه بقوله وفجرنا فيها من العيون تغييرا لياكلوا من فوائده ذلك التغيير وفوائده اكثر من الثمار بل يدخل فيه ما قاله تعالى انا صابنا الماء صبا الى ان قال فاخرجنا به حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلنا وحدائق غلبا وكفاكم بها وما والتغيير اقرب في الذكر من الضيل ولو كان ما دل الى الله قال من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا (المسئلة الثالثة) ما في قوله وما علمته من اى المآت هي فنقول فيها وجود (احدها) نافية كما قال وما علمت التغيير ايدهم بل الله فجر (وانيها) موصولة بمعنى الذى كما قال

واين ومنه فرس سبح
واسع الجرى واتصاه على
لصودية ولا يكاد يذكر تصبه
عاجس سماته اى ازهه عما لا
يليق به عند اول علاقتها خاصا به
حقا بشأته وفيه مبالغة من
جهة الاشتقاق من السبح ومن
جهة النقل الى الضيل ومن
جهة المدلول من المصدر الدال
على الجنس الى الاسم الموضوع
لخاصة لاسيا العلم المسمى الى
لحقيقة الماضرة في الذم ومن
جهة امته مقام المصدر مع
الضيل وقيل هو مصدر كضمران
اريد به التذم والتام والتباعد
الكل عن السوء ففيه مبالغة
من جهة اسناد التذم الى الذات
الخدمة فخلق تزييناته

والذى علمته ايديهم من الغراس بعد التغيير يأكلون منه ايضا ويأكلون من ثمراته الذى
أخرجها من غير سعى من الناس فسطف الذى علمته الايدى على ما خلقه الله من غير مدخل
للانسان فيه (والتألف) هى مصدرية على قراءة من قرأ وما علمت من غير ضمير عائذ معناه
ليأكلوا من ثمره وعمل ايديهم يعنى يفرسون والله يفتيها ويخلق عرها فإياكلون مجموع على
ايديهم وخلق الله وهذا الوجود لا يمكن على قراءة من قرأ ضمير (المسئلة الرابعة) على
قولنا ما موصولة بمحتمل ان تكون بمعنى وما علمته اى بالجملة كما نه ذكر نوحى ما يأكل
الانسان بهما وهما الزراعة والتجارة ومن النبات ما يؤكل من غير عمل الايدى كالنخب
والتمر وغيرهما ومنه ما يعمل فيه عمل صنعة فيؤكل كالاشياء التى لا تؤكل الا مطبوخة
أو كالتوتون الذى لا يؤكل الا بعد اصلاح ثم لما عدد الم اشارة الى الشكر بقوله
أفلا يشكرون وذكر بصيغة الاستفهام لما بينا من فوائد الاستفهام فيما تقدم ثم قال
تعالى (سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن انفسهم وما لا يعلمون)
قد ذكرنا ان لفظة سبحان عداد على التسبيح وتقديره سبحانه تسبيح الذى خلق الأزواج
كلها ومعنى سبحانه وجه تعلق الآية بما قبلها هو انه تعالى لما قال افلا يشكرون وشكر
الله بالعبادة وهم تركوا ولم يقتنعوا بالترك بل عبدوا غيره وأتوا بالشرك قال سبحان الذى
خلق الأزواج وغيره لم يخلق شيئا قال أو تقول لما بين انهم انكروا الآيات ولم يشكروا
بين ما بين ان يكون عليه العاقل قال سبحان الذى خلق الأزواج كلها أو تقول لما بين
الآيات قال سبحان الذى خلق ما ذكره من ان يكون له شريك أو يكون ماجرا عن احياء
الموتى وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قوله كلها يدل على ان افعال العباد مخلوقة لله لان
الزوج هو الصنف وافعال العباد اصناف ولها اشياء هى واقعة تحت اجناس الامراض
فتكون من الكل الذى قال الله فيها انه خلق الأزواج كلها لا يقال مما تنبت الأرض
يخرج الكلام من العموم لان من قال اعطيت زيدا كل ما كان لى يكون للعموم ان
اتصور عليه فاذا قال بعده من الثياب لا يبقى الكلام على عمومه لاننا نقول ذلك اذا كانت
من لبان القضيص اما اذا كانت لتأكيد العموم فلا دليل ان من قال اعطيته كل
شيء من الدواب والياب والعبد والجوارى يفهم منه انه بعدد الاصناف لتأكيد العموم
ويؤيد هذا قوله تعالى في جم الذى خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون من غير تقييد (المسئلة الثانية) ذكر الله تعالى امورا ثلاثة يخصص فيها المخلوقات
بقوله مما تنبت الأرض يدخل فيها ما فى الأرض من الامور القاهرة كالنبات والثمار
وقوله ومن انفسهم يدخل فيها الدلائل النفسية وقوله وما لا يعلمون يدخل ما فى اقطار
السموات وتقوم الارضين وهذا دليل على انه لم يذكر ذلك للتخصيص بدليل ان الانعام بما
خلقها الله والمعادن لم يذكرها وانما ذكر الاشياء لتأكيد معنى العموم كما ذكرنا فى المثال
(المسئلة الثالثة) قوله وما لا يعلمون فيه معنى لطيف وهو انه تعالى انما ذكر كون الكل

عن كل ما لا يليق به تفرها خاصا به
فالجملة على هذا اخبار من الله
تعالى بتزده وبراهمه عن كل ما لا
يليق به مما فعلوه وما تركوه وعلى
الاول حكمه عن وجوب ذلك
وتلقين المؤمنين ان يقولوه
ويصدقوا مضونه ولا يخلوا به
ولا يفلوا منه والمراد بالأزواج
الاصناف والانواع (مما تنبت
الأرض) بيان لها والمراد بكل
ما ينبت فيها من الاشياء المذكرة
وعبها (ومن انفسهم) اى خلق
لأزواج من انفسهم اى بالذكور
والانثى (وما لا يعلمون) اى
والأزواج مما لم يطلعهم الله
تعالى على خصوصياته لعدم
قدرتهم على الاطاعة لها ولا لم يتعلق
بذلك شيء من مصالحهم الدنيوية
والدنيوية

مخلوقا ليزه الله من الشريك فان المخلوق لا يصلح شريكا الخالق لكن التوحيد الحق لا يحصل الا باصراف بان لا اله الا الله قال تعالى اعلوا ان المانع من التشريك فيما تعلمون وما لا تعلمون لان الخلق مامو المانع من الشركه الخلق فلا تشركوا بالله شيئا تعلمون فانكم تعلمون انه مخلوق وبما لا تعلمون فان عند الله كله مخلوق لكون كله ممكنا ثم قال تعالى (واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون) لما استدلل الله باحوال الارض وهى المكان الكلى استدلل بالليل والنهار وهو الزمان الكلى فان دلالة المكان والزمان متناسبة لان المكان لا تستغنى عنه الجوهر والزمان لا تستغنى عنه الامراض لان كل عرض فهو في زمان ومثله مذكور في قوله تعالى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ثم قال بعده ومن آياته ان ترى الارض خاشعة فاذا اترنا عليها الماء اهتزت وربت حيث استدلل بالزمان والمكان هناك ايضا لكن المقصود اولاهنا ان ثابت الوجودانية بدليل قوله تعالى لتسجدوا للشمس ثم الخضر بدليل قوله تعالى ان الذى احيانا الحي الموتى وههنا المقصودا ولايات الخضر لان السورة فيها ذكر الخضر اكثر يدل عليه النظر في السورة وهناك ذكر التوحيد اكثر بدليل قوله تعالى فيه قل انكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين الى غيره وآخر السورتين بين الامر وفيه مسائل (المسئلة الاولى) المكان يدفع عن اهل السنة شبه الفلاسفة والزمان يدفع عنهم شبه المشبهة (اما بيان الاول) فذلك لان الفلسفى يقول لو كان عدم العالم قبل وجوده لكان عند فرض عدم العالم قبل وقبل وبعد لا يتحقق الا بالزمان قبل العالم والزمان من جهة العالم فيلزم وجود الشيء عند عدمه وهو محال فقول لهم قدوا اقتسموا على ان الامكنة متناهية لان الابعاد متناهية بالاتفاق فاذن فوق السطح الاعلى من العالم يكون عدم وهو موصوف بالقوية وفوق ونحت لا يتحقق الا بالمكان ففوق العالم مكان والمكان من العالم فيلزم وجود الشيء عند عدمه فان اجابوا بان فوق السطح الاعلى لا خلا ولا مالا نقول قبل وجود العالم لان ولا زمان موجود (واما بيان الثانى) فلان المشبهى يقول لا يمكن وجود موجود الا في مكان فقله في مكان فقول فيلزم ان يقولوا الله في زمان لان الوهم كما لا يمكنه ان يقول هو موجود ولا مكان لا يمكنه ان يقول هو كان موجودا ولا زمان وكل زمان فهو حادث وقدا جئنا على ان الله تعالى قديم (المسئلة الثانية) لو قال قائل اذا كان المراد منه الاستدلال بالزمان فلم اختار الليل حيث قال وآية لهم الليل نقول لما استدلل بالمكان الذى هو المظلم وهو الارض وقال وآية لهم الارض استدلل بالزمان الذى فيه الظلمة وهو الليل (ووجه آخر) وهو ان الليل فيه سكن الناس وهدوا الاصوات وفيه النوم وهو كالموت ويكون بعده طلوع الشمس كالفتح في الصور فيمترك الناس فذكر الموت كما قال في الارض وآية لهم الارض الميتة فذكر من الزمانين اشبههما بالموت كما ذكر من المكانين اشبههما بالموت (المسئلة الثالثة) ما معنى سلخ النهار من الليل نقول معناه تمييزه منه يقال

واما اطلمهم على ذلك بطريق الاجال على منهاج قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون لما ينط به وفوقهم على علم قدرته وسعة ملكه وسلطانه (وآية لهم الليل) جهل من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر كما سرقه تعالى (سلخ منه النهار) جهل مبتدأ كلفية كونه آية اى تزيه ونكسهم عن مكانه مستعار من السلخ وهو ازاله ما بين الحيوان وجلده من الاتصال والاعظ في الاستعمال تعليقه بالجدية قال سلخت الاحاب من الشاة وقد يكس ومنه الشاة السلوخة (فاذا هم مظلمون) اى داخلون في الظلام مفاجأة وفيه رمز الى ان الاصل هو الظلام

انسلخ النهار من الليل اذا اتى آخر النهار ودخل اول الليل وسلخه الله منه فانسلخ هو منه
واما اذا استعمل بغير كلمة من قبل سلخت النهار او الشمس ههنا دخلت في آخره فان قيل
فاليل في نفسه آية فأية حاجة الى قوله نسلخ منه النهار تقول الشيء تدين بضده منافعه
ومحاسنه ولهذا لم يجعل الله الليل وحده آية في موضع من المواضع الا وذكر آية النهار
معها وقوله فاذا هم مثقلون اى داخلون في الظلام واذا للفتاجاة اى ليس يدهم
بسد ذلك امر ولا بد لهم من الدخول فيه وقوله تعالى (والشمس تجري لمستقرها
ذلك تقدير العزيز العليم) يحتمل ان يكون الواو للعطف على الليل تقديره وآية لهم
الليل فنسلخ والشمس تجري والقمر قدرته في كل آية وقوله والشمس تجري اشارة الى
سبب سلخ النهار فانها تجري لمستقرها وهو وقت الغروب فيفسلخ النهار فاعلم ذكر السبب
هو ان الله لما قال نسلخ منه النهار وكان غير بعيد من الجهال ان يقول قائل منهم سلخ النهار
ليس من الله انما يسلمح النهار بفروب الشمس فقال تعالى والشمس تجري لمستقرها بأمر
الله فغروب الشمس سلخ فنهار فبذكر السبب بين وجه الدهوى ويحتمل ان يقال بان قوله
والشمس تجري لمستقرها اشارة الى قيمة النهار بعد الليل كما قال تعالى لما قال وآية لهم
الليل نسلخ منه النهار ذكر ان الشمس تجري فتطلع عند انقضاء الليل فيعود النهار بنفسه
وقوله لمستقر اللام يحتمل ان تكون الوقت كقوله تعالى اقم الصلاة لادولك الشمس وقوله
تعالى فقلقو هن لعدتهن وجه استعمال اللام الوقت هو ان اللام المكسورة في الاسماء
لتصحيح معنى الاضافة لكن اضافة الفعل الى سببه احسن الاضافات لان الاضافة
لتعريف المضاف بالمضاف اليه كما في قوله دار زيد لكن الفعل يعرف بسببه فيقال تجري
الريح واشترى لالكل واذا علم ان اللام تستعمل لتحليل فقول وقت الشيء يشبه سبب الشيء
لان الوقت باق بالامر الكائن فيه والامور متعلقة باوقاتها فيقال خرج لعشر من كذا
واقم الصلاة لادولك الشمس لان الوقت معرف كالسبب وعلى هذا ههنا تجري الشمس
وقت استقرارها اى كلما استقرت زمانا امرت بالجرى فغرت ويحتمل ان تكون بمعنى الى
اى الى مستقرها وتقريره هو ان اللام تذكر لوقت ولوقت طرفان ابتداء وانتهاء يقال
سرت من يوم الجمعة الى يوم الخميس فجاز استعمال ما يستعمل فيه في احد طرفيه لما بينهما
من الاتصال ويؤيد هذا قرأة من قرأ والشمس تجري الى مستقرها وعلى هذا ففي ذلك
المستقر وجوه (الاول) يوم القيامة وعنده تستقر ولا يبقى لها حركة (الثاني) السنة
(الثالث) الليل اى تجري الى الليل (الرابع) ان ذلك المستقر ليس بالنسبة الى الزمان بل
هو للكان وحينئذ فيه وجوه (الاول) هو غاية ارتضاعها في الصيف وغاية انخفاضها
في الشتاء اى تجري الى ان تبلغ ذلك الموضع فتزجع (الثاني) هو غاية مشارقتها في كل
يوم لها مشرق الى ستة اشهر ثم تعود الى تلك المقنطرات وهذا هو القول الذي تقدم
في الارتضاع فان اختلاف المشارق بسبب اختلاف الارتضاع (الثالث) هو وصولها الى

والنور طررض (والشمس تجري
لمستقرها) لخمسين بيتي اليه
دورها فبعبه بمستقر المسافر اذا
قطع مسيره اول كيد السماء فان
حركتها فيه توجد ابطأ بحيث
يظن ان لها هناك وقتا قال
والشمس حيرى لها بالمولود يوم
اولا استقرار لها على سبع
مخصوص اولتها مقدرا لكل
يوم من المشارق والمغربان لها
في دورها ثلثائة وستين مشرقا
ومغربا تطلع كل يوم من مطلع
وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليها
الى العام القابل اول قطع جريها عند
خراب العالم وقرئ الى مستقر
لها وقرئ لا مستقر لها اى
لا يكون لها فانها متفرقة دائما
وقرئ

فيها في الابتداء (الرابع) هو الدائرة التي عليها حركتها حيث لا تميل عن منطقة البروج على مرور الشمس وسنذكرها ويحتمل أن يقال لستقر لها أي تجري مجرى مستقرها فإن أصحاب الهيئة قالوا الشمس في فلك والفلك يدور فدير الشمس فالشمس تجري مجرى مستقرها وقالت الفلاسفة تجري لستقرها أي لا مر لوجودها لاستقر وهو استخراج الأوضاع الممكنة وهو في غاية السقوط واجاب الله عنه بقوله ذلك تقدير العزيز العليم أي ليس لأرادتها وإنما ذلك بأرادته وتقديره وتديره وتضيره أيها فإن قيل حددت الوجوه الكثيرة وما ذكرت المختار فأما الوجه المختار عندك فنقول المختار هو أن المراد من المستقر المكان أي تجري بلوغ مستقرها وهو غاية الارتفاع والانخفاض فإن ذلك يشتمل المشارق والمغرب والمجرى الذي لا يختلف والزمان وهو السنون والليل فهو أيام فائدة وقوله ذلك يحتمل أن يكون إشارة إلى جري الشمس أي ذلك الجري تقدير الله ويحتمل أن يكون إشارة إلى المستقر أي لستقر لها وذلك المستقر تقدير الله والعزير القالب هو كمال القدرة يقبل والعلم كامل العلم أي الذي قدر على إخراجها على الوجه الأنفع وعلم الأنفع فاجراها على ذلك وبيانه من وجوه (الأول) هو أن الشمس في ستة أشهر كل يوم تمر على مسامتة شيء لم تمر من أمساها على تلك المسامتة ولو قدر الله مرورها على مسامتة واحدة لاحترقت الأرض التي هي مسامتة لمرها وبقي المصوع مستويا على الأماكن الأخر فقدر الله لها بعد التجمع الطوبى في باطن الأرض والاشجار في زمان الشتاء ثم قدر قريبا بتدرج تخرج النبات والثمار من الأرض والتجبر وتضج وتحفف ثم بعد ثلاثا يحترق وجه الأرض واغصان الاشجار (الثاني) هو أن الله قدر لها في كل يوم ظلوا وفي كل ليلة غروبا ثلاثا تكل القوى والأبصار بالسر والنعب ولا يحترق العالم بترك العماره بسبب الظلمة الدائمة (الثالث) جعل سيرها ابتداء من سير القمر واسرع من سير زحل لأنها كاملة الدور فلو كانت بطيئة السير لدامت زمانا كثيرا في مسامتة شيء واحد فصرفه ولو كانت سريعة السير لما حصل لها لث بقدر ما يضيح الثمار في بقعة واحدة ثم قال تعالى (وأقهر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) قال الزمخشري لا بد من تقدير لفظه بغير معنى الكلام لأن القمر لم يحصل نفسه منازل فاعني أن قدرناه مسيره منازل وعلى ما ذكره يحتمل أن يقال المراد منه والقمر قدرناه ذات منازل لأن ذا الشيء قريب من الشيء ولهذا جاز قول القائل عيشة راضية لأن ذا الشيء كالقائم بالشيء فأتوا بلفظ الوصف وقوله حتى عاد كالعرجون القديم أي يرجع في الدقة إلى حالته التي كان عليها من قبل والعرجون من الأنعام يقال لعود العلق عرجون والقديم المتقدم الزمان قيل إن ما غير عليه سنة فهو قديم والصحيح أن هذه بعينها لا تشترط في جواز إطلاق القديم عليه وأما اعتبار العادة حتى لا يقال لمدينة بنت من سنة وستين أنها بناقديم أو هي قديمة ويقال لبعض الأشياء قديم وأن لم يكن له سنة ولهذا جاز أن يقال يبت قديم وبناء قديم

لا مستقر لها على أن لا يمتد ليس (ذلك) إشارة إلى جريها وما فيه من معنى التجمع قرب العهد بالشار إلى الأبدان بطور رتبه يستقر له أي ذلك الجري البديع المصطفى على الحكم الرافعة التي تصرفها القول والأفهام (تقدير العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدور (العلم) المحيط بجمه بكل معلوم (والقمر) قدرناه بالثصب بأضمار فعل يضر الظاهر وفري بالرفع على الابتداء أي قدرناه (منازل) وقيل قدرناه مسيره منازل وقيل قدرناه ذات منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطان البطين الفري الدوران الهمة الهمة النازع

ولم يحز ان يقال في العالم انه قديم لان القديم في البيت والبناء يثبت بحكم تقدم العهد
ومرور السنين عليه واطلاق القديم على العالم لا يعتاد الا عند من يعتقد انه لا أول له
ولاسبق عليه ثم قال تعالى (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار
وكل في فلك يسبحون) اشارة الى ان كل شيء من الاشياء المذكورة خلقها على وفق
الحكمة فالشمس لم تكن تصلح لها سرعة الحركة بحيث تدرك القمر والالكان في شهر واحد
صيف وشتاء فلا تدرك الثمار وقوله ولا الليل سابق النهار قيل في تفسيره ان سلطان الليل
هو القمر ليس يسبق الشمس وهي سلطان النهار وقيل معناه ولا الليل سابق النهار اي
الليل لا يدخل وقت النهار والناقي بعيد لان ذلك يقع ايضا حالوا واضح والاول صحيح ان
اريد به ما بينته وهو ان معنى قوله تعالى ولا الليل سابق النهار ان القمر اذا كان على
أفق المشرق ايام الاستقبال تكون الشمس في مقابلته على أفق المغرب ثم ان عند غروب
الشمس يطلع القمر وعند طلوعها يغرب القمر كأن لها حركة واحدة مع ان الشمس متأخر
عن القمر في ليلة مقدارها ظاهرا في الحس فلو كان القمر حركة واحدة بها يسبق الشمس
ولا تدرك الشمس والقمر حركة واحدة بها تأخر عن القمر ولا تدرك القمر لبقى القمر
والشمس مدة مديدة في مكان واحد لان حركة الشمس كل يوم درجة فخلق الله تعالى
في جميع الكواكب حركة أخرى غير حركة الشهر والسنة وهي الدورة اليومية وعنده
الدورة لا يسبق كوكب كوكبا اصلا لان كل كوكب من الكواكب اذا طلع غرب
مقابله وكما تقدم كوكب الى الموضع الذي فيه الكوكب الآخر بالنسبة اليه المتقدم
ذلك الكوكب فهذه الحركة لا يسبق القمر الشمس قبين ان سلطان الليل لا يسبق
سلطان النهار فالمراد من الليل القمر ومن النهار الشمس قوله لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر اشارة الى حركتها البطيئة التي تتم الدورة في سنة وقوله ولا الليل سابق
النهار اشارة الى حركتها اليومية التي بها تعود من المشرق الى المشرق مرة أخرى
في يوم وليلة وعلى هذا فبعض مسائل (المسئلة الاولى) ما الحكمة في اطلاق الليل وارادة
سلطانه وهو القمر وماذا يكون لوقالوا القمر سابق الشمس فنقول لو قالوا ولا القمر سابق
الشمس ما كان يفهم ان الاشارة الى الحركة اليومية فكان يتوهم التناقض فان الشمس
اذا كانت لا تدرك القمر والقمر اسرع ظاهرا واذا قالوا ولا القمر سابق يظن ان القمر
لا يسبق فليس بأسرع فقال الليل والنهار ليعلم ان الاشارة الى الحركة التي بها تتم الدورة
في مدة يوم وليلة ويكون لجميع الكواكب اوعليها طلوع وغروب في الليل والنهار
(المسئلة الثانية) ما الفائدة في قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك بصيغة الفعل وقوله
ولا الليل سابق النهار بصيغة اسم الفاعل ولم يقل ولا الليل يسبق ولا قال مدركة القمر
فنقول الحركة الاولى التي للشمس ولا يدركها القمر مختصة بالشمس فبطلها كالصادرة منها
وذكر بصيغة الفعل لان صيغة الفعل لا تطلق على من لا يصدر منه الفعل فلا يقال هو

النسرة الطرف الجبهة الزهرة
الصفرة المواء السماك القمر
الزرقا الاكليل القلب الشولة
الانعام البلدة سعدا لذيح سعد
يلج سعد المعود سعد الاخوية
فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو
المؤخر الرضا وهو بطن الحوت
يأكل كل ليلة في واحد منها
لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها فاذا
كان في آخر منازلها وهو الذي
يكون قبيل الاجتماع دق
واستقوس (حتى عاد كالعرجون)
كالعراج وهو الاعوج فطون من
العراج وهو الاعوج فطون من
العراجون وهما لئان كالزبون
والزبون (القديم) النقي وقيل
هو مام عليه حول فصاعدا
(لا الشمس ينبغي لها) اي يصح
ويشبه (ان تدرك القمر) في
سرعة السير

بغبط ولا يكون يصدر منه الخياطة والحركة الثانية ليست مختصة بكوكب من الكواكب بل الكل فيها مشتركة بسبب حركة ذلك ليس ذلك فلما كوكب من الكواكب فالحركة ليست كالصادرة منه فأطلق اسم القاعل لانه لا يستلزم صدور الفعل يقال فلان خياط وان لم يكن خياطاً فإن قيل قوله تعالى يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً يدل على خلاف ما ذكرتم لان النهار اذا كان يطلب الليل سابقاً له وقلم ان قوله ولا ليل سابق النهار معناه ما ذكرتم فيكون الليل سابقاً ولا يكون سابقاً تقول قد ذكرنا ان المراد بالليل هنا سلطان الليل وهو القمر وهو لا يسبق الشمس بالحركة اليومية السريعة والمراد من الليل هناك نفس الليل وكل واحد لما كان في حقيبه الآخر فكانه طالبه فان قيل فلم ذكره هنا سابق النهار وقد ذكر هناك يطلبه ولم يقل طالبه نقول ذلك لما بينا من ان المراد في هذه السورة من الليل كواكب الليل وهي في هذه الحركة كأنها لا حركة لها ولا تسبق ولا من شأنها انها سابقة والمراد هناك نفس الليل والنهار وهما زمانان والزمان لا قرار له فهو يطلب حثيثاً لصدور التنصص منه وقوله تعالى وكل في فلك يسبحون يحقق ما ذكرنا اى لكل طلوع وغروب في يوم وليلة لا يسبق بعضه بعضاً بالنسبة الى هذه الحركة وكل حركة في فلك تخصه وفيه مسائل (المسئلة الاولى) التنوين في قوله وكل عوض عن الاضافة معناه كل واحد واسقاط التنوين للاضافة حتى لا يجمع التعريف والتكثير في شئ واحد فلما سقط المضاف اليه لفظا والتنوين عليه لفظا وفي المعنى معرف بالاضافة فان قيل فهل يختلف الامر عند الاضافة لفظا وتركها فتقول نعم وذلك لان قول القائل كل واحد من الناس كذا لا يذهب الفهم الى غيرهم فيفيد اقتصار الفهم عليه فاذا قال كل كذا يدخل في الفهم عموم اكثر من العموم عند الاضافة وهذا كما في قيل وبعد اذا قلت اقل قبل كذا فاذا حذف المضاف وقلت اقل قبل افاذ فهم الفعل قبل كل شئ فان قيل فهل بين قولنا كل منهم وبين قولنا كلهم وبين كل فرق نقول نعم عند قولك كلهم ثبت الامر للاقتصار عليهم وعند قولك كل منهم ثبت الامر اولا للعموم ثم استدركت بالتخصيص فقلت منهم وعند قولك كل ثبت الامر على العموم وتركه عليه (المسئلة الثانية) اذا كان كل بمعنى كل واحد منهم والمذكور الشمس والقمر فكيف قال يسبحون نقول الجواب عنه من وجوه (احدها) ما بينا ان قوله كل للعموم فكانه اخبر عن كل كوكب في السماء سيار (ثانيها) ان لفظ كل يجوز ان يوحد نفرا الى كونه لفظا موحداً غير حسي ولا مجموع ويموز اند يجمع لكون معناه جمعا واما التثنية فلا يدل عليها اللفظ ولا المعنى فلي هذا يحسن ان يقول القائل زيد وعمرو كل جاءوا كل جاؤا ولا تقول كل جاءا بالتثنية (وطالبها) لان ولا ليل سابق النهار والمراد ما في الليل من الكواكب قال يسبحون (المسئلة الثالثة) الفلك ماذا تقول الجسم المستدير او السطح المستدير او الدائرة لان اهل الممة اتفقوا على ان فلكة الغزل سميت فلكة لاستدراستها وفلكة الخيعة

فان ذلك مثل يكون النياز وتعيش الحيوان اولى الاثار والتافع او في المكان بان تنزل في منزله او في سلطانه تنطس نوره وابلاد حرم التي الشمس للذلة على انها مسخرة لا يبر لها الا ما قدر لها (ولا ليل سابق الليل) اى يسبقه فيقوته ولكن يلقبه وقيل المراد بهما آيتهما وهما التنوين والسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون مكان الاول وابداء السبق مكان الادراك لانه الملائكة لمرعة سبه (وكل) اى وكلهم على ان التنوين عوض عن المضاف اليه الذي هو الضمير العائد الى الشمس والقمر والجمع باعتبار التكاثر العارض لهما بذكر مطالعتهما في اختلاف الاحوال يوجب تعدد اما في الذات اولى الكواكب فان ذكرهم مشربها (في فلك يسبحون) يهرون بالتسليم وسهولة

هي الخشبة المسطحة المستديرة التي توضع على رأس العمود لتلايق العمود الخشبية
وهي صفحة مستديرة فإن قيل فعلى هذا تكون السماء مستديرة وقد اتفق أصحاب
الفسرين على أن السماء مبسوطة لها أطراف على جبال وهي كالسقف المستوي ويدل
عليه قوله تعالى والسقف الرفوع تقول ليس في التصحيح ما يدل دلالة قاطعة على كون
السماء مبسوطة غير مستديرة ودل الدليل الحسي على كونها مستديرة فوجب المصير إليه
أما الأول فظاهر لأن السقف المقبب لا يخرج من كونه سقفا وكذلك كونها على جبال
وأما الدليل الحسي فوجهه (أحدها) أن من أمن في السير في جانب الجنوب يظهر له
كواكب مثل سهيل وغيره ظهورا أبديا حتى أن من رصد برهادر دائما ويخفى عليه بنات نعش
وغيرها خفا أبديا ولو كان السماء مسطحة مستوية لبان الكل للكل بخلاف ما إذا كان
مستديرا فإن بعضه حيث يستد بأطراف الأرض فلا يرى (الثاني) هو أن الشمس إذا
كانت مقارنة للعميل مثلا فإذا غربت ظهر لنسكوكب في منطقة البروج من الحمل إلى
الميزان ثم في كل قليل يستتر الكوكب الذي كان غروب به بعد غروب الشمس و يظهر الكوكب
الذي كان طلوعه بعد طلوع الشمس وبالعكس وهو دليل ظاهر وإن بحث فيه بصير قطعيا
(الثالث) هو أن الشمس قبل طلوعها وبعد غروبها يظهر ضوءها ويستثير الجو بعض
الاستنارة ثم يطلع ولولا أن بعض السماء مستقر بالأرض وهو محل الشمس فلا يرى جرمها
ويستتر نورها لما كان كذا بل كان عند عادتها إلى السماء يظهر لكل أحد جرمها
ونورها معا ليكون السماء مستوية حيث مكشوفة كلها لكل أحد (الرابع) القمر إذا
انكسف في ساعة من الليل في جانب الشرق ثم مثل أهل المغرب عن وقت الكسوف
أخبروا عن الكسوف في ساعة أخرى قبل تلك الساعة التي رأى أهل المشرق فيها
الكسوف لكن الكسوف في وقت واحد في جميع نواحي العالم والليل مختلف فدل على أن
الليل في جانب المشرق قبل الليل في جانب المغرب فالشمس غربت من عند أهل المشرق
وهي بعد في السماء ظاهرة لأهل المغرب فلم أن استنارها بالأرض ولو كانت مستوية لما
كان كذلك (الخامس) لو كانت السماء مبسوطة لكان القمر عند ما يكون فوق رؤسنا
على المسامدة أقرب البنا وعند ما يكون على الأفق أبعد منا لأن العمود أصغر من القطر
والوحد وكذلك في الشمس والكواكب كان يجب أن يرى أكبر لأن القريب يرى أكبر
وليس كذلك فإن قيل جاز أن يكون وهو على الأفق على سطح السماء وعند ما يكون على
مسامدة رؤسنا في بحر السماء غائرا فيها لأن الحرق جائز على السماء تقول لاتنازع في جواز
الحرق لكن القمر حيث يكون حركته في دائرة لأعلى خط مستقيم وهو فرضنا
ولنا نقول لو كان كذلك لكان القمر عند أهل المشرق وهو في منتصف نهارهم أكبر
مقدارا لكونه قريبا من رؤسهم ضرورة فرضه على سطح السماء الأدنى وعندنا في بحر
السماء وبالجملة الدلائل كثيرة والاكتفاء منها يلحق بكتب الهيئة التي القرض منها بيان

ذلك العلم وليس الغرض في التفسير بيان ذلك غير ان القدر الذي اوردناه يكفي في بيان كونه فلما مستديرا (المسئلة الرابعة) هذا يدل على أن لكل كوكب فلكا فلما قولت فيه نقول اما السبعة السيارة فلكل فلك واما الكواكب الاخر فلكل فلك واحد ولذا ذكر كلاما مختصرا في هذا الباب من الهيئة حيث وجب الشروع بسبب تفسير الفلك فقول قبل ان للقمر فلكا لان حركته أسرع من حركة الستة الباقية وكذلك لكل كوكب ذلك لاختلاف سيرها بالسرعة والبطء والمرقان بعضها يمر في دائرة وبعضها في دائرة اخرى حتى في بعض الاوقات يمر بعضها بعض ولا يكسفه وفي بعض الاوقات يكسفه فكل كوكب فلك فلما ان اهل الهيئة قالوا فلك فلك هو جسم كرتي ذلك غير لازم بل اللازم ان نقول لكل فلك هو كرتي او مسطحة او دائرة يقطعها الكوكب بحركته والله تعالى قادر على ان يخلق الكوكب في كرتي يكون وجوده فيها كوجود سمار مفرق في نخن كرتي بجوفة ويدبر الكرة فيدور الكوكب بدوران الكرة وعلى مذهب ارباب الهيئة حركة الكواكب السيارة على هذا الوجه وكذلك قادر على ان يخلق حلقة يحيط بها اربع سطوح متوازية بها فانها اربع دوائر متوازية تكبر الراس اذا قورناه واخرجنا من وسطه طاحونة من طواحين اليد ويبقى منه حلقة يحيط بها سطوح ودوائر كما ذكرنا وتكون الكواكب فيه فلك فتدور تلك الحلقة وتدبر الكوكب والحركة على هذا الوجه وان كانت مقدورة لكن لم يذهب اليه أحد ممن يعتبر وكذلك هو قادر على ان يجعل الكواكب بحيث تشق السماء فتجعل دائرة متوهمة كالقوفضة سمكة في الماء على وجهه تنزل من جانب وتصل الى موضع من الجانب الآخر على استدارة وهذا هو المفهوم من قوله تعالى وكل في فلك يسبحون والظاهر ان حركة الكواكب على هذا الوجه وأرباب الهيئة انكروا ذلك وقالوا لا يتجاوز الحركة على هذا الوجه لان الكوكب له جرم فاذا شق السماء وتحرك فلما أن يكون موضع دورانه ينشق ويلتئم كالماء تحركه السمكة او لا ينشق ولا يلتئم بل هناك خلاء يدور الكوكب فيه لكن الخلاء محال والسماء لا تقبل الشق والالتئام هذا ما اعتقدوا عليه ونحن نقول كلاهما جائز اما الخلاء فلا يحتاج اليه ههنا لان قوله تعالى يسبحون يفهم منه انه بشق والتئام واما امتناع الشق والالتئام فلا دليل اهم عليه وشبهتهم في المحدد للجهات وهي هناك ضعيفة نعم انهم قالوا على ما بينا تخرج الحركات وبه علماء الكسوفات ولو كان لها حركات مختلفة لما وجب الكسوف في الوقت الذي يحكم فيه بالكسوف والخسوف وذلك لاننا نقول للشمس فلكان (احدهما) مركزه مركز العالم (ثانيهما) مركزه فوق مركز العالم وهو مثل بياض البيض بين صفرة وبين القزض والشمس كرتي في الفلك الخارج المركز تدور بدورانه في السنة دورة فاذا جعلت في الجانب الاعلى تكون بعيدة عن الارض فيقال انها في الارج واد احدثت في الجانب الاسفل تكون قريبة من الارض فتكون في الحضيض واما القمر فله ثلاث شامل بلجميع

أجزائه وأفلاكه وفلك آخر هو بعض من الفلك الاول محيطه كالثمرة الفوقانية من
البصلة وفلك ثالث في الفلك الثنائي كما كان في الفلك الخارج المركز في فلك الشمس وفي
الفلك الخارج المركز كره مثل جرم الشمس وفي الكرة القمر مركز كعمار في كره مرق
فها ويسمى الفلك القوقائي الجوزهر والخارج المركز الفلك الحامل والفلك الثنائي
الذي فيه الفلك الحامل الفلك المائل والكرة التي في الحامل تسمى فلك التدوير وكذلك
قالوا في الكواكب الخمسة الباقية من السيارات غير ان القوقائي الذي سموه فلك
الجوزهر لم يثبتوا لها ثابتا أربعة وعشرين فلكا الفلك الاعلى وفلك البروج وزحل
ثلاثة أفلاك الحمل والحامل وفلك التدوير والمشتري ثلاثة كزحل وللربيع كذلك
ثلاثة ولشمس فلكان الحمل والخارج المركز وازهرة ثلاثة أفلاك كالعطويات ولعطارد
أربعة أفلاك الثلاثة التي ذكرناها في العلويات وفلك آخر يسمى الدبر والقمر أربعة
أفلاك والاربع يسمونه فلك الجوزهر والمدير ليس كالجوزهر لان المدير غير محيط بأفلاك
عطارد وفلك الجوزهر محيط ومنهم من زاد في الخمسة في كل فلك فلكين آخرين وجعل
تدويراتها مركبة من ثلاثة أفلاك وقالوا ان بسبب هذه الاجرام تختلف حركات
الكواكب ويكون لها عروض ورجوع واستقامة وبطء وسرعة هذا كلامهم على
سبيل الاقتصاص والاقتصار ونحن نقول لا بد من قدرة الله خلق مثل ذلك وأما على سبيل
الوجوب فلا نسلم ورجوعها واستقامتها بأرادته وكذلك عرضها وطولها وبطؤها
وسرعتها وقربها وبعدا هذا تمام الكلام (المسئلة الخامسة) قال المتبحرون الكواكب
أحياء دليل انه تعالى قال يسمون وذلك لا يطلق الاعلى الصائل فنقول ان أردتم
القدر الذي يصح به التسبيح فنقول به لانه ما من شيء من هذه الاشياء الا هو يصح
بحمده الله وان أردتم شيئا آخر فلم يثبت ذلك والاستعمال لا يدل كافي قوله تعالى في حق
الاصنام ما لكم لا تتلقون وقوله لا تتلقون ثم قال تعالى (وآيتهم أنا جلنا ذريتهم
في الفلك النحوس) ولها مناسبة مع ما تقدم من وجهين (احدهما) انه تعالى لما من أحياء
الارض وهي مكان الحيوانات بين انه لم يقتصر بل جعل للانسان طريقا يتخذ من البحر
خيرا وتوسطه أو يسير فيه كإيسير في البر وهذا حيث ذكر قوله وجلناكم في البر والبحر
ويؤيد هذا قوله تعالى وخلقه الدم من مثله ما يركبون اذا قهرناه بأن المراد الابل فانها
كسفن البراري (وامتيا) هو انه تعالى لما بين سباحة الكواكب في الافلاك وذكر
ما هو مثله وهو سباحة الفلك في البحار ولها وجه ثالث وهي ان الامور التي أنعم الله بها على
عباده منها ضرورية ومنها نافعة الاول للحاجة والى للزينة فخلق الارض وحياتها
من القبيل الاول فانها المكان الذي لولاه لوجد الانسان ولو لا احيائها لما عاش واقتل
وانهار في قوله وآيتهم اقبل ايضا من القبيل الاول لانه ازمان الذي لولاه لما حدث
الانسان والشمس والقمر وحركتهما لو لم تكن لما عاش نهاته تعالى لما ذكر من القبيل

(وآية لهم أنا جلنا ذريتهم)
اولادهم الذين يمشونهم الى
تجارهم اوصيائهم وولدهم
الذين يستحبونهم قال الذرية
تطلق عليهم لاسيما مع الاختلاط
وتخصيصهم بالذكر لما ان
استغرابهم في السفن اشقى
واسقامهم فيها بدع (في الفلك
النحوس) اي المماو، وقيل هو فلك
نوح عليه السلام وجل ذريتهم
فيها جل آيتهم الاقربين وفي
اصلاهم هؤلاء وذريتهم
وتخصيص اعقابهم بالذكر دونهم
لانه المانع في الامتنان وادخل في
التعجب الذي عليه يدور كونه
آية

الاول آيتين ذكر من القليل الثاني وهو الزينة آيتين (احدهما) الفلك التي تجري في البحر
فيسفرج من البحر ما يزين به كما قال تعالى ومن كل ثأكلون لخطايا وتسترجون حلية
تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر (وثانيهما) الدواب التي هي في البر كالنمل في البصر في
قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون فان الدواب زينة كما قال تعالى والحيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة وقال ولكم فيها مجال حين تريجون وحين تسرحدون فيكون استدلالا
عليهم بالضرورة والنافع لا يقال بأن النافع ذكره في قوله جنات من نخيل واعناب فانها
للزينة لا نقول ذلك حصل تبعاً للضرورة لان الله تعالى لما خلق الارض مبتدئاً لدفع
الضرورة واتزل الله عليها كذلك ثم ان يخرج من الجنة النخل والاعناب بقدره الله
واما الفلك فمقصود لا تبع ثم اذا علمت المناسبة في الآيات بمباحث لغوية ومعنوية (اما
اللعوية) قال المفسرون الزينة هم الآباء اى جلنا آباءكم في الفلك والالف واللام
لتعريف اى فلك نوح وهو مذكور في قوله واصنع الفلك ومعلوم عند العرب فقال الفلك
هذا قول بعضهم واما الاكثرون فعلى ان الزينة لا تطلق الا على الولد وعلى هذا فلا بد من
بيان المعنى فنقول الفلك اما ان يكون المراد الفلك المعين الذي كان لنوح واما ان يكون
المراد الجنس كما قال تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون وقال تعالى وترى
الفلك فيه مواخر وقال تعالى فاذا ركبوها في الفلك الى غير ذلك من استعمال لام التعريف
في الفلك لبيان الجنس فان كان المراد سفينة نوح عليه السلام فقيه وجوه (الاول) ان
المراد ان جلنا اولادكم الى يوم القيامة في ذلك الفلك ولولا ذلك لما بقي للادمى نسل ولا عقب
وعلى هذا قوله جلنا ذريتهم بدل قوله جلناهم اشارة الى كمال النعمة اى لم تكن النعمة
مقتصرة عليكم بل متعددة الى اعقابكم الى يوم القيامة هذا ما قاله الزمخشري ويحتمل
عندى ان يقال على هذا انه تعالى انما خص الزينة بالذكر لان الموجودين كانوا كفارا
لاقائمة في وجودهم فقال جلنا ذريتهم اى لم يكن الحمل جلالهم وانما كان جلالاً لما في
اصلابهم من المؤمنين كما ان من حمل صندوقاً لا قيمة له وفيه جواهر اذا قيل له لم تحصل هذا
الصندوق وتعب في حمله وهو لا يشتري بشئ يقول لا أجل الصندوق وانما أجل ما فيه
(الثاني) هو ان المراد بالذرية الجنس معناه جلنا اجناسهم وذلك لان ولد الحيوان من
جنسه ونوعه والذرية تطلق على الجنس ولهذا يطلق على النساء نهي النبي صلى الله عليه
وسلم عن قتل الذراري اى النساء وذلك لان المرأة وان كانت صنف غير صنف الرجل لكنها
من جنسه ونوعه يقال ذراريها اى امثالنا فقوله انما جلنا ذريتهم اى امثالهم وآباؤهم
حيث تدخل فيهم (الثالث) هو ان الضمير في قوله وآية لهم عائدة الى العباد حيث قال يا حمرة
على العباد وقال بعد ذلك وآية لهم الارض وقال وآية لهم الليل وقال وآية لهم انما جلنا
ذريتهم اذا علم هذا فكأنه تعالى قال وآية للعباد انما جلنا ذريات العباد ولا يلزم ان يكون
المراد بالضمير في الموضعين اشخاصاً معينين كما قال تعالى ولا تغفلوا انفسكم ويريد بعضهم

بعضا وكذلك اذا قاتل قوم ومات الكل في القتال يقال هؤلاء القوم هم قتلوا أنفسهم
فهم في الموضعين يكون دائما الى القوم ولا يكون المراد اشخاصا معينين بل المراد ان
بعضهم قتل بعضا فكذلك قوله تعالى وآيتهم اى آية لكل بعض منهم اتاحلنا ذرية كل
بعض منهم او ذرية بعض منهم واما ان قلنا ان المراد جنس الفلك فهو اظهر لان سفينة نوح
لم تكن بمحضرتهم ولم يعلموا من اجل فيها فاما جنس الفلك فانه ظاهر لكل احد قوله تعالى
في سفينة نوح وجعلناها آية للعالمين اى بوجود جنسها ومنها وبؤيده قوله تعالى الم تر ان
الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليربكم من اياته ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور
فقول قوله تعالى جعلنا ذريتهم اى ذرية اليباد ولم يقل جعلناهم لان سكون الارض عام
لكل احد يسكنها وقال آية لهم الارض المينة الى ان قال فانه يأكلون لان الاكل عام
واما الحمل في السفينة فمن الناس من لا يركبها في عمره ولا يحمل فيها ولكن ذرية اليباد لا بد
لهم من ذلك فان فهم من يحتاج اليها فيحصل فيها (المسئلة الثانية) جعل الفلك ثارة جمعا
حيث قال وترى الفلك فيه مواخر جمع ماخرة واخرى فردا حيث قال في الفلك التضمون
نقول فيه تدقيق ملج من علم اللغة وهو ان الكلمة قد تكون حركتها مثل حركة تلك
الكلمة في الصورة والحركتان مختلفتان في المعنى مثالها قولك سجد يصعد سجود المصدر
وهم قوم سجود في جمع ساجد تظن انها كلمة واحدة لعنيين وليس كذلك بل السجود عد
كونه مصدرا حركته اصلية اذا قلنا ان الفعل مشتق من المصدر وحركة السجود عند كونه
للمجمع حركة متغيرة من حيث ان الجمع يشتق من الواحد ويبقى ان يلحق المشتق بغيره
في حركة او حرف او في مجموعهما فاسجد لما اردنا ان يشتق منه لفظ جمع غيرناه وجعلنا
بلفظ السجود فاذا السجود للمصدر والجمع ليس من قبيل الالفاظ المشتركة التي وضعت
بحركة واحدة لعنيين اذا عرفت هذا فقول الفلك عند كونه واحدا مثل قتل ورد عند
كونها جمعا مثل خشب ومرد وغيرها فان قلت فاذا جعلته جمعا ماذا يكون واحدا
نقول جاز ان يكون واحدا فلكة او غيرهما لم يستعمل كواحد النساء حيث لم يستعمل
وكذا القول في امام مبین وفي قوله دعوا كل اثبات امامهم اى يا عتمة عند قوله تعالى امام
مبين امام كرام وكتاب وعند قوله تعالى كل اثبات امامهم امام كسهم وكرام وجواب وهذا
من دقيق التصريف (واما المتنوية) فذكرها في مسائل (المسئلة الاولى) قال ههنا
جعلنا ذريتهم من عليهم بحمل ذريتهم وقال تعالى انما لا طغي الماء جعلناكم في الجارية من
هناك عليهم بحمل انفسهم تقول لان من يقع المتعلق بالغير يكون قد دفع ذلك الغير من
يدفع الضرر عن المتعلق بالغير لا يكون قد دفع الضرر عن ذلك الغير بل يكون قد دفعه مثاله
من احسن الى ولد انسان وفرحه فرح فرح جده او وادفع واحد الاثم عن ولد انسان
يكون قد فرح اياه ولا يكون في الحقيقة قد ازال الاثم عن ابيه فعد طغيان الماء كان
الضرر يلحقهم فقال دفعت عنكم الضرر ولو قال دفعت عن اولادكم الضرر لما حصل

(وعقلنا لهم من مثله) مما ياتل
الفلك (ما يركبون) من الابل قلنا
سكان البرا وما ياتل ذلك الفلك
من السفن والزوارق وجعلها
مخلوقة لله تعالى مع كونها من
مصنوعات العباد ليس لمجرد كون
صنعهم باقدار الله تعالى والهامة
بل لمراعاة اختصاص اصلها بقدرته
تعالى وحكمته حسبا يرب عنه
قوله عز وجل واصنع الفلك
بأعيننا ووحينا والسميع من
لا يستهم هذه السفن بالركوب
لانها اختيارهم كما ان الصيغ من
ملازمة ذريتهم بفلك نوح عليه
السلام بالجل لكونها بغير شعور
منهم واختيار (وان نشأ نفرهم)
الحق من تمام الآية فانهم مذكرون
بعمومها كما ينطبق به قوله تعالى واذا
غشهم موج كالظلل دعوا الله
عظمين له الدين وقرئ نرفعهم
بالسديد وفي تعليق الاعراب
بمعنى المشقة اشار بانهم قد اكمل
ما يوجب اهلاكم من ماضيهم
ولم يبق الا تعلق مشيتهم تعالى بهما
ان نشأ نفرهم في اليوم مع جعلناهم
فيه من الفلك فحديث خلق الابل
حشد كلام حتى به في خلال
الاية بطريق الاسطراد كما ان
التأمل بين الابل والظلمة كما
يوع منه او مع ما يركبون
من السفن والزوارق (فلا مرجح
لهم) اى فلا ميتانهم يجرهم
من العرق ويدفعه عنه قبل

بيان دفع الضرر عنهم وهنا أراد بيان المنافع فقال جلنا ذرهم لان النفع حاصل بقبح
 الذرية ويدل على هذا ان هنا قال في الفلك المشحون فان ابتلاء الفلك من الاموال
 يحصل بذكره بيان النقص وما دفع الضرر فلا ان الفلك كلما كان أثقل كان الخلاص به
 أبداً وهناك السلامة فاختار هناك ما يدل على الخلاص من الضرر وهو الجري وهنا
 ما يدل على كمال المنفعة وهو التشن فان قيل قال تعالى وجلناهم في البر والبحر ولم يقل
 وجلناذرهم مع ان المقصود في الموضعين بيان التهمة لادفع التهمة نقول لما قال في البر
 والبحر خلقنا لان ما من احد الا وحل في البر والبحر واما الحمل في البحر فلم يبق ان كنا
 ما جلناكم بانفسكم فقد جلنا من يهكم امره من الاولاد والاطراب والاخوان
 والاصدقاء (المسئلة الثانية) قوله المشحون يفيد فائدة اخرى غير ما ذكرنا وهي ان الادنى
 يرسب في الماء وبقوى حمله في الفلك واقع بقدرته لكن من الطبيعيين من يقول الخفيف
 لا يرسب في الماء لان الخفيف يطلب جهة فوق فقال الفلك المشحون أثقل من الثقال التي
 ترسب ومع هذا حل الله الانسان فيمعه فله فان قالوا ذلك لامتناع الخلاص نقول قد ذكرنا
 الدلائل الدالة على جواز الخلاص في الكتب العقلية فاذن ليس حفظ الثقل فوق الماء
 الابارادة الله (المسئلة الثالثة) قال تعالى وآية لهم الارض وقال آية لهم الليل ولم يقل
 وآية لهم الفلك جلناها بحيث تعلمهم وذلك لان جلهم في الفلك هو العجب اما نفس
 الفلك فليس بعجبلانه كبيت مبنى من خشب واما نفس الارض فب نفس القليل عجب
 لا قدرة عليها لاحد الا الله ثم قال تعالى (وخلقناهم من مثله ما ركبون) وفيه مسائل
 (المسئلة الاولى) من حيث الفعل والمعنى اما اللفظ فقوله لهم يحتمل ان يكون طائفاً الى
 الذرية اى جلناذرهم وخلقنا للمصمولين ما ركبون ويحتمل ان يكون طائفاً الى العباد
 الذين عاد اليهم قوله وآية لهم وهو الحق لان الظاهر عود الضمائر الى شئ واحد (المسئلة
 الثانية) من يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون صلة تقدير موخلفناهم منله وهذا على رأى
 الاخفش وسيؤيد به قول من لا يكون صلة الاعتدال في قول ما جاءني من احد كافي قوله
 تعالى وما سنا من لغوب (وامنهما) هي مينة كافي قوله تعالى يفرلهم من ذنوبكم
 كما انه لما قال خلقناهم والمخلوق كان اشياء فال من بدل الفلك البيان (المسئلة الثالثة)
 الضمير في منله على قول الاكثرين طائفاً الى الفلك فيكون هذا كقوله تعالى وآخرون شكله
 ارجح وعلى هذا فالظاهر ان يكون المراد الفلك الآخر الموجود في زمانهم ويؤيد هذا
 هو نعم تعالى قال وان نشأ نفرقهم ولو كان المراد الابل على ما قاله بعض المفسرين لكن
 قوله وخلقنا لهم من مثله ما ركبون فاعلايين متصليين ويحتمل ان يقال الضمير طائفاً الى
 معلوم غير مذكور تقديره ان يقال وخلقناهم من مثل ما ذكرنا من المخلوقات في قوله خلق
 الازوج كلها ما تبيت الارض وهذا كما قالوا في قوله تعالى لياكلوا من ثمرة ان الهاء
 طائفاً الى ما ذكرنا في من ثمرة ما ذكرناه وعلى هذا نقوله خلقناهم فيد لطيفة • وهي ان ما من

ومعه وقيل فلا تنافاة لهم من
 قولهم اتاهم الصريح (ولا هم
 يتخذون) اى يثبون منه بعد
 وقوعه وقوله تعالى (الارحة
 منا ومنا) استثناء مفرغ من
 اسم المثل الشاملة للباستثناء
 والغاية المتأخرة اى لا يثبون
 ولا يتخذون شئ من الاشياء
 لرحمة عظيمة من قبلنا داعية الى
 الاعتاقلة والاتخاذ وتجميع الحياطة
 مقرب عليها ويصور ان يراد
 بالرحمة ما يبارون التثنية من الرحمة
 الدنيوية فيكون كلاهما غاية
 الاثابة والاتخاذ اى لنوع من
 الرحمة وتجميع (الى حين) اى
 الى زمان فقد فيه آجالهم كما
 قيل

ولم اصل لى اى ولكن
 سات من الملام الى الحرام
 (واذا قيل لهم اتقوا) بيان
 لاحرامهم من الايات التنزيلية
 بعد بيان احرامهم من الايات
 الانسانية التي كانوا يشاهدونها
 اوصدم تأماتهم فيها اى اذا قيل لهم
 بطريق الادبار ما زل من الايات
 او يبرهنتقوا (ما بين ايديكم وما
 خفيكم) من الايات والوازل
 ذهابا محملة بكم لوما يصيبكم من
 تنكاه من حيث تحسبون ومن
 حيث لا تحسبون او من الوقائع
 المتازلة على الامم الخالفة قبلكم
 والذباب المذلل في الاخرة
 ومن توازل السماء ونوب
 الارض او من عذاب الدنيا
 وعذاب

احدا لوله ركوب مركوب من الدواب وليس كل احد يركب الفلک قال في الفلک جلنا
 ذريتهم وان كنا ما جلناهم واما الخلق ظلم عام وما يركبون فيه وجهان (احدهما) هو
 الفلک الذي مثل فلک نوح (وثانيهما) هو الابل التي هي سفن البر فان قيل اذا كان المراد
 سفينة نوح فما وجه مناسبة الكلام نقول ذكرهم بحال قوم نوح وان المكذبين هلكوا
 والمؤمنين فازوا فكذلك هم ان آمنوا يفوزوا وان كذبوا يهلكوا * ثم قال تعالى
 (وان نشأ نفرقهم) اشارة الى فائدتين (احدهما) ان في حال النعمة ينبغي ان لا يأمنوا
 عذاب الله (وثانيتهما) هو ان ذلك جواب سؤال مقدر وهو ان الطبيعي يقول السفينة
 تحمل بمقتضى الطبيعة والجوف لا يربس فقال ليس كذلك بل لو شاء الله اخرجهم وليس
 ذلك بمقتضى الطبع ولو صح كلامه القامد لكان لقاتل ان يقول ألسنت توافق ان من
 السفن ما ينقلب وينكسر ومنها ما ينقب فاقب فربس وكل ذلك بمشيئة الله فان شاء الله
 اخرجهم اخرجهم من غير شيء من هذه الاسباب كما هو مذهب اهل السنة اوبشئ من تلك
 الاسباب كما نسلم انت * وقوله تعالى (فلا صريح لهم) اى لا نفيث لهم يمنع عنهم الفرق
 (ولاهم يتقنون) اذا ادركهم الفرق وذلك لان الخلاص من العذاب اما ان يكون بدفع
 العذاب من اصله او برضه بعد وقوعه قال لا صريح لهم بدفع ولاهم يتقنون بعد الوقوع
 فيه وهذا مثل قوله تعالى لا تقن عنى شفاعتهم شيئا ولاهم يتقنون قوله لا صريح لهم ولاهم
 يتقنون فيه فائدة اخرى غير الحصر وهى انه تعالى قال لا صريح لهم ولم يقل ولا منقلبهم
 وذلك لان من لا يكون من شأنه ان ينصر لا يشرع في الصرة مخافة ان يغلب وبذهب ما
 وجهه وانما ينصر وينفيث من يكون من شأنه ان ينفيث قال لا صريح لهم واما من
 لا يكون من شأنه ان يقن اذ ارأى من يزع عليه في ضرر يشرع في الانقاذ وان لم ينق بنفسه
 في الانقاذ لا يغلب على ظنه وانما يبدل اليهود فقال ولاهم يتقنون ولم يقل ولا منقلبهم
 ثم استثنى فقال (الارحة منا وما نأمن الى حين) وهو يفيد امرين (احدهما) انقسام
 الانقاذ الى قسمين الرحمة والتعاقب اى فيمن علم الله منه انه يؤمن فينقذه الله رحمة وفيمن علم
 انه لا يؤمن فليتعاقب زمانا ويزداد دائما (وثانيهما) انه بيان لكون الانقاذ غير مفيد للدوام
 بل الزوال في الدنيا لا بد منه فينقذه الله رحمة ويمتعه الى حين ثم يميتة قالوا لا لازم ان يقع
 * ثم قال تعالى (واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم املككم ترجون) وجه تعلق
 الآية بما قبلها هو ان الله تعالى لما تعدد الآيات بقوله وآية لهم الارض وآية لهم الجبل
 وآية لهم اتجلنا ذريتهم وكانت الآيات تقيد اليقين وتوجب القطع بما قال تعالى
 ولم تقدمهم اليقين قال فلا قل ان من يمحترزوا عن العذاب فان من اخبر بوقوع عذاب
 يقبه وان لم يقطع بصدق قول الخبر احتياطاً فقال تعالى اذا ذكر لهم الدليل القاطع
 لا يستفرون به وادقيل لهم اتقوا لا يتقنون فهم في غاية الجمل ونهاية الغفلة لاملل العلماء
 الذين يبعون البرهان ولا مثل العامة الذين يذون الامر على الاحوط ويبللى ما ذكرنا

الآخرة او ما تقدم من الذنوب
 وما تأخر (لملكم ترجون) اما
 حال من ذاب اتقوا وغاية له اى
 واجبن ان ترجوا الوكى ترجوا
 فقبوا من ذلك لما عرفتم ان مناط
 التماس ليس الارحة الله تعالى
 وجواب اذا محذوف فقهه فقهاهم
 من قوله تعالى (وما تأمنهم من آية
 من آيات ربهم الا كانوا عنها
 معرضين) فقهاهم ينسأ اما اذا
 كان الانذار بالآية الكرسي
 فعبارة النص واما اذا كان
 بغيرها فبدل لانه لانهم حين
 اعرضوا عن آيات ربهم فلا ن
 يعرضوا عن غيرها بطريق
 الاولوية كأنه قيل وادقيل لهم
 اتقوا العذاب اعرضوا حسبا
 اعتادوا وما نأمن وصيغة المضارع
 للذلة على الاستمرار الجدى ومن
 الاولى مزبدة لذاكيد العموم
 والثانية تبصيرية واقعة مع
 مجرورها صفة لآية وانافة
 الآيات الى باسم الرب الخفاف
 الى ضميرهم لتخصيص شأنها المستجيب
 لتحويل ما جرتوا عليه في حقها
 والمراد بها ما الآيات التنزيلية
 فأتياها زولها والمضى ما قبل اليهم
 آية من الآيات القرآنية التى من
 جعلها هذه الآيات الناطقة بما
 فصل من بدائع صنع الله تعالى
 وسواها آياته الموجبة للاقبال
 حاجا والايمان بها الاكواضها
 معرضين على وجه التكذيب

قوله تعالى لعلكم ترجون بحرف التثنية أى فى ظنكم فإن من يخفى عليه وجه البرهان لا يترك طريقة الاحتراز والاحتياط وجواب قوله اذا قيل لهم اتقوا محذوف مضاموا اذا قيل لهم ذلك لا يتقون او يعرضون واتحلف لدلالة ما بعده عليه وهو قوله تعالى وما تأتئهم من آية من آيات ربهم وفى قوله تعالى ما بين ايديكم وما خلفكم وجوه (أحدها) ما بين ايديكم الآخرة فانهم مستقبلون لها وما خلفكم الدنيا فانهم تاركون لها (وثانيها) ما بين ايديكم من انواع العذاب مثل الفرق والحرق وغيرهما المدلول عليه بقوله تعالى وان نشأ نفرقهم فلا صريح لهم ولا هم يتقون وما خلفكم من الموت الطالب لكم ان نجوكم من هذه الاشياء فلا جناح لكم منه يدل عليه قوله تعالى وما لنا الى حين (وثالثها) ما بين ايديكم من امر محمد صلى الله عليه وسلم فانه حاضر عندكم وما خلفكم من امر الحشر فانكم اذا اتقيتم تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالحشر رجكم الله وقوله تعالى لعلكم ترجون مع ان الرحمة واجبة فيه وجوه ذكرناها مرارا وتزيد ههنا وجه آخر وهو انه تعالى لما قال اتقوا بمعنى انكم ان لم تقطعوا بناء على البراهين اتقوا احتياطاً قال لعلكم ترجون يعنى ارباب اليقين ترجون جزماً وارباب الاحتياط يرحى ان يرجوا والحق ما ذكرنا من وجهين (أحدهما) اتقوا راجعين الرحمة فان الله لا يحب عليه شيء (وثانيها) هو ان الاتقاء نظراً اليه امر يقيد الظن بالرحمة فان كان يقطع به احد الامر من خارج فذلك لا يمنع الرجاء فان الملك اذا كان فى قلبه ان يعطى من يخدمه اكثر من اجرته اعضافاً مضاعفة لكن الخدمة لا تقتضى ذلك يصح منه ان يقول افضل كذا ولا يبعد ان يصل اليك اجرتك اكثر مما تستحق ثم قال تعالى (وما تأتئهم من آية من آيات ربهم الا كانوا ضاهى معرضين) وهذا متعلق بما تقدم من قوله تعالى يا حسرة على العباد ما يأتئهم من رسول الا كانوا يمتنعون وما تأتئهم من آية من آيات ربهم الا كانوا ضاهى معرضين يعنى اذا جاءتهم الرسل كذبوهم فاذا أتوا بالآيات اعرضوا عنها وما اتفتوا اليها وقوله لم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون الى قوله لعلكم ترجون كلام بين كلامين متصلين ويحتمل ان يقال هو متصل بما قبله من الآية وبيانه هو انه تعالى لما قال واذا قيل لهم اتقوا وكان فيه تقدير اعرضوا قل ليس اعرضهم مقتصر على ذلك بل هم عن كل آية معرضون او يقال واذا قيل لهم اتقوا افترحو آيات مثل اتزال الملك وغيره فقال وما تأتئهم من آية من آيات ربهم الا كانوا ضاهى معرضين وعلى هذا كانوا فى المعنى يكونون زاهداً معناه لا يعرضون ضاهى أى لا تعصمهم الآيات ومن كذب بالبعض هان عليه التكذيب بالكل * وقوله تعالى (واذا قيل لهم اتقوا بما رزقكم الله) اشارة الى انهم يتخلون بجميع ما على المكلف وذلك لان المكاف عليه التعظيم للجانب الله والشفقة على خلق الله وهم تركوا التعظيم حيث قيل لهم اتقوا فلم يتقوا وتركوا الشفقة على خلق الله حيث قيل لهم اتقوا فلم يتقوا (وفيدل على الاول) خطبوا بأدنى الدرجات فى التعظيم والشفقة فلم يأتوا بتبى

والاستزاد ما يصعبا وغيرها من الآيات التكوينية اشاعة المعجزات وغيرها من تعجيب المصنوعات التى من جلال الآيات الثلاث المدودة آتفا والمراد بيانها ما يزدل الوسى وظهور نكث الامورهم والمضى ما يظهر لهم آية من آيات الله من جلالها ما ذكر من شأنه الشاهدة بوحدة الله تعالى وتفرده بالالوهية لا كانوا عنها معرضين تركين لنظر الصحيح فيها المؤدى الى الايمان به تعالى وبيانه على ان يقال الامر ضاهاً كما وقع منه فى قوله تعالى يروا آية يعرضوا ويقولوا هو مستر لله لا دلالة على استمرارهم على الاعراض حسب استمرار آيات الآيات وعن متلفعة معرضين قدمت عليه مراعاة للقواصل والجلد فى هذا التنبه على انها حال من مفعول تأتئوا من قاعه المخصص بالوصف لاستعاضها على ضمير كل منهما والاستعاضة عن عم لا حول اى ما تأتئهم من آية من آيات ربهم فى حال من امورهم الا حالها ضاهى وما تأتئهم آية منه فى حال من امورها الاحال اعرضهم عنها او اذا قيل لهم اتقوا بما رزقكم الله اى اعطاكم ليعرفوا انهم لا ياتون من توبه الاموال بغيرها ياتون نعمت الحق وتوعيا فى لاحق

منه وعباد الله المخلصون خوطبوا بالادنى فأثروا بالأعلى إنما قلنا ذلك لأنهم في التقوى امرؤا
 بأن يتقوى ما بين أيديهم من العذاب أو الآخرة وما خلفهم من الموت أو العذاب وهو ادنى
 ما يكون من الالتفات وما الخاص فيقتير قلب الملك عليه وإن لم يعاقبه ومتى العذاب
 لا يكون إلا لجبد فهم لم يتقوا مصيبة الله ولم يتقوا عذاب الله والمخلصون اتقوا الله
 واجتنبوا مخالفته سواء كان يعاقبهم عليه أولا يعاقبهم وما في الشفقة قبيل لهم اتفقوا بما
 اى بعض ما هو الله في أيديكم فلم يخفوا والمخلصون أكرروا على انفسهم وبذلوا كل ما في
 أيديهم بل انفسهم صرفوها إلى تقع عباد الله ودفع الضر عنهم (الثانية) كان في جانب
 التعظيم ما كان فائدة التعظيم راجعة إلى الله تعالى مستغن عن تعظيمهم كذلك في جانب
 الشفقة ما كان فائدة الشفقة راجعة إلى الله تعالى من لا يوزقه المتحول لا عوت الأجله
 ولا بد من وصول رزقه إليه لكن السعيد من قدر الله إيصال الرزق على يده إلى غيره
 (الثالثة) قوله بمارزقكم إشارة إلى امرين (أحدهما) أن الفضل به في غاية القبح فإن الجمل
 الفضل من يضل بالغير (وثانيهما) أنه لا ينبغي أن يمتنعكم من ذلك مخافة الفقر فإن الله
 رزقكم فإذا انقمتم فهو بخلافكم ثانياً كآرزقكم أولا وفيه مسائل أيضا (المسئلة الأولى)
 عند قوله تعالى وإذا قيل لهم اتفقوا على جواب أو لا فاستجابوا ما كان لهم قول واحد
 وذلك لأنه تعالى لو قال وإذا قيل لهم اتفقوا قالوا أنطم من لو يشاء الله أحصاه لكان
 كافيًا فالفائدة في قوله تعالى قال الذين كفروا الذين آمنوا يقول الكفار كانوا يقولون
 بأن الأطماع من الصفات الحميدة وكانوا يقضرون به وإنما أرادوا بذلك القول ردا على
 المؤمنين فقالوا نحن نطم الضيوف معتقدين بأن إضالته ولو لا أطماعنا لما اتضع
 حاجة الضيف وأنتم تقولون أن الحكم رزق من يشاء فلم تقولوا لما اتفقوا فلما كان
 فرضهم الرد على المؤمنين لا الامتناع من الأطماع قال تعالى عنهم قال الذين كفروا الذين
 آمنوا إشارة إلى الرد وأما في قولهم اتقوا ما بين أيديكم فلم يكن لهم رد على المؤمنين
 فأعرضوا وأعرض الله عن ذكر أعراضهم لحصول العلم به (المسئلة الثانية) ما الفائدة في
 تفسير اللفظ في جوابهم حيث لم يقولوا اتفق على من لو يشاء الله رزقه وذلك لأنهم امرؤا
 بالاتفاق في قوله وإذا قيل لهم اتفقوا فكان جوابهم بأن يقولوا اتفق فلم قالوا أنطم تقول
 فيه بيان غاية مخالفتهم وذلك لأنهم إذا أمرؤا بالاتفاق والاتفاق يدخل فيه الأطماع وغيره
 لم يأتوا بالاتفاق ولا بأقل منه وهو الأطماع قالوا لا نطم وهذا كما يقول القائل لغيره اعط
 زيدا دينارا يقول لا اعطيه درهما مع أن المطابق هو أن يقول لا اعطيه دينارا ولكن
 المبالغة في هذا الوجه أتم فكذلك هنا (المسئلة الثالثة) كان كلامهم حقا فإن الله لو شاء
 اعطاهم فلماذا ذكره في معرض الذم تقول لأن مرادهم كان الإنكار لقدرة الله أو لعدم
 جواز الأمر بالاتفاق مع قدرته هو كلاهما فسد بين الله ذلك في قوله بمارزقكم فإنه يدل
 على قدرته ويصح أمره بالأعطاء لأن من كان له في يد الغير مال وله في خزائنه مال فهو

على منهاج قوله تعالى واحسن كما
 احسن الله إليك وتنبه على علم
 جنائهم في ترك الامتناع بالأمر
 وكذلك من التنبهية اى اذا قيل
 لهم بطريق النصيحة اتفقوا بعض
 ما أعطاكم الله تعالى من فضله
 على المحتاجين فإن ذلك مما يرد
 البلاد ويدفع المكراه (قال الذين
 كفروا) بالصالحين عروجل
 وهم زنادقة كانوا بكفة (لذين
 آمنوا) يتكلم بهم وما كانوا عليه
 من تطبيق الأمور بمشيئة الله
 تعالى (أنطم) حيا تطعوناه
 (من لو يشاء الله أحصاه) اى على
 زعمكم وعن ابن عباس رضى
 الله عنهما كان بكفة زائدة اذا
 أمرؤا بالصدقة على المساكين
 قالوا والله أفقره الله نطمه
 نحن وقيل قاله مشركو فريش
 حين استسلمهم فغراء المؤمنين
 من أموالهم التي زعموا أنهم
 يملكونها قال تعالى من الحرب
 والالعام يومون أنه تعالى لا
 لم يأنطاعهم وهو قادر عليه
 فمن أحق بذلك وما هو الا نطم
 جهائهم فإن الله تعالى يعلم
 عباده بأسباب من جعلها حث
 الاعتياد على اطعام الفقراء
 وتوفيقهم لذلك (ان اتم الا
 في ضلال منين) حيث تأمرؤنا
 بما يخالف مشيئة الله تعالى وقد
 يجوز أن يكون جوابهم من
 جهته تعالى أو حكاية لجواب
 المؤمنين لهم (ويقولون من هذا
 الوعدان كنتم صادقين) اى فيما

مخير ان اراد اعطى مما في خزائنه وان اراد امر من عنده المال بالاخطاء ولا يجوز ان يقول من يده ماله في خزائنه اكثر مما في يدي اعطه منه وقوله انتم الا في ضلال بين اشارة الى اعتقادهم انهم قطعوا المؤمنين بهذا الكلام وان امرهم بالاتفاق مع قولهم بقدر الله ظاهر الفساد واعتقادهم هو الفاسد وفيه مباحث لقوية ومعنوية (اما القوية) فقول ان وردت لتي بمعنى ما وكان الاصل في ان ان تكون للشرط والاصل في ما ان تكون لتي لكنهما اشتركا من بعض الوجوه فتقارضا واستعمل ما في الشرط واستعمل ان في التني اما الوجه المشترك ففهم ان كل واحد منهما حرف مركب من حرفين متقاربان فان الهمزة تقرب من الالف والميم من النون ولابد من ان يكون المعنى الذي يدخل عليه ما وان لا يكون ثانيا في ماضاها واما في ان فلا تلك اقلت ان جازي زيد اكرمه ينبغي ان لا يكون له في الحال مجي فاستعمل ان مكان ما قبل ان زيد قائم اي ما زيد بقائم واستعمل ما في الشرط تقول ما تصنع اصنع والذي يدل على ما ذكرنا ان ما النافية تستعمل حيث لا تستعمل ان وذلك لانك تقول ما ان جلس زيد فجلس ان صلة وان تقول ان جلس زيد بمعنى التني وبمعنى الشرط قول اما تر من قبيل ان اصلا وما صلة فدلنا هذا على ان ان في الشرط اصل وما دخيل وما في التني بالعكس (البعث الثاني) قد ذكرنا ان قوله ان تم الا يقيد بالايضيد قوله انتم في ضلال لانه يوجب الحصر وانهم ليسوا في غير الضلال (البعث الثالث) وصف الضلال بالبين قد ذكرنا انشاء انه لظهور بين نفسه انه ضلال اي في ضلال لا ينبغي على احدا انه ضلال (البعث الرابع) قد ذكرنا ان قوله في ضلال يقيد كونه مفعولين فيه فالتصين وقوله في مواضع على بينة وعلى هدى اشارة الى كونهم راكبين على الطريق المستقيم قادرين عليه (واما المعنوية) فهي انهم انما وصفوا الذين آمنوا بكونهم في ضلال مبين لكونهم غافلين ان المؤمن كلامه متناقض ومن تناقض كلامه يكون في غاية الضلال انما قلنا ذلك لانهم قالوا انظروا من لو يشاء الله اطعمه اشارة الى ان الله انشاء ان يطعمهم كان يطعمهم فلا تقدر على اطعامهم لانه يكون تحصيلها حاصل وان لم يشأ اطعامهم لا يقدر احد على اطعامهم لامتناع وقوع ما يشاء الله فلا قدرة لنا على الاطعام فكيف تأمرونا بالاطعام (ووجد آخر) وهو انهم قالوا اراد الله تجويعهم فلو اطعمناهم يكون ذلك سعي في ابطال فعله وقوانه لا يجوز وانتم تقولون اطعموهم فهو ضلال ولم يكن في الضلال الا هم حيث نظروا الى المراد ولم ينظروا الى الطلب والامر وذلك لان العبد اذا امره السيد بأمر لا ينبغي ان يكشف سبب الامر والاطلاع على المقصود الذي امر به لاجله ماله الملك اذا اراد الركوب للهجوم على عدوه بحيث لا يطلع عليه احد وقالوا به احضر الركوب فلو قطع واستكشف المقصود الذي لاجنه الركوب للنسبالي يريد ان يطلع عدوه على الخذل منه وكشف سره قالوا في الطاعة وهو اتباع الامر لاتباع المراد فانه تعالى اذا قال اتقوا مازركم لا يجوز ان يقولوا لم لم يطعمهم

تعدرتابه من قيام الساعة عاشرين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لما لهم ايضا كانوا يتلون عليهم آيات الوعيد بقبيلها ومعنى القرب في هذا اما بطريق الاستهزاء واما باعتبار قرب العهد بالوعد (ما ينظرون) جواب من جهته تعالى اي ما ينظرون (لاصيفة واحدة) هي الصفة الاولى (ما نأخذهم) مضاجعة (وهم يتفهمون) اي يفهمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا ينظر بهم شيء من غلبتها كقوله تعالى فأخذتهم لساعة بته وهم لا ينصرون ولا يفترون ايدهم ظهور غلبتها ولا يعجزون عنها لا يتهم واصل يتفهمون يتفهمون فسكنت التاء وادخمت في الصاد ثم كبرت الحاء للاتقاء الساكنين وقرئ بكسر الهمزة للاتباع ويقع الحاء على القاء حركته التاء عليه وقرئ على الاختلاس بالاسكان على تجويز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني غمما وان لم يكن الاول حرف مدحوري يتفهمون من حكمة اذا جالسه فذيتليهمون وصية اي من امرهم ان كانوا فيما اعلمهم اولادهم امهين جوعين ركاوا في خيرة اي من بل يتجهن السبب الهدي من كوا (وتجنن) من النجاسة الثانية فيها

الله بما في خزائنه ثم قال تعالى (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) وهو اشارة الى ما اعتقدوه وهو ان التقوى المأمور بها في قوله واذ اقبل لهم اتقوا والاتفاق المذكور في قوله تعالى واذ اقبل لهم اتقوا لا تأتية فيه لان الوعد لاحقيقته وقوله متى هذا الوعد اى متى يقع الموعد به وفيه مسائل (المسئلة الاولى) وهى ان ان الشرط هو يستدعى جزاء ومتى استفهام لا يصلح جزاء فالجواب نقول هى فى الصورة استفهام وفى المعنى انكار كما فهم قالوا ان كنتم صادقين فى وقوع الحشر فتقولوا متى يكون (المسئلة الثانية) الخطاب مع من فى قولهم ان كنتم تقول الظاهر انهم مع الانبياء لانهم لما انكروا الرسالة قالوا ان كنتم بالانبياء المدعون الرسالة صادقين فاجرونا متى يكون (المسئلة الثالثة) ليس فى هذا الموضوع وعد فلا اشارة بقوله هذا الوعد اى اى وعد نقول هو ما فى قوله تعالى واذ اقبل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم من قيام الساعة او تقول هو معلوم وان لم يكن مذكورا لكون الانبياء مقبين على تكريمهم بالساعة والحساب والبواب والعقاب ثم قال تعالى (ما ينتظرون الا صيحة واحدة) اى لا ينتظرون الا الصيحة المعلومة والتكثير للتكثير فان قيل هم ما كانوا ينتظرون بل كانوا يحزمون بصددها فنقول الانتظار فعل لانهم كانوا يفعلون ما يستحق به فاعله البوار وتفعيل المذاب وتقريب الساعة لولا حكم الله وقدرته وعلمه فتم لا يقولون او نقول للملم يكن قوله متى استفهاما حقيقيا قال ينتظرون انتظارا غير حقيقى لان القائل متى يفهم منه الانتظار نظرا الى قوله وقد ذكروا هنا فى الصيحة امورا تدل على هولها وعظمتها (احدها) التكثير يقال فلان مال اى كثير وله قلب اى جرى (وثانيها) واحدة اى لا يحتاج معها الى ثانية (وثالثها) تأخذهم اى تمهم بالاخذ وتصل الى من فى مشارق الارض وفارنها ولا شك ان مثلها لا يكون الا عظيما وقوله (تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون) مما يعظم به الامر لان الصيحة المضادة اذا وردت على غافل يرجف فان المقبل على مهم اذا صاح به صاح رجف فزاده بخلاف المنتظر فصيحة فاذا كان حال الصحة ما ذكرناه من الشدة والقوة وزد على الغافل الذى هو مع خصمه مشغول يكون الارتجاف اتم والاضاف اعظم ويحتمل ان يقال يخصمون فى البعث ويقولون لا يكون ذلك اصلا فكيف يكون غافلين منه بخلاف من يعتقد انه يكون فينبغي . وينتظر وقوعه فانه لا يرتجف وهذا هو المراد بقوله تعالى فضعف من فى السموات ومن فى الارض الامن شاه من اعتقد وقوعها فاعتد لها وقدمنا ذلك فبين شام برقا وعلم ان سيكون رعدون لم يشعروا يعلم ثم رعد اعدا عذرى الشائم العالم بانما الغافل الذاهل معشايه لم ينم شدة الاخذ وهى بحيث لا تعلمهم الى ان يوصوا وفيه امور مينة لشدة (احدها) عدم الاستطاعة فان قول القائل فلان فى هذه الحال لا يوصى دون قوله لا يستطيع التوصية لان من لا يوصى قد يستطيعها (الثانى) التوصية وهى بالقول والقول يوجد اسرع مما يوجد الفعل هال لا يستطيعون كلمة فكيف فعلا يحتاج الى زمان

وبين الاول اربعمائة سنة اى بفتح فيموصية الماضى للدلالة على تحقق الوقوع (فاذا هم من الاجداث) اى القبور رجح جدث وقرى بالغاء (الى ربهم) مالات اسرهم على الاطلاق (يلنون) يسرعون بطريق الاجبار دون الاختيار لقوله تعالى لدينا محضرون وقرى بضم السين (طالوا) اى فى ابتداء بينهم من القبور (ياويلنا) احسن فهذا اواك وقرى ياويلنا (من بيننا من مرقدنا) وبرى من اهبنا من جبن نومه اذا اتى وقرى من هبنا بمعنى اهبنا وقيل اصله هبنا فحفد الجار ووصل الفصل الى الضمير قبل فيه ترشح ورمن وشارع بأنهم لا خلاص غفولهم يظنون انهم كانوا انما وعن مجاهد ان الكفار هبمة يعدون فيها لهم اليوم ما دأبوا بهل البور يقولون ذلك وعن ابن عباس وابن كعب وفتاده رجهم الله تعالى ان الله تعالى يرفع عنهم السذاب بين الفخين فيردون فاذا ايقوا بالشفاعة الثانية وشاهدوا من احوال القيامة ما شاهدوا دعوا بالويل وقالوا ذلك وويل اذا عاينوا جهنم وما فيها من انواع المذاب يصير عذاب القبر فى جهنم ان اليوم فيقولون ذلك وقرى من يشا ومن هبنا بين الجلالة والمصدر والمراد اما مصدر اى من رادنا او اسم مكان اريد به

طويل من اداء الواجبات ورد المظالم (الثالث) اختبار التوصية من بين سائر الكلمات
يدل على انه لاقدرة له على اهم الكلمات فان وقت الموت الحاجة الى التوصية اس
(الرابع) التكبر في التوصية للنعم اى لاقدرة على توصية ما لو كانت بكلمة يسيرة
ولان التوصية قد تحصل بالاشارة فالمجاز عنها مجاز من غيرها (الخامس) قوله ولا الى
اهلهم يرجعون بيان لشدة الحاجة الى التوصية لان من يرجو الوصول الى اهله قديمك
عن التوصية لعدم الحاجة اليها وامان يقطع بأنه لا وصول له الى اهله فلا بد له من التوصية
فاذا لم يستطع مع الحاجة دل على غاية الشدة وفي قوله ولا الى اهلهم يرجعون وجهان
(احدهما) ما ذكرنا انهم يقطعون بانهم لا يعملون الى ان يموتوا بأهلهم وذلك يجب
الحاجة الى التوصية (وثانيهما) انهم الى اهلهم لا يرجعون يعني يموتون لا يرجعون لهم الى
الدنيا ومن يسافر سفرا ويعلم انه لا يرجوع له من ذلك السفر ولا اجتماع له بأهله مرة اخرى
بأنى التوصية نعم بين ما يجد الصحة الاولى يقال (ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى
ربهم ينسلون) اى نفخ فيه اخرى كما قال تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وفيه
سائل (المسئلة الاولى) قال تعالى في موضع آخر ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
وقال ههنا فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والقيام غير النسلان وقوله في
الموضعين اذا هم يقتضى ان يكونا معا تقول (الجواب) عنه من وجهين (احدهما) ان
اقيام لا يتافى للمتى السريع لان الماتى قائم ولا يتا في النظر (وثانيهما) ان لمرعة
الامور كأن الكل في زمان واحد كقول القائل مكرم مقبل مدبر معا * (المسئلة
الثانية) كيف صارت التفخيم مؤثرتين في أمرين متضادين الاحياء الامانة تقول لا مؤثر
غير الله التفخيم علامة نعم ان الصوت الهائل يزول الاجسام فتد الحياه كانت اجزاء الحى
مجتمعة فزولها فصل فيها تفرق وحالة الموت كانت الاجزاء متفرقة فزولها فصل فيها
اجتماع فالحاصل ان التفتحين يؤثران تزلزا وانتقالا للاجرام فتد الاجتماع تفرق وعند
الافراق تتجمع (المسئلة الثالثة) ما الحقيق في اذا التى للفاجأة تقول هى اذا التى
لظرف معناه نفخ في الصور فاذا نفخ فيه هم ينسلون لكن الشئ قديكون طرفا لشيء
سلوما كونه طرفا فتد الكلام يعلم كونه طرفا وعند المشاهدة لا يتجدد علم كقول القائل
اذا طلعت الشمس اضاء الجو وغير ذلك فاذا رأى اضاءة الجو عند الطلوع لم يتجدد علم
زائده واما اذا قلت خرجت فاذا اسد بالباب كان ذلك الوقت طرف كون الاسد بالباب
لكنه لم يكن معلوما فاذا رآه علمه فصل العلم بكونه طرفا فمفاجأة عند الاحساس فقيل اذا
لفاجأة (المسئلة الرابعة) اين يكون في ذلك الوقت اجدات وقذ زولت الصحة الجبال
تقول يجمع الله اجزاء كل واحد في الموضع الذى فيه قبره فيخرج من ذلك الموضع وهو
جده (المسئلة الخامسة) الموضع موضع ذكر الهية وتقدم ذكر الكافر لفظ الرب يدل على
الرجة طوقا بل الرب المضاف اليهم لفظا دالا على الهية هل يكون اليق لا (قلنا) هذا

الجلس يقتلهم مراد الكل (هذا)
ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون) جملة من مبتدأ وخبر
وما موصولة حدوة العائد
او مصدرية وهو جواب من
فيل الملائكة او المؤمنين عدل
به عن سائر سؤالهم تذكيرا
لكنهم وتقريرا لهم عليه
وتنبيها على ان الذى يصح
هو السؤال عن نفس الميت ما اذا
هو دون الباست كاتهم قالوا
بشك الرحمن الذى وعدكم ذلك
في كتبه ورسل اليكم الرسل
فصدقكم فيه وليس الامر كما
توهمونه حتى تسألوا عن
الباست وقيل هو من كلام
الكافرين حيث يشكرون
ما يحسمه من الرسل عليهم الصلاة
والسلام فيصوبون به انفسهم
او يصنعهم بعضا وقيل هذا صفة
لمرقدنا وما وعدنا غير مبتدأ
محذوف او مبتدأ خبر محذوف
اى ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون حتى ان كانت اى
ما كانت التفخيم التى حكيت انفا
(الاصية واحدة) حصلت
من نفخ اسرائيل عليه السلام
في الصور فاذا اجمع اى
مجموع الدنيا مضروبا من غير
ليست حاضرة عبر فيه من توبين
امر البيت والحشر والايان
باستغفالهما عن الاسباب مالا
يعنى (فاليوم لانفخ نفس) من
النفوس برة كانت اوة جرة
(ميتا) من الظلم ولا يجزى الا
ما كنتم تعملون) اى الاجزاء

انقضى أحسن ما يكون لأن من أساء واضطر إلى التوجه إلى من أحسن إليه يكون ذلك أشد
 ألباوا أكثر من غير (المسئلة السادسة) المسمى إذا توجه إلى المحسن يقدم رجلا
 ويؤخر آخرى والنسلان هوسرعة المسمى فكيف يوجد منهم ذلك تقول يسئلون من غير
 اختيارهم وقد ذكرنا في تفسير قوله فإذا هم ينظرون أنه أراد أن بين كمال قدرته ونفوذ
 إرادته حيث ينفي في الصور فيكون في وقته جمع وتركيب وإحياء وقيام وعد وفي زمان
 واحد قوله فإذا هم من الأجداث إلى ربهم يسئلون يعني في زمان واحد فيقولون إلى هذه
 الدرجة وهي النسلان الذي لا يكون إلا بعد مراتب عظم قال تعالى (قالوا يا أولينا من بعثنا
 من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) يعني لما بعثنا قالوا ذلك لأن قوله ونفخ
 في الصور يدل على أنهم بعثوا وفيه مسائل (المسئلة الأولى) لو قال قائل لو قال الله تعالى
 فإذا هم من الأجداث إلى ربهم يسئلون يقولون يا أولينا كان أبقى تقول معاذ الله وذلك
 لأن قوله فإذا هم من الأجداث إلى ربهم يسئلون على ما ذكرنا إشارة إلى أنه تعالى في أسرع
 زمان يجمع أجزاءهم ويؤلفها ويحييها ويحركها بحيث يقع نسلانهم في وقت التجمع عن
 ذلك لأجله من الجمع والتأليف قالوا يقولون لكان ذلك مثل الحال ليسئلون أي يسئلون
 قائلين يا أولينا وليس كذلك فإن قولهم يا أولينا قبل أن يسئلوا وإنما ذكر النسلان لما ذكرنا
 من القوائد (المسئلة الثانية) لو قال قائل قد مر فاعني التده في مثل يا حصرة ويا حصرة
 ويا أولينا ولكن ما الفرق بين قولهم وقول الله حيث قال يا حصرة على العباد من غير إضافة
 وقالوا يا حصرة ويا حصرة ويا أولينا تقول حيث كان القائل هو المكلف لم يكن لأحدهم
 الإبصار أو يحال من قرب منه فكان كل واحد مشغولا بنفسه فكان كل واحد يقول
 يا حصرة ويا أولينا وقوله قالوا يا أولينا أي كل واحد قال يا أولي واما حيث قال الله قال على
 سبيل العموم لتقول عليه بمحال (المسئلة الثالثة) ما وجه تعلق من بعثنا من مرقدنا
 بقولهم يا أولينا تقول لما بعثوا تذكر ما كانوا يسمعون من الرسل فقالوا يا أولينا من بعثنا
 أبعث الله البعث الموعود به أم كنا نياما قبضنا وهذا كما إذا كان إنسان موعودا بأن يأتيه
 عدو لا يطيقه ثم يرى رجلا هائلا يقبل عليه فيرتجف في نفسه ويخول هذا ذلك أم لا وهل
 على ما ذكرنا قولهم من مرقدنا حيث جعلوا القبور موضع الرقاد إشارة إلى أنهم شكوا
 في أنهم كانوا نياما قبضوا أو كانوا موق وكان الغالب على ظنهم هو البعث فجعلوا بين
 الأمرين فقالوا من بعثنا إشارة إلى ظنهم أنه بعثهم الموعود به وقالوا من مرقدنا إشارة إلى
 توهمهم احتمال الانتباه (المسئلة الرابعة) هذا إشارة إلى ماذا تقول فيه وجهان
 (أحدهما) أنه إشارة إلى المرقد كما أنهم قالوا من بعثنا من مرقدنا هذا فيكون صفة للمرقد
 يقال كلابي هذا صدق (وثانيهما) هذا إشارة إلى البعث أي هذا المبعث ما وعد به الرحمن
 وصدق فيه المرسلون (المسئلة الخامسة) إذا كان هذا صفة للمرقد فكيف يصح قوله
 تعالى ما وعد الرحمن وصدق المرسلون تقول يكون ما وعد الرحمن مبتدأ خبره محذوف

ما كنتم تعملونه في الدنيا على
 الاستمرار من الكفر والمعاصي
 على حذف المضاف وأما
 المضاف إليه مقامة للتبعية على قوة
 التلازم والارتباط بينهما كما أنهما
 شيء واحد والاعتناء كنتم تعملونه
 أي يحاسبه أو يبيد ونعم
 الخطاب للمؤمنين يرده أنه تعالى
 بوفهم أجورهم ويؤيدهم من
 فضله إعطاء متاعه وهذه
 حكاية لما سيقال لهم حين يرون
 العذاب المدهم تحقيقا للحق
 وتقريبا لهم وقوله تعالى (إن
 أصحاب الجنة اليوم في شغل
 فاكهون) من جهة ما سيقال لهم
 يومئذ زيادة لمسرهم وندامهم
 فإن الاختيار بحسن حال أعتادهم
 أثيان سوء حالهم مما يزيدهم
 مساة على مساة وفي هذه
 الحكاية من جرعة لهؤلاء الكفرة
 عاهم عليه ومدعاة إلى الاقتداء
 بسيرة المؤمنين والشغل هو
 الشأن الذي يصد المرء ويشغله
 عساواه من شؤنه لكونه أهم
 عنده من الكل أما لباغية كال
 المسرة والبهجة أو كال المساة
 والتم والمراد هنا هو الأول
 وما فيه من التفكير والانهام
 للايقان بارتقاعه عن رتبة البيان
 والمراودة ما هم فيه من فزون
 اللذات التي تلهمهم عما عداهم
 بالكسبة ولما أن المراد به
 افغراض الابتكار أو السماع
 وضرب الأوتار أو التزاور

تقديره ما وعد الرحمن حق والمرسلون صدقوا أو يقال ما وعد به الرحمن وصدق فيه المرسلون حق والاول أظهر لقلة الاختيار أو يقال ما وعد الرحمن خير مبتداً محذوف تقديره هو ما وعد الرحمن من البش ليس تنبيهاً من النوم وصدق المرسلون فيما أخبروكم به (المسئلة السادسة) ان قلنا هذا إشارة الى المرقء أو الى البث في جواب الاستفهام بقولهم من يشأ أن يكون نقول لما كان فرضهم من قولهم من يشأ حصول العلم بأنه بث أو تنبيه حصل الجواب بقوله هذا بث وعد الرحمن به ليس تنبيهاً كما أن الخائف اذا قل لغيره ماذا تقول أعتلني فلان فله أن يقول لا تخف ويسكت لعله ان فرضه ازالة العيب عنه وبه يحصل الجواب ثم قال تعالى (ان كانت الاصبحة واحدة فاذم جميع لدينا محضرون) أي ما كانت النصف الاصبحة واحدة يدل على النصفه قوله تعالى وفتح في الصور ويحمل ان قال ان كانت الواقعة وقرئت الصبحة مرفوعة على ان كان هي التامة بمعنى ما وقت الاصبحة وقال الغضري لو كان كذلك لكان الاحسن ان يقال ان كان لان المعنى حيثذ موقع شيء الاصبحة لكن التأنيث جائز اشارة على التناهر ويمكن ان يقول الذي قرأ بالرفع ان قوله اذا وقت الواقعة تأنيث تهويل ومبالغة يدل عليه قوله ليس لوقتها كاذبة فانها لمبالغة فكذلك هنا قل ان كانت الاصبحة مؤنة تأنيث تهويل ولهذا جاءت اسماء يوم الاحتركلها مؤنة كالقيامه والقارعة والحاقة والطامة والصاخة الى غيرها واخر غضري يقول كاذبة بمعنى ليس لوقتها نفس كاذبة وتأنيث اسماء المحشر لكون المحشر مسمى بالقيامه وقوله محضرون دل على ان كونهم يسلون اجباري لاختباري ثم بين ما يكون في ذلك اليوم بقوله تعالى (اليوم لا انظلم نفس شيئا ولا يجزون الا ما كنتم تعملون) قوله لا انظلم نفس ليأمن المؤمن ولا يجزون الا ما كنتم تعملون ليأمن المجرم الكافر وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ما القائمة في الخطاب عند الاشارة الى بأس المجرم بقوله ولا يجزون وتروك الخطاب في الاشارة الى امان المؤمن من العذاب بقوله لا انظلم ولم يقل ولا انظلمون أنها المؤمنون نقول لان قوله لا انظلم نفس شيئا يفيد العموم وهو كذلك فانها لا تنظلم أبداً ولا يجزون محض بالكافر فان الله يجزي المؤمن وان لم يفعل فان الله فضلا مخصصاً للمؤمن وعدلاً بما وفيه بشاره (المسئلة الثانية) ما للتقضي لذكره العقاب نقول لما قلنا محضرون بجموع والجمع للفصل والحساب فكأنه تعالى قال اذا جموا لم يجمعوا الا لفصل بالعدل فلا ظلم عند الجمع للعدل فصار عدم الظلم مرتباً على الاحضار للعدل ولهذا يقول التاتل لعمالي أو لقاضي جلست للعدل فلا ظلم أي ذلك يقتضي هذا ويستعقبه (المسئلة الثالثة) لا يجزون عزم ما كانوا يعملون بل يجزون بما كانوا أو على ما كانوا أو قوله ولا يجزون الا ما كنتم تعملون يدل على ان الجزاء بين العمل لا يقال جزى يتعدى بنفسه وبالياء يقال جزته خيراً وجزته بخيراً لان ذلك ليس من هذا لآث اذا قلت جزته بخير لا يكون اخيراً فعولك بل تكون الياء للمقابلة والسيئة كأنك تقول جزته جزاء بسبب

اوضاؤه اسمعالي أو شغلهم عما فيه اهل النار على الاخلاق أو شغلهم عن اهلهم في النار لانهم اسرهم ولا يبالون بهم كيلا يدخل عليهم تنقيص في نصهم يكره كل واحد منها عن واحد من اكار لسف فليس مرادهم بذلك حشر شغلهم فيما ذكره فقط بل بيان انهم جملة اهلهم ينحصر كل منهم كل من تلك الامور بل ذكر محول على احتضار مقام البيان اياهم هو مع جاره خبر لانها تكون خبر آخر لها أي أنهم مستمرون في عمل واي عمل في شغل عظيم السائل متعجبون بغير مقدمات من كبر والتعجب عن حالهم هذه بالجملة الاسمية قبل تحقها بنزيل المغرب المتوج مغره الواسع للذي ان دعاه سرعه تحقها ووقعها وروية مساة الحاصلين بذلك وقرئ في عمل تكون المذن وفي شغل ففتن ويقفه وسكون ولكل نفس وقرئ فكيف لئانه وفكرهم بغير الكتاب وهزيمة كمنس وما كنتم وما كنتم على انان من المسكن في اعرف وقوله تعالى هم وأرواحهم سئل على الآيات متكرراً استأش من ليد كتيب شام وتكلمهم وكيفية عا بردهم جهنم وسروا من مرك

ماض فتقول الجواب عنه من وجهين (أحدهما) ان يكون ذلك اشارة على وجه المبالغة الى عدم الزيادة وذلك لان الشيء لا يزيد على عينه فتقول قوله تعالى يجوزون بما كانوا يعملون في المساواة كما أنه عين ما عملوا يقال فلان يجاوزني حرفا بحرف فأي لا يترك شيئا وهذا يوجب اليأس العظيم (الثاني) هو ان ما خبر ارجع الى الخصوص وانما هي الجنس تقديره ولا يجوزون الاجنس العمل أي ان كان حسنة فحسنة وان كان سيئة فسيئة فيجوزون ما يعملون من السيئة والحسنة وهذا كقوله تعالى وجزا سيئة سيئة منها * ثم بين حال الحسن وقال (ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون) وقوله في شغل فيحمل وجوها (أحدها) في شغل من هول اليوم بأخذ ما آتاهم الله من الثواب فاعدهم خبر من عذاب ولا حساب وقوله فاكهون يكون متمايلين لسلامتهم فأكه لوقال في شغل جاز ان يقال هم في شغل اعظم من التفكير في اليوم واهواله فان من يصيبه فتنة عظيمة ثم يعرض عليه امر من اموره ويخبر بخصران وقع في ماله يقول أنا مشغول من هذا بأهم منه فقال فاكهون أي شغلوا عنه بالذمة والسرور لا بالويل والثبور (وثانيها) ان يكون ذلك بيان حالهم ولا يريد انهم شغلوا عن شيء بل يكون معناه هم في عمل ثم بين علمهم بأنه ليس بشاق بل هو ملذ محبوب (وثالثها) في شغل عما توقعوه فانهم تصوروا في الدنيا امورا وقالوا نحن اذا دخلنا الجنة لا نطلب الا كذا وكذا فأروا ما لم يخطر ببالهم فاشتغلوا به وفيه وجوه غير هذه ضعيفة (أحدها) قيل اقتضاض الابتكار وهذا ماذكرناه في الوجه الثالث ان الانسان قد تغيرت رغبته في نظره الآن مداعبة الكواكب فيقول في الجنة التذنب ما ان الله ربما يؤتيه ما يشغلها عنها (وثانيها) قيل في ضرب الاوتار وهو من قيل ما ذكرناه توهم (وثالثها) في التزاور (ورابعها) في ضيافة الله وهو قريب مما قلنا لان ضيافة الله تكون بالذم ما يمكن وحديثه تشغله تلك عباتهم في دنياه وقوله فاكهون خبر ان وفي شغل بيان ما فكا عنهم فيه يقال زيد على عمله مقبل وفي بيته جالس فلا يكون الجارو والجورورا خبرا ولو نصبت جالسا لكان الجار والجورورا خبرا وكذلك لوقال في شغل فاكهين لكان معناه اصحاب الجنة مشغولون فاكهين على الحال وقرئ بالصب والفاكهة الملتذ المتعم به ومنه الفاكهة لانها لا تكون في السعة الا لذة فلا تؤكل لدفع ألم الجوع وفيه معنى لطيف وهواته اثار بقوله في شغل عن عدمهم الألم فلا ألم عندهم ثم بين بقوله فاكهون عن وجدانهم اللذة وعدم الألم قد لا يكون واجدا للذة فين انهم على أنهم حال ثم بين الكمال بقوله هم وازواجهم وذلك لان من يكون في لذة قد تنقص عليه بسبب تذكره في حال من يحبه امره فقال هم وازواجهم ايضا فلا يبقى لهم تعلق قلب واما من في النار من اثار بهم واخوانهم فيكونون هم عنهم في شغل ولا يكون منهم عندهم المولى لا يشتهون حضورهم والازواج يحتمل وجهين (أحدهما) اشكالهم في الاحسان وامثالهم في الايمان كما قال تعالى من شكله ازواج (وثانيها)

ارواحهم لهم فيصاحم فيه من النسل والفاكهة على انهم مبتدأ وازواجهم عطف عليه ومتكون خبر والجاران صلتان له فمتاعله لمراعاة الفواصل او هو والجار انما يتلقاه من الاستقرار اخبار مقربة وقيل الخبر هو الطرف الاول والثاني مستأنس على انهما متعلق بمتكون وهو خبر لمبتدأ محذوف وقيل على انه خبر مقدم ومتكون مبتدأ مؤخر وقرئ متكنين بلامهم لصبا على الحال من المتكنين في الطرفين او احد هما وقيل هم تأكيد للمتكنين في خبر ان ومتكون خبر آخر لها وعلى الارائك متعلق به وكذا في ظلال او هذا محضر وهو حال من المصلوفين والظلال جمع ظل كصباح جمع صب اوجع طلة كصباح جمع فيه ويؤيده قراءة غل والارائك جمع اريكه وهي السرور المرين بالتياب والستور قال ثعلب لا تكون اريكه حتى تكون عليها حملة وموله تعالى (لهم فيها فاكهة) الخ يسان لما يهتمون به في الجنة من المسائل والمسارب ويتلذذون به من اللذات الحسنية والروحانية بمديان مالم فيها من محاسن الانس ومحال العدى كميال لبيان كفية ما هم فيه من النسل والبسج أي لهم فيها فاكهة

الازواج هم المفهومون من زوج المرأة وزوجة الرجل كما في قوله تعالى الاهل ازواجهم
 او ما ملكت ايمانهم وقوله تعالى وينزون ازواجاً ممن لم يمسسها الفلج هو الاشكال قوله في
 ظلال جمع ظل وظلل جمع غلة والمراد به الوفاة من مكان الالم فان الجالس تحت كن
 لا يمشي للمطرو ولا حر الشمس فيكون به مستعدا لدفع الالم فكذلك لهم من ظل الله ما يقيمهم
 الاسواء كما قال تعالى لا يعصنا فيها نصب ولا يعصنا فيها لقوب وقال لا يرون فيها شمسا ولا
 زمهريرا اشارة الى عدم الآلام (وفيه لطيفة) ايضا وهي ان حال المكلف اما ان يكون
 اختلاها بسبب ما فيه من الشغل وان كان في مكان مال كالقاعد في حراشمس في البستان
 المتزه او يكون بسبب المكان وان كان الشغل مطلوباً كالعاب الكواكب في المكان
 المكشوف واما ان يكون بسبب المأكّل كالتفرج في البستان اذا اهوزه الطعام واما
 بسبب قدا الحبيب والى هذا يشير اهل القلب في شرائط السماع بقولهم ازمان والمكان
 والاخوان فقال تعالى في شغل فاكهون اشارة الى أنهم ليسوا في تعب وقال هم
 وازواجهم اشارة الى عدم الوحدة الموحشة وقال في ظلال على الارائك متكون اشارة
 الى المكان وقال لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون اشارة الى دفع جميع حوائجهم وقوله
 متكون اسارة الى ادل وضع على القوة والفراغة فان القائم قديم الشغل والقاعد قد
 بقعد لهم واما المتكى فلا يتكى الا عند الفراغ والقدرة لان المريض لا يقدر على
 الاتكاء وانما يكون مضطجعا او مستلقيا والارائك جمع اريكة وهي السرير الذي عليه
 الفرش وهو تحت الحلات فيكون مرثاه وهو ما فوقه وقوله لهم فيها فاكهة اشارة الى ان
 لا جوع هناك وليس الاكل لدفع الم الجوع وانما مأكولهم فاكهة ولو كان لحما طريا
 لا يقال قوله تعالى ولم طير ما يشتهون يدل على التفاير وصدق الشهوة وهو الجوع لانا
 نقول قوله ما يشتهون يؤكد معنى عدم الالم لان أكل الشيء قد يكون للتداوى من غير
 شهوة فقال ما يشتهون لان لهم الطير في الدنيا يؤكل في حالتين (احدها) حالة التعم
 (والثانية) حالة ضعف المعدة وحيث لا يأكل لهم طير يشتهيه وانما يأكل ما يوافقه
 ويأمر به الطيب واما انه يدل على التفاير فقول مسلم ذلك لان الخاص يخالف العام على
 ان ذلك لا يقدح في فرضنا لاننا نقول انما اخيار من انواع المأكول الفاكهة في هذا
 الموضع لانها ادل على التعم والتلذذ وعدم الجوع والتكثير لبيان الكمال وقد ذكرناه
 مرارا وقوله لهم فيها فاكهة ولم يقل يأكلون اشارة الى كون زمام الاختيار بيدهم
 وكونهم مالكين وقادرين وقوله ولهم ما يدعون فيه وجوه (احدها) لهم فيها ما يدعون
 لانفسهم اي دعاؤهم مستجاب وحيث يكون هذا اقعا لا بمعنى الفعل كلاحتمال معنى
 الجمل والارتحال بمعنى الرحيل وعلى هذا فليس معناه أنهم يدعون لانفسهم دعاء فيستجاب
 دعاؤهم بعد الطلب بل معناه ولهم ما يدعون لانفسهم اي ذلك لهم فلا حاجة لهم الى الدعاء
 والطلب كان الملك اذا طلب منه ملوكه شيئا يقول لك ذلك فيقيم منه تارة ان طلبك مجاب

كثيرة من كل نوع من انواع
 السوكه وما في قوله تعالى
 (ولهم ما يدعون) موصولة
 بموصوفة عبرا عن مدعو
 عظم الشأن معين او بهم ايقنا
 بأنه الحقيق بالدعاء دون
 ما دعاه ثم صرح بمرو الزيادة
 التفرع لتحقيق بعد التوسيق
 كما تشرله ايهى راية على عومها
 صحتها التعم بعد تخصيص
 بعض المواد المتشابهة بالذكر
 وأيضا كان فهو مبتدأ ولهم خبره
 والجملة معلقة على الجملة
 السابقة وعدم الاكتفاء بلفظ
 ما يدعون على كفة لتلازمهم
 كرم ما عار من تواتر العاكمة
 وتفاوتها والمعنى ولهم ما يدعون
 به لانفسهم من مدعو عظيم
 السأ اوكل ما يدعون مكانا
 ما كان من اسباب البهجة
 وموجبات السرور وأيضا كان
 فيه دلالة على أنهم في أقصى
 غاية البهجة والمطعة ويدعون
 بغير عيب من السعادات اذ الله
 مل استوى وحجل اداسوى
 وحل لنفسه ومنهم يدعون
 كالارحام على التوازي ومن
 معنى يدعون ولهم مدعى على
 مدسست معنى ١٤ على وان
 الرجاء هو المدعى مدعوا
 به اهل احبه بأنهم مكرب
 الاعتدال معنى لعل كلاحتمال
 معنى الجمل والارتحال بمعنى
 الرحلة ولعند المرأة
 عند كذا ذكره الكوا

وان هذا أمرهين بان تعطى ما طلبت وضمهم تارة منه الردويان ان ذلك لك حاصل فلم تطلبه
 فقال تعالى ولهم ما يدعون ويطلبون فلا طلب لهم وقررهم هو ان يكون ما يدعون بمعنى
 ما يصح ان يطلب ويدهى بمعنى كل ما يصح ان يطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب أو نقول
 المراد الطلب والاجابة وذلك لان الطلب من الله ايضا فيه لذة فلو قطع الله الاسباب بينهم
 وبينه لما كان يطيب لهم فابقى اشياء يعطيهم اياها عند الطلب ليكون لهم عند الطلب لذة
 وعند العطاء فان كون المملوك بحيث يتمكن من ان يطلب الملك في حوائجهم منصب عظيم
 والملك الجبار قد يدفع حوائج الممالك بأسرها قصد امنه لئلا يتخاطب (الثاني) ما يدعون
 ما يتدعون وحيث يكون اتصالا بمعنى التفاضل كالقتال بمعنى القتال ومعناه
 ما ذكرناه ان كل ما يصح ان يدعو احد صاحبه اليه أو يطلبه احد من صاحبه فهو حاصل
 لهم (الثالث) ما يتدونه (الرابع) بمعنى الدعوى ومعناه حيث تدانهم كما تدعون في الدنيا
 ان لهم الله وهو مولاهم وان الكافرين لا مولى لهم فقال لهم في الجنة ما يدعون به في الدنيا
 فتكون الحكاية بحكمة في الدنيا كما أنه يقول في يوم هذا لكم ايها المؤمنون غدا ما تدعون
 اليوم لا يقال بان قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال
 يدل على ان القول يوم القيامة لا نقول الجواب عنه من وجوب (احدهما) ان قوله هم
 مبتدا وازواجهم عطف عليهم فيضمحل ان يكون هذا الكلام في يومنا هذا يخبرنا ان المؤمن
 وازواجه في ظلال غدا وله ما يديه (الجواب الثاني) وهو اولى هو ان نقول معناه لهم
 ما يدعون اي ما كانوا يدعون لا يقال بأنه استعمار حيث لا ضرورة وانه غير جائز لا نقول
 على ما ذكرنا بقى الادعاء مستعملا في معناه المشهور لان الدماء هو الايمان بالدعوى وانما
 قلنا ان هذا اولى لان قوله سلام قولاً من رب رحيم هو في دار الآخرة وهو كالتفسير لقوله
 ما يدعون ولان قوله ما يدعون مذكورين جل كلها في الآخرة فما يدعون ايضا ينبغي ان
 يكون في الآخرة وفي الآخرة لا بقى دعوى وبينه لظهور الامور والفصل بين اهل الثور
 والجنور وقوله تعالى (سلام قولاً من رب رحيم) وهو اكل الاشياء هو آخرها الذي
 لا شيء فوقه وبينه في مسائل (المسئلة الاولى) ما اراض لقوله سلام نقول بمحتمل ذلك
 وجوها (احدها) هو بدل ما يدعون كما أنه تعالى لما قال لهم ما يدعون بينه بده فقال
 لهم سلام فيكون في المعنى كالابتداء الذي خبره جار ومجرور كما يقال في الدار رجل
 وزيد مال وان كان في الفعول ليس كذلك بل هو بدل وبدل النكرة من المعرفة جائز
 فتكون ما بمعنى الذي معرفة وسلام نكرة ويحتمل على هذا ان يقال ما في قوله تعالى
 ما يدعون لا موصوفة ولا موصولة بل هي نكرة تقديره لهم شيء يدعون به يذكر البديل
 فقال سلام والاول هو الصحيح (وتابها) سلام خبر ما ولهم لبيان الجهة تقديره ما يدعون
 سالم لهم اي خالص والسلام بمعنى السالم الخالص او السليم قال عبد السلام اي سليم من
 الصوب كما يقال لزيد السرف متوفر والجار والمجرور يكون لبيان من له ذلك والسرف

وقوله تعالى (سلام) على التقدير
 الاول بدل من ما يدعون او خبر
 مبتدا معدوم وقوله تعالى
 (قولا) مصدر مؤكّد لعل هو
 صفة لسلام وما بعده من الجار
 متعلق بضمير هو صفة له كأنه
 قيل ولهم سلام اوما يدعون
 سلام يقال لهم قولا كأنه (من)
 جهة (رب رحيم) اي يسألهم
 من جهته تعالى بواسطة الملك
 او يدعينا مبالغة في تعظيمه قال
 ابن عباس رضي الله عنهما
 والملائكة يدخلون عليهم بالحقية
 من رب العائين واما على التقدير
 الثاني فتدليل انه خبر ما يدعون
 ولهم لبيان المهمة كما يقال لزيد
 السرف متوفر على ان السرف
 مبتدا ومتوفر خبره والجار
 والمجرور لبيان من له ذلك اي
 ما يدعون سالم لهم خالص لا شوب
 فيه وقولا حيث مصدر مؤكّد
 لمصون الجهة اي علة من رب
 رحيم والواو ان يتصّب على
 الاختصاص وقيل هو مبتدا
 محذوف الجواب اي لهم سلام اي
 تسليم قولاً من رب رحيم واسلامه
 من الاقارب

عبدت الشيطان وان دعوتك تفك الى ضل فانظروا هؤلاء من جهة الشرع
وليس كذلك فان لم يكن مأذونا فيه ففكك هي الشيطان او معها الشيطان يدعوك فان
اتبعته فقد عبدته ثم ان الشيطان يأمر او لا بمخالفة الله شاعرا في اطاعه فقد عبده ومن
لم يطمع فلا يرجع عنه بل يقول له اعبده الله كي لا تهان وليرتفع عند الناس شأنك وينتفع
بك اخوانك واهوائك فان اجاب اليه فقد عبده لكن عبادة الشيطان على تقاوت وذلك
لان الاعمال منها ما يقع والعمل موافق فيه جناحه ولسانه واركانه ومنها ما يقع والجنان
واللسان مختلف الجوارح والاركان في الناس من يرتكب جريمة كارها بقلبه
لم يعترف من ذنبه مستغفرا لربه يعترف بسوءه باعتزاف فهو عبادة الشيطان بالاعضاء
الظاهرة منهم من يرتكبها وقلبه طيب ولسانه رطب كائنا كم تجد كثيرا من الناس يفرح
بكونه مترددا الى ابواب الظلة للسعادة ويعد من الحسن كونه ساريا مع الملوك ويقبض
به بلسانه وتجدهم يفرحون بكونهم امرين الملك بالظلم والملك يتقادلهم او يفرحون
بكونه يأمرهم بالظلم فيظلمون فرحين بما ورد عليهم من الامر اذا عرفت هذا فاطاعة
التي بالاعضاء الظاهرة والواطن ظاهرة مكفرة بالاسقام والالام كالورد في الاخبار
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الحى من فجع جهنم وقوله صلى الله عليه وسلم السيف محام
لذنب اى لمل هذه الذنوب ويدل عليه ما قال صلى الله عليه وسلم في الحدود دافعا كنفارات
وما يكون بالقلوب فالاخلاص عنه بالالتوبة والدم واقبال القلب على الرب وما يكون
بالسان فهو من قبل ما يكون بالقلب في الظاهر والمثال يوضع الحال فقول اذا كان
عند السلطان امير وله غلمان هم من خواص الامير واتباع يبعدهم من عوام الناس
فاذا صدر من الامير محالة ومسارة مع عدو السلطان ومصادقة بينهما لا يفتوا الملك عن
ذلك الا اذا كان في غاية الضعف او يكون للامير عنده يد سابقة او قوة لاحقة فان صدر
من خواص الامير مخالفة وهوى ظالم ولم يجره عدت المخالفة موجودة منه وان كان
كارها وظهر الانكار حسنت معانيه دون معاقبته لان اقدام خواصه على المخالفة
دليل على سوء التوبة فان كان الصادر من الحواشي الاعدا ببلغ الامير ولم يجره عوتب
الامير وان زجرهم استحق الامير بذلك الجزر الاكرام وحسن من الملك ان يسدى الى
الزجور الاحسان والانعام ان علم حصول اتزاجه اذا علمت هذا فالقلب امير واللسان
خاصته والاعضاء خدمه فما يصدر من القلب فهو العظيم من الذنب فان اقبل على محبة
غير الله فهو الويل العظيم والضلال المين المستقب للعقاب الاليم والعذاب الهين
وما يصدر من اللسان فهو محسوب على القلب ولا يقبل قوله ان لم ينكر فعله وما يصدر من
الاعضاء والقلب قد اظهر عليه الانكار وحصل له الاتزاج فهو الذنب الذى حكي النبي
صلى الله عليه وسلم عن ربه انه قال لولم تدنوا خلقت اقواما يذنبون ويستغفرون فاعف
لهم (وهنا لطيفة) وهى ان الشيطان قد يرجع عن عبد من عباد الله فرحانا فيظن انه قد

جهنم بقوله تعالى اصلوها اليوم
الح والمهدى الوصية والتقدم بأمر
فيه خير ومنفعة والمراد ههنا
ما كلمه الله تعالى على السنه
الرسل عليهم الصلوات والسلام من
الادامير والنواهي التى من جلبها
قوله تعالى يا ادم لا يغتنم
الشيطان كما اخرج ايوكم من
الجنة الاية وقوله تعالى
ولا تبصروا خطوات الشيطان
لكم عدو مبين وغيرهما من
الايات الكريمة الواردة في هذا
المعى وقيل هو الميثاق المأخوذ
عليهم حين اخرجوا من ظهور
فى ادم واشهدوا على انفسهم
وقيل هو ما نصب لهم من الجميع
القلبية والقصية الالهية
بصدقه تعالى الزاجرة عن عبادة
غيره والمراد بعبادة الشيطان
طاعته فيما يوسوس به اليهم
بزيته لهم عبرتها بالصدمة زيادة
التحذير والتنبيه عنها ولو وجوها
في قوله عبادة عروج ورجل وقرئ
اعبدوا بكر العبروة اعبدوا بكر
الهاء واحد بالهاء مكان العين
واحد بالادغام وهى لغة في تميم

حصل مقصوده من الاغواء حيث يرى ذلك العبد ارتكب الذنب ظاهرا ويكون ذلك راضيا للدرجة العبدان بالذنب ينكسر قلب العبد فيخلص من الالعاب بنفسه وعبادته ويصير اقرب من القربين لان من لم يذنب بقرب عنده الله كما قال تعالى لهم درجات عند ربهم والذنب التائب التادم منكسر القلب والله عنده كما قال صلى الله عليه وسلم حاكبا عن ربه أناخذ المتكسرة قلوبهم وفرق بين من يكون عنده الله وبين من يكون عنده الله ولعل ما يحكى من الذنوب الصادرة عن الانبياء من هذا القبيل تحصل لهم القضية على اللائكة حيث تبجحوا بأنفسهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك وتقديسك وقد يرجع الشيطان عن آخر يكون قدامه بشئ فلم يعله والتخصي يظن انه غلب الشيطان وورده خائبا فتبجح في نفسه وهو لا يعلم ان الشيطان رجع عنده محصل المقصود مقبولا غير مردود ومن هذا بين امر اصولي وهوان الناس اختلقوا في ان المذنب هل يخرج من الايمان أم لا وسبب النزاع وقوع نظر الخصمين على امرين متباينين فالذنب الذي يجلد به لا بالقلب لا يخرج بل قد يزيد في الايمان والذي بالقلب يخاف منه الخروج عن رقة الايمان ولذلك اختلقوا في عصمة الانبياء من الذنوب والاشياء الجسدى جاز عليهم والقرآن دليل عليه والقلبي لا يجوز عليهم ثم انه تعالى للمتي عباده عن عبادة الشيطان ذكر ما يحلمهم على قبول ما امروا به والانتهاء عما هموا عنه بقوله اهلكنم عدو مين وفيه مسائل (السئلة الاولى) من اين حصلت العداوة بين الشيطان والانسان فتقول ابتداءها من الشيطان وسببه تكريم الله بنى آدم لما رأى ابليس ربه كرم آدم وبنيه عاداهم فساداه الله تعالى والاول له لؤم والى من الله كرم اما الاول فلان الملك اذا كرم شخصا ولم يقص من الآخر شيئا اذ اضيق في الخزانة فعداوة من يعادى ذلك المكرم لا تكون الا لؤما واما الثانى فلان الملك اذا علم ان اكرامه ليس الامن وذلك الضعيف ما كان يقدر ان يصل الى بعض تلك المنزلة لولا اكرام الملك يعلم ان من يقصد ينكر فعل الملك او ينسب الى خزانته ضيقا وكلاهما يحسن التعذيب عليه فيعاده اتماما لا اكرام واكمالا لافضال من ان كثيرا من الناس على مذهب ابليس اذا راوا واحدا عند ملك محترما يقضوه وسعوا فيه لسنه ابليس قالوا ان لم يكن محتله باخلاق الله لا يجد الساعى ويجمع كلامه ويترك اكرام ذلك الشخص واحترامه (السئلة الثانية) من اين ابانة عداوة ابليس فتقول لما اكرام الله آدم عاداه ابليس وظن انه يبق في منزلته وادم في منزلته مل متباغضين عند الملك والله كان علما بالضائر ما بعد مواعظ امره فأظهر هو من نفسه ما كان يخفيه لروال ما كان يحمله على الاخفاء فقال لا تصد لهم صراحت المستقيم وقال لا تحتنك ذريته (السئلة الثالثة) اذا كان الشيطان للانسان عدوا ميئا ما بال الانسان يميل الى مرضيه من الشرب والزنا ويكره ما خطنه من المجاهدة والعبادة تقول سبب ذلك استعانة الشيطان باخوان من عدا الانسان وترك استعانة

(انه لكم عدو مين) أى ظاهر العداوة وهو لطيل لوجوب الانتهاء من التى عنه وقيل لطيل لئى (وأن اصبوني) عطف على ان لاتصوبوا على ان ان فيهما مصرة للعهد الذى فيه مى القول بالئى والامر او مصدريه حذف عنها الجار أى الم أعهد اليكم في ترك عبادة الشيطان وفي عبادتى وتقدم الهى على الامر لما ان حق التخليع التقدم على التعلية كما في كلمة التوحيد وليصله قوله تعالى (هذا صراط مستقيم) فانه اشارة الى عبادته تعالى التى هى عبارة عن التوحيد والاسلام وهو المشار اليه بقوله تعالى هذا صراط على مستقيم والمقصود بقوله تعالى لا تصد لهم صراحت المستقيم والتكثير للتحقيق واللام في قوله تعالى (ولقد اضل منكم جبلا كثيرا) جواب قسم عدوف والجملة استئناف محقق لتشديد التنويج وتأكيده التفرج بيان ان حياتهم ليست مستقيمة للعهد فقط بل به وادم الاتصاف بما

الانسان بالله فيستعين بشهوته التي خلقها الله تعالى فيه لمصالح بقائه وبقاء نوعه ويحصلها سببا لقساد حاله ويدعوه بها الى مساكنات المهالك وكذلك يستعين بنفضه الذي خلقه الله فيه لدفع المفاسد عنه ويحصلها سببا لوبالته وفساد احواله وميل الانسان الى المعاصي كميل المريض الى المضار وذلك حيث يخفف المزاج عن الاعتدال فتزى الحموم يريد الماء البارد وهو يزيد في مرضه ومن به فساد المعدة فلا يهضم القليل من الغذاء يميل الى الاكل الكثير ولا يشبع بشئ وهو يزيد في معدته فسادا وصحج المزاج لا يشتهي الا ما يفسده فالدنيا كالمهواه الورن لا يستغنى الانسان فيه عن استنشاق الهواء وهو المفسد لمزاجه ولا طريق له غير اصلاح الهوايا والارواح الطيبة والانساء الزكية والارش بانخل والمالور من جهة المصلحات فكذلك الانسان في الدنيا لا يستغنى عن امورها وهي المعينات للشيطان وطريقه ترك الهوى وتقليل التأويل وتخريف الهوى بالذكر الطيب والزهة فاذا صح مزاج عقله لا يميل الا الى الحق ولا يبقى عليه في التكليف كلفة ويحصل له مع الامور الآلية القلة وهناك يعرف الشيطان بانه ليس له عليه سلطان ثم قال تعالى (وان اعبدوني هذا صراط مستقيم) للمنع من عبادة الشيطان جل على عبادة الرحمن والشارع طيب الارواح كان الطيب طيب الاشباح وكان الطيب يقول للمريض لاصنع كذا ولا تأكل من ذا وهي الحبة التي هي رأس الدوا مثل لا يزيد مرضه ثم يقول له تناول الدواء القلاني تقوية لقوته المقاومة للمرض كذلك الشارع منع من المفسد وهو اتباع الشيطان وجل على الصلح وهو عبادة الرحمن وفيه مسائل (المسئلة الاولى) عند المانع من عبادة الشيطان قال انه لكم عدومين لان العدواة ابلغ الواقع من الاتباع وعند الامر بعبادة الرحمن لم يقل انه لكم حبيب لان الحبة لا توجب متابعة الهبوب بل ربما يورث ذلك الانتكال على الحبة فيقول انه يحبني فلا حاجة الى تحمل المشقة في تحصيل مرضيه بل ذكر ما هو ابلغ الاشياء في الحمل على العبادة وذلك كونه طريقا مستقيما وذلك لان الانسان في دار الدنيا في منزل قفر مخوف وهو متوجه الى دار اقامة فيها اخوانه والنازل في بادية خالية يخاف على روحه وماله ولا يكون عنده شئ احب من طريق قريب آمن فلما قال الله تعالى هذا صراط مستقيم كان ذلك سببا احاطا على السلوك في ضمن قوله تعالى هذا صراط اشارة الى ان الانسان مجتاز لا يهلك لو كان في دار اقامة قوله هذا صراط مستقيم لا يكون له معنى لان المقيم يقول وماذا افضل الطريق واتا من المقيمين (المسئلة الثانية) ماذا يدل على كونه طريقا مستقيما تقول الانسان مسافر اما مسافة راجع الى وطنه واما مسافة تاجر له متاع يغير فيه وعلى الوجهين والله هو المقصد واما الوطن فلانه لا وطن الا في مأمن ولا امن الا بملك لا يزول ملكه لان عند زوال ملك الملوك لا يبقى الاثمن والراحمه والله سبحانه هو الذي ملكه دائم وكل ما عداه فهو فان واما التجارة فلان التاجر لا يقصد الا الى موضع يسمع او يطمأن

شاهدوا من العقوبات النازلة على الامم الحالية بسبب طاعتهم للشيطان والحطبات لتأخيرهم الذين من جهنم كعاركة خصوصا بزيادة التويع والتفريع لتضايف جشائهم والحيل بكسر الحيل والباطل تشديد اللام الحلق وفري بضمين وتشد يد بضمين وتخفيف وبضمة وسكون وبكسرة وسكون والكل لامت وقرئ جيلاج جبلة كقطر وخلق في جمع فطرية وخلقة وقرئ جيلاديه وهو الصنف من الداس اى وبالله لقد اشل منك خلفا كثيرا اوصفا كثيرا عن ذلك الصراط المستقيم الذى امرتكم بالثبات عليه فاصابهم لاجل ذلك ما اصابهم من العقوبات الهائلة التى سلا الاكل اخيارها وبقي مدى ادهر آثارها والماضي قوله تعالى (ام تكونوا تعقلون) الحلف على مقدر يقتضيه المقام اى اكتم تشدهود آثار عقوباتهم فلم يكونوا تعقلون بها ابتلاهم او فلم يكونوا تعقلون خشا صلاح

لتأخذه هناك رواجاً والله تعالى يقول ان العمل الصالح عنده مثاب عليه مقابل باضاماف
ما يستحق والله هو المقصد وعبادته توجه اليه ولا شك ان القاصد لجهة اذا توجه اليها
يكون على الطريق المستقيم (المسئلة الثالثة) العبادات هي عن معنى التذلل فلما قال
لا تعبدوا الشيطان ثم ان تكبر الانسان على ماسوى الله ولما قال وان اعبدوني ينبغي
ان لا يتكبر على الله لكن التكبر على ماسوى الله ليس معناه انه يرى نفسه خيراً من غيره
فان نفسه من جهة ماسوى الله فينبغي ان لا يلتفت اليها ولو كانت مجسمة بعبادة الله
بل معنى التكبر على ماسوى الله ان لا يتقاد لشيء الا بالذن الله وفي هذا التكبر غاية التواضع
فانه حينئذ لا يتقاد الى نفسه وحظ نفسه في التفوق على غيره فلا يتفوق فيحصل التواضع
الشام ولا يتقاد لامر الملوك اذا خالفوا امر الله فيحصل التكبر التام فيرى نفسه بهذا
التكبر دون الفقير وفوق الامير ثم ان الله تعالى ذكر ما يبه لعداوة الشيطان بقوله تعالى
(ولقد اضلنكم جبلاً كثيراً اقلن تكونوا تغفلون) وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى)
في الجبل ست لغات كسر الجيم والباء مع تشديد اللام وضمهما مع التشديد وكسرهما مع
التخفيف وضمهما معه وتسكين الباء وتخفيف اللام مع ضم الجيم ومع كسره (المسئلة
الثانية) في معنى الجبل الجيم والباء واللام لا تغفل عن معنى الاجتماع والجبل فيه اجتماع
الاجسام الكثيرة وجبل اللبن فيه اجتماع اجزاء الماء والتراب وشاة جليبه اذا كانت
مجمعة اللبن الكثير لا يقال البجة تقض على ما ذكرتم قلنا تنفي عن التفرق فان الابلح
خلاف المفروق لانا نقول هي للاجتماع الاماكن الخالية التي تسع التكنكات فان البجة
والبلدة بمعنى والبلد سمي بلدا للاجتماع لا لتفرق فالجبل الجمع العظيم حتى قيل ان دون
العشرة آلاف لا يكون جبلا وان لم يكن محيها (المسئلة الثالثة) كيف الاضلال تقول
على وجهين أحدهما ان الاضلال نولية من المقصد وصدعته فالشيطان يأمر البعض
بترك عبادة الله وعبادة غيره فهو نولية فان لم يقدر يأمره بعبادة الله لامر غير الله من
رياسة وجامو غيرهم فافهم صدوه هو يقضي الى النولية لان مقصوده لو حصل ترك الله واقبل
على ذلك التغيير فيحصل النولية ثم بين ما ك اهل الضلال بقوله تعالى (هذه جهنم التي
كنتم توعدون) وحوال الضال كحال شخص خرج من وطنه مخافة عدوه فوقع في مشقة فلو اقام
في وطنه لعل ذلك العدو كان لا يظفر به أو يرجعه كذلك حال من لم يتحرك لطاعة
ولا عصيان كالجائنين وحال من استعمل عقله فخطأ الطريق فان الجنون من اهل النجاة
وان لم يكن من اهل الدرجات وقد قيل بأن البلاءة ادنى الى الخلاص من فطانة بتره
وذلك ظاهر في المحسوس فان لم يعرف الطريق اذا اقام مكانه لا يعد عن الطريق
كبيرا ومن سار الى خلاف المتبعين صعد كثيرا ثم بين انهم واصلون اليها حاصلون فيها
بقوله تعالى (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) وفي هذا الكلام ما يوجب شدة تمامتهم
وحسرتهم من بلانته أوجه (أحدها) قوله تعالى اصلوها فانه أمر بتكليف واهانة كقوله

ترتدوا عما كنتم عليه كي لا يصيق
بكم العقاب وقوله تعالى (هذه
جهنم التي كنتم توعدون) استثنائ
بخاطبون به بعد تمام التوبيخ
والترغيع والاثام والتبكي
عند اشرافهم على مشيهم جهنم
كنتم توعدونها على السنة الرسل
عليهم الصلاة والسلام بغاية
عبادة للشيطان مثل قوله تعالى
لاملان جهنم منك وعن بك
منهم اجمعين وقوله تعالى قال
اذهب من بيتك منهم فان جهنم
جراؤك جراه موفورا وقوله
تعالى قال اخرج منها مذمونا
مدحورا المن بيتك منهم لاملان
جهنم منك اجمعين وعهدك بما
لا يصي وبقوله تعالى (اصلوها
اليوم بما كنتم تكفرون) امر
تكليف واهانة كقوله تعالى دق
اذا انت المرز الخاضع ادخلوها
من فوق وقاسوا حوز عذابها
اليوم تكفركم بلحر في الدنيا
وقوله تعالى (اليوم نحمل على
افواهم) اي خما يندمها من
الكلام التفات الى العلية للايدان
بأن ذكر اسوالم القبيحة

دق اذنك أنت العزيز الكريم (والتالي) قوله اليوم يعني المذاب حاضر ولذا تكلمت
وايدها قد انقضت وفي اليوم المذاب (الثالث) قوله تعالى بما كنتم تكفرون فان
الكفر والكفران ينفي عن قعدة كانت يكفر بها وحياء الكفور من النعم من اشد الآلام
ولهذا كثيرا ما يقول المبد الجرم اغضوبى ما يامر به السيد ولا تحضرونى بين يديه
والى هذا المعنى اشار القائل

أليس يكاف لذي قعدة * حيله المني من الحسن

ثم قال تعالى (اليوم نختتم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون) في الترتيب وجوه (الاول) انهم حين يصمون قوله تعالى بما كنتم تكفرون
يريدون ينكرون كفرهم كما قال تعالى عنهم ما شركننا وقالوا آتينا به فضمت الله على افواههم
فلا يقدرون على الانكار وينطق الله غير لسانهم من الجوارح فيصدفون بذنوبهم
(الثاني) لما قال الله تعالى لهم الم اعهد اليكم لم يكن لهم جواب فسكتوا وغرسوا
وتكلمت اعضاءهم غير اللسان وفي انتم على الافواه وجوه (اقواها) ان الله تعالى
يسكت المستهم فلا ينطقون بها وينطق جوارحهم فتشهد عليهم وانه في قدرة الله يسير
اما الاسكات فلا يخفاء فيه واما الانطاق فلان اللسان عضو متحرك بحركة مخصوصة
فكما جاز تحركه بهاجز تحرك غيره بجملة والله قادر على الممكنات والوجه الآخر انهم
لا يتكلمون بشئ لا تقطع اذانهم وانفثاكت اذانهم فيقفون ناكسي الرؤس وقوف
القنوط اليؤس لا يصدفون ولا يبدلون لاجال توبة فيستغفر وتكلم الايدي ظهور الامور
بحيث لا يسع معه الانكار حتى تنطق به الايدي والابصار كما يقول القائل الحيطان تبكي
على صاحب الدار اشارة الى ظهور الحزن والاول الصحيح وفيه لطائف لفظية ومعنوية
(اما اللفظية فالاولى) منها هي ان الله تعالى استفضل انتم الى نفسه وقال نختم واسند
الكلام والشهادة الى الايدي والارجل لانه لو قال تعالى نختم على افواههم وتنطق
ايديهم يكون فيه احتمال ان ذلك منهم كان جبرا وقهرا والاقرار بالاجبار غير مقبول
فقال تعالى تكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم اي باختارها بعد ما قدرها الله تعالى على
الكلام ليكون ادل على صدور الذنب منهم (الثانية) منها هي ان الله تعالى قال تكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم جعل الشهادة للارجل والكلام للايدي لان الاضال تسند الى
الايدي قال تعالى وما علمناه ايديهم اي ما علموه وقال ولا تلقوا بأيديكم الى ولا تلقوا
بأنفسكم فاذا الايدي كالعاملة والشاهد على العامل ينبغي ان يكون غيره فجعل الارجل
والجلود من جهة الشهود لبعدها ضافة الاضال اليها (واما المعنوية فالاولى) منها ان يوم
القيامة من تقبل شهادته من المقربين والصديقين كلهم اعداء للمجرمين وشهادة المدعو على
المدعو غير مقبولة وان كان من الشهود العدول وغير الصديقين من الكفار والنساق
غيره وقول الشهادة فجعل الله الشاهد عليهم منهم لا يقال الايدي والارجل ايضا صدت

استدعى ان يبرهن عنهم ويحكم
احوالهم الفظيعة لغيرهم مع
حاليه من الايلة الى ان ذلك من
مقتضيات الحق لا لالحجاب ثلثي
الجواب وقد اقتطع بالكلية
وروى نختم (وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون) يروى انهم يصدفون
ويضاغفون فيشهد عليهم حيواتهم
واعمالهم وعشارهم فيصدفون
ما كانوا شرخين فيصدفون يصدفون
افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم
وفي الحديث يقول المبد يوم
القيامة الى لا حيز على شهادتها
الامن عسى فيصم على فيه وقال
لاركانه انطق فتطرق ما علمه ثم
يخلى بينه وبين الكلام فيقول
بعدا لكن وصفا فمكن كنت
انا محل وقيل تكليم الاركان
وشهادتها دلالتها على افعالها
وطهور آثار الخاص على
وروى وتكلم ايديهم ووروى
وتكلمنا ايديهم وتشهد بلامك
ولصحب على معنى ولدتكم نختم
على قلوبهم ووروى وتكلمنا
ايديهم وللسه - كلام الاسر
والحر

(ولوشاء لمعنا على أعينهم) الطمس تغطية على العين حتى تعود مسموحة ومفعول المشقة محذوف على القاعدة المستقرة التي هي وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء أي لو نشاء (١١٣) ان طمس على أعينهم لنعلمنا على أعينهم
الذنوب منها فهي فسقة فينبغي أن لا تقبل شهادتها لا تقول في رد شهادتها قبول لشهادتها
لأنها ان كذبت في مثل ذلك اليوم قد صدر الذنب منها في ذلك اليوم والذنب في ذلك اليوم مع ظهور الأمور لابد من ان يكون مذنباً في الدنيا وان صدقت في ذلك اليوم قد صدر منها الذنب في الدنيا وهذا كمن قال قاصق ان كذبت في فهار هذا اليوم فبيد حر فقال القاصق كذبت في فهار هذا اليوم حتى العبد لانه ان صدق في قوله كذبت في فهار هذا اليوم فقد وجد الشرط ووجب الجزاء وان كذب في قوله كذبت فقد كذب في فهار ذلك اليوم فوجد الشرط ايضا بخلاف ما لو قال في اليوم الثاني كذبت في فهار اليوم الذي علق حتى عبك على كذبي فيه (المسئلة الثانية) انتم لازم الكفار في الدنيا على قلوبهم وفي الآخرة على افواههم في الوقت الذي كان انتم على قلوبهم كان قلوبهم بافواههم كما قال تعالى ذلك قولهم بافواههم فلانهم ايضا اثم ان يكون قولهم بأعصائهم لان الانسان لا يملك غير القلب واللسان والأعضاء فأذالم يبق القلب والتم ثمين الجوارح والاركان ثم قال تعالى (ولوشاء لمعنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فاني بصرون) ولوشاء لمعنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فاني بصرون قد ذكرنا مرارا ان الصراط المستقيم هو بين الجبر والقدر وهو الطريقة الوسطى والله تعالى في كل موضع ذكر ما يمسك به الجبر ذكر عقبيه ما يمسك به القدرة وبالعكس وهنا كذلك لما قال الله تعالى وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقال اصولها اليوم بما كنتم تكفرون وكان ذلك تمسك القدرة حيث أسند الله الكفر والكسب اليهم واحال الخير والشر عليهم ذكر عقبيه ما يدل على ان كفرهم وكسبهم بمشيئة الله وذلك لان الكفر يسمى البصيرة ويضعف القوة العقلية وعلى البصيرة ارادة الله ومشيئته اذا شاء اهي البصائر كما انه لو شاء لمعنا على أعينهم البصيرة ولبس القوة العقلية باختباره ومشيئته كما ان سلب القوة الجسمية بمشيئته حتى لو شاء لمعنا على أعينهم مكنته واقامه بحيث لا يفكر بمنته ولا بصيرة ولا يقدر على المضى والرجوع فاعلم البصائر عنده كما جاء الابصار وسلب القوة العقلية كسلب القوة الجسمية فقال ولوشاء لمعنا على أعينهم اشارة الى انه شاء اراد اعماء بصائرهم فضلوا وانه لو شاء طمس أعينهم لما اعتدوا الى طريقهم الظاهرة وشاء واختار سلب قوة عقولهم فزلوا وانه لو شاء سلب قوة اجسامهم ومضمهم لما قدروا على تقدم ولا تأخر وفي الآيتين ابحاث لفظية (البحث الاول) في قوله فاستبقوا الصراط قال المفسر في وجوه (الاول) انه يكون فيه حذف حرف الى واصل الفعل من غير حرف واصله فاستبقوا الى الصراط (الثاني) ان يكون المراد من الاستباق الابتداء فاعلم اعمال الابتداء (الثالث) ان يحصل الصراط مسبقا لاستبقا اليه يقال استبقنا فسبقتم وحيث يكون مبالغة في الاحتذاء الى الطريق كما انه يقول الصراط الذي هو معهم ليسوا طالين له قاصدين يراه وانعاهم

قبل لو نشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس والسحق (١٥) (را) (سا) جريا على موجب جنايتهم المستدعية لها لعنتها ولكننا لم لنأها جريا على سنن الرحمة والحكمة المائتين الى الماهلهم (ومن لم ير) اي نزل عمر (تنكحه في الحلق) اي قلبه فيه

وخلقته على عكس ما خلقناه أولا فلا يزال يتراخضه وتتناقص قوته وتتناقص بينه وبين شكله وصورته حتى يعود الى حاله شيعة
يصال السبي في ضعف الجسد وقلة العقل والخلو من الفهم (١١٤) والادراك وقرئ تنكسه من الثلاث المجرد وتنكسه من

الانكسار (أفلا يقولون) اى
ايرون ذلك فلا يقولون انهم
قدر على ذلك بقدر على ما ذكر
من الطمس والسخ وان عدم
انقاعها لم يمنع من شئته تعالى
لها ولقرئ تقولون يا ثالمجرى
الخطاب فيه (وما علمناه الشر)
رد وباطل لما كانوا يقولون في
حقه عليه الصلاة والسلام من
انه علمه وما يقوله شعر اى
ما علمناه الشر يعلم القرآن على
معنى ان القرآن ليس بشر
فان الشعر كلام متكلف موضوع
ومقال من غير مصنوع
منسوج على مثال الوزن والمعاني
مبني على حالات واواهم واهية
فان ذلك من التنزيل الجليل
الطهر المزه من محاملة كلام
البشر المشغور بفنون الحكم
والاحكام الباهرة الموصلة الى
سعادة الدنيا والاخرة ومن
انفتح به عليها الشؤون واختلط
بهم الطنون فاتهم الله ان يؤفكون
(ولا ينبغي له) وما يصح له الشر
ولا يتأتى له لوطيه اى جلتا
بحيث لو اراد فرض الشر لم
يتأت له كما جعلناه اميا لا ينبغي
لفضله لتكون المحبة ثابتة والشبهة
أدخس وما قوله عليه الصلاة
والسلام انما ليس لا كذبا ثابتا
عبد المطلب وقوله عليه الصلاة
والسلام هل استالا مسيح ديت
وفي سبل الله ما ليت من قيل
الاصناف الواردة من عير قصد
اليها وعزم على ترتيبها وقيل الضمير
فيه القرآن اى وما به في القرآن
ان يكون شرا (ان هو) اى

ما بالقرآن (الا ذكر) اى عظة من آية عروجل وارشاد للتقيل كما قال تعالى ان هو الا ذكر للمالين (وقرآن مبین) (المجدوع)
اى كتاب سماوى مبین كونه كذلك وطارق بين الحق والباطل يقرأ في المحارب ويتلى في المعابد وسال بتلوهه ولعمل بما فيه فود

الدارين فك بينه وبين ما قالوا (لينذر) اى القرآن او الرسول عليه الصلاة والسلام ويقوم القراء بالثناء وقرئ لينذر من نذبه اى علمه ولينذر بنيان الفضول (١١٥) من الانذار (من كان حيا) اى مالا تساملا فان الغافل بمنزلة الميت او مؤمنا في حاله تعالى فان الحياة

الايدية بالايان وتحسين الانذار له لانه المتصوره (وسيق) القول) اى يجب كفة المذاب (على الكافرين) المصرين على الكفر وفق ايرادهم بجافية من كان حيا اشعار بأنهم حلولهم عن آثار الحياة واستكمالها التى هى المعرفة لموت فى الحقيقة (الميروا) الصورة للانتكار والتشبيب والوقو لطف على جهة منية مقدرة مستتمة للطوف اى لم يتكبروا اولم يلاطوا ولم يعلوا علما يقبيلسا متانجا للناية (ما خفناهم) اى لاجلهم واشغاعهم (ما علمت ايدىنا) اى ما تولينا احداه بالذات وذكر الايدى واسناد العمل اليها لتجارة تقييد مبالغة فى الاختصاص والتفرد بالاحداث والامتتاعه (انما) مفعول خفنا وتاخره عن الحارين المتحققين مع ان حقه التقدم عليها للمرسل من الاعتبار بالتقدم والتفريق الى المؤخر فان ما حقه التقدم اذا خفى حتى النفس متربة له ليتبين عند من عليه فضل عكن لاسيا عند كون التقدم متجا من كون المؤخر امرانا خطيرا كما فى الظلم الكرم فان الجار الاول الحرب من كون المؤخر من متابعهم والثانى المقص من كونهم الامور المحلولة بزياد النفس شواله ورغبة فيه ولان فى تاخير جميعه بينه وبين احكامه المفرقة عليه جوله تعالى (فهم لها ما لكون) الاية الثلاثى فليكنها اياهم وايثار الجملة الاسمية على ذلك لادالة على استغناء ما لكتيها لها

الجنوع أو أشبهوا الخلق العظيم أو اخبروا بالغبوب فلما كان تحديه صلى الله تعالى عليه وسلم بالكلام وكانوا غيبوه الى الشر عند الكلام خص الشعر بنى التعليم (البحث الثانى) ما معنى قوله وما يفتي له قلنا قال قوم ما كان يأتى له وآخرون ما يتسبل له حتى اتم ان تمل بيت شعر سمع منه من احفا يروى انه كان يقول صلى الله تعالى عليه وسلم اياك من لم تزود بالاختيار (وفيه وجه احسن من ذلك) وهو ان يحمل ما يفتي له على مفهومه الظاهر وهو ان الشعر ما كان يليق به ولا يصلح له وذلك لان الشعر يدعو الى تغيير المعنى لمرعاة اللفظ والوزن فالشارع يكون اللفظ منه تبعا للمعنى والشارع يكون المعنى منه تبعا للفظ لانه يقصد للفظه يصح وزن الشعر او قافيته فيحتاج الى الصيل لمعنى يأتى به لا لجل ذلك اللفظ وعلى هذا نقول الشعر هو الكلام الموزون الذى قصد الى وزنه قصدا اوليا واما من قصد المعنى فيصدر موزون وناقص فلا يكون شاعرا الا ترى اى قوله تعالى لن نالوا البر حتى تنفقوا المتقون ليس بشعر والشاعر اذا صدر منه كلام فيه مخرجات وسكانات بعد مدافى الآية تقطيعه بفاعلاتن فاعلاتن يكون شعرا لانه قصد الايان بألفاظ حروضا مخرجة وسكانة كذلك والمعنى تبعه والحكيم قصد المعنى فجاء على تلك الالفاظ وعلى هذا يحصل الجواب عن قوله من قول ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر بيت شعرو هو قوله ما الذى لا كذب انا ابن عبد المطلبه اويتين لانا نقول ذلك ليس بشعر لعدم قصده الى الوزن والقافية وعلى هذا لو صدر من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلام كثير موزون متقى لا يكون شعرا لعدم قصده اللفظ قصدا اوليا ويؤيد ما ذكرنا انك اذا ثبتت كلام الناس فى الاسواق تجد فيه ما يكون موزونا واقفا في بحر من بحور الشعر ولا يسمى المتكلم به شاعرا ولا الكلام شعرا لفقد القصد الى اللفظ اولان قوله تعالى ان هو الاذكر وقرآن مبین يحقق ذلك المعنى اى هو ذكر وموعظة لقصد الى المعنى والشعر لفظ مزخرف بالقافية والوزن (وهما لطيفة) وهى ان التبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة يعنى قد يقصد الشاعر اللفظ فيواقفه معنى حكيمى كما ان الحكيم قد يقصد معنى فيواقفه وزن شعري لكن الحكيم بسبب ذلك الوزن لا يصير شاعرا والشاعر بسبب ذلك الذكر يصير حكيميا حيث معنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعره حكمة وفى الله كون الى شاعرا وذلك لان اللفظ قالب المعنى والمعنى قلب اللفظ وروحه فاذا وجد القلب لانتظر الى القالب فيكون الحكيم الموزون كلامه حكيميا ولا يخرج من الحكمة وزن كلامه والشاعر الموعظ كلامه حكيميا ثم قال تعالى (لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين) فرئ بالثناء والياء بالثناء خطايا مع النبي صلى الله عليه وسلم وبالياء على وجهين (احدهما) ان يكون المنذر هو النبي صلى الله عليه وسلم حيث سبق ذكره فى قوله وما علمناه وقوله وما يفتي له (وثانيهما) ان يكون المراد ان القرآن ينذر والاول اقرب الى المعنى (والثاني) اقرب الى اللفظ اما الاول

واستخراها واللام متعلقة بالكون قوية لهداى فهم ما لكون لها بجليكتنا اياها لهم مصروفون فيها بالاستقلال مختصون بالانتفاع بها لايانهم فى ذلك غيرهم واودرون على منسبها متكونون من التصرف فيها باقدرة وتكيتنا وتسخيرنا اياها لهم كافى قول من قال

أصبحت لأجل السلاح ولا هلك رأس البعيران قراءه الاول هو الاظهر ليكون قوله تعالى (وذلكناهاهم) أمينا لعمه على حالها لآفة لعلها أي صيرناها متفادتهم بحيث لا تنصحي عليهم في حق ما يريدون (١١٦) بها حق الذبح حسبما ينطويه قوله تعالى

(لهم ركوبهم) ألم فإن الفاعليه
لتفريع احكام التذليل عليه
وتقصيها أي بعض من ركوبهم
أي ركوبهم أي سبط منافها
الركوب وعدم التصريح بالعمل
لكونهن قاتل الركوب وفريق
ركوبتهم وهي صناد كالخلوب
والخلوبه وفيل الركوبه اسم
جمع وفريق ركوبهم أي ذو
ركوبهم (ومنها ياكلون) أي
وبعض منها ياكلون له (ولهم
فيها) أي في الانعام بكل قسمها
(منافع) ان غير الركوب
والاكل كالجلود والاصواف
والاوار وغيرها وكالمراة
بالثياب (ومشارب) من اللبن
جمع مشرب وهذا مجمل مافصل
في سورة فصل (افلا يشكرون) أي
ليشاهدون هذه نعم أو يتشعرون
بها فالا يشكرون الله لما لا وعدوا
من دون الله) أي متوازين
الله تعالى الذي شاهدوا فقرده
بذلك القدره الباهرة وقضه
عليهم بما تملك التمس المظاهرة
(آلهة) من الاصنام واشركوها
به تعالى في العبادة (لهم ينصرون)
رجل ان ينصروا من جهنم فما
حزيم من الامور وينشعروا لهم
في الآخرة وقوله تعالى (لا
يستطيعون نصرهم) الخ استثنائي
سبق ليان يسلان رايهم
وخير شرهم وانكس تدبرهم
أي لا تقدر آلهتهم على نصرهم
(وهم) أي المشركون (لهم) أي
لا آلهتهم (جند يحضرون)
يشيرونه عند ساقهم الى النار
وقيل معدون في الدنيا لحفظهم
وخدعتهم والذب عنهم ولا
يساعدون ساق النظم الكريم فان
القاء في قوله تعالى (فلا يحزنون)

قولهم) لترتيب النهي على ما قبله فلا بد ان يكون حيازة عن خسارتهم وحرمانهم مما عاقبوا به الجماعه الفارغة (واذا واجهم)
والنكاس الامر عليهم تقرب الشر على ما رتبوه لرجاء الخير فان ذلك مما يهون الخبط ويورث السلوة واما كونهم معدن لخديهم

انكارهم الحق فكلا والعزة لا تكسر والتعيب والواو لطف على جهة مقدرة هي مستبقة لطفوف كما مر في الجملة الانكارية السابقة اي لم يشكر الانسان ولم يعلم على قبليا (١١٨) انما نحن من لطفه الخ اوهى عين الجملة السابقة اعيدت تأكيدها

وتكون جميعا آخر لكن القوة الناطقة والقوة الفاعلة من ابن تقتضيها النطفة فادع النطق والفهم اعجب واغرب من ابداع النطق والجسم وهو ال ادراك القدرة والاختيار منه اقرب قوله خصم اي ناطق وانما ذكر الخصم مكان الناطق لانه اعلى احوال الناطق فان الناطق مع نفسه لا يبين كلامه مثل ما يبينه وهو يتكلم مع غيره والمتكلم مع غيره اذا لم يكن خصما لا يبين ولا يتعهد مثل ما يتعهد اذا كان كلامه مع خصمه وقوله مبين اشارة الى قوة حقه واختار الابدان لان العاقل عند الافهام اعلى درجة منه عند عدمه لان المبين بان عنده الشيء ثم ابانه بقوله تعالى من لطفه اشارة الى ادنى ما كان عليه وقوله خصم مبين اشارة الى اعلى ما حصل عليه وهذا مثل قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضفة الى ان قال تعالى ثم انشأناه خلقا آخر فا تقدم من خلق النطفة علقه وخلق الطلقة مضفة وخلق المضفة عظاما اشارة الى التفرقات في الجسم وقوله ثم انشأناه خلقا آخر اشارة الى ما اشار اليه بقوله فاذا هو خصم مبين اي ناطق مائل * ثم قوله تعالى (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه) اشارة الى بيان الحشور في هذه الآيات الى آخر السورة غرائب وهجائب تذكرها بقدر الامكان ان شاء الله تعالى فيقول المتكبرون للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلا ولا شبهة واكتفى بالاستبعاد ادعى الضرور فهوهم الاكثرون ويدل عليه قوله تعالى حكاية عنهم في كثير من المواضع بلفظ الاستبعاد كما قالوا وقالوا هذا ضلنا في الارض اثنائي خلق جديد ائذما كنا وكنا ترابا وعظاما ثنا لمعوثون اثنان لن المصدقين ائذما كنا وكنا ترابا وعظاما ثنا لمدينون الى غير ذلك فكذلك ههنا قال (قال من يحيي العظام وهي رميم) على طريق الاستبعاد فبدأ أولا بإبطال استبعادهم بقوله ونسي خلقه اي نسي اخلقنا من تراب ومن لطفه متشابهة الاجزاء ثم جعلنا لهم من النسواص الى اقدام اعضاء مختلفة الصور والقوام وما اكتفينا بذلك حتى اودعناهم ما ليس من قبيل هذا الاجرام وهو النطق والعقل الذي هما استحقوا الاكرام فان كانوا يقتنعون بمجرد الاستبعاد فهلا يستبعدون خلق الناطق العاقل من لطفه قدرة لم تكن محل الحياة اصلا ويستبعدون اعادة النطق والعقل الى محل كانا فيه ثم ان استبعادهم كان من جهة مافي الماد من التفتت والتفرق حيث قالوا من يحيي العظام وهي رميم اختاروا العظم لذكر لانه ابعد عن الحياة لعدم الاحساس فيه ووصفوه بما يفوق جانب الاستبعاد من البلاء والتفتت والله تعالى دفع استبعادهم من جهة مافي العديد من القدرة والعلم قال وضرب لنا مثلا اي جعل قدرتنا كقدرتهم ونسي خلقه العجيب وبدأ الغريب ومنهم من ذكر شبهة وان كانت في آخرها تعود الى مجرد الاستبعاد وهي على وجوه (احدهما) انه بعد العدم لم يبق شيئا فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود اجاب عن هذه الشبهة * بقوله تعالى (قل يحييها الذي انشأها اول مرة) يعني كخالق الانسان ولم يكن شيئا ثم كورا كذلك بعيدا من ان لم يبق شيئا مذكورا (وثانيها)

للتكرير السابق وتعميدا لا تكسر ما هو احسن منه بالانكار والتعيب لما ان المنكر هناك عدم علمهم بما يتعلق بخلق اسباب معاشهم ومعتادهم عليهم على خلق انفسهم ولا يربون في انفسهم الانسان باحوال نفسه اهم واحتملها اسهلوا كل فالانكار والتعيب من الاخلال بذلك ادخل كأنه قيل الميعولوا خلقنا لاسباب معاشهم ولم يعولوا خلقه تعالى لانفسهم ايضا مع كون العلم بذلك في غاية الطهور ونهاية الاهمية على معنى ان المتكبر الاول يبعد تبع وثلاث ابدان وقهم ويجوز ان تكون الواو لطف الجملة الانكارية الثالثة على الاولى على الها متقدمة في الاعتبار ان تقدم العزة عليها لانتفاء الصدارة في الكلام كما هو رأى الجمهور وايراد الانسان مورد التفسير لان مدار الانكار متعلق باحوالهم حيث هو انسان كما في قوله تعالى اولا يذكر الانسان انما خلقنا من قبل ولم يك شيئا وقوله تعالى (فاذا هو خصم مبين) اي شديد الخصومة والجدال الباطل حلف على الجملة المنفية داخل في حيز الانكار والتعيب كأنه قيل اولم يرانا خلقناه من الخس الاشيا وما هيها فغابا خصوصتا في امر يشهد بصحته وصدقته مبدءا لظهوره شهادة بينة وايراد الجملة الاسمية للدلالة على استقرارها في المحسومة واستقرارها عليها وروى ان جماعة من كفار قريش منهم ابن بن خلف الجهمي وابو جهل والناس ابنوا لله الوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك قال لعبد بن خلف الا تروا الى خلق الله

الله يبيت الاموات ثم قال واللات والعزى لا يدين اليه ولا يحسنه واشد غلظا باليا فيبذل يفته يده ويقول يا محمد (ان) اترى الله يحيي هذا بعد ما رمى قال صلى الله عليه وسلم نعم ويمسك ويهتك جهنم فتزلت وقيل معنى قوله تعالى فاذا هو خصم مبين فاذا

هو بعدما كان ماء مهيئا رجل عيى متعلق قادر على الخصاص ميين مرب عما في نفسه فصيح فهو حيثئذ معطوف على خلفاء غير داخل تصانيفه والتجيب بل هو من محقق شواهد (١١٩) صفة البعث قوله تعالى (وضرب لاثملا) معطوف حيثئذ

على الجملة الخفية داخل في حيز الانكار والتعجب ولما على التقدير الاول فهو عطف على الجملة العجائية والتي تهاجأ خصوصتا وضرب لنا مثلاى اوردي في شأنا لفة مجيبة في نفس الامر هي في الغراب والى بعد على القول كالمثل وهي انكار احيانا المظلم او لفة مجيبة في زعمه واستيعدها وعدها من قبيل المثل وانكرها اشد الانكار وهي اسياؤنا اياها وجعل لنا مثلا ونظيرا من الخلق وناس قدرتنا على قدرته وفي الكل على الصوم وقوله تعالى (ونسى خلقه) اي خلقنا اياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ماخر به اما عطف على ضرب داخل في حيز الانكار والتعجب اوحال من فاعله باخبار قدوا بدونه وقوله تعالى (قال) استئناف وقع جوابا عن سؤال لنا من حكاية ضربه المثل كأنه قيل اي مثل ضرب اوامدا قال قيل قال (من يسي المظلم) منكره له اشد النكير مؤكدا له بقوله تعالى (وهي ريم) اي بالية اشد البلاء بيدة من الحياة غاية البعد فائشل على الاول هو انكار احيائه تعالى للظلام فانه امر عجيب في نفس الامر حقيق لغرابته وبعدمه من القول بأن يعدم تلا ضرورتهم القول بطلان الانكار ووقوع المنكر لكونه كالانشاء بل اهو من في قياس الثقل وعلى الثاني هو اسياؤنا تعالى لها فانه امر عجيب في زعمه قد استيعده وعده من قبيل المثل وانكره اشد الانكار مع اتفق نفس الامر على شي مع الوقوع لما سبق من كونه مثل

ان من تفرق أجزاءه في مشارق العالم ومقاربه وصار بعضه في ابدان السباع وبعضه في جدران الرباع كيف يجمع وأبعد من هذا هو ان انسا اذا أكل انسا وصار اجزاء المأكول في أجزاء الأكل فان أعيد فاجزاء المأكول اما ان تعاد الى بدن الأكل فلا يبقى لها كول اجزاء تخلق منها اعضاءه واما ان تعاد الى بدن المأكول منه فلا يبقى للأكل أجزاءه فقال تعالى في ابطال هذه الشبهة (وهو بكل خلق عليم) ووجهه هو ان في الأكل اجزاء أصلية وأجزاء فضلية وفي المأكول كذلك فاذا أكل انسان انسا صار الاصلى من اجزاء المأكول فضليا من اجزاء الأكل والاجزاء الاصلية للأكل هي ما كان له قبل الأكل والله بكل خلق عليم يعلم الاصلى من الفضلى فصمم الاجزاء الاصلية للأكل وينفخ فيها روحه ويجمع الاجزاء الاصلية للمأكول وينفخ فيها روحه وكذلك يجمع الاجزاء المتفرقة في البقاع البيدة في الاصقاع بمحكمته الشاملة وقدرته الكاملة ثم انه تعالى عاد الى تقرير ما تقدم من دفع استبعادهم وإبطال انكارهم وعنادهم * فقال تعالى (الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون) ووجهه هو ان الانسان مثقل على جسم يحس به وحياة سارية فيه وهي تكرارة جارية فيه فان استبعدتم وجود حرارة وحياة فيه فلا تستبعدوه فان النار في الشجر الاخضر الذي يطر منه الماء اعجب واغرب وانتم تفحضون حيث منه توقدون وان استبعدتم خلق جسمه فخلق السموات والارض أكبر من خلق انفسكم فلا تستبعدوه فان الله خلق السموات والارض فبان لطف قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون * وقوله تعالى (أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم) قدم ذكر النار في الشجر على ذكر الخلق الاكبر لان استبعادهم كان بالصريح وانما على الاحياء حيث قالوا من يحيى العظام ولم يقولوا من يجمعها ويؤلفها والنار في الشجر تناسب الحياة * وقوله تعالى (بل وهو الخلاق) اشارة الى انه في القدرة كامل * وقوله تعالى (العليم) اشارة الى ان علمه شامل نعم كدياته * بقوله تعالى (انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون) وهذا اظهار فساد تمثيلهم وتشبيههم وضرب مثلهم حيث ضربوا لله مثلا وقالوا لا يضر احد على مثل هذا قياسا لغائب على الشاهد فقال في الشاهد الخلق يكون بالآلات البدنية والانتقالات المكتوبة ولا يقع الا في الازمنة الممتدة والله يخلق يكن فيكون فيكون تضربون المثل الادنى وله المثل الاعلى من ان يحرك وفي الآية مباحث (البحث الاول) قالت المعتزلة هنما لاية دالة على ان المعلوم شيء لانه يقول لما اراده كن فيكون فهو قبل القول له كن لا يكون وهو في تلك الحالة شيء حيث قال انما امره اذا اراد شيئا والجواب ان هذا بان لعدم تخلف الشيء من تعلق ارادته به بقوله اذا مفهوم الحين والوقت والآية دالة على ان المراد شيء حين تعلق الارادة به ولا دالة فيها على انه شيء قبل ما اذا اراد وحيثئذ لا يراد ماذكروه لان الشيء حين تعلق الارادة به شيء

الانشاء او اهو من منه واما على الثالث فلا فرق بين ان يكون المثل هو الانكار والمنكر وعدم تأييد الريم مع وقوعه خير المؤمنين لانه اسم لما على من الظلام غير صفة كالزفات وقد تحسك بظاهر الآية الكريمة من أثبت لفظ حية وبني عليه الحكم بعبادة ظلم الميتة واما

إسمائياً فلا يقولون بجهاته كالشعر ويقولون المراد بإحياه الظالم ردها إلى ما كانت عليه من الفضاضة والرطوبة في بدن حساس (قل) يتكلمه منذ كبره من مفرته الدالة على حقيقة الحال وإرشاده (١٢٠) إلى طريقة الاستعداد بها (بجسمها الذي

التأخراً أول مرة) فإن قدرته كماله لاستعانة التثنية فيها والمادة على حالها (وهو بكل خلق علم) ما بلغ في العلم بتفاصيل كليات الخلق والابتعاد إنشاء وإعادة صيغ بجميع الأجزاء المختلفة للتبعية لكل شخص من الأشخاص أصولها وفروعها وأوضاع بعضها من بعض من الاتصال والانفصال والاحتجاج والافتراق فبيد كل من ذلك على النظم السابق مع القوى التي كانت قبل والجهة أما اعتراض تشيلى مقرر لمضمون الجواب أو موطوعة على الصلة والدول إلى الجهة الاسمية لتثنية على أن علم تعالى يذاكر امر مستتر ليس كالشأن الممتنات وقوله تعالى (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا) يدل من الوصول الأول وعدم الاكتفاء بصف صفة على صفة ثانياً كيد وتفاوتها في كيفية الدلالة أي خلق لاجلهم ومنفكر منه تاراهي أن الجمل يداي والجملان متعلقان به قدما على مقوله الصريح مع تأخرهما عن مرتبة لما من الاعتناء بقدم التشويق إلى المؤخر ووصف الشجر بالآخر نظرنا إلى اللفظ وقد قرئ الحضراء نظرا إلى المعنى وهو المرخ والغار يقطع الرجل منهما مصيتين مثل السواكين وهما خضرا وإن يقطع منهما الله فيصعب المرخ وهو ذكر على الغار وهو أنني فتقدح النار بأن الله تعالى وذلك قوله تعالى (فإذا أنتم منه توقدون) فإن قدر على أحداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من المائبة الضائعة لها بكيهية كان

موجود لا يرد في زمان ويكون في زمان آخر بل يكون في زمان تعلق الإرادة فإذا الشيء هو الموجود لا المضمون لا يقال كيف يريد الموجود وهو موجود فيكون ذلك إيجادا لموجود تقول هذا الاشكال من باب العقولات ونجيب عنه في موضعه وأما غرضنا إبطال تمسكهم باللفظ وقد ظهر أن المفهوم من هذا الكلام أنه يريد ماهو شيء إذا أراد وليس في الآية أنه إذا أراد ما كان شيئا قبل تعلق الإرادة (البحث الثاني) قالت الكرامية لله إرادة محدثة بغيره بقوله تعالى إذا أراد وجه دلالة من أمرين (أحدهما) من حيث أنه جعل للإرادتين زمانا فإن إذا غرق زمان وكل ماهو زما في فهو حادث (وثانيهما) هو أنه تعالى جعل إرادته متصلة بقوله كن وقوله كن متصل بكون الشيء ووقوعه لانه تعالى قال فيكون بفاء التعقيب لكن الكون حادث ومقابل الحادث متصل به حادث والفلاسفة وأصوفهم في هذا الاشكال من وجه آخر قالوا إرادته متصلة بأمره وأمره متصل بالكون لكن إرادته قديمة فالكون قديم فكأنات الله قديمة وجواب الضالين من التمسك باللفظ هو أن المفهوم من قوله إذا أراد من حيث اللفظ إذا تعلق إرادته بالشيء لأن قوله أراد فعل ماضى وإذا دخلت كلمة إذا على الماضي فجعله في معنى المستقبل ونحن نقول بأن مفهوم قولنا أراد ويريد وعلم ويعلم يجوز أن يدخله الحدوث وأما نقول لله تعالى صفة قديمة هي الإرادة وتلك الصفة إذا تعلقت بشي نقول أراد ويريد وقيل التعلق لا تقول أراد وأما نقول له أراد فهو بها مررد ولنضرب مثلا للافهام الضعيفة ليرى ما يقع في الأوهام الضعيفة فتقول قولنا فلان خياط يراد به أنه صنعت الخياطة فلو لم يصنع منا أن نقول أنه خاطوب زيد أو يخيط ثوب زيد لا يلزم منه في صحة قولنا أنه خياط بمعنى أنه صنعته بها يطلق عليه عند استعماله تلك الصنعة في ثوب زيد في زمان ماضى خاطوبه وبها يطلق عليه عند استعماله تلك الصنعة في ثوب زيد في زمان مستقبل يخيط ثوبه والله التل الأعلى فافهم أن الإرادة امر ثابت ان تعلقت بوجود شيء نقول أراد وجوده أي يريد وجوده وإذا علمت هذا فهو في المعنى من كلام أهل السنة تعلق الإرادة حادث وخرج بما ذكرنا جواب الفريقين (البحث الثالث) قالت المعتزلة والكرامية كلام الله حرف وصوت وحادث لأن قوله كن كلام وكن من حرفين والحرف من الصوت ويلزم من هذا أن كلامه من الحروف والاصوات وأما أنه حادث فلما قدم من الوجهين (أحدهما) أنه زماي (والثاني) أنه متصل بالكون والكون حادث والجواب يعلم بما ذكرنا وذلك لأن الكلام صفة إذا تعلقت بشي تقول قال ويقول فتعلق الخطاب حادث والكلام قديم بقوله تعالى أما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فيه تعلق وإضافة لأن قوله تعالى يقول له باللام للإضافة صريح في التعلق ونحن نقول أن قوله لشيء الحادث حادث لأنه مع التعلق وأما القديم قوله وكلامه لامع التعلق وكل قديم وحادث إذا نظرت إلى مجموعهما لا يتجددهما في الازل وأما تجدهما جعما فيما لا زال فله

تدبر على أعله المضادة إلى ما كان خضافراً عليه البيوسه والبلا وقوله تعالى (أوليس الذي خلق السموات والأرض) استثنى صوقي من جهته عز وجل لتحقيق مضمون الجواب الذي امر عليه الصلاة والسلام بأن يعظمهم

معنى الحديث ولكن الاطلاق موهم ففكر جدا ولاقتل المجموع حادث من غير بيان مرادك فان ذلك قد يفهم منه ان الجميع حادث بل حقق الاشارة وجود العبارة وقل احد طرفي المجموع قديم والاخر حادث ولم يكن الاخر معه في الازل واما قوله كن من الحروف نقول الكلام يطلق على معنيين (احدهما) ما عند المتكلم (والثاني) ما عند السامع ثم ان احدهما يطلق عليه انه هو الآخر ومن هذا يظهر فوائد اما بيان ما ذكرناه فلان الانسان اذا قال لغيره عندي كلام اريد ان اقول له كذا نعم ان السامع اياه غذا وسأله عن الكلام الذي كان عنده امس فيقول له اني اريد ان تحضر عندي اليوم فهذا الكلام اطلق عليه المتكلم انه كان عندك امس ولم يكن عند السامع ثم حصل عند السامع بحرف وصوت ويطلق عليه ان هذا الذي سمعت هو الذي كان عندي ويعلم كل عاقل ان الصوت لم يكن عند المتكلم امس ولا حرف لان الكلام الذي عند مجاز ان يذكره بالعربي فيكون له حروف وجزان يذكره بالفارسية فيكون له حروف آخر والكلام الذي عنده ووعده واحد والحروف مختلفة كثيرة فاذا معنى قوله هذا ما كان عندي هو ان هذا يؤدى اليك ما كان عندي وهذا ايضا مجاز لان الذي عنده ما انتقل اليه وانما علم ذلك وحصل عنده علم مستفاد من السمع او البصر في القراءة والكتابة او الاشارة اذا علمت هذا فان الكلام الذي عند الله وصفة له ليس بحرف على ما بان والذي يحصل عند السامع حرف وصوت واحد هما الآخر لما ذكرنا من المعنى وتوسع الاطلاق فاذا قال تعالى يقول له حصل قائل وسمع فاعتبرها من جانب السامع لتكون وجود الفعل من السامع لذلك القول فغيره بالكاف والتون الذي يتحدث عند السامع ويحدث به المطلوب ثم قال تعالى (فسمان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون) لما تقررت الوجدانية والاعادة وانكروها وقالوا بان غير الله آلهة قال تعالى وتتره من الشريك الذي بيده ملكوت كل شيء وكل شيء ملكه فكيف يكون المملوك لملك شريكا وقالوا بان الاعادة لا تكون وقال واليه ترجعون ردا عليهم في الامرين وقد ذكرنا ما يتعلق بالنعوى في قوله سمان اى سبحوا تسبيح الذي او سبح من في السموات والارض تسبيح الذي فسمان علم لتسبيح والتسبيح هو التزمية والملكوت مبالغة في الملك كارجوت والارهبوت وهو فلول او غلوت فيه كلام من قال هو فلول جلوه لمحقا به ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل منى قلبا وقلب القرآن يس وقال الغزالي فيه ان ذلك لان الايمان صحته بالاعتراف بالخسر والخسر مقرر في هذه السورة بأبلغ وجد جعله قلب القرآن لذلك واستحسنه فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى سمعته يترجم عليه بسبب هذا الكلام ويمكن ان يقال بان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة بأقوى البراهين فابتدأها بيان الرسالة بقوله اننا نلن المرسلين ودليلها اقمته عليها بقوله والقرآن الحكيم وما اخره منها بقوله لتذر قوما وانماؤها بيان الوجدانية والخسر بقوله فسمان الذي بيده

بذلك ويلزمهم الحجة والهمة
للتكسر والنثي والواو لسطف
على مقدر فتخيه الحقام اى اليس
الذى انشأها لول مرة وليس
الذى جعل لهم من النجر
الاخضر نارا وليس الذى خلق
السموات والارض مسح كبر
جرهما وعظم شأنها (ما عند
على ان يخلق مثلهم) في الصخر
والقمامة بالنسبة اليهما فان بدية
الخلق فاذية بان من صدر على
خلقها فهو على خلق الاناس
اقدركا قال تعالى نخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس
وقرى بقدر وقوله تعالى (طى)
جواب من جهة تعالى وتصريح
بما تقدم الاستفهام الانكارى
من تقرير ما بعد النفي وايدان
يعني الجواب لنطقوا به اوله
فيه حفاة الازمان وقوله تعالى
(وهو الحلاق العظيم) حلف على
ما يفيد الايمان بى بى هو دار
على ذلك وهو المانع في المانع والمعلم
كيفوا كما (انما امره) اى شانه (اذا
اراد شيئا) من الاشياء (ان يقول
له كن) اى ان يخلق به قدرته
(فيكون) يحدث من غير توقف
على شيء آخر اصلا وهذا تمثيل
لتأثير قدرته تعالى فيما اراده
بأمر الامر المطلق المأمور
الطبع في سرعة حصول المأمور
من غير توقف على شيء ما وقرى
فيكون بالنصب عطف على يقول

ملكوت كل شيء إشارة الى التوحيد وقوله واليه ترجعون إشارة الى الخشوع وليس في هذه السورة الا هذه الاصول الثلاثة ودلالته وثوابه ومن حصل من القرآن هذا القدر فقد حصل نصيب قلبه وهو التصديق الذي بالجنان واما وظيفة اللسان التي هي القول فكما في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا حسنا وفي قوله تعالى ومن احسن قولا وقوله تعالى بالقول الثابت واكرمهم كلمة التقوى واليه يصعد الكلم الطيب الى غير هذه مما في غير هذه السورة ووظيفة الازكان وهو العمل كما في قوله تعالى واقبوا الصلاة وآتوا الزكاة وقوله تعالى ولا تقربوا الزنا ولا تقتلوا النفس وقوله واعملوا صالحا وايضا مما في غير هذه السورة فلما لم يكن فيها الاعمال القلب لا غير مماهاقبا ولهذا ورد في الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم نبى الى تلقين يس لمن دنا منه الموت وقرأها عند رأسه لان في ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والاعضاء الظاهرة ساقطة البنية لكن القلب يكون قد اقبل على الله ورجع عن كل ما سواه فقرأ عند رأسه ما يزيد به قوة قلبه ويستند بعبقريه بالاصول الثلاثة وهي شفاؤه واسرار كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلها الا الله ورسوله وما ذكرناه عن لا تقطعه وترجو الله ان يرجحنا وهو ارحم الراحمين ثم تفسير هذه السورة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين

(سورة الصافات مائة واثنان ومائتان آية مكية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والصفات صفا فزاجرات زجرا فالتاليات ذكرنا ان الحكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق) وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) قرأ ابو عمرو وحزرة والصفات صفا بادغام التاء فيما يليه وكذلك في قوله فزاجرات زجرا فالتاليات ذكرنا والباقيون بالاعطار وقال الواحدى رحمه الله ادغام التاء فى الصاد حسن لمقاربة الحرفين الآخرى انهما من طرف اللسان واصول الشيا يسيمان فى الفهم والمدغم فيه يزيد على المدغم بالاطباق والصغير وادغام الانقص فى الازدحمن ولا يجوز ان يدغم الازدحما صوتا فى الانقص وايضا ادغام التاء فى الزاى فى قوله فزاجرات زجرا حسن لان التاء مهموسة والزاي مجبورة وفيها زيادة صغير كما كان فى الصاد وايضا حسن ادغام التاء فى الذال فى قوله فالتاليات ذكرنا لاقترانها فى انهما من طرف اللسان واصول الشيا واما من قرأ بالاعطار وترك الادغام فذلك لاختلاف الخارج والله اعلم (المسئلة الثانية) فى هذه الاشياء الثلاثة المذكورة المقسم بها يحتمل ان تكون صفات ثلاثة لموصوف واحد ويحتمل ان تكون اشياء ثلاثة متبانية اما على التقدير الاول فبوجه (الاول) انها صفات الملائكة وتقديره ان الملائكة يبقون صفوا اما فى السموات لاداء العبادات كما اخبر الله عنهم انهم قالوا واتا لنص الصافون وقيل انهم يصفون اجنتهم فى الهواء

(يسمان الذى يمد ملكوت كل شيء) تزيده من وعلا موصوفه تعالى به توصيب عما لوفى ذاته تعالى وقد مر تحقيق معنى سمان والفاء للاشارة الى ان ما حصل من شؤنه تعالى موجبة لقضه وتزيهه اكل ايجاب كان وصفه تعالى بالملائكة الكلية المطلقة للاخبار بانها مقتضية لذلك ثم اقتضاء الملكوت مباة على الملك كالجوت والرهوت وقرئ ملكة كل شيء وعلمكة كل شيء وملك كل شيء (واليه ترجعون) لالى غيرهم وقرئ ترجعون اليه التمس الجوع وفيه من الوعد والوحيما لا ينجى عن اذى عيسى رضى الله عنهما كفى لاعم ما روى فى هذا قال يس وقرأتها كيف خصت بذلك فاذا انتم لهذا الآية فالرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها برى الله وجهه الله تعالى خيرا لله واعلى من الاجر كما عاقر القرآن اثنين وعشرين مرتبة باسم قرئ منه لا تزل به من الموت سور تيسر لرب كل سر وحتها عشرة املا ليعومون بين يديه صفوا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون عليه ويقيمون جنازته وصلون عليه ويشهدون دفه واما من قرأ يس وهو فمكرات الموت لم يقبض ملائكة الموت روحه حتى يميتهم رضوان خازن الجنة بشره

من شراب الجنة فيشرها وهو
على فراشه فيقبض ملك الموت
روحه وهو ريان ويمكث في قبره
وهو ريان ولا يحتاج الى حوض
من حياض الانياء حتى يدخل
الجنة وهو ريان وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم ان في القرآن
سورة تشفع لقارئها وتستغفر
لمسئتها الا وهي سورة يس

* سورة الصافات مكية
واياما ثمانية واثني عشر
وتحاثون آية •

«(بسم الله الرحمن الرحيم)»

(والصافات صفاء) الاقسام من الله
عز وجل بطوائف الملائكة
الفاعلات للصفوف على ان المراد
ايقاع تقس الفعل من غير قصد
الى القول او الصافات أنفسها
اي الناطقات لها في سلك
الصفوف بقيامها في مقاماتها
المعلومة حسبما ينطق به قوله
تعالى وامانا الله مقام معلوم
وعلى هذين المنين مدار قوله
تعالى وانائن الصفوف وقيل
الصافات أقدمها في الصلاة
وقيل اجتمعت في الهواء
(قالوا اجرات زجرا) اي الفاعلات
لزجرا وان اجرات تليق به زجره
من الاجرام العلوية والسفلية
وعدها على وجه يليق بالزجور
ومن جهة ذلك زجر الباصدين
المعاصي وزجر الشياطين عن
الوسوسة والاعوام من استرق
السمع كاسيائى ومغا وزجرا
مصداق مؤكدا لما قبلها من
صفاء يدعوا زجرا اليها وماذا كرا

ويقفون منتظرين وصول امر الله اليهم ويحتمل ايضا أن يقال معنى كونهم صفوا أن
لكل واحد منهم مرتبة معينة ودرجة معينة في الشرف والفضيلة او في الذات والعلية
وتلك الدرجة المرتبة باقية غير متغيرة وذلك يشبه الصفوف واما قوله قالوا اجرات زجرا يقال
البيت يقال زجرت البعير فأنما أزجره زجرا اذا أحسنه ليضي وزجرت فلانا من سوء
قالوا زجراى نهته فأتته فلى هذا الزجر ليعبر كالحث وللانسان كالتنبيه اذا عرفت هذا
فتقول في وصف الملائكة بازجرو جوه (الاول) قال ابن عباس ويد الملائكة الذين وكلوا
بالسحاب يزجرونها بمعنى انهم ياتون بهامن موضع الى موضع (الثاني) المراد منه ان
الملائكة لهم تأثيرات في قلوب بني آدم على سبيل الالهامات فهم يزجرونها عن المعاصي
زجرا (الثالث) لعل الملائكة ايضا يزجرون الشياطين عن التعرض لبني آدم بالشر
والايداء واقول قد ثبت في العلوم العقلية أن الموجودات على ثلاثة اقسام مؤثر لا يقبل
الاثر وهو الله سبحانه وتعالى وهو اشرف الموجودات ومثاثر لا يؤثرهم عالم الاجسام
وهو اخس الموجودات وموجود يؤثر في شئ ويتأثر من شئ آخر وهو عالم الارواح وذلك
لانها تقبل الاثر من عالم كبرياء الله ثم انها تؤثر في عالم الاجسام واعلم ان الجهة التي
باعتبارها تقبل الاثر من عالم كبرياء الله غير الجهة التي باعتبارها تستولى على عالم الاجسام
وتقدر على التصرف فيها وقوله قالنا يا ذكرا اشار تعالى الاشرف من الجهة التي
باعتبارها تقوى على التأثير في عالم الاجسام اذا عرفت هذا قوله والصافات صفاء إشارة
الى وقوفها صفاء صفا في مقام العبودية والطاعة والخشوع والخضوع وهي الجهة التي
باعتبارها تقبل تلك الجواهر القدسية اصناف الانوار الالهية والكمالات الصمدية وقوله
تعالى قالوا اجرات زجرا إشارة الى تأثير الجواهر الملكية في تنوير الارواح القدسية
البشرية واخراجها من القوة الى الفعل وذلك لما ثبت ان هذه الارواح النطقية البشرية
بالنسبة الى الارواح الملائكة كالقطرة بالنسبة الى البحر وكالشعلة بالنسبة الى الشمس وان
هذه الارواح البشرية انما تنقل من القوة الى الفعل في المعارف والكمالات
الروحانية بتأثيرات جواهر الملائكة ونظيره قوله تعالى يزل الملائكة بالروح من امره على
من يشاء من عباده وقوله يزل به الروح الامين على قلبك وقوله تعالى فالملقيات ذكر اذا
عرفت هذا فنقول في هذه الآية دقيقة اخرى وهي ان الكمالات المطلقة لشيء انما يحصل
اذا كان تاما وفوق التام والمراد بكونه تاما ان يحصل جميع الكمالات اللائقة به حصولا
بالفعل والمراد بكونه فوق التام ان تنقيص منه اصناف الكمالات والسماعات على غيره
ومن العلوم ان كونه كاملا في ذاته مقدم على كونه مكمل لغيره اذا عرفت هذا قوله
والصافات صفا إشارة الى استكمال جواهر الملائكة في ذواتها وقت وقوفها في مواضع
العبودية وصفوف الخنعة والطاعة وقوله تعالى قالوا اجرات زجرا إشارة الى كيفية
تأثيراتها في إزالة ما لا ينبغي عن جواهر الارواح البشرية وقوله تعالى قالنا يا ذكرا

في قوله تعالى (فالتاليات ذكرنا) فقول التاليات اي التاليات ذكرنا عندهم الشأن من كآيات الله تعالى وكسبه المآلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرها من النسخ والتفديس والتصيد والتشديد وقيل هو ايضا مصدر مؤكد لما قبله من تلاوة من باب الذكر م ان هذه الصفات ان اجريت على الكل فسطها بالقول لئلا يدعى على ترتيبها في الفصل اما يكون الفصل للعلم م لجزء م لتلاوة وعلى العكس وان اجريت على كل واحدة منهن على طوابع معينة فهو للدلالة على ترتيب الموصوفات في سرب الفصل بمعنى ان موثبات الصفات ذوات فضل والواجبات الفعل والتاليات ايهم فضلا او على العكس وقيل المراد بالذكورات نفوس العلماء العمال الصافات أنفسهم في صفوف المجامعات وقدمها قبل الصلوات لئلا يجرأوا ما لاحظوا والتسليم التاليات آيات الله تعالى اموات شرعية واحتجته وقيل موثبات القراءة انصادت الخس في مواطن اربابهم ثم بان مرصوص اربابهم والصفات لهم فيها ان راسا بل لم يمتدحوا والصلوات المعاني طردا التاليات آيات اعمال وذكروا شيئا من نفعها في ذلك الكلام في السلف ودلائل على ترتيب الصفات في الفصل او ترتيب موصوفة تها في

اشارة الى كيفية تأثيراتها في افاضة الجلايا القدسية والاثوار الالهية على الارواح الناطقة البشرية فهذه مناسبات عقلية واعتبارات حقيقية تنطبق عليها هذه الالفاظ الثلاثة قال ابو مسلم الاصفهاني لا يجوز حل هذه الالفاظ على الملائكة لانها مشعرة بالتأنيث والملائكة مبرؤون من هذه الصفة والجواب من وجهين (الاول) ان الصفات جمع الجمع فانه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات (والثاني) انهم مبرؤون عن التأنيث المعنوي اما التأنيث في اللفظ فلا وكيف وهم يسمون بالملائكة مع ان علامة التأنيث حاصلة في هذا الوجه (الثاني) ان تحمل هذه الصفات على النفوس البشرية الطاهرة المقدسة المتصلة على عبودية الله تعالى الذين هم ملائكة الارض وبيانهم من وجهين (الاول) ان قوله تعالى والصفات صفات المراد الصفوف الحاصلة عند اداء الصلوات بالجماعة وقوله فاذا اجرات زجرا اشاره الى قراءة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كما فهم بسبب قراءة هذه الكلمة يزجرون الشياطين عن القاء الوساوس في قلوبهم في أثناء الصلاة وقوله فالتاليات ذكرنا اشاره الى قراءة القرآن في الصلاة وقيل فاذا اجرات زجرا اشاره الى رفع الصوت بالقراءة كما انه يزجر الشيطان بواسطة رفع الصوت روى انه صلى الله عليه وسلم طاف على بيوت اصحابه في الليالي فسمع ابا بكر يقرأ بصوت منخفض وسمع عمر يقرأ بصوت رفيع فسأل ابا بكر لم تقرأ هكذا فقال المعبود سمع عليا وسأل عمر لم تقرأ هكذا فقال اوقف الوساوس وأطرد الشيطان (الوجه الثاني) في تفسير هذه الالفاظ الثلاثة في هذه الآية ان المراد من قوله والصفات صفا الصفوف الحاصلة من العلماء المحققين الذين يهدون الى دين الله تعالى والمراد من قوله والواجبات زجرا اشتغالهم بالزجر عن الشهوات والشهوات والمراد من قوله تعالى فالتاليات ذكرنا اشتغالهم بالدعوة الى دين الله والترغيب في العمل بامر الله (الوجه الثالث) في تفسير هذه الالفاظ الثلاثة ان تحملها على احوال القراءة والمجاهدين في سبيل الله قلوبهم والصفات صفا المراد منه صفوف القتال لقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اما الزاجرات زجرا فاذا جرتو الصلوة سواها المراد منه رفع الصوت بزجر الخليل واما التاليات ذكرنا فالمراد اشتغال القراءة وقت شروعهم في محاربة العدو بقرائة القرآن وذكر الله تعالى بالتلليل والتفديس (الوجه الرابع) في تفسير هذه الالفاظ الثلاثة ان تحملها صفات لايات القرآن قوله والصفات صفا المراد آيات القرآن فانها انواع مختلفة بعضها في دلائل التوحيد وبعضها في دلائل العلم والقدرة والحكمة وبعضها في دلائل النبوة وبعضها في دلائل المعاد وبعضها في بيان التكليف والاحكام وبعضها في تعليم الاخلاق الفاضلة وهذه الآيات مرتبة ترتيبا لا يتغير ولا يقبل فهذه الآيات تشبه اشخاصا واقفين في صفوف معينة وقوله فاذا اجرات زجرا المراد منه الآيات الواجبة من الافعال المتكررة وقوله فالتاليات ذكرنا المراد منه الآيات الدالة على وجوب الافعال على اعمال البر والخير وصف الآيات بكونها نالية على قانون

ما يقال شعر شاعر وكلام قائل قال تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقال يس
والقرآن الحكيم قبل الحكميم بمعنى الحاكم فهذه جملة الوجوه المحتملة على تقدير ان يجعل
هذا الالفاظ الثلاث صفات لشيء واحد (واما الاحتمال الثاني) وهو ان يكون المراد
بهذه الثلاث اشياء متغايرة قيل المراد بقوله والصفات صفا الطير من قوله تعالى والطير
صافات والزاجرات كل ما زجر من معاصي الله والتاليات كل ما تلي من كتاب الله واقول
فيه وجه آخر وهو ان مخلوقات الله اما جسمانية واما روحانية اما لجمعية فانها مرتبة
على طبقات ودرجات لانتغير البتة فالارض وسط العالم وهي محفوفة بكرة الماء والماء
محفوف بالهواء والهواء محفوف بالنار ثم هذه الاربعة محفوفة بكرات الافلاك الى آخره
العالم الجسماني فهذه الاجسام كأنها صفوف واقفة على عتبة جلال الله تعالى واما
الجواهر الروحانية الملكية فهي على اختلاف درجاتها وتبين صفاتها مشتركة
في صفتين احدهما التأثير في عالم الاجسام بالتحريك والتصرف واليه الاشارة بقوله
فانزاجرات زجرا فانما ان المراد من هذا الزجر السقوط والتحريك والتأثير الادراك
والعرفه والاستغراق في معرفة الله تعالى والتأثير عليه واليه الاشارة بقوله تعالى
فالتاليات ذكرا ولما كان الجسم ادنى منزله من الارواح المستقلة فالتصرف في
الجسمانيات أدون منزلة من الارواح المستغرقة في معرفة جلال الله المقلبة على تسليح
الله كما قال ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته لاجرم بدأ في المرتبة الاولى بذكر الاجسام
فقال والصفات صفا ثم ذكر في المرتبة الثانية الارواح الدبيرة لاجسام هذا العالم ثم
ذكر في هذه المرتبة الثالثة أعلى الدرجات وهي الارواح المقدسة المتوجهة
بكليتها الى معرفة جلال الله والاستغراق في التأثير عليه فهذه احتمالات خطرت بالبال
والعالم بأسرار كلام الله تعالى ليس الا الله (المسئلة الثالثة) تناس في هذا الموضع
قولان (الاول) قول من يقول القسم به هنا خالق هذه الاشياء لاصيان هذه الاشياء
واحتجوا عليه بوجوه (الاول) انه صلى الله عليه وسلم نهي عن الخلف بغير الله فكيف
يليق بحكمة الله ان يخلف بغير الله (الثاني) ان الخلف بالشيء في مثل هذا الموضع تعظيم
عظيم للمصوف به ومثل هذا التعظيم لا يليق الابالله (السالط) ان هذا الذي ذكرناه
تأكد بما ناه تعالى صرح به في بعض السور وهو قوله تعالى والسماء وما بناها
والارض وما طحاها ونفس وما وهاها (والقول الثاني) قول من يقول ان القسم واقع
باعيان هذه الاشياء واحتجوا عليه بوجوه (الاول) أن القسم وقع بهذه الاشياء بحسب
ظاهر اللفظ فالمدلول منه خلاف الدليل (والثاني) أن تعالى قال والسماء وما بناها
فعلق لفظ القسم بالسماء ثم عطف عليه القسم بالباقي للسماء فلو كان المراد من القسم
بالسماء القسم بمن بنى السماء ثم التكرار في موضع واحد وانه لا يجوز (الثالث) انه
لا يبعد ان تكون الحكمة في قسم الله تعالى بهذه الاشياء التنبيه على شرف ثوابها

كالذي سلك واما الدلالة على
الرب في الوجود كما في قوله
يا لهف زينة السموات
الصالح فانما قال لا
في مظهره في شيء من الطوائف
الذكورة فانه لو سلم تقدم
الانف على الزجر في الملائكة
والفرقة فتأخر التلاوة عن الزجر
غير ظاهر وقيل الصافات
الطير من قوله تعالى والطير صافات
والزاجرات كل ما زجر عن
من المعاصي والتاليات كل من
يتلو كتاب الله تعالى وقيل
الزاجرات القوارع القرآنية
وقرئ بادغام الشاء في الصاد
والزاي والذال (ان الله لم يولأحد)
جواب القسم والجملة تصديق
الحق الذي هو التوحيد عاجو
المألوف في كلامهم من التأكيد
القسامي وتهديد الملقبين بالبرهان
الناطق بداعي قوله تعالى (وب
السموات والارض وما بينهما
ورب المشارق) فان وجودها
وانتظامها على هذا الخط البديع
من اوضح دلائل وجود الصانع
وعلمه وقدرته واعدل شواهد
وحده كما قرئ قوله تعالى لو كان
فيما آلهة الا الله لتسدنار رب
خيرنا لان اواخره لم يندأخوذ
اي مالك السموات والارض وما
بينها من الموجودات وحريها
وميلها الى كمالها ولولا المشارق
مشارك الشمس واعدة الرب
فيما لعاية في نور آماره يويه
فيها وتعدها كل يوم فانها
بليغة

وكل حقائقها لاسيا اذا جلنا هذه الانقاط على الملائكة فانه تكون الحكمة في القسم بها التنبيه على جلالة درجاتها وكمال مراتبها والله اعلم فان قيل ذكر الحلف في هذا الموضع غير لائق وبيانه من وجوه (الاول) ان المقصود من هذا القسم اماتيات هذا المطلوب عند المؤمن او عند الكافر والاول باطل لان المؤمن مقرب من غير هذا الحلف والثاني باطل لان الكافر لا يضرب سواء حصل الحلف او لم يحصل فهذا الحلف عديم الفائدة على كل التقديرات (الثاني) انه تعالى حلف في اول هذه السورة على ان الاله واحد وحلف في اول سورة والذاريات على ان القيامة حق فقال والذاريات ذروا الى قوله انما تعدون لصادق وان الدين لواقع واثبات هذه المطالب العالية الشريفة على المخالفين من الدهرية وامثالهم بالحلف واليمين لا يليق بالعقلاء والجواب من وجوه (الاول) انه تعالى قرر التوحيد وصحة البحث والقيامة في سائر السور بالدلائل القليلة فلما تقدم ذكر تلك الدلائل لم يعد تقريرها فذكر القسم تأكيدا لما تقدم لاسيا والقرآن انما اُزل بلغة العرب واثبات المطالب بالحلف واليمين طريقة مألوفة عند العرب (الوجه الثاني) في الجواب انه تعالى لما اقام بهذه الاشياء على صحة قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق وذلك لانه تعالى بين في قوله لو كان فيها آلهة الا الله لقد اذ ان انتظام احوال السموات والارض يدل على ان الاله واحد فهنا لما دل ان الحكم لواحد اردفه بقوله رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق كما قيل قدينا ان النظر في انتظام هذا العالم يدل على كون الاله واحدا فاملوا في ذلك الدليل ليحصل لكم العلم بالتوحيد (الوجه الثالث) في الجواب ان المقصود من هذا الكلام الرد على عبدة الاصنام في قولهم بانها آلهة فكأنه قيل هذا المذهب قد بلغ في السقوط والزحكة الى حيث يكفي في ابطالها مثل هذه الجملة والله اعلم (المسئلة الرابعة) امدالة احوال السموات والارض على وجود الاله القادر العالم الحكيم وعلى كونه واحدا منزها عن الشريك قد سبق تقريرها في هذا الكتاب مراراً وأطواراً واما قوله تعالى ورب المشارق فمقتضى ان يكون المراد مشارق الشمس قال السدي المشارق ثمانية وستون مشرقاً وكذلك الضارب بانه قطع الشمس كل يوم من مشرق وتغرب كل يوم في مغرب ويحتمل ان يكون المراد مشارق الكواكب لان لكل كوكب مشرقاً ومغرباً فان قيل لما اكتفى بذكر المشارق قلنا لوجوب (الاول) انه اكتفى بذكر المشارق كقوله تقيم الخروا الثاني ان الشروق أقوى حالا من الغروب وأكثر تعاضن الغروب فذكر الشرق تقيها على كثرة احسان الله تعالى على عباده ولهذا الدقيقة استدل ابراهيم عليه السلام بالشرق فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق (المسئلة الخامسة) احتج الاعصاب بقوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما على كونه تعالى خالقاً

وستون مشرقاً تشرق كل يوم من مشرق منها وبسببها تختلف المغرب وتغرب كل يوم في مغرب منها واما قوله تعالى رب المشارق وارب المغربين فاما مشرقاً الصيف والشتاء ومغرباً (انا ربنا السعادي الدنيا) اي القربى منكم (زينة) حجية بدين (الكواكب) بالجر يدل من زينة على ان المراد بها الاسم اى ما يزين به الالمصدر فان الكواكب انفسها وادخاع بعضها من بعض زينة قواى زينة وقرئ بالاضافة على انها زينة لما ان الزينة صفة مصادقة على كل ما يزين به فتقع الكواكب بياناً لها ويوزن ان يراد بزينة الكواكب ما زينته هي به وهو ضومها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما بزينة الكواكب بضوء الكواكب هذا ولما على تقدير كون الزينة مصدراً فالغنى على تقدير اضافتها الى الفاعل بأن زان الكواكب ايها واصله بزينة الكواكب وعلى تقدير اضافتها الى المفعول بأن زان الله الكواكب وجبنا والمراد هو التزيين في رأى العين فان جميع الكواكب من الثوابت والسيلرات تبدو للناظرين كأنها جواهر متلألئة في سطح سما الدنيا بصور يديمه واسباب رائحة ولا يقدح في ذلك ارتكاز الثوابت في العالم الثامن وما عدا الثمر في السنة المتوسطة

الاعمال العباد قالوا لان اعمال العباد موجودة فيما بين السموات والارض وهذه الآية دالة على ان كل ما حصل بين السموات والارض فاعلم به وما لكه فهذا يدل على ان فعل العبد حصل بخلق الله وان قالوا الاراضى لا يصح وصفها بلتها حصلت بين السموات والارض لان هذا الوصف انما يليق بما يكون حاصلًا في حيز وجهه والارض ليست كذلك قلنا انها لما كانت حاصلة في الاجسام الحاصلة بين السموات والارض فهي ايضا حاصلة بين السماء والارض * ثم قال تعالى (انزلنا السماء الدنيا بزينه الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب وابواب الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) في الآية مسائل (المسئلة الاولى) فارجزة وحقق عن ماصم زينة منونة الكواكب بالجواهر وقرامة مسروق بن الاعدع قال الفراء وهو در معرفة على نكرة كقول بالناسية ناصية فرد نكرة على معرفة وقال الزجاج الكواكب بدل من الزينة لانها هي كاتقول مررت بأبي عبد الله زيد وقرأ حاصم بالتثنية في الزينة ونصب الكواكب قال الفراء يريد زينا الكواكب وقال الزجاج يجوز ان تكون الكواكب في النصب بدلا من قوله زينة لان زينة في موضع نصب وقرأ الباقون زينة الكواكب بالجمر على الاضافة (المسئلة الثانية) بين تعالى انه زين السماء الدنيا وبين انه انما زينها لمختصين (احدهما) تحصل الزينة (والثانية) الحفظ من الشيطان المارد فوجب ان نحقق الكلام في هذه المطالب الثلاثة (اما الاول) وهو تز بين السماء الدنيا بهذه الكواكب فقلنا ان يقول انه ثبت في علم الهيئة ان هذه الثوابت مركوزة في الكرة الثامنة وان السيارات الستة مركوزة في الكرات الستة المحيطة بسماء الدنيا فكيف يصح قوله انما زيننا السماء الدنيا بزينه الكواكب والجواب ان الناس الساكنين على سطح كرة الارض اذا نظروا الى السماء فانهم يشاهدونها من زينة بهذه الكواكب فصحيح قوله تعالى انما زيننا السماء الدنيا بزينه الكواكب وعلى اننا في علم الهيئة ان الفلاسفة لم يتم لهم دليل في بيان ان هذه الكواكب مركوزة في الفلك الثامن ولطنا شرحنا هذا الكلام في تفسير سورة تبارك الذي يده الملك في تفسير قوله تعالى ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح (واما المطلوب الثاني) وهو كون هذه الكواكب زينة السماء الدنيا فبعد بحثنا (البحث الاول) ان الزينة مصدر كالتسبيبة واسم لما يزان به كالبيعة اسم لما تلاق به الدواء قال صاحب الكشاف وقوله بزينه الكواكب يحتملها فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اى بأن زيننا الكواكب او على اضافته الى المفعول اى بأن زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء بحسنها في اتسها وان اردت الاسم فلاضافة وجهان ان تقع الكواكب بيانا لزينه لان الزينة قد تحصل بالكواكب وبغيرها وان يراد ما زينته الكواكب (البحث الثاني) في بيان كيفية كون الكواكب زينة للسماء

ان ثبت ذلك (وحفظا) منصوب اما بصفه على زينة باعتبار المعنى مكانه قيل انما خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا (عن كل شيطان مارد) اى خارج من الطاعة بوى الشهاب واما بخلافه واما بتقدير فعل مؤخر مطل به كالتفصيل وحفظا من كل شيطان مارد زينناها بالكواكب كقوله تعالى ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقوله تعالى (لا يسمعون الى الملا الاعلى) كلام مبتدأ مسوق لبيان حالم بهديان حفظ السماء عنهم مع التنبه على كيفية الحفظ وما يترتب في في اساذل من العذاب والاسباب الى جبهه مفعول لكل شيطان ولا جوابا عن سؤال مقدر لعدم استقامة المعنى ولا على لفظه على ان يكون الاصل كاحذفت من فوق غدت اللام كاحذفت من فوق جئت ان نكرى فبقى ان لا يسموا ثم يمتحن ان يهدر علما كافي قول من قال « لا يابذا الزجرى احضر الوخى » ما ان كل واحسن ذيك الحذفين غير منكر باقراده قلما اجتمعهما في انكر المفكرات التي يجب تزويه ماحة التزليل الجليل من امثالها واصل يسمون يتسمعون والملا الاعلى الملائكة وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم الكتبة وعنه اشرف الملائكة عليهم

وجوه (الاول) ان التور والصور احسن الصفات واكملها فان تحصل هذه الكواكب
 المشرقة المضيئة في سطح الفلك لاجرم بقي الضوء والتور في جرم الفلك بسبب حصول هذه
 الكواكب فيها قال ابن عباس زينة الكواكب اي ضوء الكواكب (الوجه الثاني)
 يجوز ان يراد اشكالها المتناسبة المختلفة كشكل الجوزاء وبنات نَش والثريا وغيرها
 (الوجه الثالث) يجوز ان يكون المراد بهذه الزينة كيفية طلوعها وغروبها (الوجه
 الرابع) ان الانسان اذا نظر في الليلة الظلماء الى سطح الفلك ورأى هذه الجواهر الزواهر
 مشرقة لامعة متلازمة على ذلك السطح الازرق فلا شك انها احسن الاشياء واكملها
 في التركيب والجوهر وكل ذلك فيد كون هذه الكواكب زينة (واما المطلوب الثالث)
 وهو قوله وحفظنا من كل شيطان مارد فقيه بحثان (البحث الاول) فيما يتعلق بالقوله
 وحفظنا اي وحفظنا هاهنا قال المرداذا ذكرت فلا تغم غطفت عليه مصدر فعل آخر نصبت
 المصدر لانه قد عل على فعله مثل قولك اغفل وكرامة لانه لما قال افضل علم ان الاسماء
 لا تعطف على الافعال مكان المعنى افضل ذلك واكرمك كرامة قال ابن عباس يريد حفظ
 السماء والكواكب من كل شيطان مارد يريد الذي تعمد على الله قيل انه الذي لا يتمكن منه
 واصله من الملازمة ومنه قوله صرح مجرد ومنه الامر دوزكر تفسير المارد عند قوله مردوا
 على النفاق (البحث الثاني) فيما يتعلق بالباحث العقلية في هذا الموضع فنقول
 الاستقصاء فيه مذکور في قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
 رجوما للشياطين قال المفسرون الشياطين كانوا يصعدون الى قرب السماء فرجا
 سمعوا كلام الملائكة وعرفوا به ما سيكون من القيوب وكانوا يخبرونهم بهو يهونهم
 انهم يعملون القيوب فنعهم الله تعالى من الصعود الى قرب السماء بهذه الشهب فانه تعالى
 الكواكب التي زين الله السماء بها أم لا والاول باطل لان هذه الشهب تبطل وتضمحل
 فلو كانت هذه الشهب تلك الكواكب الحقيقية لوجب ان يظهر نقصان كثير
 في اعداد كواكب السماء ومعلوم ان هذا المعنى لم يوجد البتة فان اعداد كواكب
 السماء باقية على حاله واحدة من غير تغير البتة وايضا فجعلها رجوما للشياطين بما
 يوجب وترج التنصن في زينة السماء فكان الجمع بين هذين القصودين كالمتناقضين واما
 التجم الماتى وهو ان يقال ان هذه الشهب جفرا آخر غير الكواكب المركوزة في الفلك
 فانه كما قيل لا تعالى قال في حرة تبارك الذي يده الملاك ولقد زينا السماء الدنيا
 بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين الضمير في قوله وجعلناها ما دل الى المصابيح فوجب
 ان تكون تلك المصابيح هي الرجوم بأعيانها من غير تمايز والجواب ان هذه الشهب
 غير تلك المصابيح الباقية واما قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
 رجوما للشياطين فنسول كل من يحسن في الجواهر العالي فيوه مصابيح لاهل الارض الا ان

احسن والدم اي لا يطاؤون
 لسماء والاه هذه الهم وقرئ
 حسمون بالتحقيق (وقد قورن)
 بدمون (من كل جانب) من جميع
 جوانب السماء اذا قصدوا
 لصعود اليها (دحورا) هاء
 بفتح اي الدحور وهو الطرد
 وحال يعنى مدحورين او معسر
 مؤكده لانها من واحد
 قرئ دحور بفتح الدال اي قدنا
 دحورا بالماء في الطرد ودحور
 ان يكون مصدرا كالتقول
 والولوع (ولهم عذاب واصب)
 اي ولهم في الاخرة عذاب في الدنيا
 من عذاب الرحى بالشهب
 عذاب سيد دهم غير متقطع
 كقولهم قتل وعذابهم عذب
 السعير (الامن طلب الخلفة)
 اسما من اولادهم ومن قبل
 هذه ولطف الاخلاص والمراد
 اخلاص كدم الملائكة مصارفة
 كما مر به قريش الماطرة
 وقرئ منسكر الماء وانه
 اذ كان في ركة
 وتشدت اواصاها اسعد
 (تبا شهاب اي تبه وتقه
 وترى الشهب ما يرى
 من الدنيا اذ هي
 في الدنيا كالبصر
 بوجهه اذ هو مصدرا
 لاستدافى لصع فتابه او
 بصرهم او شهابهم دلوا وانما
 يعود من اسم منطوق
 له ذلك ونيل المراد كواكب
 اذ

تلك المصايح منها باقية على وجه الدهر آمنة من التغيير والفساد ومنها ما لا يكون كذلك
وهي هذه الشهب التي يحدثها الله تعالى ويحملها رجوما للشياطين وبهذا التقدير قد
زال الاشكال والله اعلم (السؤال الثاني) كيف يجوز ان تذهب الشياطين الى حيث
يعلون بالتجوز ان الشهب تحرقهم ولا يصلون الى مقصودهم البتة وهل يمكن ان يصدر
مثل هذا الفعل عن مائل فكيف من الشياطين الذين لهم مزية في معرفة الحيل الدقيقة
والجواب ان حصول هذه الحالة ليس له موضع معين والالم يذهبوا اليه وانما يمنعون من
المصير الى مواضع الملائكة ومواضعها مختلفة فربما صاروا الى موضع تصيبهم فيه الشهب
وربما صاروا الى غيره ولا يصادفون الملائكة فلا تصيبهم الشهب فلما هلكوا في بعض
الاقوات وسلوا في بعض الاوقات جازان بصيروا الى مواضع يقلب على ظنونهم انة
لاتصيبهم الشهب فيها كما يجوز فين يسلك البصران يسلكه في موضع يقلب على ظنه
حصول النجاة هذا ما ذكره ابو علي الجبائي من الجواب عن هذا السؤال في تفسيره ولقائل
ان يقول انهم اذا صعدوا قاما ان يصلوا الى مواضع الملائكة او الى غير تلك المواضع
قان وصلوا الى مواضع الملائكة احترقوا وان وصلوا الى غير مواضع الملائكة لم يهزوا
بمقصودهم اصلا فلي كلا التقديرين المقصود غير حاصل واذا حصلت هذه التجربة وثبت
بالاستقراء ان الفوز بالمقصود محال وجب ان يمنعوا عن هذا العمل وان لا يقدموا عليه
اصلا بخلاف حال المسافرين في البحر فان الغالب عليهم السلامة والفوز بالمقصود اما ههنا
قال الشيطان الذي يسلم من الاحتراق انما يسلم اذا لم يصل الى مواضع الملائكة واذا لم يصل
الى تلك المواضع لم يهز بالمقصود فوجب ان لا يعود الى هذا العمل البتة والا قرب في
الجواب ان تقول هذه الواقعة انما تتحقق في النادرة فلعلها لا تشتهر بسبب كونها نادرة بين
الشياطين والله اعلم (السؤال الثالث) قالوا دلت التواريخ المتواترة على ان حدوث
النهب كان حاصلا قبل مجيء النبي صلى الله عليه وسلم فان الحكماء الذين كانوا
موجودين قبل مجيء النبي صلى الله عليه وسلم بزمان طويل ذكروا ذلك وتكلموا في سبب
حدوثه واذا ثبت ان ذلك كان موجودا قبل مجيء النبي صلى الله عليه وسلم امتنع حله على
مجى النبي صلى الله عليه وسلم اجاب القاضي بأن الاقرب ان هذه الحالة كانت موجودة
قبل النبي صلى الله عليه وسلم لكنها كثرت في زمان النبي صلى الله عليه وسلم فصارت
بسبب الكثرة معجزة (السؤال الرابع) الشيطان مخلوق من النار قال تعالى حكاية عن ابليس
خلقتني من نار وقال والجان خلقناه من قبل من نار السموم ولهذا السبب يقدر على
الصعود الى السموات واذا كان كذلك فكيف يعقل احراق النار بالارواح الجواب يحتمل
ان الشياطين وان كانوا من النيران الا انها نيران ضعيفة فاذا وصلت نيران الشهب اليهم
وتلك النيران اقوى حالا منهم لاجرم صاروا اقوى مبطلا للاضعف الا ترى ان السراج
الضعيف اذا رجع في النار القوية فانه ينطفئ فكذلك ههنا (السؤال الخامس) ان مقرر

الملائكة هو السطح الاعلى من الفلك والشياطين لا يمكنهم الوصول الا الى الاقرب من السطح الاسفل من الفلك فيبقى جرم الفلك مائما من وصول الشياطين الى القرب من الملائكة ولعل الفلك عظيم المقدار فمع حصول هذا المانع العظيم كيف يعقل ان يسمع الشياطين كلام الملائكة فان قلتم ان الله تعالى يقوى سمع الشيطان حتى يسمع كلام الملائكة فنقول ضلّى هذا التقدير اذا كان الله تعالى يقوى سمع الشيطان حتى يسمع كلام الملائكة وجب ان لا يلقى سمع الشيطان وان كان لا يريد منع الشيطان من العمل بما القادة في رعيه بالرجوم فاجواب مذهبنا ان افعال الله تعالى غير معللة فيفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ولا اعتراض لاحد عليه في شيء من افعاله فهذا ما يتعلق بمباحث هذا الباب واذا اضيف ما كتبناه ههنا الى ما كتبناه في سورة الملك وفي سائر الآيات المشتملة على هذه المسئلة بانغ تمام الكفاية في هذا الباب والله اعلم * واما قوله لا يسمعون الى الملا الا على فقيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأ حزة والكسائي وحفص عن ماصم لا يسمعون بتشديد السين والميم واصله يسمعون فادغمت التاء في السين لاشتراكهما في الهمس والسمع تطلب السماع يقال سمع سمع اولم يسمع والباقون بتخفيف السين واختار ابو عبيد التشديد في يسمعون قال لان العرب تقول سمعت الى فلان ويقولون سمعت فلانا ولا يكادون يقولون سمعت الى فلان وقيل في تقوية هذه القراءة اذا نفي السمع فقد نفي سمعه ووجه القراءة الثانية قوله تعالى انهم من السمع لمزولون وروى مجاهد عن ابن عباس ان الشياطين يسمعون الى الملا الا على ثم ينعون فلا يسمعون وللأولين ان يحببوا فيقولون التنصيص على كونهم معزولين عن السمع لا يمنع من كونهم معزولين ايضا عن السمع بدلالة هذه الآية بل هو اقوى في ردع الشياطين ومنعهم من استماع اخبار السماء فان الذي منع من الاستماع فبان يكون ممنوعا من السمع اولى (المسئلة الثانية) الفرق بين قولك سمعت حديث فلان وبين قولك سمعت الى حديثه بأن قولك سمعت حديثه يفيد الادراك وسمعت الى حديثه يفيد الاصفاصم الادراك (المسئلة الثالثة) في قوله لا يسمعون الى الملا الا على قولان (الأول) وهو المشهور ان تقدير الكلام ثلثا يسمعون فلما حذف الناصب ماد الفعل الى الرفع كما قال بين الله لكم ان تضلوا وكما قال رواسى ان تميد بكم قال صاحب الكشف حذف ان واللام كل واحد منهما جائز باقتضائه اما اجتماعهما فن المنكرات التي يجب صون القرآن عنها (والقول الثاني) وهو الذي اختاره صاحب الكشف انه كلام مبتدأ منقطع عما قبله وهو حكاية حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرّون ان يسمعوا الى كلام الملائكة ويستمعوا وهم مقدوفون بالشبه مدحورون من ذلك المقصود (المسئلة الرابعة) الملا الا على الملائكة لانهم يسكنون السموات واما الانس والجن فهم الملا الاسفل لانهم سكان الارض واعلم انه تعالى وصف اولئك الشياطين بصفات ثلاث (الاولى) انهم لا يسمعون (الثانية) انهم يقدفون

من كل جانب دحورا وفيه ابحاث (الاول) قد ذكرنا معنى الدحور في سورة الاحراف عند قوله اخرج منها مذمورا قاطع البرد الدحور اشد الصغار والنل وقال ابن قتيبة دحرته دحرا ودحوا اي دفنته وطردته (البحث الثاني) في انتصاب قوله دحورا وجوه (الاول) انه انتصب بالمصدر على معنى يدحرون دحورا ودل على الفعل قوله تعالى ويذفون (الثاني) التقدير ويذفون للدحور ثم حذف اللام (الثالث) قال مجاهد دحورا مطرودين فلي هذا هو حال سميت بالمصدر كالركوع والسجود والحضور (البحث الثالث) قرأ ابو عبد الرحمن السلي دحورا بفتح الدال قال الفراء كانه قال يذفون يدحرون بما دحرمهم قال ولست اشتهي القمح لانه لو وجد ذلك على صفة لكان فيها الباء كما تقول يذفون بالجار ولا تقول يذفون بالجار في الجملة كما قال الشاعر
 ه تعالى لهم للاضياف نيتا + اي تعال بالسم (الصفة الثالثة) قوله تعالى ولهم عذاب واصب والمعنى انهم مرجومون بالشبه وهذا العذاب مسلط عليهم على سيل الدوام وقد ذكرنا تفسير الواصب في سورة الفيل عند قوله تعالى وله الدين واصبا قالوا كلهم انه الدائم قال الواحدى ومن فسر الواصب بالشبه الموضع فهو معنى وليس بتفسيره ثم قال تعالى الامن خطف الخطفة ذكرنا معنى الخطف في سورة الحج قال الزجاج هو اخذ الشيء بسرعة واصل خطف اخطف قال صاحب الكشف من في محل ارفع بدل من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذى خطف الخطفة اي اختلس الكلمة على وجه المسارقة فأتبعه بيتي لحقه واصابه يقال تبعه واتبه اذا مضى في اثره واتبه اذا لحقه واصله من قوله تعالى فأتبعه الشيطان وقدم تفسيره وقوله تعالى شهاب ثاقب قال الحسن ثاقب اي مضى واقول سمى ثاقبا لانه يقب بنوره البوار قال ابن عباس في تفسير قوله والهم الناب قال انه رجل سمى بذلك لانه يقب بنوره سمك سبع سموات والله اعلم قوله تعالى (فاستقمهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب) في الآية مسائل (المسئلة الاولى) في بيان النظم اعلم انا قد ذكرنا ان المقصد الاقصى من هذا الكتاب الكريم اثبات اصول الاربعة وهى الالهيات والمعاد والنبوة وانبات القضاء والقدر فنقول انه تعالى افصح هذه السور بآيات ما يدل على وجود الصانع ويدل على علمه وقدرته وحكمته ويدل على وحدانيته وهو خلق السموات والارض وما بينهما وخلق المشرق والمغرب فلما احكم الكلام في هذا الباب فرغ عليها انبات القول بالخير والشر والقيامة واعلم ان الكلام في هذه المسئلة يتعلق بطرفين اولهما اثبات الجواز العقلى وثانيهما اثبات الوقوع اما الكلام في المطلوب الاول فاعلم ان الاصل دل على الشيء يقع على وجهين (احدهما) ان يقال انه قدر على ما هو اصعب واشد واشق منه فوجب ايضا ان يقدر عليه (والثاني) ان يقال انه قدر عليه في احدى الحالتين والفاعل والقابل باقيا كما كانا فوجب ان تبقى القدرة عليه في

(فاستقمهم) فاستقمهم مشركى مكة
 (هم اشد خلقا) اي اقوى خلقا
 وامتن يتيقا واصعب خلقا واشق
 اصيدا (ام من خلقنا) من
 الملائكة والسماء والارض وما
 بينهما والمشارق والكواكب
 والشهب الثواقب ومن لتعليق
 الضلال على غيرهم ويدل عليه
 الحلقه وجبه بعد ذلك لاسيا
 قراءة من قرأ أم من عددنا وقوله
 تعالى (انما خلقناهم من طين لازب)
 فانه الغاري بينهم وبينها لا ينهم
 وبين من قبلهم من الامم كساد
 وتعود لان المراتبات المعادورة
 استقامتهم والامر فيه بالامانة
 اليهم والى من قبلهم سواهم قرئ
 لازم ولا تب

الحالة الثانية والله تعالى ذكر هذين الطريقين في بيان ان القول بالبعث والقيامة امر جازئ يمكن (اما الطريق الاول) فهو المراد من قوله فاستفتهم اهم اشد خلقا والتقدير كانه تعالى يقول استفت استفت يا محمد هؤلاء المكبرين اهم اشد خلقا من خلقا من خلق السموات والارض وما بينهما وخلق المشارق والمغرب وخلق الشياطين الذين يصعدون الفلك ولا شك انهم يسترفون بان خلق هذا القسم اشد في العرف من خلق القسم الاول فما ثبت بالدلائل المذكورة في ايات التوحيد كونه تعالى قادرا على هذا القسم الذي هو اشد واصعب فبان يكون قادرا على اعادة الحياة في هذه الاجساد كان اولى ونظير هذه الدلالة قوله تعالى في آخريس اولى الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقوله تعالى خلقي السموات والارض اكبر من خلق الناس (واما الطريق الثاني) فهو المراد من قوله انا خلقناهم من طين لازب والمعنى ان هذه الاجسام قابلة للحياة اذ لو لم تكن قابلة للحياة لما صارت حية في المرة الاولى والاله قادر على خلق هذه الحياة في هذه الاجسام ولولا كونه تعالى قادرا على هذا المعنى لما حصلت الحياة في المرة الاولى ولا شك ان قابلية تلك الاجسام باقية وان قدرية الله تعالى باقية لان هذه القابلية وهذه القادرة من الصفات الداتية فامتنع زوالها فثبت بهذين الطريقين ان القول بالبعث والقيامة امر يمكن ولما بين تعالى امكان هذا المعنى بهذين الطريقين بين وقوعه بقوله قل نعم وانتم داخرون وذلك لانه ثبت صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ولاجل ظهور المعجرات عليه والصادق اذا اخبر عن امر يمكن الوقوع وجب الاعتراف بوقوعه فهذا تقرير نظام هذه الآفة وهو في غاية الحسن والله اعلم (المسئلة الثانية) في تفسير الفاظ هذه الآفة اما قوله فاستفتهم يعني انه لما ثبت بالدلائل القاطعة كونه تعالى خالقا للسموات والارض وما بينهما فاستفت هؤلاء المكبرين وقل لهم اهم اشد خلقا ام هذه الاشياء التي بناها كونه تعالى خالقها ولم يحك عنهم انهم اقروا ان خلق هذه الاشياء اصعب لاجل ان ظهور ذلك كالمعلوم بالضرورة فلا حاجة ان يحكي عنهم صحة الامر كذلك ثم قال تعالى انا خلقناهم من طين لازب يعني انا لما قدرنا على خلق الحياة في ذواتهم اولوا وجب ان نبني قادرين على خلق الحياة فيهم فابنا لما بينا ان حال القابل وحال الفاعل متمتع التغير وفيه دقة اخرى وهي ان القوم قالوا كيف يعقل تولد الانسان لامن الطفة ولومن الابوين فكاه قيل لهم انكم لما اقررتم بحدوب العالم واعترقتم بان السموات والارض وما بينهما انما حصل بتخليق الله تعالى وتكوينه ملايد وان تعرفوا بان الانسان الاول انما حدث لامن الابوين فاذا عقلتم ذلك واعترفتم به فقد سقط قولكم الانسان كيف يحدث من غير الطفة ومن غير الابوين وايضا قد اشتهر عند الجمهور ان آدم مخلوق من الطين اللازب ومن قدر على خلق الحياة في الطين اللازب وكيف يجبر عن اعادة الحياة الى هذه الدوات واما كيفية خلق الانسان من الطين اللازب فهي مذكورة في السورة المتقدمة واعلم ان

هذا الوجه انما يحسن اذا قلنا المراد من قوله تعالى انا خلقناهم من طين لازب هو انا خلقنا آباهم آدم من طين لازب وفيه وجوه اخرى هو ان يكون المراد انا خلقنا كل انسان من طين لازب وتقريره ان الحيوان انما يتولد من المني ودم الطيئ والمني يتولد من الدم فالحويان انما يتولد من الدم والدم انما يتولد من الغذاء والغذاء اما حيواني واما نباتي اما تولد الحيوان الذي صار غذاء فالكلام في كيفية تولده كالكلام في تولد الانسان ثبت ان الاصل في الاغذية هو النبات والنبات انما يتولد من امتزاج الارض بالماء وهو الطين اللزب واذا كان الامر كذلك فقد ظهر ان كل الخلق متولدون من الطين اللزب واذا ثبت هذا فنقول ان هذه الاجزاء التي منها تركب هذا الطين اللزب قابلة للحياة والله تعالى قادر عليها وهذه القابلية والقادرة واجبة البقاء فوجب بقاء هذه الصحة في كل الاوقات وهذه بيانات ظاهرة واضحة واما اللزب قبل الاصق وقيل الرج وقيل الحدوا كثر اهل الفقه على ان الباء في لازب بدل من الميم قال لازب ولازم ثم قال تعالى (بل نجبت ويسخرون) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) تقرير الكلام ان يقال ان هؤلاء المنكرين افروا بانه تعالى قادر على تكوين انشاء اصعب من اعادة الحياة الى هذه الاجساد وقد تقرر في صراح العقول ان العادر على الاشق الاشد يكون قادرا على الاسهل الايسر مع قيام هذه الحجة البينة في هؤلاء الانوام مصرين على انكار البعث والقيامة وهذا في موضع التعجب الشديد من مع ظهور هذه الحجة الحلية الظاهرة كيف يعقل بقاء القوم على الاصرار فيه فانت يا محمد تعجب من اصرارهم على الانكار وهم في طرف الانكار وصلوا الى حيث يسخرون منك في قولك بابات الحسرو والنسرو البعث والقيامة فها هو المراد من قوله بل نجبت ويسخرون (المسئلة الثانية) فراء حجرة والكسائي نجبت بضم الـ والباقون بقمها قال الواحدى والضم قراءة ابن عباس وابن مسعود وابراهيم ويحيى ابن وثاب والاعمش وقرأه اهل الكوفة واختار ابن حبيدة اما الذين قرؤا بالفتح فقد احيوا بوجوه (الاول) ان القراءة بالضم تدل على اسناد التعجب الى الله تعالى وذلك محال لان التعجب حالة تحصل عند الجهل بصفة الشيء ومعلوم ان الجهل على الله محال (والثاني) ان الله تعالى اضاف التعجب الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في آية اخرى في هذه المسئلة فقال وان تعجب فحجب قولهم ائذا كنا ترابا (والثالث) انه تعالى قال بل نجبت ويسخرون والظاهر انهم انما سخروا لاجل ذلك التعجب فلما سخروا منه وجب ان يكون ذلك التعجب صادرا منه واما الذين قرؤوا بضم التاء فقد اجابوا عن الحجة الاولى من وجوه (الاول) ان القراءة بالضم لا تنسب التماثل على اسناد التعجب الى الله تعالى وبيانه انه يكون التقدير قل يا محمد بل نجبت ويسخرون ونظيره قوله تعالى اسمع بهم وابصرهم انه هؤلاء مائة ولون فيدائهم هذا النحو من الكلام وكذلك قوله تعالى ها اصبرهم على الباء الثاني سئلنا ذلك يقتضى اضافة التعجب الى الله تعالى فلم قلتم ان ذلك محال ويروى ان شريحا كان

(بل نجبت) اى من قدر الله تعالى على هذه الحقائق المطلقة وانكارهم للبعث (ويسخرون) من تعجبك وتقريرك للبعث وفريق بضم التاء على معنى انه يلزم كمال قدرتي وكثرة مخلوقاتي الى حيث نجبت منها هؤلاء لجهلهم يسخرون منها او نجبت من ان يسكروا البعث عن هذه اعاييله ويسخروا عن يحوره وانجبت من الله تعالى لما على الغرض والفضيل او على معنى الاستظام اللازم له فانه روعة تدعى الامسان عند استظام الشيء وقيل انه مقدر بالقول اى بل يا محمد بل نجبت

و اذا ذكروا) اى ودانهم
الستر انهم اذا وعظوا بشئ
من الواسط (لا يذكرون)
لا يخطون واذا ذكر لهم ما يدل
على حجة البت لا يفتخرون به
لحابة بلادهم وقصور فكرهم
(واذا راوا آية) اى مجزة
تدل على صدق القائل به
(يستخفرون) يسألون
في المخفية ويقولون انه سحر
او يستدعي بعضهم من بعض
اسخر منها (وقالوا ان هذا) اى
ما يرونه من الآيات الباهرة (الا
سحر مبين) ظاهر سحرته (انما
متنا وكنا ترابا وطينا) اى كان
بعض اجزائنا ترابا وبعضها
طينا وما تقدم (التراب لا يمتقلب
من الاجزاء الا بدو المائل فى اذا
مائل عليه ميعون فى قوله تعالى
(اسألهمون) اى بحث لائقه
لان دونه خطوبا لوقر دواحد
منها لكتفى فى المنع وتقدم الطرف
لثغوية الانكار للجنس بتوجيه
الى حجة منافاة له غاية المناقاة
وكذا تكرير المجزة فى أسا
لبالغة والتشديد فى ذلك وكذا
تحلية المجزة بان واللام تأكيد
الانكار لانكار التأكيد كما
بوهمه ظاهر العلم الكريم فان
عدم المجزة لا تقتضى انها الصادرة
كما فى مثل قوله تعالى افلا
تقاولن على رأى الجهور فان
المعنى ضدكم يجب الانكار
لانكار السبب كاهو المشهور
ومرئ بطرح المجزة

يختار القراءة بالنصب ويقول العجب لا يلىق الابن لا يعلم قال الاعشى فذكرت ذلك
لأبراهيم فقال ان شريحا يعجب بعلمه وكان عبدا لله اعلم وكان يقرأ بالضم وتحقق القول
فيه ان نقول دل القرآن والخبر على جواز إضافة العجب الى الله تعالى اما القرآن فقوله
تعالى وان تعجب فعجب قولهم والمعنى وان تعجب يا محمد من قولهم فهو ايضا عجب عندي
واجب عنه انه لا يمتنع ان يكون المراد وان تعجب فعجب قولهم عنكم واما الخبر فقوله
صلى الله عليه وسلم عجب بكم من الكرم وقولكم وعجب ربكم من شاب ليست له صبرة
واذا ثبت هذا فنقول العجب من الله تعالى خلاف العجب من الادميين كما قال ويعكرون
وعكر الله وقال حضرة الله منهم وقال تعالى وهو خادعهم والكرو الخدام والمخفية من
الله تعالى بخلاف هذه الاحوال من العباد وقد ذكرنا ان القانون فى هذا الباب ان هذه
الانماط مجحولة على نهايات الامراض لا على بدايات الامراض وكذلك ههنا من تعجب من
شئ قائم يستعظمه فالتعجب فى حق الله تعالى محمول على انه تعالى يستعظم تلك الحالة ان
كانت قيمة فيرتب العتاب العظيم عليه وان كانت حسنة فيرتب الثواب العظيم عليه
فهذا تمام الكلام فى هذه المناظرة والا قرب ان يقال القراءة بالضم ان ثبت بالتواتر
وجب المسير اليها ويكون التأويل ما ذكرناه وان لم تثبت هذه القراءة بالتواتر كانت
القراءة بفتح الهمزة اولى والله اعلم ثم قال تعالى (واذاذكروا الاية كرون واذا راوا آية
يستخفرون وقالوا ان هذا الاصح من ائمتنا وكنا ترابا وعظاما) أسألهمون أو آياؤنا
الاولون قل نعم وانهم داخلون اعلم انه تعالى لما قرر الدليل القاطع فى اثبات امكان
البحث والقيامه حتى من التكرين أسئله اولها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعجب من
اصرارهم على الانكار وهم يسخرون منه فى اصراره على الاثبات وهذا يدل على انه
صلى الله تعالى عليه وسلم مع اولئك الاقوام كانوا فى غاية التباعد وفى طرفى القبيض وثابتا بقوله
واذاذكروا لا يذكرون واثبتا بقوله واذا راوا آية يستخفرون ويجب ان يكون المراد
من هذا الثانى والثالث غير الاول لان السلف يوجب التفسير ولان التكرير خلاف
الاصل والذى عندي فى هذا الباب ان يقال القوم كانوا يستبدون الحشر والقيام
ويقولون من مات وصار ترابا وتفرقت أجزاءه فى العالم كيف يعقل عوده بينه وبلغوا
فى هذا الاستبعاد الى حيث كانوا يسخرون ممن يذهب الى هذا المذهب واذا كان كذلك
فلا طريق الى ازالة هذا الاستبعاد عنهم الا من وجوب (احدهما) ان يذكروا الدليل
الدال على صحة الحشر والتشتمل ان يقال لهم هل تعلمون ان خلق السموات والارض
اشد اوصعب من إعادة انسان بعد موته وهل تعلمون ان القادر على الاصعب الاشد يجب
ان يكون قادرا على الاسهل الايسر فهذا الدليل وان كان جليا قويا الا ان اولئك
التكرين اذا عرض على عقولهم هذه المقدمات لا يفهمونها ولا يفقهونها ولما ذكرنا
لم يذكروا والشدة بلادتهم وجعلهم فلاح لم ينقصوا بهذا النوع من البيان (والطريق

الثاني) ان ثبت الرسول صلى الله عليه وسلم جهة رسالته بالمعجزات ثم يقول لما ثبت بالمعجز
كون رسولاً صادقا من عند الله فاما اخبركم بأن البعث والقيامة حق ثم ان اولئك
المتكبرين لا يتفهمون بهذا الطريق ايضا لانهم اذ ارأوا معجزة فاهرة وآيتا باهرة جلولها على
كونها معجزة ومضروا بها واسهروا منها وهذا هو المراد من قوله واذ ارأوا آية يستخفرون
فظهر البيان الذي ذكرناه ان هذه الاقناظ الثلاثة منبهة على هذه الفوائد الجليلة واعلم
ان اكثر الناس لم يفهموا على هذه الدقائق فقالوا انه تعالى قال بل نجيت ويستخفرون ثم قال
واذا رأوا آية يستخفرون فوجب ان يكون المراد من قوله يستخفرون غير ما تقدم
ذكره من قوله ويستخفرون فقال هذا القائل المراد من قوله ويستخفرون اقدمهم على
الضحية والمراد من قوله يستخفرون طلب كل واحد منهم من صاحبه ان يقدم على
الضحية وهذا التكلف اعلازمهم لعدم وقوفهم على الفوائد التي ذكرناها والله اعلم
(والرابع) من الامور التي حكمها الله تعالى عنهم انهم قالوا ان هذا الاصغر ميين يعني
انهم اذا رأوا آية ومعجزة مضروا منها والسبب في تلك الضحية اعتقادهم انها من باب
الصغر وقوله ميين معناه ان كونه معجزة امر بين لاشبهة لاحد فيه ثم بين تعالى ان السبب
الذي يحملهم على الاستهزاء بالقول بالبعث وعلى عدم الالتفات الى الدلائل الدالة على
صحة القول وعلى الاستهزاء بجميع المعجزات هو قولهم ان الذي مات وتفرقت اجزائه
في جملة العالم غا فيه من الارضية اختلط بتراب الارض وما فيه من المائية والهوائية
اختلط بمضارات العالم فهذا الانسان كيف يعقل عوده بعينه حيا فاما فهذا الكلام
هو الذي يحملهم على تلك الاحوال الثلاثة المتقدمة فانه تعالى لما حكي عنهم هذه الشبهة
قال قل يا محمد ثم وانتم داخرون وانما اكنفي تعالى بهذا القدر من الجواب لانه ذكر
في الآية المتقدمة بالبرهان البقيني القطعي انه امر ممكن واذ اثبت الجواز القطعي فلا
مستل الى القطع بالوقوع بالاخبار الخبر الصادق فلما قامت المعجزات على صدق محمد صلى
الله عليه وسلم كان واجب الصدق فكان مجرد قوله قل ثم دليلا قاطعا على الوقوع ومن
تأمل في هذه الآيات علم انها وردت على احسن وجوه الترتيب وذلك لانه بين الامكان
بالدليل العقلي وبين وقوع ذلك الممكن بالدليل السمعي ومن العلوم ان الزيادة على هذا
البيان كالامر المتعجب اما قوله أو آبؤنا قالوا أو تبعت آبؤنا وهذه الف الاستفهام
دخلت على حرف العطف وقرأ نافع وابن عامر ههنا وفي سورة الواقعة ساكنة الواو
وذكرنا الكلام في هذا في سورة الاحراف عند قوله أو آمن اهل القرى اما قوله
تعالى قل ثم فقول قرأ الكسافي وحده ثم بكسر العين اما قوله تعالى وانتم داخرون اي
صاغرون قال ابو عبيد الدخور اشد الصغار و ذكر ناقص هذه الفقرة عند قوله سبحانه
وهم داخرون قوله تعالى (فاما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا لولمنا هذا يوم
الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون) اعلم انه تعالى لما بين في الآية المتقدمة

الاولى وي طرح الثانية قطع (أو
آبؤنا الاولون) يرفع على الابتداء
وخبره محذوف عند سيبويه اي
وآبؤنا الاولون ايضا معقولون
وقيل عطف على عمل ان واسمها
وقيل على الضمير في ميمونون
للفصل بضممة الانكار الجارية
بجري حرف النفي في قوله تعالى
ما اشركنا ولا آبؤنا واما ما كان
مرادهم زيادة الاستبعاد بناء
على انهم تقدم فيهم ابيد على
زعمهم وفري أو آبؤنا (قل) اي بيئنا
لهم (ثم) والحطاب في قوله تعالى
(وانتم داخرون) لهم ولا يهتم
بطريق التعليل والمجمل حال من
فاعل عادل عليه ثم اي كلهم
ميمونون والحال انكم صاغرون
اذ لا وفري ثم بكسر العين وهي
لمة فيه (فاما هي زجرة واحدة)
هي اما ضمير مهم يفهم خبره او
ضمير الشئ والمجمل جواب شرط
مضمر او تعليل لشيء مقدر اي
اذا كان كذلك فاما هي الخ
اولا تستصوبه فاما هي الخ
والزجرة الصيحة من زجر الراعي
عنه اذا صاح عليها وهي النخبة

ما يدل على إمكان البعث والقيامة ثم اردفه بما يدل على وقوع القيامة ذكر في هذه الآيات بعض تفاصيل احوال القيامة وأنه تعالى ذكر في هذه الآية أنوا من تلك الاحوال (الحالة الاولى) قوله تعالى فاتمهي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وفيه امحاء (البعث الاول) قوله تعالى فاتمهي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وفيه امحاء (البعث الثاني) الضمير في قوله فاتمهي ضمير على شريطة التفسير والتقدير فاما البعث زجرة واحدة (البعث الثالث) الزجرة في اللغة الصيحة التي تخرج بها كالزجرة بالنم والابل عند الحث ثم كثرت استعمالها حتى صارت بمعنى الصيحة وان لم يكن فيها معنى الزجر كما في هذه الآية واقول لا يعبدان قال ان تلك الصيحة انما سميت زجرة لانها تخرج الموتى من القبور وتبعهم على القيام من القبور والحضور في موقف القيامة فاذا عرفت هذا فقول المراد من هذه الزجرة ما ذكره الله تعالى في قوله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم ينظرون فبالنفخة الاولى يموتون وبالنفخة الثانية يحيون ويقومون وهنساؤالات (السؤال الاول) ما الفائدة في هذه الصيحة فان القوم في تلك الساعة اموات لان النفخة جارية بجرى السبب لحياتهم فتكون مقدمة على حصول حياتهم فبنت ان هذه الصيحة انما حصلت حال كون الخلق امواتا فتكون تلك الصيحة عذبة الفائدة فهي عبث والبعث لا يجوز في فعل الله (والجواب) اما اصحابنا فيقولون يفعل الله ما يشاء واما المعتزلة فقال القاضي فيه وجهان (الاول) ان تعتبر بها الملائكة (الثاني) ان تكون الفائدة الضيوف والارهاب (السؤال الثاني) هل لتلك الصيحة تأخير في إعادة الحياة الجواب لا بدليل ان الصيحة الاولى استعقبت الموت والثانية الحياة وذلك يدل على ان الصيحة لأمرها في الموت ولا في الحياة بل خلق الموت والحياة هو الله تعالى كما قال الذي خلق الموت والحياة (السؤال الثالث) تلك الصيحة صوت الملائكة او الله تعالى يخلقها ابتداء (الجواب) الكل جائز الا انه روى ان الله تعالى يأمر اسرافيل حتى ينادي ابنا العظام النخرة والجاود البالية والاجزاء المتفرقة اجتمعوا باذن الله تعالى (المظن الرابع) من الآيات المذكورة في هذه الآية قوله تعالى فاذا هم ينظرون فيحتمل ان يكون المراد ينظرون ما يحدث بهم ويحتمل ينظر بعضهم الى بعض وان يكون المراد ينظرون الى البعث الذي كذبوا به (الحالة الثانية) من وقائع القيامة ما اخبر الله عنهم انهم بعد اتيانهم القصور قالوا يولينا هذا يوم الدين قال الزجاج الويل كلمة يقولها الغافل رقت الهلكة والمقصود انهم لما شاهدوا القيامة قالوا هذا يوم الدين اي يوم الجزاء عنا والمقصود ان الله تعالى ذكر في آيات كثيرة من القرآن آثارا في الدنيا عينا ومبيها وواضحا وصديقا وزنديقا ورأينا انه لم يصل اليهم في الدنيا ما يليق بهم من الجزاء فوجب القول بابيات القيامة ليعرى الذين اسأوا عما عملوا ويميز الذين احسنوا بالحسن وبإخانة فهذا يدل على ان الجزاء انما يحمل بعد الموت والكفار وان سمعوا هذا الدليل

الثانية (ادام) فأمون من مهالهم احل (يعطرون) يصرون كما كانوا او ينظرون ما يفصل لهم (وقالوا) اي المموتون وصية الماضي للدلالة على التحقق والثبوت (يولينا) اي هلاكنا احضر فهذا اوان حضوري وقوله تعالى (هذا يوم الدين) يحل لدعائهم الويل بطريق الاستئناف اي اليوم الذي نجل في فيه بأعمالنا وانما علموا ذلك لانهم كانوا يحسون في الدنيا انهم يشعرون بحسابهم ويمضون بأعمالهم فلما شاهدوا البعث انقضوا بما فعلوه ايضا وقوله تعالى (هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون) كلام ملائكة جبرائيل لهم بطريق التوبيخ والتعريض ويمل هو ايضا كلام لبعضهم بعض والعسل لفساد او الفرق بين فرق لهدى واقتلال

وقوله تعالى (احسروا الذين ظلموا) خطاب من الله عز وجل (١٣٧) للذين كفروا من بعضهم لبعض بغير انظار الى ما وقع

وقيل من الموقف الى الحميم (وازوجهم) اي اشباحهم ونظرهم من العصة عابد الصنم عبيته وعابد الكوكب مع عبيته كسكوله تعالى وكتمنا ازوج الالة وقيل قرأهم من الشياطين وقيل نساهاهم اللان على دينهم (وما كانوا يبيدون من دون الله) من الاعتصام ونحوها زبعتهم تحميمهم وتجبيلهم قيل هو عام مخصوص بقوله تعالى ان الدين سبقت لهم من الحسن الآتية الكريمة وانت خير بان الوصول عبارة عن التبركين خاصة به لتقليل الحكم بما في سبب مستغلا عموما لا يخص (ما عهدهم الى صراط الحميم) اي صراطهم طريقها ووجههم اليها وفيه تهكم بهم (وقومهم) الحبسوم في الموقف كان الملائكة صاروا الى ما صروا به من حشرهم الى الحميم فأصروا بذلك وعلى قوله تعالى (انهم مسئولون) اي انهم اول الامر بان ذلك ليس لفوقهم ولا ليس صوما بتأخير المذاب في الجنة بل ليسوا ولكن لا من عقابهم واعمالهم كافي لما في ذلك فدفعهم الى الامر بهم الى الحميم بل مما يلقى به قوله تعالى (ما لكم لا تأسرون) بطريق التوبيخ والتفريع والتكم اي لا ينسركم بعضا كما كنتم تزعمون في الدنيا وتأخير هذا السؤال الى ذلك الوقت لانه وقت نكير لعذاب ربهم الحاقا الى الصرة وحالة انقطاع الرجاء عنها بالكلية قانونا والتفريع حيث اشد وقواتا تأييدا وفري لاقتصاصهم ولا تأسرون بالادغام (بل هم

القوى لكنهم انكروا وتعدوا) ثم انه تعالى اذا احياهم يوم القيامة فاذا شاهدوا القيامة يذكرون ذلك اليوم ويقولون هذا يوم الدين اي يوم الجزاء الذي ذكر الله الدلائل الكثيرة عليه في القرآن فكفرنا بها ونظيره ان من خوف ينشئ ولم يلمت اليه ما به بمد ذلك فقد يقول هذا يوم الواقعة الفلانية فكذا وهنا وفيه احتمال آخر وهو انه تعالى قال في سورة الفاتحة ما في يوم الدين فين انه لامات في ذلك اليوم الا الله قولهم هذا يوم الدين اشارة الى ان هذا هو اليوم الذي لاحكم فيه لاحد الله وانما ذكرنا حصل في قلوبهم من الخوف الشديد اما قوله تعالى هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون فيه بحثان (الاول) اختلفوا في ان هذا هو من نية كلام الكفار او قال تم كلامهم عند قوله تعالى هذا يوم الدين واما قوله هذا يوم الفصل فهو كلام غيرهم فبعضهم قال بالاول ووزعم ان قوله هذا يوم الفصل الآية من كلام بعضهم لبعض والا تذكرون على القول الثاني واحسبوا وجهين (الاول) ان قوله كنتم به تكذبون من كلام بعضهم لبعض خطاب مع جميع الكفار فثابت هذا القول لبدان يكون غير الكفار (الثاني) ان قوله احسروا الذين ظلموا وازوجهم منسوق على قوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون فلما كان قوله احسروا الذين ظلموا كلام غير الكفار فكذلك قوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون يجب ان يكون كلام غير الكفار وعلى هذا التقدير بقوله هذا يوم الدين من كلام الكفار وقوله هذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم والوجه في كونه جوابا لهم ان اولئك الكفار اما اعتقدوا في انفسهم كونهم محققين في انكار دعوة الانبياء عليهم السلام وكونهم محققين في تلك الاديان الفاسدة فقالوا هذا يوم الدين اي هذا هو اليوم الذي يصل فيه البنائز طاعتنا وخيرانا للملائكة يقولون لهم انه لا اعتبار بظواهر الامور في هذا اليوم فان هذا اليوم يفصل فيه الجزاء الحقيقي عن الجزاء الظاهري ويميز فيه الطاعات الحقيقية عن الطاعات المقرونة بالزيه والسمعة فهذا الطريق صار هذا الكلام من الملائكة جوابا لما ذكره الكفار ثم قال تعالى (احسروا الذين ظلموا وازوجهم وما كانوا يبيدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الحليم) وفي الآية اباحت (البحث الاول) اعلم انه لا نزاع في ان هذا من كلام الملائكة فان قيل ما معنى احسروا مع انهم قد حشروا من قبل وحضروا في محفل القيامة وقالوا هذا يوم الدين وقالت الملائكة لهم بل هذا يوم الفصل اجاب القاضي عنه فقال المراد احسروهم الى دار الجزاء وهي النار وذلك قال بعده فاهدوهم الى صراط الحليم اي خذوهم الى ذلك الطريق ودلوهم عليه ثم ما ل نفسه فقال كيف يصح ذلك وقد قال بعده وقومهم انهم مسئولون ومعلوم ان حشرهم الى الجحيم انما يكون بعد المسئلة واجاب انه ليس في العطف بحرف الواو ترتيب فلا يمنع ان يقال احسروهم وقومهم مع انما بقولنا لان الوقوف كان قبل الحشر الى النار هذا ما قاله القاضي وعندي فيه وجه آخر وهو ان يقال انهم اذا قاموا من قورهم لم يبعد ان يقفوا هناك بحيرة لتخفهم بسبب

اليوم مستعملون) متقادون خاضعون لظهور عجزهم وانحداد (١٣٨) باب الحيل عليهم واسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكاهم

مستعمل غير مختص (واقبل)
حيثكذ (بعضهم على بعض)هم
الاتباع والرؤساء او الكفرة
واقترأه (يقتلون) يسأل
بعضهم بعضا سؤال توبيخ
بطريق الخصومة والجدال
(قالوا) استنكأ وقع جوابا
من سؤال نساء من حكاية
نساء لهم كما نه قيل كيف تسألوا
قتيل قالوا اى الاتباع للرؤساء
ولكل لقراء (الكر كنتم تأتوننا)
في لدنيا (عن العين) من قوى
الوجود وامتثالها من الدين او عن
الغير كما كنتم تسعون تاتق السام
فبما كنتم فلهكذا مستمار من جهة
الانسان الذى هو اثر فى الخلقين
واقوامها وانقيها ولذلك سمى
بيننا وبينهم بالسام او من القوة
والفسر ففسرونا على الله وهو
الاولى للعباد او عن الحقيقت
كما لو يحققونهم على الحق (قالوا)
استنكأ كاسبق اى قال الرؤساء
او القراء اهل لم تكونوا مؤمنين
اى لم تنسك من الايمان بل لم
تؤمنوا باختياركم واعرضتم عنه
مع تمسككم منه وآرتكم الكفر عليه
(وما كان لنا عليكم من سلطان)
من فهو وتسلسل عليكم باختياركم
(بل كنتم قوما طاعين) عتارين
الطعن بمسرين عليه (فحق علينا)
اى لزمنا وبت ملنا (قول ربنا)
وهو قوله تعالى لا ملان منهم منك
ومن تمك منهم اجمعين (ما
لذا شؤنا اى العباد الذى ورد
به الوعيد (فاغويتكم) فعدوناكم
الى الله دعوة غير ملية فاستجيب
لسا باختياركم واستجابكم
الى على الرشد (ما كنا
ناون) فلا عتب علينا في
تمسكتنا لا عواذكم بذلك

(عقلاء)

المرتبة من الدعوة لتكونوا امثالنا في الفؤاية (١٣٩) (قام) اى الاتباع والتبوعين (يومئذ في العذاب مشركون) حسبا كانوا

مشركين في الفؤاية (انا كذلك) اى مثل ذلك العمل البديع الذى تقتضيه الحكمة التبريرية (فقل بالجبرمين) المتناهيين في الاجرام وهم المشركون كما يعبر عنه التعليل بقوله تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم) بطريق الدعوة والتلقي (لا اله الا الله يستكبرون) عن القبول (ويعولون) اثنائهم كروا آلهتنا شاعر مجنون بل جابلقا وصدق المرسلين) رد عليهم وتكذيب لهم ببيان ما جابهه من التوحيد هو الحق الذى دام به البرهان واجمع عليه كافة الرسل عليهم الصلاة والسلام فابن نصر والمجنون من ساسته الرقيقة (انكم) بما قلتم من الاثراء وتكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام والاستكبار (لذاثوا) المذابح (الا لثاها) والافعال لظهور كال الضرب عليهم وقرى ينصب المذابح على تقدير النون كنزوله ولاذكار الله الا قليلا وقرى لذاثوا المذابح اصل) وما تميزون الا ما كنتم تعملون (اى الاجزاء ما كنتم تعملون من الشياطين والالها كنتم تعملونها) الا حياء الله المخلصين) استثناء متقطع من ضمير ذاخرها وما بينهما اعتراض على به سارعة الى تحقيق الحق ببيان ان ذوقهم العذاب ليس الا من جهنم لا من جهة غيرهم اصلا وجهه استثناء من ضمير يجزون على معنى ان الكفرة لا يجزون الا بشر اعمالهم دون عباد الله المخلصين فانهم يجزون لاجل اعمالهم مضاعفة مما لوجهه اصلا لاسيما وجهه استثناء متصلا بتعميم الخطاب في تجزون لجميع المكلفين فانه

عقلاء وكلمة ما لا تليق بالعلاء والله اعلم ثم قال فاهدوهم الى صراط الجليم قال ابن عباس دلوهم يقال هديت الرجل اذا دلته وانما استعملت الهداية ههنا لانه جعل بدل الهداية الى الجنة كما قال فيشرهم بمذاب اليم فوقت البشارة بالمذاب لهؤلاء بدل البشارة بالنعيم لاولئك وعن ابن عباس فاهدوهم سوقوهم وقال الاصم قدسهم قال الواحدى وهذا وهم لانه يقال هدى اذا تقدم منه الهداية والهاديات الوحش قال والاقال هدى بمعنى قدم ثم قال وقوهم يقال وقت الدابة اتمها وقتا فوقت هي وقوفها والمعنى احبسوهم وفي الآية قولان (احدهما) على التقديم والتأخير والمعنى قوهم واهدوهم والا صوب انه لاحاجة اليه بل كانه قيل فاهدوهم الى صراط الجليم فاذا انتهوا الى الصراط قبل وقوهم فان السؤال يقع هناك وقوله انهم مسؤولون قيل عن اعمالهم في الدنيا وقولهم وقيل المراد سألهم الخزنة الم يأتكم رسل منكم بالبينات قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ويجوز ان يكون هذا السؤال ما ذكر بعد ذلك وهو قوله تعالى مالكم لاتناصرون اى انهم يسلطون علينا لهم فقال مالكم لاتناصرون قال ابن عباس رضى الله عنهما لا ينصر بعضهم بعضا كما كنتم في الدنيا وذلك ان اباجهم قال يوم بدر نحن جميع منتصر قيل لهم يوم القيامة مالكم غير متناصرين وقيل يقال لكننا ما نشارككم لامنوعكم من العذاب ثم قال تعالى (بل هم اليوم مستسلمون) يقال استسلم لشيء اذا اقتادله وخضع معناه في الاصل طلب السلامة بترك المنازعة المقصود انهم صاروا متقادين لاحيلة لهم في دفع تلك المضار لا بالمعبد ولا بالعبود ثم قال تعالى (فاقبل بعضهم على بعض) قبلهم والشياطين وقيل الرؤساء والاتباع (يتسالمون) اى يسأل بعضهم بعضا وهذا التساؤل عبارة عن الخصام وهو سؤال التبيكت يقولون ضررتمونا يقول اولئك لم قبلتم منا وبالجمل فليس ذلك تساؤل المستغفمين بل هو تساؤل التوبيخ والوقم والله اعلم قوله تعالى (قالوا انكم كنتم تأتونا عن اليمين قالوا بل لم نكن نؤمن وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاعزيناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشركون انا كذلك فقل بالجبرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون انا لثنا لآلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بخلق وصدق المرسلين انكم لذاثوا العذاب الاليم وما يجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين) واعلم ان الله تعالى لما حكي عنهم انه اقبل بعضهم على بعض يتسالمون شرح كيفية ذلك التساؤل فقال قالوا انكم كنتم تأتونا عن اليمين وهذا قول الاتباع لمن دماهم الى الصلاة وفي تفسير اليمين وجوه (الاول) ان لفظ اليمين ههنا استعارة عن الخيرات والسعادات وبيان كيفية هذه الاستعارة ان الجانب الاليم افضل من الجانب الايسر لوجوه (احدها) اتفاق الكل على ان اشرف الجانبين هو الاليم (والثاني) لا يباشرون الاعمال الشريفة الا باليمين مثل مصلحة الاخيار والاسكل

ليس في حين الاحتال فالنبي انكر لذهاب العذاب الا ليم لكن عبادته المخلصين الموحدين (١٤٠) ليسوا كذلك وقوله تعالى (اولئك)

واشار تعالى للايمان بانهم هم الذين
ما الصغرى به من الاخلاص في
عبادة الله تعالى عن مصادم امتياز
بالا متظلمون بسببه في سلك
الامور والشاكلة وما فيه من حنى
الجد مع قرب العهد بالشارع
للاشار على طاعتهم وبعد منزلهم
في الفضل وهو مبتدأ وقوله تعالى
(لهم) اما خبره وقوله تعالى
(رزق) من رفع على الفاعلية ما فيه
من الاسرار او مبتدأ ولهم خبر
مقدم والوجه خبر لا وثلك والوجه
الكبرى استثنى مابين ما ناله
الاستعداد جاليا تاغصنيا وقيل
هي خبر للاستثناء القطع على انه
متناول بالمتبدا وقوله تعالى
(معلوم) اي معلوم الحقائق
من حسن النظر ولذة العلم
وطيب الرضاة نحوها من نعم
الكمال وقيل معلوم الوقت
كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا وقوله تعالى (فواكه)
لما دل من رزق او خير مبتدأ
خبر اي ذلك الرزق فواكه
وتخصيصها بالذكر لان رزاق
اهل الجنة كلها فواكه ما يؤكل
بجرد التلذذ دون الاقييات
لانهم مستغنون من القوت
لكون خلقهم بحكمة صفوة
من التخل الحق الى البذل وقيل
لان الفواكه من ابداع سائر
الاصناف ذكرها من ذكرها
(وهم مكرمون) من الله عز وجل
لا يبلغهم هوان وذلك اعظم
المثوبات واليهما بولي الهم
وقيل مكرمون في ناله حيث يصل
اليهم بغير تعب وسؤال كما هو
شان ارباق الدنيا وقرئ
مكرمون بالشديد (في جنات
النسيم)

اي في جنات ليس فيها الا انعيم وهو ظرف احوال من المستكن (١٤١) في مكرمون واخير ثان لاؤلك وقوله تعالى (على سرر) يحتمل

لحالية والبطرية بقوله تعالى
(متقابلين) حال من المستكن
فيه اوفى مكرمون وقوله تعالى
(يطاف عليهم) اما الاستئناف
على سؤال فاشمن حكاية تتكامل
بجانب السهم احوال من الضمير
في متقابلين اوفى احد الجارين
وقد جوز كونه صفة لمكرمون
(بكاس) بانه فيه خبر او ضمير
فان الكاس تطلق على نفس
الخمر كافي قول من قال وكأس
شربت على لذة

واخرى تدبوت منها بها
(من معين) متعلق بضمير هو صفة
لكأس اي كاشتهن شراب معين
اومن نهر معين وهو الجاري على
وجه الارض الظاهر للعيون او
الخارج من العيون من طان الماء
اذ انج وصفه البحر وهو
البحر لا ياب تجري في الجنة في النهار
كاجري الماء قال تعالى والنهار من
نهر (يضاه لذة لشاربين) مستان
ايضا لكأس ووصفها بلذة اما
للبالغة كالناتس اللذة ولولائها
تأثيت اللذ يعني الذي يوزنه
هل قال

ولذ كلم الصرخي تركته
بأرض العدا من خيفة المحدثان
يرد به النوم (لا يهاهول) اي
غائبة كافي خور الدنيا من غاله
اذا افسده واهلكه ومنه القول
(ولا هم عنها يزفون) يسكرون
من زف الشارب فهو زفيف
ويزفون اذا ذهب عقله وقال
الطبولون زف فالت اذا خرج
دمه كله افرد هذا بالنوع
اندرجه فيها قبله من لفي القول
عنها لا انه من مظم فاسد الخمر
كاله جناس برأسه والمعنى لا يها

كما كانوا في الدنيا مشركين في التوايه ثم قال ايضا اما كذلك فتعل بالبحرين وعنى
بالبحرين ههنا الكفار بدليل انه تعالى قال بعدهم الكلمة انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون والضمير في قوله انهم عائد الى المذكور السابق وهو قوله بالبحرين وهذا يدل على ان لفظ المحرم المطلق يختص في القرآن بالكافرين ثم تعالى انهم انما وقعوا في ذلك العذاب لانهم كانوا مكذبين بالتوحيد وبالتبوة اما التكذيب بالتوحيد فهو قوله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون يعني ينكرون ويعصون لانبات الشرك ويستنكفون عن الاقرار بالتوحيد واما التكذيب بالتبوة فهو قوله انا نتاركوها آلهتنا لشار مجنون ويعنون مجندا ثم تعالى كذبهم في ذلك الكلام فقال بل جاء بالحق وصدق المرسلين وتقر بهذا الكلام انه جاء بالدين الحق لانه ثبت بالعقل انه تعالى منزله عن الضد والتدوير فليجاه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بقر بهذه الحائق كان مجتبه بالدين الحق قرأ ابن كثير انا نتاركوها آلهتنا بجمزة و يله بعدها خفيفة ساكنة بلامد وقرأ نافع في رواية قالون وابوعرو على هذا التفسير ويمدان والباقون يهزتين بلامد وقوله تعالى وصدق المرسلين يعني صدقهم في مجتبه بالتوحيد وفي الشرك وهذا قيد على ان القول بالتوحيد دين لكل الانبياء ولما حكى الله عنهم تكذيبهم بالتوحيد وبالتبوة نقل الكلام من النبية الى الحضور فقال انكم لذا نأفوا العذاب الا انهم كانوا قبل فكيف يليق بالرحيم الكريم تعالى من النفع والضر ان يعذب عباده فأجاب عنه بقوله وما تجزون الا ما كنتم تعملون والمعنى ان الحكم يقتضى الامر بالحسن والطاعة والى من السبج والعصية والامر والنهي لا يكل التصود منهما الا بالترقيب في التواب والترهيب بالعقاب واذا وقع الاخبار عنه وجب تحقيقه صوتا لكلام عن الكذب فلهذا السبب وقعوا في العذاب ثم قال الاعباد الله المخلصين يعني ولكن عباد الله من الاستثناء المقطع

وقوله تعالى (اولئك لهم رزق معلوم فوا كوههم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين) يطاف عليهم بكأس من معين يضاه لذة لشاربين لا يهاهول ولا هم عنها يزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن يبيض مكنون قابل بعضهم على بعض يساطون اعلم انه تعالى لما وصف احوال المتكبرين عن قبول التوحيد المصيرين على انكار التبوة أردفه بذكر حال المخلصين في كيفية التواب وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ذكرنا في قطع الام وكسرها من المخلصين قرأتين فالتقى ان الله تعالى اخلصهم بلطفه واصطفاهم بفضلهم والكسر هو انهم اخلصوا الطاعة لله تعالى (المسئلة الثانية) اعلم انه تعالى وصف رزقهم بكونه معلوما لم يبين اى الصفات منه هو العلوم فلذلك اختلفت الأقوال وقيل معناه ان ذلك الرزق معلوم الوقت وهو مقدار غنوة وعشية وان لم يكن ثم لا بكرة ولا عشية قال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل معناه ان ذلك الرزق معلوم الصفة لكونه مخصوصا بخصائص خلفها الله فيه من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معناه

نوع من انواع الفساد من نفس اصداع اوتجارا وعربة اولفو اوتانيم (١٤٢) ولاهم يسكرون وقرئ يتفون بكسر الزاي من انزف

الشارب اذا فقد عقله او شرابه وقرئ يتفون بضم الزاي من زف يقرض بضم الزاي فيها (وعندهم قسرات العرف) قسرات بضم ن على زواجرهم لا يبدن لمرقالي عنهم (عين) نيل العيون جمع عينه ونيل سعة العين (كما تبين يشمكنون) تبين بضم العين المصنوع من العيار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة فان ذلك احسن الوان الابدان (فاقبل بعنهم على بعض يسألون) مسطور على عطى اى يشرىون فيسألون على الشراب كما هو عادة الشراب قال وما بقيت من لذات الا

أحاديث الكرام على الدوام فيقبل بعنهم على بعض يسألون عن الفضائل والمعارف وما جرى لهم وعليهم في الدنيا فالتبوع عنه فضيلة الماشي لئلا كيد والدلالة على تحقق الوقوع حيا (قال فالتبوع) فى تضاعيف ماوردتهم (انى كانى) فى الدنيا (قرين) صاحب (يقول) لى على طريقة لتوبخ بما كنت عليه من الايمان والتصدقى بالبيت (ائتلك من المصدقين) اى بالبيت وقرئ بتشديد الصاد من التصديق والاول هو الاوفى لقوله تعالى (ائتاشا) وكثرتا وعطاما (ثالدينون) اى لمجوثون وغيرهم من الدين معنى المراء اولسون يقال دانه ايساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه وقيل كان رجل تصديق يتاله لوجه الله تعالى ما حجاج فاستجدى بعض اخوانه فقال أين مالك هل تصدقت به ليعوضني الله

لهم يتفون دوامه لا كرزق الدنيا الذى لا يملئ حتى يحصل ومتى يقطع وقيل مناه انه القدر الذى يستحقونه بأعمالهم من ثواب الله وكرامته عليهم وقدين الله تعالى انه يعطيهم غير ذلك على سبيل التفضل ثم لما ذكر تعالى ان لهم رزقاين ان ذلك الرزق ماهو فقال فواكه وفيه قولان (الاول) ان الفا كلمة عبارة عما يؤكل لاجل التلذذ لا لاجل الحاجة وارزاق اهل الجنة كلها فواكه لانهم مستخون عن حفظ الصحة بالاقوات فانهم أجسام محكمة مخلوقة للتلذذ فكل ما يأكلونه فهو على سبيل التلذذ (والثاني) ان المقصود من ذكر الفا كلمة التنبيه بالادنى على الاعلى يعنى لما كانت الفا كلمة حاضرة أبدا كان الادام اولى بالحضور والقول الاول اقرب الى التحقيق واعلم انه تعالى لما ذكر الاكل بين ان ذلك الاكل حاصل مع الاكرام والتعظيم فقال وهم مكرمون لان الاكل انما لى عن التعظيم يليق بهائهم ولما ذكر تعالى ما كولهم وصف تعالى مساكنهم فقال فى جنات النعيم على سرر متقابلين ومعناه انه لا كلفة عليهم فى التلاقى للانس والخطاطب وفى بعض الاخبار انهم اذا أرادوا القرب سار السرى وتحتهم ولا يجوز ان يكونوا متقابلين الا مع حصول الخواطر والسرائر ولن يكونوا كذلك الا مع الصحة والسعة لا يجوز ان يسمع بعضهم خطاب بعض وراه على بعد الابان بقوى الله ابصارهم واسماعهم واصواتهم ولما شرح الله صفة الماء كل والمسكن ذكر بعده صفة الشراب فقال يطاف عليهم بكأس من معين يقال لئلا جاجة التى فيها الخمر كأسا ونسب الخمر نساء كأسا قال « وكأس شربت على لذة » وعن الاخفش كل كأس فى القرآن فهو الخمر وقوله من معين اى من شراب معين اوسن نهر معين المعين مأخوذ من عين الماء اى يخرج من العيون كما يخرج الماء وسمى معينا لظهوره يقال طان الماء اذا ظهر جارياته ثلعب فهو مفعول من العين نحو مبيع ومكيل وقيل سعى معينا لانه يجرى ظاهر العين ويحوز ان يكون فيلا من العين وهو الماء الشديد الجرى ومنه أسمن فى السير اذا استند فيه وقوله يضاء صفة الخمر قال الاخفش خمر الجنة اشد ياضا من اللبن وقوله لذة قيد وجوه (احدها) انها وصفت باللذة كأنها نفس اللذة وعينها كما يقال فلان جود وكرم اذا أرادوا المبالغة فى وصفه بهاتين الصفتين (وثانيها) قال الزجاج اى ذات لذة فعلى هذا حذف المضاف (وثالثها) قال البيهاتى والذبيذ يجرى واحدا فى التثنية ويقال شراب لذ ولذبيذ قال تعالى يضاء لذة للشاربين وقال تعالى من خير لذة للشاربين ولذبيذ سمى النوم لئلا الاستلذاذة وعلى هذا لذة بمعنى اللذة والاقر من هذه الوجوه الاول ثم قال تعالى لانها قول وفيه ابحاث (البصث الاول) قال الفراء العرب تقول ليس فيها غيلة وغالته وغول سواء وقال ابو عبيدة القول ان يقتال عقولهم وانشد قول مطيع بن ابياس

وما زالت الكأس تغتالهم * وتذهب بالاول الاول
وقال البيهاتى القول الصداق والمعنى ليس فيها صداق كما فى خبر الدنيا قال الواحدى

تعالى في الآخرة خيرا منه قال أنك لمن المصدقين (١٤٣) يوم الدين او من المتصدقين لطلب الثواب والله لا يصيبك شيئا فيكون

التمريض لذكر موتهم وكونهم ترابا وعظاما حيثئذ لتأكيد انكار الجرام التي على انكار البعث (قال) اي ذلك القاتل بعدما حكي لجسامته مقابلة قبره في الدنيا (هل انتم مطلقون) اي الى اهل النار لاريكم ذلك القرن ويذكر بيان صدقه فيها حكاة وقيل القاتل هو الله تعالى او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلقوا على اهل النار لاريكم ذلك القرن فقلوا اي نعم نؤذيكم من منزلتهم قبل ان في الجنة كوي ينظر منها اهل الى اهل النار (فاطلع) اي عليهم (فرأى) اي قبره (فسوالا الجحيم) اي في وسطها وقرئ فاطلع على لفظ المضارع المنصوب وقرئ مطعون فاطلع ولفظ التثنية مطعون على لفظ الماضي والمضارع المنصوب يقال طلع علينا فلان واطلع واطلم يعني واحد المعنى هل انتم مطلقون الى القرن فاطلع اما ايضا او عرض عليهم الاطلاع فقبلوا ما عرضته فاطلع هو يد ذلك وان جعل الاطلاع تمديدا فاعني انه لما شرط الاطلاع فاطلعوا كما هو دين الجساء فكأنهم مطعوه وقيل الخطاب على هذا الملائكة وقرئ مطعون بكسر التاء واد مطعون اي في موضع التمثل موضع التفضل كقولهم

رحمه الله وحقيقته الاهلاك يقال غلأه غلأ اي اهلكه والقول والفائل المهلك ثم سمي الصداق غلأ لانه يؤدي الى الهلاك ثم قال تعالى ولا هم عنها ينزفون وقرئ بكسر الزاي قال الفراء من كسر الزاي فله معنيان يقال انزف الرجل اذا نعدت خبرته وانزف اذا ذهب عقله من السكر ومن وقع الزاي غنما لا يذهب عقولهم اي لا يسكرون يقال نزف الرجل فهو منزوف وتزيف والمعنى ليس فيها قط نوع من انواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من صداد او خمار او هريرة ولا هم يسكرون ايضا وخصه بالذكر لانه اعظم المقاسد في شرب الخمر ولما ذكر الله تعالى صفة مشروبيهم ذكر عقبيه صفة متكويهم من ثلاثة اوجه (الاول) قوله وعندهم قاصرات الطرف ومعنى القصير في اللغة الجبس ومنه قوله تعالى حور مقصورات في الخيام والمعنى انهن يحبس نظرهن ولا ينظرن الى غير ازواجهن (الصفة الثانية) قوله تعالى عين قال الزجاج كبار الاعمين حسانها واحد هانها (الصفة الثالثة) قوله تعالى كأنهن بعض مكنون المكنون في اللغة المستور يقال كنت الشيء واكننته ومعنى هذا التشبيه ان ظاهر البيض باض يشوبه قليل من الصفرة فاذا كان مكنونا كان مصونا عن الغيرة والفتنة فكان هذا اللون في غاية الحسن والعرب كانوا يسمون النساء بيضات الخلدور ولما تم الله صفات اهل الجنة قال فاقبل بعضهم على بعض يسالون فان قيل على اي شيء عطف قوله فاقبل بعضهم على بعض يسالون قلنا على قوله بطاف عليهم والمعنى يشربون ويتجادون على الشرب قال الشاعر وما بقيت من المذايا محادثة الكرام على الدمام والمعنى فيقبل بعضهم على بعض يسالون عما جرى لهم وعليهم في الدنيا قوله تعالى (قال قائل منهم اني كان لي قرن يقول أنك لمن المصدقين ان كنت لقرين ولولا لقمة ربي لكنت من المحضرين اما نحن ببين الاموتنا الاولى وما نحن بمعدين ان هذا لهو الفوز العظيم لئلا هذا فليعمل الصالحون) في الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم انه تعالى كما ذكر في اهل الجنة انهم يسالون عند الاجتماع على شرب خمر الجنة فان محادثة العقلاء بعضهم مع بعض على الشرب من الامور الالهية وذكر الخلاص عند اجتماع اسباب الهلاك من الامور الالهية ذكر تعالى في هذه الآية ان اهل الجنة اذا اجتمعوا على الشرب وأخذوا في المكالمة والمسالمة كان من جملة تلك الكلمات انهم يتذكرون انهم كان قد حصل لهم في الدنيا ما يوجب لهم الوقوع في عذاب الله ثم انهم تخلصوا عنه وفاضوا بالسعادة الابدية والمقصود من ذكر هذه الاشياء ان اهل الجنة يتكامل سرورهم وبهجته اما قوله قال قائل منهم اني كان لي قرن اي قال قائل من اهل الجنة اني كان لي قرن في الدنيا يقول أنك لمن المصدقين اي كان يومتني على التصديق بالبعث والقيامة ويقول قبي اذ امتنا وكنا ترابا وعظاما اننا لدينون اي

محذوف واللام تارقة اي تائه

ابن الحارث كذا اردین (ولولا

نعمه ربي) بالهداية والنعمة

(لكنك من المحضرين) ايها

الذين أحصوا العذاب كما

احصرتك انت واضراكم وقوله

تعالیٰ (اُھا عن عمتی) (روحوع

الى محاضرة بطلانه عدائهم

الكلام مع قرينه بها وإبتهاجا

بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ مِنْ

الفصل العظيم والتميم المقيم

والأهم من ذلك كله، فإنها تتيح
التعبير عن الذات والتفكير

مقتضيه بطل الكلام في الجواب

محلانوں محمود ہائے عبتی ای

بمن شانه الموت و قري بعاتي (الا

موقعا الاولى) التي كانت في الدنيا

وهي متاوله لما في القمر بعد

الاحياء للسؤل فانه قد سبقنا

الرب الاله لا يملأ قلبا

أهل الأئمة أول مادل

الجنة لا يملون انهم لا يموتون

قائداً هي؟ الموت على صورة

کجس اعلیٰ عدع ونودی یا اهل

الحنة خلود فلا موت ويا اهل

المار حلود فلا موت يملوه

تولید و عرضهٔ این کتاب

عبدالله بن ابي بكر عمار بن الحارث بن

الأحد أيضا نعمة - -

مستوفى (١٠٠)

ی لای، -۲ ی سن یہ

(۱) اور (۲) - ۱۲ فیصد

فول و - مریح ل تیر تویم

وَأَمَّا لَدِيهِ وَتَرَى فِي رُؤْيَا

العظيم وهو "أروى" روى له

وہی ہے جس نے ان کو

لا تُرَدُّ إلى حوزة

• • • شوقِ وصال

۲۔ ایسا جملہ انہوں نے من

مجلس

لحماصون ومجازون والمعنى ان ذلك القبر كان يقول هذه الكلمات على سبيل
الاستنكار ثم ان ذلك الرجل الذى هو من اهل الجنة يقول جلسائه بدعوههم الى كمال
السرور بالاطلاع الى الار لمشاهدة ذلك القرن ومخاطبته هل انتم مطلعون فاطلع
والاقرب انه تكلف امرأ اطلع معه لانه لو كان مطلعاً لانتكف لم يكن الى الملاعة
حاجة فلذلك قال بعضهم انه ذهب الى بعض اطراف الجنة فاطلع عندها الى البار فرآه فى
سواء الحميم اى فى وسط الحميم قاله مويضا قاله ان كدت لتزدن اى تهلكنى بماءك اى
الى انكار البعث والقيامة ولولا نعمة ربى بالارشاد الى الحق والعصمة عن الباطل لكنت
من المحضرين فى النار منك ولما تم ذلك الكلام مع الرجل الذى كان فى الدنيا قربناه
وهو الآن من اهل البار ما دى لمخاطبة جلسائه الذين هم من اهل الجنة فقال أما نحن
مبينون فيه قولان (الاول) ان اهل الجنة لا يملكون فى اول دخولهم فى الجنة انهم لا يعوتون
طامعاً بجحى بالوت على صورة كبش المزعج وذبح فصدك يملون انهم لا يعوتون لعل هذا
الكلام حصل قبل ذبح الموت (والثانى) ان الذى يتكلم خيره وسعادته فاذا عظم نعيمه
لها قد يقول اليوم هذا الى ابقى هذا الى وان كان على يقين من دوامه ثم عند فراغهم
من هذه المباحث يقولون ان هذا هو الفوز العظيم واما قوله لعل هذا فليعمل العاملون
يقبل انه من بقاء كلامهم وقيل انه ابتداء كلام من الله تعالى اى لطلب مل هذه
السعادات يجب أن يعمل العاملون (المسئلة الثانية) قال بعضهم المراد من هذا القائل
ومن قريه ما ذكرناه تعالى فى سورة الكهف فى قوله واضرب لهم مثلا رجلين الى آخر
الآيات وروى ان رجلين كانا شريكين فى فصل لهما مائة آلاف دينار فقال احدهما
للاخر اقمك قاسمه واشترى دارا ألف دينار فأراها صاحبه وقال كيف ترى حسنها
فقال ما احسنها فخرج وقال اللهم ان صاحى هذا قد ابتاع هذه الدار بألف دينار واتى
أماك داراً من دور الجنة فخصدق بألف دينارم ان صاحبه تزوج بامرأة حساء بألف
دينار فخصدق هذا بألف دينار لاجل ان زوجه الله من الخور العين م ان صاحبه اشترى
سنتين بألف دينار فخصدق هذا بألف دينارم ان الله اعطاه فى الجنة ما يطلب فصد هذا قال
انه كان لى قرن فاطلع فرآه فى سواء الحميم (المسئلة الثالثة) قوله أئتلك لمن المصدقين أئذا
متأزكا ترا وعظما أئنا لمدينون اختلفت القراء فى هذه الاستفهامات الثلاث قرأ نافع
الا لى لى لى بالاستفهام بمره غير مدودة والثالثة بكسر الالف من غير استفهام ووافقه
الساكن الا انه يستعملهم الثالثة بضمين وقرأ ابن طاهر الاولى والثالثة بالاستفهام
بضمين والثانية بكسر الالف من غير استفهام وقرأ الباقون بالاستفهام فى جميعها م
اخفاوا عين كبريتهم بمره واحدة غير مطولة وبديها به ساكه خفيفة واوعرو
هوله وعاصم وحركة بضمين واما قوله ان كدت لتزدن قرأ نافع برواية رش لتزدن
مباشرة الى الوصل و لى قون بجزءها (المسئلة الرابعة) اخبر اصحابنا على الالهى

ر أدلك خير زلا ام سيرة الرقوم (١٤٥) أصل الذل العنل والرغم واستعير الحاصل من السى فاصحابه على الخيى أدلك لرق

المعلوم الذى حاصله الله
والسرور خير زلا أم سيرة
الزقوم التى حاصلها الكبر والتم
وقال الذل لما يقام ويعبأ من
الطعام الماخر للذل فاصحابه
على الحالبية والذى ان الرزق
المعلوم نزل اهل الجنة واهل
النار لهم شجرة الزقوم فأنهما
حيق كونه زلا والزقوم اسم
شجرة صغيرة الورق دعة مرة
كريمة الرائحة يكون قتلها
سميت به السيرة الموسومة اما
جسها فانتة للطنين المحتو عدا
لهم فى الآخرة وابلد فى الدنيا
فانهم لما حصوا انها فى النار والوا
كيف يمكن ذلك النار تحرق
الشجر ولم يعلوا ان من قدر على
خلق حواء يفس فى النار
ويتلذذ بها فى النار على خلق الشجر
فى لادو حطه من الاراق (انها
شجرة تخرج فى اصل الحميم)
منتها فى فرحهم واعصاها
ترفع الى دركاتها وفروى ما يتفق
اصل الحميم (طلعها) اى جلها
الذى يخرج منها يستنار من طلع
الضوء لشاركتها فى الشكل
والطلع من الشجر فالوا أول
بهر طلع فى حلال ثم طع فى سر
موط ثم نمر (كانه رؤس
السايلين) فى تهاى القصر والوهول
وهو تقيده الماخر كشيبة الماخر
والس بائنا وقيل الشياطين
لجبات الهائلة القبيحة المطر لها
اصراف وقيل ان سمرا بباله
الاسق حشما متقا مرا مكر
الصورة تسمى مره رؤس
لشياطين (مهم لا يكون منها)
بعض مرة ومن طعامها البائت
مكسب من لخدائ له (تفتون
الباطون) اعلمنا لوع اوقصر
على اكلاها و كرهاها ليكون

والضلال من الله تعالى بقوله تعالى ولولا لعنة ربى لكنت من المحضرين وقالوا مذهب
انخصم ان كل ما فعله الله تعالى من وجوه الانعام فى حق المؤمن قد فعله فى حق الكافر
واذا كان ذلك الانعام مشتركا فيه امتنع ان يكون سببا لحصول الهداية للمؤمن وان يكون
سببا لخلاصه من الكفر والردى فوجب ان تكون تلك النعمة المخصوصة امرا زائما
على تلك الانعامات التى حصل الاشتراك فيها وما ذلك الا بقوة الداعى الى الايمان
وتكميل الصارف عن الكفر (المسئلة الخامسة) احتج نفاة القبر بقول الرجل
الذى من اهل الجنة أنا نحن ببين الاموات الاول فهدا يدل على ان الانسان لا يموت الا
مرة واحدة ولو حصلت الحياة فى القبر لكان الموت حاصل مرتين (والجواب) ان قوله الا
موتنا الاول المراد منه كل مواقع فى الدنيا والله اعلم بقوله تعالى (أدلك خير زلا ام شجرة
الزقوم انا جعلناها فنة للظالمين انها شجرة تخرج فى اصل الحميم فطلعها كأنه رؤس
الشياطين فثم لا يكون منها فاما لؤن منها البطون م ان لهم عليها لشوا من حميم م ان
مرجيم لالى الحميم اثم القوا باهم ضالين فهم على انارهم يرحون ولقد فضل قلبهم
اكثر الاولين ولقد ارسلا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المذنبين الا عباد الله
الخلصين) اعلم انه تعالى لما قال صد ذكر اهل الجنة ووصفها لمل هذا فليعمل العاملون
اتبه بقوله أدلك خير زلا ام شجرة الزقوم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يورد
ذلك على كفار قومه ليصبروا على ذلك اجرا لهم عن الكفر وكا وصف من قبل ما كل اهل الجنة
ومشاربهم وصف ايضا فى هذه الآية ما كل اهل النار ومشاربهم اما قوله أدلك خير زلا
ام شجرة الزقوم فالذى ان الرزق المعلوم المذكور لاهل الجنة خير زلا أى خير حاصل ام
شجرة الزقوم اصل الرزق الفصل التاسع فى الطعام يقال طعام كبير الرزق فاستعير الحاصل
من السى ويقال أرسل الامير الى فلان زلا وهو السى الذى يصلح حال من يزلا بسببه اذا
عرفت هذا فقول حاصل الرزق المعلوم لاهل الجنة الجنة والسرور وحاصل شجرة الزقوم
الام والتم ومعلوم انه لانسنة لاحدهما الى الآخر فى الخيرية الا انه جاء هذا الكلام اما
على سبيل التخرية بهم اولاجل ان المؤمنين لا اختاروا ما أولصم الى الرزق الكريم
والكافرين اختاروا ما أولصم الى العذاب الا ان قيل لهم ذلك توينا لهم على سوء
اختيارهم واما الزقوم فقال الواحد رجه الله ليدكر المقسرون لزقوم قصيرا الا
الكافى فانه روى انه لما نزلت هذه الآية قال ابن الزبير اكر الله فى بيوتكم الزقوم
فان اهل اليمن يسمون التمر والزبد بالزقوم فقال ابو جهل لجاريته زينا فأتته زبد وتمر
وقال ترخا م قال الواحد ومعلوم ان الله تعالى لم يرد بالزقوم ههنا التمر والزبد قال ابن
درب لم يكن لرقوم استفاق من الترم وهو الافراط من اكل السى حتى يكره ذلك يقال
فات فلان يترم وظاهرنا القرآن يدل على انها شجرة كريمة الطعم متدة الرائحة شديدة
الخشوبة موصوفة بصفات كل من تناولها عظم من تناولها ثم انه تعالى يكره اهل النار على

ذلك ما من المذاب (ثم ان لهم عليها) على السيرة التى ملأوا منها (١٩) (را) (سا) فلو أنهم مدما سجاومها وعلهم الطمس وطال استقاؤهم

كأنه عند كل كلمة يجوز أن يكون للفراسخ من مزيا الكرامة والبشارة (١٤٦) (لوسيف حـم الزبيا من غساق او - ديد ١٠٠)

تناول بعض اجزاها ، اما قوله تعالى انجعلناها فتنة للذين فيه اقول (الاول) انها كانت فتنة للظالمين من حيث ان الكفار المسموحوا هذه الآية قالوا كيف يعقل ان تبث الشجرة في جهنم مع ان النار تحرق الشجرة والجواب عنه ان خلق النار تدور على ان يمنع النار من احراق الشجرة ولانه اذا اجاز ان يكون في النار زبانيذو الله تعالى منع النار عن احراقهم فلم لا يجوز منه في هذه الشجرة اذا عرفت هذا السؤال والجواب نعم نون شجرة الزقوم فتنة للظالمين هوانهم لما سمحوا هذه الآية وقت تلك الشبهة في قلوبهم وصارت تلك الشبهة سببا لتأديبهم في الكفر فهذا هو المراد من كونها فتنة لهم (الوجه الثاني) في التفسير ان يكون المراد ضرورة هذه الشجرة فتنة لهم في النار لانهم اذا كانوا تناولها وشق ذلك عليهم في تذكير ذلك فتنة في حقهم (الوجه الثالث) ان يكون المراد من الفتنة الامتحان والاختبار فان هذا شيء بعيد عن العرف والمادة مخالف للمألوف والمعروف فاذا ورد على سمع المؤمن فوض حمله الى الله واذا ورد على الزنديق توسل به الى الطعن في القرآن والنبوة ، ثم انه تعالى لما ذكر هذه الشجرة وصفها بصفات (الصفة الاولى) قوله انها شجرة تخرج من اصل الجسم قبل منتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركانها (الصفة الثانية) قوله طلعها كأنه رؤس الشياطين قال صاحب الكشف الطلع فتنة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من جلبها اما استعارة لفظية او معنوية وقال ابن تقيية سمي طلعها لطلوعه كل سنة ولذلك قيل طلع النخل لاول ما يخرج من ثمره واما تشبيه هذا الطلع برؤس الشياطين فبه سؤال لانه قيل انا ما رأينا رؤس الشياطين فكيف يمكن تشبيه شيء بها واجابوا عنه من وجوه (الاول) وهو الصحيح ان الناس لما اعتقدوا في الملائكة كمال الفضل في الصورة والسيرة واعتقدوا في الشياطين نهاية القبح والتشويه في الصورة والسيرة فكما حسن التشبيه بالملك عند ارادة تقرير الكمال والفضيلة في قوله ان هذا الا ملك كريم فكذلك وجب ان يحسن التشبيه برؤس الشياطين في القبح وتشويه الخلقة والحاصل ان هذا من باب التشبيه لا بالخصوص بل بالتخيل كأنه قيل ان اقبح الاشياء في الوهم والخيال هو رؤس الشياطين فهذه الشجرة تشبهها في قبح النظر وتشويه الصورة والذي يؤكد هذا ان العقلاء ذاروا شيئا شديدا الاضطراب منكر الصورة قبح الخلقة قالوا انه شيطان واذاروا شيئا حسن الصورة والسيرة قالوا انه ملك وقال امرؤ القيس

اقتلني والشرقي مضاجعي * ومسونة زرق كاشيا باحوال

(والقول الثاني) ان الشياطين حيات لها رؤس واهراف وهي من اقبح الحيات وبها يضرب المثل في القبح والرب اذا رأت منقرا قبيحا قالت كأنه شيطان الحماطة والحماطة شجرة معينة (والقول الثالث) ان رؤس الشياطين ثبت معروف قبح الرأس والوجد الاول هو الجواب الحق واعلم انه تعالى لما ذكر هذه الشجرة وذكر صفتها بين ان الكفار لا يكون منها خالون منها البطون واعلم ان اقدامهم على ذلك الاكل يستعمل وجهين

بما سمع بقطع اعصابهم وفريق بالضم وهو اسم لما يشاب به والاول مصدر سمي به (من مرجعهم) اي صيرهم وفقرئ كذلك (لا الى الجسم) لا الى دركانها الى نفسها فان لزوم والجسم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الجسم خارج منها لقوله تعالى هذه جهنم التي تكذب فيها يجرمون يطوفون بينها وبينهم ان يذهب بهم من مقامهم ومنازلهم في الجسم الى شجرة الزقوم فيا كانوا من هالي ان يتلوا ثم يقولون من الجسم ثم يدعون الى الجسم ويؤيده انه قرئ ثم ان متقلبهم (لهما لقوا) اي سمع خالين لتليل لاستغفارهم ما ذكر من فتنون العذاب بتقليد الآباء في الدين من غيوان يكون لهم ولا لا بأمر شيء يسلك به اصلا اي وجودهم مثاليين في نفس الامر ليس لهم ما يصلح شبهة ففلا من صلاحية الدليل (فبه) على آزارهم يجرعون من غير ان يتدبروا ثم على الحق اولا مع ظهور كونه على الباطل بالذي تأمل والاهراج الاسراع الضديد كأنهم لا يجرعون ويحسون حشا على الاسراع على آزارهم وقيل هو اسراع فيه شيعر عذبة (ولقد مثل قبحهم) اي قبل قبح ملك فريش (اكثر الاولين) من الامم السابقة وهو جواب قسم عذوف وكذا قوله تعالى (ولقد ارسلناهم منذرين) اي انبأنا على عدد كثير ودي شائن خبير بنوهم بطلان ما هم عليه واتدروهم طائفة الوصية وتكرر القسم لا يراى كمال الاعتناء بتعقيق مضمون كل من الجنتين) فاطر كيف كان غلبة المنذرين) من الهول والقطاعة لما يلتفتوا الى الانذار ولم يرضوا له واسألوا الطالب اما الرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد من يمكن من مشاهدة آزارهم وحيث (الاول)

سورة ازلها والمضى يسلمون عليه سلبا ويدعون له على الدوام (١٤٨) ام بعد امة وقيل به قول معدو اى فعلنا وقبل ممن تركنا منى قلنا وقوله تعالى (في العالمين) متعلق بالجاء والجبرور ومثناه الدماء يثبت هذه النية واستمرارها ابدًا في العالمين من الانسنة والتظليل جيما وقوله تعالى (انا كذلك نجينا المحسنين) لتليل فانقلبه عليه الصلاة والسلام من التكرمة السنية من اجابة دعائه احسن اجابة وابناه ذريت متبعية ذكره الجليل وتسلم الملائكة عليه الى آخر الدهر بكونه من زمرة المبرورين الاحسان لراستين فيه وان ذلك من قيل مجازاة الاحسان بالاحسان وذلك اشارته الى ما ذكر من الكرامات السنية التي وقت جزاءه عليه الصلاة والسلام وما فيه من سعي الجمع قرب العهد بالشار اليه للايمان بياؤه رتبته وبعد منزلة في الفضل والشرف والتكافؤ متعلقة بما يبداهي مثل ذلك الجزاء الكامل فيجزي السالكين في الاحسان لاجزائهم منه وقوله تعالى (انه من عبادنا المؤمنين) لتليل لكونه من المحسنين بخلوص صوديقه وكمال ايمانه وفيه من الدلالة على جلالة قدرهم الا لا يخفى (ثم امرنا الاخرين) اى المخالفين لنوح واهله وهم كفار قومه اجمعين (وان) من حيث (اى عن شايبه في اصول الدين) (لا راعهم) (وان) اختلعت فروج من رانها ويجوز ان يكون بين شريعتيها اتفاق كلي او اكثري ومن ابن عباس رضى الله عنهم من اهل دينه وعلى سنته او ممن شايبه على التصديق في دين الله ومعاينة المكذبين وما كان بينهما الا انياين هود وصالح عليهم السلام وكان بن نوح وابراهيم الفان وستائة واربعمائة (اذ جاريه) منصوب بذكر اوصافك بما في الشيعة من معنى الشايبة (بقلب) (قيل)

الاعباد لله المخلصين فيه قولان (أحدهما) انه استثناء من قوله واقد ضل قلوبهم أكثر الاولين (والثاني) انه استثناء من قوله كيف كان عاقبة المنذرين فانها كانت اقبض العواقب واضطعها الا عاقبة عباد الله المخلصين فانها كانت مقرونة بالخير والراحة " قوله تعالى (ولقد نادانا نوح فلنم الجيوس ونجينا واهله من الكرب العظيم وجعلنا ذرية هم الباقين وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم امرنا الاخرين) اهل انه تعالى لما قل من قبل ولقد ضل قلوبهم أكثر الاولين وقال فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اتبعه بشرح وقائع الانبياء عليهم السلام (فالقصة الاولى) حكاية حال نوح عليه السلام وقوله ولقد نادانا نوح فلنم الجيوس فيه مباحث (الاول) ان اللام في قوله فلنم الجيوس جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف اى فلنم الجيوس نعم (البحث الثاني) انه تعالى ذكر ان نوحا نادى ولم يذكر ان ذلك النداء في اى الوقائع كان لاجرم حصل فيه قولان (الاول) وهو المشهور عند الجمهور انه نادى الرب تعالى في ان ينجيه من محنة الفرق وكرب تلك الواقعة (والقول الثاني) ان نوحا عليه السلام لما اشتغل بدعوة قومه الى الدين الحق بالقوا في ايدائه وقصدوا قتله ثم انه عليه السلام نادى ربه واستصره على كفار قومه فاجابه الله تعالى ومنعهم من قتله وايدائه واخبر هذا القاتل على ضعف القول الاول بأنه عليه السلام انما دعا عليهم لاجل ان ينجيه الله تعالى واهله واجاب الله دعاءه فكان حصول تلك النجاة كالعلوم المتيقن في دعائه وذلك يمنع من ان يقال المطلوب من هذا النداء حصول هذه النجاة ثم انه تعالى لما حكى من نوح انه ناداه قال بعده فلنم الجيوس وهذه اللفظة تدل على ان تلك الاجابة كانت من اتم العظيمة وبيانه من وجوه (الاول) انه تعالى عبر من ذاته بصفة الجمع فقال ولقد نادانا نوح والقادر العظيم ليليق به الا الاحسان العظيم (والثاني) انه أعاد صيغة الجمع في قوله فلنم الجيوس وذلك ايضا يدل على تعظيم تلك النعمة لاسما وقد وصف تلك الاجابة بأنها نعمت الاجابة (والثالث) ان الفاء في قوله فلنم الجيوس يدل على ان حصول هذه الاجابة مرتب على ذلك النداء والحكم المرتب على الوصف المناسب يقتضى كونه معللا به وهذا يدل على ان النداء بالاخلاص سبب لحصول الاجابة ثم انه تعالى لما بين انه سبحانه اتم الجيب على سبيل الاجال بين ان الانعام حصل في تلك الاجابة من وجوه (الاول) قوله تعالى ونجينا واهله من الكرب العظيم وهو على القول الاول الكرب الحاصل بسبب الخوف من الفرق وعلى الثاني الكرب الحاصل من اذى قومه (والثاني) قوله وجعلنا ذرية هم الباقين يفيد الحصر وذلك يدل على ان كل من سواهم سوى ذرية قد قتلوا قال ابن عباس ذرية بنوه الثلاثة سام وحام وياث فسام ابو العرب وفارس وروم وحام ابو السودان وياث ابو الترك (النعمة الثالثة) قوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين يعنى يذكرون هذه الكلمة فان

سليم اى من اذات الطوبى من الملائكة (١٤٩) الشاغة من التجل الى الله عز وجل ومعنى الجس بغيره اخلاصه . كانه جاء به
 معافاه بطريق التقليل (اذقل)
 لا به وقومه مادام قيسون اجل
 من الاول ، رثى طاء اولسليم
 نياى شئ تبينوا (اشكاله)
 دون الله تريدون) اى تريدون
 آلهة من دون الله ، وكذا الى الابد
 فقدم المتحول على الفعل لغلبة
 القول له على القول به لان
 الاله متكلمهم بأنهم على ذلك
 وباطل في شرهم ويجوز ان
 يكون افكاً مقصوداً به معنى
 تريدون افكاً ثم بغير ذلك
 بقوله آلهة من دون الله دلالة
 على انها ذوات ونفسها بالبداهة
 او رادها بعبادتها بخلاف المسافر
 ويجوز ان يكون حالاً بمعنى افكاً
 (رثىكم رب لما بين) اى بين
 هو حقيق بالبداهة لكونه ربا
 قداماً حتى تركتم عبادته خاصة
 وادركتم به انفس مخلوقة له واما
 نتمكم به اى شئ هو من الاشياء
 حتى جعلتم الاصنام له ادواؤا
 فتمكم بعبادها يفعل بكم وكيف
 يعذبكم بعد ما دعاهم ما دعاهم
 الانس له (انظر نظرة في
 اليوم) قيل كانت له سلبه
 الصلاة والسلام حتى لها نوبة
 معينة في بعض ساعات الليل
 فظهر ليعرف هل هي تلك
 اسعدت داهي فاحسرت (قال
 في سقيم) وكان صادراً في ذلك
 فحسبه عذراً في تخلفه عن عيدهم
 وقيل اراد ان يقيم الضرب للكفر
 وقيل نظراً في علمه اوفى كتبها
 اوفى احكامها ولا منع من ذلك
 حيث كان يقصد عليه الصلاة
 والسلام ايهاهم حين ارادوا
 ان يترجوا به عاد الصلاة
 والسلام الى عيدهم ليركوه
 فان القوم كانوا عباداً في قلوبهم
 انه قد استدل بآماره

قيل فما معنى قوله في العالمين قلنا معناه الدعاة بثبوت هذم التحية فيهم جميعا اى لا يخلوا
 احد منهم منها كانه قيل اتب الله التسليم على نوح وادامه في الملائكة والقلين فيسلبون
 عليه بكليتهم ثم انه تعالى لما شرح تفاصيل انعامه عليه قال انا كذلك نجزي المحسنين
 والمعنى انا ما خصصنا نوحا عليه السلام تلك التشريفات الرقيقة من اجل الدنيا معلومة
 من ذريته ومن تبقية ذكره المحسن في السنة جميع العالمين لاجل انه كان محسناً ثم حلل
 كونه محسناً بأنه كان عبداً لله مؤمناً والقصود منه بيان ان اعظم الدرجات واشرف
 المقامات الايمان بالله والافتقار لطاعته (القصة الباقية) قصة ابراهيم عليه السلام قوله
 تعالى (وان من شيعة لابراهيم اذ جاءه ربه بقليل سليم لايه وقومه مادام تعبدون
 اسكاً آلهة دون الله تريدون فما علمهم رب العالمين فطار نظرة في النجوم فقال انى سقيم
 تقولوا عنه مدبرين فرغ الى الهتهم فقال انا ما كون مالكم لاتسلبون فراخ عليهم ضرباً
 باليمين فاقبلوا اليه يرضون) في الآية مسائل (المسئلة الاولى) الضمير في قوله من شيعة الى
 ماذا يعود فيه قولان (الاول) وهو الاظهر انه مائد الى نوح عليه السلام اى من شيعة نوح
 اى من اهل بيته وعلى دينه ومناهجه لابراهيم قالوا وما كان بين نوح وابراهيم الايمان
 هود وصالح وروى صاحب الكشف انه كان بين نوح وابراهيم الفان وسماقة واريون
 سنة (الثاني) قال الكلبي المراد من شيعة شيدل ابراهيم بمعنى انه كان على دينه ومناهجه فهو
 من شيعة وان كان ما قبله والاول اظهر لانه تقدم ذكر نوح عليه السلام ولم يتقدم ذكر
 النبي صلى الله عليه وسلم فعود الضمير الى نوح اولى (المسئلة الباقية) تعادل في اذمادل
 عليه قوله وان من شيعة من معنى المشايبة بمعنى وان من شايعة على دينه وتقواه حين جاء
 ربه بقليل سليم لابراهيم اما قوله اذ جاءه ربه بقليل سليم فقيه مسائل (المسئلة الاولى) في قوله
 بقليل سليم قولان (الاول) قال مقاتل والكلبي يعنى خالص من انشركوا وعنى انه سلم من
 الشرك فليشرك بالله (والثاني) قال الاصوليون اراد انه عاش ومات على طهارة القلب
 من كل دنس من المعاصي فيدخل فيه كونه سليماً عن الشرك وعن الشك وعن الفلأو الفس
 والحقد والحسد من ابن عباس انه كان يحب لباس ما يحب لنفسه وسلم جميع الناس من
 غشوه وشبهوا بسلم الله تعالى فلم يجعل به احدوا احتج الناهبون الى القول الاول بانه تعالى
 ذكر بهذه الكلمة انكاره على قومه الشرك بالله وهو قوله اذقل لايه وقومه ماذا
 تعبدون واحتج الناهبون الى القول الثاني بأن اللفظ معطى فلا يقيد بصفة دون صفة
 ويتأكد ما قبله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكناه عابدين مع الله تعالى قال الله
 اعلم حيث يجعل رسالته وقال وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
 من المؤمنين فان قيل ما معنى الجس بغيره قلنا معناه انه اخلص الله قلبه فكانه اتحف
 حضرة الله بذلك الخلق ورأيت في الثوراة انه قال لموسى اجب الهك بكل قلبك واعلم
 انه تعالى لما ذكر ان ابراهيم جاءه ربه بقليل سليم ذكر ان من جملة آيات تلك السلامة ان دعا

في علم النجوم على أنه سقيم أي مشارف السقم وهو الطاعون وكان أغلب (١٥٠) الاسلام عليهم وكانوا يخفون العدوى ليتفرقوا
 بهرجمته الى مبيدهم وتركوه
 في بيت الاسنام وذلك قوله
 تعالى (فتولوا عنه مدبرين) أي
 هاربين عافة العدوى (فراغ الى
 آلهم) أي ذهب اليها في خفية
 واصله اليل بجمية (فقال)
 الاصنام سبوا (ألا تأكلون)
 أي من الطعام الذي كانوا
 يضعونه عندها لتترك عليه
 (ما لكم لا تأكلون) أي يحوي
 (فراغ عليهم) قال مستليا
 عليهم وقوله تعالى (ضربا باليمين)
 مصدر مؤنكر فراغ عليهم
 فانه يعني ضربهم اولصل مختبر
 هو حال من غاصه أي فراغ عليهم
 يضربهم ضربا وهو الحال منه
 على انه مصدر بمعنى الفاعل أي
 فراغ عليهم ضاربا باليمين أي
 ضربا شديدا قويا وذلك لان
 اليمين القوى المحارستين وادبهما
 وقوتنا لا تقتضى قوة الفعل
 وشدته وقيل بالقوة والمتانة كما
 في قوله
 اذا مارية رمت لجده
 تلماها عرابة باليمين
 أي بالقوة وعلى ذلك مدار تسمية
 الخلف باليمين لانه يوقى الكلام
 ويؤكده وقيل بسبب الحلف
 وهو قوله تعالى وثاقه لا يكذب
 اصنامكم (فأقبلوا اليه) أي
 المأمورون باحضاره عليه الصلاة
 والسلام بعد ما رخصوا من
 عييدهم الى بيت الاسنام
 فوجدوها مكسورة فسالوا عن
 الفاعل فظنوا انه عليه الصلاة
 والسلام فنه قيل فأتوا به
 (يزفون) حال من واولا قبوا
 أي يسرعون من زيف النسم
 وقرئ يزفون من زف اذا دخل
 في الزيف او من زفه أي جهه
 على الزيف أي زف بعضهم
 بعضا يزفون

علم النجوم والاستدلال بمقايستها حرام لأن من اعتقد أن الله تعالى خص كل واحد من هذه النجوم بقبولها بغيرها يظهر منه أن خصوص هذا العلم على هذا الوجه ليس باطل وأما الكذب فقير لازم لأنه ذكر قوله أني سقيم على سبيل التعريض بمعنى أن الإنسان لا ينبغي في أكثر أحواله أن يحصل حالة مذروعة أما في بدنه وأما في قلبه وكل ذلك سقم (الوجه السابع) قال بعضهم ذلك القول من إبراهيم عليه السلام كذب ورووا فيه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما كذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات قلت لبعضهم هذا الحديث لا ينبغي أن يقبل لأن نسبة الكذب إلى إبراهيم لا يجوز فقال ذلك الرجل فكيف يحكم بكذب الرواة العدول قتل للموقع التعارض بين نسبة الكذب إلى الراوى وبين نسبته إلى الخليل عليه السلام كان من المعلوم بالضرورة أن نسبته إلى الراوى أولى ثم يقول لم لا يجوز أن يكون المراد بكونه كذبا خيرا شيئا بالكذب (الوجه الثامن) أن المراد من قوله فظهر نظرة في النجوم أي نظره في نجوم كلامهم ومتفرقات أقوالهم فإن الأشياء التي تحدث قطعة قطعة يقال أنها مضمعة أي متفرقة ومنه نجوم الكتابة والمعنى أنه لما سمع كلماتهم المتفرقة نظر فيها حتى يستخرج منها حيلة يقدر بها على إقامة عذر لنفسه في الخلص عنهم فلم يجد عدوا أحسن من قوله أني سقيم والمراد أنه لا بد من أن أصير سقيما كما تقول لمن رأيته على أوقات السفر أنك مسافر وأعلم أن إبراهيم عليه السلام لما قال أني سقيم تولوا عنه مرضين فذكروه وعذروه في أن لا يخرج اليوم فكان ذلك مراده فراغ إلى أنهم يقال راغ إليه إذا مال إليه في السر على سبيل الخفية ومنه روغان الثعلب وقوله أنا نكون يعني الطعام الذي كان بين أيديهم وأما قال ذلك استهزاء بها وكذا قوله ما لكم لا تسلقون فراغ عليهم ضربا فأقبل عليهم مستخفيا كأنه قال فضرهم ضربا لأن راغ عليهم في معنى ضرهم أو فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا ، وفي قوله باليمين قولان (الأول) معناه بالقوة والشدة لأن اليمين أقوى الجارحتين (والثاني) أنه أنى بذلك الفعل بسبب الحلف وهو قوله تعالى عنه والله لا أكذبن أصنامكم ثم قال فأقبلوا إليه يزفون قرأ حجة يزفون بضم الياء والباقون بفتحها وهما لسان قال ابن حرفة من قرأ بالنصب فهو من زف يزف ومن قرأ بالضم فهو من زف يزه قال الزجاج يزفون يسرعون وأصله من زيف العامة وهو ابتداء عدوها وقرأ حجة يزفون أي يمشلون غيرهم على الزيف قال الأصمعي يقال ازفت الأبل إذا جعلتها على أن تزف قالوه هو سرعة الخطو ومقاربة المتى والمفعول مخوف على قرانه كأنهم جعلوا دوابهم على الأسماع في المتى فإن قيل مقتضى هذه الآية أن إبراهيم عليه السلام ما كسرها سدوا إليه وأخوه وقال في سورة أخرى في عن هذه التهمة أي من نسبها إلى إبراهيم نعمن الذين تنواسمهم في ذكرهم يقال إبراهيم وهذا يقتضى أنهم في أول الأمر عرفوه حين هذين هذين فتنافس ثنائيهما بعد أن يقال إن جماعة عرفوه فسدوا إليه مدعين ولا كثر من ماعرفوه فنفروا أن ذلك

على البناء للمفعول أي يمشلون على الزيف يزفون من وزف يزف إذا أسرع يزفون من زفه إذا حسده كأل بعضهم يرفو بعضا لصارعهم إليه عليه الصلاة والسلام (قال) أي بعد ما توجه عليه الصلاة والسلام وجري يده صلى الله عليه وسلم ويمنهم من المصاومات ما لطف به قوله تعالى قالوا أنت ههنا هذا باكتنا إبراهيم الزموتة تسماء لقد علت ما هؤلاء ينطقون (يقيدون ما قفون) ما قفونه من الاصنام وقوله تعالى راقه خلقكم وما تعملون (حال من داخل يمدون مؤكدة للذكر والتوبيخ أي والحال أنه دعا خلقكم وخاف ما تعملون فإن حواهر اصنامهم وماتة يخلعه فقال وسكاهم وإن كان يظلمهم لكنه بإدارته دلى إياهم عليه وحاشا يتوقف على ظلمهم من الدوام والعدو والاسباب وما تعملون ما عذره من الاصنام فوضعه موضع ضمير ما تفتون لا يذن بأن عذرتهم الله عز وجل ليس من حجب نعمهم لها فضيل من حيث سائر أعمالهم أيضا من التصوير والهيئة والتزيين ونحوها وأما في عومه فينظم الاصنام انظاما أوليا مع ما فيه من تحقيق الحق ببيان أن جسد ما يمشلون كاشا ما كان مخلوقه سبحانه وقيل ما عسدية أي عركم على أنه يمشي المفعول وقبل مجيء هان زهم إذا كان يخفق قد دلى كان مفعولهم انشوف على ظلمهم أولى بذلك (قالوا) أي بنائنا فالقوله في الخيم (أي في المار للشدية الاتحاد من الملة

وهي حدة التأمج واللام عوض من المضاف اليه أي بحجم ذلك البيان (١٥٢) رعد ذكر كفيه بلهم في سورة الانبياء (فارادوا به كذا الكسر من هو والله اعلم) قوله تعالى (قال أتعدون ما تحتون والله ختفتم وما تعلمون قالوا ابناؤه بناتنا فلقوه في العجم فارادوا به كيدا لجعلناهم الاسفلين وقال انا ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فيشرناه بعلام حلهم) وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم ان القوم لما ماتوا ابراهيم على كسر الاصنام فهو ايضا ذكرهم الدليل الدال على فساد المصير الى عبادتها فقال اتعدون ما تحتون والله خلقكم وما تعلمون ووجه الاستدلال ظاهر وهو ان الخشب والججر قبل النحت والاصلاح ما كان معبودا للانسان البتة فاذا نحت وشكله على الوجه المخصوص لم يحدث فيه الا آثار تصرفه فلصار معبودا عند ذلك لكان معناه ان الشيء الذي ما كان معبودا لما حصدت آثار تصرفاته فيه صار معبودا عند ذلك وفاد ذلك معلوم بيد هذه العقل (المسئلة الثانية) اخرج جمهور الاصحاب بقوله والله خلقكم وما تعلمون على ان فعل العبد مخلوق لله تعالى فقالوا الصوابون اتفقوا على ان لفظ ماع مابعد في تقدير المصدر بقوله وما تعلمون ومعناه وعلمكم وعلى هذا التقدير صار معنى الآية والله خلقكم وخلق علمكم فان قيل هذه الآية حجة عليكم من وجوه (الاول) انه تعالى قال اتعدون ما تحتون اضاف العبادة والنحت اليهم اضافة الفعل الى الفاعل ولو كان ذلك وانما بتخليق الله لاستحال كونه فضلا له (الثاني) انه تعالى انما ذكر هذه الآية توبيخا لهم على عبادة الاصنام لانه تعالى بين انه خالقهم وخالق تلك الاصنام والخالق هو المستحق للعبادة دون المخلوق فذتركوا عبادته سبحانه وهو خالقهم وعبدوا الاصنام لاجرم انه سبحانه وتعالى ويختم على هذا الخطأ العظيم فقال اتعدون ما تحتون والله خلقكم وما تعلمون ولولم يكونوا فاعلين لاضالهم لما جاز توبيخهم عليها سلما ان هذا الآية ليست حجة عليكم لكن لانتم انما حجة لكم قوله لفظة ماع مابعدا في تقدير المصدر قلنا هذا منوع وبانه ان سيويه والاخفش اختلفا في انه هل يجوز ان يقال اعني ما قلت اي قيامك بشيؤه ومنعه الاخفش وزعم ان هذا لا يجوز الا في الفعل المتعدي وذلك يدل على ان ماع مابعدا في تقدير المفعول عند الاخفش سلما ان ذلك قديكون بمعنى المصدر لكنه ايضا قديكون بمعنى المفعول ويدل عليه وجوه (الاول) قوله اتعدون ما تحتون والمراد بقوله ما تحتون المنحوت لا النحت لانهم ما عبدوا النحت وانما عبدوا المنحوت فوجب ان يكون المراد بقوله ما تعلمون المعمول لا العمل حتى يكون كل واحد من هذين اللفظين على وفق الآخر (الثاني) انه تعالى قال فاذا هي تلقف مايا فكون وليس المراد انها تلقف نفس الانك بل اراد العصي والحبال التي هي متعلقات ذلك الانك فكذا ههنا (الثالث) ان العرب تسمى محل العمل عملا يقال في الباب والخاتم هذا على فلان وازداد محل عمل بـ هذه الوجوه الثلاثة ان لفظة ماع مابعدا كما تجي بمعنى المصدر قد تجي ايضا بمعنى المفعول فكان حله ههنا على المفعول اولي لان المقصود في هذه الآية تزييف منبهم في

(عبادة)

قانه عليه الصلاة والسلام لما فهرم بالحجة والقهرم الجبر قصدوا ما قصدوا لئلا يظهر للسامع مجزوم (فيضناهم الا سفليين) الاولين يا بطل كيدهم وجهه ربحنا نيا على علو شأنه عليه الصلاة والسلام بجعل النار عليه برادوسلا (وقال في ذهاب الذي) مهابس التي انتهى ربي كما قال في مهابس الى ربي وهو الضام اولى حيث انجرد فيه لعبادته على (سيهدين) اي الى ما فيه صلاح ديني اولى مقصدي وت القول بذلك لسبق الوعد او ليرتوكا لوليتا على حادثه تعالى مفعول يمكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي ان يني سوا السبل ولذلك اتي بصيغة التوهم (رب هب لي من الصالحين) اي يهب الصالحين يهبني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في العربة يعني الولد لان لفظ العبة على الاطلاق خاص بموان كان قدسود مقيدا بالاخوة في قوله تعالى ووهبناهم من رحمتنا اخلاهم ونبيا وقلوه تعالى (فيسر تاد بلام حلهم) تاد صريح من المصنوع عين مستوحبه عليه الصلاة والسلام وادعج فيه بذارات في صفة تادعج حلام وانه يابح اوان الحلم وانه يكون حليا واما حل يعادل حله عليه الصلاة والسلام حين عرض عليه ابوه الذبح فقال يا ستافيل ما تؤمر سيدي ان شافقه من الصابرين وتيل حاتم الله لا يبيد عليهم الا لالة السلام بأهل عانتهم فيالم مرة وجود غير ابراهيم وابير نه تعالى فتعابا واهما الشكية بعد عدل الله فيك والعد في قوله تعالى

عبادة الاصنام لا يبان انهم لا يوجدون افعال انفسهم لان الذي جرى ذكره في اول الآية الى هذا الموضع هو مسألة عبادة الاصنام لاخلق الاعمال واعلم ان هذه السؤالات قوية وفي دلائلنا كثرة فالاولى ترك الاستدلال بهذا الا يتوافق اعلم واعلم ان ابراهيم عليه السلام لما ورد عليهم هذا الجملة القوية ولم يقدروا على الجواب عدلوا الى طريق الاذنه فقالوا ابنوا له نبينا واعلم ان كيفية ذلك البناء لا يدل عليها لفظ القرآن قال ابن عباس بنوا حائطا من حجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عثمرون ذراعا وملؤهم ناراً فطرحوه فيها وذلك هو قوله تعالى فالتقوه في الحجيم وهي النار العظيمة قال ابن جراح كل نار بعضها فوق بعض فهي جسيم والفسق واللام في الحجيم يدل على التهايه والمعنى في جميعه اي في جميع ذلك البناء ثم قال تعالى فارادوا به كيدا ليطعنواهم الاسفلين والمعنى ان في وقت الحاجة حصلت التلبية له وعندما تقوه في النار صرف الله عنه ضرر النار فصار هو الغالب عليهم واعلم انه لما انتقضت هذه الواقعة قال ابراهيم اتى ذاهب الى ربي سيهدين ونظير هذه الآية قوله تعالى وقال اتى مهاجر الى ربي وفيه مسائل (المسئلة الاولى) دلت هذه الآية على ان الموضع الذي تكثر فيه الاعداء نجح مهاجرته وذلك لان ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه مع ان الله سبحانه خصه بأعظم انواع التصرفات احسن منها بالعداوة الشديدة هاجر من تلك الديار فلان يجب ذلك على الغير كان اولى (المسئلة الثانية) في قوله اتى ذاهب الى ربي قولان (الاول) المراد منه مفارقة تلك الديار والمعنى اتى ذاهب الى مواضع دين ربي (والقول الثاني) قال الكلبي ذاهب ببيادى الى ربي فعلى القول الاول المراد بالذهاب الى الرب هو الهجرة من الديار وبه اقتدى موسى حيث قال كلا ان معي ربي سيهدين وعلى القول الثاني المراد رماية احوال القلوب وهوان لا يأتى بنى من الاعمال الله تعالى كما قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض قبل ان القول الاول اولى لان المقصود من هذه الآية بيان مهاجرته الى ارض الشام وايضا بعد حمله على الهداية في الدين لانه كان على الدين في ذلك الوقت الا ان يحمل ذلك على الثبات عليه أو يحمل ذلك على الاهتداء الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في امر الدين (المسئلة الثالثة) قوله سيهدين يدل على ان الهداية لا تحصل الا من الله تعالى كما يقول اصحابنا ولا يمكن حل هذه الهداية على وضع الادلة وازاحة الاعداد لان كل ذلك قد حصل في الزمان الماضي وقوله سيهدين يدل على اختصاص تلك الهداية بالمستقبل فوجب حمل الهداية في هذه الآية على تحصيل العلم والمعرفة في قلبه فان قيل ان ابراهيم عليه السلام جزم في هذه الآية بأنه تعالى سيهدين وان موسى عليه السلام لم يجزم به بل قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فما الفرق قلنا العباد اذا تجلى له مقامات رجة الله فقد يجزم بحصول المقصود واذا تجلى له مقامات كونه غنيا عن العالين فحينئذ يستحق نفسه فلا يجزم بل لا يظهر الا الارضاء والطمع (المسئلة الرابعة) قوله تعالى اتى ذاهب الى ربي يدل على فساد تمسك

(قلنا بلغ عنه السعي)
 نصيحة عربية عن مقدر قد
 حذف تعويلا على شهادة الخال
 واذا انما يدم الحاجة الى التصريح
 به لاستحالة الخلط والتأخر
 بعد البشارة كما مر في قوله
 تعالى فلا رأيته اكثرت وفي
 قوله تعالى قلنا رآهم مقفرا
 عده اي فوجدناه فقلنا فلا
 بلغ رتبة ان يسمى معه في
 اشتاله وحوائجه ومعه متعلق
 بمخدوف يثنى عنه السعي
 لانفسه لان صلة المصدر
 لا تتقدم ولا يبلغ لان باوعهما
 لم يكن مما كان له لما ذكر
 السعي قيل مع من قبل معه
 وتخصيصه لان الاب اكل
 في الرفق والاستصلاح فلا
 يستسيح قبل أو انه اولاته
 استوحبه لذلك وكان له يومئذ
 ثلاث عشرة سنة (قال) اي
 ابراهيم عليه السلام (ياي اي
 ارى في الاسم ادى اديحك)
 اي ارى هذه الصورة بينها
 او ما هذه عبارته وبأوله وبيل
 انه رأى ليلة التروية كان قال
 يقول له ان الله يامر بك بعبادته
 هذا فلما اصبح روى في ذلك
 من الصياح الى الراح امن الله
 هذا الخلام من الشيطان
 فن عمه سعى يوم التروية فلما
 امسى رأى مثل ذلك ففرق
 امن الله تعالى من عمه سعى
 يوم عرفة ثم

المشبه بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب لان كلمة الى موجودة في قوله اني ذاهب الى ربك اعلم بزم ان يكون الاله موجودا في ذلك المكان فكذلك ههنا واعلم انه صلوات الله عليه لما هاجر الى الارض المقدسة اراد الولد فقال هب لي من الصالحين اي هب لي بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رجتنا اخاه هرون نبيا وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب ووهبنا له يحيى وقال علي بن ابي طالب لابن عباس رضي الله عنهم حين هياه بولده علي ابي الاملاك شكرت الوهاب وبورك لك في الوهب ولذلك وقعت التسمية بهبة الله تعالى وبهبة الوهاب وبموجب ووهب واعلم ان هذا الدعاء اشتمل على ثلاثة اشياء على ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ الحلم وانه يكون حليما واي حمل يكون اعظم من ولد حين مرض عليه ابوه الذبح قال سبحانه من الصابرين ثم استسلم لذلك وايضا فان ابراهيم عليه السلام كان موصوفا بالحلم قال تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ان ابراهيم حليم اواه منيب فين ان ولده موصوف بالحلم وانه قائم مقامه في صفات الترف والفضيلة واعلم ان الصلاح افضل الصفات بدليل ان الخليل عليه السلام طلب الصلاح لنفسه فقال رب هب لي حكما والحقني بالصالحين وطلبه فولد فقال هب لي من الصالحين وطلبه سليمان عليه السلام بعد كمال درجته في الدين والدينا فقال وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وذلك يدل على ان الصلاح اشرف مقامات العباد في قوله تعالى (فما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت اصل ما تأمر من سجدي ان شاء الله من الصابرين فلما اسألوته ليعين وناديته يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا هو البلاء المبين وقد بيناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيان الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) اعلم انه سبحانه وتعالى لما قال وبشرناه بقلام حليم تبعه بما يدل على حصول ما بشر به وبلوغه فقال فلما بلغ معه السعي وضاه فلما ادرك وبلغ الحد الذي يقدر فيه على السعي وقوله معه في موضع الحال والتقدير كما تسمع والقائمة في اعتبارها هذا المعنى ان الاب ارفق الناس بالولد ويره بما عطف به في الاستسعاء فلا يمتثل له لانه لم يستحكم قوته قال بعضهم كان في ذلك الوقت ابن ثلاث عشرة سنة والمقصود من هذا الكلام ان الله تعالى لما وعده في الآية الاولى يكون ذلك الغلام حليما بين في هذه الآية ما يدل على كمال حله وذلك لانه كان بمن حال الحلم وفضحة الصدر ما تقواه على احتمال تلك البلية الصعبة والاتبان بذلك الجواب الحسن ما قوله اني ارى في المنام اني اذبحك فبيناه سائل (المسئلة الاولى) في تاسير هذه اللفظة وجهان (الاول) قال السدي كان ابراهيم حين بشر باسحق قبل ان يولد له قال هو اذ ان ذبح قبل ابراهيم قد نزلت نذرا فبذلك فلما اصبح قال يا بني اني ارى في

رأى مثله في البلية الثالثة فهم بغيره فسمى اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة حين بشرته به سلام حليم قال اذن هو ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له اوف بذكرك والاشهر الاشهر ان الخطاب اسبغ عليه السلام اذ هو الذي وهب انزل المهاجرة ولان البشارة باسحق بعده مطوون على البشارة بهذا السلام ولقوله عليه الصلاة والسلام ان ابن الذبيحين فاحدهما جده اسبغ عليه السلام والاخر ابوه عبدالله فان عبدالمطلب نذر ان يذبح ولدا ان سئل الله تعالى له حفرة في زمزم او ما في غيره من حفرة فلما حصل ذلك وخرج السهم على عبدالله فداه بمائة من الابل ولذلك سلف الديانة ولا ذلك كان بمكة وكان قرنا الكباش معلقين بالكعبة حتى احترقا في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق معه ولا نذارة اسحق كانت محروقة بولادة يعقوب فلا يناسب الامر بذبحه مراعاة لما روي انه عليه الصلاة والسلام سئل ان النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه عليه الصلاة

النمائم ان ذبحك وروى من طريق آخر انه رأى ليلة القروية في منامه كأن قائلا يقول له ان الله بأمرك ذبح ابنك هذا فلما أصبح تروى في ذلك من الصباح الى الراواح من الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن سمى يوم القروية فلما أسمى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فسمى يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بفهمه فسمى يوم النحر فهذا هو قول اهل التفسير وهو يدل على انه رأى في المنام ما يوجب ان يذبح ابنه في القنطة وعلى هذا تقدير اللفظ انى ارى في المنام ما يوجب ان ذبحك (والقول الثاني) انه رأى في المنام انه يذبحه ورؤيا الانبياء عليهم السلام من باب الوحي وعلى هذا القول فالمرنى في المنام ليس الا انه يذبح فان قيل اما ان قال انه ثبت بالدليل عند الانبياء عليهم السلام ان كل مارآه في المنام فهو حق بجهة اوله ثبت ذلك بالدليل عندهم فان كان الاول فلم راجع الولد في هذه الواقعة بل كان من الواجب عليه ان يشتغل بتحصيل ذلك المأمور وان لا يراجع الولد فيه وان لا يقول له فانظر ماذا ترى وان لا يوقف العمل على ان يقول له الولد افضل مما تقرر وايضا فقد قلتم انه بقي في اليوم الاول متفكرا ولو ثبت عنده بالدليل ان كل مارآه في النوم فهو حق لم يكن الى هذا القروى والتفكر حاجة وان كان الثاني وهو انه لم يثبت بالدليل عندهم ان ما يروونه في المنام حق فكيف يجوز له ان يقدم على ذبح ذلك الطفل بمجرد رؤيا لم يدل الدليل على كونها بجهة (والجواب) لا يعد ان قال انه كان عند الرؤيا متزدا فيه ثم تأكدت الرؤيا بالوحي الصريح والله اعلم (المسألة الثانية) اختلفوا في ان هذا الذبيح من هو قيل انه اسحق وهذا قول عمر وعلى والعباس بن عبد المطلب وابن مسعود وكعب الاحبار وقنادة وسعيد بن جبير ومسروق وعكرمة وازهرى والسدى ومقاتل رضى الله عنهم وقيل انه اسمعيل وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب والحسن والشعبي ومجاهدوا لكبي واخضع القائلون بأنه اسمعيل بوجوه (الاول) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين وقاله اعرابي يا ابن الذبيحين فقيم فسل ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم ثمره لئن سهل الله امرها ليدفن احد ولده فخرج السهم على عبد الله ففهم اخواله وقالوا له اقدانك بما تقرر من الابل ففدها بمائه من الابل والذبيح الساق اسمعيل (الجهة الثانية) عن الاصمعي انه قال سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال بالاصمعي ابن عقلت ومثى كان اسحق بمكة واتما كان اسمعيل بمكة وهو الذى بنى البيت مع ابيه والنحر بمكة (الجهة الثالثة) ان الله تعالى وصف اسمعيل بالصبر دون اسحق في قوله واسمعيل واليسع وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه ايضا بصديق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد ابا من نفسه الصبر على الذبح فوفى به (الجهة الرابعة) قوله تعالى فشرها باسمعيل ومن وراء اسحق يعقوب فنقول لو كان الذبيح اسحق لكان الامر بذبحه اما ان يقع قبل ظهور يعقوب متدا بعد ذلك (فالاول) باطل لانه تعالى لما بشرها باسمعيل وبشره

والسلام قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى وما روى من ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وعمرى بن قيس الياسعيا (الظاهر) فلا ترى من الراوى واتما شاوره فيه وهو امر محتمل ليعلم ما عتده فيقول من بلاد الله تعالى فيثبت نفسه ان جن وعيا من عليه اسلم وليوطن نفسه عليه فيكون ويكاسب بثوبه عليه لا لثوابه قبل زوجه وعمرى ماذا ترى بضم الله وكسر الراء وبفتحها مينا يعمل (قال يا بئس العمل ما تقرر) اى يؤمر به بخذ الجار والاصلى القاعدة لطردة م حنفى العائد الى الموصول بعد تلايه متصويا باصالة الى الفعل وحذفا دقة او قل أمرك على اضافته المفسر الى التحول ونسبة المأموره أمرا وعمرى ما تقرر به وصيغة المضارع قد دلالة على ان الامر متعلق به متوجه اليه مسفرالى حين لاحتال به (تتبع) ان شاء الله من الصابرين على الذبح وعلى نفسا الله تعالى (فلما اسألى) استأنا لامر الله تعالى واتقادا وخضعا لصال سلم لامر الله واسلم

مع بأنه يحصل منه يعقوب قبل ظهور يعقوب منه لم يحز الأمر بذبجه والاحصل الخلف في قوله ومن وراء اسمعق يعقوب (والثاني) باطل لأن قوله فلما بلغ معه السعي قال يا بني اتى ارى في المنام اتى اذبحك يدل على ان ذلك الابن لما قدر على السعي ووصل الى حد القدرة على الفعل امر الله تعالى ابراهيم بذبجه وذلك في وقوع هذه القصة في زمان آخر حيث انه لا يجوز ان يكون الذبيح هو اسمعق (الجملة الخامسة) حكى الله تعالى عنده انه قال اتى ذاهب الى ربي سيهدين ثم طلب من الله تعالى ولدا يستأنس به في غربته فقال رب هب لي من الصالحين وهذا السؤال انما يحسن قبل ان يحصل له الولد لانه لو حصل له ولد واحد لما طلب الولد الواحد لان طلب الحاصل محال وقوله هب لي من الصالحين لا يفيد الا طلب الولد الواحد وكلمة من لتبعض وأقل درجات البضية الواحد فكان قوله من الصالحين لا يفيد الا طلب الولد الواحد حيث ان هذا السؤال لا يحسن الا عند عدم كل الاولاد فثبت ان هذا السؤال وقع حال طلب الولد الاول وراجع الناس على ان اسمعيل متقدم في الوجود على اسمعق فثبت ان المطلوب بهذا الدعاء هو اسمعيل ثم ان الله تعالى ذكر عقبيه قصة الذبيح فوجب ان يكون الذبيح هو اسمعيل (الجملة السادسة) الاخبار الكثيرة في تعليق قرن الكباش بالكعبة فكان الذبيح بمكة ولو كان الذبيح اسمعق لكان الذبيح بالشام واحتج من قال ان ذلك الذبيح هو اسمعق بوجهين (الوجه الاول) ان اول الآية وآخرها يدل على ذلك اما اولها فانه تعالى حكى عن ابراهيم عليه السلام قبل هذه الآية انه قال اتى ذاهب الى ربي سيهدين اجعوا على ان المراد منه مهاجرة الى الشام ثم قال فيشرناه بسلام حلبي فوجب ان يكون هذا الغلام الذي بلغه معه السعي هو ذلك متضمن ان يكون المراد من هذا الغلام الذي بلغه معه السعي هو ذلك الغلام الذي حصل في الشام فثبت ان مقدمة هذا الآية تدل على ان الذبيح هو اسمعق واما آخر الآية فهو ايضا يدل على ذلك لانه تعالى لما تم قصة الذبيح قال بهمه وبشرناه باسمعق نيا من الصالحين ومعناه انه بشره بكونه نياما من الصالحين وذكر هذه البشارة عقيب حكاية تلك القصيدة على انه تعالى انما بشره بهذه النبوة لاجل انه تحمل هذه الشدائد في قصة الذبيح فثبت بما ذكرنا ان اول الآية وآخرها يدل على ان الذبيح هو اسمعق عليه السلام (الجملة السابعة) على صحة ذلك ما اشتهر من كتاب يعقوب الى يوسف عليه السلام من يعقوب اسرائيل نبي الله ابن اسمعق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فهذا جملة الكلام في هذا الباب وكان الزجاج يقول الله اعلم ايها الذبيح والله اعلم واعلم انه يفرح على ما ذكرنا اختلافهم في موضع الذبيح فالذين قالوا الذبيح هو اسمعيل قالوا كان الذبيح بمعنى والذين قالوا انه اسمعق قالوا هو بالشام وقبل بيت المقدس والله اعلم (المسئلة الثالثة) اختلف الناس في ان ابراهيم عليه السلام كان مأمورا بهذا بما رأى وهذا الاختلاف مفرع على مسألة من مسائل اصول الفقه وهي انه هل يجوز نسخ الحكم قبل حضور مودة الامثال فقال اكثر اصحابنا انه يجوز وقال العزلة وكثير من فقهاء الشافعية والحنفية انه لا يجوز

واستعمل معنى واحدا وتقرى بين جميعا واسلمها من فوق اسم هذا لقائل اذا خلص له ومنا من ان ينزل فيه وفولهم سلم لاسمائه واسلمه متولان منه ومعناها اخلص نفسه لله وجعلها مائة له وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه له تعالى وعن قتادة رضي الله عنه في اسم اسلم ابراهيم ابنه واسمعه نفسه (وهو لقبين) صرعه على شقه فوقع حيث على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه بشارته كيلا يرى منه ما يورثه شرفه تحول بينه وبين اسر الله تعالى وكان ذلك عند الضربة من منى وقبل في الوضع المشرف على مسجد منى وقبل في البصر الذي يضر اليوم فيه (وناديه ان يا ابراهيم قد صدقت الرقيا) بالمرم على الايمان بالمأمور به وترتيب مقدمته وروى انه اسلم السكين بقوة على حلقه مرارا فلم يقطع ثم وضع السكين على فقه فاقطع السكين فحدث ذلك وهم التناوب جواب لما عذروا ايذنا بدم وقام لتصير بتفاصيله كما قيل كان ما كان على الايجب به لطاق البيان

فلى القول الاول انه سبحانه وتعالى امره بالذبح ثم انه تعالى نسخ هذا التكليف قبل
حضور وقته وعلى القول الثاني انه تعالى ما امره بالذبح وانما امره بمقدمات الذبح وهذه
مسئلة شريفة من مسائل باب النسخ واتضح اصحابنا على انه يجوز نسخ الامر قبل مجي
مدة الامتثال بان الله تعالى امر ابراهيم عليه السلام بذبح ولده ثم انه تعالى نسخ عنه قبل
اقدامه عليه وذلك بعيد المطلوب انما قلنا انه تعالى امره بذبح الولد لوجهين (الاول)
انه عليه السلام قال لولده اتى ارى في المنام اتى اذبحك فقال الولد اقل ماؤمرو هذا
يدل على انه عليه السلام كان مأمورا بمقدمات الذبح لا بنفس الذبح ثم انه اتى بمقدمات الذبح
وادخلها في الوجود فثبت ان يكون قد صار بشئ وقد اتى به وفي هذا الموضع لا يحتاج الى
الفداء لكنه احتاج الى الفداء بدليل قوله تعالى وفداء بذبح عظيم فدل هذا على انه اتى
بالمأمور به وقد ثبت انه اتى بكل مقدمات الذبح وهذا يدل على انه تعالى كان قد امره
بنفس الذبح واذا ثبت هذا فقول انه تعالى نسخ ذلك الحكم قبل اتيائه وذلك يدل على
المقصود وقالت المعتزلة لا نسلم ان الله امره بذبح الولد بل نقول انه تعالى امره بمقدمات
الذبح ويدل عليه وجوه (الاول) انه ما اتى بالذبح وانما اتى بمقدمات الذبح ثم ان الله تعالى
اخببر عنه بأنه اتى بما امره به بدليل قوله تعالى وتاديبنا ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وذلك
يدل على انه تعالى انما امره في المنام بمقدمات الذبح لا بنفس الذبح وتلك المقدمات عبارة عن
اضجاعه ووضع السكين على حلقه والعزم الصحيح على الاتيان بذلك الفعل انزورد الامر
(الثاني) الذبح عبارة عن قطع الحلقوم فدل ابراهيم عليه السلام قطع الحلقوم الا انه كما
قطع جزاء اماراته التأليف اليه فلها السبب لم يحصل الموت (الوجه الثالث) وهو
الذى عليه تعويل القوم انه تعالى لو امر شخصاً معيناً بايقاع فعل معين في وقت معين فهذا
يدل على ان ايقاع ذلك الفعل في ذلك الوقت حسن فاذا انقضاء عنه فذلك انتهى يدل على ان
ايقاع ذلك الفعل في ذلك الوقت قبيح فلو حصل هذا انتهى عقيب ذلك الامر ثم احد
امرين لانه تعالى ان كان عالماً بحال ذلك الفعل ثم ان يقال انه امره بالشيء اونهى
عن الحسن وان لم يكن عالماً به لم جهل الله تعالى وانه محال فهذا تمام الكلام في هذا
الباب (والجواب عن الاول) اتقصد لنا على انه تعالى انما امره بالذبح اما قوله تعالى
قد صدقت الرؤيا فهذا يدل على انه اعترف بكون تلك الرؤيا واجب العمل بها ولا يدل على
انه اتى بكل ما رآه في ذلك المنام واما قوله نانيا كما قطع ابراهيم عليه السلام جزأ
اماد الله تعالى التأليف اليه فقول هذا باطل لان ابراهيم عليه السلام لواتى بكل
ما امر به لما احتاج الى الفداء وحيث احتاج اليه علمنا انه لم يأت بما امر به واما قوله
ثالثا انه يلزم ما الامر بالشيء واما الجهل فقول هذا بناء على ان الله تعالى لا يأمر الا بما
يكون حسناً في ذاته ولا ينهى الا بما يكون قبيحاً في ذاته وذلك بناء على تحسین العقل
وتقييده وهو باطل وايضاً فذهب انما نسلم ذلك الا ان نقول لم يجوز ان يقال ان الامر بالشئ

من استيثارهما وشكرهما الله
تعالى على ما اتم به عليهما من دفع
البلاء بعد حلوله والتوفيق للم
بوفق احداثه وانهما رفضلها
بذلك على المسلمين امر انرا
الثواب العظيم الى غير ذلك (اما
كذلك نجرى المسئلة) تعليل
لتفريع تلك الكثرة باحتيما
واسمح به من جوز النسخ قبل
وقوع المأمور به فانه عليه الصلاة
والسلام كان مأمورا بالذبح
لقوله تعالى اضل ماؤمر ولم
يصل (ان هذا هو البلاء ما بين)
الابتلاء بين الذي يميز فيه
الخص من غيره والصفة البينة
المسوية اذ لا شيء نصب منها
(واديبنا بذبح) بما يذبح بذله
فثبت به الفعل (عظيم) اي عظيم
الجنة سمين او عظيم القدر لانه
يفدى به الله نيا ابنى واينهى
من لسه سئل المرسلين قيل كان
ذلك كبشاً من الجنة عن ابن عباس
رضي الله عنها انه الكباش الذى
قربه هابل فتقبل منه وكان
يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل
عليه السلام وقيل فدى به رجل
اهبط عليه من نيد وروى انه
هرب من ابراهيم عليه السلام
عند الحجرة فرما بيسع حسيات
حتى اخذه فبقي سنة في الرى
وروى انه رمى الشيطان

نارة يحسن لكون المأمور به حسنا وتارة لاجل ان ذلك الامر يفيد صحة مصلحة من
المصالح وان لم يكن المأمور به حسنا الا ترى ان السيد اذا اراد ان يروض عبده فانه يقول
له اذا جاء يوم الجمعة فاضل الفل فلان ويكون ذلك الفعل من الافعال الشاذة ويكون
مقصود السيد من ذلك الامر ليس ان يأتى ذلك العبد بذلك الفعل بل ان يوطن الببد
نفسه على الاتقياد والطاعة ثم ان السيد اذا علم منه انه وطن نفسه على الطاعة فقد زيل
عنه ذلك التكليف فكذا هنا فاما لم يسموا الدلالة على فساد هذا الاحتمال لم يتم كلامكم
(المسئلة الرابعة) احجج اصحابنا بهذه الآية على ان الله تعالى قد يأمر بما لا يريد وقوعه
والدليل عليه انه امر بالذبح وما اراد وقوعه امانته امر بالذبح فلما تقدم في المسئلة الاولى
واما انهما اراد وقوعه فلان عندنا ان كل ما اراد الله وقوعه فانه يقع وحيث لم يقع هذا
الذبح هنا انه تعالى ما اراد وقوعه وامعنا لمعزلة فلان الله تعالى نهى عن ذلك الذبح
والنهى عن التثنية يدل على ان التامه لا يريد وقوعه فثبت انه تعالى امر بالذبح ونهى عنه
تعالى ما اراده وذلك يدل على ان الامر قد يوجد بدون الارادة وتام الكلام في ان الله تعالى
امر بالذبح ما تقدم في المسئلة المتقدمه والله اعلم (المسئلة الخامسة) في بيان الحكمة في
ورود هذا التكليف في النوم لافي القطة وبيانه من وجوه (الاول) ان هذا التكليف
كان في نهاية المشقة على الذابح والذبوح فورد اولافى النوم حتى يصير ذلك كالتعب لورود
هذا التكليف الشاق ثم تأكد حال النوم باحوال القطة فحيث لا ينجح هذا التكليف
دفعه واحدة بل شياً فشيئاً (الثاني) ان الله تعالى جعل روي الانبياء عليهم السلام
حقاقاً تعالى في حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق تدخلن
المسجد الحرام وقال عن يوسف عليه السلام اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر
راينهم لى ساجدين وقال في حق ابراهيم عليه السلام اني ارى في المنام اني اذبحك
والمقصود من ذلك تقوية الدلالة على كونهم صادقين لان الحال امحال بقطة وامحال
منام فاذا انتشرت الحالتان على الصدق كان ذلك هو النهاية في بيان كونهم محققين صادقين
في كل الاحوال والله اعلم ثم نقول مقامات الانبياء عليهم السلام على ثلاثة اقسام منها
ما يقع على وفق الروية كما في قوله تعالى في حق رسولنا صلى الله عليه وسلم تدخلن المسجد
الحرام ثم وقع ذلك الشيء بعينه ومنها ما يقع على الضد كما في حق ابراهيم عليه السلام فانه
رأى الذبح وكان الحاصل هو القداء والتجاة ومنها ما يقع على ضرب من التأويل والماسية
كما في روي يوسف عليه السلام فلهذا السبب المطبق اهل التعمير على ان المامات واقعة
على هذه الوجوه الثلاثة (المسئلة السادسة) قرأ جرة والكسائي ترى بضم التاء ميمهم من
اراء اى ما ترى من نفسك من الصبر والتسليم وقبل ما تشير والباقون يفتح التاء ثم منهم من
يميل ومنهم من لا يعيل (المسئلة السابعة) الحكمة في مشاورة الابن في هذا الباب ان يطلع
ابنه على هذه الواقة ليعلم صبره في طاعة الله فكان فيه قرعة عين لابراهيم حيث يراهم قد

حين تعرض له بالموسوعة عند
ذبح ولد وهو روي انه لما ذبح طال
جويل عليه السلام فقال ابراهيم
الله اكبر فقال الذبح لا اله الا
الله والله اكبر فقال ابراهيم الله
اكبر والله الحمد لثقي سنة
والفادي في الحقيقة هو ابراهيم
واما قيل وفدياه لانه تعالى
هو المصلح له والاثر به على الصبور
في القداء او الاستناد (وتركنا
عليه في الاخيرين سلام على
ابراهيم) قد ساف بيانه في خاتمة
قصة روح عليه السلام (كذلك
تجزي المصنفين) ذلك اشارة الى
اقتداء كره الجبل فيما بين الامم
لال ما يشير اليه فيما سبق فلا
تكرر وعدم تصدير الجملة بأما
لاكتفاء بما مر آنفاً (امعن
عبادنا المؤمنين) الراضين في
الايمان على وجه الايقان
والاطمئنان (وبشرناه باسمي
نيا من الصالحين) اى مقصيا
بشورهم مقدرا كونهم من الصالحين
ولهذا الاعتبار وقصا لصلحين ولا
حاجة الوجود المبشره وقت
البشارة فان وجوده في الحال ليس
بشرط وانما الشرط مقارنة تماق
القلوب لا اعتبار معنى الحال فلا
حاجة الى تقدير مضاف يعمل
عالماتهما مثل وبشرناه بوجود
اسحق اى بان يوجد اسحق

بلغ في الحلم الى هذا الحد العظيم وفي الصبر على اشد المكاره الى هذه الدرجة العالية
ويحصل للابن النواب العظيم في الآخرة والتناء الحسن في الدنيا ثم انه تعالى حكى عن ولد
ابراهيم عليه السلام انه قال افضل ماؤممر ومعناه افضل ماؤممر به خفف الجبار كما حذف
من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به ثم قال سجدنى ان شاء الله من الصابرين وانما علق
ذلك بمشئة الله تعالى على سيل التبرك والتين وانه لاحول عن مصيبة الله الابعصمة الله
ولا قوة على طاعة الله الابنوفى الله ثم قال تعالى فلما اسما قال سلم لامر الله واسلم واستسلم
بمعنى واحد وقد فرى بين جميعا اذا اتقاده وخضع وأصلها من قولات سلم هذا القلان اذا
خلص له ومعناه سلم من ان ينازع فيه وقوله سلم لامر الله واسلم له متقولات عنده بالهمزة
وحقيقة معناها اخلص نفسه لله وجعلها سالمة خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص
نفسه لله وعن قتادة في اسما سلم هذا ابنه وهذا نفسه ثم قال تعالى وله العبين اى صرعه
على شدة وقوع احد جنيته على الارض ووجه جبينان والجهة بينهما قال ابن ابراهيم
التليل والمتلول المصروع والمثل الذى يلبه اى يصرع قاله اى صرعه على جنيته وقال
مقاتل كبه على جبهته وهذا خطأ لان الجين غير الجبهة ثم قال تعالى ونادى ناهان بابراهيم
قد صدقت الرؤيا وفيه قولان (الاول) ان هذا جواب فلما عند الكوفيين والفراو الوالو
زائدة (والقول الثانى) ان عند البصريين لا يجوز ذلك والجواب مقدر والتقدير فما فعل
ذلك ونادى الله ان بابراهيم قد صدقت الرؤيا بعد سعادة عظيمة وآتاه الله نبوة ولده وأجر له
له الثواب قالوا وحذف الجواب ليس بغريب في القرآن والقائمة فيه انما اذا كان محذوفا
كان اعظم وافهم قال المفسرون لما أضجعه للذبح نودى من الجبل بابراهيم قد صدقت
الرؤيا قال الحقون السبب في هذا التكليف كمال طاعة ابراهيم لتكليف الله تعالى فلا
كافه الله تعالى بهذا التكليف الشاق الشديد وظهر منه كمال الطاعة وظهر من ولده كمال
الطاعة والانتقاد لاجرم قال قد صدقت الرؤيا بمعنى حصل المقصود من تلك الرؤيا وقوله
انا كذلك نجى الحسنين اتداء اخبار من الله تعالى وليس يصل بما تقدم من الآلام
والمعنى ان ابراهيم وولده كانا محسنين في هذه الطاعة فكما جزى ناهدين المحسنين فكذلك
نجى كل الحسنين ثم قال تعالى ان هذا لهو البلاء المبين اى الاختبار المبين الذى يتبرقه
الخلصون من غيرهم او المحنة البينة الصعوبة التى لا محنة أصعب منها وغدا بذبح عظيم
الذبح مصدر ذبحت والذبح ايضا ما يذبح وهو المراد في هذه الآية وهما تابحا تحت
بالحكايات (فالاول) حكى في قصة الذبح ان ابراهيم عليه السلام لما اراد ذبحه قال يا بنى
خذ الحبل والمديئة وانطلق بنا الى الشعب نختطب فلما توسط شعب تير اخبره بما امر به فقال
يا بئ اشد درامى فى لا اضربوا كفف حتى تياك لا يتضح عليها ثم ادى ففرا
أى قهرن واستعد شترتك وأسرع امرارها على حلقى ليكون أهون فان الموت
شديدا قرأ على اى سلامى وان رأيت ان تردى قصى على اى فاعل فانه عسى ان يكون اسهل

تيسر للصالحين ومع ذلك لا يصح
لفظه قوله تعالى فادخلوها خالدين
فان الداخلين كانوا مقدرين
خودهم وقت الدخول واسحق
عليه السلام لم يكن مقدرا نبوة
نفسه وصالحها حين ما يوجد
ومن فسر الغلام بهوى جعل
المقصود من البشارة نبوته عليه
السلام السلام وادى ذكر لصالح
بعد النبوة تخطيم لاشارة واداء لانه
العابرة لتضمنها معنى الكمال
والتكامل بالفضل على الاخلاق
(وباركنا عليه) على ابراهيم
ولاده (وعلى اسحق) بأن
اخرجنا من صلبه اتيهنا بنى
اسرائيل وغيرهم كأبراهيم واسحق
عليهم السلام وأفضنا عليهما
ركات لدين والدنيا وقرى
وبركا (ومن ذريتهما حسن)
في عمله ولغسه بالاعمال والطاعة
(وزالم لعه) بالكره والمعاصي
(مبين) ظاهر ظله وبه تبيينه
على ان النسب لا يبره في الهداية
والفضائل والاطم في عقابهما
لا يمود الهابقية ولا عيب
(ولم يمتنا على موسى وهرون)
اى انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها
من النعم الدينية والدنيوية
(ونجيناهما وقومهما) وهم
بنو اسرائيل (من لكراب العظيم)
هو ملكة آل فرعون وتسلطهم
بهم بأول اسم والذبح
كما يقوله تعالى

لها فقال ابراهيم عليه السلام ثم العون انت يابني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربه وهما يكبان ثم وضع السكين على حلقه فقال كني على وجهي فأتك اذا نظرت وجهي رجتي واذكرتك رفعتك رفعتك بئس ما بين امر الله سبحانه وتعالى ففعل ثم وضع السكين على فمها فاقبلت السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا (البحث الثاني) اختلوا في ذلك الكيش فقبل انه الكيش الذي قرب بهما بيل ابن آدم الى الله تعالى قبله وكان في الجنة ربحي حتى قدى الله تعالى به اسمعيل وقال آخرون ارسل الله كيشا من الجنة فدرعي اربعين خريفا وقال السدي نودي ابراهيم فالتفت قائدا هو بكيش املح انصط من الجبل فقام عند ابراهيم فآخذه فذبحه وخلي عن ابنه ثم اعتنق ابنه وقال يابني اليوم وهبت لي واما قوله عظيم فليل يمي عظيما لعظمه وسبحه وقال سعيد بن جبير قوله ان يكون عظيما فدرعي في الجنة اربعين خريفا وقيل يمي عظيما لعظم قدره حيث قبله الله تعالى فداء عن ولد ابراهيم ثم قال تعالى انه من عبادنا المؤمنين الصبر في قوله انه ما نألي ابراهيم ثم قال تعالى وبشرناه باسمق نيا من الصالحين قوله نيا حال مقدرة اي بشرناه بوجود اسمق مقدرة نبوته وان يقول ان الذبيح هو اسمعيل ان يحتمل هذه الآية وذلك لان قوله نيا حال ولا يجوز ان يكون المعنى فبشرناه باسمق حال كون اسمق نيا لان البشارة به مقدمة على صيرورته نيا فوجب ان يكون المعنى وبشرناه باسمق حال ما قدرناه نيا وحال ما حكمنا عليه فصر وبشرناه بالامر كذلك فحيث كانت هذه البشارة بشارة بوجود اسمق حاصلة بصدق الذبيح فوجب ان يكون الذبيح غير اسمق اقصى ما في الباب ان يقال لا يبعد ان يقال هذه الآية وان كانت متأخرة في التلاوة من قصة الذبيح الا انها كانت مقدمة عليها في الوقوع والوجود الا اننا نقول الاصل رعاية الترتيب وعدم التفسير في النظم والله اعلم بالصواب ثم قال تعالى وباركنا عليه وعلى اسمق وفي تفسير هذه البركة وجهان (الاول) انه تعالى اخرج جميع انبياء بني اسرائيل من صلب اسمق (والثاني) انه ابقى النسل الحسن على ابراهيم واسمق الى قيام القيامة لان البركة عبارة عن الدوام والثبات ثم قال تعالى ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وفي ذلك تنبيه على انه لا يزم من كثرة فضائل الاب فضيلة الابن ثلاثا تصير هذه الشبهة سبيل المفاخرة اليهود ودخل تحت قوله محسن الانبياء والمؤمنون وتحت قوله ظالم الكفار والفاسق والله اعلم قوله تعالى (ولقد متاعنا موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهما فكانوا هم الغالين) وآتيناهما الكتاب المسيقين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا علمهما والاخرين سلام على موسى وهرون اما كذلك تجزى المحسنين الثما من عبادنا المؤمنين) اعلم ان هذا هو القصة الثالثة من القصص المذكورة في هذه السورة واعلم ان وجود الافعال وان كانت كثيرة الا انها محصورة في نوعين ابصال المنافع اليه ودفع المضار عنه والله تعالى ذكر القهين ههنا قوله ولقد متنا على موسى وهرون اشارة الى ابصال

واذا انجيناكم من آل فرعون وقيل هو الفرق وهو بعيد لانه لم يكن عليهم بحر واشقة (ونصرناهم) اي اياها وقومهما على عبودهم (فكانوا) ينبغي ذلك (هم الغالين) عليهم غلبة لا غاية وزادها بعد ان كان قومه بها في اسرهم وقصرهم مقهورين تحت ايديهم العادية يسومونهم سواء المذاب وهذه التسمية وان كانت بحسب الوجود مقررنة لا ذكر من النصر والغلبة لكنها لما كانت بحسب القهين عبارة عن التفاضل من الكثرة بمعنى انها في النصر الذي يفتق مدلوله بمعنى تسمية النصر من مدوه ومن غير تلبية عليه ثم بالهبة لتوبة مقام الاستان سعة بظهور ان كل مرتبة من هذه المراتب الثلاث نعمة جليلة على حالها (وايتيناها) بعد ذلك (الكتاب المسيقين) اي البليغ في البيان والتفصيل وهو التوراة (وهديناهما) يذك (الصراط المستقيم) الموصول الى الحق والصواب بما فيه من تماثيل الشرائع وقوانين الاحكام (وتركنا علمهما في الاخرين سلام على موسى وهرون) اي آتينا بين الامم الاخرين هذا الذكر الجليل والتمسك الجزيل (انا كذلك) الجزاء الكامل (يجزى المحسنين) الذين هما من جنتهم لاجزاء فاصرا عنه (لهم من عبادنا المؤمنين) سبق بيانه

(وان الياس لمن المرسلين) هو الياس بن ياسين من بني هرون اخي موسى عليه السلام بنت بعده وقبيل اذريس لانه قرئ مكاه اذريس وادراس وقرئ ايليس وقرئ الياس (٢٦١) بمذيق العذرة (اذقال لقومه الا اتقون) اي عقاب الله تعالى (اذعدون فعلا)

العدو ونحوه تعذيبون الخرموه هو اسم ضم كان لا هل يكن العام وهو البلد المعروف باليوهينيك قيل كان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتوايه وعظموه حتى اخذوه واربعاة سادن وجعلوه ابياء فكان الشيطان يدخل جوفه ويحكم بشرية المساكين والسنة يحفظونها ويعلمونها الناس وقيل البيل الرب بلغة اليمن اي القيدون بعض العيون (وتدزون احسن الخالقين) اي وتكون عبادته وقد اشيع الى القضي لا تكلموا النبي بالهجرة ثم خرج به قوله تعالى الله ركبورب (يا اياكم الاولين) بالصب على البليقين احسن الخالقين وقرئ بالرفع على الاستدناء والتعريض لذكر رويته تعالى لا اياهم تأكيده انكار تركهم عبادته تعالى ولا اشجار سلطان آله اياهم ايضا (فكذبوا فافهم) بسبب تكذيبهم ذلك (خضرون) اي المذاب والاطلاق في ذلك كقوله يقرآن على ان الاحتار المطاق خصوص بالشرعيا (الاعباد الله المخلصين) استثناء من ضمير محضرون (وتركنا عليه في الاخرين سلام على آل ياسين) هو لغة في الياس كسبته في ارضه هو واتباعه كالنبيين والنبين وفيه ان العلم اذا جيب تفرقه كالتائين وقرئ بضمزة آل الى ياسين لانها في النصف فمضولان فيكون ياسين ابا الياس (انا كذلك نجزي المحسنين ائمن عبادنا المؤمنين) مر تفسيره (وان لوطا ابن المرسلين اذ نجينا) اي اذكر وقت تبيتنا اياه (وااله اجمعين الاعوجزا في الفابين)

المنافع اليها وقوله ونجيناها وقومها من الكرب العظيم اشارة الى دفع المضار عنها (واما القسم الاول) وهو اتصال المنافع فلا شك ان المنافع على قسمين الدنيا ومنافع الدين امانات الدنيا لقودها الحياة والعقل والتربية والصحة وتحصيل صفات الكمال في ذات كل واحد منهما واما منافع الدين فالعلم والطاعة واعلى هذه الدرجات النبوة الزهيدة المقرونة بالهجرات الباهرة القاهرة ولما ذكر الله تعالى هذه التفاصيل في سائر السور لاجرم اكنفي ههنا بهذا الرمز (واما القسم الثاني) وهو دفع الضرر فهو المراد من قوله ونجيناها وقومها من الكرب العظيم وفيه قولان قيل انه الفرق احرق الله فرعون وقومه ونجى الله بني اسرائيل وقيل المراد انه تعالى نجاهم من اذى فرعون حيث كان يذبح ابائهم ويستحي نساءهم واعلم انه تعالى لما ذكر انه من على موسى وهرون فصل اقسام تلك المنقولات في قوله لو نصرناهم اي نصرنا موسى وهرون وقومهم وكانوا هم الغالبين في كل الاحوال بظهور الجلالة وفي آخر الامر بالدولة والرضة (وثانيهما) قوله تعالى وآتيناها الكتاب المستبين والمراد منه التوراة وهو الكتاب المشتمل على جميع العلوم التي يحتاج اليها في مصالح الدين والدنيا كما قال انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور (وثالثها) قوله تعالى وهديناها الصراط المستقيم اي دللناهما على طريق الحق عقلا وسما وامدناهما بالتوفيق والعصمة ونشبه الدلائل الحقة بالطريق المستقيم واضح (ورابعا) قوله تعالى وتركنا عليهما في الاخرين وفيه قولان (الاول) ان المراد وتركنا عليهما في الاخرين وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم قولهم سلام على موسى وهرون (والثاني) ان المراد وتركنا عليهما في الاخرين وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم الشاهد الحسن والذكر الجليل وعلى هذا التقدير قوله بمذيق سلام على موسى وهرون هو كلام الله تعالى ولما ذكر تعالى هذه الاقسام الاربعة من ابواب التعظيم والتفضيل قال انا كذلك نجزي المحسنين وقد سبق تفسيره ثم قال تعالى ائمنهم عبادنا المؤمنين والمقصود التنبيه على ان الفضيلة الحاصلة بسبب الاعيان اشرف واعلى واكمل من كل الفضائل ولولا ذلك لما حسن ختم فضائل موسى وهرون بكونهما من المؤمنين وافقاعلم قوله تعالى (وان الياس لمن المرسلين اذقال لقومه الا اتقون اعدوكم اعدوكم فعلا وتدون احسن الخالقين الله ركبورب اياكم الاولين فكذبوه فافهم فافهم المحضرون الاعباد الله المخلصين وتركنا عليهما في الاخرين سلام على آل ياسين انا كذلك نجزي المحسنين ائمنهم عبادنا المؤمنين) اعلم ان هذه القصة الاربعة من القصص المذكورة في هذه السورة وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأ ابن عامر وان الياس بغير همزة على وصل الالف والباقيون بالهمزة وقطع الالف قال أبو بكر بن مهران من ذكر عند الوصل الالف قد اخطأ وكان اهل الشام يكرهونه ولا يرفعونه قال الواحدى وله وجهان (احدهما) انه حذف الهمزة من الياس حذفاً كما حذفها ابن كثير من قوله انا لاحدى الكبير وكقول الشاعر

اي الباقيين في المذاب او الماضين اليه الكين (ثم مرنا في الاخرين) (٢٦١) (را) (سا) فان في ذلك شواهد على جلة امره وكونه من جلة المرسلين (وانكم) يا اهل مكة لقرون علمهم على منازلهم في متابعكم الى الشام وتشاهدون آثار هلاكهم فان مذموم في طريق الشام

(مصيبي) داخلين في الصباح (وبالب) أي وساء أوتاهارا وليلا ولعلها وقعت بقرب منزل يمر بها المرحل عنه صلحا والفاصله مسدا
(انقل نقولون) أشاهدون ذلك فلا تقولون حتى تعتدوا به وتخافوا (١٦٢) ان يصيبكم مثل ما صابهم (وان يراس لن المرسلين) وقرئ

بكسر التوزن (اذاني) أي حرب
واصله الهرب من السيد لكن
لما كان هربه من قومه بغير
اذن وبه حسن الملاقاة عليه
(الى الثالث المصون) أي المملوء
(قسام) ضارعه امله فكان
من المدحنيين فصار من المفلوئين
بالقرعة واصله المزلق من مقام
الظفر روى انه عليه الصلاة
والسلام لما ودع قومه بالمداب
خرج من بينهم قبل ان يأمه
الله تعالى به فركب السنية
فوقلت فقالوا فيها عبد آتق
فاقتروا فترجعت القرعة عليه
فقال آتا الا آتق وروى بنفسه
في الماد (بالتحفة الموت) فالتقه
من القتل (وهو طيم) كما دخل في
اللامعة آوات بما يلام عليه او
لملم نفسه وقرئ لملم بالفتح
مبينا من لم يكتئب في مشوب
(فلولوا انه كان من المصين)
الذكارين الله كثيرا بالتسليم
مدة عمره او في بطن الموت
وهو قوله لا اله الا انت سبحانك
اى كنت من الظالمين وقيل من
المصلين فانه عليه الصلاة والسلام
كان كثيرا الصلاة في الرخا (لبيت
في بطنه الى يوم يمشون) حيا
وقيل ميتا وفيه حش على كثار
الذكر وتظم لثأته ومن اقبل
عليه في السراء اخذ بيده عند
الضراء (فبئذ ياء بالراء)
بان جلتا الموت على لفظه
بالمكان الحال عما يبطيه من شجر
او بيت روى ان الموت سارع
السفينة واقفا رأسه يتنفس فيه
يونس عليه السلام ونسج ولم
يشد لهم حتى اتهموا الى البر
لفظه سالما لم يتغير منه شيء
فأصلوا وروى ان الموت فلفه
يساحل فريقتن الوصلوا خنق
في مقدار ليله فقيل اربعون

يوما وقيل عشرون وقيل سبعة وقيل ثلاثة وقيل لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بيد الوقت الذي التهم فيه روى عنه (وقد
انه حين ابتلعه اوصى الله تعالى الى الموت اى جلست بطنك له مجنا ولم اجسه لك لعلمنا (وهو قيم) مما ناله قبل صاريته كبند

الطلع حين يولدوا بها عليه) أي قوته مثله عليه (شجر من عطين) وهو كل ما ينبت على الأرض ولا يقوم على ساق كثير الطبع والقتل والحنظل وهو ينبت من ثلثي المكان (١٦٢) إذا نام بهوا لا كفرون على أنه الداء غلته بأوراقها عن الذباب فإنه لا يقع عليه ويدل عليه ما قيل لرسول

وقب رفع ولما حكى الله عنه أنه فرمى قومه التوحيد قال فكذبوه فانهم لم يحضرون أي لم يحضروا النار غدا وقد ذكرنا الكلام فيه عند قوله كنت من المحضرين ثم قال تعالى لا عباد الله المخلصين وذلك لأن قوله ما كذبوه بكلمته بل كان فهم من قبل ذلك التوحيد فلما قال تعالى لا عباد الله المخلصين يعني الذين اتوا بالتوحيد الخالص فانهم لم يحضروا ثم قال وتركنا عليه في الآخرين سلام على آل ياسين قرأناهم وابن مرمو يعقوب آل ياسين على إضافة لفظ آل إلى لفظ ياسين والباقيون بكسر الالف وجزم اللام موصولة بياسين أما القرآءة الأولى فيها وجوه (الأول) وهو الأقرب أنا ذكرنا أنه الياس بن ياسين فكان الياس آل ياسين (الثاني) آل ياسين آل محمد صلى الله عليه وسلم (الثالث) أن ياسين اسم القرآن كما قيل سلام الله على من آمن بكتاب الله الذي هو ياسين والوجه هو الأول لأنه البق بسباق الكلام وأما القرآءة الثانية فيها وجوه (الأول) قال الزجاج يقال ميكايل وميكائيل وميكالين فكذا ههنا الباس والياسين (والثاني) قال القرطبي هوجع وأراد به الياس واتباعه من المؤمنين كقولهم المهلبون والسعدون قال

هنا ابن سعد أكرم السعدينا ثم قال تعالى أنا كذلك نجزي المحسنين أنه من عبادنا المؤمنين وقد سبق تفسيره والله اعلم بقوله تعالى (وأن لو طالع المرسلين أنجيئناهم الله

أجيين العجوزا في القابرين ثم دمرنا الآخرين وأنكم لترون عليهم مصحين وبآليل أقلنا تقولون) هذا هو القصة الخامسة وأنه تعالى أنما ذكر هذا القصة ليخبر بها مشركو العرب فإن الذين كفروا من قومه هلكوا والذين آمنوا نجوا وقد تقدم شرح هذه القصة وقد نبههم بقوله تعالى وأنكم لترون عليهم مصحين وبآليل وذلك لأن القوم كانوا يسافرون إلى الشام والمسافر في أكثر الأوقات يمشي في الليل وفي أول النهار فلهمذا السبب عين تعالى هذين الوقتين ثم قال تعالى أقلنا تقولون يعني ليس فيكم متول تفترون بها والله اعلم بقوله تعالى (وإن يؤنس لمن المرسلين أذابك إلى الفلك المشحون فسامه فكان من

المدحضين فاتتهم الحوت وهو ملجأ فلولاً أنه كان من المسبحين لبث في بطنه إلى يوم يعثون فتذناه بالراء وهو سقيم وابتاع عليه شجرة من عطين وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فخصاهم إلى حين) أعلم أن هذا هو القصة السادسة وهو آخر القصص المذكورة في هذه السورة وأما صارت هذه القصة خاتمة قصص لأجل أنه لما لم يصبر على أذى قومه وأبى إلى الفلك وقع في تلك الشدة فصر هذا يسايل الصبر النبي صلى الله عليه وسلم على أذى قومه أما قوله وإن يؤنس لمن المرسلين أذابك إلى الفلك المشحون فيه مسائل (المسألة الأولى) قال صاحب الكشف قرئ يؤنس يضم التو نوكسرها (المسألة الثانية) دلت هذه الآية على أن هذه الواقعة إنما وقعت ليونس عليه السلام بعد أن صار رسولا لأن قوله وإن يؤنس لمن المرسلين أذابك إلى الفلك معناه كان من المرسلين حين ما أبى إلى الفلك ويمكن أن يقال أنه جاء في كثير من الروايات أنه أرسله ملك زمانه إلى أولئك القوم ليدعوهم

السورة (فاستمع) امرأته عز وجل في صدر السورة الكريمة رسول الله عليه وسلم بتبكت قريش وباطل مذهبيهم في انكار البعث بطريق الاستئذان وساق البراهين القاطعة النالقة بخنقه لأصالة وبين وقوعه مما يلقونه عند ذلك من فتن المذاب واستسقى

منهم عبيده المخلصين وفصل ما لهم من النعم للقيم ثم ذكراته قد فعل من بينهم اكثر الاولين وانه تعالى ارسل اليهم من درين على وجه
 الاجال ثم اورد تخصص كل واحد منهم على وجه التخصيص في كل قصة (١٦٤) منها انهم من عبيده تعالى واصفا لهم ثلثة بالاخلاص
 واخرى بالايمان ثم امر عليه
 الصلاة والسلام ههنا بتبكيهم
 بطريق الاستفاد عن وجه امر
 منكر خارج من القول بالكلمة
 وهي الفسحة الباطلة اللازمة لما
 كانوا عليه من الاعتقاد الزائف
 حيث كانوا يقولون كبش
 اجناس العرب بجهينة وبني سلة
 وخرعتو بنى طبع الملائكة بنات
 الله والامر برب الامر على ما سبق
 من كون ذلك الرسل الذين هم
 اعلام الحق عليهم الصلاة والسلام
 عبيده تعالى فان ذلك مما يؤكد
 التبكيت ويظهر بطلان مذاهبهم
 القاسية ثم تبكيهم بما يتجده
 كثرهم المذكور من الاستهانة
 بالملائكة يعلمهم انما هم ابطل
 اصل كثرهم المتطوع على ذلك
 الكفر من وهنة لولد اليه
 سبحانه وتعالى من ذلك عارا
 كبريا ولم يسطع في سلك الكبيك
 لمشاركتهم التصاري في ذلك اي
 فاستغفرهم (الربك انيات) الذي
 من اوضح الجنس (ولهم
 البنون) الذين هم ارحمهم امان
 ذلك مما لا يوليه من له ادنى شيء
 من الخلق وتعالى (ام خلقنا
 الملائكة انما) انشرب واشتال
 من التبكيت بالاستهانة السابق
 الى التبكيت في ذكره انما هو على
 بل اشارة الى ذلك الذين هم من
 اشرف الملائكة وابدم من
 صفات الاجسام وروايل الطباع
 انما والافئدة من اخس صفات
 الحيوان وهوله تعالى (وهم
 شاهدون) استهزأ بهم وتجهيل
 لهم كقولهم تعالى استهزأوا خلقهم
 وقوله تعالى ما استهزأهم خلق
 السموات والارض ولا خلق
 انفسهم فان اسال هذه الامور لا تامل
 بالامانة الاذليل الى معرفتها بطريق العقل والتمعن العقل عاروب فيه فلا بد ان يكون القتال بانوتهم ذاهدا عند
 حلفهم والجملة اما من داخل حلفهم اي بل اختفاهم انما هو الحال انهم حاضرون فيقتدوا وعطف على خلقنا اي بل اهم شاهدون

وصوله تعالى (الانهم من انكم ليقولون ولد الله) (١٦٥) استدل من جهة غير داخل تحت الامر بالاستعانة مسوق لا بدال اصل

مذهبهم القاسد ببيان ان
ليس الا لفظ السرج والانه
السرج من غير ان يكون لهم
دليل اوشبهه قطعا وانهم
يكادون ان اولهم ذلك كذا
يكون لا ريب فيه وقرئ ولده
عليه اشرع مبتدأ محذوف اي
الملك ولده يعني عن دلب
علا كبريا فان الولد نزل يعني
مدول يعني في الواحد
والجمع والذكر والانثى اسق
انبت على لبنين ان لا تاكلهم
وقرئ لذيهم فيما قالوا بدين
اسلمه لاصحابه الاصل هو
اسطافوه تعالى لبنت على اثنين
والاسطافه احد صفوة الس
لغته وقرئ بكسر الهمزة
حذف حرف الاستفهام بقية
بدلالة القرأ عليه وجهه بدلا
من ولده وشبه وتدير لقول
يكادون قولهم اسق الخ
صفه بدين ما لم كيف تصفون
لهذا ساء الذي يعنى بطلانه
بسمه العدل (الا تذكرون)
محسب مدعي لتدبرين من
تذكرون وقرئ تذكرون من
ذكر واحد المطاف على واحد
اي الا تلاحظون ذلك فلا
تذكرون بطلانه منه مذكور
في غل تلد كروحي (ام لكم
سلطان بين الاشرار وتعال
من تويعهم وبكيتهم فاذا كر
بكيتهم يتكلمهم ملا يدخل
تحت الوجود اصلا بل لكم
حجة واضحة ذلك عليكم من
الامر ما لا تذكرون به سأل
شروطه وانكم بذلك لا بدله
من سند صي اولين وحيث
في كلامه فلا بد من سند
على انوا بكتاكم التلاد بسمه
دعوا (انكم صادقون فيها لوف

مثل هذا فاذا رايته فتقرع فخرج سهمه ففرقه فلان يفرق واحد خير من خرق الكل
فخرج سهم يونس فقال البحار نعم اولى بالمصية من نبي الله ثم عادوا ثانيا وثالثا يقرعون
فخرج سهم يونس فقال ياهؤلاء انا المعاصي وتلف في كساء ورمي بنفسه فابلقته السمكة
فاوحى الله تعالى الى الخوت لا تكسر منه عظما ولا تقطع له وصلا ثم ان السمكة اخرجته
الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم الى بحر البطائح ثم دجلة فصعدت به ورثه بأرض نصيبين
بالعراء وهو كالفرخ المتوف لا شعروا له فابنت الله عليه شجرة من بقلين فكان يستقل
بها وبأكل من ثمرها حتى تشدد ثم ان الارضة اكلتها ففرت من اصلها فخرن يونس
لذلك حزنا شديدا فقال يارب كنت استقل تحت هذه الشجرة من الشمس والريح وامن
من ثمرها وقد سقطت قبلي يا يونس تحزن على شجرة ابنت في ساعة واقطعت في ساعة
ولا تحزن على مائة أنف او يزيدون تركتهم انطلق اليهم فانطلق اليهم والله اعلم بحقيقة
الواقعة ثم قال تعالى فلقمته الخوت وهو لم يلق فقال لقمه والتمه والكل يعني واحد
وقوله تعالى وهو لم يلق قال الام اذا أتى بابلهم عليه قال لهم المستحق لهم الا في بابلهم
عليه ثم قال تعالى فلولاه كان من المسيحين لبث في بطنه الى يوم يمضون وفي تفسير كونه
من المسيحين قولان (الاول) ان المراد منه ما حكي الله تعالى عند في آية اخرى انه كان يقول
في تلك الثلاث لاله الا انت سجدت اني كنت من التالين (الثاني) انه لولاه كان قل
ان لقمه الخوت من المسيحين يعني الصالحين وكان في اكثر الاوقات مواظبا على ذكر الله
وطاعته لبث في بطن ذلك الخوت وكان بطنه تبرا الى يوم البعث قال بعضهم اذكروا الله
في الرخام ذكركم في الشدة فان يونس عليه السلام كان عبدا صالحا ذكرا لله تعالى فقاوم
في بطن الخوت قال الله تعالى فلولاه كان من المسيحين لبث في بطنه الى يوم يمضون وان
فرعون كان عبدا طائفا ثانيا فلما ذكره الفرق قال انتم اهل لاله الا الذي آمنتم به بنو
اسرائيل قال الله تعالى الآن وقد عصيت قبل واختلفوا في انه كلب في بطن الخوت ولفظ
القرآن لا يدل عليه قال الحسن لم يلبث الا قليلا واخرج من بطنه بعد الوقت الذي اتقه
وعن مقاتل بن حبان ثلاثة ايام وعن عطاء سبعة ايام وعن الضحاك عشرة ايام وقل
شعرا ولا ادري باي دليل عيناه هذا القادر وعن ابن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال سجد يونس في بطن الخوت فميت الملائكة تسبحه تدلوا ربنا اسمع صوتا
ضعيفا بارض غريبة فقال ذلك عبدي يونس عصاني فبسته في بطن الخوت في البحر فقالوا
العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم ونبلة من صخر تان ثم فسحقوا له فأمر
الخوت فتذنه في الساحل فذاك هو قوله فنبذناه بالعراء وفيه مباحث (الاول) ان
المكان اخلال قال ابو عبيدة انما قبله العراء لانه لا تيرقيه ولا شيء يقبضه (الثاني) انه
تعالى قال فنبذناه بالعراء فأضاف ذلك التذذ الى نفسه واشتد انما حصل بفضل الخوت
وهذا يدل على ان فضل العبد مخلوق لله تعالى ثم قال تعالى وهو مقيم قبل المراد انه بلى لجه

هذه الايات من الانباء عن لفظ العظيم والادكار الضخ لا طوبى لهم والاسبغاد الشديد لا طوبى لهم وتركك عتولهم

والهامهم مع استهزائهم ونهيب من جهلهم المايثقي (١٦٦) على تأمل فيها وقوله تعالى (وجعلوا بينه وبين الجنة نسيا) الثلاث الى الغيبة للاذنان بانقطاعهم من الجواب وسقوطهم من درجة الخطاب وانقطاعهم ان يعرض عنهم ونحى جنائهم لاخرين والمراد بالجنة الملائكة قالوا الجنس واحد ولكن من حيث من الجن ورسد وكان مما كاله فهو شيطان ومن طهر منهم ولك كان خيرا كله فهو ملك وانما عبر عنهم بذلك الاسم وضمانهم وتصويرهم مع خلقناهم في اثنين المطلق ان يسلطوا مثله النسبة الى انما فوها اليهم فيعلم هذا عبارة عن قولهم الملائكة بنات الله وانما اعيد ذكره تيميدا لما يقضي من قوله تعالى (ولقد علمت الجنة انهم يحضرون) اي والله قد علمت الجنة التي خلقوها بان جعلوا بينهما وبينه تعالى نسيا وهم الملائكة ان الكفرة يحضرون النار مذبذبون بها كذا ييم وانما فهم في قولهم ذلك والمراد به الباطلة في التكذيب بيان ان الذين يهدى هؤلاء لهم تلك النسبة ويملكون انهم اهل منهم بحقيقة الحال يكذبونهم في ذلك ويعتدون بانهم مذبذبون لاجله حكما مؤكدا وقيل ان قوما من الزنادقة يقولون ان الله تعالى والابليس اخوان قاله هو الهى الكريم والابليس هو النذر القيم وهو المراد بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسيا قال الامام الرازي وهذا القول عندى اقرب الاقوال وهو مذهب الجوس القائلين بقرآن واهرمين وقال مجاهد طالت قریش الملائكة بنات الله فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه بن امهاتهم نيكيتا لهم فقالوا سروا بن الجن وقيل متى جعلوا

وسار ضعيفا كالطفل المولود كالفرخ المغطى الذي ليس عليه ريش وقال مجاهد سقيم اي سلب ثم قال تعالى واتنزل عليه شجرة من شطين ظاهر القبط بدل على ان الحوت لما نبذه في الماء قاله تعالى انمت عليه شجرة من شطين وذلك المجرله قال المبرد والازجاج كل شجر لا يقوم على ساق وانما يعتد على وجه الارض فهو بطين نحو الدباء والحنظل والبطيخ قال الزجاج احسب اشتقاقها من قطن بالمكان اذا أقام به وهذا الشجر ورقه كله على وجه الارض فلذلك قيل له البطين روى الفراء انه قيل عند ابن عباس هو ورق القرع وقال ومن جعل القرع من بين الشجر فطينا كل ورقة اتسعت وسرت فهي شطين قال الواحدى رحمه الله والاية تقتضى شيئين لم يذكرهما المفسرون (احدهما) ان هذا البطين لم يكن قبل فأنشأه الله لاجله (والآخر) ان البطين كان معروشا ليحصل له ظل لانه لو كان منبسطا على الارض لم يمكن ان يستظل به ثم قال تعالى وارسلناه الى مائة ألف اوزيرون وفيه مباحث (الاول) يحتمل ان يكون المراد وارسلناه قبل ان يتقدم الحوت وعلى هذا الارسل وان ذكر بعد الانتقام فالمراد به التقديم والواو معناها الجمع ويحتمل ان يكون المراد به الارسل بعد الانتقام من ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كانت رسالة يونس عليه السلام بعد ما نبذه الحوت وعلى هذا التقدير يجوز ان يكون ارسل الى قوم آخرين سوى القوم الاول ويجوز ان يكون ارسل الى الاولين ثانيا بشريعة آتوا بها (البص الثاني) ظاهر قوله اوزيرون بوجبالشك وذلك على الله تعالى بحال ونظيره قوله تعالى عنرا او نذرا وقوله تعالى لعله تذكر او يخشى وقوله تعالى لعلهم يتقون او يحشد لهم ذكر او قوله تعالى وما امر السائمة الا للبحر البصر او هو اقرب وقوله تعالى فكان هاب قوسين او ادنى واجابوا عنه من وجوه كثيرة والاصح منها وجه واحد هو ان يكون المعنى اوزيرون في تقدير كرمعنى انهم اذا رآهم الرائي قال هؤلاء مائة الف اوزيرون على السائمة وهذا هو الجواب عن كل ما يشبه هذا ثم قال تعالى فآمنوا فآمنوا الى حين والمعنى ان اولئك الاقوام لما آمنوا ازال الله الخوف عنهم وآمنهم من العذاب ومنعمهم الله الى حين اي الى الوقت الذى جعله الله اجلا لكل واحد منهم وقوله تعالى (فاستغفم اربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة انا وهن شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اسطفى البنات على البنين ما لكم كيف تمكثون الائة كرون ام لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسيا ولقد علمت الجنة انهم يحضرون سبحانه الله عما يصفون الاعباد الله المخلصين) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اعلم انه تعالى لما ذكر انما يصيب الانبياء عليهم السلام ما د الى شرح مذاهب المشركين وبيان قبها ومخافتها ومن جهة اقوالهم الباطلة انهم اثبتوا الاولاد لله سبحانه وتعالى ثم زعموا انها من جنس الاناث لان جنس الذكور فقالوا فاستغفم اربك البنات ولهم البنون وهذا مطوف على قوله في اول السورة فاستغفمهم

بينه وبين الجنة نسيا جعلوا بينهما مناسبا حيث اشركوا بآلهة الجن في اسحاق العبادة ففى هذه الاقوال يجوز ان (اشد)

يَكُونُ الضَّعِيفُ فَإِنَّهُمْ لَحُشْرُونَ لِمَنْةٍ فَاغْنِي لَقَدْ عَلَتْ (١٦٧) الشَّيَاطِينُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْضَرُهُمُ النَّارَ وَيُعَذِّبُهُمْ بِهَا وَلَوْ كَانُوا مُنَاسِقِينَ لَهُ تَعَالَى أَوْ شَرَكَاءَ فِي اسْتِقْصَاقِ الْعِبَادَةِ لَمْ أَعَذِّبُهُمُ وَالْوَجْهَ هُوَ الْأَوَّلُ قَالُوا قَوْلُهُ (سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ) حِكَايَةٌ لِلتَّزْيِيدِ فِي الْمَلَائِكَةِ أَبَدًا تَعَالَى عَوَاصِفُهُ الْمُتَرَكِّبُونَ بِهِ بِدَيْتِكَذِبِهِمْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ بِتَقْدِيرِ قَوْلِهِ مَطْلُوفٌ عَلَى عِلَّتِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (الْأَعْبَادُ لِلْخَاصِّينَ) شَهَادَةٌ مِنْهُمْ بِإِرَادَةِ الْخَاصِّينَ مِنْ أَنْ يَصْفَوْهُ تَعَالَى بِذَلِكَ مُتَضَعَةً لِتَبْذِيرِهِ مِنْهُمْ بِصَكِّ أَعْرَاجِهِمْ فِي زِمَةِ الْخَاصِّينَ عَلَى الْبَاطِلِ وَجْهٌ وَكَدَمٌ عَلَى أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ مِنْ وَاصِفُونَهُ كَأَنَّهُ قِيلَ وَلَقَدْ عَلَتْ الْمَلَائِكَةُ أَنْ الْمُتَرَكِّبِينَ لِحُذْيُونِ قَوْلِهِمْ ذَلِكَ وَعَمَلُوا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَهُ بِهِ لَكِنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ الَّذِينَ نَمُقُّ مِنْ جِهَتِهِمْ بَرَاءً مِنْ ذَلِكَ السُّوْفِيَّةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (فَاتَّكُمُومًا تَمِيدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بَاطِلِينَ) تَطْلِيلٌ وَتَحْقِيقٌ لِإِرَادَةِ الْخَاصِّينَ عَمَّا ذَكَرَ بَيَانُ هَمْزِهِمْ عَنْ غَوَائِهِمْ وَأَضْلَالِهِمْ وَالْإِتِّمَاتُ إِلَى الْخَطْبِ لَا ظَهَارُ كَالِ الْإِشْتِغَالِ بِتَحْقِيقِ مَضْمُونِ الْكَلَامِ وَمَا تَعْبُدُونَ عِبَادَةً عَنْ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ أَغْوَوْهُمْ وَفِيهِ إِذْنَانُ يَبْزِغُهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِمْ كَقَوْلِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ وَمَا نَافِئَةٌ وَأَنْتُمْ خُطَابُ لَهُمْ وَلِمْ يُوَدِّعُهُمْ تَطْلِيلًا وَعَلَى مُتَضَعَةٍ بَاطِلِينَ قَالَتْ فَلَنْ عَلَى فَلَانٍ أَسْرَأَهُ أَيْ أَفْسَدَ عَلَيْهِ وَالْمَعْنَى قَاتِكُمْ وَمَسِيوِيكُمْ أَيُّهَا الْمُتَرَكِّبُونَ لَسْتُ بِبَاطِلِينَ عَلَيْهِ تَعَالَى بِأَفْسَادِ عِبَادِهِمْ وَأَضْلَالِهِمْ (الْأَمِنْ هُوَ مَالُ الْجَمِيعِ) مِنْهُمْ أَيْ دَاخِلًا لَهُمْ تَعَالَى بِأَنَّهُ يَصِيرُ عَلَى الْكَفَرِ بِسُوءِ اخْتِبَارِهِ وَيَصِيرُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لِأَحَالَتِهِ وَلَمَّا الْخُلُوصُ مِنْهُمْ فَأَتَمَّ بِعَمَلٍ مِنْ أَفْسَادِهِمْ وَأَضْلَالِهِمْ فَهُمْ لَاجِرُونَ مِنْ أَنْ يَفْتَنُوا بِكُمْ وَيَسْلُكُوا مَسْلَكَكُمْ فِي وَصْفِهِ تَعَالَى بِمَا وَصَفْتُوهُ بِمَوْقُرَى؟ مَالٍ يَضُمُّ اللَّامَ عَلَى أَنَّهُ جَعَلَ مَحْمُولًا عَلَى مَعْنَى مَنْ قَدْ

أَشْدَّ خُلُقًا مِنْ خُلُقِنَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى أَمْرٌ وَمَوْصُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاسْتِقْصَاقِ رِيشٍ عَنْ وَجْهِهِ انْتِكَارُ الْبَحْثِ أَوْ لَمْ يَسَاقِ الْكَلَامُ مَوْصُولًا بِبَعْضِهِ يَبْعَثُ إِلَى أَنْ أَمْرُهُ بِالْإِسْتِقْصَاقِ فِي أَنْتَهُمْ لَمْ يَتَّبَعُوا سُبْحَانَ الْبَنَاتِ وَلَا نَفْسَهُمُ الْبَنِينَ وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ عَنْ الْمَفْسَرِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا أَنْ قَرِشًا وَاجْتِنَاسُ الْعَرَبِ جَهَنَّةٌ وَبَنَى سَلْمَةُ وَخَزَاعَةُ وَبَنَى مَلِجٌ قَالُوا الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَأَعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ يَشْتَمِلُ عَلَى أَمْرَيْنِ (أَحَدُهُمَا) ثَبَاتُ الْبَنَاتِ لِلَّهِ وَذَلِكَ بِأَبْلِ لَانَ الْعَرَبِ كَانُوا يَسْتَكْفُونَ مِنَ الْبَلْتِ وَالشَّيْءِ الَّذِي يَسْتَكْفُ الْخَلْقُ مِنْهُ كَيْفَ يُمْكِنُ اتِّبَاعُهُ الْفَعْلَانِي (وَالثَّانِي) ثَبَاتُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ ثَابِتٌ وَهَذَا أَيْضًا بِأَبْلِ لَانَ طَرِيقُ الْعِلْمِ أَمَّا الْحَسُّ وَأَمَّا الْخَبَرُ وَأَمَّا التَّنْظَرُ أَمَّا الْحَسُّ فَتَقْوَدُهَا لَانَهُمْ مَا شَهِدُوا وَكَأَيُّهُ تَخْلُقُ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ وَهُوَ الْمَرَادُ مِنْ قَوْلِهِ أَمْ خُلِقْنَا الْمَلَائِكَةُ أَتَانَاوَهُمْ شَاهِدُونَ وَأَمَّا الْخَبَرُ فَتَقْوَدُ أَيْضًا لَانَ الْخَبَرِ أَمَّا بَيْدُ الْعِلْمِ إِذَا عِلْمٌ كَوْنُهُ صَدَقًا قَطْعًا وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُغَيِّرُونَ عَنْ هَذَا الْحُكْمِ كَذِبُونَ أَفَأَكُونُ لَمْ يَدِلَّ عَلَى صَدَقَتِهِمْ لِأَدَلَّةٍ وَلَا مَازَاةٍ وَهُوَ الْمَرَادُ مِنْ قَوْلِهِ الْإِنَّمِ مِنْ أَفْكِهِمْ لِيَقُولُوا وَلَدَانَهُ وَنَالَهُمْ كَذِبُونَ • وَأَمَّا التَّنْظَرُ فَتَقْوَدُ بِوَيَانِهِ مِنْ وَجْهَيْنِ (الْأَوَّلُ) أَنَّ دَلِيلَ الْعَقْلِ يَقْتَضِي فَسَادَ هَذَا الْمَذْهَبِ لِأَنَّهُ تَعَالَى أَكَلَ الْوُجُودَاتِ وَالْأَكْلَ لَا يَلِيقُ بِهِ أَصْطِفَاءُ الْآخِسِ وَهُوَ الْمَرَادُ مِنْ قَوْلِهِ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ يَعْنِي اسْتِثْنَاءَ الْإِفْضَلِ إِلَى الْإِفْضَلِ أَقْرَبُ عِنْدَ الْعَقْلِ مِنْ اسْتِثْنَاءِ الْآخِسِ إِلَى الْإِفْضَلِ فَإِنَّ كَانَ حُكْمُ الْعَقْلِ مَعْتَبَرًا فِي هَذَا الْبَابِ كَانَ قَوْلُكُمْ بِأَبْلِ (وَالْوَجْهَ الثَّانِي) أَنَّ تَرْكَ الْاسْتِدْلَالِ عَلَى فَسَادِ مَذْهَبِهِمْ لَمْ يَطَالِبِهِمْ بِثَبَاتِ الدَّلِيلِ الدَّالِّ عَلَى صِحَّةِ مَذْهَبِهِمْ فَذَلِكَ بِمَعْدُودِ ذَلِكَ الدَّلِيلِ فَصَدَقَ يَظْهَرُ أَنَّهُ لَمْ يَوْجِدْ مَا يَدِلُّ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِهِمْ وَهَذَا هُوَ الْمَرَادُ مِنْ قَوْلِهِ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مِثْلُ مَا قَالُوا بِكَتَابِكُمْ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَبْلَ مَا ذَكَرْنَا أَنَّ الْقَوْلَ الَّذِي ذَهَبُوا إِلَيْهِ لَمْ يَدِلَّ عَلَى صِحَّةِ لَاحِسٍ وَلَا الْخَبَرِ وَلَا التَّنْظَرِ فَكَانَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ بِأَبْلِ قَطْعًا وَأَعْلَمَ أَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَطَالِبِهِمْ مَا يَدِلُّ عَلَى صِحَّةِ مَذْهَبِهِمْ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ التَّقْلِيدَ بِأَبْلِ وَأَنَّ الدِّينَ لَا يَصْصَحُ إِلَّا بِالْأَدِلِّ (السُّؤَالُ الثَّانِي) قَوْلُهُ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ قَرَأْتُمُ الْعَامَةَ بِتَعْنِ الْهَمْزَةِ وَقَطَعْنَا مِنْ أَصْطَفَى ثُمَّ بِحَدَفِ الْوَصْلِ وَهُوَ اسْتِفْهَامٌ وَتَوْجِيزٌ وَقَرِيعٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَمْ أَخَذَ عَمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَلَمْ يَكُنْ الذَّكَرُ وَلَهُ الْإِنْتَى وَكَانَ هَذِهِ الْمَوَاضِعُ كُلُّهَا اسْتِفْهَامٌ فَكَذَلِكَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَقَرَأَ نَافِعٌ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ لَكَادِبُونَ أَصْطَفَى مَوْصُولَةً بِغَيْرِ اسْتِفْهَامٍ وَإِذَا ابْتَدَأَ كَسْرَ الْهَمْزَةِ عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ وَالتَّقْدِيرِ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ فَيَزَعُهُمْ كَقَوْلِهِ ذِي أَنْتَ اسْتَفْهَامُ الْكَرِيمِ فِي زَعْمِهِ وَاعْتِقَادِهِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَاخْتَلَفُوا فِي الْمَرَادِ بِالْجَنَّةِ عَلَى وَجْهِهِ (الْأَوَّلُ) قَالَ مَقَاتِلُ أَتَبَرْنَا نَسَبًا بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ الْمَلَائِكَةِ حِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ بَنَاتُ اللَّهِ وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَالْجَنَّةُ هِيَ الْمَلَائِكَةُ سَمَوَاتُ الْجَنَّةِ عَنْ الْأَبْصَارِ أَوْلَانَهُمْ خَزَانُ الْجَنَّةِ وَأَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ عِنْدِي مُشْكَلٌ لِأَنَّهُ تَعَالَى أَبْطَلَ قَوْلَهُمُ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ ثُمَّ عَطَفَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ

لَاجِرُونَ مِنْ أَنْ يَفْتَنُوا بِكُمْ وَيَسْلُكُوا مَسْلَكَكُمْ فِي وَصْفِهِ تَعَالَى بِمَا وَصَفْتُوهُ بِمَوْقُرَى؟ مَالٍ يَضُمُّ اللَّامَ عَلَى أَنَّهُ جَعَلَ مَحْمُولًا عَلَى مَعْنَى مَنْ قَدْ

صراط اووه لالتقاء الساكنين وقوله تعالى (وما اتاكم الله من شئ فخذوا به) (١٦٨) تبين عليه امرهم وتبين ليخرجهم في وقتهم المبين
 وحين الجنة نسيباً والعطف يقتضي كون العتوف غاراً بالمطوف عليه فوجب ان يكون
 المراد من هذه الآية غير ما تقدم (الثاني) قال مجاهد قالت كفار قريش الملائكة نبات
 الله فقال لهم ابو بكر الصديق من امهاتهم قالوا سروا الجبل وهذا ايضا عندي بديلان
 الصاهرة لانتمى نسيباً (والثالث) روي في تفسير قوله تعالى وجعلوا شركاء الجن ان
 قوما من الزنادقة يقولون الله وابليس اخوان قاله الخليل الكرمي وابليس هو الاخ
 الشرير والخسيس قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسيباً المراد منه هذا المذهب عندي
 ان هذا القول اقرب الاقوال وهو مذهب الجوس القائلين بيزدان واهل من قال تعالى
 ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي قد علمت الجنة ان الذين قالوا هذا القول لمحضرون
 النار ويمضون وقيل المراد ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون في العذاب فملى القول
 الاول الضمير ما دل الى قائل هذا القول وعلى القول الثاني ما دل الى الجنة انفسهم انه
 تعالى ترمقه عما قالوا من الكذب فقال سبحانه الله عابضون الا عباد الله المخلصين
 وفي هذا الاستثناء وجوه قيل استثناء من المحضرين يعني انهم ناجون وقيل هو استثناء من
 قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسيباً وقيل هو استثناء من المحضرين وهما
 ولكن المخلصين برآء من ان يصفوه بذلك والمخلص بكسر اللام من اخاص العبادة
 والاعتقاد الله وبقيتها من اخلصه الله بطفه والله اعلم قوله تعالى (فانكم وما تدعون
 ما انتم عليه بجانين الا من هو صالح الجليم وما اتاكم الله من شئ فخذوا به) (١٦٩) تبين
 لخص العاصون وان كانوا يقولون لو ان عندنا ذكر من الاولين لكان عباد الله المخلصين
 فكفروا به فسوف يعلمون) في مسائل (المسئلة الاولى) اعلم ان الله تعالى لما ذكر الدلائل على
 فساد مذهب الكفار اتبعه بما به على ان هؤلاء الكفار لا يقدر على حل أحد على
 النسل الا اذا كان قد سبق حكم الله في حقه بالعذاب والوقوع في النار وذكر صاحب
 الكشف في قوله فانكم وما تعبون ما انتم عليه بفاتين قولين (الاول) الضمير في عليه
 الله عز وجل مضاه فانكم ومعبودكم ما انتم وهم جميعاً بفاتين على الله الاصحاب النار
 الذين سبق في علم الله كونهم من اهل النار فان قيل كيف يقتضونهم على الله فتنايتونهم
 عليه باغوائهم من قوا فت ملان على فلان امرأته كما تقول افسدها عليه (والوجد
 الثاني) ان تكون الواو في قوله وما تعبون بمعنى ما في قوله كل رجل وضيعه فكما
 جاز السكوت على كل رجل وضيعه فكذلك جاز ان يسكت على قوله فانكم وما تعبون
 لان قوله وما تعبون ساقط الخبر لان مضاه فانكم مع ما تعبون والمعنى فانكم مع
 انتم اي فانكم قراؤهم واصحابهم لا تتركون عبادتها ما قال تعالى ما انتم عليه اي على
 ما تعبون فباتين بياضين او حاطين على طريق التثنية والاضلال الامن دو صالح الجليم
 منكم وقرأ الحسن صالح الجليم يضم اللام ووجهه ان يكون جعاً وسقوط اووه لالتقاء
 الساكنين فان قيل كيف يستقيم الجيم مع تولد من هو قلنا هـ حاء اهـ ظـ زع اهـ
 اي حاء زكريد الاذكار وكتب معين على سائر الكتب والافعال ففروا به (فسوف يبارون) اي عاقبة كفرهم وغاها (ليل)

(ولقد سبقت كلتنا لعبادنا المرسلين) استئناف مقرر للوعيد وتصديره بالنص لمعاينة الاعتناء بتعقيق مضمونه اي والله لقد سبق وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله تعالى (انهم لهم (١٦٩) المنصورون وان جندنا) وهم اتباع المرسلين (لهم الغالبون) على اعدائهم في الدنيا

والآخرة ولا يفسدح في ذلك لهم اثمهم في بعض المشاهد فان قاعدة امرهم واجامه التفكر والعبرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الايتام والمنة والحكم القائب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابن نصره في الدنيا نصره في الآخرة وقرئ على عبادة بتضيق سبقت من حققت وتبينها كماله مع الهياكل كانت لا تنطق بها في فم واحد وقرئ كلتنا (فتول عنهم) فاعز من عنهم واصبر (حتى حين) المدة يسيرة وهي مدة الكف من القتال وقيل يوم بدو قول يوم الفتح (واصبرهم) على مساو حال وانقطع تكال حل بهم من القتل والاسر والمراد بالاسر باصسارهم الايدان فلا يتفكر به كانه بين يديه (سوف يصيرون) ما تقع حيلته من الامور وسوف لا يعيدون التوحيد (فبما انا انهم) روى انه لما نزل سوف يصيرون قالوا حق هذا فقول (ماذا نزل بساحتهم) اي فاذا نزل العذاب الموعود بفنائهم كانه جيش فدهبهم فانما بفنائهم بقية فشن عليهم الغارت وقطع دابرهم بالمرتوقيل المراد نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وقرئ نزل بساحتهم على اسناده الى الجار والمحرور وقرئ نزل مبينا ليعمل من التزييل اي نزل العذاب (فساء صباح المذنبين) فئس صباح المذنبين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش الميت لوقت نزول العذاب ولما كثرت منه البارة في الصباح سموها صباحا وان وقتك ليلا روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى

فحمل هو على لفظة والصالون على معناه (المسئلة الثانية) احبب اصحابنا بهذه الآية على انه لا تأثير لغواء الشيطان ووسوسته وانما المؤثر قضاء الله تعالى وتقديره لان قوله تعالى فانكم وما تعبدون ما انتم عليه غافلين تصريح بأنه لا تأثير لقولهم ولا تأثير لاحوال معبودهم في وقوع الفتنة والضلال وقوله تعالى الامن هو سال الجحيم يعني الامن كان كذلك في حكم الله وتقديره وذلك تصريح بأن المقضي لوقوع هذه الحوادث حكم الله تعالى وكان عمر بن عبد العزيز يشرح بهذه الآية في اثبات هذا المطلوب قال الجبائي المراد ان الذين عبادوا الملائكة يزعمون انهم بنات الله لا يكفرون احدا الامن ثبت في معلوم الله انه سيكفر فدل هذا على ان من ضل بدعاء الشيطان لم يكن ليؤمن بالله لومنته الله الشيطان من دعائه والا كان يمنع الشيطان فصيح بهذا ان كل من يعصى لم يكن يصح عنه شيء من الافعال والجواب حاصل هذا الكلام انه لا تأثير لغواء شياطين الانس والجن وهذا النزاع فيه الا ان وجه الاستدلال انه تعالى بين انه لا تأثير لكلامهم في وقوع الفتنة ثم استثنى عنه ما في قوله تعالى الامن هو سال الجحيم فوجب ان يكون المراد من وقوع الفتنة هو كونه محكوموا عليه بأنه سال الجحيم وذلك تصريح بأن حكم الله بالسعادة والشقاوة هو الذي يؤثر في حصول الشقاوة والسعادة واعلم ان اصحابنا قرروا هذه المسئلة بالحديث المشهور وهو انه حج آدم موسى قال القاضي هذا الحديث لم يقبله علماء التوحيد لانه يوجب ان لا يلزم احد على شيء من الذنوب لانه ان كان آدم لا يجوز لموسى ان يلومده على عمل كتبه الله عليه قبل ان يخلقه فكذلك كل مذهب فان صححت هذه المسئلة لا آدم عليه السلام فلماذا قال موسى عليه السلام في الوكزة هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ولماذا قال فلن اكون ظهيرا للمجرمين ولماذا لام فرعون وجوده على امر كتبه الله عليهم ومن عجب امرهم انهم يكفرون القدرية وهذا الحديث وجب ان آدم كان قدر يا فلزمهم ان يكفروه وكيف يجوز مع قول آدم وحواء عليهما السلام ربنا ظننا انفسنا وان لم نتفكرنا وترجنا لتكون من الخامس ان يحتج على موسى بأنه لا لوم عليه وقد كتب عليه ذلك قبل ان يخلقه هذا المسئلة كلام القاضي فيقال له هبنا لك لتقبل ذلك ان غيرهم ترد هذه الآية ام لا فاننا ان صريح هذه الآية يدل على انه لا تأثير لوساوس في هذا الباب فان الكل يحصل بحكمة الله تعالى والذي يدل عليه وجوه (الاول) ان الكافر ان ضل بسبب وسوسة الشيطان فضلال الشيطان ان كان بسبب شيطان آخر لم تسلسل الشياطين وهو محال وان انتهى الى ضلال لم يحصل بسبب وسوسة متقدمة فهو المطلوب (الثاني) ان كل احديده ان يحصل لنفسه الاعتقاد الحق والدين الصدق فحصول ضده يدل على ان ذلك ليس منه (الثالث) ان الاتصال موقوف على الدواعي وحصول الدواعي بخلق الله فيكون الكل من الله تعالى (الرابع) انه تعالى لما اقتضت حكمته شيئا وعلم وقوعه فلزم يقع ذلك الشيء ثم انقلاب ذلك الحكم كذبا وانقلاب ذلك العمل جهلا

خيبر وكا نوا خارجين الى مزارعهم ومعهم (٢٢) (را) (سا) الماسي قالوا مجد والحيس ورجعوا الى حصنهم فقال عليه الصلاة والسلام الله اكبر غربت خيبر انا اذاتنا باسحة قوم فساء صباح المذنبين (وتول عنهم حتى حين واصبر سوف

يصرون) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسليته وتأكيده لوقوع المعاد غيب تأكيد مع ما في اطلاق الفعلين عن المفعول من الاذنان بان ما يصير عليه الصلاة والسلام يحث من فنون اللبس وما يصرونه (١٧٠) من انواع المضار لا يحيط به الوصف والبيان

وقيل لريد بالاول عذاب الدنيا والثاني عذاب الآخرة (سمان) ربك رب المرأة عما يقصون تزيه الله سبحانه عن كل ما يصفه المشركون به مما لا يليق بجناب كبريائه وجبروته مما ذكر في السورة لكثرة وما لم يذكر من الامور التي من جناتها ترك ان يحل للموعود على موجب كنهه السابقة لاسيا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم كائني عنه الترضي لعنوان الرخصة المربة عن التبرية والتكميل والمالكية الكلية مع الاضافة الى ضمير عليه الصلاة والسلام والاولى المثلثا كما هو قيل سبحانه من هو مريب ومكتم وما لك المرأة والغلبة على الاطلاق مما يضيق للمشركون به من الاشياء التي منها ترك فتركك عليهم كما يدل عليه استجوالهم بالذباب وقوله تعالى (وسلام على المرسلين) كترت لهم عليهم السلام بعد تزيهه تعالى مما ذكر وتوبه بشأنهم وايدان بالهم سالون من كل المكروه فآثرون بجمع المارب وقوله تعالى (والحمد لله رب العالمين) اشارة الى وصفه عز وجل بصفاته الكريمة التوبة بتدبيره على انصافه تعالى بجمع صفاته السلبية وايدان باستجبالها للافعال الجلية التي من جناتها افاضته عليهم من فنون الكرامات السنية والكمالات الدينية والنبوية تقوا سبغه عليهم وعلى من تبهم من صنوف النماء الظاهرة والباطنة للوجبة لجمه تعالى والشار بان ما وعده عليه الصلاة والسلام من النصرة والغلبة قد تحققت والمراد بتزيه

المؤمنين على كيفية تسبيحه تعالى وتحميدوه التسليم على ربه الذين هم وسائط بينهم وبينه عز وعلاق في بيان الكمالات الدينية (فالؤمنين) والدينية عليهم ولعل توسط التسليم على المرسلين بين تسبيحه تعالى وتحميدوه لحق السورة لحق السورة الكريمة بمحمد تعالى مع ما فيه من الاشعار

وهو محال واما الايات التي تمسك بها القاضي فهي معارضة بالايات الدالة على ان الكل من الله والقرآن كالبر المملوء من هذه الايات تثبيح الدلائل العقلية التي ذكرناها سليمة والله اعلم ثم قال تعالى واما الله مقام معلوم فالجمهور على انهم الملائكة وصفوا انفسهم بالبنانة في العبودية قائم يصطفون للصلاة والسبيح والغرض منه التنبيه على فساد قول من يقول انهم اولاد الله وذلك لان مباقيتهم في العبودية تدل على اعترافهم بالعبودية واعلم ان هذه الآية تدل على ثلاثة اقسام من صفات الملائكة (فاولها) قوله تعالى واما الله مقام معلوم وهذا يدل على ان لكل واحد منهم مرتبة لا يتجاوزها ودرجة لا يتعدى عنها وثالث الدرجات اشارة الى درجاتهم في التصرف في اجسام هذا العالم والى درجاتهم في معرفة الله تعالى امد درجاتهم في التصرفات والافعال فهي قوله وانا نحن الصافون والمراد كونهم صافين في اداء الطاعات ومنازل الخدمة والعبودية واما درجاتهم في المعارف فهي قوله تعالى وانا نحن المسبحون والسبحون تزيه الله عما لا يليق به واعلم ان قوله وانا نحن الصافون وانا نحن المسبحون يفيد الحصر ومعناهم هم الصافون في احوال العبودية لا غيرهم وانهم هم المسبحون لا غيرهم وذلك يدل على ان طاعات البشر ومعارفهم بالنسبة الى طاعات الملائكة والى معارفهم كالمسلم حتى يصح هذا الحصر وبالجملة فهذه الالفاظ الثلاثة تدل على اصرار عجيبة من صفات الملائكة فكيف يجوز مع هذا الحصر ان يقال البشر تقرب درجته من الملك فضلا عن ان يقال هل هو افضل منه ام لا وقوله وان كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكتابنا الله المخلصين قلني ان مشركي فريش وغيرهم كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اى كتابنا من كتب الاولين الذين تزل عليهم التوراة والانجيل لا تخلصنا العبادة لله ولما كتبنا كما كتبوا ثم جاءهم الذكر الذي هو سيد الذاكر والكتاب المهيمن على كل الكتب وهو القرآن فكفروا به ونظير هذه الآية قوله تعالى فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا ثم قال تعالى فسوف يعلمون اى سوف يعلمون عاقبة هذا الكفر والتكذيب ﴿ قوله تعالى (ولقد

بان توقيفه تعالى لتسليم عليهم من جهة نعمة الموجبة للسعد * من هل رسول الله منه من احب ان يكتال بالكيل الاول من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا فاهم من جليلة سبحانه ريك (١٧١) رب العزة عايضون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين *

قالون وان صار مغلوبا في بعض الاوقات بسبب ضعف احوال الدنيا فهو الغالب ولا يلزم على هذه الآية ان يقال فقد قتل بعض الانبياء وقد هزم كثير من المؤمنين ثم قال انه لى رسوله وقد اخبره بما تقدم قول عنهم حتى حين والمراد ترك مقاتلتهم والتفقه بما وعداهم الى حين ينتصرون ثم تحمل بهم الحسرة والتندامة واختلف المفسرون فيهل المراد الى يوم بدر وقيل الى فتح مكة وقيل الى يوم القيامة ثم قالوا يصبرهم فسوف يصبرون والمعنى فابصرهم وما يقضى عليهم من القتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة فسوف يصبرونك مع ما قدر لك من النصر والتأييد في الدنيا والثواب العظيم في الآخرة والمراد من الامر باصبارهم على الحال المنتظرة للموعودة الدالة على انها كانت واقعة لا محالة وان

كينونها قريبة كأنها قدام ناظريك وقوله فسوف يصبرون للتهديد والوعيد ثم قال افعدنا يستجلبون والمعنى ان الرسول عليه السلام كان يهددهم بالعذاب وما رآوا شيئا فكانوا يستجلبون نزول ذلك العذاب على سبيل الاستهزاء فينبى تعالى ان ذلك الاستجمال جهل لان لكل شئ من افعال الله تعالى وقتا مهيئا لا يتقدم ولا تاخر فكان طلب حدوثه قبل مجئ ذلك الوقت جهلا ثم قال تعالى في صفة العذاب الذى يستجلبونه فاذا نزل

باساحتهم اى هذا العذاب فساء صباح المنذرين وانما وقع هذا التعبير عن هذه المعاني لانهم كانوا يقدمون على العادة في وقت الصباح فجعل ذكر ذلك الوقت كناية عن ذلك العمل ثم اعاد قوله تعالى قول عنهم حتى حين وابصر فسوف يصبرون فيل المراد من هذه الكلمة فيما تقدم احوال الدنيا وفي هذه الكلمة احوال القيامة وعلى هذا التقدير فالتكرير زائل وقيل ان المراد من التكرير المبالغة في التهديد والتهويل ثم انه تعالى ختم السورة بخاتمة شريفة جامعة لكل الطالب العالية وذلك لانهم الممات للعالم معرفة احوال ثلاث (فاولها) معرفة الله العالم بقدر الطاقة البشرية واقصى ما يمكن عرفاته من صفات الله تعالى ثلاثة اقسام (احدها) تزبده وتقديسه عن كل ما يليق بصفات الالهية وهو لفظه سبحانه (وثانيها) وصفه بكل ما يليق بصفات الالهية وهو قوله رب المزةقان الربوبية اشارة الى التزبده وهى دالة على كمال الحكمة والرحمة والمزة اشارة الى كمال القدرة (وثالثها) كونه منزها في الالهية عن الشريك والتظير وقوله رب العزة يدل على انه القادر على جميع الحوادث لان الالاف والالام في قوله العزة تعيد الاستغراق واذا كان الكل ملكا لم يبق لغيره شئ فثبت ان قوله سبحانه ربك رب العزة عايضون كلمة محتوية على اقصى الدرجات واكمل النهايات في معرفة الله العالم (والمهم الثاني) من مهمات العاقل ان يعرف انه كيف ينبغي ان يعامل نفسه ويعامل المخلوق في هذه الحياة الدنيوية واعلم ان اكثر المخلوق ناقصون ولا بد لهم من مكمل يكملهم ومرشد يردهم وهادي يهديهم وما ذاك الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبديهة الفطر مشاهدة بأنه يجب على الناقص الاقتداء بالكمال فيه على هذا الحرف بقوله وسلام على المرسلين لان هذا اللفظ يدل على انهم في

اريد عن السورة فهى اعتبارية كما في فوق مرتبة بالرجل الكريم وبالنسبة المباركة وايا ما كان في التكرير من زيادة كيد لغضون الجهة المقسم عليها والذكر الشرف والنباهة كما في قوله تعالى وانه لذكر لك وقومك والذكرى والموعظة لود كرا يحتاج الى اى امر

(سورة ص مكيه وآيات)
(اوعمان وعثمان آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ص) بالسكون على الوقت
وقرى بالكسر والفتح والفتح
الساكنين ويجوز ان يكون
الفتح باضمار حرف القسم في
موضع الجوز كقوله الله لا فطن
بالجر وان يكون ذلك نصبا
باضمار اذكر او اقرأ لا فطنا
مرفق فاتحة سورة البقرة ولما انتاع
الصرف للتعريف والتأنيث لانه
علم للسورة وقد صرفها من قرأ
صادق بنون على اقسام الكتاب
او التزليل وقيل هو في قراءة
الكسر اس من المصاداة وهى
المعارضة والمقاولة ومنها الصدى
الذى يتكسر من الاجسام
الصلبة بمقاولة الصوت ومعناه
عارض القرآن بملاك ناعل
ياومر واته عن نواحيه وتخلق
باخلاقه ثم ان جعل اسما للحرف
مسروعا على منهاج التصديق والامر
الى كلام مثل صدق الله او صدق
محمد كما نقل عن اكابر السلف
او اسما للسورة خبرا مجتهدا مضاف
او نصبا على اضمار اذكر او اقرأ
او اسما من المصاداة قالوا وفي
قوله تعالى (والقرآن ذى الذكر)
لقسم وان جعل مقصدا به
للسطق عليه فان اردى بالقرآن كله
قالوا فبرهنة بينهما حقيقة وان

الذين من الفرائع والاحتكام وغيرها من اقسام الاتيابه عليهم الصلاة والسلام واخبار الامم الدارجة والوعد والوعيد وجواب القسم على الوجه الاول والرابع والخامس صنف هومانبي (١٧٢) عنه التحدى والاسام به من كون التحدى به معبرا

الكمال اللائق بالبشر فافواخيرهم ولاجرم يجب على كل من سواهم الاقتداء بهم (والمهم الثالث) من مهمات العاقل ان يعرف انه كيف يكون حاله بعد الموت واعلم ان معرفة هذه الحالة قبل الموت صعبة فالاعتقاد فيها على حرف واحد وهو انه اله العالم في رحيم والفتي الرحيم لا يذب فيه على هذا الحرف بقوله والحمد لله رب العالمين وذلك لان احصاى الحمد لا يحصل الا بالانعام العظيم فبين بهذا كونه منما وظاهر كونه فتيا عن العالمين ومن هذا وصفه كان الغالب منه هو الرحمة والفضل والكرم فكان هذا الحرف منها على سلامة الحال بعد الموت فظهر بما ذكرنا ان هذه الخاتمة كالصدقة المحتوية على درر اشرف من درارى الكواكب ونسأل الله سبحانه تعالى حسن الخاتمة والعافية في الدنيا والآخرة ٤ تم تفسير هذه السورة خصوصاً يوم الجمعة السابع عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وستمائة والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه وازواجه وذريته اجمعين

(سورة ص ثمانون ومائة آيات مكية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ص) والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص (وفيه مسائل (المسئلة الاولى) الكلام المستقصى في امثال هذه القوائم مذكور في اول سورة البقرة ولا بأس باعادة بعض الوجوه فالاول مفتاح اسماء الله تعالى التي اولها صاد كقولنا صادق الوعد صانع المصنوعات محمد (الثاني) معناه صدق بمحمد في كل ما خبر به من الله (الثالث) معناه صدق الكفار عن قبول هذا الدين كما قال تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله (الرابع) معناه ان القرآن مركب من هذه الحروف واتم قادرون عليها ولستم قادرين على معارضة القرآن فذل ذلك على ان القرآن مجز (الخامس) ان يكون صاد بكسر الدال من المصاداة وهي المعارضة ومنها الصدى وهو ما يارض صوتك في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة ومعناه عارض القرآن بمهلك فاعلم يا امرء وائمه نواحيه (السادس) انه اسم السورة والتقدير هذه صادة فان قيل ههنا اشكالان (احدهما) ان قوله والقرآن ذى الذكر قسم وابن المقسم عليه (الثاني) ان كلمة بل تقتضى رفع حكم ثبت قبلها واثبت حكم بعدها ناقض الحكم السابق فآين هذا المعنى ههنا والجواب عن الاول من وجوه (الاول) ان يكون معنى صاد بمعنى صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيكون صاد هو المقسم عليه وقوله والقرآن ذى الذكر هو القسم (الثاني) ان يكون المقسم عليه مخدوعاً والتقدير سورة ص والقرآن ذى الذكر انه لكلام مجز لا ياتي ان قوله صاد تنبيه على التحدى (والثالث) ان يكون صاد اسم السورة ويكون التقدير هذه صاد والقرآن ذى الذكر ولما كان المشهور ان محمداً

وكون المصنوع واجباً وكرن القسم به حقيقاً بالاعظام اى القسم بالقرآن اوبصاد وبه انه لمعين أو واجب العمل به او لطيف بالاعظام واماعلى الوجهين البينيين فهو الكلام الرموز اليه ونفس الجملة المذكورة قبيل القسم فان التسمية تنويه بشأن بلعى وتنبيه على علم خطره اى انه صادق والقرآن ذى الذكر اى هذه السورة عظيمة الشأن والقرآن الخ على طريقة قولهم هذا قسم والله لو كان كل واحد من هذه الاجوبة منبأ عن انتباه الرب من معنونه بالكلية اياه يتناك قوله تعالى (بل الذين كفروا في عزة وشقاق) احضاراً عن ذلك كانه قيل لا ريب فيه قطعا وليس عدم اذعان الكفر تله لساناً وريب ما فيه بل هم في استكبار وسجية شديدة وشقاق بيده تعالى بولسوله وذلك لا يذعنون له وقيل الجواب ما دل عليه الجملة الاثرية اى ما كثر به من كفر ظلال وجده فيه بل الذين كفروا الخ وقرئ في خرة اى في عفة عما يصح عليهم التنبيه لمن مبادئ الايمان ودواعيه (كم اهلكنا من قبلهم من قرن) وعيد لهم على سكوتهم واستكبارهم ببيان ما صاب من قبلهم من المستكبرين وكما معقول اهلكنا ومن قرن بقرن بتميز والمعنى وقرنا كتبنا اهلكنا من القرون الخالية (فادوا) عند نزول بأسنا وحلول نفثنا استأثنا وتوبة ليجوز ان ذلك قوله تعالى (ولات حين مناص) حال من ضمير نادوا فادوا واستأثنا اطلق الفاعل والحال ان ليس المين حين مناص اى قوت ونجات من تامة اى قاته لان تاس معنى تأخر ولاهى المشقة بليس زيت عليها انه التائث لتأكيد كازيت عربى وم وخصت بنى الاحيان (عليه) ولم يبرز الاحاد معموليها والاكثر حذف اسمها وقبله النافية ليجنس زيت عليها الماء وخصت بنى الاحيان وحين مناص منصوب

عليه اسمها اي ولاحين مناس لهم اوصل منصر اي ولارى حين مناس وقرئ برفع فهو على الاول اسمها والمجر محذوف اي وليس حين مناس حاصلهم وعلى الثاني مبتدأ (١٧٣) محذوف الجبر اي ولاحين مناس كائن لهم وقرئ بالكسر كما في قوله

طوبوا صلحا ولات اوان
فاجبتا للاث حين بقاء
لما لان لات تيمر الايمان كان
لولا تيمر الضمائر في حق قوله
لولاك هذا العام لم استجب
اولان اوان شبه بأدق قوله

ثيبنا عن طلاك ام عمرو
بناية واثت الا صحيح

في انه زمان قطع من المضاف اليه
وعوض التنوين لان اصله اوان
صلى ثم جل عليه حين مناس نزل
تقطع المضاف اليه من مناس
اصه حين مناصم منزله قطعه
من حين لما بين الضمانيين من
الانحاط ثم بنى الجنب لضافته
الى غير متحرك وقرئ لات
بالكسر كغير وصف الكوفيون
عليها بالهاء كالاسماء والبصريون
بالتاء كالافعال وما قيل من ان
التاء صريفة على حين لاتصالها
به في الاعماد والوجه قل خط
الصف خارج عن القياس
(وجمعا ان جاءهم منكرهم)
سكتاية لا باطلهم المعركة على
ما حق من استكبارهم ونفاهم
اي تقيروا من ان جاءهم رسول
من جلسهم بل ادون منهم في
رئاسة الدنيا والمال على
معنى انهم عدوا ذلك ابراهيميا
خارجا عن احتمال الوقوع
وانكروه اشد الانتكار لانهم
اعتقدوا وقوعه وقصروا منه
(وقال الكافرون) وضع فيه
الظاهر موضع الشيء غنبا عليهم
وايدانا بأنه لا يتجاسر على مثل
ما يولونه الاتسوغون في
الكفر والغشوق (هذا سحر)
فيما يظهره من الخوارق (كذاب)
في استهزاء الله تعالى من الارسل

عليه السلام يدعي في هذه السورة كونها مجزئة كان قوله هذه من جاري مجرى قوله هذه هي
السورة المجزئة ونظيره قولك هذا حاتم والله اي هذا هو المشهور بالحق (والجواب)
عن السؤال الثاني ان الحكم المذكور قيل كلة بل كون محمد صادقا في تبليغ الرسالة
او كون القرآن او هذه السورة مجزئة والحكم المذكور يصدق كلة بل ههنا هو المنازعة
والمشافة في كونه كذلك فحصل المطلوب والله اعلم (المسئلة الثانية) قرأ الحسن صاد
بكسر الدال لاجل التقاء الساكنين وقرأ عيسى بن عمر بنصب صادونون وب حذف حرف
القسم وايصال فعله كقولهم الله لافضل واكثر القراء على الجزم لان الاسماء العارية عن
الصوامل تدرك موقوفة الاواخر (المسئلة الثالثة) في قوله ذى الذكر وجهان (الاول)
المراد ذى الشرف قال تعالى وانه لذكرك ولقومك وقال تعالى لقد اتينا اليك كتابا فيه
ذكرك مجاز هذا من قولهم فلان ذكر في الناس كما يقولون له صيت (الثاني) ذى البيان
اي فيه قصص الاولين والآخرين وفيه بيان العلوم الاصلية والفروع ومجازه من قوله
ولقد يسرنا القرآن لذكر فهل من مدكر (المسئلة الرابعة) قالت المعتزلة القرآن ذى الذكر
والذكر محدث (بيان الاول) قوله تعالى وانه لذكرك ولقومك وهذا ذكر مبارك والقرآن
ذى الذكر ان هو الا ذكر وقرآن مبین (بيان الثاني) ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث (والجواب) ان انصرف دليلكم الى الحروف والاصوات
وهي محدثة اما قوله بل الذين كفروا قالوا دمنه الكفار من رؤساء قريش الذين يجوز على
منهم الاجماع على الحسد والتكبر عن الانقياد الى الحق والعزة ههنا التعظيم وما يعتقد
الانسان في نفسه من الاحوال التي تمنع من متابعة الغير لقوله تعالى واذ قيل له اتق الله
اخذه العزة بالاثم والشقاق هو اظهار المخالفة على جهة المساواة للمخالف او على جهة
الفضيلة عليه وهو مأخوذ من الشق كما به يرتفع عن ان يلزمه الانقياد بل يحل نفسه في
شق وخصمه في شق فيريد ان يكون في شق نفسه ولا يجرى عليه حكم خصمه ومثله المعادة
وهو ان يكون احدهما في عدوة والاخر في عدوة وهي جانب الوادي وكذلك المعادة ان
يكون هذا في حد غير حد الاخر ويقال انصر فلان عن فلان وجانب فلان فلا نى
صار منه على حرف في جانب غير جانب الله اعلم ثم انه تعالى لما وصفهم بالعزة والشقاق
خوفهم فقال كم اهلكنا قبلهم من قرن ضلوا واخلوا بهم نادوا عند نزول العذاب في
الدنيا ولم يذكروا شئ نادوا وفيه وجوه (الاول) وهو الاظهر انهم نادوا بالاستغاثة لان
نداء من تزل به العذاب ليس بالاستغاثة (الثاني) نادوا بالايمان والتوبة عند معاناة
العذاب (الثالث) نادوا اى رفضوا اصواتهم يقال فلان نادى صوتا من فلان اى ارفع
صوتا ثم قال ولات حين مناص يعنى ولم يكن ذلك الوقت وقت فرار من العذاب وهو كقوله
فلما راوا بأسنا قالوا آمنا وقال حتى اذا اخذنا متهمهم بالعذاب اذا هم يحاربون والجوار
رفع الصوت بالتضرع والاستغاثة وكقوله الآن وقد عصيت قبل وقوله فلم يك تنفعهم

والانزال (اجل الآلهة الهاواحد) بأننى الالهة عنهم وقصرا على واحد (ان هذا لى عجب) (يبيح في العجب وذلك لانه خلاف
ما افقوا عليه آباءه الذين اجمعوا على الوهينهم وواتبوا على عبادهم كابر عن كابر فان مدرك كل مبادون وما يدرون من امور دينهم هو

التقليد والاعتقاد فيعدون ما يخالف ما عاينوه بمقابل محال ولا اجل مدار نصيبهم عدم وقام على الواحد وقدرته بالاشياء الكثيرة ولا وجه لهما انهم لا يدعون ان لا لهم خلا وقدره ومدخلا (١٧٤) في حدوث شيء من الاشياء حتى يلزم من نفي الوهيم بقا لا تار

بلا مؤثر وقريء بحجاب التشديد وهو الباطن ككرام وكرام روى انه لما سلم عمر رضى الله عنه ذلك على قريش فاجتمع خمسة وعشرون من مناصيدهم قالوا اطلبنا فقالوا انت فينا وكثيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وقد جئتكم لتتصينا بيننا وبين ابن اخيك فاستخضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلذلك كل الجبل على قومك فقال صلى الله عليه وسلم ماذا تسألوني قالوا ارفعنا وارفع ذكرك الهتا ونمك والهك فقال صلى الله عليه وسلم ارايت ان انا طعنكم ما سلمت اخطى اثم كلة واحدة فلكون بها العرب وتدين لكم بها انهم قالوا ثم وعشنا فقال قولوا لا اله الا الله هاهم اذ قالوا ذاك (وانطلق الاثني عشر) اي والطلق الاثني عشر من قريش من مجلس ابن خطاب بعد ما تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب المتيد وشاهدوا فصله عليه الصلاة والسلام في الدين ومن جته على علي ان يظهره على ابي بكر كنه وينسوا مما كانوا يوجبونه بوسط ابي طالبين الصالحة على الوجه المذكور (انما مشوا) اي فالتين بعضهم لبعض على وجه التشبه امشوا (واصبروا على الهتك) اي وايثوا على صلاتهم فمضين لما تصونه في حقها من القدح وان هي المقصرة لان الانطلاق من مجلس تناول لا يكون من القول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشى المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتناول اي

اجتموا واكثروا وقريء امشوا بغير ان على اضمار القول وقريء مشون ان اصبروا (ان هذا شيء يراى) تعليق للامر (احدها) بالصبر اولو يوجب الامتنال به اي هذا الذي شاهدناه من محمد صلى الله عليه وسلم من امر التوحيد ونفي آلهتنا وابطال امرها شيء يراى

من جهته عليه الصلاة والسلام اعراضه وتغيذه لاصالة من غير صارف باوه ولا طائف يثني لاقول يقال من طرف اللسان او امرى فيه المساحة بشفاعة اولئنان فاقطعوا الطماعكم عن استزلاله (١٧٥) من رآه يوساطة الى طالب وشفاغته وحسبكم ان لا تتحموا

(احدها) ما يتعلق بالالهيات (وثانيها) ما يتعلق بالنبوات (وثالثها) ما يتعلق بالمعاد اما الشبهة المتعلقة بالالهيات فهي قولهم اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجيب روى انه لما سلم عمر فرح به المسلمون فرحاشديدا وشق ذلك على قريش فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السقهاء يعنون المسلمين فخشاك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلما علم كل الجبل على قومك قال صلى الله عليه وسلم ماذا يسألونني قالوا الرضضا وارفض ذكر آلهتنا ونحك والهك فقال صلى الله عليه وسلم ارايت ان اعطيتكم ما سألتم اتعطونني اتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بهنم قالوا نعم قال فتقولوا لا اله الا الله فاقسموا وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجيب اى بليغ في التعجب واقول منشا التعجب من وجهين (الاول) هو ان القوم ما كانوا من اصحاب النظر والاستدلال بل كانت اوهامهم تابعة للحسوسات فلا وجدوا في الشاهد ان الفاعل الواحد لا في قدرته وعلمه يحفظ الخلق العظيم فاسوا الغائب على الشاهد فقالوا لا بد في حفظ هذا العالم الكثير من آله كثيرة يتكفل كل واحد منهم بحفظ نوع آخر (والوجه الثاني) ان اسلافهم لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك فقالوا من العجب العجيب ان يكون اولئك الاقوام على كثرتهم وقوة عقولهم كانوا جاهلين مبطلين وهذا الانسان الواحد يكون محقا صادقا واقول لعمرى لوصفنا اجراء حكم الشاهد على الغائب من غير دليل وجبة لكنت الشبهة الاولى لازمة ولما توافقنا على فسادها علمنا ان اجراء حكم الشاهد على الغائب فاسد قطعنا واذا بدلت هذه القاعدة فقد بطل اصل كلام المشبهة في الذات وكلام المشبهة في الاضلال اما المشبهة في الذات فهو انهم يقولون لما كان كل موجود في الشاهد يجب ان يكون جمعا ومختصا بجزء وجب في الغائب ان يكون كذلك واما المشبهة في الاضلال فهم المعتزلة الذين يقولون ان الامر الفلاني فيجب منا فوجب ان يكون فيها من الله ثبت بما ذكرنا انه ان صح كلام هؤلاء المشبهة في الذات وفي الاضلال لم القطع بصحة شبهة هؤلاء المشركين وحيث توافقنا على فسادها علمنا ان عدة كلام المجسمة وكلام المعتزلة باطل فاسد واما الشبهة الثانية فلعمرى لو كان التقليد حقا لكنت هذه المشبهة لازمة وحيث كانت فاسدة علمنا ان التقليد باطل بقى ههنا ابصاح (البحت الاول) ان العجيب هو العجيب الا انه ابلغ من العجيب كقولهم طويل وطوال وهرىض وهراض وكبير وكبار وقد يشدد للبالغة كقولته تعالى ومكروا مكرا كبيرا (الثاني) قال صاحب الكشاف فرى عجاب بالتخفيف والتشديد فقال والتشديد ابلغ من التخفيف كقولته تعالى مكرا كبيرا ثم قال تعالى وانطلق الملائكة ان امشوا واصبروا على آلهتكم قد ذكرنا ان الملائكة عن القوم الذين ادا حضروا في المجلس فانه تحلى القلوب والعيون من مهاجبتهم اى من القرآن والوصى لهم الى تقليد واعراضهم عن النظر في الادلة المؤدية الى ما هم يحقيه وليس في عقيدتهم ما يثبونه فهم مذهبون

بين الاوهام ينسبونه تارة الى السمع واخرى الى الاخلاق (بل لا يذوقوا ذاب) اي بل لم يذوقوا بعد عذابا فافاد ذوقه تبين لهم حقيقة الحال وفي الامثلة على ان ذوقهم على شرف الوقوع والى انهم (١٧٦) لا يصدقون بحقيتهم المذنب وقيل لم يذوقوا عذابا الى الموعود في

القرآن ولذلك شكوا فيه ام عندهم خزائن راحة ربك العزيز الوهاب) بل اعندهم خزائن راحته تعالى يصرفون فيها حسبا يشاؤون حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عن شاؤوا ويحكموا فيها بقتضى آرائهم فيخبروا للناس بعض سناديدهم والى ان النبوة عطية من الله عز وجل يفضل بها على من يشاء من عباده المصطفين لانما له قاته العزيز اي العالاب الذي لا يقابل الوهاب الذي له ان يجب كل ما يشاء لكل من يشاؤوا اضافة اسم الرب للشيء من التورية والتبليغ الى الكمال الى غيره عليه الصلاة والسلام من تشرفه واللفظ به بالاعني وقوله تعالى (ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما) ترشيعا لشيء اي بل لهم ملك هذه العوالم العلوية والسفلية يتحكموا في الامور الربانية ويحكموا في التدابير الالهية التي يستأثر بها رب العزة والكبرياء وقوله تعالى (فليرتقوا في الاسباب) جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ما ذكر من الملك ليجعلوا في المعارج والمناجى التي توصل بها العرش حتى يستأثروا عليه ويدبروا امر العالم ويؤثروا الوحي اليهم يختارون ويستصوبون ولهم من انهم بما لا غاية وراءه والسبب في الاصل هو الوسيلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية وقيل ابوابها (جند ما هناك مهزوم من الاحزاب) ايهم جند ما من الكفار المعزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فلابتال بما يقولون ولا تكثرت بما يدعون وما مزينة

للتفليل والحقير نحو قولك اكلت شيئا ما وقيل لتعظيم على الهزونها انما تارة حيث وصفوا فيه انفسهم من الانتداب مثل ذلك القول العظيم (وهي)

وقوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد) الخ استثنائي مقرر لمخبرون عليه بيان احوال المعتاة الطغاة الذين هؤلاء
جنسا من جنودهم مما فعلوا (١٧٧) من التكذيب وفضل لهم من العقاب وذوالاوتاد معناه ذوالالك الشبابت اصله من نبات البيت

المطرب بأوتاده فاستحق لنبات
الملك وروسخ السلطنة واستقامة
الامر قال الاسوديني يخر
ولقد عتوا فيها بأنهم ههنا

في ظل ملك ثابت الاوتاد
او ذوالجوع الكثيره سوا ذلك
لان بعضهم يشبههنا كالوذي قد
البناء وقيل نصب اربع سوار
وكان يمد يدي المذهب ورجليه
اليها ويضرب عليها اوتادا
ويترك حتى يموت وقيل كان يده
بين اربعة اوتاد في الارض ورس
كلية القارب والحيات وقيل
كانت له اوتاد وحبال يلعب بها
بين يديه (ونحوه) وقوم لوط
واصحاب الايكة (أصحاب الفضة)
من قوم عيب عليه السلام وقوله
تعالى (اولئك الاحزاب) لعابدل
من الطوائف المذكورة كان
ذلك الكتاب يدل من الم على
احد الوجوه وفيه فضل لا كيد
وتبيين على الهم الذين جعل الجند
المهزوم منهم وقوله تعالى (ان
كل الاكذب الرسل) استثنائي
عنه يقرر ان تكذيبهم ويسا
لكيفيته وتجهيدا للمبغية اى
ما كل احد من آحاد اولئك
الاحزاب او ما كل حزب منهم
الاكذب الرسل لان تكذيب
واحد منهم تكذيب لهم جميعا
لاحقا للكل على الحق وقيل
ما كل حزب الاكذب رسوله
على نفع مقابلة الجمع بالجمع وايضا
كان فلاستثناء مفرغ من اهم
العام في خبر المبتدأ اى ما كل
احد منهم محكوما عليه بحكم
الاعصوم عليه بأنه كذب الرسل
وقل ما كل واحد منهم ضلوا
عنه بخير الايعونه بأنه كذب
الرسل وفي اسناد التكذيب
الى الطوائف المذكورة على

وهي المال والجاه فالقوم عكسوا القضية وعلوا بأحسن المراتب اشرفها فلما وجدوا المال
والجاه عند غيره اكثر علوا ان غيره اشرف منه فثبت ان نقد هذا القياس الفاسد
في افكارهم ثم انه تعالى اجاب عن هذه الشبهة من وجوه (الاول) قوله تعالى بل هم في شك
من ذكرى بل لما ينقوا عذاب وفيه وجهان (احدهما) ان قوله بل هم في شك من ذكرى
اى من الدلائل التي لو نظروا فيها زال هذا الشك عنهم وذلك لان كل ما ذكره من
الشبهات فهي كانت ضعيفة واما الدلائل التي تدل بنفسها على صحة نبوته فهي دلائل
قاطعة فلما تأملوا حق التأمل في الكلام لوقفوا على ضعف الشبهات التي تمسكوا بها في
ابطال النبوة ولعمروا صحة الدلائل الدالة على صحة نبوته فثبت لم يعرفوا ذلك كان لاجل
انهم تركوا النظر والاستدلال فاما قوله تعالى بل لما ينقوا عذاب فوقفه من هذا الكلام
انه تعالى يقول هؤلاء اعمتكم النظر والاستدلال لاني لم اذقمه عذابى ولو اذقوه لم يقع
منهم الا الاقبال على اداء المأمورات والانتباه عن المنهيات (وثانيها) ان يكون المراد من
قوله بل هم في شك من ذكرى هو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم من عذاب الله
لو اصرروا على الكفر ثم انهم اصرروا على الكفر ولم ينزل عليهم العذاب فصار ذلك سببا
لشكهم في صدقه وقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من
السماء فقال بل هم في شك من ذكرى معناه ما ذكرناه وقوله تعالى بل لما ينقوا عذاب
معناه ان ذلك الشك انما حصل بسبب عدم نزول العذاب (والوجه الثاني) من الوجوه
التي ذكرها الله تعالى في الجواب من تلك الشبهة قوله تعالى ام عندهم خزائن رجة ربك
العزيز الوهاب وقرر هذا الجواب ان منصب النبوة منصب عظيم ودرجة عالية
والقادر على هبتها يجب ان يكون عزيزا اى كامل القدرة وهوبا اى عظيم الجود وذلك
هو الله سبحانه وتعالى واذا كان هو تعالى كامل القدرة وكامل الجود لم يتوقف كونه
واهابا لهذه النعمة على كون الموهوب منه غنيا او فقيرا ولم يختلف ذلك ايضا بسبب ان
اعداه يحبونه او يكرهونه (والوجه الثالث) في الجواب عن هذه الشبهة قوله تعالى
ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرئوا في الاسباب واعلم انه يجب ان يكون
المراد من هذا الكلام مغارا لمراد من قوله ام عندهم خزائن رجة ربك والفرق ان
خزائن الله تعالى غير متناهية كما قال وان من شئ اعندنا خزائنه ومن جلة تلك الخزائن
هو هذه السموات والارض فلذا ذكر الخزائن اولا على عمومها اردفها بذكر ملك السموات
والارض وما بينهما يعنى ان هذه الاشياء احد انواع خزائن الله فانما قسم عاجزين عن
هذا القسم فبان تكونوا عاجزين عن كل خزائن الله كان اولى فهذا ما لم يكن ذكره
في الفرق بين الكلامين اما قوله تعالى فليرئوا في الاسباب فلعنى انهم ان ادعوا ان لهم
ملك السموات والارض فند هذا بقالهم ارفعوا في الاسباب واصعدوا في المعارج التي
يتوصل بها الى العرش حتى يرتقوا عليه ويدبروا امر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي

وجه الاهام اولوا الايمان بأن كذبهم حزب على (٢٣) (را) (سا) حياه حزب على رسوله تأييد وتبيين كيفية تكذيبهم بالجملة
الاستثنائية ثالثا قون من المبالغة معية عليهم باستحقاق اشد العذاب وانقضه ولذلك رتب عليه قوله تعالى (حق عقاب) اي ثبت

ووقع على كل منهم عقابي الذي كانت توجبه جنيتهم من استنكاف العقوبات المصصة فجعلناهم وامامتاً وقوله تعالى ان كل الاكاذب
الرسول يخبره يحذف العائد اي كل منهم الخ والجملة استنكاف مقرر لما قبله مؤكّد (١٧٨) لخصونه مع ما فيه من بيان كفاية تكذيبهم

والنتيجة على انهم الذين جعل
الجند المهزوم منهم كما ذكر
وقيل هو مبتدأ وخبر والمعنى
ان الاحزاب الذين جعل الجند
المهزوم منهم هم هم ونهم الذين
وجد منهم التكذيب فتدبروا
ما قيل من انه خبر والمبتدأ قوله
تعالى وماذا الخ او قوله وقوم
لوطا الخ فيجب نفيه ساحة
التزليل عن امثاله (وما ينظر
هؤلاء) شروع في بيان عقاب
كفار مكة اثر بيان عقاب
اشراهم من الاحزاب الذين
اخبر فيما سبق بانهم خدغوه
منهم مهزوم عن قريب ان ذلك
ما يجب انتظار السامع وترقبه
الى سبانه قطعاً على الاشارة اليهم
بهؤلاء تصفهم لشأنهم وتوسر
لامرهم ولما جعله اشارة الى
الاحزاب باعتبار حضورهم
بمبصير الذكور وحضورهم في
حلاله عن وجب قليب في جز
الاحتمال اصلاً كيف لا ولا انتظار
سواه كان حقيقة او استهزاء ما
يتصور في حق من يريد على
اعماله نتائجها بعد وبعد ما بين
عقاب الاحزاب واستنصاهم
بالمرّة لميقى بما اريد بيانه من
فصولهم امر منتظر وانما الذين
في مرصد الانتظار كفار مكة
حيث ارتكبوا من ظلمات الجرائم
وكبار الجرائم الموجبة لا تشد
العقوبات مثل ما ارتكب
الاحزاب او اشد منه مما يلاقوا
بعد شجاً من عوائلها اي وما
ينتظر هؤلاء الكفرة الذين هم
امثال اولئك الطوائف المهلكة
في الكفر والتكذيب (الاصمعة
واحدة) هي النفقة التي لا يبنى
ان عقابهم نفسها بما فيها من الشدة
والهول طائفة داعية يم هولها
جميع الامم او ما جرحا هل يبنى
العقوبات عليهم وبين حلول ما عدهم

من العقاب الفلج الالهى حيث اخرت عقوبتهم الى الآخرة لما ان تصديهم بالاستصصال حسبما يستحقونه والتي عليه (المذبذبة)
الصلاة والسلام بين انهم خرج من السنة الالهية المبينة على الحكم الباهرة كما نطق به قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم واستنصاهم

واما ما قيل من انها لتفحة الاولى فما لا وجه له اصلا لما انه لا يشاهد حولها ولا يصدق بها الامن كان حيا عند وقوعها وليس عقابهم الموعود واقعا عقيبها ولا المذاب المطلق خيرا اليها بل يحل (١٢٩) بهم من حين موتهم (ما لم ينشروا) اي من توفيقهم قد روي فواقي

وهو ما بين الخبيثين وقرى
بضم الصاد وهما لغتان وقوله
فقال (واما لو رتبنا جمل لنا
فمنا قبل يوم الحساب) حكاية
لما قالوه عند سماعهم بتأخير
عقابهم الى الاخرة اي ما لولا
بطريق الاستبراء والضرورية
جمل لنا فمنا من المذاب الذي
توعده الله ولا تؤخره الى يوم
الحساب الذي مبدؤ للصحة
لذلك كونه والحق النظم من
الشي من فقه اذا فقهه
وقال لصيغة الجائز فله
لانها كلمة من القرطاس وقد
فسر بها اي جمل لنا صحيفة
اعمالنا لننظر فيها وقيل ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعدها تعالى المؤمنين الجنة
فقالوا على سبيل التهذيب جمل
لنا صحيفة منها وتصدر دعائهم
بالثناء الذي سكر للامان
في الاستبراك لهم يدعون ذلك
بكال لربة والانتها (اصور
على ما يقولون) من امثال هذه
المقالات الباطلة (وادكر)
لهم (عيدا داود) اي هتفه
تويلا لامر المصيبة في اعينهم
وتبنيها لهم على كمال فهم اجروا
عليه من المامى فانه عليه الصلاة
والسلام مع علوشاه واختصاصه
بنظام النعم والكرامات لما
لم يمسحور نزل عن منزله
ووعده الملائكة بالتكبير
والترغيب حتى تقطن قاصطن
ربه واناب ووجد منه ما يحكي
من كنهه الدائب وغمه الواصب
وتدعمه الدائم فالطعن بهؤلاء
الكفرة الاذلين من كل ذليل
لا كبر الكسائر المصرين على
الحاسي او تدرك هتفه عليه الصلاة
والسلام ومن فسك ان تزل فيها
كلما تحن مصابيحهم وتعمل انبيهم
كلما يلقاه مائتين من المشايخ
(ذا الايد) اي اذا التوفيق قال فلان

المعذب ورجله الى ثلاث الخشب الاربع ويضرب على كل واحد من هذه الاعضاء وتدا
ويتركه معلقا في الهواء الى ان يموت (والثالث) انه كان بمد المعذب بين اربعة اوتاد
في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات (والرابع) قال قتادة كانت اوتادا وارسانا
وملاعب يلعب بها عنده (والخامس) ان صاكره كانوا كثيرين وكانوا كثيري الالهة
عظمى النعم وكانوا يكثرون من الاوتاد لاجل الخيام فصرفها (والسادس) ذوالاوتاد
والجموع الكثيرة ومبيت الجموع اوتاد الانهم يقررون امره ويشدون ملكتهم كما يقوى
الوند البلاء واما الايكة فهي الفيضة المتعة ثم قال تعالى اولئك الاحزاب وفيه اقوال
(الاول) ان هؤلاء الذين ذكرناهم من الامم هم الذين تحزبوا على انبيائهم فاهلكناهم
فذلك تفعل بقومك لانه تعالى بين قوله جندها هناك مهزوم من الاحزاب ان قوم محمد
صلى الله عليه وسلم جن من الاحزاب اي من جنس الاحزاب المتقدمين فلما ذكر انه مامل
الاحزاب المتقدمين بالاهلاك كان ذلك تحويضا شديدا لقوم محمد صلى الله عليه وسلم
(الثاني) ان معنى قوله اولئك الاحزاب مباينة لوصفهم بالقوة والكثرة كما قال فلان هو
الرجل والمعنى ان حال اولئك الاحزاب مع كمال قوتهم لما كان هو الهلاك واليوار كفيف
حال هؤلاء الضعفاء المساكين واعلم ان هؤلاء الاقوام ان صدقوا بهذه الاخبار فهو تحذير
وان لم يصدقوا بها فهو تحذير ايضا لان آثارهم الواقعة باقية وهو سيد الظن القوي
فيضدرون ولان ذكر ذلك على سبيل التكرير يوجب الحذر ايضا مما كان كل الكذب
الرسل خلق عقاب اي كل هذه الطوائف لما كذبوا انبياءهم في الترغيب والترهيب لاجرم
نزل العقاب عليهم وان كان ذلك بصدقهم والمقصود منه زجر الساعين بدين تعالى ان
هؤلاء المكذبين وان تأخر هلاكهم فكانه وافع بهم فقال واما ينظر هؤلاء الاصححة واحدة
مالها من فواقي وفي تفسير هذه الصيحة قولان (الاول) ان يكون المراد هذا بانبيائهم
ويحييهم دفعة واحدة كما قال صاح الزمان بهم اذاهلكوا قال الشاعر
صاح الزمان بال برمك صيحة خروا شدتها على الاذنان
ويشبه ان يكون اصل ذلك من الفار قاذما فصحت القوم فوقت الصيحة فيهم ونظيره قوله
تعالى فهل ينظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم الآية (والقول الثاني) ان هذه
الصيحة هي صيحة التفحة الاولى في الصور كما قال تعالى في سورة يس ما ينظرون الا صيحة
واحدة تأخذهم وهم يخصمون والمعنى انهم وان لم يبقوا عذابا في الدنيا فهو مدبرهم يوم
القيامة فكانهم بذلك العذاب وقبحاهم فجعلهم منتظرين لها على معنى قربها منهم
كالرجل الذي ينتظر الشيء فهو ما الطرف اليه يطعم كل ساعة في حضوره ثم انه سبحانه
وصف هذا الصيحة فقال مالها من فواقي فارجزوا الكسائي فواقي بضم الفاء والياقون
يفتحها قال الكسائي والقراء ابو عبيدة والاختش هما لغتان من فواقي الناقة وهو
ما بين حلبى الناقة واصله من الرجوع يقال افاق من مرضه اي رجع الى الصحة فازمان

اي وذوايد وآدمي وايد كل شيء ما يتوهمه (انه اواب) رجاء الى مرضاته تعالى وهو تعليل لكونه ذا الايد ودليل على ان المراد به
الموت في الدين فانه عليه الصلاة والسلام كان يصوم يوما ويفطر يوما يقوم نصف الليل (انا مخفرا الجبال معه) استئناف موق

لتعليل قومه في الدين ولوايته الى مرمراته تعالى ومع شفقة بالضعيف وإيثارها على اللام لا اشير اليه في سورة الانبياء من ان نضع
الجلال له عليه الصلاة والسلام لم يكن بطريق توبيخ الصوفى (١٨٠) الحكى فيها اليمعية الصلاة والسلام كضعيف الرجب

وغيرها لعلنا عليه الصلاة والسلام بطريق التهمة عليه الصلاة والسلام والاقتداء به في عبادة الله تعالى وقيل منقطة بما بعدها وهو اقرب بالنسبة الى ما في سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (يسمن) اي يقدس الله من جبل بصوت تزلزل او يخلق الله تعالى فيها الكلام او يسلط الخلق فيليرى منه من الساحة وهو حال من الجبال وضع موضع مسجات للدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال او استثنائى من كنيئة بالضعيف (والعنى والامتراف) اي ووقت الاشراف وهو حين تشرق الشمس اي تشرق ويصفون شعاعها وهو وقت الضحى وامشروها فلولوها يقال تشرق الشمس ولما تشرق عن ام هانئ رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى وقال عنه صلاة الاشراف وعن ابن عباس رضى الله عنها ما حدث صلاة الضحى الالهية الآية (والطيع) حلف على الجبال (محشورة) حال من الطيور والمخلوقات مفرقا الى مفرق الطيور حال كونها محشورة

عن ابن عباس رضى الله عنها كان اذا سمع جأويته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطيور فسمعت وذلك حشرها وقرى والطير محشورة بالرجوع الى الابد والظيرة (كل له اواب) استثنائى مقرر لمخوض ما قبله مصرح بما فهم منه اجمالاً من تسبيح الطير اي كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجع الى التسبيح ووضع الاواب موضع التسبيح اما لما كانت ترجع الى التسبيح والمرجع دجبع لانه يرجع الى فله دجوما بعد رجوع ولما لان الاواب هو التواب الكثير الرجوع اليه تعالى ومن دأبه

الحاصل بين الخليلين لموداهين الى الضرع يسمى فواق بالفتح والضم كقولك قصاص الشعر وقصاصه قال الواحدى والقواق اسمان من الافاق والافاق معناه الرجوع والسكون كاقافة المريض الآن القواق بالفتح يجوز ان يقام مقام المصدر والقواق بالضم اسم لذلك الزمان الذى يعود فيه البين الى الضرع وروى الواحدى فى البسيط عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فى هذه الآية بامر الله اسرافيل فنفخ نفخة الفزع قال فمدها وبطولها وهى التى يقول مالها من فوق ثم قال الواحدى وهذا يحتمل معنيين (احدهما) مالها سكون (والثاني) مالها رجوع والمعنى ماتسكن تلك الصبيحة ولا ترجع الى السكون ويقال لكل من يقى على حالة واحدة انه لا يفتق منه ولا يستيقى والله اعلم * قوله تعالى (وقالوا ربنا جعل لنا فنانا قبل يوم الحساب اصبر على مايقولون واذكر عبدنا داود ذا الایاهه اواب) اعلم اذا ذكرنا فى تفسير قوله وجبوا ان جاهدوا منذرهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ان القوم انما تعجبوا الشبهات ثلاث (اولها) تتعلق بالالهيات وهو قوله اجعل الالكهه الها واحدا (والثانية) تتعلق بالنبوت وهو قوله ما نزل عليه الذكر من بيننا (والثالثة) تتعلق بالمصادق وهو قوله تعالى وقالوا ربنا جعل لنا فنانا قبل يوم الحساب وذلك لان القوم كانوا فى نهاية الانكار لقول بالحشر والشعر فكانوا يستدلون بفساد القول بالحشر والشعر على فسادنبوته والقفا القطعة من الشيء لانه قطع منه من فعله اذا قطع وقال لصبيفة الجارثة قط وماذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد المؤمنين بالجنة قالوا على سبيل الاستهزاء جعل لنا نصيبنا من الجنة او جعل لنا صحيفة ايماننا حتى ننظر فيها واعلم ان الكفار لما بالقوا فى السفاهة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قالوا انه ساحر كذاب وقالوا له على سبيل الاستهزاء جعل لنا فنانا امر الله بالصبر على سفاهتهم فقال اصبر على مايقولون فان قيل اى تعلق بين قوله اصبر على مايقولون وبين قوله واذكر عبدنا داود فقلنا بيان هذا التعلق من وجوه (الاول) كما أنه قيل ان كنت قد شاهدت من هؤلاء الجهال جرائمهم على الله وانكارهم الحشر والشعر فاذكر قصة داود حتى تفرشدة خوفاً من الله تعالى ومن يوم الحشر قال بقدر ما زاد احد الضدين شرفاً زاد الضد الآخر نقصاً (والثاني) كما أنه قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم لا يضيق صدرك بسبب انكارهم لقولك ودينك قائم اذا خلفوك الا لكبر من الانبياء واقوك (والثالث) ان هلاس فى قصة داود قولين منهم من قال انها عمل على ذنب ومنهم من قال انها لا تدل عليه (فغن قال بالاول) كان وجه المناسبة فيه كما أنه قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم ان حزنك ليس الا لان الكفار يكذبونك واما حزن داود فكان بسبب وقوعه فى ذلك الذنب ولا شك ان حزنه اشتد تأمل فى قصة داود وما كان فيه من الحزن العظيم حتى يخف عليك مآنت فيه من الحزن (ومن قال بالثاني) قال الحصان الذان دخلا على داود كائنا من البشر واتمادخلا عليه قصد قتله فضاف منهما داود ومع

اكثر الذكر وادامة التسبيح والتعديس وقيل الضعيف لله عز وجل اى كل من داود والجبال والطيقة اواب اى مسبح (ذلك) مرجع للتسبيح (وشدة ملكه) قوته بالهيبة والصرعة وكثرة الجنود وقرى بالشديد للبالغة قيل كان بيت حول عمارة اربعمائة

الف مستلم وقيل ادعى رجل على آخر بقرّة وهو من امة ثلثة فلوى الله تعالى اليه في المنام ان اقتل المدعى عليه فتأخر فاعيب الوحي في البقرة فاعله الرجل فقال ان الله تعالى لم يأخذنى (١٨١) بهذا الذنب ولكن بائى قتلنا هذا غيلة فقال الناس ان اذنب

احدنا اظهره الله تعالى عليه
قتله فهاويه وعظمت هيته
في العلوب (وايتناه الحكمة)
النبوة وكالعلم واحسان العمل
وقيل ان يوروع في الصبر وقيل
كل كدم واقى الحق فهو حكمة
(وفصل الخطاب) اى فصل
الحصان بميزان الحق من الباطل
او الكلام المخلص الذى يبينه
الخطاب على المرام من غيبه
الناس لما قد دوى فيه ففان
الفصل والوصل والطف
والاستئناف والافتقار والاضطرار
والخلف والتكرار وانفاصه
امامه لانه يفضل المقصود عما
سبق تمجيد له كالمجد والصلاة
وقيل هو الخطاب الفصل الذى
ليس فيه اعجاز على والاطباء
على كفايه فقلت كلام النبوة
فضل لا تزر ولا حذر (وهل
اذاك نيا لخصم) استفهام معناه
بشيء والتشويق الى استماع
ما يجرى لايذاه ياتيه من الانبياء
البديعة التى حقها ان تشيع فيها
بين كل حاصر وبدوا لخصم في
الاصل مصدر ولد لى يطلق على
الواحد وما فوقه كالضيف وسعى
سحان فرقان (انستورا
الضرب) اذ قسموا سورة
وترلوا اليه ولور الحافظ
المرتفع ونظيره تسبعا اعلنا سنامه
وتدرا ما اذا لا ذروه وانضقت
بحمولى اى نيا لخصم
انستورا او بالباء على ان المراد
بالواقع في عهد داود عليه
السلام وان اسناد الايتان اليه
على حذف مضى اى قصة نيا
الخصم او بالضم لما فيه من معنى
المصونة لايان لان ايتاه الرسول
صلى الله عليه وسلم لم يكن يحق
وقوله تعالى (اذ خلوا منى داود)
بل عاقبه او ظفر للسرور
(فخرج منهم) روى انه تعالى يمت

ذلك فلم يمرض لايذاهما ولاديا عليهما يسوء بل استغفر لهما على ما سعى تقرير هذه
الطريقة فلاجزم امر الله تعالى محمدا عليه السلام بان يقتدى به في حسن الخلق
(وانفاص) ان قرينا شائما كتبوا محمدا عليه السلام واستغفروا به لقولهم في اكرام الامر
انه يقيم فقير ثم انه تعالى فصى على محمد كمال ملكه داود من بين انه مع ذلك ماسلم من الاحزان
والغموم ليعلم ان الخلاص من الحزن لاسيل اليه في الدنيا (والسادس) ان قوله تعالى
اصبر على ما يقولون واذا ذكره نادا وغير مقتصر على داود فقط بل ذكر عقيب قصة داود
قصص سائر الانبياء فكأنه قال فاصبر على ما يقولون واعتبر بحال سائر الانبياء ليعلم ان
كل واحد منهم كان مشغولا بهم خاص وحزن خاص فحيث يعلم ان الدنيا لا تنفك من
المهم والاحزان وان استحقاق الدرجات العالية عند الله لا يحصل الا بصبر المشاق
والمناصب في الدنيا وهذه وجوه ذكرناها في هذا المقام وهن واجه آخر أقوى واحسن
من كل ما تقدم وسعى ذكره ان شاء الله تعالى عند الانتهاء الى تفسير قوله كتاب اثر تاء اليك
مبارك ليبروا آياته واعلم انه تعالى ذكر بعد ذلك حال تسعة من الانبياء فذكر حال ثلاثة
منهم على التفصيل وحال ستة آخرين على الاجال (فالقصة الاولى) قصة داود واعلم ان
مجامع ما ذكره الله تعالى في هذه القصة ثلاثة أنواع من الكلام (فالاول) تفصيل ما رأى
الله داود من الصفات التى توجب سعادة الآخرة والدنيا (والثاني) شرح تلك الواقعة
التي وقعت له من امر الخصمين (والثالث) استخلاف الله تعالى اياه بصوقوع تلك الواقعة
(امال النوع الاول) وهو شرح الصفات التى افاضها الله داود من الصفات للوجبة لكمال
السعادة فهي عشرة (الاول) قوله لحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اصبر على ما يقولون واذا ذكر
عبدنا داود فامر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على جلالة قدره بان يقتدى في الصبر على طاعة
الله بداود وذلك تشريف عظيم واكرام تام لداود حيث امر الله افضل الخلق محمدا صلى
الله تعالى عليه وسلم بان يقتدى به في مكارم الاخلاق (والثاني) انه قال في حق عبدنا داود
فوصفه بكونه عبدا له وعبر عن نفسه بصيغة الجمع الدالة على نهاية التعظيم وذلك غاية
التشريف ألا ترى انه سبحانه وتعالى لما اراد ان يشرف محمدا عليه السلام ليلة المراج
قال سبحانه الذى اسرى بعبده فهنا يدل على ذلك التشريف لداود فكان ذلك دليلا على
علو درجته ايضا فان وصف الله تعالى الانبياء بعبوديته مشعر بانهم قد حققوا معنى
العبودية بسبب الاجتهاد في الطاعة (والثالث) قوله ذا الياى ذا القوة على اداء
الطاعة والاحتراز من المعاصى وذلك لانه تعالى لما مدحه بالقوة وجب ان يكون تلك
القوة موجبة للمدح والقوة التى توجب المدح العظيم ليست الا بالقوة على فعل ما امر به
وترك ما نهى عنه والابد المذكور ههنا كالقوة المذكورة في قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة
وقوله تعالى وكنيتنا في الاالواح من كل شئ موعدة وتفصيلا لكل شئ فخذها بقوة
باجتهاد في اداء الامانة وتشدد في القيام بالدعوة وترك اظهار الوهن والضعف والابد

اليه ملكين في سورة الانبياء قيل هما جبريل وميكائيل عليهما السلام فظليا ان يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادته فنهضاه الحرس
فسورا عليه الحراب بنهما من الملائكة فامر الا وهما يقربا اليه جالسا فخرج منهم لانهم زلوا عليه من فوق على خلاف العادة

ولم يرس حوله في غير يوم الحكومة والقضاء قال ابن عباس رضي الله عنهما ان داود عليه السلام من ازمائه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخاصة نفسه ويوما للوعظ (١٨٧) والتذكير (قالوا) استثنى وقبح جواب عن سؤال نفا من حكاية

والقوة سواء ومنه قوله تعالى هو الذي ايدك بنصره وقوله تعالى وايدناه بروح القدس وقال السماء بيناها بأيد ومن قتادة أعطى قوة في العبادة وقها في الدين وكان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر (الرابع) قوله انه اواب اي ان داود كان رجاء في اموره كلها الى طاعته والواب ضال من آب اذا رجع كما قال تعالى ان الينا ايباهم وضال بنا الميالة كما يقال قتال وضارب فانه يبلغ من قتال وضارب (الخامس) قوله تعالى انما ضربنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق ونظير هذه الآية قوله تعالى يا جبال اوبي معه والطير وفيه مباحث (البصث الاول) فيه وجوه (الاول) ان الله سبحانه خلق في جسم الجبل حياة وعقلا وقدره ومنطقا وحيث صار الجبل مسجدا لله تعالى ونظيره قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل فان منتهاه تعالى خلق في الجبل عقلا وفهما ثم خلق فيه رؤية الله تعالى فكنا ههنا (الثاني) في التأويل مارواه القفال في تفسيره انه يجوز ان قال ان داود عليه السلام قد اتى من شدة الصوت وحسنه ما كان له في الجبال دوى حسن وما يصني الطير اليه لحسنه فيكون دوى الجبال وتصويت الطير معه واصفاؤها اليه تسبيحا وذكر محمد بن اسحق ان الله تعالى لم يسط احدا من خلقه مثل صوت داود حتى انه كان اذا قرأ الزبور دنت منه الوحوش حتى يأخذ باصنافها (الثالث) ان الله سبحانه سخر الجبال حتى انها كانت تسير الى حيث يريد داود وجعل ذلك السير تسبيحا لانه كان يدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته (البصث الثاني) قال صاحب الكشف يسبحن في معنى مسبحت فان قالوا هل من فرق بين يسبحن ومسبحت قلنا نعم فان صيغة الفعل تدل على الحدوث والبصدد وصيغة الاسم على الدوام على ما بينه عبد القاهر النحوي في كتاب دلائل الاعجاز اذا ثبت هذا فنقول قوله يسبحن يدل على حدوث التسبيح من الجبال تبعا بعد شي وحالا بعد حال وكان السامع محاضرتك الجبال يسبحها تسبح (البصث الثالث) قال الزجاج يقال شرقت الشمس اذا طلعت واشرفت اذا ضامت وقيل هما بمعنى والاول اكثر تقول العرب شرقت الشمس والماء يشرق (البصث الرابع) احتجوا على شرعية صلاة الضمى بهذه الآية عن ام هاني قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدا بوضوء فوضأ ثم صلى صلاة الضمى وقال يا ام هاني هذه صلاة الاشراق وعن طاوس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلاة الضمى في القرآن قالوا لا الا انما ضربنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وقال كان يصليها داود عليه السلام والقال لمزل في نفسي شي من صلاة الضمى حتى وجدت في قوله يسبحن بالعشي والاشراق (الصفة السادسة) من صفات داود عليه السلام قوله تعالى والطير محشورة كل له اواب وفيه مباحث (البصث الاول) قوله والطير معطوف على الجبال والتقدير ومضرا الطير محشورة قال ابن عباس رضي الله عنهما كان داود اذا سجع جابته الجبال واجتمعت اليه الطير فسجعت معه واجتماعها اليه هو حشرها فيكون على هذا التقدير حاشرها هو الله (فان قيل) كيف يصدر تسبيح الله عن الطير مع

قوله عليه الصلاة والسلام كانه قيل يا ذا ظلت الملائكة عند مشاهدتهم لقربه قتيل قالوا ان الله لقربه لا تخف شخصان اي نحن فوجان متخاضعان على تسبيح صاحب الجسم خصا (بني بسمنا على بطن) هو على الفرض وقصد التريض فلا كذب فيه (فما كبريتنا بالحق ولا نطق) اي لا نجر في الحكومة ونقرى ولا نسططاي لاتصنعن الحق ونقرى ولا نطق ولا نسطط ولا نسطط وكلها من معنى النطق وهو بموازنة الحد ونطلى الحق واحدنا الى سواء الصراط الى وسط طريق الحق يجر الباقي مما ملكه من طريق الجور وارشاده الى منهاج العدل (ان هذا الحق) استثنى لبيان ما فيه العصمة اي الحق في الدين اولى بالعصمة والتمريض لذلك تعبد لبيان كمال فهم ما هل به صاحبه (له تسع وتسعون لغة ولى لغة واحدة) هي الاثني من العنان وتذكر بها من المرأة والكتابة والتريض البالغ في القصد ونقرى تسع وتسعون بجمع التاء ولغة بكسر النون ونقرى ولى لغة بسكون اليا (قالا) كلفتها اي ملكيتها وحققتها اجعلني كلفها كما كفل ماضى يدى وقيل اجعلها كلفى اي تسبى (وروى في الخطاب) اي غلبني في غناطته اي محابة بان يله بجهاج لم اقدر على رده اولى من ان ياتي في الطبقة يقال غلبت المرأة وخبطها هو غلباني خطبا اي غلبني في الطبقة غلبني حيث ذوجهادى ونقرى وعازى اي غلبني وعزى يخفف الازاي طبيا الغضة وهو تخفيف عريب كانه قيس على ظلت ومث

(قال لقد ظلمك بؤال نعمتك الى انما جيب جواب قسم محذوف قصد به عليه الصلاة والسلام المبالغة في انكار فعل (انه) صاحبه وتبين طمعه في لغة من ليس له شعرها مع ان له طمعا منها والله عليه الصلاة والسلام قال ذلك بمداخرات صاحبه بما دنا

عليه اويته على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى المحفولة وتعديته الى مفعول آخر بالي تخينه متى الاضافة والضم
(وان كتيبان من المثلث) اي الشركاء الذين خلطوا اموالهم (١٨٢) (ليثي) ليتدى وقرى بفتح اليا على تقدير التوثيق لطيفة

وحذفها وبهذا اليه اكتمله
بالكرة (بعضهم على بعض)
غير مراع لحق الصبة والشركة
(الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
بفتح قائم يتخون من البغي
والمدوان (وقليلهم) اي وهم
ليل ومن امزجة للادباء والتعجب
من قتلهم والجملة اعتراض (ولن)
داود اما قتله الفتن مستعار
للم الاستدلال بها منها من
المخيلة الطاهرة اي على ما جرى
في مجلس الحكومة وقيل لماضي
ينها نظر احدهما اي صاحبه
فقط م صعدا الى السماء ساجد
وجهدهم عليه الصلاة والسلام
انه تعالى ابتداء وليس الخي على
تخصيص الفطنة به عليه الصلاة
والسلام دون غيره بتوجيه
القصر المستفاد من كلمة اما الى
المفعول بالقياس الى مفعول آخر
كاهو الاستعمال الشائع الواردة
على توجيه القصر الى متعلقات
الفعل وقبوه باعتبار النفي فيه
والايات فيها كافي مثل قولك
اما ضربت زيداً واما ضربته
بأبيابن على تخصيص حاله عليه
الصلاة والسلام بالفتنة بتوجيه
القصر الى نفس الفعل بالقياس
الى ما يفهم من الاضمار لكن لا
باعتبار النفي والايات مضاف
خصوصية الفعل فانه غير ممكن
قطعا بل باعتبار النفي فيها فيه
من معنى مطلق الفعل واعتبار
الايات فيما يقارنه من المعنى
الخصوص فان كل فعل من
الافعال الخصوصية يخل عند
التفريق الى معنى مطلق هو
مدلول لفظ العمل والى معنى
مخصوص يقارنه وقيدته وهو
ارده في الحقيقة فان معنى ضربته
فعل الصبر يرشدك الى ذلك قولهم
معنى قلان يعطى ويمنع فيعمل

الاعطاء والمنع فورد القصر في الحقيقة ما يتعلق بالفعل باعتبار النفي فيه والايات فيما يتعلق به فالحق وعل داود عليه السلام اما فلنناه
الفتنة لا غير ليل ابتلياه بامرء اوروي وقيل اختناه بلك الحكومة هل يتجه بها لا قصد منها وابتار طريق التثليل لانهما بلغ في التوجيه

فان التامل فيه اذا ادها الى الشعور بما هو الفرض كان اوقع في نفسه واعظم تأنيها في قلبه وادعى الى التنبه للتطامع ما فيه من حماة تحرمته عليه الصلوة والسلام بتوكيد الجاهة والاصحار (١٨٤) بأنه امر يضي من التصريحه وتصوره بصورة انها كمال لاجلها

قوله وفصل الخطاب واعلم ان اجسام هذا العالم على ثلاثة اقسام (احدها) ماتكون خالية عن الادراك والشعور وهي الجمادات والنباتات (وثانيها) التي يحصل لها ادراك وشعور ولكنها لا تقدر على تعريف غير الاحوال التي عرفوها في الاثر وهذا القسم هو جملة الحيوانات سوى الانسان (وثالثها) الذي يحصل له ادراك وشعور يحصل عنده قدرة على تعريف غيره الاحوال المعلومه ولذلك هو الانسان وقد تدر على تعريف الغير الاحوال المعلومه عنده بالنطق والخطاب ثم ان الناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عما في الضمير فبعضهم من يتعذر عليه ايراد الكلام المرتب المنتظم بل يكون مختلط الكلام مضطرب القول ومنهم من يتعذر عليه الترتيب من بعض الوجوه ومنهم من يكون قادرا على ضبط المعنى والتعبير عنه الى اقصى القايات وكل من كانت هذه القدرة في حقه اكل كانت الآثار الصادرة عن النفس التطبيقية في حقه اكل وكل من كانت تلك القدرة في حقه اقل كانت تلك الآثار اضعف ولما بين الله تعالى كمال حال جوهر النفس التطبيقية التي لا داود بقوله وآتيناه الحكمة اردفه بيان كمال حاله في النطق واللفظ والعبارة فقال وفصل الخطاب وهذا الترتيب في غاية الجلالة ومن المفسرين من فسر ذلك بأن داود اول من قال في كلامه اما بعد اقول حقان الذين يتبعون امثال هذه الكلمات قد حرمو الوقوف على معاني كلام الله تعالى حرما عظيما والله اعلم وقول من قال المراد معرفة الامور التي بها يفصل بين المصوم وهو طلب البيئة والين فبعد ايضا لان فضل الخطاب عبارة عن كونه قادرا على التعبير عن كل ما يضطر باليال ويحضر في الخيال بحيث لا يختلط شيء بشيء وبحيث يتفصل كل مقام عن مقام وهذا معنى ما يناول جميع الاقسام والله اعلم وهما آخر الكلام في الصفات العشرة التي ذكرها الله تعالى في مدح داود عليه السلام « قوله تعالى (وهل اتاك نبا انلخص اذ تسوروا الحرب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا نخف خصمان بقى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له نسع وتسعون نجية ولي نجية واحدة فقال اكفيتها وعزنى في الخطاب قال لقد ظنك بسؤال نجية الى نجاها وان كثيرا من الخطايا ليغني بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وذن داود انما اقتناه فاستغفر ربه وخر كما واثاب فغفرا له ذلك وان له صدرا لثقي وحسن ما ب) اعلم ان الله تعالى لامدحه واثب عليه من الوجوه العشرة اردفه بذكر قصة ليين بها ان الاحوال الواقعة في هذه القصة لايين شيء منها كونه عليه السلام مستحقا لثنا المدح والتعظيم اما قوله تعالى وهل اتاك نبا انلخص فهو نظير قوله تعالى هل اتاك حديث موسى واثابة هذا الاستهزاء التنبه على جلاله القصة المستفهم عنها ليكون داعيا الى الاصلها والاعتبار بها واقول للناس في هذه القصة ثلاثة اقوال (احدها) ذكر هذه القصة على وجه يدل على صدور الكبرياء عنه (وثانيها) دلالتها على

عليه الصلاة والسلام الى الصريح خفية نفسه الى العلم وتقيبه عليه الصلاة والسلام على ان اوريا بسدد الحسام (فاستغفره) اوريا من ان ماصدوحه تنب (وخر را كما) اي ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه اواخر السجود را كما اي مصليا كما انه احرم يركعني الاستعمار (واثاب) اي رجع المالة تعالى بالثوبة « واسل القصة ان داود عليه السلام رأى امرأة رجل يقال له اوريا قال قلبه انها فسأله ان يلقها فانحسب ان يورده فضل فتزوجها وهي ام سليمان عليه السلام وكان ذلك جازيا في فريسته مستادا هيما بين امته غير عخل بالمروة حيث كان يسأل بعضهم بعضا ان يسلوا له من امراته فيزوجها اذا اجمعت وقد كان الاصلار في صدر الاسلام يواسون المهاجرين مثل ذلك من غير تمييز خلافة عليه الصلاة والسلام لظلم مثله وارتفاع مرتبته وعلو شأنه به بالحق بل انه لم يكن ينبغي له ان يتعاضل ما يتامله آحاد امته ويسأل رجلا ليس له الاشارة واحدة ان ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل فان يجب عليه ان يغال به هواه ويظهر نفسه ويصير على ما يحسن به وقيل لم يكن اوريا في تزوجها بل كان خطيبا م خطيبها داود عليه السلام فأثر عليه السلام اهلهما فكان ذنبه عليه الصلوة والسلام ان خطب على خطبة اخيه المسم هذا ولما يذكر من انه عليه الصلاة والسلام دخل ذات يوم محرابه واغلق بابيه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فيفساهو سكذلك اذ جاء الشيطان فاحسبته في صورة حامة من ذهب

فدعيه لياخذها لابن صغير له فطارت فامتد اليها فطارت فوقفت في كوة فتبعها فأبصر امرأة جيلة قد قصت شعرها (الصغيرة) فغشى بدنها وهي امرأة اوريا وهو من غزاة البقاء فكذب الهابوب بن حورب وهو صاحب بيت البقاء ان ابنت اوريا وقدمه على

الصغيرة (ونالها) بحيث لا تدل على الكبيرة ولا على الصغيرة فأما القول الأول فحاصل كلامهم فيها ان داود عشق امرأة أوريا فاحتل بالوجوه الكثيرة حتى قتل زوجها ثم تزوج بها فأرسل الله اليه ملكين في صورة المتخاصمين في واقعة شبيهة بما قصته وعرضت عليك الواقعة عليه فحكم داود بحكم ثم منه اعترافه بكونه مذنباً ثم تلبه لذلك فاشغل بالتوبة والذي أدب به واذهب اليه ان ذلك باطل ويدل عليه وجوه (الأول) ان هذه الحكاية لو نسبت الى أفسق الناس واشدهم فجوراً لاستنكف منها وارجل الحشوى الخبيث الذي بقر تلك القصة لو نسب الى مثل هذا العمل لبالغ في تزيينه نفسه وورباعه من نفسه البها وإذا كان الامر كذلك فكيف يليق بالعاقل نسبة المعصوم اليه (الثاني) ان حاصل القصة يرجع الى أمرين الى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته (أما الأول) فأمر منكر قال صلى الله عليه وسلم من سعى في دم مسلم ولو بشطر كفة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله (وأما الثاني) فمكر عظيم قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلم من سب المسلمون من لسانه ويده وان أوريا لم يسلم من داود لافي روجه ولا في منكوعه (والثالث) ان الله تعالى وصف داود عليه السلام قبل ذكر هذه القصة بالصفات العشرة المذكورة ووصفه ايضا بصفات كثيرة بعد ذكر هذه القصة وكل هذه الصفات تنافي كونه عليه السلام موصوفاً بهذا الفعل المنكرو والعمل الهيج ولا بأس بإعادة هذه الصفات لأجل المبالغة في البيان فنقول (أما الصفة الأولى) فهي انه تعالى أمر محمداً صلى الله عليه وسلم بأن يقتدى بداود في المصابرة مع المكابدة ولوقلنا ان داود لم يصبر على مخالفة النفس بل سعى في إراقة دم امرئ مسلم لغرض شهوة فكيف يليق بأحكم الحاكمين ان يأمر محمداً افضل الرسل بأن يقتدى بداود في الصبر على طاعة الله (أما الصفة الثانية) فهي انه وصفه بكونه عبداً له وقديماً ان المقصود من هذا الوصف بيان كون ذلك الموصوف كاملاً في موقف العبودية تماماً في القيام بأداء الطاعات والاحتراز عن المحظورات ولوقلنا ان داود عليه السلام اشغل تلك الأجمال الباطلة فحينئذ ما كان داود كاملاً في عبوديته لله تعالى بل كان كاملاً في طاعة الهوى والشهوة (الصفة الثالثة) هو قولنا الايذا القوة ولاشك ان المراد منه القوة في الدين لان القوة في غير الدين كانت موجودة في ملوك الكفار ولا معنى للقوة في الدين الا القوة الكاملة على أداء الواجبات والاجتناب عن المحظورات وإي قولنا لم يملك نفسه عن القتل والرافة في زوجة المسلم (الصفة الرابعة) كرس: ابا كزير الرجوع الى الله تعالى وكتب يليق هذا بمن يكون قابلاً مستغوثاً بالقتل القبر (الصفة الخامسة) قوله تعالى ان تغفرنا ليغفرنا مع ان ترى قد سخرت له ايات بال ليخذه وسيلة الى القتل والفجور (الصفة السادسة) قوله والوزير محشورة وقيل انه كان عمره عليه صيدى من انظر وكيف يمثل ان يكون انظر آتياً ولا ينجو منه الرجل المسلم على روجه ومكروه (الصفة السابعة) قوله الى وتددنا ملكه ومحل ان يكون

لناوت وكان من يتقدم على
التاوت لا يصل له ان يرجع حتى
يتبع الله على يده او يستشهد ففتح
الله تعالى على يده وسلم فأمر بوجه
اخرى وثالثة حتى قتل واياه خبر
قتله فلم يحزن كما كان يحزن
على الشهداء وتزوج امرأته
هاتك مبتدع مكروه ومكر مخدوع
بش ما مكروه فبحه الاسماع
وتفرغه الطباع ويل من ابتدعه
واشاعه وتبا لمن اخبره واذا به
ولذلك هل على رضى الله عن من
حدث بحديث داود عليه السلام
على ما يرويه النصاب جلده مائة
وستين وذلك حد الفرية على
الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه
عليهم هذا وقد قيل ان روما
مصدقوا ان يقتلوه عليه الصلاة
والسلام فقتلوا والخراب
ودخلوا عليه فوجدوا عنده
اقواما قسصوا بهذا الحاكم فسلم
عليه الصلاة والسلام غرضهم
فيهم بان يتهم منهم فثبت ان ذلك

المراد انه تعالى شد ملكه باسباب الدنيا بل المراد انه تعالى شد ملكه بما يقوى الدين
واسباب سعادة الآخرة والمراد تشديد ملكه في الدين والدنيا ومن لا يملك نفسه عن
القتل والقبور كيف يليق به ذلك (الصفة الثامنة) قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل
الخطاب والحكمة اسم جامع لكل ما يغني علما وعلا فكيف يجوز ان يقول الله تعالى
انا آتيناه الحكمة وفصل الخطاب مع اصراره على ما يستكشف عنه الخبيث الشيطان
من مزاحمة اخلاص اصحابه في الروح والنكوح فهذه الصفات المذكورة قبل شرح
تلك القصة دالة على براعة ساحته عن تلك الاكاذيب * واما الصفات المذكورة بعد ذكر
القصة فهي عشرة (الاول) قوله وان له عندنا ثلثي وحسن ما بؤذ كرهذا الكلام انما
يناسب لودلت القصة المتقدمة على قوته في طاعة الله اما لو كانت القصة المتقدمة دالة
على سميه في القتل والقبور لم يكن قوله وان له عندنا ثلثي لآتيابه (الثاني) قوله تعالى
ياداو دا نجعلناك خليفة في الارض وهذا يدل على كذب تلك القصة من وجوه (احدها)
ان الملك الكبير اذا حكم من بعض عبيده انه قصدها من الناس واموالهم وازواجهم
فبعد فراغه من شرح تلك القصة على ملائمة الناس يفتح منه ان يقول عقيبها العبد
اني فوضت اليك خلافتي ويايتي وذلك لان ذكر تلك القبايح والافعال المنكرة يناسب
الرجوع والجرح فاما جعله نائبا وخليفة لنفسه فذلك البتة مما لا يليق (وثانيها) انه ثبت في
اصول الفقه ان ذكر الحكم عقيب الوصف يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف
فلا يحكى الله تعالى عنه تلك الواقعة العجيبة ثم قال بعده انا جعلناك خليفة في الارض
أشعر هذا بان الموجب لتفويض هذه الخلافة هو آياته تلك الافعال المنكرة ومعلوم ان
هذا قاسم الما لذكر تلك القصة على وجوه تدل على براعة ساحته من المعاصي والذنوب
وعلى شدة مصاربه على طاعة الله تعالى فحيث يناسب ان يذكر عقيب انا جعلناك خليفة
في الارض ثبت ان هذا الذي تختاره اولى (والثالث) وهو انه لما كانت مقدمة الآية
دالة على مدح داود عليه السلام وتعظيمه ومؤخرتها ايضادالة على ذلك فلو كانت الواسطة
دالة على القبايح والمعاصي لجرى مجرى ان يقال فلان عظيم الدرجة على المرتبة في طاعة
الله يقتل ويؤذي ويسرق وقد جعله خليفة في ارضه وصوب احكامه وكان هذا الكلام مما
لا يليق بالعاقلة فكذا هيئنا ومن المعلوم ان ذكر الشق والسعي في القتل من اعظم ابواب
المعصية (والرابع) وهو ان القائلين بهذا القول ذكروا في هذه الرواية ان داود عليه
السلام تمنى ان يحصل له في الدين كما حصل للانبيا المتقدمين من المنازل العالية مثل
ما حصل لخليل من الاقناء في النار وحصل لذيبيح من الذبيح وحصل لعقوب من الشدائد
الوجبة لكثرة الثواب فأوحى الله اليه انهم انما وجدوا تلك الدرجات لانهم لما اتلوا
صبروا فندد ذلك سأل داود عليه السلام الابتلاء فأوحى الله اليه انك متبلي في يوم كذا
فبالغ في الاحتراز ثم وقعت الواقعة فتقول اول حكايتهم يدل على ان الله تعالى يبتلي به بالبلاء

قوله الصفة الثامنة الخ الموافق
لا ذكره في اول القصة ان يجعل
قوله وآتيناه الحكمة هي التاسعة
وقوله وفصل الخطاب هي
العاشرة ويكون اسقط السابع
وهو قوله كله ابواب وقوله
بعد ذلك واما الصفات المذكورة
بعد ذكر القصة فهي عشرة لا يغني
ما فيه شامل

ابتلاءه من الله عز وجل فاستغفر
ربه عما هم به واناب (فغفرنا له
ذلك) انما استغفر منه وروى
انه عليه الصلاة والسلام في
ساجدا اربعين يوما ليلة لا يرفع
رأسه الا الصلاة مكتوبة او لا يلد
منه ولا يرقأ دعه حتى ثبت منه
العشب الى رأسه ولم يشرب ماء
الا ثلثاء دمع وجهه فغفر اجاب
الله تعالى في الغفر عنه حتى
كاد يهلك واشتغل بذلك من الملك
حتى وثب ابنه يقال له اشعيا
ملكه ودعا الى نفسه فاجتمع اليه
اهل الزنح من بني اسرائيل فلما
عقره حاربه فجزموا ان له عندنا
ثلثي لقر بقر كرامة بعد الغفرة
(وحسن ما تب) حسن مرجح
في الجنة (ياداو دا نجعلناك
خليفة في الارض) اما حكاية ما
خوطب به عليه الصلاة والسلام
مينة لزلزله عنده عز وجل واما
مقول قول مقدر هو مسطوف على

الذي يزيد في منقبته ويكمل مراتب اخلاصه فالسعي في قتل النفس بغير الحق والافراط في الشوق كيف يليق بهذه الحالة وثبت ان الحكاية التي ذكروها يناقض اولها آخرها (الخامس) ان داود عليه السلام قال وان كثيرا من الخاططين ينجي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا الذين آمنوا عن البغي فلو قلنا انه كان موصوفاً بالبغى ثم ان يقال انه حكم بعدم الايمان على نفسه وذلك باطل (السادس) حضرت في بعض المجالس وحضر فيه بعض اكابر الملوك وكان يريد ان يتعصب لتقرير ذلك القول الفاسد والقصة الخبيثة لسبب اقتضى ذلك قهلت له لاشك ان داود عليه السلام كان من اكابر الانبياء والرسل ولقد قال الله تعالى الله اعلم حيث يحمل رسالته ومن مدحه الله تعالى بمنزلة هذا المدح العظيم لم يجز لنا ان نبالغ في الطعن فيه وايضا بتقدير انه ما كان نبيا فلا شك انه كان مسلما ولقد قال صلى الله عليه وسلم لا تذكروا موتاكم الا بخير ثم على تقدير اننا لانلقى الى شيء من هذه الدلائل الا اننا نقول ان من المعلوم بالضرورة ان بتقدير ان تكون القصة التي ذكرتموها حقيقة صحيحة فان روايتها وذكرها لا يوجب شيئا من التواب لان اشاعة الفاحشة ان لم توجب العقاب فلا أقل من ان لا توجب التواب واما بتقدير ان تكون هذه القصة باطلة فامدة فان ذكرها يفسد اعظم العقاب الواقعة التي هذا شأنها وصفتها فان صريح العقل يوجب السكوت عنها فثبت ان الحق ما ذهبن اليه وان شرح تلك القصة محرم مختور فلا يسمع ذلك الملك هذا الكلام مسكت ولم يذكر شيئا (السابع) ان ذكر هذه القصة وذكر قصة يوسف عليه السلام يقتضي اشاعة الفاحشة فوجب ان يكون محرما لقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا (الثامن) لو سعى داود في قتل ذلك الرجل لدخل تحت قوله من سعى في دم مسلم ولو بشر كل فاجب يوم القيامة مكتوبين عليه آيس من رحمة الله وايضا لو فعل ذلك لكان ظالما فكان يدخل تحت قوله الالفة الله على الظالمين (التاسع) عن سعيد بن السيب ان علي بن ابي طالب عليه السلام قال من حديثكم بحديث داود على ما روي به القصاص جلده مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء وما يقوى هذا انهم لما قالوا ان الخبيثة بن شعبة زنى وشهد ثلاثة من عدول العصابة بذلك واما الرابع فانه لم يزل باقي رأيت ذلك العمل يعني فان عمر بن الخطاب كذب اولئك الثلاثة وجلد كل واحد منهم ثمانين جلدة لاجل انهم قذفوا واذا كان الحال في واحد من اعداء العصابة كذلك فكيف الحال مع داود عليه السلام مع انه من اكابر الانبياء عليهم السلام (العاشر) روى ان بعضهم ذكر هذه القصة على ما في كتاب الله تعالى فقال لا ينبغي ان يزاد عليها وان كانت الواقعة على ما ذكرت ثم انه تعالى لم يذكرها لاجل ان يستزك الواقعة على داود عليه السلام فلا يجوز له ما قل ان يسعى في هنك ذلك السر بعد الف سنة اقل واكثر قال عمر سمعني هذا الكلام احب الى مما طعنت عليه الشمس فثبت بهذه الوجوه التي ذكرناها ان القصة التي ذكروها فاسدة باطلة فان قال قائل

غفرنا او حال من فاعله اي وقلناه
او فالتين له يا داود الخ اي
استغفرك على ذلك فيها والحكم
فيها بين اهلها او جعلناك خليفة
من كان قبلك من الانبياء القائمين
بالحق وفيه دليل بين على ان حاله
عليه الصلاة والسلام بعد النبوة
كما كانت قبلها بتدوير لفظ (فاحكم
بين الناس بالحق) بحكم الله تعالى
فان الخلافة بكلامه تنبيه مقتضية
له حقا (ولا تنج الهوى) اي
هوى النفس في المسكومات
وغیرها من امور الدنيا والدنيا
(فيضلك عن سبيل الله) بالنصب
على انه جواب النهي وقيل هو
مجرى موم السطف على النهي مفتوح
لالتقاء الساكنين اي فيكون
الهوى او اتباعه سببا لضللك
عن دلائله التي نصبها على الحق
تكونا وتقريرا وقوله تعالى
(ان الذين يضلون عن سبيل الله)
تعليل لاتباعه ببيان حاله وانه

ان كثيرا من اكابر المحدثين والمفسرين ذكروا هذه القصة فكيف الحال فيها فالجواب
الحقيقي انه لما وقع التعارض بين الدلائل القاطعة وبين خبر واحد من اخبار الاحاد
كان الرجوع الى الدلائل القاطعة اولى وايضا فالاصل برامة الذمة وايضا فلما تعارض
دليل التحريم والتحليل كان جانب التحريم اولى وايضا طريقة الاحتياط توجب ترجيح
قولنا وايضا فمن قبل بالضرورة ان بتقدير وقوع هذه الواقعة لا يقول الله لنا يوم القيامة
لم نلتسعوا في تشهير هذه الواقعة واما بتقدير كونها باطلا فان علينا في ذكرها اعظم
العقاب وايضا فقال عليه السلام اذا علت مثل الشمس شاهد وهننا لم نعصل العلم
ولا الفن في حصة هذه الحكاية بل الدلائل القاهرة التي ذكرناها قائمة فوجب ان لا نجوز
الشهادة بها وايضا كل المفسرين لم يتفقوا على هذا القول بل الاكثر من الحقون
والحقون منهم ردونه ويحكمون عليه بالكذب والفساد وايضا اذا تعارضت اقوال
المفسرين والمحدثين فيه تساقطت وبقي الرجوع الى الدلائل التي ذكرناها فهذا تمام
الكلام في هذه القصة (اما الاحتمال الثاني) وهو ان تحمل هذه القصة على وجهه يوجب
حصول الصغرة ولا يوجب حصول الكبيرة فتقول في كيفية هذه القصة على هذا التقدير
وجوه (الاول) ان هذه المرأة خطبها اوريا فأجابوه ثم خطبها داود فأبوه اهلها فكان
ذنبه ان خطب على خطبة أخيه المزمع مع كثره نساءه (الثاني) قالوا انه وقع بصره عليها
فأل قلبه اليها وليس له في هذا ذنب البتة اما وقوع بصره عليها من غير قصد فذلك ليس
بذنب واما حصول الميل عقيب النظر فليس ايضا ذنبا لان هذا الميل ليس في وسعه
فلا يكون مكلفا بل لما اتفق ان كل زوجهما يتأذى اعطيا بسبب قلة لاجل انه طمع ان
يتزوج بذلك المرأة فصلت الالة بسبب هذا المعنى وهو انه لم يشق عليه قتل ذلك الرجل
(الثالث) انه كان اهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضا ان يطلق امرأته
حتى يتزوجا وكانت عاداتهم في هذا المعنى ما لوفه معروفة رويان ان انصار كانوا يسألون
المهاجرين بهذا المعنى فأتفق ان عين داود عليه السلام وقعت على تلك المرأة فأحبها فسأله
النزول عنها فاستحيا ان يرده ففعل وهي ام سليمان فقبل له هذا وان كان جائزا في ظاهر
الشريعة الا انه لا يليق بك فان حسنات الارباب سيئات المقرين فهذه وجوه ثلاثة
لوحلتنا هذه القصة على واحد منها لم يلزم في حق داود عليه السلام الا ترك الافضل
والاولى (واما الاحتمال الثالث) وهو ان هذه القصة على وجهه لا يلزم الحاق الكبيرة
والصغرة بـ داود عليه السلام بل يوجب الحاق اعظم انواع المدح والثناء به وهو ان تقول
روي ان جماعة من الاعداء طعموا في ان يقتلوا نبي الله داود عليه السلام وكان له يوم
يتخلف فيه نفسه ويشتغل بطاعه فانتهزوا الفرصة في ذلك اليوم وتسوروا الحراب فلما
دخلوا عليه وجدوا عنده اقواما يعتمونه منهم فثأفوا فوضعا كذا يقالوا خفصان يعني
بعضنا على بعض الى آخر القصة وليس في لفظ التمرآن ما يمكن ان يخرج به في الحاق الذنب

مبيل الله في موقع الاضطرار لزيادة
التقريب والاذان بكمال شناعة
الضلال عنه (لهم عذاب شديد)
جهة من خبره مبتدأ وقت خبرا
لان والطرف خبر لان وهذا
مرتفع على القاطعة بما فيه من
معنى الاستقرار (عانسوا) بسبب
لسانهم وقوله تعالى (يوم الحساب)
اما فاعول انسا فيكون تظيلا
صريحا لثبوت العذاب الشديد
لهم بنسبان يوم الحساب بعد
الاشعار بعلية ما يستنبه
ويستزمه معنى الضلال عن
سبيل الله تعالى فانه مستلزم
لنفسان يوم الحساب بالمرء بل
هذا فرد من الافراد او غرض
لقوله تعالى لهم اي لهم عذاب
شديد يوم القيامة بسبب لسانهم
الذي هو عبارة عن ضلالهم
ومن ضرورته ان يكون معقولة
سبيل الله فيكون التعليل المصحح
بمحيط عن التعليل المفسر
به بالذات غيره

يداد الالفاظ أربعة (احدها) قوله وذن داود انما قتله (وثانيها) قوله تعالى فاستغفر
 ربه (وثالثها) قوله واناب (ورابعها) قوله فغفرنا له ذلك ثم نقول وهذه الالفاظ لا يدل
 شيء منها على ما ذكره موقرره من وجوه (الاول) انهم لم يدخلوا عليه لطلب قتله بهذا
 الطريق وعدم داود عليه السلام ذلك دعاء الغضب الى ان يشتغل بالانتقام منهم الا انه مال
 الى الصغح والجواز عنهم طلبا لرضائهم قال وكانت هذه الواقعة هي القشة لانها جارية
 بحري الابتلاء والامتحان ثم انه استغفر ربه بمساهم به من الانتقام منهم وثاب عن ذلك
 الهم واناب فغفر له ذلك القدر من الهم والعزم (الثاني) انه وان غلب على ظنه انهم
 دخلوا عليه ليقبلوه الا انه تم على ذلك الظن وقال لما لم تتم دلالة ولا اشارة على ان الامر
 كذلك فبما علمت بهم حيث ظننت بهم هذا الظن الردي فكان هذا هو المراد من
 قوله وذن داود انما قتله فاستغفر ربه وخر كما واناب منه فغفر الله له ذلك (الثالث)
 ان دخولهم عليه كان قشة لداود عليه السلام الا انه عليه السلام استغفر ذلك الداخل
 المازم على قتله كما قال في حق محمد صلى الله عليه وسلم واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
 فداود عليه السلام استغفر لهم واناب الى ربه الى الله تعالى في طلب مغفرة ذلك
 الداخل القاصد القتل وقوله فغفرنا له ذلك اي غفرنا له ذلك الذنب لاجل احترام داود
 ولتعظيمه كما قال بعض المفسرين في قوله تعالى يغفر الله ما تقدم من ذنبك ان معناه ان
 الله تعالى يغفر لك ولا جلت ما تقدم من ذنبك (الرابع) هب ان تباد داود عليه السلام
 عن زلة صدرت منه لكن لانتم ان تلك الزلة وقعت بسبب المرأة فلم يجوز ان يقال ان
 تلك الزلة انما حصلت لانه قضى لاحد الخسعين قبل ان يسمع كلام الخصم الثاني فانه لما
 قال لقد ظنك بسؤال فضحك الى فواجه بحكم عليه بكونه ظاننا بمجرد دعوى الخصم بغير
 بينة لكون هذا الحكم مخالفا لاصواب فندهنا اشتغل بالاستغفار والتوبة الان هذا
 من باب ترك الافضل والاولى فثبت بهذه البيانات اننا اذا جئنا هذه الآيات على هذا الوجه
 فانه لا يلزم اسناد شيء من الذنوب الى داود عليه السلام بل ذلك يجب اسناد اعظم
 الطامات اليه ثم نقول وجل الآية عليه اول لوجوه (الاول) ان الاصل في حال السلم
 البعد عن الماهي لاسيما وهو رجل من اكابر الانبياء والرسل (والثاني) انه احوط
 (والثالث) انه تعالى قال في اول الآية لمحمد صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون
 واذا ذكر عبدا داود فان قوم محمد عليه السلام لما اظهروا السفاهة حيث قالوا انه
 ساحر كذاب واستهزؤا به حيث قالوا ربنا عمل لنا قناتا قبل يوم الحساب فقل تعالى في اول
 الآية اصبر يا محمد على سفاهتهم وتحمل وتحمل ولا تظهر الغضب واذا ذكر عبدا داود فقل
 الذكر انما يحسن اذا كان داود عليه السلام قد صبر على افعالهم وتحمل سفاهتهم وحمل
 ولم يظهر الطيش والغضب وهذا المعنى انما يحصل اذا جئنا الآية على ما ذكرناه اما اذا
 جئناها على ما ذكره صار الكلام متناقضا قسدا (والرابع) ان تلك الرواية انما تنتمي

بالمعنوان ومن لم يتب لهذا السر
 السرى حال بسبب لسيام وهو
 مثلا لهم من السيل من تذكره
 يقتضي ملازمة الحق ومخالفة
 الهوى فتدبر (وما خلفنا لسماء
 والارض وما بينهما بالان) كلام
 مستأنف مقرر لما قبله من امر
 البيت والحساب والجراة اى وما
 خلقناهم لوما يبينهم من العلوات
 على هذا النظام اليديع الذى
 تصرف فيهم العقول خلقا بامان
 اى خاليا عن العاية الجلية
 والحكمة الباهرة بل منطوا على
 الحق المبين والحكم البالغة حيث
 خلقنا من بين ما خلقنا نفوسا
 ودخناها العقل والخيال بين الحق
 والباطل والتساق والتضار
 ومكنها من التصرفات العلية
 واملية في استجاب مناسبتها
 واستغفار مناسرتها ونصبتنا
 للحق دلائل افاقية واتقسية
 ومخفاتها المتدرة على الاستشهاد
 بهام لتقتصر على

اذ قلنا الخصمان كانا ملكين ولما كانا من الملائكة وما كان بينهما خصامة وما بيني
احدهما على الآخر كان قولهما خصمان بقى بعضنا على بعض كذبا فهذه الرواية
لائم الابيثيين (احدهما) اسناد الكذب الى الملائكة (والناتى) ان يتوسل باسناد
الكذب الى الملائكة الى اسناد الخش القباغ الى رجل كبير من اكابر الانبياء فأما اذا
جلنا الآية على ما ذكرنا استغنيا عن اسناد الكذب الى الملائكة وعن اسناد القبيح
الى الانبياء فكان قولناولى فهذا ما عندنا فى هذا الباب والله اعلم بسرار كلامه ورجع
الآن الى تفسير الآيات اما قوله وهل أألك نبأ الخصم قال الواحدى الخصم مصدر
خصمته اخصمه خصما ثم يعنى بالانان والجمع ولا يثنى ولا يجمع يقال هما خصم وهم
خصم كما قالهما عدل وهم عدل والمعنى ذوا خصم وذو خصم وأريد بالخصم ههنا
الشخصان اللذان دخلا على داود عليه السلام وقوله تعالى اذ تسوروا الحرب يقال
تسورت السور تسورا اذا علوته ومعنى تسوروا الحرب اى اتوه من سوره وهو اعلاه
يقال تسور فلان الدار اذا اتاها من قبل سورها واما الحرب فالمراد منه البيت الذى كان
داود يدخل فيه ويشغل بطاعته وسمى ذلك البيت بالحرب لاشتغاله على الحرب كما
يعنى الشئ بأشرف اجزائه وههنا مسئلة من علم اصول الفقه وهى ان اقل الجمع اثنان
عند بعض الناس وهؤلاء تمسكوا بهذه الآية لانه تعالى ذكر صبغة الجمع فى هذه الآيات
فى اربعة مواضع (احدها) قوله تعالى اذ تسوروا الحرب (وثانيها) قوله اذ دخلوا
(وثالثها) قوله منهم (ورابعها) قوله قالوا لا تخف فهذه الالفاظ الاربعة كلها صيغ الجمع
وهم كانوا اثنين بدليل انهم قالوا خصمان قالوا فهذه الآية تدل على ان اقل الجمع اثنان
(والجواب) لا يمنع ان يكون كل واحد من الخصمين جمعا كثيرا لانا بيننا الخصم
اذ جعل اسمائهما لا يثنى ولا يجمع ثم قال تعالى اذ دخلوا على داود والفائنة فيه انهم
رجعوا تسوروا الحرب وما دخلوا عليه فلما قال اذ دخلوا عليه دل على انهم بعد التسور
دخلوا عليه قال الفراء وقديحما باذمرتين ويكون معناه كالواحد كقولك ضربتك اذ
دخلت على اذ اجزأت مع انه يكون وقت الدخول ووقت الاجتزاء واحدا ثم قال تعالى
ففرع منهم والسبب ان داود عليه السلام لما رآهما قد دخلوا عليه لامن الطريق المعتاد
علم انهم اثماد دخلوا عليه لثمة فلا جرم فرع منهم ثم قال تعالى قالوا لا تخف خصمان بقى
بعضنا على بعض وفيه مسائل (المسئلة الاولى) خصمان خبر مبتدأ محذوف اى نحن
خصمان (المسئلة الثانية) ههنا قولان (الاول) انهما كانا ملكين تولا من السموات ارادا
تتبع داود عليه السلام على قبح العمل الذى اقدم عليه (والثاني) انهما كانا انسانين
دخلوا عليه لثمة والقتل فظنا انهما يحداه خاليا فلما رآ صده جساعة من الخدم اختلعا
ذلك الكذب لدفع الشر واما التكرور لكونهما ملكين فقد احتجوا عليه بأنهما لو كانا
ملكين لكانا كاذبين فى قولهما خصمان فانه ليس بين الملائكة خصومة ولكانا كاذبين

ذلك القدر من الاطاس بل
ارسلنا اليها رسلا وارسلنا عليها
كتبا يبينها كل دقيق وجليل
وازجنا عليها بالكيفية وعرضناها
بالتكليف للناعى الشقية واعدنا
لها عقوبة جزاء على حسب اعمالها
(ذلك) اشارة مانفى من خلق
ما ذكرنا (فلان الذين كبروا)
اى مظنونهم فان جسددهم بأسر
البيت والجزء الذى عليه يدور
فلت تكون العالم قول منهم
يبتلان خلق ما ذكر وخلقوه
من الحكمة سبحانه وتعالى عما
يقولون علوا كبيرا (قويل
لذين كفروا) متبعا وخير
والصاء لافادة ترتيب نبوت
الويل لهم على ظنهم الباطل
كما ان وضع الموصول موضع
خبرهم للاشارة بما فى سائر الصلة
بعبارة كسرهم له ولاتافى بينهما
لان ظنهم من باب كسرهم ومن
فى قوله تعالى (من النار) تعليلية
كما فى قوله تعالى

في قولهما بغي بعضنا على بعض ولكانا كاذبين في قولهما ان هذا اخيه تسع وتسعون
 نعمة ثبت لهما لو كانا ملكين لكانا كاذبين والكذب على الملك غير جائز لقوله تعالى
 لا يسبقونه بالقول وقوله وفضلون ما يؤمرون اجاب النذاهبون الى القول الاول عن هذا
 الكلام بأن قالوا ان الملكين انما ذكرهما الكلام على سبيل ضرب المثل لا على سبيل
 التحقيق فليزيم الكذب واجيب عن هذا الجواب بأن ما ذكرتم يقتضي العدول عن
 ظاهر اللفظ ومعلوم انه على خلاف الاصل اما اذا قلنا الكلام على ان الخصمين كانا
 رجلين دخلا عليه لفرض الترمم وضاع هذا الحديث الباطل فحينئذ لم اسناد الكذب
 الى شخصين فاسقين فكان هذا اولى من القول الاول والله اعلم واما القائلون بكونهما
 ملكين فقد احتجوا بوجوه (الاول) اتفاق اكثر المفسرين عليه (الثاني) انما رفع منزلة
 من ان يسور عليه آحاد الرعية في حال تبعه فيجب ان يكون ذلك من الملائكة (الثالث)
 ان قوله تعالى قالوا لا تخف كالدلالة على كونهما ملكين لان من هو من رعيته لا ينادى بقوله
 له مثل ذلك مع رفعة منزلته (الرابع) ان قولهما ولا تشط كالدلالة على كونهما
 ملكين لان احدا من رعيته لا يجاسر ان يقول له لا تظلم ولا تجاوز عن الحق واعلم ان
 ضعف هذه الدلائل ظاهر ولا حاجة الى الجواب والله اعلم (المسئلة الثالثة) بغي بعضنا على
 بعض اي تعدي وخرج من الحديث يقال بغي الجرح اذا فرط وجهه وانتهى الى القايبة
 ويقال بغي المرأة اذا زنت لان الزنا كبيرة منكرة قال تعالى ولا تكثر هو اقرب اليكم على
 البغاء ثم قال فاحكم بيننا بالحق معنى الحكم احكام الامر في امضاء تكليف الله عليهما
 في الواقعة ومنه حكمه الدابة لانهما تنعم من الجماع ومنه بناء محكم اذا كان قويا وقوله
 بالحق أي بالحكم الحق وهو الذي حكم الله به ولا تشط يقال شط الرجل اذا بهد ومنه
 قوله شطت الدار اذا بهدت قال تعالى لقد قلنا اذا شطوا اي لا يبعدا عن الحق فقوله
 ولا تشط أي لا تبع في هذا الحكم عن الحق ثم قال واهدنا الى سواء الصراط وسواء
 الصراط هو وسطه قال تعالى فاطلع فرأه في سواء الجحيم ووسط النسي افضله واعدله قال
 تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا واقول انهم عبروا عن القصد الواحد ببلاب عبارات
 (اولها) قولهم فاحكم بالحق (وثانيها) قولهم ولا تشط وهي من الباطل (وثالثها)
 قولهم واهدنا الى سواء الصراط يعني يجب ان يكون سعيك في ايجاد هذا الحق وفي
 الاحتراز عن هذا الباطل ان تردا من الطريق الباطل الى الطريق الحق وهذا بمبالغة
 تامة في تقرير المطلوب واعلم انهم لما أخبروا عن وقوع الخصومة على سبيل الاجال
 اردفوه ببيان سبب تلك الخصومة على سبيل التفصيل فقال ان هذا اخي له تسع وتسعون
 نعمة وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قال صاحب الكشف اخي بدل من هذا أو خير
 لقوله انو المراد اخوة الدين واخوة الصداقة والالفة واخوة التركة والخلطة لقوله
 تعالى وان كثيرا من الخلق وكل واحدة من هذه الاخوات توجب الامتناع عن الظلم

قويل لهم بما كتبت ايديهم
 وظلوا بعد طاعة النار لثبوت
 الويل لهم صريحا بعد الاشعار
 بعلية ما يؤدى اليها من طم
 وكفرهم اي قولهم لهم بسبب
 النار المترتبة على ظم وكفرهم
 (أم نجعل الذين آمنوا و عملوا
 الصالحات كالفسدين في الارض)
 أم مقطعة وما فيها من دل
 للاضراب الاتصالي عن تقرير
 اسباب البعث والحساب والحراء
 بما امر من نفي خلق العالم
 غالبا عن الحكم والمصالح الى
 تقريره وتحقيقه بما في الخبر من
 انكار السوية بين الفريقين
 ونفيها على البطل وجهه وكدها
 بل يحصل المؤمنين المسلمين
 كالكفرة المصدقين في اقطار
 الارض كما يقتضيه عدم البعث
 وما يترتب عليه من الحرمان لاسواء
 الفريقين في المنج بالمائة الدنيا
 بل الكفرة او فر حظا منها
 من المؤمنين لكن ذلك الجمل
 محال فتبين البعث والحرمان
 لرفع الاولين الى اعلى عليين
 ورد الاخرين الى اسفل سافلين
 وقوله تعالى (أم نجعل المتقين
 كالفساد) اضراب

والاعتداء (المسئلة الثانية) قال صاحب الكشاف قرئ تسع وتسعون يفتح التاء لفتحجة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات نحو نطع ونطع وقوة وقوة وهى الاثنى من العقبان (المسئلة الثالثة) قال البيهقي التبعة الاثنى من الضأن والبقرة الوحشية والشاة الجبلية والجمع التبعات والعرب جرت مادتهم يجعل التبعة والبقرة كناية عن المرأة (المسئلة الرابعة) قرأ عبدا لله تسع وتسعون فبعضاى وهذا يكون لاجل التأكيذ كقوله تعالى وقال الله لاتخذوا الهين اثنين اما هو وهاله واحد ثم قال اكفلنيها وعزنى فى الخطاب قال صاحب الكشاف اكفلنيها حقيقة اجلنى اكفلها كما اكفل مائعتى يدى وعزنى غلبنى يقال عزه يعزه والمعنى جافى بحجاجة لم اقدر ان اورد عليه ما رده به وقرئ وعزنى من المعازة وهى المغالبة واعلم ان الذين قالوا ان هذين الخصمين كانا من الملائكة زعموا ان المقصود من ذكر التعاج التثيل لان دواود كان تحت تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا الامراة واحدة فذكرت الملائكة تلك الواقعة على سبيل الزمى والتثيل ثم قال تعالى قال لقد ظلمك بسؤال فحصك الى تعاجه اى سؤال اضافة لفتحك الى تعاجه وروى انه قال له ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا و اشار الى الانقب الجبهة فقال داود اذ انت احق ان تضرب منك هذا وهذا وانت ضللت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير احدا فصرف الحال فان قيل كيف جازل داود ان يحكم على احد الخصمين بمجرد قول خصمه قلنا ذكروا فيه وجوها (الاول) قال محمد بن اسحق لما فرغ الخصم الاول من كلامه نظر داود الى الخصم الذى لم يتكلم وقال لئن صدق لقد ظلمته والحاصل ان هذا الحكم كان مشروطا بشرط كونه صادقا فدهواه (والثانى) قال ابن التبارى لما دعى احدا لخصمين اعترف الثانى بحكم داود عليه السلام ولم يذكر الله تعالى ذكر الاعتراف لدلالة ظاهر الكلام عليه كما تقول امرتك بالهجرة فكسبت تريد انجرت فكسبت قال تعالى ان اضرب بصلاك البصر فأتعلق اى فاضرب فأتعلق والثالث ان يكون التقدير ان الخصم الذى هذا شأنه يكون قد ظلمك ثم قال وان كثيرا من الخلفاء يفتى بعضهم على بعض قال البيهقي خليف الرجل مخالطه وقال الزجاج الخلفاء الشركاء فان قيل لم خص داود الخلفاء ببقى بعضهم على بعض مع ان غير الخلفاء قد يفعلون ذلك والجواب لاشك ان المخالطة لا توجب كثرة المنازعة والمخاصمة وذلك لانها اذا اخطأ اطع كل واحد منهما على احوال الآخر فكل ما يملكه من الاشياء النفيسة اذا اطاع عليه عظمت رغبته فيه ففضى ذلك الى زيادة المخاصمة والمنازعة فلماذا السبب خص داود هاهنا السلام الخلفاء بزيادة البنى والعدوان فاستثنى من هذا الحكم الذين أكثروا له الصالحات لان مخالطه هؤلاء لا تكون الا لاجل الدين ودأب له اذ اتيته ارضاء حقة فلا جرم مخالطتهم لا توجب المنازعة واما الذين تكون مخالطتهم لاجل حب الدنيا لا بد وان يغير مخالطتهم سببا يزيد البغى والعدوان واعلم ان هذا الاستثناء يدل على ان الذين آمنوا

والكفار من اثبات ما ذكر بلزوم الحال الذى هو التسوية بين الفريقين المذكورين على الإطلاق الى اثباته بلزوم ما هو اظهر منه استغله وهو التسوية بين اقبله المؤمنين واشقياء الكفرة وجعل الفجار على فجرة المؤمنين بما لا يساعد المقام ويحوز ان يراد بهذين الفريقين هين الاولين ويكون التكرير باعبار وصفين آخرين هما ادخل فى الكفار التسوية من الوصفين الاولين وقيل قال حنكفار قرئى للمؤمنين انا نطى فى الآخرة من الخير ما نطمون فآلت (كتاب) خبر سبتا محذوف هو عبارة عن القرآن او السورة وقوله تعالى (انزلنا عليك) مفتحة وقوله تعالى (مبارك) خبر ثانى لابتداء اوصفة لكتاب عند من يحوز تأخير الوصف الصريح عن غير الصريح وقرئ مبارك على حال من مفعول انزلنا ومعنى المبارك الكثير المتافع الدينية والدنيوية وقوله تعالى (ليدروا آياته) متعلق بأنزلناه اى انزلناه ليذكروا فى

وعلموا الصالحات لا ينبغي بعضهم على بعض ظلوكان دار عليه السلام قد بقي وقضى على ذلك الرجل ثم يحكم حوى داود ان لا يكون هو من الذين آمنوا وعلموا الصالحات ومعلوم ان ذلك باطل فثبت ان قول من يقول المراد من واقعة التهمة قصة داود وقول باطل ثم قال تعالى وقيل ما هم واعلم ان الحكم بقلة اهل الخير كثير في القرآن قال تعالى وقيل من عبادي الشكور وقال داود عليه السلام في هذا الموضع وقيل ما هم وحكى تعالى عن ايليس انه قال ولا تجدوا كثرة من ساكرين وسبب القلة ان الدواعى الى الدنيا كثيرة وهى الحواس الباطنة والظاهرة وهى عترة والتهوى والغضب والقوى الطبيعية السبعة فالجوع تسعة عشر واقفون على باب جهنم البدن وكلها تدعو الى الخلق والدنيا والفتنة الحسية واما الداعى الى الحق والدين فليس الا العقل واستيلاء القوة الحسية والطبيعية على الخلق اكثر من القوة العقلية فهم قلنا السبب وقص القلة فى جانب اهل الخير والكثرة فى جانب اهل الشر قال صاحب الكشف وما فى قوله وقيل ما هم للابهام وفيه تعجب من قلتم قالوا اذا اردت ان تصفق فادبها وموتها فاطرهما من قول امرئ القيس وحديث ما على قصره وانظر هل يقوله معنى قلنا ثم قال تعالى وشن داود انما قتله قالوا معاه وعلم داود انما قتله اى امضاء قالوا والسبب الذى اوجب حل لفظ الظن على العلم هنا ان داود عليه السلام لما قضى بينهم نظر احدهما الى صاحبه فضحك ثم صعد الى السماء قبل وجهه فلم داود ان الله ابتلاه فثبت ان داود علم ذلك وانما جاز حل لفظ الظن على العلم لان العلم الاستدلال بشبه الفتن مشابهة والمثابرة علة لجواز المجاز واقول هذا الكلام انما يلزم اذا قد الحصان كانا من اعداد لم نقل ذلك لا يلزمنا حل الفتن على العلم بل نقل ان يقول انه لما غلب على ظنه حصول الابتلاء من الله تعالى اشغل بالاستغفار والابانة اما قوله فاستغفر ربه اى سأل الغفران من ربه ثم ههنا وجهان ان قلنا بأنه قد صدرت زلة منه جلنا هذا الاستغفار عليها وان لم نقل به قلنا فيه وجوه (الاول) ان القوم لما دخلوا عليه فاصدين قتله وانه كان سلطانا شديدا فظهر عظيم القوة ثم انه مع انقذرة الشدة على الانتقام ومع حصول الفرع في قلبه فعاغهم ولم يقل لهم شيئا قرب الامر من ان يدخل في قلبه شيء من العجب فاستغفر به عن ثلاث الحلاله واناب الى الله واعترف بأن اقناده على ذلك الخير ما كان الا بتوفيق الله فغفر الله له وتجاوز عنه بسبب طرياق ذلك الخاشع (الثاني) لعله هم باذناء القوم هم قال انه لم يبدل دليل قاطع على ان هؤلاء قصدوا الشرف فعاغهم فاستغفر عن ذلك اللهم (الثالث) لعل القوم تابوا الى الله وطلبوا منه ان يستغفر الله لهم لاجل ان يقبل قوتهم فاستغفروا وتضرعوا الى الله فغفر الله ذنوبهم بسبب سقاة مودائهم وكل هذه الوجوه محتملة ظاهرة وتوافق ان يملوء من امال هذه الوجوه و ذلك ان لم يمتحسنا لذكرناه ولم يمتحسنا دليل قطعى ولا غنى على التزام المكرات ان يذكرونها لما الذى يحملها على التزامها

آياته التى من جعلها هذه الآيات المعربة عن اسرار التكويين والتشريع فيعرفوا ما يدور ظاهرها من الحقائق السامعة والسأ ويلات اللاتعة وقرئ ليدبروا على لاصل ولتدبروا على لطبات اى انت وعلماء امت يخذل احدى لشاين (وليدكر اولو الاباب) اى وليتخطه ذور الحقول السليمة ارباستغفروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فطرتهم من معرفته ما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية مبنية على ما يعرف الا لاسرع مرشدة الى ما سبل لفعل الساروهي نداود سليمان ثم اميد (وقرئ) ثم الصدى سليمان كما يقى عنه ماخيره عن داود مع كونه مضطرا صريحا لو ههنا لان قوله تعالى (انما ابواب) اى رجاء الى الله تعالى بالتوبة لو الى السمع مرجع له لتقبل ليدح وهو من حاله ثابن الشير المحرور في قوله تعالى (اذعرض)

القول بهما الذي يؤكد ان الذي ذكرناه اقرب واقرى ان يقال ختم الله هذه النصبة
بقوله وان له عدنا لى وحسن ما ب ومثل هذه الخاتمة انما تحسن في حق من صدر منه
عمل كثير في الخدمة والطاعة وتحمل أنواعا من الشدائد في الموافقة والانتقاد اما اذا
كان المذكور السابق هو الاقدام على الجرم والذنب فان مثل هذه الخاتمة لا تليق به قال
مالك بن دينار اذا كان يوم القيامة أتى بمنبر رفيع ووضف في الجنة ويقال لداود مجدنى
بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجيدنى به في الدنيا والله أعلم بقى ههنا مباحث
(قال اول) قرى فتاه وقتاه على ان الالف ضمير للمكين (الثاني) المشهور ان الاستغفار
انما كان بسبب قصة النجدة والحاج وقيل ايضا انما كان بسبب ان الله احكم لحد الحصين
قبل ان يسمع كلام الثاني وذلك غير جائز (الثالث) قوله خيرا كما هو اناب يدل على حصول
الركوع واما السجود فقد ثبت بالاحار وكذلك البكاء الشديد في مدة أربعين يوما ثبت
بالاخبار (الرابع) ان مذهب الشافعي رضى الله عنه ان هذا الموضع ليس فيه سجدة
التلاوة قال لانه توبة تني فلا توجب سجدة التلاوة (الخامس) استشهد اوح خيفة رضى
الله عنه بهذه الآية في سجود التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود في قوله تعالى
(يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله ان الذين يصلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا
من العار ان يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالقاسدين في الارض ام نجعل المتقين
كالشجار كتاب انزلنا ما لك مبارك ليدبروا آياته وليذكر اولوالباب) اعلم انه تعالى
لانتم الكلام في شرح القصة اردفها بيان انه تعالى فوض الى داود خلافة الارض وهذا
من اقوى الدلائل على فساد القول المشهور في تلك القصة لان من البعيد جدا ان يوصف
الرجل بكونه ساعيا في سفك دماء المسلمين راغبا في انتزاع ازواجه منهم ثم يذكر عقبيه
ان الله تعالى فوض خلافة الارض اليه ثم يقول في تفسير كونه خليفة وجهان (الاول)
جعلناك تخلف من تقدمك من الانبياء في الدعاة الى الله تعالى وفي صياغة الناس لان خليفة
الرجل من يخلفه وذلك انما يعقل في حق من يصح عليه النيابة وذلك على الله محال
(الثاني) انا جعلناك مالكا للناس ونافذ الحكم فيهم فهذا التأويل يسمى خليفة ومنه
يقال خلفاء الله في ارضه وحاصله ان خليفة الرجل يكون نافذ الحكم في رعيته وحقيقة
الخلافة متممة في حق الله فلا امتنع الحقيقة جعلت اللفظة مفيدة التزوم في تلك
الحقيقة وهو نافذ الحكم ثم قال تعالى فاحكم بين الناس بالحق واعلم ان الانسان خلق
مدنيا بالطبع لان الانسان الواحد لا ينظم مصالحه الا عند وجود مدينة تامة حتى ان
هذا يحرم ذلك بطعن وذلك يخبر ذلك ينسجم وهذا يخطط وبالجملة كون كل واحد منهم
مشغولا بهم وينظم من اعمال الجميع مصالح الجميع فثبت ان الانسان مدنى بالطبع

عليه) راحس اليه عليه الصلاة
والسلام قطعوا وادمنصوب باذكر
اي اذكر ما صدر عنه اذ عرض
عليه (بالش) هو من الظاهر الى
آخر التبار (الصافات) فانه يشهد
بانه او اب وقيل ظرف لاواب
وقيل لثم وتأشير الصافات عن
الظرفين لمر مرار من التشويق
الى المؤخر والصائغ من الحيل
الذي يقوم على طرف سنك يد او
رجل وهو من الصفات المحمودة
في الحيل لا تكاد يتفق الا على العراب
الحاصل وقيل هو الذي يصح
يديه ويسويلها واما الذي
يقف على سبكه فهو التقييم
(الحاد) جمع جواد وجود
وهو الذي يسرع في حربه وقيل
الذي يعود عند الركض
وقيل وصفت بالصعور
والخود بلين جهابذ المؤمنين
المحمودين واقعة جارية اي ادا
وقد كانت ساكنة مطمئنة في
مواقفها واد اجرت كانت سراطا
خفافا في جريها وقيل هو جمع جيد

وعند اجتماعهم في الموضع الواحد يحصل بينهم مازعات ومخاضات ولا بد من انسان قادر قاهر يقطع تلك الخصومات ويفصل تلك الحكومات وذلك هو السلطان الذي نفذ حكمه على الكل ثبت انه لا ينظم مصالح الخلق الا بسلطان قاهر سائس ثم ان ذلك السلطان القاهر السائس ان كان حكمه على وفق هو او لم يطلب مصالح دنياه عظم ضرره على الخلق فانه يجعل الرعية فداء لنفسه ويتوسل بهم الى تحصيل مقاصد نفسه وذلك يفضي الى تخريب العالم ووقوع الهرج والمرج في الخلق وذلك يفضي بالآخرة الى هلاك ذلك الملك اما اذا كانت احكام ذلك الملك مطابقة للشريعة الحقة الالهية انتظمت مصالح العالم واتسعت ابواب الخير على احسن الوجوه فهذا هو المراد من قولهم فاحكم بين الناس بالحق يعني لا بد من حاكم بين الناس بالحق فكأن أنت ذلك الحاكم ثم قال ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله الآية وتفسيره ان متابعة الهوى توجب الضلال عن سبيل الله والضلال عن سبيل الله يوجب سوء العذاب فينتج ان متابعة الهوى توجب سوء العذاب (اما المقام الاول) وهو ان متابعة الهوى توجب الضلال عن سبيل الله فتقريره ان الهوى يدعو الى الاستغراق في الذات الجسمانيات والاستغراق فيها يمنع من الاشتغال بطلب السعادات الروحانية التي هي الباقيات الصالحات لانها حالتان متضادتان فيقدر ما يزداد أحدهما ينقص الآخر (اما المقام الثاني) وهو ان الضلال عن سبيل الله يوجب سوء العذاب فالامر فيه ظاهر لان الانسان اذا عظم الفقه بهذه الجسمانيات ونسى بالكلية احواله ارواحيات فاذامات فقد تارق المحبوب والمعتوق ودخل ديارا ليس له باعل تلك الديار الف ليس لعند قوة مطالعة انوار تلك الديار فكأنه تارق المحبوب ووصل الى المكروه فكان له ليلته في اعظم الساء والبلاء ثبت ان متابعة الهوى توجب الضلال عن سبيل الله وثبت ان الضلال عن سبيل الله يوجب العذاب وهذا بيان في غاية الكمال ثم قال تعالى بما نسا يوم الحساب يعني ان السبب الاول لحصول ذلك الضلال هو نسيان يوم الحساب لانه لو كان متذكرا ليوم الحساب لما عرض عن اعداد اذاد ليوم المعاد ولما صار مستغرقا في هذه الذات الفاسدة * روى عن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز هل سمعت ما يلفظ ان الخليفة لا يجرى عليه القلم ولا يكتب عليه مصيبة فقال يا أمير المؤمنين اخطاه افضل ام الانبياء ثم قال هذه الآية ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب* ثم قال تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك عن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ونظيره قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فما عذاب البار وقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وفيه مسائل (المسئلة الاولى) استحج الجباة بهذه الآية على انه تعالى لا يجوز ان يكون خالفا لاعمال العباد قال لانها مشتقة على الكفر والفسق وكلها ما خيل فلما بين تعالى انه ما خلق السموات والارض وما بينهما

روى انه عليه الصلاة والسلام عرا اهل دمشق ونصبيين وأصاب الف فرس وقيل اصليها ابوه من بأمهاتة فورثها منه وقيل خرجت من بأمهاتة اجنحة فقتلوهما بعد ما حصل الطهر على كرسية فاستمرشها فلما تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وعمل من الصبر اومن ورد كالمن الذكر وقتله وتبويه فلما يعلوه فاعتم لا فاعتم ستردها ففقرها قبرا لله تعالى بوقى مائة هاتي ابدى الناس من الجهاد لمن نلها وقيل لما عقرها ابدله الله حوامنها وهي الرمح تجري بأمره (قال اني احببت حب الخير عن ذكر ربى) فانه عليه الصلاة والسلام بعد غروب الشمس بصراحا بما صدره من الاشتغال به عن الصلاة وبما عليه وتجهيدا لا يقبض من الامر يرد هاهو عقرها والتعقيب باعتبار اواخر العرض المستر دون ابتداءه والتأكيد للدلالة على ان اعتراقه ونعمه عن جميع القلب لا لتضييق مفهومه الجبر واصل احببت ان

ماخلد هدا على انه تعالى لم يخلق اعمال العباد وسله قوله تعالى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق وعند الجبزة انه خلق الكافر لاجل ان يكفر والكفر بالحق
وقد خلق الباطل مما أكد تعالى ذلك بأن قال ذلك عن الذين كفروا الى كل من قال هذا
القول فهو كافر فهذا تصريح بان مذهب الجبزة عين الكفر واحتج اصحابنا رحمهم الله
بأن هذه الآية تدل على كونه تعالى خالقاً لاعمال العباد فقالوا هذه الآية تدل على كونه
تعالى خالقاً لكل ما بين السموات والارض واعمال العباد حاصلة بين السماء والارض
فوجب ان يكون الله تعالى خالقها (المسئلة الثانية) هذه الآية دالة على صحة القول
بالحشر والنشر والقيامة وذلك لانه تعالى خلق الخلق في هذا العالم فاما ان يقال انه خلقهم
لا اضرار اول الانعام ولا للانفعا ولا للاضرار الاول باطل لان ذلك لا يليق بالرحيم
الكريم والبالت ايضا باطل لان هذه الحالة حاصلة حين كانوا معدومين فلم يكن الا ان يقال
انه خلقهم للانفعا فقول ذلك الانفعا اما ان يكون في حياة الدنيا او في حياة الآخرة
والاول باطل لان ما فاع الدنيا قليلة ومضرها كبيرة وتحمل المضار الكبيرة للمنفعة
القليلة لا يليق بالحكمة ولما بطل هذا القسم بت القول بوحدانية اخرى بعد هذه
الحياة الدنيوية وذلك هو القول بالحشر والنشر والقيامة واعلم ان هذا الدليل يمكن
تقريره من وجوه كثيرة وقد خصناها في اول سورة يونس بالاستقصاء لاسباب الى التكرير
صبت بما ذكرنا انه تعالى ما خلق السماء والارض وما بينهما باطلا وادام يكن خلقهما
باطلا كان القول بالحشر والنشر لازماً وان كل من انكر القول بالحشر والنشر كان شاكاً
في حكمته الله في خالق السماء والارض وهذا هو المراد من قوله ذلك عن الذين كفروا
هو بل الذين كفروا من النار ولما بين الله تعالى على سبيل الاجال ان انكار الحشر والنشر
يوجب الشك في حكمته الله تعالى بين ذلك على سبيل التفصيل فقال ام نجعل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالثقلين وتقريره ان ترى
في الدنيا من اطاع الله واحترز عن معصيته في الفقر والمانعة واتواع البلاء ونرى الكفرة
والفساق في الراحة والبطء فلم يكن حشر ونشر ومعاد فينبذ يكون حال المطيع
أدب من حال العاصي وذلك لا يليق بحكمة الحكيم الرحيم وادان كان ذلك قادحاً
في الحكمة بت ان انكار الحشر والنشر يوجب انكار حكمته الله تعالى قال تعالى كتاب
ازله اليك مبارك ليدير آياته وليذكر اولوا الالباب وبه مسائل (المسئلة الاولى)
قالت المعتزلة دلت الآية على انه تعالى انما انزل هذا القرآن لاجل الخير والرجة
والهداية وهذا فيد امرين (احدهما) ان افعل الله معللة برعاية المصالح (والثاني) انه
تعالى اراد الايمان والخير والطاعة من الكل بخلاف قول من يقول انه اراد ان الكفر
من الكافر (المسئلة الثانية) في تقرير نظم هذه الآيات فقول لسائل ان يسأل فيقول انه
تعالى حكى في اول السورة عن المستهين من الكفار انهم بالعوفا في انكار البعث

يهدى بطل لانه يعني آتوت
لكن لما اتيت مناب أثبت عدى
تصيته وحيل الخير مفعولة كانه
فيل أثبت حيل الخير من ذكر ربي
ووضعت موضعاً والخير المال
الكثير والمراد به الحيل لانه
عليه الصلاة والسلام ويحتمل
انه ساءها حوا لتعلق الخير بها
قال عليه الصلاة والسلام الخير
مفقود بنوامي الحيل الى يوم
القيامة وقرئ (الى) حتى توارت
بالحجاب (متملك بقوله لحيبت
باعتبار استقرار الحجة ودوامها
حسب استقرار العرض اي اثبت
حيل الخير عند ذكر ربي واستقر
ذلك حتى توارت اي حرم
الشمس تشبه الفرو لها في عمرها
بتوارى الحجة بحجابها واستقرارها
من غير ذكر لدلالة الشيء عليها
وقيل الصبر لضافات اي حتى
توارت بحجاب الليل اي نظلامه
(وردوا على) من تمام مقوله
سليان عليه السلام

والقيامه وقالوا ربنا عجل لنا قسلا قبل يوم الحساب ولما حكى الله تعالى عنهم ذلك لم يذكر الجواب بل قال اصبر على ما يقولون واذا ذكر عبدنا دودو معلوما انه لا تعلق بالذكر داود عليه السلام بان القول بالقيامه حق ثم انه تعالى اطب في شرح قصة داود ثم اتبعه بقوله وما خلقنا السماء والارض ومعلوم انه لا تعلق لمسئلة اباب حكمة الله بقصة داود ثم لما ذكر اثبات حكمة الله وفرغ عليه اباب ان القول بالحسروا التبرحق ذكر صمدان القرآن كتاب شريف فاضل كبير الفع والخير ولا تعلق لهذا الفصل بالكلمات المتقدمة واذا كان كذلك كانت هذه القصول فضولا متبناة لا تعلق لبعض منها ببعض فكيف يليق بهذا الوضع وصف القرآن بكونه كتابا شريفا فضلا هذا تمام السؤال (والجواب) ان قول ان العقلاء قالوا من ابلى بخصم جاهل مصر متعصب ورآه قد خاض في ذلك التعصب والاصرار وجب عليه ان يقطع الكلام معه في تلك المسئلة لانه كلما كان خوضه في تقريره اكثر كانت نفرته من القبول اشد فالطريق حيث ان يقطع الكلام معه في تلك المسئلة وان يخوض في كلام آخر اجبى عن المسئلة الاولى بالكلية ويطلب في ذلك الكلام الاجنبى بحيث ينسى ذلك التعصب تلك المسئلة الاولى فاذا استغل خاطره بهذا الكلام الاجنبى ونسى المسئلة الاولى فحينئذ يدرج في انه الكلام في هذا الفصل الاجنبى مقدمة مناسبة لذلك المطلوب الاول فان ذلك التعصب يسلم هذه المقدمة فاذا سلمها فحينئذ يتيسر لها في اباب المطلوب الاول وحينئذ يصير ذلك الخصم المصر المتعصب مقطعا مفصلا اذا عرفت هذا فقول ان الكفار بلغوا في انكار الحسروا والنسروا والقيامه الى حيث قالوا على سيل الاستهزاء ربنا عجل لنا قسلا قبل يوم الحساب فقال يا محمد قطع الكلام معهم في هذه المسئلة واضرع في كلام آخر احصى بالكلية عن هذه المسئلة وهي قصة داود عليه السلام فان من المعلوم انه لا تعلق لهذه القصة بمسئلة الحسروا والنسروا ثم انه تعالى اطب في شرح تلك القصة ثم قال في آخر القصة يا داود اجعل ملكا خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وكل من سمع هذا قال نعم فامهل حجب امره بالحكم بالحق ثم كانه تعالى قال وانا لا امرك بالحق فقط بل اطاع اقرب العالين لا اصل الا بالحق ولا اقضى بالباطل مهما الخصم يقول نعم فامهل حيث لم يقض الا بالحق فصد هـ ا يقال لم يست احكم الله يجب ان يكون بالحق لا بالباطل ثم ان تسلم صحة القول بالحسروا والنسروا لانه لو لم يحصل ذلك لم يكن الكفار واجما على السبل في ابصال الخيرات اليه وذلك صراحة الحكمة وعين الباطل بهذا الطريق الطيف اورداته تعالى الاوامر الفاطع على مسكرى الحسروا والنسروا ايرادا لا يمكنهم الخلاص عند فصار ذلك الخصم الذي بلغ في انكار المعاد الى حد الاستهزاء مفصلا عما بهذا الطريق ولما ذكر الله تعالى هذه الطريقة الدقيقة في الاوامر في القرآن لاجرم وصف القرآن بالكمال والفضل فقال كتاب انزله اليك مارا ليدبر آياته ويتذكر اولوا الالباب من لم

ومرر غرضه من تقديم ما قدمه ومن لم يتنبه له مع ظهوره فهو انه متصل بخبر هو جواب الخبر آخر كاشا لافال هادافا لسلطان عليه السلام قيل دل رودها فتأمل والعا في قوله تعالى (يطبق سمها) فسيح معصية عن جلة قد حدثت فة بدلالة الحل عليها وبادا مة بسرعة لالامال بالارامى فردوها عليه فاحذ يجمع السيف معا (بالسوق والاعناق) اى لسوقها واعتابها يقطعها من قولهم سمع علاوته اى ضرب عققه وقيل جعل يجمع يده اصاقها وسوقها جبالها والجمابا بها وليس بذلك وقرئ بالسوق على همر الواو لتشتتها كفى ادور وقرئ بالسوق بزيادة السين مائة ضمة الواو وقرئ بالساق اكتماء الواو احد عن الجمع لامن الالباس (ولقد صا سليمان والقيما على كرميه جسدا ثم تاب) اظهر ما قيل في فتته عليه الصلاة والسلام ماروى مروعا انه قال لا طوفان

يتدبرو لم تأمل ولم يساعده التوفيق الالهي لم يقف على هذه الاسرار الجبية المذكورة في هذا القرآن العظيم حيث يراه في ظاهر الحال مقرونا بسوء الترتيب وهو في الحقيقة مشغل على اكل جهات الترتيب فهذا ما حضرنا في تفسير هذه الآيات والله التوفيق في قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالمضي الصافات الحيات

فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربى حتى قوارت بالحباب ردو هاعلى مطلق معناه بالسوق والاعتناق) واعلم ان هذا هو القصة الثانية وقوله ثم العبد فيه مباحث (الاول) نقول المخصوص بالمدح في ثم العبد محنوف قليل هو سليمان وقيل داود والاول اولى لانه اقرب المذكورين لانه قال بعده انه اواب ولا يجوز ان يكون المراد هو داود لان وصفه بهذا المعنى قد تقدم في الآية المقدمة حيث قال واذكر عبدنا داود اذا ابداه اواب فلو قلنا لفظ الاواب ههنا ايضا صفة داود ثم التكرار ولو قلنا انه صفة سليمان ثم كون الابن شبيها لايه في صفات الكمال في القضية فكان هذا اول (المبحث الثاني) انه قال ولا ثم العبد ثم قال بعده انه اواب وهذه الكلمة لتتليل فهذا يدل على انه انما كان ثم العبد لانه كان او ابا فيزم ان كل من كان كثير الرجوع الى الله تعالى في كثرة الاوقات وفي كثرة المهمات كان موصوفاً بأنه ثم العبد وهذا الحق الذي لا شبهة فيه لان كمال الانسان في ان يعرف الحق لذاته واخيراً لاجل العمل به ورأس المعارف ورئيسها معرفة الله تعالى ورأس الطاعات ورئيسها الاعتراف بأنه لا يتم شيء من الخيرات الا بائانة الله تعالى ومن كان كذلك كان كثير الرجوع الى الله تعالى فكان اواباً بقيت ان كل من كان او ابا وجب ان يكون ثم العبد اما قوله اذ عرض عليه فقيده وجوه (الاول) التقدير ثم العبد هو اذا كان من اماله انه فعل كذا (الثاني) انه ابتداء كلام والتقدير اذ كرايمحمد اذ عرض عليه كذا وكذا والمعنى هو من حين العصر الى آخر النهار عرض الخليل عليه لينظر اليها ويقف على كيفية احوالها والصفات الجياد الخليل وصفت بوصفين (اولهما) الصافات قال صاحب الصحاح الصافن الذي يصفن قديمه وفي الحديث كنادا اصلينا خلفه فرفع رأسه من الركوع فصاصفونا اي قصاصين اقدامنا واقول على كلا التقديرين فالصفون صفة دالة على فضيلة القرس (والصفة الثانية) للجيل في هذه الآية الجياد قال المبرد والجياد جمع جواد وهو الشدد الجري كما ان الجواد من الناس هو السريع البذل فالتقصود وصفها بالفضيلة والكمال حالتي وقوفها وحركتها اما حال وقوفها فوصفها بالصفون واما حال حركتها فوصفها بالجودة يعني انها ساكنة مطمئنة في مواضعها على احسن الاشكال فادجرت كانت سرافا في جريها فاذا طلبت لحقت واذا طلبت لم تلحق ثم قال تعالى قال اني احببت حب الخير عن ذكر ربى وفي تفسير هذه القصة وجوه (الاول) ان تضمن احببت معنى فعل يتعدى بمن كانه قيل انبت حب الخير عن ذكر ربى (والثاني) ان احببت بمعنى ائتمت والمعنى اني ائتمت حب الخير

التيه على سبعين امرأة نأى كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى ولم يقل ان شاء الله تعالى فطاف عليهم فلم يحصل الا امرأة واحتجابت بشقير رجل والذي نفس يده لو طال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون وقيل ولد له ابن فاجتحت الشياطين على قتله فلم ذلك فكان يذود في السحاب فاشعر به الان اتى على كرمي ميتا فقتله لخطئه حيث لم يتوكل على الله عز وجل وقيل انه غزا سيدون من المرائر فقتل ملكها واصاب بقتاله تسعين جريدة من احسن الناس فاصطفاه لنفسه واسلمت واحبها وكان لا يرقاد معها جردا على ايها فأمر الشياطين فقتلوا صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائها يسجد لها كادتني في ملكه فأخبره بأشرف ذلك ففكر الصورة وطبق المرأة ثم خرج

عن ذكر ربي ابي عن كتاب ربي وهو التوراة لان ارتباط الخليل كما انه في القرآن ممدوح
فكذلك في التوراة ممدوح (و الثالث) ان الانسان قد يحب شيئا لكنه يجب ان لا يحب
كل ربي الذي يشتهى ما يزيد في مرضه والاب الذي يحب ولده الردي وامان احب
شيئا واحب ان يحبه كان ذلك غاية المحبة فقله احببت حب الخير بمعنى احببت حتى لهذه
الخليل ثم قال عن ذكر ربي بمعنى ان هذه المحبة الشديدة انما حصلت عن ذكر الله وامره
لا عن الشهوة والهوى وهذا الوجه اعظم الوجوه ثم قال تعالى حتى توارثت اقوال الضمير
في قوله حتى توارثت وفي قوله ردوها يحتمل ان يكون كل واحد منهما عائدا الى الشمس لانه
جرى ذكر ماله تعلق بما هو والعنى ويحتمل ان يكون كل واحد منهما عائدا الى الصافات
ويحتمل ان يكون الاول متعلقا بالشمس والثاني بالصافات ويحتمل ان يكون بالصافات
ذلك فهذه احتمالات اربعة لا مزيد عليها (فالاول) ان يعود الضمير ان معا الى الصافات
كما قال حتى توارث الصافات بالجواب ردوا الصافات على والاحتمال الثاني ان يكون
الضمير ان معا عائدين الى الشمس كما قال حتى توارثت الشمس بالجواب ردوا الشمس
وروي انه صلى الله عليه وسلم لما اشتغل بالليل فاته صلاة العصر فسأل الله ان يرده الشمس
فقوله ردوها على اشارة الى طلب رد الشمس وهذا الاحتمال هندي بعيد والذي يدل عليه
وجوه (الاول) ان الصافات مذكورة وتصريحها والشمس غير مذكورة وهو الضمير الى
الذي كوراولي من عوده الى المقدر (الثاني) انه قال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي
حتى توارثت بالجواب وظاهر هذا اللفظ يدل على ان سليمان عليه السلام كان يقول اني
احببت حب الخير عن ذكر ربي وكان يعيد هذه الكلمات الى ان توارثت بالجواب فلو قلنا
المراد حتى توارثت الصافات بالجواب كان معناه انه حين وقع بصره عليها حال جبرها كان
يقول هذه الكلمة الى ان غابت عن عينه وذلك مناسب لو قلنا المراد حتى توارثت الشمس
بالجواب كان معناه انه كان يعيد هذه الكلمة من وقت العصر الى وقت المغرب وهذا في
غاية البعد (الثالث) انما لو حكى ما يعود الضمير في قوله حتى توارثت الى الشمس وحلنا اللفظ
على انه ترك صلاة العصر كان هذا منافيا لقوله احببت حب الخير عن ذكر ربي فان تلك
المحبة لو كانت عن ذكر الله لما نسي الصلاة لما ترك ذكر الله (الرابع) انه بتقدير انه عليه
السلام بقي مشغولا بالليل حتى غربت الشمس وفاتت صلاة العصر فكان ذلك دنيا
عظيما وجرمها قويا فالأقرب بهذه الحالة التضرع والبكاء والمبالغة في اظهار التوبة فاما
ان يقول على سبيل التهور والعظمة لانه العالم ورب العالمين ردوها على بمنزلة هذه
الكلمة العارية عن كل جهات الادب عقيب ذلك الجرم العظيم فهذا لا يصدر عن ابيد
الناس عن الخير فكيف يجوز اسناد ما الى الرسول المطهر المكرم (الخامس) ان القادر
على تحريك الافلاك والكواكب هو الله تعالى فكان يجب ان يقول ردوها على ولا يقول
ردوها على فان قالوا انما ذكر صيغة الجميع للتنبيه على تعظيم مخاطب فقول قوله ردوها

وحده الى ثلاثة وفرضه الرامد
فليس عليه تأني الى الله تعالى با كيا
متضرع وكانت له ام ولد يقال لها
امينة اذا دخل اطعمته او لاصابة
امرأة يطعمها خاتمه وكان ملكه
فيما عطاها يوما فتمثل لها بصورة
شيطان اسمه حضر وانخذ الحاتم
فقتله وجلس على كرسيه فاجتمع
عليه الخلق وقد حكمه في كل شيء
الا ان ساءه وغير سليمان عن هيئته
فأتى امينة لطلب الحاتم فانكرته
وطرده فصرى ان الحبيبة قد
انكرته فكان يدور على البيوت
يتكفف واذا قال انا سليمان
حشو عليه القرب وسبوه ثم عد
الى السماكين يظلهم السمك
فطعنوه كل يوم سكتين فكث
على ذلك اربعين صباحا عند ما عبد
الوثن في بيت فأنكره فأنصفه عظماء
بنو اسرائيل حكم الشيطان ثم طار
العين وقد نزل الحاتم في البحر

لفظ مشعر بأعظم أنواع الإهانة فإنه يليق بهذا اللفظ رعاية التعظيم (السادس)
 ان الشمس لو رجعت بعد القروب لكان ذلك مشاهدا لكل اهل الدنيا ولو كان الامر
 كذلك لتوفرت الدواجي على نقله واظهاره وحيث لم يقل احد ذلك علما فساد
 (السابع) انه تعالى قال اذ عرض عليه بالشئ الصافات الجياد ثم قال حتى توارت
 بالجاب وعود الضمير الى اقرب المذكورين اولى واقرب المذكورين هو الصافات
 الجياد واما الشئ فابعدهما فكان عود ذلك الضمير الى الصافات اولى فبت بما ذكرنا
 ان حل قوله حتى توارت بالجاب على توارى الشمس وان حل قوله ردوها على على ان
 المراد منه طلب ان يرد الله الشمس بعد غروبها كلام في غاية البعد عن النظم ثم قال تعالى
 فطفق معها بالسوق والاعناق اى بفعل سليمان عليه السلام بمسح سوقها واعناقها
 قال الاكثرون معناه انه مسح السيف بسوقها واعناقها اى قطعها قالوا انه عليه السلام
 لما فاته صلاة العصر بسبب اشتداله بالظر الى تلك الخيل استردها وعرقوها واعناقها
 تقربا الى الله تعالى وعندى ان هذا ايضا بيد ويد عليه وجوه (الاول) انه لو كان معنى
 مسح السوق والاعناق قطعها لكان معنى قوله وامسحوا برؤسكم وارجلكم قطعها وهذا
 مما لا يقوله عاقل بل لو قيل مسح رأسه بالسيف فرما فهم منه ضرب العنق اما اذا لم يذكر
 لفظ السيف لم يفهم البتة من المسح العرق والذبح (الثانى) انه ثلثون بهذا القول جعوا
 على سليمان عليه السلام انواعا من الافعال المذمومة (فأولها) ترك الصلاة (وثانيها) انه
 استولى عليه الاشتغال بحب الدنيا الى حيث نسي الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم حب
 الدنيا رأس كل خطيئة (وثالثها) انه بعد الايمان بهذا الذنب العظيم لم يشتغل بالتوبة
 والالتابة البتة (ورابعها) انه خاطب رب العالمين بقوله ردوها على وهذه كلمة لا يذكرها
 ارجل الحصيف الامع الخادم الخسيس (وخامسها) انه اتبع المعاصى بقر الخيل فى
 سوقها واعناقها وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه نهى عن ذبح الحيوان الا لما كره
 فهذه انواع من الكبرياء نسبوا الى سليمان عليه السلام مع ان لفظ القرآن لم يدل على
 شئ منها (وسادسها) ان هذه القصص انما ذكرها الله تعالى عقوب قوله وقالوا ربنا
 يحمل لنا قتلنا قبل يوم الحساب وان الكفار لما بلغوا فى السفاهة الى هذا الحد قال الله
 تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اصبر يا محمد على مفاتهم واذكر عبدنا داود وذو كرقصة
 داودم ذكر عقيبا قصة سليمان وكان التقدير انه تعالى قال لمحمد عليه السلام اصبر يا محمد على
 ما يقولون واذكر عبدنا سليمان وهذا الكلام انما يكون لاشأ لو قلنا ان سليمان عليه
 السلام اتى فى هذه القصة بالاعمال الفاضلة والاخلاق الحميدة وصبر على طاعة الله
 واعرض عن الشهوات والذات فاما لو كان المقصود من قصة سليمان عليه السلام فى
 هذا الموضع انه اقدم على الكبرياء العظيمة والذنوب الجسيمة لم يكن ذكر هذه القصة لاشأ
 بهما الموضع فثبت ان كتاب الله تعالى ينادى على هذه الاقوال الفاسدة بالرد والافساد

فانتم سكة فومت فى سليمان
 فبقرطنها اذاهو بالحلم فتم
 به وخرساجدا وعاد اليه ملكه
 وجب مغرأ صغر فبلمه فيها
 وسد عليه بأخرى م اونها
 بالحديد والرصاص وقذفه فى
 البحر وعلى هذا الجسد عبارة
 عن صغر سمى به وهو جسم
 لا روح فيه لا تمثل بما لم يكن
 كذلك والحقيقة غافله عليه الصلاة
 والسلام عن حال اهل الانفساد
 التخاذل لم يكن مغرورا جتشد
 ومجود الصورة بغير علم منه
 لا يضره (حال) بدل من اتان
 وتسيره (رب اغفرلى) اعلم
 صدر منى من الزلة (وهب لى
 ملكا لا يبنى لاحد من بعدى)
 لا يسهل له ولا يكون ليكون
 مجرئى مناسبة لحالى فانه عليه
 الصلاة والسلام لما نشأ فى بيت
 الملك والتوبة ووربما مما
 استدعى من ربه مجزة جملة
 لحكمها اولابنى لاحد ان
 يسلبه مني بعد هذه

والابطال بل التفسير المطابق للحق لا لقاط القرآن والصواب ان نقول ان رباط الخليل كان مندوباً اليه في دينهم كما انه كذلك في دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ان سليمان عليه السلام احتاج الى الغزو فجلس وامر باحضار الخليل وامر باجرائها وذكر اتي لا احبها لاجل الدنيا ونصيب النفس واتما احبها لامر الله وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله عن ذكر ربي ثم انه عليه السلام امر باعدادها وتسييرها حتى توارت بالحجاب اى غابت عن بصره ثم امر الراضين بأن يردوا تلك الخليل اليه فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعتانها والغرض من ذلك المصح امور (الاول) تنزيهاً لها وابانة لمرتبتها لكونها من اعظم الاعوان في دفع العدو (الثاني) انه اراد ان يظهر انه في ضبط السياسة والملة يتضع الى حيث ياتر اكثر الامور بنفسه (الثالث) انه كان اعلم بأحوال الخليل وامراضها وهو بما كان يقضيها ويمسح سوقها واعتانها حتى يعلم فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذي ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن اخطاباً مطاباً وموافقاً ولا يزننا نسبة شئ من تلك التكررات والحدوثات واقول انا شديد التعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه الضعيفة مع ان العقل والقلب يردها وليس لهم في انبائها شبهة فضلاً عن جهة فان قيل فالجمهور فسروا الآية بذلك الوجه فما قولك فيه فنقول لنا ههنا مقامان (المقام الاول) ان ندعي ان لفظ الآية لا يدل على شئ من تلك الوجوه التي يذكرونها وقد ظهر والجده ان الامر كما ذكرناه وظهره لارتباب العاقل فيه (المقام الثاني) ان يقال هب ان لفظ الآية لا يدل عليه الا انه كلام ذكره الناس فاقول فيدعوا بان الدلائل الكثيرة قامت على عصمة الانبياء عليهم السلام ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات ورواية الاحاد لا تصلح معارضة لدلائل القوية فكيف الحكايات عن اقوام لا يبالي بهم ولا يلتفت الى اقوالهم والله اعلم **قوله تعالى** (ولقد كنا سليمان والقين على ركبته جسداً ثم اتاب قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فمضنا له الرجب فبحر به امره رخله حيث اسباب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فاقنوا واسك بغير حساب وان له عندنا ثلثي وحسن ما ب) اعلم ان هذه الآية تشرح واقعة ثالثة لسليمان عليه السلام واختلقوا في المراد من قوله ولقد كنا لسليمان ولاهل الحشو والرواية فيه قول ولاهل العلم والصحيح قول آخر اما قول اهل الحشو فذكروا فيه حكايات (الاولى) قالوا ان سليمان بلغه خبر مدينة في البحر فخرج اليها بجنوده لمحبه الرجب فأخذها وقتل ملكها واخذ بناته اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاه لنفسه واسلمت فأحبها وكانت تبكي ابداً على ابيها فأمر سليمان الشيطان بمثل لها صورة فاجها فكسها مثل كسوته وكانت تذهب الى تلك الصورة بكرة وعشيا مع جوارها يسجدن لها فأخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده الى قلاية وفرش الرمال فجلس عليه تائباً الى الله تعالى وكانت له اموال

السبة او لا يصح لاحد من بعدي لظلمته كقولك فلان ماله لاسد من الفضل والمال على اراد وصف الملك بالظلمة لأن لا يعطى احد منه فيكون متأسفة وقيل كان ملكاً عظيماً فخاف ان يعطى مثله احد فلا يصح على حدوده لانه لو تقدم الاستغفار على الاستيهايل يدا عاتمه بأمر الدين جري على سن الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين وكون ذلك ادخل في الاجابة وقرئ لي يفتح الياء (الكائنات الوهاب) لتبليد للدعاء بالضرورة والهبة مما لا بالاخيرة فقط فان المغفرة ايضا من احكام وصف الوهابية قطعاً (فمضنا له الرجب) أي فدلناها الطاعة بما تلذعته فداد امره عليه الصلاة والسلام ما كان عليه قبل القتلته وقرئ الرياح (تجرى بأمره) يسيل لتخيره ما به (رخله) اى لينة من الرخاوة طيبة لا تزغره وقيل طيبة لا تمنع عليه كالأمور المتعاد

يُقال لها أمانة إذا دخل للطهارة أو لاصابة امرأه فوضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه
فوضعه عندها يوما فأثامها الشيطان صاحب البحر على صورة سليمان وقال يا أمانة خاتمي
فقسم به وجلس على كرسي سليمان فألقى عليه الطير والجن والانس وتغيرت هيئة سليمان
فألقى أمانة لطلب الخاتم فأثامته ومردته فرفق أن الخطيئة قد أدركته فكان يدور على
البيوت يتكفف وإذا قال أنا سليمان حثوا عليه القرب وسبوه ثم أخذ يخدم السماكين
يقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فكث على هذه الحالة أربعين يوما بعد ما عبيد
الوثن في بيته فانكر آصف وعظمه بنى اسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان
قلن ما يدع امرأتنا في دمها ولا يقتل من جنابة وقيل بل نفذ حكمه في كل شيء الأفين
ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فأثامته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فقرر
بطنها فأذا هو بالخاتم قسم به ووقع ساجدا لله ورجع اليه ملكه واخذ ذلك الشيطان
وادخله في صخرة وألقاها في البحر (والرواية الثانية للصخرة) أن تلك المرأة أقدمت
على عبادة تلك الصورة اثنتين سليمان وكان يسقط الخاتم من يده ولا يتأكد فيها فقال له
آصف ألك لفتون بذبك قلب إلى الله (والرواية الثالثة لهم) قالوا أن سليمان قال لبعض
الشياطين كيف تقتنون الناس قال ارنى خاتمك اغبرك فلما أعطاه إياه نبذه في البحر
فذهب ملكه وقعد هذا الشيطان على كرسيه ثم ذكر الحكاية إلى آخرها إذا عرفت هذه
الروايات فقولاء قالوا المراد من قوله ولقد قتنا سليمان أن الله تعالى ابتلاه وقوله واقتنا
على كرسيه جسدها وجلس ذلك الشيطان على كرسيه (والرواية الرابعة) أنه كان سبب
ختمه احتجابه عن الناس ثلاثة أيام فسلب ملكه والى على سريره شيطان حقوبة له واعلم
أن أهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه (الاول) أن الشيطان لو قدر على أن
يتشبه بالصورة والخلق بالانبياء فينتدلي بغير اعتماد على شيء من الشرائع فلعن هؤلاء الذين
رأوهم الناس في صورة محمد وعيسى وموسى عليهم السلام ما كانوا أولئك بل كانوا شياطين
تشبهوا بهم في الصورة لأجل الاغواء والاضلال ومعلوم أن ذلك يضل الدين بالكيفية
(الثاني) أن الشيطان لو قدر على أن يعامل نبي الله سليمان بمثل هذه المعاملة لوجب أن
يقدر على مثلها مع جميع العلماء والزهاد وحيتن وجب أن يقتلهم وأن يمزق تصانيفهم
وأن يخرب ديارهم ولما بطل ذلك في حق آحاد العلماء فلا ينطبق مثل في حق أكابر
الانبياء اولي (الثالث) كيف يليق بحكمة الله وأحسانه أن يسلب الشيطان على ازواج
سليمان ولا شك أنه قبيح (الرابع) لو قلنا أن سليمان اذن لتلك المرأة في عبادة تلك الصورة
فهذا كفر منه وإن لم يأذن فيه البتة فالتدب على تلك المرأة فكيف يؤخذ الله سليمان
بفعل لم يصدر عنه فاما ما ذكرها أهل التحقيق في هذا الباب فأشياء (الاول) أن
هذه سليمان أنه ولده ابن هانت الشياطين أن عاش صار مسلطا علينا مثل أبيه فبطلنا أن
نقله فلم سليمان ذلك فكان يري به في السحاب فيشتا هو مشغل بعصاه الذي ذلك الولد

(حيث أصاب) أي حيث قصد
واراد سحر الاصمعي من العرب
اصاب الصواب فخطأ الجواب
(والشياطين) عطف على الريح
(كل بناء وغواص) بدل من
الشياطين (وأخرين مفرنين
في الاسفاد) عطف على كل بناء
داخل في حكم البديل كأنه عليه
الصلاة والسلام فصل الشياطين
الى عهد استملهم في الاعمال
الشاقة من البناء والغوص ونحو
ذلك والى مرحة قرن بعنهم
مع بعض في السلاسل لكفهم عن
الشر والفساد ولعل اجسامهم
شفافة فلا ترى صلبة فيمكن تنبذها
ويقدرون على الاعمال الصعبة
ولقد جوز أن يكون الاقرا في
الاصفاد عبارة عن كفهم عن الشرور
بطريق التمثيل والصفد القيد
وسمى بالعطاء لانه يرتبط بالعلم
عليه وفرقوا بين قلبها ما قالوا
مفده قيده وأصفده اعطاه على
عكس وعد واعد وقوله تعالى
(هذا) الخ اما حكاية لما هو مطلوب
به سليمان عليه السلام

ميتا على كرسية فتيه على خطئه في انه لم توكل فيه على الله فاستغفر به واتب (الثاني)
 روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان لا تلوفن البيلة على سبعين امرأة
 كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل
 الا امرأة واحدة جاست بشق رجل فجئ به على كرسية فوضع في حجره فوالذي نفسي بيده
 لو قال ان شاء الله لجاهدوا كلهم في سبيل الله فرسا اجعون فذلك قوله ولقد فتنا سليمان
 (الثالث) قوله ولقد فتنا سليمان بسبب مرض شديد لقاها الله عليه والقينا على كرسية منه
 جسدا وذلك لشدة المرض والعرب يقول في الضعيف انه لم على وضو وجسم بلاروح ثم
 اناب اى يرجع الى حال الصحة فالفظ محتمل لهذه الوجوه ولا حاجة للبينة الى حمله على تلك
 الوجوه (الرابعة) اقول لا يبعد ايضا ان يقال انه ابتلاه الله تعالى بتسلط خوف
 او توقع بلاء من بعض الجهات عليه وصار بسبب قوة ذلك الخوف كالجسد الضعيف الملقى
 على ذلك الكرسي ثم انه ازال الله عنه ذلك الخوف واعاده الى ما كان عليه من القوة
 وطيب القلب اما قوله تعالى قال رب اغفر لي فاعلم ان الذين حلوا الكلام المتقدم على
 صدور الآية منه تمسكوا بهذه الآية فانه لو لا تقدم الذنب لما طلب المغفرة ويمكن ان يجاب
 عنه بان الانسان لا يترك التبت عن ترك الافضل والاولى وحيث يحتاج الى طلب المغفرة
 لان حسنات الأبرار سيئات القرين ولانهم أبدا في مقام هضم النفس واظهار الذلة
 والخضوع كما قال صلى الله عليه وسلم وانى لاستغفرك في اليوم البيلة سبعين مرة ولا يبعد
 ان يكون المراد من هذه الكلمة هذا المعنى والله اعلم ثم قال تعالى وهب لى ملكا لا ينبغي
 لاحد من بعدى دلت هذه الآية على انه يجب تقديم مهم الدين على مهم الدنيا لان سليمان
 طلب المغفرة اولا ثم بعده طلب المملكة وايضا الآية تدل على ان طلب المغفرة من الله
 تعالى سبب لافتتاح ابواب الخيرات في الدنيا لان سليمان طلب المغفرة اولا ثم توسل به الى
 طلب المملكة ونوح عليه السلام هكذا فعل ايضا لانه تعالى حكى عنه انه قال فقلت
 استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين وقال
 محمد صلى الله عليه وسلم وأمرأهك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك
 فان قيل قوله عليه السلام ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى مشعر بالحسد والجواب عنه
 ان القائلين بان الشيطان استولى على ملكته قالوا معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدى هو
 ان يعطيه الله ملكا لا تقدر الشياطين ان يقوموا مقامه البتة فاما الذكرون لذلك فقد
 اجابوا عنه من وجوه (الاول) ان الملك هو القدرة فكان المراد اقدرنى على اشياء لا يقدر
 عليها غيرى البتة ليصير اقتدارى عليها مجزئة تدل على صحة توفى ورسالتى والدليل على صحة
 هذا الكلام انه تعالى قال فعليه قمصه فقمصناه له الريح تجري بأمر من وراء حجب اصابت فكون
 الريح جارية بأمره قدرة عجيبة وملك عجيب ولا شك انه مجزئة دالة على نبوته فكان قوله
 هب لى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى هو هذا المعنى لان شرط المجزئة ان لا يقدر غيره على

مدينة لظفر شأن ما توفى من الملك
 وانه مفوض اليه تفويضا كلياً
 واما مقول لقول مقدر هو
 معطوف على سفرنا او حال من
 فاعله جازم في شاعة قصة داود
 عليه السلام اى وقتلناه او قائلين له
 هذا الامر الذى اصبناك
 من الملك العظيم والبطولة والتسلط
 على عالم يسلط عليه غيرك
 (عطاؤنا) الخاص بك (فامتن
 او امسك) فاعط من شئت
 وامتنع من شئت (بهر صلب)
 حال من المستكن في الامر اى
 عبر صاحب على منه وامسك
 لتفويض التصرف فيه اليك على
 الإطلاق او من المطل اى هذا
 عطاؤنا ملتبياً بهو حساب لماية
 كثرة اوصلة له وما بينهما
 اعتراض على التقديرين وقيل
 الاشارة الى تخيير الشياطين
 والمراد بالبن والامساك الاطلاق
 والتقييد (وان له عندنا زلفى)
 فى الآخرة مع ماله من الملك
 العظيم فى الدنيا (وحسن ما ب)
 هو الجنة قيل قل سليمان عليه
 السلام يمد ممالك عشرين سنة
 وملك بعد

معارضتها بقوله لا ينبغي لاحد من بعدى يعنى لا يقدر أحد على معارضته (والوجه الثانى) فى الجواب انه عليه السلام لم يرض ثم عاد الى الصحة عرف ان خيرات الدنيا صائرة الى الغير يارث اوسيب آخر فمأله ملكا لا يمكن ان ينقل منه الى غيره وذلك الذى سأله بقوله ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى اى ملكا لا يمكن ان ينقل عنى الى غيرى (والوجه الثالث) فى الجواب ان الاحتراز عن طبقات الدنيا مع القدرة عليها اشق من الاحتراز عنها حال عدم القدرة عليها فكأنه قال يا الهى اعطنى ملكة فاقعة على ممالك البشر بالكلية حتى احترز منها مع القدرة عليها ليصير ثوابى اكل وأفضل (الوجه الرابع) من الناس من يقول ان الاحتراز عن لذات الدنيا عسر صعب لان هذه اللذات حاضرة وسعادة الآخرة نسيئة والقدر يصعب بعه بالنسيئة فقال سليمان اعطنى يارب ملكة تصكون اعظم الممالك الممكنة للبشر حتى اتى أبغى مع تلك القدرة الكاملة فى غاية الاحتراز عنها لظهر الخلق ان حصول الدنيا لا يجمع من خدمة المولى (الوجه الخامس) ان من لم يقدر على الدنيا ببقى ملثفت القلب اليها فيقبل ان فيها سمادات عظيمة وخيرات ناضرة فقال سليمان يارب العزة اعطنى اعظم الممالك حتى يقف الناس على كمال حالها فيبتذ بظهر لعقل انه ليس فيها قائدة وحينئذ يعرض القلب عنها ولا يلتفت اليها واشتغل بالعبودية ساكن النفس غير مشغول القلب بملائق الدنيا ثم قال فحضر ناله الريح تجرى بأمره رخاء حيث اصاب رخاء اى رخوة لينة وهى من الرخاوة والريح اذا كانت لينة لاتزعزع ولا تمتنع عليه كانت طيبة فان قبل أيسر اياه اتصال قال فى آية اخرى وسليمان الريح ماصفة تجرى بأمره قلنا الجواب وجهين (الاول) لامتانة بين الآتين فان المراد ان تلك الريح كانت فى قوة الرياح العاصفة الا انها لما جرت بأمره كانت لذينة طيبة فكانت رخاء (والوجه الثانى) من الجواب ان تلك الريح كانت لينة مرة وماصفة اخرى وامتانة بين الامرين وقوله تعالى حيث اصاب اى قصود اراد وحكى الاصمعى عن العرب اثم يقولون اصاب الصواب فخطأ الجواب وعن رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصدها ليسألاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال ابن نسيان قالان هذا مطلقا وبالجمللة فالتقصود انه تعالى جعل الريح مسخرة له حتى صارت تجرى بأمره على وفق ارادته ثم قال والشياطين كل بناء وغواص قال صاحب الكشاف الشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين وآخرين عطف على قوله كل بناء وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ماشاء من الآنية ويفوضون له فيستخرجون القول وقوله مقرنين يقال قرنتهم فى الجبال والتشديد لكثرة والاصفاد الاغلال واحدها صفد والصفد العطية ايضا قال النابغة • ولم اعرض ايت الهمن بالصفد • فعلى هذا الصفد القيد فكل من شدته شدا ويقا فقد صفته وكل من أعطيه عطاء جز لا يقدأ صفته وهنا بحث وهو ان هذه الآيات دالة على

الفتنة عشرين سنة وذكر الفقيه ابو حنيفة احمد بن داود الدينورى فى تاريخه ان سليمان عليه السلام وورثته ابيه فى عصر كفسرو ابن سبأ وشاور من الشام الى العراق فبلغ خبره كفسر وفهرج الى خراسان فلم يلبث حتى هلك ثم سار سليمان عليه السلام الى مرو ثم الى بلاد الترك فوغل فيها ثم جاز بلاد الصين ثم عطف الى وافي بلاد فارس فزورها ليامام عاد الى الشام ثم امر ببناء بيت المقدس فلما فرغ منه سار الى تامة مالى صنعاء وكان من حديثه مع صاحبها ما ذكره الله تعالى وغرا بلاد المغرب الاندلس وبلنجة وغيرها واقه تعالى اهل

ان الشياطين لها قوة عظيمة وبسبب تلك القوة قدروا على بناء الابنية القوية التي لا يقدر عليها البشر وقدروا على القوص في العمار واحتاج سليمان عليه السلام الى قيدهم ولقتال ان يقول ان هذه الشياطين امان تكون اجسادهم كثيفة اوليفة فان كان الاول وجب ان يراهم من كان صحيح الحاسة اذ لو اجاز ان لا تراهم مع كثافة اجسادهم فليز ان تكون بحضورنا جبال مائلا واصوات هائلة ولا تراها ولا تفهمها وذلك دخول في السفطة وان كان الثاني وهو ان اجسادهم ليست كثيفة بل لطيفة رقيقة فخل هذا يمنع ان يكون موصوفا بالقوة الشديدة وايضا زم ان تفرق اجسادهم وان تفرق بسبب الرياح القوية وان يموتوا في الحال وذلك يمنع من وصفهم ببناء الابنية القوية وايضا الجن والشياطين ان كانوا موصوفين بهذه القوة والشدة فلم لا يقتلون العلماء والزهاد في زماننا ولم لا يخربون ديار الناس مع ان المسلمين مبالغون في اظهار لضعف وعداوتهم وحيث لم يحس شيء من ذلك علما ان القول بايات الجن والشياطين ضعيف واعلم ان اصحابنا يميزون ان تكون اجسادهم كثيفة مع انالاتها وايضا لا يبعد ان يقال اجسادهم لطيفة بمعنى عدم اللون ولكنها صلبة بمعنى انها لا تقبل التفرق والتمزق واما الجبائي فقد سلم انها كانت كثيفة الاجسام وزعم ان الناس كانوا يشاهدونها في زمن سليمان ثم انه لما توفي سليمان عليه السلام امانت الله اولئك الجن والشياطين وخلق نوعا آخر من الجن والشياطين تكون اجسادهم في غاية الرقة ولا يكون لهم شيء من القوة والوجود في زماننا من الجن والشياطين ليس الامن هذا الجنس قال تعالى هذا عطاؤنا ممن وامسك بغير حساب وفيه قولان (الاول) قال ابن عباس رضي الله عنهما اعطى من شئت وامنع من شئت بغير حساب اي ليس عليك حرج فيما اعطيت وفيما امسكت (الباقى) ان هذا في امر الشياطين خاصة والمعنى هؤلاء الشياطين المسحورون عطاؤنا ممن على من شئت من الشياطين فقل عنه واحبس من شئت منهم في العمل بغير حساب ولما ذكر الله تعالى ما انعم به على سليمان في الدنيا اردفه باعناهم عليه في الآخرة فقال وان الله هذنا لرفي وحسن ما ب وقد سبق تفسيره في قوله تعالى (واذكر عبدنا

(واذكر عبدنا ايوب) عطف على اذكر عبد داود وعدم تقدير قصة سليمان بهذا العنوان لكمال الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام وايوب هو ابن عيسى اسحق عليه السلام (ادنا دى ربه) بدل اشغال من عبدنا وايوب عطف بيان له (اي) باي (مسي) لشيطان) يفتح ياء مسي وقرئ باسكانها واسقاطها (نصب) اي تمسب وقرئ يفتح النون ويفتحين (وتعنين للتقيل (وعذاب) اي الموصوب يريد من رضى عما كان يقاسيه من قنن الشدائد وهو المراد بالقرئ قوله اي مسي الضم وهو حكايته لكلامه الذي نادى به نصيبرته والاقليل انه مسه الخ والاسناد الى الشيطان امالانه تعالى مسه بذلك للفضل بوسوته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او اسماءه مظلوم فبنيته او كانت مواشيه في ناحية ملكا كافر فداهته ولم يصره او لا احتمال بصره فيكون اعترافا بالذنب او مائة لادب اولاده وسوس الى ارباعه حتى رفضور واخر حوه من ديارهم اولاد المراد بالنصب والمذاب ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم مائزل به من تعظيم مائزل بمن البلا والقنوط من الرحمة ويغريه على الكراهة والزح طائبا الى الله تعالى في ان يكفيه دال يكشف البلاد او بالتوفيق لدفعه وردده بالصبر الجبل وليس هذا تمام

وان العاقل لا يله من الصبر على المكروه وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قال صاحب
الكشاف ايوب عطف بيان واذنبل اشتمال منه اتي معنى اى باقى معنى حكاية
لكلامه الذى ناداه بسبيه ولولم يحك لقال بأنه مه لانه غائب وقرئ نصب بضم النون
وقعها مع سكن الصاد وقعها وضمها فالنصب والنصب كالرشد والرشد والعدم
والعدم والسقم والسقم والصعب على اصل المصدر والصعب ثقيل نصب والمعنى
واحد وهو التعب والمشقة والعذاب والآلم واعلم انه كان قد حصل عنده نوعان من
المكروه ألم الشديد بسبب زوال الخيرات وحصول المكروهات والآلم الشديد فى الجسم
ولما حصل هذان النوعان لاجرم ذكر الله تعالى لفتين وهما النصب والعذاب (المسئلة
لثانية) لئلا فى هذا الموضع قولان (الاول) ان الآلام والاسقام الحاصلة فى جسمه
انما حصلت بفعل الشيطان (الثانى) انها انما حصلت بفعل الله والعذاب المضاف
فى هذه الآية الى الشيطان هو عذاب الوسوسة والقاه الخواطر الفاسدة (واما القول
الاول) فقرر به ماروى ان ابليس سأل ربه فقال هل فى عبيدك من لو سلطنى عليه
يمنع منى فقال الله نعم عبيد ايوب فجعل يأتى به وسوسه وهو يرى ابليس عيانا ولا يلتفت
اليه فقال يارب انه قد استع على فسلطنى على ماله وكان يحبته ويقول له هلك من ماله
كذا وكذا فيقول الله اعطى والله اخذ ثم يحمده الله فقال يارب ان ايوب لا يبالى بماله
فسلطنى على ولده فجاء وزل الدار فهلك اولاده بالكلية فجاءه خبر به فلما بلغت اليه
فقال يارب لا يبالى بماله وولده فسلطنى على جسده فأذن فيه فتفخخ فى جلد ايوب وحدثت
اسقام عظيمة وآلام شديدة فيه فكثرت فى ذلك البلاد سنين حتى صار بحيث امتنعه اهل
بلده فخرج الى الصحراء وما كان يقرب منه احد فجاء الشيطان الى امرأته وقال لوان
زوجك استعان بخلصته من هذا البلاء فذكرت المرأة ذلك زوجها فحلف بالله لئن عافاه
الله ليحصدنهما مائة جلد وحدث هذه الواقعة قال اتي معنى الشيطان نصب وعذاب
فأجاب الله دعاه واوحى اليه ان اركض برجلك فأظهر الله من تحت رجله عينا باردة
طيبة فاعتسل منها فأذهب الله عنه كل داء فى ظاهره وباطنه وورد عليه اهله وماله (والقول
الثانى) ان الشيطان لا قدرته البتة على اتساع الناس فى الامراض والآلام والدليل
عليه وجوه (الاول) ان الوجود زاحصول الموت والحياة والصحة والمرض من الشيطان
لمل الواحد ما انما وجد الحياة بفعل الشيطان ولمل كل ما حصل عندنا من الخيرات
والسعادات قد حصل بفعل الشيطان وحينئذ لا يكون لنا سبيل الى ان نعرف ان معطى
الحياة والموت والصحة والسقم هو الله تعالى (الثانى) ان الشيطان لو قدر على ذلك فلم
لا يسعى فى قتل الانبياء والا ولياء ولم لا يخرب دورهم ولم لا يقتل اولادهم (الثالث) انه
تعالى حكى عن الشيطان انه قال ما كانى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لى فنصرح بأنه لا قدرته فى حق البشر الا على لقاء الوسوس والخواطر الفاسدة وذلك

وعنه عليه الصلاة والسلام بل من
جلته قوله وات ارحم الراحمين
ما كنتى ههنا عن ذكره بما فى سورة
الانبياء كما ترك هناك ذكر
الشيطان ثم عاذر ههنا وقوله
تعالى (اركض برجلك) الخ
حكاية لما قيل له لو مقول تقول
مقدر معطوف على نادى اى ههنا
له اركض برجلك اى اضرب بها
الارض وكذا قوله تعالى (هذا
معسل بارد وشرب) فاعلم ايضا
اما حكاية لما قيل له صد اعتاله
بالامر ونجوع الما مقول لقول
مقدر معطوف على مقدر يضاف
اليه الكلام كأنه قيل نصرها
فنبهت عن طفلته هذا معسل
فتمسك به وتغرب منه فبرأ
ظاهرك وبطنك وقيل نبهت
عينان حارة للاعتمال وباردة
للشرب وبأيه ظاهر النظم
الكرام وقوله تعالى (ووهبنا له
اهله) معطوف على مقدر
مرتبط على مقدر آخر يقتضيه
القول المقدر اما كأنه قيل
فاعتسل وشرب فكيفما يدب
ما به من ضر كفى سورة الانبياء

يدل على قول من يقول ان الشيطان هو الذي القاه في تلك الامراض والآفات فان
قال قائل لم لا يجوز ان يقال ان الفاعل لهذه الاحوال هو الله تعالى لكن على وفق التماس
الشيطان قلنا فادان كان لابد من الاعتراف بأن خالق تلك الآلام والاسقام هو الله
تعالى فأي فائدة في جعل الشيطان واسطة في ذلك بل الحق ان المراد من قوله اني مسني
الشيطان نصب وعذاب انه سبب القاء الوسوس الفاسدة والخواطر الباطنة كان
يلقيه في انواع العذاب والعناء ثم القائلون بهذا القول اختلفوا في ان تلك الوسوس
كيف كانت وذكرها فيه وجوها (الاول) ان عليه كانت شديدة الالم ثم طالت مدة تلك
العلقة واستقره الناس ونفروا عن مجاورته ولم يبق له شيء من الاموال البتة وامر انه
كانت تخدم الناس وتحصل له قدر القوت ثم بلغت نفرة الناس عنه الى ان منعوا امره
من الدخول عليهم ومن الاشتغال بخدمتهم والشيطان كان يذكره التمس التي كانت
والآفات التي حصلت وكان يحتمل في دفع تلك الوسوس فلما قوت تلك الوسوس في
قلبه خاف وتضرع الى الله وقال اني مسني الشيطان بنصب وعذاب لانه كلما كانت
تلك الخواطر اكثر كان الم قلبه منها (الثاني) انها لما طالت مدة المرض جاءه
الشيطان وكان يقنطه من ربه ويذكر له ان يجوز تخاف من تأكد خاطر القنوط في قلبه
تضرع الى الله تعالى وقال اني مسني الشيطان (الثالث) قيل ان الشيطان لما قال لامر انه
لو اخافني زوجك ازلت عنه هذه الآفات فذكرت المرأة ذلك فغلب على غلبه ان الشيطان
طمع في دينه فشق ذلك عليه فتضرع الى الله تعالى وقال اني مسني الشيطان بنصب وعذاب
(الرابع) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في ابيوب في البلاء ثمان عشرة سنة حتى
رفضه القريب والبعد الاربعة عشر قال احدهما لصاحبه لقد اذنب ابيوب ذنبا ما اني
به احد من العالمين ولولا ما وقع في مثل هذا البلاء فذكروا ذلك لا يوب عليه السلام
فقال لادري ما تقولان غير ان الله يعلم اني كنت امر على الرجلين يتازعان فيذكر ان الله
تعالى فارجع الى بيتي فأنقر عنهما كراهية ان يذكر الله تعالى الا في الحق (الخامس) قيل
ان امره ان كانت تخدم الناس فتأخذ منهم قدر القوت وتجي به الى ابيوب فاتفق انهم
ما استخدموها البتة وطلب بعض النساء منها قطع احدى ذوايقها على ان تعطيهما قدر
القوت ففعلت ثم في اليوم الثاني ففعلت مثل ذلك فلم يبق له ذؤابة وكان ابيوب عليه
السلام اذا اراد ان يتحرك على فراشه تعلق تلك الذؤابة فلم يجد الذؤابة وقت الخواطر
المؤذية في قلبه واشتد غم فشد ذلك قال اني مسني الشيطان بنصب وعذاب (السادس)
قال في بعض الايام يارب لقد علمت ما اجتمع على امر ان الآزت طاعتك ولما اعطيني
المال كنت للارامل قويا وابن السبيل معينا واليتامي بافتودي من غمامة يا ابيوب من
كان ذلك التوفيق فأخذ ابيوب التراب ووضع على رأسه وقال منك ياربم حاف
من الحاطر الاول فقال مسني الشيطان بنصب وعذاب وقد ذكرنا أقوالا اخرى والله

وهو هنالك اهله ابا باحائهم بعد
حلاكم وهو المروى عن الحسن
ابوهمهم بدت قرقهم كما قبل
(ومثلهم معهم) عطف على اهله
كتاب له من الاولاد نصف ما كان
له قبل (رجة منا) اي لرجة عتيقة
عليه من بيتنا (ودكرى لاؤلى
لايالي) ولقد كبرهم بذلك
ليصروا على الشدائد كما صبر
ونحو الى الله عروحل فيا يبق
بهم كالجأ لعل بهم ماضل فمن
حسن الماتية (وخذ يدك متفنا)
مطوف على ركض او على
وهنا يتقدير قلنا اي ولما خذ
يدك الخ والاول اقر لعطفا
وهذا السبب معي فان الحاجة
الى هذا الامر لا تنس الا بدلا لصحة
ان امره ان رجعت مت افرام بن
يوسف وقيل لينا بنت يشوب
وقيل ماصر بنت ميسانة سفة
عليه السلام ذهب الحاجة فابطلت
خلف ابرئ ليضربها مائة
ضربة فأمره الله تعالى بأخذ
الضفت والضعف الحزمة الصميرة
من المشيش ونحوه وعز ابن
عاس رضى الله عنهم فبقت من
الشجر وقال (ما ضرب به) اي بذلك

اعلم بحقيقة الحال وصحت بعض اليهود يقول ان موسى بن عمران عليه السلام كتبنا مفردا في واحة ايوب وحاصل ذلك الكتاب ان ايوب كان رجلا كثيرا لطاعة الله تعالى مواظبا على العبادة مباليا في التعظيم لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله ثم انه وقع في البلاء الشديد والعناء العظيم فهل كان ذلك حكمة ام لا فان كان ذلك لحكمة فمن المعلوم انه ما أنى يمرم في الزمان السابق حتى يجعل ذلك العذاب في مقابلة ذلك الجرم وان كان ذلك لكثرة الثواب قال الله الحكيم الرحيم قادر على ايصال كل خير ومنفعة اليه من غير توسط تلك الآلام الطويلة والاسقام الكريهة وحجتنا لايق في تلك الامراض والآفات فائدة وهذه كانت ظاهرة جلية وهي دالة على ان افعال ذي الجلال منزهة عن التعليل بالمسالم والمفاسد والحق الصريح انه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (المسئلة الثالثة) لفظ الآية يدل على ان ذلك الصب والعذاب انما حصل من الشيطان ثم ذلك العذاب على القول الاول عبارة عما حصل في بدنه من الامراض وعلى القول الثاني عبارة عن الاحزان الحاصلة في قلبه بسبب لقاء الوسوس وعلى التقديرين فيلزم اثبات الفعل للشيطان واجاب اصحابنا رحمهم الله ياتنا لكثر اثبات الفعل للشيطان لكننا نقول فعل العبد مخلوق لله تعالى على التفصيل المعلوم اما قوله تعالى اركض برجلك قالنني انه لما شك من الشيطان فكأنه سأل ربه ان يزله عنه تلك البلية فأجاب الله اليه بأن قال له اركض برجلك والركض هو الدفع القوي بالرجل ومنه ركضت الفرس والتقدير قلنا له اركض برجلك قيل انه ضرب برجله تلك الأرض فبعت عين ثقيل هذا مفصل ياردو شراب اي هذا ما تغسل به فيرا باطنك وظاهر اللفظ يدل على انه نعتله عين واحدة من الماء اغتسل فيه وشرب منه والمفسرون قالوا نبتله عينان فاعتسل من احدهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره ومن باطنه باذن الله وقيل ضرب برجله اليمنى فبعت عين حارة فاعتسل منها ثم باليسرى فبعت عين باردة فشرب منها ثم قال تعالى ووهبنا له اهل فقد قيل فيه هم عين اهل وزيادة مثلهم وقيل غيرهم مثلهم والاول اولى لانه هو الظاهر فلا يجوز المدول عنه من غير ضرورة ثم اختلفوا قال بعضهم معناه ازلنا عنهم السقم فسادوا اصحابنا قال بعضهم بل حضروا عندهم ابدان غابوا عنه واجتمعوا ببدان تفرقوا وقال بعضهم بل تمكن منهم وعينوا منه فيما يصل بالثورة بالخدمة اما قوله ومنلم معهم فالاقرب انه تعالى منعه بصحته وبجأله وقواه حتى كثر نسله وصار اهل ضعف ما كان واضعاف ذلك وقال الحسن رحمه الله المراد بهية الاهل انه تعالى احياهم بعد ان هلكوا ثم قال رحمة منا اي انما فضلا على هذه الافضل على سبيل الفضل والرحمة لاعلى سبيل الزوم ثم قال وذكرى لاولي الابواب يعني سلطانا البلاء عليه اولا فصرتم ازلنا عنه البلاء وواصلناه الى الآلاء والثناء تنبيها لاولي الابواب على ان من صبر ظفر والمقصود منه التنبيه على ما وقع ابتداء الكلام به وهو قوله لمحمد اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود

الضئف (ولا تحث) في بيتك فان البر يتحقق به ولقد شرع الله سبحانه هذه الرخصة رحمة عليه وعليها الحسن خدمتها يا موصيه عنها وهي باقية ويجب ان يصيب المشرؤب كل واحد من الماشقما بأمراتها فائدة او بأعراضها مبسولة على هيئة العشب (انا وجدنا مصابرا) فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولاس في شكره الى الله تعالى اخلاص بذلك فانه لا يسمى جرعا كفى للعافية وطلب الشفاء على انه مال ذلك خيفة الفتنة في الدين حيث كان الشيطان يوسوس اليه فوجه بأنه لو كان نبيا لما ابتلى بثل ما ابتلى به واردة القوة على الطاعة فقد بلغ اموره الى ان لم يبق منه الا القلب والسان وروى انه عليه الصلاة والسلام قال في مناجاته الهى قد علمت انه لم يخاف لسانى قلبى ولم يترقب قلبى بصرى ولم يحنى ماملكت يمينى ولم أكل الاموى يأم ولم ايت شجان ولا كاسيا ومنى جائع او عريان فكشفنا الله تعالى عنه (ثم العبد) اي ايوب (اهو اب) تغليل لخدمه اى رجاء الى الله تعالى

(واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) (٢٠٩) عطف بيان لعبادنا وقرئ عبداً اماماً على ان ابراهيم وحده لم يشر فيه عطف بيان وقيل

يدل وقيل نصب باختيار ابي والباقيان عطف على عبداً اماماً على ان عبداً اسم جنس وضع موضع الجمع (اولى الايدي والافعال) اولى القوة في الطاعة والعبادة في الدين واول الاعمال الجيدة والعلوم الشريفة فيو تباشرها وبالا بصراع المعارف لانا القوي سادها وفيه تعريض بالهبة البطالين اثم كاذبين والعبادة وتوحيدهم على تركهم العبادة والتأمل مع تمكنهم منها وقرئ اولى لا يدل بطرح الابدال الا كشفه بالعبادة وقرئ اولى الايدي على جمع الجمع (انا اخلصناهم بخالصة) تعليل لما وصفوا به من شرف السودية وعلو الرتبة في العلم والعمل اي جلتانهم خالصين لنا بخالصة خالصة طمحة الشان كائناً عنه التكرار التفضيلى وقوله تعالى (ذكرى الدار) بيان الخالصة بعد اهلها الشريفين اي تذكر للدار الاخيرة دائماً فان خلوصهم في الطاعة بسبب تذكرهم لها وذلك لان طمحة الظاهر ومطرح الفكر لهم في كل ما يأتون وما يذرون جوار الله عز وجل والقول بقاء ولا يشترط ذلك الا في الاخيرة وقيل اخلصناهم بتوفيقهم لها والطرف بهم في اختيارها ويضد الاول قرأته من قرأ بخالصهم واطلاق لدار لاشار بأنها الدار في الحقيقة واما الدنيا سبر وقرئ بخالصة خالصة الذي ذكرى اي بما خلص من ذكرى الدار على معنى انهم لا يشوبون ذكر ابراهيم اخيراً اصلاً او تذكرهم الاخيرة وتزجيهم فيها وتزجيهم في الدنيا كما هو شأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل ذكرى الدار الثناء الجليل في الدنيا (٢٧) (را) (سا) ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم (وانهم عندنا ان

وقالت الميزة قوله تعالى رجعة تناوذكرى لاولى الالباب يعني انما فعلناه لهذه الاغراض والمقاصد وذلك تبدل على ان افعال الله واحكامه مصفاه بالاغراض والمصالح والكلام في هذا الباب قد مر غير مرة اما قوله تعالى وخذ بيدك ضمناً فهو مصطوف على اركض والضفت الخزمة الصغيرة من حشيش اوريجان او غير ذلك واعلم ان هذا الكلام يدل على تقديم عين منه وفي الخبر انه حلف على اهله ثم اختلفوا في السبب الذي لاجله حلف عليها وبعدم اقبال انهار ذنبه في طاعة الشيطان ويعد ايضا ما روى انها قطعت الذوائب من رأسه لان المضطرب الطعام يباح له ذلك بل الاقرب انها خالفت في بعض المهمات وذلك انها ذهبت في بعض المهمات فبطأت خلف في مرضه لضربها مائة اذا برى ولما كانت حسنة الخدمة له لاجرم حلل الله عنه باهون شيء عليه وعليها هذه الرخصة باقية من النبي صلى الله عليه وسلم انه أتى بمجذم خبث بأمة فقال خذوا عنك لافيه مائة ثم راخ فاضربوه به ضربة ثم قال تعالى اتوا جددنا صاروا فان قيل كيف وجدته صاراً وقد شكى اليه والجواب من وجوه (الاول) انه شكى من الشيطان اليه وما شكى منه الى احد (الثاني) ان الاثم حين كان على الجسد لم يذ كر شيئاً فلا غطت الوسواس خاف على القلب والدين فضرع (الثالث) ان الشيطان عدو والشكاية من العدو الى الحبيب لا تندح في الصبر ثم قال نعم العبد انه اواب وهذا يدل على ان تشريف نعم العبد انما يحصل لكونه اواباً وصحت بعضهم قال لما تزل قوله تعالى نعم العبد في حق سليمان عليه السلام ثلثة وفي حق اواب عليه السلام اخرى عظم الغنى في قول بامة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا ان قوله تعالى نعم العبد في حق سليمان تشريف عظيم فان احببنا الى اتصاف بملكة مثل ملكة سليمان حتى نجد هذا التشريف لم يتدر عليه وان احببنا الى تحمل بلاه مثل ايواس فقدر عليه فكيف السبيل الى تحصيله قال تعالى الله تعالى قوله نعم المولى ونعم النصير والمراد انك ان لم تكن نعم العبد فانعم المولى وان كان ملك الفضول ففي الفضل وان كان منك التقصير ففي الرحمة والتيسر * قوله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الايدي والابصار) اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخبار وادكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار في الآية مسائل (المسئلة الاولى) قرأ ابن كثير عبداً على الواحد وهي قرأته ابن عباس ويقول ان قوله عبداً تشريف عظيم فوجب ان يكون هذا التشريف مخصوصاً بأعظم الناس المذكورين في هذه الآية وهو ابراهيم وقرأ الباقون عبادنا قالوا لان غير ابراهيم من الانبياء قد اجري عليه هذا الوصف فجاء في عيسى ان هو الاحد ائمننا عليه وفي ايوب نعم العبد وفي نوح انه كان عبداً شكوراً فقرأ عبداً جعل ابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبداً وهي اسحق ويعقوب ومن قرأ عبداً جعل ابراهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا (المسئلة الثانية) تقدير الآية كما هي تعالى قال فاصبر على ما يقولون واذكر عبداً

الصلاة والسلام وقيل ذكرى الدار الثناء الجليل في الدنيا (٢٧) (را) (سا) ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم (وانهم عندنا ان

المصطفين الاخيار) ان المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير والاخيار جمع (٢١٠) خير كثير وانشرار وقيل جمع خير اوخير

داود الى ان قال واذا كرعبنا ابراهيم اى واذا ذكر يا محمد صبرا ابراهيم حين ألقى في النار وصبرا اسحق الذئب وصبرا يعقوب حين تقدمو له وذهب بصره ثم قال اولى الايدي والابصار واعلم ان البداية لاكثر الاعمال والبصرة لا قوى الادراكات فحسن التعبير عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر اذا عرفت هذا فنقول النفس الناطقة الانسانية لها قوتان حاملة وعائلة اما القوة العاملة كشرف ما يصدر عنها طاعة الله واما القوة العالة فاشرف ما يصدر عنها معرفة الله وماسوى هذين القسمين من الاعمال والمعارف فكالعيش والباطل فقوله اولى الايدي والابصار اشارة الى هاتين الحالتين ثم قال تعالى انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وفيه مستلطان (المسئلة الاولى) قوله بخالصة ذكرى الدار يتبين من الاضافة فنون كان التقدير اخلصناهم اى جملتهم خالصين لتاسبب خصلة خالصة لاشوب فيها وهى ذكرى الدار ومن قرأ بالاضافة فالعنى بماخلص من ذكرى الدار يعنى ان ذكر الدار قد تكون لله وقد تكون لغير الله فالعنى انا اخلصناهم بسبب ماخلص من هذا الذكر (المسئلة الثانية) في ذكرى الدار وجوده (الاول) المراد انهم استغرقوا في ذكرى الدار الآخرة وبلغوا في هذا الذكر الى حيث نشوء الدنيا (الثاني) المراد حصول الذكر الجليل الرفيع لهم في الدار الآخرة (الثالث) المراد انه تعالى ابني لهم الذكر الجليل في الدنيا وقيل دماهم في قوله واجعل لى لسان صدق في الآخرين ثم قال تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اى المختارين من ابناء جنسهم والاخيار جمع خير اوخير على التخييف كما موات في جمع ميتا وميت واحج العلة بهذه الآية في اثبات عصمة الانبياء قالوا لانه تعالى حكم عليهم بكونهم اخيارا على الاطلاق وهذا يحصول لخيرية في جميع الافعال والصفات بدليل عصمة الاستثناء وبدليل دفع الاجال ثم قال واذا كر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار وهم قوم آخرون من الانبياء يحملوا الشدا في دين الله وقد ذكرنا الكلام في شرح هذه الاسماء وفي صفات هؤلاء الانبياء في سورة الانبياء وفي سورة الانعام فلا غائبة في الامادة وههنا آخر الكلام في قصص الانبياء في ههنا السورة * قوله تعالى (هذا ذكرى الدار) ليعلم انهم احسن ما بجنات عدن مقصدة لهم الابواب متكتئين فيها يدهون فيها باقيا كهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف تاراب هذا ما وعدون ليوم الحساب ان هذا الرزقا ما لهم تنقاد اعلم ان في قوله ذكرى الدار وجهين (الاول) انه تعالى انما شرح ذكر احوال هؤلاء الانبياء عليهم السلام لاجل ان يصبر محمد عليه السلام على تحمل سفاهة قومه فلما تبين هذا الطريق وأراد ان يذكر عقبيه طريقا آخر يوجب الصبر على سفاهة الجهال وأراد ان يميز احد البابين عن الآخر لاجرم قال هذا ذكرى الدار ثم شرع في تقرير الباب الثاني فقال وان للذين كان المنصف اذا تم كلا ما قال هذا باب ثم شرع في باب آخر واذا فرغ الكاتب من فصل من كتابه وأراد الشروع في آخر قال هذا وقد كان كيت وكيت والدليل عليه انه لما تم ذكر اهل الجنة وأراد ان يردفه بذكر اهل النار قال

مخفف منه كما موات في جمع ميت وميت (واذا كر اسمعيل) فصل ذكره عن ذكر ابيه وانبيه للاشعار ببراقته في الصبر الذى هو المقصود بالتذكير (واليسع) هو ابن اخطوب بن ايهود استغفله الناس على بني اسرائيل ثم استغفروا له والام فيه حرف تعريض دخل على يمع كما في قول من قال

رايت الوليد بن يزيد يماركاه

وقرى واليسع كان اسه ليسع فيل من اليسع دخل عليه حرف التعريض وقيل هو على القرابين علم الجسبي دخل عليه اللام وقيل هو يوشع (وذا الكفل) هو ابن ميمس او يوشع بن يوشع واختب في نبوته ولقبه قتيلا ليهامنه بني من بني اسرائيل من القتل قواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلى كل يوم مائة صلاة (وكل) اى وكلهم (من الاخيار) المصطفون بالخيرية (هذا) اشارة الى ما تقدم من الآيات الناطقة بمحاسنهم (ذكر) اى شرفهم وذكر جليل يذكرون به ايدى النوع من الذكر الذى هو القرآن باب منه متكىل على اتباع الانبياء عليهم السلام

ومن ابن عباس رضى الله عنهما هذا ذكر من حصى من الانبياء وقوله تعالى (وان للذين حسن ما تب) شروع في بيان اجرهم الجزيل في الاجل بعد بيان ذكرهم الجليل في الاجل وهو باب آخر من ابواب التزويل والوارد بالحق اما المجلس وهم داخلون في الحكم دخولوا اوليا واما من المذكورين غير عنهم بذلك مدحهم بالتقوى التى هى الغاية القاصية من الكمال (جنات عدن) عطف بيان لحسن ما تب عند من يجوز تخالفهما تعرفوا وتكريرا فان عدنا (هذا)

معرفته لقوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن (٢١١) عباده اويلد عنه اولصعب على المدح وقوله تعالى (مقتضاهم الاواب) حال من

هذا وان المتأخين (الوجه الثاني) في التأويل ان المراد هذا شرف وذكر جيل لهؤلاء الانبياء عليهم السلام يذكرهم به ابدا والاول هو الصحيح اما قوله وان المتقين حسن مآب فاعلم انه تعالى لما حكى عن كفار قريش سفاهتهم على النبي صلى الله عليه وسلم بان وصفوه بأنهم ساحر كذاب وقالوا له على ميل الاستهزاء ربنا جعل لنا قننا فند هذا امر محمد بالبربر على تلك السفاهة وبين ان ذلك الصبر لازم من وجهين (الاول) انه تعالى لما بين ان الانبياء المتقين صبروا على المكروه والشدة فيجب عليك ان تتدلى بهم في هذا المعنى (الثاني) انه تعالى بين في هذه الآية ان من اطاع الله كان له من الثواب كذا وكذا ومن خالفه كان له من العقاب كذا وكذا وكل ذلك يوجب الصبر على تكاليف الله تعالى وهذا نظم حسن وترتيب لطيف اما قوله تعالى وان المتقين حسن مآب والآب المرجع واجتمع القائلون بقدم الارواح بهذا الآية وبكل آية تشتمل على لفظ الرجوع ووجه الاستدلال ان لفظ الرجوع انما يصدق لو كانت هذه الارواح موجودة قبل الاجساد وكانت في حضرة جلال الله ثم تعلقت بالابدان فعدت انفصالها عن الابدان يسمى ذلك رجوعا وجوابه ان هذا ان دل فاعلم على ان الارواح كانت موجودة قبل الابدان ولا يدل على قدم الارواح ثم قال تعالى جنات عدن وهو يدل من قوله حسن مآب ثم قال مقتضى لهم الاواب وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ذكرنا في تأويل هذا اللفظ وجوها (الاول) قال الفراء معناه مقتضى لهم اوابها والعرب تجعل الالف واللام خلفا من الاضافة تقول العرب مررت برجل حسن الوجه قالوا لفسر اللام في الوجه بدل من الاضافة (الثاني) قال الزجاج المعنى مقتضى لهم الاواب منها (الثالث) قال صاحب الكشاف الاواب بدل من الضمير وتقديره مقتضى هي الاواب كقولك ضرب زيد ابلد والرجل وهو من بدل الاشغال (المسئلة الثانية) قرئ جنات عدن مقتضى بالرفع على تقدير ان يكون قوله جنات عدن مبتدأ ومقتضى خبره وكلاهما خبر مبتدأ محذوف اي هو جنات عدن مقتضى لهم (المسئلة الثالثة) اعلم انه تعالى وصف من احوال اهل الجنة في هذه الآية أشياء (الاول) احوال مساكنهم فقوله جنات عدن يدل على امرين (احدهما) كونها جنات وبساتين (والثاني) كونها دائمة آمنة من الانقضاء وفي قوله مقتضى لهم الاواب وجوه (الاول) ان يكون المعنى ان الملائكة الموكلين بالجنات اذ ارادوا صاحب الجنة فقولوا اوابها وحيو به السلام فيدخل كذلك محفوقا بالملائكة على اعزالها واجل هينة قال تعالى حتى اذا جاؤوها وقمت اوابها وقال لهم خذنها سلام عليكم لم يتم فدخلوها خالدين (الثاني) ان تلك الاواب كلما ارادوا اقتناحها انتفتحت لهم وكلما ارادوا اتغلاقها انغلتقت لهم (الثالث) المراد من هذا الفتح وصف تلك المساكن بالسعة ومسافة العيون فيها ومشاهدة الاحوال الالهية الطيبة ثم قال تعالى متكئين فيها يدعون فيها وفيه مباحث (الاول) انه تعالى ذكر في هذه الآية كونهم متكئين في الجنة وذكر في سائر الآيات

كذلك (يسلطونها) اي يدخلونها حال من جهنم (فيس المهاد) وهو المهد والغرض مشعر من فرائض التام والخصوص

بالذم بهذا وهو جهنم لقوله تعالى لهم من جهنم مهاد (هذا في ذوقه) (٢١٢) اي ليذوقوا هذا في ذوقه كقوله تعالى وايها فارهبون

او العذاب هذا في ذوقه او هذا مبتدأ آخره (حجم وعساق) وما فيها اعتراض وهو على الاولين خبر مبتدأ محذوف اي وحجم والساق ما ينسج من صديد اهل النار من عسقت العين ادا مل دمه او قيل الجيم يحرق يحرق ويسرق ويسرق يورده وقيل لو فطرت منه قطرة في المشرق لتنت اهل المغرب ولو طرت قطرة في المغرب لتنت اهل المشرق وقيل الساق عذاب لا يعلم الا الله تعالى وقرئ يثني في الدنيا (واخر من شكله) اي يذوق آثر اوعذاب آخر من مثل هذا الذوق او العذاب في الشدة والقطاعة وقرئ واخرى ومذونات اخر او انواع عذاب اخر وتوحيد خبر شكله باويل ما ذكر او الشراب الشامل للجسم والساق او هو راجع الى الساق (الزواج) اي اجناس وهو خبر لاخر لانه يجوز ان يكون ضربا اوصفة له او ثلاثة او مرتفع بالجوار والمجر محذوف مثل لهم (هذا فوج عظيم معكم) حكايتهما يقال من جهة الحزنة لرؤساء الطاعين اذا دخلوا النار واتصها بهم فوج كانوا يتبعون في الكفر والضلالة والاقحام الدخول في الشئ فسمه قال الرابع الاقحام توسط شدته في ذوقه تعالى (لا مرحبا بهم) من اتمام كلام الحزنة بطريق الدعاء على الطوع اوصفة للزوج او حال منه اي يقول او مقولا في حقهم لا مرحبا بهم اي لا اتوا مرحبا او لا رحبت بهم الدار مرحبا (انهم سالوا النار) تعليل من جهة الحزنة لاستحقاقهم الدماء عليهم او وصفهم بما ذكره وقيل لا مرحبا بهم اي هنا كالم الرؤساء في حق اتباعهم عند خطاب الحزنة لهم باقحام الفوج معهم تضيقا من مقارنتهم (وهو)

وسفرنا من مصاحبتهم وقيل كل ذلك كلام الرؤساء بعضهم (٢١٣) مع بعض في حق الاتباع (طالوا) اي الاتباع عند معامهم .

وهو كقوله اهل من جهنم معاد ومن فوقهم غواش شبه الله ماتحتهم من النار بالمهاد الذي بقرسه النائم قال تعالى هذا ظلي فوقه جيم وغشاق وفيه مسائل (المسئلة الاولى) فيه وجهان (الاول) انه على التقديم والتأخير والتقدير هذا جيم وغشاق فليزوقوه (الثاني) ان يكون التقديم جهنم يصلونها فيفس المهاد هذا فليزوقوه يتدى فيقول جيم وغشاق (المسئلة الثانية) الفساق بالتخفيف والتشديد فيه وجوه (الاول) انه الذي يفسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وقال ابن عمر هو الصبي الذي يسبل منهم يجمع فيسقونه (الثاني) قيل الحميم يحرق بحره والفساق يحرق بدمه وذكر الازهرى ان الفاسق البارد ولهذا قيل ليل فاسق لانه ابرد من النهار (الثالث) ان الفساق الذي حكى الرجاج لو قطرت منه قطرة في المشرق لانتشت اهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب لانتشت اهل المشرق (الرابع) قال كعب الفساق عين في جهنم يسبل الباسم كل ذات حمة من عرق بوحية (المسئلة الثالثة) قرأ حزة الكسائي وحفص عن عاصم فساق بتشديد السين حيث كان والباقون بالتخفيف قال ابو علي الفارسي الاختيار التخفيف لانه اذا شدد لم يحل من ان يكون اسما او صفة فان كان اسما فالاسماء لم تجيء على هذا الوزن الا قليلا وان كان صفة فقد اقيم مقام الموصوف والاصل ان لا يجوز ذلك ثم قال تعالى وآخرون من شكله ازواج وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأ ابو عمرو اخريضم الانث على جمع اخرى اي اصناف اخر من العذاب وهو قرأة مجاهدو الباقر آخر على الواحد اي عذاب آخر اما على القراءة الاولى قوله واخرى ومذوقات اخر من شكل هذا المذكور اي من مله في الشدة والفتنة ازواج اي اجناس واما على القراءة الثانية فالتقدير او عذاب او مذوق آخر وازواج صفة لاخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او صفة للامانة وهي جيم وغشاق وآخر من شكله قال صاحب الكشاف وقرئ من شكله بالكسروهي لغة واما التبع فبالكسر لا غير واعلم انه تعالى لما وصف مسكن الطاغين وما كولههم حكى احوالهم مع الذين كانوا احوالهم في الدنيا ولا تمتع الذين كانوا اعداء لهم في الدنيا فانيا (اما الاول) فهو قوله هذا فوج مقعهم معكم واعلم ان هذا حكاية كلام رؤساء اهل النار بقوله بعضهم بعض دليل ان ما حكى بعدهما من اقوال الاتباع وهو قوله قاتلوا بل انتم لآمر حبابكم انتم قد تموتوا وقيل ان قوله هذا فوج مقعهم معكم كلام الخزنة رؤساء الكفرة في اتباعهم وقوله لآمر حباب بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقوله هذا فوج مقعهم معكم اي هذا جمع كيف قد اقمتم معكم النار كما كانوا قد اقمتموكم معكم في الجحيم والضلال ومعنى اقمتم معكم النار اي دخل النار في صحتكم والاقدم ركوب الشدة والدخول فيها والهمة الشدة وقوله تعالى لآمر حبابهم دعاهم عن اتباعهم يقول الرجل لن بدعه لمرحبا اي اتيته رحيا في البلاد لاضيقا وورحيت ملاذ لمرحبا يدخل عليه كلمة لا في دعه السوء وقوله بهم بان المذموم عليهم انهم صالوا النار لتليل لا مستجيبا بهم لاجلها همرة الوصل والجملة استثنى لاجل لها من لا عرب طالوا اكراما على ادمهم وأجبا لها في الاستغفار منهم (أم زاعت

عظم الاضرار بمقتضى ما اتخذناه على ان اتم متصلة والمخ (٢١٤) الى الامرين ففانهم الاستخفاف منهم بالازدراء بهم وتفويضهم وان

الدعاء عليهم ونظير هذه الآية قوله تعالى كما دخلت امة لعنت اختها قالوا اي الاباع
بل انتم لامر حيانكم يريدون ان الدماء الذي دعوتهم به علينا ايا الرؤساء انتم احق به
وهلوا ذلك بقولهم انتم قد تمولوا والصبر للعذاب اول تسليم فان قيل ما معنى تقديمهم
العذاب لهم قلنا الذي اوجب التقديم هو عمل السوء قال تعالى وذوقوا عذاب الحريق
ذلك بما قدمت ايديكم الان الرؤساء لما كانوا السبب فيه باغوانهم وكان العذاب
جرامهم عليه قيل انتم قد تمولوا لجعل الرؤساء المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم
والصبر في قوله قد تمولوا كناية عن الطغيان الذي دخل عليه قوله وان للطاغين لشر مآب
وقوله فبئس القرار اي بئس المستقر والمسكن جهنم ثم قالت الاتباع ربنا من قدم لنا هذا
فرددها ضغائبا ضغائبا مضاعفا ومضاعف ونظير قوله تعالى ربنا هؤلاء اضلونا فاقم
عذابا مضاعفا وكذلك قوله تعالى ربنا اتانا طعنا سادتنا وكبرنا فاضلونا السيلان ربنا انهم
ضغفين من العذاب فان قيل كل مقدار يمرض من العذاب فان كان بقدر الاستحقاق
لم يكن مضاعفا وان كان زائدا عليه كان ظلوا له لا يجوز قلنا المراد منه قوله عليه السلام
ومن سن سعة شئته عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة والمعنى ان يكون احد
الصغيرين عذاب الضلال والباقى عذاب الاضلال والله اعلم وههنا آخر شرح احوال
الكفار مع الذين كانوا احبا لهم في الدنيا واما شرح احوالهم مع الذين كانوا اعداء
لهم في الدنيا فهو قوله وقالوا ما لنا لا ترى رجلا لا كنا نعلمهم من الاشرار يعني ان الكفار اذا
نظروا الى جواب جهنم فحيث يقولون ما لنا لا ترى رجلا لا كنا نعلمهم من الاشرار يعني
فراء المسلمين الذين لا يؤبه بهم ومموه من الاشرار اما معنى الازال الذين لا خير فيهم
ولا جدوى اولانهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم اشرارا ثم قالوا اتخذناهم
مخفيا وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأ ابو عمرو وحزرة والكسائي من الاشرار
اتخذناهم بوصف الف اتخذناهم والباقون بقصصها على الاستفهام قال ابو عبيد وبالوصل
بقرا لان الاستفهام متقدم في قوله ما لنا لا ترى رجلا ولان المتكلم لا يشكون في اتخاذهم
للمؤمنين في الدنيا مخفيا لانه تعالى قد اخبر عنهم بذلك في قوله فخذذوهم مخفيا حتى
انتم كما ذكرى فكيف يحسن ان يستفهموا عن شئ علوه اجاب الفراء انه يان قال هذا
من الاستفهام الذي معناه التهييب والتوبيخ ومثل هذا الاستفهام جائز عن الشئ العلوم
اما وجه قول من اخذ الفهمرة للاستفهام انه لا بد من الصبر اليه ليعادل قوله اتخذناهم
بأتم في قوله ام راغت عنهم فان قيل ما الجملة السالبة لقوله ام راغت على القراءة الاولى
قلنا انها محذوفة والمعنى المقصودون هم امراغت هم امراغت هم (المسئلة الثانية) قرأ
نامع مخفيا بضم السين والباقون بكسرهما وقيل هما بمعنى واحد وقيل بالكسر هو
الهرث وبالضم هو التذليل والتخفيف (المسئلة الثالثة) اخلفوا في نظم الآية على
قولين بناء على القراءةين المذكورتين اما القراءة على سبيل الاخبار فالتقدير ما لنا لا تراهم

مما اراد ان لا يحب في أسر من اموره (العار) المبالغ في المعرة يفر ما يشاء ان يشاء وفي هذه السوت من تقرير (حاضرين)

التوحيد والوحد للوحدين والوحيد للتركيب لا يعني (٢١٥) وتذية ما يشعر بالوحد من وصفي القهر والعزة وهديهما ما وصف

حاضرين لاجل انهم لحقارتهم تركوا اولاجل انهم زاغت عنهم الابصار ووقع التصير
عن حقارتهم بقولهم اتخذناهم مضريا واما القراءة على سبيل الاستفهام فالتقدير لاجل
اننا قد اتخذناهم مضريا وما كانوا كذلك فلم يدخلوا النار لاجل انه زاغت عنهم الابصار
واما انه تعالى لما حكى عنهم هذه المظاهرة قال ان ذلك الذي حكينا عنهم خلق ليدوان
يشكروا به ثم بين ان الذي حكيناه عنهم ما هو قتل تخصم اهل النار وانما سعى الله تعالى
تلك الكلمات تخصما لان قول الرؤساء لامر حيا بهم وقول الانبياء بل انتم لامر حيا
بكم من باب الخصومة قوله تعالى (قل انما اتاكم من الله والاله الا الله الواحد القهار رب
السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل هو بيا عظيم انتم عدهم مصرون ما كان لي
من علم باللا اله الا على ان يختصمون ان يوحى الى الانبياء انما نذير مبين) اهل الله له لما حكى
في اول السورة ان محمدا صلى الله عليه وسلم لما دعا الناس الى الله لا اله الا الله واحدا الى انه
رسول مبين من عند الله والى ان القول بالقيامة حق فاولئك الكفار اظهروا السفاهة
وقالوا انه ساحر كذاب واستهزؤا بقوله ثم اتى الله تعالى ذكر قصص الانبياء لوجهين (الاول)
ليصير ذلك حاملا لحدس صلى الله عليه وسلم على التأمي بالانبياء عليهم السلام في الصبر على
سفاهة القوم (والثاني) ليصير ذلك رادعا لكفار عن الاصرار على الكفر والسفاهة
وداعيا الى قبول الايمان ولما تم الله تعالى ذلك الطريق اردفه بطريق آخر وهو شرح نصيب
اهل الثواب وشرح عقاب اهل العقاب فلما تم الله تعالى هذه البيانات عاد الى تقرير
المطالب المذكورة في اول السورة وهي تقرير التوحيد واسبوه والعتش فقال قل يا محمد
انما اتاكم من لا يدمن الاقرار بأنه مامن الله الا الله الواحد القهار فان الترتيب الصحيح
ان تذكر شهادت الخصوم اولاً ويحجب عنها ثم تذكر عقيبها الدلائل الدالة على صحة المطلوب
فكذاهنها اجاب الله تعالى عن شبهتهم ونهى عن فساد كذمتهم مذكر عقيبه ما يدل على صحة
هذه المطالب لان ازالة ما لا ينبغي مقدمة على اثبات ما ينبغي وغسل الوح من النقوش
القاسدة مقدم على كتب النقوش الصحيحة فيه ومن نظر في هذا الترتيب اعترف بان
الكلام من اول السورة الى آخرها قديما على احسن وجوماً قريباً والظن ان ما قبله قل
انما اتاكم من لا يدمن الاقرار بالهناج احوال عقاب من انكر التوحيد والتوبة والمعاد واحوال ابواب
من اقربها وكابد في اول السورة بأدلة التوحيد حيث حكى عنهم انهم قالوا اجعل
الالهة الها واحداً فكذلك بدأهمنا بتقرير التوحيد قل وامن بالله الا الله الواحد
القهار وفي هذه الكلمة اشارة الى الدليل الدال على كونه منزهاً عن اشريك والظن
وبياته ان الذي يحل شريكه في الالهية امان يكون موجوداً قادراً على الاطلاق على
التصرف في العالم اولا يكون كذلك بل يكون جاداً عاجزاً (والا) ما نزل لانه لو كان
شريكه قادراً على الاطلاق لم يكن هو قادراً اها لان بتقدير ان يريا ريتا ويريد شريكه
ضد ذلك التي لم يكن حصول احدا لآخرين اولي من الآخر ديمض في انما لكل واحد
ما حرمه بينهم من الاقوال قط بل عاملها وللأصل ايضاً من وجود الثلاثة واستتبار ابليس وكفره حساناً يطبق في الوحي فلا

بد من اعتبار العموم في تعينه
ايضا لاعتادة وقوله تعالى (ان
يوشى الى الانبياء اناذريهم)
اعراض وسط بين اجمال
اختصاصهم وتقصيحه تقريرا
لنبوت عليه الصلاة والسلام
وتعيينا لسيه الانبياء انما
فيما سبق لما كان متبا عن نبوته
الاكرومن الذين عدم ملايسته
عليه الصلاة والسلام بغى من
مباديهم الهدى تعين انه ليس
الا بمرق الوحي حقا فبطل ذلك
امرا مسلم الثبوت غشا عن
الاخباريه فصدوا جعل مصب
القائمة والمقصود اخبار ما هو
داع الى الوحي ومصحح له تحفيها
لقوله تعالى ما اتمنذر في ضمن
تصديق عليه الصلاة والسلام
بقصة الاملاء الا على قائم مقام
الماعل ليوحي ما يخبر عاده الى
الحال القدر اوما يسه وغيره
قال في ما يوشى الى حال الاملاء
الا على اوما يوشى المعايير من
الامور الغيبية التي من جعلتها
حالمها الا لانما انذار مبين من
جهته تعالى بان كونه عليه الصلاة
والسلام كذلك من دواهي الوحي
اليه ومن موجباته حقا واما ان
القائم مقام الفاعل هو الحارر
والجبرور او هو انما اناذريهم
بلا تقدير الجار وان المعايير يوشى
الى الانذار اوما يوشى الى الا
ان اذير واما في الاخرى في ذلك
كاقول فمع ما فيه من الاضمار
الى السكف في توجيهه بصر الوحي
على كونه للانذار في الاول
وقصره على الانذار في الثاني
فلا يسهله سياق النظم الكريم
وسياقه كيف لا والاعراض
حيث قد يكون اجنيا عما
توسط بينهما من اجمال الاختصاص
وتقصيحه فاشمل رتبة المرسد
وقرى انما الكرم على الحكاية

منها بالآخر وحيث لا يكون قادرا قاهرا بل كان عاجزا ضيفا والعاجز لا يصلح للالهية
قوله الا الله الواحد القهار اشارة الى ان كونه قهارا يدل على كونه واحدا (واما الثاني)
وهو ان يقال ان الذي جعل شريكه لا يضر على شيء البتة مثل هذه الامانة فهذا ايضا
قاسد لان صريح العقل يحكم بأن عبادة الاله القادر القهار اولى من عبادة الجناد الذي
لا يصح ولا يصبر ولا يقوى عنك شيئا قوله وما من اله الا الله الواحد القهار يدل على هذه
الدلائل واعلم ان كونه سبحانه قهارا مشعر بالترهيب والخوف فلما ذكر ذلك اورد في ما
يدل على الرجاء والترهيب فقال رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار فكونه ربا
مشعر بالترهيب والاحسان والكرم والجود وكونه قهارا مشعر بالترهيب وهذا الموجود
هو الذي يجب عبادته لانه هو الذي يخشى عقابه ويرجى فضله ونوابه وبذلك طريقة اخرى
في تفسير هذه الآيات فنقول انه تعالى ذكر من صفاته في هذا الموضع خمسة الواحد
والقهار والرب والعزير والغفار اما كونه واحدا فهو الذي وقع الخلاف فيه بين اهل
الحق وبين المشركين واستدل تعالى على كونه واحدا بكونه قهارا وقدينا وجه هذه
الدلالة الا ان كونه قهارا وان دل على اثبات الودانية الا انه بوجوب الخوف الشديد
فأورد في تعالى يذكر صفات ثلاثه دالة على الرحمة والفضل والكرم (اولها) كونه ربا
السموات والارض وما بينهما وهذا انما تتم معرفته بالنظر في آثار حكمه الله تعالى في خلق
السموات والارض والعناصر الارضية والمواليد الثلاثة وذلك بحرا لاساحله فاذا تأملت
في آثار حكمته ورجته في خلق هذه الاشياء عرفت حيث تدبرته لكل وذلك شيد الرجاء
العظيم (وثانيها) كونه عزيزا والقائمة في ذكر ان لقائل ان يقول هب انه رب وربى وكريم
الا انه غير قادر على كل القدورات فاجاب عنه بانه عزيز اى قادر على كل الممكنات فهو يغلب
الكل ولا يظلمه شيء (وثالثها) كونه قهارا والقائمة في ذكر ان لقائل ان يقول هب انه رب
ومحسن ولكنه يكون كذلك في حق المطيعين المخلصين في العبادة فاجاب عنه بأن من بقي على
الكفر سبعين سنة ثم تاب فاقبيل اسمع من ديوان المذنبين واستر عليه فضلى ورجتى جميع
ذنوبه واصله الى درجات الابرار واعلم انه تعالى لما بين ذلك قال قل هو بأكبر اعظم انتم عنه
معرضون وهذا التبا العظيم بحتمل وجوها فيمكن ان يكون المراد ان القول بان الله واحد
بأكبر اعظم ويمكن ان يقال المراد ان القول بالنبوة بأكبر اعظم ويمكن ان يقال المراد ان القول
بأنيت الحشر والنتن والقيامة بأكبر اعظم وذلك لان هذه المطالب الثلاثة كانت مذكورة
في اول السورة ولجلها انجر الكلام الى كل ما سبق ذكره ويمكن ايضا ان يكون المراد كون
القرآن هجرا لان هذا ايضا قد تقدم ذكره في قوله كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته
وهؤلاء الاقوام امرضوا عنه على ما قال قل هو بأكبر اعظم انتم عنه معرضون واعلم ان قوله
انتم عنه معرضون ترغيب في النظر والاستدلال ومنع من التقليد لان هذا المطالب مطالب
شريفة عالية فان تقدير ان يكون الانسان فيها على الحق يفوز بأعظم ابواب السعادة

وبتقدير ان يكون الانسان فيها على الباطل وقع في اعظم ابواب الشقاوة فكانت هذه
 الباحث ائمة عقلية ومطالب عالية بصرح العقل يوجب على الانسان ان ياتى فيها
 بالاحتياط التام وان لا يكتفى بالسهولة والمساحة اما قوله تعالى ما كان لى من علم بللاء
 الاعلى ان يختصمون فاعلم انه تعالى رغب الكلفين في الاحتياط في هذه المسائل الاربعة
 وبالغ في ذلك الترغيب من وجوه (الاول) ان كل واحد منها بأعظم والبناء العظيم يحب
 الاحتياط فيه (الثاني) ان الملا الا على اختصموا واحسن ما قيل فيه انه تعالى لما قال انى
 جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
 بحمدك وقديس لك قال انى اعمل ما لاتعلون والمعنى انهم قالوا اى فائدة في خلق البشر مع
 انهم يشغلون بقضاء الشهوة وهو المراد من قوله من يفسد فيها يامضاه الغضب وهو
 المراد من قوله ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك فقال الله سبحانه وتعالى انى اعمل
 ما لاتعلون وتقرر هذا الجواب والله اعلم ان يقال ان المخلوقات بحسب الهيئة العقلية
 على اقسام اربعة (أحدها) الذين حصل لهم العقل والحكمة ولم يحصل لهم النفس
 والشهوة وهم الملائكة فقط (ثانيها) الذين حصل لهم النفس والشهوة ولم يحصل لهم
 العلم والحكمة وهى البهائم (ثالثها) الاشياء الخالية عن العيين وهى الجادات ويقضى
 التقسيم قسم رابع وهو الذى حصل فيه الامران وهو الانسان والمقصود من تخليق
 الانسان ليس هو الجهل والتقليد والتكبر والتمرد فان كل ذلك صفات البهائم والسباع
 بل المقصود من تخليقه ظهور العلم والحكمة والطاعة وقوله انى اعمل ما لاتعلون يعنى ان
 هذا النوع من المخلوقات وان حصلت فيه الشهوة الداعية الى الفساد والغضب الحامل
 له على سفك الدماء لكن حصل فيه العقل الذى يدعو الى المعرفة والمحبة والطاعة
 والخدمة واذا ثبت انه تعالى انما اجاب الملائكة بهذا الجواب وجب على الانسان ان
 يسعى فى تحصيل هذه الصفات وان يمتد فى اكتسابها وان يمتدز عن طريق الجهل
 والتقليد والاصرار والتكبر واذا كان كذلك فكل من وقف على كيفية هذه الواقعة
 صار وقوفه عليها داعيا الى الجند والاجتهاد فى اكتساب المعارف الحققة والاخلاق
 الفاضلة زاجرا له عن اضدادها ومقابلتها فلهذا السبب ذكر الله تعالى هذا الكلام فى
 هذا المقام فان قيل الملائكة لا يجوز ان يقال انهم اختصموا بسبب قولهم اتجعل فيهم من
 يفسد فيها ويسفك الدماء فان الخاصة مع الله كفر قلنا لاشك انه جرى هناك سؤال
 وجواب وذلك يشابه الخاصة والمناظرة والمشابهة على لجواز المجاز فلهذا السبب حسن
 الخلاق لفظ الخاصة عليه ولما امر الله تعالى بحمد الله عليه وسلم ان يذكر هذا
 الكلام على سبيل الرمز امره ان يقول ان وحى الى الانما انا نذرين يعنى انما امرت
 هذه الخاصة بالا بالوحى وانما وحى الله الى هذه القصة لانه لم يبال لتصير هذه القصة حاملة
 لكم على الاخلاص فى الطاعة والاحتراز عن الجهل والتقليد وقوله تعالى (اذ قال ربك

وقوله تعالى (اذ قال ربك للملائكة) و قوله تعالى (اذ قال ربك للملائكة) شروع فى تفصيل ما اجل من الاختصاص الذى هو ما جرى بينهم من التناول وحيث كان تكليمه تعالى اليهم بواسطة الملك صرح اسناد الاختصاص الى الملائكة وان يدل من اذ الاول وليس من ضرور غلبه ليدخله على نفس الاختصاص بل يكتفى اشتغال ما فى حيزه على فان القصة تامة بهذا تقسيمها والتفرع من لعمون الربوبية مع الاختلاف الى تسميته عليه الصلاة والسلام التسمية والايان بان وحى هذا النبأ اليه تربية وتأديله عليه الصلاة والسلام والتكليف وادبه باعتباره حال الامر لكونه اذن على كونه وجب امتلا من عنده تعالى كافي قوله تعالى قل اعبادى الذين اسرفوا على انفسهم الحمدون حال الامور والاقبال ربه لانه داخل فى سائر الامور (الى خالق) اى فيها سائر ما ليس فى صفة الخلق من الدلالة على انه تعالى فاعلم انه يتقن غيوصا فى بلويه ولا عطف يثنيه (يبرأ) قبل اى جسيما كسفا يلاق ويشتد وقيل خلقا بآدى البيرة بلا صوف ولا شعر ولعل ما جرى عند وقوع المحكى ليس هذا الاسم الذى لم يخلق مما حيث تفضل عن تسميته به بل عبارة كاشفة عن حاله

وإنما غير منه بهذا الاسم عند الحكاية (من طين) كتر عرض لاوصافه من التغير والادوارد والمثونية اكتفاه بلذكر في مواضع أخر (فاذسوته) أي صورته بالصورة الانسانية والحلقة البشرية اوصوت اجراء بدنه بتعديل طياته (ونفخت فيه من روحي) النفخ اجراء الربح التي تنجوي جسم صالح لاسما كها والامتلاء بها وليس ثمة فتح ولا متوخ واما هو تمثيل لافانتمابه الحياة بالقل على الماداة القابلة لها أي فاذا كت استعداده واقضت عليه مايجب به من الروح التي هي من امرى (هواءه) اسمن وقم عليه دليل على ان المأمور به ليس مجرد الانحناء كاقبل أي استقلوا (ساجدين) تحية له وبكرعا (فصب الملائكة) أي فضله فسواه فنفخ فيه الروح فصب الملائكة (كما) بحيث لم يقم منهم احد الاسجد (اجعون) أي بطريق الهية بحيث لم يتأخر في ذلك احدهم عن احد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالمائة بل يفيد التاكيد ايضا وقيل اك بتأكيدين بالفاء في التصميم هذا ولما ان مبرهوم هذا هل ترتب على ماحي من الامر التعلق كما تقتضيه هذه الآية الكريمة

فصب الملائكة انى خالق بشر من طين فاذسوته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فصب الملائكة كماهم اجعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس مانعتك ان تسجد لما خلقت يدى استكبرت ام كنت من العالين قال اخبر منه خلقتى من نار وخلقته من طين قال فخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم الدين قال رب فأنظرنى الى يوم يعنون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبئس لك لاغوينهم اجعين الاعدادك منهم المخلصين قال فخلق والحق اقول لا ملأ من جهنم منك وعن تجل منهم اجمعين) اعلم ان المقصود من ذكر هذه القصة التنوع من الحسد والكبر وذلك لان ابليس انما وقع فيما وقع فيه بسبب الحسد والكبر والكفار انما فازعوا بمجدا عليه السلام بسبب الحسد والكبر فانه تعالى ذكر هذه القصة ههنا ليصير سماعها اجرا لهم من هاتين الخصلتين الذمومتين والحاصل انه تعالى رغب المكلفين في النظر والاستدلال ومنعهم عن الاصرار والتقليد وذكر في تقريره امورا أربعة (اولها) انه نبأ عظيم فصب الاحتياط فيه (الثاني) ان قصة سؤال الملائكة من الحكمة في تخليق البشر يدل على ان الحكمة الاصلية في تخليق آدم هو المعرفة والطاعة لالجل والاكبر (الثالث) ان ابليس انما خاصم آدم عليه السلام لاجل الحسد والكبر فصب على العاقل ان يحترز عنهما فهما هو وجه النظر في هذه الآيات واعلم ان هذه القصة قد تقدم شرحها في سور كثيرة فلا فائدة في الامادة الامالابد منه وفيها مسائل (المسئلة الاولى) في قوله انى خالق بشر من طين سؤالات (الاول) ان هذا النظم انما يصح لو امكن خلق البشر لامن الطين كما اذا قيل انا متخذ سوارا من ذهب فهنا انما يستقيم لو امكن اتخاذه من الفضة (الثاني) ذكر ههنا انه خلق البشر من طين وفي سائر الآيات ذكر انه خلقهم من سائر الاشياء كقوله تعالى في آدم انه خلقه من تراب وكقوله من صلصال من حأ مسنون وكقوله خلق الانسان من عجل (الثالث) ان ههنا الآية تدل على انه تعالى لما اخبر الملائكة بأنه خلق خلقا بشرا من طين لم يقولوا شيئا وفي الآية الاخرى وهى التي قال انى جاعل في الارض خليفة بين انهم اوردوا السؤال والجواب فيهنما ناقض والجواب عن الاول ان التقدير كانه سبحانه وصف لهم اولا ان البشر شخص جامع لقوة البعجة والسبعة والشيطنية والملكية فلما قال انى خالق بشر من طين فكأنه قال ذلك الشخص المجمع لتلك الصفات انما خلقه من الطين والجواب عن الثانى ان الماداة البعيدة هو التراب واقرب منه الطين واقرب منه الحما المسنون واقرب منه الصلصال قبت انه لامنافعين الكل والجواب عن الثالث انه في الآية المذكورة في سورة البقرة بين لهم انه يخلق في الارض خليفة وبالإية المذكورة ههنا بين ان ذلك الخليفة بشر مخلوق من الطين (المسئلة الثانية) قال فاذا سنوته ونفخت فيه من روحي وهذا يدل على أن تخليق البشر لا يتم الا بأمر من التسوية او لا يتم فنخ الروح ثانيا وهذا حق لان الانسان مركب من جسد وفس اما الجسد قائم انما يتولد من المني

والتي انما يتولد من دم الطمث وهو انما يتولد من الاخلاط الاربعة وهي انما تتولد من الاركان الاربعة ولا بد في حصول هذه النسوية من رعاية مقدار مخصوص لكل واحد منها ومن رعاية كيفية امتزاجاتها وتركبتها ومن رعاية المدة التي في مثلها حصل ذلك المزاج الذي لاجله يحصل الاستعداد لقبول النفس الناطقة واما النفس فاليها الاشارة بقوله ونفخت فيه من روحي ولما اضاف الروح الى نفسه دل على انه جوهر شريف علوى قدسي وذهبت الحلولية الى ان كلمة من تدل على البعض وهنا يوهى ان الروح جزء من اجزاء الله تعالى وهذا في غاية الفساد لان كل ماله جزء وكل فهو مركب ويمكن الوجود لذاته ومحدث واما كيفية نفخ الروح فاعلم ان الاقرب ان جوهر النفس عبارة عن اجسام شفافة نورانية علوية الغنصر قديمة الجواهر وهي تسمى في البدن سريان الضوء في الهواء وسريان النار في الفحم فهذا القدر معلوم اما كيفية ذلك التنفخ فما لا يعلمه الا الله تعالى (المسئلة الثالثة) الفاء في قوله فتعواله ساجدين تدل على انه كما تم نفخ الروح في الجسد توجه امر الله عليهم بالعبود واما ان المأمور بذلك بالعبود ملائكة الارض او دخل فيه ملائكة السموات مثل جبريل وميكائيل والروح الاعظم المذكور في قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفاقيه مباحث عميقة وقيل بعض الصوفية الصوفية الملائكة الذين امروا بالعبود لآدم هم القوى النباتية والحيوانية الحسية والحركية فانها في بدن الانسان خوادم النفس الناطقة واليها ليس الذي لم يعبود هو القوة الوهمية التي هي المنازع لجوهر العقل والكلام فيه طويل واما بقية المسائل وهي كيفية عبود الملائكة لآدم وان ذلك هل يدل على كونه افضل من الملائكة ام لا وان ابليس هل كان من الملائكة ام لا وانه هل كان كافرا اصليا ام لا فكل ذلك تقدم في سورة البقرة وغيرها (المسئلة الرابعة) اخضع من انبت الاعضاء والجوارح لله تعالى بقوله تعالى ما منك ان تعبد الا ما خلقت بيدي في اثبات بدي الله تعالى بأن قالوا ظاهر الآية يدل عليه فوجب المصير اليه والآيات الكثيرة واردة على وفق هذه الآية فوجب القطع به واعلم ان الدلائل الدالة على نفى كونه تعالى جسمار كيان الاجزاء والاعضاء قد صحت الا ان ذلك كرهنا تكتا جارية مجرى الارامات الظاهرة (فالاول) ان من قال انه مركب من الاعضاء والاجزاء فاما ان ينبت الاعضاء التي ورد ذكرها في القرآن ولا يزيد عليها واما ان يزيد عليها فان كان الاول ثمة اثبات صورة لا يمكن ان يزيد عليها في الهج لانه يلزمه اثبات وجه بحيث لا يوجد منه الا مجرد رضة الوجه لقوله كل شيء هالك الا وجهه ويلزمه ان ينبت في تلك الرضة هونا كثيرة لقوله تجري بأعيننا وان ينبت جنبا واحدا لقوله تعالى يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان ينبت على ذلك الجنب ايدى كثيرة لقوله تعالى ما جعلت لبدننا وتقدير ان يكون له يدان فانه يجب ان يكون كلاهما على جانب واحد لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الحجر الاسود بين الله في الارض وان ينبت له ساقا واحدا لقوله تعالى يوم يكشف عن ساق

والتي في سورة الحجر فان ظاهرهما يستدعي ترتيبه عليه من غير ان يتوسط بينهما شيء عموما تفصح عند الفاء بالقبضية من الخلق والنسوية ونفخ الروح او على الاسر التمييزية كما يقتضيه مافي سورة البقرة ومافي سورة بني اسرائيل ومافي سورة الكهف ومافي سورة طه من الايات الكريمة قد قدر تحقيقه بتوفيق الله عز وجل في سورة البقرة وسورة الاعراف (الا ابليس) استثناء معمل لما انه كان جنبا مفردا مفهوما بالوف من الملائكة موصوفا بصفتهم فخلوا عليه ثم استثنى استثناء واحد منهم اولان من الملائكة جنبا يتوالدون وهو منهم او منقطع وقوله تعالى (استكبر) على الاول استثناء مبدئ لكيفية ترك العبود انهموم من الاستثناء فان تركه يحتمل ان يكون لآل والقرى وبه يتحقق التلازم والاستكبار وعلى الثاني يحود اتصاله باقية اى لكن ابليس استكبر وكان من الكافرين اى وصل منهم بمخالفته لآل واستكبار عن الطاعة او كان منهم في علم الله عز وجل (قال ابليس ما منعك ان تعبد لما خلقت بيدي) اى خلقته الذات من غير توسط اب وآمروا النبي لابرأ كان الاعتناء

فيكون الحاصل من هذه الصورة مجرد رقعة الوجه ويكون عليها عيون كثيرة وجنب واحد ويكون عليه يد كثيرة وصاق واحد ومعلوم ان هذه الصورة افصح الصور ولو كان هذا بعد لم يرغب احد في شرائه فكيف يقول العاقل ان رب العالمين موصوف بهذه الصورة (واما القسم الثاني) وهو ان لا يقتصر على الاعضاء المذكورة في القرآن بل يزد ويتص على وفق التأويلات فحينئذ يطول مذهبه في الجمل على مجرد الظواهر ولا بدله من قبول دلائل العقل (الجمة الثانية) في ابطال قولهم انهم اذا ثبتوا الاعضاء لله تعالى فان ثبتوا له عضو الرجل فهو رجل وان ثبتوا له عضو النساء فهو انثى وان تقوما فهو خصي او عنين وتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا (الجمة الثالثة) انه في ذاته سبحانه وتعالى اما ان يكون جسميا صلبا لا يتغير البتة فيكون حجرا صلبا واما ان يكون قابلا للانماز فيكون لينا قابلا للتفرق والتتفرق وتعالى الله عن ذلك (الجمة الرابعة) انه ان كان بحيث لا يمكنه ان يتحرك من مكانه كان كالزمن المقعد عاجز وان كان بحيث يمكنه ان يتحرك من مكانه كان محلا لتغيرات فدخل تحت قوله لا لأحب الأقلين (الجمة الخامسة) ان كان لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يتحرك كان كاليت وان كان يفعل هذه الاشياء كان انسا كثيرا النهمة محتاجا الى الاكل والشرب والوقاع وذلك باطل (الجمة السادسة) انهم يقولون انه ينزل كل ليلة من العرش الى السماء الدنيا فيقول لهم حين نزوله هل بقي مدبرا للعرش وبقي مدبرا للسماء الدنيا حين كان على العرش وحينئذ لا يبقى في النزول فادعوا ان لم يبق مدبرا للعرش فقد نزوله بصير صغورا عن الهية العرش والسموات (الجمة السابعة) انهم يقولون انه تعالى اعظم من العرش وان العرش لانسبة لعظمته الى عظمة الكرسي وعلى هذا الترتيب حتى ينتهي الى السجدة الدنيا فاذا كان كذلك كان السماء الدنيا بالنسبة الى عظمة الله كالذرة بالنسبة الى البحر فاذا نزل فاما ان يقال ان الاله بصير صغيرا بحيث تسمع السماء الدنيا واما ان يقال ان السماء الدنيا تصير أعظم من العرش وكل ذلك باطل (الجمة الثامنة) ثبت ان العالم كرة فان كان فوق بالنسبة الى قوم كان تحت بالنسبة الى قوم آخرين وذلك باطل وان كان فوق بالنسبة الى الكل فحينئذ يكون جمعا محبطا بهذا العالم من كل الجوانب فيكون الله العالم على هذا القول فلما من الافلاك (الجمة التاسعة) لما كانت الارض كرة وكانت السموات كرات فكل ساعة تقرض من الساعات فانه تكون ثلث الليل في حق اقوام معينين من سكان كرة العوارض فلو نزل من العرش في ثلث الليل وجب ان يبقى ابدا تازلا عن العرش وان لا يرجع الى العرش البتة (الجمة العاشرة) اتا ما زينا الهية الشمس والقمر ثلاثة انواع من الميوب (اولها) كونه مؤلفا من الاجزاء والاباض (وثانيها) كونه محدودا متناهيا (وثالثها) كونه موصوفا بالحركة والسكون والطلوع والغروب فاذا كان الله المشبهة مؤلفا من الاجزاء والاجزاء كان مركبا فاذا كان على العرش كان محدودا متناهيا وان كان ينزل من العرش

بخلق عليه الصلاة والسلام المستدعي لاجلاله واعظامه فقصدا الى تأكيد الاتكال وتشديد التويع (استكرت) هجرة الانكار وطرح هجرة الوصول الى أفكار من غير استحقاق (ام كدت من المألين) المستحقين للشوق وقيل استكرت الاثام لم تنزل منذ كنت من المستكرين وقرئ بضم السين هجرة الاستفهام نعمة بدلالة ام عليها وقوله تعالى (قال ان اخرجه من ادعاه من انثى مستتر من خصم اليهود على زعمه واشعار بأنه لا يليق ان يسجد للفاضل للخصم كما يجب عنه قوله لما كن لا يسجد لغير خلقه من مصلال من جاء سنون وقوله تعالى (خلقتي من نار وخلقته من طين) لطيف لما دعي من فضله عليه عليه الصلاة والسلام ولقد اخطأ المؤمن حيث خص الفضل بجان جهة المادة والنصر وول عنه ما من جهة الفاضل كما جاء عنه قوله تعالى لا خلقت بيني وبينهم جهة الصورة كما نبه عليه قوله تعالى ونفقت فيهم من روعي وما من جهة النسابة وهو ملاك الامر ولذلك امر الانبياء بسجود عليهم السلام حين ظهر لهم انه اعلم منهم بما يدور عليه امر الخلافة في الارض وان له خواص ليست لغيره (قال فاخرج منها) القاء

ويرجع اليه كان موصوفاً بالحركة والسكون فهذه الصفات الثلاث ان كانت متنافية
للإلهية وجب تزنيه الإله عنها بأمرها وذلك يبطل قول المشبهة وان لم تكن متنافية للإلهية
فحينئذ لا يندر احد على الطعن في الهية الشمس والقمر (الجمعة الحادية عشرة) قوله تعالى
قل هو الله احد ولفظ الاحد مبالغة في الوحدة وذلك يتأني كونه مركبا من الاجزاء
والاباض (الجمعة الثانية عشرة) قوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء لو كان مركبا من
الاجزاء والاباض لكان محتاجا اليها وذلك يمنع من كونه غنيا على الإطلاق فثبت بهذه
الوجوه ان القول بآيات الأعضاء والاجزاء لله محال ولما ثبت بالدلائل البينة وجوب
تزنيه الله تعالى عن هذه الأعضاء فنقول ذكر العلماء في لفظ الوجودها (الاول) ان اليد
عبارة عن القدرة تقول العرب مالي بهذا الامر من يد أي من قوة وطاقة قال تعالى
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح (الثاني) اليد عبارة عن النعمة يقال أأدى فلان في حق
فلان ظاهرة والمراد النعم والمراد باليدين النعم الظاهرة والباطنة او نعم الدين والدنيا
(الثالث) ان لفظ اليد قد زاد لتأكيد كقول القائل لمن جنى بالسان هذا ما كسبت
يدك وكقوله تعالى نشر ايدى رحته ولقاتل ان يقول جل اليد على القدرة ههنا غير
جائز ويدل عليه وجوه (الاول) ان ظاهر الآية يقتضي اثبات اليدين فلو كانت اليد
عبارة عن القدرة لزم اثبات قدرتين لله وهو باطل (والثاني) ان الآية تقتضي ان يكون
آدم مخلوقا باليدين بوجوب فضيلته وكونه معبودا للملائكة فلو كانت اليد عبارة عن
القدرة لكان آدم مخلوقا بالقدرة لكن جميع الاشياء مخلوقة بقدرة الله تعالى فكما ان آدم
عليه السلام مخلوق بيد الله تعالى فكذلك ابليس مخلوق بيد الله تعالى وعلى تقدير ان
تكون اليد عبارة عن القدرة لم تكن هذه الملة حلة لكون آدم معبودا لابليس اولى
من ان يكون ابليس معبودا لآدم وحينئذ يختل نظم الآية ويبطل (الثالث) انه جاء
في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال كُتِبَ بِهِ عَنِّي ومعلوم ان هذا الوصف لا يليق بالقدرة
(واما التأويل الثاني) وهو جل اليدين على التعمين فهو أيضا باطل لوجوه (الاول) ان
نعم الله تعالى كثيرة كآل وان تصدوا فعمدة الله لا تحصىها وظاهر الآية يدل على ان اليد
لا تزيد على الاثنين (الثاني) لو كانت اليد عبارة عن النعمة فنقول النعمة مخلوقة لله فحينئذ
لا يكون آدم مخلوقا لله تعالى بل يكون مخلوقا لبعض المخلوقات وذلك بأن يكون سببا للزيد
النقصان اولى من ان يكون سببا لزيد الكمال (الثالث) لو كانت اليد عبارة عن النعمة
لكان قوله تبارك الذي بيده الملك معناه تبارك الذي بنعمته الملك ولكان قوله بيدك
الخبر معناه بعمتك الخبر ولكان قوله يدها مبسوطتان معناه نعمتان مبسوطتان ومعلوم
ان كل ذلك قاسد (واما التأويل الثالث) وهو قوله ان لفظ اليد فزيد لاجل
التأكيد فنقول لفظ اليد قد يستعمل في حق من يكون هذا العضو حاصله وفي حق
من لا يكون هذا العضو حاصله في حق (اما الاول) فكقولهم في حق من جنى بلسانه هذا

لترتيب الامر على ما ظهر من العين
من الخلق للامراة الجليل وتلويها
بالاباطيل اى ما خرج من الجنة
او من زمرة الملائكة وهو المراد
بالامر بالهبوط والهبوط من
السما كإقبال فان وسوسته لا دم
عليه السلام كانت بهذا الطرد
وقد بين كيفية وسوسته في سورة
البقرة وقيل اخرج من الحلقة لاني
كنت فيها والسخ منها فانه كان
يفتقر بخلقته لله بانه خلقه
فاستودعها ما كان أيضا وفيه بعد
ما كان حسنا واتم بعد ما كان
ثورا وباقوله تعالى (فالتدريج)
تعليل الامر بالخروج اى مطرود
من كل خير وكرامة فان من يطرد
يرجم بالحجارة اوشيطان يرمي
بالشبه (وان عليك لنعني) اى
ابصاى عن الرحمة وتوبيدها
بالاضافة مع اطلاقها في قوله
تعالى وان عليك لعنة ان لعنة
اللاعنين من الملائكة والتعليق
ايضا من جهة تعالى وتهم بدعون
عليه بلعنة الله تعالى واعباده من
الرحمة (اليوم الدين) اى يوم
الجزاء والعقوبة وفيه اذن بان
اللعنة مع كمال قطا عنها ليست
جزاء لجناته بل هي اودج لما
سببها مستمرا الى ذلك اليوم
لكن لاجل انها تنقطع يومئذ كما
يوهمه ظاهر التوقيت بل على انه
سبب يومئذ من الوان الذناب
وافاقين العقاب ما ينسى عند العنة
وتصير كازائل الا يرى قوله
تعالى فاذا مؤذن بينهم ان لعنة الله
على

ما كسبت يدك والسبب في هذا ان محل القدرة هو اليد فطلق اسم اليد على القدرة وعلى هذا التقدير فبصير المراد من لفظ اليد القدرة وقد تقدم ابطال هذا الوجه (واما الثاني) فكقوله بين يدي عذاب شديد وقوله بين يدي الساعة الا انا نقول هذا الجواز بهذا اللفظ مذكور والجواز لا يقاس عليه ولا يكون مطردا فلا جرم لا يجوز ان يقال ان هذا المعنى انما حصل بيد العذاب وبيد الساعة ونحن نسلم ان قوله لا تقدموا بين يدي الله وسوله قديموز ان براديه التأكيذ والصلة اما المذكور في هذه الآية ليس هذا اللفظ بل قوله تعالى خلقت يدي وان كان القياس في المجازات باطلا فقد سقط كلامكم بالكيفية فهذا منتهى البحث في هذا الباب والذي تلخص عندي في هذا الباب ان السلطان العظيم لا يقدر على عمل شيء يده الا اذا كانت غاية عنائه مصروفة الى ذلك العمل فاذا كانت العناية الشديدة من لوازم العمل باليد امكن جسه مجازا عنه عند قيام الدلائل القاهرة فهذا ما خصنا في هذا الباب والله اعلم اما قوله تعالى استكبرت ام كنت من العالين فالعني استكبرت الآن ام كنت اذ لم تكن المتكبرين العالين فأجاب ابليس بقوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فالعني اتي لو كنت مساويا له في الشرف لكان يقبح امرى بسجودى له فكيف وانا خير منه بين كونه خيرا منه بأن اصله من النار والتار اشرف من الطين فصيح ان اصله خير من اصل آدم ومن كان اصله خيرا من اصله فهو خيره منه فهذه مقدمات تلامه (المقدمة الاولى) ان ابليس مخلوق من النار يدل عليه قوله تعالى حكاية عنه خلقتني من نار وخلقته من طين وقوله تعالى والجن خلقناه من قبل من نار السموم (المقدمة الثانية) ان النار افضل من الطين ويدل عليه وجوه (الاول) ان الاجرام الفلكية اشرف من الاجرام العنصرية والنار اقرب العناصر من الفلك والارض ابدها عنه فوجب كون النار افضل من الارض (الثاني) ان النار خليفة الشمس والقمر في اضاءة هذا العالم عند خبيتهما والشمس والقمر اشرف من الارض خلقتهما في الاضاءة افضل من الارض (الثالث) ان الكيفية الفاعلة الاصلية اما الحرارة او البرودة والحرارة افضل من البرودة لان الحرارة تناسب الحياة والبرودة تناسب الموت (الرابع) الارض كثيفة والنار لطيفة والطافة اشرف من الكثافة (الخامس) النار مشرقة والارض مظلمة والورخير من الظلمة (السادس) النار خفيفة تشبه الروح والارض ثقيلة تشبه الجسد والروح افضل من الجسد فالنار افضل من الارض ولذلك فان الابطاء اتفقوا على ان العنصرين الثقلين اعون على تركيب الاجساد وان العنصرين الخفيفين اعون على توليد الارواح (السابع) النار صاعدة والارض هابطة والصاعدة افضل من الهابطة (الثامن) ان اول بروج الفلك هو الحمل لانه هو الذي يبدأ من نقطة الاستواء الشمالي ثم ان الحمل على طبيعة النار واشرف اعضاء الحيوان القلب والروح وهما على طبيعة النار واخص اعضاء الحيوان هو العظم وهو بارد يابس ارضي (التاسع) ان الاجسام الارضية كلما كانت

الطالين وقوله تعالى وليس يحسن بعنا (قال رب فالنظر) اي امهني واخرى والفاء متعلقة بمحذوف ينسب عليه الكلام اي اذا جعلت رجيا فامهني ولا تحني (اليوم يمشون) اي آدم وذريته فجهراء يبدقنهم ولراد بذلك ان يبعد فحة لاغولهم ويأخذهم بآرومهم من الموت بالكيفية لا موت يبد يوم البعث (مالخافك من المطرئين) ورود الجواب بالجمل الا يحتمل التعرض لتناول مأساة لاخرين على وجه يضر بكون السالكين بهم في ذلك دليل واضح على انه اخبار بالانظار المقدر لهم الزلا لاشاء لاظهار خاص به قد وقع اجابة لدعائه وان استنظره كان طلبا لتأخير الموت اذ به يتحقق كونه منهم لا لتأخير العقوبة كما قيل فان ذلك معلوم من اضافة اليوم الى الدين اي ملك من جملة الذين اخرت آجالهم اراحا بعتضيه حكمة التكون (اليوم الوفاء المعلوم) الذي قدره الله وحيثه لفاء الحلائق وهو وقت النشأة الاولى لالى وقت البعث الذي هو المسؤل فالعالم ليست لربط نفس الانظار بالاستنظار بل ربط الاخبار المذكور به كافي بقول من قال « فان ترجم فانت لذلك اهل » فانه لا يمكن لجمل العالم فيه ربط ماله تعالى من الاهلية القديمة لارحة بوقوع الرحمة الجادثة بل هي ربط الاخبار بتلك الاهلية

الرجة يوقعها هذا وقد ترك
التوقيت في سورة الاعراف كما
ترك النداء والقائه في الاستنظار
والانظار تمويلا على مذكر ههنا
وفي سورة المجبر وان خطر يراك
ان كل وحه من وجوهه النظم
الكرم لا يد ان يكون له مقام
يفتضيه مغاير لمقام غيره وان
ما حكي من العيين انما صدر عنه
مرة وكذا جوابه لم يقع الا دفعة
لتمام الاستنظار والانظار ان
اقتضى احد الوجوه الحكمة
فذلك الوجه هو المطلق يقتضى
الحال والبالغ الرتبة البلاغة
ومدرجة الانجاز واما ما عداها
من الوجوه فهو بمنزلة بلوغ
طبقة البلاغة فضلا عن العروج
الى مدارج الانجاز قد سلف
تحقيقه في سورة الاعراف فسنحل
الله تعالى وتوفيقه (قال فينزل
الباء القسم والماء الترتيب مفتوح
الجملة على الانقذار ولا يابيه قوله
تعالى فيما اعوتى وقوله رب
ما اغوتى فان اغواءه تعالى اليه
او من آثار قدرته تعالى وغرته
وحكم من احكام قهر مملكته
فقال الاقسام بهما واحدا ولعل
العين اتمس بهما جميعا مخفى
تارة قسمه بأحدهما واخرى
والاخرى اتمس فاقسم بمرتك
(لاعويهم اجمعين) اى ذرية
آدم يتزين المعاصي اثم (الا
عباد كنهم المحصنين) وهم الذين
احصاهم الله تعالى لطاعتهم وعصمتهم
من الموانية وقرئ المحصنين على
صيغة الفاعل اى الذين اخلصوا
قوتهم وعمالهم لله

استدورانية ومثابة بالنار كانت اشرف وكلما كانت اكثر فبرة وكثافة وكدورة ومثابة
بالارض كانت اخس مثاله الاجسام الشبهة بالار الذهب والياقوت والاحجار الصافية
النورانية ومثاله ايضا من الثياب الابرسم وما يتخذ منه واما ان كل ما كان اكثر ارضية
وخبرة فهو اخس فالامر ظاهر (العاشر) ان القوة الباصرة قوة في غاية الشرف والجلالة
ولا يمت عليها الا بالشعاع وهو جسم شبيه بالنار (الحادى عشر) ان اشرف اجسام العالم
الجسمانى هو الشمس ولاشك انه شبيه بالنار في صورته وطبيعته واثره (الثاني عشر) ان
التضجيم والمضم والحياة لائم بالحرارة ولولا قوتها لحرارة لما تم الزواج وتولد المركبات
(الثالث عشر) ان اقوى العناصر الاربعة في قوة الفعل هو النار واكلها في قوة
الاتفعال هو الارض والفعل افضل من الاتفعال فالتار افضل من الارض اما القائلون
بتفضيل الارض على النار فذكروا ايضا وجوها (الاول) ان الارض امين مصلح فاذا
اودعها حبة ردت اليك شجرة مثمرة والبار خائنة تصد كل ما سئلها بها (الثاني) ان
الحس البصرى اثنى على النار فليسستم ما يقوله الحس البصرى (الثالث) ان الارض
مستولية على النار فانها تطفى النار واما النار فانها لا تؤثر في الارض الخالصة (واما
المقدمة الثالثة) فهي ان من كان اصله خيرا من اصله فهو خير منه فاعلم ان هذه المقدمة
كاذبة جدا وذلك لان اصل الرامد النار واصل البساتين الزهوه والانجار الحمرة هو الطين
ومعلوم بالضرورة ان الانجار الحمرة خير من الرامد وايضا فهم ان اعتبار هذه الجهة
يوجب الفضيلة الان هذا يمكن ان يصير معارضا بجهة اخرى توجب الرجوع الى جحيم مثل انسان
فسيب عار عن كل الفضائل فان نسبته يوجب رجحانه الا ان الذى لا يكون نسيما قد يكون
كثير العلم واكثر هدفا يكون هو افضل من ذلك النسيب بدرجات لاحد لها فالمقدمة الكاذبة
في القياس الذى ذكره ابليس هو هذه المقدمة فان قال قائل هب ان ابليس اخطأ في هذا
القياس لكن كيف زعم الكفر من تلك المخالفة وبيان هذا السؤال من وجوه (الاول)
ان قوله اسجدوا امر والامر لا يقتضى الوجوب بل التندب ومخالفة التندب لا توجب
العصيان فضلا عن الكفر وايضا فاذن يقولون ان الامر للوجوب فهم لا يتكرونها كونه
محتلا لتندب احتمالا ظاهرا ومع قيام هذا الاحتمال الظاهر كيف يلزم العصيان فضلا عن
الكفر (الثاني) هب انه للوجوب الا ان ابليس ما كان من الملائكة فامر الملائكة
بعبود آدم لا يدخل فيه ابليس (الثالث) هب انه يتناول الا ان تخصيص العام بالقياس
جائز فخصص نفسه عن عموم ذلك الامر بالقياس (الرابع) هب انه لم يسجد مع علمه بانه
كان مأمورا به الا ان هذا القدر يوجب العصيان ولا يوجب الكفر فكيف زعم الكفر
(والجواب) هب ان صيغة الامر لا تدل على الوجوب ولكن يجوز ان ينضم اليها من
القرائن ما يدل على الوجوب وههنا حصلت تلك القرائن وهى قوله تعالى استكبرت ام
كنت من العالين فلما أتى ابليس بقيامه الفاسد دل ذلك على انه انما ذكر ذلك القياس

تمالى (قال) اياه الله عز وجل (فالحق والحق أقول) برقع الاول (٢٢٤) على انه مبتدأ محذوف ليراد به خبر محذوف المبتدأ ونصب الثانى على

انه مفعول لما بعده قدم عليه
للتصرى لا أقول الا الحق والفاء
لترتيب ما يبدع على ما قبلها اى
فالحق قيسى (لاملان جهنم)
على ان الحق لما اسمه تعالى او
تقيض الباطل عطية الله تعالى
باقسامه او ما قال الحق او قول
الحق وقوله تعالى لاملان جهنم
الى حيث لا جواب لقسم محذوف
الى والله لاملان الى وقوله
تعالى والحق اقول على كل
تقدير اعتراض مقرر على الوجهين
الاولين ليعتبر الجملة البقية
وعلى الوجه الثالث ليعتبر
الجملة المتقدمة اعنى قولنى الحق
وقرأنا منصوبين على ان الاول
مقسم به كقولك الله لافسان
وجسواه لاملان وما بينهما
اعراض وقرأنا مجرورين على ان
الاول مقسم به فداخر حرف
قسيه كقولك الله لافسان والحق
اقول على حكاية لفظ القسم به
على تقدير كونه تقيض الباطل
ومعناه لتأكيد التقدير بقوى
بحر الاول على اظهار حرف
القسم ونصب الثانى على المفعولية
(ملك) اى من جنسك من
الشياطين (وعن تمك) فى الفوية
والضلال (منهم) من ذنوب آدم
(اجمعين) أتأكل كما تفعل ما عطف
عليها لاملان ثمان المتبوعين
والاتباع اجمعين كقوله تعالى ان
تمك منهم لاملان جهنم منكم
اجمعين وهذا القول هو المراد
بقوله تعالى ولكن حق القول
منى لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين وحيث كان مناس
الحكم ههنا اتباع الشيطان فنص
ان مدار عدم المشقة فى قوله
تعالى ولوشئنا لا نتينا كل نفس
هداها اتباع الكفرة للشيطان
يسوء اختيارهم لا يتحقق القول
فليس فى ذلك شائبة الميرقد

(الآتين)

وقل ما أسألكم عليه) على القرآن اوعلى تبليغ ما يوحى الى (٢٢٠) (من لجر) دنوى (وما آمن المتكفنين) اى المتصنعين بما ليدوا

الايتين ان ابليس ما افوى يوسف عليه السلام وذلك يدل على كذب الحشوية فيما نسبون الى يوسف عليه السلام من القبايح واعلم ان ابليس لما ذكر هذا الكلام قال الله تعالى فالحق والحق اقول لا ملأن جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأ عصم وحزة فالحق بالرفع والحق بالنصب والباقون بالنصب فيها اما الرفع فتدبره فالحق قسمى واما النصب فعلى القسم اى فالحق كقولنا والله لا فعلن واما قوله والحق اقول انتصب قوله والحق بقوله اقول (المسئلة الثانية) قوله منك اى من جنسك وهم الشياطين ومن تبعك منهم من ذر يآدم فان قيل قوله اجمعين تأكيد لماذا قلنا يحتمل ان يؤكد به الضمير في منهم اوالكاف في منك مع من تبعك ومعناه لا ملأن جهنم من المتبوعين والتابعين لا اترك منهم احدا (المسئلة الثالثة) احتج اصحابنا بهذه الآية في مسئلة ان الكل يقضاه الله من وجوه (الاول) انه تعالى قال فى حق ابليس اخرج منها فاك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم الدين فهذا اخبار من الله تعالى بأنه لا يؤمن فلو آمن لانقلب خبر الله الصديق كذبا وهو محال فكان صدور الايمان منه محالا مع انه امر به (الثانى) انه قال فبعتك لاغوينهم اجمعين فانه تعالى علم منه انه يفويهم وسمع منه هذه الدعوى وكان قادرا على منعه عن ذلك والقادر على المنع اذ لم يمنع كان راضيا به فان قالوا لعل ذلك المنع مفسد قلنا هذا قول قاصد لان ذلك المنع يخص ابليس عن الاضلال ويخلص بنى آدم عن الضلال وهذا عين المصلحة (الثالث) انه تعالى اخبر انه يلا جهنم من الكفرة فلو لم يكفروا ازم الكذب والجهل فى حق الله تعالى (الرابع) انه لو اراد ان لا يكفر الكافر لوجب ان يبقى الايمان والصالحين وان يميت ابليس والشياطين وحيث قلب الامر علمنا انه قاصد (الخامس) ان تكليف اولئك الكفار بالايمان يقتضى تكليفهم بالايمان بهذه الآيات التى هى دالة على انهم لا يؤمنون البتة وحيث يلزم ان يصيروا متكفين بأن يؤمنوا بأنهم لا يؤمنون البتة وذلك تكليف بما لا يطاق والله اعلم (قل ما أسألكم عليه من اجر وما انا من المتكفين ان هو الاذكر لعالمين وتعلم نباء بعد حين) اعلم ان الله تعالى ختم هذه السورة بهذه الخاتمة الشريفة وذلك لانه تعالى ذكر طرقا كثيرة دالة على وجوب الاحتياط فى طلب الدين ثم قال عند الختم هذا الذى ادعوا الناس اليه يجب ان ينظر فى حال الداعى وفى حال الدعوة ليعلم انه حق او باطل اما الداعى وهو انا فانا لا أسألكم على هذه الدعوة اجرا وما لى الامور من الظاهر ان الكذاب لا يقطع طمعه من طلب المال البتة وكان من الظاهر انه صلى الله عليه وسلم كان بعيدا عن الدنيا عديم الرغبة فيها واما كيفية الدعوة فقال وما انا من المتكافين والقسمون ذكر واقفه وجوها والذى يقبل على الثان ان المراد ان هذا الذى ادعوك اليه دين ليس يحتاج فى معرفته صحة الى التكاليف الكثيرة بل هو دين يشهد صريح العقل بصحته فأتى ادعوك الى الاقرار بوجود الله ولا ثم ادعوك تأييدا

(يسم الله الرحمن الرحيم)

(نزيل الكتاب) خبر ليشدا محذوف هو اسم اشارة اشبه به الى السورة تنزيلا لها منزلة الحاضر المثالى لكونها على شرف الذكر والحضور كاسرارها وقديلا هو ضمير عائلى الذكرى قوله تعالى ان هو الاذكر لعالمين وقوله تعالى (من الله العزيز الحكيم) صلة للتنزيل او خبر ان اوصال من التنزيل دامها معنى الاشارة او من الكتاب الذى هو مذلول معنى عامما لى الصاف وقيل هو برتنزيل الكتاب والوجه الاول اوفى بمتضى المقام الذى هو بيان ان لسورة او القرآن تنزيل لكتاب من الله تعالى لا بيان

ان تنزيل الكتاب منه تعالى لامن غيره كما يفيد الوجه الاخير (٢٩) (ما) (را) وقرئ تنزيل الكتاب بالنصب على اخباره فدل نحو اقر او ازم

والنعر من لوصفي العروة الحكمة لايدان ظهور اثر يهما في الكتاب (٢٢٦) بحريان اسكاهم وقابلوا واهبه من غير مدافع ولا

الى تربيته وتقديسه عن كل المالبق به بقوى ذلك قوله ليس كماله شيء وامثاله ثم ادعوك
فاما الى الاقرار بكونه موصوفاً بكمال العلوم والقدره والحكمة والرحمة ثم ادعوك رايها
الى الاقرار بكونه ممتزهاً عن السمك والاصداد مادعوك حاسماً الى الامتناع عن عبادة
هذه الالهة التي هي جادات خسية ولاسعة في عبادتها ولا مضرة في الاعراض
صها ثم ادعوك سادساً الى تعظيم الارواح الطاهرة القدسة وهم الملائكة والانباء
ثم ادعوك سابعا الى الاقرار بالبعث والقيامة ليعرى الدين اساقواً جامعواً ويجزى الدين
احسنوا بالحنسنى ثم ادعوك ثامناً الى الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة فهذه
الاصول الثمانية هي الاصول القوية العتيرة في دين الله تعالى ودين محمد صلى الله عليه
وسلم ودائمة العقول واولائل الافكار شاهدة بهذه الاصول الثمانية ثبت انى ليست
من التكنين في الشريعة التي ادعوا الخلق اليها بل كل عقل سليم وطبع مستقيم قائم
يشهد بصحتها وجلالتها وصداها عن الساطل والصاد وهو المراد من قوله ان هو الاذكر
للعالمين ولما بين هذه المقدمات قال وتعلن تباه بعد حين والمعنى انكم ان اصرتم على
الجهل والتقليد وايتم قبول هذه البيانات التي ذكرناها فستعلن بعد حين انكم كنتم
مضيين في هذا الاعراض اموحطين وذكر مثل هذه الكلمة بعد تلك البيانات
المتقدمة بما لا مر يد عليه في الضيوف والزهب والله اعلم ثم قال المصنف رحمة الله
عليه ثم تبصر هذه السورة يوم الخميس في آخر الالاء البانى من شهر ذى القعدة سنة ثلاث
وسمائة واخذ على الامور فسماعه * والصلاة على المطهرين من صاده في ارضه وسماعه
والمدح والتسابيح يلبق بصعته وسماعه * والتعظيم التام لانبيائه واوليائه * وسلم تسليماً
كثيراً الى يوم الدين

(سورة الزمر سمعون وخس آيات مكبة)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

تبريل الكتاب من الله العزيز الحكيم اما انزلنا اليك الكتاب مالحق قاعد الله محلصا
له الدين الله الدين الخالص والدين اتخذوا من دونه اولياء فانصد لهم الايقرو قال الله
راني ان الله يحكم بينهم فياهم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كاهار
لوازاد الله ان يخذ ولدا لاصطفى بما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار اعلم ان
في الآية مسائل (المسئلة الاولى) ذكر العراء والجاج في رفع تنزيل وحسين (احدهما)
ان يكون قوله تنزيل متبدا وقوله من الله العزيز الحكيم خبر (والثاني) ان يكون
التقدير هذا تنزيل الكتاب فيضمر المتبدا كقوله سورة انزلها اي هذه سورة قال بعضهم
الوجه الاول والاولى لوجوه (الاول) ان الاضمار خلاف الاصل فلا يصار اليه الا للضرورة
والا للضرورة هما (الثاني) اذا قلنا تنزيل الكتاب من الله جملة تامة من المتبدا والحرف

مادكون من احلاص الدين لدى هو عبارة عن التوحيد بين طفلان الشرك الذي هو عبارة عن ترك احلاصه والموصول (اذا)

عبارة عن الشركين وصح الرمح على الابتداء (٢٢٢) غيره ماسياً من الجمل المصدرة من الأولياء عن الملائكة وعيسى عليهم السلام

والاستماع وقوله تعالى (ما يبدهم)
الايقر وما الى الله ربي حال تقدير
القول من وواخذوا من ابيهم لكيمة
اشرارهم وعدم حلوس دينهم
والاستماع مرع من ام اللال
وربني مصدر مؤكد على غرط
الصدر ملاق له في المي اى
والدين لم يخلصوا المبادى لله
تعالى بل شاوروا عبادة غيره فالتين
ما يصددهم شيئاً من الاشياء
لازموا الى الله تعالى قرياً
(ان الله يحكم بينهم) يبين حكمهم
الذين هم اهل المحصول للدين وقد
حذف لدلالة الحال عليه كقوله
تعالى لا فرق بين احسن رساله
على احد لوحين اى بين احد
منهم وبين غيره عليه قول الناعمة
ما كان بين الخير لوحاً سالماً
اي بحر الالال قلائل

اي بين الخير وسوى وقيل خبير
بينهم لفرقتين جميعاً (لجاهم فيه)
يخلصون) من الدين الذى
احتسبوا فيه ما وجدوا لاشراك
واضح كل فريق منهم مع ما له
وحكمه تعالى في ذلك ادخال
الوحيدين المومنين الى النار
والصوير للفرعين هذا هو الذى
يستدعي ساق الطم لكريم
والداحور ان يكون الموصول
مبارة من المعبودين على حدى
المالذ اليه وصار المومنين من
عبد كرتعوا على دلائل الملاق
طهم ويكون التقدير والدن
تخدمهم المومنون اواباء فالتين
ما يبدهم الا ليرى اى قبان
الله يحكم بينهم اى بين الصدة
والموسرين "جاهم فيه يخلصون
حيث يرحو البدة شفاعتهم
وهم له ونهم بعد الاعضاء

انما قامة شريفة وهى ان تنزيل الكتاب يكون من الله لامن غيره وهذا المحصر معنى
معتبر اما اذا اضمرنا المتبادر لم تحصل هذه الفائدة (الثالث) انا اذا اضمرنا المتبادر صار
التقدير هذا تنزيل الكتاب من الله وحجتنا يترتب مجاز آخر لان هذا اشار الى السورة
والسورة ليست نفس التنزيل بل السورة منزلة فحينئذ يحتاج الى ان تقول المراد من
المصدر المفعول وهو مجاز تحميله بالضرورة (المسئلة الثانية) القائلون بتعلق القرآن
احببوا بان قالوا له تعالى وصف القرآن بكونه تنزيل منزلاً وهذا الوصف لا يليق
الا بالحدث المخلوق والجواب انا نحصل هذه القطة على الصيغ والحروف (المسئلة
الثالثة) الآيات الكثيرة تدل على وصف القرآن بكونه تنزيلاً وآيات اخر تدل على كونه
منزلاً (اما الاول) قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين وقال تنزيل من حكيم حميد وقال
حم تنزيل من الرحمن الرحيم (واما الثاني) قوله لانحن نزلنا الذكر وقال وخلقنا انزلناه
وبالحق نزل وانه تعلم ان كونه تنزيل لا يقرب الى الحقيقة من كونه تنزيلاً فكونه من لا يجاز
ايضاً لانه ان كان المراد من القرآن الصفة القاسمة بذات الله فهو لا يصل الاتصال
والنزول وان كان المراد منه الحروف والاصوات فهى أعراض لا تقبل الانتقال والنزول
بل المراد من النزول نزول الملك الذى بلغها الى الرسول صلى الله عليه وسلم (المسئلة
الرابعة) قالت المعتزلة العريز هو القادر الذى لا يظلم فهذا اللفظ يدل على كونه تعالى
قادراً على ما لا نهاية له والحكيم هو الذى يفعل لاداية الحكمة لاداية الشبهة وهذا
انما يتبادر انك انت الله تعالى عالم بجميع المعلومات وانه غنى عن جميع الحاجات اذا كانت
هذا فقول كونه تعالى مرياً حكماً يدل على هذه الصفات لثلاث العلم بجميع
المعلومات والقدرة على كل الممكنات والاستعانة عن كل الحاجات فى كل كذلك امتنع
ان يصل القبح وان يحكم ما يهيج واداً كان كذلك فكل ما يضل به يكون حكمة وصواباً
اذا كنت هذا فقول الانتفاع بالقرآن يتوقف على اصلين (احدهما) ان يعلم ان القرآن
كلام الله والدليل عليه انه ثبت بالهجر كون الرسول صادقاً وبنت بالواتر انه كان يقول
القرآن كلام الله فيحصل من مجموع هاتين القديتين ان القرآن كلام الله (والاخر
الثاني) ان الله اراد بهذه الالفاظ المعاني التى هى موضوعة لها اما بحسب القوة او بحسب
القوية العرفية او الشرعية لانه لو لم يرد بهذا لكان ذلك تليسا وذلك لا يليق بالحكيم
فثبت بما ذكرنا ان الانتفاع بالقرآن لا يحصل الا بعد تسليم هذين الاصلين وبت انه لا سبيل
الى اثبات هذين الاصلين الا باثبات كونه تعالى حكماً وبت انه لا سبيل الى اثبات كونه
حكماً الا بالنسبة الى كونه تعالى عزيراً فهذا السبب قال تنزيل الكتاب من الله العريز
الحكيم اما قوله تعالى انا نزلنا اليك الكتاب بالحق فيه سؤال (السؤال الاول) لفظ
التنزيل يشعر بأنه تعالى أنزله عليه نجماً نجماً على سبيل التدرج ولفظ الاتزال يشعر
بأنه تعالى أنزله عليه دفعة واحدة فكيف الجمع بينهما والجواب ان صح الفرق بين التنزيل

عالمه من التسمات عمول من السداد كيف لا وليس فيما ذكر من طلب الشفعة واللعن ما يتخلف فيها الرشق احتلا

هو الجا الحاكم والفصل واتخاذ ما بين فريقين الموحدين والمتمركين في الدنيا (٢٢٨) من الاختلاف في الدين الباقي اليوم الفياحة

وقرى قالوا ما نعلمهم فيقول
من الصلاة لآخر لموصول كاتيل
اذليس في الاخبار يدك مزبد
مزبدية وقرى ما نعلمهم كم الا
لغريونا حكاية لما خاطبوا به
آلههم وقرى نعلمهم اتباعا قلبا
(ان الله لا يهدي) اى لا يوفق
للاعتناء الى الحق الذى هو
طريق النجاة عن المكروه والقوز
المطلوب (من هو كاذب كمان)
اى راسخ في الكذب مبالغ في
الكفر كاي ريب عنه قراءة كتاب
وكذوب فانها ما قدس البصير
غويا بلين للاعتناء لتيسر هما
الطيرة الاصلية بالقرى في الصلاة
والجهدى في الفنى والجلة تمليل
ما ذكر من حكمه تعالى (لو اراد الله
ان يفتد ولما) الخ استنبط
مسوق لتحقيق الحق وبطلان
القول بان الملائكة بنات الله
وعيسى ابنه تعالى من ذلك علوا
كثيرا يبين اسخاله افتاد الولد
في حقه تعالى على الاطلاق
ليدرج فيه اسماء ما قبل ان يدرج
اولياى لو اراد الله ان يفتد ولدا
(لاصطفى) اى لا يفتد (عايشا)
اى من جهة ما يخلفه او من حسن
ما يخلفه (ما يشاء) ان يفتد اد
لا موجود سواء الا وهو مخلوق له
تعالى لاستماع تعدد الوجوب
ووجوب استناد جميع امعاء اليه
ومن الدين ان يفتد الولد واد
بالجامة بين التخذ والتخذ واد
المخلوق لا ياتى خلقه حتى يمكن
اتخاذ ولدا فترتبه افتاد ولد
لم يكن افتاد ولدا بل اسطقا عبد
واليه اشير حيث وضع الاصطفا
موضع الافتاد الذى تقتضيه
النسبة تنبها على اسخاله مقدمها
لاستتمام فرض وقوعه
بل فرض ابداء وقوعه استثناء

و بين الا تزال من الوجه الذى ذكرتم فطريق الجمع ان يقال المعنى اتاحكنا حكما كل اجزما
بأن يوصل اليك هذا الكتاب وهذا هو الا تزال ثم اوصفناه نجما نجما اليك على وفق
المصالح وهذا هو التنزيل (السؤال الثاني) ما المراد من قوله اما اتزلنا اليك الكتاب بالحق
والجواب فيه وجهان (الاول) المراد اتزلنا الكتاب اليك ملتبسا بالحق والصدق
والصواب على معنى كل ما اودعناه فيه من اثبات التوحيد والنسبة والمعاد وانواع
التكاليف فهو حق وصدق يجب العمل به والمصير اليه (الثاني) ان يكون المراد اما اتزلنا
اليك الكتاب بناه على دليل حق دل على ان الكتاب نازل من عنده و ذلك الدليل هو ان
الفصحاء مجزوا عن معارضته ولو لم يكن مجزوا لما مجزوا عن معارضته ثم قال عابده الله
مخلصا له الدين وفيه مسائل (المسئلة الاولى) انه تعالى لما بين في قوله اما اتزلنا اليك الكتاب
بالحق ان هذا الكتاب مشتمل على الحق والصدق والصواب اردف هنا بعض ما فيه من
الحق والصدق وهو ان يستغل الانسان بعبادة الله تعالى على سبيل الاخلاص ويترأ
من عبادة غير الله تعالى بالكلية فاما اشتغاله بعبادة الله تعالى على سبيل الاخلاص فهو
المراد من قوله تعالى عابده الله مخلصا واما برأته من عبادة غير الله تعالى فهو المراد
بقوله لا اله الا الله الخ لانه قوله لا اله الا الله مخلصا ومعنى الخصر ان يثبت الحكم في
الذكور ويتنق من غير المذكور واعلم ان العبادة مع الاخلاص لا تعرف حقيقة
الا اذا عرف ان العبادة ما هي وان الاخلاص ما هو وان الوجود المنافية للاخلاص ما هي
فهذه امور ثلاثة لا يمتنع منها (اما العبادة) فهي فعل او قول او ترك فعل او ترك
قول يؤتى به بمجرد اعتقاد ان الامر به عظيم يجب قبوله (واما الاخلاص) فهو ان يكون
الداعي له الى الاتيان بذلك الفعل او الترك مجرد هذا الاعتقاد والامتناع فان حصل منه
داع آخر فاما ان يكون جانب الداعي الى الطاعة راجعا الى الجانب الآخر او معادله
او مرجوحا واجمعا الى ان المعادل والمرجوح ساقط واما اذا كان الداعي الى طاعة الله
راجعا الى الجانب الآخر فقد اختلوا في انه هل يفيد ام لا وقد ذكرنا هذه المسئلة مرارا
ولفظ القرآن يدل على وجوب الاتيان به على سبيل الخلوص لان قوله عابده الله مخلصا
صريح في انه يجب الاتيان بالعبادة على سبيل الخلوص وتأكد هذا بقوله تعالى وما
أمرنا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين واما بيان الوجوه المنافية للاخلاص فهي الوجوه
الداعية للشريك وهى اقسام (احدها) ان يكون لربا والسمة فيه مدخل (وثانيها)
ان يكون مقصوده من الاتيان بالطاعة الفوز بالجدة والخلاص من النار (وثالثها) ان
ياتى بها ويعتقد ان لها تأثيرا في انجذاب التواب او دفع العقاب (ورابعها) وهو ان
يخلص تلك الطاعات عن الكبار حتى تصير مقبولة وهذا القول انما يشتر على قول المعتزلة
(المسئلة الثانية) من الناس من قال عابده الله مخلصا له الدين المراد منه شهادة ان لا اله
الا الله واحجبوا بما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله حصنى ومن دخل

بل فرض ابداء وقوعه استثناء اى لو اراد الله تعالى ان يفتد ولدا لكان ليدخل في فرض افتاد ولد في فرض اصلا بل انما (حصنى)

هو اصطفا عبد الاربيب في انما يستلزم فرض وقوعه (٢٢٩) انشاء فهو متع قطعاً كما انه قيل لو اراد الله ان يتخذ ولد لامتنع ولم

يصح لكن لا على ان لا امتناع منوط
بتحقق الإرادة بل على انه
متحقق عند علمها بطريق
الاولوية على منوال لو لم يصف
الله لم يصح وقوله تعالى (سبحانه)
تقرير لما ذكر من استعانة اتخاذ
الولد في حقه تعالى وما كيدله
ببيان تزوجه تعالى عنه اي تزوه
بالدات عن ذلك تزوجه الخاص
بعدم ان السجان مصدر من
سم اذا بعد او اسجه تسجاً
لأما على انه لم يتقدم بقول
على الستة ابادي اسجوه تسجاً
حقيقاً بشأنه وقوله تعالى (هو الله
الواحد القهار) استثنائي مبني
لتزوجه تعالى بسبب الصفات
او بيان تزوجه تعالى عنه بسبب
الذات فان صفة الالوهية المستبنة
لسائر صفات الكمال التالية
لسمات القسان والوحدة
الدينية الموجبة لانتشاء الملائكة
والمشاركة بينه تعالى وبين غيره
على الإطلاق مما يقتضي بتزوجه
تعالى عما طاولوا قتلته متجاوزاً كما
وصف القهارية لما ان اتخذ
الولد شئان من يكون تحت ملكوت
الغير عرصة لقائه ليقوم ولده
مقامه عند قتله ومن هو مستبيل
القهار لكل الكائنات كيف
يتصور ان يتخذ من الاشياء الغالية
ما يقوم مقامه وقوله تعالى (خلق
السموات والارض بالحق)
تقصيل بعض صفاته تعالى الدالة
على تفرده بما ذكر من الصفات
الجليلة اي خلقهما وما بينهما من
الوجودات ملبسة بالحق
والصواب مستندة على الحكم
والمصالح وقوله تعالى (يكور
للبل على التهارو يكور التهار على
البل) بيان كيفية تصرفه تعالى
فيهما بعد بيان خلقهما فان حدوث الليل والنهار في الارض منوط بغيريك السموات اي يمتد كل واحد منهما الآخر كما انه

حصني أمن من مذابي وهذا قول من يقول لا تضرب المصمعة الا جان كالاتفع الطاعة
مع الكفر واما الاكثرون فقالوا الآية متساوية لسلك ما كلف الله من الاوامر
والنواهي وهذا هو الاول لان قوله فاعبد الله ما وروى ان امرأة الفرزدق لما قرب
وقتها وصت ان يصلي الحسن البصري عليها فاصلى عليها ودفت قال الفرزدق يا ابا
فراس ما الذي اعددت لهذا الامر قال شهادة ان لا اله الا الله فقال الحسن رضى الله عنه
هذا الصمود فآين الطنب فين بهذا اللفظ الوجيز ان هود الخمية لا يتنفع به الامع الطنب
حتى يمكن الانتفاع بالخمية قال القاضي فاما ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لعاذ
وابي الدرداء وان ذى وان سرق على رغم انك ابى الدرداء فان صحت فانه يجب ان يحمل عليه
بشرط التسوية والتميز قبول هذا الخبر لانه مخالف للقرآن ولانه بوجب ان لا يكون
الانسان مزبوراً عن الزنا والسرقه وان لا يكون متعبداً بفعلهما لانه مع شدة شهوته
للقبيح يعلم ان يضرم مع تمسكه بالشهادتين فكان ذلك اغراء بالهيج والكل ينافي حكمة
الله تعالى ولا يلزم ان يقال ذلك قال قول بأنه يزول ضرر بالتوبة بوجب ايضا الاغراء
بالقبيح لا تقول ان من اعتقد ان ضرره يزول بالتوبة قد اعتقد ان فعل القبيح مضرة
الا انه يزيل ذلك الضرر بفعل التوبة بخلاف قول من يقول ان فعل القبيح لا يضرم مع
التمسك بالشهادتين هذا تمام كلام القاضي فيقال له اما قولك ان القول بالمغفرة مخالف
للقرآن فليس كذلك بل القرآن يدل عليه قال تعالى ان الله لا يفران يشركه به ويفتر ما دون
ذلك لمن يشاء وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي حال ظلمهم كما قال آيت الامر
على اكله وشربه اي حال كونه آكلًا وشاربًا قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً واما قوله ان ذلك يوجب الاغراء بالقبيح
فيقال له ان كان الامر كذلك وجب ان يفتح غفرانه عقلاً وهذا مذهب البضاديين من
المعتزلة وانت لا تقول به لان مذهب البصريين ان عذاب المذنب جائز عقلاً وايضا فيلزم
عليه ان لا يحصل الغفران بالتوبة لانه اذا علم انه اذا اذنب ثم تاب غفر الله له لم يترجروا
الفرق الذي ذكره القاضي فيجده لانه اذا علم على ان يتوب عنه في الحال علم انه لا يضرم
ذلك الذنب البتة ثم يقول مذهبنا اننا قطع بمحصول العفو عن الكبائر في الجملة فأما في
حق كل واحد من الناس فتدرك مشكوك فيه لانه تعالى قال ويفتر ما دون ذلك لمن يشاء
قطع بمحصول المغفرة في الجملة الا انه سبحانه وتعالى لم يقطع بمحصول هذا الغفران في حق
كل احد بل في حق من شاء واذا كان الامر كذلك كان الخوف حاصلًا فلا يكون الاغراء
حاصلًا والله اعلم (المسئلة الثالثة) قال صاحب الكشف قرئ الدين بالرفع ثم قال وحق
من رضى ان يشراً أخلصا بفتح اللام لقوله تعالى واخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله ألا
الله الدين اخلصوا والمخلص واحد الا انه وصف الدين بصفة صاحبه على الاستناد
المجازي كقولهم شر شاعر واعلم انه تعالى لما بين ان رأس العبادات ورئيسها الاخلاص

يقفه عليه اسم اليس على اللباس وفيه به كايضا بالقول بالقائمة (٢٣٠) او مجله كرا عليه كروا متناها شايح اكوا العمله

وحجة المضارع للدلالة على
التجديد (وغيره) نفس (والمراد
جعلها متقارنين لاسمه تعالى
وقوله تعالى (كل يجري لاجل
معي) بيان كيفية تجري دورها
اي كل مما يجري لمشي دورته
او منقطع حركته وقد مر تفصيله
ههنا (الاهو المزي) له ان
القادر على كل شيء من الاشياء
التي من جاتها عقاب النعمة
(المصار) المبالغ في العزة
ولذلك لا يماجل بالمقوي مطلق
ما في هذه الصانع البديعة من
آثار الرحمة وتصدير الجلة بحرف
التنبيه لاظهار كمال الاعتناء
بمخبريها (حلفكم من قس
واحدة) بيان لبعض آخر من
افعاله الدالة على ما يدكر وترك
عطفه على خلق السموات
للايدان باستغلافة في الدلالة
وللتعلق بالعلم السبق والبيدات
بخلق الانسان لمرآة في الدلالة
لما فيه من تعجب آثار القدرة
واسرار الحكمة واصالته في
المعرفة ما لا انسل بمبالغته
اعرف والمراد بالنفس نفس آدم
عليه السلام وقوله (ثم جعل
منها روحها) عطف على محذوف
من معناه نفس اي من نفس
خلقها جعل منها روحها او على
معنى واحدة اي من نفس وحدت
ثم جعل منها روحها فمعها
او على حلفكم لتعاطي ما فيها
في الدلالة قائما وان كانتا اثنين
دالتين على ما ذكرنا في الاول
لاستمرارها صارت متتادوما
الثانية بحيث لم يكن متبادلة
خارجة عن قياس الاول كما يشير
به التمييز بها للجل دون الخلق
كانت ادخل في كونها آية
واجب لتجيب من السامح فطمت على الاول مدلالة على مبايعتها لها فضلا ومزينة وتراخها عنها فيما
(الاعتقاد)

في التوحيد اردفه بدم طريقة المشركين فقال والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وتقدير الكلام والذين اتخذوا من دونه اولياء يقولون ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وعلى هذا التقدير فخير الذين محذوف هو قوله يقولون واعلم
ان الضمير في قوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى عائد على الاشياء التي عبت من دون
الله وهي قسمان المقلد وغير المقلد اما المقلد فهو ان قوما عبدوا المسيح وعزروا
والملائكة وكثير من الناس يعبدون الشمس والقمر والنجوم ويعتقدون فيها انها احياء
حافلة بطلقة واما الاشياء التي عبت مع انما ليست موصوفة بالحياة والعقل فهي الاصنام
اذا عرفت هذا فنقول الكلام الذي ذكره الكفار لائق بالعقل اما بغير العقل فلا يليق
وبانه من وجهين (الاول) ان الضمير في قوله ما نعبدهم ضمير للعقل فلا يليق بالاصنام
(الثاني) انه لا يعبد ان يعتقدوا تلك الكفار في المسيح والعزير والملائكة ان يشعروا لهم
عند الله اما يعبد من العاقل ان يعتقد في الاصنام والجمادات انها تقربه الى الله وعلى
هذا التقدير فرادهم ان عبادتهم لها تقربهم الى الله ويمكن ان يقال ان العاقل لا يعبد
الصنم من حيث انه خشب او حجر وانما يصدونه لاعتقادهم انها تماثيل الكواكب
او تماثيل الارواح السماوية او تماثيل الانبياء والصالحين الذين مضوا ويصكون
مقصودهم من عبادتها توجيه تلك العبادات الى تلك الاشياء التي جعلوا هذه التماثيل
صورا لها وحاصل الكلام لعباد الاصنام ان قالوا ان الاله الاعظم اجل من ان يعبد
البشر لكن اللائق بالبشر ان يشتغلوا بعبادة الاكابر من عباد الله مثل الكواكب
ومثل الارواح السماوية ثم انها تشتغل بعبادة الاله الاكبر فهذا هو المراد من قولهم
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى واعلم ان الله تعالى لما حكى مذهبهم اجاب عنها من
وجوه (الاول) انه اقتصر في الجواب على مجرد التهديد فقال ان الله يحكم بينهم فياهم
فيه يختلفون واعلم ان الرجل المظل اذا كرم مذهبها باطلا وكان مصرا عليه فالطريق في
علاجه ان يحتمل بحيلة توجب زوال ذلك الاصرار عن قلبه فاذا زال الاصرار عن قلبه
فبعد ذلك يسمه الدليل الدال على بطلانه فيكون هذا الطريق اقضى الى المقصود
والاظهار يقولون لادن من تقدم المضج على سقي المسهل فان تناول المضج تصيرا لواد
العادة رخوة طائلة فزوال عادته السهل بعد ذلك حصل القاء التام فكذلك هنا
استماع التهديد والتخويف او لا يجري سقي المضج او لا واستماع الدليل ما يجرى
بجري سقي المسهل نأيا فهذا هو الفائدة في تقديم هذا التهديد ثم قال تعالى ان الله لا يهدي
من هو كاذب كفار والمراد ان من اصر على الكذب والكفر بقي محروما عن الهداية
والمراد بهذا الكذب وصفهم لهذه الاصنام بانها آلهة مستحقة للعبادة مع علمهم بانها
جمادات خسيسة وهم تحتوها وتصرفوا فيها والعلم الضروري حاصل بأن وصف هذه
الاشياء بالالهية كذب محض واما الكفر فيحتمل ان يكون المراد منه الكفر بالراجح الى

يرجع الزيادة كونها آية فهو من التواضع الخصال والمعرفة (٢٣٩) وقيل اخرج ذو القعدة من ظهره كالذئب خلق منه حواء فقيه ثلاث

آيات متوترة خلق آدم عليه السلام بلا أب وأم وخلق حواء من قصبة آدم تشبیه الخلق العائت الصبر منهما وقوله تعالى (وانزل لكم) بيان ليس آخر من افاله الدالة على ما ذكر أي فصي او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالزول من السماء حيث تكتب في القوس المحفوظ او احداث لكم بأبواب تارة من السماء سكالامطار وأسمه الكواكب (من الانعام بحاسة ازواج) ذكرنا وانهي لابل وابقر والنشان والمغر وقيل حلقها في الخنزير انزلها وقديم القرفصين على المحصول الصريح لما مر مرارا من لاسد بلسم والشوق الى ما أخر ما يكون الا تزال للعلم وكونه من البهية النائية من الامور المهمة المشوقة الى ما نزل لاهل وقوله تعالى (يخلقكم في بطون امهاتكم) استأش مسوق لبيان كسبة حلقهم وطواره اختلعة الدالة على القدرة الباهرة وصحة المضارع لعدالة على التدرج واتحاد وقوله تعالى (خلقكم) مصدر مؤنك اي يخلقكم فيها خلقا كما من بعد خلق اي خلقا مدرجا حيوانا سوا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضع مخلقة من بعد مضع غير مخلقة من بعد مخلقة من بعد طيات ثلاث متعلق بمضارع وهي طلبة اطن وثلة ترجم رطلة خشية او طية الصلب والبطن والرحم (دلكم) اشار اليه لانه لا يعاتب (افاله المذكورة وما فيه من معنى البعد للايدان بعد منزلته (الله) وقوله تعالى (ربكم)

الاتحاد والامر هنا كذلك فان وصفهم لها بالالهية كذب واعتقادهم فيها بالالهية جهل وكفر ويحتمل ان يكون المراد كفران التهمة والسبب فيه ان العبادة نهاية التعظيم ونهاية التعظيم لتعلق الابن بصدره غاية الانعام وذلك المسم هو الله سبحانه وتعالى وهذا الامان لا يدخل لها في ذلك الانعام فلا اشتغال بعبادة هذا الامان ووجب كفران نعم الله الحق ثم قال تعالى لو اراد الله ان يقذفنا لدالاصطفي بما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار والمراد من هذا الكلام اقامة الدلائل القاهرة على كونه منزها عن الولد وبنيانهم من وجوه (الاول) انه لو اتخذ ولدا لما رضى الابا لكل الاولاد وهو الابن فكيف نسبتم اليه البنت (الثاني) انه سبحانه واحد حقيق والواحد الحقيقي يتمتع ان يكون له ولد وامانه واحد حقيق فلانه لو كان مركبا لاحتاج الى كل واحد من اجزائه وجزؤه غيره فكان يحتاج الى غيره والحاج الى الغير يمكن لذاته والممكن لذاته لا يكون واجبا للوجود لذاته واما ان الواحد لا يكون له ولد فلوجوه (الاول) ان الولد عبارة عن جزء من اجزاء الشيء يتصل عنه ثم يحصل له صورة مساوية لصورة الوالد وهذا انما يعقل في الشيء الذي يتصل منه جزء والفرق المطلق لا يقال ذلك فيه (الثاني) شرط الولد ان يكون بمانا في تمام الماهية للوالد فتكون حقيقة ذلك الشيء حقيقة نوعية محمولة على شخصين وذلك محال لان تعيين كل واحد منهما ان كان من لوازم تلك الماهية لزمان لا يحصل من تلك الماهية الا الشخص الواحد وان لم يكن ذلك التعيين من لوازم تلك الماهية كان ذلك التعيين معلوما سبب مفصل فلا يكون الها واجبا للوجود لذاته ثبت ان كونه الها واجبا للوجود لذاته يوجب كونه واحدا في حقيقته وكونه واحدا في حقيقته يمنع من بوث الولد ثبت ان كونه واحدا يمنع من بوث الولد (الثالث) ان الولد لا يحصل الا من الزوج والزوج لا بد وان يكونا من جنس واحد فلو كان له ولد لما كان واحدا بل كانت زوجته من جنسه واما ان كونه قهارا يمنع من بوث الولد فلا يحتاج الى الولد هو الذي يموت ففحتاج الى ولد يقوم مقامه فالحاج الى الولد هو الذي يكون مقهورا بالموث اما الذي يكون قاهرا ولا يفهره غيره كان الولد في حقه محال فثبت ان قوله هو الله الواحد القهار الفاظ مشتملة على دلائل قاطعة في نفي الولد عن الله تعالى وقوله تعالى (خلق السموات والارض بالحق يكور اليل على النهار ويكور النهار على اليل) والسموات والنس والهر كل يحرق لاجل معنى الا هو العزيز العفا خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجا وانزل لكم من الانعام نماتة ارواح يخلقكم في بطون امهاتكم حلقهم بعد خلق في طيات ندر دلكم الله ربكم له الملك لاله الا هو فاني نصر فون ان تكفروا فان الله حتى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشركوا يرضه لكم ولا تزروا زرة وزرا حتى مالى ربكم مرجعكم فينكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور) اعلم ان الآية المتقدمة دلت على انه تعالى ابن كونه منزها تعالى في الطهارة والكبرياء وعلمه الرفع على الابتداء أي داكم العليم الشان الذي عدت افعاله

خبر آخر اى حريقكم فيما ذكر من الاطوار وفيما امدوا ملككم المستحق (٢٣٢) تخصيص العادة به (له الملك) على الاطلاق في الدنيا

عن الولد بكونه الها واحدا وفهرا غالبا اى كامل القدرة فلأبني تلك المسئلة على هذه
الاصول ذكر عقيبها مايدل على كمال القدرة على كمال الاستغناء وايضا فانه تعالى لمن
في الهية الاصنام فذكر عقيبها الصفات التي باعتبارها تحصل الالهية واعلم ان بنا في
مواضع من هذا الكتاب ان الدلائل التي ذكرها الله تعالى في اثبات الهية امان تكون
فلكية او عنصرية اما الفلكية فاقسام (احدها) خلق السموات والارض وهذا المعنى
يدل على وجود الاله القادر من وجوه كثيرة شرحتها في تفسير قوله تعالى الحمد لله الذي
خلق السموات والارض (والثاني) اختلاف احوال الليل والنهار وهو المراد ههنا من
قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وذلك لان النور والظلمة عسكران
مهيان عظيمان وفي كل يوم يقبل هذا ذلك تارة وذلك هذا اخرى وذلك يدل على ان كل
واحد منهما مغلوب مغلوبا من قبله والآخر غالبا فاهلما يكونان تحت تدبيره وقهره هو والله
سبحانه وتعالى والمراد من هذا التكرير انه يزد في كل واحد منهما بقدر ما يخص عن
الآخر والمراد من تكوير الليل والنهار ما ورد في الحديث نفوذ الله من الحور بعد الكور
أى من الادبار بعد الاقبال واعلم انه سبحانه وتعالى صبر عن هذا المعنى بقوله يكور الليل
على النهار وقوله يفتش الليل النهار وقوله يولج الليل في النهار وقوله وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفه لمن أراد ان يذكر (والثالث) اعتبار احوال الكواكب لاسيما
الشمس والقمر فان الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل واكثر مصالح هذا العالم
مربوطة بهما وقوله كل يجري لأجل مسمى الاجل المسمى يوم القيامة لاز ان يجري ان الى
هذا اليوم فاذا كان يوم القيامة ذهبوا ونظيره قوله تعالى وجمع الشمس والقمر والمراد
من هذا التضمين هذه الافلاك تدور كدور المجنون على حد واحد الى يوم القيامة
وعنده تطوى السماء كطي السجل للكتاب ولما ذكر الله هذه الانواع الثلاث من الدلائل
الفلكية قال لا اله الا هو العزيز القهار والمعنى ان خلق هذه الاجرام العظيمة وان دل على كونه
عزيزا اى كمال القدرة تالاته غفار عظيم الرحمة والفضل والاحسان فانه لما كان الاخبار
عن كونه عظيم القدرة يوجب الخوف والرهبة فكونه غفار اوجب كثرة الرحمة وكثرة
الرحمة توجب الرجاء والرغبة فانه تعالى اتبع ذكر الدلائل الفلكية بذكر الدلائل المأخوذة
من هذا العالم الاسفل فبدأ بذكر الانسان فقال خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجا
ودلالة تكون الانسان على الاله المختار قد سبق بانه امرار كثيرة فان قيل كيف جاز ان
يقول خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجا وازوج مخلوق قبل خلقهم اجابوا
عنه من وجوه (الاول) ان كلمة تم كاتجى لبيان كون احدى الواقعتين متأخرة عن
الثانية فان قلت كجى لبيان تأخر ايجاد الكلايين عن الآخر كقول لقائل بلغني ما صنعت
اليوم ثم ما صنعت اسم اعجب ويقول ايضا قد اعطيتك اليوم شيئا ثم الذى اعطيتك
أمس أكثر (الثاني) ان يكون التقدير خلقكم من نفس خلقت وحدها ثم جعل منها

والأخرة ليس لفير شركة في ذلك بوجه من الوجوه والجملة خبر آخر وكما قوله تعالى (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) والافتاء في قوله تعالى (هَٰؤُلَاءِ تَصَرَّفُونَ) لتزيت ما يبدعها على ما ذكر من شأنه تعالى أي فكيف تصرفون عن عبادة تعالى مع وفور موجباتها ودواجها وتمام العارض عنها بالكلية إلى عبادة غيره من غير داع إليها مع كبر الصلوات عنها (إن تصدقوا) به تعالى بعد مشاهدة ما ذكر من فنون الباطن وسيرة شؤنه العظيمة الموجبة للإيمان والشكر (فإن الله عن عسكم) أي فاعلموا أنه تعالى على عن إيمانكم وشكركم غير متأثر من استئناسكم (ولا يرضى لعباده الكفر) أي عدم رضاء بغير عباده لأجل مضغتهم ودفع مضغهم رضاء عليهم لا لتضرره تعالى به (وإن تفكروا يرضه لكم) أي يرضى الشكر لا الجحكم ومضغكم لأنه سب لقنوك بمسادة الدارين لا لتنافسه تعالى به وإنما قيل لعباده لأنكم لتسبح المحكم وتطهه بكونهم عباده تعالى وقرى بإسكانها (ولا تزدوا ذرة وزر أخرى) بيان لعدم سراءة كفر الكافر إلى غيره أصلا لا تحمل نفس حاصلة لا وزر حل نفس أخرى (إنم ألدكم مرحم) بالمتعدا لوت (نبتكم) عند ذلك (بما كنتم تعملون) أي كنتم تعملون في الدنيا من أعمال الكفر والالمان أي يجازيكم بذلك أنوار وحقا (الله يعلم ذات الصدور) أي مضغرات القلوب فكيف الأعمال الظاهر وهو قليل التفتة

(زوجہا)

زوجهما (الثالث) أخرج الله تعالى ذرية آدم من ظهره كالذرثم خلق بصد ذلك حواها على
 انه تعالى لما ذكر الاستدلال بتخلق الانسان على وجود الصانع ذكر عقبيه الاستدلال
 بوجود الحيوان عليه فقال واتزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وهي الابل والبق والضأن
 والعزوقد بنا كيفية دلالة هذه الحيوانات على وجود الصانع في قوله والانعام خلقها لكم
 فيها داف وفي تفسير قوله تعالى واتزل لكم وجوه (الاول) ان قضاء الله وقدره وحكمه
 موصوف بالنزول من السماء لاجل انه كتب في الوح المحفوظ كل كائن يكون (الثاني)
 ان شيئا من الحيوان لا يعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالبلل والزاب والماء ينزل من
 السماء فصار التقدير كأنه اتزلها (الثالث) انه تعالى خلقها في الجنة ثم اتزلها الى الارض
 وقوله ثمانية ازواج اى ذكروا نفي من الابل والبق والضأن والعزق الزوج اسم لكل
 واحد منه آخره اذا انفرد فهو فرد منه قال تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ثم قال
 تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق وفيه ابحاث (الاول) قرأ حزة بكسر
 الالف والميم والكسائي بكسر الحززة وقمع الميم والباقون امهاتكم بضم الالف وقمع الميم
 (الثاني) انه تعالى لما ذكر تخليق الناس من شخص واحد وهو آدم عليه السلام اردفه
 بتخليق الانعام واتماخصها بالذكرك لانه اشرف الحيوانات بعد الانسان ثم ذكر عقيب
 ذكرهما حالة مشتركتين الانسان وبين الانعام وهي كونها مخلوقة في بطون امهاتهم
 وقوله خلقا من بعد خلق المراد منه ما ذكره الله تعالى في قوله ولقد خلقنا الانسان من سلاله
 من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا
 المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فبارك الله احسن الخالقين وقوله
 في طينات ثلاث قيل الطينات الثلاث البطن والرحم والمشية وقيل الصلب والرحم والبطن
 ووجه الاستدلال بهذه الحالات قد ذكرناه في قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء
 واعلم انه تعالى لما شرح هذه الدلائل ووصفها قال ذلك الله ربكم اى ذلكم الشيء الذي
 عرفتم عجائب افعاله هو الله ربكم وفي هذه الآية دلالة على كونه سبحانه وتعالى منزها عن
 الاجزاء والاعضه وعلى كونه منزها عن الجسمية والمكانية وذلك انه تعالى عندما اراد ان
 يعرف عباده ذاته المخصوصة لم يذكر الا كونه فاعلا لهذه الاشياء ولو كان جسيما مركبا
 من الاعضاء لكان تعريفه تلك الاجزاء والاعضاء تعريفا لشيء بأجزاء حقيقته واما
 تعريفه بأحواله وافعاله وآماره فذلك تعريف له بأمر خارجة عن ذاته والعرىف
 الاول اكل من الثاني ولو كان ذلك القسم ممكنا لكان الاكتفاء بهذا القسم الثاني
 تقصيرا وتقصانا وذلك غير جائز فقلنا ان الاكتفاء بهذا القسم انما حسن لان القسم الاول
 محال بمتنع الوجود وذلك يدل على كونه سبحانه وتعالى متعاليا عن الجسمية والاعضاء
 والاجزاء ثم قال تعالى له الملك وهذا قيد الحصر اى له الملك لا لغير هو لما ثبتناه لاملاك الاله
 وجب القول بانه لاله الا هو لانه لو ثبت لله آخر فذلك الاله اما ان يكون له الملك او لا يكون

(واذانس الانسان من) (رسوخ وغيره) (دعاه بميتاليه) (راجعا اليهما كان يدعو به سالة) (الرخاء لعله بأنه يحول من القدرة) (على كشف ضرره وهذا وصف) (لجئس يحال بعض افراده) (كقوله تعالى ان الانسان لظلوم) (كفار ثم اذا خوله نعمته اى) (اعطاه نعمة عظيمة من جابه تعالى) (من النقول وهو التهادى جمعه) (خالل مال من قوله فلان) (خالل مال اذا اكل متعده له) (حسن القيام به او من انول) (وهو الاتقار اى جمعه يقول اى) (يفضل ويفقر (نسى ما كان) (يدعوا اليه) (اى نسي الضرر الذى) (كان يدعو الله تعالى فيما سبق) (الى كصفه) (من قبل) (اى من قبل) (التحويل اوسى ربه الذى كان) (يدعوه ويتضرع اليه اى ما به على) (انما معنى ما كفى قوله تعالى وما) (خلق الذكر والانثى وقوله تعالى) (ولا انتم عابدون ما عبدو اى انما) (بأن نسيانه بلغ الى حيث لا يعرف) (مدعوه ما هو فضلا عن ان يعرفه) (من هو كما رى قوله تعالى عما) (ارضمت (وسجل لله انشادا) (شركاء في العباده (ليضل) (الناس) (بذلك (عن سبيله) (الذى هو) (التوحيد وقرئ ليضل بفتح الياء) (اى زداد ضلالا واثبت عليه) (والاقايل الضلال غير متأخر عن) (الجل المذكور واللام لام العاقبة) (كا في قوله تعالى فالتقطه آل) (فروع ان يكون لهم عدوا وحزنا

له الملك فان كان له الملك فيخديكون كل واحد منهما ملكا قادرا ويحمرى بينهما التماثل
كما ثبت في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لقد فسد حالهم وان لم يكن للتساوي شيء من
القدرة والملك فيكون ناقصا ولا يصلح للالهية ثبت انه لمدل الدليل على انه لا ملك الا الله
وجب ان يقال لا اله الا الله تعالى ولا معبود الا هو الخلق اجمعين الا الله الاحد الخ الصمد ام لا
سماته لما بين يدهما لدلائل كمال قدرته سبحانه وحكمته ورحمته رتب عليه تزييف
طريقة المشركين والضالين من وجوه (الاول) قوله فاني تصرفون بحجبه احبانا ويحجبه
المعزلة اما احبانا فوجه الاستدلال لهم بهذه الآية انها صريحة في انهم لم ينصرفوا
بأنفسهم عن هذه البينات بل صرفها عنهم فغيرهم وما ذاك الغير الا الله وايضا فدل على العقل
يتوى ذلك لان كل واحد يريد لنفسه تحصيل الحق والصواب فلما لم يحصل ذلك وانما حصل
الجهل والضلال علماته من غيره لانه واما المعزلة فوجه الاستدلال لهم ان قوله فاني
تصرفون تعجب من هذا الانصراف لو كان الفاعل ذلك الصرف هو الله تعالى لم يبق لهذا
التعجب معنى فثم قال تعالى ان تكفروا قال الله غنى عنكم والمعنى ان الله تعالى ما كلف
المكلفين ليعملوا في نفسه منفعة او يدفع عن نفسه مضرة وذلك لانه تعالى غنى عن الاطلاق
ويستغنى في حقه عن المضرة ودفع الضرر فاعلمنا انه غنى لوجوه (الاول) انه واجب الوجود
لذاته وواجب الوجود في جميع صفاته ومن كان كذلك كان غنيا على الاطلاق (الثاني)
انه لو كان محتاجا لكانت تلك الحاجة اما قد عفا ما حادثة (والاول) باطل والازم ان يخلق
في الاول ما كان محتاجا اليه وذلك محال لان الخلق والازم متناقض (الثاني) باطل لان
الحاجة نقصان والحكيم لا يدعوهم الداعي الى تحصيل النقصان لنفسه (الثالث) هبانه
بقى الشك في انه هل تصح الشهوة والفرة والحاجة عليه ام لا اما من المعلوم بالضرورة
ان الله القادر على خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والعرش والكرسى
والصاغر الاربعة والمواليد الثلاثة يمتنع ان يتغنى بصلاة زيد وصيام عمرو وان يستغنى
بعدم صلاة هذا وعدم صيام ذاك فثبت بما ذكرنا ان جميع العالمين لو كفروا أو أسروا على
الجهل فان الله غنى عنهم ثم قال تعالى بعده ولا يرضى لعباده الكفر يعني انه وان كان لا يغنى
ايمان ولا يضره كفر ان الا أنه لا يرضى بالكفر وجميع الجبابرة بهذه الآية من وجهين
(الاول) ان المجبرة يقولون ان الله تعالى خلق الكفر بالعباد موافقة من جهة ما خلقه حق وصواب
قال لو كان الامر كذلك لكان قد رضى الكفر من الوجه الذي خلقه وذلك ضد الآية
(الثاني) لو كان الكفر بقضاء الله تعالى لوجب علينا ان نرضى به لان الرضا بقضاء الله
تعالى واجب وحيث اجتمعت الامة على ان الرضا بالكفر كفر ثبت انه ليس بقضاء الله
وليس ايضا برضا الله تعالى واجاب الاحباب من هذا الاستدلال من وجوه (الاول)
ان حادقا لقرآن جارية تخصيص لفظ العباد بالؤمنين قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا وقال عينا يشرب بها عباد الله وقال ان عبادي ليس لك عليهم

خلا ان هذا القرب الى الحقيقة
لانا لاجل ههنا فاصدق
الذكر حقيقة الاضلال
والضلال وان لم يفسر لجهلنا
اعتلال وضلال واما آل فرعون
فهم غير فاسدين بالتمام
العداوة تامل (قل) تبيد ذلك
الضلال لخل وبنا لله وما له
(تجمع بكسر اللام) اي تحملا ليل
او زمانا قليلا (انك من اصحاب
الغبار) اي من ملائكة المحدثين
فيها على الدوام وهو تامل قوله
المتبع وفيه من الاقطار من النهاية
حالا يعني كانه قيل اذ قد اتممت
قبول ما سرت به من الايمان
والطاعة من حقلنا ان تؤمر بذلك
لتدق عقوبتي (ان هو فانت
آله الليل) الخ من غم الكلام
المأمور به واما ما نصه قد حذر
مادهاقة بدلالة ساق الكلام
عليه كانه قيل له تا كيد التهديد
وتكماله استحسن حاله وما لا
ام من هو فانت يوجب الطاعات
ودائم على اداء وظائف العبادات
في ساعات الليل ساق السرمد
والضراء لا غنى عن الضيق
كما يات حال كونه (ساحدا وقائما)
اي صاحب الوصفين الصمدون
وتقديم الصمد على القيام
لكونه اد حل في حق العبادة
وقرى كلاما بالرفع على انه غير
بعد خبر (بصدرة الاسخرة) حال
اخرى على التعارف او التداخل
او استئناس وقع جوابا عما شأنا

سلطان فلي هذا التقدير قوله ولا يرضى لعباده الكفر اى ولا يرضى للمؤمنين الكفر وذلك لا يضرنا (التالى) ان تقول الكفر بأرادة الله تعالى ولا تقول انه رضا الله لان الرضا عبارة عن المدح عليه والثناء فضله قال الله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اى بمدحهم وبني عليهم (الثالث) كان الشيخ الوالد ضياء الدين عمر رحمه الله يقول ان رضا عبارة عن ترك اللوم والاعتراض وليس عبارة عن الارادة والدليل عليه قول ابن حريز رضىت قسرا على القسر رضا من كان ذا سخط على صرف القضا اثبت الرضا مع القسر وذلك يدل على ما قلناه (والرابع) هب ان الرضا هو الارادة الا ان قوله ولا يرضى لعباده الكفر مرام قضصه بالآيات الدالة على انه تعالى يريد الكفر من الكافر كقوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله والله اعلم ثم قال تعالى وان تشكروا يرضه لكم والمراد انه لما بين انه لا يرضى الكافرين انه يرضى الشكر وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اختلف القراء في هاء يرضه على ثلاثة اوجه (احدها) قرأ نافع وابو عمرو وابن عامر وماصم وجره بضم الهاء عثسعة غير مشبعة (وثانيها) قرأ نافع وابو عمرو وابن الروايات يرضه ساكنة الهاء التخفيف (وثالثها) قرأ نافع في بعض الروايات وابن كثير وابن عامر والكسائي مضبوطة الهاء مشبعة قال الواحدي رحمه الله من القراء من اشبع الهاء حتى الحق بها واوا لان ما قبل الهاء مفرك فصار بمنزلة ضربه وله فكمكان هذا مشبع عند الجميع كذلك يرضه ومنهم من حرك الهاء ولم يلق الواو لان الاصل يرضاه والالف المحذوفة للجر ليس يلزم حذفها فكانت كالباقية ومع بقا الالف لا يجوز ايات الواو فكذا ههنا (المسئلة الثانية) الشكر حالة مركبة من قول واعتقاد وعمل (اما القول) فهو الاقرار بمحصل التهمة (واما الاعتقاد) فهو اعتقاد صدور التهمة من ذلك المم ثم قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى قال الجبائي هذا يدل على انه تعالى لا يعذب احدا على فعل غيره فلو فعل الله كفرهم لما جاز ان يعذبهم عليه وايضا لا يجوز ان يعذب الاولاد بذنوب الآباء بخلاف ما يقول القوم واخرج ايضا من انكر وجوب ضرب الدينة على العاقلة بهذه الآية ثم قال تعالى ثم الى ربكم مرجعكم واعلم اننا ذكرنا كثيرا ان اهم المطالب للانسان ان يعرف خالقه بقدر الامكان وان يعرف ما يضره وما ينفعه في هذه الحياة الدنيوية وان يعرف احواله بعد الموت ففي هذه الآية ذكر الدلائل الكثيرة من العالم الاعلى والعالم الاسفل على كمال قدرة الصانع وعلمه وحكمته ثم اتبعه بان امر بالشكر ونهاه عن الكفر ثم بين احواله بعد الموت بقوله ثم الى ربكم مرجعكم وفيه مسائل (المسئلة الاولى) المشبه تمسكوا بلفظ الى على ان الله العالم في جهة وقد اجابنا عنه مرارا (المسئلة الباية) زعم القوم ان هذه ارواح كانت موجودة قبل الاجساد وتمسكوا بلفظ الرجوع الموجود في هذه الآية بقى سائر الآيات (المسئلة الثالثة) دلت هذه الآية على ابات البعث والقيامة ثم قال فيثبتكم بما كنتم تعملون وهذا تهديد للعاصى وبشارة

من سكاية حاله من التثبوت والوجود والقيام كما قيل ما ياله يصل ذلك فليل يحدو عذاب الآخرة (وروى رجة ربه) محبوبك بما يصدره ويؤخرها رجوه كما ينبغي عنه التضرع لنعوان الربوبية المنيعة عن التبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضمير الراسي لا تمنع ضر الدنيا وروح غير ما سخط ولما منقطعة وما فيها من الاضرار لا تستحال من التهديد الى التثبيت بتكليف الجواب للمبني الى الاعتراض بما يهجم من التباين بين كماله ما قبل بل ان هوانه ابلغ الفضل ام من هو كافر مثلك كما هو الحق على قراءة التخفيف (قل) يا ناقص وتنبها على شرف العلم والعمل (هل ينسوى الذين يعلون) خائفوا الاحوال فيعملون بموجب علم كالفات الدكور (والذين لا يعملون) اى مادكر اوشيا يعملون يقتضى جهلهم وسلاهم كمالك والاستهتام لتنبه على ان كون الاولين في اعلى مدارج الخير والظهور بحيث لا ينادى بغيره على احد من منصف ومكابر وقيل هو وارد على سبيل التنبه اى كما لا يتوى الملون والمجاهلون لا يتورون القاتون والمصاصون وقوله تعالى (انما يذكر اولو الاباب) كلام مستهل غير داخل

ومعلوم انه تعالى اذا كان انما يفرغ اليه في حال الضر لاجل انه هو القادر على التخيير
والشر وهذا المعنى باق في حال الراحة والفرار كان في تقرير حالهم في هذين الوقتين
ما يوجب التفتؤفة العقل (المسئلة الثالثة) معنى قوله ليضل عن سبيله انه لا يقتصر
في ذلك على ان يضل نفسه بل يدعوه غيره اما فعله او قوله الى ان يشاركه في ذلك فيردادنا
على الحمد واللام في قوله ليضل لام العاقبة كقوله فانقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا وما ذكر الله تعالى عنهم هذا الفصل المتناقض هدهم فقال هل تمتع بكفره قليلا
وليس المراد منه الامر بل الزجر وأن يعرفه في الدنيا ثم يكون مصيره الى النار وما
شرح الله تعالى صفات المشركين والضالين ثم تسكهم بشي الله تعالى أردد بشرح احوال
الحقين الذين لا يرجعون لهم الا الى الله ولا اعتماد لهم الا على فضل الله فقال آمن هو قانت
آما اقبل ساجدا قائما وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأنا في ابن كثير وحزرة آمن بحقيقة
الميم والياقوت بالتشديد اما التضييف فبوجهان (الاول) ان الالف الاستفهام
داخلة على من والجواب محذوف على تقدير كن ليس كذلك وقيل كاذبي جمل الله انما
فاكتفى بما سبق ذكره (والثاني) ان يكون الف تاء كانه قبل يامن هو قانت انت من اهل
الجنة واما التشديد فقال الفراء الاصل أم من فادغمت الميم في الميم وعلى هذا القول هي
أم التي في قوله أزيد افضل أم عرو (المسئلة الثانية) القانت القائم بما يجب عليه من
الطاعة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة صلاة القنوت وهو القيام فيها ومنه
القنوت في الصبح لانه يدعو قائما عن ابن جرير رضي الله عنه انه قال لا اعم القنوت الاقراة
القرآن وطول القيام وتلا آمن هو قانت وعن ابن عباس القنوت طاعة الله لقوله كل له
قانتون اي مطيعون وعن قتادة آناه الليل ساعات الليل اوله ووسطه وآخره وفي هذه
الغظة تنبيه على فضل قيام الليل وانه ارجح من قيام النهار وبذلك وجوه (الاول) ان
عبادة الليل استمر من العيون فتكون ابد عن الزل (الثاني) ان الظلمة تمنع من الابصار
ونوم الخلق يمنع من السماع فاذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية عاد
الى المطلوب الاصل وهو معرفة الله وخدشته (الثالث) ان الليل وقت التوهم فتركه يكون
اشق فيكون النواب أكثر (الرابع) قوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قليلا
وقوله ساجدا حال وقرئ ساجدا قائما على انه خبر مدخول والواو للجمع بين الصفتين واعلم
ان هذه الآية دالة على اسرار عجيبة فأولها انه بدأ فيها بذكر العمل وختم فيها بذكر العلم اما
العمل فكونه قائما ساجدا قائما واما العلم فقوله هل يستوى الذين يعملون والذين لا يعملون
وهذا يدل على ان كمال الانسان محصور في هذين المقصودين فالعلم هو البداية والعلم
والكاشفة هو الهاية (القائدة الثانية) انه تعالى يمد على ان الانتفاع بالعمل انما يحصل
اذا كان الانسان مواظبا عليه فان القنوت عبارة عن كون الرجل قائما بما يجب عليه من
الطاعات وذلك يدل على ان العمل انما يثيب اذا واطب عليه الانسان وقوله ساجدا قائما

وجه الاخلاص وهو الذي عبر
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين سئل عن الاحسان بقوله عليه
السلام ان تعبد الله كأنك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك (حسنة)
اي حسنة عظيمة لا يكتسبها
وهي الجنة وقيل هو متعلق بحسنة
على انه يمان لمكانها او حال من
يشيرها في الطرف فالمراد بها
حيلة الصفة والعافية (وارض الله
واسعة) فمن تضرع عليه التوفى
على التقوى والاحسان في وطنه
عليها جاجر الرحيث يمكن فيمن
ذلك كما هو سنة الانبياء والعالمين
فانه لا عذر له في التفرط أصلا
وقوله تعالى (انما هو في الصابرين)
المخ ترغيب في التقوى لما يؤمر بها
وبإثار الصابرين على التقين
للإيمان بأنهم حائزون لعنة
الصبر كسائرهم لفطنة الاحسان
لما يشي اليهم استلزام التقوى
للمع حافيه من زيادة حس على
المصبرين والمجاهدة في فعل مشاق
المهاجرة ومتاعها اي انما هو في
الذين صبروا على دينهم وحافظوا
على حدودهم ولم يفرطوا في مراعاة
حقوقهم لما اعتراهم في ذلك من
فنون الآلام والبلايا التي من
جلتها مهاجرة الالهم ومقارفة
الاطمان (أجرم) بمحاكاة
ما كابدوا من الصبر (بغير حساب)
اي بحسب لا يحصى ولا يحصر
عن ابن عباس رضي الله عنهما
لا يفتدى اليه حساب الحساب
ولا يعرف

إشارة إلى أصناف الأعمال وقوله يحذر الآخرة ويرجو رجة به إشارة إلى أن الإنسان عند المراجعة يتكشف له في الأول مقام القهر وهو قوله يحذر الآخرة ثم بعده مقام الرجعة وهو قوله ويرجو رجة به ثم يحصل أنواع المكشفات وهو المراد بقوله هل يستوى الذين يعملون والذين لا يعملون (القائمة الثالثة) أنه قال في مقام الخوف يحذر الآخرة فأضاف الخوف إلى نفسه وفي مقام الرجاء أضاعه إلى نفسه وهذا يدل على أن جانب الرجاء لكل وألقى بحضرة الله تعالى (المسئلة الثالثة) قبل المراد من قوله آمن هو كانت آناه قبل عثمان لأنه كان يحى قبل في ركعة واحدة ويقرأ القرآن في ركعة واحدة والصحيح أن المراد منه كل من كان موصوفاً بهذه الصفة فيدخل فيه عثمان وغيره لأن الآية غير مقتصرة عليه (المسئلة الرابعة) لأشبهه في أن الكلام حذف التقدير آمن هو كانت كغيره وإنما حسن هذا الحذف لدلالة الكلام عليه لأنه تعالى ذكر قبل هذه الآية الكافر وذكر بعدها قل هل يستوى الذين يعملون والذين لا يعملون وتقدير الآية قل هل يستوى الذين يعملون وهم الذين صفتهم أنهم يقتنون آثاماً لا يعملون وقياموا الذين لا يعملون وهم الذين وصفتهم عند البلاء والخوف يوحدون وعند الراحة والفرقة يتركون فإذا قدرنا هذا التقدير ظهر المراد وأما وصف الله الكفار بأنهم لا يعملون لأنهم وإن آثامهم الله العلم إلا أنهم أمرضوا عن تحصيل العلم فلهذا السبب جعلهم كأثم ليسوا أولى الآلأب من حيث أنهم لم يشعروا بمقوله وقلوبهم وأما قوله تعالى قل هل يستوى الذين يعملون والذين لا يعملون فهو تنبيه عظيم على فضيلة العلم وقبالتنا في تقرير هذا المعنى في تفسير قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها قال صاحب الكشف أراد بالذين يعملون الذين سبق ذكرهم وهم القاتنون وبالذين لا يعملون الذين لا يتأثرون بهذا العمل كأنه جعل القاتنين هم العلم وهو تنبيه على أن من لم يعمل فهو غير عالم ثم قال وفيه ازدياء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون ويقتنون فيها ثم يقتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة ثم قال تعالى أنما يتذكر أولوا الألباب يعني هذا التفاوت العظيم الحاصل بين العلم والجهل لا يعرفه أيضاً الأولوا الألباب قبل بعض العلماء أنكم تقولون العلم أفضل من المال ثم يرى العلماء يجتنبون عند أبواب الملوك ولا يرى الملوك يجتنبون عند أبواب العلماء فأجاب العالم بأن هذا أيضاً يدل على فضيلة العلم لأن العلماء علواً مافي المال من المنافع فطلبوه والجهل لم يعرفوا مافي العلم من المنافع فلا جرم تركوه قوله تعالى (قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وارضى الله واسعة أنا وفي الصابرون أجرهم بغير حساب قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين وأمرت وأنا كون أول المسلمين قل انى أخاف أن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصاً له ديني فأعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباداً فأتقون

وفي الحديث أنه تصيب الملوأزئ يوم القيامة لأهل الصلوات الصديقة والنج فيؤتون بها جودهم ولا تصيب لأهل البلاء بل يصب عليهم الأجر صباحي حتى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرر من الفقر يرضى عذاب به أهل البلاء من الفضل (قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين) أى من كل ما يتنافى من الشرك والرياء وغير ذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيلال ما ربه نفسه من الإخلاص في عبادته الذى هو عبارة عما أمر به المؤمنون من التقوى بمخالفة في شئ على الاتيان بما كلفوه وتعميد لما يقبى عما حوط به الشركون (وأمرت لأن أسكون أول المسلمين) أى وأمرت بذلك لأجل أن أكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لأن أسراراً حسب السبق في الدين بالإخلاص فيه والعطف لما يرى الثاني الأول بتقيد بالصلة والاشعر بأن المباداة كورة كاتخصى الأمر بها لذاتها تقتضيه لا يلزمها من السبق في الدين ويؤيد أن تجعل اللام مزينة كما فارت لأن اللوم دليل قوله تعالى وأمرت أن أكون أول من أسلم قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم من أهل زمانى ومن قوى ما دعا إليه نفسه (قل انى أحسن) عصيت ربي (قل انى أحسن) ولليل العلمات عليهم من الشرك

(عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة

وصف بالعظة لظنة ما فيه من الدواهي والا هوال (قل الله أهدى لآخيه استغلا ولا اشتراكا) (مخلصه ديني) من كل شوب أمر عليه الصلاة والسلام أولا جيان كونه مأمورا بعبادة الله تعالى وإخلاص الدين له ثم بالاختيار بخوفه من العذاب على تقدير العصيان ثم بالاختيار بمثاله بالأمر على المنع وسهوا كنهه انقلبا لتصلبه في الدين وحما لاطمئناهم الفساعة وتهديدا لتهديدهم بقوله تعالى (فاعبدوا ما شئتم) ان تعبدوه (من دونه) تعالى وفيه من الدلالة على شدة الغضب عليهم ما لا يخفى كما أنهم لما يتنصروا عما تنصروا عنه امرؤا به كدليل لهم العقاب (قل ان الحامرين) أي الكافرين في الجحيم الذي هو عبارة عن اضعاف ما هم فيه واتلاف ما لا بد منه (الذين خسروا انفسهم واهليهم) باختيارهم الكفر لهما أي اضعافهما وأنفعهما (يوم القيامة) حين يدخلون النار حيث عرضوا للعذاب السرمدى ووافوا بها في هلكة لاهلكة ورابعا وقيل خسروا انفسهم لانهم اكانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد خسروا منهم بها بالآيات بدء وفيه ان الهدور ذهاب ما أوجب لانفع حاله اسودك غير متصور في لشق الاخير وقيل خسروهم

اعلم انه تعالى لما بين في المساواة بين من يعلم وبين من لا يعلم اتجه بأن امر رسوله بأن يخاطب المؤمنين بأنواع من الكلام (الوع الاول) قوله قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم والمراد ان الله تعالى امر المؤمنين بأن يضموا الى الايمان التقوى وهذا من ادل الدلائل على ان الايمان يقي مع العصية قال القاضي امرهم بالتقوى لكيلا يحيطوا بعلمهم لان عند الاتقاء من الكبار يسلم لهم الثواب وبالاتقاء عليهما يحيط فيقال له هذا بأن يدل على ضد قوله اولي لانه لما امر المؤمنين بالتقوى دل ذلك على انه يقي مؤمنا مع عدم التقوى وذلك يدل على ان القس لا يزال الايمان واعلم انه تعالى لما امر المؤمنين بالاتقاء بين لهم ما في هذا الاتقاء من الفوائد فقال تعالى للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة قوله في هذه الدنيا يحتمل ان يكون صلة لقوله احسنوا وحسنة فعلي التقدير الاول معناه للذين احسنوا في هذه الدنيا كلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة والتكثير في قوله حسنة لتعظيم يعنى حسنة لا يصل العقل الى كنهه كما لها واما على التقدير الثاني فمعناه الذين احسنوا ظهم في هذه الدنيا حسنة والقاتلون بهذا القول قالوا هذه الحسنة هي الصحة والعافية واقول الاولى ان تحمل على الثلاثة المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ليس لها نهاية الا من والصحة والكفاية ومن الناس من قال القول الاول اولي وبدل عليه وجوه (الاول) ان التكثير في قوله حسنة يدل على النهاية والجلالة والرفعة وذلك لا يليق باحوال الدنيا فانها خسيسة ومنقطعة وانما يليق باحوال الآخرة فنها شريفه وآمنة من الانقضاء والافتراض (والثاني) ان ثواب المحسن بالتوحيد والاعمال الصالحة انما يحصل في الآخرة قال تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وايضا فتمتع الدنيا من الصحة والامن والكفاية حاصلة للكفار وايضا فحصولها للكافر اكثر واتم من حصولها للمؤمن كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال تعالى لعلنا لمن يكفر بالرحن ليوثهم صفقا من فضة ومعارض عليها يظهر ان (الثالث) ان قوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يفيد الحصر بمعنى انه يفيد ان حسنة هذه الدنيا لا تحصل الا في من احسنوا وهذا باطل اما لو حملنا هذه الحسنة على حسنة الآخرة صح هذا الحصر فكان حله على حسنة الآخرة اولى ثم قال الله تعالى وارضا الله واسعة وفيه قولان (الاول) المراد انه لا عذر البينة للمعصية في الاحسان حتى انهم اذ اعتلوا بأوطانهم وبلادهم وانهم لا يمكنون فيها من التوفرة على الاحسان وصرف اللهم اليه قل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فقولوا من هذه البلاد الى بلاد تقدرن فيها على الاشتغال بالطاعات والعبادات واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليرددوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم والمقصود منه التزجيب في الهجرة من مكة الى المدينة والعصر على مفارقة الوطن ونظيره قوله تعالى قالوا فيم كنتم قالوا كنا متضعفين في الارض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة

لائهم لم يدخلوا مدخل الذين لهم اهل في الجنة خسروا اهلهم الذين كانوا يتنون لهم لو آمنوا وايما كان قليس المراد عدد ثم ريف الكلمتين في الحسرات باد كبريل يابا انهم لم ياجعل الموصل عبارة عنهم او علم متدجون فيه ادراجا اوليا وما في قوله تعالى (الاذك هو الحسرات المين) من استغنى الجلة وتصديدها صرنا لتنيه والاشارة بذلك الى عدم مقله المشار اليه في الترتوتوسيط ضمير الفصل وتقر ريف الحسرات ووصفه بالمين من الدلالة على كمال هوله وقطاعته وانه لا حسرات وراءه ما لا يفتي وقوله تعالى لهم من فوهم طلل من التار) الخ نوع يابا لحسراتهم بعد ثوبه طريق الانهال على انهم غير لطل ومن فوهم متعلق بمجدوف قبل هو حال من ظلال والظاهر انه حال من الضمير في الطرف المقدم ومن التار صفة لطل اي لهم كاسان فوهم ظلل كثيرة متراكبة بعضها فوق بعض كاسعة من النار (ومن تمنهم) ايضا طلل اي الطباق كثيرة متصاهت بعض ظلل لآخرين بل لهم ابتعا عند ترددهم في دركيات (ذك) العذاب المطيع هو الذي (نحو) فاق به عباده) ويحذرهم اليه بايات الوعيد ليعتنبوا ما يوقض فيه (يا عباد الله) ولا تشربوا لما يوجب خطي وهذه حلة من الله تعالى بالملة متلوية على غاية اللط والمروحة

تجاهروا فيها (والقول الثاني) قال ابو مسلم لا يمتنع ان يكون المراد من الارض ارض الجنة وذلك لانه تعالى امر المؤمنين بالتقوى وهي خشية الله ثم يمين ان من اتقى فله في الآخرة الحسنة وهي الخلود في الجنة ثم بين ان ارض الله اى جنته واسعة لقوله تعالى يتوبوا من الجنة حيث نشاء وقوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للذين (والقول الاول) عندى اولى لان قوله اتابوا في الصابرون اجرهم بغير حساب لا يليق الا بالاول وفي هذا لا يمتنع (المسئلة الاولى) اما تحقيق الكلام في ماهية الصبر فقد ذكرناه في سورة البقرة والمراد ههنا بالصابرين الذين صبروا على مفارقة اوطانهم وعشائهم وعلى تجرع النقص واحتمال البلاء في طاعة الله تعالى (المسئلة الثانية) نسبة المانع التي وعد الله بها على الصبر بالاجر توهم ان العمل على التواب لان الاجر هو المستحق الا انه قامت الدلائل القاهرة على ان العمل ليس عليه التواب فوجب حل لفظ الاجر على كونه اجرا بحسب الوعد لا بحسب الاستحقاق (المسئلة الثالثة) انه تعالى وصف ذلك الاجر بأنه بغير حساب وفيه وجوه (الاول) قال الجبائي المعنى انهم يعطون ما يستحقون ويزدادون فضلا فهو بغير حساب ولولم يعطوا الا المستحق لكان ذلك حسابا قال القاضي هذا ليس بصحيح لان الله تعالى وصف الاجر بأنه بغير حساب ولولم يعطوا الا الاجر المستحق والاجر غير الفضل (الثاني) ان التواب له صفات ثلاثة (احدها) انها تكون دأمة الاجر لهم وقوله بغير حساب معناه بغير نهاية لان كل شيء دخل تحت الحساب فهو متناه فالانهاية له كان خارجا عن الحساب (وثانيها) انها تكون منافع كاملة في انفسها وعقل المطيع ما كان يصل الى كنه ذلك التواب قال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكل ما يشاهدونه من انواع التواب وجدوه ازيد مما تصوروه وتوقصوه مما لا يتوقصه الانسان فقد يقال انه ليس في حسابه بقوله بغير حساب محمول على هذا المعنى (الوجه الثالث) في التأويل ان تواب اهل البلاء لا يقدر بالمران والكيال روى صاحب الكشف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نصب الله الموازين يوم القيامة فيؤقي بأهل الصلاة فيؤفون اجورهم بالموازين ويؤقي بأهل الصدقة فيؤفون بالموازين ويؤقي بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان وينصب عليهم الاجر صبا قال الله تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقررش بالمقاريض لباه اهل البلاء من الفضل (النوع الثاني) من البيانات التي امر الله رسولها بذلك كرها قوله تعالى قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين قال مقاتل ان كفارا قرش قالوا لى صلى الله تعالى عليه وسلم ما يحملك على هذا الدين الذي يتنابه الانتظر الى ملة ايك وجدك وسادات قومك يعبدون الثلاث والزمى فأتزل الله قل يا محمد اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين واقول ان التكليف نوعان (احدهما) الامر بالاحتراز عما لا ينبغي (والثاني) الامر بتفصيل

ما ينبغي والمرتبة الاولى مقدمة على المرتبة الثانية بحسب الرتبة الواجبة اللازمة اذ انبت
 هذا فنقول انه تعالى قدم الامر بإزالة ما لا ينبغي فقال اتقوا ربكم لان التقوى هي
 الاحتراز عما لا ينبغي ثم ذكر عقبيه الامر بتحصيل ما ينبغي فقال اني امرت ان اعبد الله
 مخلصا له الدين وهذا يشتمل على قيدتين (احدهما) الامر بعبادة الله (والثاني) كون
 تلك العبادة خالصة عن شوائب الشرك الجلي وشوائب الشرك الخفي وانما خص الله
 تعالى الرسول بهذا الامر ليقبه على ان غير من ذلك احق فهو كالتزبيب لغير وقوله تعالى
 وأمرت لان أكون اول المسلمين لاشبهه في ان المراد اني اول من تمسك بالعبادات التي
 ارسلت بها وفي هذه الآية قائمتان (القائمة الاولى) كما هو يقول اني لست من الملوك
 الجبارة الذين يأمرون الناس بأشياء وهم لا يفعلون ذلك بل كل ما امرتكم به فأنأ
 اول الناس شروما فيه واكثرهم مداومة عليه (القائمة الثانية) انه قال اني امرت ان
 اعبد الله والعبادة لها ركنان عمل القلب وعمل الجوارح وعمل القلب اشرف من عمل
 الجوارح تقدم ذكر الجزء الاشرف وهو قوله مخلصا له الدين ثم ذكر عقبيه الادون وهو عمل
 الجوارح وهو الاسلام فان النبي صلى الله عليه وسلم فسر الاسلام في خبر جبريل عليه
 السلام بالاعمال الظاهرة وهو المراد بقوله في هذه الآية وامرت لان أكون اول
 المسلمين وليس لقائل ان يقول ما القائمة في تكرير لفظ امرت لانا نقول ذكر لفظ
 امرت اولاً في عمل القلب وثانياً في عمل الجوارح ولا يكون هذا تكريراً (القائمة
 الثالثة) في قوله وامرت لان أكون اول المسلمين التنبيه على كونه رسولا من عند الله
 واجب الطاعة لان اول المسلمين في شرائع الله لا يمكن ان يكون الرسول الله لان اول من
 يعرف تلك النرائع والتكاليف هو الرسول المبلغ ولما بين الله تعالى امره بالاخلاص بالقلب
 وبالأعمال المخصوصة وكان الامر يحتمل الوجوب ويحتمل الندب بين ان ذلك الامر
 للوجوب فقال قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وفيه فوائد (القائمة
 الاولى) ان الله امر محمدا صلى الله عليه وسلم ان يحرى هذا الكلام على نفسه والمقصود
 منه المباهلة في زجر الغير عن العصا لانه مع جلالة قدره وشرف نبوته اذا وجب ان
 يكون خائفا حذرا عن العصا فغيره بذلك اولي (القائمة الثانية) دلت الآية على ان
 المرتب على العصية حصول العقاب بل الخوف من العقاب وهذا يطابق قولنا ان الله
 تعالى قد بينه عن المذنب والكبيرة فيكون اللازم عند حصول العصية هو الخوف
 من العقاب لانفس حصول العقاب (القائمة الثالثة) دلت هذه الآية على ان ظاهر
 الامر للوجوب وذلك لانه قال في اول الآية اني امرت ان اعبد الله ثم قال بعده قل اني
 اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فيكون معنى هذا العصيان ترك الامر الذي تقدم
 ذكره وذلك يقتضي ان يكون ترك الامر ماصيا والعاصي يرتب عليه الخوف من
 العقاب ولا معنى للوجوب الا ذلك (النوع الثالث) من الاشياء التي امر الله رسوله ان

وقرى يا عبادي (والذين اجتنبوا
 الطاعات) اي البالغ أقصى غاية
 الطغيان فسلطت منه بتقديم اللام
 على العين على الجلالة في المصدر
 كالرجوت والعظمت ثم وصف
 به الجلالة في النعت والمراد به
 هو الشيطان (ان يمدوها) بدل
 الاستئصال منه فان عبادة غير الله
 تعالى عبادة للشيطان اذ هو
 الامر بها والمزين لها (وانا ابرا
 اله الله) وأقبلوا اليه مرضين
 ها سواء اقبالا كلياً (لهم
 الشرى) بالثواب على السنة

ذكرها قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني فان قيل ما معنى التكرير في قوله قل اني امرت ان
 أعبد الله مخلصا له الدين وقوله قل الله اعبد مخلصا له ديني قلنا هذا ليس بتكرير لان الاول
 اخبر بأنه مأمور من جهة الله بالآتيان بالعبادة والثاني اخبار بأنه امر بأن لا يعبد
 احدا غير الله وذلك لان قوله امرت ان أعبد الله لا يعبد الا الله وقوله تعالى قل الله
 اعبد يفيد الحصر بمعنى الله اعبد ولا يعبد احدا سواء والدليل عليه انه لما قال يعبد
 قل الله اعبد قال يعبد فاعبدوا ما شئتم من دونه ولا شبهة في ان قوله فاعبدوا ما شئتم
 من دونه ليس امرا بل المراد منه التجر كانه يقول لما بلغ البيان في وجوب رعاية التوحيد
 الى الغاية القصوى فبعد ذلك اتم اعرف بأنفسكم ممن تعالى كمال التجر بقوله قل ان
 الخاسرين الذين خسروا انفسهم لوقوعها في هلاك لا يعقل هلاك اعظم منه وخسروا
 اهلهم ايضا لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا
 من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا يرجوع بعده البتة وقال ابن عباس ان لكل
 رجل منزلا وأهلا وخداما في الجنة فان اطاع اعطى ذلك وان كان من اهل النار حرم
 ذلك فحصر نفسه واهله ومنزله وورثه فغيره من المسلمين والخاسر المغبون ولما شرع الله
 خسرتهم وصف ذلك الخسران بقاية الفطاعة فقال ألا ذلك هو الخسران المين كان
 التكرير لاجل التأكيد (الثاني) انه تعالى ذكر في اول هذه الكلمة حرف ألا وهو
 فتنبيه وذكر التنبيه في هذا الموضع يدل على التعظيم كانه قيل انه بلغ في العظمة الى
 حيث لا تصل عقولكم اليها فتنهوا لها (الثالث) ان كلمة هو في قوله هو الخسران المين
 قيد بالحصر كانه قيل كل خسران فانه يصير في مقابله كالاخسران (الرابع) وصفه
 بكونه مينا يدل على التحويل واقول قد بينا ان لفظ الآية يدل على كونه خسرانا مينا
 فلتبين بحسب المباحث العقلية كونه خسرانا مينا واقول نفتقر الى بيان امرين الى
 بيان كونه خسرانا ثم الى بيان كونه مينا (اما الاول) فتقر به انه تعالى اعطى هذه
 الحياة واعطى العقل واعطى المكنة وكل ذلك رأس المال اما هذه الحياة فالتقصود منها
 ان يكتسب فيها الحياة الطيبة في الآخرة واما العقل فانه عبارة عن العلوم البديهية
 وهذه العلوم هي رأس المال والظر والفكر لا معنى له الا ترتيب علوم ليتوصل بذلك
 الترتيب الى تحصيل علوم كسبية فذلك العلوم البديهية السماة بالعقل رأس المال وتركيبها
 على الوجوه المخصوصة يشبه تصرف التاجر في رأس المال وتركيبها على الوجوه
 بالبيع والسراء وحصول العلم بالنفعية يشبه حصول الربح وايضا حصول القدرة
 على الاعمال يشبه رأس المال واستعمال تلك القوة في تحصيل اعمال البر والخير يشبه
 تصرف التاجر في رأس المال وحصول اعمال الخير والبر يشبه الربح اذا ثبت هذا فقول
 ان من اعطاه الله الحياة والعقل والفكر ثم انه لم يستفد منها لا معرفة الحق ولا عمل
 الخير البتة صكان محروما من الربح بالكلية واذا مات فقد ضاع رأس المال

الربل الثلاثة عند حضور
 الموت وحين يمضون وبعد
 ذلك (فيشر عبادى الدين
 يستقون القول ميتون أحسنه)
 هم الموصوفون بالاجتناب
 والامانة عيانهم لكن وضع موضع
 ضميرهم الطاهر تشرعهم
 بالإضافة ودلالة على ان مدار
 اتصافهم بالموصفين الجليلين
 قولهم تعادى الذين يؤمنون الحق
 من الباطل ويؤثرون الافضل
 فالأفضل (اولئك) اشارة إليهم

بالكلية فكان ذلك خسرانا فهذا بيان كونه خسرانا (واما الثاني) وهو بيان كون ذلك الخسران ميئنا فهو ان لم يربح الزيادة ولكنه مع ذلك سلم من الآفات والمضار فهذا كالم يحصل لمن يدفع لم يحصل له ايضا من يضر راما هؤلاء الكفار قد استعملوا عقولهم التي هي رأس ماله في استخراج وجوه الشبهات وتقوية الجبهات والضلالات واستعملوا قواهم وقدرهم في افعال الشر والباطل والفساد فهم قد جعوا بين أمور في غاية الرذالة (اولها) انهم اتبعوا ابدانهم وعقولهم طلبا في تلك العقائد الباطلة والاعمال الفاسدة (وثانيها) انهم عند الموت يضع عنهم رأس المال من غير فائدة (وثالثها) ان تلك المتاعب الشديدة التي كانت موجودة في الدنيا في نصرة تلك الضلالات تصير أسبابا للعقوبة الشديدة والبلاء العظيم عند الموت وعند الوقوف على هذه المعاني يظهر انه لا يقل خسران اقوى من خسرانهم ولا حرمان اعظم من حرمانهم ونمود بالله منه ولما شرح الله تعالى احوال حرمانهم عن الربح وبين كيفية خسرانهم بين انهم لم يقتصروا على الحرمان والخسران بل ضموا اليه استحقاق العذاب العظيم والعقاب الشديد فقال لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتمهم ظلل والمراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب ونظيره في الاحوال النسائية احاطة الجهل والحرمان والحرص وسائر الاخلاق الذميمة بالانسان فان قيل الظلال ماعلى الانسان فكيف سمي ماتحته بالظلال والجواب من وجوه (الاول) انه من باب اطلاق اسم احد الضدين على الآخر كقوله وجزاء ميتة ميتة سلمها (الثاني) ان الذي يكون تحته يكون ظلة لانسان آخر تحته لان النار دركات كما ان الجنة درجات (الثالث) ان الظلة الغشائية اذا كانت مشبهة للظلة الفوقانية في الحرارة والاحراق والايذاء اطلق اسم أحدهما على الآخر لاجل المماثلة والمشابهة قال الحسن هم بين طبقين من النار لا يدرون ما فوقهم أكثر مما تحتمهم ونظير هذه الآية قوله تعالى يوم ينشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ثم قال تعالى ذلك يخوف الله به عباده اى ذلك الذى تقدم ذكره من وصف العذاب فقوله ذلك مبتدأ وقوله يخوف الله به عباده خبر وفي قوله يخوف الله به عباده قولان (الاول) التقدير ذلك العذاب المد لكفار هو الذى يخوف الله به عباده اى المؤمنين لاننا ان لفظ العباد في القرآن مخصص بأهل الايمان وانما كان تخويفا للمؤمنين لاجل انهم اذا سمعوا ان حال الكفار ما تقدم حافوا فأخلصوا في التوحيد والطاعة (الوجه الثاني) ان هذا الكلام في تقدير جواب عن سؤال لانه يقال انه تعالى غنى عن العالمين منزعة عن الشهوة والانتقام وداعية الايذاء فكيف يلحق به ان يذب هؤلاء الساكنين الى هذا الحد العظيم وأجيب عنه بأن المقصود منه تخويف الكفار والنهي عن الكفر والضللال فادكان التكليف لا يتم الا بالتخويف والتخويف لا يكمل الا بتفادع به الا بدخال ذلك الشيء في الوجود وجب ادخال

باعتبار التصانف بما ذكر من الثبوت الحليّة وما به من حق البعد للايدان لم يورثهم وبعد منزلتهم في الفضل وعلمه الرفع على الايداء خيره مانعه من الموصول اى اولئك الممتوتون بالحسن الجميلة (الذين هداهم الله) للدين الحق (واولئك هم اولوا الالباب) اى هم اصحاب العقول السليمة من معارضة الهوى ومنزعة الهوى المستحقون للهداية

ذلك النوع من العذاب في الوجود تحصيل لذلك المطلوب الذي هو التكليف والوجه
الاول عندى اقرب والدليل عليه انه قال بيده يا عبادى فاتقون وقوله يا عباد الاظهر
منه ان المراد منه المؤمنون فكأنه قيل المقصود من شرح عذاب الكفار للمؤمنين
تخويف المؤمنين فيأبها المؤمنون بالتقوى والخوف والحذر والتقوى **﴿ قوله تعالى ﴾**
(والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها واتابوا الى الله لهم البشرى فيشر عبادى
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا
الاياب ان حق عليه كلمة العذاب افأنت تخذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم
غرف من فوقها عرف مبنية تجري من تحتها الانهار وهداه الله لاستخلف الله الميعاد) اعلم
ان الله تعالى لما ذكر وعيد عبدة الاصنام والوثان ذكر وعيد من اجتنب عبادتها واحترز
عن الشرك ليكون الوعد مقرونا بالوعيد ابدا فصعل كمال التزبيب والترهيب وفيه
مسائل (المسئلة الاولى) قال صاحب الكشف الطاغوت فطوت من الطغيان
كالملكوت والرحوت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على العين وفي هذا اللفظ انواع
من المبالغة (احدها) التسمية بالمصدر كان عين ذلك الشيء الطغيان (وثانيها) ان البناء
بناء المبالغة فان الرحوت الرحة الواسعة والملكوت الملك المبسوط (وثالثها) ما ذكرنا
من تقديم اللام على العين ومثل هذا انما يصار اليه عند المبالغة (المسئلة الثانية)
اختلفوا في ان المراد من الطاغوت ههنا الشيطان أم الاوثان فقيل انه الشيطان فان
قبل اقام ماصيدوا الشيطان وانما عبدوا الصنم قلنا الداعى الى عبادة الصنم لما كان هو
الشيطان كان الاقدام على عبادة الصنم عبادة للشيطان وقيل المراد بالطاغوت الصنم
وسميت طواغيت على ميل الجواز لانه لافضل لها والطغاة هم الذين يعبدونها الا انه لما
حصل الطغيان عند مشاهدتها والقرب منها وصفت بهذه الصفة اخلافا لاسم المسبب على
السبب بحسب الظاهر وقيل كل ما يعبد ويطلع من دون الله فهو طاغوت ، ويشال
في التواريخ ان الاصل في عبادة الاصنام ان القوم كانوا مشبهة اعتقدوا في الاله
انه نور عظيم وفي الملائكة انها اتوار مختلفة في الصفر والكبر فوضوا تماثيل وصورا على
وفق تلك الخيالات فكانوا يعبدون تلك التماثيل على اعتقاد انهم يعبدون الله والملائكة
وأقول حاصل الكلام في قوله والذين اجتنبوا الطاغوت اى أعرضوا عن عبودية كل
ماسوى الله قوله تعالى واتابوا الى الله اى رجعوا بالكلية الى الله ورأيت في السفر
الخامس من التوراة ان الله تعالى قال لموسى يا موسى ارجع الهك بكل قلبك واقول
مادام بقى في القلب التفات الى غير الله فهو مأجاب الهد بكل قلبه وانما تحصل الاجابة
بكل القلب اذا عرض القلب عن كل ماسوى الله من باب الطاعات فكيف يعرض صها مع
انه بالحس يشاهد الاسباب المنفضة الى المسببات في هذا العالم قلنا ليس المراد من اعراض
القلب عنها ان يفضى عليها بالعدم فان ذلك دخول في السفطة وهو باطل بل المراد ان

لاغيهم وفيه دلالة على ان
الهداية تحصل بفعل الله تعالى
وقبول النفس لها (لعن حق
عليه كلمة العذاب افأنت تخذ
من في النار) بيان لاحوال
استعداد المذكورين على طريقة
الاجال وتسجيل عليهم بصرمان
الهداية وهم عبدة الطاغوت
ومتبعو خطوتها كما يلوح به
التمييز منهم بمن حق عليه كلمة
العذاب فان المراد بها قوله تعالى
لابليس لا ملائكة جهنم منك
ومن تبعك منهم اجدين وقوله
تعالى لمن تبعك

يعرف ان واجب الوجود لذاته واحد وان كل ما سواه قائم بممكن الوجود لذاته وكل ما كان
ممكنا لذاته قائم لا يوجد الا بتكوين الواجب وبإيجاده ثم انه سبحانه وتعالى جعل تكوينه
للأشياء على قسمين منها ما يكون بغير واسطة وهى عالم السموات والروحانيات ومنها ما يكون
براسطة وهو عالم العناصر والعالم الاسفل فاذا عرفت الاشياء على هذا الوجه عرفت ان
الكل لله ومن الله وبالله وانه لا مدبر الا هو ولا مؤثر غيره وحيث قد يقطع نظره عن هذه
الممكنات ويبقى مشغول القلب بالمؤثر الاول والموجد الاول قائم ان كان قد وضع الاسباب
الروحانية والجسمانية بحيث تأدى الى هذا المطلوب فهذا الشيء يحصل وان كان قد وضع
بحيث لا يفضى الى حصول هذا الشيء لم يحصل وبهذا الطريق يقطع نظره عن الكل
ولا يبقى في قلبه التفات الى شيء الا الى الموجود الاول وقد اتفق انى كنت انصح بعض
الصبيان ان حفظوا العرض والمال فاضربنى وقال لا يجوز الاعتماد على الجدد والجهد لم يجب
الاعتماد على قضاء الله وقدره قلت هذه كلمة حق سمعتها ولكنك ما عرفت معناها وذلك
لانه لا شبهة ان الكل من الله تعالى الا انه سبحانه دبر الاشياء على قسمين منها ما جعل حدونه
وحصوله مطلقا بسباب معلومة ومنها ما يحدثه من غير واسطة هذه الاسباب (اما القسم
الاول) فهو حوادث هذا العالم الاسفل (واما القسم الثانى) فهو حوادث هذا العالم الاعلى
واذا ثبت هذا فقول من طلب حوادث هذا العالم الاسفل لامن الاسباب التى عينها
الله تعالى لها كان هذا الشخص منازعا لله فى حكمته مخالفا فى تدبيره فان الله تعالى
حكم بحدوث هذه الاشياء بناء على تلك الاسباب المعينة المعلومه وانت تريد تحصيلها
لامن تلك الاسباب فهذا هو الكلام فى تحقيق الاعراض عن غير الله والاقبال
بالكلية على الله تعالى بقوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت اشارة الى الاعراض عن
غير الله وقوله تعالى واتابوا الى الله اشارة الى الاقبال بالكلية على عبادة الله نعم الله تعالى
وعده هؤلاء بأشياء (احدها) قوله تعالى لهم البشرى واعلم ان هذه الكلمة تتعلق
بمحبات (احدها) ان هذه البشارة متى تحصل فتقول انها تحصل عند القرب من الموت
وعند الوضع فى القبر وعند الخروج من القبر وعند الوقوف فى عرصة القيامة وعند
ما يصير فريق فى الجنة وفريق فى السعير وعند ما يدخل المؤمنون الجنة فى كل موقف
من هذه المواقف تحصل البشارة بنوع من الخير والروح والراحة والريحان (وثانيها)
ان هذه البشارة فيما ذا تحصل فتقول ان هذه البشارة تحصل بزوال المكروهات
وبحصول المراتد اما زوال المكروهات قوله تعالى ان لا تخافوا ولا تحزنوا واخوف
انما يكون من المستقبل والحزن انما يكون بسبب الاحوال الماضية فتقول ان لا تخافوا
يعنى لا تخافوا فيما تستقبلونه من احوال القيامة ولا تحزنوا بسبب ما فاتكم من خيرات
الدنيا ولما ازال الله عنهم هذه المكروهات بشرهم بحصول الخيرات والسعادات فقال
وابسروا بالجنة وقال ايضا فى آية اخرى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم

منهم لا ملأ من جهنم منكم اجمعين
واصل الكلام امن حق عليه
كلمة المذاب فانت تقذه على انها
شرطية دخل عليها البصر ولا تكسر
مضمونها ثم الماء لطفها على جمل
منتجة لها قدرة بعد الهمة
يلتقى الاكثار والنفي بمضمونها
معنى آلت مالك امر الناس لئن
حق عليه كلمة المذاب فانت تقذه
ثم كررت البصر فى الجزاء لتأكيد
الاكثار وتذكيره لا خال الكلام
ثم وضع موضع الضمير من فى النار

بين ايديهم وبأيمانهم بشرأكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وقال ايضا وفيها ما تشبهه الانفس وتلذذوا بهين وانتم فيها خالدون (والثالث) ان البشر من هو فوقول
يحتمل ان يكون هم الملائكة اما عند الموت فتقوله الذين تنوفاهم الملائكة طيين
يقولون سلام عليكم واما بعد دخول الجنة فتقوله الملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم بما صبرتم فتم عقبي الدار ويحتمل ان يكون هو الله سبحانه كما قال تحننهم
يوم يلقونه سلام واعلم ان قوله لهم البشرى فيه انواع من التأكيدات (احدها) انه
شيء المحصر فتقوله لهم البشرى اى لهم لا تفرهم وهذا يفيدانه لا بشارة لاحد الا اذا
اجتنب عبادة غير الله تعالى واقبل بالكلية على الله تعالى (وثانيها) ان الانفس واللام في لفظ
البشرى مفيد لماهية يفيد ان هذه الماهية بنامها لهؤلاء ولم يبق منها نصيب لغيرهم
(وثالثها) ان فرق بين الاخبار وبين البشارة بالبشارة هو الخبر الاول بمحصل الخبرات
اذا حرفت هذا فتقول كل مسموع في الدنيا من انواع التواب والخير اذا سمعوه عند
الموت اوفى القبر فذلك لا يكون الاخبارا فبنت ان هذه البشارة لا تتحقق الا اذا حصل
الاخبار بمحصل انواع اخر من السعادات فوق ما عرفوها ومسموعها في الدنيا نسأل
الله تعالى الفوز بها قال تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة عين (ورأبها) ان الخبر
يقوله لهم البشرى هو الله تعالى وهو اعظم العظماء وأكمل الموجودات والشرط
المعتبر في حصول هذه البشارة شرط عظيم وهو الاجتناب عما سوى الله تعالى والاقبال
بالكلية على الله والسلطان العظيم اذا ذكر شرطا عظيما ثم قال ان في ذلك الشرط
العظيم ابشر فهذه البشارة الصادرة من السلطان العظيم المرتبة على حصول ذلك
الشرط العظيم تدل على ان الذي وقعت البشارة به قد بلغ في الكمال والرفعة الى
حيث لا يصل الى شرحها العقول والافكار فثبت ان قوله لهم البشرى يدل على نهاية
الكمال والسعادة من هذه الوجوه والله اعلم واعلم انه تعالى لما قال لهم البشرى
وكان هذا كالمحمل اردفه بكلام يجري مجرى التفسير والشرح له فقال تعالى فبشر
عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه واراد بعباده الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا واتابوا لا غيرهم وهذا يدل على ان رأس السعادات
ومركز الخبرات ومعدن الكرامات هو الاعراض عن غير الله تعالى والاقبال
بالكلية على طاعة الله والمقصود من هذا اللفظ التنبيه على ان الذين اجتنبوا الطاعات
واتابوا هم الموصوفون بأنهم هم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فوضع
النهار موضع المضمر تنبيها على هذا الحرف ومنهم من قال انه تعالى لما بين ان الذين
اجتنبوا واتابوا لهم البشرى وكان ذلك درجة مالية لا يصل اليها الا اولون وقصر
السعادة عليهم يقتضى الحرمان للاكثرين وذلك لا يليق بالدرجة التامة لاجرم جعل
الحكم اعم فقال كل من اختر الاحسن في كل باب كان في زمرة السعداء واعلم ان

لمريد تشديد التكاثر والاستبعاد
والتنبيه على ان المحكوم عليه
بالعذاب يتنزه الواقع في النار
وان اجتهاده عليه الصلاة
والسلام في دفعهم الى الايمان سوى
ما زادهم من النار ويحوز ان يكون
الجرء عذوبا وقوله تعالى فآتت
الجنة مستقلة مسوقة لتقرر
مضمون الجملة السابقة وتعيين
ما حذف منها وتشديد الادكار
بتقريب من اسحق العذاب منزلة
من دخل النار وتصور الاجتهاد

هذه الآية تدل على فوائده (القائمة الاولى) وجوب النظر والاستدلال وذلك لانه تعالى بين ان الهداية والفلاح مرتبطان بما اذا سمع الانسان اشياء كثيرة فانه يختار منها ما هو الاحسن الاصوب ومن المعلوم ان تمييز الاحسن الاصوب عما سواه لا يحصل بالسماع لان السماع صار قدرا مشتركا بين الكل لان قوله الذين يستمعون القول يدل على ان السماع قدر مشترك فيه فثبت ان تمييز الاحسن عما سواه لا يتأتى بالسماع وانما يتأتى بحجة العقل وهذا يدل على ان الموجب لاستحقاق المدح والثناء نابع الى حجة العقل وبناء الامر على النظر والاستدلال (القائمة الثانية) ان الطريق الى تصحيح المذاهب والاديان قيمان (احدهما) اقامة الحجة والينة على صحته على سبيل التمهيد وذلك امر لا يمكن تحصيله الا بالتلخيص في كل واحد من المسائل على التفصيل (والثاني) ان قبل البحث عن الدلائل وتقريرها والشبهات وتزييفها نعرض تلك المذاهب واخذادها على عقولنا فكل ما حكم اول العقل بأنه افضل واكمل كان اولي بالقبول من الله ان صريح العقل شاهد بأن الاقرار بأن الله الصالح عالم قادر حكيم رحيم اولي من انكار ذلك فكان ذلك المذهب اولي والاقرار بأن الله تعالى لا يجرى في ملكه وسلطانه الا ما كان على وفق مشيئته اولي من القول بأن اكثر ما يجري في سلطان الله على خلاف ارادته وايضا الاقرار بأن الله فردا أحد محمد مرزه من التركيب والاعضاء اولي من القول بكونه متعضا مؤلفا وايضا القول باستغناؤه عن الزمان والمكان اولي من القول باحتياجه اليهما وايضا القول بأن الله رحيم كريم قد ينفو عن العقاب اولي من القول بأنه لا ينفو عنه البتة وكل هذه الابواب تدخل تحت قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فهذا ما يتعلق باختيار الاحسن في ابواب الاعتقادات وأما ما يتعلق بابواب التكليف فهو على قسمين منها ما يكون من ابواب العبادات ومنها ما يكون من ابواب المعاملات فاما العبادات فكل قولنا الصلاة التي يذكر فيها تحريمها الله اكبر وتكون الثبة فيها مقارنة للتكبير وقرأ فيها سورة الفاتحة ويؤتى فيها بالعلماء ثبته في المواقف الخمسة ويقرأ فيها التشهد ويخرج منها بقوله السلام عليكم فلاكثرتا احسن من الصلاة التي لا يراعى فيها شيء من هذه الاحوال فوجب على العاقل ان يختار هذه الصلاة وان يترك ما سواها وكذلك القول في جميع ابواب العبادات وأما المعاملات فكذلك مثل انه تعالى شرع القصاص والدية والنفو ولكنه نذب الى الصفو فقال وان تقوا اقرب تتقوى وعن ابن عباس ان المراد منه الرجل يجلس مع القوم ويسمع الحديث فيه محاسن ومساوي فيحدث بأحسن ما سمع ويترك ما سواه واعلم انه تعالى حكم على الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه بان قال اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولواالباب وفي ذلك دليقة بحجة وهي ان حصول الهداية في العقل والروح امر حادث ولا بد له من فاعل وقابل أما

في دعوته الى الايمان بصورة الاقناد من النار كما انه قيل اولافن حق عليه المذاهب فانت تحلصه منه ثم شدد التكرير قيل فانت تقدر من في النار وفيه ملوح بأنه تعالى هو الذي يقدر على الاقناد لغيره وسبب كان المراد بمن في النار الذين قيل في حقهم لهم من فوقهم نخل من النار ومن تحتم ظلال استدرك منهم بقوله تعالى (لكن الذين اتقوا ربهم لهم عرف من فوقها غروب) وهم الذين خولجوا بقوله تعالى يا عباد فاتقون ووصفوا بما عدد من الصفات القائمة

الفاعل فهو الله سبحانه وهو المراد من قوله اولئك الذين هداهم الله واما القابل فاليه
 الاشارة بقوله واولئك هم اولو الالباب فان الانسان ما لم يكن مطلقا كامل الفهم امتنع
 حصول هذا المعارف الحقة في قلبه وانما قلنا ان الفاعل لهذه الهداية هو الله وذلك لان
 جوهر النفس مع ما فيها من نور العقل قابل للاعتقاد الحق والاعتقاد الباطل واذا كان
 الشيء قابلا للضدين كانت نسبة ذلك القابل اليهما على السوية ومتى كان الامر كذلك
 امتنع كون ذلك القابل سيلا رجحان احد الطرفين الا ترى ان الجسم لما كان قابلا للسرعة
 والسكون على السوية امتنع ان تصير ذات الجسم سيلا رجحان احد الطرفين على الآخر
 فان قالوا لا نقول ان ذات النفس والعقل يوجب هذا الرجحان بل نقول انه يريد تحصيل
 احد الطرفين فخصير تلك الارادة سيلا لذلك الرجحان فنقول هذا باطل لان ذات النفس كما
 انها قابلة لهذه الارادة فكذلك ذات العقل قابلة لارادة مضادة لتلك الارادة فينتج
 كون جوهر النفس سببا لتلك الارادة كتبت ان حصول الهداية لا بد لها من فاعل ومن
 قابل (اما القابل) فينتج ان يكون هو النفس بل الفاعل هو الله تعالى (واما القابل)
 فهو جوهر النفس فلهذا السبب قال اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب
 ثم قال افن حق عليه كلمة العذاب افأنت تقذف النار وفيه مسائل (المسئلة الاولى)
 في لفظ الآية سؤال وهو انه يقال انه قال افن حق عليه كلمة العذاب ولا يصح في الكلام
 العربي ان يدخل حرف الاستفهام على الاسم وعلى الخبر ماعلا قال ازيد اقتضه بل ههنا
 شيء آخر وهو انما دخل حرف الاستفهام على الشرط وعلى الجراء فكذلك دخل حرف
 الفاء عليها وما وهو قوله افن حق افأنت تقذف ولاجل هذا السؤال اختلف المصنفون
 وذكروا فيه وجوها (الاول) قال الكسائي الآية جلتان والتقدير افن حق عليه كلمة
 العذاب افأنت تحميه افأنت تقذف من في النار (الثاني) قال صاحب الكشاف اصل
 الكلام افن حق عليه كلمة العذاب افأنت تقذفه وهي جملة شرطية دخل عليها همزة
 الانكار والماء فاه الجزء ثم دخلت الفاء التي في اولها للسطف على محذوف يدل عليه
 الخطاب والتقدير أنت مالك أمرهم فن حق عليه كلمة العذاب افأنت تقذفه والهمزة
 الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار واستيعاده ووضع من في النار موضع
 الضمير والآية على هذا جملة واحدة (الثالث) لا يبعد ان يقال ان حرف الاستفهام
 انما ورد فيها لافادة معنى الانكار ولما كان استنكاره هذا المعنى كاملا تاما لا جرم
 ذكر هذا الحرف في الشرط واولاه في الجراء تنبيه على المبالغة التامة في ذلك الانكار
 (المسئلة الثانية) احتج الاصحاب بهذه الآية في مسئلة الهدى والضلال وذلك لانه
 تعالى قال افن حق عليه كلمة العذاب فاذا حقت كلمة العذاب عليه امتنع منه
 فعل الايمان والطاعة والازم انقلاب خبر الله الصديق كنيا وانقلاب عمله
 جبلا وهو محال (والوجه الثاني) في الاستدلال بالآية انه تعالى حكم بأن

وهم المحالون ايضا فيما سبق
 بقوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا
 اتقوا ربكم الآية وبين ان لها
 درجات عالية في درجات التيم
 بمقالة ما اكثرت من دركات ساحة
 في الجسم اي لهم حلال بعضها
 فوق بعض (مبنية) بنام المائل
 المبينة المؤسسة على الارض في
 الرصاة والاحكام (مبرمى من
 تحسبا) من تحت تلك العرف
 (الانهار) من عرج تحاوت بين
 الملوك والسمل (وعد الله) مصدر
 مؤكده قوله تعالى لهم عرف الم
 فانه وعدواى وعد (لا يتصل الله
 للمباد) لاستعانة عليه سبحانه

حكمة كلمة العذاب توجب الاستنكار التام من صدور الايمان والطاعة عند ولو كان ذلك ممكنا ولم تكن حكمة كلمة العذاب ماقعة منه لم يبق لهذا الاستنكار والاستبعاد معنى (المسئلة الثالثة) اخرج القاضي بهذه الآية على ان التي صلى الله عليه وسلم لا يشفع لاهل الكبرائر قال لانه حق عليهم العذاب فقلت الشفاعة تكون جارية بحري اقادهم من النار وان الله تعالى حكم عليهم بالنكار والاستبعاد فقال له لانهم ان اهل الكبرائر قد حق عليهم العذاب وكيف يحق العذاب عليهم مع ان الله تعالى قال ان الله لا يعقر ان يشرك به ويعقر مادون ذلك لمن يشاء ومع قوله ان الله يعقر الذنوب جميعا والله اعلم (الوع الثاني) من الاشياء التي وعد الله هؤلاء الذين اجنبوا وانا بواقوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية وهذا كالمقابل لما ذكر في وصف الكفار لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل فان قيل ما معنى قوله مبنية فلما لان المنزل اذ انى على منزل آخر تحته كان الفوقاني اضعف بناء من التحتاني بقوله مبنية معناه انه وان كان فوق غيره لكنه في القوة والشدة مساو للمنزل الاسفل والحاصل ان المنزل الفوقاني والتحتاني حصل في كل واحد منهما فضيلة ومنقصة اما الفوقاني ففضيلته العلو والارتفاع ونقصانه الرخاوة والصفافة واما التحتاني فبالضد منه اما منازل الجنة فانها تكون مستقيمة لكل الفضائل وهي عالية مرتفعة وتكون في غاية القوة والشدة وقال حكماء الاسلام هذه الغرف المبنية بعضها فوق البعض منسالة من الاحوال النفسانية العلوم الكسبية فان بعضها يكون مبنيا على البعض والنتائج الآخرة التي هي عبارة عن معرفة ذات الله وصفاته تكون في غاية القوة بل تكون في القوة والشدة كالعلوم الاصلية الدينية ثم قال تجري من تحتها الانهار وذلك معلوم ثم ختم الكلام فقال وعذاب الله لا يخاف الله الميعاد فقوله وعذاب الله مصدر مؤكدا ان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك وفي الآية دقة شريفة وهي انه تعالى في كثير من آيات الوعد صرح بأن هذا وعذاب الله لا يخلف وعده وما يذكر في آيات الوعد البتة مثل هذا التأكيد والتقوية وذلك يدل على ان جانب الوعد ارجح من جانب الوعيد بخلاف ما حوله المعتزلة فان قالوا أليس الله قال في جانب الوعيد ما يدل القول لدى وماذا بتظام للبعد قلنا قوله ما يدل القول لدى ليس تصرفا يحتاج الوعيد بل هو كلام عام يتناول القسمين اعني الوعد والوعيد معيت ان الترجيح الذي ذكرناه حق والله اعلم قوله تعالى (الم تر ان الله اتزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض) ثم يخرج به زراعا مختلفا الوانه ثم يخرج مقراء مصراحي بمجمله حطاما ان في ذلك لد كرى لا ولى (الالباب) اعلم انه تعالى لما وصف الآخرة بصفات توجب الرغبة العظيمة لا ولى الابواب فيها وصف الدنيا بصفة توجب استداد العرة عنها وذلك ما تعالى بين انه اتزل من السماء ماء وهو المطر وقيل كل ما كان في الارض فهو من السماء ثم انه تعالى ينزله الى بعض المواعع ثم يقسمه فيسلكه ينابيع في الارض اى فيدخله وينظمه

(الم تر ان الله اتزل من السماء ماء) اشياء واراد اما لتبيل الحياة الدنيا في سرعه الزوال وقرب الاضمحلال عا ذكر من احوال الزرع ترعيبا من زخرفها وزينتها وتصديرا من الاعتدال يزهر بها كالتلألؤ قوله تعالى اما مثل الحياة الدنيا الآتية اول الاستشهاد على تحقق المواعود من الانهار الجاريات من تحت العرف باعياض من ازال المامن السماء وما يرب عليه من آثار قدرته تعالى واحكام حكمته ورجحه والمراد بالماء المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسم الله تعالى بين الباق (مسألة) ما دخله ونظمه (ينابيع في الارض) اى حوتا وعجاري كالرروق في الاحساد وقيل مياهه فيها فال يسوع يطلق على المنبع والنابع مصعبا على الحال وعلى الاول ينزع الماء اى في ينابيع (ثم يخرج به زراعا مختلفا الوانه) اصنافه من زراعاته وعيوها واكبيات من الالوان والطعوم وعيوها وكلمات لقراخي في الزينة او الزمان وصيغة المضارع لاستحضار الصورة (م ينج) اى يتم بقائه ويسرع على ان ينور من مائه (مدام مصعرا) من بعد حرقه وتوصفه وتقرئ مصعرا (ثم يخرج به زراعا مختلفا الوانه) متنا متكررة كان لم يكن بالاسم ولكون هذه

ينابيع في الأرض حيواتا وسالك ومجاري كالمرق في الاجسام ثم يخرج به زرعاً مختلفاً
الوانه من خضرة وحررة وصفرة وبياض وغير ذلك او مختلفاً اصافه من برود وشدة وسمم
ثم يخرج ذلك لانه اذا تم جفافه جازله ان يفصل من منابته وان لم تنفرد اجزائه فذلك
الاجزاء كانتها حاجت لان تنفرد ثم يصير حطاماً يابساً ان في ذلك لذكرى يعني ان من
شاهد هذه الاحوال في النبات علم ان احوال الحيوان والانسان كذلك وانه وان طال
عمره فلا بد له من الانتهاء الى ان يصير مصفر اللون منظم الاعضاء والاجزاء ثم تكون
حاقته الموت فاذا كانت مشاهدة هذه الاحوال في النبات تذكره حصول مثل هذه
الاحوال في نفسه وفي حياته فحينئذ تعظم نفعه في الدنيا وطيباتها والحاصل انه تعالى
في الآيات المتقدمة ذكر ما يقوى الرغبة في الآخرة وذكر في هذه الآية ما يقوى النفرة
عن الدنيا فشرح صفات القيامة يقوى الرغبة في طاعته وشرح صفات الدنيا يقوى
النفرة عن الدنيا واما قدم الترفيب في الآخرة على التفرير عن الدنيا لان الترفيب في
الآخرة مقصود بالذات والتفرير عن الدنيا مقصود بالعرض والمقصود بالذات مقدم
على المقصود بالعرض فهذا تمام الكلام في تفسير الآية بقي هنا ما يتعلق بالبحث عن
الانقضاء قال الواحدى والينابيع جمع ينوع وهو يقول من نبع ينبع يقال نبع
الماء ينبع وينبع وينبع ثلاث لغات ذكرها الكسائي والقراء وقوله ينبع نصب
بمعدن الحافض لان التندير فسلكه في ينابيع ثم يخرج اى يفيض والحطام ما يفيض ويشتت
ويكسر من البت قوله تعالى (ان من الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين الله تزل احسن الحديث كتاباً مشاهداً
منافى تشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى
الله يهدي به من يشاء ومن يضل الله فانه من هادى فمن يتق وجهه سوء العذاب يوم
القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسون كذب الذين من قبلهم فانهم عذاب
من حيث لا يشعرون فاذا فهم الله الخرى في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا
يعلمون ولقد ضربنا لئامس في هذا القرآن من كل مل لعلهم يتذكرون قرأنا عرياناً غير
دى عوج لعلهم يتقون وفيه مسائل (المسألة الاولى) اعلم انه تعالى لما بالغ في تقرير
النباتات الدالة على وجوب الاتكال على طاعة الله تعالى ووجوب الاعراض عن الدنيا
بين بعد ذلك ان الانتفاع بهذه النباتات لا يكمل الا اذا شرح الله الصدور ونور القلوب
فقال ان من الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه واعلم انا بالصفا في سورة الانعام في
تفسير قوله فمن ردا الله ان يهديه بيشرح صدره للاسلام في تفسير شرح الصدور وفي تفسير
الهداية ولا بأس باعادة كلام قليل ههنا فنقول انه تعالى خلق جواهر النفوس مختلفة
بالمهية فبعضها خيرة نورانية شريفة مألقة الى الالهيات عظيمة الرغبة في الاتصال
بالروحانيات وبعضها ثلثة كدرة خسيصة مألقة الى الجسمانيات وهذا التفاوت امر

الحال من الآثار القوية عقلت
بمعل الله تعالى كالاعراض (ان في ذلك)
دلالة على الحاد ذكر تفصيلاً
وما فيه من معنى البعد لئلا يظن
بعدمولته في العراية والدلالة
على ما قصدنا به (الذكرى) لتذكيراً
طعياً (لاولى الالباب) لاصحاب
القول الخالصة عن شوائب
الجلل وتبينهم على حقيقة
الحال يندكرون بذلك حال
الحياة الدنيا في سرعة التضي
والاصرام كما يشاهدونه من
حال الحطام كل عام فلا يفترون
بجهتها ولا يمتنون بجهتها او
يعلمون بان من قدر على ازالة
الماء من السماء واحراة في ينابيع
الأرض مآدر على اجراء لآبار
من تحت المرف هذا وما ما قبل
ان في ذلك لتذكيراً وتنبها على
انه لا بد من صانع حكيم وان كان
عن تقدير وتبدير لاصى لتعطيل
واعمال فعمل من تفسير الآية
الكرية واعلم ان ذلك بالودكر
ما ذكر من الآثار الخلية
والافاضة الجميلة من غير اسناد
لها الى مؤرخين ذكرت مسندة
الى الله عز وجل تدين ان يكون
متعلق التذكير والتنبه شؤنه
تعالى او مؤثر آثاره حسناً بين
لا وجوده تعالى وقوله تعالى
(ان من الله صدره للاسلام)
المعنى ان الله عز وجل لا يعمل
فيهم شخص من الذكرى بأولى

حاصل في جواهر النفوس البشرية والاستقراء يدل على ان الامر كذلك اذا عرفت هذا
فقول المراد بشرح الصدور هو ذلك الاستعداد الشديد الموجود في فطرة النفس واذا
كان ذلك الاستعداد الشديد حاصلًا كفي خروج تلك الحالة من القوة الى الفعل بأدنى
سبب مثل الكبريت الذي يشتعل بأدنى نار اما اذا كانت النفس بعيدة من قبول هذه
الجلابا القدسية والاحوال الروحانية بل كانت مستغرقة في طلب الجسمانيات فلياة التأثر
عن الاحوال المناسبة للالهيات فكانت قاسية كدرة غلالية وكلما كان اراد الدلائل
البيقية والبراهين الباهرة عليها اكثر كانت قسوتها وظننها اقل اذا عرفت هذه القاعدة
فقول اما شرح الصدور فهو ما ذكرناه واما اللور فهو عبارة عن الهداية والمعركة وعالم
يحصل شرح الصدور او لا يحصل النور ثانياً واذا كان الحاصل هو القوة النفسانية
لم يحصل الانفعال البتة بسماع الدلائل وربما صار سماع الدلائل سبباً لزيادة القسوة
ولشددة الغفلة فهذه اصول ينبغي ان تكون معلومة عند الانسان حتى يمكنه
الوقوف على معاني هذه الآيات اما استدلال اصحابنا في مسئلة الجبر والقدر وكلام
الخصوم عليه قد تقدم هناك والله اعلم (المسئلة الثانية) من محذوف الخبر كافي قوله
امن هو قانت والتقدير افن شرح الله صدره للاسلام فاهتدى كمن طبع على قلبه فلم يهتد
لقسوته والجواب مؤوك لان الكلام المذكور دل عليه وهو قوله تعالى فويل لقاسية
قلوبهم من ذكر الله (المسئلة الثالثة) قوله فويل لقاسية قلوبهم من ذكر الله فيه سؤال
وهو ان ذكر الله سبب لحصول النور والهداية وزيادة الاطمئنان كما قال الابد كراهه
تطمئن القلوب فكيف جعله في هذه الآية سبباً لحصول قسوة القلب والجواب ان يقول
ان النفس اذا كانت خبيثة الجوهر كدرة العنصر بعيدة من ماسية الروحانيات شديدة
الميل الى الطبايع البهيمية والاخلاق الدميمة فان سماعها لذكر الله يزيد بها قسوتها كدورة
وتقرر هذا الكلام بالامثلة فان الفاعل الواحد يختلف افعاله بحسب اختلاف القوايل
كنور الشمس يسود وجه القصار ويبيض بوجه حرارة الشمس تلين السمع وتفتد الملح وقد
نرى انسانا واحداً يكر كلاما واحداً في مجلس واحد فيستطيعه واحداً يستكرهه غيره
وماداك الاما ذكرناه من اختلاف جواهر النفوس ومن اختلاف احوال تلك النفوس
ولما تزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين وكان قد حضر هناك عربن
الخطاب وانسان آخر فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى ثم انشأناه
خلقاً آخر قال كل واحد منهم تبارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكتب في هذا انزلت فارداد عمر ايماناً على ايمان وازداد ذلك الانسان كفراً على كفر
اذا عرفت هذا لم يعد ايضا ان يكون ذكر الله موجب النور والهداية والاطمئنان في
النفوس الطاهرة الروحانية ويوجب القسوة والبعد عن الحق في النفوس الخبيثة
الشرطية اذا عرفت هذا فقول ان رأس الادوية التي تقيد الصحة الروحانية ورئيسها

الالباب وشرح الصدر للاسلام
عبارة عن تكميل الاستعداد له
فانه محل القلب الذي هو منبع
لروح التي تتعلق بها النفس
القابلة للاسلام واما شرحه مستدع
لاتساع القلب واستحضاره بنوره
فانه روى انه عليه الصلاة
والسلام قال اذا دخل النور
القلب اشرح وانفسح قيل ما
علامة ذلك قال عليه الصلاة
والسلام الاية ان دار الخلود
وتجاني عن دار العرور والتأهب
للموت قيل نوره والكلام في
الهجرة والماء كالدوى حرقه قوله
تعالى لمن حق عليه كلمة العذاب
وخبر من يعد له لدلالة ما بعده
عليه والتقدير اكل الناس سواء
فمن شرح الله صدره اى خلقه
منع الصدر مسدداً للاسلام
فبقى على الفطرة الاصلية ولم
يتغير ما وارض المكتسبة الفادحة
فيها (فهو) بموجب ذلك مستقر
(على نور) عظيم (منه) وهو
اللفظ الالهى العائض عليه عند
مشاهدة الآيات التكوينية
والتنزيلية والتوفيق للاهتداء
بها الى الحق يمكن فساقليه وشرح
صدره بسبب تسهيل فطرته الله
سواء اختياره واستولى عليه
طغيات الفتن والضلالة فأمرص
عن تلك الاكيات بالكلية حتى
لا يتذكرها ولا يفتتها (فويل
لقاسية قلوبهم من ذكر الله) اى
من اجل ذكره الذى حقه ان
تدبر له الصدور

هو ذكر الله تعالى فإذا اتفق لبعض النفوس ان صار ذكر الله تعالى سبباً لزيادة مرضها كان مرض تلك النفس مرضاً لا يرجي زواله ولا يتوقع علاجه وكانت في نهاية الشر والدماء فلهذا المعنى قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اوتك في ضلال ميين وهذا كلام كامل بحق ولما بين تعالى ذلك اردفه بما يدل على ان القرآن سبب لحصول النور والشفاء والهداية وزيادة الاطمئنان والقصود منه بيان ان القرآن لما كان موصوفاً بهذه الصفات تمامه في حق ذلك الانسان صار سبباً لزيادة القسوة دل ذلك على ان جوهر تلك النفس قد بلغ في الداء والخساسة الى اقصى الغايات فنقول انه تعالى وصف القرآن بأنواع من صفات الكمال (الصفة الاولى) قوله تعالى الله تزل احسن الحديث وفيه مسائل (المسئلة الاولى) القائلون بمحدث القرآن احبوا بهذه الآية من وجوه (الاول) انه تعالى وصفه بكونه حديثاً في هذه الآيات وفي آيات اخرى منها قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ومنها قوله تعالى أفبهذا الحديث اتم مدحون والحديث لا بد ان يكون حديثاً قالوا بل الحديث اقوى في الدلالة على الحدوث من الحادث لانه يصح ان يقال هذا حديث وليس بمتيق وهذا متيق وليس بمحدث ولا يصح ان يقال هذا متيق وليس بمحدث فثبت ان الحديث هو الذي يكون قريب العهد بالحدوث وسمى الحديث حديثاً لانه مؤلف من الحروف والكلمات وتلك الحروف والكلمات تحدث حالاً خلا وساعة فساعة فهذا تمام تقرير هذا الوجه (اما الوجه الثاني) في بيان استدلال القوم ان قالوا انه تعالى وصفه بأنه تزل والمزلة يكون في محل تصرف الغير وما يكون كذلك فهو محدث وحادث (واما الوجه الثالث) في بيان استدلال القوم ان قالوا ان قوله احسن الحديث يقتضي ان يكون هو من جنس سائر الاحاديث كان قوله زيداً افضل الاخوة يقتضي ان يكون زيد مشاركاً لتلك الاقوام في صفة الاخوة فيكون من جنسهم فثبت ان القرآن من جنس سائر الاحاديث ولما كان سائر الاحاديث حادثة وجب ايضا ان يكون القرآن حادثاً (اما الوجه الرابع) في الاستدلال ان قالوا انه تعالى وصفه بكونه كتاباً والكتاب مشتق من الكتبة فهو الاجتماع وهذا يدل على انه مجموع جامع ومحل تصرف متصرف وذلك يدل على كونه محدثاً (والجواب) ان نقول نحمل هذا الدليل على الكلام المؤلف من الحروف والاصوات والالفاظ والعبارات وذلك الكلام حديثاً محدثاً مخلوق والله اعلم (المسئلة الثانية) كون القرآن احسن الحديث اما ان يكون احسن الحديث بحسب لفظه او بحسب معناه (القسم الاول) ان يكون احسن الحديث بحسب لفظه وذلك من وجهين (الاول) ان يكون ذلك الحسن لاجل الفصاحة والجزالة (الثاني) ان يكون بحسب نظم في الاسلوب وذلك لان القرآن ليس من جنس الشعر ولا من جنس انطباع ولا من جنس الرسائل بل هو نوع يخالف الكل مع ان كل ذي طبع سليم يستطيع ويستلذه (القسم الثاني) ان يكون كونه احسن الحديث لاجل المعنى وفيه وجوه (الاول) انه

وتشتمل به القلوب اي اذا ذكر الله تعالى عندهم اوتاه اشجاراً وامن لجهه واودادت قلوبهم مساواة كقوله تعالى فزادتهم رجساً وقرئ من ذكر الله اي من قبله (اوتك) البعداء الموصوفون بما ذكر من مساواة القلوب (في ضلال) بعد من الحق (مبين) ظاهر كونه خلا لاجل احد قيل تزل الآية في جزء وعلى رضى الله عنهم اوتاه ليهب ولهم وقيل في محله بن ياسر رضى الله عنه واليه جعل وذويه (الله تزل احسن الحديث) هو القرآن الكريم روى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملأوا له فقالوا له عليه الصلاة والسلام حديثاً حديثاً ومن ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم قالوا لو حدثنا فقلنا للمنى ان فيه مندوحة عن سائر الاحاديث وفيه يقع الاسم الجليل مبتدأ وانه تزل عليه من تفخيم احسن الحديث ورفع محله والاستشهاد على حسنه وتأكيد استناده اليه تعالى وانه من عنده لا يمكن صدوره عن غيره والتنبية على انه وحى مهيمن مالا يخفى (كتاباً) يدل من احسن الحديث احوال منه سواء اكتب من الخاف الى اله فمرضاؤا لافان ما غيبي الحال من التكرار المضافة اتساق ووقوعه على الاع كونه اسماً لصفة اما الاتصال بقوله تعالى (متشابهاً) او لكونه في قوتها مكنوياً

كتاب مفرغ عن التناقض كما قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ومثل هذا الكتاب اذا خلا من التناقض كان ذلك من المميزات (الوجه الثاني) اشغاله على الغيوب الكثيرة في الماضي والمستقبل (الوجه الثالث) ان العلوم الموجودة فيه كثيرة جدا وضبط هذه العلوم ان تقول العلوم النافضة هي ما ذكره الله في كتابه في قوله والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فهذا احسن ضبط يمكن ذكره للعلوم النافضة (اما القسم الاول) وهو الايمان بالله فاعلم انه يشتمل على خمسة اقسام معرفة الذات والصفات والافعال والاحكام والاسماء اما معرفة الذات فهي ان يعلم وجود الله وقدمه وبقائه وأمامه معرفة الصفات فهي نوعان (احدهما) ما يجب تنزيهه عنه وهو كونه جوهرًا ومركبًا من الاعضاء والاجزاء وكونه مختصًا بغير وجهه ويجب ان يعلم ان الالفاظ الدالة على التنزيه اربعة ليس ولم وما ولا وهذه الاربعة المذكورة مذكورة في كتاب الله تعالى لبيان التنزيه اما كلمة ليس فقوله ليس كنهه شيء وأما كلمة لم فقوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأما كلمة ما فقوله وما كان ربك نسيا ما كان الله ان يخذ من ولده وما كلمة لا فقوله تعالى لا تأخذه سنو ولا نوم هو يطعم ولا يطعم وهو يبرئ ولا يبرئ ولا ينجس ولا ينجس وقوله في سورة وثلاثين موضعًا من القرآن لا اله الا الله (واما النوع الثاني) وهي الصفات التي يجب كونه موصوفًا بها من القرآن (فالوا) العلم بالله والعلم بكونه محدثًا خالقًا قال تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض (وثانيها) العلم بكونه قادرًا قال تعالى في اول سورة القياس بلى قادرين على ان ننسى بئانه وقال في آخر هذه السورة اليس ذلك بشادر على ان يصحى الموتى (وثالثها) العلم بكونه تعالى عالما لكل تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة (ورابعها) العلم بكونه عالما بكل المعلومات قال تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وقوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى (وخامسها) العلم بكونه حيا قال تعالى هو الحى لا اله الا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين (وسادسها) العلم بكونه مرادًا قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام (وسابعها) كونه جميعا بصيرا قال تعالى وهو السميع البصير وقال تعالى اننى معكم اسمع وأرى (وثامنها) كونه متكلما قال تعالى ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله (وتاسعها) كونه آمرا قال تعالى الله الامر من قبل ومن بعد (وعاشرها) كونه رجلا ورحيما ملكا قال تعالى الرحمن الرحيم ملك يوم الدين فهذا ما يتعلق بمعرفة الصفات التي يجب اقتصافها بها (واما القسم الثالث) وهو الافعال فاعلم ان الافعال اما ارواح واما اجسام اما الارواح فلا ميل للوقوف عليها الاقليل كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو واما الاجسام فهي اما العالم الاعلى واما العالم الاسفل اما العالم الاعلى فابحث فيه من وجوه (احدها) البحث عن احوال السموات (وثانيها) البحث عن احوال الشمس والقمر كما

ومعنى كونه متشابهًا تشابهه معانيه في الصفة والاحكام والابتداء على الحق والصدق واستنباع منافع الخلق في المعاد والمعيش وتناسب الفاظه في الفصاحة وبمجاوب نظم في الالهجاء (مثنى) صفته اخرى لكتاب الوالح اخرى منه وهو جمع مثنى بمعنى مردود مكرر لما في من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهييه ووعده وعييده ومواظبه وقيل لا ينفى في التلاوة وقيل هو جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما في قوله تعالى فارجع البصر كرتين اى كره اى بعد كره ووقوعه صفة لكتابا باعتبار قصاصه كما يقال القرآن سور وآيات ويموز ان يقتضب على التثنية من مشابهة كما يقال رايت رجلا حسنا شاكلا اى شاكلا والمعنى مشابهة مثنية (تقشير منه جلود الذين يخشون ربهم) قيل صفة لكتابا او حال منه لخصصه بالصفة والظاهر انه استثنى سوق لبيان آثاره القاهرة في سامعه بعد بيان اوصافه في نفسه ولتقرير كونه احسن الحديث والاقصص ان التقشير يقال تقشير الجلد اذا قشيع قشيعا شديد او تركيم القشع وهو الاديم اليابس قد ضم اليه لانه يكون رطبا ودالا

قال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يفشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره (وانها) البعث
عن احوال الاضواء قال الله تعالى ان الله تعالى السموات والارض وقال تعالى هو الذي جعل
الشمس ضياء والقمر نورا (ورايها) البحث عن احوال الظلال قال الله تعالى ان المراتي
ربك كيف مد الظل ولو شئت لجعله ساكنا (وخامسا) اختلاف الليل والنهار قال الله
تعالى يَكُوِّرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُوِّرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ (وسادسا) منافع الكواكب قال
تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر (وسابعا) صفات
الجنة قال تعالى وجنة عرضها كعرض السماء والارض (وامنها) صفات النار قال
تعالى لها سبع اوابواب لكل باب منهم جزء مقسوم (وتاسعا) صفة العرش قال تعالى
الذين يحملون العرش ومن حوله (وعاشرها) صفة الكرسي قال تعالى وسع كرسيه
السموات والارض (وحادي عشرها) صفة اللوح والقلم اما اللوح فقوله تعالى بل هو قرآن
مجد في لوح محفوظ واما القلم فقوله تعالى نو القلم وما يسطرونه واما شرح احوال
العالم الاسفل (فاولها) الارض وقد وصفها بصفات كثيرة (احدها) كونه مهدا قال تعالى
الذي جعل لكم الارض مهدا (وثانيها) كونه مهدا قال تعالى الم يجعل الارض مهدا
(وثالثها) كونه كففا قال تعالى كففا احياء وامواتا (ورايها) الذلول قال تعالى هو
الذي جعل لكم الارض دولا (وخامسا) كونه بساطا قال تعالى والله جعل لكم
الارض ساجدا تسلكونها سبلا فجاء الكلام فيه طويلا (وثانيها) البحر قال تعالى
وهو الذي مضى لكم البحر تاكلوا منه لحما طريا (وثالثها) الهوا والرياح قال تعالى وهو
الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقال تعالى وارسلنا الرياح لواءا (ورايها) الار
العلوية كالرعد والبرق قال تعالى ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيافته وقال تعالى
فترى الودق يخرج من خلاله ومن هذا الباب ذكر الصواعق والامطار وتراكم السحاب
(وخامسا) احوال الاشجار والثمار وانواعها واصنافها (وسادسا) احوال الحيوانات
قال تعالى وبث فيها من كل دابة وقال والانعام خلقها لكم (وسابعا) مجائب تكون
الانسان في اول الخلق قال ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين (وامنها) المجائب
في سمعه وبصره ولسانه وعقله وفهمه (وتاسعا) توارخ الانبياء والملوك واهوال
الناس من اول خلق العالم الى آخر قيام القيامة (وعاشرها) ذكر احوال الناس عند
الموت وبعد الموت وكيفية البعث والقيامة وشرح احوال السعداء والاشقياء فقد
اشترنا الى عشرة انواع من العلوم في عالم السموات والى عشرة اخرى في عالم العاصم
والقرآن مشتمل على شرح هذه الانواع من العلوم العالية الرفيعة (واما القسم الرابع)
وهو شرح احكام الله تعالى وتكاليفه فنقول هذه التكليف امان تحصل في اعمال
القلوب او في اعمال الجوارح (اما القسم الاول) فهو المسمى بعلم الاخلاق وبيان تميز

على معنى رائي يقال اقشرح حله
وقف شعره اذا عرض له خوف
شديد من مكر هائل وحمة ممتدة
والمراد امانان افراط حشيتهم
طريق التجميل والتصوير اوسان
حصول تلك الحالة وهو وضعها لهم
طريق التحقيق والمعنى انهم اذا
سهموا القرآن وقوارع كليات
وعلمه اصابتهم هيبة وخشية
تقشع ما جلودهم واداد كروا
وجه الله تعالى تبدلت خشيته
وجه وجههم رعية وذلك قوله
تعالى (ثم تلى جلودهم وظنهم
الذكر الله) اى ساكنة مطمئنة الى
ذكر رحته تعالى واما لم يصرح
بها ايذانا لها اولى ما يخطر بالبال
صد ذكره تعالى (ذلك) اى الكتب
التي شرح احواله (هدى الله
يهديه من يشاء) اى يهديه
نصرف مقدوره الى الاهتداء
بنامه فيما في تضاعيفه من شواهد
الحقيقة ودلائل كونه من عند الله
تعالى (ومن يضل الله) اى يعلق
فيه الضلالة نصرف قدرته الى
مبادئها واعراضها غير شذال
الحق بالكلية وعدم آثره بوجده
ووعده صلاوا ومن يضل الله
من هاد) يخلصه من ورطة الضلال
وقيل ذلك الذي ذكر من الحلية
والرجاء اثر هداية تعالى يهدي يديك

الاخلاق العاضلة والاخلاق الفاسدة والقرآن يشتمل على كل ما لا بد منه في هذا الباب قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان واثاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقال اخذ العقوب امر يا عرف وارض من الجاهلين (واما الثاني) فهو التكليف الحاصلة في اعمال الجوارح وهو المسمى بمعرفة الله والقرآن يشتمل على جملة اصول هذا العلم على اكل الوجوه (واما القسم الخامس) وهو معرفة اسماء الله تعالى فهو مذكور في قوله تعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها فهذا كله يتعلق بمعرفة الله (واما القسم الثاني) من الاصول المتبعة في الايمان الاقرار بالملائكة كما قال تعالى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته والقرآن يشتمل على شرح صفاتهم تارة على سبيل الاجال واخرى على طريق التفصيل اما بالاجال فقوله وملائكته واما بالتفصيل فقها ما يدل على كونهم رسل الله قال تعالى جاحل الملائكة رسلا منها انما مدبرات لهذا العالم قال تعالى فلقمصات امرا فالدبرات امرا وقال تعالى والصفات صفوا منها جملة العرش قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومنها الخافون حول العرش قال تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش ومنها خزنة النار قال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد ومنها الكرام الكاتبون قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين ومنها العقبان قال تعالى له مقصات من بين يديه ومن خلفه وقد يتصل بأحوال الملائكة احوال الجن والشياطين (واما القسم الثالث) من الاصول المتبعة في الايمان معرفة الكتب والقرآن يشتمل على شرح احوال كتاب آدم عليه السلام قال تعالى خلقني آدم من ربه كلمات ومنها احوال صحف ابراهيم عليه السلام قال تعالى واذ ابلى ابراهيم بكلمات قائمهم ومنها احوال التوراة والانجيل والزبور (واما القسم الرابع) من الاصول المتبعة في الايمان معرفة الرسل والله تعالى قد شرح احوال البعض وابهم احوال الباقيين قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك (القسم الخامس) ما يتعلق بأحوال المكلفين وهي على نوعين (الاول) ان يتقوا بوجوب هذه التكليف عليهم وهو المراد من قوله تعالى واثاء اسمعنا واطعوا (الثاني) ان يعتزفوا بصدور التقصير عنهم في تلك الاعمال ثم طلوا المغفرة وهو المراد من قوله تعالى غفرانك ربنا ثم لما كانت مقادير رؤية التقصير في مواقف العبودية بحسب المكاشفات في طاعة عزة الربوبية اكثر كانت المكاشفات في تقصير العبودية اكثر وكان قوله غفرانك ربنا اكثر (القسم السادس) معرفة المعاد والبعث والقيامة وهو المراد من قوله واليك المصير وهذا هو الاسارة الى معرفة المطالب المهمة في طلب الدين والقرآن بحرا لا نهاية له في تقرير هذه المطالب وتربيعها وشرحها ولا ترى في مشارق الارض ومعاربها كتابا يشتمل على جملة هذه العلوم كما يشتمل القرآن عليها ومن تأمل في هذا التفسير علم انهم ذكر من بحار فضائل القرآن الاقطرة ولما كان الامر على هذه الجملة لاجرم مدح الله عز وجل القرآن فقال تعالى الله تزل احسن الحديث

الامر من يشاء من عباده ومن ينزل اى ومن لم يؤثبه لطفه لقوة قلبه واصراؤه على عباده هاله من هاد من مؤثر فيه شى قط (الغنى شقى بوجهه) الخ اسلاف جبرى التعليل لما فيه من بيان حالى المهدي والضل والكلام في الهمة والعاد وحذف الخبر كالتدريج في نظيره والتقدير كل البس سوادى شانه انه يقي تصبه بوجهه الذى هو اشرف اعضاءه (سواء الدواب) اى العباد السيء القدير (يوم القامة) لتكون يدعى لها كان يقي المكروه والمخاوف مظلولة الى عقبه كى هو آمن لا يبتريه مكروه ولا يحتاج الى الالتصاف بوجه من الوجوه وقيل زلتى الى سهل (وقيل لظمان) سلف على يقي اى ويقال لهم من جهة حرية النار وصيغة الماضى للدلالة على التحقق والقرار وقيل هو حال من شئت في اصحابه تدوم ضم الظاهر في مقام المنعير للتجسس عليهم والاطلاع للاشعار بجملة الامر في قوله تعالى (دوفوا ما كنتم تكسبون) اى وال ما كنتم تكسبون في الدنيا على الدوام من الكسب والمعاش (كسب للدين من قبلهم) استئناف موقوف لبيان

والله اعلم (الصفة النائية) من صفات القرآن قوله تعالى كتابا متشابها أما الكتاب هـ
فسرناه في قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه وأما كونه متشابها فاعلم ان هذه الآية
تدل على ان القرآن كله متشابه وقوله هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن
ام الكتاب وأخر متشابهات يدل على كون البعض متشابها دون البعض وأما كونه كله
متشابها كما في هذه الآية فقال ابن عباس مضاده انه يشبه بعضه بعضا وأقول هذا التشابه
يحصل في أمور (أحدها) ان الكاتب البليغ اذا كتب كتابا طويلا فانه يكون بعض
كلامه فصيحاً ويكون البعض غير فصيح والقرآن يخالف ذلك فانه فصيح كامل الفصاحة
بجميع اجزائه (وثانيها) ان الفصيح اذا كتب كتابا في واقعة بالفاظ فصيحة فلو كتب
كتابا آخر في غير تلك الواقعة كان الغالب ان كلامه في الكتاب الثاني غير كلامه
في الكتاب الاول والله تعالى حكى قصة موسى عليه السلام في مواضع كثيرة من القرآن
وكلاما متساوية متشابهة في الفصاحة (وثالثها) ان كل ما فيه من الآيات والبيانات فانه
يقوى بعضها بعضا ويؤكد بعضها بعضا (ورابعها) ان هذه الانواع الكبيرة من العلوم
التي عدناها متشابهة متشاركة في ان المقصود منها بأسرها الدعوى الى الدين وتقرير
عظمة الله ولذلك فالتى تلتقى قصة من القصص الاو يكون محصلها المقصود الذي ذكرناه
فهذا هو المراد من كونه متشابها والله الهادي (الصفة الثالثة) من صفات القرآن كونه
مثنائ وقديما لنا في تصوير هذه القطة عند قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والجملة
فأكثر الاشياء المذكورة وقتت زوجين زوجين مثل الامر والتهى والعالم والخاص والجمال
والمفصل واحوال السموات والارض والجملة والنار والظلمة والضوء والوح والظلم
والملائكة والشياطين والعرش والكرسي والودع والوعيد والرجاء والخوف والمقصود
منه بيان ان كل ما سوى الحق زوج ويدل على ان كل شئ مبني بضده ونقيضه وان الفرد
الاحد الحق هو الله سبحانه (الصفة الرابعة) من صفات القرآن قوله تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم ثلثين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وفيه مسائل (المسئلة الاولى) معنى
تقشعر جلودهم تأخذهم قشعريرة وهي تغير يحدث في جلد الانسان عند الوجع والخوف
قال المفسرون والمعنى انهم عند سماع آيات الرحمة والاحسان يحصل لهم الفرح ثلثين
قلوبهم الى ذكر الله وقول ان المحققين من العارفين قالوا السائر في مبدأ جلال الله ان
نظروا الى عالم الجلال طامتوا وان لاح لهم ازمن عالم الجمال عاشوا ويجب علينا ان نذكر
في هذا الباب مزيد شرح وتقرير فتقول الانسان اذا تأمل في الدلائل الدالة على انه يجب
تزيه الله عن التغير والجملة فهنا تقشعر جلده لان آيات موجود لادخل العالم ولا خارج
ولامتصل بالعالم ولا مفصل عن العالم مما يصعب تصوره فهنا تقشعر الجلود اما اذا تأمل
في الدلائل الدالة على انه يجب ان يكون فردا احدا وبنت ان كل متغير فهو مقسم فهنا
ين جلده وقلبه الى ذكر الله وايضا اذا اراد ان يحيط عقله بمعنى الازل فيقدم في ذهنه

ما صاب بعض الكفرة من
العذاب الدنيوي اترى
ما يصيب الكل من العذاب
الاخروي اى كتب الذين من
قبلهم من الامم السالفة (فأماهم
العذاب) القدر لكل امة
نهم (من حيث لا يشعرون)
من الجملة التي لا يحسبون ولا
يخطر ببالهم اتيان الشرحنا
(فأماهم الله المزي) اى
الذل والفساد (في الحيلة
الدنيا) كالدخ والخسف والقتل
والسبي والاحياء ونحو ذلك من
فنون السكال (ولعذاب
الآخرة المصداق) (الكبر)
لشدته وسرمدته (لو كانوا
يعلمون) اى لو كان من شأنهم
ان يعلموا عتلاهم وان يعرفوا به
(ولقد ضربنا قناس في هذا
القرآن من كل مثل) يحتاج
اليه الناظر في امور دينه
(لهم يذكرون) سكي
تذكروا به ويتطاولوا (قرآنا
عريا) حال مؤمنة من هذا على
ان حذار التأكد هو الوصف
كقولك جاني زيد حلا صالحا
او مدح له (غيري هوج)
لاصلاح فيه بوجه من الوضوح
فهو المنع من المستقيم وانص
بالحق وقيل المراد بالوجع الشك
(لهم يحقون) علة اخرى
مرتبة على الاولى

(ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء
مشاركون) ايراد مثل من
الامثال القرآنية يعيد بيان ان
الحكمة في ضربها هو التذكير
والاعتاط بها وتحصيل التقوى
والمراد بضرب المثال ههنا
لتطبيق حالة عبيية بأخرى مثلها
وجعلها مثلها بآمرى سورة يس
ومثلا مفصول ثان لضرب
ورجلا مفصوله الاول اخر
عن الثاني لتقريب اليه وليتصل
به ما هو من تحت التي هي البعده
في التثليل وفيه ليس بصفة الشركاء
كاقبل بل هو خبره ويبدأ به
في الاصل كملك عما لا حاجة
اليه والجله في حيز التصب على
انه وصف لرجلا والوصف هو
الحار والحرور وشركاء مرتفع
به على التساعليه لاختلافه على
الموصوف فالله جعل الله تعالى
مثلا للشركاء حسبا يعود اليه
مذهبه من ادعاء كل من من
مبويه عبوديته عبدا يتشارك
فيه جماعة فيجازونه ويتمازونه
في مهمتهم المتباينة في عمير وتوزع
قلبه (ورجلا) اي وحصل
للموحد مثلا رجلا (سلا) اي
خالصا لرجل) فرد ليس لغيره
عليه سبل اسلا وقرئ سلا فتم
السين وكسرها مع سكون اللام
والكل مصادر من له كفاى
خلص نعت بهامبالفة او سلف
مها دوو قرئ سالا وسالم اي
وهناك رجل سالم وتخصيص
الرجل لانه اظن لما يجرى
عليه من الضر

بمقدار الف سنة ثم تقدم ايضا بحسب كل لحظة من لحظات تلك المدة الف سنة ولا يزال
يحتال ويتقدم ويخيل في الذهن فاذا بالغ وتوغل وغلن انه استحضر معنى الازل قال
المقل هذا ليس بشئ لان كل ما استحضرت في فهمه مثله والازل هو الوجود المتقدم
على هذه المدة المتناهية فهنا يخيم العقل ويشعر بالجلد واما اذ ترك هذا الاعتبار
وقال ههنا موجود والوجود اما واجب واممكن فان كان واجبا فهو دائما متزه من
الاول والآخر وان كان ممكنا فهو محتاج الى الواجب فيكون ازليا بديا فاذا اعتبر العقل
فهم معنى الازلية فهنا يلين جلده وقلبه الى ذكر الله فكيف ان المقامين المذكورين في
الآية لا يحب قصرهما على سماع آية العذاب وآية الرحمة بل ذلك اول تلك المراتب بعده
مراتب لاحدها ولا حصر في حصول تلك الحالتين المذكورتين (المسئلة الثانية) كروى
الواحدى في السيطن من قادة انه قال القرآن دل على ان اوليائه موصوفون بأنهم عند
المكاشفات والمجاهدات تارة تشعمر جلودهم واخرى تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
وليس فيه ان عقولهم تزول وان اعضاءهم تضطرب فدل هذا على ان تلك الاحوال لو
حصلت كانت من الشيطان واقول ههنا بحث آخر وهوان الشيخ اباحمد القرزالي اورد
مسئلة في كتاب احيا علوم الدين وهي ان ترى كثيرا من الناس يظهر عليه الوجد الشديد
التام عند سماع الآيات المشتملة على شرح الوصل والعبر وعند سماع الآيات لا يظهر
عليه شئ من هذه الاحوال ثم انه سلم هذا المعنى وذكر المذريه من وجوه كثيرة قالوا قول
اى خلقت عروما من هذا المعنى فاقى كتمانكملت في اسرار القرآن اقشعمر جلدي ووقف
على شري وحصلت في قلبي دهشة وروعة وكلمت تلك الاشعار غلب الهزل على وما
وجدت البتة في نفسي منازرا واعن ان المنهج القويم والصراط المستقيم هو هذا وبانه
من وجوه (الاول) ان تلك الاشعار كانت مستحقة على وصل وهيم وبغض وحسب تليق
بالخلق واتباه في حق الله تعالى كفر واما الانتقال من تلك الاحوال الى معان لاشعة
يحلل الله فلا يصل اليها الا انشاء الراسخون في العلم واما المعاني التي يشتمل عليها القرآن
فهى احوال لاشعة يحلل الله فنوقف عليها عظم الوله في قلبه فان من كان عنده الايمان
وجب ان يعظم اضطرابه عند سماع قوله وعنده مفاع الغيب لا يعظم الا هو الى آخر الآية
(والثاني) وهوانى سمعت بعض الشايخ قال كان الكلام له اثر فكذلك صدور ذلك
الكلام من القائل المعين له اثر لان قوة نفس القائل تعين على تفاعل الكلام في الروح والقائل
في القرآن هناه والله بواسطة جبريل يبلّغ الرسول الموصوم والقائل هناك شاعر كذاب
مملو من الشهوة وداعية الفجور (والثالث) ان مدار القرآن على الدعوة الى الحق قال
تعالى وانك تنهى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض
واما الشعر فغداره على الباطل قال تعالى والشراء يتبعهم الغاؤون ألم تر انهم فى كل واد
يلجئون وانهم يقولون ما لا يفعلون فهذه الوجوه الثلاثة فروق ظاهرة واما ما يتعلق

بالوجدان من النفس فان كل احد اتما يخبر عما يجده من نفسه والذي وجدته من النفس والقلل مذكرته والله اعلم (المسئلة الثالثة) في بيان ما بقى من المشكلات في هذه الآية وذكرها في معرض السؤال والجواب (السؤال الاول) كيف تركيب لفظ القشعريرة الجواب قال صاحب الكشاف تركيبه من حروف القشع وهو الادم اليابس مضموما اليها حرف رايح وهو الزاء ليكون رايحا ودالا على معنى زائد يقال اقشعر جلده من الخوف وقشعره وذلك مثل في شدة الخوف (السؤال الثاني) كيف قال تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وما الوجه في تعديده بحرف قال والجواب التقدير تلين جلودهم وقلوبهم حال وصولها الى حضرة الله وهو لا يحس بالادراك (السؤال الثالث) لم قال الى ذكر الله ولم يقل الى ذكر رجة الله والجواب ان من احب الله لاجل رحته فهو ما احب الله وانما احب شيئا غيره وامان احب الله لاني سواه فهذا هو المحب الحق وهو الدرجة العالية قل هذا السبب لم يقل ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر رجة الله بل قال الى ذكر الله وقد بين الله تعالى هذا المعنى في قوله تعالى فنرد الله ان يهديه بشرح صدره للاسلام وفي قوله لا يذكر الله تطمئن القلوب وايضا قال لامة موسى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقال ايضا لامة محمد صلى الله عليه وسلم فاذكروني اذكركم (السؤال الرابع) لم قال في جانب الخوف قشعريرة الجلود فقط وفي جانب الرجا تلين الجلود والقلوب معا والجواب لان المكاشفة في مقام الرجا كل منها في مقام الخوف لان الخير مطلوب بالذات والشر مطلوب بالعرض ومحل المكاشفات هو القلوب والارواح والله اعلم نعماته تعالى لما وصف القرآن بهذه الصفات قال ذلك هدى الله يهديه من يشاء ومن يضلل الله فانه من هاد قوله ذلك اشارة الى الكتاب وهو هدى الله يهديه من يشاء من عبادوهو الذي شرح صدره اول القبول هذه الهداية ومن يضلل الله اى من جعل قلبه قايما مقلما بلبد الفهم منافيا لقبول هذه الهداية فانه من هاد واستدلال اصحابنا بهذه الآية وسؤالات المعتزلة وجوابات اصحابنا عين ما تقدم في قوله فنرد الله ان يهديه بشرح صدره للاسلام اما قوله تعالى أفمن ينق بوجهه سوء العذاب يوم القيامة فاعلم انه تعالى حكم على القامية قلوبهم بحكم في الدنيا وبحكم في الآخرة اما حكمهم في الدنيا فهو الضلال التام كما قال ومن يضلل الله فانه من هاد واما حكمهم في الآخرة فهو العذاب الشديد وهو المراد من قوله أفمن ينق بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وتقريره ان اشرف الاعضاء هو الوجه لانه محل الحسن والصلاح وهو ايضا صومعة الحواس وانما يتميز بعض الناس عن بعض بسبب الوجه واثر السعادة والشقاوة لا يظهر الا في الوجه قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فقرة اولئك هم الكفرة الفجرة ويقال لقد تم يالوجه العرب ويقال الطريق الدال على كنه حال التي وجه كذا هو كذا فبنت بما ذكرنا ان اشرف الاعضاء هو الوجه فاذا وقع الانسان في

والضع (هل يتناول مثلا) انكار واستبعاد لاستنابا لوني له على البغ وجه آكله وايضا بان ذلك من الجلاء والظهور بحيث لا يقدر احد ان يتفوه مستنابا او يتفوه في الحكم بتباينها ضرورة ان احدهما في اعلى عليين والاخر في اسفل سافلين وهو السرق انهم العاقل والموصول واتصبا مثلا على تقييد اهل يستوى حالهما ومقتنابهما والاضمار في التخييل على الواحد ليس الجنس وتقرئ مثلين كقوله تعالى اكثر اموالا واولادا للاشعر واحتلات نوع اولاد المراد هل يتوثران في الوصمين على ان الضمير للمثلين لان التقدير مثل رجل فيه الخ ومثل رجل الخ وقوله تعالى (الجمدة) تقرئ لما فيه من نفي الاستواء بطريق الاعتراض وتنبية للمؤمنين على ان ما لهم من المزية بتوفيق الله تعالى وانها نعمة جليلة موجبة عليهم ان يدوموا على عبادة وعبادته او على بيان تعالى ضرب المثل ان لهم المثل الاصل والمتمم كمثل السوء صنع جميل ولطف ثم منه عروبل مستوجب لعذبه وعبادته وقوله تعالى (بل اكثروهم لا يعطون) امراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان ان اكثر الناس وهم

نوع من انواع العذاب فانه يحصل بموازية لوجهه وقلبه له واذا عرفت هذا فقول اذا كان القادر على الاتقاد يحصل كل ما سوى الوجه فدها لوجه لا جرم حسن جعل الاتقاد بالوجه كناية عن الجزم من الاتقاد ونظيره قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين فلول من قراع الكتاب

اي لا عيب فيهم الا هذا وهو ليس بسبب فلا عيب فيهم اذن بوجه من الوجوه فكذا هي
لا يقدرون على الاتقاد بوجه من الوجوه الا بالوجه وهذا ليس باتقاد فلا قدرة لهم على
الاتقاد البتة ويقال ايضا ان الذي يلقي في النار يلقي مفلوطة بداهة الى عقده ولا ينهيا له ان
يتق النار الا بوجهه اذ عرفت هذا فقول جوابه محذوف وتقدير ما في يتق بوجهه سوء
العذاب يوم القيامة يكن هو آمن من العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره وسوء
العذاب شدته ثم قال تعالى وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ولما بين الله تعالى
كيفية عذاب القاسية قلوبهم في الآخرة بين ايضا كيفية وقوعهم في العذاب في الدنيا
فقال كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون وهذا تنبيه على حال
هؤلاء لان القاء في قوله فأتاهم العذاب يدل على انهم اما اثم العذاب بسبب التكذيب
فاذا كان التكذيب حاصلا ههنا ثم حصول العذاب استدلالا بالعلم على العلول وقوله
من حيث لا يشعرون اي من الجهة التي لا يحسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها
بمناهم آمنون اذ اثم العذاب من الجهة التي تفوق الأمن منها ولما بين تعالى انه اثم
العذاب في الدنيا بين ايضا انه اثم الآخرة وهو الذل والصغار والهوان والقائمة في ذكر
هذا القيد ان العذاب التام لا يحصل فيه الا لم مقرونا بالهوان والذل ثم قال ولعذاب
الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون يعني ان اولئك وانزل عليهم العذاب والآخرة اكبر
فالعذاب المدخر لهم في يوم القيامة اكبر واعظم من ذلك الذي وقع المقصود من كل ذلك
التصوير والتزيين فلا ذكر الله تعالى هذه القوائد المتكررة والفاسد المتواصلة في هذه
المطالب بين تعالى انه بلغت هذه البيانات الى حد الكمال والتمام فقال ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون والمقصود ظاهر وقالت المعتزلة دلت الآية
على ان افعال الله واحكامه معللة ودلت ايضا على انه يريد الايمان والمعرفة من الكل لان
قوله ولقد ضربنا للناس مشعر بالتعليل وقوله في آخر الآية لعلمهم يتذكرون مشعر
بالتعليل ايضا ومشعر بأن المقصود من ضرب هذا الامثال ارادة حصول التذكرو العلم
ولما كانت هذه البيانات الناصية والبيانات الباهرة موجودة في القرآن لا جرم وصف
القرآن بالمدح والشأن فقال قرأنا ربنا غير ذي حوج لعلمهم يتقون وفيه مسائل (المسئلة
الاولى) احص القائلون بحديث القرآن بهذه الآية من وجوه (الاول) ان قوله ولقد
ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون يدل على انه تعالى اما ذكر هذه
الامثال ليحصل لهم التذكر والشيء الذي يؤتى به لمرض آخر يكون محدثا فان القديم

المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال
ظهور فينبغي في ورطة الشرك
والضلال وقوله تعالى (انك سميت
والهم ميتون) تهديد بالعبق من
الاحتضام يوم القيامة وقرئ
ماتت وماتون وقيل كانوا
يترصون برسول الله صلى الله
عليه وسلم موته اي انكم جميعا
تصدد الموت (ثم انكم يوم
القيامة عند ربكم) اي مالك
امورك (تختصمون) فتصغرات
علمهم بأفك لطمهم ما أرسلت بهم من
الاحكام والمواظاة التي من جلبها
ما في تضاعيف هذه الآيات
وابتهدت في الدعوة الى الحق
حق الاجتهاد وهم قد لجؤوا
المكابرة والحاد وقيل المراد به
الانحصار العام الحار في الدنيا
بين الامم

هو الذي يكون موجودا في الازل وهذا يمتنع ان يقال انه اتما قى به لفرض كذا وكذا
(الثاني) انه وصفه بكونه عربيا واتما كان عربيا لان هذه الالفاظ انما صارت دالة على
هذه المعاني بوضع العرب واصطلاحهم وما كان حصوله بسبب اوضاع العرب
واصطلاحاتهم كان مخلوقا محدثا (الثالث) انه وصفه بكونه قرأ ناول القرآن عبارة عن
القرأة والقراءة مصدر والمصدر هو المفعول المطلق فكان فعلا ومفعولا والجواب انما
نحمل كل هذا الوجود على الحروف والاصوات وهي حادثة ومحدثة (المسئلة الثانية) قال
الزجاج قوله عربيا منصوب على الحال والمعنى ضربنا فلان في هذا القرآن في حال عربيته
وبانه ويجوز ان يختص على المدح (المسئلة الثالثة) انه تعالى وصفه بصفات ثلاثه
(اولها) كونه قرأ ناول المراد كونه متلوا في المحارب الى قيام القيامة كما قال اننا نحن نزلنا
الذكر واتاه لحافظون (وثانيها) كونه عربيا والمراد انه اجهز القصد والبلغا عن
معارضه كما قال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتوا بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (وثالثها) كونه غير ذي هوى والمراد براءه من التناقض
كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وأما قوله لطهم يتقون فالمعزلة
يتسكون به في تحليل احكام الله تعالى (وفيه بحث آخر) وهوانه تعالى قال في الآية
الاولى لطهم يتكرون وقال في هذه الآية لطهم يتقون والسبب فيه ان التذكر متقدم
على الاتقانه اذ انما ذكره مرفوعا وقف على فحوا وأحاط بمعناه حصل الاتقاء والاحتراز
والله اعلم **وقوله تعالى** (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون رجلا سلبا لرجل هل
يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك لميت واتهم ميتون ثم انكم يوم القيامة
عند ربكم تفتنسون فمن اعظم من كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم
متوى للكافرين) اعلم انه تعالى لما بالغ في شرح وعيد الكفار اردفه بذكر مثل ما يدل
على فساد مذهبه وقبح طريقته فقال ضرب الله مثلا وفيه مسائل (المسئلة الاولى)
التشاكسون المتخلفون العسرون يقال شكس يشكس شكوسا وشكسا اذا عسر وهو
ويقال الليل والنهار متشاكسان اي انهما متضادان اذا جاء احدهما ذهب الآخر وقوله
فيه صلة شركاء كما تقول اشركوا فيه (المسئلة الثانية) قرأ ابن كثير وابو عمرو وسالما
بالالف وكسر اللام يقال سلم فهو سالم والباقون سلبا تقع السين واللام بغير الف والفتحة
ايضا يقع السين وكسرها مع سكون العين امان قرأ سالما فهو اسم الفاعل تقديره سلم فهو
سالم واما سائر القراءات فهي مصادر سلم والمعنى ذاسلامه وقوله لرجل اي داخله صل له من
الشركة من قولهم سلت له الضيعة وقرئ بالرفع على الابتداء اي وهناك رجل سالم لرجل
(المسئلة الثالثة) تقدير الكلام اضرب قومك مثلا وقل لهم ما يقولون في رجل من
الماليك قد اشرك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم

والاول هو الاظهر الاسب
يقوله تعالى (لمن اعظم من كذب
على الله) فانه الى آخره يسوق
ليبان حال كل من طرق الاختصاص
الجلوى في شأن الكفر والايان
لاغير اي اعظم من كل ظالم من
افترى على الله سبحانه وتعالى
بأن اشاف الى الشريك والولد
(وكذب بالصدق) اي بالامر
الذي هو عين الحق وتقس
الصدق وهو ما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم (انما جاء)
اي في قول مجيء من غير تدبر
فيه ولا تأمل (اليس في جهنم
متوى للكافرين) اي لهؤلاء
الذين افترؤا على الله سبحانه
وساروا الى التكذيب بالصدق
من اول الامر والجميع باختيار
معنى من كان الافراد في المضمار
السابقة باختيار لفظها او مجلس
الكفر توهم داخلون في الحكم
دخلوا اوليا

يُجَادِزُونَهُ فِي حَوَائِجِهِمْ وَهُوَ مُضَيَّرٌ فِي أَمْرِهِ فَكَلَّمَا أَرْضَى أَحَدَهُمْ غَضِبَ الْبَاقُونَ وَإِذَا
 احتاج في مهم اليهم فكل واحد منهم يرده إلى الآخر فهو يرقى نصيباً لا يعرف اليهم أولى
 بأن يطلب رضاه وأبهم بعينه في حاجاته فهو بهذا السبب دائم وتعب مقيم
 ورجل آخر له مخدوم واحد يخدمه على سبيل الإخلاص وذلك المخدوم يصبه على مهماته
 فأى هذين الصديقين أحسن حالاً واحداً شأناً والمراد تمثيل حال من ثبتت ألهة شتى فإن
 أولئك الألهة تكون منازعة متغالبه كإله تعالى لو كان فيهما ألهة إلا الله لقدساً
 وقال ولعلنا بعضهم على بعض فيبقى ذلك المشرك مضيقاً لا يرى أي هؤلاء الألهة
 يعبد وعلى ربوبية أيهم يعتمدون يطلب رزقه وعن يمين يمين رزقه فهمه شفاع وقليه
 أوزاع أمان لم يثبت إلا الهواحد فهو قائماً بما كلفه جارف بما الرضاء وما مضطه فكان
 حال هذا أقرب إلى الصلاح من حال الأول وهذا شل ضرب في غاية الحسن في تهيج
 الشرك وتحسين التوحيد فإن قيل هذا المثال لا ينطبق على عبادة الأصنام لأننا جادات
 فليس بينها منازعة ولا مشاكسة قلنا إن عبدة الأصنام مختلفون منهم من يقول هذه
 الأصنام تماثيل الكواكب السبعة فهم في الحقيقة أمما يعبدون الكواكب السبعة ثم
 إن النجوم يثبتون بين هذه الكواكب منازعة ومشاكسة ألا ترى أنهم يقولون زحل هو
 النفس الأعظم والمشرى هو السعد الأعظم ومنهم من يقول هذه الأصنام تماثيل الأرواح
 الفلكية والقائلون بهذا القول زعموا أن كل نوع من أنواع حوادث هذا العالم يتعلق
 بروح من الأرواح السماوية وحيث يحصل بين تلك الأرواح منازعة ومشاكسة
 وحيث يكون المثل مطابقاً ومنهم من يقول هذه الأصنام تماثيل الأشخاص من العلماء
 وأزهاد الذين مضوا فهم يعبدون هذه التماثيل لتصير أولئك الأشخاص من العلماء أزهاد
 شغافاً لهم عند الله والقائلون بهذا القول زعم كل طائفة منهم أن الحق هو ذلك الرجل
 الذي هو على دينه وأن من سواه مبطل وعلى هذا التقدير أيضاً ينطبق المثال ثبت أن
 هذا المثال مطابق للقصود أما قوله تعالى هل يستويان مثلاً فالتقدير هل يستويان صفة فقوله
 مثلاً نصب على التمييز والمعنى هل تستوي صفاتهما وحالاتهما وإنما اقتصر في التمييز على
 الواحد لبيان الجنس وقرئ مثليين ثم قال الحمد لله والمعنى أنه لما بطل القول بأنات الشركاء
 والاعتماد ثبت أنه لا إله إلا هو الواحد الاحد خلق ثبت أن الحمد لله لا لغيره ثم قال يمدح
 أكثرهم لا يملكون أي لا يملكون أن الحمد لله لا لغيره وأن المستحق للعبادة هو الله لا غير موقيل
 المراد أنه لما سبق هذه الدلائل الظاهرة والبيانات الباهرة قال الحمد لله على حصول هذه
 البيانات وظهور هذه البيانات وإن كان أكثر الخلق لم يعرفوها ولم يقفوا عليها ولما تم الله
 هذه البيانات قال أنكسيت وأنهم ميتون والمراد أن هؤلاء الأقوام وأنهم يلتفتوا إلى هذه
 الدلائل القاهرة بسبب استيلاء الحرص والحسد عليهم في الدنيا فلا يزالوا يمجّدون بهذا فأنك
 ستوت وهم أيضاً سيموتون ثم تحشرون يوم القيامة وتختصمون عند الله تعالى والعاذل

(والذي جاء بالصدق وصدق به)
 الوصول عبارة عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ومن تبعه كما
 أن المراد في قوله تعالى وقد آتينا
 موسى الكتاب لعلهم يتقون هو
 عليه الصلاة والسلام وقومه
 وقيل عن الجنس المتناول للرسول
 والمؤمنين بهم ويؤيده قرأتين
 مسعود رضى الله عنه والذين
 جاءوا بالصدق وصدقوا به وقيل
 هو صفة لموصوف محذوف هو
 الموج أو الفريق (أولئك)
 الموصوفون بما ذكر من المعنى
 بالصدق والتصديق به (هم)
 المتقون المتقون بالحق والحق
 هي أجل الرغائب وقرئ وصدق
 به بالتحقيق أى صدق به الناس
 فأداة اليهم كآلة عليهم غير تعبير
 وقيل وصار صادقاً أى يسيبه
 لأن ما جاء به من القرآن مجهر تدلله
 على صدقه عليه الصلاة والسلام
 وقرئ صدق به على البناء للفعول
 لهم ما يشاؤون عند ربهم بيان
 لهم في الآخرة من حسن المآب
 بعد بيان ما لهم في الدنيا من حسن
 الأحوال أى لهم كل ما يشاؤون من
 جلب المنافع ودفع المضار في
 الآخرة لا في الدنيا فقط لا أن
 بعض ما يشاؤون من تكبير
 السيئات والأمن من القزع
 الأكبر وسائر أهوال القيامة إنما
 يقع قبل دخول الجنة (ذلك)
 الذي ذكر من حصول كل
 ما يشاؤون (جزاء المحسنين) أى
 الذين

الحق يحكم بينكم فيوصل الى كل واحد ما هو حقه وحيث يتمازج الحق من المبطل والصدق من الزنديق فهذا هو المقصود من الآية وقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون اي انك وايهم وان كنتم احياء فاذكروا بهم في اعداد الموتى لان كل ما هو آتات ثمين تعالى نوما آخر من قايح افعالهم وهولهم يكذبون ويضعون اليه انهم يكذبون القائل الحق امانتهم يكذبون فهو انهم اجتوا لله ولدوا شركاء واما انهم مصرون على تكذيب الصادقين فلا فهم يكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم بمقيام الدلالة القاطعة على كونه صادقا في ادعاء النبوة ثم اردفه بالوعيد فقال اليس في جهنم مثوى للكافرين ومن الناس من تمسك بهذه الآية في تكفير الخالف من اهل القبلة وذلك لان الخالف في مسائل كلها القطعية يكون كاذبا في قوله ويكون مكذبا لهذا ذهب الذي هو الحق فوجب دخوله تحت هذا الوعيد **قوله** تعالى (والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويمحزبهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فانه من هاد ومن يهد الله فانه من مضل اليس الله يعزى ذى انتقام) اعلم انه تعالى لما ذكر وعيد الصكاذين والكاذبين لصادقين ذكر عقبيه وعد الصادقين ووعد المصدقين ليكون الوعد مقرونا بالوعيد وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قوله والذي جاء بالصدق وصدق به تقديره والذي جاء بالصدق والذي صدق به هو ابوبكر وهذا القول مروى عن علي بن ابي طالب عليه السلام وجاءه من الفصيرين رضی الله عنهم (والثاني) ان المراد منه كل من جاء بالصدق فالذي جاء بالصدق الاتي به والذي صدق به الاتباع واجتبع القائلون بهذا القول بأن الذي جاء بالصدق جماعة والامر يحزان قال اولئك هم المتقون (المسئلة الثانية) ان الرسالة لانتم الاباركان اربعة الرسل والمرسل والرسالة والمرسل اليه والمقصود من الارسال اقام المرسل اليه على القبول والتصديق فأول شخص اتى بالتصديق هو الذي يتم به الارسال وصحت بعض القاصين من الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دعوا ابائكم فانه من تمة النبوة واعلم اناسوا قلنا المراد بالذي صدق به شخص معين او قلنا المراد منه كل من كان موصوفا بهذه الصفة فان ابابكر داخل فيه اما على التقدير الاول فدخلوا ابى بكر فيه ظاهر وذلك لان هذا يتناول اسبق الناس الى التصديق واجعوا على ان الاسبق الافضل اما ابوبكر واما على وجه هذا القبط على ابى بكر اولي لان عليا عليه السلام كان وقت البعثة صغيرا فكان كالولد الصغير الذي يكون في البيت ومعلوم ان اقامه على التصديق لا يزيد مزيد قوة وشوكة اما ابوبكر فانه كان رجلا كبيرا في السن كبيرا في المنصب فاقدمه على التصديق يفيد مزيد قوة وشوكة في الاسلام فكان جل هذا القبط على ابى بكر اولي (واما على التقدير الثاني) فهو ان يكون المراد كل من كان موصوفا بهذه

احسنوا اعمالهم وقد مر تسع الاحسان غير مرة وقوله تعالى (ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا) الممتلئ بقوله تعالى لهم ما يشاؤون لكن لا باختيار منطوقه ضرورة ان التكفير المذكور لا يصور كونه غاية ثبوت ما يشاؤون لهم في الاخرة كيف لا وهو بعض ما يثبت لهم فيها بل باختيار بقواه فانه حيث لم يكن اخبارا بما يثبت لهم فبماضي بل بما يثبت لهم فيما ساء كان في حق الوعد به كاسر في قوله تعالى وعد الله فانه مصدر مؤكدا لقوله من قوله تعالى لهم غرض من قوله فاعرف فانه في معنى وعدهم الله ثم فاما نصب به وعد الله كما نقله وصدق الله جميع ما يشاؤون من ذوال الاخبار وحصول المسار ليكفر عنهم بموجب ذلك وعدوا الذي عملوا دفا لخصارهم (ومحزبهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون) اصطلاح لانهم وانما هو الاسم الجليل في موقع الاخبار لا يبرز كمال الاحتياط بخبرون الكلام واما فاعرف الاسوأ والاحسن الى ما بهد هما ليست من قبيل اشارة الفضل الى الفضل عليه بل من اشارة الشيء الى بعضه في قصد الى العقيق والتوضيح من غير اعتبار تقضيه عليه وانما المعتبر فيها مطلق الفضل والزيادة لا على الخصال اليه المعلن بخصوصه كما قولهم الناس والاشيخ اود لا بنى مروان

الصفة وعلى هذا التقدير يكون ابوبكر داخلا فيه (المسئلة الثالثة) قال صاحب
الكشاف قرئ وصدق بالتصديق صدق به الناس ولم يكذبهم يعني أداء اليمين كما تزل عليه
من غير تحريف وقيل وصار صادقا به اي بسببه لان القرآن مجزأة والمجزأة تصديق من
الحكيم الذي لا يفعل الصنيع بصير المدعى للمالة صادقا بسبب تلك المجزأة وقرئ وصدق
واعلم انه تعالى اثبت الذي جاء بالصدق وصدق به أحكاما كثيرة (فالحكم الاول) قوله
أولئك هم المتقون وتقريره ان التوحيد والشرك ضد ان وكلما كان احدا الضدين اشرف
واكل كان الضد الثاني أخس وأرذل ولما كان التوحيد اشرف الاسماء كان الشرك
أخس الاشياء والآتي بأحد الضدين يكون تاركا للضد الثاني فالآتي بالتوحيد الذي
هو افضل الاشياء يكون تاركا للشرك الذي هو اخس الاشياء وارذلها ولهذا المعنى وصف
المصدقين بكونهم متقين (الحكم الثاني) فهم مصدقون قوله تعالى لهم ما يشاؤون عند ربهم
ذلك جزاء المحسنين وهذا الوعد يدخل فيه كل ما يرغب المكلف فيه فان قيل لاشك ان
الكمال محبوب لذاته مرغوب فيه لذاته واهل الجنة لاشك انهم عقلاء فاذا شاهدوا
الدرجات العالية التي هي للانباء واكابر الاولياء عرفوا انها خيرات ماله ونور درجات كاملة
والمعلم بالشيء من حيث انه كمال وخير وجوب الميل اليه والرغبة فيه واذا كان كذلك فهم
بشاؤون حصول تلك الدرجات لانهم فوجئ حصولها بحكم هذه الآية ايضا فان
لم يحصل لهم ذلك المراد كانوا في الفصة ووحشة القلب واجيب عنه بأن الله تعالى يزيل
الحقد والحسد من قلوب اهل الآخرة وذلك يقتضي ان احوالهم في الآخرة بخلاف
احوالهم في الدنيا ومن الناس من تمسك بهذه الآية في ان المؤمنين يرون الله تعالى يوم
القيامة قالوا ان الذين يعتقدون انهم يرون الله تعالى لاشك انهم داخلون تحت قوله تعالى
وصدق به لانهم صدقوا الانبياء عليهم السلام ثم ان ذلك الشخص يريد رؤية الله تعالى
فوجب ان يحصل له ذلك لقوله تعالى لهم ما يشاؤون عند ربهم فان قالوا لانهم ان اهل
الجنة يشاؤون ذلك قلنا هذا باطل لان الرؤية اعظم وجوها للجلى وزوال الحجاب ولاشك انها
حالة مطلوبة لكل احد فنظر الى هذا الاعتبار بل لو ثبت بالدليل كون هذا المطلوب ممتنع
الوجود لعينه فانه يترك طلبه لالاجل عدم القتنى لطلب بل لقيام المانع وهو كونه
ممتنا في نفسه فثبت ان هذه الشبهة قائمة والنص يقتضي حصول كل ما ارادوه وشاؤوه
فوجب حصولها واعلم ان قوله عند ربهم لا يفيد الضدية بمعنى الجهة والكان بل بمعنى
الصمدية والاخلاص كما في قوله تعالى عند ملك مقدر واعلم ان المعتزلة تمسكوا بقوله
ودلك جزاء المحسنين على ان هذا الاجر مستحق لهم على احسانهم في العبادات (الحكم
الثالث) قوله تعالى ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويمح الله عنهم باحسن الذي كانوا
يعملون قوله لهم ما يشاؤون عند ربهم يدل على حصول الثواب على اكل الوجوه وقوله
ليكفر الله عنهم يدل على سقوط العقاب عنهم على اكل الوجوه قبل المراد انهم اذا

خلان الزيادة للعتبة فيها
ليست بطريق الحقيقة بل هي في
الاول زيادة بالنظر الى ما يليق صالحهم
من استنظام سياهم وان قلت
واستصغار حسانهم وان قلت
والثاني بالنظر الى لعنهم كرم
الاكرمين من استكثار الحسنة
اليسيرة ومقابلتها بالثواب الكثيرة
وجل الزيادة على الحقيقة وان
امكن في الاول بناء على ان
تخصيص الاسماء بالذكر لبيان
تكفير مادونه بطريق الاولوية
ضرورة استنظام تكفير الاسوأ
لتكفير السيئ لكن لما يمكن ذلك
في الحسن كان الحسن الظاهر
في سلك واحد من الاختيار
والجمع بين مسيق الماضي
والمستقبل في صلة الموصول
الثاني دون الاول للبيان
باستمرارهم على الاعمال الصالحة
بخلاف السيئة (ليس الله بكاف
عبده) انكار وني لعدم كفايته
تعالى على المبلغ وجهه وأكده كأن
الكفاية من التحقق والظهور
بحيث لا يقتدر احد على ان
يتفوه بصنعها ويتفهم في الجواب
بوجودها والمراد بالعباد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم او المجلس
المستلم له عليه السلام انتظاما وليا
ويؤيده قرآن من قرأ عبادا ونفس
بالانبياء عليهم الصلاة والسلام
وكذا اقراة من قرأ انكاف عباده
على الاضافة ويكاف عباده على
صية المطالبة لما من الكفاية
لاذاتة

صدقوا الانبياء عليهم السلام فيما اتوا فان الله يكفر عنهم اسوأ اعمالهم وهو الكفر السابق على ذلك الايمان ويوصل اليهم احسن انواع التواب وقال مقاتل يميزهم بالمحسن من اعمالهم ولا يميزهم بالمساوي واعلم ان مقاتلا كان شيخ الرجفة وهم الذين يقولون لا يضرني من المعاصي مع الايمان كما لا يضرني من الطاعات مع الكفر واحضج بهذه الآية فقال انها كحل على ان من صدق الانبياء والرسول فانه تعالى يكفر عنهم اسوأ الذي عملوا ولا يجوز حل هذا الاسوأ على الكفر السابق لان الظاهر من الآية يدل على أن التكفير انما حصل في حال ما وصفه الله بالتقوى وهو التقوى من الشرك واذا كان كذلك وجب ان يكون المراد منه الكبار التي يأتي بها بعد الايمان فتكون هذه الآية تنصصا على انه تعالى يكفر عنهم بعد ما تمهم اسوأ ما يأتون به وذلك هو الكبار (الحكم الرابع) اجمعت العادة ان الباطل يخوفون المحققين بالتوضيحات الكثيرة فحسم الله مادة هذه الشبهة بقوله تعالى اليس الله بكاف عبده وذكره بلفظ الاستفهام والمراد تقرير ذلك في النفوس والامر كذلك لانه ثبت انه عالم بجميع العلوم قادر على كل الممكنات ففى من كل الحاجات فهو تعالى عالم حاجات العباد وقادر على دفعها وابدالها بالخيرات والراحات وهو ليس بخيلا ولا محتاجا حتى يمتد بخله وحاجته من اعطاء ذلك المراد اذا ثبت هذا كان الظاهر انه سبحانه يدفع الآفات ويزيل البليات ويوصل اليه كل المرادات فلماذا قال اليس الله بكاف عبده ولما ذكرناه المتقدم قرب عليها النتيجة المطلوبة فقال ويخوفونك بالذين من دونه يعنى لما ثبت ان الله كاف عبده كان الضيوف بغير الله عبدا وباطلا قرأ اكثر اقراء عبده بلفظ الواحد وهو اختيار ابى عبيدة لانه قال له ويخوفونك روى ان قريشا قالت لنبى صلى الله عليه وسلم اتا نخاف ان تغفلك آلهتنا فأترل الله تعالى هذه الآية وقرأ جماعة عباده بلفظ الجمع قيل المراد بالعباد الانبياء فان نوحا كفاه الفرقى و ابراهيم النار ويونس بالانجاء وما وقع له فهو تعالى كافيك يا محمد كما كفى هؤلاء الرسل قبلك وقيل اتم الانبياء فصدوهم بالسوء لقوله تعالى وهمت كل امة برسولهم وكفاهم الله شر من ماداهم واعلم انه تعالى لما اطلب في شرح الوعيد والوعد والترهيب والترغيب ختم الكلام بخاتمة هي الفصل الحق فقال ومن يضل الله فانه من هاد ومن يهد الله فانه من مضل يعنى هذا الفصل لا يتبع واليات الا اذا خص الله العبد بالهداية والتوفيق وقوله اليس الله بعزيز ذى انتقام تهديد لكفار واعلم ان اصحابنا يتسكون في مسئلة خلق الاعمال وارادة الكائنات بقوله ومن يضل الله فانه من هاد ومن يهد الله فانه من مضل والمباحث فيه من الجانبين ملومة والمعتزلة يتسكون على صحة مذهبه في هاتين المسئلتين بقوله اليس الله بعزيز ذى انتقام ولو كان الخالق لكفر فيهم هو الله لكان الانتقام والتهديد ضيرا لائق به **قوله تعالى** (ولئن سألتم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل ارايتم ما تدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو ارادنى

الباطة فيها واسمن المكاشفاتى الجبازة وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما قاله قريش اتانما لن نخفك آلهتنا ويصوبك مضرتها لمبيك ايها وفي رواية قالوا التكفر من شتم آلهتنا اولي صديق منهم خيل لوجنوا كما قال قوم هود ان قول الاعتراف ببعض آلهتنا بسوء وذلك قوله تعالى (ويخوفونك بالذين من دونه) اى لا تاتى الى انخدوها آله من دونه تعالى والجملة استناد وقيل حال (ومن يضل الله) حتى جعل من كفايته تعالى وصحته عليه الصلاة والسلام وخوفه بما لا يتبع ولا يضار اصله (فانه من هاد) يعنى الى صراط (ومن يهد الله) فانه من مضل) يصرفه عن مقصدهما يصديه بسوء يضل بسلوكه اذا اراد لنفسه ولا يميل لارادته كما ينطق بقوله تعالى (اليس الله بعزيز) قالب لا يغالى يمنع لا يبالغ ولا يمازج (ذى انتقام) يتقن من اعدائه لا يوليهما واهوار الاسم الخليل في موقع الاخبار تعقيق مضمون الكلام وترسية المهامة (ولئن سألتم من خلق السموات والارض ليقولن الله) نوضح الدليل ونوضح السبيل (قل) اني كذا (اقرأتم ما تدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) اى عدد ما مضى ان خالق العالم العلوى والسفلى هو الله عز وجل ما خبروني ان آلهتم ان ارادنى الله بضر هل يكشفن عنى ذلك لضر (أو ارادنى

وجه (اى لو ارادى بفتح) هل

هل من سمكات رحته قل حسى الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعلموا على
مكاتكم انى عامل فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يحز به ويحل عليه عذاب مقيم اعلم انه
تعالى لما احبب في وعيد المشركين وفي وعد الموحدن عاد الى اقامة الدليل على تريف
طريقة عبدة الاصنام وبين هذا التريف على اصلين (الاصل الاول) هو ان هؤلاء
المشركين مقرون بوجود الاله القادر الصالح الحكيم الرحيم وهو المراد بقوله ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله واعلم ان من الناس من قال ان العلم بوجود الاله
القادر الحكيم الرحيم متفق عليه بين جهور الخلاق لا نزاع بينهم فيه وفطرة العقل شاهدة
ببصحة هذا العلم فان من تأمل في عجائب احوال السموات والارض وفي عجائب احوال
النبات والحيوان خاصة وفي عجائب بدن الانسان وما فيه من انواع الحكم الغريبة
والمصالح العجيبة علم انه لا بد من الاعتراف بالاله القادر الحكيم الرحيم (والاصل الثاني)
ان هذه الاصنام لا قدرة لها على الخير والشر وهو المراد من قوله قل افرأيت ما تدعون
من دون الله ان ارادنى الله بضربه هل من كاشفات ضربه او ارادنى برحمة هل من سمكات
رحته فثبت انه لا بد من الاقرار بوجود الاله القادر الحكيم الرحيم وتب ان هذه الاصنام
لا قدرة لها على الخير والشر واذا كان الامر كذلك كانت عبادة الله كافية
وكان الاعتماد عليه كافيا وهو المراد من قوله قل حسى الله عليه يتوكل المتوكلون فاذا
ثبت هذا الاصل لم يفتش الماثل الى تخويف المشركين فكان المقصود من هذه الآية هو
التثنية على الجواب عما ذكره الله تعالى قبل هذه الآية وهو قوله تعالى ويخوفوك بالذين
من دونهم وقرئ كاشفات ضربه وسمكات رحته بالتثنية على الاصل وبلاضافة التخصيف
فان قيل كيف قوله كاشفات وسمكات على التثنية بعد قوله ويخوفوك بالذين من دونه
قلنا المقصود التثنية على كمال ضعفها فان التثنية مظنة الضعف ولانهم كانوا يصفونها
بالتثنية ويقولون اللات والعزى ومثاقولما اورده الله عليهم هذه الجملة التى لا دفاع لها قال
بعده على وجه التهديد قل يا قوم اعلموا على مكاتكم اى انتم تعتقدون فى احسبكم انكم
فى نهاية القوة والشدة فاجتهدوا فى انواع مكرهم وكيدكم فاقى عامل ايضا فى تقرير ديني
فسوف تعلمون ان العذاب والخزى يصيبني اوبصيبكم والمقصود منه التخويف **ع** قوله
تعالى (انا نزلنا عليك الكتاب لباسا للخلق من احسنى طمسه ومن حصل فاما يضل عليها
وامانت عليهم يوكل الله بنوحي الاتس حين موتها والتي لم تمت فى منامها فيمكث التى
فصى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان فى ذلك لآيات لقوم يفكرون أم
انحسوا من دون الله شعاقل ولو كانوا لا يعلمون شيئا ولا يفتلون قل الله الشفاعة جعلاه
ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون (فى الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم ان
التي صلى الله عليه وسلم كان يعظم عليه اصرارهم على الكفر كما قال فلعلك باخع نفسك
على آثرهم ان لم يؤمنوا وقال لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين وقال تعالى فلا تذهب

اي انا تقع به نفسه (ومن مثل)
 بان لم يعمل بوجوبه (فانما
 يفضل عليها) لان وبال خلاه
 مقصور عليها (وما انت علم
 بوكيل) لتبهرهم على الهدى علم
 وتليقك الابلاغ وقد بلغت
 اى بلاغ (الله يتوفى الانفس
 حين موتها) والى لم تحتفى
 منها (اي يقبضها من الابدان
 بان يقطع تلقفها عنها
 وتصرها فيها لما ظاهرا وباطنا
 كما عند الموت او ظاهرا فقط كما
 عند النوم (فيمك التي قضى
 عليها الموت) ولا يردها الى
 البدن وقرى قضى على البدن
 لمصير الموت (ويرسل
 الاخرى) الى النعمة الى الدنيا
 عند القيظ (الى اجل مسمى)
 هو الوقت المضروب لئلا تموت
 غاية مجلس الاسرار الواثق
 بعد الامساك للآدم منه قال
 ذلك بما لا استناد فيه ولا كية
 وما روى عن ابن عباس رضى
 الله عنها ان في ابر آدم نقشا
 وروحانيتهما مثل شعاع الشمس
 فالنفس هي التي بها العقل
 والخيال والروح هي التي بها
 النفس واتحرك تنفيا عن
 الموت وتوفى النفس وحدها
 عند النوم قريب مما ذكر
 (ان في ذلك) اى فيما ذكر
 من التنوفى على الوجهين
 والاساقف احدى هما والاسرار
 في الآخر (لا ياتى) بحية
 دالة على كمال قدرته تعالى
 وحكمه ونحو روحه (القوم
 يتفكرون) في كية تلقفها
 بالابدان وتوفى عنها تارة
 بالكلية كما عند الموت واسما كما
 باقية لا تفى بفنائها وما يمتد بها من
 السعادة والشقاوة واخرى
 عن ظواهرها فقط كما عند النوم
 وارسالها حيا بعد حين الى
 اعضاء آجالها

تفسك عليهم حسرات فلما اطلب الله تعالى في هذه الآية في فساد مذاهب المشركين تارة
 بالدلائل واليانات وتارة بضرب الامثال وتارة بذكر الوعيد اردفه بكلام زيل
 ذلك الخوف العظيم من قلب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا ازلنا عليك هذا
 الكتاب الكامل الشريف لنفع الناس ولا تهاونهم به وجعلنا اترقه مقرونا بالحق وهو المجهز
 الذي يدل على امن عند الله فن احدى مقفده يعود اليه ومن ضل فضر ضلاله يعود اليه
 وما انت عليهم بوكيل والمعنى انك لست مأورا بان تحملهم على الايمان على سبيل القهر
 بل القبول وعدمه مفوض اليهم وذلك لتسليط الرسول في اصرارهم على الكفر ثم بين
 تعالى ان الهداية والضلال لا يحصلان الا بصلان الامن الله تعالى وذلك لان الهداية تشبه الحياة
 واليقظة والضلال يشبه الموت والنوم وكما ان الحياة واليقظة وكذلك الموت والنوم
 لا يحصلان الا بتخليق الله عز وجل وبإيمانه فكذلك الهداية والضلال لا يحصلان
 الا بصلان الله تعالى ومن عرف هذه الحقيقة صدق سر الله تعالى في القدر ومن عرف سر الله
 في القدر هانت عليه المصائب فصير التنبيه على هذه الحقيقة سببا والذلك الحزن عن قلب
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا وجه التنظيم في الآية وقيل نظم الآية الله تعالى ذكر
 حجة اخرى في ايات الله الاله العالم ليدل على انه بالعبادة احق من هذه الاصنام (المثلة
 الثانية) المقصود من الآية انه تعالى يتوفى الانفس عند الموت وعند النوم الا انه يمسك
 الانفس التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى وهي النائمة الى اجل مسمى اى الى وقت
 ضربه لونها قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها يعنى انه تعالى يتوفى الانفس التي
 ناستوما ماتت عندئذها وقوله تعالى فميك التي قضى عليها الموت يعنى ان النفس التي
 يتوفىها عند الموت يمسكها ولا يردها الى البدن وقوله ويرسل الاخرى الى اجل مسمى يعنى
 ان النفس التي يتوفىها عند النوم يردها الى البدن عند اليقظة وتبقى هذه الحالة الى اجل
 مسمى وذلك الاجل هو وقت الموت فهذا تفسير لفظ الآية وهي مطابقة للحقيقة ولكن
 لا بد فيه من مزيد بيان فقول النفس الانسانية عبارة عن جوهر مشرق روحاني اذا تعلق
 بالبدن حصل ضوءه في جميع الاعضاء وهو الحياة فقوله انه في وقت الموت يقطع تلقفه
 عن ظاهر هذا البدن وعن باطنه وذلك هو الموت واماني وقت النوم ما يقطع ضوءه من
 ظاهر البدن من بعض الوجوه ولا يقطع ضوءه عن باطن البدن فثبت ان الموت والنوم
 من جنس واحد الا ان الموت انقطاع تام كامل والنوم انقطاع ناقص من بعض الوجوه
 واذا ثبت هذا ظهر ان القادر العالم الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة
 اوجه (أحدها) ان يقع ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه وذلك هو
 اليقظة (وثانيها) ان يرتفع ضوء النفس عن ظاهر البدن من بعض الوجوه دون باطنه
 وذلك هو النوم (وثالثها) ان يرتفع ضوء النفس عن البدن بالكلية وهو الموت فثبت ان
 الموت والنوم يشتركان في كون كل واحد منهما توفيا للنفس غير ممتازا احدهما عن الآخر

(ام اتخذوا) اى بل اتخذ قريش
(من دون الله) من دون اذنه
تعالى (شفعه) تشفع لهم عنده
تعالى (قل اولو كانوا يعقلون
شيئا ولا يقولون) الهمة لا تكثر
الواقع واستحقاقه والتبرع
عليه اى هل اتخذونهم شفعه
ولو كانوا لا يعقلون شيئا من
الاشياء ولا يظنون فضلا عن ان
يعلموا الشفاعة عند الله تعالى
اوهى لا تستلزم الوقوع وتعبه
على ان المراد بيان ان ما ضلوا
ليس من اتخاذ الشفاعة في حق
لانه فرع كون الاوثان شفعه
وذلك اظهر المحاللات فالتعب
حيثما غير ما قدر ما ضلوا
وعلى اى تقدير كان ما ضلوا
لقصص على شريطة قد حدثت
لدلالة المذكورة عليها اى
أبضعون لو كانوا يعقلون شيئا
ولو كانوا لا يعقلون الخ وجواب
لوعده على دلالة المذكور عليه
وعده بتحقيقه سرا (هل) يمد
بكيهم ويجهلهم بما ذكره تحفيضا
للقول (له الشفاعة) اى هو
مالكها لا يستطيع احد شفاعة
مالا ان يكون المشفوع له
مرضى والشفيع مآذونه
وكلاهما مفود ههنا وهو له تعالى
(له ملك السموات والارض)
تقريره وتأكيد اى له ملكهما
ومعها من الطلوعات لا يملك
احد ان يتكلم في امر من اموره
بدون اذنه ورضاه (ثم اليه
ترجعون) يوم القيامه لاني
احد سواء لا استقلال ولا اعتراك
فيعمل يرضى ما يريد (واذا
ذكر الله وحده) دون آلهتهم
(اعتازت طوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة) اى
اصيبت ونفرت كافي قوله تعالى
واذا ذكرت ربك في القرآن

بخصوص معينة في صفات معينة ومثل هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره الا عن القادر
العليم الحكيم وهو المراد من قوله ان في ذلك لا يستلزم يتفكرون ويحتمل ان يكون
المراد بهذا ان الدليل يدل على ان الواجب على العاقل ان يعبد الها موصوفا بهذه القدرة
وبهذه الحكمة وان لا يعبد الاوثان التي هي جادات لا شعور لها ولا ادراك واعلم ان
الكفار اوردوا على هذا الكلام سؤالوا نحن لا نعبد هذه الاصنام لاعتقادنا
آلهة نضر ونفع وانما نعبدها لاجل انها تماثيل لاشخاص كانوا عند الله من المقربين
فمن نعبد لاجل ان يصير اولئك الاكابر شفعانا عند الله فأجاب الله تعالى بأن قال
ام اتخذوا من دون الله شفعه قل اولو كانوا لا يعقلون شيئا ولا يقولون وقرر الجواب
ان هؤلاء الكفار امان يطمعوا بثلث الشفاعة من هذه الاصنام او من اولئك العلماء
واثرهاد الذين جعلت هذه الاصنام تماثيل لها (والاول) باطل لان هذه الجادات وهى
الاصنام لا تملك شيئا ولا تميل شيئا فكيف يشفع صدور الشفاعة عنها (والثاني) باطل لان
في يوم القيامه لا يملك احد شيئا ولا يضر احد على الشفاعة الا اذن الله فيكون الشفع
في الحقيقة هو الله الذى يأذن في تلك الشفاعة فكان الاشتغال ببسائه اولى من
الاشتغال بعبادة غيره وهذا هو المراد من قوله تعالى قل لله الشفاعة جميعا ثم انه لا يملك
لاحد غير الله بقوله ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون ومنهم من تمسك في نفى
الشفاعة مطلقا بقوله تعالى قل لله الشفاعة جميعا وهذا ضعيف لان قيل انه سبحانه عالم بأذن
في الشفاعة لم يضر احد على الشفاعة فان قيل قوله الله توفى الا تقس حين موتها فيه
سؤال لان هذا يدل على ان المتوفى هو الله قط وتأكد هذا قوله الذى خلق الموت والحياة
بقوله ربى الذى يحيى ويميت وبقوله كيف تكفرون بالله كنتم امواتا فأحياكم ثم ان
الله تعالى قال في آية اخرى قل توفى اكم ملك الموت قال في آية ثالثة حتى اذا جاء أحدكم
الموت توفى رسلنا وجوابه ان التوفى في الحقيقة هو الله الاله تعالى فوض في عالم الاسباب
كل نوع من انواع الاعمال الى ملك من الملائكة فوض قبض الارواح الى ملك الموت
وهو رئيس وتحت اتباع وخدم فاضيف التوفى في هذا الآية الى الله تعالى بالاضافة
الحقيقية وفي الآية الثانية الى ملك الموت لانه هو الرئيس في هذا العمل والى سائر
الملائكة لانهم هم التابع لملك الموت والله اعلم بقوله تعالى (واذا ذكر الله وحده استخارت
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يبشرون قل اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون ولو ان الذين ظنوا ما فى الارض جميعا ومثله معه لاقتدوا به من سوء العذاب يوم
القيامة ويدعاهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبما لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم
ما كانوا يستزون) اعلم ان هذا نوع آخر من الاعمال القبيحة للمشركين وهوانك اذا
ذكرت الله وحده تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له ظهرت آثار الفرق من وجوههم

وحده ولو اعلى ادبارهم تفورا
(واذا ذكر الذين من دونه)
فرادى اومع ذكر الله تعالى (اذاهم
يستبشرون) لفرحنا انهم بما
ولياهم حقا تعالى ولقد بولغ
في بيان حالتهم القبيحة حيث بين
الغاية فيما بان الاستبشار هو ان
يتمنى القلب سرورا حتى يتسبط له
بشرة الوجه والاشمئزاز ان يتمنى
غيظا وغميضة من ادم الوجه
والمامل في اذا الاولى اشأرت
وفي الثانية ما هو العامل في اذا
الحاجة قد مر وقت ذكر الذين من
دونه فاجوز وقت الاستبشار (قل
الهم فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة) اى انتهى اليه
تعالى بالعلم لا تخفى عن امر
الدعوتو ضهرت من شدة عجزهم
في التكبر والعدا فانه القادر على
الايشد يعمى العالم بالاحوال
برميا (انت تكبر بين عبادك فيما كانوا
فيه يعتقون) اى حكما ليعلم كل
مكابرة وعناد ويضع له كل عات
مارد هو العذاب الدنيوى او
الاخرى وقوله تعالى (ولوان
الذين ظلموا فى الاثر جيلا) الخ
كلام متأنق موق لبيان آراء
الحكم الذى استدعاه النبي صلى الله
عليه وسلم وغايته وفضاعته
اى لو ان لهم جميع ما فى الدنيا من
الاحوال والنساء (ومنهم من
لا قدر وابه من سوء العذاب يوم
القيامة) اى ليطوا كل ذلك فدية
لا قسم من العذاب الشديد
وهيات ولات حين مناس
وهذا كثر وعيد شديد وانما
كلى لهم من الخالص (وبدا لهم من
الله ما لم يكونوا يحتسبون)

وقلوبهم واذ ذكرت الاصنام والاولئان ظهرت آثار الفرح والبشارة في قلوبهم
وصدورهم وذلك يدل على الجمل والجماعة لان ذكر الله رأس السعادات وعنوان الخبرات
واما ذكر الاصنام التى هى الجمادات الخسيسة فهو رأس الجهالات والجماعات ففترتهم
عن ذكر الله وحده واستبشارهم بذكر هذه الاصنام من اقوى الدلائل على الجهل القليظ
والحق الشديد قال صاحب الكشف وقد يقابل الاستبشار والاشمئزاز اذ كل واحد
منهما غاية في بابه لان الاستبشار ان يتمنى قلبه سرورا حتى يظهر اثر ذلك السرور في بشرة
وجهه ويتهلل والاشمئزاز ان يعظم غم وغيظه فيقبض الروح الى داخل القلب فيبقى
في اديم الوجه اثر الغيرة والظلمة الارضية ولما حكى عنهم هذا الامر الحبيب الذى تشهد
فطرة العقل بضمانه رده بامر ين (احدهما) انه ذكر الدماء العظيم فوصفه اولا بالقدرة
النامة وهى قوله قل اللهم فاطر السموات والارض وثابا بالعلم الكامل وهو قوله تعالى
عالم الغيب والشهادة وانما قدم ذكر القدرة على ذكر العلم لان العلم بكونه تعالى قادرا
متقدم على العلم بكونه علما ولما ذكر هذا الدماء قال انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون يعنى ان فترتهم عن التوحيد وفرحهم عند سماع الشرك امر معلوم الفساد
ببدية العقل ومع ذلك القوم قد اصرروا عليه فلا يقدر احد على ازالته من هذا
الاتقاد الفاسد والمذهب الباطل الا انت من ابنى سلمة قال سألت عائشة بيم كان يقتنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته بالليل قالت كان يقول اللهم رب جبريل وميكائيل
واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون اهبطى لما اختلف فيه من الحق باذنك وانت تهدي من تشاء الى صراط
مستقيم واعلم انه تعالى لما حكى عنهم ذلك المذهب الباطل ذكر في وعيدهم اشياء (اولها)
ان هؤلاء الكفار لو ملكوا كل ما فى الارض من الاموال وملكوا مثله معه لجلوا
الكل فدية لا تقسم من ذلك العذاب الشديد (وثانيها) قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون اى ظهرت لهم اتواع من العقاب لم تكن فى حسابهم وكما انه صلى الله
عليه وسلم قال فى صفة التواب فى الجنة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فكذلك فى العقاب حصل مثله وهو قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
(وثالثها) قوله تعالى وبدا لهم سيئات ما كسبوا ومعناه ظهرت لهم آثار تلك السيئات التى
اكتسبوا اى ظهرت لهم اتواع من العقاب آثار تلك السيئات التى اكتسبوا ها هم قال
وحاق بهم من كل الجوانب جزا ما كانوا يستزنون به فيه تعالى بهذه الوجوه على عظم
عقوبته قوله تعالى (فانما من الانسان ضرر ما تام اذا حولناه نعمة من اقل انما اوتيته
على علمى هى فتقول لكن اكثرهم لا يعطون قد قالها الذين من قبلهم فاعف عنهم ما كانوا
يكسبون فاصلهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا
وما هم بمجهزين اولهم يعلوا ان الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لايت لقوم

من حقن المغويات ما لم يكن
في حاسم وهذه غاية من الوعيد
لأغاية ورادها ونظيره في الوعد
قوله تعالى فلتعلم نفس ما أخفى
لهم من قرة عين (ويدلهم
سيئات ما كسبوا) سيئات
أعمالهم أو كبهم حين تعرض لهم
محاسنهم (وحاق بهم ما كانوا
به يستترون) أى أحاط بهم
جزاؤه (فإذا لمس الإنسان ضرر
غابا) أخبار عن الجنس بما يغلبه
غلبا أفرادا والفساد لتزييت
ما يبعد ما من المنافعة والتعكيس
على ما مر من حال التهم الفجيعين
وما بينهما أعراض مؤكدة لا تكاد
عليهم أى أنهم يستترون عن
ذكر الله تعالى وحدهم ويبشرون
بذكر الآلهة فإذا صم ضر
دعوا من أحاطوا عن ذكره دون
من استبشروا بذكره (ثم إذا
خولناه نعمة منا) إعطيانا إياها
تفضل فإن التحويل يخص به
لا يطلق على ما أعطى جزاء (قال
أما أوتيته على علم) أى على
علم من يوجوه كسبه أو بأمر
ساعته مالى من الاستحقاق أو
على علم من الله تعالى بالاستحقاق
والله لما أن جعلت موصولة
والانتمية والتذكير لما أن
المراد من النعمة (بل هي نعمة)
أى محتواة ابتلاء أينكر أم يكفر
وهو دلائله ونظير السبك
للإلانة فيه والإيدان بأن ذلك
ليس من باب الإيتاء التى عن
الكرامة وأما هو امر ما بينه
بالكيفية وتأييد الضمير باعتبار
لقط النعمة أو باعتبار الخبر
ومرئ بالتذكير (ولكن
أكرمهم لا يعطون) ان الامر
كذلك وفيه دلالة على ان
المراد بالإنسان هو الجنس
(فتدألهما الذين من بلهم)
الهة لعوله

يؤمنون) أعلم ان هذا حكاية طريقة أخرى من طرائقهم الفاسدة وذلك لانهم عند
الوقوف في الضر الذى هو الفقر والمرض يزعجون الى الله تعالى ويرون ان دفع ذلك
لا يكون الا ندم ثم انه تعالى اذا خولهم النعمة وهى اما السعة فى المال او العافية فى
النفس زعم انه إنما حصل ذلك بكسبه وبسبب جهده وجده فان كان مالا قال إنما حصل
بكسبي وان كان صحة قال إنما حصل ذلك بسبب العلاج الفلانى وهذا تناقض عظيم لانه
كان فى حال الفقر والحاجة اضاف الكل الى الله وفى حال السلامة والصحة قطعه عن
الله واستده الى كسبه نفسه وهذا تناقض قبيح فين تعالى قبح طريقتهم فيأهم عليه
عند الشدة والرخاء لفظ وجير فصحة قتال بل هي نعمة بمعنى النعمة التى خولها هذا الكافر
نعمة لان عند حصولها يجب الشكر وعند فواتها يجب الصبر ومن هذا حاله بوصف بأنه
نعمة من حيث يختبر عنده حال من اوتى النعمة كما يقال شئت الذهب بالنار اذا مرضته على
النار لتعرف خلاصته ثم قال تعالى ولكن أكثرهم لا يعطون والمعنى ما قدمنا ان هذا
التحويل إنما كان لاجل الاختبار * ونرى فى الآية إباحات تذكرها فى معرض السؤال
والجواب (السؤال الاول) ما السبب فى عطف هذه الآية بالفاء ههنا وعطف مثلها فى
اول السورة بالواو والجواب انه تعالى حكى عنهم قبل هذه الآية أنهم يشعرون من
صالح التوحيد ويستبشرون بجماع ذكر الشكر كما نذكر بقائه التعقيب انهم اذا فوجوا فى
الضر والبلاء والنجوى الى الله تعالى وحدهم كان الفعل الاول مناقضا للفعل الثانى فذكر
فاه التعقيب ليدل على انهم واقعون فى المناقضة الصريحة فى الحال وانه ليس بين الاول
والثانى فاصل مع ان كل واحد منهما مناقض للثانى فهذا هو الفائدة فى ذكر فاه التعقيب
ههنا فاما الآية الاولى فليس المقصود منها بيان وقوعهم فى التناقض فى الحال فلا جرم
ذكر الله بحرف الواو لا بحرف الفاء (السؤال الثانى) ما معنى التحويل الجواب التحويل
هو التفضل بمعنى نحن نفضل عليه وهو يظن انه إنما وجده بالاستحقاق (السؤال الثالث)
ما المراد من قوله قال انما اوتيته على علم الجواب يحتمل ان يكون المراد انما اوتيته على علم
الله بكونى مستحقا لذلك ويحتمل ان يكون المراد انما اوتيته على علمى بكونى مستحقا له
ويحتمل ان يكون المراد انما اوتيته على علم لاجل ذلك العلم قدرت على اكتسابه مثل ان
يكون مريضا فيعالج نفسه فيقول انما وجدت الصحة لعلى بكيفية العلاج وانما وجدت
المال لعلى بكيفية الكسب (السؤال الرابع) النعمة مؤنثة والضمير فى قوله اوتيته
عائده على النعمة فضمير التذكير كيف ما د الى المؤنث بل قال بعده بل هي نعمة فيجوز الضمير
مؤنثا لما السبب فيه والجواب ان التقدير حتى اذا خولناه شيئا من النعمة فلفظ النعمة
مؤنث ومعناه مذكر فلا جرم جاز الامران ثم قال تعالى فتدألهما الذين من قبلهم فما اضى
عنهم الضمير فى قولها راجع الى قوله انما اوتيته على علم عندى لانها كلمة او جهة من القول
والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندى وقومه راضون به

أما أوتيه على علم لالهائه
 وجعله قرى بالتدبر والموصول
 عبادة عن دارون وقومه حيث
 قال اما أوتيه على علم عندي وهم
 راضون به (هاغني عنهم ما كانوا
 يكسبون) من متاع الدنيا
 ويصمون متاعاً ما يصم سيأت
 ما كتبوا أجزاء سيأت اعمالهم
 أو أجزية ما كتبوا ونسبتنا
 سيأت لانها في مقابلة سيأتهم
 وجراء سيأتهم مثلاً والذين
 ظنوا من هؤلاء المشركين ومن
 قبيحاً أو لتجيب أي افروا في
 الظلم والفساد (مبصيرهم سيأت
 ما كتبوا) من الكبر والمغاسي
 كما أصاب أولئك والسبب
 للتأكيد وقد أصابهم أي أصابه
 حيث مضوا سبع سنين وقتل
 صناديدهم يوم بدر (وما هم
 بمحزون) أي مأين (أولم يعلموا)
 أي أطالوا ذلك ولم يعلموا أو
 أضلوا ولم يعلموا (ان الله
 يسط الرزق لمن يشاء) ان يسطه
 (وعذر) لمن يشاء ان يقدمه
 من غير ان يكون لاجل دخل
 مافي ذلك حيث حسبهم
 الرزق سبعا ثم سطر لهم سبعا
 (ان في ذلك) الذي ذكر (لايات)
 دالة على ان الحوادث كافة
 من الله عروجه (لقد
 يؤمنون) ادم المستدلون بها
 على مدلولاتها (قال يا عبادي
 الذين اسرفوا على انفسهم)
 أي افروا في الخساسة عليها
 بالاسراف في المأسي واضاعة
 العباد تخصصه بالؤمنين على
 ما هو عرف القرآن الكريم
 (لا تضلوا من رجفاهه) أي
 لا تأسوا من مفتردا ولا تفتنه
 مايا (ان الله يعز الدوب جباراً)
 عفو المناس

فكأنهم قالوها ويجوز ايضا ان يكون في الايام الخالية قائلون مثلها ثم قال تعالى ها اغني
 عنهم ما كانوا يكسبون أي ما اغني عنهم ذلك الاعتماد الباطل والقول القاصد الذي
 اكتسبوه من عذاب الله شيئاً بل اصابهم سيئات ما كسبوا ولما بين في اولئك المتقدمين
 لهم اصلهم سيئات ما كسبوا أي عذاب عقابهم الباطلة واقوالهم القاصدة قال وما هم
 بمحزون أي لا يحزنونني في الدنيا والآخرة ثم قال تعالى أولم يعلموا ان الله يسط الرزق
 لمن يشاء ويقدر يعني أولم يعلموا ان الله تعالى هو الذي يسط الرزق لمن يشاء تارة
 وحبس تارة اخرى وقوله يضر أي يضر ويضيق والدليل عليه ان ترى الناس مختلفين
 في سعة الرزق وضيقه ولا يلهم من سبب ذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجهه لا تاري
 العاقل القادر فيأشد الضيق ونرى الجاهل الربضي الضعيف في أعظم السعة وليس ذلك
 ايضا لاجل الطباع والائتم والافلاك لان في الساعة التي ولد فيها ذلك الملك الكبير
 والسلطان القاهر قد ولد فيه ايضا عالم من الناس وعالم من الحيوانات غير الانسان ويولد
 ايضا في تلك الساعة عالم من النبات فلما شاهدنا حدوث هذه الاشياء الكثيرة في تلك
 الساعة الواحدة مع كونها مختلفة في السعادة والشقاوة علمنا انه ليس المؤثر في السعادة
 والشقاوة هو الطالع ولما بطلت هذه الاقسام علمنا ان المؤثر فيه هو الله سبحانه وصح بهذا
 البرهان العقلي القاطع صحة قوله تعالى أولم يعلموا ان الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر
 قال الشاعر فلا السعد يقضي به المشتري * ولا النص يقضي علينا زحل
 ولكنه حكيم رب السما * وقاضي القضاة تعالى وجل

• قوله تعالى (قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يفر
 الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم) وانبيوا الى ربكم واسئلوه من قبل ان يأتكم العذاب
 ثم لاتصروا واتبعوا احسن ما نزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتكم العذاب بئنة
 وانتم لاتشعرون ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن
 السافرين او تقول لو ان الله هداني لكانت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي
 كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبته بها واستكبرت وكنت من الكافرين)
 اعلم انه تعالى لما اطلب في الوعيد اردفه بشرح كمال رحته وفضله واحسانه في حق
 الصبي وفي مسائل (المسئلة الاولى) اخبر اصحابنا بهذه الآية على انه تعالى يعفو
 عن الكبار فقالوا انا بينا في هذا الكتاب ان عرف القرآن جار بخصيص اسم العباد
 بالؤمنين قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً وقال عينا يشرب بها عباد
 الله ولا نلفظ العباد مذكور في معرض التعظيم فوجب ان لا يقع الاعلى المؤمنين اذ انبت
 هذا ظهر ان قوله يا عبادي مختص بالؤمنين ولان المؤمن هو الذي يستر فيكونه عبداً لله اما
 المشركون فانهم يعبون أنفسهم بمبدالات والعزى وعبد السج كذب ان قوله يا عبادي
 لا يليق الا بالؤمنين اذ انبت هذا فقوله انه تعالى قال الذين اسرفوا على انفسهم وهذا

ولو بعد حين يتذنب في الجلالة
وبيعه حسانا وتقيده بالوباء
خلاف الظاهر كيف لا يؤمره
تعالى ان الله لا يغير ان يشركه
وبيعه مادون ذلك بشا ظاهرا
في الاخلاق فيعاده الشرك وما
يدل عليه الجليل بقوله تعالى (انه
هو الغفور الرحيم) على المبالغة
وافادة الحصر والوعيد بالرجة
بعد المعصية وتعديم ما يستدعي
عوم المغفرة بمساق عبادي من
الدلالة على الدلو الاختصاص
المقتضين للترحم وتخصيص
ضرر الاسراف بأنفسهم والتي
عن القنوط معاقبين الرحمة فضلا
عن المغفرة والاطمئنان وتعليه بأن
الله يفر الذنوب ووضع الاسم
الجليل موضع التمييز لانه على
انه المستحق والجمع على الاخلاق
وال تأكيد بالجمع وما يروى من
اسباب النول الدالة على ورود
الآية فين تاب لا يقضى اختصاص
الحكميم ووجوب جهل المطلق
على الخفي في كلام واحد مثل
اكرم الضعفاء اكرم الكاملين
غير ما فكيف يحياها بكلام
واحد ولا يخل بذلك الاسرار
بالتوبوا للاحلاس في موله تعالى
(واتوبوا اليه) والى ربكم واسلموا له من
قبل ان يأتكم العذاب ثم
لا تصرون) اذ ليس المذهب ان
لا يقتل على حصول المغفرة لكل
احد من غير توبة وسبق لتذنب
لشي عن الاسرها وتنافي الوعيد
بالعذاب (واتوبوا الحسن ما تزل
اليكم من ربكم) اي القرآن والمأمور
بهدون للمهي عنه او العرائم
دون الرخص او التماس دون
المسوخ ولعله ما هو اتمى واسلم
كلاما مائة والوايه عن الطاعة
(من يدل ان يأتكم العذاب يمتة
واتم لاتشعرون) عجيبة
لتداركوا وتاهوا له (ان يقول
تسمى) اي كراهة ان يقول
والتشكيير للكميير كافي قوله
تعالى علمت نفس

عام في حق جميع المشرقيين ثم قال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وهذا يقتضي كونه
غافرا لجميع الذنوب الصادرة من المؤمنين وذلك هو المقصود فان قيل هذه الآية لا يمكن
اجراؤها على ظاهرها والازم القطع بكون الذنوب مغفورة قطعا واتم لاتقولون به فاهو
مدلول هذه الآية لاتقولون به والذي تقولون به لاملد عليه هذه الآية منقط الاستدلال
وايضا انه تعالى قال عقيب هذه الآية واتوبوا الي ربكم واسلموا له من قبل ان يأتكم
العذاب ثم لاتصرون الى قوله يمتة واتم لاتشعرون ولو كان المراد من اول الآية انه
تعالى غفر جميع الذنوب قطعا لما امر عقيه بالتوبة ولما خوفهم ب نزول العذاب عليهم من
حيث لا يشعرون وايضا قال ان يقول نفس باحسرا على ما فرطت في جنب الله ولو كانت
الذنوب كلها مغفورة فأي حاجة به الى ان يقول باحسرا على ما فرطت في جنب الله وايضا
فلو كان المراد ما يدل عليه ظاهر لفظ الآية لكان ذلك اقراء بالمعاصي واخلافا في الاقدام
عليها وذلك لا يليق بحكمة الله واذا ثبت هذا وجبان يحمل على ان يقال المراد منه التوبة
على انه لا يجوز ان يظن المعاصي انه لا مخلص له من العذاب البتة فان من اعتقد ذلك فهو
قائل من رحمة الله الا لاحد من العصاة المذنبين الاومتى تاب زال عقابه وصار من اهل
المغفرة والرجة يعني قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا اي بالتوبة والا تابوا لاجواب قوله
الآية تقتضي كون كل الذنوب مغفورة قطعا واتم لاتقولون به قلنا بل نحن نقول به
ونذهب اليه وذلك لان صيغة يغفر صيغة المضارع وهي الاستقبال وعندنا ان الله تعالى
يخرج من النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى هذا التقدير فصاحب الكبيرة
مغفوره قطعا اما قبل الدخول في ارجهم واما بعد الدخول فيها فثبت ان ما يدل عليه
ظاهر الآية فهو عين مذهبا اما قوله لو صارت الذنوب باسرها مغفورة لما امر بالتوبة
فالجواب ان عندنا التوبة واجبة وخوف العقاب قائم فانا لا نقطع بازالة العقاب بالكيفية
بل نقول لعله يقفو مطلقا وله يصذب بالنار مدة ثم يقفو بعد ذلك وبهذا الحرف يخرج
الجواب عن بقية الاسئلة والله اعلم (المسئلة الثانية) اعلم ان هذه الآية تدل على رجاء
الرجة من وجوه (الاول) انه سمي الذنب بالبعد والعبودية مضرة بالحاجة والدلة
والمسكنة واللائق بالرحيم الكريم افاضة الخير والرجة على المسكين المحتاج (الثاني) انه
تعالى اضافهم الى نفسه ياء الاضافة فقال ابغادي الذين اسرفوا وشرف الاضافة اليه
شيدا لان من العذاب (الثالث) انه تعالى قال اسرفوا على أنفسهم ومعناه ان ضررتك
الذنوب ما عاد اليه بل هو عائد اليهم فكيفهم من تلك الذنوب عود مضارها اليهم ولا حاجة
الى الحاق ضرر آخر بهم (الرابع) انه قال لاتنظروا من رحمة الله فلهزم عن القنوط
فيكون هذا امرا بالرجاء والكريم اذا امر بالرجاء فلا يليق به الا الكرم (الخامس) انه
تعالى قال ولا ابغادي وكان الابق ان يقول لاتنظروا من رحمة الله لكنه ترك هذا اللفظ
وقال لاتنظروا من رحمة الله لان قولنا الله اعظم اسماء الله واجلها فالرجة المضافة اليه

ما حضرت فانه مساك رباعيات عند اعادة التكميل والتسم وقد (٢٧٢) مرتفعه فمطلع سورة الحجر (يا حسرتا)

بالاذهب بلان من ايام الاضاعة وفري
يا حسرتا بماء الكسوت وقها فري
يا حسرتا بالجمع بين العوضين
وفري يا حسرتا على الاصل اى
احسرتا فهذا لو ان حسرتك
(على ما فرطت) اى على تفرطى
وتقصيرى (فى حبب الله) اى
جانبى فى حق وطاعتى عليه قول
من قال
أما سئبت الله فى جنب وامنى
له كيد حرى وعين ترقق
وهو كناية فيها بالغة وقيل
ذات الله على قدر مضاف كالطاعة
وقيل فى تربه من قوله تعالى
والصاحب بالحبس وقربى فى ذكر
الله (وان كنت من الساعرين) اى
المستزين بدین الله تعالى واهله
وعلى الجملة الصب على الحال اى
فرطت وانا ساخر (او تقول لو ان
الله هدانى) بالارضاء الى الحق
(لكنت من الخئين) التوك
والعاصى (او تقول حين ترى
العذاب لو ان لى كره) رجعة الى
الدنيا (فأكون من المحسين) فى
العقيدة والعمل واول دلالة على
تهاليل مخلوع هذه الافعال حسرا
وتعجرا وتعللا بالاعمال ثمته
وتوله تعالى (لى قد ساء لك آياتى
لكن سبت بها واستكبرت وكنت
من الكافرين) ردمن الله تعالى
على لما نصحته قوله لو ان الله
هدانى من معنى التنى وفضله عنما
ان قد عدي عذرى الرأى ونأخى
المردود دخل بالترتيب الجوى
لانه يقصر بالشرط ثم يتحل بغد
الهداية عنى الرجعة وهو لا يجمع
تأخير قدرة الله تعالى فى فعل المبد
ولامانه من اعتاد العمل اليه كما
عرفت وتذكره الخطاب ختبار

البنى

(تارة)

قارة يقع ابتداء وقارة يعذب مدة في النار ثم يخرج من النار ويعفوه فقامت التوبة
ازالة هذا العقاب ثبت ان الذي قاله صاحب الكشاف ضعيف ولا قائمة فيه ثم قال
واتبعوا احسن ما ازل اليكم من ربكم واعلم انه تعالى لما وعد بالمغفرة أمر بهذا الوعد
بأتمه (فالاول) امر بالاتباع وهو قوله تعالى واثبوا الى ربكم (والثاني) أمر بماتمة
الاحسن وفي المراد بهذا الاحسن وجوه (الاول) انه القرآن ومعناه واتبعوا القرآن
والدليل عليه قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا (الثاني) قال الحسن معناه
والترنوا طاعة الله واجتنبوا معصية الله فان الذي ازل على ثلاثة اوجه ذكر الهيج
ليحتب عنه والادون ثلاث يرغب فيه والاحسن ليتقوى به ويتبع (الثالث) المراد
بالاحسن التامخ دون المنسوخ لان التامخ احسن من المنسوخ لقوله تعالى ما نسخ
من آية اونسها نأت بغير منها ومثلها ولان الله تعالى لما نسخ حكما واثب حكما آخر كان
اعتمادا على التامخ احسن لنا من اعتمادا على المنسوخ ثم قال من قيل ان يأتيكم
العذاب بقية وانتم لاتشعرون والمراد منه التبدد والضيوف والمعنى انه يجيء العذاب
وانتم غافلون عنه واعلم انه تعالى لما خوفهم بالعذاب بين تعالى ان بتقدير نزول العذاب
عليهم ماذا يقولون لحكي الله تعالى عنهم ثلاثة انواع من الكلمات (فالاول) قوله تعالى
ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت من الساعرين وفيه مسائل
(المسئلة الاولى) قوله ان تقول مفعول له اى كراهة ان تقول يا حسرتا على ما فرطت
في جنب الله وامتنك لفظ النفس فيه وجهان (الاول) يجوز ان تراد نفس تتأذى من
سائر النفوس لاجل اختصاصها بجزء من الضارر بالاتباع رغبته في المصاحي (والثاني)
يجوز ان يراد به الكثرة وذلك لانه ثبت في علم اصول الفقه ان الحكم المذكور
عقيب وصف يناسبه يفيد الظن بأن ذلك الحكم سطل بذلك الوصف قوله يا حسرتا
بدل على غاية الاسف ونهاية الحزن وانه مذكور عقيب قوله تعالى على ما فرطت في جنب
الله والتفريط في طاعة الله تعالى يناسب شدة الحسرة وهذا يقتضى حصول تلك
الحسرة عند حصول هذا التفريط وذلك يفيد العموم بهذا الطريق (المسئلة الثانية)
القاتلون بابات الاعضاء الله تعالى استدلوا على اتيان الجنب بهذه الآية واعلم ان
دلائلنا على نفي الاعضاء فذكرت فلا قائمة في الاعادة وقول بتقدير ان يكون المراد من
هذا الجنب عضو اخصوصا لله تعالى فانه يمنع وقوع التفريط فيه ثبت انه لا من المصير
الى التأويل وللمفسرين فيه عبارات قال ابن عباس يريد ضيعت من ثواب الله وقال
مقاتل ضيعت من ذكرك الله وقال مجاهد في امر الله وقال الحسن في طاعة الله وقال سعيد
بن جبير في حق الله واعلم ان الاكثار من هذه العبارات لافيه شرح الصدور وانه
لوان اتى وتوابه يكون كانه جند من جنوده وجانب من جنوده فاحسنت هذه

وقرى بالتأنيث (ويوم القيامة
ترى الذين كذبوا على الله) بأن
وصفوه بما لا يليق بشأنه كاعتذار
الولد (وجوههم مسودة) بما
يتلهم من الشدة او بما يتقبل
عليه من تلك الجهل والجهالة حال
فداكتفي فيها بالتبشير عن الواو
على ان الرؤية بصرية او مفعول
تأمل لها على انها صغائية (اليس
في جهنم مشوى) اى مقام
للتكرير عن الايمان والطاعة
وهو تقرير لما قبله من رؤيتهم
كذلك (وبنبي الله الذين اتقوا)
الشرك والمصاحي اى من جهنم
وقرى بنفى من الانبياء (بغفارهم)
مصدر مسمى امانا قاز بالمطلوب
اى تخفربه واليه متعلقة بمحذوف
هو حال من الموصول مفيدة لقارئة
تصميم من العذاب لنيل الثواب
اى يفهم الله تعالى من مشوى
التكرير متبسين بفوزهم
بمطلوبهم الذى هو الجنة وقوله
تعالى (لا يسمعون السوء ولا هم
يخفون) لانه حال اخرى من

المشابهة بين الجنب الذي هو العضو وبين ما يكون لازماً لشيء وتاجها له لاجرم حسن
الخلق لفظ الجنب على الحق والامر والطاعة قال الشاعر

أما تتقين الله في جنب وائق • له كبد حرا عليك تقطع

(المسئلة الثالثة) قال صاحب الكشاف قرئ يا حمرق على الاصل ويا حمرق على

الجمع بين العوض والعوض عنه واما قوله تعالى وان كنت لمن الساخرين اى انه ما كان

مكتفياً بذلك التقصير بل كان من المستهزئين بالدين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله

حتى سخر من اهلها ومحل وان كنت نصب على الحال كما انه قال فرطت في جنب الله وانا

ساخر اى فرطت في حال سخرى (النوع الثانى) من الكلمات التى حكاها الله تعالى

عن اهل العذاب انهم يذكرون بعد نزول العذاب عليهم قوله او تقول لو ان الله هداى

لكنت من المتقين (النوع الثالث) قوله او تقول حين ترى العذاب لو انى كرتة فاكون

من المحسنين وحاصل الكلام ان هذا المقصر ائى بثلاثة اشياء (اولها) الحسرة على

التفريط في الطاعة (وثانيها) التعلل بفقد الهداية (وثالثها) تبنى الرجعة ثم اجاب الله

تعالى عن كلامهم بأن قال التعلل بفقد الهداية باطل لان الهداية كانت حاضرة

والاعذار زائفة وهو المراد بقوله بلى قد جئتكم آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من

الكافرين وههنا مسائل (المسئلة الاولى) قال الزجاج بلى جواب النفي وليس في الكلام

لفظ النفي الا انه حصل فيه معنى النفي لان معنى قوله لو ان الله هداى انه ما هداى فلا

جرم حسن ذكر لفظة بلى بعده (المسئلة الثانية) قال الواحدي رجع الله القراءة المشهورة

واقعة على التذكير في قوله بلى قد جئتكم آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت

من الكافرين لان النفس تقع على الذكروا لئلا تنقض فخطوب المذكور وروى الربيع بن انس

عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ على التأنيث قال ابو جريد لو صح هذا عن

النبي صلى الله عليه وسلم لكان جمه لا يجوز لاحد تركها ولكنه ليس بمسند لان الربيع

لم يترك ام سلمة واما وجه التأنيث فهو انه ذكر النفس ولفظ النفس ورد في القرآن في اكثر

الامر على التأنيث بقوله سولت لى نفسي وان النفس لا مارة بالسوم ويايتها النفس

المطمئنة (المسئلة الثالثة) قال القاضي هذه الآيات دالة على صحة القول بالقدس

من وجوه (الاول) انه لا يقال فلان اسرف على نفسه على وجه الذم الا لما يكون من

قبله وذلك يدل على ان افضل العباد تحصل من قبلهم من قبل الله تعالى (وثانيها) ان طلب

الافتران والرجاء في ذلك اوالياس لا يحسن الا اذا كان الفعل فعل العبد (وثالثها)

اضافة الانابة والاسلام اليه من قبل ان يأتى العذاب وذلك لا يكون الا مع تمكنه من

محاولتها قبل نزول العذاب ومنهم من ان الكافر لم يتمكن قط من ذلك (ورابعها) قوله

تعالى واتبعوا احسن ما ازل اليكم من ربكم وذلك لا يتم الا بما هو المختار المتتابع

(وخاسها) ذمهم على انهم لا يشعرون بما يوجب العذاب وذلك لا يصح الا مع التمكن

الموصول او من خير ممازتهم

مفيدة لكون نجاتهم اوفوزهم

بالخلة غير مسبوقة بمساس

العذاب والمزن واما من تازمته

اى نجا منه واليه للابسة

وقوله تعالى لا يهيم الى آخره

تفسيره وبيان له انهم اى يهيم

الله تعالى ملتبيين بجاتهم الخاصة

بهم اى بنى سوء والمزن عنهم

او السببية اما على حذف المضاف

اى يهيم بسبب ما زتهم التى

هى تقواهم كما يشعر به ابراهه

في حيز الصلة واما على اطلاق

المجازة على سببها الذى هو التقوى

وليس المراد نفي دوام المساس

والمزن بل دوام تفهمها كما

مراد (الله تعالى كل شئ) من خير

وسر وایمان وكفر لكن لا بالجور

بل ببشارة المكاسب لاسبابها

(وهو على كل شئ وكيل) يتولى

التصرف فيه كيفما يشاء (له

مقاليد السموات والارض) لا يملك

امرهما ولا يتمكن من التصرف

فيها غيره وهو عبارة عن قدرته

من القمل (وسادسها) قولهم يا حمر تاعلى ما فرطت في جنب الله ولا يصبر المرء على أمر سبق منه الا وكان يصح منه ان يضعه (وسابعها) قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله ومن لا يقدر على الايمان كما يقول القوم ولا يكون الايمان من فعله لا يكون مغرعا (واتاسها) ذمه لهم بأنهم من الساحرين وذلك لا يتم الا ان تكون الحصرية فظهر وكان يصح منهم ان لا يضلوه (واتاسها) قوله لو ان الله هدى اى يمكنى لكنك من المؤمنين وعلى قولهم اذا لم يقدر على التقوى فكيف يصح ذلك منه (وماشرها) قوله لو انلى كرة فأكون من المحسنين وعلى قولهم لورد الله اجد كرة بعد كرة وليس فيه الاقدرة الكفر لم يصح ان يكون محسنا (والحادى عشر) قوله تعالى موخا لهم بلى قد جانتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين فينبى تعالى ان احدى عليهم الله لان احدى لهم على الله ولو ان الامر كما قالوا لكان لهم ان يقولوا قد جانتا الآيات ولكنك خلقت فينا التكذيب بها ولم تقدرنا على التصديق بها (والثانى عشر) انه تعالى وصفهم بالتكذيب والاستكبار والكفر على جهة الذم ولولم تكن هذه الاشياء افضالا لهم لما صح هذا الكلام (والجواب) عنه ان هذا الوجه معارضة بما ان القرآن ملء من ان الله تعالى هو الذى يضل ويمنع ويصبر منه الابن والقسوة والاستدراج ولما كان هذا التفسير علواً منهم يكن الى الامادة حاجة **قوله تعالى (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة)** أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ونجى الله الذين اتقوا بغا زهم لا يسمع السوء ولا هم يميزون) اعلم ان هذا نوع آخر من تقرير الوعيد والوعد اما الوعيد فتقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وفيه بحثان (احدهما) ان هذا التكذيب كيف هو (والثاني) ان هذا السواد كيف هو اما الاول وهو البصت عن حقيقة هذا التكذيب فنقول المشهور ان الكذب هو الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه ومنهم من قال هذا القدر لا يكون كذبا بل الشرط في كونه كذبا ان يقصد الاتيان بخبر يخالف الخبر عنه اذا عرفت هذا الاصل فذكر أقوال الناس في هذه الآية قال الكعبي ويرد الجير بان هذه الآية قدوردت في المجبرة ثم قال والدليل على ان الامر كذلك ان هذه الآية وردت عقيب قوله لو ان الله هدى اى يعنى انه ما هدانى بل اضلنى ذنا حكى الله هذا عن الكفار ثم ذكر عقيبه ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وحسب ان يكون هذا ماأما الى ذلك الكلام المتقدم ثم روى عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما بال اقوام يصلون ويقرؤن القرآن يزعمون ان الله كتب الذنوب على الصادوهم كذبة على الله والله مسود وجوههم واعلم ان اصحابنا قالوا آخر الآية يدل على فساد هذا التأويل لانه تعالى قال في آخر الآية أليس في جهنم مثوى للمتكبرين وهذا يدل على ان اولئك الذين صارت وجوههم مسودة اقوام متكبرون والتكبر لا يلىق بمن يقول اننا اقدر على الخلق والامادة والايحاد وانما القادر عليه هو الله سبحانه وتعالى اما الذين

تعالى وحفظه لها وفيها مزيد
دلالة على الاستقلال والاستعداد
لان لظرائق لا يدخلها ولا يصرف
فيها الا من بيده مقاليدها وهو جع
مقلد او مقلد من قدته اذا
الزمن وقيل جمع القليل عرب
كيد على الشذوذ كالذا كيد عن
عنان رضى الله عنه انه سأل النبي
صلى الله عليه وسلم عن القليل
فقال عليه الصلاة والسلام
تفسيره هالا الله الا الله والله اكبر
وسبحان الله وبحمده واستغفر
الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
اعظم هو الاول ولا آخر
والظاهر والباطن سيدا لمجربى
وعيمت وهو على كل شى قدير والمعنى
على هذا ان الله هذه الكلمات
يوجد بها وعبد وهى مفاتيح
خير السموات والارض من تكلم
به اسببه (والذين كفروا بايات
الله اولئك هم الحاسرون) متصل
بما قبله والمعنى ان الله تعالى خالق
لجميع الاشياء ومصرف فيها كيف
يشاء بالاحياء والامانة

يقولون ان الله يريد شيئا وانا اريد بضده فيحصل مرادى ولا يحصل مراد الله فالتكبر
 بهذا القائل أليق عبت ان هذا التأويل الذى ذكروه فاسد ومن الناس من قال ان هذا
 الوعيد يخص باليهود والنصارى ومنهم من قال انه يخص بمتسمى العرب قال القاضى
 يجب حمل الآية على الكل من المشبهة والمجبرة وكذلك كل من وصف الله بما يليق تقيا
 وانبا فأضاف اليه ما يجب تنزيهه عنه أو تزهره عما يجب ان يضاف اليه فكل من
 داخلون تحت هذه الآية لانهم كلهم كذبوا على الله فخصيص الآية بالمجبرة والمشبهة
 أو اليهود والنصارى لا يجوز واعلم أن الواجب ان هذه الآية على عمومها كاذبة الناضى
 أزمة تكفير الأمة لانك لا ترى فرقة من فرق الأمة الا وقد حصل بينهم اختلاف شديد
 فى صفات الله تعالى الا ترى أنه حصل الاختلاف بين ابى هاشم وأهل السنة فى مسائل
 كثيرة من صفات الله تعالى ويلزم على قائل قول القاضى تكفير احدهما فثبت انه
 يجب أن يحمل الكذب المذكور فى الآية على ما اذا قصد الاخبار عن الشيء مع انه يعلم
 أنه كاذب فيما يقول وسال هذا كفار قریش فانهم كانوا يصفون تلك الاصنام بالالهة
 مع انهم كانوا يملكون بالضرورة كونها جادات وقاوا يقولون ان الله تعالى حرم البصيرة
 والسائبة والوصيلة والحام مع انهم قاوا ينكرون القول بأن الله حرم كذا وأباح كذا
 وكان قائله ملما بأنه كذب واذا كان كذلك فالخلق مل هذا الوعيد بهذا الجاهل
 الكذاب الضال المضل كان مناسبا اما ان لم يقصد الا الحق والصدق لكنه اخطأ بعد الحاق
 هذا الوعيد به (البعض الثانى) الكلام فى كيفية السواد الحاصل فى وجوههم والا قرب
 انه سواد مختلف لساير انواع السواد وهو سواد يدل على الجهل بالله والكذب على الله
 واقول ان الجهل ظلة والظلمة تخيل كائنا سواد فساد قلوبهم اوجب سواد وجوههم
 وتنت هذا الكلام اسرار حقيقة من مباحث احوال القيامة فلا ذكر الله هذا الوعيد
 ارفد بالوعيد فقال وبغى الله الذين اتقوا بمغازتهم الآية قال انتاضى المراد به من اتقى
 كل الكبار اذ لا يوصف بالاتقاء المطلق الا من كان هذا حاله فيقال له امرئ عجيب جدا
 فانك قلت لما تقدم قوله تعالى لو ان الله هدانا لكانت من المتقين وجب أن يحمل قوله
 ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة على الذين قالوا لو ان الله
 هدانا لكانت من المتقين وجب أن يحمل قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
 مسودة م قال تعالى بصد وبغى الله الذين اتقوا بمغازتهم وجب أن يكون المرادهم الذين
 اتقوا ذلك الكذب فهذا يقتضى ان كل من لم يصف بذلك الكذب أن يدخل تحت الوعد
 المذكور بعوله وبغى الله الذين اتقوا بمغازتهم وان يكون قولك الذين اتقوا المراد منه
 من اتقى كل الكبار فاسد فثبت ان انتعصب بحمل الرجل العاقل على الكلمات
 المتناقضة بل الحق أن قول المتقى هو الاتقى بالاتقاء والاتقى بصورة واحدة
 أت بمعنى الاتقاء وبهذا الحرف قلنا الامر المطلق لا يفيد التكرار م ذلك الاتقاء

بيده مقاليد العالم العلوى
 والسفل والذين كفروا ما يؤت
 الكونية المتصورة فى الآفاق
 النفس والتزوية التى من جعلها
 هاتيك الايات لملقة بذلك هم
 الحاسرون غير اننا لا نأخر
 وراء هذا وتيل هو متصل بقوله
 تعالى وبغى الله وبغىها
 اعتراض تدبر (قل اصبوا الله
 تأمروا أعباد ايتها الخالون)
 أى أئبد مشاهدة هذه الايات
 غير الله عبدو تأمروا اعتراض
 للدلالة على أنهم أمروهم بحجب
 ذلك وقالوا السلم بعض آلهتنا
 نؤمن بالهك لمرع فباوتهم
 ويجوز أن يتعصب غيرهم يدل
 عليه تأمروا أعباد لانه بعض
 تصدوني وتقولون لى اعبد
 على ان الله تأمروا ان اعبد
 خلد ان ورفع ما يبدى كان
 قوله ألا هذا الذى جرى احمر
 الوعى وان شهدا لذات هل أت
 محلى ويؤيد بقرا حجب بالنصب
 وقرى تأمروا باظهار الوين
 على

غير مذكور بعينه في هذا اللفظة فوجب جله على الاتقاد عن الشيء الذي سبق ذكره وهذا هو الكذب على الله تعالى ثبت ان ظاهر الآية يقتضي ان من اتقى عن تلك الصفة وجب دخوله تحت هذا الوعد الكريم ثم قال تعالى بمغازتهم وفيه مسائل (المسئلة الاولى) فراجزة والكسائي وابوبكر من ماصم بمغازاتهم على الجمع والباقون بمغازتهم على التوحيد وحكى الواحدى عن القراء انه قال كلاهما صواب ادخال في الكلام قد تين امر القوم وامور القوم قال ابو على الفارمى الافراد للمصدر ووجه الجمع ان المصادر قد تجمع اذا اختلفت اجناسها كقوله تعالى وتظنون بالله القتونا ولا شك ان لكل شئ نوعا آخر من المفازة (المسئلة الثانية) المفازة مقفلة من الفوز وهو السعادة فكان المعنى ان الجماعة في القيامة حصلت بسبب فوزهم في الدنيا بالطاعات والخيرات فبرعن الفوز باولئها ومواضعها ثم قال لا يسهم السوء ولا هم يحزنون والمراد انه كالتفسير لتلك الجملة كانه قيل كيف ينجيهم قبل لا يسهم السوء ولا هم يحزنون وهذه كلمة جامعة لانه اذا علم انه لا يسهم السوء كان فارغ البال بحسب الحال مما وقع في قلبه بسبب فوات الماضى فحينئذ يظهر انه سلم من كل الآفات ونسأل الله الفوز بهذه الدرجات بمنه وكرمه (المسئلة الثالثة) دلت الآية على ان المؤمنين لا ينالهم الخوف والرعب في القيامة وتأكد هذا بقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر قوله تعالى (الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيله مقابل السموات والارض والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون قل انهم الله تأمروني لعبادها الجاهلون ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك ان لا تسركت ليعصن علك وتكون من الخاسرين بل الله قاعد وكن من الشاكرين) واعلم انه لما اُخال الكلام في شرك الوعد والوعد ماد الى دلائل الالهيته والتوحيد وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) فقد ذكرنا في صورة الانعام ان اصحابنا تمسكوا بقوله تعالى الله خالق كل شئ على ان اعمال العباد مخلوقة لله تعالى واظننا هناك في الاسئلة والاجوبة فلاقطة ههنا في الامادة الان الكسبي ذكرهنا لكات تذكرها ونجيب عنها لانه ان الله تعالى مدح نفسه بقوله الله خالق كل شئ وليس من المدح ان يخلق الكفر والقبائح فلا يصح ان ينحج المخالف به وايضا فلا يمكن في صدر هذه الامة خلاف في اعمال العباد بل كان الخلاف بينهم وبين الجيوس والزنادقة في خلق الامراض والسباع والبهائم فأراد الله تعالى ان يبين انها جميع من خلقه وايضا لفظه كل فلا توجب العموم لقوله تعالى وأوتيت من كل شئ تدمر كل شئ وايضا لو كانت اعمال العباد من خلق الله لاضافها اليهم بقوله كفارا حسدا من عند انفسهم ولما صرح بقوله ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ولما صرح بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا فهذا جملة ما ذكره الكسبي في تفسيره وقال الجبائى الله خالق كل شئ سوى افعال خلقه لاني صح فيها الامر والتهى واستحقولها الواب والمقاب ولو كانت

الاصل ويحدث الثانيه (ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك) اى من الرسل عليهم السلام (لئن اشركت ليعصن علك وتكون من الخاسرين) كلام وارد على طريقة الفرض لتبني الرسل واتحاد الكفرة والابداى نفاية شاعة الاشراك وقصه وكونه بحيث ينهى عنه من لا يكاد يمكن ان يشاره فكيف بمن عداه وافراد الطباة باختيار كل واحد واللام الاولى موطنة للشم والاخرى لالبواب والطلاق الاحاط يحتمل ان يكون من حصانهم عند الاشراك منهم لان الانراك منهم اشد والحق وان يكون مقيدا بالموت كما صرح به في قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم وطفل الخمران عليه من علم السبب على السبب (بل لقد اوحى) ولما اسر به ولو لا دلالة التقديم على القصر لم يكن كذلك (وكن من

افاضهم خلق الله تعالى ما جاز ذلك فيه كالا يجوز منه في ألوانهم وصورهم وقال أبو مسلم
الخلق هو التقدير لا الإيجاد فإذا أخبر الله عن عبادته أنهم يفعلون الفعل الفلاني فقد
قدر ذلك الفعل فيصح أن يقال أنه تعالى خلقه وإن لم يكن موجودا له واعلم أن الجواب
عن هذه الوجوه قد ذكرناه بالاستقصاء في سورة الانعام فمن أراد الوقوف عليه فليطالع
هذا الموضوع من هذا الكتاب والله اعلم اما قوله تعالى وهو على كل شيء وكيل فالعنى أن
الاشياء كلها موصولة اليه فهو القائم بحفظها وتديرها من غير منازع ولا مشارك
وهذا أيضا يدل على أن فعل العبد مخلوق لله تعالى لأن فعل العبد لو وقع بتخليق العبد
لكان ذلك الفعل غير موكول الى الله تعالى فلم يكن الله تعالى وكلا عليه وذلك ينافي
عموم الآية ثم قال تعالى له مقاليد السموات والارض والعنى انه سبحانه ما شاء امرها
وحافظها وهو من باب الكناية لأن حافظ الخزان ومدير امرها هو الذى يده مقاليدها
ومنه قولهم فلان القيت مقاليد الملك اليه وهى المفاتيح قال صاحب الكشف ولا واحد
لهامن لفظها وقيل مقلد ومقاليد مثل مفتاح ومفاتيح وقيل اقليد
وأقليد قال صاحب الكشف والكلمة اصلها فارسية الا ان القوم لم يعرفوها صارت
عربية واعلم ان الكلام فى تفسير قوله له مقاليد السموات والارض قريب من الكلام
فى قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب وقد سبق الاستقصاء هاك قيل سأل عثمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سألنى
عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر بحسان الله وبحمده استغفر الله
ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن يده الخير يحيى ويميت وهو
على كل شيء قدير هكذا نقله صاحب الكشف ثم قال تعالى والذين كفروا بآيات الله
اولئك هم الخاسرون وفيه مسئلتان (المسئلة الاولى) صريح الآية يقتضى انه لا خاسر
الا كافر وهذا يدل على ان كل من لم يكن كافرا فانه لا بد وان يحصل له حظ من رجة الله
(المسئلة الثانية) اورد صاحب الكشف سؤاله هو انه لم يتصل قوله والذين كفروا
واجاب عنه بأنه اتصل بقوله تعالى ويغنى الله الذين اتقوا ي يغنى الله المتقين بمغازتهم
والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون واعتراض ما بينهما انه خالق للاشياء كلها
وان له مقاليد السموات والارض واقول هذا عندى ضعيف من وجهين (الاول) ان وقوع
الفصل الكبيرين العطوف والمعطوف عليه بعيد (الثاني) ان قوله ويغنى الله الذين
اتقوا بمغازتهم جلة فضيلة وقوله والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون جلة اسمية
وعطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية لا يجوز بل الاقرب عندى ان يقال انه لما وصف
الله تعالى نفسه بالصفات الالهية والجلالية وهو كونه خالقا للاشياء كلها وكونه مالكا
لمقاليد السموات والارض بأسرها قال بعده والذين كفروا بهذه الآيات الظاهرة الباهرة
اولئك هم الخاسرون ثم قال تعالى قل أضر الله تأمر ونى عبيداها الجاهلون وفيه مسائل

الشاكرين (الشاكرون) المامعليك وفيه
اشارة الى ما يجب الاختصاص
وقتنية (وما قدروا الله حق
قدره) ما قدروا خلقته تعالى
فى أنفسهم حق عظيته حيث
جلوا له شريكا ووصفوه بما
لا يليق بشؤنه الجليلة وقرئ
بالتشديد (والارض جميعا
قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيته) تنيه على غاية
عظمته وكمال قدرته وحسبارة
الافاض الضام التى تصير فيها
الاهام بالنسبة الى قدرته
تعالى ودلالة على ان تخريب
العالم أهون شئ عليه على
طرفة البتيل والضعيل من عجز
اعتبار القبضة والجميع حقيقة
ولا مجازا كقولهم ثابت لة
الليل والقبضة المرمزة من القبض
أطلقت بمعنى القبضة وهى المقدار
المقبوض بالكف تسمية بالمصدر
أو بتمديدات قبضة وقرئ
بالصب على الطرف تشبيها
للموقت بالهم وبأكيد الارض
بالجميع لان المراد بها الارضون

(المسئلة الاولى) قرأ ابن عامر تأمروني بنون ساكنة الياء وكذلك هي في مصاحف الشام قال الواحدى وهو الاصل وقرأ ابن كثير تأمرونى بنون مشددة على اسكان الاولى وادغامها في الثانية وقرأ نافع تأمرونى بنون واحدة خفيفة على حذف احدى التونين والباقون بنون واحدة مكسورة مشددة (المسئلة الثانية) أقض الله منصوب بأبد وتأمروني اعتراض ومعناه أقض الله أعبداً بأمركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالله واقول نظير هذه الآية قوله تعالى قل أخير الله أخذك ولياً فأطع السموات والأرض وقد ذكرنا في تلك الآية وجه الحكمة في تقديم الفعل (المسئلة الثالثة) أعما وصفهم بالجهل لانه تقدم وصف الآله بكونه خالقاً للشيء ويكونه مالكا لمقاليذ السموات والأرض وظاهر كون هذه الاصنام جادات انها لا تتصرف ولا تنفع ومن اعرض عن عبادة الآله الموصوف بتلك الصفات الشريفة المقدسة واشغل بعبادة هذه الاجسام الخسيسة قد بلغ في الجهل مبلغاً لا مزيد عليه فلهذا السبب قال ايها الجاهلون ولا شك ان وصفهم بهذا الامر لا يلقى بهذا الوضع ثم قال تعالى ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئلا تشرك ليعطين عمتك وتكونن من الخاسرين واعلم ان الكلام التام مع الدلائل القوية والجواب عن الشبهات في مسئلة الاحباط فذكر كرهه في سورة البقرة فلانفسيه قال صاحب الكشف فرى ليعطين عمتك على البناء للمفعول وقرى بالياء والنون أى ليعطين الله او الشريك وفي الآية سؤالات (السؤال الاول) كيف اوحى اليه والى من قبله حال شركه على التبيين والجواب تقدير الآية اوحى اليك لئلا تشرك ليعطين عمتك والى الذين من قبلك مله أو اوحى اليك والى كل واحد منهم لئلا تشرك كما تقول كسانا حلة اى كل واحد منا (السؤال الثانى) ما الفرق بين اللامين الجواب الاولى موطئة لقسم المحذوف والثانية لام الجواب (السؤال الثالث) كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسله لا يدركون ولا تحبط أعمالهم والجواب ان قوله لئلا تشرك ليعطين عمتك قضية شرعية والقضية الشرعية لا يلزم من صدقها صدق جزأها ألا ترى ان قولك لو كانت الخسيسة زوجاً لكانت متعبدت بتساوين قضية صادقة مع كل واحد من جزأها غير صادق قال الله تعالى لو كان فيها آلهة الا الله لقد ساءا ولم يلزم من هذا صدق القول بان فيها آلهة وبأنها قد فسدتا (السؤال الرابع) ما معنى قوله وتكونن من الخاسرين والجواب كان طاعات الانبياء والرسل افضل من طاعات غيرهم فكذلك القبايح التى تصدر عنهم فانها بتقدير الصدور تكون أقمج لقوله تعالى اذا لا ذنك ضعف الحياة وضعف الممات فكان المعنى ضعف الشر الحاصل منه وبتقدير حصوله منه يكون تأثيره في جانب غضب الله اقوى واعظم واعلم انه تعالى لما قدم هذه المقدمات ذكر ما هو المقصود فقال بل ان الله عابِدوك من التكرين والتعصم رده رد ما أمر به من الاستسلام لبعض آلهتهم كما هم قال انكم تأمرونى بأن لا نعبد غير الله

السمع او جميع ابدانها البادية والناثرة وقرى مطويات على انحاء والسموات مسطوفة على الارض منظومة في حكمها (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما عدا وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشتراكهم او عما يشركونه من الشركاء (ونفعنى الصور) هي النقطة الاولى (قصصى من فى السموات ومن فى الارض) اى خروا امواتا او مشيا عليهم (الامن شاء الله) قيل هم جبريل وميكائيل وسرافيل فانهم لا يموتون بعد وميل حلة العرش (م نفع فى اخرى) نقطة اخرى هي النقطة الثانية واخرى يعجل الصب والرفع (فانهم قيام) فانهم من قبورهم او متوقفون وقرى بالنصب على ان الخبر (ينظرون) وهو حال من ضميره والمضى يقلبون انصارهم فى الحوانب كالمجهوتين او ينظرون ما فعلهم (واشترقت الارض نوردها) بما اقام فيها

لان قوله قل اضر الله تأمروني اعبد فيديهم عبدا عليه عبادة غير الله فقال الله انهم
بشما قالوا ولكن انت على الضد بما قالوا فالتعبد الا لله وذلك لان قوله بل الله فاعبد
فيديهم الحصر ثم قالون من الشاكرين على ما هدانا الى اياته ليعجزوا العبادة الا لله القادر
على الاطلاق العليم الحكيم وعلى ما ارشدك الى انه يجب الاعراض عن عبادة كل ما سوى
الله ﴿ قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله ثم نخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشترقت الارض

بنور ربها ووضع الكتاب وجي بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظنون
ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يظنون) واعلم انه تعالى لما حكى عن المشركين انهم
امروا الرسول بعبادة الاصنام ثم انه تعالى اقام الدلائل على فساد قولهم وامر الرسول
بأن يعبد الله ولا يعبد شيئا آخر سوا من انهم لو عرفوا الله حق معرفته لما جعلوا هذه
الاشياء الخسيسة مشاركة له في العبودية فقال وما قدروا الله حق قدره وفي الآية
مسائل (المسئلة الاولى) احتج بعض الناس بهذه الآية على ان المخلوق لا يعرفون حقيقة
الله قالوا لان قوله وما قدروا الله حق قدره فيديهم المعنى الا اننا ذكرنا ان هذا صفة حال
الكفار فلا يلزم من وصف الكفار بانهم ما قدروا الله حق قدره وصف المؤمنين بذلك
ففسط هذا الكلام (المسئلة الثانية) قوله وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق
تعظيمه وهذا لا يمتد كورة في سور ثلاث في سورة الانعام وفي سورة الحج وفي هذه
السورة واعلم انه تعالى لما بين بانهم ما عظموه تعظيما لا ثابا اردفه بما يدل على كمال
عظمته ونهاية جلالة فقالوا والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
قال القفال وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة كقول القائل
وما قدرتنى حق قدرى وانا الذى فعلت كذا وكذا اى لما عرفت ان حالى وصفنى هذا الذى
ذكرت فوجب ان لا تحطنى عن قدرى ومنزلى ونظيره قوله تعالى كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا فاحياكم اى كيف تكفرون بمن هذا وصفه وحال ملكه فكذا ههنا والمعنى
وما قدروا الله حق قدره ادزعو ان له شركاء وانه لا يقدر على احياء الموتي مع ان الارض
والسموات في قبضته وقدرته قال صاحب الكشف الغرض من هذا الكلام اذا
اخذه كما هو يحتملته ومجموعه تصور عظمته والتوفيق على كنهه جلالة من غير ذهاب
بالقبضة ولا بالبين الى جهة حقيقة اوجية مجاز وكذلك ما روى ان نبويا طالبا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا القاسم ان الله يمسك السموات يوم القيامة على اصبع
والارضين على اصبع والجبال على اصبع والنهر على اصبع والرى على اصبع وسائر
المخلوقات على اصبع ثم يهر من فيقول انا الملك فضحت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا
بما قال فان صاحب الكشف وبما مضى فصيح العرب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه

من العدل استعمله الدور لانه
عزى البقاء ويظهر الحقوق كما
يسمى العلم ظلة وفي الحديث العلم
ظلمات يوم القيامة ولذلك اضيف
الاسم الجليل الى خبير الارض
او بنور خلقه فيها لا توسط اجسام
مضيئة ولذلك اضيف الى الاسم
الجليل (ووضع الكتاب) الحساب
والجزا من وضع الحساب كتاب
الحاسبة بين يديه او محاسن
الاحمال في ايدى اعمال واكتفى
باسم المجلس عن الجمع وقيل لا اوج
المطوية مقابل به الصفاة (وجي
بالنبيين والشهداء) للام وعليهم
من الملائكة والمؤمنين وقيل
المستشهدون (وقضى بينهم) اوبين
العباد بالحق وهم لا يظنون
يقض ثواب اوزيادة عقاب على
ما جرى به الوعد (ووفيت كل
نفس ما عملت) اى جزاء (وهو
اعلم بما يظنون) فلا يغوت
شي من افعالهم

علمه البيان من غير تصور امسالك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع
اول كل شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الاصل
الظالم التي تعبر فيها الاوهام ولا تكتسبها الاذهان هيئة عليه قال ولا ترى بابا في علم
البيان ادق والطف من هذا الباب فيقارله هل تسلم ان الاصل في الكلام جله على
الحقيقة وانه انما يعدل عن الحقيقة الى المجاز عند قيام الدلالة على ان جله على حقيقته
متنع فحينئذ يجب جله على المجاز فان انكر هذا الاصل فحينئذ يخرج القرآن بالكناية عن
ان يكون جهة فان لكل احد ان يقول المقصود من الآية الفلانية كذا وكذا فانما اجل
الآية على ذلك المقصود ولا تنفك الى الظواهر مثله من تمسك بالآيات الواردة في
واب اهل الجنة وعقاب اهل النار قال المقصود بيان سعادات المطيعين وشقاوة المذنبين
وانما اجل هذه الآيات على هذا المقصود ولا اثبت الاكل والشرب ولا سائر الاحوال
الجماعية ومن تمسك بالآيات الواردة في انبات وجوب الصلاة فقال المقصود منه
ايحاب تنوير القلب بذكر الله فانما اكتفى بهذا القدر ولا اوجب هذه الاعمال المخصوصة
واذا عرفت الكلام في هذين النكتين فليس عليه سائر المسائل الاصولية والفروعية
وحينئذ يخرج القرآن عن ان يكون جهة في المسائل الاصولية والفروعية وذلك باطل
قطعا واما ان سلم ان الاصل في علم القرآن ان يعتقد ان الاصل في الكلام جله على حقيقته
فان قام دليل منفصل على انه يتعد جله على حقيقته فحينئذ يتعين صرفه الى المجاز فان
حصلت هناك مجازات لم يتعين صرفه الى مجاز معين الا اذا كان الدليل يوجب ذلك
التعيين فيقول ههنا لفظ القبضه ولفظ الحي حقيقة في الجارحة المخصوصة ولا يمكنك
ان تصرف ظاهر الكلام عن هذا المعنى الا اذا أثبت الدلالة على ان جله هذه الالفاظ
على ظواهرها متنع فحينئذ يجب جملها على المجازات ثم يتبين بالدليل ان المعنى الفلاني يصح
جمله مجازا عن تلك الحقيقة ثم يتبين بالدليل ان هذا المجاز اول من غيره واذا ثبتت هذه
المقدمات وترتيبها على هذا الوجه فهذا هو الطريق الصحيح الذي عليه تعويل اهل
التحقيق فانت ما آتيت في هذا الباب بطريقة جديدة وكلام غريب بل هو عين ما ذكره
اهل التحقيق قبت ان الفرح الذي اظهره من انه اهتدى الى الطريق الذي لم يعرفه
غيره طريق فاسد دل على قلة وقوفه على المعاني ولزججه الى الطريق الحقيقي فيقول
لا شئت ان لفظ القبضه واليمين مشعر بهذه الاعضاء والجوارح الا ان الدلائل العقلية
قامت على امتناع ثبوت الاعضاء والجوارح لله تعالى فوجب جمل هذه الاعضاء على وجوه
المجاز فيقول انه يقال فلان في قبضة فلان اذا كان تحت تديره وتحمضه قال تعالى الا
على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم والمراد منه كونه مملوكا له ويقال هذه الدار في يد
فلان وفلان صاحب اليد والمراد من الكل القدرة والقبضه يقولون في الشرط وقبض
فلان كذا وصار في قبضته ولا يريدون الاخلاص ملكه واذا ثبت تعدد جمل هذه

وموله تعالى وسبق الذين كفروا
الى جهنم زمرا (الخ تمصيل
التوقفه وبيان كيفيتها اي
سيقوا اليها بالهف والاهانة
افواجا متفرقة بعضها في ابر
بعض متوتبة حسب ترتب
طبقاتهم في العلالة والشرارة
والزمر جمع زمرة واستمافها
من الزمر وهو الصوت اذ
الجماعة لا يخلو عنه (حق اذا
جاؤها فتصت ابوابها) ليدخلوها
وحسنى هي التي تحكى لعدوها
الجملة وقرئ بالتستيد (وقال

الالفاظ على حقائقها وجب جعلها على مجازاتها صوتا لهذه النصوص عن التعطيل فهذا هو الكلام الحقيقي في هذا الباب ولنا كتاب مفرد في اُباب تنزيه الله تعالى عن الجسمية والكان سميت (تأسيس التقديس) من اراد الاطناب في هذا الباب فليرجع اليه (المسئلة الثالثة) في تفسير الفاظ الآية قوله والارض المراد منه الارضون السبع ويدل عليه وجوه (الاول) قوله جميعا فان هذا التأكيد لا يحسن ادخاله الاولي الجمع ونظيره قوله كل الطعام وقوله تعالى والطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وقوله تعالى والنخل باسقات وقوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان الالفاظ المحقة باللفظ المفرد تدل على ان المراد منه الجمع فقد

لم خزننا) تقريرا ونوبيا الم
يا نكم رسل منكم (من جكم
وقرى نكرمكم (يتلون عليكم
ايت ركم ونشذروكم لقاء
يومكم هذا) اي ونتمك هذا
وهو وقت دخولهم النار
وفيه دليل على انه لا تكلف
بسبب الشرع من حب انهم
علاوا توبيخهم بآيات الرسل
وتبليغ الكتب (طالوا على)
قد اتوا وانذرونا (ولكن حقت
كلمة المذاب على الكافرين)
حيث قال الله تعالى

هنا (الثاني) انه قال بمدى السموات مطويات فوجب ان يكون المراد بالارض الارضون (الثالث) ان الموضع موضع عظيم وتنجيم فهذا مقتضى المبالغة اما القبضة فهي المرة الواحدة من القبض قال تعالى قبضت قبضة من اثر الرسول والقبضة بالضم المقدار القبوض بالكف ويقال ايضا اعطى قبضة من كذا يريد معنى القبضة تسجئة بالمصدر والمعنى والارضون جميعا قبضته اي ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة من قبضته يعني ان الارضين مع مالها من العظمة والبسطة لا يبلغن الاقبضة واحدة من قبضته اما اذا اراد معنى القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين يحملتا مقدار ما يقبضه بكف واحدة فان قبل ماوجه قراءة من قرأ قبضته بالنصب قلنا جعل القبضة طرفا وقوله مطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال تعالى يوم نطوى السماء كطي السجل وادة طوى السجل ان يطويه يمينه ثم قال صاحب الكشاف وقيل قبضته ملكه ويمينه قدره وقيل مطويات يمينه اي مفنيات بقسمه لانه اقم ان قبضتها ولما ذكر هذه الوجوه حاد الى القول الاول بانها وجوه ركيكة وان جعل هذا الكلام على محض التمثيل اولي وبالغ في تقرير هذا الكلام فاطنب واقول ان حال هذا الرجل في اقدامه على تحسين طريقته وتبليغ طريقة القدماء عجيب جدا فانه ان كان مذهبه انه يجوز ترك ظاهر اللفظ والمصير الى المجاز من غير دليل فهذا طعن في القرآن واخراج له عن ان يكون حجة في شيء وان كان مذهبه ان الاصل في الكلام الحقيقة وانه لا يجوز العدول عنه الا للدليل منفصل فهذا هو الطريقة التي اطبق عليها جمهور المتقدمين فآين الكلام الذي يزعم انه حله واين العلم الذي لم يعرفه غيره مع انه وقع في التأويلات العسرة والكلمات الركيكة فان قالوا المراد انه لا دل الدليل على انه ليس المراد من لفظ القبضة واليمين هذه الاعضاء وجب علينا ان نكتفي بهذا القدر ولا نشغل بتعيين المراد بل نفوض حله الى الله تعالى فقول هذا هو طريق الموحدين الذين يقولون اتألفم انه ليس مراد الله من هذه الالفاظ هذه الاعضاء فاما تعيين المراد فانا نفوض ذلك العلم الى الله تعالى وهذا هو طريقة السلف المعرضين عن التأويلات كتبت ان هذه التأويلات التي

أنى بها عذا الرجل ليس تحتها شئ من القائمة أصلا والله أعلم وأعلم أنه تعالى لما بين عظمته من الوجه الذى تقدم قال سبحانه وتعالى عما يشركون يعنى أن هذا القادر القاهر العظيم الذى حارت العقول والالباب فى وصف عظمته تنزهه وتقدس عن أن يجعل الاصنام شركاءه فى العبودية فإن قيل السؤال على هذا الكلام من وجوه (الاول) أن العرش أعظم من السموات السبع والأرضين السبع ثم أنه قال فى صفة العرش ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وإذا وصف الملائكة بكونهم حاملين العرش العظيم فكيف يجوز تقدير عظمة الله بكونه حاملا للسموات والأرض (السؤال الثانى) أن قوله والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه شرح حالة لا تحصل الا فى يوم القيامة والقوم ما شاهدوا ذلك فإن كان هذا الخطاب مع المصدقين للانباء فهم يكونون مصرفين بأنه لا يجوز القول بحمل الاصنام شركاء لله تعالى فلقائمة فى إيراد هذه الحجة عليهم وإن كان هذا الخطاب مع المكذبين بالتبوء وهم ينكرون قوله والأرض جميعا قبضته يوم القيامة فكيف يمكن الاستدلال به على إبطال القول بالشرك (السؤال الثالث) حاصل القول فى القبض واليمين هو القدرة الكاملة الوافية بحفظ هذه الاجسام العظيمة وكما أن حفظها وإسماها يوم القيامة ليس الا بقدرته الله فكذلك الآن فما القائمة فى تخصيص هذه الاحوال يوم القيامة (والجواب عن الاول) أن مراتب التعظيم كثيرة فأولها تقرير عظمة الله بكونه قادرا على حفظ هذه الاجسام العظيمة ثم بعده تقرير عظمته بكونه قادرا على اسماها اولئك الملائكة الذين يحملون العرش (والجواب عن السؤال الثانى) أن المقصود أن الحق سبحانه هو المتولى لبقاء السموات والأرضين على وجوه العمارة فى هذا الوقت وهو المتولى لتفريها وإفنائها فى يوم القيامة فذلك يدل على حصول قدرة تامة على الإيجاد والاعدام وتبقيها بضاعى كونه غنيا على الإطلاق بأنه يدل على أنه إذا حاول تخريب الأرض فكأنه يقبض قبضة صغيرة ويريد إفناءها وذلك يدل على كمال الاستغناء (والجواب عن السؤال الثالث) أنه لما خصص تلك الحالة بيوم القيامة ليدل على أنه كما ظهر كمال قدرته فى الإيجاد عند عمارة الدنيا فكذلك ظهر كمال قدرته عند خراب الدنيا والله أعلم وأعلم أنه تعالى لما قرر كمال عظمته بما سبق ذكره أردف بذكر طريقة أخرى تدل أيضا على كمال قدرته وعظمته وذلك شرح مقدمات يوم القيامة لأن نفخ الصور يكون قبل ذلك اليوم فقال ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون واختلفوا فى الصعقة منهم من قال أنها غير الموت بدليل قوله تعالى فى موسى عليه السلام وخرموسى صعقا مع أنه لم يمت فهذا هو النفخ الذى يورث الفزع الشديد وعلى هذا التقدير فالمراد من نفخ الصعقة ومن نفخ الفزع واحد وهو المذكور فى سورة النمل فى قوله ويوم نفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض وعلى هذا القول

لا يلبس لآلئ جهنم منكوب
تجك منهم أجهن وقد كسا من
تبعوكذبنا الرسل وقتلنا نزل الله
من شئ أن اثم الانكسبون
(فيل ادخلوا ابواب جهنم
خاضعين فيها) أى مقدرا
حلوكم فيها وإيهام القائل
لتهويل القول (فليس مشوى
لسمك كبريت) السلام للباس
أو المحصوص بالذم محذوفة
بذكره أنفا أى فليس مثوهم
جهنم ولا قدح ما فيه من
لاشعار بأن كون مثوهم
أجكهم عن تشبه الحق فى أن

ففتح الصور ليس الامرتين (والقول الثاني) ان الصعقة عبارة عن الموت والقائلون بهذا القول قالوا انهم يموتون من الفزع وشدة الصوت وعلى هذا التفسير فالتفتحة تحصل ثلاث مرات (اولها) تفتحة الفزع وهي المذكورة في سورة النمل (والثانية) تفتحة الصعق (والثالثة) تفتحة القيام وهما مذكورتان في هذه السورة واما قوله الامن شاملا فقيه وجوه (الاول) قال ابن عباس رضي الله عنهما عند تفتحة الصعق يموت من في السموات ومن في الارض الاجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يميت جبريل (القول الثاني) انهم هم الشهداء لقوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال هم الشهداء يقتلون اسيا فم حول العرش (القول الثالث) قال جابر هذا الستني هو موسى عليه السلام لانه صفع مرة فلا يصعق ثانيا (القول الرابع) انهم الحور العين وسكان العرش والكرسي (القول الخامس) قال قتادة الله اعلم بانهم من هم وليس في القرآن والاخبار ما يدل على انهم من هم ثم قال تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وفيه اباحت (الاول) لفظ القرآن دل على ان هذه التفتحة متأخرة عن التفتحة الاولى لان لفظ ثم يفيد التاخي قال الحسن رحمه الله القرآن دل على ان هذه التفتحة متأخرة عن التفتحة الاولى وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان بينهما اربعين ولا ادرى اربعون يوما او شهرا او اربعون سنة او اربعون الف سنة (البص الثاني) قوله اخرى تقدير الكلام ونفخ في الصور تفتحة واحدة ثم نفخ فيه تفتحة اخرى واما حسن الخلف لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة (الثالث) قوله فاذا هم قيام يعني قيامهم من القبور يحصل حقيب هذه التفتحة الاخيرة في الحال من غير تراخ لان الفاء في قوله فاذا هم تدل على التعقيب (الرابع) قوله ينظرون وفيه وجهان (الاول) ينظرون بقلوبهم ابصارهم في الجهات نظر المبعوث اذا جاءه خطب عظيم (والثاني) ينظرون ماذا يفعل بهم ويحوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود في مكان لاجل استيلاء الجيرة والدشمة عليهم ولما ينال الله تعالى حال هاتين التفتحتين قال واشترقت الارض بنور ربها وفيه مسائل (المسئلة الاولى) هذه الارض المذكورة ليست هي هذه الارض التي يقعد عليها الآن بدليل قوله يوم تبدل الارض غير الارض وبدليل قوله تعالى وحملت الارض والجبال فذكرنا ذكة واحدة بل هي ارض اخرى يخلقها الله تعالى لحفل يوم القيامة (المسئلة الثانية) قالت الجسمة ان الله تعالى نور ومحمض فاذا حضرا الله في تلك الارض لاجل القضاء بين عباد واشترقت تلك الارض بنور الله كدوا هذا بقوله تعالى الله نور السموات والارض واعلم ان الجواب عن هذه الشبهة من وجوه (الاول) اثابتنا في تفسير قوله تعالى الله نور السموات والارض انه لا يحوز ان يكون الله سبحانه وتعالى نورا بمعنى كونه من جنس هذه الانوار المشاهدة وبما انه لا تعذر حل الكلام على الحقيقة وجب حل لفظ

دخولهم الدار لسبق كل المذاب عليهم فانما احق عليهم بناء على تكبرهم وكفرهم وقدم تحقيقه في سورة الم السجدة (وسبق الذين اتقوا دفعهم الى الجنة) ساق اعزاز وتزويق للاسراع بهم الى دار الكرامة وقيل سبق مرا كهم اذ لا يذهب بهم الاراكين (زمر) متعاونين حسب تفاوت مراتبهم في الفضل وعلو الطبقة (حتى اذا جاؤها وقضت ابراهيم) ونرى بالتعديد

النور ههنا على العدل فحتاج ههنا الى بيان ان لفظ النور قد يستعمل في هذا المعنى ثم الى بيان ان المراد من لفظ النور ههنا ليس الا هذا المعنى اما بيان الاستعمال فهو ان الناس يقولون للهك العادل اشرقت الاقاني بعدك واضاءت الدنيا بسطك كما يقولون اطلت البلاد بحورك وقال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة واما بيان ان المراد من النور ههنا العدل فقط انه قال وحي بالنبين والشهداء ومعلوم ان الجي بالشهداء ليس الا اظهار العدل وايضا قال في آخر الآية وهم لا يظلمون فدل هذا على ان المراد من ذلك النور ازالة ذلك الظلم فكأنه تعالى قمع هذه الآية بآيات العدل وختمها بنبي الظلم (والوجه الثاني) في الجواب عن الشبهة المذكورة ان قوله تعالى واشرفت الارض بنور ربها يدل على انه يحصل هناك نور مضاف الى الله تعالى ولا يلزم كون ذلك صفة ذات الله تعالى لانه يكفي في صدق الاضافة ادنى سبب فلما كان ذلك النور من خلق الله وشرفه بان اضاف الى نفسه كان ذلك النور نور الله كقوله بيت الله وناقه الله وهذا الجواب اقوى من الاول لان في هذا الجواب لا يحتاج الى ترك الحقيقة والذهاب الى المجاز (والوجه الثالث) انه قد يقال فلان رب هذه الارض ورب هذه الدار ورب هذه الجارية لا يعدان يكون رب تلك الارض ملكا من الملوك وعلى هذا التقدير فلا يتبع كونه نورا (المسئلة الثانية) انه تعالى ذكر في هذه الآية من احوال ذلك اليوم اشياء (اولها) قوله واشرفت الارض بنور ربها وقد سبق الكلام فيه (وثانيها) قوله وضع الكتاب في المراد بالكتاب وجود (الاول) انه الوح المحفوظ الذي تحصل فيه شرح احوال عالم الدنيا الى وقت قيام القيامة (الثاني) المراد كتب الاعمال كما قال تعالى في سورة سبحان وكل انسان ازناء طائر في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقال ايضا في آية أخرى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها (وثالثها) قوله وحي بالنبين والمراد ان يكونوا شهداء على الناس قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهداء وقال تعالى يوم يحسم الله الرسل فيقول ماذا اجبت (ورابعها) قوله والشهداء والمراد ما قاله في وكذلك جعلناكم امة وسطا تكونون شهداء على الناس او اراد بالشهداء المؤمنين وقال مقاتل يعني الحفظة ويدل عليه قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقيل اراد بالشهداء المستشهدين في سبيل الله ولما بين الله تعالى انه يحضر في محفل القيامة جميع ما يحتاج اليه في فصل الحكومات وقطع الخصومات بين تعالى انه يوصل الى كل احد حقه وعبر تعالى من هذا المعنى باربعة عبارات (اولها) قوله تعالى وقضى بينهم بالحق (وثانيها) قوله وهم لا يظلمون (وثالثها) قوله وله وقت كل نفس ما عملت اي وفيت كل نفس جزاء ما عملت (ورابعها) قوله وهو اعلم بما يعملون يعني انه تعالى اذ لم يكن عالما بكيفيات احوالهم فلعله لا يقضى بالحق لاجل عدم العلم اما اذا كان عالما بمقادير افعالهم وبكيفياتها استمع

وجواب اذا محذوف لا يذيان
بأن لهم حينئذ من قنوس
الكرامات ما لا يحدوه نطاق
العبارات كأنه ميل حتى اذا
جاؤها ومدققت ابوابها وهال
لهم خزنها سلام عليكم من جميع
المكارم والالام (طين) طهرتم
مردس المصطفى اوطيت فشا
بأن اتم لكم من النعم (ما دخلوها
خالدين) كان ما كان بما يصرفه
البياض (وما لولا الجنة الذي
صدنا وعده) بالبعث والنواب

دخول الخطأ في ذلك الحكم ثبت أنه تعالى عبر عن هذا المقصود بهذه العبارات المختلفة والمقصود بالمبالغة في تضرير أن كل مكلف فانه يصل إلى حقه ﴿ قوله تعالى ﴾ (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاؤوها فتمت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم من قبل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) اعلم أنه تعالى لما شرح أحوال أهل القيامة على سبيل الأجبال فقال ووفيت كل نفس ما عملت بين يديه كيفية أحوال أهل العقاب ثم كيفية أحوال أهل الثواب وختم السورة بما شرح أحوال أهل العقاب فهو المذكور في هذا الآية وهو قوله وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً قال ابن زيدان سوق الذين كفروا إلى جهنم يكون بالصف والدفع والدليل عليه قوله تعالى يوم يدعون إلى نار جهنم دعاى يذفون دحاً نظيره قوله تعالى فذات الذى يدع النعيم أى يدفعه ويدل عليه أيضاً قوله تعالى ونسوق الجرمين إلى جهنم وردا وما أترسهم فى الأفواج المتفرقة بعض فى أثر بعض فبين الله تعالى أنهم يساقون إلى جهنم فإذا جاؤوها قصت أبوابها وهذا يدل على أن أبواب جهنم إنما تفتح عند وصول أولئك إليها فإذا دخلوا جهنم قال لهم خزنتها ألم يأتكم من قبل منكم أى من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قال قيل فلم أضيق اليوم اليكم قلنا أراد لقاء وتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة واستعمال لفظ اليوم والإيام فى أوقات الشدة مستفيض فعند هذا نقول الكفار بلى قد أتونا وتلو علينا ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وفى هذه الآية مسئلتان (المسئلة الأولى) تقدير الكلام أنه حقت علينا كلمة العذاب ومن حقت عليه كلمة العذاب فكيف يمكنه الخلاص من العذاب وهذا صريح فى أن السعيد لا يقلب شقياً والشق لا يقلب سعيداً وكلمات المعزلة فى دفع هذا الكلام معلومة واجوبتها عنها أيضاً معلومة (المسئلة الثانية) دلت الآية على أنه لا وجوب قبل مجئ الشرع لأن الملائكة يبنوا الله مايقى لهم حلة ولا عذر بعد مجئ الأنبياء عليهم السلام ولولم يكن مجئ الأنبياء شرطاً فى استحقاق العذاب لمايقى فى هذا الكلام فائدة ثم إن الملائكة إذا سمعوا منهم هذا الكلام قالوا لهم ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين قالت المعزلة لو كان دخولهم فى النار لاجل أنهم حقت عليهم كلمة العذاب لم يبق لقول الملائكة فبئس مثوى المتكبرين فائدة بل هذا الكلام إنما يقى مفيداً إذا قلنا أنهم إنما دخلوا النار لأنهم تكبروا على الأنبياء ولم يرضوا قولهم ولم يفتوا إلى دلائلهم وذلك يدل على صحة قولنا والله أعلم بالصواب ﴿ قوله تعالى ﴾ (وسيق الذين اتقوا بهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتح أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نبواً من الجنة حيث نشاء فم أجر العاملين وترى

وأورثنا الأرض) يريدون المسكن الذى استقروا فيه على الاستمارة وإبرائها تملكها عطفه عليهم من أعمالهم أو تمكينهم من التصرف فيها تمكين الواردت فيما يره (تبوا من الجنة حيث نشاء) أى يتبوا كل واحدنا فى أى مكان اراده من جنته الواسعة على أن فيها مقامات متنوعة لا يتنازع واردها (فم أجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) محققين (من حول العرش) أى حوله ومن مزيدة ولا يتبداه الحفوف

الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وتقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين اعلم انه تعالى لما شرح احوال اهل العقاب في الآية المقدمة شرح احوال اهل التواب في هذه الآية فقال وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا فان قيل السوق في اهل النار لعذاب معقول لانهم لما امروا بالذهاب الى موضع العذاب والشقاوة لا بد وان يساقوا اليه واما اهل التواب فاذا امروا بالذهاب الى موضع الكرامة والراحة فأي حاجة فيه الى السوق والجواب من وجوه (الاول) ان المحبة والصدقة باقية بين المتقين يوم القيامة كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاذا قيل لواحد منهم اذهب الى الجنة فيقول لا ادخلها حتى يدخلها احبائي واصدقائي فيتأخرون لهذا السبب فيحتذ يحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة (والثاني) ان الذين اتقوا ربهم قد عبدوا الله تعالى لا للجنة ولا للنار فتصير شدة استغفارهم في مشاهدة مواقف الجلال والجمال مانعة لهم عن الرغبة في الجنة فلا جرم يحتاجون الى أن يساقوا الى الجنة (والثالث) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثر اهل الجنة بله وعليون للابرار فلهذا السبب يساقون الى الجنة (والرابع) ان اهل الجنة وأهل النار يساقون الا ان المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسير اذا سبق الى الحبس والقيد والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكمهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين والمراد بذلك السوق اسراعهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على الملوك فشتان ما بين السواقين ثم قال تعالى حتى اذا جاؤا وقضت ابوابها قال لهم خذتها الآية واعلم ان جملة هذا الكلام شرط واحد مركب من قيود (القيد الاول) هو مجيئهم الى الجنة (القيد الثاني) قوله تعالى وقضت ابوابها فان قيل قال في اهل النار قضت ابوابها بغير الواو وقال ههنا بالواو فالفرق قلنا الفرق ان ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها فاما ابواب الجنة فتفتحها يكون متقدما على وصولهم اليها بدليل قوله جنت عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جئ بالواو كما نه قيل حتى اذا جاؤا وقد قضت ابوابها (القيد الثالث) قوله وقال لهم خذتها سلام عليكم بطم فادخلوها خالدين فيين تعالى ان خزنة الجنة يذكرون لاهل التواب هذه الكلمات الثلاث (نأولها) قوله سلام عليكم وهذا يدل على انهم يمشرونهم بالسلامة من كل الآفات (وثانيها) قولهم بطم والمعنى بطم من دفس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا (وثالثها) قولهم فادخلوها خالدين والقاد في قوله فادخلوها يدل على كون ذلك الدخول معللا بالطيب والطهارة قالت المعتزلة هذا يدل على ان احدا لا يدخلها الا اذا كان طاهرا عن كل المعاصي قلنا هذا ضعيف لانه تعالى يدل سياهم حسنات وحيث يصيرون طيبين طاهرين بفضل الله تعالى فانه بهذا الذي تقدم ذكره هو الشرط فان الجواب قلنا في وجوه (الاول) ان الجواب عن وف وانقصود من الحذف

(يسبحون بمصدرهم) اي يذبحونه تعالى عما لا يليق به ملتبئين بحمد وجهه والجله حال بانية او مقيدة للاول والمعنى ذا كرن له تعالى بوصفي بجلاله واكرامه ولذلك فيه اشعار بأن اقصى درجات الطيبين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في شؤنه عز وجل (وقضى بينهم بالحق) اي بين الحق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة وبين الملائكة باطاعتهم في منازلهم على حسب تعاملهم وقبل الحمد لله

ان يدل على انه بلغ في الكمال الى حيث لا يمكن ذكره (الثاني) ان الجواب هو قوله تعالى
وقال لهم خزنوها سلام عليكم والواو محذوف والصحيح هو الاول ثم اخبر الله تعالى بأن
الملائكة اذا خاطبوا المتقين بهذه الكلمات قال المتقون عند ذلك الحمد لله الذي صدقنا
وعده في قوله أن لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وأورثنا الارض
والمراد بالارض ارض الجنة وانما عبر عنه بالارث لوجوه (الاول) ان الجنة كانت
في اول الامر لا آدم عليه السلام لانه تعالى قال فكللناها رغدا حيث شئنا فلما جادت
الجنة الى اولاد آدم كان ذلك سببا لتسميتها بالارث (الثاني) ان هذا اللفظ مأخوذ من قول
القاتل هذا أورث كذا وهذا العمل أورث كذا فلما كانت طاعتهم قد افاضت لهم الجنة
لاجرهم قالوا واورثنا الارض والمعنى ان الله تعالى اورثنا الجنة بأن وقتنا للآيات بأعمال
اورثت الجنة (الثالث) ان الوارث يتصرف فيما يرثه كما يشاء من غير منازع ولا مدافع
فكذلك المؤمنون يتصرفون في الجنة كيف شاؤوا وأرادوا المشابهة لله
حسن المجاز فان قيل بمعنى قوله حيث نشاء وهل ينبو احدى مكان غيره قلنا يكون
لكل احد جنة لا يحتاج معها الى جنة غيره قال حكما الاسلام الجنات نوعان الجنات
الجماعية والجنات الروحية فالجنات الجماعية لا تحتل المشاركة فيها مالاً وروحانيات
فخصولها لواحد لا يمنع من حصولها للآخرين ولما بين الله تعالى صفة أهل الجنة قال
فهم اجر العاملين قال مقاتل ليس هذا من كلام اهل الجنة بل من كلام الله تعالى لانه لما
حكى ما جرى بين الملائكة وبين المتقين من صفة ثواب اهل الجنة قال بعدهم أجر
العاملين ولما قال تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش ذكر عقبيه ثواب الملائكة
فقال كما ان دار ثواب المتقين المؤمنين هي الجنة فكذلك دار ثواب الملائكة جوانب
العرش وامرافه فلها قال وترى الملائكة حافين من حول العرش اي محددين بالعرش
قال البيهقي قال حاف القوم بسيدهم يحفون حفاذا طافوا به اذا فرغت هذه اقولين
تعالى ان دار ثوابهم هو جوانب العرش وامرافه ثم قال يسبحون بحمد ربهم وهذا
مشرع بأن ثوابهم هو عين ذلك الحميد والتسبيح وحيث رجع حاصل الكلام الى ان
اعظم درجات الثواب استغراق قلوب العباد في درجات التنزيه ومنازل التقديس ثم قال
وقضى بينهم بالحق والمعنى انهم على درجات مختلفة ومراتب متفاوتة لكل واحد منهم
في درجات المعرفة والطاعة حد محدود لا يتجاوزوه لا يتعداه وهو المراد من قوله وقضى بينهم
بالحق وقبل الحمد لله رب العالمين اي الملائكة لما قضى بينهم بالحق قالوا الحمد لله رب العالمين
على قضاءه بيننا بالحق وههنا حقيقة أعلى مما سبق وهي انه سبحانه لما قضى بينهم بالحق فهم
ماجدوه لاجل ذلك القضاء بل جدوه بصفته الواجبة وهي كونه رب العالمين فان من جد
التم لاجل أن انعامه وصل اليه فهو في الحقيقة ما جدلتم وانما جد الانعام وأمان
جدالتم لانه وصل اليه النعمة فههنا قد وصل الى لجة ببحر التوحيد هذا اذا قلنا ان قوله

رب العالمين اي على ما مضى
بيننا بالحق وانزل كلامنا منزلة
التي هي حق والقائلون هم
المؤمنون بمن نرضى بينهم او
الملائكة على ذكرهم لتبيين
وتعظيمه عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الزمر
يقطع الله تعالى رجليه يوم
القيامة واصطاء ثواب المؤمنين
وعن عائشة رضي الله عنها انه
عليه الصلاة والسلام كان يقرأ
كل ليلة بنبي اسرائيل والزمر

(سورة المؤمن مكية وليانيس)
(أوغان وعثون آية)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

(ج) بنفيمم الالف وتسكن الميم
وقرى بأمة الالف وبأوجها
بن بن وبغ الم لالتقاء
السكنين او تصبها بأضاراً
ونحوه ومنع الصرف للتعريف
والأناث او التعريف وكولها
عقبة قليل وهليل وقية
الكلام فيه وفي قوله تعالى
(تنزيل الكتاب) كالأذى سلف
في الم السبعة وقوله تعالى (من
الله العزيز العليم) كما في مطلع
سورة الزمر في الوجود كلها
وجه التعريف لنعى العزة
والعلم ما ذكر هناك (تأخر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي
الطول) اما صفات اخر لتعريف
ما فيها من التزغيب والتزهيب
والحث على ما هو المقصود
والإضافة فيها حقيقة على انه لم
يردها زمان مخصوص وأريد
تشديد العقاب مشدده والشهد
عقابه بمنحذ اللام للتزدواج
ومن الالتباس اوبادال وجعله
وحده بدلاً كما فعله الزجاج
مشوش للنظم وتوسيط الوان بين
الاولين لاداء الجمع بين هو
الذنوب وقبول التوبة او تغاير
الوصفين ادعاء توهم الاتحاد
او تغاير موقع الصالحين لان

وترى الملائكة حافين من حول العرش شرح احوال الملائكة في التواب اما اذا قلنا
انه من ربة شرح ثواب المؤمنين فغيره ان يقال ان المتقين لما قالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده واورثنا الارض تنبوا من الجنة حيث نشاء فقد ظهر منهم انهم في الجنة اشتغلوا
بحمده الله وذكر ماله والثناء فين تعالى انه كان حرفة المتقين في الجنة الاشتغال بهذا
التحميد والتسبيح فكذلك حرفة الملائكة الذين هم حافون حول العرش الاشتغال
بالتحميد والتسبيح ثم ان جوانب العرش ملاصقة لجوانب الجنة وحيث يظهر منه ان
المؤمنين المتقين وان الملائكة المقرين يصيرون متواقيين على الاستغراق في تحميد الله
وتسبيحه فكان ذلك سبباً لزيادة ثوابهم بذلك التسبيح والتحميد ثم قال وقضى بينهم الحق
اي بين البشر ثم قال وقبل الحمد لله رب العالمين والعني لهم يقدمون التسبيح والمراد منه
تنزيه الله عن كل ما يلحق بالالهيته واما قوله تعالى وقبل الحمد لله رب العالمين فالمراد وصفه
بصفات الالهية فالتسبيح عبارة عن الاعتراف بتنزيهه عن كل ما يلحق به وغوص صفات
الجلال وقوله وقبل الحمد لله رب العالمين عبارة عن الاعتراف بكونه موصوفاً بصفات الالهية
وهي صفات الاكرام ومجموعهما هو المذكور في قوله تبارك اسم ربك ذي الجلال
والاكرام وهو الذي كانت الملائكة يذكره قبل خلق العالم وهو قولهم ونحن نسبح
بحمديك وتقدسك وفي قوله وقبل الحمد لله رب العالمين دقيقة اخرى وهي انه لم يبين ان ذلك
أقائل من هو والمقصود من هذا الإيهام التنبيه على ان حاشية كلام العقلاء في الثناء على
حضرة الجلال والكبرياء ليس الا ان يقولوا الحمد لله رب العالمين وتأكد هذا بقوله
تعالى في صفة اهل الجنة وأخرد هو ام ان الحمد لله رب العالمين قال المصنف رحمه الله
تعالى ثم تفسير هذه السورة في ليلة الثلاثاء آخر ذي القعدة من سنة ثلاث وستمائة يقول
مصنف هذا الكتاب الملائكة القربون يحجزوا عن احصاء ثنائك فانا والانبيا
المرسلون اعترفوا بالجزع والقصور فزانا وليس معي الا ان اقول انت انت وانا انا
فذاك الرحمة والفضل والجود والاحسان ومنى العجز والذلة والخشية والخسران يا رحمان
يا ديان يا حنان يا منان افض على مجال الرحمة والغفران برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله
على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله واصحابه وازواجه امهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً

« سورة المؤمن بماتون وخمس آيات مكية »

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ج) تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
لا اله الا هو اليه الصير مما يحادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يفرحوا بتقدمهم في البلاد
كذبت قلوبهم قوم نوح والاحزاب من يدهم وهمت كل اممة برسولهم ليأخذنوه جادلوا
بالباطل ليحذروا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمت ربك على
الذين كفروا انهم اصحاب النار اعلم ان في الآية مسائل (السئلة الاولى) قرأ حاصم في

رواية أبي بكر وحجة والكسائي حم بكسر الحاء والباقون يفتح الحاء ونافع في بعض الروايات وابن عامر بن الفتح والكسر وهو ان لا يفتحها فتحا شديدا قال صاحب الكشاف قرئ يفتح الميم وتسكينها ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين واثار اخفاء الحركات نحو ابن كيف او النصب باضمار اقرا ومنع الصرف اما ثابث والتعريف من حيث انها اسم للسورة او التعريف وانها على زنة اعمى نحو قائل وهابل واما السكون فلا تأينا ان الاسماء المجردة تذكر موقوفة الا و آخر (المسئلة الثانية) الكلام المستقصى في هذه الفوائج مذكور في اول سورة البقرة والا قرب ههنا ان يقال حم اسم للسورة فقوله حم مبتدأ وقوله تنزيل الكتاب من الله خبره والتقدير ان هذه السورة المعماة بحم تنزيل الكتاب فقوله تنزيل مصدر لكن المراد منه المنزل واما قوله من الله فاعلم ان ما ذكر ان حم تنزيل الكتاب وجب بيان ان المنزل من هو فقال من الله ثم بين ان الله تعالى موصوف بصفات الجلال وسمات العظمة ليصير ذلك حاملا على التثنية من ساق الجدد عند الاستماع وزجره عن التهاون والتواني فيه فين ان المنزل هو الله العزيز العليم واعلم ان الناس اختلفوا في ان العلم بالله ما هو فقال جمع عظيم انه العلم بكونه قادرا وبعدم العلم بكونه عالما اذا عرفت هذا فقول العزيز له تفسيران (احدهما) الغالب فيكون معناه القادر الذي لا يساويه احد في القدرة (والثاني) الذي لا مثل له ولا يجوز ان يكون المراد بالعزيز ههنا القادر لان قوله تعالى الله يدل على كونه قادرا فوجب حمل العزيز على المعنى الثاني وهو الذي لا يوجد له مثل وما كان كذلك وجب ان لا يكون جمعا والذي لا يكون جمعا يكون منزها عن الشهوة والنفرة والذي يكون كذلك يكون منزها عن الحاجة واما العليم فهو مبالغة في العلم والمبالغة التامة انما تحقق عند كونه تعالى عالما بكل المعلومات فقوله من الله العزيز العليم يرجع معناه الى ان هذا الكتاب تنزيل من القادر المطلق العلي المطلق العالم المطلق ومن كان كذلك كان عالما بوجوده المصالح والمفاسد وكان عالما بكونه غنيا عن المصالح ودفع المفاسد ومن كان كذلك كان رحيما جوادا وكانت افعاله حكمة وصوابا منزها عن القبح والباطل فكانه سبحانه انما ذكر عقيب قوله تنزيل هذه الاسماء الثلاثة لكونها دالة على ان افعاله معناه حكمة وصواب ومتى كان الامر كذلك ثم ان يكون هذا التنزيل حقا وصوابا وقيل النسابة في ذكر العزيز العليم امران (احدهما) انه بقدرته وعلمه ازل القرآن على هذا الحد الذي يتضمن المصالح والاجاز ولو لا كونه عززا علمنا ما صح ذلك (والثاني) انه تكفل بحفظه وبمهم التكليف فيه وظهوره الى حين انقطاع التكليف وذلك لا يتم الا بكونه عززا لا يعلى وبكونه عالما لا يخفى عليه شيء ثم وصف نفسه بما يجمع الوعد والوعيد والترهيب والترغيب فقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فبهذه ستة انواع من الصفات (الصفة الاولى) قوله غافر الذنب قال الجبائي معناه انه غافر الذنب اذا استغفر غفرته اما بتوبة

الظفر هو الستر معفاء الذنب وذلك لان التوب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالسورة وقيل هو جمعها والطول الفضل بترك المقاب المستقصى وفي توحيد صفة العذاب محصورة بصفات الرحمة دليل سبقها ورخصتها (لا اله الا هو) ليجب الاقبال الكلي على طاعته في اوامره وتواحيه (اليه المصير) فحسب لاني عيره لاستخلا ولا انقرا كما فيجزي كائن الطيع والمعاصي (ما يبدل) في آيات الله) اي يظن فيها واستعمال المقدمات الباطلة لادخال الحق كقوله تعالى وجادوا بالباطل ليدحضوا به الحق (الا الذين كفروا) بها واما الذين آمنوا الا يضطر بيالهم شائبة شبهة من فضل من الطعن فيها واما لجدال فيها لم تنكلاها وكشف معضلاتها واستنباط حقاها والكلية وتوضيح مناهج الحق مضائق الافهام ومزالق الاقدام وابطال شبهات الزيف والضللال فن اعظم الطاعات ولذلك حال عليه الصلاة والسلام ان جدلا في القرآن كفر ما التنكير للفرق بين جدال وجدال والقائه في قوله تعالى (فلا يفرونك قلوبهم في البلاد) ترتيب

أو طاعة اعظم منه مراده ان فاعل العصية اما ان يقال انه كان فداق قبل ذلك بطاعة كان ثوبها اعظم من عقاب هذه العصية او ما كان الامر كذلك فان كان الاول كانت هذه العصية صغيرة فيحيط عقابها وان كان الثاني كانت هذه العصية كبيرة فلا تزول عقابها بالالتوبة ومذهب اصحابنا ان الله تعالى قد ينفوعن الكبائر بدون التوبة وهذه الآية تدل على ذلك وبانه من وجوه (الاول) ان غفران الكبيرة بعد التوبة وغفران الصغيرة من الامور الواجبة على العبد وجيع الاتياء والاولياء والصالحين من اوساط الناس مشركون في فعل الواجبات فلو حللنا كونه تعالى غافر الذنب على هذا المعنى لم يبق بينه وبين اقل الناس من زمرة المطيعين فرق في المعنى الموجب لهذا المدح وذلك باطل فثبت انه يجب ان يكون المراد منه كونه غافر الكبائر قبل التوبة وهو المطلوب (الثاني) ان النفران عبارة عن السر ومعنى السر انما يقفل في الشيء الذي يكون باقيا موجودا يستروا الصغيرة تحبط بسبب كثرة ثواب فاعلها معنى الغفر فيها غير مقبول ولا يمكن حل قوله غافر الذنب على الكبيرة بعد التوبة لان معنى كونه غافرا لا تنوب ليس الا ذلك فلو كان المراد بكونه غافرا الذنب هذا المعنى لم التكرار وانه باطل فثبت ان كونه غافرا الذنب يفيد كونه غافرا للذنوب الكبائر قبل التوبة (الثالث) ان قوله غافر الذنب مذکور في معرض المدح لعظيم فوجبه على ما يفيد اعظم انواع المدح وذلك هو كونه غافرا للكبائر قبل التوبة وهو المطلوب (الصفة الثانية) قوله تعالى قابل التوب وفيه بخان (الاول) في لفظ انتوب قولان الاول انه مصدر وهو قول ابى حنيفة والثاني انه جماعة التوبة وهو قول الاخفش قال المبرد يجوز ان يكون مسددا يقال تاب يتوب توبا وتوبة مثل قال يقول قولاً وقوله ويجوز ان يكون جمعا لتوبة فيكون توبة وتوب مثل تمره والان المصدر اقرب لان على هذا التقدير يكون تأويله انه يقبل هذا الفعل (البص الثاني) مذهب اصحابنا ان قبول التوبة من الذنب يقع على سبيل التفضل وليس بواجب على الله وقالت المعتزلة انه واجب على الله واحتج اصحابنا بانه تعالى ذكر كونه قابلا لتوب على سبيل المدح والشأن ولو كان ذلك من الواجبات لم يبق فيه من معنى المدح الا القليل وهو القدر الذي يحصل لجميع الصالحين عند اداء الواجبات والاحتراز عن المحظورات (الصفة الثالثة) قوله شديد العقاب وفيه مباحث (البص الاول) في هذه الآية سؤال وهو ان قوله شديد العقاب يصلح ان يكون تشاكيكية ولا يصلح ان يكون لفظا للمعرفة فتقول مررت برجل شديد البطش ولا تقول مررت ببعد الله شديد البطش وقوله الله اسم علم فيكون معرفة فكيف يجوز وصفه بكونه شديد العقاب مع انه لا يصلح الا ان يحل وصفه لتكره قالوا وهذا بخلاف قولنا غافر الذنب وقابل التوب لانه ليس المراد منهما حدوث هذين الفعلين وانه يغفر الذنب ويقبل التوبة الآن او غدا واتماريد نبوت ذلك ودوامه فكان حكمها حكم الله الخلق ورب العرش واما شديد العقاب فمشكل لانه في تقدير شديد عقابه فيكون تكرة فلا يصح جعله

قوله ان غفران الخ عرضه ان من تاب لعبد عاجي يقتضى التوبين الغفران الذي هو مذهب المعتزلة يجب ان يسامح ويحتسب فيكون لا فرق بين الله والعبد

الذي او وجوب الانتهاء على ما قبله من المعصية عليهم بالكفر الذي لا شيء اتمت منه عند الله تعالى ولا اجل لحسان الدنيا والاخرة فان من تحقق ذلك يتكبر بغير علمهم من حفظ الدنيا وخرقها فانه مأخوذون عما لم اخذن قلوبهم من الام حسيما ينطبق بقوله تعالى (كذبت قلوبهم قوم نوح والاحزاب من يدهم) اي الذين تحزبوا على الرسل واتصروهم بمعصوم نوح مثل ماد ونمود واخراهم (وهبت كل امة) من تلك الامم العاصية (برسولهم) وقرى برسولها (ليأخذوه) ليأخذوا منه فيضربوا به ما ارادوا من تعذيب او قتل من الاخذ بمعنى الامر (ويجادلوا بالباطل) الذي لا اصل ولا حقيقة له اصلا (ليدحضوا به الحق) الذي لا يرد دحضه كالفصل هؤلاء (فاخذتهم) بسبب ذلك اخذهم بمقتدر (وتكيف كان عقاب) الذي عاقبه به فان آاد مدام هيرة للعارفين ولا اخذن هؤلاء ايضا لانهم هم في العشرة واشتراكهم في الجزرة كما يشي عنه قوله تعالى (وكذلك خفت كلت ربك) اي كما يجب وتبنت حكمه تعالى وقضاؤه بالتعذيب على اولئك الامم المكذبة

صفة لمعرفة هذا تقرير السؤال واجب منه بوجوه (الاول) ان هذه الصفة وان كانت نكرة لانها لما ذكرت مع سائر الصفات التي هي معارف حسن ذكرها كما في قوله وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فقال لما يريد (والثاني) قال الزجاج ان خفض شديد العقاب على البذل لان جعل النكرة بدلا من المعرفة وبالعكس امر جائز واعتزوا عليه بأن جعله وحده بدلا من الصفات فيه نبوة ظاهرة (الثالث) انه لا نزاع في ان قوله غافر الذنب وقابل التوب يحسن جعلهما صفتين وانما كان كذلك لانهما مفيدان معنى الدوام والاستمرار فكذلك قوله شديد العقاب يفيد معنى الدوام والاستمرار لان صفات الله تعالى منزهة عن الحدوث والتجدد فكونه شديد العقاب معناه كونه بحيث يشتد عقابه وهذا المعنى حاصل ابدا وغير موصوف بأنه حصل بعد ان لم يكن كذلك فهذا ما قيل في هذا الباب (البصير الثاني) هذه الآية مشرة بترجيح جانب الرحمة والفضل لانه تعالى لما اراد ان يصف نفسه بأنه شديد العقاب ذكر قبله امرين كل واحد منهما يقتضي زوال العقاب وهو كونه غافر الذنب وقابل التوب وذكر بعده ما يدل على حصول الرحمة العظيمة وهو قوله ذي الطول فكونه شديد العقاب لما كان مسبوقا بشك الصفتين ومحفوظا بهذه الصفة دل ذلك على ان جانب الرحمة والكرم ارجح (البصير الثالث) لقائلان يقول ذكر الوافر في قوله غافر الذنب وقابل التوب ولم يذكرها في قوله شديد العقاب فالفرق قلنا انه لو لم يذكر الوافر في قوله غافر الذنب وقابل التوب لاحتمال ان يقع في خاطر انسان انه لا معنى لكونه غافر الذنب الا كونه قابل التوب اما لما ذكر الوافر زال هذا الاحتمال لان عطف الشيء على نفسه محال اما كونه شديد العقاب فخلوم انه مغاير لكونه غافر الذنب وقابل التوب فاستغنى به عن ذكر الوافر (الصفة الرابعة) قوله ذي الطول اي ذي الفضل يقال طال علينا طولاً اي تفضل علينا تفضلاً ومن كلامهم طل على بفضلك ومنه قوله تعالى اولو الطول منهم ومضى تفسيره عند قوله ومن لم يستمع منكم طولاً واعلم انه لما وصف نفسه بكونه شديد العقاب لابد وان يكون المراد بكونه تعالى آتياً بالعقاب الشديد الذي لا يقص منه آتياته به بل لا يجوز وصفه تعالى بكونه تعالى آتياً بالفعل الصحيح واذ امت هذا فتقول ذكر بعده كونه ذي الطول وهو كونه ذا الفضل فيصعب ان يكون معناه كونه ذا الفضل بسبب ان يترك العقاب الذي لمان فيضله لانه ذكر كونه ذا الطول ولم يبين انه ذي الطول فيما ذا فوجب صرفه الى كونه ذا الطول في الامر الذي سبق ذكره وهو فعل العقاب الحسن دفعا للاجبال وهذا يدل على انه تعالى قدير ترك العقاب الذي يحسن منه تعالى فعله وذلك يدل على ان الغفور من اصحاب الكبر جازئ وهو المطلوب (الصفة الخامسة) التوحيد المطلق وهو قوله لا اله الا هو والمعنى انه وصف نفسه بصفات الرحمة والفضل فلو كان معه اله آخر يشاركه ويساويه في صفة الرحمة والفضل لما كانت الحاجة الى عبوديته شديدة اما اذا كان واحدا وليس له شريك ولا شبيه كانت الحاجة الى الاقرار بعبوديته شديدة

الغفيرة على رسلهم المجاهدة بالبلل لادخالهم الخيوة وجب ايضا (على الذين كفروا) اي كفروا بكم وتعنوا عليكم وهموا بالمالوا كما في عنه اضافت اسم الرب الى صفة عليه الصلاة والسلام فان ذلك الاشعر بأن وجوب كلة المذاب عليهم من اكتم رتبة التي من جعلها الصفة عليه الصلاة والسلام وتعذيب اعدائه وذلك انما يتحقق بكون الوصول عبارة عن كمال قومه لاجل الام المهلكة وقوله تعالى (انهم اصحاب النار) اي حيز النصب يصف لام التحليل اي لانهم مستقوا شد العقوبات واقظما التي هي عذاب النار ولا زموها ابدا لكونهم كفروا صناديق مغر بين على الرسول عليه الصلاة والسلام كذاب من قبلهم من الام المهلكة فهم لا يرون الخوفات اشد استغفا واحق استغفا وقيل هو قول الرفع على انه يدل من كلة ربك والمعنى مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة المهلكة كونهم من اصحاب النار اي كأوجب اهلاكهم في الدنيا بذهاب الاستكمال كذلك وجب تعذيبهم بذهاب النار في الآخرة وعمل الكافر على التعديدين

فكان الرغب والرهيب الكاملان يحصلان بسبب هذا التوحيد (الصفة السادسة)
قوله اليه المصير وهذه الصفة ايضا ما يقوى الرغبة في الاقرار بعبوديته لانه بتقدير ان
يكون موصوفا بصفات الفضل والكرم وكان واحدا لا شريك له الا ان القول بالحشر
والتنذر ان كان باطلا لم يكن الخوف الشديد حاصل من عصباته أما لما كان القول بالحشر
والقيامة حاصل كان الخوف اشد والحذر أكمل فلهذا السبب ذكر الله تعالى هذه
الصفات واحتج اهل التشييد بلفظه الى قالوا لتعقيد انتهاء الغاية والجواب عنه مذكور
في مواضع كثيرة من هذا الكتاب واعلم انه تعالى لما قرآن القرآن كتاب انزله ليهدى به
في الدين ذكر احوال من يجادل لغرض ابطاله واخفاه امره فقال ما يجادل في آيات الله
الا الذين كفروا وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ان الجدل ثوبان جدال في تقرير الحق
وجدال في تقرير الباطل اما الجدل في تقرير الحق فهو حرفة الانبياء عليهم السلام قال
تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي احسن وقال حكايه عن الكفار انهم قالوا
انوح عليه السلام يا نوح قد جدلنا فأكثرت جدالنا واما الجدل في تقرير الباطل فهو
مذموم وهو المراد بهذه الآية حيث قال ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقال
ما ضرب به لك الاجدال بل هم قوم خصمون وقال وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم ان جدالا في القرآن كفر قوله ان جدالا على لفظ التأكيد يدل على
التثنية بين جدال وجدال واعلم اللفظ ان الجدال في الشيء مشعر بالجدال الباطل ولفظ
الجدال عن الشيء مشعر بالجدال لاجل تقريره والذب عنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم
ان جدالا في القرآن كفر وقال لتماموا في القرآن فان المراء فيه كفر (المسئلة الثانية)
الجدال في آيات الله هو ان يقال مرة انه محرم ومرة انه شعور ومرة انه قول الكهنة ومرة
اساطير الاولين ومرة انما يعلم بشر واشباه هذا مما كانوا يقولونه من الشبهات الباطلة
فذكر تعالى انه لا يفضل هذا الا الذين كفروا وارضوا عن الحق ثم قال تعالى فلا يفررك
تقليهم في البلاد اى لا ينبغي ان تعترباقي اهلهم وارتكهم سالكين في ابدانهم واموالهم
يتقلبون في البلاد اى يتصرفون فيها كقهارات وطلب المعاش قاتى وان اهلهم قاتى
ساخذهم وانتم منهم كما فعلت باشكالهم من الامم الماضية وكانت قريش كذلك
يتقلبون في بلاد الشام واليمن ولهم الاموال الكثيرة يتجرون فيها ويربحون ثم كشف
عن هذا الاسنى فقال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم فذكر من اولئك
المكذبين قوم نوح والاحزاب من بعدهم اى الامم المستمرة على الكفر كقوم عاد وثمود
وغيرهم كما قال في سورة ص كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد وثمود قوم
لوط واصحاب الايكه ذوالك الاحزاب وقوله وهمت كل امه برسولهم ليأخذوهم اى وعزمت
كل امه من هؤلاء الاحزاب ان يأخذوا رسولهم ليقتلوه ويعذبوه ويحسبوه وجادلوا
بالباطل اى هؤلاء جادلوا رسلاهم بالباطل اى ياراد الشبهات ليدحضوا به الحق اى ان

انه تمت المصدر محذوف الذين
بحسب لوراء من ومن حوله وهم
اعلى طبقات الملائكة عليهم السلام
واولهم وجودا وجعلهم اياه
وخفيهم حوله مجاز عن حفظهم
وتدبيرهم له وكناية عن زلفاهم
من دى العرش جل جلاله
وبكاشهم عند موصل الوصول
الرمح على الانتداب خيره (يسبحون
بمجد ربهم) ولجله استثنى
مسوقا لنسبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا ان اشرف الملائكة
عليهم السلام شايعون على ولاية
من معه من المؤمنين ونصرتهم
واستدعاه ما يمدحهم في الدارين
اى يثبونه تعالى من كل املا
يليق بشأه الجليل ملتصقين
بمحمد على نعمائه التي لا تنهاى
(ويؤمنون به) يمانا حقيقا صالحا
والنصرح به مع الى عن ذكره
رأسا لظهور قضية الايمان
وابرار شرف اهلها والاشعار بمد
دعته المؤمنين حسنا ينطق به
قوله تعالى (ويستقرون للدين
آمنوا) فان المشارك في الايمان
اقوى المناصب وانما وادى
الدواى الى النصع والشفقة
وفي نظم استغفارهم لهم في سناك
ونالهم القروضة عليهم من
تسبيحهم وتحميدهم واباعهم
ايدان تكامل اعتناهم بهواشوا
بوقوعه

يزيلوا بسبب ايراد تلك الشبهات الحق والصدق فأخذتهم فكيف كان عقاب أي فأتزلت
 بهم من الهلاك ما هو يا تراه بالرسول وارادوا ان يأخذتهم فأخذتهم أنا فكيف كان
 عقابي ايهم أليس كان مهلكا مستأصلا مهيبا في الذكر والجماع قاتنا افضل بقومك كما
 فعلت بهؤلاء ان اصرروا على الكفر والجدال في آيات الله ثم كشف عن هذا المعنى فقال
 وكذلك حقت لكفر بك على الذين كفروا انهم اصحاب النار اي ومثل الذي حق على
 اولئك الامم السالفة من العقاب حقت كلتي ايضا على هؤلاء الذين كفروا من قومك فهم
 على شرف نزول العقاب بهم قال صاحب الكشف انهم اصحاب النار في محل الرفع بدل
 من قوله كلمة ربك أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار
 ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكم بعذاب
 النار في الآخرة او في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل واحتج أصحابنا
 بهذه الآية على ان قضاء الله بالسعادة والشقاوة لازم لا يمكن تقيده فقالوا انه تعالى
 أخبرنا حقت كلمة العذاب عليهم وذلك يدل على انهم لا قدر عليهم على الايمان لانهم
 لو تمكنوا لم تكن ان ابطال هذه الكلمة الحق لم تكن ان ابطال علم الله وحكمه ضرورة
 ان المتكبر من الشيء يجب كونه ممكنا من كل ما هو من لوازمه ولانهم لو آمنوا لوجب عليهم
 ان يؤمنوا بهذه الآية فيقتضوا قد آمنوا بأنهم لا يؤمنون أبدا وذلك تكليف
 ما لا يطاق وقرأنا في عام حقت كلمات ربك على الجميع والباقي على الواحد قوله
 تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون

لذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء درجة وعلمنا قافرا للذين تابوا واجوابا سيئاتهم وقهم عذاب
 الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم واخوانهم وزوجاتهم
 انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رجعت و ذلك هو
 الفوز العظيم) اعلم انه تعالى لما بين ان الكفار يالعون في اظهار العداوة مع المؤمنين بين
 ان اشرف طبقات مخلوقات هم الملائكة الذين هم حلة العرش والحافون حول العرش
 يالعون في اظهار المحبة والنصرة للمؤمنين كما أنه تعالى يقول ان كان هؤلاء الاراذل
 يالعون في العداوة فلا تبال بهم ولا تلتفت اليهم ولا تنتم لهم وزنا فان حلة العرش معك
 والحافون من حول العرش معك ينصرونك وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) انه
 تعالى حكى عن نوعين من فرق الملائكة هذه الحكاية (احدهما) الذين يحملون العرش
 وقد حكى تعالى ان الذين يحملون العرش يوم القيامة ثمانية فيمكن ان يقال الذين يحملون
 في هذا الوقت هم اولئك الثمانية الذين يحملونه يوم القيامة ولا شان حلة العرش اشراق
 الملائكة و آكارهم روى صاحب الكشف ان حلة العرش أرجلهم في الارض السفلى
 ورؤسهم قد خرفت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم لا تتكفروا في عظم ربكم ولكن تتكفروا فيما خلق الله تعالى من الملائكة فان خلقا من

عند الله تعالى في موقع القبول
 روى ان حلة العرش أرجلهم
 في الارض السفلى ورؤسهم قد
 خرفت العرش وهم خشوع
 لا يرفعون طرفهم وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم لا تتكفروا في
 عظم ربكم ولكن تتكفروا فيما
 خلق الله من الملائكة فان خلقا
 من الملائكة يقال له اسرافيل
 زاوية من زوايا العرش على كاهله
 وقضاء في الارض السفلى وقد
 مرق راسه من سبع حركات وانه
 ليس في مثل عظيمة الله حتى يصير
 كأنه الوصف في الحديسات الله
 امر جميع الملائكة ان يقدوا
 ويروحوا بالسلام على حلة
 العرش تعظيلا لهم على سائرهم
 وقيل خلق الله تعالى العرش من
 جوهره خضره وبين العائنين
 من قوائم خفاف الطير الممرع
 ثمانية الف عام وقيل حول
 العرش سبعون ألف صف من
 الملائكة يفسفون به مهالين
 مكبرين ومن ورائهم سبعون
 ألف صف قيام قد وضعوا ايديهم
 على حواشيهم رافعين أصواتهم
 بالتهليل والتكبير ومن ورائهم
 مائة ألف صف قد وضعوا
 أيانهم على الشرائط مائهم أحد
 الا وهو يسبح بالايدي في الآخر
 (ربنا) على لوانه القول اي
 يقولون ربنا على انه اما بيان
 لاستفادهم

الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقدم قر رأسه من سبع سموات وانه ليضلل من عظمة الله حتى يصير كائمه الوصع قيل انه طائر صغير وروى ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان يندوا ويروحوا بالسلام على حلة العرش فتضيل لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهره خضراوين القائمتين من قوائمه خققان الطير المسرع فحانين الفصام وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهلين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواقبهم راضين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمايل فانهم احد الاويسج بما لا يسج به الاخر هذه الآثار ثقتهم من الكشف (واما القسم الثاني) من الملائكة الذين ذكرهم الله تعالى في هذه الآية فقوله تعالى ومن حوله والاطهر ان المراد منهم ما ذكره في قوله وتري الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وأقول العقل يدل على ان حلة العرش والحافين حول العرش يجب ان يكونوا افضل الملائكة وذلك لان نسبة الارواح الى الارواح كنسبة الاجساد الى الاجساد فلما كان العرش اشرف الموجودات الجسمانية كانت الارواح المتلقة بتدبير العرش يجب ان تكون افضل من الارواح المدبرة للاجساد وايضا يشبه ان يكون هناك ارواح حاملة لجسم العرش ثم تولد عن تلك الارواح القاهرة المستعيلة المدبرة لجسم العرش ارواح اخر من جنسها وهي متعاقبة بالحرف العرش واليهم الاشارة بقوله وتري الملائكة حافين من حول العرش وبالجملة قد ظهر بالبراهين القينة والكشافات الصادقة انه لانسبة عالم الاجساد الى عالم الارواح فكل مشاهدته بين البصر في اختلاف مراتب عالم الاجساد فيجب ان تشاهده بين بصيرتك في اختلاف مراتب عالم الارواح (السئلة الثانية) دللت هذه الآية على انه سبحانه منزه عن ان يكون في العرش وذلك لانه تعالى قال في هذه الآية الذين يحملون العرش وقال في آية اخرى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ولا شك ان حامل العرش يكون حاملا لكل من في العرش فلو كان الله العالم في العرش لكان هؤلاء الملائكة حاملين لاله العالم فحينئذ يكونون حافظين لاله العالم والحافظ القادر اولى بالالهية والحمول المحفوظ اولى بالعبودية فيستدعي قلب الاله عبدا والعبد الهاو ذلك فاسد فدل هذا على ان الله العرش والاجسام متعال عن العرش والاجسام واعلم انه تعالى حكى عن حلة العرش وعن الحافين بالعرش ثلاثة اشياء (اولها) قوله يسبحون بحمد ربهم ونظيره قوله حكاية من الملائكة ونحن نسبح بحمدك وقوله تعالى وتري الملائكة حانين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم فالتسبيح عبارة عن تزيه الله تعالى عما لا يبغي والتحميد الاعتراف بأنه هو المتم على الاطلاق فالتسبيح اشارة الى الجلال والتحميد اشارة الى الاكرام فقوله يسبحون بحمد ربهم قريب من قوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام (والنوع الثاني) مما حكى الله عن هؤلاء الملائكة هو قوله تعالى ويؤمنون به فان قيل فأي

او حال (وسمى كل شيء رجة وعلما) اي وصفت رجعتك وعليك فازيل من اسله للاغراق في وصفه تعالى بالرجة والعلو والمبالغة في عمومها وتقديم الرجة لانها المقصودة بالذات ههنا والفاء في قوله تعالى (فاغفر للذين تابوا وابتغوا اسبابك) اي للذين غلبتهم الشهوة واتباع سبيل الحق اتوبت الدعاء على ما قبلها من حلة الرجة والعلو (وقم عذاب الجحيم) واسخطهم عنه وهو تصريح بحدادته لتأكيد (ربنا وادخلهم) عطف على قم وتوسط الدعاء بينها للمبالغة في الجوار (جنات عدن التي وعدتهم) اي وعدتهم ايها وقرى جنات عدن (ومن صلح من آياتهم وازواجهم وذرياتهم) اي صلاحا محصيا لدخول الجنة في الجملة وان كان دور صلاح اصولهم وهو عطف على الصغير الاول اي وادخلهمهم هؤلاءهم سرورهم ويتضاف لبتاهم او على الثاني لكن لان الله على الوعد العام لكل كافي اذ لا يتحقق حيثئذ للعطف وجه بل يناء على الوعد الخاص بهم بقوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم بأن يكونوا اعلى درجة من ذريتهم نال مسعد ابن جبر يدخل انؤمن ابنة

قائمة في قوله ويؤمنون به فان الاشتغال بتسبيح والتحميد لا يمكن الاوقد سبق الايمان بالله قلنا القائمة فيه ما ذكره صاحب الكشاف وقد احسن فيه جدا فقال ان المتصود منه التنبيه على ان الله تعالى لو كان حاضرا بالعرش لكان حله العرش والحافون حول العرش يشاهدونه ويصابتونه ولما كان ايمانهم بوجوده موجبا للمدح والثناء لان الاقرار بوجوده شيء حاضر مشاهد معان لا يوجب المدح والثناء الا ترى ان الاقرار بوجوده الشمس وكونها مضيئة لا يوجب المدح والثناء فلما ذكر الله تعالى ايمانهم بالله على سبيل الثناء والمدح والتعظيم علم انهم آمنوا به بدليل انهم لما شاهدوه حاضرا جالسا هناك ورحم الله صاحب الكشاف فلولم يحصل في كتابه الا هذه التكنة لكفاه فقرأوا شرفا (النوع الثالث) بما حكى الله من هؤلاء الملائكة قوله تعالى ويستغفرون لذنب آمنوا واعلم انه قد ثبت ان كمال السعادة مربوط بأمرين التعظيم لأمراه والشفقة على خلق الله ويجب ان يكون التعظيم لأمراه مقدما على الشفقة على خلق الله قوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به مشعر بالتعظيم لأمراه وقوله ويستغفرون لذنب آمنوا مشعر بالشفقة على خلق الله ثم في الآية مسائل (المسئلة الاولى) احتج كثير من العلماء بهذه الآية في اثبات ان الملك افضل من البشر قالوا لان هذه الآية تدل على ان الملائكة لما عرفوا مر ذكر الله بالثناء والقدس اشتغلوا بالاستغفار لغيرهم وهم المؤمنون وهذا يدل على انهم مستغفرون عن الاستغفار لانفسهم اذ لو كانوا محتاجين اليه لقدموا الاستغفار لانفسهم على الاستغفار لغيرهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك وايضا قال تعالى الحمد صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فأمر محمدا ان يذكر او لا الاستغفار لنفسه ثم بعده يذكر الاستغفار لغيره وحكى عن نوح عليه السلام انه قال رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين وللمؤمنات وهذا يدل على ان كل من كان محتاجا الى الاستغفار فانه يقدم الاستغفار لنفسه على الاستغفار لغيره فالملائكة لو كانوا محتاجين الى الاستغفار لكان اشتغالهم بالاستغفار لانفسهم مقدما على اشتغالهم بالاستغفار لغيرهم ولما لم يذكر الله تعالى عنهم استغفارهم لانفسهم علما ان ذلك انما كان لانهم ما كانوا محتاجين الى الاستغفار واما الانبياء عليهم السلام فقد كانوا محتاجين الى الاستغفار بدليل قوله تعالى الحمد عليه السلام واستغفر لذنبك واذابت هذا قد ظهر ان الملك افضل من البشر والله اعلم (المسئلة الثانية) احتج الكمي بهذه الآية على ان تأثير الشفاعة في حصول زيادة الثواب للمؤمنين لا في اسقاط العقاب عن المذنبين قال وذلك لان الملائكة قالوا غفر لذنب تابوا واتبعوا سبيلك قال وليس المراد غفر لذنب تابوا من الكفر سواء كان مصرا على القسق او لم يكن كذلك لان من هذا حاله لا يوصف بكونه متبعا لسبيل ربه ولا يطلق ذلك فيه وايضا ان الملائكة يقولون وادخلهم جنت عدن التي وعدتهم وهذا لا يليق بالفاسقين لان خصوصنا لا يقطعون على

فيقول ابن ابي ابن ولدي ابن زويج فقال لهم ليصلوا من عندك فيقول اني كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة وسبق الوعد بالادخال والامساك لا يستدعي حصول الموعود بلا توسط شفاعة واستغفار وعليه مبنى قول من قال قائمة الاستغفار زيادة السكرامة والواب والاول هو الاول لان الدماء بالادخال في صريح وفي الثاني ضحى وقرى صلح بالضم وذريتهم بالافراد (انك انت العزيز) اي المالك الذي لا يمتنع عليه مقدور (الحكيم) اي الذي لا يغل الا ما تقتضيه الحكمة الباهرة من الامور التي من جنتها انجاز الوعد بالجنة لتلبي ما قبلها (وهم لحيات) اي الطويات لان جبرائيل عليه السلام اجزاء السيات على حذى المضاد وهو تعميم بعد تخصيص وخصوص بالاتباع او لمعنى في الدنيا لمعنى قوله تعالى (ومن نقي السيات يومئذ قد جرت حجة) ومن نقي المعنى في الدنيا بعد حجة في الآخرة كأنهم طلبوا لهم السبب بعد طابوا السبب (وذلك) اشارة الى الرجاء الموهومة من وجهه او اليها والى الواقعية وما بينهما معنى البعد لما مر مرارا من الاستغفار بعد درجة المشار اليه (هو الفوز الخليم) الذي لا يطمع وراءه الطامع

ان الله تعالى وعدمه الجنة وانما يجوزون ذلك كتبت ان شفاعة الملائكة لا تتناول
 الا اهل الطاعة فوجب ان تكون شفاعة الانبياء كذلك ضرورة انه لا قائل بالفرق
 والجواب ان نقول هذه الآية تدل على حصول الشفاعة من الملائكة للمذنبين فبين
 هذا ثم نجيب بما ذكره الكعبى اما بيان دلالة هذه الآية على ما قلناه من وجوه (الاول)
 قوله ويستغفرون الذين آمنوا والاستغفار طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر الا في اسقاط
 العقاب اما طلب النفع اثره فانه لا يسمى استغفارا (الثاني) قوله تعالى ويستغفرون
 الذين آمنوا وهذا يدل على انهم يستغفرون لكل اهل الايمان فاذا دللنا على ان صاحب
 الكبيرة مؤمن وجب دخوله تحت هذه الشفاعة (الثالث) قوله تعالى فاغفر للذين تابوا
 طلب المغفرة للذين تابوا ولا يجوز ان يكون المراد اسقاط عقوبة الكبير بعدا لتوبة لان
 ذلك واجب على الله عند التعميم وما كان فعله واجبا كان طلبه بالعدم فيصالح لا يجوز ايضا
 ان يكون المراد اسقاط عقوبة الصغار لان ذلك ايضا واجب فلا يحسن طلبه بالعدم
 ولا يجوز ان يكون المراد طلب زيادة منفعة على الثواب لان ذلك لا يسمى مغفرة كتبت انه
 لا يمكن حل قوله فاغفر للذين تابوا الاعلى اسقاط عقاب الكبيرة قبل التوبة واذا ثبت هذا
 في حق الملائكة فكذلك في حق الانبياء لانقادا لاجماع على انه لا فرق اما الذى يمشك
 به الكعبى وهو انهم طلبوا المغفرة للذين تابوا فتقول يجب ان يكون المراد منه الذين تابوا
 عن الكفر واتبعوا سبيل الايمان وقوله ان التائب عن الكفر المصر على التقى لا يسمى
 تائبا ولا متبعا سبيل الله قلنا لانتم قوله بل يقال انه تائب عن الكفر وتابع سبيل الله في
 الدين والثريسة واذا ثبت انه تائب عن الكفر ثبت انه تائب الا ترى انه يكفي في صدق
 وصفه بكونه ضاربا وضاحكا صدور الضرب والضحك منه مرقوا احدقوا لا يتوقف ذلك
 على صدور كل انواع الضرب والضحك عنه فكذا ههنا (المسئلة الثالثة) قال اهل
 التحقيق ان هذه الشفاعة الصادرة من الملائكة في حق البشر تجري مجرى اعتذار من
 زلة سبقت وذلك لانهم قالوا في اول تخليق البشر اتجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
 فلما سبق منهم هذا الكلام تداركوا في آخر الامر بأن قالوا فاغفر للذين تابوا واتبعوا
 سبيلك وهم عذاب الجحيم وهذا كالتنبه على ان من اذى غيره قالوا لى ان يجبر ذلك
 الايذاء بايصال قطع اليه واعلم انه تعالى لما حكى عن الملائكة انهم يستغفرون للذين تابوا
 بين كيفية ذلك الاستغفار فحكى عنهم انهم قالوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلوفه
 مسائل (المسئلة الاولى) ان الدماء في اكثر الامر مذكور بلفظ ربنا ويدل عليه ان
 الملائكة عند الدماء قالوا ربنا بدليل هذه الآية وقال آدم عليه السلام ربنا غشنا اغفنا
 وقال نوح عليه السلام رب انى اعود بك ان اسألك ما ليس لى به عمل وقال ابراهيم عليه السلام
 دعوت قومي ليلا ونهارا وقال ايضا رب اغفر لى ولوالدى وقال عن ابراهيم عليه السلام
 رب ارنى كيف تحيى الموتى وقال رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب

(ان الذين كفروا) شروع في بيان احوال الكفرة بعد دخولهم النار بعد ما بين فيما سبق انهم اصحاب النار (يتناولون) اى من مكان بسد وهم في النار وقد مقنوا انفسهم الامارة بالسوء التى وقعوا فيها ووقعوا بالتباع هوها اومقت بعضهم بعضا من الاحباب كقوله تعالى يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا اى ان يمتسوها اشد البغض وانكروها بالبلغ الانكار واظهروا ذلك على رؤس الاشهاد فيقال لهم عند ذلك (لقت الله كبريتكم انفسكم) اى لقت الله انفسكم الامارة بالسوء اومقتته اياكم في الدنيا (اذتعدون) من جهة الانبياء (الى الايمان) فتأبون قوله (تكتفرون) اتياما لانفسكم الامارة وصارعة الى هوها او اقتداء بأخلاقكم المضلين واستحياء لا ترضهم اكبر من متفكر انفسكم الامارة او من مقت بهمك بعضا اليوم فاذا نظرت لفتك الاول وان توسط بينهم الجبر الى الطرفين من الاتساع وقيل لصدر آخر مقدر اى مقت اياكم اذتعدون وقيل فعول لا ذكر واو الاول هو الوجه وقيل كلام المتقين في الاخرة واذتعدون تليل لابين الطرفين والسبب من علاقة الاوروم والمضى لقت الله اياكم الا ان اكبر من

مستمكم انفسكم لما كنتم تدعون
الى الايمان فتفكرون وتخصمون
هذا الوجه بصورة كون المراد
بأنفسهم اضرائهم بما لاداعي
اليه (قالوا ربنا امسنا اثنين
واحييتنا اثنين) مسلمان لصدرى
القطين المذكورين اى امامين
واحياتين او موتين وحياتين على
تساو مصداق لهما ايضا ينفذ
الزوائد او القطين يدل عليها
المذكور ان كان الامامة الاولى
يثبتان من الموت والحياة متما
كانه قيل امتا لثموتين اثنين
واحييتنا غيبنا حياتين اثنين
على طريقة قول من قال
وعنه دهر يابن مروان لم تدع
من المال الا سمعت او علف
اى لم تدع فلم يبق الا سمعت الخ
فيلزم ادوا بالامامة الاولى خلفهم
امواتا وبالثانية امامهم عند
اقتضاء اكمالهم على اتمام الامامة
بجل الشئ مادام الحياة اتم من
ان يكون بالثانية كذلك كما
قولهم بجسم من صغر الجوز
وكبر القيل او بجسمه كذلك بعد
الحياة وبالايجابين الاحياء الاول
واحياء البعث وقيل ارادوا
بالامامة الاولى ما بعد حياة الدنيا
وبالثانية ما بعد حياة القبر
وبالايجابين ما فى القبر وما عند
البعث وهو الانسب بحالهم وما
حديث لزوم الزيادة على النفس
ضرورة تصديق حياة الدنيا بعد نفوس

وقال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرئتنا امم مسلمة لك وقال من يوسف رب قد آتيتني
من الملك وقال من موسى عليه السلام رب ارنى اقطارك وقال فى قصة الوكر رب اى
ثلثت قمى فاغفر لى قفله انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت على قلن اكون
ظهر الجبرمين وحكى تعالى عن داود انه استغفر ربه وخر راكعا واب ومن سليمان
انه قال رب هبلى ملكا وعن زكريا انه نادى ربه نداء خفيا وعن عيسى عليه السلام انه
قال ربنا ازل علينا مائدة من السماء وعن محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال له
وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وحكى عن المؤمنين انهم قالوا ربنا ما خلقت هذا
باطلا واطلوا هذه القطة خمس مرات وحكى ايضا عنهم انهم قالوا اغفرنا لك ربنا واليك
الصبر الى آخر السورة ثبت بما ذكرنا ان من ارضى الله ان ينادى العبد به بقوله
يارب وتام الاشكال فيه ان يقال لفظ الله اعظم من لفظ الرب فلم صار لفظ الرب مختصا
بوقت الدماء والجواب كائن الصبد يقول كنت فى كتم الدم الحصى والنبي الصبر
فاخرجنى الى الوجود وريبتنى فاجعل تربيتك لى شيعا اليك فى ان لا تخلفنى طرفه عين
عن تربيتك واحسانك وفضلك (المسئلة الثانية) السنة فى الدماء ان يبدأ فيه بالشاء على
الله تعالى ثم يذكر الدماء عقبه والدليل عليه هذه الآية فان الملائكة لما عزوا موالى
الدماء والاستغفار للمؤمنين بدؤا بالشاء قالوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلموا ايضا ان
الخليل عليه السلام لما اراد ان يذكر الدماء ذكر الشاء اولا فقال الذى خلفنى فهو يهدى
والذى هو يطعننى ويسقين واذا مضت فهو يشفين والذى يمتنى ثم يحين والذى اطمع
ان يفر لى خطيئى يوم الدين فكل هذا تاء على الله تعالى ثم يذكر الدماء فقال رب
هبلى حكما والحقنى بالصالحين واعلم ان الطفل يدل ايضا على رعايته هذا الترتيب وذكرا ان
ذكر الله بالشاء والتصميم بالنسبة الى جوهر الروح كالا كسبر الاعظم بالنسبة الى القياس
فكما ان ذرة من الاكسبر اذا وقعت على عالم من القياس انقلب الكل ذهابا ابرزا
فكذلك اذا وقعت ذرة من اكسبر معرفة جلال الله تعالى على جوهر الروح النطقية
انقلب من نحوه الخاصة الى صفاته القدسية وبقاء عالم الطهارة ثبت ان هذا شارى نور
مرفقا لله تعالى فى جوهر الروح بصير الروح اقوى صفوا كل اشراقا ومضى صار كذلك
كانت قوته اقوى وتأثيره اكل فكان حصول الشئ المطلوب بالدماء اقرب واكمل وهذا
هو السبب فى تقديم التاء على الله على الدماء (المسئلة الثالثة) اعلم ان الملائكة وصفوا
الله تعالى بثلاثة انواع من الصفات الربوبية والرحمة والعلم اما الربوبية فى اشارة الى
الايحاد والادباع وفيه لطيفة اخرى وهى ان قولهم ربنا اشارة الى الترتيب والزيادة عبارة
عن اتمام الشئ على اكل احواله واحسن صفاته وهذا يدل على ان هذه الممكنات كانت
محتاجة حال حدوثها الى احداث الحق سبحانه وتعالى واجبا لله فكذلك انها محتاجة
حالا بقاءها الى اتمام الله واما الرحمة فى اشارة الى ان جانب الخير والرحمة الاحسان

راجع على جانب الضرر وأنه تعالى إنما خلق الخلق للرجة والخير لا للضرر والشر فإن
قبل قوله ربنا وسعت كل شيء رجعتوما فيه سؤال لأن العلم وسع كل شيء أما الرجة
فأوصلت إلى كل شيء لأن الضرر وحال وقوعه في الضرر لا يكون ذلك الضرر رجة
وهذا السؤال يضام ذكر في قوله ورحتي وسعت كل شيء قلنا كل موجود قد نال من رجة
الله تعالى نصيباً وذلك لأن الموجود أما واجب وأما ممكن أما الواجب فليس إلا الله سبحانه
وتعالى وأما الممكن فوجوده من الله تعالى وبإيجاده وذلك رجة فبنتانه لا موجود غير
الله الأول وصل إليه نصيب ونصاب من رجة الله فلهذا قال ربنا وسعت كل شيء رجة
وعلا وفي الآية دققة أخرى وهي أن الملائكة قدموا ذكر الرجة على ذكر العلم فقالوا
وسعت كل شيء رجعتوما وذلك لأن مطلوبهم إبطال الرجة وإن يتجاوز عما علمه منهم من
أنواع الذنوب فالمطلوب بالذات هو الرجة والمطلوب بالعرض أن يتجاوز عما علمه منهم
والمطلوب بالذات مقدم على المطلوب بالعرض الأثرى لما كان إبقاء الصحة مطلوباً
بالذات وإزالة المرض مطلوباً بالعرض لما ذكرنا حد الطب قدموا فيه حفظ
الصحة على إزالة المرض فقالوا الطب على تعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح
ويزول عن الصحة نصفاً الصحة حاصله وتسرد زائفاً فكذلك هذا المطلوب بالذات هو الرجة
وأما التجاوز عما علمه منهم من أنواع الذنوب فهو مطلوب بالعرض لأجل أن حصول الرجة
على سبيل الكمال لا يحصل إلا بالتجاوز عن الذنوب فلهذا السبب وقع ذكر الرجة متباعدة
على ذكر العلم (المسئلة الرابعة) دلت هذه الآية على أن المقصود بالقصة الأولى في الخلق
والتكوين إنما هو الرجة والفضل والجلود والكرم ودلت الدلائل القبيحة على أن كل
مادخل في الوجود من أنواع الخير والنور والسعادة والشقاوة فيقضاه الله وقدره والجمع
بين هذين الأسلين في غاية الصعوبة فنه هذا قالت الحكماء الخير مراد مرضي والشر مراد
مكروه والخير مقضي به بالذات والشر مقضي به بالعرض وفيه غور عظيم (المسئلة
الخامسة) قوله وسعت كل شيء رجة وعلا يدل على كونه سبحانه عالاً بجميع المعلومات
التي لا نهاية لها من الكميات والجزيئات وإيضاً قلنا ذلك لم يكن في الداء والتضرع قائمة
لأنه إذا جاز أن يخرج من علمه بعض الأشياء فعلى هذا التقدير لا يعرف هذا الداعي أن الله
سبحانه يعلم ويعلم دله وعلى هذا التقدير لا يبقى في الداء قائدة البتة وإعلمه تعالى لما
حكى عنهم كيفية تائبهم على الله تعالى حكى عنهم كيفية دعائهم وهوانهم قالوا غفر
لذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وإعلم أن الملائكة طلبوا بالداء من الله
تعالى أشياء كثيرة للمؤمنين فالمطلوب الأول الغفران وقد سبق تحصيله في قوله غفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك فإن قيل لا معنى للغفران إلا إسقاط العذاب وعلى هذا التقدير فلا فرق
بين قوله غفر لهم وبين قوله وقهم عذاب الجحيم قلنا دلالة لفظ المغفرة على إسقاط عذاب
الجحيم دلالة حاصلة على سبيل الرمن والاشارة فلماذا ذكروا هذا الداء على سبيل الرمن

لكن لا يتحقق من عدم اعتدادهم
بها لزوالها وانقضاءها وانقطاع
آثارها واستحالة بأن مقصودهم
أحداث الاعتراف بما كانوا
يتكبرونه في الدنيا كما ينطق به
قوله (فاعترفوا بذنوبنا) والتزام
العمل بموجب ذلك الاعتراف
ليتوسلوا بذلك إلى ما علقوا به
اطمأنهم القارعة من الرجحان إلى
الدنيا كما قد صرحوا به حيث
قالوا فارحنا نعمل صالحاتنا
موتقون وهو الذي أرادوه
بقوله (هل إلى خروج من سبيل)
مع نوع استحالة واستعصاء بأس
منه لأنهم قالوه بطريق القنوط
أجبت كآليل ولا ريب في أن الذي
كانوا يتكبرونه ويطردون عليه
فتون الكفر والمعاصي ليس إلا
الاحياء بدل الموت وأما الاحياء
الأول فلم يكونوا يتكبرونه
لبطنهم فسلك ما عترفوا به
وزعموا أن الاعتراف بمجديهم
تقوا وأخذكروا الموتة الأولى مع
كونهم معتزفين بها في الدنيا لتوقف
حياتهم على ذلك حال الموتة
في القبر فإن مقصودهم الأصلي هو
الاعتدال بالاحياء بن وأما
ذكر الاماين لترتيبها على ما
ذكر حسب ترتيبها عليها
وجوداً وتكبير سبيل لتعلمهم أي
من سبيل ما كيفاً كان وقوله
تعالى (ذلك) الخ جواب لهم
بإسالة حصول ما يرجونه بيان
ما يرجونه من

اعمالهم السيئة اى ذلكم الذى
 اثم فيه من العذاب مطلقا
 لا متبدا بالخلود كايلى (بأنه) اى
 بسبب ان الشأن (اذا دعى الله)
 فى الدنيا اى صمد (وحده) اى
 منفردا (كفرتم) اى بتوحيده
 (وان يشرك به تؤمنوا) اى
 بالاشراك به وتعارفوا فيه
 ايراد اذا وصيفة الماضى فى
 الشرطة الاولى وان وصيفة
 المضارع فى التثنية بالاضغنى من
 الدلالة على كمال سوطهم وحيث
 كان حالكم كذلك (فالحكم لله)
 الذى لا يمسك الا بالحق ولا يقضى
 الا بما تقتضيه الحكمة (على الكبير)
 الذى ليس كشئ شئ فى ذاته
 ولا فى صفاته ولا فى اضافاته يفعل
 ما يشاء ويحكم كما يريد لا مقب
 لحكمه وقد حكم بأنه لا مفر
 للشرك ولا نهاية لعقوبته كما
 لانها بالنهاية لا تسبيل للكرام
 الخروج ايدا (هو الذى يريكم
 آياته) الدالة على شؤنه العظيمة
 الموجبة لتفرده بالالوهية
 لتستدلوا بها على ذلك وتعملوا
 بموجبها فتوحدهم تعالى
 وتخصوه بالمباداة (ويزل)
 بالشد يد وقرئ بالتحذير من
 الازال (لكم من الساعزوا) اى
 سبب رزق وهو المطر والبراه
 بالذكوم كونه من جهة الايات
 الدالة على كمال قدرته تعالى
 لتفرد به بشئان كونه من آثار رحته
 وجلال نعمته الموجبة للشكر

والاشارة اردفوا بذكره على سبيل التصريح لاجل التأكيد والمبالغة واعلم انهم
 لما طلبوا من الله ازالة العذاب عنهم اردفوه بأن طلبوا من الله ايصال الثواب اليهم
 فقالوا ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم فان قيل انتم زعمتم ان هذه الشفاعة انما
 حصلت للمؤمنين وهذه الآية تبطل ذلك لانه تعالى ما وعد المؤمنين بأن يدخلهم فى جنات
 عدن قلنا لانفسنا ما وعدهم بذلك لاننا ان الدلائل الكثيرة فى القرآن دللت على انه
 تعالى لا يخلد اهل لاله الا الله محمد رسول الله فى النار واذا اخرجهم من النار وجب ان
 يدخلهم الجنة فكان هذا وعدا من الله تعالى لهم بأن يدخلهم فى جنات عدن امان غير
 دخول النار واما بعد ان يدخلهم النار قال تعالى ومن صلح من آبائهم وازواجهم
 وذرياتهم يعنى وادخل معهم فى الجنة هؤلاء الطوائف الثلاثة ثم هو الصالحون من الآباء
 والازواج والذريات وذلك لان الرجل اذا حضر معه فى موضع عيشه وسروره اهله
 وحشيره كان اهتمامه اكل قال القراء والزجاج من نصب من مكانين فان شئت رددته
 على الضمير فى قوله وادخلهم وان شئت فى وعدتهم والمراد من قوله ومن صلح اهل الايمان
 ثم قالوا ان كانت العزى الحكم واما ذكرها فى دعائهم هذين الوصفين لانه لو لم يكن هنز برا
 بل كان بحيث يظلم ويمنع الماصح وقوع المطلوب منه ولو لم يكن حكما لما حصل هذا
 المطلوب على وفق الحكمة والمصلحة ثم قالوا بعد ذلك وقهم السيات قال بعضهم المراد
 وقهم عذاب السيات فان قيل صلى هذا التقدير لافرق بين قوله وقهم السيات وبين
 ما تقدم من قوله وقهم عذاب الجحيم وحيث يترك التكرار الخالى عن الفائدة وانه لا يجوز
 قلنا بل التفاوت حاصل من وجهين (الاول) ان يكون قوله وقهم عذاب الجحيم دهاء
 مذكورا للاصول وقوله وقهم السيات دهاء مذكورا لفروع (الثاني) ان يكون
 قوله وقهم عذاب الجحيم مقصورا على ازالة الجحيم وقوله وقهم السيات يتناول عذاب
 الجحيم وعذاب موقف القيامة وعذاب الحساب والسؤال (والقول الثاني) فى تفسير قوله
 وقهم السيات هو ان الملائكة طلبوا ازالة عذاب النار بقولهم وقهم عذاب الجحيم
 وطلبوا ايصال ثواب الجنة اليهم بقولهم وادخلهم جنات عدن ثم طلبوا بعد ذلك أن
 يصونهم الله تعالى فى الدنيا عن العقائد الفاسدة والأعمال الفاسدة وهو المراد بقولهم وقهم
 السيات ثم قالوا ومن تقى السيات يومئذ فقد رجته يعنى ومن تقى السيات فى الدنيا
 فقد رجته فى يوم القيامة ثم قالوا وذلك هو الفوز العظيم حيث وجدوا بأعمالهم تقطع
 نعيم الايقع وبأعمال حقيرة ملكا لاتصل العقول الى كنهه جلالة الله قوله تعالى (ان الذين
 كفروا ينادون لمقت الله اكبر من نعمكم انفسكم اذ دعواهم الى الايمان فكفروا
 قالوا ربنا انما انتن واحيتنا انتن اعترفنا بذنوبنا فهل اخرجهم من سبيل ذلك بأنهم
 اذا دعى الله وحده كفروا وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير) اعلم انه تعالى
 لما نادى الى شرح احوال الكافرين الجادين فى آيات الله وهم الذين ذكرهم الله فى قوله

ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا بينا انهم في القيامة يسترقون بغيوبهم واستحقاقهم العذاب الذي ينزل بهم ويسألون الرجوع الى الدنيا ليتلافوا ما فرط منهم فقال ان الذين كفروا ينادون لمقتلهما كبر من مقتكم وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) في الآية حذف وفيها ايضا تقديم وتأخير اما الحذف فتقديره لمقتلهما ايكم واما التقديم والتأخير فهو ان التقدير ان يقال لقت الله لكم حال ما تدعون الى الايمان فكفروا كبر من مقتكم أنفسكم وفي تفسير مقتهم أنفسهم وجوه (الاول) انهم اذا شاهدوا القيامة والجنه والتارمقوا أنفسهم على اصرارهم على التكذيب بهذه الاشياء في الدنيا (الثاني) ان الاتباع يشتد مقتهم لرؤساء الذين دعوهم الى الكفر في الدنيا والرؤساء ايضا يشتد مقتهم للاتباع فبر عن مقت بعضهم بعضا بأنهم مقتوا أنفسهم كما انه تعالى قال قاتلوا أنفسكم والمراد قتل بعضهم بعضا (الثالث) قال محمد بن كعب اذا خطبهم الجليس وهم في النار بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الى قوله ولوموا أنفسكم ففي هذه الحاله مقتوا أنفسهم واعلم انه لا نزاع ان مقتهم أنفسهم انما يحصل في القيامة امامت الله لهم فيه وجهان (الاول) انه حاصل في الآخرة والمعنى لمقتلهما لكم في هذا الوقت أشد من مقتكم أنفسكم في هذا الوقت (والثاني) وعليه الاكثرون ان التقدير لمقتلهما لكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فكفروا كبر من مقتكم أنفسكم الآن ففي تفسير الالفاظ المذكورة في الآية اوجه (الاول) ان الذين ينادون بهم يذكرون لهم هذا الكلام هم خزنة جهنم (الثاني) المقت أشد البغض وذلك في حق الله تعالى بحال فالمراد منه ابلاغ الإنكار والازجر (الثالث) قال القراء ينادون لمقتلهما معناه انهم ينادون ان مقتلهما اكبر يقال ناديت ان زيداً قائم وان زيدا قائم (الرابع) قوله اذ تدعون الى الايمان فيه حذف والتقدير لمقتلهما لكم اذ تدعون الى الايمان فأتون بالكفر اكبر من مقتكم الآن أنفسكم ثم انه تعالى بين ان الكفار اذا حوطلوا بهذا الخطاب قالوا ربنا امنا اثنتين الى آخر الآية والمعنى انهم لما عرفوا ان الذي كانوا عليه في الدنيا كان فاسدا باطلا تمنوا الرجوع الى الدنيا لكي يشتغلوا عند الرجوع اليها بالاعمال الصالحة وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) احتج اكثر العلماء بهذه الآية في اثبات عذاب القبر وتقرير الدليل انهم أثبتوا لا تقسم موتين حيث قالوا ربنا امنا اثنتين فأحد الموتين مشاهد في الدنيا فلا بد من اثبات حياتاخرى في القبر حتى يصير الموت الذي يحصل حقيقها موتا ثانيا وذلك يدل على حصول حياة في القبر فان قيل قال كثير من المفسرين الموتة الاولى اشارة الى الحالة الحاصلة عند كون الانسان نطفة وعلقه والموتة الثانية اشارة الى ما حصل في الدنيا فلم لا يجوز ان يكون الامر كذلك والذي يدل على ان الامر ما ذكرناه قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فأحياكم ثم يميتكم والمراد من قوله وكنتم امواتا الحالة الحاصلة عند كونه نطفة وعلقه وتحقيق الكلام ان الامانة تستعمل

وصيغة المضارع في النطق بالدلالة على تجدد الارادة والتنزيل واستمرارهما وتقديم الجار والمجرور على المفعول لما سرق من سمة (وما يتذكر) بتلك الآيات الباهرة ولا يعمل بقتضاها (الا من نيب) الى الله تعالى ويحكي فيها اودعه في ضاعيف مصنوعة من شواهد قدره الكلمة ونعمته الشامة الموجبة لتضييع العبادة به تعالى ومن ليس كذلك فهو يعجز عن التذكر والالفاظ (فادعوا الله عخلصين له الدين) اي اذا سكان الامر كما ذكر من اختصاص التذكر بين نيب فاجدوا اليها المؤمن عخلصين له دينكم بموجب ايتكم اليه تعالى وايمانكم به (ولو كره الكافرون) ذلك وفظهم اخلاصكم (رفيع الدرجات) تصويد بديع السموات على انه صفة مشبهة انيفت الى فاعلها يد النقل الى فعل بالضم كما هو المشهور وتفسيره بالرفع ليكون من امضاة اسم الفاعل الى المفعول ببعد في الاستعمال اي رفيع درجات ملائكة اي معالجه ومساعدهم الى العرش (ذوالعرش) اي مالكهما خبر ان آخر ان لقوله تعالى هو اخبر عنه هما ايذا يبلو شأنه تعالى وعظم سلطانه الموجب لتضييع العبادة به واخلاص الدين له اما بطريق الاستشهاد بهما عليهما

بمعنيين (احدهما) ايجاد الشيء ميتا (والثاني) تصير الشيء ميتا بعد ان كان حيا كقولك
 وسع الخياط ثوبي فيحتمل انه خاطه واسعا ويحتمل انه صبره واسعا بعد ان كان ضيقا فلم
 لا يجوز في هذه الآية ان يكون المراد بالامانة خلقها ميتة ولا يكون المراد تصيرها ميتة
 بعد ان كانت حية (السؤال الثاني) ان هذا كلام الكفار فلا يكون جنة (السؤال
 الثالث) ان هذه الآية تدل على المنع من حصول الحياة في القبر وبيان انه لو كان الامر
 كذلك لكان قد حصلت الحياة ثلاث مرات اولها في الدنيا وثانيها في القبر وثالثها في
 القيامة والمذكور في الآية ليس الاحباتين فقط فتكون احدهما الحياة في الدنيا
 والحياة الثانية في القيامة والموت الحاصل بينهما هو الموت المشاهد في الدنيا (السؤال
 الرابع) ايمان دلت هذه الآية على حصول الحياة في القبر فهنا ما يدل على عدمه وذلك
 بالمقول والمقول اما المقول فنوجوه (الاول) قوله تعالى آمن هو فانت آمنه الليل
 حاجدا وقائما يحضر الآخرة ويرجو رحمة ربه فلم يذكر في هذه الآية الا الحذر من
 الآخرة ولو حصلت الحياة في القبر لكان الحذر عنها حاصل ولو كان الامر كذلك لذكره
 ولما لم يذكره علنا انه غير حاصل (الثاني) انه تعالى حكى في سورة الصافات عن المؤمنين
 المحققين انهم يقولون بعد دخولهم في الجنة افانحن بميتين الاموتنا الاولى ولا شك ان
 كلام اهل الجنة حق وصدق ولو حصلت لهم حياة في القبر لكانوا قد ماتوا موتين وذلك
 على خلاف قوله افانحن بميتين الاموتنا الاولى قالوا والاستدلال بهذه الآية أقوى
 من الاستدلال بالآية التي تمهوها لان الآية التي تمسكنا بها حكاية قول المؤمنين الذين
 دخلوا الجنة والآية التي تمسكنا بها حكاية قول الكافرين الذين دخلوا النار واما
 المقول فنوجوه (الاول) وهو ان الذي افترسته السباع واكلته لو أعيد حيالكان
 اما ان يعاد حيا بمجموعه او بأحد اجزائه والاول باطل لان الحس يدل على انه لم يحصل
 له مجموع والثاني باطل لانهما اكلته السباع فلو حصلت تلك الاجزاء احياء لحصلت احياه
 في بقعة السباع وفي اسمائها وذلك في غاية الاستبعاد (الثاني) ان الذي مات لو تركناه
 ظاهرا بحيث يراهم اهل احد قديم برونه باقيا على موته فلو جوزنا مع هذه الحالة انه يقال انه
 صار حيا لكان هذا تشكيكا في المحسوسات وانه دخول في السفسطة (والجواب) قوله
 لم لا يجوز ان تكون الموتة الاولى هي الموتة التي كانت حاصلة حال ما كان نطفة وحلقة
 فقول هذا لا يجوز وبيان ان المذكور في الآية ان الله امانهم ولفظ الامانة مشروط
 بسبق حصول الحياة ولو كان الموت حاصلا قبل هذه الحالة امتنع كون هذا امانة والازم
 تحصيل الحاصل وهو محال وهذا بخلاف قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا لان
 المذكور في هذه الآية انهم كانوا امواتا وليس فيها ان الله امانهم بخلاف الآية التي
 نحن في تفسيرها لانها تدل على ان الله تعالى امانهم مرتين وقد بينا ان لفظ الامانة لا يصدق
 الا عند سبق الحياة فظهر الفرق اما قوله ان هذا كلام الكفار فلا يكون جنة قلنا لماذا كروا

فان ارتفع معارج ملائكتنا الى
 العرش وكون العرش العظيم
 المحيط بأكناف الصالحين المولى
 والسفل تحت ملكوته وقبضته
 قدرته ما يقضى يكون علو شأنه
 وعظم سلطانه في غاية لا غاية
 وراها واما يجعلها عبارة عنها
 بطريق المجاز المتخرج على الكناية
 كالاستواء على العرش وتجهيزها
 لا يقضيها من قوله تعالى (يقضى)
 الروح من امره) فانه خير لغيره
 ذكره مني من ازال الرزق
 الروحاني الذي هو الوحي بعد
 بيان ان الرزق الجسماني الذي
 هو الطعام ينزل الوحي الجاهلي
 من القلوب مستقلة الروح من
 الاجساد وقوله تعالى من امره
 يعني الروح الذي اراد به الوحي فانه
 امر الجاهل واصل منه امره سال كونه
 ناشئا ومبتدئا من امره او صفته
 على رأى من يجوز حذف
 الموصول مع بعض صلته اى
 فهو روح الكائن من امره او متعلق
 به ومن لينة كالباء مثل
 ما في قوله تعالى ما خطيا تم
 اى يلقى الوحي بسبب امره (على
 من يقاض من عبادته) وهو الذي
 اصطفاه لرسالته وتبليغ احكامه
 اليهم (لينذر) اى الله تعالى او
 الملقى عليه او الروح وقرئ لتنذر
 على ان القائل هو الرسول عليه
 الصلاة والسلام او الروح لانها
 قد تؤنث (يوم التلاق) اما ظرف
 لفعلوم الثاني اى لينذر الناس

ذلك لم يكذبهم الله تعالى اذ لو كانوا كاذبين لاثبت لهم الله تكذيبهم الا ترى انهم لما كتبوا في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين كذبهم الله في ذلك فقال انظر كيف كذبوا واما قوله ظاهر الآية يمنع من اثبات حياة في القبر اذ لو حصلت هذه الحياة لكان عددا لحياة ثلاث مرات لمرتين فنقول الجواب عنه من وجوه (الاول) هو ان مقصودهم تعديد اوقات البلاء والخنة وهي اربعة الموتة الاولى والحياة في القبر والموتة الثانية والحياة في القيامة فهذه الاربعة اوقات البلاء والخنة فاما الحياة في الدنيا فليست من اقسام اوقات البلاء والخنة فلهذا السبب لم يذكرها (الثاني) تعلم ذكروا الحياتين وهي الحياة في الدنيا والحياة في القيامة اما الحياة في القبر فاهملوا ذكرها قللة وجودها وقصر مدتها (الثالث) تعلم لما صاروا احياء في القبور لم يموتوا بل بقوا احياء اما في السعادة واما في الشقاوة واتصل بها حياة القيامة فكانوا من جملة من ارادهم الله بالاستثناء في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله (الرابع) لو لم تثبت الحياة في القبر لزم ان لا يحصل الموت الامرة واحدة فكان اثبات الموت مرتين كذبا وهو على خلاف لفظ القرآن اما لو اثبتنا الحياة في القبر لزمنا اثبات الحياة ثلاث مرات والذكر في القرآن مرتين اما المرة الثالثة فليس في اللفظ ما يدل على ثبوتها او عدمها ثبت ان نفى حياة القبر يقتضي ترك ما دل اللفظ عليه فاما اثبات حياة القبر فانه يقتضي اثبات شيء زائد على ما دل عليه اللفظ مع ان اللفظ لا يشعر فيه بثبوته ولا بصدقه فكان هذا اولي واما ما ذكره في المعارضة الاولى فنقول قوله يحضر الآخرة تمحل فيه الحياة الآخرة سواء كانت في القبر او في القيامة واما المعارضة الثانية فجوابها اننا رجع قولنا بالاحاديث الصحيحة الواردة في عذاب القبر واما الوجهان الضليان فمدفوعان لا اذا قلنا ان الانسان ليس عبارة من هذا الهيكل بل هو عبارة عن جسم نوراني سار في هذا البدن كانت الاشكالات التي ذكرتموها غير واردة في هذا الباب والله اعلم (السئلة الثانية) اعلم اننا اثبتنا حياة القبر فيكون الحاصل في حق بعضهم اربعة انواع من الحياة وثلاثة انواع من الموت والدليل عليه قوله تعالى في سورة البقرة الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فهذا لا ماريب في اربعة مراتب في الحياة حياتان في الدنيا وحياة في القبر وحياة رابعة في القيامة (السئلة الثالثة) قوله اثنتين فستلصص بخلاف والتقدير اثنتين اثنتين ثم حكى الله عنهم انهم قالوا فاعترفنا بذنوبنا فان قيل الفاء في قوله فاعترفنا تقتضي ان تكون الامانة مرتين والاحياء مرتين سيال هذا الاعتراف فينوا هذه السببية قلنا انهم كانوا متكررين بالبعث فلما شاهدوا الاحياء بعد الامانة مرتين لم يبق لهم حذر في الاقرار بالبعث فلا جرم وقع هذا الاقرار كالسبب عن تلك الاحياء والامانة ثم قال فهل الى خروج من سبيل اى هل الى نوع من الخروج سريع او بطيء من سبيل اى اليأس وسع فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والتوطلو اعلم

العذاب يوم التلاق وهو يوم القيامة لانه يتلاق فيه الارواح والاجسام واهل السموات والارض او هو المقول الثاني اتساعا او اتصاله فانه من شدة هول وطاعته حقيق بالانذار اصالة وقريئ لينذر على البلاء للمفوض ورفع اليوم (يومهم يبرزون) بدل من يوم التلاق اى خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يستتر شيء من جبل او اكمة او بناء لكون الارض يومئذ فاصفصفا ولا عليهم ثياب انما هم عراة تتكشفون كما جلى الحديث يمشرون عراة خفاة غرا لا وقل ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غشائى الابدان او اعمالهم وسراهم (لا يخفى على الله منهم شيء) استثناء لبيان يروزهم وتقريره وازاحة ما كان يتوهمه المتوهمون في الدينين الاستتار توهم اطلاق او غير ان وفيل حال من ضمير يبرزون اى لا يخفى عليه تعالى شيء ما من بعائهم واعمالهم واحوالهم الجلية والظنية السابق للانعكاس (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما وقع حينئذ من السؤال والجواب بتقدير قول مسطوف على ما توهمه من الجملتين المتساقطة او ستأنت بقع جوابا عن سؤال نسا من حكاية يروزهم وظهور اسوالم كانه قيل لماذا يكون حينئذ هبيل يقال الخ ينادى

ان الجواب للصريح عنه ان قال لا ونتم هو تعالى لم يفعل ذلك بل ذكر كلا ما يدل على انه لا سبيل لهم الى الخروج فقال ذلك بما انه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرركم به تؤمنوا اى ذلكم الذى اتم فيه وهو ان لا سبيل لكم الى خروج قط انما وقع بسبب كفركم بتوحيد الله تعالى واما انكم بالاشراك به فالحكم به حيث حكم عليكم بالعباد بالمرضى وقوله العلى الكبير دلالة على الكبرياء والعظمة وعلى ان عقابه لا يكون الا كذلك والمشيئة استدلو بقوله تعالى العلى على الملوك العلى فى الجهة وقوله الكبير على كبر الجنة والذات وكل ذلك باطل لانا قدنا على ان الجسمية والكان محالان فى حق الله تعالى فوجب ان يكون المراد من العلى الكبير لعلو الكبر بل يحسب القدرة الالهية قوله تعالى (هو الذى يريكم آياته ويمنزل لكم من السماء رزقا وما ينذركم الامن بغير قاصدوا الله غلصين له الدين ولو كره الكافرون) اعلم انه تعالى لما ذكر ما يوجب التهديد الشديد فى حق المشركين اردفه بذكر ما يدل على كمال قدرته وحكمته ليصير ذلك دليلا على انه لا يجوز جعل هذه الاجار انصرفتوا الخشب بالصورة شر كانه تعالى فى العبودية فقال هو الذى يريكم آياته واعلم ان اهم المهمات رعاية مصالح الاديان ومصالح الابدان فهو سبحانه وتعالى راعى مصالح اديان العباد باظهار البنات والآيات وراعى مصالح ابدانهم بازال الرزق من السماء فوقع الآيات من الابدان كوضع الرزاق من الابدان فالآيات لحياة الاديان والارزاق لحياة الابدان وعند حصولهما يحصل الانعام على اقوى الاضبارات واكمل الجهات ثم قال وما ينذركم الامن بيب والمعنى ان الوقوف على دلائل توحيد الله تعالى كالامر المر كوزفى العقل الآن القول بالشرك والاشتغال بعبادة غير الله يصير كالمنع من تعبد تلك الانوار فاذا اعرض العبد عنها واثب الى الله تعالى ازال الضلال والوطء فظهر الفوز التام ولما قرر هذا المعنى صرح بالطلوب وهو الامراض عن غير الله والاقبال بالكلية على الله تعالى فقال عاصوا الله غلصين له الدين من الشرك ومن الالتفات الى غير الله ولو كره الكافرون قرآن كثير ينزل خفيفة والباقيون بالتشديد قوله تعالى (رفع الدرجات ذو العرش بلقى الروح من امره على من يشاء من عباده لينذروهم التلاق يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء) ان الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله صريح الحساب) اعلم انه تعالى لما ذكر من صفات كبريائه واكرامه كونه مظهر الآيات منزلا للارزاق ذكر فى هذه الآية ثلاثة اخرى من صفات الجلال والعظمة وهو قوله رفع الدرجات ذو العرش بلقى الروح قال صاحب الكشف ثلاثة اخبار لقوله هو مرتبة على قوله الذى يريكم اواخبار مبتدأ محذوف وهى مختلفة تفرشا وتنكرا وقرئ رفع الدرجات بالنصب على المدح واقول لابد من تفسير هذه الصفات الثلاث (فالصفة الاولى) قوله رفع الدرجات واعلم ان الرفع يحتمل ان يكون المراد منه الرفع وان يكون المراد منه الترفع اما اذا جعلناه على الاول فقيه وجوه (الوجه الاول) انه تعالى يرفع

منادى الملك اليوم فقيه اهل
نفسه الواحد القهار وقيل
ليجيب هو السائل بينه لمرؤى
انه يسمع الله اللائق يوم القيامة
فى صيد واحد فى ارض يبيضاء
كانها سبيكة فضة لمصر الله فيها
قط فأول ما يتكلم به ان ينادى
منادى الملك اليوم لله الواحد
القهار وقيل سكاية الى بطوقه
لسان لعل من قطع اسياب
الصرافات الجارية واختصاص
جميع الافعال لقبضة القدرة
الالهية (اليوم تجزى كل نفس
بما كسبت) الخ لما من تعلق الجواب
ليان حكم اختصاص الملك به
تعالى وتيمنه الذى هو الحكم
السوى والقضاء الحق او سكاية
لما سبقه تعالى يومئذ عقيب
السؤال والجواب اى تجزى
كل نفس من النفوس السيرة
والقاجرة بما كسبت من خير او
شر (لا ظلم اليوم) بقصر ثواب
او زيادة عذاب (ان الله سريع
الحساب) اى سريع حسابه تلمسا
اذلا يشفه تعالى شأن عن شأن
فمعاسب اللائق فاطية فى اقرب
زمان كما قل من ان مباس
وحق الله عنهما انه تعالى اذا
اخذ فى حسابهم لم يقل اهل الجنة
الا فيها ولا اهل النار الا انها
فيكون تعليلا لقوله تعالى اليوم
تجزى الخ فان كون ذلك اليوم
بيسته يوم التلاق ويوم البروز
ربما يوم استبعاد وقوع الكل
فيه او سريع بحيث يكون تعليلا
للاقرار

درجات الانبياء والاولياء في الجنة (والثاني) رافع درجات الخلق في العلوم والاخلاق
 الفاضلة فهو سبحانه عين لكل احد من الملائكة درجة معينة كما قال وما ننال الله مقام
 معلوم وعين لكل واحد من العلماء درجة معينة فقال رفع الله الذين آمنوا منكم والذين
 اوتوا العلم درجات وعين لكل جسم درجة معينة فجعل بعضها سفلية عنصرية وبعضها
 فلكية كوكبية وبعضها من جواهر العرش والكرسي فجعل بعضها درجة اعلى من
 درجة الثاني وباضا جعل لكل احد مرتبة معينة في الخلق والرزق والاجل فقال وهو الذي
 جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وجعل لكل احد من السعداء
 والاشقياء في الدنيا درجة معينة من موجبات السعادة وموجبات الشقاوة وفي الآخرة
 لظهور آثار تلك السعادة والشقاوة فادخلنا الرقيع على الرفع كان معناه ما ذكرناه واما
 اذ ادخلناه على المرتفع فهو سبحانه ارفع الموجودات في جميع صفات الكمال والجلال اما
 في اصل الوجود فهو ارفع الموجودات لانه واجب الوجود لذاته واما ما يمكن ومحتاج
 اليه واما في دوام الوجود فهو ارفع الموجودات لانه واجب الوجود لذاته وهو الازلي
 والابدئ والسرمد الذي هو اول لكل ماسواه وليس له اول وآخر لكل ماسواه وليس له
 آخر واما في العلم فقلناه هو العالم بجميع الذوات والصفات والكميات والجزئيات كما قال
 وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو واما في القدرة فهو اعلى القادرين وارضهم لانه في
 وجوده جميع كالات وجوده فني عن كل ماسواه وكل سواه فانه محتاج في وجوده وفي
 جميع كالات وجوده اليه واما في الوحدة فهو الواحد الذي يشع ان يحصل له ضدونه
 وشريك ونظير واول الحق سبحانه له صفتان (احدهما) استغناؤه في وجوده وفي جميع
 صفات وجوده عن كل ماسواه (والثاني) افتقار كل ماسواه اليه في وجوده وفي صفات
 وجوده فالرفع ان فسرناه بالمرتفع كان معناه انه ارفع الموجودات واعلاها في جميع
 صفات الجلال والاکرام وان فسرناه بالرفع كان معناه ان كل درجة وفضيلة ودرجة ومنقبة
 حصلت لشيء سواه قائما حصلت بايجاده وتكوينه وفضله ورجته (الصفة الثانية) قوله
 ذو العرش ومعناه انه مالك العرش ومديره وخالقه واحتج بعض الاغيار من المشبهة بقوله
 رفيع الدرجات ذو العرش وجلوه على ان المراد بالدرجات السموات بقوله ذو العرش
 انه موجود في العرش فوق سبع سموات وقد اعظموا القرية على الله تعالى فانابنا
 بالدلائل القاهرة العقلية والنقلية ان كونه تعالى جسما وفي جهة محال ايضا فظاهر
 اللفظ لا يدل على ما قلناه لان قوله ذو العرش لا يفيد الاضافته الى العرش ويكتفي فيه
 اضافته اليه بكونه مالكا ومخرجا له من العدم الى الوجود فأي ضرورة تدعونا الى
 الذهاب الى القول بالباطل والمذهب القاسد والقائده في تخصيص العرش بالذكر هو انه
 اعظم الاجسام والمقصود بيان كمال الهيته وتماز قدرته فكل ما كان محل التصرف
 والتدبير اعظم كانت دلالة على كمال القدرة أقوى (الصفة الثالثة) قوله يليق الروح من

أمره على من يشاء من عباده وفيه مباحث (البحث الأول) اختلفوا في المراد بهذا الروح والصحيح ان المراد هو الوحي وقد اطنبنا في بيان انه لم يسم الوحي بالروح في اول سورة النحل في تفسير قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره وقال ايضا او من كان ميتا فأحييناه وحاصل الكلام فيه ان حياة الأرواح بالمعارف الالهية والجلايا القدسية فإذا كان الوحي سببا لحصول هذه الأرواح سمي بالروح فان الروح سبب لحصول الحياة والوحي سبب لحصول هذه الحياة الروحية واعلم ان هذه الآية مشتملة على اسرار عجيبة من علوم المكاشفات وذلك لان كمال كبريه الله تعالى لاتصل اليه العقول والأفهام فالطريق الكامل في تعريفه بقدر الطاقة البشرية ان يذكر ذلك الكلام على الوجه الكلى العقلى ثم يذكر عقيدته شئ من المحسوسات المؤكدة لذلك المعنى العقلى ليصير الحصر بهذا الطريق معاضدا للعقل فهنا ايضا كذلك قوله رفيع الدرجات اما ان يكون بمعنى كونه رافعا لدرجات وهو اشارة الى تأثير قدرة الله تعالى في ايجاد الممكنات على اختلاف درجاتها وتباين منازلها وصفاتها او الى كونه تعالى مرتفعا في صفات الجلال ونعوت العزة من كلى الموجودات فهذا الكلام كلى عقلى برهائى مما به سبحانه بين هذا الكلام الكلى بمزيد تقرير وذلك لان ماسوى الله تعالى اما جسمانيات واما روحانيات فبين في هذه الآية ان كلا القسمين مضطرت تحت تحجير الحق سبحانه وتعالى اما الجسمانيات فأعظمها العرش بقوله ذو العرش يدل على استيلائه على كلية عالم الاجسام ولما كان العرش من جنس المحسوسات كان هذا المحسوس مؤكدا لذلك المعقول اعنى قوله رفيع الدرجات واما الروحانيات فكلها مضطرة لخلق سبحانه واليه الاشارة بقوله يلقي الروح من أمره واعلم ان اشرف الاحوال الظاهرة في روحانيات هذا العالم ظهور آثار الوحي والوحي انما يتم بارتكاب اربعة (قاولها) المرسل وهو الله سبحانه وتعالى فلهذا اضاف لقاء الوحي الى نفسه فقال يلقي الروح (والركن الثانى) الارسال والوحي هو الذى سماه بالروح (والركن الثالث) ان وصول الوحي من الله تعالى الى الانبياء لا يمكن ان يكون الا بواسطة الملائكة وهو المشار اليه في هذه الآية بقوله من أمره فالركن الروحاني يسمى امر الله تعالى وأوحى فى كل سما امرها وقال الله الخلق والامر (والركن الرابع) الانبياء الذين يلقي الله الوحي اليهم وهو المشار اليه بقوله على من يشاء من عباده (والركن الخامس) تعيين الغرض وانقصود الاصلى من لقاء الوحي اليهم وذلك هو ان الانبياء عليهم السلام يصرفون انطلق من عالم الدنيا الى عالم الآخرة ويحملونهم على الاعراض عن هذه الجسمانيات والاقال على الروحانيات واليه الاشارة بقوله لينذروهم التلاق يومهم بازرون فهذا ترتيب عجيب يدل على هذه الاشارات العالية من علوم المكاشفات الالهية وبقى ههنا ان نبين انه ما السبب في تسمية يوم القيامة يوم التلاق وكما الصفات التى ذكرها الله تعالى في هذه السورة ليوم التلاق اما السبب في تسمية يوم القيامة يوم التلاق ففيه

وجوه (الاول) ان الارواح كانت متباينة عن الاجساد فاذا جاء يوم القيمة صارت
الارواح ملاقية للاجساد فكان ذلك اليوم يوم التلاق (الثاني) ان الملائكة يتلاقون
فيه فيقف بعضهم على حال البعض (الثالث) ان اهل السماء يتزلون على اهل الارض
فيلتقي فيه اهل السماء واهل الارض قال تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة
تنزيلا (الرابع) ان كل احد يصل الى جراه عمله في ذلك اليوم فكان ذلك من باب التلاق
وهو مأخوذ من قولهم فلان لقي عمله (الخامس) يمكن ان يكون ذلك مأخوذا من قوله فمن
كان يرجو لقاء ربه ومن قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام (السادس) يوم يلتقي فيه العابدون
والمعبودون (السابع) يوم يلتقي فيه آدم عليه السلام وآخرو لده (الثامن) قال عيون بن
مهران يوم يلتقي فيه الظالم والمظلوم فربما ظلم الرجل رجلا واقصص عنه ولو اراد ان يحده
لم يقدر عليه ولم يعرفه ففي يوم القيمة يحضران ويلقى بعضهم بعضا قرأ ابن كثير التلاقي
والتنادي بابات الباء في الوصل والوقف وهادى وواقى بالياء في الوقف وبالتنوين في
الوصل وامايان ان الله تعالى كم عدد من الصفات ووصف بها يوم القيمة في هذه الآية
فقول (الصفة الاولى) كونه يوم التلاق وقد ذكرنا تفسيره (الصفة الثانية) قوله يومهم
بارزون وفي تفسير هذا البروز وجوه (الاول) انهم برزوا عن بواطن القبور (والثاني)
بارزون أي ظاهرون لا يستترهم شيء من جبل او اكمة او بناء لان الارض بارزة قاع مصف
وليس عليهم أيضا ثياب انما هم حراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون حراة حفاة
خرلا (الثالث) ان يحمل كونهم بارزين كناية عن ظهور اعمالهم وانكشاف اسرارهم
كما قال تعالى يوم تبلى السرائر (الرابع) ان هذه النفوس الناطقة البشرية كما هي في
الدنيا انتمست في ظلمات اعمال الابدان فاذا جاء يوم القيامة اضرمت عن الاشتغال
بتدبير الجسمانيات وتوجهت بالكلية الى عالم القيامة وجمع الروحانيات فكانها برزت
بعد ان كانت كامنة في الجسمانيات مستترة بها (الصفة الثالثة) قوله لا يخفى على الله منهم
شيء والمراد يوم لا يخفى على الله منهم شيء والمقصود منه الوعيد فانه تعالى بين انهم اذا برزوا
من قبورهم واجتمعوا وتلاقوا فان الله تعالى يعلم ما فعله كل واحد منهم فيجازى كلا
بحسبه ان خيرا فخير وان شرا وشرهم وان لم يعلموا تفصيل ما فعلوه فانه تعالى عالم بذلك
ونظيره قوله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال يوم تبلى السرائر وقال اذا برز ما في
القبور وحصل ما في الصدور وقال يومئذ تحدث اخبارها فان قيل الله تعالى لا يخفى عليه
منهم شيء في جميع الايام فامعنى تقييد هذا المعنى بذلك اليوم قلنا انهم كانوا يتوهمون
في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والجب ان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم في ذلك
اليوم صاثرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما يتوهمونه
في الدنيا قال تعالى ولكن ظنتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال يستخفون من الناس
ولا يستخفون من الله وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار (الصفة الرابعة) قوله

تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والتقدير يوم ينادى فيه لمن الملك اليوم وهذا النداء في أي الاوقات يحصل فيه قولان (الاول) قال المفسرون اذا هلك كل من في السموات ومن في الارض فيقول الرب تعالى لمن الملك اليوم يعني يوم القيمة فلا يحييه احد فهو تعالى يجب نفسه فيقول لله الواحد القهار قال اهل الاصول هذا القول ضعيف وبياته من وجوه (الاول) انه تعالى بين ان هذا النداء انما يحصل يوم التلاق ويوم البروز ويوم تجزى كل نفس بما كسبت والناس في ذلك الوقت احياء فيطل قولهم ان الله تعالى انما ينادى بهذا النداء حين هلك كل من في السموات والارض (والثاني) ان الكلام لابد فيه من فائدة لان الكلام اما ان يذكر حال حضور الغيرواحال مالا يحضر الغيروالاول باطل ههنا لان القوم قالوا انه تعالى انما يذكر هذا الكلام عند فناء الكل والثاني أيضا باطل لان الرجل انما يحسن تكلمه حال كونه وحده اما لانه يحفظ به شيئاً كالذي يكرر على الدرس وذلك على الله محال اولاجل انه يحصل له سرور بما يقوله وذلك أيضا على الله محال اولاجل ان يعبد الله بذلك الذكر وذلك أيضا على الله محال فثبت ان قول من يقول ان الله تعالى يذكر هذا النداء حال هلاك جميع المخلوقات باطل لا اصل له (والقول الثاني) ان في يوم التلاق اذا حضر الاولون والآخرون وبرزوا لله ندى منادى لمن الملك اليوم فيقول لكل الحاضرين في محفل القيمة لله الواحد القهار قائمون يقولونه تلذذا بهذا الكلام حيث قالوا بهذا الذكر المنزلة الرفيعة والكفار يقولونه على الصغار والنذلة على وجه العسر والندامة على ان قاتم هذا الذكر في الدنيا وقال القائلون بهذا القول ان صح القول الاول من ابن عباس وغيره لم يمنع ان يكون المراد ان هذا النداء يذكر بعد فناء البشر الا انه حضر هناك ملائكة يسمعون ذلك النداء وأقول ايضا على هذا القول لا يبعد ان يكون السائل والمجيب هو الله تعالى ولا يبعد ايضا ان يكون السائل جمعا من الملائكة والمجيب جمعا آخرين والكل ممكن وليس على التعيين دليل فان قيل وما الفائدة في تخصيص هذا اليوم بهذا النداء فقول الناس كانوا مغرورين في الدنيا بالاسباب الظاهرة وكان الشيخ الامام الواحد العررضي الله عنه يقول لولا الاسباب لما ارتاب مراتب وفي يوم القيامة زالت الاسباب وانزلت الارباب ولم يبق البتة غير حكم مسبب الاسباب فلهذا اختص النداء بيوم القيامة واعلم انه وان كان ظاهر اللفظ يدل على اختصاص ذلك النداء بذلك اليوم الا ان قوله لله الواحد القهار يفيد ان هذا النداء حاصل من جهة المعنى ابداء ذلك لان قولنا لله اسم لو اوجب الوجود لذاته ووجب الوجود لذاته واحدا وكل ماسواه ممكن لذاته والممكن لذاته لا يوجد الايجاد الواجب لذاته ومعنى الايجاد هو ترجيح جانب الوجود على جانب العدم وذلك الترجيح هو قهر للجانب المرجوح فثبت ان الاله القهار واحدا ببدء النداء لمن الملك اليوم انما ظهر من كونه واحدا قهرا فاذا كان كونه قهرا باقيا من الازل الى الابد لا جرم كان نداء لمن الملك اليوم

باقيا في جانب المعنى من الازل الى الابد (الصفة الخامسة) من صفات ذلك اليوم قوله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت واعلم انه سبحانه لما شرح صفات القهر في ذلك اليوم اردفه ببيان صفات العدل والفضل في ذلك اليوم فقال اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وفيه مسئلتان (المسئلة الاولى) هذا الكلام اشتمل على امور ثلاثة (اولها) انبات الكسب للانسان (والثاني) ان كسبه يوجب الجزاء (والثالث) ان ذلك الجزاء انما يستوفى في ذلك اليوم فهذه الكلمة على اختصارها مشتقة على هذه الاصول الثلاثة في هذا الكتاب وهى اصول عظيمة الموقع في الدين وقد سبق تقرير هذه الاصول مرارا ولا بأس بذكر بعض النكت في تقرير هذه الاصول اما الاول فهو انبات الكسب للانسان وهو عبارة عن كون اعضائه سليمة سالحة للفعل والتترك فادام يبق على هذا الاستواء امتنع صدور الفعل والتترك عنه فاذا انضاف اليه الداعى الى الفعل او الداعى الى التترك وجب صدور ذلك الفعل او التترك عنه واما الثانى وهو بيان ترتيب الجزاء عليه فاعلم ان الافعال على قسمين منها ما يكون الداعى اليه طلب الخيرات الجسمانية الحاصلة في عالم الدنيا ومنها ما يكون الداعى اليه طلب الخيرات الروحانية التى لا يظهر كمالها الا في عالم الآخرة وقد ثبت بالتجربة ان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات الراسخة فمن غلب عليه القسم الاول استحكمت رغبته في الدنيا وفي الجسمانيات فعند الموت يحصل الفراق بينه وبين مطلوبه على اعظم الوجوه ويعظم عليه البلاء ومن غلب عليه القسم الثانى فعند الموت يفارق المغوض ويتصل بالمحبوب فتعظم الآلاء والنعماء فهذا هو معنى الكسب ومعنى كون ذلك الكسب موجبا للجزاء فظهر بهذا ان كمال الجزاء لا يحصل الا في يوم القيامة فهذا قانون كل عقل والشرعية الحققة أنت بما يقوى هذا القانون الكلى في تفاصيل الاعمال والاقوال والله اعلم (المسئلة الثانية) هذه الآية أصل عظيم في اصول الفقه وذلك لاننا نقول لو كان شئ من انواع الضرر مشروعا لكان اما ان يكون مشروعا لكونه جزاء على شئ من الجنايات ولا لكونه جزاء والقسمان باطلان فبطل القول بكونه مشروعا اما بيان انه لا يجوز ان يكون مشروعا ليكون جزاء على شئ من الاعمال فلان هذا النص يقتضى تأخير الاجزاية الى يوم القيامة فاثباته في الدنيا يكون على خلاف هذا النص واما بيان انه لا يجوز ان يكون مشروعا للجزاء لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ولقوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار في الاسلام عدلنا عن هذه العمومات فيما اذا كانت المضار اجزية وفيما ورد نص في الاذن فيه كذبح الحيوانات فوجب ان يبق على اصل الحرمة فيما عداه فثبت بما ذكرنا ان الاصل في المضار والالام التحريم فان وجدنا نصا خاصا يدل على الشرعية قضينا به تقديمه للخاص على العام والا فهو باق على اصل التحريم وهذا اصل كلى منتفع به في الشرعية والله اعلم (الصفة السادسة) من صفات ذلك اليوم قوله لا ظلم

اليوم والمقصود انه لما قال اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اردفه بما يدل على انه لا يقع في ذلك اليوم نوع من انواع الظلم قال المحققون وقوع الظلم في الجزاء يقع على اربعة اقسام (احدها) ان يستحق الرجل ثوابا فيجنيح منه (وثانيها) ان يعطى بعض حقو ولكن لا يوصل اليه حقه بالتام (وثالثها) ان يعذب من لا يستحق العذاب (ورابعها) ان يكون الرجل مستحقا للعذاب فيعذب ويزاد على قدر حقه فقوله تعالى لا ظلم اليوم يفيدنى هذه الاقسام الاربعة قال القاضي هذه الآية قوية في ابطال قول المجبرة لان على قولهم لا ظلم غائبا وشاهدا الا من الله ولاته تعالى اذا خلق فيه الكفر ثم عذبه عليه فهذا هو عين الظلم والجواب عنه معلوم ثم قال تعالى ان الله سريع الحساب وذكر هذا الكلام في هذا الموضع لاثني جدا لانه تعالى لما بين انه لا ظلم بين انه سريع الحساب وذلك يدل على انه يصل اليهم ما يستحقونه في الحال والله اعلم **وقوله تعالى (وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الخناجر كالظمين مائلتين من جيم ولا تفتح يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ)** ان الله هو السميع البصير اولم يسروا في الارض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واتارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من وفاق ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه أقوى شديد العقاب **اعلم ان المقصود من هذه الآية وصف يوم القيامة بأنواع اخرى من الصفات الهائلة العظيمة وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) ذكروا في قصير يوم الآزفة وجوها (الاول) ان يوم الآزفة هو يوم القيامة والآزفة فاعلة من ازف الامر اذا دنا وحضر لقوله في صفة يوم القيامة ازفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة وقال الشاعر**

ازف الفرحل غير ان ركابنا * لما نزل برحانا وكان قد

والمقصود منه التنبيه على ان يوم القيامة قريب ونظيره قوله تعالى اقربت الساعة قال الزجاج انما قيل لها آزفة لانها قريبة وان استبعد الناس مداها وما هو كائن فهو قريب واعلم ان الآزفة لغت لحنوف مؤنث على تقدير يوم القيامة الآزفة او يوم المجازاة الآزفة قال القفال واصحابه القيامة تجرى على التأنيث كالطامة والحافة ونحوها كائنا ما يرجع منها الى الداهية (والقول الثاني) ان المراد يوم الآزفة فوق الآزفة وهي مسارعهم دخول النار فان عند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها من شدة الخوف (والقول الثالث) قال ابو سلم يوم الآزفة يوم التيق وحضور الاجل والذي يدل عليه انه تعالى وصف يوم القيامة بأنه يوم التلاق ويومهم بارزون ثم قال بعده وانذرهم يوم الآزفة فوجب ان يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم وايضا هذه الصفة مخصوصة في سائر الآيات يوم الموت قال تعالى فلولوا اذ ابليت الخلقوم واتم حيثذ تنظرون وقال كلا اذ ابليت التراقي وايضا فوصف يوم الموت بالقرب اولى من وصف يوم القيامة بالقرب وايضا الصفات المذكورة بعد قوله يوم

(وانذرهم يوم الآزفة) اي القيامة سميت بها لازوها وهو القرب فيران فيه اشعارا يضيق الوقت وقيل الحطة الآزفة وهي مشاركة أهل النار دخولها وقيل وقت حضور الموت كافي وقوله تعالى فلولوا اذ ابليت الخلقوم وقوله كلا اذ ابليت التراقي وقوله تعالى (اذ القلوب لدى الخناجر) يدل من يوم الآزفة فانها ترتفع من اماكنها فتصق بجلودهم فلا تعود فيسرعوا ولا تخرج فيستريحوا للموت (كالظمين) على التمثال من اصحاب القلوب على المعنى اذا اصل قلوبهم اومن ضميرها في الطرف وجع السلامة باعتبار ان الكلام من احوال العقلاء كقوله تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين اومن فضول انذرهم على انها حال مقدرة اي انذرهم مقدرا اكلمهم او اشارفين الكظم (مائلتين من جيم) اي قريب مشفق (ولا تفتح يطاع) اي لا تفتح مشفع على معنى فني الشفاعة والطاعة معاني لطيفة قوله

الأزفة لاثثة يوم حضور الموت لان الرجل عند معاناة ملائكة العذاب يعظم خوفه فكان قلوبهم تبلغ حناجرهم من شدة الخوف ويقوا كاطمين ساكنين عن ذكر ما في قلوبهم من شدة الخوف ولا يكون لهم حجب ولا شفيع يدفع ما بهم من انواع الخوف والقلق (السئلة الثانية) اختلفوا في ان المراد من قوله اذا القلوب لدى الحناجر كاطمين كناية عن شدة الخوف او هو محمول على ظاهره قبل المراد وصف ذلك اليوم بشدة الخوف والفرع ونظيره قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا وقال فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حيثئذ تنظرون وقيل بل هو محمول على ظاهره قال الحسن القلوب انزعجت من الصدور بسبب شدة الخوف وبلغت القلوب الحناجر فلا تخرج فيوتروا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويترحووا ولكنها مقبوضة كالسجال كما قال فلما رأوه زلقة سبقت وجوه الذين كفروا وقوله كاطمين اى مكروين والكاظم الساكت حال امتلائه غما وغيظا فان قيل لم انتصب كاطمين قلنا هو حال من اصحاب القلوب على المعنى لان المراد اذ قلوبهم لدى الحناجر حال كونهم كاطمين وبحوز ايضا ان يكون حالا عن القلوب وان القلوب كاطمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر وانما جمع الكاطمة جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذى هو من افعال العقلاء كما قال رأيتهم لى ساجدين وقال فقلت اعناقهم لها خاضعين ويعضده قراءة من قرأ كاطمونا وبالجملة فالقصود من الآية تقريراً مرين (احدهما) الخوف الشديد وهو المراد من قوله اذا القلوب لدى الحناجر (والثاني) الهجر عن الكلام وهو المراد من قوله كاطمين فان الملهوف اذا قدر على الكلام حصلت له خفة وسكون اما اذا لم يقدر على الكلام وبث الشكوى عظم قلقه وقوى خوفه (السئلة الثالثة) احيى اكثر المعتزلة في نفي الشفاعة عن المذنبين بقوله تعالى ما القائلين من حجب ولا شفيع يطاع قالوا نفي حصول شفيع لهم يطاع فوجب ان لا يحصل لهم هذا الشفيع اجاب اصحابنا عنه من وجوه (الاول) انه تعالى نفي ان يحصل لهم شفيع يطاع وهذا لا يدل على نفي الشفيع الا ترى انك اذا قلت ما عندى كتاب بيع فهذا يقتضى نفي كتاب بيع ولا يقتضى نفي الكتاب وقالت العرب ولا ترى الضب بها يتجرع ولفظ الطاعة يقتضى حصول المرتبة فهذا يدل على انه ليس لهم يوم القيامة شفيع بطبيعة الله لانه ليس في الوجود احد ادى حالا من الله تعالى حتى يقال ان الله بطبعه (الوجه الثاني) في الجواب ان المراد من الظالمين ههنا الكفار والدليل عليه انه هذه الآية وردت في زجر الكفار الذين يجادلون في آيات الله فوجب ان يكون مختصا بهم وعندنا انه لا شفاعة في حق الكفار (الثالث) ان لفظ الظالمين اما ان يفيد الاستغراق واما ان لا يفيد فان افاد الاستغراق كان المراد من الظالمين مجموعهم وجعلتهم يدخل في مجموع هذا الكلام الكفار وعندنا انه ليس لهذا المجموع شفيع لان بعض هذا المجموع هم الكفار وليس لهم شفيع حيثئذ لا يكون لهذا المجموع شفيع وان لم يقد الاستغراق كان المراد من

على لاحب لا يهتدى بمناره *
والضائر ان عادت الى الكفار
وهو الظاهر فوضم الظالمين
موضع ضميرهم للتبجيل عليهم
بالظلم وتطيل الحكمه (يعلم
خاتمة الاعين) النظرة الحاشية
كالنظرة الثانية الى غير الصرم
واستراق النظر اليه او خيانة
الاعين على انها مصدر كانهافية
(وما تحنى الصدور) من الضائر
والاسرار والجملة خبر آخر مثل
يبنى الروح للدلالة على انه هامن
خفي الا وهو متعلق بالم والجزاء
(والله يقضى بالحق) لانه لما لك
الحاكم على الاخلاق فلا يقضى
بشي الا وهو حق وعدل (والذين
يدعون) يريدونهم (من دونه)
تعالى (لا يقضون بشي) تنكم
بهم لان الجهاد لا يقال في حقه
يقضى ولا يقضى وقرى تدعون
على المطالب الثقات او على اخصار
قل (ان الله هو السميع البصير)
تقرير لعله تعالى بخاتمة الاعين
وقضائه بالحق ووحيد لهم على
ما يقولون ويضلون وترى
بحال ما يدعون من دونه (اولم
يسيرا في الارض فينظروا

الظالمين بعض من كان موصوفا بهذه الصفة وعندنا ان بعض الموصوفين بهذه الصفة ليس لهم شفيع وهم الكافرون أجاب المستدلون عن السؤال الاول فقالوا يجب حل كلام الله تعالى على محمل مفيد وكل احد يعلم انه ليس في الوجود شيء يطيعه الله لان المطيع ادون حال من المطاع وليس في الوجود شيء اعلى مرتبة من الله تعالى حتى يقال ان الله يطيعه واذا كان هذا المعنى معلوما بالضرورة كان حل الآية عليه اقرارا لها من الفائدة فوجب حل الطاعة على الاجابة والذي يدل على ورود لفظ الطاعة بمعنى الاجابة قول الشاعر

رب من انضجت فيظا صدره * قد تمنى لي موتا لم يطع

(واما السؤال الثاني) قد اجابوا عنه بان لفظ الظالمين صيغة جمع دخل عليها حرف التعريف فيفيد العموم اقصى ما في الباب ان هذه الآية وردت لذكور الكفار الا ان العبرة بصوم اللفظ لا بخصوص السبب (واما السؤال الثالث) لجوابه ان قوله ما للظالمين من حجب يفيد ان كل واحد من الظالمين محكوم عليه بانه ليس له حجب ولا شفيع بطاع فهذا تمام كلام القوم في تقرير ذلك الاستدلال اجاب اصحابنا عن السؤال الاول فقالوا ان القوم كانوا يقولون في الاصنام انه شفعاؤنا عند الله وكاثروا يقولون انها تشفع لنا عند الله من غير حاجة فيه الى ان الله ولهذا السبب رد الله تعالى عليهم ذلك بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا بانه فهذا يدل على ان القوم اعتقدوا انه يجب على الله اجابة الاصنام في تلك الشفاعة وهذا نوع طاعة لله تعالى في تلك الطاعة بقوله ما للظالمين من حجب ولا شفيع بطاع واجابوا عن الكلام الثاني بأن قالوا الاصل في حرف التعريف ان ينصرف الى المهود السابق فاذا دخل حرف التعريف على صيغة الجمع وكان هناك مهود سابق انصرف اليه وقد حصل في هذه الآية مهود سابق وهم الكفار الذين يحدلون في آيات الله فوجب ان ينصرف اليه واجابوا عن الكلام الثالث بأن قالوا قوله ما للظالمين من حجب ولا شفيع بطاع يحتمل عموم السلب ويحتمل سلب العموم اما الاول فلهي تقدير ان يكون المعنى ان كل واحد من الظالمين محكوم عليه بانه ليس له حجب ولا شفيع واما الثاني فعلى تقدير ان يكون المعنى ان مجموع الظالمين ليس لهم حجب ولا شفيع فلا يلزم من في الحكم عن المجموع تفيد عن كل واحد من آحاد ذلك المجموع والذي يؤكده ما ذكرناه قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم اآمنرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فقولهم ان الذين كفروا لا يؤمنون ان جلتنا على ان كل واحد منهم محكوم عليه بانه لا يؤمن لزم وقوع الخلف في كلام الله لان كثير من كفر فقد آمن بعد ذلك اما الوجه الثاني على ان مجموع الذين كفروا لا يؤمنون سواء آمن بعضهم او لم يؤمن صدق وتخلص عن الخلف فلا جرم جلتنا هذه الآية على سلب العموم ولم نعلمها على عموم السلب فكذلك قوله ما للظالمين من حجب ولا شفيع يجب حله على سلب العموم لا على عموم السلب وحيث نبسط استدلال المعنى بهذه الآية فهذا غاية الكلام في هذا الباب (المسئلة الرابعة) في بيان نظم الآية فنقول انه تعالى

كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم ايماء كل حال من قبلهم من الامم للكبدة لرسلم كما وعودوا خيرا بهم (كاثروا) اياهم منهم قوة قدرة وتمكنا من التصرفات وانما في بعضهم القليل مع ان حق التوسطين معرفتهم لفضاه افضل من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرى لشد منكم بالكاف (وآثارا في الارض) مثل القلاع الحصينة والمدائن المنيعة وقيل المعنى واكثر آثار كقولهم متقلدا سيفاورها (فأخذهم الله بذنوبهم) اخذهم ويلا وما كان لهم من الله من وافي اى من وافي يقبهم عذاب الله (ذلك) اى ما ذكر من اللاحه (بأنهم) بسبب انهم كانت تأنيهم ورسلم بالبنات) او بالعميرات او بالاعكام الطاهر (فكفروا) فاعخذهم الله انه قوي متمكن مما يريد اعية التمكن (شديدا لعقاب) لا يؤبه عند عقابه بعقاب

ذكر في هذه الآية جيع الاسباب الموجبة للخوف (قأولها) انه سمي ذلك اليوم يوم
الآزفة أي يوم القرب من عذابه لمن ابتلى بالذنوب العظيم لانه اذا قرب زمان عقوبته كان
في أقصى غايات الخوف حتى قيل ان تلك القيوم والمهوم اعظم في الانجاش من عين تلك
العقوبة (والثانية) قوله اذ القلوب لدى الحناجر والمعنى انه بلغ ذلك الخوف ان ان اقلع
القلب من الصدر وارتفع الى الحجرة والتصق بها وصار مانعا من دخول النفس
(والثالثة) قوله كاظمين والمعنى انه لا يمكنهم ان ينطقوا وان ينسرحوا ما عندهم من
الحزن والخوف وذلك يوجب مزيد القلق والاضطراب (والرابعة) قوله ما الظالمين من
جهم ولا شفيع يطاع فينانه ليس لهم قريب ينصرون ولا شفيع يطاع فيهم فتقبل شفاعة
(والخامسة) قوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والمعنى انه سبحانه عالم لا يزيب عن
علمه منقال ذرة في السموات ولا في الارض والحاكم اذا بلغ في العلم الى هذا الحد كان
خوف المذنب منه شديدا جدا قال صاحب الكشاف الخائنة صفة النظرة أو مصدر
بمعنى الخائنة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كأفضل اهل
الريب والمراد بقوله وما تخفي الصدور مضمرات القلوب والحاصل ان الافعال فمعان
افعال الجوارح وافعال القلوب اما افعال الجوارح فأخفاها خائنة الاعين والله اعلم بها
فكيف الحال في سائر الاعمال واما افعال القلوب فهي معلومة لله تعالى لقوله وما تخفي
الصدور فدل هذا على كونه تعالى عالما بجميع افعالهم (السادسة) قوله تعالى والله يقضي
بالحق وهذا ايضا يوجب عظم الخوف لان الحاكم اذا كان عالما بجميع الاحوال وبات
منه انه لا يقضي الا بالحق في كل مادي وجل كان خوف المذنب منه في العالمة القصوى
(السابعة) ان الكفار اعمالوا في دفع العقاب عن انفسهم على شفاعة ذلذ الاصنام وقد
بين الله تعالى انه لا فائدة فيها الآية وقال الذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ (السادسة)
قوله ان الله هو السميع البصير اي يسمع من الكفار تنادهم على الاصنام ولا يسمع منهم
نادهم على الله ويبصر خضوعهم وسجودهم لهم ولا يبصر خضوعهم وتواضعهم لله فهذه
الاحوال الثمانية اذا اجتمعت في حق المذنب الذي عظم ذنبه كان بالغا في التخوف الى
الحد الذي لا يقلل الزيادة عليه ثم انه تعالى لما بالغ في تخويف الكفار بذبذبا الآخرة
اردفه ببيان تخويفهم بأحوال الدنيا قال أولم يسروا في الارض فينتروا كيف كان
عاقبة الذين كانوا من قبلهم والمعنى ان العاقل من اعتبر بغيره قال الذين مضوا من الكفار
كانوا أشد قوة من هؤلاء الحاضرين من الكفار وأقوى آثارا في الارض منهم والمراد
حضورهم وقصورهم وعساكرهم فلما كتبوا رسلم أهلكتهم الله بضروب الالام مجعلا
حتى ان هؤلاء الحاضرين من الكفار يشاهدون تلك الآثار فحذرهم الله تعالى من مثل
ذلك بهذا القول وبين بقوله وما كان لهم من الله من وفاق انه لما تزل العقاب بهم عند
اخذة تعالى لهم لم يجدوا من يعينهم ويخلصهم فحين ان ذلك نزل بهم لاجل انهم كفروا
وكذبوا الرسل فحذر قوم الرسول من مثله وختم الكلام بآية قري شديدة العقاب مبالغة

في التحذير والتخويف والله اعلم وقرأ ابن عامر وحده كانوا هم اشد منكم بالكاف والباقون بالهاء (اموجه) قراءة ابن عامر فهو انصراف من الغيبة الى الخطاب كقوله اياك تعبد وياك تستعين بقوله الحمد لله والوجه في حسن هذا الخطاب انه في شأن اهل مكة فجعل الخطاب على لفظ المحاطب المختار لحضورهم وهذه الآية في المعنى كقوله مكناهم في الارض ما لم يمكن لكم وامارة الباقي على لفظ الغيبة فلاجل موافقة ما قبله من الفاظ الغيبة قوله تعالى (ولقد ارسلنا موسى باياتنا ولسان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلجاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحبوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى) كان ملؤه اذاهم بقته عليه الصلاة والسلام كفوه بقولهم ليس هذا بالذي تصافه فانه اقل من ذلك واضعف وما هو الا بضع الصخرة يقولهم اذ انكثرت ادخات على الناس شهية واعتقدوا انك هبزت عن مصارفتها بالحجة وعدلت الى المقارعة بالسيف والظاهر من هذا المعنى وتكراره انه كان قد استيقن انه نبي وانما جابه آيات باهرة وما هو بسحر ولكن كان يخجل انهم يفتله ان يعاجل بالهلاك وكان قوله هذا موجهيا على قومهم وايها انهم هم الكافون له من قتله ولولا هم لقتله وما كان الذي يمكنه الا ما في نفسه عن القزع الهائل وقوله (وليدع ربه) تجلده منه وانها لم تدم الليالي بدائه ولكما خوف ما عظمه (اني اخاف) ان لم اقله (ان يبدل دينكم) ان يغير ما اتم عليه من الدين الذي هو عبارة عن

والاظهار في موقع الاشارة لئلا يظنوا انهم هم الكافون بل هو اشارة الى الحكم او اليقين وهم داخلون فيه دخول اولي الولاية اعراضا عن به في تضاعيف ما حكى عنهم من الاباطيل للسرعة الى بيان بطلان ما تلهوه من الارباب والارعاد واضعلا له بالمرءة وقال فرعون ذروني اقتل موسى) كان ملؤه اذاهم بقته عليه الصلاة والسلام كفوه بقولهم ليس هذا بالذي تصافه فانه اقل من ذلك واضعف وما هو الا بضع الصخرة يقولهم اذ انكثرت ادخات على الناس شهية واعتقدوا انك هبزت عن مصارفتها بالحجة وعدلت الى المقارعة بالسيف والظاهر من هذا المعنى وتكراره انه كان قد استيقن انه نبي وانما جابه آيات باهرة وما هو بسحر ولكن كان يخجل انهم يفتله ان يعاجل بالهلاك وكان قوله هذا موجهيا على قومهم وايها انهم هم الكافون له من قتله ولولا هم لقتله وما كان الذي يمكنه الا ما في نفسه عن القزع الهائل وقوله (وليدع ربه) تجلده منه وانها لم تدم الليالي بدائه ولكما خوف ما عظمه (اني اخاف) ان لم اقله (ان يبدل دينكم) ان يغير ما اتم عليه من الدين الذي هو عبارة عن

يصبر وا آمنين من شر ذلك الملك (والاحتمال الثاني) ان احدا مانع فرعون من قتل موسى
وانه كان يريد ان يقتله الا انه كان خائفا من انه لو حاول قتله لظهرت معجزات قاهرة تمنعه عن
قتله فيقتضيه الا انه لو قاتلته قاتل زروني اقل موسى وفرضه منه انه يوهم انه انما منع من
قتله رغبة لقلوب اصحابه وفرضه منه اخفاء خوفه اما قوله وليد عرب فاعلم انه كره على سيل
الاستهزاء يعني اني اقله قليل لم يهتج حتى يخلصه مني واما قوله اني اخاف ان يبدل دينكم
او ان يظهر في الارض الفساد ففيه مسائل (المسئلة الاولى) قبح ان كثير الياه من قوله
ذروني وقبح نافع وابن كثير وابوعمر واليه من اني اخاف وايضا نافع وابوعمر وان يظهر
بالواو يحذف او يعني انه يجمع بين تبديل الدين وبين اظهار الفساد والذين قرؤا بصيغة
او غناه انه لابد من وقوع احد الامرين وقرئ يظهر بضم الياء وكسر الهاء الفساد
بالنصب على التعدية وقرأ أجرة والكسائي وابوبكر عن عاصم بلفظ او يظهر بفتح الياء
والهاء الفساد بالرفع اما وجه القراءة الاولى فهو انه اسند الفعل الى موسى في قوله يبدل
فكذلك في يظهر ليكون الكلام على نسق واحد واما وجه القراءة الثانية فهو انه اذا بدل
الدين فقد ظهر الفساد الحاصل بسبب ذلك التبديل (المسئلة الثانية) المقصود من هذا
الكلام بيان السبب الموجب لقتله وهوان وجوده بموجب اما فساد الدين او فساد الدنيا
اما فساد الدين فلان القوم اعتقدوا ان الدين الصحيح هو الذي كانوا عليه فلما كان موسى
ساعيا في افساده كان في اعتقادهم انه ساع في افساد الدين الحق واما فساد الدنيا فهو انه
لابد وان يجمع عليه قوم يصبر ذلك سببا لوقوع الخصومات واثارة الفتن ولما كان حب
الناس لاديانهم فوق حبهم لاموالهم لاجرم بدأ فرعون بذكر الدين فقال اني اخاف
يبدل دينكم ثم اتبعه بذكر فساد الدنيا فقال او ان يظهر في الارض الفساد واعلم انه تعالى
لما حكى عن فرعون هذا الكلام حكى بعده ما ذكر موسى عليه السلام فحكى عنه انه قال
اني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وفيه مستلثان (المسئلة
الاولى) قرأ نافع وابوبكر وحزق الكسائي عدت بادغام الذال في النواو الباقون بالظهار
(المسئلة الثانية) المعنى انهم يأت في دفع شره الابان استعاذ بالله واعتمد على فضل الله فلا
جرم صانه الله عن كل بلية واوصله الى كل امنية واعلم ان هذه الكلمات التي ذكرها موسى
عليه السلام تشتمل على فوائد (الفائدة الاولى) ان لفظه اني اتم على التأكيد فهذا يدل
على ان الطريق المؤكد المعترف بدفع الشرور والآفات من النفس الاعتماد على الله
والتوكل على عصمة الله تعالى (الفائدة الثانية) انه قال اني عدت بربي وربكم فكما ان
عند القراءة يقول المسلم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فانه تعالى يصون دينه واخلاصه
عن وساوس شياطين الجن فكذلك عند توجه الآفات والمخافات من شياطين الانس اذا
قال المسلم اعوذ بالله فانه يصونه عن كل الآفات والمخافات (الفائدة الثالثة) قوله بربي
وربكم والمعنى كأن العبد يقول ان الله سبحانه هو الذي ياتي والى درجات الخيرات رافق

عبادته عبادا لا يصنام لغيرهم
اليه (او ان يظهر في الارض
الفساد) ما يفسد دنياكم من
الغرائب والنهارج ان لم يتدبر على
تبديل دينكم بالكلية وقرئ
بالواو الخامسة وقرئ بفتح الياء
والهاء ورفع الفساد وقرئ يظهر
بتشديد الظاء والهاء من تظهر
بمعنى تظاهر اي تتابع وتلون
(وقال موسى) اي لقومه حين
سمع بما قوله الامين من حديث
قتله عليه الصلاة والسلام (اني
عدت بربي وربكم من كل متكبر
لا يؤمن بيوم الحساب) صدر
عليه الصلاة والسلام كلامه بأن
تأكيده وانه لم يزل هذا احتشاه
مضمونا وفرط الرغبة فيه وخص
اسم الرب المنهي عن الحفظ والدرية
لانها الذي يستدعيه واضافه
اليه واليهم حثاله على موافقته
في العباد به تعالى والتوكل عليه
فان في تظاهر النفوس تأييدوا
في استعجاب الاجابة ولم يسم
فرعون بل ذكره بوصف يسمه
وغيره من الجبار تنعيم الاستعانة
والاحسان بغير القسوة والجرأة
على الله تعالى وقرئ عدت
بالادغام (وقال رجل مؤمن من
آل فرعون) قيل كان قبطيا ابن
عم لفرعون آمن بموسى سرا
وقيل كان اسرائيليا او غريبا
موحدا

ومن الآفات وقاى واعطاني فعملا لاجلها ولا حصر فما كان المولى ليس الا الله وجب
ان لا يرجع العاقل في دفع كل الآفات الا الى حفظ الله تعالى (الفائدة الرابعة) ان قوله
وربكم فيه يستقوم موسى عليه السلام على ان يستدوا به في الاستعانة بالله والمعنى فيه
ان الارواح الطاهرة القوية اذا تعاطقت على همة واحدة قوى ذلك التأثير جدا وذلك
هو السبب الاصل في اداء الصلوات في الجماعات (الفائدة الخامسة) انه لم يذكر فرعون في
هذا الدماء لانه كان قد سبق له حق تربية على موسى من بعض الوجوه فترك التعيين رعاية
لذلك الحق (الفائدة السادسة) ان فرعون وان كان قد اظهر ذلك الفعل الا انه لا فائدة في
الدماء على فرعون بعينه بل الاولى الاستعانة بالله في دفع كل من كان موصوفاً بتلك الصفة
حتى يدخل فيه كل من كان عدوا سواء كان مظهر تلك العدو او كان مخفيا لها (الفائدة
السابعة) ان الموجب للاقدام على ايذاء الناس امران (احدهما) كون الانسان
متكبرا قاسي القلب (والثاني) كونه منكرا للبعث والقيامة وذلك لان التكبر القاسي
قد يحمله طبعه على ايذاء الناس الا انه اذا كان مقربا للبعث والحساب صار خوفه من
الحساب مانعا له من الجري على موجب تكبره فاذا لم يحصل عنده الايمان بالبعث والقيامة
كانت الطبيعة داعية له الى الايذاء والممانع وهو الخوف من السؤال والحساب
زائلا واذا كان الخوف من السؤال والحساب زائلا فلا جرم تحصل القسوة والايذاء
(الفائدة الثامنة) ان فرعون لما قال ذروني اقل موسى قال على سبيل الاستهزاء وليدع
ربه فقال موسى ان الذي ذكرته يا فرعون بطريق الاستهزاء هو الدين المبين والحق النير
واتا ادعو ربي واطلب منه ان يدفع شركي عنى وسرى ان ربي كيف يقهر لى وكيف يسلطنى
عليك واعلم ان من احاط عقله بهذه القواعد علم انه لا طريق اصلى ولا صوب في دفع كيد
الاعداء وابطال مكرهم الا بالاستعانة بالله والرجوع الى حفظه الله اعلم بقوله تعالى
(وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم
بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم
ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) اعلم انه تعالى لما حكي عن موسى عليه السلام انه
ما زاد في دفع مكر فرعون وشركه على الاستعانة بالله بين انه تعالى قبض انسانا اجنيا غير
موسى حتى ذبح عنه على احسن الوجوه والنفق في تسكين تلك الفتنة واجتهد في ازاله ذلك
الشر يقول مصنف هذا الكتاب رحمه الله ولقد جربت في احوال نفسي انه كان تصدى
تربى بشر ولم تعرض له واكتفى بتفويض ذلك الامر الى الله فانه سبحانه يقبض اقواما
لا يعرفهم البينة ياتون في دفع ذلك الشر وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اخلفوا في ذلك
الرجل الذي كان من آل فرعون قتيلا انه كان ابن عم له وكان جاريا يجرى الى العهد
ويجرى صاحب المطة وقيل كان قبطيان آل فرعون وما كان من اقاربه وقيل انه كان
من بني اسرائيل والقول الاول اقرب لان لفظ الآل يقع على القرابة والعشيرة قال تعالى

(يكتم ايمانه) اي من فرعون
وملته (قتلون رجلا) اقتصدون
قته (ان يقول) لان يقول او
كرهه ان يقول (ربى الله) اي
وحده من غير روية وتأمل في
أمره (وقد جاءكم بالبينات) والحال
انه قد جاءكم بالبعينات الطاهرة
الى شاهدتها وعهدتها
(من ربيكم) اضلله اليهم بعد ذكر
البينات استحياء عليهم واستغلا
لهم من روية المكاره م أخذهم
بالاحتياج من باب الاحتياط
قال (وان يك كاذبا فعليه كذبه)
لا يقتطع وبال كذبه فيحتاج في
دفعه الى قتله (وان يك صادقا
يصبكم بعض الذى يعدكم) اي
ان لم يصبكم كله فلا اقل من
اصابة بعضه لاسيما ان تعرض
له بسوء وهذا كلام صادر عن
قاية الانصاف وعدم التعصب
ولذلك قدم من شقى القديس
كونه كاذبا او يصبكم ما يعدكم
من عذاب الدنيا وهو بعض
ما يعدكم كما انه خونهما
اظهر استغلا عنهم وتفسير
البعض بالكل مستغلا بقول
ليد
ترك امكنة اذا لم ارضها
او ربط بعض النفوس جامها
مردود لما ان مراده بالبعض نفسه
(ان الله لا يهدي من هو مسرف
كذاب) احتياج آخر دود

الآل لو ط نجبتهم بمحروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة
حبيب النجار مؤمن آل ياسين ومؤمن آل فرعون الذى قال تقتلون رجلا ان تقول ربى
الله والثالث على بن ابي طالب وهو افضلهم وعن جعفر بن محمد انه قال كان ابو بكر خيرا
من مؤمن آل فرعون لانه كان يكتم ايمانه وقال ابو بكر جهارا اقتلون رجلا ان تقول
ربى الله فكان ذلك سرا وهذا كان جهارا (المسئلة الثانية) لفظ من في قوله من آل فرعون
يجوز ان يكون متعلقا بقوله مؤمن اى كان ذلك المؤمن شخصاً من آل فرعون ويجوز ان
يكون متعلقا بقوله يكتم ايمانه والتقدير رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون وقيل ان
هذا الاحتمال غير جائز لانه لا يصلح كتمت من فلان كذا انما يقال كتمته كذا قال تعالى
ولا يكتمون الله حديثاً (المسئلة الثالثة) رجل مؤمن الاكثرون قرؤا بضم الجيم وقرئ
رجل بكسر الجيم كما يقال عضد عضد في عضد (المسئلة الرابعة) قوله تعالى تقتلون رجلا ان
يقول ربى الله استفهام على سبيل الانكار وقد ذكر في هذا الكلام ما يدل على حسن
ذلك الاستكثار وذلك لانه مازاد على ان قال ربى الله وجاء بالبينات وذلك لا يوجب القتل
البينة وقوله وقد جاءكم بالبينات من ربكم يحتمل وجوب (الاول) ان قوله ربى اشارة
الى التوحيد وقوله وقد جاءكم بالبينات اشارة الى تقرير النبوة باظهار المعجزة (الثاني) ان
قوله ربى الله اشارة الى التوحيد وقوله وقد جاءكم بالبينات اشارة الى الدلائل الدالة على
التوحيد وهو قوله في سورة طه ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقوله في سورة
الشعراء رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين الى آخر الآيات ثم ذكر ذلك
المؤمن بجهة ثانية في ان الاقدام على قتله غير جائز وهى بجهة مذكورة على طريقة التقسيم
فقال ان كان هذا الرجل كاذبا كان وما كذب جامدا عليه فتركوه وان كان صادقا
يصبكم بعض الذى بعدكم فبنت ان على كلا التقديرين كان الاولى ابقائه حيا فان قيل
السؤال على هذا الدليل من وجهين (الاول) ان قوله وانك كاذبا فعليه كذبه معناه ان
ضررك ذبه مقصور عليه ولا يتعداه وهذا الكلام فاسد لوجوه (احدها) اننا لانسلم ان
يقدر كونه كاذبا كان ضررك ذبه مقصورا عليه لانه يدعو الناس الى ذلك الدين الباطل
فيفترجه جماعة منهم ويقعون في المذهب الباطل والاعتقاد الفاسد يترفع بينهم وبين
غيرهم لخصوصيات الكثيرة فبنت ان يقدر كونه كاذبا لم يكن ضررك ذبه مقصورا عليه بل
كان متعديا الى الكل ولهذا السبب فان العلماء اجمعوا على ان الردى الذى يدعو الناس
الى زندقته يجب قتله (وثانيها) انه ان كان هذا الكلام حجة فلا كذاب الاويمكنه ان
يتمسك بهذه الطريقة فوجب تمكن جميع الزنادقة والباطلين من تقرير ادیانهم الباطلة
(وثالثها) ان الكفار الذين انكروا نبوة موسى عليه السلام وجب ان لا يجوز الانكار
عليهم لانه يقال ان كان ذلك المتكذب كاذبا في ذلك الانكار فعليه كذبه وان كان صادقا فبنت
بصدقه فبنت ان هذا الطريق يوجب تصويب ضدهم وما قضى نبوته الى عدمه كان باطلا

وجهين احدهما اتملوكل حسفا
كذبا لا هداة الله تعالى الى
البيئات والمالديتاك للمجبرات
وتانيهما ان كان كذلك خذله الله
واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله
ولله اراهم المضي الثاني وهو
حاكم على المني الاول لتلبن
شكيتهم وقد عرض به لفرعون
بأنه صرف كذاب لا يهديه الله
سبيل الصواب ومنهاج النجاة
(يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين)
غالبين عاكين على بنى اسرائيل
(في الارض) اى ارض مصر
لا تقاومكم احد في هذا الوقت
(ان ينصرنا من بأس الله) من
اخذوه عذابه (ان جاءنا) اى فلا
تسعدوا امرنا ولا تضرنا
لبأس الله يقتله فانه ان جاءنا لم
يغننا منه احد وانما نسب
ما يبرهم من الملك والظهور في
الارض اليهم خاصة وانهم قصه
في سلمهم فيما يسوءهم من مجي
بأس الله تعالى تطبيقا لقائدهم
وايداناً بأنه متاحص لهم ساع في
تصليح ما يجدهم ودفع ما يريهم
سببه في حق نفسه ليتأروا بنصحه
(ما لفرعون) بعد ما سمع نصحه
(ما رايكم) اى ما شاي عليكم (الا
ما راي) واستصوبه من منه (وما
اهدبكم) بهذا الراى (الاحيل
لرشد) اى الصواب اولاهم لكم

(السؤال الثاني) انه كان من الواجب ان يقال وانك صادقاً يصبكم كل الذي يعدكم لان الذي يصيب في بعض ما يعد دون البعض هم اصحاب الكهانة والنجوم اما الرسول الصادق الذي لا يتكلم الا بالوحي فانه يجب ان يكون صادقاً في كل ما يقول فكان قوله يصبكم بعض الذي يعدكم غير لائق بهذا المقام (والجواب) عن الاسئلة الثلاثة بحرف واحد وهو ان تقدير الكلام ان يقال انه لا حاجة بكم في دفع شره الى قتله بل يكفيكم ان تمنعوه عن اظهار هذه المقالة ثم تركوا قتله فان كان كاذباً فينبغي ان يعود ضرره الى الابد وان كان صادقاً انتفع به والحاصل ان المقصود من ذكر ذلك التقسيم بان انه لا حاجة الى قتله بل يكفيكم ان ترفضوا عنه وان تمنعوه عن اظهار دينه فهذا الطريق الاسئلة الثلاثة مدفوعة (واما السؤال الثاني) وهو قوله كان الاول ان يقال يصبكم كل الذي يعدكم فطلوب عنه من وجوه (الاول) ان مدار هذا الاستدلال على اظهار الانصاف وترك الجحاح لان المقصود منه ان كان كاذباً كان ضرر كذبه مقصوراً عليه وان كان صادقاً فلا قلق من ان يصل اليكم بعض ما يعدكم وان كان المقصود من هذا الكلام ما ذكر صح ونظيره قوله تعالى وانا اوابا لكم لعل هدى اوفى ضلال مين (والوجه الثاني) انه عليه السلام كان يوعدهم بعذاب الدنيا وبغضب الآخرة فاذا وصل اليهم في الدنيا بعذاب الدنيا فقد اصلبهم بعض الذي يعدهم به (الوجه الثالث) حكى عن ابي عبيدة انه قال ورود لفظ البعض بمعنى الكل جائز واخرج بقول لبيد

ترك امكنة اذالم ارضها وارتبط بعض النفوس جامها

والجمهور على ان هذا القول خطأ قالوا وأراد لبيد بعض النفوس نفسه والله اعلم ثم حكى تعالى عن هذا المؤمن حكاية تامة في انه لا يجوز ان يؤمن بالله عليه السلام فقال ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب وتقرر هذا الدليل ان قال ان الله تعالى هدى موسى الى الاتيان بهذه المعجزات الباهرة ومن هده الله الى الاتيان بالمعجزات لا يكون مسرفاً كذاباً فهذا يدل على ان موسى عليه السلام ليس من الكاذبين فكان قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب إشارة الى علوتان موسى عليه السلام على طريق الرمز والتعريض ويحتمل ايضا ان يكون المراد ان فرعون سرف في عزه من على قتل موسى كذاب في اقدامه على ادعاء الالهية والله لا يهدي من هذا شأنه وصفته بل يبطله ويهدم امره في قوله تعالى (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن نصرنا من اس الله ان جاءنا قال فرعون مالكم الا ماري وما هديكم الاحليل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم اتقوا اخاف عليكم مثل يوم الاحراب مثل دأب قوم نوح وعاد ومودود الذين من بعد هم والله يريد علما للهاد يا قوم اتقوا عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من حامص ومن يضلل الله فانه هاد) اعلم ان مؤمن آل فرعون لما اتوا الدلائل على انه لا يجوز الاقدام على قتل موسى خوفاً في ذلك بعذاب الله قال يا قوم لكم الملك اليوم

الامام والم امر حكم خلاف ما ظهره ولقد كذب حيث كان مستعصماً بالصوف الشديد ولكنه كان يتجملد لولا ما استشار احداً ابداً قرئ في حديث الشين للباغية من رشد كلام او من رشد كيداً لامن ارشد كيداً من اجبر لانه مقصور على السماع اوله بقوله الى الرشد كواج وبثان غير منظور فيه الى فعل (وقال الذي آمن) عاظم القوم (يا قوم اتقوا) في تكذيبه والتعريض له بالسوء (مثل يوم الاحراب) مثل ايام الامم الماضية يعني وقتهم وجع الاحزاب مع التفسير اخي عن جمع اليوم (مثل دأب قوم نوح وعاد ومودود) أي مثل جناسا كانوا عليه من الكفر واداء الرسل (والذين من بعدهم) كفوم لوط (وما الله يريد علماً للهاد) فلا يعاقبهم بغير دأب ولا ينفق الظالم منهم بغير انتقام وهو المنع من قوله تعالى وما دأبكم بظلام للعبيد لان المنفق قد ارادة تظلم ما يتفق الظلم طريق الاولوية (يا قوم اتقوا) انخاب عليكم يوم التناد) خوفاً من العذاب الاخرى بدخولهم في العبدية لانه ينادى فيه بسمهم ايضا للاستعانة او بتصاحبون باولئ والنبور او بتصادي اصحاب الجنة

ظاهرين في الارض يعني قد علوتم الناس وفهرتموهم فلا تقسداوا امركم على انفسكم ولا تترضوا البأس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به وانما قال ينصرونا وجاءوا لانه كان يظهر من نفسه انه منهم وان الذي ينصهم به هو مشارك لهم فيه ولما قال ذلك المؤمن هذا الكلام قال فرعون ما اريكم الاماري اى لا اشير اليكم برأى سوى ما ذكرته انه يحب قتله حسما لمادة الفتنة وما اهديكم بهذا الرأى الاسيل الرشادو الصلاح ثم حكي تعالى ان ذلك المؤمن ردهذا الكلام على فرعون فقال انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب واعلم انه تعالى حكي عن ذلك المؤمن انه كان يكتم ايمانه والذي يكتم كيف يمكنه ان يذكر هذه الكلمات مع فرعون ولهذا السبب حصل ههنا قولان (الاول) ان فرعون لما قال ذرونى أقتل موسى لم يصرح بذلك المؤمن بأنه على دين موسى بل أوهم انه مع فرعون وعلى دينه الا انه زعم ان المصلحة تقتضى ترك قتل موسى لانه لم يصدر عنه الا الدعوة الى الله والاتباع بالمحزبات القاهرة وهذا لوجوب القتل والاقدام على قتله بوجوب الوقوع في أسنة الناس بافجج الكلمات بل الاولى ان يؤخر قتله وان يمنع من اظهار دينه لان على هذا التقدير ان كان كاذبا كان وبال كذبه عادا اليه وان كان صادقا حصل الانتفاع به من بعض الوجوه ثم أكد ذلك بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يعني انه ان صدق فيما يدعيه من ابيات الله القادر الحكيم فهو لا يهدي المسرف الكذاب فأوهم فرعون انه أراد بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب انه يريد موسى وهو انما كان يقصد به فرعون لان المسرف الكذاب هو فرعون (والقول الثاني) ان مؤمن آل فرعون كان يكتم ايمانه أولا فلما قال فرعون ذرونى أقتل موسى اراد الكتمان واظهر كونه على دين موسى وشافه فرعون بالحق واعلم انه تعالى حكي عن هذا المؤمن أن اوما من الكلمات ذكرها لفرعون (فالاول) قوله يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب والتقدير مثل أيام الاحزاب الا انه لما اضاف اليوم الى الاحزاب فسرهم بقوم نوح وعادو عموذ فحينئذ ظهر ان كل حزب كان له يوم معين في البلاء فاقصر من الجمع على ذكر الواحد لعدم الالتباس ثم فسر قوله انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب بقوله مثل دأب قوم نوح وعادو عموذ ودأب هؤلاء دونهم في علمهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصى فيكون ذلك دأبا ودأبا لا يفترون عنه ولا يمتنع حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم والحاصل انه خوفهم بهلاكهم في الدنيا ثم خوفهم ايضا بهلاك الآخرة وهو قوله ومن يضلل الله فانه من هاد والمقصود منه التنبيه على عذاب الآخرة (النوع الثاني) من كلمات ذلك المؤمن قوله تعالى وما الله يريد ظلاما للعباد يعني أن تدمير أولئك الاحزاب كان عدلا لانهم استوجبوه بسبب تكذيبهم للانباء فلكل العلة قائمة ههنا فوجب حصول الحكم ههنا قالت العزلة قوله وما الله يريد ظلاما للعباد يدل على انه لا يريد أن يظلم بعض العباد بعضا ويدل على أنه لا يريد ظلم احدا من العباد فلو خلق الكفر فيهم ثم يعذبهم على ذلك الكفر لكان ظلما واذا ثبت انه لا يريد الظلم البتة ثبت

واصحاب النار حسبا حكي في سورة الاحراق وقرئ بتشديد الدال وهو ان يتد بعضهم من بعض كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وعن الضحاك اذا سمعوا زفير النار تدوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة مسفوقا فينهم بوج بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديا اقبلوا الى الحساب (يوم يوم تولون مدبرين) يدل من يوم الفساد اى متصرفين عن الموقف الى النار او بارين منها حسبا نقل أنفا (ما لكم من الله من مأم) يصحكم من عديده وبالجملة حال اخرى من خير تولون (ومن يضلل الله فانه من هاد) يهديه الى طريق النجاة (ولقد جاءك يوسف) هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام على ان فرعون فرعون موسى اوعلى نسبة احوال الانبياء الى الاولاد وقيل بسطه يوسف بن فرائيم بن يوسف الصديق (من قبل) من قبل موسى (بالبنات) بالمهرات الواضحة (ما زلت في شك مما جاءك به) من الدين (حتى اداها لك) بالوت (لئن لم ينزلت علي من لعمري رسول) ضلال تكذيب رسالته تكذيب رسالته من لعمري اوجرم ما ان لا يبعث بعد رسول مع الشك في رسالته وقرئ أن يبعث الله على ان بعضهم

انه غير خالق لاتصال العباد لانه لو خلقها لارادها وثبت ايضا انه قادر على الظلم اذ لو لم يقدر عليه لما حصل المدح بترك الظلم وهذا الاستدلال قد ذكرناه مرارا في هذا الكتاب مع الجواب فلا فائدة في الاعداء (النوع الثالث) من كليات هذا المؤمن قوله ويقوم اى أخاف عليكم يوم التناد وفيه مسائل (المسئلة الاولى) التناد تعال من النداء يقال تنادى القوم اى نادى بعضهم بعضا والاصل الباء وحذف الباء حسن في الفواصل وذكرنا ذلك في يوم التلاق ولجمع المفسرون على ان يوم التناديوم القيامة وفي سبب تسمية ذلك اليوم بذلك الاسم وجوه (الاول) ان اهل النار ينادون اهل الجنة واهل الجنة ينادون اهل النار كما ذكر الله عنهم في سورة الاحراف وتنادى اصحاب الجنة اصحاب النار اصحاب الجنة اصحاب النار (الثانى) قال الزجاج لا يبعد أن يكون السبب فيه قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بأسماءهم (الثالث) انه ينادى بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور فيقولون يا ويلنا (الرابع) ينادون الى المحشر اى يدعون (الخامس) ينادى المؤمن هاؤم اقروا كتابه والكافر يا ليتنى لم أوت كتابه (السادس) ينادى بالعنة على الظالمين (السابع) يحيا بالموت على صورة كبش أملح ثم يذبح وينادى يا اهل القيامة لاموت فينادى اهل الجنة فرحا على فرحهم واهل النار حزنا على حزنهم (الثامن) قال ابو على القارمى التنادى مشتق من التناد من قولهم تدفان اذا هرب وهو قراءة ابن عباس وقصرها فقال ينادون كما تدل بالويل على حجة هذه القراءة قوله تعالى يوم يضر المرء من أخيه الآية وقوله تعالى بعد هذه الآية يوم تولون مدبرين لانهم اذا سمعوا زفير النار يندون هارين فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدا ملائكة صفوا فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه (المسئلة الثانية) انتصب قوله يوم التنادولوجين (احدهما) الظرف لصفوف كانه خاف عليهم في ذلك اليوم لما يلحقهم من العذاب ان لم يؤمنوا (والاخر) أن يكون التقدير اى اخاف عليكم عذاب يوم التنادو اذا كان كذلك كان انتصاب يوم انتصاب المفعول به لا انتصاب الظرف لان اعرابه اعراب المضاف المحذوف ثم قال يوم تولون مدبرين وهو بدل من قوله يوم التناد عن قادت منصرفين عن موقف يوم الحساب الى النار وعن مجاهد قارين عن النار غير مهجرين ثم أكد التهديد فقال مالكم من الله من عاصم ثم نبه على قوة ضلالتهم وشدة جهالتهم فقال ومن يضلل الله فانه من هاد ثم قوله تعالى (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك فتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مصرف مرتاب الذين يحادون في آيات الله بغير سلطان أناهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) واعلم ان مؤمن آل فرعون لما قال ومن يضلل الله فانه من هاد ذكر لهذا ملا وهو أن يوسف لما جاءهم بالبينات الباهرة فأصروا على الشك والشبهة ولم يتفعلوا بتلك الدلائل وهذا يدل على ان من أضله الله فانه

يقرر ايضا بنى البعث (كذلك) مثل ذلك الاخلال القطيع (يضل الله من هو مصرف) فى عصبية (مرتب) فى دينه شاك فيا تشهد به البينات لطبة الوهر والو انذاك فى التقليد (الذين يحادون فى آيات الله) بدل من الموصول الاول اوبيان له اوصفة باعتبار معناه كانه قيل كل مصرف مرتاب او المرفعين لمرتابين (بغير سلطان) متعلق بمرادون اى بغير حجة (صالحة لتسكند فى الجنة) (اناهم) صفة سلطان (كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا) انه مضرب من الخشب والاستظلال وفى كبر مشير يعود الى من تدكبه باختيار اللفظ وقيل الى الجدال المستعاد من يحادون (كذلك) اى مثل ذلك الطبع الفطيع (يطبع الله على شكل قلب متكبر جبار) فيسدر عنه امثال ما ذكر من الاسرار والاورتياب والمحادله بالباطل وقرئ ثوبون قاب ووجهه بالنكرو الشهير لانه متبعها

من هاد وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) قيل ان يوسف هذا هو يوسف بن يعقوب
عليهما السلام وتقل صاحب الكشاف انه يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب اقام
فيهم ثيفا وعشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف يقي حيا الى زمانه
وقيل فرعون آخر والمقصود من الكل شيء واحد وهو ان يوسف جاء قومه بالبينات
وفي المراد بها قولان (الاول) ان المراد بالبينات قوله انا بآب مؤثرفون خيرام الله الواحد
القهار (والثاني) المراد بها المجزات وهذا اولي ثم انهم بقوا في نبوته شاكين مرتابين
ولم ينفعوا اليته بتلك البينات فلما مات قالوا انه لن يعث الله من بعده رسولا وانما حكموا
بهذا الحكم على سبيل التشهي والتعني من غير حجة ولا برهان بل انما ذكروا ذلك ليكون
ذلك اساسا لهم في تكذيب الانبياء الذين يأتون بعد ذلك وليس قولهم لن يعث الله
من بعده رسولا لاجل تصديق رسالة يوسف وكيف قد شكوا فيها وكفروا بها وانما هو
تكذيب رسالة من هو بعده مضموما الى تكذيب رسالته ثم قال كذلك بضل الله من هو
مسرف مرتاب اي مثل هذا الضلال بضل الله كل مسرف في عصبائه مرتاب في دينه
قال الكمي هذه الآية حجة لاهل القدر لانه تعالى بين كفرهم ثم بين انه تعالى انما اضلهم
لكونهم مسرفين مرتابين فثبت ان العبد مالم يضل عن الدين فان الله تعالى لا يضلهم ثم بين
تعالى ما لاجله بقوا في ذلك الشك والاسراف فقال الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان
اي بغير حجة بل امانته على التقليد المجرد واما بناء على شبهات خسية كبر مقتا عند الله
والقت هو ان يبلغ المرء في القوم مبلغا عظيما فيمته الله ويغضه ويظهر خزيه وتقصه
وفيه مسائل (المسئلة الاولى) في ذمهم بأنهم يجادلون بغير سلطان دلالة على ان الجدال
بالحجة حسن وحق وفيه ابطال للتقليد (المسئلة الثانية) قال القاضي مقت الله اياهم يدل
على ان ضلهم ليس بخلق الله لان كونه قاعلا للفعل وماتاله محال (المسئلة الثالثة) الآية
تدل على انه يجوز وصف الله تعالى بأنه قد بعث بعض عباد الله الان ذلك صفة واجبة
التأويل في حق الله كالغضب والحياء والعجب والله اعلم ثم بين ان هذا المقت كما حصل
عند الله فكذلك قد حصل عند الذين آمنوا ثم قال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأ ابن عامر وأبو عمرو وقيية عن الكسائي قلب
منونا متكبر صفة للقلب والباقون بغير تنوين على اضافة القلب الى المتكبر قال ابو عبيد
الاختيار الاضافة لوجوه (الاول) ان عبدا لله قرأ على قلب كل متكبر وهو شاهد لهذه
القراءة (الثاني) ان وصف الانسان بالتكبر والجبروت أولى من وصف القلب بهما واما
الذين قرؤا بالتنوين فقالوا ان التكبر قد اضيف الى القلب في قوله ان في صدورهم الاكبر
وقال تعالى فانه آم قلبه وأيضافه ان يكون ذلك على حذف المضاف أي على كل ذي
قلب تكبروا ايضا قال قوم الانسان الحقيقي هو القلب وهذا البحث طويل وقد ذكرناه في
تفسير قوله تزل به الروح الامين على قلبك قالوا ومن اضاف فلا بد له من تقدير حذف

والتقدير بطبع الله على قلب كل متكبر (المسئلة الثانية) الكلام في الطبع والرين والقسوة والغشاة مرسى في هذا الكتاب بالاستقصاء واحكاما يقولون قوله كذلك يطبع الله يدل على ان الكل من الله والمتعزلة يقولون ان قوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار يدل على ان هذا الطبع اتم احصل من الله لانه كان في نفسه متكبرا جبارا وعند هذا تصوير الآية جفة لكل واحد من هذين الفريقين من وجهه وعليه من وجه آخر والقول الذي يخرج عليه الوجهان مذهبنا اليه وهو انه تعالى يخلق دواعي الكبر والرياسة في القلب تحصيل تلك الدواعي مانعة من حصول ما يدعوا الى الطاعة والاعتقاد لامر الله فيكون القول بالقضاء والتقدير حق ويكون تليل الصدع من الدين بكونه متغيرا متكبرا باقيا فينبى ان هذا المذهب الذي اختاره في القضاء والقدر هو الذي ينطبق لفظ القرآن من اوله الى آخره عليه (المسئلة الثالثة) لابد من بيان الفرق بين التكبر والجبار قال مقاتل متكبر عن قبول التوحيد جبار في غير حق واقول كمال السعادة في امرين التعظيم لامر الله والشقة على خلق الله فعلى قول مقاتل التكبر كالضاد لتعظيم لامر الله والجبروت كالضاد لشقة على خلق الله والله اعلم **وقال فرعون يا هامان**

ابن صرحا لملى الملع الاسباب اسباب السموات فاطلع الى الله موسى واتى لانه كاذبا وكذلك زين فرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في ثياب (اعلم انه تعالى لما وصف فرعون بكونه متكبرا جبارا بين انه بلغ في البلادة والحقاقة الى ان قصد الصعود الى السموات وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) احتج اجمع الكثير من المشبهة بهذه الآية في انبات ان الله في السموات وقرر واذلك من وجوه (الاول) ان فرعون كان من التكرين لوجود الله وكل ما يذكره في صفات الله تعالى فذلك انما يذكره لاجل انه سمع ان موسى يصف الله بذلك فهو ايضا يذكره كاسمه فلو لانه سمع موسى يصف الله بأنه موجود في السماء والاناطلة في السماء (الوجه الثاني) انه قال واتى لانه كاذبا ولم يبين انه كاذب فيما ذوا المذكور السابق متعين لصرف الكلام اليه فكان التقدير فاطلع الى الاله الذي يزعم موسى انه موجود في السماء ثم قال واتى لانه كاذبا اي واتى لانه لا من موسى كاذبا في ادعائه ان الاله موجود في السماء وذلك يدل على ان دين موسى هو ان الاله موجود في السماء (الوجه الثالث) العلم بأنه لو وجد الله لكان موجودا في السماء علم يرمى منقتر في كل القول واذن فان الصبيان اذا تضرعوا الى الله فزعوا وجوههم وأيديهم الى السماء وان فرعون مع نهاية كرهه لما طلب الاله قد طلبه في السماء وهذا يدل على العلم بأن الاله موجود في السماء علم متقرر في عقل الصديق والزديق والمجد والموحى العالم والجاهل فهذا جملة استدلال المشبهة بهذه الآية والجواب ان هؤلاء الجهال يكتمهم في كمال الخزي والضلال ان جعلوا قول فرعون المين جمة لهم على صحة دينهم واما موسى عليه السلام فانه لم يزد في تعريفه العالم على ذكر صفة الخلافة فقال في سورة طه ربنا الذي

(وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا) اي بناء مكتوبا عاليا من صرح النوى اذا ظهر (لعل ابلغ الاسباب) اي الطرق (اسباب السموات) بيان لها وفي ايهامها ثم ايضا حاشا تعظيم لشأنها وتشويقي للسبع الى معرفتها (فاطلع الى الله موسى) بالنصب على جواب الترضي وقرئ بالرفع عطفا على ابلغ ولعله اراد يعني له صدقا في موضع حال ليصدر منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله تعالى اليه او ان يرى فساد قوله عليه الصلاة والسلام بأن اخبر من الله الامعاء يتوق على اطلاع عليه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وما ذاك الا لجهل الله سبحانه وكيفية استغائه (واتى لانه كاذبا) فيما يدعيه من الرسالة (وكذلك) اي ومثل ذلك الذين يبلغ المهرط (زين فرعون سوء عمله) فتهكم فيه انها كما لا يعرف عنه بحال (وصد عن السبيل) اي سبيل الرشاد والصالح في الحقيقة هو الله تعالى ويؤيده قراءة زين بالغض والتوسط لتجلب وقرئ وصد عن ان فرعون صدكاس عن الهدى فأمثال هذه التوبيخات والشبهات ويؤيده قوله تعالى (وما كيد فرعون الا في ثياب) اي

اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقال في صورة الشعراء ربكم ورب آبائكم الاولين رب المشرق والمغرب وما بينهما فظهر ان تعريف ذات الله بكونه في السماء دين فرعون وتعيينه بالخلافة والوجودية دين موسى فمن قال الاول كان على دين فرعون ومن قال بالثاني كان على دين موسى ثم يقول لانفس ان كل ما يقوله فرعون في صفات الله تعالى فذلك قد سمع من موسى عليه السلام بل لعله كان على دين المشبهة فكان يعتقد ان الاله لو كان موجودا لكان حاصلا في السماء فهو انما ذكر هذا الاعتقاد من قبل نفسه لالاجل انه قد سمع من موسى عليه السلام واما قوله واتى لاثنته كاذبا فقول لعله لما سمع موسى عليه السلام قال رب السموات والارض عنى به انه رب السموات كما يقال لله واحدنا انه رب الدار بمعنى كونه ساكنا فيه فلما غلب على ظنه ذلك حكى عنه وهذا ليس بمستبعد فان فرعون كان قد بلغ في الجهل والجماعة الى حيث لا يعد نسبة هذا الخيال اليه فان استبعد ان يلخص نسبة هذا الخيال اليه كان ذلك لاثباتهم لانهم لما كانوا على دين فرعون وجب عليهم تعظيمه واما قوله ان فطره فرعون شهدت بأن الاله لو كان موجودا لكان في السماء قلنا نعم لانكر ان فطره اكثر الناس تخيل اليهم صحة ذلك لاسيما من بلغ في الجماعة الى درجة فرعون قبت ان هذا الكلام ساقط (المسئلة الثانية) اختلف الناس في ان فرعون هل قصد بناء الصرح ليصعد منه الى السماء ام لا اما الظاهر من المفسرين قد قطعوا بذلك وذكروا حكاية طويلة في كيفية بناء ذلك الصرح والذي عندي انه بعيد والدليل عليه ان يقال فرعون لا يخلو اما ان يقال انه كان من المجانين او كان من العقلاء فان قلنا انه كان من المجانين لم يحزم من الله تعالى ارسال الرسول اليه لان العقل شرط في التكليف ولم يحزم من الله ان يذكر حكاية كلام مجنون في القرآن واما ان قلنا انه كان من العقلاء فنقول ان كل عاقل يعلم بديهية عقله انه يتعذر في قدرة البتر وضع بناء يكون ارفع من الجبل العالي ويعلم أيضا بديهية عقله انه لا يتفاوت في البصر حال السماء بين ان ينظر اليه من اسفل الجبال وبين ان ينظر اليه من أعلى الجبال واذا كان هذان العلمان بديهيين امتنع ان يفسد العاقل وضع بناء يصعد منه الى السماء واذا كان فساد هذا معلوما بالضرورة امتنع استناده الى فرعون والذي عندي في تفسير هذه الآية ان فرعون كان من الدهرية ورفضه من ذكر هذا الكلام ايراد شبهة في فني الصانع وتقريره انه قال انا لا ترى شيئا تحكم عليه بأنه الله العالم فلم يحز بانبات هذا الاله امانه لا تراه فلائمه لو كان موجودا لكان في السما ومن لا سبيل له الى صعود السموات فكيف يمكن ان تراه انما لا لاجل المبالغة في بيان انه لا يمكنه صعود السموات قال يها ما بن ابني صرحا على المبلغ الاسباب والمقصود انه لما عرف كل احد ان هذا الطريق ممنوع كان الوصول الى معرفة وجود الله بطريق الحس ممتنعا ونظيره قوله تعالى فان استطعت أن تبغى نفقا في الارض او سما في السماء فتأثيرهم بآية وليس المراد منه ان محمدا صلى الله عليه وسلم طلب تقيقا في الارض

خار وهلاك او هلى امن من صد
صدوا اى اعرض وقرى بكسر
الصاد على قل حركة الدال اليه
وقرى وسد على انه حطف على
سوء عمله وقرى وصدوا اى هو
وقومه

او وضع سلمه الى السماء بل المعنى انه لما عرف ان هذا المعنى ممتنع فقد عرف انه لا سبيل لك
الى تحصيل ذلك التصود فكذا ههنا فرض فرعون من قوله يا هامان ان لي صرحا يعني ان
الاطلاع على اله موسى لما كان لا سبيل اليه الا بهذا الطريق وكان هذا الطريق ممتعا
فحيث يظهر منه انه لا سبيل الى معرفة الاله الذي ينسب موسى فقول هذا ما حصلته في هذا
الباب واعلم ان هذه الشبهة قاسدة لان طرق العاقل ثلاثة الحس والخبر والظن ولا يلزم من
انتفاء طريق واحد هو الحس انتفاء المطلوب وذلك لان موسى عليه السلام كان قدينا
لفرعون ان الطريق في معرفة الله تعالى اتما هو الحجة والدليل كما قال ربكم ورب آبائكم
الاولين رب المشرق والمغرب الا ان فرعون تخبطه ومكره تغافل عن ذلك الدليل والى الى
الجهل انه لما كان لا طريق الى الاحساس بهذا الاله وجب تقيده فهذا ما عتدى في هذا
الباب وبالله التوفيق والعصمة (المسئلة الثالثة) ذهب قوم الى انه تعالى خلق جواهر
الافلاك وسرركاتها بحيث تكون هي الاسباب لحدوث الحوادث في هذا العالم الاسفل
واحتجبوا بقوله تعالى لعل ابلغ الاسباب اسباب السموات ومعلوم انها ليست اسبابا
للحوادث هذا العالم قالوا ويؤكد هذا بقوله تعالى في سورة ص فليترقوا في الاسباب
اما المفسرون فقد ذكروا في تفسير قوله تعالى لعل ابلغ الاسباب اسباب السموات ان المراد
بأسباب السموات طرقها وأبوابها وما يؤدي اليها وكل ما ادلك الى شيء فهو سبب كارتقاء
ونحوه (المسئلة الرابعة) قالت اليهود طبق الباحثون عن تواريخ بني اسرائيل وفرعون
ان هامان ما كان موجودا البتة في زمان موسى وفرعون واتماجا بعدهما بزمان مديد
ودهر داهر قالوا بل كان هامان موجودا في زمان فرعون خطأ في التاريخ وليس
لقائل ان يقول ان وجود شخص يسمى بهامان بعد زمان فرعون لا يمنع من وجود شخص
آخر يسمى بهذا الاسم في زمانه قالوا لان هذا الشخص المسمى بهامان الذي كان موجودا
في زمان فرعون ما كان شخصا خفيسا في حضرة فرعون بل كان كالوزير له ومثل هذا
الشخص لا يكون مجهول الوصف والخلية فلو كان موجودا لعرف حاله وحيث طبق
الباحثون عن احوال فرعون وموسى ان الشخص المسمى بهامان ما كان موجودا في
زمان فرعون واتماجا بعده بادوار علم انه غلط وقع في التواريخ قالوا ونظيره هذا انما عرف
في دين الاسلام ان ابا حنيفة اتماجا بعد محمد صلى الله عليه وسلم فلان قائل ادعى ان ابا
حنيفة كان موجودا في زمان محمد عليه السلام وزعم انه شخص آخر سوى الاول وهو
ايضا يسمى بابي حنيفة فان اصحاب التواريخ يقطعون بخطئه فكذا ههنا والجواب ان
تواريخ موسى وفرعون قد طال العهد بها واضطربت الاحوال والادوار فلم يبق على
كلام اهل التواريخ اعتماد في هذا الباب فكان الاخذ بقول الله اولى بخلاف حال
رسولنا مع ابي حنيفة فان هذه التواريخ قرية غير مضطربة بل هي مضبوطة فظهر
الفرق بين البابين فهذا مجلة ما يتعلق بالمباحث المعنوية في هذه الآية وبقى ما يتعلق

بالمباحث الغريبة قبل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد اشتقوه من صرح التثنية اذا ظهر واسباب السموات طرفها فان قيل ما فائدة هذا التكرير ولوقيل لعلى ابلغ اسباب السموات كان كافيا اجاب صاحب الكشف عنه فقال اذا اُهم الشيء فحاول وضع كان تفهيمها لشأنه فلما اراد تفهيم اسباب السموات ابهمها فحاول وضعها وقوله فأطلع الى الله موسى قرأ حصص عن حاصم فأطلع بفتح العين والباقون بالرفع قال المبرد من رفع فقد عطفه على قوله ابلغ والتقدير لعلى ابلغ الاسباب فمما اطلع الان حرف فمما شد تراخيا من الفاعل من نصب جملة جوابا والمعنى لعلى ابلغ الاسباب حتى بلغتها اطلع والمعنى يختلف لان الاول لعلى اطلع والثاني لعلى ابلغ واتا ضامرا حتى بلغت فلا بد وان اطلع واعلم انه تعالى لما حكى عن فرعون هذه القصة قال بعدها وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصدعه السبيل وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأ حاصم وحزقو الكسافي وصدضم الصاد قال ابو عبدة وبه يقرأ ان ما قبله فعل مبنى للمفعول به فجعل ما عطف عليه مشله والباقون وصد بفتح الصاد على انه منع الناس عن الايمان قالوا ومن صدده قوله لا قطعن ايديكم وارجلكم ويؤيدهه القراءة قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وقوله هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام (المسئلة الثانية) قوله تعالى زين لآبائه من المزين فقالنا المعتزلة انه الشيطان قبل لهم ان كان المزين لفرعون هو الشيطان فالزين للشيطان ان كان شيطانا آخر ثم اثبات التسلسل في الشياطين أو الدور وهو محال ولما بطل ذلك وجب انتفاء الاسباب والمسببات في درجات الحاجات الى واجب الوجود وايضا قوله زين يدل على ان الشيء ان لم يكن في اعتقاد الفاعل موصوفا بأنه خير وزينة وحسن فانه لا يقدم عليه الا ان ذلك الاعتقاد ان كان صوابا فهو العلم وان كان خطأ فهو الجهل فقال ذلك الجهل ليس هو ذلك الانسان لان العاقل لا يقصد تحصيل الجهل لنفسه ولانه انما يقصد تحصيل الجهل لنفسه اذا عرف كونه جهلا ومتى عرف كونه جهلا امتنع بقاؤه جاهلا فثبت ان فاعل ذلك الجهل ليس هو ذلك الانسان ولا يجوز ان يكون فاعله هو الشيطان لان البصير الاول بعينه ما تدفيه في علم الا ان يكون فاعله هو الله تعالى والله اعلم ويقوى ما قلناه ان صاحب الكشف نقل انه قرئ زين له سوء عمله على البناء للفاعل والفاعل لله عز وجل ويدل عليه قوله الى الله موسى فقال تعالى وما يكيد فرعون الا في باب والنياب الهلاك والخسران ونظيره قوله تعالى وما زادوهم غير تبسبب وقوله تعالى تدبوا ابي لهب والله اعلم وقوله تعالى (وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم اتما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثله ومن عمل صالحا من دكر او اتقى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب يا قوم مالي ادعوك الى البغاة وتدعونني الى النار تدعونني لا كفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم واتا ادعوك الى الزين الغفار لاحرام اتما دعوتي اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا الى

(وقال الذي آمن) اي مؤمن آل فرعون وغيره موسى عليه السلام (يا قوم اتبعون) قياد التكم عليه (اهدكم سبيل الرشاد) اي سبيلا يصل سلكه الى المقصود وفيه ترميز بأن ما يملكه فرعون وقومه سبيل الفنى والضلال (يا قوم اتما هذه الحياة الدنيا متاع) اي تمتع بغير لومة لوم والاهل لهم اولادهم فترافتم بدم الدنيا وتضربوا بها لان الاخذ بها رأس كل شر ومنه تشعب فنون ما يؤدي الى سخط الله تعالى ثم تبي بطنهم الآخرة فقال (وان الآخرة هي دار القرار) لخلودها ودارها فيها من عمل في الدنيا (سيئة فلا يجزى في الآخرة) (الا مثله) عدلا من الله سبحانه وفيه دليل على ان الحنايات تغفر ما مثاله (ومر على الحامن ذكر) او اي وهو مؤمن فأولئك الذين علوا ذلك (يدخلون الجنة) يرزقون فيها بغير حساب اي بغير تقدير وموازنة بالمثل بل انعاما مضاعفا فضلا من الله عز وجل ورحمة وجعل العمل عمدة او الايمان حالا لا يذلل بأنه لا دعوى بالمثل بدونه وان نوابه اعلى من ذلك (ويا قوم مالي ادعوك الى البغاة وتدعونني الى النار) كورنداهم ايضا ظاهرا عن سمة التفتة واعتناء بالندى له وبالمعنى ترميزهم على ما يتناول به بعضهم ومدار التجنب الذي يلوح

أفقران المبرقين هم أصحاب النار فتذكرون ما أقول لكم وأفوض امرى إلى الله ان الله بصير بالصادق اعلم ان هذا من بقية كلام النذى آمن من آل فرعون وقد كان يدعوهم إلى الإيمان بموسى والتسك بطريقته واعلم انه نادى في قومه ثلاث مرات في المرة الاولى دعاهم إلى قبول ذلك الدين على سبيل الاجال وفي المرتين الباقيتين على سبيل التفصيل اما الاجال فهو قوله يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد وليس المراد بقوله اتبعون طريقة التقليد لانه قال بعده اهدكم سبيل الرشاد والهدى هو الدلالة ومن بين الادلة للغير بوصف بأنه هدهد وسبيل الرشاد هو سبيل الثواب والخير وما يؤدى إليه لان الرشاد تقبض النقي وفيه تصريح بأن ما عليه فرعون وقومه هو سبيل النقي واما التفصيل فهو انه بين حقارة حال الدنيا وكال حال الآخرة اما حقارة الدنيا فهو قوله يا قوم اتبعوا هذه الحياة الدنيا متاع والمعنى انه يستمتع بهذه الحياة الدنيا في ايام قليلة ثم تنقطع وتزول واما الآخر ففيه دار القرار والبقاء والدوام وحاصل الكلام ان الآخرة باقية دائمة والدنيا منقضية منقرضة والدائم خير من المنقضى وقال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا قابوا الآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف هو الدنيا خزف فان الآخرة ذهب باقى واعلم ان الآخرة كأن النعم فيها دائم فكذلك العذاب فيها دائم وان الزعيق في النعم الدائم والزهيق عن العذاب الدائم من اقوى وجوه الزعيق والزهيق ثم بين كيف تحصل المجازاة في الآخرة وأشار فيه إلى ان جانب الرحمة غالب على جانب العقاب فقال من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلا والمراد بالمثل ما يقابلها في الاستحقاق فان قبل كيف يصح هذا الكلام مع ان كفر ساعة يوجب عقاب الابد قلنا ان الكافر يعتقد في كفره كونه طاعة واما ان قلنا السبب يكون الكافر على عزم ان يبقى مصرا على ذلك الاعتقاد ابدا فلا جرم كان عقابه مؤبدا بخلاف الفاسق فانه يعتقد فيه كونه خيانة ومعصية فيكون على عزم ان لا يبقى مصرا عليه فلا جرم قلنا ان عقاب الفاسق منقطع اما الذى يقوله المعتزلة من ان عقابه مؤبد فهو باطل لان مدة تلك المعصية منقطع والعزم على الاتيان بها ايضا ليس دائما بل منقطعاً فقاملته بعقاب دائم يكون على خلاف قوله من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلا واعلم ان هذا الآية اصل كبير في علوم الشريعة فيما يتعلق باحكام الجنائيات فانها تقتضى ان يكون التل مشروعا وان يكون الزائد على التل غير مشروع ثم يقول ليس في الآية بيان ان تلك المماتة معتبرة في اى الامور فلو حملناه على رعاية المماتة في شئ معين مع ان ذلك المعين غير المذكور في الآية صارت الآية مجملة ولو حملناه على رعاية المماتة في جميع الامور صارت الآية عاما مخصوصا وقد ثبت في اصول الفقه ان التعارض اذا وقع بين الاجال وبين التخصيص كان دفع الاجال اولى فوجب ان تحمل هذه الآية على رعاية المماتة من كل الوجوه الا في مواضع التخصيص واذا ثبت هذا فالاحكام الكثيرة في باب الجنائيات على النفوس وعلى الاعضاء وعلى الاموال يمكن تقرر بعضها على هذه الآية ثم قول

به الاستفهام دعوتهم الى ايمان بالله ودعوته اليهم الى التمسك به قبل اخبروني كيف هذه الحال ادعوك الى الخير وتدعونى الى الشر وقد جعله بعضهم من قبيل ما ياراك حزينا اى مالك تكون حزينا وقوله تعالى تدعونى لا كفر بالله يدل اوسان فيه تعطيل والدعاء كالدعاء في التمدية إلى واللام (واشرك به ما ليس ليه) بشركته له تعالى في السودية وقيل بربوبيته (هل) والمراد نفى المعلوم والاشعار بان الألوهية لا يد لها من وهان موجب للعليها (وانا ادعوك الى العزيز الغفار) الجمع لجميع صفات الألوهية من كمال القدرة والنبوة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتكبر من المجازاة والقدرة على التعذيب والفران (لا جرم) لارد مادعوه اليه وجرم فعل ماض بمعنى حق وقاعله قوله تعالى (ان ما تدعونى اليه ليس له دعوى في الدنيا ولا في الآخرة) اى حق ووجب عدم دعوى اليكم الى عبادتها اصلا او عدم دعوى مسخايتها وعدم احتياج دعوتها وقيل جرم بمعنى كسب وقاعله مستكن فيه اى كسب ذلك الداء اليه بطلان دعونه بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعونه وقيل جرم فعل من الجرم هو القطع كما ان يد من لا يد فعل من التبديد اى التفرق والمعنى لا قطع بطلان

انه تعالى لما بين ان جزاء السيئة مقصور على المثل بين ان جزاء الحسنة غير مقصور على المثل بل هو خارج عن الحساب فقال ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب واحتيج اصحابنا بهذه الآية فقالوا قوله ومن عمل صالحا فكثر في معرض الشرط في جانب الابواب فجرى مجرى ان يقال من ذكر كلمة او من خطا خطوة فله كذا فانه يدخل فيه كل من اتى تلك الكلمة او تلك الخطوة مرة واحدة فكذلك هنا وجب ان يقال كل من عمل صالحا واحدا من الصالحات فانه يدخل الجنة ويرزق فيها بغير حساب والآتى بالايمان والمواظب على التوحيد والتعبد مدة ثمانين سنة فأتى بأعظم الصالحات وبأحسن الطاعات فوجب ان يدخل الجنة والخم يقول انه يبقى مخلدا في النار ابد الاباد فكان ذلك على خلاف هذا النص الصريح قالت المعتزلة انه تعالى شرط فيه كونه مؤمنا وصاحب الكبيرة عندنا ليس يؤمن فلا يدخل في هذا الودع والجواب اننا في اول سورة البقرة في تفسير قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ان صاحب الكبيرة مؤمن فسقط هذا الكلام واختلفوا في تفسير قوله يرزقون فيها بغير حساب فنفهم من قال لما كان لانهاية لذلك الثواب قبل بغير حساب وقال الآخرون لانه تعالى يعطيهم ثواب اعمالهم ويضم الى ذلك الثواب من اقسام الفضل ما يخرج عن الحساب وقوله بغير حساب واقع في مقابلة الامثلة يعني ان جزاء السيئة له حساب وتقدير ثلاثين على الاستحقاق أما جزاء العمل الصالح بغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة واقول هذا يدل على ان جانب الرحمة والفضل راجح على جانب القهر والعقاب فاذا عارضنا عموما الوعد بمهمات الوعيد وجب ان يكون الترجيح بجانب عموما الوعد وذلك يهدم قواعد المعتزلة ثم استأنف ذلك المأثور ونادى في المرة الثالثة وقال يا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار يعني أنا ادعوكم الى الايمان الذي يوجب النجاة وتدعونني الى الكفر الذي يوجب النار فان قيل لم كررناه قومه ولم جاءهوا في النداء الثالث دون الثاني قلنا أما تكرير النداء فقيه زيادة تبيين لهم وايضا من سنة العفلة واعطاه ان له بهذا الملم مزيد اهتمام وعلى أولئك الاقوام فرط شفقة واما المجيء بالواو العاطفة فلا ان الثاني ضرب من أن يكون عين الاول لان الثاني بيان للاول والبيان عين المين واما الثالث فلا أنه كلام مبين للاول والثاني فحسن ايراد الواو العاطفة فيعملوا ذكر هذا المؤمن انه يدعوهم الى النجاة وهم يدعونهم الى النار فسر ذلك بانهم يدعونهم الى الكفر بالله والى الشرك به اما الكفر بالله فلا ان اكثر من قوم فرعون كانوا ينكرون وجود الاله ومنهم من كان يقرب وجود الله الا انه كان يثبت عبادة الاصنام وقوله تعالى وأشرك به ما ليس له به علم المراد بنى العلم في المعلوم كانه قال وأشرك به ما ليس بالله وما ليس له كيف يعقل جعله شريكا للاله ولما بين أنهم يدعونهم الى الكفر والشرك بين انه يدعوهم الى الايمان بالعزيز الغفار فقوله العزيز اشارة الى كونه

الوحيه الاصنام اى لا يتقطع في وقتها فيقلب حسا ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء وفعل وفعل اخوان كروشدورشد وان مردنا الى الله اى بلوت عطف على ان ما تدعونني داخل في حكمه وكذا قوله تعالى وان المرء في الضلال والطغيان كالانراك وسفك الدماء هم اصحاب النار اى ملازموها فستدرون وقرى فستدرون اى فيذكر بعصم بضاعتهم معاية للعذاب (ما قولكم) من النصائح (وافوض امرى الى الله) فانه لا انهم كانوا يدعووه (ان الله بصير بالعباد) يعبر من يلوذ به من الكاره

كامل القدرة وفيه تنبيه على ان الاله هو الذي يكون كامل القدرة واما فرعون فهو في غاية العجز فكيف يكون الها واما الاصنام فانها اجمار منحوتة فكيف يعقل القول بكونها آلهة وقوله الغفار اشارة الى انه لا يجب ان يكونوا آيسين من رحمة الله بسبب اصرارهم على الكفر مدة مديدة فان الله العالم وان كان عزيزا لا يظلم قادرا لا يغالب لكده غفار يغفر كفر سبعين سنة بايمان ساعة واحدة ثم قال ذلك المؤمن لاجرم الكلام في تفسير لاجرم مرفى سورة هود في قوله لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون وقد اعاده صاحب الكشف هنا فقال لاجرم مساقه على مذهب البصريين ان يجعل لاردا لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق واتما مع مافي حيزه فاعله اى حق ووجب بطلان دعوته او بمعنى كسب من قوله تعالى ولا يجر منكم شئنا ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تصدوا اى كسب ذلك الدماء اليه بطلان دعوته بمعنى انه ما حصل من ذلك الاشهور بطلان دعوته ويمحوز ان يقال ان لاجرم نظيره لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما ان بد فعل من التبديد وهو التفريق وكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا انه لا بد لك من فعله فكذلك لاجرم ان لهم النار اى لا قطع لذلك بمعنى انهم ابداء يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اى لا تزال باطلة لا يقطع ذلك فينقلب حقا وروى عن بعض العرب لاجرم انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء زنة بدو فعل وفعل اخوان كرسدورشد وكعدم وعدم هذا كله الفاظ صاحب الكشف ثم قال انما دعوننى اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة والمراد أن الاوثان التى تدعوننى الى عبادتها ليس لها دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وفي تفسير هذه الدعوة احتمالان (الاول) ان المعنى ان ما تدعوننى الى عبادته ليس له دعوة الى نفسه لانها اجادات والجمادات لا تدعو احدا الى عبادة نفسها وقوله في الآخرة يعنى انه تعالى اذا قلبها حيوانا في الآخرة فانها تنبرأ من هؤلاء العابدين (والاحتمال الثانى) ان يكون قوله ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة معناه ليس له استجابة دعوة في الدنيا ولا في الآخرة فسميت استجابة الدعوة بالدعوة اطلاقا لاسم أحد المتضامين على الآخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم قال وان مردنا الى الله فين ان هذه الاصنام لا فائدة فيها البتة ومع ذلك فان مردنا الى الله العالم بكل المعلومات القادر على كل الممكنات الغنى عن كل الحاجات الذى لا يبدل القول لديه وما هو بظلام للعبيد فأى ما قل يحوز له عقله أن يشتغل بعبادة تلك الاشياء الباطلة وان يعرض عن عبادة هذا الاله الذى لا بد وان يكون مرده اليه وقوله وان المشرفين هم اصحاب النار قال قتادة يعنى المشركين وقال مجاهد السفاكين للدماء والصحيح انهم أسرفوا في معصية الله بالكمية والكيفية اما الكمية فالديموم واما الكيفية فبالعود والاصرار ولما بالغ مؤمن آل فرعون في هذه البيانات ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون ما أقول لكم وهذا كلام مبهم يوجب التعويف ويحمل

(فوقاه الله سيئات ما مكروا)

شددت عليهم وما هموا به من الخاق انواع العذاب بمن خلفهم قيل نجاس موسى عليه السلام (وحاق بال فرعون) اى فرعون وقومه موعدهم التعذيب بلاستغناء بذكرهم من ذكره ضرورة انه اول من منهم بذلك وقيل بطلية المؤمن من قومه لانه فر الى جبل نابعه طائفة لياخذوه فوجدوه يصلى والوحوش صفوى حوله فرحوا ربعا فقتلهم (سوء العذاب) العرق والقتل والنار (النار) يعرضون عليها غدوا وعشيا جهنم مستأجرة مسوقة لبيان كيفية سوء العذاب والنار غير مبتدأ محذوف كأن فاعلا قال ما سوء العذاب فقيل هو النار ويعرضون استئناف لبيان او بدل من سوء العذاب ويعرضون حال منه وال من ال لا ولا يخرط في الحق ان يكون الخاق ذلك سوء يعني حتى يرد ان آل فرعون لم يعموا بتعذيبه بالنار ليكون ابتلاؤهم بها من قبل رجوع ما هموا به عليهم بل يكتفى بذلك ان يكون مما يطفى عليه اسم سوء وقرئت منصوبة على الاختصاص او باحتمال فضل غيره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار باحتمالهما من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود رضى الله عنه ان ارواحهم في احوال طر سوء تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة وذكر الوقتين اما التخصيص وما

فما بيننا قاه

ان يكون المراد ان هذا الذكر يحصل في الدنيا وهو وقت الموت وان يكون في القيامة وقت مشاهدة الاهوال وبالجملة فهو تحذير شديد قال وافوض امرى الى الله وهذا كلام من هدد بأمر يخافه فكانهم يخوفوه بالقتل وهو ايضا خوفهم بقوله فستذكرون ما تقول لكم ثم حول في دفع تخويفهم وتأكيدهم ومكرهم على فضل الله تعالى فقال وافوض امرى الى الله وهو اما تعلم هذه الطريقة من موسى عليه السلام فان فرعون لما خوفه بالقتل رجع موسى في دفع ذلك الشر الى الله حيث قال انى عذبت ربى ووريكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب قبح نافع وابو عمرو الياء من امرى والباقون بالاسكان ثم قال ان الله بصير بالعباد اى عالم باحوالهم وبمقادير حاجاتهم وتسلط اصحابنا بقوله تعالى وافوض امرى الى الله على ان الكل من الله وقالوا ان المعتزلة الذين قالوا ان الخير والشر يحصل بقدرتهم قد فوضوا امر انفسهم اليهم وما فوضوا الى الله والمعتزلة تمسكوا بهذه الآية فقالوا ان قوله افوض اعتراف بكونه فاعلا مستقلا بالفعل والباحث المذكورة في قوله اعوذ بالله عاثة بما ساقى هذا الموضع والله اعلم وههنا آخر كلام مؤمن آل فرعون والله الهادى قوله تعالى (فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واذا مضى جوج في النار فيقول الضعفاء الذين استكبروا انا كسا لكم تعافيل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولئك تأنيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دله الكافرين الا في صلال اعلم انه تعالى لما بين ان ذلك الرجل لم يقصر في تقرير الدين الحق وفي الذب عنه قاله تعالى رد عنه كيد الكافرين وقصد الفاسدين وقوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا يدل على انه لما صرح بتقرير الحق قد قصدوه سوء نوع من انواع سوء قال ماقال لما ذكر هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فمالجوه فلم يقدروا عليه وقبل المراد بقوله فوقاه الله سيئات ما مكروا انهم قصدوا ادخاله في الكفر وصرفه عن الاسلام فوقاه الله عن ذلك الان الاول اولى لان قوله بعد ذلك وحاق بال فرعون سوء العذاب لا يليق الا بالوجه الاول وقوله تعالى وحاق بال فرعون اى احاط بهم سوء العذاب اى عرفوا في البحر وقيل بل المراد منه النار المذكورة في قوله النار يعرضون عليها قال الزجاج النار بدل من قوله سوء العذاب قالوا جاز ايضا ان تكون مرتعة على اضمحار تفسير سوء العذاب كأن فاعلا قال ما سوء العذاب فقيل النار يعرضون عليها فارجز حاق بكسر الحاء وكذلك في كل القرآن والباقون بالفتح اما قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فقيه مسائل (المسئلة الاولى) احتج اصحابنا بهذه الآية على اثبات عذاب القبر قالوا

(سا)

(را)

(٤٢)

تعالي اعلم بحالهم واما لما يتأذى هذا مادامت الدنيا (ويوم تقوم الساعة) يقال لك انك ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) اى عذاب جهنم فانه اشد عذابا كما قال فيه اواشد عذاب جهنم كان عذابها الوان بعضها اشد من بعضى فرى ادخلوا من الدخول اى يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون اشد العذاب (واذ يحتاجون في النار) اى واذا ذكر لقومك وقت تخاصمهم فيها (فيقول الضملاء) منهم (لذين استكبروا) وهم رؤسائهم (انا كنا لكم تبعا) اتباعا كقدم في جمع خادم او ذوى تبع اى اتباع على اختيار المضاف او تبع على الوصف بالمصدر بمالئة (فهل اثم مقتون عنا نصيبا من النار) بالرفع او بالجر ونصيبا منصوب بضمير يدل عليه مقتون اى داهون عنا نصيبا الخ او يفتنون على قصيته معنى الجمل اى مقتون عنا حاملين نصيبا الخ او نصب على المصدرية كشيئا في قوله تعالى ان تعنى ضمير اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فانه في موضع عناه فكذلك نصيبا (الذين استكبروا انا كل فيهما) اى نحن واثم فكيف نفى عنهم ولو قدرنا لا عنيانا عن انفسنا وقرىء كلا على التأكيد لاسم ان بمعنى كلنا وثبوته عوض عن المختلف اليه ولا سماع له حاله من الممكن في الطرف فانه لا يصل في الحال المتقدمة كما يصل في الطرف المتختم فذلك تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول جديدا لك ثوب (ان الله قد حكم بين العباد)

الآية قضى عرض النار عليهم غدوا وعشيا وليس المراد منه يوم القيامة لانه قال ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وليس المراد منه ايضا الدنيا لان عرض النار عليهم غدوا وعشيا ما كان حاصله في الدنيا فثبت ان هذا العرض انما حصل بعد الموت وقبل يوم القيامة وذلك يدل على اثبات عذاب القبر في حق هؤلاء واذا ثبت في حقهم ثبت في حق غيرهم لانه لا تائل بالفرق فان قيل لم لا يجوز ان يكون المراد من عرض النار عليهم غدوا وعشيا عرض الناصح عليهم في الدنيا لان اهل الدين اذاذكروا لهم التزيب والتزهيب وخوفهم بعذاب الله فقد عرضوا عليهم النار ثم يقول في الآية ما منع من جله على عذاب القبر وبئانه من وجهين (الاول) ان ذلك العذاب يجب ان يكون دائما غير منقطع وقوله يعرضون عليها غدوا وعشيا يقتضى ان لا يحصل ذلك العذاب الا في هذين الوقتين فثبت ان هذا لا يمكن جله على عذاب القبر (الثاني) ان القدوة والعشيّة انما يحصلان في الدنيا اما في القبر فلا وجود لهما فثبت بهذين الوجهين انه لا يمكن حل هذه الآية على عذاب القبر والجواب عن السؤال الاول ان في الدنيا يعرض عليهم تلك تذكيرهم امر النار لانه يعرض عليهم نفس النار فعلى قولهم يصير معنى الآية الكلمات المذكورة لامر النار كانت تعرض عليهم وذلك يفضى الى ترك ظاهر اللفظ والدلول الى المجاز اما قوله الآية يدل على حصول هذا العذاب في هذين الوقتين وذلك لا يجوز قلنا لم لا يجوز ان يكتفى في القبر بإصالة العذاب اليه في هذين الوقتين ثم عند قيام القيامة يلقي في النار فيدوم عذابه بعد ذلك وايضا لا يمنع ان يكون ذكر القدوة والعشيّة كناية عن الدوام كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا أما قوله انه ليس في القبر والقيامة عذوة وعشيّة قلنا لم لا يجوز ان يقال ان عند حصول هذين الوقتين لاهل الدنيا يعرض عليهم العذاب والله اعلم (المسئلة الثانية) قرأ نافع وحزة والكسائي وحفص عن عاصم ادخلوا آل فرعون اى قال لخزنة جهنم ادخلوهم في اشد العذاب والباقون ادخلوا على معنى انه يقال لهؤلاء الكفار ادخلوا اشد العذاب والقراءة الاولى اختيار ابي حبيدة واحتج عليها بقوله تعالى يعرضون فهذا فعلهم فكذلك ادخلوا واما وجه اقراءة الثانية فقوله ادخلوا ابواب جهنم وهنا آخر الكلام في قصة مؤمن آل فرعون واعلم ان الكلام في تلك القصة لما انجر الى شرح احوال النار لاجرم ذكر الله عقبا قصة المناظرات التي تجري بين الرؤساء والاتباع من اهل النار فقالوا واذ يحتاجون في النار والمعنى اذكر يا محمد لقومك اذ يحتاجون اى يحاجهم بعضهم بعضا ثم شرح خصوصتهم وذلك ان الضملاء يقولون لرؤساء انا كنا لكم تبعا في الدنيا قال صاحب الكشف تبعا كخدم في جمع خادم او ذوى تبع اى اتباع او وصفا بالمصدر فهل اثم مقتون عنا نصيبا من النار اى فهل تقدرون على أن تذهبوا ايها الرؤساء عنا نصيبا من العذاب واعلم ان اولئك الاتباع يعلمون ان اولئك الرؤساء لا قدرة لهم على ذلك التخييف وانما مقصودهم

وقضى قضاءه متخسلا مرده له

ولاسبق لحكمه (وقال الذين في النار) من الضعفاء والمسكرين جماعا خلقت حيلهم وصيتهم عليهم (لخزنة جهنم) أي القوام بتعذيب أهل النار ووضع جهنم موضع الضيق والتويل والتفتيح أوليان علمهم فيها بأن تكون جهنم أبعد درجات النار وفيها أعين الكفرة وأطعام أولكون الملائكة الموكلين بضرب أهلها قدر على الشفاعة لمزيد قهرهم من الله تعالى (ادعوا ربكم يخفف عنا يوما) أي مقدار يوم أو يومين مامن الأيام على أنه طرف لا ميسار شيئا (من العذاب) واقتصارهم في الاستعداد على ما ذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب في مقدار قصير من الزمان دون رضه رأسا أو تخفيف قدر كثير منه في زمانه بدلا من ذلك عندهم بما ليس في حيز الاكتمان ولا يكاد يدخل تحت أمانيهم (قالوا) أي المرة (أولئك تأتيناكم رسلكم بالبينات) أي المتهبوا على هذا ولم تلك تأتيناكم رسلكم في الدنيا على الاستمرار بالجبرج الواضحة الدالة على سوء عقبة ما كنتم عليه من الكفر والمعاصي كما في قوله تعالى المأيانكم رسولكم يتلون عليكم آيات ربكم وهذا ويتذرونكم لقاء يومكم هذا أرادوا بذلك الزامهم وتوبيخهم على إضاعة وقت الدعاء وتعطيل أسباب الاجابة (قالوا له) أي أوتيناها لكذبناهم كما خلقه بقوله تعالى بل قدسنا ما ذرية فكذبناهم

من هذا الكلام البالغة في تحجيل أولئك الرؤساء وإيلام قلوبهم لأنهم هم الذين سموا في إضاع هؤلاء الاتباع في أنواع الضلالات فتعدها يقول الرؤساء أنا كل فيها يعني أن كلنا وافقون في هذا العذاب فلو قدرت على إزالة العذاب عنك لدفعته عن نفسي ثم يقولون إن الله قد حكم بين العباد يعني يوصل إلى كل واحد مقدار حقه من النعم أو من العذاب ثم عند هذا يحصل اليأس للاتباع من المتبوعين فيرجعون إلى خزنة جهنم ويقولون لهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فإن قيل لم لم يقل وقال الذين في النار لخزنتها بل قال وقال الذين في النار لخزنة جهنم قلنا فيه وجهان (الأول) أن يكون المقصود من ذكر جهنم التحويل والتفتيح (والثاني) أن يكون جهنم اسما لموضع هو أبعد النار قرا من قولهم برز جهنما أي بعيدة القعر وفيها أعظم أقسام الكفار عقوبة وخزنة ذلك الموضع تكون أعظم خزنة جهنم عند الله درجة فأدعوا الكفار أن الأمر كذلك استغاثوا بهم فأولئك الملائكة يقولون لهم أولئك تأتيناكم رسلكم بالبينات والمقصود أن قبل إرسال الرسل كان للقوم أن يقولوا أنه ما جئنا من بشر ولا نذر ما بعد مجيئ الرسل فليبق هذرو لامة كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهذه الآية تدل على أن الواجب لا يتحقق إلا بعد مجيئ الشرع ثم إن أولئك الملائكة يقولون للكفار ادعوا الله فانا لننجيكم على ذلك ولا ننشفع الأبرار (أحدهما) كون المشفوع له مؤثما (والثاني) حصول الأذن في الشفاعة ولم يوجد واحد من هذين الشرطين فأدعانا على هذه الشفاعة تمتنع لكن ادعوا الله وليس قولهم فادعوا لرجاء النعمة ولكن لدلالة على الخيبة فإن الملك المقرب إذا لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكفار ثم يصرحون لهم بأنه لا أثر لدعائهم فيقولون وما دعاء الكافرين إلا في ضلال فإن قيل إن الحاجة إلى الله محال وإذا كان كذلك امتنع أن يقال أنه تأذي من هؤلاء الجرمين بسبب جرمهم وإذا كان التأذي محالا عليه كانت شهوة الانتقام تمتنع في حقه إذا ثبت هذا فنقول أيضا هذه المضار العظيمة إلى أولئك الكفار أضرار لانتمتع فيه إلى الله تعالى ولا أحد من العبيد فهو أضرار خال عن جميع الجهات التتمتع فكيف يليق بالرحيم الكريم أن يبق على ذلك الإيلام أبد الأباد ودهر الداهرين من غير أن يرحم حاجتهم ومن غير أن يسمع دعائهم ومن غير أن يلتفت إلى تضرعهم وانكسارهم ولوان ألقى الناس قلبا ضل مثل هذا التعذيب بعض عبده لدعاه كرمه ورحته إلى العفو عنه مع أن هذا السب في محل النفع والضرر والحاجة فأكرم الأكرمين كيف يليق به هذا الأضرار قلنا أفاض الله لاعتل ولا يستل عما يفعل وهم يستلون فلما جاء الحكم الحق بمقتضى الكتاب الحق وجب الإقرار به والله أعلم بالصواب

ثم له تعالى (أنالنتصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم العنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا

بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولى الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك
وسبح بحمديك بالعشى والابكار) اعلم ان في كيفية النظم وجوها (الاول) انه تعالى
لما ذكر وقاية الله موسى صلوات الله عليه وذلك المؤمن من مكر فرعون بين في هذا الآية
انه ينصر رسله والذين آمنوا معه (الثاني) لما بين من قبل ما يقع بين اهل النار من
التخاصم وانهم عند الفرع الى خزنفجهم يقولون الم تلك تأيكم رسلكم بالينات اتبع ذلك
بذكر الرسل وانه ينصرهم في الدنيا والآخرة (الثالث) وهو الاقرب عندى ان الكلام
في اول السورة املوهم من قوله ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يفرك قلبهم
في البلاد وامتد الكلام في اورد على اولئك المجادلين وعلى ان المحقين ابدأ كانوا مشغولين
بدفع كيدها للبطلين وكل ذلك اتما ذكره الله تعالى تسلياً لرسول صلى الله عليه وسلم
وتصويره على تحمل أذى قومه ولما بلغ الكلام في تقرير المطلوب الى الغاية القصوى
وعند تعالى رسوله بأن ينصره على اعدائه في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال ان النصر
رسلنا الآية اما في الدنيا فهو المراد بقوله في الحياة الدنيا واما في الآخرة فهو المراد بقوله
ويوم يقوم الاشهاد فحاصل الكلام انه تعالى وعد بأنه ينصر الانبياء والرسل وينصر
الذين ينصرونهم نصرة تظهراثرها في الدنيا وفي الآخرة واعلم ان نصرة الله المحقين تحصل
بوجوه (احدها) النصرة بالجنة وقد سمى الله الجنة سلطاناً في غير موضع وهذه النصرة
عامه للمحقين اجمع وهم مسمى الله هذه النصرة سلطاناً لان السلطنة في الدنيا قد تبطل
وقد قبل بال فقر والذلة والحاجة والفقر اما السلطنة الحاصلة بالجنة فثابتة تبقى ابد
الآباد ويتمتع طرقت الخلل والفقر اليها (وثانيها) انهم منصورون بالدخ والتعظيم فان
الظلمة وان قهرها شخصاً من المحقين الا انهم لا يقدرون على اسقاط مدحه عن السنة
الناس (وثالثها) انهم منصورون بسبب ان بوأهم مملوءة من اتوار الجنة وقوة اليقين
فانهم انما ينظرون الى الظلمة والجهل كما تنظر ملائكة السموات الى اخس الاشياء
(ورابعها) ان المبطلين وان كان يتفق لهم ان يحصل لهم استيلاء على المحقين في الغالب
ان ذلك لا يدمر بل يكشف للناس ان ذلك كان امراً وقع على خلاف الواجب ونقض
الحق (وخامسها) ان الحق ان اتفق له ان وقع في نوع من انواع المحذور فذلك يكون
سبباً لزيد ثوابه وتعظيم درجته (وسادسها) ان الظلمة والمبطلين كما يموتون يموت آثارهم
ولا يبقى لهم في الدنيا اثر ولا خبر واما المحقون فان آثارهم باقية على وجه الدهر والناس
بهم يمتدنون في اعمال البر والخير ولهم يتركون فهذا كله انواع نصرة الله للمحقين
في الدنيا (وسابعها) انه تعالى قد ينقم للانبياء والاولياء بمد موتهم كما نصريحي نذكرها
فانما قل قل به سبعون الفا واما نصرة تعالى ايهم في الآخرة فذلك باعلاء درجاتهم
في مراتب الثواب وكونهم مصاحبين لانبياء الله كما قال فأولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا واعلم ان في قوله انا

قول من قال : فقد جسا
خراسانا اى اذا كان الامر
كذلك فادعوا انتم فان الله
لمن يفعل ذلك بما يستحيل
صدوره عنا وتعليل استعناهم من
الله بعدم الاذن فيمض عرائه
عن بيان ان سببه من قبلهم كما
قصص عنه الفداء وما يوهمن
الاذن في حيا المكان وانهم لو اذن
لهم فيه لفظوا ولم يردوا بأمرهم
بالله اطاعهم في الآية بل
افضلهم منها واطهار خبيثهم
حسباً مروحاه في قولهم (وما
دعائكم كافرين الا في خلال اى
ضيق وبطلان وقوله تعالى
(ان النصر لرسولنا والذين آمنوا)
الح كلام مستأنف مسوق من
حيته تعالى لبيان انما اصاب
الكفرة من العذاب المسمى من
فروع حكمى تقتضيه الحكمة
وهو ان ثابنا استمر اننا نصر
رسلنا واتباعهم (في الحيوة الدنيا)
بالجنة والفقر والانتقام لهم من
الكفرة بالاستمصال والقتل
والسبي وغير ذلك من العقوبات
ولا يقدح في ذلك ما قد يتفق لهم من
صورة العابية ايماناً اذا لم يمتنا
هى بالواقف وغالب الامر (ويوم)
يقوم الاشهاد اى يقوم القيامة عبر
عنه بذلك للاشهاد بكيفية النصرة
وانها تكون عند جميع الاولين
والاخرين بشهادة الاشهاد
فرسل بالتبليغ وعلى الكفرة
بالكذب (يوم لا ينفع الظالمين
مصدريهم) بل من الاول وعدم
تقع المنة لانها ملقة وقرى
لا تنفع بالنساء (ولهم الجنة)
اى الابد من الرحمة (ولهم
سواء الدار) اى جهنم ولقد آتينا

موسى الهدى ما يهتدى بسن

بالحجرات والصف والشرايع
(وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب)
وتركنا عليهم من بعده التوراة
(هدى وذكرى) هداية وتذكيرة
أوهايدوم ذكر الآلا والى الآباب)
لذى العقول السليمة العالين
بما فى تصانيفه (فاصر) علما
تلك من اذية المشركون (ان
وعده الله) اى وعده الذى ينطق
به قوله تعالى ولقد سبقت لكنا
لعبادة المرسلين اثم لهم
المصورون وان جسدنا لهم
الغالبون او وعده الخاص بك
اوجج مواجيد الذين جعلتها
ذلك (حق) لا يحتمل الاخلاق
اصلا واستشهد بحال موسى
وفرعون (استغفر لذنبك)
تدار كاللوط منك من ترك
الاولى فى بعض الاحيان فانه
لما كافيك فى نصره دينك
واظهاره على الدين كله (وسم
بسم ربك بالشى والابكار)
اى ودم على النسيم مكتبا بحسبه
تعالى وقيل صل لهذين الوقتين
اذ كان الواجب بمكركتين
بكرة وركعتين عشيا وقيل صل
شكرا لربك بالشى والابكار
وقيل بمصاحلة السر وصلاة
الغير (ان الذين يبادلون فى
آيات الله) ويحصدون لها (بغير
سلطان اتاهم) فى ذلك من يهتد
تعالى وتقييد الجادل بذلك مع
استفالة آياته للايمان بأن
التكلم فى امال الدين لابد من
استفاده الى سلطان مبين البتة
وهذا عام لكل مجادل مبطل
وان نزل على مشرك مكة وقوله
تعالى (ان فى صدورهم الاكبر)
خير لان اى ما فى قلوبهم
الا مكبر عن الحق وتعلم من

لننصر رسلنا الى قوله يوم يقوم
الشهاد دقيقة معتبرة وهى ان السلطان العظيم اذا خص
بعض خواصه بالاكرام العظيم والتشريف الكامل عند حضور الجمع العظيم من اهل
المشرق والمغرب كان ذلك التواضع قوله ان النصر رسلنا الى يوم يقوم الشهاد المقصود
منه هذه الدقيقة واختلوا فى المراد بالاشهاد والظاهر ان المراد كل من يشهد بعمل العباد
يوم القيامة من ملك ونبي ومؤمن اما الثلاثة فهم الكرام الكاثيون يشهدون بما
شاهدوا واما الانبياء فقال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امم بشهيد وجشاك على هؤلاء
شهادوا قال تعالى وكذلك جعلناكم امم وسط لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا قال الميرد يحوز ان يكون واحد الاشهاد شاهدا كاطيار وطائر واحباب
وصاحب ويحوز ان يكون واحد الاشهاد شهيدا كاشراف وشريف واتباء واتبع ثم
قال تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم لعنة ولهم سوء الدار قرأ بن كثير وابوعرو
وابن عامر لا تنفع بالناء لتأنيث العذرة والباقون بالياء كانه اريد الاعتذار واعلم ان
المقصود ايضا من هذا شرح تعظيم ثواب اهل الثواب وذلك لانه تعالى بين انه ينصرهم
فى يوم يجمع فيه الاولون والاخرون فغالهم فى علو الدرجات فى ذلك اليوم ما ذكرناه وما
حال اعدائهم فهو انه حصلت لهم امور ثلاثة (احدها) انه لا ينفعهم شئ من المعاذر البتة
(وثانيها) ان لهم اللعنة وهذا يند الحصر يعنى اللعنة مقصورة عليهم وهى الاهانة
والاذلال (وثالثها) سوء الدار وهو العقاب الشديد فهذا اليوم اذا كان الاعاء واقعين
فى هذه المراتب الثلاثة من الوحشة والبليبة ثماته خص الانبياء والاولياء بأنواع
التشريفات الواضحة فى الجمع الاعظم فهنا يظهر ان سرور المؤمن كم يكون وان غوم
الكافرين الى ان تبلغ فان قيل قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على انهم يذكرون
الاعذار الآن تلك الاعذار لا تنفعهم فكيف بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم
فيعتذرون قلنا قوله لا تنفع الظالمين معذرتهم لا يدل على انهم ذكروا الاعذار بل ليس فيه
الا انه ليس عندهم معذرة مقبولة نافع وهذا القدر لا يدل على انهم ذكروه أم لا وايضا يقال
يوم القيامة يوم طويل فيعتذرون فى وقت ولا يعتذرون فى وقت آخر ولما بين الله تعالى
انه ينصر الانبياء والمؤمنين فى الدنيا والآخرة ذكر نوعا من انواع تلك النصرة فى الدنيا
فقال ولقد اتينا موسى الهدى ويحوز ان يكون المراد من الهدى ما آتاه الله من العلوم
الكثيرة النافعة فى الدنيا والآخرة ويحوز ان يكون المراد تلك الدلائل القاهرة التى
أوردها على فرعون واتباعه وكادهم بها ويحوز ان يكون المراد هو النبوة التى هى اعظم
المناسب الانسانية ويحوز ان يكون المراد ازال التوراة عليه ثم قال تعالى وأورثنا بنى
اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولى الآباب ويحوز ان يكون المراد منه انه تعالى لما
أزال التوراة على موسى بقى ذلك العلم فيهم وتوارثوه خلفا عن سلف ويحوز ان يكون المراد
سائر الكتب التى ازلها الله عليهم وهى كتب انبياء بنى اسرائيل التوراة والزيور

والانجيل والفرق بين الهدى والذى كرى ان الهدى ما يكون دليلا على الشيء وليس من شرطه ان يذكر شيئا آخر كان معلوما صار مفسيا واما الذكرى فى الذى يكون كذلك فكتب انباء الله مشتقة على هذين القسمين بعضها دلائل فى انفسها وبعضها مذكرات للورد فى الكتب الالهية التقدمة ولما بين ان الله تعالى ينصر رسله وينصر المؤمنين فى الدنيا والآخرة وضرب المثل فى ذلك بحال موسى وخاطب بمذات محمد صلى الله عليه وسلم فقال صبر ان وعد الله حق فانه ناصر كناصرهم ومفيض وعده فى حقك كما كان كذلك فى حقهم ثم امره بأن يقبل على طاعة الله التافهة فى الدنيا والآخرة فان من كان الله كان الله واعلم ان جماع الطاعات محصورة فى قسمين التوبة عما لا ينبغي والاشتغال بما ينبغي والاول مقدم على الثانى بحسب الرتبة الذاتية فوجب ان يكون مقدما عليه فى الذكر اما التوبة عما لا ينبغي فهو قوله واستغفر لذنبك والطاعون فى عصمة الانبياء عليهم السلام بمسكون به ونحن نحمله على التوبة عن ترك الاولى والافضل او على ما كان قد صدر عنهم قبل التوبة وقبل ايضا المقصود منه محض التمسك بما فى قوله ربنا وآتانا وعدتنا على رسلك فان انا ذلك الشيء واجب ثم انه امرنا بطيعة وكقوله رب احكم بالحق مع اتعلم انه لا يحكم الا بالحق وقيل اضافة المصدر الى الفاعل والمفعول فقوله واستغفر لذنبك من باب اضافة المصدر الى المفعول اى واستغفر لذنبك انت فى حقك واما الاشتغال بما ينبغي فهو قوله وسبح بحمد ربك والعشى والابكار والسبح عبارة عن تنزيه الله عن كل ما لا يليق به والعشى والابكار قبل صلاة العصر وصلاة العشاء وقيل الابكار عبارة عن اول النهار الى النصف والعشى عبارة عن النصف الى آخر النهار فدخل فيه كل الاوقات وقبل المراد طرفى النهار كما قال واقم الصلاة طرفى النهار وبالجمله فالمراد منه الاحرام بالوطأة على ذكر الله وان لا يفرق لسان عنه وان لا يغل القلب عنه حتى يصير الانسان بهذا السبب داخلا فى زمرة الملائكة كما قال فى وصفهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون والله اعلم الله قوله تعالى (ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان آتاهم ان فى صدورهم الاكبر ما هم بالبعية فاستخذ الله انه هو السميع الصير خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوى الاعى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا لى قبيلا ما يتذكرون ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) اعلم اننا بينا ان الكلام فى اول هذه السورة انما ابتدئ ردا على الذين يجادلون فى آيات الله واتصل البعض بالبعض وامتد على الترتيب الذى لخصناه والنسق الذى كشفناه الى هذا الموضع ثم انه تعالى نبه فى هذه الآية على الداعية التى تحمل اولئك الكفار على تلك الجحالة فقال ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان آتاهم يحملهم على هذا الجدال الباطل كبر فى صدورهم فذلك الكبر هو الذى يحملهم على هذا الجدال الباطل وذلك الكبر هو اثمهم لو سلوا نبوتك لزمهم ان يكونوا

نصرهم والتصل او الا لارادة الرئاسة وللتقدم على الاطلاق لوالا ارادة ان تكون النبوة لهم دونك حمدا وبنيها حسبا طالوا لولا لازل هذا القرآن على رحل من القرنيين عظيم وقالوا لو كان خيرا لما سبقونا اليه ولذلك يجادلون فيها لان فيها موقع جدال ما وان شيئا يتوهم ان يصلح مدارا لمجادلتهم فى الجمله وقوله تعالى (ما هم ببالية) صفة لكبر مال عاهد ما هم ببالى مقتضى ذلك الكبر وهو ما ارادوه من الرئاسة او النبوة وقيل لمجادلهم فى اليهود وكانوا يقولون لست صاحبنا المذكور فى التوراة بل هو يسوع ابن داود يريدون الدليل يخرج فى آخر الزمان ويبلغ سلطانه البروايمر وقسم معه الانهار وهو آت من آيات الله تعالى فيرجع اليها لك لى الله تعالى تخيمهم بذلك كبروا نفى ان يملوا واحتماهم (فاستخذ الله) اى ما تجبى اليه من كيد من يصدق دينه سلك ويغير من الى اثمهم همرات الشياطين (انه هو السميع البصير) لاقواكم واطاعكم وقوله تعالى (خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس) تحقيق للحق وتبين لانهم ما يجادلون فيه من امر البتة على مناجى قوله تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض

تحت يدك وامرك ونيك لان النبوة تمتها كل ملك ورياسة وفي صدورهم كبر لا يرضون ان يكونوا في خدمتك فهذا هو الذي يحملهم على هذه المجادات الباطلة والمخاضات الفاسدة ثم قال تعالى ما هم بالقيس بمعنى انهم يريدون ان لا يكونوا تحت يدك ولا يصلون الى هذا المراد بل لابد وان يصيروا تحت امرك ونيك ثم قال فاستعذ بالله اى فالتجى اليه من كيد من يحادلك انه هو السميع بما يقولون او تقول البصير بما تفعل ويعملون فهو يحملك نافذ الحكم عليهم ويصونك عن مكرهم وكيدهم واعلم انه تعالى لما وصف جدالمهم في آيات الله بأنه بغير سلطان ولا حجة ذكر لهذامنا لا فقال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس والقادر على الاكبر قادر على الاصغر لا يحاهه وتقرر هذا الكلام ان الاستدلال بالشيء على غيره على ثلاثة اقسام (احدها) ان يقال لما قدر على الاضعف وجب ان يقدر على الاقوى وهذا قاسد (وانيما) ان يقال لما قدر على الشيء قدر على مثله فهذا استدلال حق لما ثبت في العقول ان حكم الشيء حكم مثله (وثالثها) ان يقال لما قدر على الاقوى الاكل فبان يقدر على الاقل الارذل كان اولى وهذا الاستدلال في غاية الصحة والقوة ولا يرتاب فيه ما قل البتة ثم ان هؤلاء القوم يسئلون ان خالق السموات والارض هو الله سبحانه وتعالى ويعلمون بالضرورة ان خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وكان من حقهم ان يقرروا بان القادر على خلق السموات والارض يكون قادرا على اعادة الانسان الذي خلقه ولا فهذا برهان جلي في اعادة هذا المطلوب ثم ان هذا البرهان على قوته صار بحيث لا يعرفه اكثر الناس والمراد منهم الذين ينكرون الحشر والشر فظهر بهذا المثال ان هؤلاء الكفار يحادلون في آيات الله بغير سلطان ولا حجة بل بمجرد الحسد والجهل والكبر والتعصب ولما بين الله تعالى ان الجدل المرقون بالكبر والحسد والجهل كيف يكون وان الجدل المرقون بالحق والبرهان كيف يكون به تعالى على الفرق بين البابين بذكر المثال فقال وما يستوى الايمى والبصير بمعنى وما يستوى المستدل والجاهل المقلد ثم قال والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا اله الا الله فلما دبالاول التفاوت بين العالم والجاهل والمراد بالتاني التفاوت بين الاقنى بالاعمال الصالحة وبين الاقنى بالاعمال الفاسدة الباطلة ثم قال قليلا ما يتذكرون بمعنى انهم وان كانوا يعملون ان العلم خيرا من الجهل وان العمل الصالح خيرا من العمل الفاسد الا انه قليلا ما يتذكرون في النوع المعين من الاعتقاد انه علم اوجهل والنوع المعين من العمل انه عمل صالح او فاسد فان الحسد يعمى قلوبهم فيمتدنون في الجهل والتقليد انه محض المعرفة وفي الحسد والحقن الكبراته محض الطاعة فهذا هو المراد من قوله قليلا ما يتذكرون قرأ ما هم وحزة والكسافي يتذكرون بآلته على الخطاب اى قل لهم قليلا ما يتذكرون والباقيون بالياء على القية ولما قرر الدليل الدال على امكان وجود يوم القيامة اردفه بأن اخبر عن وقوعها ودخولها في الوجود فقال ان الساعة لا آتية لارب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون

يقادر على ان يخلق مثلهم (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) المقصودهم في النظر والتأمل لقرط علمهم واتباعهم لاهوائهم (وما يستوى الايمى والبصير) اى الطفل والمبصر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا اله الا الله) اى والحسن والمسي فلما بين ان يكون لهم حال اخرى يظهر فيها ما بين الفريقين من التفاوت وهي فيها ضد البتة وزيادة لافى المسى لتأكيد النقي لطول الكلام بالصحة ولان المقصود في مساوئه لمعصن فيما نه من الفضل والكرامة والاعطف التاني عطف الموصول بما عطف عليه على الايمى والبصير لتباين الوصفين في المقصود او الدلالة بالصراحة والتجمل (قليلا ما يتذكرون) على الخطاب بطريق الالتفات اى تذكر ا قليلا يتذكرون ومرى على القية واضعير فتناس او الكفار (ان الساعة لا آتية لارب فيها) اى في عينها الوضوح شواهدا واجاع الرسل على الوعد بوقوعها (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون به المقصود انظارهم على علو امر ما يصوبون به (وقال ربكم ادعوني اى اعبدوني (استجب لكم) اى استجبكم لقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادي سيدخلون جهنم داخرين اى صاعرين ادلاء وان فسر الله بالسؤال كل الامر الصارق عنه

والمراد بأكثر الناس الكفار الذين ينكرون البعث والقيامة بحقه تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لدوفضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لاله الا هو فاني توعدكم كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله ينجحون) اعلم انه تعالى لما بين ان القول بالقيامة حق وصدق وكان من المعلوم بالضرورة ان الانسان لا ينفع في يوم القيامة الا بطاعة الله تعالى لاجرم كان الاشتغال بالطاعة من اهم المهمات ولما كان اشرف انواع الطاعات الدعاء والتضرع لاجرم امر الله تعالى به في هذه الآية فقال وقال ربكم ادعوني استجب لكم واختلف الناس في المراد بقوله ادعوني فقيل انه الامر بالدعاء وقيل انه الامر بالعبادة دليل انه قال بعده ان الذين يستكبرون عن عبادتي ولو لان الامر بالدعاء امر بمطلق العبادة لما بقي لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي معنى وايضا الدعاء بمعنى العبادة كثيرا في القرآن كقوله ان يدعون من دونه الا انا هو واجيب عنه بان الدعاء هو اعتراف بالعبودية والذلة والمسكنة فكانه قيل ان تارك الدعاء انما تركه لاجل ان يستكبر عن اظهار العبودية واجيب عن قوله ان الدعاء بمعنى العبادة كثيرا في القرآن بان ترك الظاهر لا يضر الباطن لا دليل منفصل فان قيل كيف قال ادعوني استجب لكم وقديهي كثيرا فلا يستجاب اجاب الكمي عنه بان قال الدعاء ما يصح على شرط ومن دعا كذلك استجب له وذلك الشرط هو ان يكون المطلوب بالدعاء مصلحة وحكمة ثم سأل نفسه فقال فما هو اصله بفعله بلادعا فما القائمة في الدعاء واجاب عنه من وجهين (الاول) ان فيه الفزع والانتفاع الى الله (والثاني) ان هذا ايضا وارد على الكل لانه ان علم انه يفعله فلابد وان يفعله فلا فائدة في الدعاء وان علم انه لا يفعله فانه البتة لا يفعله فلا فائدة في الدعاء وكل ما يقولونه ههنا هو جواب هذا عما دام كرمو عتدي فيه وجه آخر وهو انه قال ادعوني استجب لكم فكل من دعا الله ووق قلبه بترحم الاعتماد على ماله وجاهه واقربه واصدقائه وجدوا اجتهداه فهو في الحقيقة مادعا لله الابالسان اما بالقلب فانه محول في تحصيل ذلك المطلوب على غير الله فهذا الانسان مادعا له في وقت اما اذا دعا في وقت لا يبق في القلب التفات الى غير الله فالظاهر انه تحصل الاستجابة اذا صرف هذا فيه بشارة كاملة وهي ان تقطع القلب بالكلية عما سوى الله لا يحصل الاعتدال من الموت فان الانسان قاطع في ذلك الوقت بان لا يعينه شيء سوى فضل الله تعالى فعلى القاتون الذي ذكرناه وجب ان يكون الدعاء في ذلك الوقت مقبولا عند الله وترجوا من فضل الله واحسانه ان يوفقا للدعاء المقرون بالاخلاص والتضرع في ذلك الوقت واعلم ان الكلام المستقصى في الدعاء قد سبق ذكره في سورة البقرة ثم قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين وهذا احسان عظيم من الله تعالى حيث ذكر الوعيد الشديد على ترك الدعاء فان

مزاياه الاستكبار عن العبادة طيلة احوال المراد بالعبادة الدعاء فانه من افضل ابوابها وقرئ سيدخلون على صيغة المني للمعول من الاخلال (اقع الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) قال حلقه واردا مطالبا يؤدي الى صعب المحركات وهذا لحواس تدعو بها فيه وتقدم اثار الضرر وعلى المعول قد مره مرارا (والنهار مبصرا) اي مبصر فيلوه (ان الله لدوفضل عظيم لا يوازيه ولا يداهمه فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون) حلهم بالم واعمالهم مواضع المم وتكرير الناس لتضييع الكفران لهم (ذلكم) المنفرد لافضل القنينة للالوية والروبية (الله ربكم خالق كل شيء لاله الا هو) اخبار مفارقة تخصص اللاحقة منها السابقة وقرئ هو قرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لاله الا هو سبحانه ما هو كالشيء في الوصف المذكورة (فاني توعدكم) فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته خاصة الى عبادة غيره (كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله ينجحون) اي مثل ذلك الا فاعيب الذي لاوجه ولا صحيح اصلا يؤفك كل من حمد بآياته تعالى اي آية كانت لا ما اخرله وهو صحيح

١٠

قال روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حكاية عن رب العزائم قال من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين فهذا الخبر يقتضى ان ترك الدعاء افضل وهذه الآية تدل على ان ترك الدعاء بوجوب الوعيد الشديد فكيف يجمع بينهما قلنا لا شك ان العقل اذا كان مستغرقا في التذلل كان ذلك افضل من الدعاء لان الدعاء يطلب الحفظ والاستمرار في معرفة جلال الله افضل من طلب الحفظ اما الداعي يحصل ذلك الاستغراق كان الاشتغال بالدعاء اولى لان الدعاء يشغل على معرفة عزة الربوبية وذلالة العبودية ثم قال تعالى الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه واعلم ان تعلقه بما قبله من وجهين (الاول) كانه تعالى قال اتى انعمت عليك قبل طيلك لهذه النعم الجليلة العظيمة ومن انعم قبل السؤال بهذه النعم العظيمة فكيف لا يعم بالاشياء المقلية بهذا السؤال (والثاني) انه تعالى لما امر بالدعاء فكأنه قل الاشتغال بالدعاء لا بد وان يكون مسوقا بمحصل المعرفة بها الدليل على وجود الاله القادر وقد ذكر الله تعالى هذه الدلائل العشرة على وجوده وقدرته وحكمته واعلم انا بينا ان دلائل وجود الله وقدرته اما فلكية واما عنصرية واما الفلكيات فاقسام كثيرة (احدها) تعاقب الليل والنهار وكان اكثر مصالح العالم مربوطا بهما فذكرهما الله تعالى في هذا المقام وبين ان الحكمة في خلق الليل حصول الراحة بسبب النوم والسكون والحكمة في خلق النهار ابصار الاشياء ليحصل مكنة التصرف فيها على الوجه الامتع اما ان السكون في وقت النوم سبب لراحة قياته من وجهين (الاول) ان الحركات توجب الاعياء من حيث ان الحركة توجب الضخوة والجفاف وذلك بوجوب التألم (والثاني) ان الاحساس بالاشياء انما يمكن بايصال الارواح الجسمية الى ظاهر الحس ثم ان تلك الارواح تتصل بسبب كثرة الحركات فتضعف الحواس والاحساسات واذ انما الانسان عادت الارواح الحساسة في باطن البدن ووركت وقويت وتخلصت من الاعياء وايضا الليل يارد رطب فبرودته ورطوبته يتداركان ما حصل في النهار من الحر والجفاف بسبب ما حدث من كثرة الحركات فهذه هي المنافع العلوم من قوله تعالى الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه واما قوله والنهار مبصرا قاعلم ان الانسان مدنى بالطبع ومعناه انه مالم يحصل مدينة تامة لم تنتظم مهمات الانسان في ما كوله ومشروبه وملبسه وشكجه وتلك المهمات لا تنحل الا بالجمال كثيرة وتلك الاعمال تصرفات في أمور وهذه التصرفات لا تكمل الا بالضوء والنور حتى يميز الانسان بسبب ذلك النورين ما يوافقه وبين ما لا يوافقه فهذا هو الحكمة في قوله والنهار مبصرا فان قيل كان الواجب بحسب رعاية النظم ان يقال هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبصروا فيه او يجعل لكم الليل ما كولو لكنه لم يقل كذلك بل قال في الليل لتسكنوا فيه وقال في النهار مبصرا فالقاعدة فيه وايضا فالحكمة في تقديم ذكر الليل على ذكر النهار ان النهار اشرف من الليل قلنا اما الجواب عن الاول فهو ان الليل والنوم في

(الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء) بيان لفعله تعالى المخلوق بالمكان بعبدين فضله المخلوق بالزمان وقوله تعالى (وسورة فاحسن سوركم) بيان لفعله المخلوق بأنفسهم والفاء في فاحسن تفسيرية فان الاحسان عين التصوير وسورة احسن تصوير حيث خلقكم متصفي القامة ادى البقرة متلحي الاعضاء والعضطاط متعئين لمراولة الصفائح واكنساب النكالات (ورزقكم من الطيبات) اى الذائد (دلكم) لدى لمت بما ذكر من النعمت الجليلة (الله ربكم) احوان لذللك (فبارك الله) اى تعالى بداره (رب العالمين) اى ما لكم ورسيم والكل تحت ملكوته مفترقيه في دانه ووحدوه وسائر احواله جميعا بحيث لو انقطع فضله عنه آما لاندمل بالكلية (هو الحى) الفريد بالحياة الدائمة الحقيقية (لا اله الا هو) اذ لا موجود يدانيه في دانه وصعته والخالق (قادره) فاعبدوه خاصة لا اختصاص ما يوجهه تعالى (تخلصه من الدين) اى الطاعة من الترك الجلى والحقى (الحمد لله رب العالمين) اى قائلين ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لا اله الا الله قليل على اثرها الحمد لله رب العالمين (قل انتم خير امة اخرجت للناس) تدعون من دون الله لمساخافى البجعات من دى) من الحجج والآيات ومن الآيات كونها مؤمنة لاذلة العقل منبها عليها من الآيات التنزيلية مضرات للآيات التكوينية الا قافية والاقضية (وامر ان العلم الرب

العالمين الى ان القادير والخاص
له دبير (هو الذي خلقكم من
تراب) اى فى ضمن خلق آدم
عليه الصلاه والسلام من حيث
مر نطقه مرار (ام من نقطة)
اى ثم خلقكم خلقا متصليا من
نقطة اى منى (ثم من خلقه ثم
يخرجكم مطلقا) اى اطلاقا
والا افراد الارادة الخس والارادة
كل واحد من افراد (ثم تلبوا
اشد) علة يخرجكم ممتوذه
على علة اخرى 4 مناسبة له
كما قيل ثم يخرجكم طلالتيكروا
شيئا ميثا ثم تلبوا كما لكم
فى القوة والقل وكذا الكلام
فى قوله تعالى (ثم لتكونوا شيئا)
ويصور عطفه على تلبوا وقرئ
شيئا كقوله تعالى طلال (ومكم
من يتوفى من قبل) اى من قبل
السجود بعد بلوغ لشداد قلبه
ايضا (وتلبوا) متعلق بفعل صدر
بعده اى وتلبوا (اجلاس)
هو وقت الموت او يوم القيامة
يفعل ذلك (ولتمك تقولون)
ولكى تقولوا فى ذلك من فوس
الحكم والعبر (هو الذى يمسى)
الاموات (ويميت) الاحياء
او الذى يفعل الاحياء والامانة
(فادفننى ارضا) اى ارادها
من الامور (فانما يقول كن
فيكون) من غير ترفع على
شيء من الابداء صلا وهذا تميل
لتأثير قدرته تعالى فى الدورات
عند تعلق ارادتها وتصوير
لسرعة ترتيب المسكنات على
تكوينه من غير ان يكون هناك
آمر ومأمور والصاء الاولى
لدلالة على ان ما بعد علم نتائج
ما قبلها من احساس الاحياء
والامانة

الحقيقة طبيعة عدمية فهو غير مقصود اما القطة فأور وجودية وهى مقصودة
بالدات وقد بين الشيخ عبدالقاهر الضوى فى (دلائل الابعاز) ان دلالة صيغة الاسم على
التمام والكمال اقوى من دلالة صيغة الفعل عليها فهذا هو السبب فى هذا المرق والله اعلم
واما الجواب عن الثانى فهو ان الطلة طبيعة عدمية والور طبيعة وجودية والعدم فى
المحدثات مقدم على الوجود ولهذا السبب قال فى اول سورة الانعام وجعل الظلمات
والور واعلم انه تعالى لما ذكر ما فى الليل والنهار من المصالح والحكم الباطنة قال ان الله
لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون والمراد ان فضل الله على الخلق كبير
جدا ولكم لا يشكرونه واعلم ان ترك الشكر لوجوه (احدها) ان يعتقد الرجل ان
هذا الم ليس من الله تعالى بل ان يعتقد ان هذه الاملاك واجبة الوجود لذواتها
وواجبة الدوران لذواتها فيعتقد هذا الرجل لا يعتقد ان هذه الم من الله (وثانيها) ان
الرجل وان اعتقد ان كل هذا العالم حصل بتخليق الله وتكوينه الا ان هذه الم عظيمة
اعنى نعمة تعاقب الليل والنهار لمادامت واستمرت نسيها الانسان فاذا ابتلى الانسان
بفقد ان تسمى منها عرف قدرها مثل ان يتفق لبعض الناس والعباد بالله ان يحسبه بعض
الظلمة فى آبار عميقة مظلمة مدممة فيعتقد يعرف ذلك الانسان قدر نعمة الهواه الصافي
وقدر نعمة الضوء ورأيت بعض الملوك كان بعض بعض خدمه بأن امر أقواما حتى
يمعونه من الاستعداد الى الجدار من الوم فظم وقع هذا التعذيب (وثالثها) ان الرجل
وان كان عارفا بمواقع هذه الم الا انه يكون حريصا على الدنيا محبا للمال والجاه فاذا فاته
المال الكثير والجاه العريض وقع فى كفران هذه النعم العظيمة ولما كان اكثر الخلق
هالكين فى احد هذه الودية الثلاثة التى ذكرناها لاجرم قال تعالى ولكن اكثر الناس
لا يشكرون وفظيره قوله تعالى وقيل من عبادى الشكور وقول ابليس ولنجدا اكثرهم
ساكرين ولما بين الله تعالى تلك الدلائل المذكورة وجود الاله القادر الرحيم الحكيم
قال ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لاله الا هو قال صاحب الكشف ذلكم العلوم المميز
بالافعال الخاصة التى لا يشاركه فيها احد هو الله ربكم خالق كل شئ لاله الا هو اخبار
متزادة اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهيّة والربوبية وخلق كل شئ وانه لا مانع
له فأتى توفى كون والمراد فأتى نصر فون ولم تعدلون عن هذه الدلائل وتكذبون بها ثم قال
تعالى كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يمجحون بنى ان كل من جحد بآيات الله ولم
يأمنها ولم يكن فيههم الطلب الحق وخوف العاقبة امكن اذكروا قوله تعالى
الله الذى حملكم الارضى قرارا والسماء بناو صوركم فاحسن صوركم ورزقكم من
الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى لاله الا هو قاعده مخلصين
له الذين الحمد لله رب العالمين قل انى نهيتم ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جانى
الينان من ربى وامرت ان اسم رب العالمين هو الذى خلقكم من تراب ثم من نقطة فمن

به سبحانه (ألم تر الى الذين
يجادلون في آيات الله انى
يصرفون) فعبث من احوالهم
الثنية وآراءهم الركيكة وتعميد
لما يقبض من بيان تكذيبهم بكل
القرآن وسائر الكتب والنزول
وترتيب الوعيد على ذلك كان
ما سبق من قوله تعالى ان الذين
يجادلون في آيات الله الخ بيان
لا يتناء حدالهم على مبنى فاسد
لا يكاد يدخل تحت الوجود هو
الامنية لعارضة فلا تكرر فيه اى
الطريق الى هؤلاء المكابرين
المجادلين في آياته تعالى الواضحة
الموحية للايمان بها الزجرة من
الجدال فيها كيف يصرفون عنها
مع معاند الدواعى الى الاقبال
عليها واتقاء الصوارف عنها
بالكلية وقوله تعالى (الذين
كذبوا بالكتاب) اى بكل القرآن
او بعض الكتب المتسوية فان
كذبه تكذيبها في محل الجدل
على اميد من الوصول الاول
وى سبب الصواب لرفع على الذم
وانما وصل الوصول الداني
فالتكذيب هو الهادى لان المضاد
وقوع المجادلة في بعض المواد لاقى
الكل وصيغة الماضي للدلالة
على الصق كايان صيغة المضارع
في الصلة الاولى للدلالة على تجديد
المجادلة وتكررها (وما نرسلنا به
رسالا) من سائر الكتب او مطلق
الوحي والسرارغ (فتؤمنون)
كنتم سامعون من الجدال والتكذيب
حتى ساعدتم لقولها (اد
الاجلال) فاعتصمتم (غاف
ليطمعن ادمي على الاستقبال
ونظرا حتى لتيقنه (والاصل)
حلف على الاغلال والجار فينة
لتأخير وقيل مبتدأ حذف

علقتهم يخرجكم فسلام لتبلغوا اشدكم تم تكونوا شيوخا ومنكم من يسوقى من
قبل وتبلغوا اجلسمى ولعلكم تعقلون) اعلم انما بيان دلائل وجود الله وقدرته اما
ان تكون من باب دلائل الآفاق او من باب دلائل الانفس اما دلائل الآفاق فالمراد كل
ما هو غير الانسان من كل هذا العالم وهى اقسام كثيرة والمذكور منها فى هذه الآية
اقسام منها احوال الليل والنهار وقد سبق ذكره (وبانيها) الارض والسماه وهو المراد من
قوله الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماه بناء قال ابن عباس فى قوله قرارا اى منزلا
فى حال الحياة وبعد الموت والسماه بناء كالقبة المضمونة على الارض وقيل مسك الارض
بلا عدى حتى امكن التصرف عليها والسماه بناء ما قائما باننا والوقوف علينا واما دلائل
الانفس فالمراد منها دلالة احوال بن الانسان دلالة احوال نفسه على وجود الصانع
القادر الحكيم والمذكور منها فى هذه الآية شعبان (احدهما) ما هو حاصل شاهد حال
كالحال والى ما كان حاصل في ابتداء خلقته وتكوينه (اما القسم الاول) فأنواع
كثيرة والمذكور منها فى هذه الآية انواع ثلاثة (اولها) حدوث صورته وهو المراد من
قوله وصوركم (وبانيها) حسن صورته وهو المراد من قوله فأحسن صوركم (وثانيها)
انه رزقه من الطيبات وهو المراد من قوله ورزقكم من الطيبات وقد اخطبنا فى تفسير هذه
الاشياء فى هذا الكتاب مرارا لا سيما فى تفسير قوله تعالى ولقد كرمتنا بنى آدم ولما ذكر
الله تعالى هذه الدلائل الخمسة اثبت من دلائل الآفاق وثلاثة من دلائل الانفس قال
ذلك الله ربكم فبارك الله رب الصالحين وتفسير تبارك ما الدوام والبات واما كثرة
الخيرات مما قال هو الحى لاله الا هو وهذا يفيد الحصر وان لاجى الا هو فوجب ان يحمل
ذلك على الحى الذى يتمتع ان يموت امتناعا تابيا وحيث لا لاجى الا هو فكأنه احرى النشئ
الذى يجوز زواله مجرى المصدوم واعلم ان الحى صارة من الدراك الفعالي والدراك
اشارة الى العلم التام والفعال اشارة الى القدرة الكاملة ولما تبه على هاتين الصفتين
من صفات الجلال تبعه على الصفة الثالثة وهى الوحدة بقوله لاله الا هو ولما وصفه بهذه
الصفات امر العباد بتبيين (احدهما) بالدلالة (والثاني) بالاختصاص فيه قال فادعوه
مخلصين له الدين ثم قال الحمد لله رب العالمين فيجوز ان يكون المراد قول الحمد لله رب العالمين
ويجوز ان يكون المراد انما كان موصوفا بصفات الجلال والعزة استحق لذاته ان يقال
له الحمد لله رب العالمين ولما بين صفات الجلال والعظمة قال قل انى شئت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله فأورد ذلك على المنكرين بالبن قول ليصرفهم عن عبادة الاوثان
وبين ان وجه النهى فى ذلك ملجاء من البينات وتلك البينات ان الله العالم قد ثبت كونه
موصوفا بصفات الجلال والعظمة على ما تقدم ذكره وصريح العقل يشهد بأن
العبادة لا تنطق الا به وان جعل الاجار المخوفة والخشب المصورة شركا لله فى المعبودية
مستكر فى بسية العقل ولما بين انه من عبادة غير الله بين انه امر عبادة الله تعالى

خبره لئلا لا يخبر الاول علمه وقيل قوله تعالى (يحيون) بمعنى المائد اي يحيون بها وهو على الاولين حال من السكنى في الطرف وقيل استئناف وقع جوابا عن سؤال نفا من حكاية عالم كانه قيل لماذا يكون عالم بعد ذلك قهليل يحيون (في الجحيم) وقرئ بالسلاسل يحيون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف العلية على الاسمية السلاسل بالجر جلا على المعنى لان قوله تعالى اذا افلال في اعتاقهم في معنى اعتاقهم في الاغلال او اختار الياء ويدل عليه القرآني (ثم في النار يسجرون) اي يعرقون من سجر التنويرا فلا يبالو قودومته السجيرة صديق كانه سجر بالمحب اي على والمراد بيان لهم يمدون بأنواع العذاب ويقولون من باب الى باب (ثم قيل لهم انما كنتم تشركون من دون الله فاولوا هؤلاء) اي قال لهم ويقولون وصيفة الماضي لدلالة على التصق ومعنى ضلوا عنا فاولوا هؤلاء قبل ان يصرن بهم آلهتهم اوضاعا عنا فلم يجدوا ما كنا نتوقع منهم (بل لم تكن تدعوا من قبل شيئا) اي بل لم تكن لنا آثام لكن نريد شيئا بآثامهم ظهر لنا اليوم انهم لم يكونوا شيئا يستدعي كقولك حسنة سيئ الفاعل يكن (كذلك) اي مثل ذلك الضلال العظيم (يعضل الله الكافرين) حيث لا يهتدون الى شيء ينفعهم في الآخرة او يكامل عنهم آلهتهم حتى لو تطلبوا لم يصادفوا (ذلك) (الاضلال) (يا كنتم تفرحون في الارض)

قال واحترت ان اسلم رب العالمين واما ذكر هذه الاحكام في حق نفسه لانهم كانوا يستقنون فيه انه في غاية العقل وكمال الجوهر ومن العلوم بالضرورة ان كل واحد قامه لا يريد لنفسه الا الفضل الاكل فاذا ذكر ان مصطلحه لانهم بالاعراض عن غير الله والاقبال بالكلية على طاعة الله ظهر به ان هذا الطريق اكمل من كل مساوئه ثم قال هو الذي خلقكم من تراب واعلم انما قد ذكرنا ان الدلائل على تعيين دلائل الآفاق والانفس امدلائل الآفاق فكثيرة والمذكور منها في هذه الآية اربعة الليل والنهار والارض والسما والامدلائل الانفس قد ذكرنا انها على قسمين (احدهما) الاحوال الحاضرة حال كمال الصحة وهي اقسام كثيرة والمذكور ههنا منها ثلاثة انواع الصورة وحسن الصورة ورزق الطيبات (واما القسم الثاني) وهو كيفية تكون هذا البدن من ابتداء كونه نطفة وجنينا الى آخر الشبوخة والموت فهو المذكور في هذه الآية فقال هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة قيل المراد آدم وعندي لاحاجة اليه لان كل انسان فهو مخلوق من المني ومن دم الطمث والمني مخلوق من الدم فالانسان مخلوق من الدم والدم اما يتولد من الأغذية والاغذية اما حيوانية واما نباتية والحال في تكون ذلك الحيوان كالحال في تكون الانسان فالغذية بأسرها منتجة الى النباتية والنباتات اما يكون من التراب والمساخيت ان كل انسان فهو متكون من التراب انما ذلك التراب يصير نطفة ثم حلقه ثم يمد كونه حلقه مراتب كثيرة الى ان يفصل من بطن الام فله تعالى ذكرها ههنا لاجل انه تعالى ذكرها في سائر الآيات واعلم انه تعالى رب رب الانسان على ثلاث مراتب اولها كونه طفلا وثانيها ان يبلغ اشده وثالثها الشبوخة وهذا ترتيب صحيح مطابق لعقل وذلك لان الانسان في اول عمره يكون في التراب والنشوء والنشوء هو المسى بالطفولية والمرتبة الثانية ان يبلغ الى كمال النشوء الى اشدها من غير ان يكون قد حصل فيه نوع من انواع الضعف وهذه المرتبة هي المراد من قوله لتبلغوا اشدهم والمرتبة الثالثة ان يراجع ويظهر فيه اثر من آثار الضعف والنقص وهذه المرتبة هي المراد من قوله ثم لتكونوا شيوخا واذا عرفت هذا التقسيم عرفت ان مراتب العمر يحسب هذا التقسيم لارتد على هذه الثلاثة قال صاحب الكشف قوله لتبلغوا اشدهم متعلق بفعل مخوف تقديره ثم يقيمكم لتبلغوا ثم قال ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل الشبوخة او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا ثم قال وتبلغوا أجلاسمى ومعناه يفعل ذلك لتبلغوا أجلاسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيامة ثم قال ولعلكم تظنون ما في هذه الاحوال البصية من انواع العرو والاقسام الدلائل قوله تعالى (هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امره انما يقول له كن فيكون) اعلم انه تعالى لما ذكر انتقال الانسان من كونه ترابا الى كونه نطفة ثم الى كونه حلقه ثم الى كونه طفلا ثم الى بلوغ الاشدهم الى الشبوخة واستبدال هذه التغيرات على وجود الاله القادر قال بعده هو الذي يحيي ويميت

اي بطرون وتكبرون (بيرو
الحق) وهو الشرك والطغيان
(وما كنتم تعرفون) تنسعون
في البطرون والاشهر والانتفاة الجبلة
في التوبيع (ادخلوا ابواب جهنم)
اي ابوابها السبعة المقسومة لكم
(خالدين فيها) مقدر اخلودكم فيها
(فبئس مثوى المتكبرين) اي عن
الحق جهنم والتصير عن مدخلهم
بالمثوى لكون دخولهم بطريق
الخلود (فأصبر) الى ان يلاقوا
ما عدلهم من العذاب (ان وعد
الله) يتخذ بهم (حق) كائن
لاعله (فما تزيك) اي فان زك
وما من دة لتأيد الشرطة
ولذلك لحقت النون الفعل ولا
نلفه مع ان وحدها (بئس
الذي نعلمه) كوهو القتل والاسر
(اوتوفيناك) قبل ذلك (هالينا
يرجعون) يوم القيامة فها هم
بأعمالهم وهو جواب توفيناك
وجواب تزيك محذوف مثل
هذالك ويحذف ان يكون جوابا لها
يعني ان نعلمهم في حياتهم اولم
نعلمهم فانا نعلمهم في الآخرة
اشد العذاب واضحه كما بين
عنه الاقتصار على ذكر الرجوع
في هذا الموضع (ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك)
اذ قبل عند الانبياء عليهم السلام
مائة واربعة وعشرون الفا
والمذكور قصصهم افراد مدودة
وقيل اربعة الاف من بني اسرائيل
واربعة الاف من سائر الناس
(وما كان لرسول) اي وما مع
والمسما رسولا منهم (ان يأتي
بآية الاذن الله) فان المعجزات
على حسب قولها عطايا من الله
تسبها بينهم حسب اقتضته

يعني كان الانتقال من صفة الى صفة اخرى من الصفات التي تقدم ذكرها يدل على الاله
القادر فكذلك الانتقال من الحياة الى الموت وبالعكس يدل على الاله القادر وقوله فاذا
قضى امر اقاما يقول له كن فيكون فيه وجوه (الاول) معناه انه لما نقل هذه الاجسام
من بعض هذه الصفات الى صفة اخرى لم يتعب في ذلك التصرف ولم يحتاج الى آله او اداة
عن نفاذ قدرته في الكائنات والمحدثات من غير معارض ولا مداهع بما اذا قال كن
فيكون (الوجه الثاني) انه عبر عن الاحياء والامانة بقوله كن فيكون فكأنه قيل
الانتقال من كونه ترابا الى كونه لطفة ثم الى كونه حلقة انتقالات تحصل على التدريج
قليل قليلا واما ضرورة الحياة فهي انما تحصل لتعلق جوهر الروح النطقية به وذلك
يحدث دفعة واحدة فلماذا السبوق التبرير عنه بقوله كن فيكون (الوجه الثالث) ان
من الناس من يقول ان تكون الانسان انما يتقدم من المني والدلم في الرحم فمدة معينة
وبحسب انتقاله من حالات الى حالات فكأنه قيل انه يتبع ان يكون كل انسان من
انسان آخر لان التسلسل محال ووقوع الحادث في الازل محال فلا بد من الاعتراف
بانسان هو اول الناس فحيث يكون حدوث ذلك الانسان لا بواسطة المني والدلم بل بيجاد
الله تعالى ابتداء فبما الله تعالى من هذا المعنى بقوله كن فيكون ۞ قوله تعالى (الم تر الى
الذين يجادلون في آيات الله اني يصرفون الذين الذين ينادون بالكتاب وما ارسلنا به رسلا
يصفون يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والاسلاسل يصبون في الجمجم ثم في النار يمجرون ثم قيل
لهم انما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا ضلوا غلبوا لم تكن ندعو من قبل شيئا كذلك
يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وما كنتم تعرفون
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) اعلم انه تعالى عاد الى ذم الذين
يجادلون في آيات الله فقال الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله اني يصرفون وهذا ذم لهم
على أن جادلوا في انكار آيات الله ودفعها والتكذيب بها فوجب تعالى منهم بقوله اني
يصرفون كما يقول الرجل لمن لا يدين اني ذهبيك قجبا من عقله ثم بين انهم هم الذين
كذبوا بالكتاب اي بالقرآن وما ارسلنا به رسلا من سائر الكتب فان قيل سوف
للاستقبال واذلما مضى بقوله تنصرون اذ الاغلال في اعناقهم مثل قولك سوف
أصوم قلنا المراد من قوله اذ هو اذ لان الامور المستقبلية لما كانت في اخبار الله
تعالى متينة مقطوعة جاعبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال هذا لفظ
صاحب الكشف ثم انه تعالى وصف كيفية عقابهم فقال اذ الاغلال في اعناقهم
والاسلاسل يصبون في الجمجم والمعنى انه يكون في اعناقهم الاغلال والاسلاسل ثم يصبون
بتلك الاسلاسل في الجمجم اي في الماء المسخن النار يمجرون في النار يمجرون والمجر في اللغة
الابتعاد في التنوير ومعناه انهم في النار فهي محيط بهم ويحرقهم منه قوله تعالى فاراه
الموقدة التي تطلع على الاقداس ثم قيل لهم انما كنتم تشركون من دون الله فيقولون ضلوا

مستبته المبيعة على الحكم الباطل
 كصائر القسم ليس لهم اختيار
 في اتيار بعضها والاستبداد
 بايمان الفرح منها (هـ) اياه
 اسر الله بالعداب في الدنيا
 والآخرة (قضى بالحق) باجاء
 الحق واتابته واهلاك الميثل
 وتغنيه (وخسر هناك) اى
 وقت جنى اسر الله اسم مكان
 استمر للزمان (الميطلون) اى
 المتكئون بالباطل على الاطلاق
 فيدخل فيهم المعتدون
 القهرون دخولوا اوليا (الله
 الذى حمل لكم الانعام) قبل
 هى الابل خاصة اى خلقها
 لاجلكم ومطعمكم وهوله تعالى
 (لو كبروا منها ما كان)
 تفصيل لادل عليه الام اجالا
 ومن لا يتدبر العاية ومناها ائداء
 الركوب والاكل منها اى
 تقتلها بها وقيل لتبقيها اى
 لتكبروا منها واتكروا منها
 لاكل ان كدركم الركوب والاكل
 حصص يمين من منها بحث
 لا يجوز لقلته ياتلفى بالآخر
 بل على كل اكل بعض منها صالح
 لكل منها وتعييب النظر الكريم
 في الجملة الثانية لمرأاة القواصل
 مع الاستدراك بالركوب (ولكم
 فيها منافع) اخر غير الركوب
 والاكل كالانها واو بارها
 وجلودها (وتلبسوا عليها
 ساجداً) من صدوركم يحمل
 اطفالكم من ابداء ابداء وعليها
 وعلى العاك تجدر لاسل
 المراد جل النساء والودان عليها
 بالهودج وهوالسرى فلهن
 الركوب والجمع بينهما من المناسبة
 النامة حتى سميت حشائ البر
 وقيل هى الزوجات الحاتية هنى
 الركوب الاكل منها تفهما
 باكل لكن لاهل ان كلامها
 يحمد لقله نكل منها

عائى غاوا عن عيو ما فلا تراهم ولا تستشع بهم ثم قالوا بل لم تكن ندعو من قبل شياً اى
 تبين لانهم لم يكونوا شيئاً وما كنعده اذ لم يأتهم شيئاً يقول حسب ان فلاناشى فاذا هو
 ليس بشئ اذ اجرته فلم يجدعه خيراً ويجوز انما ان قال انهم كذبوا وانكروا انهم
 صدوا غير الله كما اخبر الله تعالى عنهم في سورة الانعام انهم قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ثم
 قال تعالى كذلك يضل الله الكافرين قال القاضى معناه يضلهم عن طريق الجنة اذ لا
 يجوز ان يقال يضلهم عن الجنة اذ قد هداهم في الدنيا اليها وقال صاحب الكشف كذلك
 يضل الله الكافرين مثل ضلال آلهم عنهم يضلهم عن آلهم حتى انهم ارمالوا الآلهة
 او طبعهم الآلهة لم يجد احدهما الاخر ثم قال ذلكم يا كتم ترحون في الارض اى
 ذلكم الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والرح بغير الحق وهو الترك وعبادة
 الاصنام ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل
 باب منهم جزء مقسوم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين والمراد منه ما قال في الآية
 المقدمة في صفه هو لا يجد الدين ان في صدورهم الاكبر ثم قوله تعالى (فاصبر ان وعد الله
 حق فامارتبك بعض الذين نعدهم او توفيتك قائلاً يرجعون) ولقد ارسلنا رسلاً قبلك
 منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان رسول ان يأتى بأية الا باذن الله
 فاذا جاء امر الله قضى بالحق وخسر هناك الميطلون (اعلم الله تعالى لما تكلم من اول السورة
 الى هذا الموضع في تزييف طريقة المجادلين في آيات الله اسرف في هذه الآية رسوله بأن يصبر
 على اذنتهم واما حشيتهم تلك المجادلات ثم قال ان وعد الله حق وعنى به ما وعده الرسول من
 نصرته ومن ازال العذاب على اعدائه ثم قال فامارتبك بعض الذين نعدهم يعنى اولئك
 الكفار من انواع العذاب مثل القتل يوم يدر ذلك هو المطلوب او توفيتك قبل ازال
 العذاب عليهم قائلاً يرجعون يوم القيامة فننقم منهم اشد الانقام ونظيره قوله تعالى فاما
 نذهبن بك فانهن منتقمون وزيينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون ثم قال تعالى
 ولتدارسنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك والمعنى ان قال
 لمحمد صلى الله عليه وسلم انت كالرسول من قبل وقد ذكرنا حال بعضهم لك وان تذكر حال الباقين
 وليس فيهم احد اعطاه الله آيات ومجرات الا وقد جادله قومه فيها وكذبوه فيها وجرى
 عليهم من الهيم ما يقارب ما جرى عليك فقصبروا وكافوا اذ اقترحون على الانبياء اظهار
 المعجزات الزائدة على قدر الحاجة على سبيل العناد والتعنت ثم ان الله تعالى لما علم ان الصلاح في
 اظهار ما ظهره من الايات يظهره ولم يكن ذلك تاديباً في نبوتهم فكذلك الحال في اقتراح قومك
 عليك المعجزات الزائدة لما يمكن اظهارها صلاحاً لاجرم ما ظهرها وها هو هذا هو المراد من قوله
 وما كان رسول ان يأتى بأية الا باذن الله ثم قال فاذا جاء امر الله قضى بالحق وهذا وعيد
 ودعيق اقتراح الآيات وامر الله القيامة والميطلون هم المعتدون الذين يجادلون في
 آيات الله ويقترحون المعجزات الزائدة على قدر الحاجة على سبيل التعنت قوله تعالى (الله

ولا على ان كلا منهما خصص
بشئ معين مما يجب لا يجوز
تلقفه بما تلقى به الآخر بل
على ان يخصصه بتلقفه بالكل
قط كالتعميم وضمها ينطبق به
كلاهما كاللا والبقر والمنافع
الكل وبلوغ الحاشية عليها
البر (ويرى آياته) دلالة
الدالة على كمال قدرته ووفور
رحمته (فأي آيات الله) أي
أي آية من آياته لا آيات الباهرة
(تذكرون) فان كلا منها
من الظهور بحيث لا يكاد يجترئ
على انكارها من له عقل في الله
وهو تأسب لاي واضافة
الايات الى الاسم انما لبرية
المباينة وتحويل انكارها وتذكير
بأنها المستفيض ولذا ثبت
قبل لان التفرقة بين المذكور
والمؤنث في الاسماء والصفات
نحو جار وجارة عريب وهي
ل اي اعرب لاسمائه (افلم
يسموا) أي القعدوا فلم يسموا
(في الارض فيطروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم) من الامم
المهلكة وقوله تعالى (كانوا
اكثر منهم واشد قوة) الخ
استثنى مسوق لبان مبادي
احوالهم وعواقبها (وآثارنا
الارض) باقية يهدمهم من الابنية
والصور والمصانع وقيل هي
آثار اعدائهم في الارض لنظم
اجرامهم (ها بعضهم كانوا
يكسبون) ما لا يولوا فافسدهم
او استعملوا منصوبة بأعي
والباقي موصولة او مصدره
سرفوعاى لم يبق عن اوائى
اغنى عن مكسوبه او كسبهم (طار
حاشيتهم ريام بالهيات) المهرات
وبلايات الواحة (فرسوا بها
عدهم من اسلم) اي اظهروا
الرح بذلك وهو ما لهم من
العائدات المثلثة والاشبه بالاحشة
وتسميتها بالكم يهروا على الطبايع

الذى جعل لكم الانعام لتزكوا منها وما تأ تكونوا ترميها فاعملوا عليها حاسة
في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويرىكم آياته فأي آيات الله تذكرون) اعلم انه تعالى
لما طيب في تقرير الوعيد عاد الى ذكر ما يدل على وجود الله الحكيم الرحيم والى ذكر
ما يصلح ان يعد انعاما على العباد قال الزجاج الانعام الابل خاصة وقال القاضي هي
الازواج الثمانية وفي الآية سؤالات (السؤال الاول) انه لم أدخل لام الغرض على قوله
لتزكوا على قوله لتبلغوا ولم يدخل على الواقي فما السبب فيه (الجواب) قال صاحب
الكشاف الركوب في الحج والفروما ان يكون واجبا او مندوبا فهذان القسمان
اغراض دينية فلا جرم ادخل عليها حرف التعليل واما الاكل واصابة المنافع فنجنس
المباحات فلا جرم ما دخل عليها حرف التعليل فظهر قوله تعالى والخل والبعال والمجير
لتزكوها وزينة فادخل التعليل على الركوب ولم يدخله على الزينة (السؤال الثاني) قوله
تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون معناه تحملون في البر والبحر اذا عرفت هذا فقول لم يدخل
وفي الفلك كما قال قلنا اجل فيها من كل زوجين اثنين والجواب ان كلمة على للاستعلاء
فالتى الذى يوضع في الفلك كما يصح ان يقال يوضع فيه يصح ان يقال يوضع عليه ولا يصح
الوجهان كانت لفظة على أولى حتى يتم المراد في قوله وعلى الفلك تحملون ولما ذكر
الله هذه الدلائل الكثيرة قال ويرىكم آياته فأي آيات الله تذكرون يعني ان هذه الآيات
التي عدناها كلها ظاهرة فقوله فأي آيات الله تذكرون تنبيه على انه ليس بشئ من
الدلائل التي تقدم ذكرها ما يمكن انكاره قال صاحب الكشاف قوله اي آيات الله جاء على
الصفة المستغضة وقولك فأي آيات الله قبل لان التفرقة بين المذكور والمؤنث في الاسماء
غير الصفات نحو جار وجارة غريب وهي في اي اعرب لاسمائه والله اعلم بآية قوله تعالى
(افلم يسموا في الارض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) اكثر منهم واشد
قوة وآثارنا في الارض فما اعنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رحلتهم بالبيات فرحوا
بما عدهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فآيات الله التي قد خلقت في عباده
وخبر هتاك الكافرون) اعلم انه تعالى راعى تزيينا لطيفا في آخر هذه السورة وذلك
انه ذكر فصلا في دلائل الالهة وتكمال القدرة والرحمة والحكمة ثم اردته بفضل في التمديد
والوعيد وهذا الفصل الذي وقع عليه ختم هذه السورة هو الفصل المشتمل على الوعيد
والمقصود ان هؤلاء الكفار الذين يجادلون في آيات الله وحصل التكبر العظيم في صدورهم
بهذا السبب في ذلك كله طلب الرياسة والتقدم على الغير في المال والجاه فمن ترك الاعتقاد
الحق لاجل طلب هذه الاشياء فقد باع الآخرة الدنيا فين تعالى ان هذه الطريقة فاسدة لان
الدنيا فانية ذاهبة واحتج عليه بقوله تعالى افلم يسموا في الارض فيظنوا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم يعني لو ساروا في اطراف الارض لعرفوا ان عاقبة المتكبرين

والنهي والصانع ونحو ذلك او هو علم الاجزاء لدى اظهره رسلهم على (٢٤٤) انهم من ضحكهم منه واستهزأوه به ونؤيد بقوله

المتبردين ليست الا الهلاك والوارع انهم كانوا كثر عددا وملا بجاهنا من هؤلاء
 المتأخرين فلما لم يستبدوا من تلك المكة العظيمة والدولة القاهرة الاخائية والحسار
 والحسرة والوار فكيف يكون حال هؤلاء الفقراء المساكين اما بانهم كانوا اكثر من
 هؤلاء عددا فاعترفوا في الاخبار وامانهم كانوا اشد قوة وآبارا في الارض فلانه قد
 ثبت آثارهم بحصون عظيمة بعدد مل الالهام الموجودة بمصر ومن هذه البلاد
 العظيمة التي بناها الملوك المتقدمون ومن ما حكي الله عنهم من انهم كانوا يفتنون من
 الجبال يوما ثم قال تعالى فاعصى منهم ما كانوا يكسبون فاعصى منهم فافى
 او مضمة معنى الاستفهام ومحلها الصب وما في قوله ما كانوا يكسبون موصولة
 او مصدرية ومحلها الزمع يعنى اى شئ اعصى منهم مكسوبهم او كسبهم م بين تعالى ان
 اولئك الكفار اساءوا حاتم رسلهم باليه وتوالمجرات فرحوا بما عدهم من العلم واعلم ان
 الضمير في قوله فرحوا يحتمل ان يكون عائدا الى الكفار وان يكون عائدا الى الرسل اما ذا
 قلناه عائدا الى الكفار فان ذلك العلم الذي فرحوا به اى علم كان وفيه وجوه (الاول) ان
 يكون المراد الانبياء التي كانوا يعصونها والعلم هو الشبهات التي حكها الله عنهم في القرآن
 كقولهم وملم لكنا الا الدهر وقولهم لو شاء الله ما اشركوا لآبائنا وقولهم من يصحى العظام
 وهى رميهم ولترددت الى ربى لاجدن خيرا منها مقبلا وكما يفرحون بذلك ويدفون به
 علوم الانتباه كمال كل حزب عاذهم فرحون (الثاني) يجوز ان يكون المراد علوم
 العالفة فاعلم كانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه وصرفوا علم الانبياء الى علومهم وعن
 سقراط انه سمع مجيى بعض الانبياء فيقول له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهديون فلا حاجة
 بنا الى من يهدينا (الثالث) يجوز ان يكون المراد علمهم بأمر الدنيا وبعرفتهم بتدبيرها
 كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبهم من العلم
 فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات وهى معرفة الله تعالى ومعرفة المعاد وتطهير النفس
 عن الرذائل لم يلتفتوا اليها واستهزأوا بها واعتقدوا انه لا علم انفع واجلب بالعوائد من علمهم
 بهزوا به اما اذا قلنا الضمير عائدا الى الانبياء ففيه وجهان (الاول) ان يجعل القرح للرسل
 ومعناه ان الرسل لما رأوا من قومهم جهلا كاملا واهراضا عن الحق وعلموا سوء عاقبتهم
 وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واعراضهم فرحوا بما اوتموا من العلم وشكروا الله عليه
 وحق بالاكافرين جزاء جهلهم واستهزأهم (الثاني) ان يكون المراد فرحوا بما عند الرسل
 من العلم فرح ضحكهم منه واستهزأ به كانه قال استهزأوا بالبيات وبما جأوا به من علم الوحي
 فرحين ويدل عليه قوله تعالى وحق بهم ما كانوا به يستهزئون ثم قال تعالى فلما رأوا بأسا
 قالوا آسأ بالله وحده وكفرنا بما كنا به مسركين البأس شدة العذاب ومه قوله تعالى
 بعداذيبئس قل قيل اى فرق بين قوله فليكن يصعب ايمانهم وبين ما قيل فليضعهم
 ايمانهم قلنا هو مل كان في نحو قوله ما كان الله ان يتخذ من ولد والمعنى فليضع ولم يستقم

تعالى (وحق بهم ما كانوا به يستهزئون) وقيل العرح ايضا
 للرسل فانهم لما شاهدوا قاضي جهلهم وسوء عاقبتهم فرحوا بما
 اوتموا من العلم المؤدى الى حسن العاقبة وشكروا الله عليه وحق
 بالاكافرين جزاء جهلهم واستهزأهم (فلما رأوا بأسا) شدة عذاب
 ومه قوله تعالى بعداذيبئس قل قيل اما بالله وحده وكفرنا
 بما كنا به مسركين ايسر الاصنام (لم يك يصعب ايمانهم لما رأوا
 بأسا) اى عند رؤية عدا لا شاع قوله حيث يدل ذلك على
 علم يك يصعب لم يصعب ولم يصعب والله الاولين جانب كبرتهم
 ومدة قوتهم وما كانوا يكسبون بذلك رعا منهم ان ذلك يصعب
 عليهم لم يرب عليه الا عدم الاعاد بهذا الاشارة جرى
 مجرى التبعة وان كان عكس المرض وقصص المطلوب كالى
 قوتك وعظمتك لم يتطع وان شئت وتصعب لتفصيل ما أهم واجل
 من عدم الاصل وقد سكر في الكلام مسل هذه الصاء
 ومبها على ان تصير بعد لانها والتفصيل بعد الاجال ولثلاثة
 مجرد الحبيب وحمل ما عدها فاعلم لما قبلها واتصا عقيبها
 لان متخون قوله تعالى فلما جاتهم الخواصم كمر واضرار مخوع
 الكلام عذله ان عال وكمر وام لما رأوا بأسا امورا والاراسة
 لعل على أموا كانه قيل فأتوا فلم يصعب لان الباع هو
 الايمان الاحتمالي (سنة الله التي قد حلت في عباده) اى من الله
 تعالى ذلك سنة ماضية في لعباده وهو من المصادر المؤكدة
 (وحسبك كافرين) اى وقد ترويتهم السابق الى انهم كان قد استعبر لهم كاسلف
 آناهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تآمنون لم يرق روحى ولا صدى ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى الله عليه واستعمله (ان)

ان ينعمهم ايمانهم فان قيل اذكروا صابدا في الوقت الذي لا يقع الايمان بالايمان فيه قلنا انه الوقت الذي يبأس فيه نزول ملائكة الرحمة والعذاب لان في ذلك الوقت بصير المرء لهما الى الايمان فذلك الايمان لا يقع اما يقع مع القدرة على حلاجه حتى يكون المرء مختارا اما اذا اساءوا علامات الآخرة فلام قال تعالى ساء الله التي قد خلت في عاهدكم والمعنى ان عدم قول الايمان حال اليأس ساء الله مطردة في كل الامم ثم قال وخسر هؤلاء الكافرون قوله هانث مستعار فارما ان أى وحسروا وقت رؤية البأس والله الهادي للصواب ثم تيسر هذه السورة يوم السبت الثاني من دى الحجة من سنة ثلث وستائة من الهجرة في بلد هراة يابس لا يبلغ ادنى ما سئرت به من جلائك وعريك اقصى نفوت الناعتين يامن تقاصرت عن الاحاطة بمبادئ اسرار كبرياته افهام المتكربين وانظار المتأملين لا جعلنا حصلك ورحنك في زمرة الخاسرين المظلمين ولا تجعلنا يوم القيامة من المحرومين فاك اكرم الاكرمين وارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلوات الله على سيدنا محمد وآله وحصه اجمعين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ج) تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا
وأعرض أكرمهم فهم لا يسمعون ونالوا قلوبا في أكمة فنادعوا اليهود في أدنا وقروم
فبينما وبينك حجاب عاجل أنساعملون قل إنما أنا نذير مبين إلى القوم الذين لا يؤمنون بالله الواحد
فاستقيموا إليه واستعبروه وويل للمسكرين الذين لا يؤمنون الزكوة وهم لا يحرعون
كافرون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون (اعلم أن في أول هذه السورة
احتمالات (أحدها) وهو الأقوى أن يقال حس اسم لسورته وهو في موضع البدأ وتنزيل
خبره (وثانيها) قال الأخفش تنزيل رفع بالابتداء وكتاب خبره (وثالثها) قال الزجاج
تنزيل مع الابتداء وخبره كتاب فصلت آياته ووجهان قوله تنزيل فخصص بالصفة وهو
قوله من الرحمن الرحيم مجاز وقوله مستأى وأعلم أنه تعالى حكم على السورة المتعجبين
بأشياء (أولها) كونها تنزيلا والمراد المنزل والتعريض لله ليلصدر بحازم سورته يقال هذا
بأمر الأمير أي منه وهذا الدرهم ضرب السلطان أي مصروقه والمراد من كونها منزلا أن
الله تعالى كتبها في ألواح المحفوظ وأمر جبريل عليه السلام أن يحفظ تلك الكلمات
منزل على محمد صلى الله عليه وسلم وألها الدفلا حصل قسم هذه الكلمات واسطة

نزول جبريل عليه السلام معي لذلك تنزيلا (واماها) كون ذلك القربل من ارجى الارجح
وذلك يدل على كون ذلك التنزيل نعمة عظيمة من الله تعالى على العبد الماترون الصفة ٧
وان من ماسا تلك الصفة مكرهه قال رجا ميا - من قال قال

عن تذييره مع كونه على أنفسهم (٤٤) (را) (ما) (فهم لا يسمعون) اساع هكرونا. لحي مع موا الله فندره مؤ مواه (وقالوا) اى لرسول الله

صلى الله عليه وسلم عند دعوته إياهم الى الايمان في القرآن (٣٤٦) (قلونافي اكنة) اى اغطيعتمكافه (مما تدعوننا ليهدي

الرجة) فالنزول المضاف الى هاتين الصفتين لابد وان يكون دالا على اعظم وجوه النعمة
والامر في نفسه كذلك لان الخلق في هذا العالم كالمرضى والزمى والمحتاجين والقرآن
مشتمل على كل ما يحتاج اليه المرضى من الادوية وعلى كل ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية
فكان اعظم النعم عند الله تعالى على اهل هذا العالم انزال القرآن عليهم (وثالثها) كونه
كتابا وقد بينا ان هذا الاسم مشتق من الجمع واتسمى كتابا لانه جمع فيه علوم الاولين
والآخرين (ورابعها) قوله فصلت آياته والمراد انه فرقت آياته وجعلت تفاصيل في معان
مختلفة بعضها في وصف ذات الله تعالى وشرح صفات التنزيه والتقدس وشرح كمال
علمه وقدرته ورحمته وحكمته وعجائب احوال خلقه السموات والارض والكواكب
وتعاقب الليل والنهار وعجائب احوال النبات والحيوان والانسان وبعضها في احوال
التكاليف التوجهة نحو القلوب ونحو الجوارح وبعضها في الوعد والوعيد والثواب
والعقاب ودرجات اهل الجنة ودرجات اهل النار وبعضها في المواعظ والنصائح وبعضها
في تهذيب الاخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص الاولين وتواريخ الماضين وبالجملة
فن انصف علم الله ليس في هذا الخلق كتاب اجمع فيه من العلوم المختلفة والباحث المتباعد
مثل ما في القرآن (وخامسها) قوله قرآنا والوجه في تسميته قرآنا قد سبق وقوله تعالى
قرآننا نصب على الاختصاص والمدح أى اريد بهذا الكتاب الفصل قرآننا من صفته كبرت
وكبرت وقيل هو نصب على الحال (وسادسها) قوله حرييا والمعنى ان هذا القرآن انما نزل
بلغة العرب وتأكد هذا بقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه (وسابعها) قوله
تعالى لقوم يعلمون والمعنى انما جعلناه حرييا لاجل اننا نزلناه على قوم عرب بفلسنة بلغة
العرب ليفهمونه المراد فان قيل قوله لقوم يعلمون متعلق بماذا قلنا يجوز ان يتعلق بقوله
تنزيل او بقوله فصلت اى تنزيل من الله لا جلهم او فصلت آياته لا جلهم والاجودان
يكون صفة مثل ما قبله وما بعد ماى قرآننا حرييا كأننا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلوات
والصفات (وثامنها) وتأسمها) قوله بشر او تذكرا يعنى بشر المعطيين بالثواب وتذكرا
للمجرمين بالعقاب والحق ان القرآن بشارة ونذارة الا انه اطلق اسم القائل عليه لتبنيه
على كونه كاملا في هذه الصفة كما قال شاعر وكلام قائل (الصفة العاشرة) كونهم
مرضى عنده لا يسمعون ولا يفتنون اليه فهذه هى الصفات العشرة التى وصف الله القرآن
بها ويؤفرع عليها مسائل (المسئلة الاولى) القائلون بخلق القرآن احتجوا بهذه الآية من
وجوه (الاول) انه وصف القرآن بكونه تنزيل او نزول المنزل والتنزيل مشعر بالتصميم
حال الحال فوجب ان يكون مخلوقا (الثانى) ان التنزيل مصدر والمصدر هو المفعول
المطلق باتفاق النحويين (الثالث) المراد بالكتاب اما الكتاب وهو المصدر الذى هو
المفعول المطلق او المكتوب الذى هو المفعول (الرابع) ان قوله فصلت يدل على ان متصرفا
يتصرف فيه بالتفصيل والتميز وذلك لا يليق بالقديم (الخامس) انه اتسمى قرآنا لانه قرن

آذنا وقرى اى سمع واصله
القل وقرى بالكسر وقرى
يفتح القلب (ومن بيننا وبينك
حساب) على منحنى عن
التواصل ومن لدلالة على ان
الحجاب مبتدأ من الجنتين بحيث
استوعب ما بينهما من المسافة
المتوسطة ولم يبق عفر اخ اصلا
وهذه تمثلات لتبوقلوه عن
ادراك الحق وقبوله ووجع اسماهم له
كان لها صحوا واستماع مواضعهم
ومواقفهم فرسل عليه الصلاة
والسلام (فاعلى) على يدك
وقيل في ابطال امرنا (اتساءلون)
اى على ديننا وقيل في ابطال
امرنا والاول هو الاظهر فان
قوله تعالى (قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الى ائمة الهكم الله
واحد) تلقين للجواب عنه
اى لست من جنس منكم بل
حتى يكون بيني وبينكم حجاب
وتباعد مهيئ لتبيان الاعمال
والاديان كما بينى عنه قولكم
فاعلم اتساءلون بل انما انا بشر
مثلكم مأمور بما امرتم به حيث
اخبرنا جميعا بالتوحيد بخطاب
جامع بيني وبينكم فان الخطاب
في الهكم على منظم لكل لانه
خطاب منه عليه الصلاة والسلام
للكفرة كافي مثلكم وقيل المعنى
لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم
التفكي منه ولا ادعوك الى ما قبل
عنه القول والاعمال وانما
ادعوك الى التوحيد والاستقامة
في العمل وقد تدل عليها دلائل
القل وتشاهد النقل وقيل
المعنى لست بمثل وانما انا بشر
مثلكم وقد اوحى الى دونكم
فصحت بالوحى الى وانما بشر بنوعى
واذا صحت بنوعى وجب عليك
اتباعى فاعلم الفساد في قوله
تعالى (ما خلقوا اليه) لدرج
ما بعددنا على ما قبلنا من ايمان

الوحدانية فان ذلك موجب لاستقامته اليه تعالى بالتوحيد والاخلاص في الاعمال (واستفروه) (بعض)

ما كنتم عليه من سوء العقيدة والعمل وقوله تعالى (٣٤٧) (وويل للمكرين) ترهيب وتثنيهم عن الشركاء ترغيبهم في التوحيد

ووصفهم بقوله تعالى (الذين

لا يؤتون الزكاة) لزيادة التحذير

والتحذير عن منع الزكاة حيث

جعل من اوصاف المكركبين وقرن

بالكفر بالآخر تيسير قيل (وهم

بالآخره هم كافرون) وهو

عطف على لا يؤتون داخل في حيز

الصلة واختلافهما بالصلة

والاسمية لما ان عدم استائها

مفيد للكفر امر مستقر ونقل

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه

فسر لا يؤتون الزكاة بقوله

لا يقولون لا اله الا الله فانها زكاة

الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم

من الشرك بالتوحيد وهو ما عوذ

من قوله تعالى وتقس وما سواها

وما ل الضعاف ومقاتل لا ينفقون في

الطاعة ولا يصعدون وما لا يجاهد

لا يكون اعمالهم (ان الذين

اتوا او علوا الصالحات لهم اجر

غير ممنون اي لا يمن به عليهم من

التي واصلها التقل او لا يقطع من

منه الجبل قطعه وقيل نزلت في

المرضى والهريما اذا جهزوا من

الطاعة كتب لهم الاجر كما هم

ما كانوا يعملونه (قل ائتم

تكتفرون) انكار وتشنيع

لكفرهم وان والامامات اكيد

الانكار وتقديم الهمزة لاقتضائها

الصدارة لا لانكار التاكيد وما

لا لشعار بأن كفرهم من الجدد

حيث ينكر المقلد وقومه فيحتاج

الى التاكيد وانما علق كفرهم

بالوصول حيث قيل (الذي خلق

الارض في يومين) تخفيف شأه

تعالى واستظام كفرهم به اي

بالعظيم الشأن الذي قدر

وجودها اي حكم بانها موجود

في مقدار يومين او في يومين

على ان ما يوجد في شكل

توبة يوجد بأسرع ما يكون

والا فاليوم الحقيقي انما يعقق

بعض اجزائه ببعض وذلك يدل على كونه مفصول فاعل ومجصول جاعل (السادس)

وصفه بكونه هريا وانما صحت هذه النسبة لاجل ان هذه الالفاظ انما دخلت على هذه

المعاني بحسب وضع العرب واصطلاحاتهم وما جعل يجعل جاعل وفضل فاعل فلا بد وان

يكون محددا ومخلوقا (والجواب) ان كل هذه الوجوه التي ذكرتموها طائفة الى اللغات

والى الحروف والكلمات وهي عندنا محدثة مخلوقة انما الذي ندعى قدمه شيء آخر سوى هذه

الالفاظ والله اعلم (المسئلة الثانية) ذهب اكثر المتكلمين الى انه يجب على المكلف تنزيل

الفاظ القرآن على المعاني التي هي موضوعة لها بحسب اللغة العربية فاما جعلها على معان

اخر لا بهذا الطريق فهذا باطل قطعا وذلك مثل الوجوه التي يذكرها اهل الباطل مثل

انهم تارة يحملون الحروف على حساب الجمل وتارة يحملون كل حرف على شيء آخر

ولصوفية طرق كثيرة في هذا الباب ويعونها علم المكاشفة والذي يدل على فساد تلك

الوجوه بأسرها قوله تعالى قرأنا هريا وانما سماه هريا لكونه دالا على هذه المعاني

الخصوصة بوضع العرب واصطلاحاتهم وذلك يدل على ان دلالة هذه الالفاظ تحصل

الا على تلك المعاني الخصوصية وان ما سواه فهو باطل (المسئلة الثالثة) ذهب قوم الى انه

حصل في القرآن من سائر اللغات كقوله استبرق وسجبل فلتها فارسيان وقوله مشكاة

فلها من لغة الحبشة وقوله قسطاس فانه من لغة الروم والذي يدل على فساد هذا المذهب

قوله قرأنا هريا وقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه (المسئلة الرابعة) قالت

المعزلة لفظ الايمان والكفر والصلاة والزكاة والصوم والحج لفاظ شرعية لا لغوية

والمعنى ان الشرع نقل هذه الالفاظ عن معيانيها اللغوية الاصلية الى معياني اخرى

وعندنا ان هذا باطل وليس الشرع يتصرف في هذه الالفاظ عن معيانيها الا من وجده واحد

وهو انه خصص هذه الاسماء بنوع واحد من انواع معيانيها مثلا الايمان عبارة عن

التصديق فنخصه الشرع بنوع معين من التصديق والصلاة عبارة عن الدعاء فنخصه

الشرع بنوع معين من الدعاء وكذا القول في البواقي ودليلنا على صحة مذهبنا قوله تعالى

قرأنا هريا وقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه (المسئلة الخامسة) انما وصف الله

القرآن بكونه هريا في معرض الدح والتعظيم وهذا المطلوب لا يتم الا اذا ثبت ان لغة

العرب افضل اللغات واعلم ان هذا المقصود انما يتم اذا ضبطنا اقسام فضائل اللغات

بضابط معلوم ثم يبين ان تلك الاقسام حاصلة فيه لا في غير مقفول لاشك ان الكلام مركب

من الكلمات المفردة وهي مركبة من الحروف فالكلمة لها مادتها من الحروف ولها صورة

وهي تلك الهيئة العينية الحاصلة عند التركيب فهذه القضية انما تحصل اما بحسب مادتها

او بحسب صورتها اما التي بحسب مادتها فهي احواد الحروف واعلم ان الحروف على قسمين

بعضها بينة المخارج ظاهرة المقاطع وبعضها خفية المخارج مشبهة المقاطع وحروف العرب

بأسرها ظاهرة المخارج بينة المقاطع لا يشبهه شيء منها بالآخر واما الحروف المستعملة

بصد وجودها وتسوية السموات واداع نيراتها وترتيب حركاتها (وتعملون له اعدادا) عطف على تكفرون داخل في حكم

الانتكاس والتوزيع وجمع الاعداد
 لا يمكن ان يكون له ند واحد
 (ذلك) اشارة الى الموصل
 باعتبار اتصاله بما في حيز العلة
 وما فيه من معنى البدن مع
 قرب العهد بالشار اليملاذي
 يبعد مثله في العظمة وفراد
 التكاف لاسر مرارا من المراد
 ليس تعيين المتماثلين وهو مبتدأ
 خبره ما بعده اي ذلك العظيم
 الشأن الذي قل ما ذكر
 (رب العالمين) اي خالق جميع
 الموجودات وسريعادون الارض
 خاصة فكيف يتصور ان يكون
 احسن مخلوقاته ند له وقوله تعالى
 (وجعل فيهم اروى) عطف على
 خلق داخل في حكم الصلة والجل
 ابدى وحديث لزوم الفصل
 فيها بمصطلح خارجين عن حيز
 الصلة مدحوق بان الاولى صفة
 بقوله تعالى تكفرون فهو مبتدأ
 الاعداد والتانية اعتراضية مفرقة
 لخصون الكلام بمثلة التاكيد
 فالصل لهما كالفصل على ان فيه
 فائدة للتنبيه على ان مجرد المسطوف
 عليه صكاف في تحقيق رويته
 للمالين واستحالة ان يحصل له ند
 فكيف اذا انضم اليه المسطوفات
 وقيل هو عطف على مقدري
 خلقه لوجعل الخ وفيل هو كلام
 مستأخرا لما كان فالمراد تقدير
 الجمل لا لصل بالفعل وقوله تعالى
 (من فوقها) متعلق بعمل او يعتبر
 هو صفة لروى اي كائنات
 فوقها مرتقة عليها لتكون
 منها فضاء مرتحة لاهلها ويظهر
 لتفكير حافيا من مراد
 الاعتبار ومطروح الانتكاس
 (وبارك فيها) اي قدر ان يكثر
 خيرها بان خلق انواع الحيوانات
 التي من جملتها الانسان واصناف
 النبات التي منها ما يشبه (وقدر
 فيها انوارها) اي حكم بالفعل بان يوجد فيها شيئ لاهلها من الانواع المختلفة اقواتها المناسبة لاهلها مقداريين تختص في الحكمة (هـ)

باختيار ما هو الواقع لا بان يكون مدار (٣٤٨) الانتكاس هو التمدد وتعملون له اعدادا والحال انه
 في سائر الافات فليست كذلك بل قد يحصل فيها حروف يشبه بعضها البعض وذلك يحل
 بكمال التصاحبة وايضا الحركات المستمثلة في سائر لغة العرب حركات ظاهرة جلية وهي
 النصب والرفع والجروكل واحد من هذه الثلاثة فانه يتنازع غير ما يتنازعها ظاهرا بجليا واما
 الاتهام والروم يقل حصولها في لغات العرب وذلك ايضا من جنس ما يوجب الفصاحة
 واما الكلمات الحاصلة بحسب التركيب فهي انواع (احدها) ان الحروف على قسمين
 متقاربة المخرج ومتباعدة المخرج وايضا الحروف على قسمين منها صلبة ومنها رخوة
 فيحصل من هذا التقسيم اقسام اربعة الصلبة المتقاربة والرخوة المتقاربة والصلبة
 المتباعدة والرخوة المتباعدة فاذا توالى في الكلمة حرفان صلبان متقاربان صعب اللفظ
 بها لان بسبب تقارب المخرج يصير التلفظ بهما جارا بجمري ما اذا كان الانسان مقيداً بمشي
 وبسبب صلابه تلك الحروف ثواردا لعمال الشاقة القوية على الموضع الواحد من
 المخرج وتوالى اعمال الشاقة يوجب الضعف والاعيا. ومثل هذا التركيب في الافة
 العربية قليل (وثانيها) ان جنس بعض الحروف الذواطي في السمع وكل كلمة يحصل
 فيها حرف من هذا الجنس كان سماعها لطيب (وثالثها) الوزن فنقول الكلمة اما ان تكون
 ثنائية او ثلاثية او رابعة واعديلها هو الثلاثي لان الصوت اما تولد بسبب الحركة
 والحركة لا بد لها من مبدأ ووسط ونهية فهذه ثلاث مراتب فالكلمة لا بد وان يحصل
 فيها هذه الماتب الثلاثة حتى تكون تامة اما الثنائية فهي ناقصة واما الرابعة فهي زائدة
 والغالب في كلام العرب الثلاثيات فثبت بما ذكرنا ضبط فضائل الافات والاستقرار تدل
 على ان لفظة العرب موصوفة بها واما سائر الافات فليست كذلك والله اعلم (المسئلة
 السادسة) قوله تقوم يعملون يعني انما جعلناه عربيا لاجل ان يعلموا المراد منه والقائلون
 بان افعال الله معقدة بالمصالح والحكم تمسكوا بهذه الآية وقالوا انها تدل على انه انما جعله
 عربيا لهذه الحكمة فهذا يدل على ان تمثيل افعال الله تعالى واحكامه جائز (المسئلة
 السابعة) قال قوم القرآن كاه غير معلوم بل فيه ما يدل وفيه ما لا يعلم وقال المتكلمون
 لا يجوز ان يحصل فيه شيء غير معلوم والدليل عليه قوله تعالى قرأنا عربيا لقوم يعملون يعني
 انما جعلناه عربيا بصير معلوما والقول بانه غير معلوم يقدح فيه (المسئلة الثامنة) قوله
 تعالى فأعرض اكرمهم فهم لا يعملون يدل على ان الهادي من هداية الله وان الضال من
 اضلاله الله وتقريره ان الصفات التسعة المذكورة للقرآن توجب قوة الاهتمام بعمرته
 والوقوف على معانيه لاتاين ان كونه كازلا من عند الاله الرحمن الرحيم يدل على اشتماله
 على افضل النافع واجل المطالب وكونه قرأنا عربيا مفصلا يدل على انه في غاية الكشف
 والبيان وكونه بشيرا ونذرا يدل على ان الاحتياج الى فهم ما فيه من اهم المهمات لان معنى
 الانسان في معرفة ما يوصله الى النوايا والى العقاب من اهم المهمات وقد حصلت هذه
 الموجبات الثلاثة في تأكيد الرقية في فهم القرآن وفي شدته الجليل الى الاطاحة به ثم مع ذلك
 فيها انوارها) اي حكم بالفعل بان يوجد فيها شيئ لاهلها من الانواع المختلفة اقواتها المناسبة لاهلها مقداريين تختص في الحكمة (هـ)

وفرى وقسم فيها اقوالها (قاربها يام) متعلق (٢٤٩) بمصول الامور المذكورة لا بتغيرها اى قدر حصولها في يومين وانما قيل

قاربها يام اى تمه اربعه تصريحا بالذلكه (سواء) مصدر مؤن كد الخضر هوصفة لا يام اى استوت سوامى استواء كائى من القرامه الخضر وتبل هوسال من التغير في قولها اوق فيها وفرى بالرفع اى هى سواء (لستلين) متعلق بحذوف تقديره هذا الحصر السائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او تقدير اى قدر فيها اقوالها لاجل السائلين اى الطالبين لها المحتاجين اليها من القاترين وقوله تعالى (ثم استوى الى السماء) شروع في بيان كيفية التكوين امر بيان كيفية التقدير وامل تخصيص اليبال على تعلق بالارض واحلها لما ان بيان اعتناء تعالى بأمر الطالبين وترتيب مبادئ مايتهم قبل خلقهم بما يصلهم على الايمان ويزجرهم عن الكفر والطغيان اى ثم قصد نصحها قصدا سويا لا يولوى على غيره (وهى دخل) اى امر ظلى عبويه عن مبتدأها وعن الاجزاء المتفرقة التى ذكرت هى ابتداء وذل من متع من الماء كما سيأتى وانما خص الاستواء بالسما مع ان الخطب العرب عليه متوجه اليهما معا حسبما يظن به قوله تعالى (تقال) لها وللارض (اكتفاء) ذكر تقديرها وتهدير ما فيها كما قيل قال لها وللارض ائتى فسد وجودها ووجود ما فيها (انما) اى كونها واحدا على وجهين وفي وقت مقدركل منكما وهو عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوجودهما تعلقا ظاهرا بطريق التميز وتهدير امرهما من غير ان يكون ذلك امرامور كما ان الله تعالى كن وقوله تعالى (لو علم كرها) تمثيل لتعنت تأنيده قدر تعالى فيها واستحالة استماعها من ذلك لاثبات الطوع والكره لهما ومما صدران وقما موقع الحال اى طائفتين او كاهنتين

تقدما رضوانه ولم يلتفتوا اليه ويتوهموا ظهورهم وذلك يدل على انه لا مهادى الامن هدا الله ولا زال الامن اضله الله واعلم انه تعالى لما وصف القرآن بأنهم ارضوا عنه ولا يسمونه بين لهم صرحوا بهذه التفرقة والمباعدة وذكر واقتلافة اشياء (أحدها) انهم قالوا قلونا فى اكنة مما دعوا اليه واكنة جمع كنان كاضطية جمع فضله والكان هو الذى يجعل فيه السهام (وثانيها) قولهم وفى آذاننا وقر أى صمم وتقل يمنع من استماع قواك (وثالثها) قولهم ومن بيننا وبينك حجاب والحجاب هو الذى يمنع من الرؤية والفائدة فى كلمة من فى قوله ومن بيننا انه لو قيل وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حصل وسط الجهتين اما زيادة لفظ من كان المعنى ان الحجاب ابتداء منا وابتداء منك فالمسافة الحاصلة بيننا وبينك مستوحية بالحجاب وما لى جزء منها فارغا عن هذا الحجاب فكانت هذه القطة دالة على قوة هذا الحجاب هكذا ذكره صاحب الكشف وهو فى غاية الحسن واعلم انه لما وقع الاتصاف على هذه الاعضاء الثلاثة وذلك لان القلب محل المعرفة ولسطان البدن والسمع والبصر هما الاثنان المعتنان بتحصيل المعارف فتبين ان هذه الثلاثة محبوبة كان ذلك اقصى ما يمكن فى هذا الباب واعلم انه اذا تكثرت التفرقة عن الشيء صارت تلك التفرقة فى القلب فاذا سمع منه كلاما لم يفهم معناه كما ينبغي واذا رآه لم يتصور تلك الرؤية مبالا وقوف على دقائق احوال ذلك المرقى وذلك لان المدرك والشاعر هو النفس وشدة قفرة النفس عن الشيء تمنعها من التدبر والوقوف على دقائق ذلك الشيء فاذا كان الامر كذلك كان قولهم قلوبنا فى اكنة مما دعوا اليه وفى آذاننا وقروم من بيننا وبينك حجاب استعارات كاملة فى افادة المعنى المراد فان قيل انه تعالى حكى هذا المعنى عن الكفار فى معرض الذم وذكر ايضا ما يقرب منه فى معرض الذم فقال وقالوا قلونا غلف بل لنعم الله بكفرهم ثم انه تعالى ذكر هذه الاشياء الثلاثة بعينها فى معرض التقرير والاثبات فى سورة الانعام فقال وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقر افكيف الجمع بينهما قلنا انه لم يقل ههنا انهم كذبوا فى ذلك اما الذى ذمهم عليه انهم قالوا انا اذا كنا كذلك لم يميز تكليفنا وتوجيه الامر والهى علينا وهذا الثانى باطل اما الاول فلانه ليس فى الآية ما يدل على انهم كذبوا فيه واعلم انهم لم يصدقوا انفسهم بهذه الصفات الثلاثة قالوا فاعمل اتنا عاملون والمراد فاعمل على دينك اتنا عاملون على ديننا ويموز ان يكون المراد فاعمل فى ابطال امر اتنا عاملون فى ابطال امرك والحاصل عندنا ان القوم كذبوا فى قولهم قلوبنا فى اكنة مما دعوا اليه وفى آذاننا وقروم من بيننا وبينك حجاب بل اتنا اوبال كفر والكلام الاطل فى قولهم فاعمل اتنا عاملون ولما حكى الله عنهم هذه الشبهة امر محمد صلى الله عليه وسلم ان يجيب عن هذه الشبهة بقوله قل اتنا انا بشر مثلكم يوحى الى ربي ان هذا الجواب كما انه يقول اتنى لا قدر على ان اجلكم على الايمان جبرا وقهرا فأتى بشر مثلكم ولا امتياز بينى وبينكم الا بمجرد ان الله عز وجل اوحى الى وما اوحى اليكم فأتا ابلغ هذا الوحي اليكم ثم قدر تعالى فيها واستحالة استماعها من ذلك لاثبات الطوع والكره لهما ومما صدران وقما موقع

وقوله تعالى (فالتائبان طائعين) اي مستقيمين تميل لكمال نأتهما بالذات عن القدرة (٣٥٠) الربانية وحصولهما كإماتته وتصوير

بذلك ان شرفكم الله بالوحيد والتوفيق قبلتوه وان خذلكم بالرحمان رددتوه وذلك لا يتعلق ببنو بني ورسالتى تمهين ان خلاصة ذلك التوفيق ترجع الى امرين العلم والعمل اما العلم فالرأس والرئيس فيه معرفة التوحيد وذلك لان الحق هو الله واحد وهو المراد من قوله انما الحكمه واحد واذا كان الحق في نفس الامر ذلك وجب علينا ان نعترف به وهو المراد من قوله فاستقيموا اليه ونظيره قوله اهدنا الصراط المستقيم وقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فأتبعوه وفي قوله تعالى فاستقيموا اليه وجهان (الاول) فاستقيموا متوجهين اليه (الثانى) ان يكون قوله فاستقيموا اليه معناه فاستقيموا له لان حروف الجر مقام بعضها مقام البعض واعلم ان التكليف له ركنان (احدهما) الاعتقاد والرأس والرئيس فيه اعتقاد التوحيد فلما امر بذلك انتقل الى وثيقة العمل والرأس والرئيس فيه الاستغفار فلهذا السبب قال واستغفروا فان قيل المقصود من الاستغفار والتوبة ازالة ما لا ينبغي على ازالة ما لا ينبغي قلنا ليس المراد من هذا الاستغفار الاستغفار عن الكفر بل المراد منه ان يعمل ثم يستغفر بعده لاجل الخوف من وقوع التقصير في العمل الذى اتي به كما قال صلى الله عليه وسلم وانه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة ولما رغب الله تعالى في الخير والطاعة امر بالتحذير عما لا ينبغي فقال وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون وفي هذه الآية مسائل (المسئلة الاولى) وجه النظم في هذه الآية من وجوه الاول ان العقول والشرائع ناطقة بأن خلاصة السعادات مرسومة بأمرين التعظيم لامر الله والشققة على خلق الله وذلك لان الموجودات اما الخلق واما الخلق فاما الخلق فكمال السعادة في المعاملة معه ان يقر بكونه موصوفاً بصفات الجلال والعظمة ثم يأتى باضال دالة على كونه في نهاية العظمة في اعتقادنا وهذا هو المراد من التعظيم لامر الله واما الخلق فكمال السعادة في المعاملة معهم ان يسبح في دفع الشر عنهم وفي ابصال الخير اليهم وذلك هو المراد من الشققة على خلق الله ثبت ان اعظم الطاعات التعظيم لامر الله وافضل ابواب التعظيم لامر الله والاقرار بكونه واحداً واذا كان التوحيد اعلى المراتب واشرفها كان ضده وهو الشرك اخس المراتب وارذلها ولما كان افضل انواع المعاملة مع الخلق هو اظهار الشققة عليهم كان الانتفاع من الزكاة اخس الاعمال لانه ضد الشققة على خلق الله اذا عرفت هذا فقول انه تعالى آتت الويل لمن كان موصوفاً بصفات ثلاثة (اولها) ان يكون مشركاً وهو ضد التوحيد واليه الاشارة بقوله وويل للمشركين (وثانيها) كونه يمتنع من الزكاة وهو ضد الشققة على خلق الله واليه الاشارة بقوله الذين لا يؤتون الزكاة (وثالثها) كونه منكراً للقيامه مستغرقاً في طلب الدنيا ولذاتها واليه الاشارة بقوله وهم بالآخرة هم كافرون وعمام الكلام في انه لا زيادة على هذه المراتب

لكون وجودهما كما هما عليه جارياً على مقتضى الحكمة الباطنة من الطوع مني عن ذلك والكفر مرجح له - وانما قيل طائعين باعتبار كونها في معرض الطلب والجواب كقوله تعالى ساجدين وقوله تعالى (فصنعنا سبع سموات) تفسير وتفصيل لتكون السماء الجمل المبرزة بالامروجوبه لان افضل مرتبة على نكوتها اى خافقن خلقا ابداعيا والتقى امر من حبها تقصيص الحكمة والضمير اما السماء على المعنى اوسع وسبع سموات حال على الاول تمييز على الثاني (في يومين) اى في وقت مقدر يومين ولقد بين مقدار زمان خلق الارض وخلق ما فيها عند بيان تقديرهما فكان خلق الكل في ستة ايام حسبما نص عليه في مواضع من التوريل (وادعى في كل سماء امرها) صطف على فضائل اى خلق في كل منها ما فيها من اللذة والنعمات وغيرها مما لا يلهي الله تعالى كقوله تعالى والسدى ملوحى عبارة عن التكوين كالمرمقيد بما يقيد به المصطفوف عليه من الوفاء وادعى الى اهل كل منها او امره وكلفهم ما يليق بهم من التكليف فهو عمنه ومطلق عن القيود كقولنا وانما كان فضلي ما قرر من التفضيل لادلاله في الآية الكريمة على الترتيب بين ايجاد الارض وايجاد السماء وانما الترتيب بين التقدير والايجاد واما على تقدير كون الخلق وما عطف عليه من الانفصال الثلاثة على مراتبها الظاهرة فهي وما في سورة البقرة من قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا مستوي الى

اهل النسيم وقد روى ان العرش لطيف كان قبل خلق (٣٥١) السموات والارض على الماء ثم اتهم الى احدث في الماء منطرايا فلزيد
 فارفع منه دخان فلما زيد فبقى
 على وجه الماء فخلق فيه البسوة
 فبسطه ارشوا واحدة ثم ففها فجعلها
 ارضين واما الدخان فارتفع وحلا
 فخلق منه السموات وروى انه
 تعالى خلق جرم الارض يوم
 الاحد يوم الاثنين وسماها
 وخلق ما فيها يوم الثلاثاء ويوم
 الاربعاء وخلق السموات وما فيها
 يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق
 آدم عليه السلام في آخر ساعة
 منه وهي الساعة التي تقوم فيها
 القيامة وقيل ان خلق جرم
 الارض مقدم على خلق السموات
 لكن دحوها وخلق ما فيها
 مؤخر عنه لقوله تعالى والارض
 بعد ذلك دحاها ولما روى عن
 الحسن رحمه الله من انه تعالى
 خلق الارض في موضع بيت
 القدس كهية القهر عليه دخان
 ملقق لها م اسم الدخان
 وخلق منه السموات واسمك
 القهر في موضعها وبسط منها
 الارض وذلك قوله تعالى كانتا
 رقعا ففصلهما الالة وليس
 المراد ينظمها مع الماء في صفات
 الامر بالانسان انشاءها واحد لها
 بل انشاء دحوها وحلها على
 وجه خاص يابق لها من شكل
 معين ووصف مخصوص كما
 قيل انما على ما بيني ان تأتيا
 عليه اني اارض مدحونفراوا
 ومهادا لاهلاك والتي باسمسقية
 سقاهم ومعنى الايتان الحصول
 على ذلك الوجه كما في عنقارة
 آسوا آتينا من المراتكة وهي
 الموافقة وانت حيوان المذكور
 قبل الامر بالانسان ليس مجرد
 خلق جرم الارض حتى يتأتى
 ما ذكر بل خلق ما فيها انشاء
 الامور المتأخرة عن دحوها
 قطعا فالظاهر ان يملك ملكا
 الاولين ويعمل الامر بالانسان على تكوينها متوافقتين على الوجه المذكور وليس من ضرورته ان يكون دحوها متتبعا على

الثلاثة ان الانسان له ثلاثة ايام الاسبوع واليوم والغدا ما معرفة انه كيف كانت احوال
 الاسبوع في الازل فهو معرفة الله تعالى الازل الخالق لهذا العالم واما معرفة آتاه كيف ينبغي
 وقوع الاحوال في اليوم الحاضر فهو بالاحسان الى اهل العالم بقدر الطاقة واما معرفة
 الاحوال في اليوم المستقبل فهو الاقرار بالبعث والقيامة واذا كان الانسان على ضد
 الحق في هذه المراتب الثلاثة كان في نهاية الجهل والضلال فلهذا حكم الله عليه بالويل
 فقال وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرتهم كافرون وهذا ترتيب في غاية
 الحسن والله اعلم (الوجه الثاني) في تقرير كيفية النظم ان يقال المراد بقوله لا يؤتون
 الزكاة اي لا يزكون انفسهم من لوث الشرك بظولهم لاله الا الله وهو ما يؤمنون قوله
 تعالى ونفس وما سواها (الثالث) قال الفراء ان قرينا كانت تطعم الحاج فخرموا ذلك على
 من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم (المسئلة الثانية) اخرج اصحابنا في اثبات ان الكفار
 مخاطبون بفروع الاسلام بهذه الآية فقالوا انه تعالى الحق الوعيد الشديد بناء على امرين
 (احدهما) كونه مشتركا (والثاني) انه لا يؤتى الزكاة فوجب ان يكون لكل واحد من
 هذين الامرين تأثير في حصول ذلك الوعيد وذلك يدل على ان عدم اتياء الزكاة من الشرك
 تأثير اعظم في زيادة الوعيد وذلك هو المطلوب (المسئلة الثالثة) اخرج بعضهم على ان
 الامتناع من اتياء الزكاة يوجب الكفر فقال انه تعالى لما ذكر هذه الصفة ذكر قبلها
 ما يوجب الكفر وهو قوله وويل للمشركين وذكر ايضا بعدها ما يوجب الكفر وهو قوله
 وهم بالآخرتهم كافرون فلولم يكن عدم اتياء الزكاة كفرا لكان ذكره فيما بين الصفتين
 الموجبتين لكفر قبضا لان الكلام انما يكون فصحا اذا كانت المناسة مرعية بين
 اجزائه فما كذا ذلك بأن ابا بكر الصديق رضي الله عنه حكم بكفر ما عني الزكاة والجواب
 لما ثبت بالدليل ان الايمان عبارة عن التصديق بالقلب والاقرار بالسان وهما حاصلان
 عند عدم اتياء الزكاة فلم يلزم حصول الكفر بسبب عدم اتياء الزكاة والله اعلم ثم انه تعالى
 لما ذكر وعيد الكفار ارفده بوعيد المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعلوا الصالحات لهم اجر
 غير ممنون اي غير مقطوع من قولا منت الحبل اي قطعت منه قوله ثم قدمه السفر
 اي قطع وقيل لا بمن عليهم لانه تعالى لما ساء اجر افاذا اجر لا يوجب المنع وقيل زلت في
 المرضي والزمي اذ همزوا عن الطاعة كتب لهم اجر كما حن ما كانوا يعملون قوله
 تعالى (قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتعملون له امتدادا ذلك رب
 العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء
 السائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض انما اطوعا اوكرها قالتا انينا
 طائعين ففصل بين سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا
 بمصابيح وحققا ذلك تقدير العزيز العليم) اعلم انه تعالى لما امر محمد صلى الله عليه وسلم في
 الآية الاولى ان يقول انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الحكم الواحد فاستمعوا اليه

تلك التكوين وانما اللام ترب حصول التوافق عليه ولا يرب في ان يكون (٣٥٢) أسماء على الوجه الاثنى بها كافي حصوله

ولا يتبدح في ذلك يكون الارض على لوحه المذكور قبل تلك الارض على قوله تعالى ولا ترون في السماوات سحابا منصوبا عسرة حذب على شريطة التصديق يحصل ذلك اشارته الى ذكر ما ذكر من تلك السحاب ورضيتموها وتوحيها وغيرها لا الى انفسها وتحمل البديهة ما على العاقل عن الاول في دلالة على القدرة القاهرة كماله وما على انما دخل في الالتزام لما لا ينافي التولية على الارض اكثر وتلق مصالح الناس بذلك تظهر وحالهم بتعاطيها اكل وليس مادي من الحسن رضى الله عنه نصا في ما ذكره الارض عن خلق السماوات بسط الارض مطووع على صداد النصارى على السحاب والوعد لا دلالة في ذلك على الترتيب قطعا وقد قبل الامم الواسعة عن مقابل ان خلق السحاب مقدم على ايجاد الارض فضلا عن دعوا فلا بد من جعل الامر بآياته كما حيث ايضا على ما ذكر من التوافق والمواتاة لا يدح في ذلك قدم خلق السماء على خلق الارض كما لم يقدم خلق الارض على خلق السماوات كله على تقدير كون كلمة في عراض الزمان وما على تقدير كونه في عراض الزمان كما لا يكونون فلا دلالة في الآية الكريمة على الترتيب في الوجه الاول وعلى ذلك في الكلام في تفسير قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الآية وانما لم يعمل الخلق هناك على معنى التقدير كما جعل الله في الارض من كل شئ زوجا لزوج (رزقنا السما والارض جميعا) من الكواكب فانها كلها ترى مثلا ثلثة عليها كائنها والاشياء التي تون العظمه لا يراى من هذه العنايه بالامر وقوله تعالى (وحظا) مصدر مؤن كلفعل مطوف (والظاهر)

واستغفروا اردفه بما يدل على انه لا يجوز انبات الشجرة بينه تعالى وبين هذه الاصنام في الالهية والعبودية وذلك بأن بين كمال قدرته وحكمته في خلق السموات والارض في مدة قليلة فمن هذا صفة كيف يجوز جعل الاصنام الخبيسة شركا له في الالهية والعبودية فهذا تقرير النظم وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) قرأ ابن كثير انكم لتكفرون بجمرة يله بعدها خفيفة ساكنة بلامد وأما نافع في رواية قانون وأبو عمرو فعلى هذه الصورة الا انها عدان والياقون بجزئين بلامد (المسئلة الثانية) قوله تعالى انكم استغفاه بمعنى الانكار وقد ذكر عنهم شيئين منكرين (احدهما) الكفر بالله وهو قوله لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين (وثانيهما) انبات الشركاء والانداد له وبعبارة يكون الكفر المذكور ولا مفاعرا لاثبات الانداد له ضرورة ان عطف احدهما على الآخر يوجب التباين والاشهر ان المراد من كفرهم وجوده (الاول) قولهم ان الله تعالى لا يقدر على حشر الموتى فأنزعوها في بؤت هذه القدرة قد كفروا بالله (والثاني) انهم كانوا ينازعون في صحة التكليف وفي بؤت الانبياء وكل ذلك قدح في الصفات المعترية في الالهية وهو كفر بالله (والثالث) انهم كانوا يضيفون اليه الاولاد وذلك ايضا قدح في الالهية وهو بوجوب الكفر بالله فالخاصل انهم كفروا بالله لاجل قولهم بهذه الاشياء ابوتوا الانداد ايضا لله لاجل قولهم بالهية تلك الاصنام واحتج تعالى على فساد قولهم بالتأثير فقال كيف يجوز الكفر بالله وكيف يجوز جعل هذه الاصنام الخبيسة اندادا لله في العبودية والالهية فان قيل هو الذي خلق الارض في يومين ونعم بقية مصالحها في يومين آخرين وخلق السموات بأسرها في يومين آخرين فمن قدر على خلق هذه الاشياء العظيمة كيف يعقل الكفر به وانكار قدرته على الحشر والنشر وكيف يعقل انكار قدرته على التكليف وعلى بؤت الانبياء وكيف يعقل جعل هذه الاصنام الخبيسة اندادا لله في العبودية والالهية فان قيل من استدلى بشئ على انبات شئ فذلك الشئ المستدل به يجب ان يكون مسلما عند الخصم حتى يصح الاستدلال به وكونه تعالى خالق الارض في يومين امر لا يمكن اثباته بالعقل الحصص وانما يمكن اثباته بالسمع ووحى الانبياء والكفار كانوا منازعين في الوحى والنسوة فلا يعقل تقرير هذه المقدمة عليهم واذا امتنع تقرير هذه المقدمة عليهم امتنع الاستدلال بها على فساد مذاهبهم قلنا انبات كون السموات والارض مخلوقة بطريق العقل يمكن قلنا نعم ذلك يمكن الاستدلال به على وجود الله القادر القاهر العظيم وحيث يقال للكافرين فأنفق يعقل التسوية بين الاله الموصوف بهذه القدرة القاهرة وبين الصنم الزم هو لا يضر ولا ينفع في العبودية والالهية بئى ان يقال فحيث لا يلقى في الاستدلال به انه تعالى خالق الارض في يومين انه يقول هذا ايضا له اثر في هذا الباب وذلك لان اول التوراة مشتمل على هذا المعنى فكان ذلك في غاية الشهرة بين اهل الكتاب فكفار مكة كانوا يعتقدون في اهل الكتاب انهم اصحاب العلوم والحقائق متلائمة عليها كائنها والاشياء التي تون العظمه لا يراى من هذه العنايه بالامر وقوله تعالى (وحظا) مصدر مؤن كلفعل مطوف (والظاهر)

والظاهر انهم كانوا قد سمعوا من اهل الكتاب هذه المعاني واعتقدوا في كونها حقة واذا كان الامر كذلك فحينئذ يحسن ان يقال لهم ان الاله الموصوف بالقدرة على خلق هذه الاشياء العظيمة في هذه المدة الصغيرة كيف يليق بالقل جعل الخشب المتجور والجمر المتحوت شريكه في العبودية والالهية فظهر بما قررنا ان هذا الاستدلال قوى حسن واما قوله تعالى ذلك رب العالمين اى ذلك الموجود الذى علمت من صفته وقدرته انه خلق الارض في يومين هورب الصالحين وخالفهم ومبدعهم فكيف اتبهم لهامدادا من الخشب والجمر ثم انه تعالى لما اخبر عن كونه خالقا للارض في يومين اخبرنا ان ثلاثة انواع من الصنع العجيب والقول البديع ببذلك (فالاول) قوله وجعل فيها رواسي من فوقها والمراد منها الجبال وقد تقدم تفسير كونها رواسي في سورة النحل فان قيل ما الفائدة في قوله من فوقها ولم يقتصر على قوله وجعل فيها رواسي كقوله تعالى وجعلنا فيها رواسي شامخات وجعلنا في الارض رواسي قلنا لانه تعالى لو جعل فيها رواسي من تحتها لا وهم ذلك ان تلك الاساطين الضخامة هي التي امسكت هذه الارض الثقيلة عن النزول ولكنه تعالى قال خلقت هذه الجبال التلال فوق الارض ليرى الانسان بيئته ان الارض والجبال اثقال على اثقال وكلها متفجرة الى تمسك وحافظ وما ذاك الحافظ المدير الاله سبحانه وتعالى (والنوع الثاني) مما اخبر الله تعالى في هذه الآية قوله ويبارك فيها والبركة كثرة الخيرات والخيرات الحاصلة من الارض اكثر مما يحيط به الشرح والبيان وقد ذكرنا هذا بالاستقصاء في سورة البقرة قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد شق الانهار وخلق الجبال وخلق الاشجار والثمار وخلق اصناف الحيوانات وكل ما يحتاج اليه من الخيرات (والنوع الثالث) قوله تعالى وقدر فيها اقواتها وفيه اقوال (الاول) ان المعنى وقدر فيها اقوات اهلها ومعاشهم وما يصلحهم قال مجاهد كعب قدر اقوات الابدان قبل ان يخلق الابدان (والقول الثاني) قال مجاهد وقدر فيها اقواتها من المطر وعلى هذا القول فالاقوات للارض لا لسكان والمعنى ان الله تعالى قدر لكل ارض حظها من المطر (والقول الثالث) ان المراد من اضافة الاقوات الى الارض كونها متولدة من تلك الارض وحادثة فيها لان النجوميين قالوا يكفي في حسن الاضافة انى سبب قالى قد يضاف الى فاعله تارة والى محله اخرى قوله وقدر فيها اقواتها اى قدر الاقوات التي يختص حدوثها وذلك لانه تعالى جعل كل بلدة معدة لنوع آخر من الاشياء المطلوبة حتى ان اهل هذه البلدة يحتاجون الى الاشياء المتولدة في تلك البلدة وبالعكس فصار هذا المعنى سببا لارغبة الناس في التجارات من اكتساب الاموال ورأيت من كان يقول صنعة الزراعة والحراثة اكثر الحرف والصنائع بركة لانه تعالى وضع الارزاق والاقوات في الارض قالوا وقدر فيها اقواتها واذا كانت الاقوات موضوعة في الارض كان طلبها من الارض متعبا ولما ذكر الله سبحانه هذه الانواع الثلاثة من التدبير قال

على ربنا اى وحفظناهما من
الافات او من المستركة حفظا
وقيل مقول له على المعنى كانه
ليل وحفظنا المصالح ليتوقضا
(ذلك) الذى ذكر تفاصيله (تقدير
المرزء العليم) المبالغ في القدرة
والعلم (فان امرضوا) متصل
بقوله تعالى قل انكم الى اى فان
امرضوا عن التدبر فيما ذكر من
عظام الامور الداعية الى الايمان
او عن الايمان بعد هذا البيان
(هل) لهم (انذرتكم) اى انذركم
ومصلحة الماضي للدلالة على تحقق
الانذار المتى عن تحقق الانذره
(ساقطة) اى عذبا هائلا شديد
الوقوع كانه ساقطة (مثل ساقطة
عاد ونمود) وقرئ سقطة مثل
سقة عاد ونمود وهى المرتين
الصق او الصق يقال صققت
الصاقعة صقفا فصققت صقفا

بعد في اربعة ايام سواء لسائتين وهن اسؤالات (السؤال الاول) انه تعالى ذكر انه خلق الارض في يومين وذكر انه اصلح هذه الانواع الثلاثة في اربعة ايام اخر وذكر انه خلق السموات في يومين فيكون المجموع مائة ايام لكنه ذكر في سائر الآيات انه خلق السموات والارض في ستة ايام فلم يتناقض واعلم ان العلماء اجابوا عنه بأن قالوا المراد من قوله وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام مع اليومين الاولين وهذا كقول القائل سرت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام وسرت الى الكوفة في خمسة عشر يوما وبذلك لا المساقين ويقول الرجل للرجل اعطيتك الفاني شهر والوفاء في شهرين فيدخل الالف في الاولف والشهر في الشهرين (السؤال الثاني) انه لما ذكر انه خلق الارض في يومين فلو ذكر انه خلق هذه الانواع الثلاثة الباقية في يومين آخرين كان ابدع من الشهية وابدع من الفط فم ترك هذا التصريح وذكر ذلك الكلام الجمل والجواب ان قوله في اربعة ايام وسائط السائتين فيه فائدة زائدة على ما اذا قل خلقت هذه الثلاثة في يومين وذلك لانه لو قال خلقت هذه الاشياء في يومين لم يبد هذا الكلام كون هذين اليومين مستغرقين بتلك الاعمال لانه قد يقال علمت هذا العمل في يومين مع ان اليومين ما كانا مستغرقين بتلك العمل اما لما ذكر خلق الارض وخلق هذه الاشياء قال بعده في اربعة ايام سواء لسائتين لذلك على ان هذه الايام الاربعة صارت مستغرقة في تلك الاعمال من غير زيادة ولا نقصان (السؤال الثالث) كيف القراءآت في قوله سواء والجواب قال صاحب الكشف فرى سواها بالحركات الثلاثة الجر على الوصف والتصب على المصدر استوت سواء اى استواء والرفع على هي سواء (السؤال الرابع) ما المراد من كون تلك الايام الاربعة سواء فنقول ان الايام قد تكون متساوية المقادير كالايام الموجودة في اماكن خط الاستواء وقد تكون مختلفة كالايام الموجودة في سائر الاماكن فين تعالى ان تلك الايام الاربعة كانت متساوية غير مختلفة (السؤال الخامس) بم يتعلق قوله لسائتين الجواب فيه وجهان (الاول) ان الزجاج قال قوله في اربعة ايام اى في ستة اربعة ايام اذا حرفت هذا التقدير وقدر فيها اقواتها في ستة اربعة ايام لاجل السائتين اى الطالين للاقوات المحتاجين اليها (والساقى) انه متعلق بمحذوف هو التقدير كما هم قبل هذا المحضرو البيان لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها ولما شرح الله تعالى كيفية تخليق الارض وما فيها تبعه بكيفية تخليق السموات فقال ثم استوى الى السماء وهى دخان وفيه مباحث (البحث الاول) قوله تعالى ثم استوى الى السماء من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجه لا يلتفت معه الى عمل آخر وهو من الاستواء الذى هو ضد الاوجاج ونظيره قولهم استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا اليه والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف بصرفه عن ذلك (البحث الساقى) ذكر صاحب الارائه ان كان عرش الله على المساء قبل خليق

وهو من باب قلته فضل (اذ جاتهم الرسل) حال من ماصقة ماد ولاسد لجمه غرقا لا تدرتكم اوصافا صاصقة لفساد المعنى واما جملته صفة لصاغة ما دى الكاشة اذ جاتهم فقيه حذى الموصول مع بعض مكه (من بين ايديهم ومن خلفهم) متعلق بمجاتهم اى من جميع جواتهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمان الماضى للانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتصديع ما سيقون بهم من مذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل المعنى جاتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون على تذييل معنى كلامهم ودعوتهم الى الحق متذلة معنى فان هودا وصالحا كانا داعيين لهم الى الايمان بهما ويصيح الرسل من

السموات والارض فأحدث الله في ذلك الماء مغفوة فارتفع زبد دخان اما الزبد فبقى على وجه الماء فخلق الله منه السبوسة وأحدث منه الارض واما الدخان فارتفع وعلا فخلق الله منه السموات واعلم ان هذا القصة غير موجودة في القرآن فان دل عليه دليل صحيح قبل والا فلا فيه القصة مذكورة في اول الكتاب الذي يزعم اليهود انه التوراة وفيه انه تعالى خلق السماء من اجزاء مظلمة وهذا هو العقول لا نقادد لنا في العقولات على ان الظلمة ليست كيفية وجودية بدليل انه لو جلس انسان في ضوء السراج وانسان آخر في الظلمة فان الذي جلس في الضوء لا يرى مكان الجالس في الظلمة ويرى ذلك الهواء مظلماً واما الذي جلس في الظلمة فانه يرى ذلك الذي كان جالسا في الضوء ويرى ذلك الهواء مضيئاً ولو كانت الظلمة صفة قائمة بالهواء لما اختلفت الاحوال بحسب اختلاف احوال الناظرين ثبت ان الظلمة صبرة عن عدم التوراة سبحانه وتعالى للمخلق الاجزاء التي لا تفتقر قبل ان يخلق فيها كيفية الضوء كانت مظلمة عددة النور ثم ركبها وجعلها سموات وكواكب وشمساً وقرأ وأحدث صفة الضوء فيها فثبتت صارت مستيرة فثبت ان تلك الاجزاء حين قصد الله تعالى ان يخلق منها السموات والشمس والارض كانت مظلمة فصيح تسميتها بالدخان لانه لا معنى للدخان الاجزاء متفرقة غير متواصلة عددة النور فهذا ما خطر بالبال في تفسير الدخان والله اعلم بحقيقة الحال (البصير الثالث) قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان شعر بأن تخلق السماء حصل بعد تخلق الارض وقوله تعالى والارض بعض ذلك دحاها مشعر بأن تخلق الارض حصل بعد تخلق السماء وذلك يوجب التناقض واختلف العلماء في هذه المسئلة والجواب المشهور ان يقال انه تعالى خلق الارض في يومين اولا ثم خلق بعدها السماء ثم بعد خلق السماء دحا الارض وبهذا الطريق يزول التناقض واعلم ان هذا الجواب مشكل عندى من وجوه (الاول) انه تعالى بين انه خلق الارض في يومين ثم في اليوم الثالث جعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها وهذه الاحوال لا يمكن ادخالها في الوجود الا بعد ان صارت الارض مدحوة لان خلق الجبال فيها لا يمكن الا بعد ان صارت الارض مدحوة متبسطة وقوله تعالى وبارك فيها مفسر بخلق الاشجار والنبات والحايوان فيها وذلك لا يمكن الا بعد صيورتها متبسطة ثم انه تعالى قال بعد ذلك ثم استوى الى السماء فهذا يقتضى انه تعالى خلق السماء بعد خلق الارض ويعدان جعلها مدحوة وحيث يزعمون ان السؤال المذكور (الثاني) انه قد دلت الدلائل الهندسية على ان الارض كرة فهي في اول حملتها ان قلنا انها كانت كرة فوالآن بقيت كرة ايضا فهي منذ خلقت كانت مدحوة وان قلنا انها غير كرة ثم جعلت كرة فليز من ان يقال انها كانت مدحوة قبل ذلك ثم ازيل عنها هذه الصفة وذلك باطل (الثالث) ان الارض جسم في غاية العظم والجسم الذي يكون كذلك فانه من اول دخوله في الوجود يكون مدحوا فبكون القول بأنها ما كانت مدحوة ثم صارت مدحوة فولا

جاه من بين ايديهم اى من قبلهم وعن يحيى من خلقهم اى من بعدهم فكان الرسل قدسائهم وخطابوهم بقوله تعالى (ان لا تدعوا الا الله) اى بأن لا تصيدوا على ان ان مصدرية اوى لا تدعوا على انها مفسرة (قالوا لوشاء ربنا) اى ارسال الرسل لانزال الملائكة كقائل فانه ما ر عن ابيهم ان ارادوا من نبي رسالة البشر وقد مر فيما سلف (لا) نزل ملائكة اى لا رسلهم لكن لما كان ارسالهم بطريق الانزال قيل لا نزل (فانما ارسلتم به) اى على زعمكم وفيه ضرب بكم بهم (كافرين) لانكم بمرسلنا من غير فضل لكم علينا روى ان ابا جهل قال في ملا من قريش قد اتيسر علينا امر بمحمد فلو انقسمت لنا رجلا طالا بالقرى والكهانة

بالملا والذى جابى كتب التواريخ ان الارض خلقت في موضع الصخرة بيت المقدس
 موكلام مشكل لانه ان كان المراد انها على عظمها خلقت في ذلك الموضع فهذا قول
 تداخل الاجسام الكثيفة وهو محال وان كان المراد منه انه خلق اول اجزاء صغيرة
 في ذلك الموضع ثم خلق بقية اجزائها واضيفت الى تلك الاجزاء التي خلقت اولها فذا
 يكون اعترافا بان تخلق الارض وقع متأخرا عن تخلق السماء (الرابع) انه لما حصل
 تخلق ذات الارض في يومين وتخلق سائر الاشياء الموجودة في الارض في يومين آخرين
 وتخلق السموات في يومين آخرين كان مجموع ذلك ستة ايام فاذا حصل دحو الارض
 من بعد ذلك قد حصل هذا الدحو في زمان آخر بعد الايام الستة فحيث يقع تخلق
 السموات والارض في اكثر من ستة ايام وذلك باطل (الخامس) انه لا نزاع ان قوله تعالى
 بعد هذه الآية ثم استوى الى السماء فقال لها وللارض ائيا طوما او كرها كناية عن ايجاد
 السماء والارض فلوقدم ايجاد السماء على ايجاد الارض لكان قوله ائيا طوما او كرها
 يقتضى ايجاد الوجود وانه محال باطل فهذا تمام البصحة من هذا الجواب المنهور ونقل
 الواحدى في البسيط عن مقاتل انه قال خلق الله السموات قبل الارض وتأويل قوله ثم
 استوى الى السماء ثم كان قد استوى الى السماء وهى دخان وقال لها قبل ان تخلق
 الارض فأخبره ان كان باطل تعالى قالوا ان يسرق قد سرق اخ له من قبل مضامان يكن
 سرق وقال تعالى وكمن قرية اهلكناها فجدها بأسنا والمعنى فكان قد جاءها هذا ما قتله
 الواحدى وهو عندى ضعيف لان تقدير الكلام ثم كان قد استوى الى السماء وهذا جمع
 بين الضدين لان كلمة ثم تقتضى التأخير وكلمة كان تقتضى التقديم والجمع بينهما يفيد
 التناقض وذلك دليل على انه لا يمكن اجراؤه على ظاهره وقد بينا ان قوله ائيا طوما او كرها
 انما حصل قبل وجودهما واذا كان الامر كذلك امتنع حمل قوله ائيا على الامر
 والتكليف فوجب حمله على ما ذكرناه بقى على لفظ الآية سوالات (السؤال الاول)
 ما القائمة في قوله تعالى قال لها وللارض ائيا طوما او كرها (الجواب) المقصود منه اظهار
 كمال القدرة والتقدير ائيا شيئا ذلك او ائيا شيئا يقول الجبار لمن تحت يده لتعلمن هذا
 شئت او لم تشا وتعلمن طوما او كرها واتصل بها على الحال بمعنى طامنين او مكرمين قالنا
 ائيا على الطوع لاصلى الكرم وقيل انه تعالى ذكر السماء والارض ثم ذكر الطوع والكره
 فوجب ان ينصرف الطوع الى السماء والكره الى الارض وتخصيص السماء بالطوع
 لوجوه (احدها) ان السماء في دوام حركتها على نهج واحد لا يختلف تشبه حيوانا مطبعا
 لله تعالى بخلاف الارض قلها متخافة الاحوال تارة تكون في السكون واخرى
 في الحركات المضطربة (وثانيها) ان الوجود في السماء ليس الا الطاعة قال تعالى يخافون
 ربهم من فوقهم ويغفلون ما يؤمرون واما اهل الارض فليس الامر في حقهم كذلك
 (وثالثها) السماء موصوفة بكمال الحال في جميع الامور قالوا انها افضل الالوان وهى

والسمر فكلهم ثم ائيا بيضاء
 من امره قال حبة بخرية والله
 لقد سمعت الشمر والكهانة والشمر
 وعلت من ذلك علوا ما يغني على
 فانه قال انت يا محمد حرام
 هاهم انت خيم عبد المطلب
 انت خير ام عبد الله فم تسم
 آلهتنا وتصلتنا فان كنت تريد
 الرئاسة فقد اتينا الولد فكنت
 رئيسا وانك لم تباين وذاك
 عشر نسوة تختارن اى بنات
 فريش شئت وان كان بك المال
 جهنا لك ماتنقى ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم ساكت فلما فرغ
 حبة قال عليه الصلاة والسلام
 بسم الله الرحمن الرحيم ثم الى قوله
 تعالى مثل صاعقة عاد وغود
 فاسك حبة على فيه عليه الصلاة
 والسلام وناشده بالرمح ورجع
 الى اهل دول يخرج الى الفريش فلما

المستديرة واشكالها افضل الاشكال وهى المستديرة ومكانها افضل الامكنة وهو الجوف
 العالى واجرامها افضل الاجرام وهى الكواكب الثلاثة بخلاف الارض فانها مكان
 الظلمة والكساف واختلاف الاحوال وتغير النوات والصفات فلا جرم وقع التعبير عن
 تكون السماء بالطوع وعن تكون الارض بالكراهه واذا كان مدار خلق الارض على
 الكره كان اهلها موصوفين اى بما يوجب الكره والكرب والقهر والقصر (السؤال
 الثانى) ما المراد من قوله اثباتا من قوله اثباتا الجواب المراد اثباتا الى الوجود والحصول
 وهو كقوله كن فيكون وقبل المعنى اثباتا على ما يفتى ان ثابته عليه من الشكل والوصف
 اى بأرض مدحوة قرارا ومهادا وى بسماء مقببة سقفا لهم ومعنى الاثبات الحصول
 والوقوع على وفق المراد كما تقول اتى عمله مرضيا وجاء مقبولا ويحوز ايضا ان يكون
 المعنى لثابت كل واحدة منكما صاحبتها الاثبات الذى تقتضيه الحكمة والتدبير من
 كون الارض قرارا للسماء وكون السماء سقفا للارض (السؤال الثالث) هل قليل
 طائعين على القضاة او طائعات على المعنى لانهما سموات وارضون (الجواب) لما جعلن
 مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل طائعين فى موضع طائعات نحو قوله
 ساجدين ومنهم من استدلل به على صكون السموات احياء وقال الارض فى جوف
 السموات اقل من الذرة الصغيرة فى جوف الجبل الكبير فلماذا السبب صارت القضاة
 الدالة على العقل والحياة غالبية الان هذا القول باطل لاجماع الحكمين على فسادهم فقل
 تعالى قضاها من سبع سموات فى يومين وقضاها التى انما هو اتمامه والفرغ منه الضمير فى
 قوله قضاها من يحوز ان يرجع الى السماء على المعنى كما قال طائعين ونحوه اعجاز نخل خاوية
 ويحوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات والفرق بين النصين ان احدهما
 على الحال والثانى على التخيير ذكر اهل الاثر انه تعالى خلق الارض فى يوم الاحد
 والاثني وخلق سائر ما فى الارض فى يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات وما فيها فى يوم
 الخميس والجمعة وفرغ فى آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهى الساعة التى تقوم
 فيها القيامة فان قبل اليوم عبارة عن النهار والليل وذلك انما يحصل بسبب طلوع الشمس
 وغروبها وقبل حدوث السموات والشمس والقمر كيف يسفل حصول اليوم قلنا معناه
 انه مضى من المدة ما لو حصل هناك ذلك وشمس لكان المقدار مقدرا يوم ثم قال تعالى
 واوحى فى كل سماء امرها قال مقاتل امر فى كل سماء بما اراد وقال قتادة خلق فيها
 سمها وقرها ونجومها وقال السدى خلق فى كل سماء خلقها من الملائكة وما فيها من
 البحار وجبال البرد قال وه فى كل سماء بيت يحج اليه ويطوف به الملائكة كل واحد
 منها مقابل الكعبة ولو وقت منه حصاة ما وقعت الاعلى الكعبة والا قرب ان قال قد
 ثبت فى علم النجوم ان يكتفى فى حسن الاضافة اذنى سبب والله تعالى على اهل كل سماء
 تكليف خاص من الملائكة من هو فى القيام من اول خلق العالم الى قيام القيامة ومنهم

حسب عنهم والوا ما ترى متبلا
 اقتضابا ما نطقوا اليه وقالوا يا عبث
 ما حبك ضالا لك قد صبات
 فضبط ثم قال والله لقد كنت
 فاجابنى نفس واقصاها هو يشعر ولا
 كما تقول لا صبر ولا يبلغ صاعقة عاد
 وعود اصكت بفيه وناشدته
 بالرحم ان يكف وقد علمت ان عجا
 اذ قال شيئا يكذب فنفثت ان
 يقول بكم العذاب (فلما عاد
 فاستكبروا فى الارض) شروع
 فى كتابته ما يحس بكل واحدة من
 الطائفتين من الجناية والعذاب
 اى كتابته ما يمل الكل من الكفر
 الا تلقى اى فخطبوا فيها على
 اهلها او استولوا فيها واستولوا
 على اهلها (غير الحق) اى غير
 استحقاق للتظفر والولاية وقالوا
 مدلين بفسادهم وقوتهم (من اشهد
 متافوة) حيث كانوا ذوى اجسام

ركوع لا يتصون ومنهم مجود لا يرضون وإذا كان ذلك الأمر مختصاً بأهل ذلك السماء كان ذلك الأمر مختصاً بملك السماء وقوله تعالى وأوحى في كل سماء أمرهاى وكان قد خص كل سماء بالأمر المضاف إليه كقوله وكمن قرية أهلكتناها فجاءها بأسنا والمعنى فكان قد جاءها هذا ما نقله الواحد وهو عندى ضعيف لأن تقدير الكلام لمكان قد استوى إلى السماء وكان قد أوحى وهذا جمع بين الضدين لأن كلمة تمقتضى التأخير وكلمة كان تقتضى التقديم فالجمع بينهما يفيد التناقض ونظيره قول القائل ضربت اليوم زيداً ثم ضربت عمراً بالأمس فكما أن هذا باطل فكذلك ما ذكرتموه وأما يجوز تأويل كلام الله بما لا يؤدى إلى وقوع التناقض والركاكة فيه والمضار عندى أن قال خلق السموات مقدم على خلق الأرض بقى أن يقال كيف تأويل هذه الآية فقول الخلق ليس عبارة عن التكوين والابحاد والدليل عليه قوله تعالى أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلو كان الخلق عبارة عن الابحاد والتكوين لكان تقدير الآية أوجه من تراب ثم قال له كن فيكون وهذا محال لأنه يلزم أن تعالى قد قال للشيء الذى وجدكن ثم أنه يكون وهذا محال فثبت أن الخلق ليس عبارة عن التكوين والابحاد بل هو عبارة عن التقدير والتقدير فى حق الله تعالى هو حكمه بأنه سيوجد وقضاءه بذلك وإذا ثبت هذا فقوله خلق الأرض فى يومين متناه أنه قضى بحدوثه فى يومين وقضاء الله بأنه سيحدث هكذا فى مدة كذا لا يقتضى حدوث ذلك الشيء فى الحال قضاء الله تعالى بحدوث الأرض فى يومين قد تقدم على أحداث السماء ولا يلزم منه تقدم أحداث الأرض على أحداث السماء وحيث يزول السؤال فهذا ما وصلت إليه فى هذا الموضع المشكل ثم قال تعالى قال لها وللأرض ائبيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين وأعلم أن ظاهر هذا الكلام يقتضى أن الله تعالى أمر السماء والأرض بالأتين فأطاعا وأمتلا وعند هذا حصل فى هذه الآية قولان (الاول) أن تجرى هذه الآية على ظاهرها فنقول أن الله تعالى أمرهما بالأتين فأطاعا قال القائلون بهذا القول وهذا غير مستبعد الأرى أنه تعالى أمر الجبال أن تنطق مع داود عليه السلام فقال لجبال اوفى معه والطير والله تعالى تجلى للجبل قال فلما تجلى ربه للجبل والله تعالى انطق الابدى والارجل قال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وإذا كان كذلك فكيف يستبعد أن يخلق الله فى ذات السماء والأرض حياة وعقلاً وفهماً م يوجد الأمر والتكليف عليهما ويتأكد هذا الاحتمال بوجوه (الاول) أن الأصل حل اللفظ على ظاهره إلا إذا منع منه مانع وههنا لا مانع فوجب اجراءه على ظاهره (الثاني) أنه تعالى أخبر عنهما فقالا أتينا طائعين وهذا الجمع جمع ما يقبل ويعلم (والثالث) قوله تعالى أنامرنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وهنابل على كونها حارفة بالله مخصوصة بتوجيه تكاليف الله عليهما والاستكال عليه أن يقال المراد

طوال وخلق عليم وقد بلغ من قوتهم أن الرجل كان يرفع الصخرة من الجبل فيقتلها بيده (أولم يروا) أى اغسلوا الماء ينظروا ولم يطلوا على جلياشيها بالمشاهدة والبيان (أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة) أى قدرة فانه تعالى قادر بالذات مقتدر على ما لا يتقادر عليه غير متفويض للقوى والقدرة على كل قوى وقادر وأما اورد فى حيز الصلة خلقهم دون خلق السموات والأرض لادنائهم الشدة فى القوة وفيه ضرب من التكميم بهم (وسكانوا بايتنا) المأزلة على الرسل (بمجدون) أى يتكرونها وهم يعرفون حقيتها وهو عطف على ما سكبوا كقوله تعالى وظالموا وما بينهما اعتراض للرد على كلمتهم الشفاعة (مارسلنا

من قوله أنيا طوعا اوكرها الايمان الى الوجود والحدوث والحصول وعلى هذا التقدير
 لخال وجود هذا الامر كانت السموات والارض معلومة اذ لو كانت موجودة لصار حاصل
 هذا الامر ان يقال يا موجود كن موجودا وذلك لا يجوز فثبت انها حال توجده هذا الامر
 عليها كانت معدومة واذا كانت معدومة لم تكن قاهرة ولا عارفة للتصاحب فيخرج توجيه
 الامر عليها فان قال قائل روى مجاهد عن ابن عباس انه قال قال الله سبحانه السموات
 اطلعي شمسي فركي ونجومك وقال للارض شقي تباركن واخر جي تبارك وكان الله تعالى
 اودع فيها هذه الاشياء ثم امرها بالارضا واعطاهما فقول على هذا التقدير لا يكون
 المراد من قوله أنيا طاعتين حدوثهما في ذاتهما بل يصير المراد من هذا الامر أن يظهر ما
 كان مودعا فيها الا ان هذا الكلام باطل لانه تعالى قال قصصهن سبع سموات في يومين
 والفاء لتعقيب وذلك يدل على ان حدوث السموات اما حصل بعد قوله أنيا طوعا
 اوكرها فهذا جملة ما يمكن ذكره في هذا البحث (القول الثاني) ان قوله تعالى قال لها
 وللارض أنيا طوعا اوكرها ليس المراد منه توجيه الامر والتكليف على السموات
 والارض بل المراد منه انه اراد تكوينهما فلم يمتنع عليه ووجدنا كما ارادها وكانت في
 ذلك كالأمر المطيع اذ ورد عليه أمر الامير المطاع ونظيره قول القائل قال الجدار قعود
 لم تشقني قال الودع اسأل من يدقني فان الحجر اذا عوراني ما خلاني ورامى واعلم ان هذا
 عدول عن الظاهر واتخاذ الصدول عن الظاهر اذا قام دليل على انه لا يمكن اجراؤه على
 ظاهره وقدينا ان قوله أنيا طوعا اوكرها اما حصل قبل وجودها واذا كان الامر
 كذلك امتنع حل قوله أنيا طوعا اوكرها على الامر والتكليف فوجب حله على ما ذكرنا
 واعلم ان اثبات الامر والتكليف فيها مشروط بحصول الأمور فيها وهذا يدل على انه
 تعالى اسكن هذه السموات الملائكة او انه تعالى امرهم بأشياء ونهاهم عن أشياء وليس في
 الآية ما يدل على انه اما خلق الملائكة بالسموات او انه تعالى خلقهم قبل السموات ثم
 انه تعالى اسكنهم فيها وايضا ليس في الآية بيان الشرائع التي امر الملائكة بها وهذه
 الاسرار لا تليق بقول البشر بل هي اعلى من مصاعد افهامهم ومرامى اوهاهم ثم قال
 وزينا السماء الدنيا بمصابيح وهي النيرات التي خلقها في السموات وخص كل واحد بضوء
 معين ووسمعي وطبيعة معينة لا يرفعها الا الله ثم قال وحفظا يعني وحفظنا حفاظا يعني
 من الشياطين الذين يسترقون السمع فأعد لكل شيطان نجما يريه به ولا يخطئه قتها
 ما يحرق ومنها ما يقتل ومنها ما يجعله نجلا وعن ابن عباس ان اليهود سألوا الرسول صلى
 الله عليه وسلم عن خلق السموات والارض فقال خلق الله تعالى الارض في يوم الاحد
 والاربعين وخلق الجبال والشجر في يومين وخلق في يوم الخميس السماء وخلق في يوم الجمعة
 النجوم والشمس والقمر والملائكة ثم خلق آدم عليه السلام واسكنه الجنة ثم قالت اليهود
 ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا انما استراح فضض رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليهم دوما مصررا (اي باردة
 تبارك وتحرق بشدة بردها من
 الصبر وهو البرد الذي يصري
 يجمع ويقبض او عاصفة تصوت
 في هبوبها من الصبر) (في ايام
 نضات) جمع تحسنت نحس
 نحسا تقيض سعدا وفري
 بالسكون على التخفيف او على انه
 نمت على فعل او وصف بمصدر
 مبالغة قل كن آخر عوالم من
 الاريساء الى الارعاء وما عذب
 قوم الا في يوم الاربعة (لنذيقهم
 عذاب الحرى في الحياة الدنيا)
 وقرئ أنتدبهم على اسناد الادافة
 الى الزبح اولى الايام واشيف
 العذاب الى الحرى الذي هو الذل
 والاستكانة على انه وصف له كما
 يعرب عن موهله سبحانه (ولعذاب
 الاخر تأخرا) وهو في الحقيقة
 وصف للذنب وقد وصف به

فزل قوله تعالى وما من آمن لقوب واعلم انه تعالى لما ذكر هذه التفاصيل قال ذلك تقدير
 العزيز العليم والعزيز اشارة الى كمال قدرته والعليم اشارة الى كمال العلم وما أحسن هذه
 الخاتمة لان تلك الاعمال لا يمكن الا بقدرة كاملة وعلم محيط بقوله تعالى (ان ارضوا
 قتل انذرتم صاعقة مثل صاعقة عاد وعود انجاهتم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم
 ان تصبوا الله قالوا لوشاء ربنا لا نزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد
 فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد مناقرة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو
 اشد منهم قوة وكانوا ياتوا بمحمدون فارسنا عليهم ربحا صرنا في ايام نجاتهم لذيهم
 عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون واما عاد
 فهديتهم فاصبوا المعنى على الهدى فاختدم صاعقة العذاب الهون بما كانوا
 يكسبون ونجين الذين آمنوا وكانوا يتقون اعلم ان الكلام انما ابتدئ من قوله انما
 الحكم الهواحد واخرج عليه بقوله قل انكم تكفرون بالذي خلق الارض في يومين
 وحاصله ان الله الموصوف بهذه القدرة القاهرة كيف يحوز الكفر به وكيف يجوز جعل
 هذه الاجسام الخسيسة شركا له في الالهية ولما تم تلك الجملة قال فان ارضوا قتل
 انذرتم صاعقة مثل صاعقة عاد وعود وبيان ذلك لان وظيفة الجنة قدمت على اكل
 الوجوه فان بقوا مصرين على الجهل لم يبق حيث يجد علاج في حقهم الا ازال العذاب عليهم
 فلهذا السبب قال فان ارضوا قتل انذرتم بمعنى ان ارضوا من قبول هذا الجملة
 القاهرة التي ذكرناها واصروا على الجهل والتقليد قتل انذرتم والانتذار هو التوبيخ
 قال المبرود الصاعقة النارة المهلكة لاى شئ كان قرى صاعقة مثل صاعقة عاد وعود قال
 صاحب الكشاف وهي المرة من الصعق ثم قال انجاهتم الرسل من بين ايديهم ومن
 خلفهم وفيه وجهان (الاول) المعنى ان الرسل المبشرين اليهم اتواهم من كل جانب
 واجتهد اليهم واتوا بجميع حوجه الحيل فلم يروا منهم الا العتو والاعراض كما حكي الله
 تعالى عن الشيطان قوله لم لا يتبينهم من بين ايديهم ومن خلفهم يعني لا يتبينهم من كل جهة
 ولا يعلن فيهم كل حيلة ويقول الرجل استدرت بغلان من كل جانب فلم تفر رجلتي فيه
 (السؤال الثاني) المعنى ان الرسل جاءتهم من قبلهم ومن بعدهم فان قيل الرسل الذين جاؤا
 من قبلهم ومن بعدهم كيف يمكن وصفهم بأنهم جاؤهم قلنا قد جاءهم هود وصالح
 داعين الى الايمان بما يؤيهم الرسل وبهذا التقدير فكان جميع الرسل قد جاؤهم ثم قال
 الاتعدوا الله يعني ان الرسل الذين جاؤهم من بين ايديهم ومن خلفهم امرهم
 بالتوحيد ونفى الشرك قال صاحب الكشاف ان في قوله ان لاتعدوا الله بمعنى اى
 او تحفظ من الثبلة اصله بانه لاتعدوا اى بأن الشأن والحديث قولنا لكم لاتعدوا
 الله ثم حكي الله تعالى عن اولئك الكفار انهم قالوا لوشاء ربنا لا نزل ملائكة يعني انهم

العذاب للبالمة (وهم لا يصرون)
 يدفع العذاب عنهم بوجه من
 الوجوه (واما عاد فهديتهم)
 فهديتهم على الحق بحسب الآيات
 التكوينية وارسال الرسل وزال
 الآيات التنزيهية وازحنا
 عليهم بالكلية وقدم تصديق
 معنى الهدى في تفسير قوله تعالى
 هدى الخميني وقرى عاد بالنصب
 بفعل يفسره ما بعده وجئوا
 في الخالين وضم الناء فاصبوا
 المعنى على الهدى اى احتاروا
 الضلالة على الهداية (فاخذتهم
 صاعقة العذاب الهون) داعية
 العذاب وقارعة العذاب والهون
 الهون وصف به العذاب بما لا
 او ابل منه (ما كانوا يكسبون)
 من اختيار الضلالة (ونجين
 الذين آمنوا وكانوا يتقون)
 من تلك الصاعقة

كذبوا اولئك الرسل وقالوا الدليل على كونكم كاذبين انه تعالى لو شاء ارسل الرسل الى البشر لرجل رسلهم من زمرة الملائكة لان ارسل الملائكة الى الخلق اقضى الى المقصود من البتة والرسالة ولما ذكرنا هذه الشبهة قالوا فانا بما رسلتم به كافرون معناه فاذا اتهم بشرو لستم بملائكة فانتم لستم برسل واذا لم تكونوا من الرسل لم يكن من قبول قولكم وهو المراد من قوله فانا بما رسلتم به كافرون واعلم اننا بالغا في الجواب عن هذه الشبهة في سورة الانعام وقوله ارسلتم به ليس باقرار منهم بكون اولئك الانبياء رسلا وانما ذكره حكاية لكلام الرسل او على سبيل الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون روى ان اباجيل قال في ملا من قرىش التبس علينا امر محمد فلو التمسنا لارجلا عالما بالشعر والصبر والكهانة فكله ثم انا انما بينا عن امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والصبر والكهانة وعلمت من ذلك علما وما ضفي على فأكاه فقال يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله لم تشم الكهنة وتفضلنا فان كنت تريد ان راسه عقدنا لك الواء فكنت رئيسا وان تكن بك الباء زوجناك هشر نسوة تختارهن اي بنات من شئت من قرىش وان كان المال مرادك جئنا لك ما تستغي به ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ساكت فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حم نزل من الرحمن الرحيم الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وحمود فامسك عتبة على فيه وناشدته بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قرىش فلما احتبس عنهم قالوا ترى هتبه الا قد صبا فاطم لقوا اليه وقالوا بعتنا ما حبسك عنا الا انك قد صبت فضض باقم لا يكلم محمدا ابدا ثم قال والله لقد كنته فاجابني بشي ما هو بشعر ولا صبر ولا كهانة فمبلغ صاعقة مثل صاعقة عاد وحمود امسكت فيه وناشدته بالرحم ولقد علمت ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب ففخت ان ينزل بكم العذاب واعلم انه تعالى لما بين كفر قوم عاد وحمود على الاجال بين خاصية كل واحدة من هاتين الطائفتين فقال فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وهذا الاستكبار فيه وجهان (الاول) اظهار النفرة والكبر وعدم الالتفات الى الغير (والثاني) الاستعلاء على الغير واستخدامهم ثم ذكر تعالى سبب ذلك الاستكبار وهو انهم قالوا من اشد من اقوة وكنا من اخصوصين بغير الاجسام وشدة القوة ثم انه تعالى ذكر ما يدل على انه لا يجوز لهم ان يفتروا بشدة قوتهم فقال اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوتهم يعني انهم وان كانوا اقوى من غيرهم قاله الذي خلقهم هو اشد منهم قوته فان كانت الزيادة في القوة توجب كون الناس في طاعة الكامل فهذه المعاملة توجب عليهم كونهم مقادير الله تعالى خاضعين لاوامره ونواهيهم واجتنب اصحابنا هذه الآية على اثبات القدرة لله فقالوا القوة هي ناهي القدرة قوله الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوته يدل على اثبات القدرة لله تعالى وينا كدهنا بقوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان قيل صيغة افضل التفضيل انما تجري بين شيئين لاحدهما مع الآخر نسبة لكن قدرة العبد متناهية وقدرة الله

(ويوم يحشر اعداء الله) شروع في بيان عقوباتهم بالجملة او بيان عقوباتهم بالاجزاء والتبعية عنهم بأعداء الله تعالى لذمهم والايذان به لا يوجب لهم من الوان العذاب وقيل المراد بهم الكفار من الاولين والآخرين ويروى ما يسيى من قوله تعالى في يوم قد خلعت من عليهم من الجن والانس وقرىش يعشر على بناء القاهل ونصب اعداء الله ويون العظمة وضم الشين وكسرها (الى النار) اى الى موقف الحساب وهناك تعمق الشهادة الاسمية لا بعد تمام السؤال والجواب وسوقهم الى النار والتبعية عنه بالنار اما لايذان بأنها غاية حرهم وانهم على شرف دخولها ولما لان صاحبها يكون على ضيقها ويوم امامتصوب باذكر او غلظ لخصر مؤخر قد حذفت اليها لتصور العبارة عن تفصيلها من قوله تعالى يوم يحشر الله الرسل وقيل غلظ للميل عليه فوله تعالى (فهم يوزعون) اى يحبس اولهم على آخرهم ليتاحقوا وهو عبارة عن كونهم وقيل يساقون ويدشون الى النار وقوله تعالى (حتى اذا ما جأوها) اى جئها فاية لخصر اوليوزعون اى حتى انما خسروها وما مر به لتأكيد اتصال الشهادة بالانحور

لأنها لها والمتأهية لأنسية له الى غير المتأهية فامعنى قوله ان الله اشد منهم قوة قلنا هذا ورد على قاتون قولنا الله اكبر ثم قال وكانوا يا آياتا يمجدون والمعنى انهم كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جعلوها كما يمجدون المدع والديعة واعلم ان نظم الكلام ان قال اما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وكانوا يا آياتا يمجدون وقوله وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذى خلقكم هو اشد منكم قوة اعتراض وقع في البين لتقرير السبب الداعى لهم الى الاستكبار واعلم اننا ذكرنا ان مجامع انحصار الحيدة الاحسان الى الخلق والمعظيم للخالق قوله استكبروا في الارض بغير الحق مضاد لاحسان الى الخلق وقوله وكانوا يا آياتا يمجدون مضاد للمعظيم للخالق واذا كان الامر كذلك فهم قد بلغوا في الصفات النعمومة الموجبة لهلاك والابطال الى الغاية القصوى فلهذا المعنى سلط الله العذاب عليهم فقال فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وفي الصرصر قولان (احدهما) انها العاصفة التي تصرصر اي تصوت في هبوبها وفي علة هذه التسمية وجوه قيل ان الرياح عند اشتداد هبوبها يجمع منها صوت يشبه صوت الصرصر فسميت هذه الرياح بهذا الاسم وقيل هو من صرير الباب وقيل من الصرقة وهي الصيحة ومنه قوله تعالى فاقبلت امرأته في صرة (والقول الثاني) انها الباردة التي تحرق يرددها كما تحرق النار بحرما واصليها من الصر وهو البرد قال تعالى كثر ريح فيها صروروى عن رسول الله انه قال الرياح ثمان اربع منها عذاب العاصف والصرصر والقيم والسحوم وأربع منها رحمة الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات وعن ابن عباس ان الله تعالى ما ارسل على عباده من الريح الا قد رحمتهم وللمقصود انه مع قلته اهلك الكل وذلك يدل على كمال قدرته واما قوله في ايام نحسات فبعض مسائل (المسئلة الاولى) قرأنا نفع وابن كثير وابو عمرو ونحسات بسكون الحاء والباقون بكسر الحاء قال صاحب الكشف يقال نحس نحسات فيض سعد سعدا فهو نحس واما نحس فهو اما مخفف نحس او صفة على فعل او وصف بمصدر (المسئلة الثانية) استدلل الاحكاميون من التبيين بهذه الآية على ان بعض الايام قد يكون نحسا وبعضها قد يكون سعدا وقالوا هذه الآية صريحة في هذا المعنى اجاب المتكلمون بأن قالوا ايام نحسات اي ذوات قبار وتراب تأثر لا يكاد يصرفه وتصرفه ايضا قالوا معنى كون هذه الايام نحسات ان الله اهلكهم فيها اجاب استدلال الاول بأن النحسات في وضع القعة هي المشؤمات لان النحس يقابله السعد والكنر يقابله الصافي واجاب عن السؤال الثاني ان الله تعالى اخبر عن ايقاع ذلك العذاب في تلك الايام النحسات فوجب ان يكون كون تلك الايام نحسة مقابرا لذلك العذاب الذى وقع فيها ثم قال تعالى لنذيقهم عذاب الخزى في الحياة الدنيا اي عذاب الهوان والذل والسبب فيه انهم استكبروا فاقبال الله ذلك الاستكبار بايصال الخزى والهوان والذل اليهم ثم قال تعالى ولعذاب الآخرة اخزى اي اشد اهانة وخزيا وهم لا ينصرون اي انهم يقعون في اخزى الشديدمع ذلك فلا يكون

(شهد عليهم جميعهم وابطسارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) في الدينين هون الكفر والمعاصي بأن يعقها الله تعالى او يظهر عليها آكاما اقترفوا بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بشهادة الجلود شهادة الخروج وهو الانسب بتخصيص السؤال بها في قوله تعالى (وقالوا جلودهم لم تشهد ثم شهدتم علينا) فان ما شهد به من الزنا اعظم جنابة وقبحا واجلب القسوة والمقوبة مما يشهده السمع والابصار من الجنائيات المكتسبة بتوسطها وقيل المراد بالجلود الجوارح اي سألوها سؤال توبيخ لا روى أنهم قالوا لها فكن كائنات مثل وقرواية ببدالكين وحققا عنك كنت اجادل وصيغة جمع المقلاد في خطاب الجلود وفي قوله تعالى (قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شيء) لوقوعها في موقع السؤال وال جواب المختصين بالقلام انطقنا الله الذى انطق كل ناطق واقتصرنا على بيان الواقع فقيدنا عليكم بما علمتم يو اسططنا من القياح وما كتبها او قيل ما انطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذى انطق كل شيء وليس بذلك انه من ايهام الاضطراب في الاخبار وقبل سألوها سؤال نصب قاله

لهم ناصر يدفع ذلك الخزي عنهم ولما ذكر الله تعالى قصة ماذا بعد قصة نوح فقال واما نوح
قال صاحب الكشف قري "نوح بالرفع والتصبينوا وغير ممنون والرفع اوضح لموقعه
بعد حرف الابتداء وقرئ بضم التاء فهدى بهم اي دللناهم على طريق الخير والشر
فاستحبوا العمى على الهدى اي اختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشدا واعلم
ان صاحب الكشف ذكر في تفسير الهدى في قوله تعالى هدى للمتقين ان الهدى عبارة
عن الدلالة الموصلة الى البنية وهذه الآية تبطل قوله لانها تدل على ان الهدى قد حصل
مع ان الاضياء الى البنية لم يحصل فثبت ان قد كونه مفضيا الى البنية غير معتبر في اسم
الهدى وقد ثبت في هذه الآية سؤال يشعر بذلك الا انه لم يذكر جوابا شافيا فتركناه قالت
المعتزلة هذه الآية دالة على ان الله تعالى قد ينصب الدلائل ويرجع الاعذار والعلل الا ان
الايان انما يحصل من العبد لان قوله واما نوح فهدى بهم يدل على انه تعالى قد نصب لهم
الدلائل وقوله واستحبوا العمى على الهدى يدل على انهم من عند انفسهم اتوا بذلك
العمى فهذا يدل على ان الكفر والايان يحصلان من العبد واقول بل هذه الآية من
ادل الدلائل على انها انما يحصلان من الله لان العبد وبيانه من وجهين (الاول) انهم
انما صدر عنهم ذلك العمى لانهم احبوا تحصيله فلما وقع في قلبهم هذه المحبة دون محبة ضده
فان حصل ذلك التزجيج لارحم فهو باطل وان كان المرجح هو العبد طالما الطلب وان كان
المرجح هو الله فقد حصل المطلوب (الثاني) انه تعالى قال واستحبوا العمى على الهدى ومن
المعلوم بالضرورة ان احدا لا يحب العمى والجهل مع العلم بكونه عمى وجهلا فالم يظن في
ذلك العمى والجهل كونه تبصرة وعلا لا يرغب فيه فاقداه على اختيار ذلك الجهل لا بد
وان يكون مسبوقا بجهل آخر فان كان ذلك الجهل الثاني باختياره ايضا لزم السلس وهو
محال فلا بد من انتهاء تلك الجهالات الى جهل يحصل فيه لا باختياره وهو المطلوب ولما
وصف الله كفرهم قال فاختتم صاعقة العذاب الهون وصاعقة العذاب اي داهية
العذاب والهون الهوان وصف به العذاب مبالغة او ابدل منه بما كانوا يكسبون يريد
من شرهم وتكذيبهم صالحا وعقرهم الناقصة وشرع صاحب الكشف ههنا في مفاضة
عظيمة والاولى ان لا يلتفت اليه لانه وان كان قد سعى سبحانه فيما يتعلق بالانقضاء الا ان
المسكين كان بعيدا من المعاني ولما ذكر الله الوعيد ارفده بالوعيد فقال ونحيب الذين آمنوا
وكانوا يتقون يعني وكانوا يتقون الاعمال التي كان يأتي بها قوم عاد ونوح فان قيل كيف
يجوز لرسول صلى الله عليه وسلم ان ينذر قومه مثل صاعقة ما دون نوح مع العلم بأن ذلك
لا يقع في امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد صرح الله تعالى بذلك في قوله وما كان الله ليعذبهم
وانت فيههم وجاء في الاحاديث الصحيحة ان الله تعالى رفع عن هذه الامة هذه الانواع من
الآفات فلما انهم لماسرفوا كونهم مشاركين لعاد ونوح في استحقاق مثل تلك الصاعقة
جوزوا حدوث ما يكون من جنس ذلك وان كان اقل درجة منهم وهذا القدر يكفي في

حيث لا ليس نطقا بجهل من قدرة
الله الذي الطق كل شيء (وهو
خلق اول مرة واليه ترجعون)
فان من قدر على خلقكم
والاشتاكم اولا وعلى اعدائكم
ورجعتكم الى جرائه ثانيا لا يتعجب
من انقضاء الجوارحكم ولعل صفة
المضارع مع ان هذه المحاور بعد
المبتدأ والرجع ما ان المراد يرجع
ليس مجرد الارجاء الى الحياة بالمبتدأ
بل ما يعمه وما يتقرب عليه من
العذاب الخالد المترقب عند
التعاطب على قلب المتوقع على
الواقع على ان فيه مراعاة الواقع
وقوله تعالى (وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمككم ولا ابصاركم
ولا جلودكم) حكاية لما يقال لهم
يومئذ من جهة تعالى بطريق
التوبيخ والتفريع تقرير الجواب
طود اي ما كنتم تستترون
في الدنيا سدا بغير
الحواس مخافة ان تشهد عليكم
جوارحكم بذلك كما كنتم تستترون
من الناس مخافة الافتضاح
عندكم بل كنتم جاحدين بالمبتدأ
والجزأ ارسا (ولكن ظنتم ان الله
لا يعلم كثيرا مما تعملون) من
القبائح الخفية فلا يظهرها في
الآخرة ولذلك اجتازتم على
ما ظنتم وفيه ايدان بان شهادة
الجوارح باعلامه تعالى حيث

التخوف بحوله تعالى (ويوم نحشر اعداء الله الى النار فهم يزعمون حتى اذا ما جاؤ هاشد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم تشهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء) وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلك ظنكم الذي ظنتم بربكم اردا كما فصبتم من الخاسرين فان يصبروا فاننا نرمي لهم وان يستعصوا فاهم من المعصين) واعلم انه تعالى لما بين كيفية عقوبة اولئك الكفار في الدنيا اردته كيفية عقوبتهم في الآخرة ليحصل منه تمام الاعتبار في الجزر والعذير وقرأنا في نحش بالنون اعداءه بالنصب اضاف الحشر الى نفسه والتقدير يحشر الله من وجل اعداءه الكفار من الاولين والاخرين وجمته انه معطوف على قوله ونحننا فيصن ان يكون على وقته في القتل وقبوه بقوله يوم نحشر المؤمنين وحشرناهم واما الباقيون قرؤا على فعل مالم يسم فاعله لان قصة عمود قدمت وقوله ويوم يحشر ابتداء كلام آخر وايضا الحاشرون لهم المأمورون بقوله احشروا وهم الثلاثة وايضا ان هذه القراءة موافقة لقوله فهم يزعمون وايضا تقدير القراءة الاولى ان الله تعالى قال ويوم نحشر اعداء الله الى النار فكان الاولى على هذا التقدير ان يقال ويوم نحشرا اعداءنا الى النار واعلم انه تعالى لما ذكر ان اعداء الله يحشرون الى النار قال فهم يزعمون اي يحسب اولهم على آخرهم اي يوقف سوابقهم حتى يصل اليهم تواليهم والقصود بيان انهم اذا اجتمعوا سئلوا عن اعمالهم ثم قال حتى اذا ما جاؤ هاشد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم وفيه مسائل (المسئلة الاولى) التقدير حتى اذا جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم وعلى هذا التقدير فكلمة ماصلة وقيل فيها فائدة زائدة وهي تأكيد ان عند مجيئهم لابد وان تحصل هذه الشهادة كقوله اثم اذا ما وقع آمنتهم اي لابد لوقت وقوعه من ان يكون وقت ايمانهم به (المسئلة الثانية) روى ان العبد يقول يوم القيامة يارب العزة الست قد وعدتني ان لاتظلني فيقول الله تعالى فانك ذلك فيقول العبد اني لا اقبل على نفسي شاهدا الا ان نفسي فيصم الله على فيه ويطبق اعضاءه بالاعمال التي صدرت منه فذلك قوله شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم واختلف الناس في كيفية الشهادة وفيه ثلاثة اقوال (احدها) انه تعالى يخلق فيهم والقدرة والنطق فيها فتشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه (والثاني) انه تعالى يخلق في تلك الاعضاء الاصوات والخروف والدالة على تلك المعاني كما خلق الكلام في التجربة (والثالث) ان يظهر في تلك الاعضاء احوالا تدل على صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان وتلك الامارات تسمى شهادات كما يقال يشهد هذا العالم بغيرات احواله على حدوثه واعلم ان هذه المسئلة صعبة على المعترلة اما القول الاول فهو صعب على مذهبه لان البنية عندهم شرط لحصول العقل والقدرة فالسان مع كونه لسانا يمنع ان يكون محلا لعلم والعقل فان غير الله تعالى تلك البنية

لانها كانت عالة بما شهدت به عند صدوره عنهم عن ابن مسعود رضي الله عنه كتبت استقرا بأستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر فقيان وقرشي او قرشيان وعق قال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع ان يجرنا ولا يسمع ان اخفيها فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فآثر الله تعالى وما كنتم تستدون الآية فالحكم الحق حيث لا يكون خاصا بمن كان على ذلك الاعتقاد من الكفرة ولعل الانسب ان يراد بالظن حتى يجاريهم بمناط الحقيق وما يجري به من الاعمال المتبعة عنه كما في قوله تعالى يحسب ان الله اخذه لهم ملحسكي من المال جميع استغفار الكفرة فتدبر (وذلكم) اشارة الى ما ذكر من ظنهم وما فيه من معنى البعد للابدان بفاية بعد ما ذكرتم في النور والصور هو مبتدأ وقوله تعالى (ظنكم الذي ظنتم بربكم اردا) خبر ان له ويصور ان يكون ظنكم بد لا واردة خبرا فاصبتم بسبب ذلك الظن السوء الذي اهلككم (من الحاشرين) اذ صار مأخوذ النيل سعادة الدارين سبيلا لسقاء النشأين (فان يصبروا فاننا نرميهم) اي يصل واماواة

والصورة خرج من كونه لساناً وجلداً وظاهر الآية يدل على اضافة تلك الشهادة الى السمع والبصر والجلود فان قلنا ان الله تعالى ما غير بنية هذه الاعضاء فليكن يمتنع عليها كونها عاقلة ناطقة هامة واما القول الثاني وهو ان يقال ان الله تعالى خلق هذه الاصوات والحروف في هذه الاعضاء وهذا ايضا باطل على اصول المعزلة لان مذهبه ان المتكلم هو الذي يخل الكلام لا ما كان موصوفاً بالكلام فانهم يقولون ان الله تعالى خلق الكلام في الشجرة وكان المتكلم بذلك الكلام هو الله تعالى لا الشجرة فهنا لو قلنا ان الله خلق الاصوات والحروف في تلك الاعضاء لم ان يكون الشاهد هو الله تعالى لان تلك الاعضاء لو لم ان يكون المتكلم بذلك الكلام هو الله لان تلك الاعضاء لا من الله تعالى لانه تعالى قال شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم وايضا تم قالوا تلك الاعضاء لم شهدتم علينا فقالت الاعضاء اننا نقول الذي انطق كل شيء وكل هذه الآيات دالة على ان المتكلم تلك الكلمات تلك الاعضاء وان تلك الكلمات ليست كلام الله تعالى فهذا توجيه الاشكال على هذين القولين واما القول الثالث وهو تفسير هذه الشهادة بظهور امارات مخصوصة على هذه الاعضاء دالة على صدور تلك الاعمال منهم فهذا عدول عن الحقيقة الى المجاز والاصل عدمه فهذا انتهى الكلام في هذا البحث اما على مذهب اصحابنا فهنا الاشكال غير لازم لان عندنا البنية ليست شرطاً لمبايعة الله تعالى ولا تقدر على خلق العقل والقدرة والطق في كل جزء من اجزاء هذه الاعضاء وعلى هذا التقدير لا اشكال زائل وهذه الآية يحسن التمسك بها في بيان ان البنية ليست شرطاً لمبايعة ولا شيء من الصفات المشروطة بالمبايعة والله اعلم (المسئلة الثالثة) ما رأيت لمفسرين في تخصيص هذه الاعضاء الثلاثة بالذكر سبباً وفائدة واقول لاشك ان الحواس خمسة السمع والبصر والشم والذوق واللمس ولانك ان آلة اللمس هي الجلد فانه تعالى ذكرهنا ثلاثة انواع من الحواس وهي السمع والبصر واللمس واهمل ذكر نوحيين والذوق والشم لان الذوق داخل في اللمس من بعض الوجوه لان ادراك الذوق انما يأتي بأن تصير جلدة اللسان والحنك مماسة لطرم الطعام فكان هذا داخل فيه في حس الشم وهو حس ضعيف في الانسان وليس لله فيه تكليف ولا أمر ولا نهى اذا عرفت هذا فقول قل من ابن عباس انه قال المراد من شهادة الجلود شهادة الفروج قال وهذا من باب الكناية كما قال ولكن لاتواعدن من سراواراد النكاح وقال اوجاب أحدكم من الفائط والمراد قضاء الحاجة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يتكلم من الآدمي فتمنوكفه وعلى هذا التقدير فتكون هذه الآية وعيداً شديداً في الايمان بازناً لان مقدمة الزنا انما تحصل بالكف ونهاية الامر فيها انما تحصل بالغتصم ثم يحكى الله تعالى عنهم انهم يقولون تلك الاعضاء لم شهدتم علينا قالوا انطق الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون ومعناه

قوله وقرئ وان يستنبوا اي بصيغة القبول والخبر بصيغة الفاعل اه

ابدية لهم بحيث لا يبرح لهم منها والاتصالات الى القية للابدان باقتضاه حالهم ان يمرض عنهم ويحكى سوء حالهم لغيرهم او للاشعار بايادهم عن حزن الخطاب والقلم في غاية دوكلات النار (وان يستنبوا) اي يسألوا العتي وهو الرجوع الى ما يحبون جزعاً لهم فيه (لهم من المتبين) الجابين بها وظهر قوله تعالى سواء عليه الجزع عتاهم صبراً مالمنا من يحس وقرئ وان يستنبوا فاهم من المتبين اي ان يسألوا ان يرضوا بهم فاهم فاعلون لغوات المكنة (وقضنا لهم) اي قدرنا وقرنا للسكفرة في الدنيا (قرنا) جمع قرن اي اخذنا من الشياطين يستولون عليهم امتيلاء القيش على البيض وهو القشر وقيل اصل القيش البذل ومنه القايضة للباوضة (فرزنا لهم ما بين ايديهم) من امور الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امور الآخرة حيث اردوهم ان لا يمت ولا حساب ولا مكره (قل) وحق عليهم القول اي بت وقرر عليهم كلة المذاب وتحقق موجهاً ومعداً لها وهو قوله تعالى

ان القادر على خلقكم وانفاقكم في المرة الاولى حال ما كنتم في الدنيا ثم على خلقكم وانفاقكم في المرة الثانية وهي حال القيامة والبعث كيف يستعبد منه انطاق الجوارح والاحضاء ثم قال تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمكم ولا ابصاركم ولا جلودكم فالحق اثبات انهم كانوا يستترون عند الاقدام على الاعمال القبيحة الا ان استثارهم ما كان لاجل خوفهم من ان تشهد عليهم سمهم وابصارهم وجلودهم وذلك لانهم كانوا مكرين بالبعث والقيامة ولكن ذلك الاستثار لاجل انهم صكوا يقنن ان الله لا يعلم الاعمال التي يقدمون عليها على ميل الخفية والاستتار من ابن مسعود قال كنت مستقرا بأستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر على ثقيان وقرشي فقال احدهم اترون الله يسمع ما تقولون فقال الرجلان اذا سمعنا صوتنا سمع الالم يسمع فذكرت ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم فقول وما كنتم تستترون ثم قال تعالى وذلكم عنكم الذي ظنتم بربكم ارداكم فاصبتم من الخاسرين وهذا نص صريح في ان من ظن بالله تعالى انه يخرج شي من المعلومات عن علمه فانه يكون من الهالكين الخاسرين قال اهل التحقيق الظن قيمان عن حسن بالله تعالى وعن فاسد اما الظن الحسن فهو ان يظن به الرحمة والفضل قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله عز وجل اتعبد عن عبيدي وقال صلى الله عليه وسلم لا يموت احدكم الا وهو يحسن الظن بالله والظن القبيح فاسد هو ان يظن بالله تعالى انه يعزب عن علمه بعض هذه الاحوال وقال قتادة الظن نومان عن نبي وعن مرد قال يحيى قوله اني ظننت الى ملاك حسابه وقوله الذين يقنن انهم ملاقوا ربهم واما الظن المردى فهو قوله وذلكم عنكم الذي ظنتم بربكم ارداكم قال صاحب الكشف وذلكم رفع بالابتداء وظنكم وارداكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم وارداكم انما خبر ثم قال فان بصروا فانار شوى لهم يعني ان امسكوا عن الاستغاثه لفرج ينتظرونه لم يصحوا ذلك وتكون النار شوى لهم اي مقاما لهم وان يستنبوا فاهم من المعين اي لم يسطوا المعنى ولم يحابوا البهاونظيره قوله تعالى اجز عنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستنبوا فاهم من المعين اي ان يسلوا ان يرضوا ربهم فاهم فاعلمون اي لا يسلل لهم الى ذلك قوله تعالى (وقبضنا لهم قرنه فزينا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في ايم قد خلست من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تأتيناكم الا بالقرآن والنفاهم لعلكم تغلبون فلندين الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزيهم اسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا ياتينا بجحولون وقال الذين كفروا ربنا انا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين) اعلم انه تعالى لما ذكر الوعيد الشديد في الدنيا والآخرة على كفر اولئك الكفار ارد دفع ذكر السبب الذي لاجله وهو في ذلك الكفر فقال وقبضنا لهم قرناه وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قال صاحب الصحاح يقال قابض الرجل مقايضة لهم قرناه وفيه مسائل

لا يلبس طلق والمسق القول لا ملان جهنم منك وعن تيمك منهم اجمعين وقوله تعالى لن تيمك منهم لا ملان جهنم منكم اجمعين كما مر مرارا (في ايم) حال من الشير الخوروى كائين في جهنم ام وقيل في معنى مع وهذا كما ترى صريح في ان المراد باعداء الله تعالى فيما سبق اليهودون من عاد وعمود لا الكفار من الاولين والآخرين كقيل (قد خلت) سفة لآدم اى مضت (من) قبلهم من الجن والانس) على الكفر والسميان كدباب هؤلاء (الهم كانوا خاسرين) قليل لاستغاثهم السذاب والنجير الاولين والآخرين (وقال الذين كفروا) من رؤس المشركين لاضايهم اوقال بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن) اى لا تستنوا له (والفوا فيه) وعارضوه بطرافات من الرجز والشعر والتصدية والمكاد او ارفوا اسوانكم بالشوشوع على العارض وقرئ يمين العن وانعى واحد يقال لى يلى كلقى يلقى ولدا يلى اذا هذى (للمك تقبلون) اى تملونه على قرانه (فلندين الذين كفروا) اى فوالله لندين هؤلاء القائلين والاخين اوجع الكفر وهم داخلون فيه دخول اوليا (عذابا شديدا) لا يمادر قدره (ولنجزيهم

أى عارضته بتنازعهما فيضان كما يقال يمان وقضى الله فلانا فلان أى جاءه بمواقى به له
ومنه قوله تعالى وفيضنا لهم قرناه (المسئلة الثانية) احتج اصحابنا بهذه الآية على انه تعالى
يريد الكفر من الكافر فقالوا انه تعالى ذكراته قبض لهم اولئك القرناه وكان طالبا انه متى
قبض لهم اولئك القرناه فانهم يزنون الباطل لهم وكل من فعل فعلا وعلم ان ذلك الفعل
يفضى الى اثر لاحالة فان فاعل ذلك الفعل لابد وان يكون مریدا لذلك الاترفيت انه
تعالى لما قبض لهم قرناه فقد اراد منهم ذلك الكفر اجاب الجبائي عنه بأن قال لو اراد
المعاصي لكانوا يفعلها مطيعين اذا الفاعل لما اراده منه غيره يجب ان يكون مطيعا له وبأن
قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يدل على انه لم يرد منهم الا للعبادة فثبت بهذا انه
تعالى لم يرد منهم المعاصي واما هذه الآية فقول انه تعالى لم يقل وقبضنا لهم قرناه ليرزوا
لهم وانما قال فزينا لهم فهو تعالى قبض القرناه لهم بمعنى انه تعالى اخرج كل احدا الى
آخر من جنسه فقبض احد الزوجين للآخر والفنى الفقير والمقير للفنى ثم بين تعالى ان
بعضهم زين المعاصي لبعض واعلم ان وجه استدلال اصحابنا ما ذكرناه وهوان من فعل
فعلا وعلم قطعا ان ذلك الفعل يفضى الى اثر فان فاعل ذلك الفعل يكون مریدا لذلك الاثر
فهنا الله تعالى قبض اولئك القرناه لهم وعلم انه متى قبض اولئك القرناه لهم فانهم شعون
في ذلك الكفر والضلال وما ذكره الجبائي لا يدفع ذلك وقوله ولو اراد الله منهم المعاصي
لكانوا يفعلها مطيعين لله قلنا لو كان من فعل ما اراده غيره مطيعا له لوجب ان يكون الله
مطيعا لبياده اذا فعل ما ارادوه ومعلوم انه مطلق وايضا فهذا الزام لقضى لانه يقال ان
اردت بالطاعة ان فعل ما اراد فهذا الزام لشيء على نفسه وان اردت غيره فلا بد من بيانه
حتى ينظر فيه انه هل يصح ام لا (المسئلة الثالثة) اختلفوا في المراد بقوله فزينا لهم ما بين
القديم وما خلفهم وذكر الزجاج فيه وجهين (الاول) زينا لهم ما بين اليهم من امر
الآخرة انه لا يثبت ولا حجة ولا ثار وما خلفهم من امر الدنيا فزينا ان الدنيا قديمة وانه
لا فاعل ولا صانع الا للطباع والافلاك (الثاني) زينا لهم اعمالهم التي يعملونها
وبشاهدونها وما خلفهم وما يزعمون انهم يعملونه وعبر ابن زيد عنه فقال زينا لهم
ما مضى من اعمالهم الخفية وما بيني من اعمالهم الخفية ثم قال تعالى وحق عليهم القول
في ام قد خلعت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين فقوله في ام في محل النصب
على الحال من الضمير في عليهم والتقدير حق عليهم القول حال كونهم كاثرين في حجة الامم من
المتقدمين انهم كانوا خاسرين واحتج اصحابنا ايضا بانه تعالى اخبر بأن هؤلاء حق عليهم
القول فلو لم كونوا كفارا لا تقلب هذا القول الحق باطلا وهذا العلم جملا وهذا الخبر
الصدق كذا وكل ذلك محال ومستلزم المحال محال فثبت ان صدور الامين منهم مستحيل
صدور الكفر عنهم محال واعلم ان الكلام في اول السورة ابتدئ من قوله واولوا

اسوأ الذي كانوا يعملون ا
جزاء حيات اعمالهم التي هي في
انفسها اسوأ وقيل انه لا عازيهم
بحسن اعمالهم كإفائته المهورين
وصلة الارحام وقرى الاضياف
لانها محبطة بالكفر وعن ابن
عباس رضى الله عنهما عذبا
شديدا يوم يدرؤا سوا الذي كانوا
يعملون في الآخرة (ذاك) مبتدأ
وقوله تعالى (جزاء اعداءه)
غيره ذكر من الجزاء جزاء
مذلا لعدائه تعالى وقوله تعالى
(الذين عطفوا لجيرانهم)
خير مبتدأ محذوف اي الامرء
على العبارة عن مضمون الجملة
الذين الجزاء وما يمدحهم مستقلة
مبتدأ لما قبلها وقوله تعالى (لهم
فيها در الخلد) جملة مستقلة
مفعولة لما قبلها والاربعة هي
خبر ما هي بين يديها اركانهم على
ان في التجريد وهو ان يتنزع من
امر ذي صفة ما خبر منه بمسألة
لكماله فيها كما يقال في البعثة
خبرون من احديد وتبل هي على
مضاهي والمراد الام واسار
المتقية على الدركات اوارا
مضمومة فيها خالدون
(جزاء اعداء كانوا) يائساجدون
منصوب

الصدق كذا وكل ذلك محال ومستلزم المحال محال فثبت ان صدور الامين منهم مستحيل
صدور الكفر عنهم محال واعلم ان الكلام في اول السورة ابتدئ من قوله واولوا
اكنة عائدون الى قوله فاعل انا جاملون فأجاب الله تعالى عن تلك الشبهة بوجوه

من الاجوبة واتصل الكلام بعضه ببعض الى هذا الموضع ثم انه تعالى حكى عنهم شبهة اخرى فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون قال صاحب الكشف قري والغوا فيه يفتح الغين وضما يقال لغى يلقى ولغا يلقوا والغوا الساقط من الكلام الذى لا عائل تحته واعلم ان القوم علموا ان القرآن كلام كامل فى المعنى وفى اللفظ وان كل من سمعه وقف على جزالة الفاظه واحاط عقله بمعانيه وقصى عقله بانه كلام حق واجب القبول فدبروا تدبيرا فى منع الناس عن استماعه فقال بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن اذا قريءوا وتشاغلو عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات والاشعار الفاسدة والكلمات الباطلة حتى تخططوا على القارئ وتشوشوا عليه وتغفلوا على قراءته كانت قريش توصى بذلك بعضهم بعضا المراد اضلو اعتدلاوة القرآن ما يكون لغوا وإطلا تخرجوا قراءة القرآن عن ان تصير مفهومة للناس فهذا الطريق تغفلون محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا جهل منهم لانهم فى الحال اقروا بأنهم مشتغلون بالغوا والباطل من العمل والله تعالى بنصر محمدا فضله ولذا ذكر الله تعالى ذلك هدهم بالعذاب الشديد فقال فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا لان لفظ الذوق انما يذكر فى القدر القليل الذى يؤق به لاجل التجربة ثم انه تعالى ذكر ان ذلك الذوق عذاب شديد فاذا كان القليل منه عذابا شديدا فكيف يكون حال الكثير منه ثم قال ولنجزيهم اسوأ الذى كانوا يعملون واختلقوا فيه فقال الاكثر من المراد جزاء سوء اعمالهم وقال الحسن بل المراد انه لا يجازيهم على محاسن اعمالهم لانهم احبطوا بها لكفر فضاعت تلك الاعمال الحسنة عنهم ولم يبق معهم الا الاعمال القبيحة الباطلة فلا جرهم يحصلوا الا على جزاء السيئات ثم قال تعالى ذلك جزاء اعداء الله النار والمعنى انه تعالى لما قال فى الآية المتقدمة ولنجزيهم اسوأ الذى كانوا يعملون بين ان ذلك الاسوأ الذى جعل جزاء اعداء الله هو النار ثم قال تعالى لهم فيها دار الخلد اى لهم فى جلة النار دار السيئات مهيئة وهى دار العذاب الخلد لهم جزاء بما كانوا يأبأوا يمحذون اى جزاء بما كانوا يلقون فى القراءة وانما سماه جمودا لانهم حلوا ان القرآن بالغ الى حد العجز خافوا من انه لو سمعه الناس لآمنوا به فاستخرجوا تلك الطريقة الفاسدة ذلك يدل على انهم حلوا كونه معجزا لانهم جعلوا السجود اعلم الله تعالى لما بين ان الذى جعلهم على الكفر الموجب للعقاب الشديد بمخالفة قرآنه السوء بين ان الكفار عند الوقوع فى العذاب الشديد يقولون ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس والسيب فى ذكر هذين القسمين ان الشيطان على ضرين جنى وانسى قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقال الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقايل لان الكفر سنقا ابليس والقتل بغير حق سنقا قايل وقرى ارنا يسكون راها لقتل الكسرة كما قالوا فى فخذ فخذ وقيل معناه اعطنا الذين اضلانا وحكوا عن الخليل انا اذ اقلت ارنى ثوبك بالكفر فاعنى بصبره واذا قلته بالسكون فهو

بقل مقدراى يمينون جزاء او بالمصدر السابق فان المصدر يتصحب بمتنه كاقى قوله تعالى فان جهنم جزاؤكم جزاؤهم فوروا باله الاولى متعلقة بجزاء والثانية بتجسسون فتمت عليه لمراعاة القواصل اى بسبب ما كانوا يمحذون بآيات الحقة او يلقون فيها وذكرا لفسود لكونه سببا لفقوا (وقال الذين كفروا) وهم متغلبون فيما ذكر من العذاب (ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس) يمتون فريق شياطين الدوعين المقيضين لهم الخاملين لهم على الكفر والمعاصى بالتسويل والتزويل وقيل هما ابليس وقايل فانها سنا الكفر والقتل بغير حق وقرى اوتنا تخفيفا كفضد فى فخذ وقيل معناه اعطناهما وقرى باختلاس كسرة الرا (تجعلها تحت القدامنا) اى ندسها لتتعلقانها وقيل يجعلها فى الدراك الاسفل (يكونا من الاسفلين) اى ذلوا وهانة ومكانا

استمطاء منه اعطى ثوبك ثم قال تعالى نجعلهما تحت اقدامنا قال مقاتل يكونان اسفل منا في النار ليكونا من الاسفلين قال الزجاج ليكونا في الدرك الاسفل من النار وكان بعض تلامذتي ممن يبل الى الحكمة يقول المراد بالذين يضلان الشهوة والغضب واليهما الاشارة في قصة الملائكة بقوله انجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ثم قال والمراد بقوله نجعلهما تحت اقدامنا يعني ياربنا اضناحتي نجعل الشهوة والغضب تحت اقدام جوه النفس القدسية والمراد بكوفئهما تحت اقدامه كوفئهما مخبرين للنفس القدسية مطيعين لها وان لا يكونا مستولين عليها فاهربن لها **قوله تعالى** (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم تعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون تزلزلهم من غفور رحيم) اصل انه تعالى لما اطلب في الوعيد اردفه بهذا الوعد الشريف وهذا ترتيب لطيف مدارك القرآن عليه وقد ذكرنا مراراً الكلمات الثلاث على ثلاثة اقسام النفسانية والبدنية والخارجية واشرف المراتب النفسانية واسطها البدنية وادونها الخارجية وذكرنا ان الكلمات النفسانية محصورة في نوعين العلم البقي والعمل الصالح فان اهل التحقيق قالوا كمال الانسان في ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به ورأس المعارف البقية ورئيسها معرفة الله واليه الاشارة بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ورأس الاعمال الصالحة ورئيسها ان يكون الانسان مستقيماً في الوسط خير مائل الى طرفي الافراط والتفريط كمال وكثرت جعلناكم امة وسطاً قال ايضا اهدنا الصراط المستقيم واليه الاشارة في هذه الآية بقوله ثم استقاموا وصحت ان القاري قرأ في مجلس العبادي هذه الآية فقال العبادي والقيامة في القيامة بقدر الاستقامة اذا عرفت هذا فقول قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ليس المراد منه القول باللسان فقط لان ذلك لا يفيد الاستقامة فلما ذكر عقيب ذلك القول الاستقامة علمنا ان ذلك القول كان مقروناً باليقين التام والمعرفة الحقيقية اذا عرفت هذا فنقول في الاستقامة قولاً (احدهما) ان المراد منه الاستقامة في الدين والتوحيد والمعرفة (والثاني) ان المراد منه الاستقامة في الاعمال الصالحة اما على القول الاول فيه عبارات قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم استقاموا اي لم يلفضوا الى الله غيره قال ابن عباس في بعض الروايات هذه الآية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه وقع في انواع شديدة من البلاء والحنة ولم يغير البتة عن دينه فكان هو الذي قال ربنا الله وبقي مستقيماً عليه لم يغير بسبب من الاسباب واقول يمكن فيه وجود اخرى وذلك ان من اقرب بان لهذا العالم الهابيت له مقامات اخرى (قالوا) ان لا يتوغل في جانب النفي الى حيث يمتد الى التعليل ولا يتوغل في جانب الاثبات الى حيث يمتد الى التشبيه بل يبق على الخط المستقيم الفاصل بين التشبيه والتعليل وايضا يجب ان يبق على الخط المستقيم الفاصل

(ان الذين قالوا ربنا الله) شروع في بيان حسن احوال المؤمنين في الدنيا والآخرة بعد بيان سوء حال الكفرة فيهما الى ان لو اعترفوا ببرويته تعالى واقرروا بوحده ائيمته (ثم استقاموا) اي اجتروا على الاقرار ومقتضياته على انهم لا يراخ في الزمان لوفى لربه فان الاستقامة له الشان كله وما روى عن خلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم في معناها من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء القروض بيان لمن يثبت التمسك باللائكة من جهة تعالى بمدوم فيا يمين لهم من الامور الدنيوية والدنيوية بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الحزن والحزن بطريق الالهام كما ان الكفرة يومهم ما قبض لهم من فناء السوء بين القبائح وقيل تنزل عند الموت باليسرى وقيل اذا قاموا من قبورهم وقيل بالمسرى في مواطن ثلاثة عند الموت وفي القبر وعند البعث والظاهر هو الجمهور والاطلاق كما عرفت (ان لا تخافوا) ما تقدمون عليه فان الحق غم ولا يحق لتوقع المكروه (ولا تحزنوا) على ما خلفت فانه غم يحق لتوقعه من فوات نافع او حصول ضار وقيل المراد تنجيمهم من الغموم على الاطلاق والمعنى ان الله تعالى

من الجبر والقدر وكذا في الرجاء والقنوط يجب ان يكون على الخط المستقيم فهذا هو المراد من قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واما على القول الثاني وهو ان تحمل الاستقامة على الاتيان بالاعمال الصالحة فهذا قول جاعة كثيرة من الصحابة والتابعين قالوا وهذا اولى حتى يكون قوله ان الذين قالوا ربنا الله منا ولا نقول والاعتقاد ويكون قوله ثم استقاموا منا ولا للاعمال الصالحة ثم قال تنزل عليهم الملائكة قيل عند الموت وقيل في مواقف ثلاثة عند الموت وفي القبر وعند البعث الى القيامة ان لا تخافوا ان بمعنى اى او يخفف من الثقل واصله بأنه لا تخافوا او الهاء ضمير الشأن واعلم ان الغاية القصوى في رعاية المصالح دفع المضار وجلب المنافع ومعلوم ان دفع المضرة اولى بالرعاية من جلب المصلحة والمضرة اما ان يكون حاصله في المستقبل او في الحال او في الماضي وهنا دقيقة عقلية وهى ان المستقبل مقدم على الحاضر والحاضر مقدم على الماضي فان الشيء الذى لم يوجد ويتوقع حدوثه يكون مستقبلا فاذا وجد بصير حاضرا فاذا عدم وفى بعد ذلك بصير ماضيا وايضا المستقبل فى كل ساعة يصير اقرب حصولا والماضى فى كل حالة ابعد حصولا ولهذا قال الشاعر

فلازل ما تمناه اقرب من فدى ولازال ما نئشه أبعد من امس

واذا ثبت هذا فالضرر الذى يتوقع حصولها في المستقبل اولى بالدفع من المضار الماضية وايضا الخوف عبارة عن تألم القلب بسبب توقع حصول مضرة في المستقبل والتم عبارة عن تألم القلب بسبب قوة نفع كان موجودا في الماضي واذا كان كذلك فدفع الخوف اولى من دفع الحزن الحاصل بسبب التمسك اذا عرفت هذا فنقول انه تعالى اخبر عن الملائكة انهم في اول الامر يخبرون بأنه لا خوف عليكم مما تستقبلونه من احوال القيامة ثم يخبرون بأنه لا حزن عليكم بسبب ما فاتكم من احوال الدنيا وعند حصول هذين الامرين فقد زالت المضار والمتاعب الكلية ثم بعد الفراغ منه يشيرون بحصول المنافع وهو قوله تعالى وايسروا بالجنة التى كنتم توعدون فان قبل البشارة عبارة من الخبر الاول بحصول المنافع فاما اذا اخبر الرجل بحصول منفعة ثم اخبر تاليا بحصولها كان الاخبار الثاني اخبارا ولا يكون بشارة والمؤمن قد سمع بشارات الخير فاذا سمع المؤمن هذا الخبر من الملائكة وجب ان يكون هذا اخبارا ولا يكون بشارة فاما السبب في تسمية هذا الخبر بالبشارة قلنا المؤمن يسمع ان كان مؤمنا قريبا كان له الجنة اما من لم يسمع البشارة من اهل الجنة فاذا سمع هذا الكلام من الملائكة كان هذا اخبارا بفتح عظيم مع انه هو الخبر الاول بذلك فكان ذلك بشارة واعلم ان هذا الكلام يدل على ان المؤمن عند الموت وفي القبر وعند البعث لا يكون قارضا من الاهوال ومن القزع الشديد بل يكون آمن القلب ساكن الصدر لان قوله ان لا تخافوا ولا تحزنوا يفيد في الخوف والحزن على الاطلاق ثم انه تعالى اخبر عن الملائكة انهم قالوا المؤمنين نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا والآخرة

كنيبكم الامن من كل غم فلان تدفوه اليها وان مافسرة او عطفة من العطفة والاصل بأنه لا تخافوا والهاديهم الشأن وقرئ لا تخافوا الى يقولون لا تخافوا على انه حال من الملائكة واستثنى (وايسروا) ايسروا (بالجنة التى كنتم توعدون) فى الدنيا على انفسه الرسل هذان اشارتهم في احد المواقف الثلاثة توفيه تعالى (نحن) اولياؤكم في الحياة الدنيا) الخ من بشارتهم في الدنيا ايعاؤكم في اموركم فلهكم الملقى وتوعدكم الى ما فيه خيركم وصلاحكم لعل ذلك عبارة عما يخطر ببال المؤمنين المستقرين على الطاعات من ان ذلك بتوفيق الله تعالى وتأييده لهم بواسطة الملائكة عليهم السلام (ولى الآخرة) عندكم بالشفاعاة وتتفقا بالكرامة حين يقع بين الكفرة وتفرق تاليهم ما يقع من التماذى والحصام (ولكم فيها) اى فى الآخرة (ما تنتمى انفسكم) من فنون الطبيات (ولكم فيها ما تدعون) ما تمنون اقتسام من الدماء بمعنى الطلب اى تدعون لانفسكم ورواهم من الاول ولكم في المؤمنين خبر ومابتدأ فيها حال من ضمير في الخبر وعدم الاكتفاء بلفظ ما تدعون على تشتمى للاشباع في البشارة والايذان باستقلال كل

وهذا في مقابلة ما ذكره في وعيد الكفار حيث قال وقبضنا لهم قرنوا معنى كونهم لولياء المؤمنين ان ملائكة تأثيرات في الارواح البشرية بالانسمات والمكاشفات البقية والقامات الحقيقية كان للشياطين تأثيرات في الارواح بالقاء الوسوس فيها وتحويل الاباطيل البها بالجملة فكون الملائكة اولياء للارواح الطيبة الطاهرة حاصل من جهات كثيرة معلومة لارباب المكاشفات والشهادات فهم يقولون كان تلك الولاية كانت حاصلة في الدنيا فهي تكون باقية في الآخرة فلن تلك الملائكة ذاتية لازمة غير قابلة للزوال بل كانتا تصير بعد الموت اقوى وابقى وذلك لان جوهر النفس من جنس الملائكة وهي كالشعلة بالنسبة الى الشمس والقطرة بالنسبة الى البحر والتعلقات الجسمانية هي التي تحول بينها وبين الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم لولان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم فلنظروا الى ملكوت السموات فاذا زالت الملائكة الجسمانية والتدبيرات البدنية فقد زال القطاء والوطاء فيحصل الازبال مؤثر والقطرة بالبحر والشعلة بالشمس فهذا هو المراد من قوله نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم قال ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما يدعون قال ابن عباس قوله ولكم فيها ما يدعون اي ما يتمنون كقوله تعالى لهم فيها ما كرهه ولهم ما يدعون فان قيل فلي هذا التفسير لا يبق فرق بين قوله ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم وبين قوله ولكم فيها ما يدعون قلنا الاقرب عندى ان قوله ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم اشارة الى الجنة الجسمانية وقوله ولكم فيها ما يدعون اشارة الى الجنة الروحانية المذكورة في قوله دعواهم فيها سبحانه اللهم وتعينهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ثم قال تزلزل من غفور رحيم والزلازل في الزلزل وهو الضيف وانصابه على الحال قال العارفون دلت هذه الآية على ان كل هذه الاشياء المذكورة جارية بحرى النزل والكرام اذا اعطى النزل فلابد وان يبعث الخلق النفيسة بعدها وتلك الخلق النفيسة ليست الا السعادات الحاصلة عند الرؤية والجمالية والكشف التام نسأل الله تعالى ان يجعلنا لها اهلا بفضلهم وكرمه انه قريب مجيب بقوله تعالى (ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال اني من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) واما يزعم من الشيطان ترغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم (اعلم ان في الآية مسائل (المسئلة الاولى) اننا ذكرنا ان الكلام من اول هذه السورة انما ابتدئ حيث قالوا الرسول قلوبنا في اكنة بما دعونا اليه ومرادهم ان لا نقبل قولك ولا نلتفت الى ذلك ثم ذكرنا طريقة اخرى في السفاهة فقالوا لا نسبحوا لهذا القرآن والغوا فيه وانه سبحانه ذكر الاجوبة السابقة والبيانات الكافية في دفع هذه الشبهات وازالة هذه الضلالات ثم انه سبحانه وتعالى بين ان القوم وان اتوا بهذه الكلمات الفاسدة الا انه يجب عليك اتباع المواظبة على التبليغ

منهم (تزلزل من غفور رحيم) حال مدعون مقيدة لكون ما يتمونه بالنسبة الى ما يطمنون من مقام الاجور كالنزل للضيف (ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله) اي الى توحيد تعالى وطاعته من ابن عباس رضى الله عنهما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام وعنه اثم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في المؤذنين والحق ان حكمها عام لكل من جمع ما فيها من الحاصل الحميدة وان نزلت فيمن ذكر (وعمل صالحاً) ليجابيه ويبره (وقال اني من المسلمين) ابتهاجاً بانهم اواخاء الاسلام ديناً ونحلة من قولهم هذا قول فلان اي مذهبه لانه تكلم بذلك وقرئ اني بنون واحدة (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) جهه ستافسقت لبيان محاسن الاعمال الجارية بين العباد اثنان محاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل ترغيباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبر على اذية التركين ومقاومة اساقم الاحسان اي لا تستوى الحسنة والحسنة والسيئة في الآثار والاحكام والالتفات مزينة لتأكيد اني وقوله تعالى (ادفع بالتي هي احسن) الخ استثناف من حسن عاقبة الحسنة اي ادفع السيئة حيث اعترضتك

والدعوة فان الدعوة الى الدين الحق اكل الطاعات ورأس العبادات وعبر عن هذا المعنى فقال ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين فهذا وجه شريف حسن في نظم آيات هذه السورة وفيه وجه آخر وهو ان مراتب السعادات اثنان التام وفوق التام اما التام فهو ان يكتب من الصفات الفاضلة ما لا تجلبها بصير كمال في ذاته فاذا فرغ من هذه الدرجة اشتغل بعدها بتكميل الناقصين وهو التام اذا عرفت هذا فنقول ان قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اشارة الى المرتبة الاولى وهي اكتساب الاحوال التي تفيد كمال النفس في جوهرها فاذا حصل الفراغ من هذه المرتبة وجب الانتقال الى المرتبة الثانية وهي الاشتغال بتكميل الناقص وذلك انما يكون بدعوة الخلق الى الدين وهو المراد من قوله ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله فهذا ايضا وجه حسن في نظم هذه الآيات واعلم ان من آكام الله قرينة قوية ونصاً باقياً من العلوم الالهية الكشفية عرف انه لا ترتيب احسن ولا اكل من ترتيب آيات القرآن (المسئلة الثانية) من الناس من قال المراد من قوله ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله هو الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال هم المؤذنون ولكن الحق المقطوع به ان كل من دعا الى الله بطريق من الطرق فهو داخل فيه والدعوة الى الله مراتب (المرتبة الاولى) دعوا الانبياء عليهم السلام ودعوتهم راجعة على دعوة غيرهم من جوه (احداها) انهم جمعوا بين الدعوة بالجملة او لا ثم الدعوة بالسيف قائماً وعلما اتفق لغيرهم الجمع بين هذين الطريقين (وثانيها) انهم هم المبشرون بهذه الدعوة واما العلماء فانهم ينشرون دعوتهم على دعوة الانبياء والشارع في احداث الامر الشريف على طريق الابتداء (وثالثها) ان نفوسهم اقوى قوة وارواحهم اصنى جوهر افكانت تأثيراتها في احياء القلوب المبينة واشراق الارواح الكدرة اكل فكانت دعوتهم افضل (ورابعها) ان النفوس على ثلاثة اقسام ناقصة وكاملة لا تقوى على تكميل الناقصين وكاملة تقوى على تكميل الناقصين (فالقسم الاول) العوام (والقسم الثاني) هم الاولياء (والقسم الثالث) هم الانبياء ولهذا السبب قال صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانوا بنى اسرائيل واذا عرفت هذا فنقول ان نفوس الانبياء حصلت لها مرتتان الكمال في الذات والتكميل للغير فكانت قوتهم على الدعوة اقوى وكانت درجاتهم افضل واكمل اذا عرفت هذا فنقول الانبياء عليهم السلام لهم صفتان العلم والقدرة اما العلماء فهم ثواب الانبياء في العلم واما الملوك فهم ثواب الانبياء في القدرة والعلم وجب الاستيلاء على الارواح والقدرة توجب الاستيلاء على الاجساد فالعلماء خلفاء الانبياء في عالم الارواح والملوك خلفاء الانبياء في عالم الاجساد واذا عرفت هذا ظهر ان اكل الدرجات في الدعوة الى الله بعد الانبياء درجة العلماء ثم العلماء على ثلاثة اقسام العلماء بالله والعلماء بصفات الله والعلماء بأحكام الله اما العلماء بالله فهم الحكماء الذين قال الله تعالى في حقهم يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت

من بعض اعاديك بالي هي احسن ما يمكن دهها به من الحسنات كالا حسان الذين اساء فانه احسن من العفو واخراجه مخرج الجواب من سؤال من حال كيف اصنع للبيالة ولذلك وضع احسن موضع الحسن وقوله تعالى (فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) بيان لتنتية الدفع المأمور به اي فاذا فعلت ذلك صار عدوك المشاغل مثل الولي الشفيق (وما بلغها) اي يلقى هذه الجملة والحكمة والحيمة التي هي مقابلة الاسماء بالاحسان (الا الذين سبوا) اي شأنهم لغير (وما بلغها) الا ان دخل خطم من الخير وكال النفس وقيل الخط العظيم الجنت وقيل هو الثواب قيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وكان مؤذياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار ولياً صافياً (واما يا ترغلك من الشيطان نزع) التزع والنزع بمعنى وهو شبه النفس شبه به وسوسة الشيطان لانها تبث على الشر وجعل نازعاً على طريق عقيد جده او يريدوا يا ترغلك نزع وحصل للشيطان بالصدراي ولن صر لك الشيطان وصيت به من الدفع بالي هي احسن (ما سجد بالله) من شره ولا قطعه (انه هو السميع) باستاذنك (العلم) ينشأ او بصلاحك وفي جعل ترك

الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واما العلماء بصفات الله تعالى فهم اصحاب الاصول واما العلماء باحكام الله فهم الفقهاء ولكل واحد من هذه المقامات ثلاث درجات لانهاية لها فلمذا السبب كان للدعوة الى الله درجات لانهاية لها واما الملوك فهم ايضا يدعون الى دين الله بالسيف وذلك بوجوب امانته عنده مثل الحاربة مع الكفار واما بابقائه عند وجوده وذلك مثل قولنا المرتد يقتل واما المؤمنون فهم يدخلون في هذا الباب دخولا ضعيفا اما دخولهم فيه فلا نذكر كلمات الاذان دعوة الى الصلاة فكان ذلك داخلا تحت الدعاء الى الله واما كون هذه المرتبة ضعيفة فلان الظاهر من حال المؤمن انه لا يحيط بمعاني تلك الكلمات وتقدير ان يكون محيطا بها الا انه لا يريد ان كرها تلك المعاني الشريفة فهذا هو الكلام في مراتب الدعوة الى الله (المسئلة الثالثة) قوله ومن احسن قولنا من دعا الى الله يدل على ان الدعوة الى الله احسن من كل ما سواها اذا عرفت هذا ثم قول كل ما كان احسن الاعمال وجب ان يكون واجبا لكل ما لا يكون واجبا فالواجب احسن منه ثبت ان كل ما كان احسن الاعمال فهو واجب اذا عرفت هذا فنقول الدعوة الى الله احسن الاعمال بمقتضى هذه الآية وكل ما كان احسن الاعمال فهو واجب فيتبع ان الدعوة الى الله واجبة ثم نقول الاذان دعوة الى الله والدعوة اليه واجبة فيجب الاذان واجبا واعلم ان اكثر من الفقهاء زعموا ان الاذان غير واجب وزعموا ان الاذان غير داخل في هذه الآية والدليل القاطع عليه ان الدعوة المراد بهذه الآية يجب ان تكون احسن الاقوال وثبت ان الاذان ليس احسن الاقوال لان الدعوة الى دين الله سبحانه وتعالى بالدلائل اليقية احسن من الاذان يتبع من الشكل الثاني ان الداخل تحت هذه الآية ليس هو الاذان (المسئلة الرابعة) اختلف الناس في ان الاولى ان يقول الرجل انا مسلم او الاولى ان يقول انا مسلم ان شاء الله قالوا فائولون بالقول الاول اخصوا على صحة قولهم بهذه الآية فان التقدير ومن احسن قولنا قال اتى من المسلمين فحكم بان هذا القول احسن الاقوال ولو كان قولنا ان شاء الله معتبرا في كونه احسن الاقوال لبطل ما دل عليه ظاهر هذه الآية (المسئلة الخامسة) الآية تدل على ان احسن الاقوال قول من جع بين خصال ثلاثة (اولها) الدعوة الى الله (وثانيها) العمل الصالح (وثالثها) ان يكون من المسلمين اما الدعوة الى الله قد شرحتها وهي عبارة عن الدعوة الى الله باقامة الدلائل اليقية والبراهين القطعية واما قوله وعمل صالحا فاعلم ان العمل الصالح اما ان يكون عمل القلب وهو المعرفة او عمل الجوارح وهو سائر الطاعات واما قوله وقال اتنى من المسلمين فهو ان ينضم الى عمل القلب وعمل الجوارح الاقرار باللسان فيكون هذا الرجل موصوفا بخصال اربعة (احدها) الاقرار باللسان (والثاني) الاعمال الصالحة بالجوارح (والثالث) الاعتقاد الحق بالقلب (والرابع) الاشتغال باقامة الحججة على دين الله ولا شك ان الموصوف

بهذه التوصل الاربعة اشرف الناس وافضلهم وكال الدرجة في هذه المراتب الاربعة ليس الا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة واعلم اننا ان الكلام من اول السورة ابتدئ من ان الله حكى عنهم انهم قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه فأظهروا من انفسهم الاصرار الشديد على اديانهم القديمة وعدم التأثر بدلائل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انه تعالى اطلب في الجواب عنه وذكر الوجوه الكثيرة واراد فيها بالودع والوعيد ثم حكى عنهم شبهة اخرى وهى قولهم لا نسمعوا لهذا القرآن والفوا فيه واجاب عنها ايضا بالوجوه الكثيرة ثم انه تعالى بعد الاطنب في الجواب من تلك الشبهات رغب بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في ان لا يترك الدعوة الى الله فأبتدأ اولاً بان قال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ظلمهم الثواب العظيم ثم ترقى من تلك الدرجة الى درجة اخرى وهى ان الدعوة الى الله من اعظم الدرجات فصار الكلام من اول السورة الى هذا الموضع واقعا على احسن وجوه الترتيب ثم كان سائلا سأل فقال ان الدعوة الى الله وان كانت طاعة عظيمة الا ان الصبر على سفاهة هؤلاء الكفار شديد لاطاقة لابه فتد هذا ذكر الله ما يصلح لان يكون دافعا لهذا الاشكال فقال ولا تستوى الحسنة ولا السيئة والمراد بالحسنة دعوة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الى الدين الحق والصبر على جهالة الكفار وترك الانتقام وترك الاتفات اليهم والمراد بالسيئة ما ظهره من الجلافة في قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وماذكروه في قولهم لا نسمعوا لهذا القرآن والفوا فيه فكأنه قال يا محمد فلك حسنة وفضلهم سيئة ولا تستوى الحسنة ولا السيئة بمعنى انك اذا أثبت بهذه الحسنة تكون مستوجبا لتعظيم في الدنيا والثواب في الآخرة وهم بالضد من ذلك فلا ينبغي ان يكون اقدامهم على تلك السيئة مانعا لك من الاشتغال بهذه الحسنة ثم قال ادفع بالتي هي احسن يعنى ادفع سفاهتهم وجهالتهم بالطريق الذى هو احسن الطرق فانك اذا صبرت على سوء اخلاقهم مرة بعد اخرى ولم تقابل سفاهتهم بالغضب ولا اضراهم بالايذاء والايحاش استحيوا من تلك الاخلاق المذمومة وتركوا تلك الافعال القبيحة ثم قال فاذا الذى يينك وبينه عداوة كائمه ولى حليم يعنى اذا قابلت اساءتهم بالاحسان وافعالهم القبيحة بالافعال الحسنة تركوا افعالهم القبيحة واتقبلوا من العداوة الى المحبة ومن البغضة الى المودة قولما ارشده تعالى الى هذا الطريق النافع في الدين والدنيا والآخرة عظمه فقال وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم قال الزجاج أى وما يلقى هذه الفعلة الا الذين صبروا على تحمل المكاره وتبصر الشدائد وكظم العيظ وترك الانتقام ثم قال وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الفضائل النفسانية والدرجة العالية في القوة الروحانية فان الاشتغال بالانتقام والدفع لا يحصل الا بعد تأثر النفس وتأثر النفس من الواردات الخارجية لا يحصل الا عند ضعف النفس فاما اذا كانت النفس قوية الجوهر لم تتأثر من الواردات الخارجية واذا لم تتأثر منها

لم تصعب ولم تأذ ولم تشتغل بالانتقام فثبت ان هذه السيرة لتي شرحتها ليلقاها الانذو حظ
عظيم من قوة النفس وصفاء الجوهر وطهارة الذات ويحتمل ان يكون المراد وما يلحقها
الاذو حظ عظيم من ثواب الآخرة فلي هذا الوجه قوله وما يلحقها الا الذين صبروا وادخله
بفعل الصبر وقوله وما يلحقها الا ذو حظ عظيم وعد بأعظم الحظ من الثواب ولما ذكر هذا
الطريق الحسن الكامل في دفع الغضب والانتقام وفي ترك الخصومة ذكر عقبيه طريقا
آخر عظيم النفع ايضا في هذا الباب قال وما ينزغك من الشيطان تزغ فاستعذ بالله انه هو
السميع العليم وهذه الآية مع ما فيها من القوائد الجليلة مفسرة في آخر سورة الاعراف
على الاستقصاء قال صاحب الكشاف النزغ والنسغ بمعنى واحد وهو شبه النفس
والشيطان ينزغ الانسان كما نه يفسد بهنه على ما لا ينبغي وجعل النزغ نازقا كما قيل جد
جده أو اريد وما ينزغك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر وبالجملة فالقصود من الآية وان
صرفك الشيطان عما شرعت من الدفع فاني هي احسن فاستعذ بالله من شره وامض على
سألك ولا تطعه والله أعلم قوله تعالى (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لاسجدوا
لشمس وللأمر واسجدوا لله الذي خلقهم ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين
عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته ما ترى الارض خاشعة فاذا
أزلت عنها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها يحيي الموقاته على كل شيء قدير) اعلم انه
تعالى لما بين في الآية المتقدمة ان احسن الاعمال والاقوال هو الدعوة الى الله تعالى
اردفه بذكر الدلائل الدالة على وجود الله وقدرته وحكمته تبيينها على ان الدعوة الى الله
تعالى عبارة عن تقرير الدلائل الدالة على ذات الله وصفاته فهذه تبيينات شريفة مستفادة
من تناسق هذه الآيات فكان العلم بهذه الطائفة احسن علوم القرآن وقد عرفت ان
الدلائل الدالة على هذه المطالب العالية هي العالم بجميع ما فيه من الاجزاء والاباض
فبدأ ههنا بذكر الفلكيات وهي الليل والنهار واتم قدم ذكر الليل على ذكر النهار تبيينها على
ان الظلمة عدم النور ووجود وعدم سابق على الوجود فهذا كالتفني على حدوث هذه
الاشياء وامادالة الشمس والقمر والافلاك وسائر الكواكب على وجود الصانع فقد
شرحنها في هذا الكتاب مرارا لاسيما في تفسير قوله الحمد لله رب العالمين وفي تفسير قوله
الحمد لله الذي خلق السموات والارض ولما بين ان الشمس والقمر محدثان وهما دليلان
على وجود الاله القادر قال لاسجدوا للشمس وللقمر يعني انهما عبدان دليلان على
وجود الاله والسجدة عبارة عن نهاية التعظيم فهي لانلق الايمان كان اشرف الموجودات
فقال لاسجدوا للشمس وللقمر لانهما عبدان مخلوقان واسجدوا لله الخالق القادر
الحكيم والضمير في قوله خلقهم ليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يقبل
حكم الانبياء او الاناث يقال للانعام بربتها وبرية من ولما قال ومن آياته كن في معنى الاناث
فقال خلقهم وانما قال ان كنتم تعبدون لان ناسا كانوا يسجدون للشمس والقمر

كالبائسين في عبادتهم الكواكب ويجمعون انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله
فهو اعم هذه الواسطة وامروا ان لا يسجدوا الا لله الذي خلق هذه الاشياء فان قيل اذا
كان لابد في الصلاة من قبة معينة فلو جعلنا الشمس قبة معينة عند السجود كان ذلك
اول قبة لنا الشمس جوهر مشرق عظيم الرضة عالي الدرجة فلو اذن الشرع في جعلها قبلة في
الصلوات فقد اعتياد السجود الى جانب الشمس وبما غلب الاوهام على ان ذاك السجود
للمس لاه فلاجل الخوف من هذا المحذور نهى الشارع الحكيم عن جعل الشمس
قبلة للسجود بخلاف الجبل المعين فانه ليس فيه ما يؤهم الالهية فكان المقصود من القبلة
حاصلا والمحذور المذكور زائلا فكان هذا أولى واعلم ان مذهب الشافعي رضي الله عنه
ان موضع السجود هو قوله تعبدون لاجل ان قوله واسجدوا لله متصل به وعند أبي حنيفة
هو قوله وهم لا يسأمون لان الكلام انما يتم عنده ثم انه تعالى لما أمر بالسجود قال بعده
فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وفيه سؤالات
(السؤال الاول) ان الذين يسجدون للشمس والقمر يقولون نحن اقل واذل من ان
يحصل لنا اهلية عبودية لله تعالى ولكننا صيد للشمس والقمر وهما عبدان لله واذا كان
قول هؤلاء هكذا فكيف يليق ان يقال انهم استكبروا عن السجود لله (والجواب) ليس
المراد من لفظ الاستكبار ما ذكرتم بل المراد ان استكبروا عن قبول قولك يا محمد في النهي
عن السجود للشمس والقمر (السؤال الثاني) ان المشبهة تمسكوا بقوله فالذين عند ربك في
انبات المكان والجهة لله تعالى والجواب انه يقال عند الملك من الجند كذا وكذا ولا يراد
به قرب المكان فكذا ههنا ويدل عليه قوله انا عند ظن عبدي بي وانا عند المنكسرة
قلوبهم لا تجلي في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال عندنا شافعي رضي الله عنه ان
المسلم لا يقتل بالذمي (السؤال الثالث) هل يدل هذه الآية على ان الملك افضل من البشر
الجواب نعم لانه انما يستدل بحال الاعلى على حال الادون فيقال هؤلاء الاقوام ان
استكبروا عن طاعة فلان فالأكابر يخدومونه ويعترفون بتقدمه فثبت ان هذا النوع
من الاستدلال انما يحسن بحال الاعلى على حال الادون (السؤال الرابع) قال ههنا في
صفة الملائكة يسبحون له بالليل والنهار فهذا يدل على انهم مواظبون على التسبيح
لا يتفكرون عنه لحظة واحدة واشتغالهم بهذا العمل على سبيل الدوام منهم من
الاشتغال بسائر الاعمال ككونهم يتزولون الى الارض كما قال تزل به الروح الامين على
قلبك وقالون فيهم من ضيف ابراهيم وقال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد (والجواب) ان
الذين ذكرهم الله تعالى ههنا يكونون مواظبين على التسبيح اقوام معينون من الملائكة
وهم الاشرف الاكابر منهم لانه تعالى وصفهم بكونهم عنده والمراد من هذه العندبة كمال
الشرف والمقبة وهذا لا يتناقض كون طائفة اخرى من الملائكة مشغولين بسائر الاعمال
فان قالوا هب ان الامر كذلك الاتم لابد وان يتفكروا فاشتغالهم بذلك النفس

وربت اي حركت بالنبات
وانتفعت لارتفعت اداة ان
يظهر ارتفعت الارض وانتفعت
ثم تصعدت عن النبات وفيل
ترخفت بالنبات وقرى
ربأت اي ارتفعت (ان الذي
احياها) بما ذكره يدمومها (الحي
الموتى) بالبعث (انه على كل
شيء) من الاشياء التي من جهتها
الاحياء) قدير (يبالغ في القدرة

(ان الذين يحدون) يملون من الاستقامة وقرئ (٣٧٧) يحدون (في آياتنا) بالعلم فيها وتصرفها على العمل بالباطل (لا يحشون

عليها) يحشونهم بالخادم وقوله تعالى (اني ياتي في الدار خير امن ياتي آتنا يوم القيامة) تنبيه على حكيمة الجواز (اعلموا ما شئتم) من الاعمال المؤدية الى المآذ من الاثام في النار والابتن آتوا فيه تنبيه شديد (انما ياملون بصير) فيصيرك بصير اعمالكم وقوله تعالى (ان الذين كفروا بالذي ذكرنا لهم) بدل من قوله تعالى ان الذين يحدون الخ وغير ان هو الخبر السابق وقيل مستأنف وغيره محذوف وقال الكاشي معجمه الخبر السابق والذكر القرآن وقوله تعالى (وانه لكتاب عزيز) اي كثير المنافع عدم التشويح او منع لآتائي ما مرسته جهة حاوية مفيدة للغاية شناعة الكفر به وقوله تعالى (لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه) اي لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات صفة اخرى لكتاب وقوله تعالى (تنزيل من حكيم خبير لئلا يحذف من اوصافه اخرى لكتاب مفيدة لغرضه الاضائية كان الصفحتين السابقتين مفيدتان لغرضه الذاتية وقوله تعالى لا ياتي بالغ اعراض خدمن لا يصور تقديم غير الصريح من الصفات على الصريح كل ذلك لتأكيد بطلان الكفر بالقرآن وقوله تعالى (ما يقال لك) الخ لتليق رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يصيرون اذية الكفار اعماضا في شاك وعان ما نزل اليك من القرآن من جهة كفاك قومك (الا ما قد قيل لرسل من قبلك) اي الا مثل ما قد قيل في حقهم بما لا خير فيه (ان ريك لذو حفرة) لا تيساه

يصدهم عن تلك الحالة من التسليم قلنا كان النفس سبب لصلاح حال الحياة بالنسبة الى البشر فذكر الله تعالى سبب لصلاح حالهم في حياتهم ولا يجب على العاقل التصفان بنفس احوال الملائكة في صفاء جوهرها واشراق ذواتها واستغراقها في معارج معارف الله بأحوال البشر فان بين الحالتين بصد المتطرفين ثم قال تعالى ومن آياته انك ترى الارض خاشعة وامر الله تعالى لساذكر الآيات الاربعة الفلكية وهي الليل والنهار والشمس والقمر اتبعها بذكر آية ارضية فقال ومن آياته انك ترى الارض خاشعة وانخسوع التذلل والتصاغر واستعير هذا اللفظ لخال الارض حال خلوها من الطرور النبات فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت اي تحركت النبات وربت انتفخت لان النبات اذا قرب ان يظهر ارتفعت له الارض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات ثم قال ان الذي احيانا هي الموتى يعني ان القادر على احياء الارض بعد موتها هو القادر على احياء هذه الاجساد بعد موتها وقد ذكرنا تقرير هذا الدليل مرارا لاحصر له انما قال انه على كل شيء قدير وهذا هو الدليل الاصيل وتقريره ان مودة التأليف والتزكيب الى تلك الاجزاء المتفرقة يمكن لذاته وجود الحياة والعقل والقدرة الى تلك الاجزاء بعد اجتماعها ايضا امر يمكن لذاته والله تعالى قادر على الممكنات فوجب ان يكون قادر على اعادة التركيب والتأليف والحياة والقدرة والعقل والقيم الى تلك الاجزاء وهذا يدل دلاله واضحة على ان حشر الاجساد يمكن لامتناع فيه البتة والله اعلم قوله تعالى (ان الذين يحدون في آياتنا لا يحشون علينا) أغنى يلقي في النار خيرا من ياتي آتنا يوم القيامة اعلموا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذي ذكرنا لهم وانه لكتاب عزيز لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم خبير) اعلم انه تعالى لما بين ان الدعوة الى دين الله تعالى اعظم المناصب واشرف المراتب ثم بين ان الدعوة الى دين الله تعالى انما تحصل بذكر دلائل التوحيد والعدل وصحة البعث والقيامة ما د الى تنبيه من ينازع في تلك الآيات ويحاول القاء الشبهات فيها قال ان الذين يحدون في آياتنا قال احد الحافرو لحد اذا مال عن الاستقامة لغفر في شق الخلد هو التعريف ثم يحكم التعريف بالتحريف عن الحق الى الباطل وقوله لا يحشون علينا تنبيه كما اذا قال الملك المهيب ان الذين ينازعوني في ملكي امر فهم قائم يكون ذلك تنبيها ثم قال ان يلقى في النار خيرا من ياتي آتنا يوم القيامة وهذا استفهام بمعنى التقرير والقرض التنبيه على ان الذين يحدون في آياتنا يلقون في النار والذين يؤمنون بآياتنا يأتون آتين يوم القيامة ثم قال اعلموا ما شئتم انه بما تعملون بصير وهذا ايضا تنبيه ثالث وتقريره ما قبله الملك المهيب عند الغضب الشديد اذا أخذ يعاتب بعض عبده ثم يقول لهم اعلموا ما شئتم فان هذا ما يدل على الوعيد الشديد ثم قال تعالى ان الذين كفروا بالذي ذكرنا لهم وانه لكتاب عزيز وهذا ايضا تنبيه وفي جوابه وجهان (احدهما) انه محذوف كسائر الاجوبة المحذوفة في القرآن على تقرير ان الذين كفروا بالذي ذكرنا لهم يحشون

(وذو عقاب لم) لا عاقبتهم وقد نذر من قبلك من لرسول واتهم (٤٨) (را) (سا) من اعدائهم وسيفعل مثل ذلك بناو باعدائكم ايضا لولو

جعله قرآنا أعجيبا جواب قولهم هل أنزل القرآن بلغاتهم والخير للذكر (فقالوا) (٢٧٨) لولا فصلت آياته أي ينت بلان نفعه

وقوله تعالى (أعجيبا وعرفي) انكار مقرر للتصديق والاعجيب يقال لكلام لا يفهم ولا يكلم به والبالغة في الوصف كأجرى والمضى أكلام أعجيب ورسول أو مرسل إليه عرفي على أن الأفراد مع كون المرسل إليهم أمّة جلة لا أن المراد بيان التفاني والتفاني بين الكلام وبين الخطاب به لا بيان كون الخطاب واحدا أو جمعا وقرئ أعجيب في أكلام منسوب إلى أمّة الأمم وقرئ أعجيب على الأخبار بأن القرآن أعجيبا والتكميل والخطاب عرفي ويجوز أن يراد هنا فصلت آياته لفيل بعضها أعجيبا لا يفهم منهم ويعتبرها عربيا لا يفهم العرب أو لما كان خافيا قصود بيان أن آيات الله تعالى على أي وجه جلتهم وجدوا فيها متعجبا يتفكرون به (قل هو الذي أنشأهم هدى) يهديهم إلى الحق (وشهد) لما في الصدور من شك وشبهة (والذين لا يؤمنون) مبتدأ خبره (في آذانهم وقر) على أن التقدير هو أي القرآن في آذانهم وقر على أن وقر خير للتخفيف المقدر وفي آذانهم متعلق بمحذوف وقع حال من وقر وهو أوفق لقوله تعالى (وهو عليهم عى) وفيل خبر للوصول في آذانهم وقر فاعل الطرف وقيل وقر مبتدأ والقر طرف خبره والجهة خبر للوصول وقيل التقدير والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر ومن جوز اللفظ على عاملين عطف الوصول على الوصول الأول أي هو الأولين هدى وشهد وللاخيرين وقر في آذانهم (أو لك) إشارة إلى الموصول الثاني بإشارة أضافه بما في حيز صلاته وملاحظة ما بهتله وما به من معنى الجدم مع قرب العهد بإشارته إلى أن لا يذنب بعدم نقله في المزمع ما فيه من كمال المناسبة للتدريج (طاعة)

ما بهتله وما به من معنى الجدم مع قرب العهد بإشارته إلى أن لا يذنب بعدم نقله في المزمع ما فيه من كمال المناسبة للتدريج (طاعة)

أي أولئك البداة الموصوفون بما ذكر من التصام عن الحق (٣٧٩) الذي يسمونه والنامي عن الآيات الظاهرة التي يشاهدونها (نادون

من كان يريد) تمثيل لهم في عدم قبولهم واستقامتهم له بن ينادي من سافة نائية لا يكاد يسمع من مثلها الأصوات (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختف فيه) كلام مستأنف مسوق لبيان أن الاختلاف في شأن الكتب عادة قديمة للام غير مختص بقومك على منهاج قوله تعالى ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك أي والله لقد آتينا التوراة فاختلف فيها فمن صدق لها ومكذب بها وهكذا حال قومك في شأن ما آتيناك من القرآن فمن مؤمن به وكافر (ولولا) كلفيتك من ربك في حق امتك المكذبة وهي الصدفة بتأخير عذابهم وفصل ما بينهم وبين المؤمنين من الخصوصية إلى يوم القيامة بخوفه تعالى بل الساعة موعدهم وقوله تعالى ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى (نقض بينهم) بإستكمال المكذبين كامل بكنزي الأمم السالفة (وأنهم) أي كسار قومك (لفي شك منه) مرئب) أي من القرآن وجعل الغدير الأول لليهود والثاني للتوراة مما لا وجه له (من محل صالحا) بأن آمن بالكتب وعمل بموجبها (فلنفسه) أي خلفه يمهدها وقتها لنفسه ولا غيره (ومن اسخطها) ضرره لآعلى غيره (وما ربك بظلام للعبيد) اعترضه تدبير مقرر لمؤمنين ما قبله بني على تنزيل ترك الآية الحسن بعينه أو آية العبر بعينه وتزيل التعذيب بغير أساء أو بأسامة غيره مثله الظلم الذي يستحيل صدوره عنه - سبحانه وتعالى وقد سر ما في المقام من التعقيب والتفصيل في سورة آل عمران وسورة الاقتبال (إليه يرجع الساعة) أي إذا

طاعته ويخافه أهل مصيئته وقد ظهر من كلامنا في تفسير هذه السورة أن المقصود من هذه السورة هو ذكر الأجوبة عن قولهم وقالوا قلوبنا في أكنة مما دعونا إليه وفي آذاننا ورق ومن بيننا وبينك حجاب فأعلم أننا علمون فثارة فيه على فساد هذه الطريقة وتارة بذكر الوعد والوعيد لمن لم يؤمن بهذا القرآن ولمن يعرض عنه وامتد الكلام إلى هذا الموضع من أول السورة على الترتيب الحسن والنظم الكامل ثم أتته تعالى ذكر جواب آخر عن قولهم وقالوا قلوبنا في أكنة مما دعونا إليه وفي آذاننا ورق فقال ولو جعلناه قرآنا أجبيا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي وفيه مسائل (المسئلة الأولى) قرأ حجة والكسائي وأبو بكر عن عاصم أأعجمي بهزتين على الاستفهام والياقون بهزرة واحدة ومدة على أصلهم في أمثاله كقوله أأنذرتهم ونحوها على الاستفهام وروى عن ابن عباس بهزرة واحدة على الخبر واما القراءة بهزتين فالهزرة الأولى هزرة انتكرو والمراد انتكروا وقالوا قرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل إليه عربي واما القراءة بغير هزرة الاستفهام فالمراد الأخبار بأن القرآن أجمعي والمرسل إليه عربي (المسئلة الثانية) نقلوا في سبب نزول هذه الآية أن الكفار لاجل التعت قالوا لو نزل القرآن بلغة أجمعهم فتركت هذه الآية وحسب أن أمثال هذه الكلمات فيها حيف عظيم على القرآن لأنه يقتضي ورود آيات لتعلق البعض فيها ببعض وأنه يوجب اعظم أنواع الطعن فكيف يتم مع التزام مثل هذا الطعن ادعاء كونه كتابا منتظما فضلا من ادعاء كونه مجزأ بل الحق عندى أن هذه السورة من أولها إلى آخرها كلام واحد على ما حكى الله تعالى عنهم من قولهم قلوبنا في أكنة مما دعونا إليه وفي آذاننا ورق وهذا الكلام ايضا متعلق به وحوال له والتدريانا لو أنزلنا هذا القرآن بلغة أجمع لكان لهم أن يقولوا كيف أرسلت الكلام أجمعي إلى القوم العرب ويصح لهم أن يقولوا قلوبنا في أكنة مما دعونا إليه أي من هذا الكلام وفي آذاننا ورق منه لانا لا نفهمه ولا نحيط بهناه اما لما أنزلنا هذا الكتاب بلغة العرب وبالفاظهم وأنهم من أهل هذه اللغة فكيف يمكنكم ادعاء أن قلوبكم في أكنة منها وفي آذانكم وقرنها فظهرنا إذا جعلنا هذا الكلام جوابا عن ذلك الكلام بقيت السورة من أولها إلى آخرها على أحسن وجوه الظن ما على الوجه الذي ذكره الناس فهو عجيب جدا ثم قال تعالى قل هو الذي آمنوا هدى وشفاه والذين لا يؤمنون في آذانهم وقرؤوه عليهم عى أولئك نادون من مكان بعيد أعلم أن هذا متعلق بقولهم وقالوا قلوبنا في أكنة مما دعونا إليه إلى آخر الآية كما أنه تعالى يقول أن هذا الكلام أرسلته إليكم بلغتكهم لا بلغة أجنبية عنكم فلا يمكنكم أن تقولوا أن قلوبنا في أكنة منه بسبب جعلنا بهذه اللغة في أن يقال أن كل من آمن بالله طبعاً مائلا إلى الحق وقلبا مائلا إلى الصدق وهمة تدعو إلى بذل الجهد في طلب الدين فإن هذا القرآن يكون في حقه هدى وشفاه اما كونه هدى فلأنه دليل على الخيرات ويرشد إلى كل الساعات واما كونه شفاه فإنه إذا أمكنه

شأنه تعالى الله ليعلم أو لا يعلم إلا الله تعالى (وما تخرج من جرات من كلامها) أي من أوعيتها كما يحكم بالكرو هو وطأة الثرة كحف لطلعة وقرى

من ثمرة على ارادة الجنس والجمح لاختلاف الاواع وقد قرئ (٢٨٠) يصح الصير ايضا وامانية ومن الاول مزيدة للاستراق واحمال

الاهتداء قد حصل الهدى فذلك الهدى شفاء له من مرض الكفر والجهل وامان كان
فرقا في بحر الخذلان وثالثا في مغاوز الحرمان ومشغوا بتباعدة الشيطان كان هذا القرآن
في آذانه وقرا كما قال وفي آذنا وقر وكان القرآن عليهم عى كما قال ومن يتنا وينك حجاب
فأولئك يتادون من مكان بعيد بسبب ذلك الجلباب الذي حال بين الانفاع بيان القرآن
وكل من انصف ولم يحصف علم انا اذا قرنا هذه الآية على الوجه الذي ذكرناه صارت
هذه السورة من اولها الى آخرها كلاما واحدا منتظما مسوقا نحو عرض واحد فيكون
هذا التفسير أولى بما ذكره وقرأ الجمهور وهو عليهم عى على المصدر وقرأ ابن عباس عى
على التثنية قال ابو عبيد الاول هو الوجه كقوله هدى وشفاء وكذلك عى هو مصدر مثلها
ولو كان المذكوراته هاد وشاف لكان الكسر في عى اجود فيكون فتاشلها وقوله تعالى
اولئك يتادون من مكان بعيد قال ابن عباس يريد مثل البعجة التي لاتقيم الاداء وتداء
وقبل من دعى من مكان بعيد لم يسمع وان سمع لم يفهم فكذا حال هؤلاء ثم قال تعالى ولقد
أتينا موسى الكتاب فاختلف فيه واقول ايضا ان هذا متعلق بما قبله كما أنه قبل انما
أتينا موسى الكتاب اختلوا فيه قبله بعضهم ورده الآخرون فكذلك آتينك هذا
الكتاب قبله بعضهم وهم اصحابك ورده آخرون وهم الذين يقولون قلوبنا في أكنة
مما دعونا اليه ثم قال تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك يعني في تأخير العذاب عنهم الى اجل
مسمى وهو يوم القيامة كما قال بل الساعة موعدهم لقضى بينهم عني المصدق والكذب
بالعذاب الواقع من كذب وانهم لم يشك من صدق وكتابك مرعب فلا ينبغي ان تستعظم
استحسانك من قولهم قلوبنا في أكنة مما دعونا اليه ثم قال من عمل صالحا فلنفسه ومن
أساء فلها يعني خفف على نفسك امر اضمهم فانهم ان آمنوا ففعل ايمانهم يعود عليهم وان
كفروا فضرر كفرهم يعود اليهم والله سبحانه يوصل الى كل احد ما يليق به من الجزاء
ومارك بظلام العبد قوله تعالى (البه رد على الساعة وما تخرج من ثمرة من اكلها
وما تحمل من اثني ولا تضع الا بعلمه) يوم نادى بهم ابن شركا في قالوا اذنك ما منان شهد
وصل صهم ما كانوا يدعون من قبل وقلنا ما لهم من محيص لايسام الانسان من دعاء الخير
وان سمع الترفؤس قنوط وان اذقاء رجعتنا من بعد ضراء ستة ليقولن هذا
وما ظن الساعة فاعفولن رجعت الى ربى ان الى عنده العسى فلفين الذين كفروا
علوا ولذيقنهم من عذاب قليل واذا آثمنا على الانسان امرض ونأى بجمابه وادامه
الشرف فلو دعاء عريض قل ارايت ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في
شقاق بعيد سريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يبين لهم انه الحق ولم يكف بربك
انه على كل شئ شهيد الا انهم في مربة من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط اعلم انه تعالى لما
هدد الكفار في الآية المقدمة بقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فلها ومعناه ان
جزاء كل احد يصل اليه في يوم القيامة وكان سائلا قالوا متى يكون ذلك اليوم فقال تعالى انه

ان تكون ماموصلة مطورفة على الساعة ومن ميتة بيد (وتحمل من اثني ولا تضع اى جعلها وقوله تعالى (الا بعلمه) استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى وما يحدث شئ من خروج ثمرة ولاجل جليل ولا وضع موضع ملايا شئ من الاشياء الا لايسام بعلمه الميت) يوم نادى بهم ابن شركا في اى بعكم كلفى عليه في قوله تعالى ابن شركا في الذين زعمت وليه تنكم بهم وتقرع لهم ويوم منصوب باذكر او ظرف لخبر مؤخر قدرته ان يذنا بقصور البيان عنه كما سرق قوله تعالى يوم يصم الله الرسل (قالوا اذنك) اى اخبرتك (ما منان شهد) من احد يشهد لهم بالثبوت اذ تبارنا منهم لا ما بين الحال وما منان احد الا هو موحد لك ما منان احد يهاجدهم لانهم ضلوا منهم حيث ذوق قول الشركا اى ما منان شديدي شهد لهم بانهم كانوا محقين وقولهم اذنك لما لان هذا التوبيخ مسبوق بتوبيخ آخر حجاب بهذا الجواب اولان معناه انك علمت من قلوبنا وعقائدنا الا اننا لانشهد تلك الشهادة البالغة لانه اذا علمه من قوسم مكانهم علموه اولان معناه الانشاء لا الاخبار ببيان قد كان قبل ذلك (ومن ضل عن ما كانوا يدعون) اى يبدون (من قبل) اى فابوا عنهم او ظهر عدم تفهم مكان حضورهم كيديهم (وظنوا) اى ايقنوا (ما لهم من محيص) امهروا والظن سلق عنه يحرف التثنية (لايسام الانسان) اى لا يعمل ولا يمتد (من دعا الخير) من طلب السعة في النعمة وسباب الميشة وقرئ من دعا بالخير (وان سمع الشر) اى الصبر والشيقة) فيؤس قنوط) فيمسا الغنم جهة البناء من جهة التكرار ومن جهتان القنوط عبارة عن بأس شرط (لاسيل)

لا سيلا لخلق الى معرفة ذلك اليوم لا يعلم الا الله تعالى اليه يرد علم الساعة وهذا الكلمة
تقيد الحصر اى لا يعلم وقت الساعة بينه الا الله وكما ان هذا العلم ليس الا عند الله فكذلك
العلم بمجىء الحوادث المستقبلية فى اوقاتها المعينة ليس الا عند الله سبحانه وتعالى ثم ذكر
من امثلة هذا الباب ثالين (احدهما) قوله وما تخرج من ثمره من اكامها (والثاني) قوله
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بحمله قال ابو عبيدة اكامها اوعيتها وهى ما كانت فيه
الثمرة واحدها كم وكذا قرأ نافع وابن عامر وخفف عن عاصم من ثمرات بالالف على الجمع
والباقون من ثمره بغير الف على الواحد واعلم ان نظير هذه الآية قوله ان الله عنده علم
الساعة وينزل النيث الى آخر الآية فان قيل اليس ان المتجسدين قد يتعرفون من طالع
سنة العالم احوالا كثيرة من احوال العالم وكذلك قد يتعرفون من طالع الناس اشياء
من احوالهم وهن اشئ آخر يسمى علم الرمل وهو كثير الاصابة وايضا علم التصير بالاحاق
قد يدل على احوال الغيبات فكيف الجمع بين هذه العلوم المشاهدة وبين هذه الآية قلنا
ان اصحاب هذه العلوم لا يمكنهم القطع والجزم فى شئ من المطالب البتة وانما الغاية
القصوى ادعاء ثلن ضعيف والمذكور فى هذه الآية ان علمها ليس الا عند الله والعلم هو
الجزم واليقين وبهذا الطريق زالت المناقاة لعامة الله اعلم نعماته تعالى لما ذكر القيامة
اردفه بنى من احوال يوم القيامة وهذا الذى ذكره ههنا شديد التعلق ايضا بما وقع
الابتداء به فى اول السورة وذلك لان اول السورة يدل على اشد تهورهم عن استماع
القرآن انما حصلت من اجل ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم الى التوحيد والى
البراءة من الاصنام والاولان دليل انه قال فى اول السورة قل انما اشر منكم بوحى
الى انما الحكم هو الواحد فذكر فى خاتمة السورة وعيد القائلين بالشركاء والاعداد فقال
ويوم يناديهم فيقول ابن شركاى اى بحسب زعمكم واعتقادكم قالوا آذناك قال ابن
عباس اسمعناك كقوله تعالى واذنت لربها وحقت بمعنى سمعت وقال الكلبي اسمعناك وهذا
بعيد لان اهل القيامة يعنون الله ويعلمون انه يعلم الاشياء علما واجبا فالاعلام فى حقه
محال ثم قال ماننا من شهيد وفيه وجوه (الاول) ليس احدا من ايشده بأن لا شرىكا
فالمقصود انهم فى ذلك اليوم يترؤن من اثبات الشريك لله تعالى (الثانى) ماننا من احد
يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم الهنهم لا يصرونها فى ساعة التوبىخ (الثالث)
ان قوله ماننا من شهيد كلام الاصنام فان الله سبحانه يحبها ثم انها تقول ماننا من احد يشهد
بصحة ما اضافوا اليان الشركة وعلى هذا التقدير فضى ضلالهم عنهم انها لا تنفعهم
فكانهم ضلوا عنهم ثم قالوا وطوا ما لهم من محيص وهذا ابتداء كلام من الله تعالى يقول
ان الكفار ظنوا اولانما يضنوا انه لا محيص لهم عن النار والمذاب ومنهم من قال انهم
ظنوا اولانه لا محيص لهم عن النار ثم اضافوا ذلك بعده وهذا بعيد لان اهل النار يعلمون
ان عقابهم دائم ولان الله تعالى من حال هؤلاء الكفار انهم بعد ان كانوا مصرين على

يظهر اثره فى الشخص فيتضال
ويتكبر اى مبالغ فى قطع الرجاء
من فضل الله تعالى ورجته وهذا
وصف الجس يوصف قالب
افراده لما ان اليأس من رجته
تعالى لا يأتى الا من الكافر
ويسمر حبه (ولئن اذناه رجة
منان بعد ضراسته) بغير مجها
عنه (ليقولن هذالى) اى حتى
استحقه لما من الفضل والعمل
اولى لا يفوى فلا يزول حتى ايدا
(وما اظن الساعة تأتئ) اى قوم
فيا سائى (ولئن رجست الى ربي)
على تقدير قيامها (انى عنده
السنى) اى الساعة الحسى من
الكرامة وذلك لاحقاده انما
اصابه من ثم الدنيا لا استحقاقه
وان لم الاخرة كذلك (فلكنن
الذين كفروا بما عملوا) اى لتعلمن
بصققة اعمالهم حين تظهرها
بصورها الحقيقية وقد مر تحقيقه
فى سورة الاحراق عند قوله تعالى
والوزن يومئذ الحق وفى قوله
تعالى انما بفيكم على انفسكم من
سورة يونس (ولئن يقنهم من
عذاب ظليق لا يقن قدره ولا
يلين كنه) واذا الصنا على
الانسان اعرض) اى عن الفكر
(ونأى بجانبه) اى ذهب بنفسه
وتأعد بكليته تكبرا وتعلما
والجانب مجاز عن النفس كالى
قوله تعالى فى جب الله ويموز
ان ياديه خلفه ويكون عبارة
عن الاعتراف

والازورار كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركته (واذله الشر فذوداه عريض) اى كثير مستشار بما له عرض متسع للاعتراف بكفره واستقراره وهو المبلغ من الطويل اذا الطول الطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فاطلقت بطوله ولعل هذا شأن بعض غير البعض الذى يحكى عنه اليأس والقنوط او شأن الكل فى بعض الاوقات (فل اراهم) اى اخبرونى (ن كان) اى القرآن (من عند الله) كفى بهم مع تعاضد موجبات الايمان به (من اهل من هو فى شقاق بعيد) اى من اهل مكر فوضع الموصول موضع الضمير على حالهم وتبليلا لمزيد حلالهم (سائرهم) ايتنا الدالة على حقيقته وكونه من عند الله (فى الآفاق) هو ما خبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث لا يتقوا آثار التوازل الماضية ومايسر الله تعالى له ولخلقائه من الفتوح والظهور على آفاق الدنيا والاسيلاء على بلاد المشرق والمغرب على وجهه شارق للعامة (وفى انفسهم) هو ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى الآفاق اى منازل الامم الحسنية وآثارهم وفى انفسهم يوم يردوهم لمجاهد والحسن والسدى فى الآفاق

القول باثبات التركاء والاضداد الله فى الدنيا تبرا عن تلك الشركاء فى الآخرة بين ان الانسان فى جميع الاوقات متبدل الاحوال متغير المنهج فان احسن بحجر وقدره انتفخ وتكبر وان احسن بلاء ومحنة ذبل كما قيل فى المثال ان هذا كالتربل ان خيرا تدل وان رأى مشرا تولى فقال لا يسأم الانسان من دلهما خيرا وان سمه الشرفوس قنوط يعنى انه فى حال الاقبال وبجى المرادات لا ينهى قنوط الى درجة الاو يطلب الزيادة عليها وبطمع القنوط بها وفى حال الادبار والحمران يصير آيسا قنوطا لا انتقال من ذلك الرجا الذى لا آخر له الى هذا اليأس الكلى يدل على كونه متبدل الصفة متغير الحال وفى قوله يؤس قنوط مبالغة من وجهين (احدهما) من طريق بناء فصول (والثاني) من طريق التكرير واليأس من صفة القلب والقنوط ان يظهر آثار اليأس فى الوجه والاحوال الظاهرة فحينئذ تعالى ان هذا الذى صار آيسا قنوطا لو عاوده التمسوه والدولة هو المراد من قوله ولئن اذقناه رجعة منا من بعد ضراء مسته فان هذا الرجل يأتي بثلاثة انواع من الاقويل الفاسدة والمذاهب الباطلة الموحية لكفره والبدع عن الله تعالى (فأولها) انه لا بدوان يقول هذا وفى وجهه (الاول) معناه ان هذا حق وصل الى لائق استوجبته بما حصل عندي من انواع الفضائل واعمال البر والقربة من الله ولا يصير المسكين ان احدا لا يستحق على الله شيئا وذلك لانه ان كان ذلك الشخص عاريا من الفضائل فهذا الكلام ظاهر الفساد وان كان موصوفا بشئ من الفضائل والصفات الحميدة فهى بأسرها اما حصلت له بفضل الله واحسانه واذا تفضل الله بشئ على بعض عبده امتنع ان يصير تفضله عليه بتلك العطية سببلا ان يستحق على الله شيئا آخر كتبت بهذا فساد قوله اما حصلت هذه الخيرات بسبب استحقاقى (والوجه الثاني) ان هذا لى لا يزول عني ويبقى على وعلى اولادى وذريتي (والنوع الثاني) من كلماتهم الفاسدة ان يقول وما اظن الساعة تأتئ يعنى انه يكون شديد الرغبة فى الدنيا عظيم النفرة عن الآخرة فاذا آل الامر الى احوال الدنيا يقول انه لى واذآل الامر الى الآخرة يقول وما اظن الساعة تأتئ (والنوع الثالث) من كلماتهم الفاسدة ان يقول ولئن رجعت الى ربي انى عنده الحسنى يعنى ان الغالب على الظن ان القول بالبعث والقيامة باطل وبتهديد ان يكون حقا فانى عنده الحسنى وهذه الكلمة تدل على جزمهم بوصولهم الى التواب من وجوه (الاول) ان كلمة ان تعيد التأكيده (الثاني) ان تقديم كلمة تدل على هذا التأكيده (الثالث) قوله عنده يدل على ان تلك الخيرات حاضرة مهيئة عنده كما تقول لى عندك فلان كذا من الدنانير فان هذا يفيد كونها حاضرة عندك فقلت ان لى على فلان كذا من الدنانير لا يفيد ذلك (الرابع) اللام فى قوله الحسنى تعيد التأكيده (الخامس) الحسنى يفيد الكمال فى الحسنى ولما حكى الله تعالى عنهم هذه الاقوال الثلاثة الفاسدة قال فلننبئ الذين كفروا بما عملوا انظر لهم ان الامر على ضدهما اعتقدوه وعلى عكس ما تصوروه كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه

هباء متثورا ولنذيقنهم من عذاب غليظ في مقابلة قولهم انى عنده الحسنى ولما حكى الله تعالى احوال الذى اقم عليه بعد وقوعه فى الآفات حتى افضاله ايضا قال واذا اصمنا على الانسان اعرض عن العقاب لامر الله والشفعة على خلق الله وتاى بجانبه اى ذهب بنفسه وتكبر وتعظم ثم مسه الضر والفقر اقبل على دوام الدماء واخذ فى الانهيار والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدماء ودوامه وهو من صفات الاجرام ويستعاره الطول ايضا كما استعير الغلظ لشدة العذاب واعلم انه تعالى لما ذكر الوعيد العظيم على الشرك وبين ان المشركين يرجعون من القول بالشرك فى يوم القسامة ويظهرون من انفسهم الذل والخضوع بسبب استيلاء الخوف عليهم وبين ان الانسان جبل على البذل فان وجد لنفسه قوة بالغ فى التكبر والتعظيم وان احسن بالقور والضعف بالغ فى اظهار الذل والسكينة ذكر عقبيه كلاما آخر يوجب على هؤلاء الكفار لايالهوا فى اظهار النفرة من قبول التوحيد وان لا يفرطوا فى اظهار العداوة مع الرسول صلى الله عليه وسلم قال قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو فى شقاق بعيد وتقرير هذا الكلام انكم كلما سمعتم هذا القرآن اعرضتم عنه وماتنا لمتم فيه والعلم فى القرعة عنه حتى قلتم قلوبنا فى اكنة فمادعوننا اليه وفى آذاننا وقرنم من العلوم بالضرورة انه ليس العلم بكون القرآن باطلا علما بديها وليس العلم بفساد القول بالتوحيد والنبوة علما بديها قبل الدليل بمحتمل ان يكون صحيحا وان يكون فاسدا فتقدير ان يكون صحيحا كان اصرارك على دفعه من اعظم موجبات العقاب فهذا الطريق يوجب عليكم ان تتزكوا هذه النفرة وان ترجعوا الى النظر والاستدلال فان دل الدليل على صحته قبلتموه وان دل على فسادة تركوه فاما قبل الدليل فالاصرار على الدفع والامراض بعيد عن العقل وقوله ممن هو فى شقاق بعيد موضوع منكم بيانا لحالهم وصفلتهم ولما ذكر هذه الوجوه الكثيرة فى تفرير التوحيد والنبوة واجاب عن شبهات المشركين ونحوها الضالين قال سزيم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يبين لهم انه الحق قال الواحدى واحد الآفاق افق وهو الناحية من نواحى الارض وكذلك اتفق السماء نواحيا واطرافها وفى تفسير قوله سزيم آياتنا فى الآفات وفى انفسهم قولان (الاول) ان المراد بآيات الآفاق والآيات الفلكية والكوكبية وآيات الليل والنهار وآيات الاضواء والاضلال والظلمات وآيات عالم العناصر الاربعة وآيات المواليد الثلاثة وقد اكثرت الله منها فى القرآن وقوله وفى انفسهم المراد منها الدلائل المأخوذة من كيفية تكون الاجنة فى ظلمات الارحام وحدث الاعضاء الجسمية والتركيبات القرية كما قال تعالى وفى انفسكم أفلا تبصرون يعنى نزيهم من هذه الدلائل مرة بعد اخرى الى ان تزول الشبهات من قلوبهم ويحصل فيها الجزم والنطق بوجود الاله القادر الحكيم العليم المزه عن المثل وال ضد فان قيل هذا الوجه ضعيف لان قوله تعالى سزيم يقتضى انه تعالى ما اطعمهم على تلك الآيات الى

ما يقع الله من القرى عليه عليه الصلاة والسلام والمسلمين وفى انفسهم فتح مكتوب فى الآفاق اى فى اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم وما يقرب عليها من الليل والنهار والاضواء والضلالات والظلمات ومن النبات والاشجار والانهار وفى انفسهم من لطيف الصنعة ويدعم الحكمة فتكون الاجنة فى ظلمات الارحام وحدث الاعضاء الجسمية والتركيبات القرية كقوله تعالى وفى انفسكم أفلا تبصرون واعتذر بأن معنى السب من ابراهة تلك الآيات قد حصلت قبل ذلك انه تعالى سيطرهم على تلك الآيات زمانا زمانا وزيدهم وقوا على حقائقها يوما يوما (حتى يتبين لهم) بذلك (انه الحق) اى القرآن او الاسلام والتوحيد (أولم يكفركم) استثناء واره لتوبيخهم على ترددهم فى شأن القرآن وعنادهم الحق الى ابراهة الآيات وعدم اكتفائهم باخباره تعالى والهمزة للانكار والواو المصطف على تقدير يقتضيه المقام اى الى بين ولم يكفركم والباء مزيدة لتأكيد الانكار تزداد الامع كفى وقوله تعالى (انه الحق كل شئ شهيد) يدل منه اى المانع عن ابراهة الآيات الموعودة بالجنة لحققة القرآن ولم يكفركم

الآن وسيطلعهم عليها بعد ذلك والآيات الموجودة في العالم الاعلى والاسفل فذكر ان الله اطعمهم عليها قبل ذلك ثبت انه تمرجل هذا اللفظ على هذا الوجه قلنا ان القوم وان كانوا قد رأوا هذه الاشياء الا ان الجحائب التي اودعها الله تعالى في هذه الاشياء بما لانهاية لها فهو تعالى يطلعهم على تلك الجحائب زمانا فزمانا ومثاله كل احد رأى بينه وبينه الانسان وشاهدها الا ان الجحائب التي ابدعها الله في تركيب هذا البدن كثيرة واكثر الناس لا يعرفونها والذي وقف على شيء منها فكلما ازداد تفكرا ازداد وقوفا على تلك الجحائب والفرائب فصح بهذا الطريق قوله سرزيم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم (والقول الثاني) ان المراد بآيات الآفاق قمع البلاد المحيطة بمكة وآيات انفسهم قمع مكة والقاتلون بهذا القول رجوه على القول الاول لاجل ان قوله سرزيم يليق بهذا الوجه ولا يليق بالاول الا ان اجابته بأن قوله سرزيم لائق بالوجه الاول كما قرأناه فان قيل حل الآية على هذا الوجه بعيد لان اقصى ما في الباب ان محمدا صلى الله عليه وسلم استولى على بعض البلاد المحيطة بمكة ثم استولى على مكة الا ان الاستيلاء بعض البلاد لا يدل على كون المستولى محققا فارتى ان الكفار قد يحصل لهم استيلاء على بلاد الاسلام وعلى ملوكهم وذلك لا يدل على كونهم محققين قلنا ولهذا السبب قلنا نحل الآية على الوجه الاول اولى ثم نقول ان اردنا تصحيح هذا الوجه قلنا اننا لنستدل بمجرد استيلاء محمد صلى الله عليه وسلم على تلك البلاد على كونه محققا في ادائه النبوة بل نستدل به من حيث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن مكة انه يستولى عليها ويظهر اهلها وتصور اصحابه قاهرين للاعداء فهذا اخبار عن النبي وقدره عزه مطابقة لمخرجه فيكون هذا اخبارا صدقا عن الغيب والاخبار عن الغيب مجزئة فهذا الطريق يستدل بحصول هذا الاستيلاء على كون هذا الدين حقا ثم قال أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وقوله بربك في موضع ارفع على انه فاعل يكف وانما على كل شيء شهيد بدل منه وتقديره أولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد ومعنى كونه تعالى شهيدا على الاشياء خلق الدلائل عليها واداستصينا ذلك في تفسير قوله قل اي شيء أكبر شهادة قل الله والمعنى ان تكفهم هذه الدلائل الكثيرة التي اوضحها الله تعالى وقررها في هذه السورة وفي كل سور القرآن الدالة على التوحيد والتزكية والعدل والنبوة والمعاد ثم ختم السورة بقوله ألانهم في مرة من لقاء ربهم اي ان القوم في شك عظيم وشبهة شديدة من البعث والقيام وقرئ في مرة بالضم ثم قال ألانهم بكل شيء محيط اي عالم بجميع المعلومات التي لانهاية لها فيعلم باطن هؤلاء الكفار وظواهرهم ويمجازي كل احد على فعله بحسب ما يليق به ان خيرا فيخير وان شرا فيعزق ثم محيط قبل قوله ألانهم بكل شيء محيط يقتضي ان تكون علومه متناهية قلنا قوله بكل شيء محيط يقتضي ان يكون علمه محيطا بكل شيء من الاشياء فهذا يقتضي كون كل واحد منها متناهي لا يكون مجموعها متناهي والله اعلم بالصواب ثم تفسير هذه السورة وقت ظهر الرابع من ذي

ذلك انه تعالى شهيد على جميع الاشياء وقد اخبر به من عند وقيل مناه ان هذا الموعود من اظهار آياته في الآفاق وفي انفسهم سيؤونه ويشاهدونه فينبئون عند ذلك ان القرآن تنزيل علم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي مطلع يستوى عنده فيه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على الحق وانهم من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوى هذه القوة ولما نصر حلوله هذه النصرة فتأمل وامامنا اقبل على المعنى أولم يكفك اهلنا على كل شيء شهيد يحق له فيحقق امره باظهار الآيات الموعودة لهم اشارة بما لا يليق بمجالات منصبه عليه السلام من التردد فيها ذكر من تحقيق الموعود بده قوله تعالى (ألانهم في مرة من لقاء ربهم) اي في شك عظيم من ذلك بالبحث والجزالة صريح في ان عدم الكفاية متبر بالنبوة اليهم وقرئ مرة بالضم وهو لفة فيها (ألانهم بكل شيء محيط) عالم بجميع الاشياء جلها وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم لاجل حاله من ردس ل الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنة والله اعلم

(سورة حم عسق ونسعى)
(الشورى مكية وهي ثلاث)
(ونسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم عسق) (سورة)
ولذلك فصل بينهما وعدنا
أيتين وقيل اسم واحد والتفصل
ليناسب سائر الحواميم وفري
حم سق فلي الاول هما خبران
ليبدأ بحذوق وقيل حم مبتدأ
وعسق خبره وعلى الثاني الكل
خبر واحد وقوله تعالى (كذلك
يوسى اليك والى الذين من
قبلك الله العزيز الحكيم) كدم
مستأنف وارد لتفتيح ان
محتوى السورة موافق لما
في تفاسير سائر الكتب المذلة
على الرسل المتقدمة في الدعوة
الى التوحيد والارشاد الى الحق
او ان ايماءها ما مثل ايمانها
بعد توبتها بنحصر اسمها
ولتنبه على لغتها شأنها والكتاب
في حيز النصب على انه مفعول
ايوسى على الاول وعلى انه نعت
لمصدق كدله على الثاني وذلك
على الاول اشارة الى ما فيها وعلى
الثاني الى ايمانها وما فيه من
مضى البعد للاذين يطلو رتبة
المشارية وبعد ملتقى لفصل
اي مثل ما في هذه السورة من
الحق اوسى اليك في سائر السور
والى من قبلك من الرسل في كتبهم
على ان مخاطب المائدة ما اشير اليه
من الدعوة الى التوحيد والارشاد
الى الحق وما فيه صلاح العباد
في المعاش والمعاد او مثل ايمانها
اوسى اليك عند ايماء سائر
السور والى سائر الرسل عند
ايماء كتبهم لايماء ما فيها
له كافي قوله تعالى انا اومينا
اليك كما اوحينا

الجمعة سنة ثلاث وستمئة والحمد لله رب العالمين وصلاته على خاتم النبيين محمد وآله وصحبه وسلم

(سورة شورى خسون وثلاث آيات مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم عسق كذلك يوسى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما فى السموات
وما فى الارض وهو على العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من
دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل) اعلم ان الكلام فى امثال هذه الفوايح
معلوم الا ان فى هذا الموضع سؤالان زائدان (الاول) ان يقال ان هذه السور السبعة
مصدرة بقوله حم فالسبب فى اختصاص هذه السورة بزيد عسق (الثاني) انهم اجعوا
على انه لا يفصل بين كهيمص وهما يفصل بين حم وبين عسق فالسبب فيه واعلم ان
الكلام فى امثال هذه الفوايح يضيق وقبح باب المجازفات بما لا سيل الى قالوا ان
يفوض عليها الى الله وقرأ ابن عباس وابن سعد حم سق اما قوله تعالى كذلك يوسى اليك
فالكاف معناه التل والاشارة الى شئ سبق ذكره فيكون المعنى مثل حم عسق يوسى
اليك والى الذين من قبلك ومنه هذا حصل قولان (الاول) نقل من ابن عباس رضى الله
عنه انه قال لاني صاحب كتاب الاوقاد اوسى اليه حم عسق وهذا عندى بعيد (والثاني)
ان يكون المعنى مثل الكتاب المسمى بحم عسى يوسى اليك والى الذين من قبلك وهذه
المائدة المراد منها المائدة فى الدعوة الى التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وتبيين
احوال الدنيا والترقيب فى التوجه الى الآخرة والذى يؤكد هذا اننا فى تفسير سورة
سبح اسم ربك الاعلى ان اولها فى تقرير التوحيد واوسطها فى تقرير النبوة وآخرها فى
تقرير المعاد ولما تم الكلام فى تقرير هذه المطالب الثلاثة قال ان هذا لى الصحف الاولى
صحف ابراهيم وموسى يعنى ان المقصود من ازال ججع الكتب الالهية ليس الالهة
المطالب الثلاثة فكذلك هنا يعنى مثل الكتاب المسمى بحم عسق يوسى اليك والى
كل من قبلك من الانبياء والمراد بهذه المائدة الدعوة الى هذه المطالب العالية والمباحث
المقدسة الالهية قال صاحب الكشاف ولم نقل اوسى اليك ولكن قال يوسى اليك على
لفظ المضارع ليدل على ان ايماء مثله عادته وقرأ ابن كثير كذلك يوسى بفتح الحاء على مالم
بسم فاعله وهى احدى الروايتين عن ابن عمرو وعن بعضهم نوحى بالنون وقرأ الباقون
يوسى اليك والى الذين من قبلك يكسر الحاء فان قيل فعلى القراءة الاولى ما رافع اسم الله
تعالى قلنا ما دل عليه يوسى كأنه قال من الموحى فليل الله ونظيره قراءة السلى
وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم على البناء للمفعول وورفع شركائهم
فان قيل فافاضه فيمن قرأ نوحى بالنون قلنا يرتفع بالابتداء والعزيز وما بعده اخبار

(سا)

(را)

(٤٩)

الى نوح الآية على ان ملاد
الكلية كونه بواسطة الملك و
سبقة المضارع على كتابة الحال
الخاصة للايدان باستمرار الوحي
وان ايصا مثله عاتده وفي جمل
مضعون السورة او ايصاها
مشبهاه من تخصيصها مالا يخفى
وكذا في وصفه تعالى بوصف
المرة والحكمة وتأخير الفاعل
لمراعاة القواصل مع ما فيه من
التضويق وقرئ يوحى على
البهاء للمعول على ان كذلك
مبتدأ ويوحى خبره المستند اليه
خبره او مصدر ويوحى مستند
الى اليك والله مرتفع بمعدل
عليه يوحى كانه قيل من يوحى
قيل الله والعزير الحكيم صفتان
له او مبتدأ كما في قراءة نوحى
والعزير وما يبدى خبرا له
او العزير الحكيم صفتان له و
قوله تعالى (له ما فى السموات
وما فى الارض وهو العلى العظيم)
خبران له وعلى الوجه السابقة
استثنافى مقرر لمرزته وحكمته
(تكاد السموات) وقرئ يايها
(يتظنون) يتشعقن من عظيمة
الله تعالى وقيل من دهاء الولد
له كما في سورة مريم وقرئ
يتظنون والاول ابلغ لانه
مطاول فطر وهذا مطاول
فطر وقرئ يتظنون بالتاء
لتأكيد التثنية وهو تاد
(من فوقهم) اى يتدأ النظر
من جهتين القوائية وتخصيصها
على الاول لما اعطى الآيات
وادلها على العظمة والجلال من
تلك الجهة وعلى الثاني للدلالة
على النظر من تحتين بالطريق
الاول لان تلك الكلمة الشعاء
الواقعة فى الارض حيث اوت
فجهة فوق فلا تَن تَوَر

او العزير الحكيم صفتان والثرف خبره ولما ذكر ان هذا الكتاب حصل بالوحى بين
ان الوحي من هو فقال انه هو العزير الحكيم وقدينا في اول سورة حم المؤمن ان كونه
عزرا يدل على كونه قادرا على مالاتهاية له وكونه حكما يدل على كونه عالما بجميع
المعلومات غنيا عن جميع الحاجات فيحصل لنا من كونه عزرا حكما كونه قادرا على جميع
المقدورات عالما بجميع المعلومات غنيا عن جميع الحاجات ومن كان كذلك كانت
افضاله واقواله حكمة وصوابا وكانت مبرأة عن العيب والبث قال مصنف الكتاب
قلت في قصيدة

الحمد لله ذى الآلاء والنعم * والفضل والجود والاحسان والكرم
منزه القل عن عيب وعن عيب * مقدس الملك عن عيل وعن عدم

(الصفة الثالثة) قوله له ما فى السموات وما فى الارض وهذا يدل على مطلوبين في غاية
الجلال (احدهما) كونه موصوفاً بقدرة كاملة نافذة في جميع اجزاء السموات
والارض على عظمتها وسعها بالابحاد والاعداد والتكوين والابطال (والثاني) انه لما
بين قوله له ما فى السموات وما فى الارض ان كل ما فى السموات وما فى الارض فهو ملكه
وملكه وجب ان يكون منزها عن كونه حاصلا فى السموات وفى الارض والا لزم كونه
ملكاً لنفسه واذا ثبت انه ليس فى شئ من السموات امتنع كونه ايضا فى العرش لان كل
ما سماه فهو سماء فاذا كان العرش موجودا فوق السموات كان فى الحقيقة سماء
فوجب ان يكون كل ما كان حاصلا فى العرش ملكا لله وملكه فوجب ان يكون منزها
عن كونه حاصلا فى العرش وان قالوا انه تعالى قال له ما فى السموات وكلمة ما لا تتناول من
يعقل قلنا هذا مدفوع من وجهين (الاول) ان لفظة ما واردة فى حق الله تعالى قال تعالى
والسما وما بناها والارض وما طحاها وقال لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما عابد
(والثاني) ان صيغة من وردت فى مثل هذه السورة قال تعالى ان كل من فى السموات
والارض الا انا الرحمن عبدا وكلمة من لاشك انها واردة فى حق الله تعالى فدلّت هذه
الآية على ان كل من فى السموات والارض فهو عبده فلو كان الله موجودا فى
السموات والارض وفى العرش لكان هو من جملة من فى السموات فوجب ان يكون
عبدا لله ولما ثبت بهذه الآية ان كل من كان موجودا فى السموات والعرش فهو عبده
وجب فين تقدست كبريائه عن تهمة العبودية ان يكون منزها عن الكون فى المكان
والجهة والعرش والكرسى (الصفة الرابعة والخامسة) قوله تعالى وهو العلى العظيم
ولا يجوز ان يكون المراد بكونه عليا العلوى في الجهة والمكان لما ثبتت الدلالة على فساده
ولا يجوز ان يكون المراد من العظيم العظيمة بالجهة وكبر الجسم لان ذلك يقتضى كونه
مؤلّفا من الاجزاء والابماض وذلك ضد قوله الله احد فوجب ان يكون المراد من العلى
التعالى عن مشاهبة الممكنات ومناسبة المحدثات ومن العظيم العظيمة بالقدرة والقهر

بالاستعلاء وكمال الالهية ثم قال تكاد السموات ينفطرن من فوقهن وفيه مسائل
(المسئلة الاولى) قرأ ابو عمرو وعاصم في رواية ابى بكر تكاد بالثاء ينفطرن بالياء والنون
وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم وحزرة تكاد بالثاء ينفطرن بالياء والثاء وقرأ
نافع والكسائي يكاد بالياء ينفطرن ايضا بالياء قال صاحب الكشف وروى يونس عن ابى
عمرو قراءة غريبة تنفطرن بالثاء مع النون ونظيره ها حرف تادر روى في نوادر
ابن الاصبغى الابل تنتمسن (المسئلة الثانية) في فائدة قوله من فوقهن وجوه (الاول)
روى عكرمة عن ابن عباس انه قال تكاد السموات ينفطرن من فوقهن قال والمعنى انها
تكاد تنفطر من قتل الله عليها واعلم ان هذا القول ضعيف ويجب القطع ببراءة ابن
عباس عنه ويدل على فساده وجوه (الاول) ان قوله من فوقهن لا ينهم منه بمن فوقهن
(وثانيها) هب انه يحمل على ذلك لكن لم قلتم ان هذه الحالة انما حصلت من قتل الله عليها
ولم لا يجوز ان يقال ان هذه الحالة انما حصلت من ثقل الملائكة عليها كما جاء في الحديث
انه صلى الله عليه وسلم قال املت السماء وحق لها ان تشق ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك
قائم اورا كع اوساجد (وثالثها) لم لا يجوز ان يكون المراد تكاد السموات تنشق
وتنفطر من هبة من هو فوقها فوية بالالهية والقهر والقدرة ثبت بهذه الوجوه
ان القول الذى ذكروه في غاية الفساد والركاكة (الوجه الثانى) في تأويل الآية ما ذكره
صاحب الكشف وهو ان كلمة الكفر انما جاءت من الذين تحت السموات وكان القياس
ان يقال ينفطرن من تحتهن من الالهة التى جات منها الكلمة ولكنه بولغ في ذلك قلب
لجملت مؤثرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن ينفطرن من الالهة التى فوقهن ودع الالهة
التي تحتهن ونظيره في المبالغة قوله تعالى يصب من فوق رؤسهم الجسيم يصبره ما في بطونهم
والجلود فجعل مؤثرا في اجزائهم الباطنة (الوجه الثالث) في تأويل الآية ان يقال من
فوقهن اى من فوق الارضين لانه تعالى قال قبل هذه الآية له ما في السموات وما في
الارض ثم قال تكاد السموات ينفطرن من فوقهن اى من فوق الارضين (الوجه
الرابع) في التأويل ان يقال معنى من فوقهن اى من الالهة التى حصلت هذه السموات
فيها وتلك الالهة هي فوق قولهم من فوقهن اى من الالهة القوقاية التى هي فيها (المسئلة
الثالثة) اختلفوا في ان هذه الهيئة لم حصلت وفيه قولان (الاول) انه تعالى لما بين
ان الموحى لهذا الكتاب هو الله العزيز الحكيم بين وصف جلاله وكبريائه فقال تكاد السموات
ينفطرن من فوقهن اى من هيئته وجلالته (والقول الثانى) ان السبب فيه اثباتهم الولد
لله لقوله تكاد السموات ينفطرن منه وهما السبب فيه اثباتهم الشراككة لقوله بعده
الآية والذين اتخذوا من دونه اولياء والصحيح هو الاول نعم قال والملائكة يسبحون بحمد
ربهم ويستغفرون لمن في الارض واعلم ان مخلوقات الله تعالى نوعان عالم الجماعات
واعظمها السموات وعالم الروحانيات واعظمها الملائكة والله تعالى يقر كمال عظمتها

في جهة اقصاها اولى وقبل الضمير
للارض قالها في معنى الارضين
(واللائكة يسبحون بحمد ربهم)
يقوهونه تعالى عما يلائق به
ملتسبين بحمد (ويستغفرون لمن
في الارض) بالسى فيا يستدعى
مغفرتهم من الشفاعة والا لهما
وترتيب الاسباب القربة الى
الطاعة واستدعاء تأخيرها لغوية
لعلها ايمان الكافر وتوبة الفاسق
وهذا يعم المؤمن والكافر بل
لوفر الاستغفار بالسى فيا يدفع
الحلل المتوهم عم الحيوان بل
المجاد وحيث خص المؤمنين كما
في قوله تعالى ويستغفرون للذين
آمنوا فالمراد به الشفاعة (الان
الله هو الغفور الرحيم) انما من
عظمى في الاول خطيئهم من وجته
تعالى والآية على الاول زيادة
تقرير لخطيئتهم وعلى الثانى
بيان كمال تهمته على عاصي اليه
وان ترك مجابتهم بالعقاب على
بالا كلمة الشبهة بسبب استغفار
الملائكة وفطر غفرانه ورحته
قبحا رمت الى انه تعالى يقبل
استغفارهم ويزيدهم على ما طلبوه
من المغفرة درجة (والذين آفَضُوا
من دونه اولياء) شركاء واعلاد
(الله خفيظ عليهم) رقيب على
احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها
(وما انت عليهم بوكيل) (وعولك بهم
او يحولك اليك امرهم) وانما
وطيقت الانذار وكذلك اوحينا
اليك قرآنا عربيا) ذلك اشارت الى
مصدر اوحينا وعمل الكاف
النصب على المصدرية وقرأنا
عربيا فعول لا اوحينا و مثل
ذلك اليمع البديع الذين
القم اوحينا اليك قرآنا عربيا
لا ليس

فيه عليك ولا على قومك وقيل
إشارة إلى معنى الآية المتضمن
أنه تعالى هو الحفيظ عليهم وأما
انتدبر فحسب كل نفس مقبول
به لا وحيداً وقرأنا عريالاً من
القبول به أي أوحياً إليك وهو
قرآن عربي (تتذراً القرى)
أي أهلها وهي مكة (ومن حولها)
من العرب (وتتذروهم الجمع) أي
يوم القيامة لا يجمع فيه الخلق
قال تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع
وقيل يجمع فيه الأرواح
والأشباح وقيل الأعمال والعمال
والأنذار يمدى إلى المفعولين وقد
يستعمل أيضاً بالباء وقد حذف
ههنا مفعول الأول وأول
مفعول الثاني لتحويل وإيهام
التعميم وقرئ لينذر بالياء على أن
فعله ضمير القرآن (لأريب فيه)
أعراض مقرر لما قبله (فريق في
الجنة وفريق في السمير) أي يمد
جمعهم في الموقف فانه يجمعون
فيه أرواحهم يفرقون بعد الحساب
والثبوت منهم فريق والضيق
لجميعهم لندالة الجمع عليه
وقرئ تصويرون على الحال التي
أي وتتذروهم جمعهم مفرقين
أي مشارفين للفرق أو متفرقين
في داري الثواب والعقاب (ولو
شأن الله لهم) أي الدنيا (أمة
واحدة) قبل مهدين أو ضالين
وهو تفصيل لمساواة ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله على دين
واحد يعني قوله تعالى (ولكن
يدخل من يشاء في رحته) أنه
تعالى يدخل في رحته من يشاء أن
يدخله فيها ويدخل في عذابه من
يشاء أن يدخله فيه ولأريب فإن
شيئته

لأجل نفاذ قدرته وهيته في الجسمانيات ثم يردفه بنفاذ قدرته واستيلاء هيته على
الروحانيات والدليل عليه أنه تعالى قال في سورة هم يسألون لما أراد تقرير العظمة
والكبرياء بدأ بذكر الجسمانيات فقال رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون
منه خطاباً ثم انتقل إلى ذكر عالم الروحانيات فقال يوم يقوم الروح والملائكة صفاً
لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً فكذلك القول في هذه الآية بين كمال عظمتهم
بإستيلاء هيته على الجسمانيات فقال تكاد السموات يتفطرن من فوقهن ثم انتقل إلى ذكر
الروحانيات فقال والملائكة يسبحون بحمد ربهم فهذا ترتيب شريف وبيان باهر وأعلم
أن الموجودات على ثلاثة أقسام مؤثر لا يقبل الأثر وهو الله سبحانه وتعالى وهو أشرف
الأقسام ومؤثر لا يؤثر وهو القابل وهو الجسم وهو أخس الأقسام وموجود يقبل الأثر
من القسم الأول ويؤثر في القسم الثاني وهو الجواهر الروحانيات المقدسة وهو المرتبة
المتوسطة إذا عرفت هذا فقول الجواهر الروحانية لها تعالقان تعلق بعالم الجلال والكبرياء
وهو تعلق القبول بأن الجلايا القدسية والأضواء الصمدانية إذا اشرفت على الجواهر
الروحانية انضمت جواهرها واشرفت ماهياتها ثم إن الجواهر الروحانية إذا استفادت
تلك القوى الروحانية قويت بها على الاستيلاء على عوالم الجسمانيات وإذا كان كذلك
فلها وجهان وجه إلى جانب الكبرياء وحضرة الجلال ووجه إلى عالم الأجسام والوجه
الأول أشرف من الثاني إذا عرفت هذا فقول قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم إشارة إلى
الوجه الذي لهم إلى عالم الجلال والكبرياء وقوله ويستغفرون لمن في الأرض إشارة إلى
الوجه الذي لهم إلى عالم الأجسام فأحسن هذه المقاطع وما اشرفها وما أشد تأثيرها
في جذب الأرواح من حضيض الخلق إلى أوج معرفة الحق إذا عرفت هذا فقول أما
الجهة الأولى وهي الجهة العلوية المقدسة قد اشتملت على امرين أحدهما التسبيح
وثانيهما الصمد لأن قوله يسبحون بحمد ربهم يفيد هذين الأمرين والتسبيح مقدم على
الصمد لأن التسبيح عبارة عن تزيين الله تعالى عملاً بالبنى والصمد عبارة عن وصفه
بكونه مفيضاً لكل الخيرات وكونه مزهاً في ذاته عملاً بالبنى مقدم بالرتبة على كونه مفيضاً
للتخيرات والسعادات لأن وجود الشيء مقدم على إيجاد غيره وحصوله في نفسه مقدم
على تأثيره في حصول غيره فلذلك السبب كان التسبيح مقدماً على الصمد ولهذا قال يسبحون
بحمد ربهم وأما الجهة الثانية وهي الجهة التي تلك الأرواح إلى عالم الجسمانيات
فالإشارة إليها بقوله ويستغفرون لمن في الأرض والمراد منه تأثيراتها في نظم أحوال هذا
العالم وحصول الطريق الأصوب إلى الصلح فيها فهذه ملاح من الباحث العالية الإلهية
مدركة في هذه الآيات المقدسة ولترجع إلى ما سبق بلم التفسير فإن قيل كيف يصح أن
يستغفروا لمن في الأرض وفيهم الكفار وقد قال تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة
ككيف يكونون لا هين ومستغفرين لهم قلنا الجواب عنه من وجوه (الأول) أن قوله لمن

تعالى لكل من الداخلين تابعة
لاستحقاق كل من الفريقين
لدخول مدخله ومن ضرورة
اختلاف الرحمة والدين باختلاف
حال الداخلين فيها قطعاً فلم يبق
جعل الكل امة واحدة بل
جعلهم فريقين وانما قيل
(والظالمون مالم من ولولا
نصير) للايدان بأن الداخل
في العذاب من جهة الداخلين
يجوز سوء اختيارهم لامن
رجته تعالى كما في الداخل في
الرحمة لا قيل من المبالغة في
الوعيد وقيل مؤمنين كلهم وهو
ما قاله مقاتل على دين الاسلام
كما في قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى وقوله تعالى ولو شاءنا
لاتيك كل نفس هداه والمضى
ولو شاء الله ميثقة بقدره
على الايمان ولكنه شاء ميثقة
بحكمة وكلهم وبني اسرهم على
ما يختارون ليدخل المؤمنين في
رحمتهم المردود بقوله تعالى
يصل من يشاء وترك الظالمين يغير
ولى ولا نصير وانت خير بان
فرض جعل الكل مؤمنين يأباه
تصد والاستدراك بادخال بعضهم
في رحمة اذا كل حيث ذلوا
فيما كان المناسب حيث تصدروا
ياخرج بعضهم من بينهم والداخل
في عذابه فالتى يقتضيه سياق
الظلم الكريم وسياقه ان يواد
الاعتقاد في الكفر كما في قوله تعالى
كان الناس امة واحدة فبعث الله
الدين الاية على اسلافهم
بأن يرأسهم الذين هم في فترة
ادريس اوفى فترة نوح عليهما
السلام بالمضى ولولا ان الله لجمعهم
امة واحدة ميثقة على الكفر
بأن لا يرسل اليهم رسولا
ليتذرهم

في الارض لا يفيد العموم لانه يصح ان يقال انهم استغفروا لكل من في الارض وان
يقال انهم استغفروا لبعض من في الارض دون البعض ولو كان قوله لمن في الارض
صريحاً في العموم لما صح ذلك التقسيم (الثاني) هب ان هذا النص يفيد العموم الا انه
تعالى حكى عن الملائكة في سورة حم المؤمن فقال ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك (الثالث) يجوز ان يكون المراد من
الاستغفار ان لا يصاحبهم بالعقاب كما في قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان
ترولا الى ان قال انه كان حليماً غفوراً (الرابع) يجوز ان يقال انهم يستغفرون لكل من
في الارض اما في حق الكفار فيواسطة طلب الايمان لهم واما في حق المؤمنين فبالجواز
عن سبب انهم فانا نقول انهم اهد الكفار ووزن قلوبهم بنور الايمان وازل عن
خواطرم وحشة الكفر وهذا في الحقيقة استغفار واعلم ان قوله ويستغفرون لمن في
الارض يدل على انهم لا يستغفرون لانفسهم ولو كانوا مصرين على العصية لكان
استغفارهم لانفسهم قبل استغفارهم لمن في الارض وحيث لم يذكر الله عنهم استغفارهم
لانفسهم علما انهم مبرؤون عن كل الذنوب والاثام عليهم السلام لهم ذنوب والذى لا ذنب
له البتة افضل ممن له ذنب وايضا قوله ويستغفرون لمن في الارض يدل على انهم
يستغفرون للانبياء لان الايمان جملة من في الارض واذا كانوا يستغفرون للانبياء
عليهم السلام كان الظاهر انهم افضل منهم ولما حكى الله تعالى عن الملائكة السبع
والصعيد والاستغفارة لان الله هو الغفور الرحيم والمقصود التنبيه على ان الملائكة
وان كانوا يستغفرون لبشر الا ان المغفرة المطلقة والرحمة المطلقة لطبق سبحانه وتعالى
وبياته من وجوه (الاول) ان اقدام الملائكة على طلب المغفرة لبشر من الله تعالى انما
كان لان الله تعالى خلق في قلوبهم داعية لطلب تلك المغفرة ولولا ان الله تعالى خلق في
قلوبهم تلك الدواعي والالما فدموا على ذلك الطلب واذا كان كذلك كان الغفور المطلق
والرحيم المطلق هو الله سبحانه وتعالى (الثاني) ان الملائكة قالوا في اول الامر اتجمل
فيما من يفسد في اوسفك الدماء ونحن لسبح بحمدك وتقديسك ثم في آخر الامر صاروا
يستغفرون لمن في الارض واما رحمة الحق واحسانه فقد كان موجودا في الاول
والآخر ثبت ان الغفور المطلق والرحيم المطلق هو الله تعالى (الثالث) انه تعالى حكى
عنهم انهم يستغفرون لمن في الارض ولم يحكم عنهم انهم يطلبون الرحمة لمن في الارض فقال
الا ان الله هو الغفور الرحيم يعني انه يعطى المغفرة التي طلبوها ويضم اليها الرحمة
الكاملة التامة ثم قال تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء اي جعلوا له شركاء اتنادا
الله حفظ عليهم اي رقيب على احوالهم واعمالهم لا يفوته مناشئ وهو محاسبهم عليها
لارقيب عليهم الا هو وحده وما انت يا محمد بقوض اليك امرهم ولا قهرهم على الايمان
انما انت منذر فحسب الله قوله تعالى (و كذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا ندر ام القرى

ما ذكر من يوم الجمع وما فيه
من ألوان الأهوال فيقوا على
ما هم عليه من الكفر ولكن
يدخل من يدها فرجته أي شأنه
ذلك فيسأل إلى الكل من يتدوم
ما ذكر فيتأمر بعضهم بالانذار
فيصرون اختيارهم إلى الحق
فيؤمنهم الله للآيات والطاعة
ويدخلهم في فرجه ولا يتأمر به
الآخرون ويتأدون فيهم
وهم الظالمون فيقون في الدنيا
على ما هم عليه من الكفر
ويصرون في الآخرة إلى السوء
من غير ولي يلي أمرهم ولا يصير
يخلصهم من العذاب (أم اتخذوا
من دونه أولياء) جهة مستأنفة
مقررة لما قبلها من انتفاء أن
يكون للظالمين ولي أوصيروا
مقطعة وما فهم من بل للاتقال
من بيان ما قبلها إلى بيان ما بعدها
والهجرة لأنكار الوقوع وتبعية
على بالغ وجهه لا لاكثر
الواقع واستباحه كما قيل إذ
المراد بيان أن ما فعلوا ليس من
اتخاذ الأولياء في شيء لأن ذلك
فرع كون الأصنام أولياء هو
الظن بالتمسك أي بل اتخذوا
مجاوزين الله أولياء من الأصنام
وغيرها هيئات وقوله تعالى
(فأله هوالولي) جواب شرط
محذوف كأنه قيل صد أبطال
ولا يتما اتخذوا أولياء إن أرادوا
وليا في الحقيقة فأله هوالولي
لاولي سواء (وهو يحيى الموتي)
أي ومن شأنه ذلك (وهو على
كل شيء قدير) فهو الحقيق بأن
يتخذ وليا فيصوم بالانخاذ دون
من لا يقدر على شيء (وما حلتم
فيه من شيء) حكاية أقول

ومن حولها وتند يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لطمهم
أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في فرجه والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير أم اتخذوا
من دونه أولياء فأله هوالولي وهو يحيى الموتي وهو على كل شيء قدير وما اختلف فيه
من شيء فحكمه الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أئب فاطر السموات والأرض
جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا ليدروا كفيه ليس كمثل شيء وهو السميع
البصير له مقاليد السموات والأرض يسطار رزق لمن يشاء ويقدر أنه بكل شيء عليم اعلم
أن كلمة ذلك للإشارة إلى شيء سبق ذكره فقوله وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا يقتضى
تشبيه وحى الله بالقرآن بشيء ههنا قد سبق ذكره وليس ههنا شيء سبق ذكره يمكن تشبيهه وحى
القرآن به الأقوله والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وأمانت عليهم وبكيل
يعنى كما أوحينا إليك أنك لست حفيظا عليهم ولست وكيلاً عليهم فكذلك أوحينا إليك
فأنا عريان لتكون تدبراً لهم وقوله تعالى لتند أم القرى أي لتند أهل أم القرى لأن
البلد لا تغفل وهو كقولهم واسئل القرية وأم القرى أصل القرى وهى مكة وسميت بهذا
الاسم أجلا لاهلها لأن فيها البيت ومقام إبراهيم والعرب تسمى أصل كل شيء أمه حتى يقال
هذه القصيدة من أمهات قصائد فلان ومن حولها من أهل البدو والحضر وأهل المدر
والانذار الضعيف فإن قيل فظاهر اللفظ يقتضى أن الله تعالى إنما أوحى إليه لتند أهل
مكة وأهل القرى المحبطة بمكة وهذا يقتضى أن يكون رسولا إليهم فقط وأن لا يكون
رسولا إلى كل العالمين (والجواب) أن التخصيص بالذكر لا يدل على نفى الحكم عما سواه
فهذه الآية تدل على كونه رسولا إلى هؤلاء خاصة وقوله وما أرسلناك إلا كافة للناس
يدل على كونه رسولا إلى كل العالمين وأيضا لما ثبت كونه رسولا إلى أهل مكة وجب كونه
صادقا ثم أنه نقل الينا بالتواتر أنه كان يدعى أنه رسول إلى كل العالمين والصادق إذا أخبر
عن شيء وجب تصديقه فيه ثبت أنه رسول إلى كل العالمين ثم قال تعالى وتند يوم الجمع
الأصل أن يقال أنترت فلانا بكذا فكان الواجب أن يقال لتند أم القرى يوم الجمع
وأيضا فيه إضمار والتقدير لتند أهل أم القرى بهذا يوم الجمع وفي تسميته يوم الجمع
وجوه (الأول) أن الخلائق يجمعون فيه قال تعالى يوم يجمعهم ليوم الجمع فيجتمع فيه
أهل السموات مع أهل الأرض (الثاني) أنه يجمع بين الأرواح والأجساد (الثالث)
يجمع بين كل عامل وعمله (الرابع) يجمع بين الظالم والمظلوم وقوله لا ريب فيه صفة ليوم
الجمع أي يوم الجمع الذى لا ريب فيه وقوله فريق في الجنة وفريق في السعير تقديره ليوم
الجمع الذى من صفته يكون القوم فيه فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير فإن قيل
قوله يوم الجمع يقتضى كون القوم مجتمعين وقوله فريق في الجنة وفريق في السعير يقتضى
كونهم متفرقين والجمع بين الصفتين محال قلنا أنهم مجتمعون أولا ثم يصرون فريقين

ثم قال ولو شاء الله لجلهم امة واحدة والمراد تقرير قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم ومآنت عليهم بوكيل اى لا يكون في قدرتك ان تجعلهم على الايمان فلو شاء الله ذلك لقوله لانه اقدر منك لكنه جعل البعض مؤمنا والبعض كافرا قوله يدخل من يشاء في رحته يدل على انه تعالى هو الذى ادخلهم في الايمان والطاعة وقوله والظالمون مالم منولى ولا نصير يعنى انه تعالى ما ادخلهم في رحته وهذا يدل على ان الاولين اما دخلوا في رحته لانه كان لهم ولى ونصير ادخلهم في تلك الرحة وهو لا ما كان لهم ولى ولا نصير يدخلهم في رحته ثم قال تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء والمعنى انه تعالى حكى عنهم اولا انهم اتخذوا من دونه اولياء ثم قال بعده لعمد صلى الله عليه وسلم لست عليهم رقيباً ولا حفيظاً ولا يجب عليك ان تجعلهم على الايمان شاؤا أم أبوا فان هذا المعنى لو كان واجبا لعله الله لانه اقدر منك ثم انه تعالى اما بعده ذلك الكلام على سبيل الاستنكار فان قوله ام اتخذوا من دونه اولياء استفهام على ميل الانكار ثم قال تعالى فآله هو الولي والقائه قوله فآله هو الولي جواب شرط مقدركا ثم قال ان ارادوا اولياء بحق فآله هو الولي بالحق لا لولى سواه لانه يحى الموتى وهو على كل شى قدير فهو الحقيقى بأن يقضى وليادون من لا يدور على شى ثم قال وما اختلفتم فيه من شى فحكمه الى الله وفيه مسائل (المسئلة الاولى) وجه النظم انه تعالى كما منع الرسول صلى الله عليه وسلم ان يحمل الكفار على الايمان قهرا فكذلك منع المؤمنين ان يشرعوا معهم في الخصومات والمنازعات فقال وما اختلفتم فيه من شى فحكمه الى الله وهو آية الحق فيه ومعاقبة المبذلين وقيل وما اختلفتم فيه من شى وتنازعتم قضا كوافيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تؤثروا حكومة غيره على حكومته وقيل وما وقع بينكم فيه خلاف من الامور التي لاتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى حله حقيقة الروح فقولوا الله اعلم به قال تعالى ويستولك من الروح قل الروح من امر ربي (المسئلة الثانية) تقدير الآية كماه تعالى قال قل يا محمد وما اختلفتم فيه من شى فحكمه الى الله والدليل عليه قوله تعالى ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه ائيب (المسئلة الثانية) احتج نقاد القياس بهذه الآية فقالوا قوله تعالى وما اختلفتم فيه من شى فحكمه الى الله اما ان يكون المراد حكمه مستفاد من نص الله عليه او المراد حكمه مستفاد من القياس على ما نص الله عليه والثاني باطل لانه يقتضى كون كل الاحكام مثبتة بالقياس وانه باطل فيعتبر الاول فوجب كون كل الاحكام مثبتة بالنص وذلك يقتضى العمل بالقياس ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون المراد حكمه يعرف من بيان الله تعالى سواء كان ذلك البيان بالنص او بالقياس اجيب عنه بان المقصود من الحكم الى الله قطع الاختلاف والرجوع الى القياس بقوى حكم الاختلاف ولا يوضحه فوجب ان يكون الواجب هو الرجوع الى نصوص الله تعالى ثم قال تعالى ذلكم الله ربي اى ذلكم الحكم بينكم هو ربي عليه توكلت في دفع كيد

دسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين اى وما خلفكم الكفار فيه من امور الدين فاختلقتم اتم وهم (فحكمه) رابع (الى الله) وهو آية الحق وعقاب المبطلين (ذلكم) الحاكم العظيم الشان (اتقروا) مالكي (عليه توكلت) في جماع امورى خاصة لاعلى غيره (واليه ائيب) ارجع في كل ما يربى من محتلات الامور لاله احد سواه وحيث كان التوكل امرا واحدا مستقرا والاثابة متعددة متعبدة حسب تجدد موادها اوزر في الاول صفة الماضي وفي الثاني صيغة المضارع وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم في شى من الخصومات قضا كوا اليه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فارجموا في بيانه الى الحاكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وما وقع بينكم الخلاف من العلوم التي لاتعلق بتكليفكم ولا طريق لكم الى حله فقولوا الله اعلم بحقيقة الروح ولا ساع لعل هذا على الاجتهاد لعدم جوازه بمضرة الرسول عليه الصلاة والسلام (ناظر السجوات والارض) جبر آخر لذلك اوضحه مبتدأ محذوف اومبتدأ خبره (جعل لكم) اخرى بالمرحى الى انه يدل من الشير او وصف لاسم الجليل في قوله تعالى الى الله وما بينهما اعتراض بين الصفة والموصوف (من انفسكم) من جنسكم

(زواجا) نساء وتقدم الجار
والجور على المقول الصريح
قد مرر بعمرته (ومن الانعام)
اي وجعل للانعام من جنسها
(ازواجا) او خلق لكم من
الانعام اصنافا اذكوروا انها
(يذروكم) يترككم من الذر وهو
البث وفي معناه الذرو ولذر
(فيه) اي فاعذكم من التدبير
فان جعل الناس والانعام
ازواجا يكون بينهم تولد كما
للبث والتكثير (ليس كئنهى)
اي ليس منه شيء في شأن من
الشؤون التي من جنسها هذا
التدبير البديع والمراد منه
ذاته كافي قوامه ملك لا يضل
كذا على قصد المسألة في فيه
عنه فانه اذا تيقن من تناسبه كان
نفيه عنه اولى مما سلك هذه
الطريقة في شأن من لا مثل له
وقبل منه صفته اي ليس كصفته
صفة (وهو السبح البصير)
المبالغ في العلم بكل ما يسمع ويصير
(له مقاليد السموات والارض)
اي خزائنها (يسطر الزقان)
يشاء ويقدّر (يرجع ويعيق)
حسبا تقتضيه مشيئته المؤسسة
على الحكم البالغة (انه بكل شيء)
عليم) مبالغ في الاحاطة فيفضل
كل ما يفضل على ما يباين ان
يفعل عليه والجملة تليد لما
قيلها وتعميد لما بعدها من
نوله تعالى

الاعاء وفي طلب كل خير واليه انيب اي وانيه ارجع في كل المهمات وقوله عليه توكلت
بغيد المحصر اي لا اتوكل الا عليه وهو اشارة الى تزييف طريقة من اتخذ غير الله وليا ثم
قال فاطر السموات والارض قرئ بالرفع والجرف فاعز على انه خبر ذلك او خبر مبتدأ
مخوف والجرف على تقدير ان يكون الكلام هكذا وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله
فاطر السموات والارض وقوله ذلكم الله ربني اعتراض وقع بين الصفة والموصوف جعل
لكم من انفسكم من جنسكم من الناس ازواجا ومن الانعام ازواجا اي خلق من الانعام
ازواجا ومعناه وخلق ايضا للانعام من انفسها ازواجا يذروكم كثيرا كما يقال ذرا الله الخلق
اي كثروهم وقوله فيه اي في هذا التدبير وهو التزويج وهو ان جعل للناس والانعام
ازواجا حتى كان بين ذكورهم وانثاهم التوالد والتناسل والضمير في يذروكم يرجع الى
المخاطبين الا انه غلب فيه جانب الناس من وجهين (الاول) انه غلب فيه جانب العقلاء
على غير العقلاء (والثاني) انه غلب فيه جانب المخاطبين على الفاعلين فان قيل ما معنى
يذروكم في هذا التدبير ولم يقل يذروكم قلنا جعل هذا التدبير كالتبع والمصدر لهذا
التكثير الا ترى انه يقال لسبيوان في خلق الأزواج تكثير كما قال تعالى ولكم في القصاص
حياة ثم قال تعالى ليس كئنهى وهو السميع البصير وهذه الآية فيها مسائل (المسألة
الاولى) احتج عليه التوحيد قديما وحديثا بهذه الآية في نفي كونه تعالى جمعا مركبا
من الاعضاء والاجزاء وحاصلا في المكان والجهة وقالوا لو كان جمعا لكان مثلا لسائر
الاجسام فيلزم حصول الامثال والاشباه وذلك باطل بصرح قوله تعالى ليس كئنهى
ويمكن ايراد هذه الجملة على وجه آخر فيقال اما ان يكون المراد ليس كئنهى شيء في ماهيات
الذات او ان يكون المراد ليس كئنهى في الصفات شيء والثاني باطل لان العباد بوصفون
بكونهم خالين قادرين كان الله تعالى يوصف بذلك وكذلك بوصفون بكونهم معطومين
مذكورين مع ان الله تعالى يوصف بذلك فثبت ان المراد بالماهية المساواة في حقيقة
الذات فيكون المعنى ان شيئا من الذوات لا يساوي الله تعالى في الذاتية فلو كان الله تعالى
جمعا لكان كونه جسمادانا لصفة فاذا كان سائر الاجسام مساوية له في الجمية اعني
في كونهها متغيرة طويلة هريضة عميقة فثبتت تكون سائر الاجسام بمثالة لذات الله
تعالى في كونه ذاتا والنص ينفي ذلك فوجب ان لا يكون جمعا واعلم ان محمد بن اسحق بن
حزينة اورد استدلالا اصحابنا بهذه الآية في الكتاب الذي سماه بالتوحيد وهو في
الحقيقة كتاب الشركوا عترض عليها وانا اذكر حاصل كلامه بعد حذف التطويلات
لانه كان رجلا مضرب الكلام قابل الفهم ناقص العقل فقال نحن نثبت لله وجهها
ونقول ان لوجه ربنا من النور والضياء البهائم لو كشف حجابها لاشرفت سبحات وجهه
كل شيء ادركه بصره ووجه ربنا من في عينه الهلاك والقضاء وتقول ان لآدم وجوها
كتب الله عليها الهلاك والقضاء ونفى عنها الجلال والاكرام غير موصوفة بالنور والضياء

والبهاء ولو كان مجرد اثبات الوجهة يقتضى التشبيه لكان من قال ان لى آدم وجوها
والخنازير والقردة والكلاب وجوها ^١ تشبه وجوه بنى آدم وجوه الخنازير
والقردة والكلاب ثم قال ولا شك انهاء ^٢ الجمجمة لانه لو قيل له وجهك يشبه وجه
الخنازير والقردة لتعصب ولشافهه ^٣ . فشا انه لا يلزم من اثبات الوجه والدين الله
اثبات التشبيه بين الله وبين خلقه وذكر في مثل آخر من هذا الكتاب ان القرآن دل على
وقوع التسوية بين ذات الله تعالى وبين خلقه في صفات كثيرة ولم يلزم منها ان يكون القاتل
بها مشبها فكذلكها نحن نعد الصور التي ذكرها على الاستقصاء (الاول) انه تعالى قال
في هذه الآية وهو السميع البصير وقال في حق الانسان فجعلناه سميعا بصيرا (الثاني) قال
وقل اعلموا فسيرى الله حكمكم ورسوله قال في حق المخلوقين اولم ير والى الطير مسخرات
في جوارحه (الثالث) قال واصنع القلب بأعيننا واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وقال
في حق المخلوقين ترى اعينهم تعيض من السمع (الرابع) قال لا بليس مامنك ان تعبد
لما خلقت يدي وقال بل يدها مبسوطتان وقال في حق المخلوقين ذلك بما قدمت ايديكم
ذلك بما قدمت يداك ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله بانه فوق ايديهم (الخامس)
قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال في الذين يركبون المواب لتسويوا على ظهوره
وقال في سفينة نوح واستوت على الجودي (السادس) سمي نفسه عزرا فقال العزيز
الجبار ثم ذكر هذا الاسم في حق المخلوقين بقوله يا ايها العزيز ان له ابشيشا كبيرا يا ايها
العزيز مسناوا هلنا الضمر (السابع) سمي نفسه بالملك وسمى بعض عبيده ايضا بالملك فقال
وقال الملك اثوثي به وسمى نفسه بالعظيم ثم ارفع هذا الاسم على المخلوق فقال رب العرش
العظيم وسمى نفسه بالجبار التكبر ووقع هذا الاسم على المخلوق فقال كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار ثم طول في ضرب الامثلة من هذا الجنس وقال ومن وقف على
الامثلة التي ذكرناها امكنة الاكثر منها نرثها ما اورده هذا الرجل في هذا الكتاب
واقول هذا المسكين الجاهل انما وقع في انال هذه الخرافات لانه لم يعرف حقيقة المثلين
وعلمه التوحيد حقها الكلام في المثلين ثم عرفوا عليه الاستدلال بهذه الآية فقول
المثلان هما الالذان يقوم كل واحد منهما مقام الآخر في حقيقته وماهيته وتحقيق
الكلام فيه مسبق بمقدمة أخرى فنقول المختبر في كل شيء اما تمام ماهيته واما جزه من
اجزاء ماهيته واما ما يخرج عن ماهيته ولكنه يكون من لوازم تلك الماهية فاما امر
خارج عن ماهيته ولكنه ليس من لوازم تلك الماهية وهذا التقسيم مبني على الفرق بين
ذات الشيء وبين الصفات القائمة به وذلك معلوم بالبدية فان اثر الحب من المحصر كانت
في غاية الخضرة والجووضة ثم صارت في غاية السواد والحلاوة فالذات باقية والصفات
مختلفة والذات الباقية مغايرة لصفات المتغيرة وايضا ترى الشعر فكان في غاية السواد
ثم صار في غاية البياض فالذات باقية والصفات متبدلة والباقي غير المتبدل فظهر بما ذكرنا

(شرع لكم من الدين ما وصيه
نوحا والذي اوحينا اليك وما
وسيناه ابراهيم وموسى وعيسى)
وايدان بأن ما شرع لهم صادر من
كل السلم والحكمة كما ان بيان
نسبته الى المذكورين عليهم
الصلاة والسلام تنبيه على كونه
دينا قديما اجع عليه الرسل
والخطاب لاشته عليه الصلاة
والسلام اى شرع لكم من الدين
ما وصيه نوحا ومن بعده من
ارباب القرائع واولى العزائم من
مشاهير الانبياء عليهم الصلاة
والسلام واصرهم به اسرار مؤكدا
على ان تخصيصهم بالذات كما ذكر
من علو شأنهم ولاشغالة قلوب
الكفرة دالية لافاقى الكل على نبوة
بعضهم وتقردهم اليه في شأن موسى
عليه السلام وتقرده النصارى في
حق عيسى عليه السلام والافاقى
من نبى الاممور بما اسروا به
وهو عبارة عن التوحيد دين
الاسلام وما لا يختلف باختلاف
الامم وتبدل الاعصار من اصول
الشرائع والاحكام كما ينبغي عنه
التوصية فانها مبررة عن تأكيد
الاسرار والاعتناء بشأن الاممور به
والمراد بإيصاء اليه عليه الصلاة
والسلام اما ما ذكر في صدر السورة
الكرمية وفي قوله تعالى وكذالك
اوحينا الآية او ما يصحها
وغيرهما ما وقع في سائر المواضع
التي من جملتها قوله تعالى ثم اوحينا
اليك ان اتبعه ابراهيم خنيفا

ان الذوات مقابلة للصفات اذا عرفت هذا فنقول اختلاف الصفات لا يوجب اختلاف
الذوات البتة لان ترى الجسم الواحد كان ساكناً لم يصير متحركاً كما يمكن بعد ذلك فالذوات
باقية في الاحوال كلها على فهم واحد ونسق واحد والصفات متعاقبة متزايدة ثبت
بهذا ان اختلاف الصفات والاعراض لا يوجب اختلاف الذوات اذا عرفت هذا فنقول
الاجسام التي منها تألف وجه الكلب والقرود مساوية للاجسام التي تألف منها وجه
الانسان والفرس وانما حصل الاختلاف بسبب الاعراض القائمة وهي الالوان
والاشكال والخشونة واللاصق وحصول الشعور فيه وعدم حصولها فالاختلاف انما وقع
بسبب الاختلاف في الصفات والاعراض فاما ذوات الاجسام فهي متماثلة لان العوام
لا يفرقون القرى بين الذوات وبين الصفات فلا جرم يقولون ان وجه الانسان يخالف
لوجه الجارو لقد صدقوا فانه حصلت تلك المخالفة بسبب الشكل واللون وسائر الصفات
فاما الاجسام من حيث انها اجسام فهي متماثلة متساوية ثبت ان الكلام الذي اورده
انما ذكره لاجل انه كان من العوام وما كان يعرف ان المعبر في التماثل والاختلاف
حقائق الاشياء وما هياتها لا الاعراض والصفات القائمة بها يقي هنا ان يقال فالدليل
على ان الاجسام كلها متماثلة فنقول لنا هنا مقامان (المقام الاول) ان نقول هذه المقدمة
اما ان تكون مسلمة او لا تكون مسلمة فان كانت مسلمة فقد حصل المقصود وان كانت
ممنوعة فنقول فلا يجوز ان يقال الله العالم هو الشمس او القمر او الفلك او العرش او
الكرسي ويكون ذلك الجسم مخالفا لما به سائر الاجسام فكان هو قديماً ازلها واجب
الوجود وسائر الاجسام محدثة مخلوقة ولوان الاولين والاخرين اجتمعوا على ان
يسقطوا هذا الاثر من المجسمة لا يحدرون عليه فان قالوا هذا باطل لان القرآن دل على
ان الشمس والقمر والافلاك كلها محدثة مخلوقة فيقال هذا من باب المجازة المفرطة لان
صفة القرآن وصحة نبوة الانبياء مفرقة على معرفة الالهات بامانة معرفة الاله بالقرآن وقول
النبي لا يقوله قائل يفهم ما يتكلم به (والمقام الثاني) ان علماء الاصول اقاموا البرهان
القاطع على تماثل الاجسام في الذوات والحقيقة واثبت هذا غير انه لو كان الله العالم
جسماً لكانت ذاته مساوية لذوات الاجسام لان هذا باطل بالعقل والنقل اما العقل
فلان ذاته اذا كانت مساوية لذوات سائر الاجسام وجب ان يصح عليه ما يصح على سائر
الاجسام فيلزم كونه محدثاً مخلوقاً قابلاً لعدم والقائه قابلاً للتفرق والتزق واما النقل
ف قوله تعالى ليس كنهه شيء فهذا تمام الكلام في تقرير هذا الدليل وعند هذا يظهر اننا
لا نقول بأنه متى حصل الاستواء في الصفة لزم حصول الاستواء في تمام الحقيقة الا اننا
نقول لما ثبت ان الاجسام متماثلة في تمام الماهية فلو كانت ذاتها جسماً لكان ذلك الجسم
مساوياً لسائر الاجسام متماثلة في تمام الماهية وحيث يلزم ان يكون كل جسم مثلاً لما بيننا
المعتبر في حصول المماثلة اعتبار الحقائق من حيث هي هي لا اعتبار الصفات القائمة بها

وقوله تعالى قل انما اتبشر بكم
يرجع الى انما الحكم الله واحد
وغير ذلك والتبشير من ذلك عند
نحوه اليه عليه الصلاة والسلام
بالذي تزيد تفهم شأمن تلك
الحلية وانما لا يعلم على حقيقته
وما يهد من التوسيع لافان واقع
في الايات المذكورة فلو سلمنا
الايمان من الصريح برسالة
عليه الصلاة والسلام لسمع
لا تكفر الكفرة والاتفات الى
نون العظمة لانها زكيات الاعتدال
بايمانها وهو الرقي بتدعيم على
ما يهد مع قسمه عليه زماناً
وقدم توصية نوح عليه السلام
للمسارعة الى بيان كون المشرع
لهم ديناً قديماً وتوجيه الخطاب
اليه عليه الصلاة والسلام بطريق
التلون للتشريف والتبشير على
انه تعالى شرعه لهم على لسانه
عليه الصلاة والسلام (ان يقولوا
الدين) اي دين الاسلام الذي هو
توحيد الله تعالى وطاعته والايمان
بكتبه ورسوله ويوم الجزاء وسائر
ما يكون اثره على مؤمنوا والمراد
بما فاته تعديل اركانهم وخلفه من
ان يقع فيه زيف او الوانبة عليه
والشعر له وعمل ان اقبوا لما
النصب على انه يدل من مفعول
شرع والمطوفين على الرفع
على انما هو من سؤال نفسان
الهام المشرع كانه قيل وماذا
قيل هو اقامة الدين وقيل يدل
من منوره وليس بذلك اتم

فظهر بالتقرير الذي ذكرناه ان جملة التوحيد في غاية القوة وان هذه الكلمات التي
اوردها هذا الانسان انما اوردها لانه كان بعيدا عن معرفة الحقائق فجرى على منهج
كلمات العوام فاعتبرت الكلمات التي ذكرها ونسأل الله تعالى حسن الخاتمة (المسئلة
الثانية) في ظاهر هذه الآية اشكال فانه يقال المقصود منها نفي التثني عن الله تعالى
وظاهرها يوجب اثبات التثني لله فانه يقتضي نفي التثني من مثله لانه وذلك يوجب اثبات
التثني لله تعالى واجاب العلماء عنه بان قالوا ان العرب تقول مثلك لا يخل اي انت لا يخل
فنوا يخل عن مثله وهم يريدون تقيده عنه ويقول الرجل هذا الكلام لا يخل لتثني اي
لا يقل الى قال الشاعر • ومثلي كمثل جنود الخيل • والمراد منه المبالغة فانه اذا كان
ذلك الحكم متبعا عن كان مشابها بسبب كونه مشابها له فلا يكون متبعا عنه كان
ذلك اولى ونظيره قولهم سلام على المجلس العالي والمقصود ان سلام الله اذا كان واقعا على
مجلسه وموضع فلا يكون واقعا عليه كان ذلك اولى فكنا ههنا قوله تعالى ليس كمثل شيء
والعنى ليس كمثل شيء على سبيل المبالغة من الوجه الذي ذكرناه على هذا التقدير فلا يمكن
هذا اللفظ ساقطاعديم الاثر بل كان مقيدا للمبالغة من الوجه الذي ذكرناه وزعم جمهور
ابن صفوان ان المقصود من هذه الآية بيان انه تعالى ليس بمعنى باسم الشيء قال لان كل
شيء فانه يكون مثلثا لنفسه قوله ليس كمثل شيء معناه ليس مثل مثله شيء وذلك يقتضي
ان لا يكون هو معنى باسم الشيء وعندي فيه طريقة اخرى وهي ان المقصود من ذكر الجمع
بين حرفي التشبيه الدليل الدال على كونه متزاها من التثني وتقريره ان يقال لو كان له مثل
لكان هو مثل نفسه وهذا محال فثبت التثني له محال اما بيان انه لو كان له مثل لكان هو
مثل نفسه فالامر فيه ظاهر واما بيان ان هذا محال فلا نه لو كان متلا مثل نفسه لكان
مساويا لثله في تلك الماهية ومباينا له في نفسه وما به المشاركة غير ما به المباينة فتكون
ذات كل واحد منهما مركبا وكل مركب ممكن فثبت انه لو حصل لواجب الوجود مثل لما
كان هو في نفسه واجب الوجود اذا عرفت هذا فقول ليس مثل مثله شيء اشار الى انه
لو صدق عليه انه مثل مثله لكان هو شيئا بانه ما يبايناه لو حصل لواجب الوجود
مثل لما كان واجب الوجود فهذا ما يحمله اللفظ (المسئلة الثالثة) هذه الآية دالة على نفي
التثني وقوله تعالى وله المثل الاعلى يقتضي اثبات التثني فلا بد من الفرق بينهما فقوله التثني
هو الذي يكون مساويا لشيء في تمام الماهية والتثني هو الذي يكون مساويا له في بعض
الصفات الخارجة عن الماهية وان كان مخالفا في تمام الماهية (المسئلة الرابعة) قوله هو
السميع البصير يدل على كونه تعالى سامعا لجميعات مبصرا بالبريات فان قيل يتمتع
اجزاء هذا اللفظ على ظاهره وذلك لانه اذا حصل فرق او قلع انقلاب الهوا من بين ذينك
الجمين انقلابا بنصف فتتوحد الهوا بسبب ذلك وينتأد ذلك التوحد الى سطح الصماخ
فهذا هو السماع واما الابصار فهو عبارة عن تأثر الحديقة بصورة الرئي فثبت ان السمع

بفضائه الى خروجه عن حيز
الابصار الى التي عليه الصلاة
والسلام مستلزم لكون الخطاب
في قوله تعالى (ولا تنفروا فيه)
للانبياء المذكورين عليهم الصلاة
والسلام وتوجيه النهي الى اعمهم
تعمل ظاهر مع ان الاظهر انه
متوجه الى امته صلى الله عليه
وسلم وانهم المنفرون كما سقيط
مضيروا اي لا تنفروا في الدين
الذي هو عبارة عما ذكر من
الاصول دون الفروع المختلفة
حسب اختلاف الاعصار كما ينطق
به قوله تعالى لكل جعلنا منكم
فرقة ومناجاة وقوله تعالى (كبر
على المشركين) شروع في بيان
احوال بعض من شرع لهم ما شرع
من الدين القويم اي ضل عن
عليهم (مادعوه اليه) من
التوحيد ورفض عبادة الاصنام
واسمعهوه حيث قالوا اجعل
الا لله الا بالواحد ان هذا لشيء
مجاوب وقوله تعالى (الله يسمي اليه
من يشاء) استناد وورد تحقيق
الحق وفيه اشعار بان منهم من
مجاوب الى الدعوة اي الله يجلب
الى مادعوه اليه من يشاء ان
يحميه اليه وهو من صواب اختياره
المادعي اليه كما ينبغي عنه قوله
تعالى (ويدي اليه من ينيب) اي
يقبل اليه حيث يحبه بالتوفيق
والالطاف وقوله تعالى (وما
تفرقوا) شروع في بيان احوال
اهل الكتاب عقب الاشارة

والبصر عبارة عن تأثر الحاسة وذلك على انه تعالى ثبت ان اطلاق السمع والبصر على علمه تعالى بالمحركات والمبصرات غير جائز (والاجواب) الدليل على ان السماع مغاير لتأثر الحاسة انا اذا سمعنا الصوت علمنا انه من اى الجوانب جاء فلما اتا ادركنا الصوت حيث وجد ذلك الصوت في نفسه وهذا يدل على ان ادراك الصوت حالة مغايرة لتأثر الصماخ من توج ذلك الهواء واما الرؤية فالدليل على انها حالة مغايرة لتأثر الحدة فذلك لان نقطة الناظر جسم صغير فيستحيل الطباع الصورة العظيمة فيه فقول الصورة المنطبعة صغيرة والصورة المرئية في نفس العالم عظيمة وهذا يدل على ان الرؤية حالة مغايرة لنفس ذلك الانطباع واذا ثبت هذا فنقول لا يزم من امتناع التأثر في حق الله امتناع السمع والبصر في حقه فان قالوا هب ان السمع والبصر حالتان مغايرتان لتأثر الحاسة الا ان حصولهما مشروط بحصول ذلك التأثر فان كان حصول ذلك التأثر في حق الله تعالى ممثما كان حصول السمع والبصر في حق الله تعالى متمنا فنقول ظاهر قوله وهو السمع البصر يدل على كونه سمعا بصيرا فلم يميزنا ان تعدل عن هذا الظاهر الا اذا قام الدليل على ان الحاسة السمعية بالسمع والبصر مشروطة بحصول التأثر والتأثر في حق الله تعالى متمن فكان حصول الحاسة السمعية بالسمع والبصر متمنا وانتم المدعون لهذا الاشتراط فليكم الدلالة على حصوله وانما نحن متمرن بظاهر اللفظ الى ان تذكروا ما يوجب المدلول منه فان قال قائل قوله وهو السمع البصر في هذا الحصر فاعني هذا الحصر مع ان العباد ايضا موصوفون بكونهم سمعيين بصيرين فنقول السمع والبصر لفظان مشران يحصلون من الصفتين على سبيل الكمال والكمال في كل الصفات ليس الا الله فهذا هو المراد من هذا الحصر اما قوله تعالى له مقاليد السموات والارض فاعلم ان المراد من الآية انه تعالى فاعلم السموات والارض والاصنام ليست كذلك وايضا فهو خالق اقمنا وازوجنا وخالق اولادنا من ازوجنا والاصنام ليست كذلك وايضا فله مقاليد السموات والارض والاصنام ليست كذلك والمقصود من الكل بيان القادر المتم الكرم الرحيم فكيف يجوز جعل الاصنام التي هي جادات مساوية له في المبودية قوله له مقاليد السموات والارض يريد ان الرزق من السموات والارض بقايد السموات الامطار ومقاليد الارض النبات وذكرنا تفسير المقاليد في سورة الزمر عند قوله الله يسطر الرزق لمن يشاء بقدره لان مقاييس الارزاق يدها به بكل شيء من البسط والتقدير عليم قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين) لا تفرقوا فيه كبر على المشركين ما يدعوهم اليه الله ينجي اليمن بشاء وهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم ينيبهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضى بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لم يبين كيفية كفر المشركين بالقرآن الربانية كيفية كفر اهل الكتاب وقرئ وورثوا وورثوا اعيوان المشركين الذين اورثوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتاب كتابهم (الفي شك منه) من القرآن (مريب) موقع في القلب اوفى الرية ولذلك لا يؤمنون به لاختص النبي والمكذبة بعد

ما علوا بحقته كدأب اهل
الكتابين هذا والملائكة من ان
صحيح تفرقوا لأم الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وان المراد تفرق
حسبك المقيدين بيهنهم عليهم بان
الفرقة تفتلن وفسادوا أمر متوحد
عليه على السنة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فيرد قوله تعالى
ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل
سمى تقضى بينهم وكذلك اقبل
من ان الناس كانوا امة واحدة
مؤمنين بعدما اهلك الله تعالى
اهل الارض بالطوفان فلما مات
الاكابر اختلف الانبياء فلما بينهم
وذلك حين بعث الله تعالى النبيين
مبشرين ومنذرين وجاهد بهم العلم
واتما اختلفوا للذي بينهم قال
حشاهير الامم المذكورة قد
اسلمهم مذهب الاستئصال من
غير النظر او اهل على ان مساق
النظم الكرم لبيان اسوال هذه
الامة وانما ذكر من ذكر من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لتصحيح ان ما نعرض لهؤلاء دين
قديم اجمع عليه اولئك الاعلام
عليهم الصلاة والسلام تأكيذا
لوجوب اقامته وتصددها
لنزع عن التفرق والاختلاف
فيه فالترحم ايمان تفرق بينهم
عنه وما يورثهم الاختلاف بذلك
المرام (فلذلك) اي فلاجل ما
ذكر من التفرق والشك الرب
ولذلك اتمر على لهم الدين
القديم الحقيقي بان يتناسق
فيه المتناسقون (فانهم) اي الناس
كافة الى اقامة

ما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير والذين يحاجون في الله من بعد ما استجب له
جنهم داخضة فتدبرهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب بالحق
والمران وما يدريك لعل الساعة قريب يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا
مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف
بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز اعلم انه تعالى لما عظم وجهه الى محمد صلى الله
عليه وسلم بقوله كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ذكر في هذه
الآية تفصيل ذلك فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والمضى شرع الله لكم
يا اصحاب محمد من الدين ما وصى به نوحا ومحمد ابراهيم وموسى وعيسى هذا هو المقصود
من لفظ الآية وانما خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم اكابر الانبياء واصحاب
الشرائع العظيمة والاتباع الكثيرة الا انه يفي في لفظ الآية اشكالات (احداها) انه قال
في اول الآية ما وصى به نوحا وفي آخرها ما وصى به ابراهيم وفي الوسط والذي اوحينا
اليك قال القاضية في هذه التفاوت (وثانها) انه ذكر نوحا عليه السلام على سبيل الفية
فقال ما وصى به نوحا والسمين الباقيين على سبيل التكلم فقال والذي اوحينا اليك
وما وصى به ابراهيم (وثالثها) انه يصير تقدير الآية شرع الله لكم من الدين الذي اوحينا
اليك فقوله شرع لكم خطاب الفية وقوله والذي اوحينا اليك خطاب الحضور فهذا
يقضى الجمع بين خطاب الفية وخطاب الحضور في الكلام الواحد بالاعتبار الواحد
وهو مشكل فهذه المضائق يجب البحث عنها والقوم ماداروا حولها وبالجملة فالقصد
من الآية انه يقال شرع لكم من الدين دينا تطابقت الانبياء على صحته واقول يجب ان
يكون المراد من هذا الدين شيئا مقابرا لتكاليف الاحكام وذلك لانها مختلفة متفاوتة
قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فيجب ان يكون المراد منه الامور التي
لا تختلف باختلاف الشرائع وهي الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
والايمان بوجوب الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والسعي في مكارم الاخلاق
والاحتراز عن ردائل الاحوال ويجوز عندي ان يكون المراد من قوله ولا تفرقوا اي
لا تفرقوا بالالهة الكثيرة كما قال يوسف عليه السلام أرباب متفرقون خيرام الله
الواحد القهار وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون واحتمل بعضهم بقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا على ان النبي صلى الله
عليه وسلم في اول الامر كان مبعوثا بشريعة نوح عليه السلام والجواب ما ذكرناه انه
عطف عليه سائر الانبياء وذلك يدل على ان المراد هو الاخذ بالشريعة المتفق عليها بين الكل
ومحل ان اقيموا الدين امام نصب بدل من مفقود شرع والمطوفين عليه وامارفع على
الاستئناف كما قبل ما ذاك المشروع قبل هو اقامة الدين كبر على المشركين عظم عليهم

وشق عليهم ما دعوههم اليه من اقامة دين الله تعالى على سبيل الاتفاق والاجماع بدليل ان الكفار قالوا اجعل الآلهة لها واحدا ان هذا شيء عجيب وهنما مسائل (المسئلة الاولى) احتج تمام القياس بهذه الآية قالوا انه تعالى اخبر ان اكبر الانبياء الجبوا على انه يجب اقامة الدين بحسب لا يفضي الى الاختلاف والتنازع والله تعالى ذكر في معرض المنع على عباده انه ارشدهم الى الدين الخالي عن التفرق والمخالفة ومعلوم ان قطع باب القياس يفضي الى اعظم انواع التفرق والتنازع فان الحسب شاهد بأن هؤلاء الذين بنوا دينهم على الاخذ بالقياس تفرقوا تفرقا لارجاء في حصول الاتفاق بينهم الى آخر القيامة فوجب ان يكون ذلك محرما بمنعوا عنه (المسئلة الثانية) هذه الآية تدل على ان هذه الشرائع على فحين منها ما يمنع دخول الضم والضمير فيه بل يكون واجب البقاء في جميع الشرائع والاديان كالقول بحسن الصدق والعدل والاحسان والقول بجمع الكذب والظلم والابناء ومنها ما يختلف باختلاف الشرائع والاديان ودلت هذه الآية على ان سعى الشرع في تقرير النوع الاول اقوى من سعيه في تقرير النوع الثاني لان المواظبة على القسم الاول مهمة في اكتساب الاحوال المفيدة لحصول السعادة في الدار الآخرة (المسئلة الثالثة) قوله تعالى ان اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه مشر بأن حصول الموافقة امر مطلوب في الشرع والعقل وبيان منفعة من وجوه (الاول) ان النفوس تأثرت واذنطابت النفوس وتوافقت على شيء واحد قوى التأثير (الثاني) انها اذا توافقت صارت كل واحد منها مصيلا للآخر في ذلك المقصود المعين وكثرة الاعوان توجب حصول المقصود اما اذا تخالفت تنازعت وتجادلت فضفت فلا يحصل المقصود (الثالث) ان حصول التنازع ضد مصلحة العالم لان ذلك يفضي الى الهرج والمرج والقتل والتبذير ولهذا السبب امر الله تعالى في هذه الآية باقامة الدين على وجه لا يفضي الى التفرق وقال في آية اخرى ولا تنازعوا في فتواي قال تعالى الذي يحجي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وفيه وجهان (الاول) انه تعالى لما ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى التمسك بالدين المتفق عليه بين ائمة تصالي ائمة ارشدهم الى هذا الخير لانه اجتهادهم واصطفاهم وخصهم بميزان الرحمة والكرامة (الثاني) انه اكبر عليهم هذا الدماء من الرسل لما فيه من الاتقياد لهم تكبرا واتعة فين تعالى انه يخص من يشاء بالرسالة ويميز الاتقياد لهم ولا يعتبر الحسب والنسب والغنى بل الكل سواء في انه يلزمهم اتباع الرسل الذين اجتهادهم الله تعالى واشتقاق لفظ الاجتهاد يدل على الضم والجمع منه جبي الخراج واجتهاد وجبي المافى الخوض فقوله الله يحجي اليه اي يفضيه اليه ويقربه منه تقرب الاحكام والرحمة وقوله من يشاء كقوله تعالى يعذب من يشاء ويرحم من يشاء مما قال ويهدي اليه من ينيب وهو كاري في الخبر من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني عشي اتيته هرولة اي من اقبل الى بطاعته اقبلت اليه بهدائي وارشادي بان اشرح له صدره واسهل امره

ذلك الدين والعمل بموجبه فان كل من تفرقهم وكونهم في شك مريب ومن شر ذلك الدين لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب للدعوة اليه والامر بها وليس المشاء اليه ما ذكر من التوصية والامر بالامانة والتهى عن التفرق حتى يتوهم شبهة التكرار وقيل المشاء اليه نفس الدين المتفرع واللامعنى الى كما في قوله تعالى بان ريك اوسى لها اي قال ذلك الدين فادع (واسمهم) عليهم على الدعوة اليه (كأمرت) واوسى اليك (ولا تسمعوا همهم) بالطفة (وقل أنتم جائلون الله من كتاب) اي كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين اعتوا ببعض منها وكفروا ببعض وفيه تحقيق للسعي ويان لا تخافوا الكتب في الاصول وتأليف لقلوب اهل الكتابين وتقرض بهم ولقد مرسان كيفية الايمان بها في خاتمة سورة البقرة (وامرنا لاعدل بينكم) في تبليغ الشرائع والاحكام وفصل القضاء عند الحائكة والحسام وقيل معناه لاسوى بيني وبينكم ولا اترككم بالاعمال ولا اخلوكم المعانيهاكم عنه ولا افرق بين اكابركم واصاغركم والامام اعلى حقيقتها والامور به يحضرون امرت بذلك لاعدل اوزانهاى امرت ان اعدل والبلد محذوفة (اقدربوا ربكم) اي خالنا

جاءوا متولي أمورنا (لنا اعمالنا)
لا يفضلنا جزاؤها نوابا كان
او عقابا (ولكم اعمالكم)
لانجاؤكم آثارها لتستفيد
بمستاكم وتضربوا بسياتكم
(لا حجة بيننا وبينكم) اى لا حاجة
ولا خصوصية لان الحق قد ظهر ولم
يبق للسحابة حاجة ولا للمخالفه
بحمل سوى التكاثر (الله يصنع
بيننا) يوم القيامة (واليه المصير)
فيظهر هناك حالنا وحالكم وهذا
كأمرى عاجز حتى مواضع الجلاوية
لا تشارك في مواطن المحاربة حتى
يصار الى النسخ باية القتال
(والذين يصاحون في الله) اى فى
دينه (من بعد ما استجبيله) من
بعد ما استجاب له الناس ودخلوا
فيه والتصير من ذلك بالاستجابة
باعتبار دعوتهم اليه اومن بعد ما
استجاب الله لرسوله عليه الصلاة
والسلام وايده بنصره اومن بعد
ما استجاب له اهل الكتاب بان
أقروا بنبوته عليه الصلاة والسلام
واستغفروا به قبل مبينه عليه
الصلاة والسلام وذلك ان اليهود
والنصارى كانوا يقولون للمؤمنين
كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل
نبيكم ونحن خيركم واولى بالحق
(حجبتهم داحنة عنديهم) زالة
زائلة باطلة بل لاحسنهم اصلا
واما ما عمن ايطيلهم بالحجة مجارة
معهم على زعمهم الباطل (وعليهم
غضب) عظيم لكبريهم الحق بعد
ظهوره (ولهم عذاب شديد)
لا تقدر قدره (الله الذى ازل
الكتاب) اى جنس الكتاب
(الحق) ملتصق به في احكامه
واخباره او بما يحق ازاله من
الغشاة والاحكام (واليزان)
والشرع الذى يوزن به الحقوق

واعلم انه تعالى لما بين انه امر كل الانبياء والامم بالاخذ بالدين المتفق عليه كان لقائل ان
يقول فلما ندبناهم متفرقين فأجاب الله تعالى عنهم بقوله وما تقرءوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بفيما بينهم يعنى انهم ما تقرءوا الا من بعد ان حلوا ان القرعة ضلالتهم ولكنهم ضلوا ذلك
البنى وطلب الرئاسة فعملتهم الحمية النفسانية والا ثقة الطبيعة على ان ذهب كل طائفة
الى مذهب ودعا الناس اليه وقبح ما سواه طلبا لذلك والى مذهب فصار ذلك سببا لوقوع
الاختلاف ثم اخبر تعالى انهم استحقوا العذاب بسبب هذا الفعل الا انه تعالى اخر عنهم
ذلك العذاب لان لكل عذاب عنده اجلاسمى اى وقتا معلوما اما المحض الشبهة كما هو
قولنا اولاه علم ان الصلاح تحقيقه به كاعند المعتزلة فهو معنى قوله ولولا كلمة سبقت من
ربك الى اجل مسمى لقضى بينهم والاجل المسمى قد يكون في الدنيا وقد يكون في القيامة
واختلفوا في الذين اريدوا بهذه الصفة من هم فقال الاكثرون هم اليهود والنصارى
والدليل عليه قوله تعالى في آل عمران وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم
العلم بفيما بينهم وقال في سورة لم يكن وما تقرء الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم
الينة ولان قوله الا من بعد ما جاءهم العلم لا يلقى بأهل الكتاب وقال آخرون انهم هم العرب
وهذا باطل لوجود المذكورة لان قوله تعالى بعد هذه الآية وان الذين اوتوا الكتاب من
بعدهم لا يليق بالعرب لان الذين اوتوا الكتاب من بعدهم هم اهل الكتاب الذين كانوا فى
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لى شك من كتابهم لا يؤمنون به حتى الايمان ثم قال تعالى
فلذلك فادع واستقم كما امرت يعنى فلاجل ذلك التفرق ولاجل ما حدث من الاختلافات
الكثيرة في الدين فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفة واستقم عليها وعلى الدعوة بها كما
امرك الله ولا تتبع اهلواهم المختلفة الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اى بأى
كتاب صح ان الله انزله يعنى الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض
وكفروا ببعض ونظيره قوله نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون ثم
قال وامرت لا عدل بكم اى في الحكم اذا تخاصمت قصاكنم الى قال القمالم معناه
انزى امرنى ان لا افرق بين نفسى واتقاكم بأن آمركم بما لا اعلمه او اخالفكم الى
ما نهيتكم عنه لكنى اسوى بينكم وبين نفسى وكذلك اسوى بين اكبركم واصاغركم فيما
يتعلق بحكم الله ثم قال الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لاجله بيننا وبينكم الله
يجمع بيننا واليه المصير والمعنى ان الله الكل واحد وكل واحد مخصوص بمحمل نفسه
فوجب ان يشغل كل واحد في الدنيا بنفسه فان الله يجمع بين الكل في يوم القيامة
ويجازيه على عمله والمقصود منه التاركة واشتغال كل احدهم بنفسه فان قيل كيف
يليق لهذه التاركة ما فعل بهم من القتل وتخريب البيوت وقطع النضيل والاجلاقلنا هذه
التاركة كانت مشروطة بشرط ان يصلوا الدين المتفق على صحته بين كل الانبياء ودخل
فيه التوحيد وترك عادة الاصنام والافرار بنبوة الانبياء وبصحبة البعث والقيامة فلام

يقبلوا هذا الدين فحيث كانت الشرط فلا جرم كانت الشرط وطوام انه ليس المراد من قوله
 لاجمة بيننا وبينكم تحريم ما يحرم مجرى محاجتهم ويدل عليه وجوه (الاول) ان هذا
 الكلام مذكور في معرض الحاجة فلو كان المقصود من هذه الآية تحريم الحاجة لم
 كونها محرمة لنفسها وهو متناقض (الثاني) انه لو لالا لاجمة لما توجه التكليف (الثالث)
 ان الدليل يقيد العلم وذلك لا يمكن التحريم بل المراد ان القوم عرفوا بالاجمة صدق محمد صلى
 الله عليه وسلم واما انكم تصديقهم فيها وعنادا فين تعالى انه قد حصل الاستغناء عن
 محاجتهم لانهم عرفوا بالاجمة صدقه فلاحاجة معهم الى الحاجة البتة وما يقوى قولنا انه
 لا يجوز تحريم الحاجة قوله وجادلهم بالتي هي احسن وقوله تعالى ادع الى سبيل ربك وقوله
 ولا تجدوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وقوله يا قوم قد جادلنا فأكثر جدالنا
 وقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ثم قال تعالى والذين يحاجون في الله اى
 يخاضعون في دينه من بعد ما استجيب له اى من بعد ما استجاب الناس لذلك الدين جتهم
 داحضة اى باطلة وتلك الخاصة هي ان اليهود قالوا الستم تقولون ان الاخذ بالثبوت
 اولى من الاخذ بالتكليف نبوة موسى وحقيقة التوراة معلومة بالاتفاق ونبوة محمد ليست
 متفقا عليها فاذا بقيتم كلامكم في هذه الآية على ان الاخذ بالثبوت اولى وجب ان يكون
 الاخذ باليهودية اولى فين تعالى ان هذه الامة داحضة اى باطلة فاسدة وذلك لان اليهود
 اقبلوا على انه انما وجب الايمان بموسى عليه السلام لاجل ظهور المعجزات على وفق
 قوله وهما ظهرت المعجزات على وفق قول محمد عليه السلام اليهود شاهدوا تلك المعجزات
 فان كان ظهور المعجزات يدل على الصدق فهنا يجب الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم
 وان كان لا يدل على الصدق وجب في حق موسى ان لا يقروا بنبوته واما الاقرار بنبوة
 موسى والاصرار على انكار نبوة محمد مع امتوائهما في ظهور المعجزة يكون متناقضا ولما
 قرأه هذه الدلائل خوف التكرين بهذا القيامة قال الله الذي ازل الكتاب بالحق
 والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب والمعنى انه تعالى ازل الكتاب المشتمل على انواع
 الدلائل والبيانات وازل الميزان وهو القصد الذي هو القسط المستقيم وانهم لا يعلمون
 ان القيامة متى حاجتهم ومتى كان الامر كذلك وجب على العاقل ان يحيط بمقتضى النظر
 والاستدلال ويترك طريقة اهل الجهل والتقليد ولما كان الرسول يهددهم بزلول القيامة
 واكثر في ذلك وانهم مارأوا منه اثرا قالوا على سبيل السخرية نحن نقوم القيامة وليتناقات
 حتى يظهر لنا ان الحق مانحن عليه او الذي عليه محمد واصحابه فلدفع هذه الشبهة قال تعالى
 يستحيل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها والمعنى ظاهر وانما يشفقون
 ويخافون لعلمهم ان عدها تمتنع التوبة وامانكر البعث فلا نه لا يحصل له هذا الخوف
 ثم قال الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال مبين والملاحة قال الزجاج الذين
 تدخلهم الرية والشك في وقوع الساعة فيمارون فيها ويحسدون لفي ضلال بعيد لان

العدل بان ازل الامر به او آله
 الوزن (وما يدريك اى اى شيء)
 يصحط علما (لعل الساعة) التي لا يغيب
 عبيثها الكتاب الناطق بالحق
 (قريب) اى شيء قريب او قريب
 عبيثا وقيل القريب بمعنى ذات
 قريب والساعة بمعنى البعث والمعنى
 لها على جناح الايمان فأتبع
 الكتاب واعمل بمواظب على
 العدل قبل ان يهاجرك اليوم
 الذي يوزن فيه الاعمال ويوفى
 جزاؤها (يستحيل بها الذين
 لا يؤمنون بها) استحيال انكار
 واستهزاء كانوا يقولون متى هي
 ليها قامت حتى يظهر الحق اهو
 الذى نحن عليه ام الذى عليه
 محمد واصحابه (والذين آمنوا
 مشفقون منها) خاشعون منها مع
 اعتقادها التوقع الثواب (ويعلمون
 أنها الحق) اى التاكيد لاصحالة
 (الا ان الذين يمارون في الساعة)
 يماردون فيها من المرة اومن
 مرتب الثقة اذا صحت شرعا
 بعدة للعبال لان كلام المجادلين
 يستخرج ما عند صاحب الكلام فيه
 شدة (لفي ضلال بعيد) من الحق
 فان البعث اشبه الغائبات
 بالخصوسات فمن لم يهتد الى
 تجويزه فهو عن الاهتداء الى
 ما وراء ابيدوا بيد (الله لطيف
 بعباده) اى يرغب البريهيم
 يغشى عليهم من فؤون الطافه
 مالا يبادر به اى يدى الاكثار
 والظنون (يرزق من يشاء) اى
 يرزقه كيف يشاء فيض كل من
 عبادته من البر على ما تقتضيه
 مشيئته المبني على الحكم البالغة
 (وهو القوى) الباهر القدرة
 الطالب على كل شيء (المرين)
 للنبع الذى لا ينضب

استيفاء حق المظلوم من الظالم واجب في العدل فلو لم تحصل القيامة لزم اسناد الظلم الى الله تعالى وهذا من أعمال المحالات فلا جرم كان انكار القيامة ضلالا بعيدا ثم قال الله لطيف بعباده ما في كثير الاحسان بهم وانما حسن ذكر هذا الكلام ههنا لانه انزل عليهم الكتاب المشتمل على هذه الدلائل الطيفة فكان ذلك من لطف الله بعباده وايضا المتفردون استوجبوا العذاب الشديد ثم انه تعالى اخر عنهم ذلك العذاب فكان ذلك ايضا من لطف الله تعالى فلما سبق ذكر ابصال اعظم النافع اليهم ودفع اعظم المضار عنهم لاجرم حسن ذكره ههنا ثم قال برزق من يشاء يعني ان اصل الاحسان والبرام في حق كل العباد وذلك هو الاحسان بالحياة والعقل والفهم واعطاء المآبد منه من الرزق ودفع اكثر الآفات والبلبات عنهم فاما مراتب العطية والهمجة خفا وتة مختلفة ثم قال وهو القوي اى القادر على كل ما يشاء العزيز الذى لا يغالى ولا يدافع * قوله تعالى (من كان يريد حرث الآخرة

تزدله في حرثه ومن كان يريد حرث الآخرة فله في الآخرة من نصيب ام لهم شر كما شرعوا لهم من الدين ما يأذن به الله ولو لا كلمة الفصل لقضى بينهم وادى الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين شافقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير الذى يشره الله بعباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لأستلكنكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يتوق حسنته تزدله فيها حسنا ان الله غفور شكور ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ونحى الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليهم ذات الصدور وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تعملون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيد هم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد) اعلم انه تعالى لما بين كونه لطيفا بعباده كثير الاحسان اليهم بين انه لا بد لهم من ان يسعوا في طلب الخيرات وفي الاحتراز عن القبائح فقال من كان يريد حرث الآخرة تزدله في حرثه قال صاحب الكشف انه تعالى سعى ما يعمله العامل بما يطلب به الفأنة حرنا على سبيل المجاز وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) انه تعالى اظهر الفرق في هذه الآية بين من اراد الآخرة وبين من اراد الدنيا من وجوه (الاول) انه قدم مرید حرث الآخرة في الذكر على مرید حرث الدنيا وذلك يدل على التفضيل لانه وصفه بكونه آخرة ثم قدمه في الذكر فبينما على قوله نحن الآخرون السابقون (الثانى) انه قال في مرید حرث الآخرة تزدله في حرثه وقال في مرید حرث الدنيا نؤمته منها وكلمة من التبعض فالمعنى انه يعطيه بعض ما يطلبه ولا يؤتيه كله وقال في سورة بنى اسرائيل لعناله فيها ما نشأه لمن زبد واقول البرهان العقلى مساعد على الباريين وذلك لان كل من عمل للأخرة واطب على ذلك العمل فكثرة الاعمال سبب لحصول الملكات فكل من كانت مواعظته على تلك الاعمال اكثر كان ميل

(من كان يريد حرث الآخرة)
الحرث في الأصل القاء البذر في الأرض يطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل في غرات الأعمال وتأنبها بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهها بالفلل الخاصة من البذور المتضمن لشبه الأعمال بالبذور اى من كان يريد بأعماله ثواب الآخرة (تزدله في حرثه) لصاعفه توابه بالواحد عشرة الى سبعمائة لما فوقها (ومن كان يريد) بأعماله (حرث الدنيا) وهو مشاعها وطبائها (نؤمته منها) اى شأانها حسنة فحتمه لا ما يريد ويشبهه (وماله في الآخرة من نصيب) اذا كانت همته مقدورة على الدنيا وقد سر تقصيه في سورة الاسراء (أم لهم شركاء) اى بل لهم شركاء من الشياطين والهمزة للتقرير والتفريع (شرعوا لهم) بالنسويل (من الدين ما يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث والصلح لدينا وقد شركاؤهم اوانهم واضاف اليهم لانهم الذين جعلوها شركاء لله تعالى وامساده الشرع

قلبه الى طلب الآخرة اكثر وكما كان الامر كذلك كان الانبهاج اعظم والسعادات اكثر وذلك هو المراد بقوله تزدله في حرثه واما طالب الدنيا فكما كانت مواظبته على اجمال ذلك الطلب اكثر كانت رغبته في الفوز بالدنيا اكثر وميله اليها اشد واذا كان الميل ابدا في التزايد وكان حصول المطلوب باقيا على حاله واحدة كان الحرمان لازما لاحالة (الثالث) انه تعالى قال في طالب حرث الآخرة تزدله في حرثه ولم يذكر انه تعالى يعطيه الدنيا ام لا بل بقي الكلام ساكتا عنه نفيًا وإثباتًا واما طالب حرث الدنيا فانه تعالى بين انه لا يعطيه شيئًا من نصيب الآخرة على التخصيص وهذا يدل على التفاوت العظيم كأنه يقول الآخرة اصل والدنيا تبع فواجب الاصل يكون واجدا للتبع بقدر الحاجة الا انه لم يذكر ذلك تبليغا على ان الدنيا اخس من ان يقرن ذكرها بذكر الآخرة (الرابع) انه تعالى بين ان طالب الآخرة يزداد في مطلوبه وبين ان طالب الدنيا يعطى بعض مطلوبه من الدنيا واما في الآخرة فانه لا يحصل له منها نصيب البتة فين بالكلام الاول ان طالب الآخرة يكون حاله ابدا في الترقى والتزايد وبين بالكلام الثاني ان طالب الدنيا يكون حاله في المقام الاول في نقصان وفي المقام الثاني في البطان التام (الخامس) ان الآخرة نسيئة والدنيا نقد والنسيئة مرجوحة بالنسبة الى التقدير الناس يقولون التقدير خير من النسيئة فين تعالى ان هذا القضية انعكست بالنسبة الى احوال الآخرة والدنيا فالآخرة وان كانت نسيئة الا انها متوجهة للزيادة والدوام فكانت افضل واكمل والدنيا وان كانت نقدا الا انها متوجهة الى النقصان ثم الى البطان فكانت اخس وارذل فهذا يدل على ان حال الآخرة لا يناسب حال الدنيا البتة وانه ليس في الدنيا من احوال الآخرة الا مجرد الاسم كاهو مروى عن ابن عباس (السادس) الآية دالة على ان منافع الآخرة والدنيا ليست حاضرة بل لابد في البايين من الحرث والمحراث لا يتأتى الا بتحمل المشاق في البذر ثم التسقية والتمنية ثم الحصد ثم التقية والتمنية والحصد والتقية فلان تصرف هذه منهما لا يحصل الا بتحمل المتاعب والمشاق ثم بين تعالى ان مصير الآخرة الى الزيادة والكمال وان مصير الدنيا الى النقصان ثم القناء فكانه قيل اذا كان لابد في التسعين جميعا من تحمل متاعب الحرث والتقية والتمنية والحصد والتقية فلان تصرف هذه المتاعب الى ما يكون في التزايد والبقا والى ما يكون في النقصان والافتقار والقاء (المسئلة الثانية) في تفسير قوله تزدله في حرثه قولان (الاول) المعنى انا تزيد في توفيقه واماته وتيسر سبل الخير والطاعات عليه وقال مقاتل تزدله في حرثه بتضيق الثواب قال تعالى ليوفهم اجرهم وزيدهم من فضله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اصبح وهمه الدنيا شتت الله تعالى عليه همد وجعل قهره بين عينيه ولم يأتهم الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الآخرة جمع الله همد وجعل رضاه في قلبه واته الدنيا وهي راحة عن انهما او لفظ يقرب من ان يكون هذا معناه

اليها لانه لا يحب خلافته وافتناخه كقوله تعالى انهن امنن كثيرا او تمائل من من الضلالة لهم (ولو لا كلمة الفصل) اي القضاء السابق بتأخير الجزاء والعدة بان الفصل يكون يوم القيامة (لغنى بينهم) اي بين الكافرين والمؤمنين او بين المشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب اليم) وقرئ بالفتح عذابا على كلمة الفصل اي ولو لا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لغنى بينهم في الدنيا فان العذاب الالم غالب في عذاب الآخرة (ترى الظالمين) يوم القيامة والطالب لكل احد منهم يصلح له القصد الى ان سواهم غير مختص برؤية راد دون راد (مشفقين) خاشعين بما كسبو من السيئات (وهو واقع بهم) اي ووباله لا حق لهم لاحالة اشعقوا اولم يشعقوا والجملة حال من ضمير مشفقين او اعراض (والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) مستقرون في اطيب بقاعها واتزها (لهم ما يشاؤون

(المسئلة الثالثة) ظاهر اللفظ يدل على ان من صلى لاجل طلب الثواب اول اجل دفع العقاب فانه تصح صلاته واجموا على انها لا تنصح (والجواب) انه تعالى قال من كان يريد حرث الآخرة والحرث لا يتأتى الا بالقاء البذر الصحيح في الارض والبذر الصحيح بجميع الخيرات والسعادات ليس الا عبودية الله تعالى (المسئلة الرابعة) قال اصحابنا اذا توضأ بغير نية لم يصح قالوا لان هذا الانسان ما اراد حرث الآخرة لان الكلام فيما اذا كان غافلا عن ذكر الله وعن الآخرة فوجب ان لا يحصل له نصيب فيما يتعلق بالآخرة والخروج عن عهدة الصلاة من باب منافع الآخرة فوجب ان لا يحصل في الوضوء العاري عن النية واعلم ان الله تعالى لما بين القانون الاعظم والقسطاس الاقوم في اعمال الآخرة والدنيا ردفا للتنبيه على ما هو الاصل في باب الصلاة والشقاوة فقال ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ومعنى الهمزة في أم التثنية والتثنية في شركاء هم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل لدنيا لانهم لا يعلمون غير ما قيل شركاءهم اولئهم وانما اضيف اليهم لانهم هم الذين ائتمنوها شركاءهم ولما كانت سيالضلاتهم جعلت شارة لدين الضلالة كما قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقوله شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله يعني ان تلك الشرائع باسرها على ضدين الله ثم قال ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق تأخير الجزاء او يقال ولولا الوعد بأن الفصل يكون يوم القيامة لقضى بينهم اي بين الكافرين والمؤمنين او بين المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرأ بعضهم وان يقع الهمزة في ان عطفاله على كلمة الفصل يعني ولولا كلمة الفصل وتقريره تعذيب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا ثم انه تعالى ذكر احوال اهل العقاب واحوال اهل الثواب اما الاول فهو قوله ترى الظالمين مشفقين خاشعين خوفا شديدا بما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم يريد ان يوباه واقع بهم سواء اشتقوا او لم يشقوا واما الثاني فهو احوال اهل الثواب وهو قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات فيروضات الجنات لان روضة الجنة الملبى بقعة فيها وفي الآية تنبيه على ان الفساق من اهل الصلاة كلهم في الجنة الا انه خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بروضات الجنات وهي البقاع الشريفة من الجنة فالبقاع التي دون تلك الروضات لا بد وان تكون مخصوصة بمن كان دون أولئك الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم قال لهم ما يشاؤون عند ربهم وهذا يدل على ان كل الاشياء حاضرة عندهم هيأة كما قال تعالى في تعظيم هذه الدرجة ذلك هو الفضل الكبير واصحابنا استدلووا بهذه الآية على ان الثواب غير واجب على الله وانما يحصل بطريق الفضل من الله تعالى لانه تعالى قال والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم فهذا يدل على ان روضات الجنات موجودة وان كل ما يريدونه امكن ان جزء على الايمان والاعمال الصالحة ثم قال تعالى ذلك هو الفضل

عند ربهم (اي ما يشاؤون من ثنون المستلذات حاصل لهم عند ربهم على ان عند ربهم ثلث لثبات العامل فيهم وقيل ثلث لثباتهم فيهم (ذلك) اشارت الى ما ذكر من حال المؤمنين وما فيه من معنى البعد لانهم لا يسمونهم بالمشارية (هو الفضل الكبير) الذي لا يقدر قدره ولا يبلغ غاية (ذلك) الفضل الكبير هو الذي يشتره عباده (اي يشتره به صنف الجارم العائد الى الوصول كافي قوله تعالى اهذا الذي يبعث اقدروا اودك التبشير الذي يشتره تعالى عباده (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقرئ يشتر من البشر (قل لا استلتم عليه) كروي اما جميع المشركون فيجمع لهم فقال بعضهم بعضن آتون ان محمد يسأل على ما يشاؤون فقلت اي لا اطلب منكم على ما شاء عليه من التبليغ والشارة (اجرا) نعم (الا لودة في الترتيب) اي الا ان تودوني لقراني منكم او تودوا اهل قراني وقيل الاستثناء متعلق والمعنى

الكبير وهذا نصريح بان الجزاء المرتب على العمل انما حصل بطريق الفضل لا بطريق الاستحقاق ثم قال ذلك الذي يشرقه عباده الذين آمنوا وعلوا الصالحات قال صاحب الكشف قرئ يشر من بشره ويشر من بشره ويشر من بشره واعلم ان هذه الآيات دالة على تعظيم حال التواب من وجوه (الاول) ان الله سبحانه رتب على الايمان وعمل الصالحات وروضات الجنات والسلطان الذي هو اعظم الموجودات واكرمهم اذا رتب على اعمال شاقة جزاء دل ذلك على ان ذلك الجزاء قد بلغ الى حيث لا يعلم كنهه الا الله تعالى (الثاني) انه تعالى قال لهم ما يشاؤون عند ربهم وقوله لهم ما يشاؤون يدخل في باب غير المتناهي لانه لادرجة الا الانسان يريد ما هو اعلى منها (الثالث) انه تعالى قال ذلك هو الفضل الكبير والذي يحكم بكبره من له الكبرياء والعظمة على الاطلاق كان في غاية الكبر (الرابع) انه تعالى اعاد البشارة على سبيل التعظيم فقال الذي يشرقه عباده وذلك يدل ايضا على غاية العظمة نسأل الله الفوز بها والوصول اليها واعلم انه تعالى لما اوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب الشريف العالي واودع فيه ثلاثة اقسام الدلائل واصناف التكليف ورتب على الطاعة التواب وعلى المعصية العقاب بين اتي الاطلب منكم بسبب هذا التبليغ تفعا عاجلا ومطلوبا حاضرا للتأجيل جاهل ان مقصود محمد صلى الله عليه وسلم من هذا التبليغ المال والجاه فقال قل لاسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ذكر الناس في هذه الآية ثلاثة اقوال (الاول) قال الشعبي اكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسط النسب من قريش ليس يطن من بطونهم الا وقد ولده فقال الله قل لاسئلكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا ان تودوني لقرباني منكم والمعنى انكم قومي واحق من اجابني واطاعني فاذا قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهجموا على (القول الثاني) روى الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تعرفه نواشب وحقوق وليس في يده سعة فقال الانصار ان هذا الرجل قد هدمكم الله على يده وهو ابن اخنكم وجارك في بلدكم فاجمعوا له طائفة من اموالكم فقتلوا ثم اتوه به فرد عليهم فزول قوله تعالى قل لاسئلكم عليه اجرا اي على الايمان الا ان تودوا اقرابي فنفهم على مودة اقرابه (القول الثالث) ما ذكره الحسن فقال الا ان تودوا الى الله فيما يشر بكم اليه من التودد اليه بالعمل الصالح فالقربى على القول الاول القرابة التي هي بمعنى الرحم وعلى الثاني القرابة التي هي بمعنى الاقارب وعلى الثالث هي فضلي من القربى والتقرب فان قيل الآية مشكلة وذلك لان طلب الاجرة على تبليغ الوحي لا يجوز يدل عليه وجوه (الاول) انه تعالى حكى عن اكثر الانبياء عليهم السلام انهم صرحوا ببني طلب الاجرة فذكر في قصة نوح عليه السلام وما سئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين وكذا في

لاسئلكم اجرا فلو كان اسألكم المودة وفي القربى حل مما هي الا المودة ثابتة في القربى متكئة في اهلها اوفى حق القرابة والقربى مصدر كالزنى بمعنى القربا يقرى بها لما رت قبل يارسول الله من قربك هؤلاء الذين وبيت علينا مودتهم قال صلى الله عليه وسلم وانا ساءلهم من التي صلى الله عليه وسلم حرمت الحجة على من ظاهل يتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه فاما الجازية عليها غدا اذا لقيني يوم القيامة وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وفري الامودة في القربى (ومن) يقترب حسنة اي يكتسب اي حسنة كانت فتتناول مودة ذي القربى تناول اوليا وعن السدى انها المودة وقيل نزلت في الصديق رضي الله عنه ومودته فيه (زوله فيها) اي في الحسنه (حسنا) بمناسبة التواب وقري يزد اي يزداد

قصة هود و صالح وفي قصة لوط وشعب عليهم السلام ورسولنا افضل من سائر الانبياء عليهم السلام فكان بان لا يطلب الاجر على النبوة والرسالة اولى (الثاني) انه صلى الله عليه وسلم صرح بنى طلب الاجر في سائر الآيات فقال ما سألتكم من اجر فهو لكم وقال قل ما اشكم عليكم من اجر وما أنا من المتكلمين (الثالث) العقل يدل عليه ذلك لان ذلك التبليغ كان واجبا عليه قال تعالى بلغ ما نزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وطلب الاجر على ادائه الواجب لا يليق بأقل الناس فضلا عن اعلم العلماء (الرابع) ان النبوة افضل من الحكمة وقد قال تعالى في صفة الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال في صفة الدنيا قل متاع الدنيا قليل فكيف يحسن في العقل مقابلة اشرف الاشياء بأخص الاشياء (الخامس) ان طلب الاجر كان يوجب التهمة وذلك يناقض القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه انه لا يجوز من النبي صلى الله عليه وسلم ان يطلب اجر النبوة على التبليغ والرسالة وظاهر هذه الآية يقتضي انه طلب اجرا على التبليغ والرسالة وهو المودة في القربى هذا تقرير السؤال (والجواب) عنه انه لا تزاع في انه لا يجوز طلب الاجر على التبليغ والرسالة يقي قوله الا المودة في القربى تقول الجواب هذه من وجهين (الاول) ان هذا من باب قوله

ولا عيب فيهم فخر ان سوفهم * جهان قراع الدارين فلول

يعنى اننا لا نطلب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس احرا لان حصول المودة بين المسلمين امر واجب قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا والآيات والاخبار في هذا الباب كثيرة واذا كان حصول المودة بين جمهور المسلمين واجبا فحصولها في حق اشرف المسلمين واكابرهم اولى وقوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى تقديره والمودة في القربى ليست اجرا فارجع الحاصل الى انه لا اجر البتة (والوجه الثاني) في الجواب ان هذا استثناء منقطع وتم الكلام عند قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا ثم الا المودة في القربى اى لكن اذكركم فرائضكم وكأني في اللفظ اجر وليس باجر (المسئلة الثالثة) نقل صاحب الكشف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات نائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر وتكبر الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد قمع له في قبره بابان الى الجنة ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جابوم القيامة مكتوبا بين يديه أبس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن

وفرى حسنى (ان الله غفور) لمن اذنب (فكور) لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة (ام يقولون) بل اياهم يقولون (افتري) محمد (على الله حكديا) يدعو النبوة ونلاوة القرآن على انهمزة للاستكثار التوبيخى كما يعقل اياها لكون ان ينسبوا مثله عليه السلام وهو هو الى الافتراء لاسيما الافتراء على الله الذي هو اعظم القربى والمشيء وقوله تعالى (فان يشاء الله يحكم على قلبك) استشهدا على بطلان ما قالوا ببيان انه عليه السلام لو افترى على الله تعالى لثمة من ذلك قطعوا تصديقه ان دعوى كون القرآن افتراده عليه تعالى قول منهم بأنه تعالى لا يشاء صدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم بل يشاء عدم صدوره عنه ومن ضروره منعه منه قطعاً فكانه قيل لو كان افتراء عليه تعالى لشاء عدم صدوره عنه وان يشأ ذلك يحكم على قلبك بحيث لم يخطر بباله معنى من معانيه ولم تنطق بمر من حروفه وحيث لم يكن الامر كذلك بل تواتر الوحي حينا

مات على بعض آل محمد يتم راحة الجنة هذا هو الذي رواه صاحب الكشاف وأنا
اقول آل محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين يؤل امرهم اليه فكل من كان امرهم اليه اشد
واكل كانوا هم الآل ولا شك ان فاطمة وعليها والحسن والحسين كان التعلق
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد التعلقات وهذا كالمعلوم بالقل التواتر
فوجب ان يكونوا هم الآل وايضا اختلف الناس في الآل فقل هم الأقارب وقيل هم
أمته فإن جلتاه على القرابة فهم الآل وان جلتاه على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم ايضا
آل فثبت ان علي جميع التقديرات هم الآل واما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل
فمختلف فيه وروى صاحب الكشاف انه لما زلت هذه الآية قيل يارسول الله من قرابتك
هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم فقال علي وفاطمة وابناهما فثبت ان هؤلاء الاربعة
أقرب النبي صلى الله عليه وسلم واثبت هذا وجب ان يكونوا مخصوصين بجزء التعظيم
ويدل عليه وجوه (الاول) قوله تعالى تعالى الامودة في القرى ووجه الاستدلال به ماسبق
(الثاني) ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب فاطمة عليها السلام قال صلى الله
عليه وسلم فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وبث بالقل التواتر عن محمد صلى الله عليه
وسلم انه كان يحب عليا والحسن والحسين واثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله
واتبعوا لعلمكم تهتدون ولقوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ولقوله قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحبك الله ولقوله سبحانه لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنه (الثالث) ان الدماء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدماء خاتمة التشهد في
الصلاة وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمد وآل محمد وهذا التعظيم
لم يوجد في حق غير الآل فكل ذلك يدل على ان حب آل محمد واجب وقال الشافعي
رضي الله عنه

يارا كباقت بالحصب من منى • واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحبيب الى منى • فيضا كما نظم الفرات الفاض
ان كان رضا حب آل محمد • فليشهد الثقلان اني رافضي

(المسئلة الثالثة) قوله الا المودة في القرى فيه منصب عظيم للحبابة لانه تعالى قال
والسابقون السابقون اولئك المقربون فكل من اطاع الله كان مقربا عند الله تعالى
فدخل تحت قوله الا المودة في القرى والحاصل ان هذه الآية تدل على وجوب حب آل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب اصحابه وهذا المنصب لا يسل الا على قول اصحابنا
اهل السنة والجماعة الذين جعلوا بين حب العترة والحبابة وسمعت بعض المذكرين قال
انه صلى الله عليه وسلم قال مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا وقال صلى الله
عليه وسلم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ونحن الآن في بحر التكليف وقصر بنا
امواج الشبهات والشهوات وراكب البحر يحتاج الى امرين (احدهما) السفينة

فحينما تبين انه من عند الله تعالى
هذا وقيل المني ان يشأ يحبك
من المحتوم على قلوبهم فانه
لا يجترئ على الافتراء عليه تعالى
الا من كان كذلك ومؤداه
استبعاد الافتراء من مثله عليه
السلام وانه في البعد مثل الشرك
بالله والدخول في جهنم المحتوم
على قلوبهم وعن قتادة يحتم
على قلبك ينسك القرآن ويقطع
هناك الوحي يعني لو افترى على
الله الكذب لعل به ذلك وهذا
معنى ما قيل لو كذب على الله
لا كسما القرآن وقيل يحتم على
قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا
يشق عليك اذا هم (ومعنى
الله الباطل ومعنى الحق بكلماته)
استثنائا مقرر لنفي الافتراء عير
محطوط على محتم كإني • منه
اظهار الاسم الجليل وسقوط
الواو كما في بعض المصاحف لاتباع
اللفظ كما في قوله تعالى وديع
الانسان بالشر اى ومن عادته
تعالى به نحو الباطل وبقي الحق
بوجه وبفضائه كقوله تعالى بل
شدق بالحق على الباطل فيدفعه

الخالية من العيوب والقب (والثاني) الكواكب الظاهرة الطالعة النيرة فإذا ركب تلك السفينة ووقع نظره على تلك الكواكب الظاهرة كان رجاء السلامة غالباً فكانت ركب اصحابنا اهل السنة سفينة حب آل محمد ووضعوا ابصارهم على نجوم الصحابة فرجوا من الله تعالى ان يفوزوا بالسلامة والسعادة في الدنيا والآخرة ولترجع الى التفسير اورد صاحب الكشف على نفسه سؤالاً قال هلا قيل الامودة القربي او الامودة القربي وما معنى قوله الامودة في القربي واجاب عنه بأن قال جعلوا مكاناً للمودة ومقرها كقولك لي في آل فلان مودتولي فيهم هو حب شديد تريد احبهم وهم مكان حي ومحل ثم قال تعالى ومن يترن حسنة تزدله فيها حسناً قيل تزلت هذه الآية في ابي بكر رضي الله عنه والظاهر العموم في اي حسنة كانت الا انها لما ذكرت عقيب ذكر المودة في القرن دل ذلك على ان المقصود التأكيد في تلك المودة ثم قال تعالى ان الله غفور شكور والشكور في حق الله تعالى مجاز والمعنى انه تعالى يحسن الى المطيعين في اصال الثواب اليهم وفي ان يزيد عليه اتوا ما كثيرة من التفضل وقال تعالى أم يقولون افترى على الله كذباً واعلم ان الكلام في اول هذه السورة انما ابتدئ في تقرير ان هذا الكتاب اتاحصل بوحى الله وهو قوله تعالى كذبت بوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم واتصل الكلام في تقرير هذا المعنى وتعلق البعض ببعض حتى وصل الى ههنا ثم حتى ههنا شبه القوم هو قولهم ان هذا ليس وحيان الله تعالى فقال أم يقولون افترى على الله كذباً قال صاحب الكشف ام مقطوعة ومعنى الهمة فيه التوهم كأنه قيل أيقن في قلوبهم ويمحى في ألسنتهم ان يسبوا مثله الى الافراء على الله الذي هو اقبح انواع الفرية واخشها ثم اجاب عنه بأن قال فإن يسأ الله يحتم على قلبك وفيه وجوه (الاول) قال مجاهد يربط على قلبك بالصبر على أذاهم حتى لا يشق عليك قولهم انه مفتر كذاب (الثاني) يعنى بهذا الكلام انه ان يسأ الله يحتمك من الخنوم على قلوبهم حتى يشترى عليه الكذب فإنه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الامن كان في مثل هذه الحالة والمقصود من ذكر هذا الكلام المباهلة في تقرير الاستبعاد ومثاله ان يسب رجل بعض الامناء الى الخيانة فيقول الامين لعل الله خذني لعل الله اعنى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان وعى القلب لنفسه وانما يريد استبعاد صدور الخيانة عنه ثم قال تعالى ويحج الله الباطل ويحق الحق اى ومن عادة الله ابطال الباطل وتقرير الحق فلو كان محمد مبطلاً لكذاباً فضحه الله وكشف عن باطله ولما اده بالقوة والنصرة ولما لم يكن الامر كذلك علمنا انه ليس من الكاذبين المقرين على الله ويجوز ان يكون هذا وعداً من الله رسوله بأنه يمحى الباطل الذى هم عليه من البهت والفرية والكذب وبثت الحق الذى كان محمد صلى الله عليه وسلم عليه ثم قال انه علم بذات الصدور اى ان الله علم بما في صدورك وصدورهم فيحرق الامر على حسب ذلك وعن قتادة يحتم على قلبك نفسك

فلو كان افتراءً كان عوا الحق ومعه
أوعده رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأنه تعالى يمحى الباطل الذى
هم عليه من البهت والكذب
وبثت الحق الذى هو عليه
بالقرآن اوبقنا به الذى لا مرد
له نصرة عليهم (انه علم بذات
الصدور) فيرى عليها احكامها
اللازمة بها من الحق والاباط
(وهو الذى يقبل التوبة عن
عباده) التوبة هي الرجوع عن
المعاصي بالتدب عليها والعزم على
ان لا يعاودها ابداً وروى جابر
رضي الله عنه ان اعرابياً دخل
مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اللهم انى استغفرك
واتوب اليك وكبر فلما فرغ من
صلاته قال له على رضى الله عنه
يا هذا ان سرعة القبان بالاستغفار
توبة الكاذبين وتوبتك هذه
تحتاج الى التوبة فقال يا معبد
المؤمنين وما التوبة قال اسم
يقع على ستة ممان على الماضى
من الذنوب التمامة ولتضيغ
القرائن الاعادة ورد الظالم واذابة

القرآن ويقطع عنك الوحى بمعنى لو افترى على الله الكذب لفعل الله به ذلك واعلم انه تعالى لما قال ام يقولون افترى على الله كذبا ثم ابرأ رسوله مما اضافوه اليه من هذا وكان من المعلوم انهم قد استحقوا بهذه القرية عقابا عظيما لاجرم تدبهم الله الى التوبة وعرفهم انه يقبلها من كل مسمى وان عظمت اساءته فقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وفي هذه الآية مسائل (المسئلة الاولى) قال صاحب الكشف يقال قبلت منه الشيء وقبلته عنه فحقيقته منه اخذته منه وجعلته مبدءا قبول ومنشأه ومعنى قبلته عنه اخذته عنه وانته عنه وقد سبق البحث المستقصى عن حقيقة التوبة في سورة البقرة واقل ما لا بد منه الندم على الماضى والتزك في الحال والعزم على ان لا يعود اليه في المستقبل وروى جابر ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له على عليه السلام يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين فوبشك تحتاج الى توبة فقال يا امير المؤمنين ومالتوبة فقال اسم يقع على ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذا به النفس في الطاعة كآريتها في المعصية واذافة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلالة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته (المسئلة الثانية) قالت المعتزلة يجب على الله تعالى عقاب قبول التوبة وقال اصحابنا لا يجب على الله شيء وكل ما يعمله قائمضه بالكرم والفضل واحتموا على صحة مذهبه بهذه الآية فقالوا انه تعالى تمدح قبول التوبة ولو كان ذلك القبول واجبا لما حصل التمدح العظيم الا ترى ان من مدح نفسه بأن لا يضرب الناس ظلما ولا يقتلهم غضبا كان ذلك مدحا قليلا اما اذا قال اتى احسن اليهم مع ان ذلك لا يجب على كان ذلك مدحا ثناء (المسئلة الثالثة) قوله تعالى ويعفو عن السيئات اما ان يكون المراد منه ان يعفو عن الكبائر بعد الايمان بالتوبة او المراد منه انه يعفو عن الصغائر او المراد منه انه يعفو عن الكبائر قبل التوبة والاول باطل والآخر باطل ويعفو عن السيئات عين قوله وهو الذى يقبل التوبة والتكرار خلاف الاصل (والثاني) ايضا باطل لان ذلك واجب واداء الواجب لا يتدح به في القسم الثالث فيكون المعنى انه تارة يعفو بواسطة قبول التوبة وتارة يعفو ابتداء من غير توبة ثم قال ويعلم ما تقولون قرأ جزء والكشاف وحفص عن عاصم بالتاء على الخطابة والباقون بالياء على الغاية والمعنى انه تعالى يعلمه فتيبه على حسناته ويعاقبه على سيئاته ثم قال ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات وزيد هم من فضله وفيه قولان (احدهما) الذين امنوا وعملوا الصالحات رفع على انه فاعل تقديره ويستجيب المؤمنون الله في دعاهم اليه (والثاني) محله نصب والفعل مضمر وهو الله وتقديره ويستجيب الله المؤمنين الا انه حذف اللام كما حذف في قوله واذا كالوهم وهذا الثانى اولى لان الخبر فيما قبل وبعد عن الله لان ما قبل الآية قوله تعالى وهو الذى يقبل

النفس في الطاعة كآريتها في المعصية واذافة مرارة الطاعة كما اذقتها حلالة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته (ويعفو عن السيئات) صيرها وكبرها لمن يشاء (ويعلم ما يفعلون) كانوا ما كان من خير وشر فيعزى ويعاود حسبا تعضيه منيته البنية على الحكم والمصالح والقرئ ما تقطعون التاء (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى يستجيب الله لهم فعلى اللام كما في قوله تعالى واذا كالوهم كآروا لهم والمراد اجابة دعوتهم والابانة على طاعتهم فلما كدها وطلب ما يرتب عليها منته قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها وعن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بال تادعوا فلا يجاب قال لانه دعاءكم ولم يجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دار السلام (وزيد هم من فضله) على ما سألوا واستغفروا بموجب الوعد (والكافرون لهم مذهب شديد) بدل ما المؤمنون من الثواب والفضل المراد

التوبة عن عباده ويفقون السيئات وما بعدها قوله ويزيدهم من فضله فيريد عطف على
ويستجيب وعلى الاول ويحبب العبد ويزيد الله من فضله اما من قال ان الفعل لذني
آمنوا فبده وجهان (احدهما) ويحبب المؤمنون ربه فيما داهاهم اليه (والثاني)
يطيعونه فيما امرهم به والاستجابة الطاعة وامان قال ان الفعل لله فقد اختلفوا
فقبل يحبب الله داه المؤمنين ويزيدهم ما يطلبوه من فضله فان قالوا تخصيص المؤمنين
باجابة الداه هل يدل على انه تعالى لا يحبب داه الكفار قلنا قال بعضهم لا يجوز لان اجابة
الداه تعظيم وذلك لا يليق بالكفار وقبل يجوز على بعض الوجوه وقادة التخصيص
ان اجابة داه المؤمنين تكون على سبيل التشریف واجابة داه الكافرين تكون على
سبيل الاستدراج ثم قال ويزيدهم من فضله اي يزيدهم على ما يطلبوه بالداه والكافرون
لهم عذاب شديد والقصود التهديد قوله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في
الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من
بعد ما قنطوا ويأتسرحه وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السموات والارض وما
فيها من دابة وهو على جميعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
وبعضوا من كثير وما اتمم بكمجزي في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير)
وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم انه تعالى لما قال في الآية الاولى انه يحبب داه
المؤمنين ورد عليه سؤال وهو ان المؤمن قد يكون في شدة وبلية وقرع ثم يدعو فلا
يشاهد اثار الاجابة فكيف الحال فيه مع ما تقدم من قوله ويستجيب الذين آمنوا فاجاب
تعالى عنه بقوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولا تقدموا على المعاصي ولما
كان ذلك محذورا وجب ان لا يطعمهم ما يطلبوه قال الجبائي هذه الآية تدل على
بطلان قول المجرة من وجهين (الاول) ان حاصل الكلام انه تعالى لو بسط الرزق لعباده
لبغوا في الارض والبغي في الارض غير مراد فارادة بسط الرزق غير حاصلة فهذا الكلام
انما يتم اذا قلنا انه تعالى لا يريد البغي في الارض وذلك يوجب فساد قول المجرة (الثاني)
انه تعالى بين انه انما لم يرد بسط الرزق لانه يفضي الى الفسدة فلما بين تعالى انه لا يريد
ما يفضي الى الفسدة فبان لا يكون مريدا لفسدة كان أولى اجاب اصحابنا بأن
الميل الشديد الى البغي والقسوة والقهر صفة حدثت بعد ان لم تكن فلا بد لها من فاعل
وقاعل هذه الاحوال اما العباد والله (والاول) باطل لانه انما يفضل هذه الاشياء لوما
طبعه اليها فيعود السؤال في انه من المحدث لذلك الميل الثاني ويؤزم التسلسل وايضا
قائل الشديد الى الظلم والقسوة عيوب وقصائد والعاقل لا يرضى بتخصيص موجبات
الفساد لنفسه ولما بطل هذا ثبت ان محث هذا الميل والرضية هو الله تعالى ثم اورد
الجبائي في تفسيره على نفسه سؤال الا قال فان قيل أليس قد بسط الله الرزق لبعض عباده

(ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
في الارض) لتكبروا وافسدوا فيها
بطرا اولاد بعضهم على بعض
بالاستيلاء والاستملاء كما عليه
الجبلة البثرية واصسل البغي
طاب نجاور الاقتصاد فيما يضرى
من حيث الكمية او الكيفية
(ولكن ينزل بقدر) اي تقدير
(ما يشاء) اي ينزله بما تقتضيه
مشيئته (العبادة خبير بصير)
يعيد بخفايا امورهم ويلايها
فيقدر لكل واحد منهم في كل
وقت من اوطهم ما يليق بشأنهم
فيوفر ويغني ويغنم ويعطي
ويغض ويسطح حسبما تقتضيه
الحكمة الالهية ولولا عناهم جميعا
لبغوا ولو اقرهم لهلكوا وروى
ان اهل العفة نكحوا الفتيقات
وقيل نزلت في العرب كانوا اذا
اخصبوا تخاصروا واذا اجدوا
اتصموا (وهو الذي ينزل الغيث)
اي المطر الذي يفيهم من الجذب
ولذلك خص بالنافع من قرئ
ينزل من الانزال (من بعد ما قنطوا)
يشوا منه وتقيدهم قوله بذلك مع
تصفه بدوه ايضا لذكر كال
المتصو قري بكر التور (ويذكر
رحته) اي ركات الغيث ومنافعه
في كل شئ من السهل والجبل
والتيات والحيوان او رحته

مع انه ينزل واجاب عنه بيان الذي عنده الرزق ونفى كان المعلوم من حاله انه ينبغي على كل حال سواء اعطى ذلك الرزق اولم يعط واقول هذا الجواب فاسد ويدل عليه القرآن والعقل اما القرآن فبقوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى حكم مطلقا بأن حصول الغنى سبب لحصول الطغيان واما العقل فهو ان النفس اذا كانت ماثلة الى النور لكنها كانت قاذرة للآلات والادوات كان النور اقل واذا كانت واجدة لها كان السرا أكثر فثبت ان المال يلزم بوجوب الطغيان (المسئلة الثانية) في بيان الوجه الذي لاجله كان التوسع موجبا للطغيان ذكر وافيه وجوها (الاول) ان الله تعالى لوسوى في الرزق بين الكل لامتنع كون البعض خادما للبعض ولوصار الامر كذلك لخرب العالم وتغطلت المصالح (الثاني) ان هذه الآية مخصصة بالعرب فانه كلما اتسع رزقهم ووجدوا من ماء المطر ما يرويه ومن الكلا والعشب ما يشبعهم اقدموا على التهب والغارة (الثالث) ان الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغنى والقدرة عاد الى مقتضى خلقه الاصلية وهو التكبر واذا وقع في شدة وبيلة ومكروه انكسر فعاد الى الطاعة والتواضع (المسئلة الثالثة) قال حباب بن الارت فينا نزلت هذه الآية وذلك اننا نظرنا الى أموال بني قريظة والضير وبني قبيقاع فتميناها وقيل نزلت في اهل الصفة تنواسة الرزق والغنى ثم قال تعالى ولكن ينزل بقدر ما يشاء قرأ ابن كثير وابوعرو ينزل خفيفة والباقون بان شديدم تقول بقدر بتقدير يقال قدره قدر او قدرنا انه بعباده خير يصير يعني انه عالم بأحوال الناس ويطباعهم وبمواقب امورهم فيقدر ارزاقهم على وفق مصالحهم ولما بين تعالى انه لا يعطيهم مازاد على قدر حاجتهم لاجل انه علم ان تلك الزيادة تضرهم في دينهم بين انهم اذا احتاجوا الى الرزق فانه لا ينعمهم منه قال وهو الذي ينزل الغيث من بعدما قطوا قرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل شددتوا الباقرن محففة قال صاحب الكشاف قرئ قطوا بفتح النون وكسرهما واتزال الغيث بعد القنوط ادعى الى الشكر لان الفرج يحصول النعمة بعد البلية اتم فكان اقدام صاحبه على الشكر أكثر ويندر رحته اى بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب ومن عمر رضى الله عنه انه قيل له اشتد القحط وقط الناس فقال اذن مطروا اراد هذه الآية ويحوز ان يريد رحته الواسعة في كل شئ كما قيل ينزل الرحة التي هي الغيث وينسرا شئ انواع الرحة وهو الولى الحميد الولى الذي يتولى عبادته بإحسانه والحميد المحمود على ما يوصل الخلق من انعام الرحمة ثم ذكر آية أخرى تدل على الهيته فقال ومن آياته خلق السموات والارض وما بينهما من دابة فقول امداد لاله خلق السموات والارض على وجود الاله الحكيم قد ذكرناها وكذلك دلاله وجود الحيوانات على وجود الاله الحكيم فان قيل كيف يجوز اطلاق لفظ الدابة على الملائكة فظنا فيه وجوه (الاول) انه قد يضاف الفعل الى جماعة وان كان فاعله واحدا منهم يقال بنو فلان فعلوا وكذا وانما فعله واحد منهم ومنه قوله تعالى يخرجهم

الواسعة المنظمة لما ذكرنا من انهم اوليا (وهو الول) الذي يتولى عبادته بإحسان ونشر الرحة (الحميد) بالحق للحمد على ذلك لاعم (ومن آياته خلق السموات والارض على ما هما عليه من تعجيب الصنائع فانها بذاتها وصفا تهانل على عونه العظيمة (وما بينهما) صفى على السموات والخلق (من دابة) من شئ على اطلاق اسم السبب على السبب وما يندب على الارض فان ما ينص بأحد الشئين المتعاورين يصح نسبته لهما كما قاله تعالى يخرج منهما الفؤاد والمرجان وانما يخرج من الملح وقد حوز ان يكون للملائكة عليهم السلام مشى مع الطيور فيوصفوا بالديب وان يخلق الله في السماء حيوانا يمشى فيها من الاناسى على الارض كما بينه عن قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون وتدروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فوق السماء السابعة يصر بين اسفله واعلاه كابين السماء والارض ثم فوق ذلك آية اوعال بين ركبتين واخلافهن كابين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش العظيم (وهو على جهنم) اى حشرهم بعد البس المصيبة وقوله تعالى (اذا)

القول والرجان (الثاني) ان الديب هو الحركة والملائكة لهم حركة (الثالث) لا يعد ان يقال انه تعالى خلق في السموات انواعا من الحيوانات يشون منى الاناس على الارض ثم قال تعالى وهو على جميع اذياش قدير قال صاحب الكشاف اذا دخل على المضارع كما تدخل على الماضي قال تعالى والليل اذ يمشي ومنه اذياش قدير والمقصود انه تعالى خلقها متفرقة لالجز ولكن لمصلحة فلهذا قال وهو على جميع اذياش قدير بمعنى الجمع التوسر والمحاسبة وانما قال على جميعهم ولم يقل على جميعها لاجل ان المقصود من هذا الجمع المحاسبة فكانه تعالى قال وهو على جمع العقلاء اذياش قدير وراحت الجاني بقوله اذياش قدير على ان مشيته تعالى محدثة بأن قال ان كلمة اذا تعيد ظرف الزمان وكلمة يشاء صيغة المستقبل فلو كانت مشيته تعالى قديمة لم يكن لتخصيصها بذلك الوقت المعين من المستقبل فائدة ولما دل قوله اذياش قدير على هذا التخصيص علنا ان مشيته تعالى محدثة (والجواب) ان هاتين الكلمتين كما دخلتا على المشيئة اى مشيئته قد دخلتا ايضا على لفظ القدر فزعم على هذا ان يكون كونه قادرا صفة محدثة ولما كان هذا باطلا فكذا القول فيما ذكرته والله اعلم ثم قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) قرأ نافع وابن عامر بما كسبت بغير فاء وكذلك هي في مصاحف الشام والمدينة والباقرين والقاه وكذلك هي في مصاحفهم وتقدير الاول ان ما مبتدا بمعنى الذي وبما كسبت خبره والمعنى والذي اصابكم وقع بما كسبت ايديكم وتقدير الثاني تعيين كلمة ما معنى الشرطية (المسئلة الثانية) المراد بهذه المصائب الاحوال المكروهة نحو الالام والاسقام والفتق والفرق والصواعق واشباهاها واختلفوا في نحو الالام انها هل هي عقوبات على ذنوب سلفت ام لا منهم من انكر ذلك لوجوه (الاول) قوله تعالى اليوم تجزي كل نفس بما كسبت بين تعالى ان الجزاء انما يحصل في يوم القيامة وقال تعالى في سورة الفاتحة مالك يوم الدين اى يوم الجزاء والطبقوا على ان المراد به يوم القيامة (والثاني) ان مصائب الدنيا يشترك فيها الزديق والصديق وما يكون كذلك امتنع جعله من باب العقوبة على الذنوب بل الاستقراء يدل على ان حصول هذه المصائب للصالحين والمتقين اكثر منه للذين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم خص البلاء بالانبياء ثم الاوليه ثم الامل فالامل (الثالث) ان الدنيا دار التكليف فلو جعل الجزاء فيها لكانت الدنيا دار التكليف ودار الجزاء معا وهو محال واما القائلون بأن هذه المصائب قد تكون اجزية على الذنوب المتقدمة قد تمسكوا ايضا بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يصيب ابن آدم خلدش هود ولا غيره الا ذنب اوفظ هذا معناه وتمسكوا ايضا بهذه الآية وقد تمسكوا ايضا بقوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات مما طيبنا لهم ايضا بقوله تعالى بعد هذه الآية او يوقعن بما كسبو واذك تصرح بأن ذلك الاهلاك كان بسبب كسبهم واجاب الاولون عن التمسك بهذه الآية فقالوا

يشاء) متعلق بما قبله لا يؤوله تعالى (قدير) ما القيد بالمشيئة جهة تعالى لا قدرته واداء عند كونها بمعنى الوقت كما تدخل الماضي تدخل المضارع (وما اصابكم من مصيبة) اى مصيبة كانت (فما كسبت ايديكم) اى فهي بسبب معاصيكم التي اكسبتموها واقفاء لان ما شرطية او متضمنة لمعنى الشرط وقرئ بدونها كقوله بما في الياسمين معنى السببية (ويطوا عن كثير) من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية خصوصية لجزء من فان ما اصاب غيرهم لا يصاب احرا منها ترينه للثواب بالصبر عليه (وما انتم بمعجزين في الارض) ما شين ما فتن عليكم من المصائب وان هربتم من الطارها كل مهرب (وما لكم من دون الله من ولي) يحسبكم منها (ولا نصير) يدفعها عنكم (ومن آياته الحوار) السفن الجارية (في البحر) وقرئ الجوارى (كالاعلام) اى كالجبال على الاطلاق لا لاني عليها النار للاعتناء خاصة ان يشا يسكن (الريح) التي تعريها وقرئ ارياح (فيظلمون) كما على ظهره فيعجزون ثوابت على ظهر البحر اى عجز جارات لا غير تمسكت اصلا وان

ان حصول هذه المصائب يكون من باب الامتحان في التكليف لا من باب العقوبة كما في حق
 لآنياء والاولياء وبحمل قوله فيما كسبت ايديكم على ان الاصلح عندنا انكم بذلك
 الكسب ازال هذه المصائب عليكم وكذا الجواب عن بقية الدلائل والله اعلم (المسئلة
 الثالثة) احتج اهل التناسخ بهذه الآية وكذلك الذين يقولون ان الاطفال والبهائم لا تأثم
 فقالوا دلت الآية على ان حصول المصائب لا يكون الا ساقطة الجرم ثم ان اهل التناسخ
 قالوا لكن هذه المصائب حاصلة للاطفال والبهائم فوجب ان يكون قد حصل لها ذنوب
 في الزمان السابق واما القائلون بأن الاطفال والبهائم ليس لها الم قالوا قد ثبت ان هذه
 الاطفال والبهائم ما كانت موجودة في بدن آخر لقساد القول بالتناسخ فوجب القطع
 بأنها لا تأثم اذ لا تأثم مصيبة (والجواب) ان قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت
 ايديكم خطاب مع من يفهم ويعقل فلا يدخل فيه البهائم والاطفال ولم يقل تعالى ان جميع
 ما يصيب الحيوان من المكروه فانه بسبب ذنب سابق والله اعلم (المسئلة الرابعة) قوله
 فيما كسبت ايديكم يقتضي اضافة الكسب الى البدن قال والكسب لا يكون الا بيد بالقدرة
 القائمة بالبدن واذ كان المراد من لفظ اليد ههنا القدرة وكان هذا الجواز مشهورا
 مستعملا كان لفظ اليد الوارد في حق الله تعالى يجب حمله على القدرة تزجها لانه تعالى عن
 الاعضاء والاعزاء والله اعلم ثم قال تعالى ويصو عن كثير ومعناه انه تعالى قد ترك
 الكثير من هذه القشيدات بفضل ورحمة وعن الحسن قال دخلنا على عمران بن حصين
 في الوجد الشديد فقيل له ان الله نعم لك من بعض ما ترى فقال لا تفعلوا فوالله ان احبه
 الى الله احبه الى وقرأ وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم فهذا بما كسبت يداي
 وسأعني صفوري وقد روى ابو محلة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قرأ هذه الآية وقال ما عفا الله عنه فهو اعز واكرم من ان يعود اليه
 في الآخرة وما عاقب عليه في الدنيا فوالله اكرم من ان يعبد العذاب عليه في الآخرة رواه
 الواحدى في البسيط وقال اذا كان كذلك فهذه ارجى آية في كتاب الله لان الله تعالى
 جعل ذنوب المؤمنين صنفين صنف كفره عنهم بالمصائب في الدنيا ومنف عفا عنه في الدنيا
 وهو كرم لا يرجع في عفو هذه سنة الله مع المؤمنين واما الكافر فلا منه لا يجعل عليه
 عقوبة ذنبه حتى يوفى يوم القيامة ثم قال تعالى وما اثم بمجبرين في الارض يقول ما اثم
 يا معشر المتركين بمجبرين في الارض اى لا تجبروني حيث ما كنتم فلا تسبقوني بسبب
 هربكم في الارض ومالككم من دون الله منولى ولا نصير والمراد بهم من يعبد الاصنام بين
 انه لا قائمة فيها البتة والنصير هو الله تعالى فلا جرم هو الذى تحسن عبادته الله قوله تعالى
 (ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن روا كد على ظهره ان
 في ذلك لآيات لكل صبار شكور او يوقن بما كسبوا ويصو عن كثير ويعلم الذين
 يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص فالاو ثمة من شئ نتاع الحياة الدنيا وما عند الله سير

في ذلك) الذى ذكر من السفن
 الثلاث يجبرن تارة ويركبن
 أخرى على حسب مشيئته تعالى
 (الآيات) عظيمة في نفسها كثيرة
 في العدد دالة على ما ذكر من
 شؤنه تعالى (لكل صبار شكور)
 لكل من حسن نفسه عن التوجه
 الى ما لا ينجره وكل حمته بالنظر
 في آيات الله تعالى والتفكر في
 آله او لكل مؤمن كامل فان
 الايمان نصفه صبر ونصفه شكر
 (او يوقن بما كسبوا) عطف
 على يسكن والمعنى ان يشأ يسكن
 الريح فيركن او يرسلها فيقرن
 بصفها وإيقاع الايات عليهم
 مع افعالهم للبيان والتفهيم
 واجراء حكمه على العقول
 قوله تعالى (ويصو عن كثير)
 لما ان المعنى او يرسلها فيوقن
 ناسا ويخرج آخرين بطريق القوة
 عنهم وقرى ويصو على الاستثناء
 (ويصو الذين يجادلون في آياتنا)
 عطف على عتد مقدرة مثل لينتم
 منهم ويعلم الحكماء في قوله تعالى
 وليطه آية الناس وقوله ولتعلن
 تاويل الاحاديث ونطاسهما
 وقرى به لرفع على الاستثناء
 وبالمرم عطفا على يصف فيكون
 المعنى وان يشأ يصح بين اهلاك
 قوم واتحاد قوم وتحذير قوم

وإذ للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يحبون كبار الآثم والقواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم وما رزقناهم بفقون والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون وفي الآية مسائل (السئلة الأولى) قرأ نافع وأبو عمرو الجوازي ياء في القوصل والوقف فثبت الباء على الأصل وحذفها للختيف (السئلة الثانية) الجوازي يعني السفن الجوازي لحذف الموصوف لعدم الالتباس (السئلة الثالثة) اعلم انه تعالى ذكر من آياته أيضا ههنا السفن العظيمة التي تجري على وجه البحر عندهبوب الرياح واعلم ان المقصود من ذكره امران (أحدهما) ان يستدل به على وجود القادر الحكيم (والثاني) ان يعرف ما فيه من النعم العظيمة لله تعالى على العباد (أما الوجه الأول) فقد اتفقوا على ان المراد بالأعلام الجبال قالت الخنساء في مرثية أخيها

وان حصر التاتم الهداية ، كانه علم في رأسه نار

وقتل ان النبي صلى الله عليه وسلم استند قصبها هذه فلبا وصل الراوى الى هذا البيت قال قاتلها الله ما رصيت بتشبيههاه بالجل حتى جعلت على رأسه نارا اذا عرفت هذا فنقول هذه السفن العظيمة التي تكون كالجبال تجري على وجه البحر عند هبوب الرياح على اسرع الوجوه وعند سكون هذه الرياح تقف وقد بنا بالدليل في سورة النحل ان يحرك الرياح ومسكنها هو الله تعالى ان لا يقدر احد على تحريكها من البشر ولا على تسكينها وذلك يدل على وجود الله القادر وايضا ان تلك السفينة تكون في غاية الثقل ثم انما مع ظاهرها بقيت على وجه الماء وهو ايضا دلالة اخرى (وأما الوجه الثاني) وهو معرفة ما فيها من المنافع فهو انه تعالى خص كل جانب من جوانب الارض بنوع آخر من الامتعة واذ انتقل منافع هذا الجانب الى ذلك الجانب في السفن وبالعكس حصلت المنافع العظيمة في التجارة فلهذه الاسباب ذكر الله تعالى حال هذه السفينة ثم قال تعالى ان يشأ يسكن الريح فيظلمن روا كد على ظهره قرأ أبو عمرو والجمهور بهززة ان يشأ لان سكون الهززة علامة للجزم وعن ورش عن نافع بلا هززة وقرأ نافع وحده يسكن الرياح على الجمع والباقون الريح على الواحد قال صاحب الكشف قريظ ظلمن بفتح اللام وكسرها من ظل يظلم ويظلم وقوله تعالى روا كد اي رواكب اي لا تجري على ظهره اي على ظهر البحر ان في ذلك آيات لكل صبار على بلائه شكور نعمائه والمقصود التنبيه على ان المؤمن يجب ان لا يكون غافلا عن دلائل معرفة الله البينة لانه لا بد وان يكون اما في البلاء واما في الآلاء فان كان في البلاء كان من الصابرين وان كان في النعماء كان من الشاكرين وعلى هذا التقدير فانه لا يكون البتة من الغافلين ثم قال تعالى او يوقن بما كسبوا يعني او يهلكن يقال او بوه اهلكه وقال العجم او بقتته ذنوبه اي اهلكته والمعنى انه تعالى ان شاء ابتلى المسافر في البحر باحدى ابنتين اما ان يسكن الريح تركد

(ما لهم من محيص الى من مهرب من العذاب والجنة معاق عنها الفصل (غا اوتيم من شئ) مما ترعبون وتناهبون فيه (فتناع الحياة الدنيا) اي فهو متاعها تمتعون به منه حياتكم (وما عند الله) من ثواب الآخرة (خير) ذاتا تلومهم نفقه (واقى) زمانا حيث لا يزول ولا يفتى (الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) لا على غيره اصلا والموصول الاول لا كال متعينا حتى الشرط من حيث ان يات ما او تواسى بالنعيم بها في الحياة الدنيا دخلت جوارها الفاء بخلاف الثاني وعن على رضي الله عنه انه تصديق ابو بكر رضي الله عنه بما كلفه فلام جمع من المسلمين قتلته وقوله تعالى (والذين يحبون كبار الآثم) من هذا الجنس (ولقواحش) واذا ما غضبوا هم يغفرون (مع ما بعد عطف على الذين آمنوا او مدح بالتصباو الرغب وتنه يغفرون على التضمير خيرة الله لدلالة على اهم الاخصاء بالمعترضة حال الغضب لزمناها وقرى كبير الامم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كبير الامم الشرك (والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة) رل في الانتصار دناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له

الجوارى على متن البحر وقف وامان يرسل الرياح عاصفة فيها فيهلكهن بسبب الاغراق
وعلى هذا التقدير قوله ابو بقره معطوف على قوله يسكن لان التقدير ان يشأ يسكن
الريح فيركن او يعصفها فيغرقن بصعها وقوله ويعفون عن كثيره ان نشأ بهلك ناسا
وينج ناسا على طريق العفو عنهم فان قيل فاعني ادخال العفو في حكم الايباق حيث
جعل مجزوما مثله قلنا معناه ان يشأ بهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم وامان
قرأ ويعفون قد استأنف الكلام ثم قال ويعلم الذين يحادلون في آياتنا مالهم من محيص
قرأنافع وابن عامر يعلم بالرفع على الاستئناف وقرأ الباقون بالنصب فالقراءة بالرفع على
الاستئناف واما بالنصب فالمعطوف على تعليل مخوف تقديره لينقم منهم ويعلم الذين
يحادلون في آياتنا والعطف على التعليل المحذوف غير حيز في القرآن ومنه قوله تعالى
ولنجعل آية لعلاس وقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق ولنجزي كل نفس بما كسبت
قال صاحب الكشاف ومن قرأ على جزم ويعلم فكانه قال او ان يشأ يجمع بين ثلاثة
امور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين اذ عرفت هذا فقول معنى الآية ويعلم
الذين يحادلون اي ينافعون على وجه التكذيب ان لا يخلص لهم اذ اوقفت السفن واذا
عصفت الرياح فيصير ذلك سببا لاعتراضهم بأن الله النافع الضار ليس الله اعلم انه تعالى
لما ذكر دلائل التوحيد اردفها بالتعريف عن الدنيا وتحقير شأنها لان الذي يمنع من قبول
الدليل انما هو الرغبة في الدنيا بسبب الرئاسة وطلب الجاه فاذا عصفت الدنيا في عين
الرجل لم يلفت اليها خيفة يتفقد بذكر الدلائل فقال فلا وانيتم من شئ خلع الحياة الدنيا
وسماها ما تقيا على قلته وحقارته ولان الحس شاهد بان كل ما يتعلق بالدنيا فانه يكون
سريع الانقراض والاتضاء ثم قال تعالى وما عند الله خير وابق والمعنى ان مطالب الدنيا
خسيسة منقرضة ونبه على خساستها بتعجبها بالمتاع ونبه على اقراضها بأن جعلها من
الدنيا واما الآخرة فانها خير وابق وصريح العقل يقتضي ترجيح الخير الباقي على
الخبث الفاني ثم بين ان هذه الخيرية انما تحصل لمن كان موصوفا بصفات (الصفة
الاولى) ان يكون من المؤمنين بدليل قوله تعالى الذين آمنوا (الصفة الثانية) ان
يكون من المتوكلين على فضل الله بدليل قوله تعالى وعلى ربهم يتوكلون فاما من زعم ان
الطاعة توجب الواب فهو متكل على عمل نفسه لا على الله فلا يدخل تحت الآية (الصفة
الثالثة) ان يكونوا مجتنبين لكبار الامم والقوا حش من ابن عباس كبير الانم هو التارك
نقله صاحب الكشاف وهو عندى بعيد لان شرط الايمان مذكور اولاً وهو يقنى عن
عدم التارك وقيل المراد بكبار الانم ما يتعلق بالبدع واستخراج الشهات والقوا حش
ما يتعلق بالقوة الشهوانية وقوله واذا ما غصوا بهم يغفرون ما يتعلق بالقوة الغضبية
واما خاص الغضب بلفظ الغفران لان الغضب على طبع النار واستبلاؤه شديد ومقاومته
صعبة فلها السبب خصه بهذا اللفظ والله اعلم (الصفة الرابعة) قوله تعالى والذين

(وامرهم شورى بينهم) اي
ذو شورى لا يغردون برأى حتى
يتشاوروا ويختصروا عليه وكانوا
قبل الهجرة ويسدوا اذانهم
امر اجتمعوا وتشاوروا (وما
رزقناهم يقفون) اي في سبيل
الخير وامل فصله عن قرينه بذكر
المشاوراة وقومها عند اجتماعهم
للصاوت (والذين اذا اصابهم
البقي هم يتسرون) اي يتخفون
عن بقي عليهم على ما جعله تعالى
لهم كراهة التذلل وهو وصف
لهم بالنجاسة بعد وصفهم بسائر
مهمات الفضائل وهذا لا ينافي
وصفهم بالفران فان كلامهما
فضيلة محمودة في موقع نفسه
ورذيلة مذمومة في موقع صاحبه
فان الحلم عن الماسين وعوراء
الكرام محمود عن المتطلب ولو
الثام مذموم فانه اعرأ على البقي
وعليه نول من قال
اذ اننت اكرمت الكريم ملكته
وان انت اكرمت القيم فردا
فوضع الندى في موضع السيف
بالعلا - من كرم وضع السيف
في موضع الندى *
وقوله تعالى (وجزا سيئته)
مثلاً بيان لوجه كون الانتصار
من الحاصل الحميدة مع كونه في
نفسه اساءة الى الغير بالاشارة الى
ان البادى هو الذي فعله لنفسه
فان لافعال مسببة لاجزئها احتما

استجابوا لربهم والمراد من تمام الاتياد فان قالوا اليس انه لما جعل الايمان شرطاً لادخاله في الايمان اجابة الله قلنا الاقرب عندي ان يحصل هذا على الرضا بقضاء الله من صميم القلب وان لا يكون في قلبه منازعة في امر من الامور ولما ذكر هذا التشرط قال واقاموا الصلاة والمراد منه اقامة الصلوات الواجبة لان هذا هو الشرط في حصول الثواب واما قوله تعالى وامرهم شورى بينهم فويل كان اذا وقعت بينهم واقعة اجتمعوا وتشاوروا فافنى الله عليهم اي لا يغرّدون برأى بل ما لم يجتمعوا عليه لا يقدمون عليه وعن الحسن ماتشاور قوم الاهدوا لا رشد امرهم والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومعنى قوله وامرهم شورى بينهم اي ذو شورى (الصفة الخامسة) قوله تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون والمعنى ان ينتصروا في الانتصار على ما يجعله الله لهم ولا يعدونه وعن الضعفي انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يذاولوا انفسهم فيصيرى عليهم السفاه فان قيل هذه الآية مشكلة لوجهين (الاول) انه لما ذكر قبله واذا ما غضبوا هم ينفرون فكيف يليق ان يذكرهم ما يحرم مجرى الضدله وهو قوله والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون (الثاني) وهو ان جميع الآيات دالة على ان العفو احسن قال تعالى وان عفوا اقرب للتعوي وقال واذا مروا بالعفو مروا اكراما وقال اخذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فهذه الآيات تناقض مدلول هذه الآية (والجواب) ان العفو على قسمين (احدهما) ان يصير العفو سبباً لتسكين الفتنة وجاية الجاني ورجوعه عن جنائته (والثاني) ان يصير العفو سبباً لمزيد جراءة الجاني واقوة قبضه وغضبه والآيات في العفو مجعولة على القسم الاول وهذه الآية مجعولة على القسم الثاني وحيث يزول التناقض والله اعلم الا ترى ان العفو عن المصير يكون كالاعفائه لو اعفاه فلان زجلاً وجدعده فجزى بما حرت به وهو مصير فلو عفا عنه كان مذموماً وروى ان زينب اقبلت على عائشة فستجنتها فقهاها النبي صلى الله عليه وسلم عنها فلم تنته فقال النبي صلى الله عليه وسلم دولك فانتصري وايضا انه تعالى لم يرغب في الانتصار بل بين انه مشروع فقط ثم بين بعده ان شرعه متروك برعاية المصلحة ثم بين ان العفو أولى قوله فمن عفا واصلح فاجره على الله فزال السؤال والله اعلم في قوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يجب الظالمين ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل آتاهم السبيل على الذين يظنون الناس ويغفون في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم ولن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فانه من واد من بعده وتري الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى امرء من قبل و تراهم يرضون عليهم خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين

ان خيرا فحيوان شرافه رفيله
تنيه على حرمة التمدى والطلاق
السيرة على الثابتة لانها تسوء
من زلتها (لن عفا) على المسمى
اليه (واسلم) بينه وبين من
معاذيه بالهفو والاعتذار كما في
قوله تعالى فاذا الذى ينزل بينه
عدوة كما نه ولى حيم (فأجره
على الله) عدة مبهمة متبقة عن
عظم شأن الموهود وخروجه
عن الحد الموهود (انه لا يصيب
الطالين) البادئين بالسيرة
والمتدينين فى الاستقام (ولن
اتمس بعد طيلة) اى بعد طالم
وقد قرئ به (فاولئك) اشارة
الى من اجتبروا على كان الصهيرين
لها باعتبار القبط (مأعليهم من
سبين) بالمعانية او الحاقية (انما
السبل على الذين يظلمون الناس)
يحدثونهم بالاضرار او يمتدون
فى الاستقام (ويغوفون فى الارض
صير لحق) اى يتكبرون فيها
تجبروا وفادوا (اولئك) الموصوفون
بمادكر من العلم والبنى بغير
الحق لهم عذاب اليم بسبب
ظلمهم وبغضهم (ولن سير) على
الاذى (وغفر) لن ظلمه ولم
يتمتر وطوفن سره الى الله تعالى
ان (ذلك) الذى تذكر من الصبر
والغفر (لن عزم الامور) اى
ان ذلك منه ليحفد مقة نهاية
ظهوره كافي قواهم السنن
منوان بدرهم وهذا فى الواو
التى لافدى الاموال الى: كاشير

خسروا انفسهم واهلهم يوم القيامة الا ان الضالين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء
 يتصرفونهم من دون الله ورضي الله عنهم (من سئل) اعلم انه تعالى لما قل والذين اذا
 اصابهم البغي هم ينتصرون اردفه بمايل على ان ذلك الانتصار يجب ان يكون مقيدا
 بالبل فان القصاص حيف والزيادة ظلم والتساوى هو العدل وبه قامت السموات
 والارض فلماذا السب قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وفي الايد مسائل (المسئلة الاولى)
 لقائل ان يقول جزاء السيئة مشروع مادون فيه فكيف سمي بالسيئة اجاب صاحب
 الكشف عنه كانتا الفعلين الاولى سيئة وجزاؤها سيئة لانها تسوء من تنزل به قال تعالى
 وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عدك يريد ما سبواهم من المصائب والاياء اجاب غيره
 بأنه لما جعل احدهما في مقابلة الآخر اطلق اسم احدهما على الآخر على سبيل المجاز
 والحق ما ذكره صاحب الكشف (المسئلة الثانية) هذه الآية اصل كبير في علم الفقه
 فان مقتضاها ان تقابل كل جناية بمثلها وذلك لان الاهدار يوجب قبح باب السر
 والعدوان لان في طمع كل احد الظالم والبغي والعدوان فاذا لم يزرعه اقدم عليه ولم
 يتركه واما الزيادة على قدر الذنب فهو ظلم والتسرع منه عند فليق الان يقابل بالمثل
 كما كدها النص بنصوص اخر كقوله تعالى وان ما قمتم فاعاقبوا ما عاقبتم به قوله
 تعالى من عمل سيئة فلا يجزيه الا مثلها وقوله عز وجل كتب عليكم القصاص في القتلى
 والقصاص عبارة عن المساواة والمماثلة وقوله تعالى والجروح قصاص وقوله تعالى
 ولكم في القصاص حكمة فهذه النصوص بأمرها تقتضي مقابلة الشيء بمثلها فهدا دقيقة
 وهي انه اذا لم يمكن استيفاء الحق بالإستيفاء الزيادة فهنا وقع التعارض بين الحاق زيادة
 الضرر بالجاني وبنزاع الجني عليه من استيفاء حقه فأيهما أولى فهما محل اجتهاد
 المجتهدين ويختلف ذلك باختلاف الصور وترجع على هذا الأصل بعض المسائل تنبها
 على الثاني (المال الاول) احتج الشافعي رضي الله عنه على ان المسلم لا يقتل بالدي و ان
 الحر لا يقتل بالعد بأن قال المماثلة شرط لجريان القصاص وهي مفقودة في هاتين
 المستثنين فوجب ان لا يجري القصاص بينهما ما بيان ان المماثلة شرط لجريان القصاص
 فهي النصوص المذكورة وكيفية الاستدلال به ان نقول اما ان نعمل المماثلة
 المذكورة في هذه النصوص على المماثلة في كل الامور الاما خصه الدليل او نعملها على
 المماثلة في امر معين والثاني مرجوح لان ذلك الامر المعين غير مذكور في الآية فلو
 جعلنا الآية عليها لزم الاجال ولو جعلنا النص على القدم الاول لزم بحمل النص
 ومعنا ان دفع الاجال أولى من دفع النص فثبت ان الآية تقتضي رعاية المماثلة
 في كل الامور الاما خصه دليل العقل ودليل نقل مفصل وادلت هذا فقول رعاية
 المماثلة في مثل المسلم بالدي وفي قتل الحر بالبدل لا يمكن لان الاسلام اعتبره السر في
 اعيان القتل تحصيلا عند حدمه كما في حق الكافر الاصلي ولا يقاؤه - ندو جوده كما في حق

اله (ومن يضلل الله هاله من
 ولي من بعده) من ناصر يتولاه
 من بعد ذلله تعالى اي (و ترى
 الظالمين لما راوا العذاب) اي
 حين يرون وصية الماضي للدلالة
 على التحق (يملون هل الى
 مرد) اي الى رحمة الى الدنيا
 (من سئل) حتى تؤمن ونعمل
 صالحا (وتراهم يرمضون عليها)
 اي على النار الدلول عليها
 بالعذاب والمطاب في الموضعين
 لكل من يتأتى منه الرؤية
 (خائضين من الدل) متدالين
 متضائلين محاداهم (يطرون
 من طرف حتى) اي يندى
 نظرم الى النار من تحريك
 لاجسامهم خفيف كالصور
 يطير الى السيف (والالدين
 آمنوا بالمرس) اي المسمى
 بصيغة المحسن (الدين خسروا
 انفسهم واهلهم) فالتعريض
 للعداب الخالد (يوم القيامة)
 اما غلب خسروا فانقول في
 الدنيا او قل بالقول يوم القيامة
 اي يقولون حين يرونهم على
 عذابهم لما مضى للدلالة
 على تحققه وقوله تعالى (الا ان
 الضالين في عذاب مقيم) ما من
 محام كلامهم او تسديق من الله
 تعالى لهم (وما كان لهم من اولياء
 يصرونهم) برفع العذاب عنهم
 (من دون الله) حسب كانوا
 يرحون ذلك في الدنيا (ومن
 يقتل الله هاله من سبيل) يؤدي
 ساوكة الى الجنة

المرتبة وايضا الحرية صفة اعتبرها الشرع في حق القضاء والامامة والشهادة فثبت ان المأمة شرط لجران القصاص وهي مفقودة ههنا فوجب المنع من القصاص (المال الثاني) احتج الشافعي رضي الله عنه في ان الايدي تقطع باليد الواحدة فقال لاسنك انه اذا صدر كل القطع او بعضه عن كل أولئك القاطعين او عن بعضهم فوجب ان يسرع في حق أولئك القاطعين مله لهذه الصوص وكل من قال يسرع القطع اما كله او بعضه في حق كلهم او بعضهم قال ما يحابه على الكل بق ان يقال فيلزم منه استيفاء الزيادة من الجاني وهو ممنوع منه الا ان نقول لما وقع التعارض بين جانب الجاني وبين جانب المجني عليه كان جانب المجني عليه بارحاة اولي (المال الثالث) قال شريك الاب شرع في حقه القصاص والدليل عليه انه صدر عنه الجرح فوجب ان يقابل بمثله لقوله تعالى والجروح قصاص واذا ثبت هذا ثبت تمام القصاص لانه لا قاتل بالفرق (المال الرابع) قال الشافعي رضي الله تعالى عنه من حرق حرقاه ومن غرق غرقاه والدليل عليه هذه النصوص الدالة على مقابلة كل شيء بمثاله (المال الخامس) شهود القصاص اذا رجعوا وقالوا نهدنا الكذب يلزمهم القصاص لانهم تلك الشهادة اهدروا دمه فوجب ان يصير دمهم مهدرا لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها (المال السادس) قال الشافعي رضي الله عنه المكره يجب عليه القود لانه صدر عنه القتل ثلما فوجب ان يجب عليه مله اماته صدر عنه القتل فالحس يدل عليه واماته قتل ثلما فلان المسلمين اجعوا على ان يكلف من قبل الله تعالى ان لا يقتل واجعوا على انه يستحق به الام العظيم والعقاب الشديد واذا ثبت هذا فوجب ان يقابل بمثله لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها (المال السابع) قال الشافعي رضي الله عنه القتل بالثقل يوجب القود والدليل عليه ان الجاني ابطال حياته فوجب ان يتمكن ولي المقتول من ابطال حياة القاتل لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها (المال الثامن) الحر لا يقتل بالصد قصاصا ونحن وان ذكرنا هذه المسئلة في المال الاول الا اننا ذكرناها آخر من البيان فقول ان القاتل اتلف على مالك العبد شيئا ساوى صرة دائرية ملا فوجب عليه اداء عشرة دائير لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها واذا وجب الضمان وجب ان لا يجب القصاص لانه لا قاتل بالفرق (المال التاسع) منافع القصب مضرونة عند الشافعي رضي الله عنه والدليل عليه ان الفاصب قوت على المالكات منافع تقابل في العرف بدنيار فوجب ان يرضى على الفاصب مثله من المال لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وكل من أوجب تقويت هذا القدر على الفاصب قال بأنه يجب ادائه الى المقتصب منه (المال العاشر) الحر لا يقتل بالبعد قصاصا لانه لو قتل بالبعد لكان هو مساويا للبعد في المعاني الموجبة للقصاص لقوله من عمل سيئة فلا يحزى الاثمها ولسائر الصوص التي تلونها ما ان عبد غيره يقتل قصاصا ببذته فوجب ان يكون عبد غيره مساويا لبذته في المعاني الموجبة للقصاص لمن هذه الصوص التي ذكرناها

(استتيبوا الربكم) اذا دعاكم الى الاعيان على لسان نبيه (من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله) اي لا يرد الله فصاحكم به على ان من صده مردا من قبل ان ياتي من الله يوم لا يمكن رده (مالك من جلبا يومئذ) اي مفرق تلتون اليه (وملك من تكبر) اي اكار ما اقترعوه لانه مدون في مصانف اعمالكم وتشهد عليكم بوجوبكم (فان اعرضوا لما ارسلناك عليهم حيثما تلوين الكلام وصرفه عن خطاب الناس بعد امرهم بالاستجابة وتوجيهه الى الرسول عليه الصلاة والسلام اي فان لم يستجيبوا واعرضوا عما دعاهم اليه ها ارسلناك رقبيا ومحاسبا عليهم (ان عليك البلاغ) وقد غلقت وانا اذا اذنت الانسان منارحة) اي لكمة من لكمة والى والامن (فرح بها) اريد بالانسان

فعلى هذا التصير يكون عبد نفسه مساويا لعبد غيره في المعاني الموجبة للقصاص فكان
عبد نفسه مثلا لئلا نفسه ومثل المثل مثل فوجب كون عبد نفسه مثلا لنفسه في المعاني
الموجبة للقصاص ولو قتل الحر بعبد غيره لقتل بعبد نفسه بالبيان الذي ذكرناه ولا يقتل
بعبد نفسه فوجب ان لا يقتل بعبد غيره فقد ذكرنا هذه الامانة العشرة في التفرع على
هذه الآية ومن أخذت القطانة بيده سهل عليه تفرع كثير من مسائل الشريعة على هذا
الاصل والله اعلم ثم ههنا بحث وهو ان باب حنيفة رضى الله عنه قال في قطع الايدي لاشك
انه صدر كل القطع او بعضه عن كلهم او عن بعضهم الا انه لا يمكن استيفاء ذلك الحق
الاستيفاء الزيادة لان تقويت عشرة من الايدي ازيد من تقويت يد واحدة فوجب ان
يبقى على اصل الحرمة فقال الشافعي رضى الله عنه لو كان تقويت عشرة من الايدي في
مقابلة يد واحدة حراما لكان تقويت عشرة من النفوس في مقابلة نفس واحدة حراما
لان تقويت النفس يشغل على تقويت البدن فتكون عشرة من النفوس في مقابلة النفس
الواحدة بوجوب تقويت عشرة من الايدي في مقابلة ايدي اربعة فلو كان تقويت عشرة
من الايدي في مقابلة اليد الواحدة حراما لكان تقويت عشرة من النفوس لاسل انفس
الواحدة مستحلا على الحرام والمثقل على الحرام فكان يجب ان يحرم قتل النفوس
العشرة في مقابلة النفس الواحدة وحيث اشجعنا على انه لا يحرم علنا ان ماذكرتم من
استيفاء الزيادة غير ممنوع منه شرعا والله اعلم (المسئلة الثانية) قد بينا ان قوله وجزاء
سيئة سينتهزها يقتضي وجوب رماية المائة مطلقا في كل الاحوال انما خصه الدليل
والفقهاء ادخلوا التخصيص فيه في صور كثيرة فارتد بنا على نص آخر اخص منه واخرى
بناء على القياس ولا شك ان من ادعى التخصيص فليبينه البيان والمكلف كيف ان يتسلك بهذا
النص في جميع المطالب قال مجاهد والسدي اذا قال له اخزاء الله فليقل له اخزاء الله اما
اذا قال فعد فذا يوجب الحد فليس له ذلك بل الحد الذي امر الله به ثم قال تعالى فمن عفى
واصلح بينه وبين خصمه بالله ووالا غصاء كما قال تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
ولي حميم فأجره على الله وشره عليه ثم يذهب امره في التمتع ثم قال تعالى انه لا يحب
الظالمين وفيه قولان (الاول) ان المنة تعود منه انتبه على ان الجني ضايم لا يجوز له استيفاء
الزيادة من الظالم لان الظالم فيما وراء ظنه معصوم لا يتصور لاحتكاك يؤمن فيه ثم وز
التوبة والتعدي خصوصا في حال الحرب والتهاب سيما فربما صار العفو من التوبة
على استيفاء القصاص غاللا وعن ابي صلي الله عليه وسلم اذا كان يوم ببيعة ناضى
مناد من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن
الذين عفووا عن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة بان الله تعالى (الباني) انه تعالى لما بحث على
العفو عن الظالم اخبراه مع ذلك لا يحبه قبيها على انه اذا كان لا يحبه ومع ذلك فانه ندب
الى عفوهم فالؤمن الذي هو حبيب الله بسبب ايمانه أولى ان يعفو عنه ثم قال تعالى ولمن

الجنس لقوله تعالى (وان تصهم سيئة) اي بلاد من مرض وقهر وخوف (بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور) ببلغ الكفر ينسى التهمة رأسا ويذكر البلية ويستظلمها ولا يتأمل سببها بل يزعم انها صابته بغير استحقاق لها واستاد هذه الحجة الى الجنس مع كونه من خواص المجرمين فلهيهم فيها بين الافراد وتصدد الشريعة الاولى باذمع استناد الاذقة الى تون العظمة للتنبه على ان الاتصال النعمة محقق الوجود كثير الوقوع والله مقتضى الذات كما ان تصدير الثانية بان واستاد الاصابة الى السجدة وتعليلها بأعمالهم لا يبدان ببدوة وقوعها وانها بمنزل عن الانعام في سلك الارادة بالذات ووضع الظاهر موضع الضمير للتبجيل على ان هذا الجنس موسوم بكفران الم (قد علمت السموات

اتصمر بعد ظله اى علم الظلم اياه وهذا من باب اضافة المصدر الى المفعول فأولئك يعنى
التصمرين ما عليهم من سبل كقوية ومؤاخذه لانهم اتوا بما ابيع لهم من الانتصار
واخرج الشافعى رضى الله تعالى عنه بهذه الآية في بيان ان مراهبة القود مهذرة فقال
الزعر امان يقال انه اذن له في القطع مطلقا او بشرط ان لا يحصل منه السرمان وهذا
الثاني باطل لان الاصل في القطع الحرمة فاذا كان تجوزها مطلقا بشرط عدم السرمان
وكان هذا الشرط مجهولا وجب ان يبقى ذلك القطع على اصل الحرمة لان الاصل فيها هو
الحرمة والحل اما يحصل مطلقا على شرط مجهول فوجب ان يبقى ذلك على اصل الحرمة
وحيث لم يكن كذلك علمنا ان الزعر اذن له في القطع كيف كان سواء مرى او لم يصر واذا
كان كذلك وجب ان لا يكون ذلك السرمان مضحوا لانه قد اتصمر من بعد ظله فوجب
ان لا يحصل لاحد عليه سبل ثم قال اما السيل على الذين يظلمون الناس اى يبدون بالظلم
ويغفون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ثم قال تعالى ولن صبرو غفران ذلك
لمن عزم الامور والمعنى ولن صبريان لا يتصن وغفر وتجاوز فان ذلك الصبر والجوارح من
عزم الامور يعنى ان عزمه على ترك الانتصار لمن عزم الامور الجيدة وحذف الزايع لانه
مفهوم كما حذف من قولهم الحسن منوان بدرهم ويحكى ان رجلا سب رجلا في مجلس
الحسن فكان السبوب يكظم ويعرق فيسحق العرق ثم قام وتلا هذه الآية فقال الحسن
صلى الله عليه وآله وهذه الماضجها الجاهلون ثم قال تعالى ومن يضلل الله فله من مولى من بعده
اى فليس له من ناصر يتولاه من بعده لانه اى من به اضلال الله اياه وهذا صريح في
جوز الاضلال من الله تعالى وفي ان الولاية ليست في تدوير احد سوى الله تعالى قال
الفاضل الرازي من يغفل الله من الجنة فله من مولى من بعده (والجواب ان)
تقييد الاضلال بهذه الصورة بالجنة خلاف الدليل وايضا فله تعالى الضل من الجنة على
قولكم بل هو اضل نفسه من الجنة ثم قال تعالى وترى الظالمين المرأوا العذاب يقولون
هل ال امرد من سبل والمراد انهم يطلبون الرجوع الى الدنيا لعظم ما يشاهدون من
الآثار ثم كثر حالهم عند عرض النار عليهم فقال وراهم يرضون عليها خاشعين من اذن
اى حال كونهم خاشعين من هاتين بسبب ما هم من الله من ينظرون من طرف
خفى اى يتدبى نظره من محرم لا جنتهم ضعيف يعنى بمسارعة ما يرى الذى يقن ان
يقتل فانه ينظر الى السيرة كما لا يغير على ان يتبع اجتهاد عليه وملا حيزه منه كما يفضل
اى ينظره الى المحبوبات فان قبل اليس انه تعالى قال في صفة الكفار انهم يحتمشون عيا
انكف قال ههنا انهم ينظرون من طرف خفى قلنا لعلمهم يكونون في الابداء هكذا ثم
يؤن عيا والاول هذا في قوم هو ذلك في قوم آخرين ولما وصف الله تعالى حال الكفار حكى
بأفواه المؤمنين فيهم فقال وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واولئهم يوم القيامة قال صاحب الكشاف يوم القيامة اما ان يشق يخسروا او يكون

والارض (فمن فضيته ان ذلك
التصرف فيهما وفي كل ما فيهما
فيما يشاء ومن جلته ان يضم
الصدق الى حيا برده لخلق
ما يشاء) مما تعلمون لعله (فب)
لن يشاءنا من الاولاد (ويعب
لن يشاء الذكور) منهم من غفر
ان يكون في ذلك مدخل لاحد
(او يزوجهم) اى يقرن بين
الصفتين فيهما جمعا ذكرنا
وانا قالوا من يزوجهم ان تله
غلاما م جارية او جارية ثم قلنا
او تلد ذكر او انثى ثم قيل (ويجمل
من يشاء شيئا) والمعنى يجمل
احوال العباد في حق الاولاد
مختلفة على ما تقتضيه المشقة
فيهن فبعض لبعض اما صفوا واحدا
من ذكر او انثى واما صفتين ويقيم
آخرين لعل تقدم الاناث لانها
اكثر لكثير النسل ولان مساق
الآية دلالة على ان الواقع
ما يتعلق به مشبهة تعالى لاما يتعلق

قول المؤمنين وأما في الدنيا وأما ان يتعلق بقال أي يقولون يوم القيامة اذارأ وهم على تلك الصفة ثم قال الان الظالمين في عذاب مقيم أي دائماً قال القاضي وهذا يدل على ان الكافر والقاسق يوم عذابيما (والجواب) ان لفظ الظالم المطلق في القرآن مخصوص بالكافر قال تعالى والكافرون هم الظالمون والذي يؤكد هذا انه تعالى قال بعد هذه الآية وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله والمعنى ان الاصنام التي كانوا يعبدونها لاجل ان تنفع لهم عند الله تعالى ما اتوا تلك الشفاعة ومعلوم ان هذا لا يليق بالالكفار ثم قال ومن يضلل الله فانه من سيل وذئ يدل على ان المضل والهادي هو الله تعالى على ما هو قولنا ومذهبا والله اعلم ﴿ قوله تعالى (استجبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فاعرسلناك عليهم حفيفاً ان هلك الا البلاغ وانا اذا انقضا الانسان منا رجة فرحنا وان تصيبهم مية فميتة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور ﴿ ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء انا واهب لمن يشاء الذكور او الزوجات ذكرانا واننا ونجعل من يشاء عقيماً انه علم قدر) اعلم انه تعالى لما طنب في الوعد والوعيد ذكر بعده ما هو المقصود فقال استجبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله وقوله من الله يجوز ان يكون صلة لقوله لا مرد له يعني لا يردده الله بعدما حكم به ويجوز ان يكون صلة لقوله باي اي من قبل ان ياتي من الله يوم لا قدر احد على رده واختلقوا في المراد بذلك اليوم قبل هو يوم ورود الموت وقبل يوم القيامة لانه وصف ذلك اليوم بأنه لا مرد له وهذا الوصف موجود في كلا اليومين ويحتمل ان يكون معنى قوله لا مرد له انه لا يضل التقديم والتأخير وان يكون معناه ان لا مرد فيه الى حال التكليف حتى يحصل فيه التلا في ثم قال تعالى في وصف ذلك اليوم ما لكم من ملجأ ينع في التخلص من العذاب وما لكم من نكير عن نكير ذلك حتى يتغير حالكم بسبب ذلك النكير ويجوز ان يكون المراد من النكير الانكار اي لا تقدرون ان تنكروا شيئاً مما اقترعوه من الاعمال فان اعرضوا اي هؤلاء الذين امرتهم بالاستجابة ان لم يقبلوا هذا الامر فاعرسلناك عليهم حفيفاً بان تحفظ اعمالهم وتخصيها ان هلك الا البلاغ وذلك تسليمة من الله تعالى ثم انه تعالى بين السبب في اصرارهم على مذاهبهم الباطلة وذلك انهم وجدوا في الدنيا سعادتكروا امه الفوز بمطالب الدنيا يفيد الغرور والتجور والتكبر وعدم الاتياد للحق فقال وانا اذا انقضا الانسان منا رجة فرح بها ومن الله في الدنيا وان كانت عظيمة الا انها بالنسبة الى السعادات المدة في الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلذلك سماها ذوقاً فين تعالى ان الانسان اذا فاز بهذا القدر الحقيق الذي حصل في الدنيا فانه يفرح بها ويعظم غروره بسببها ويقع في الهيب والكبر ويظن انه فاز بكل المني ووصل الى اقصى السعادات وهذه طريقة من يضعف اعتقاده في سعادات

بمشتيها الانسان والانات كذلك
اولان الكلام في البلاء والعرب
تمدهن اعظم البلاء اول تطيب
قلوب آيهن اول محافظة على
القواصل ولذلك عرف بالذكور
الوجوه بالتأخير وتغيير العاطفة
الثالث لانه قسم المشترك بين
المتقين ولا حاجة اليه في الرابع
لا فصاحه بانه قسم المشترك بين
الاقسام المتقدمة وقيل المراد
بيان آحوال الابداع عليهم السلام
حيث وهب لشعيب ولوط انا
ولا يراهم ذكورا ولقي صلى الله
عليه وسلم ذكورا وانا فاجعل
عبي وعيسى عقيمين (انه علم
قدر) مبالغ في العلم والقدرة
فيفعل ما فيه حكمة وصلحة
(وما كان لبشر) اي وما صح لفرده
من افراد البشر (ان يكلمه الله)
يوجه من الوجوه (الاوحيا) اي
الا بان يوحى اليه ويلهمه ويضد
في قلبه كما وحي الى ام موسى والى

الآخرة وهذه الطريقة مخالفة لطريق المؤمن الذي لا يعد ثم الدنيا الا كالوصلة الى ثم
الآخرة تهيئته متى اصابته ميتة اى تسمى بسومهم في الحال كالمرض والفقر وغيرهما
فانه يظهر منه الكفر وهو معنى قوله فان الانسان كفور والكفور الذى يكون مبالغا
في الكفران ولم يقل فانه كفور لبيان طبيعة الانسان تقتضى هذا الحالة اذا ادبها
الرجل بالأداب التي ارشدها اليها ولما ذكر الله اذا فاء الانسان الرحمة واصابته بضدها
اتبع ذلك بقوله الله ملك السموات والارض والمقصود منه ان لا يفتخر الانسان بما ملكه من
المال والجاه بل اذا علم ان الكل ملك الله وملكه وانه انما حصل ذلك القدر تحت يده
لان الله انعم عليه به فحينئذ يصير ذلك حامله على مزيد الطاعة والخشعة واما اذا اعتقد
ان تلك النعم انما تحصل بسبب عقله وجده واجتهاده في مفرور بنفسه معرضا عن طاعة
الله تعالى ثم ذكر من اقسام تصرف الله في العالم انه يخص البعض بالاولاد والاثاث والبعض
بالذكور والبعض بهما والبعض بأن يجعله محروما من الكل وهو المراد من قوله ويجعل
من يشاء عقيما واعلم ان اهل الطبايع يقولون السبب في حدوث الولد صلاح حال النطفة
والرحوم سبب الذكورة استيلاء الحرارة وسبب الانوثة استيلاء البرودة وقد ذكرنا هذا الفصل
بالاستقصاء التام في سورة الحمل وابطلناه بالدلائل البينة وظهر ان ذلك من الله تعالى
لانه من الطبايع والنجم والافلاك وفي الآيات السوال الاول انه قدم الاثاث
في الذكر على الذكور فقال يجب لمن يشاء انا ما واجب لمن يشاء الذكور ثم في الآية الثانية
قدم الذكور على الاثاث فقال او زوجهم ذكرانا وانا فالسبب في هذا التقديم
والتاخير (السوال الثاني) انه ذكر الاثاث على سبيل التنكير فقال بهب لمن يشاء انا
وذكر الذكور بلفظ التعريف فقال ويجب لمن يشاء الذكور فالسبب في هذا الفرق
(السوال الثالث) لما قال في اعطاء الاثاث وحدهم وفي اعطاء الذكور وحدهم بلفظ الهبة
فقال يجب لمن يشاء انا ما واجب لمن يشاء الذكور وقال في اعطاء الصنفين معا او زوجهم
ذكرانا وانا (السوال الرابع) لما كان حصول الولد هبة من الله فيكون في عدم حصوله
ان لا يجب فأي حاجة في عدم حصوله الى ان يقول ويجعل من يشاء عقيما (السوال الخامس)
هل المراد من هذا الحكم جمع معين او المراد الحكم على الانسان المطلق (الجواب)
عن السوال الاول من وجوه (الاول) ان الكريم يسعى في ان يضع الختم على الخير والراحة
والسرور والبهجة فاذا وهب الولد لاني او لنام اعطاه الذكر بعده فكانت عقله من النعم
الى الفرح وهذا غاية الكرم ما اذا اعطى الولد الذكر او لنام اعطى الاثاث فاذا كان عقله من
الرح الى النعم فكر تعالى هبة الولد لاني او لا واثيا هبة الولد الذكر حتى يكون قد قبله
من النعم الى الفرح فيكون ذلك اليق بالكرم (الوجه الثاني) انه اذا اعطى الولد الاثاث او لا
علم انه لا اعتراض له على الله تعالى فيرضى بذلك فاذا اعطاه الولد الذكر بعد ذلك علم ان هذه
الإرادة فضل من الله تعالى واحسان اليه فيرداد شكره وطاعته ويعلم ان ذلك انما حصل

ابراهيم عليهما السلام في ذبح
ولده وقدورى من مجاهد اوى
الله الزور الى دلود عليه السلام
في صدره او بأن يصحه كلامه
الذي يثقله في بعض الاجرام من
غير ان يصير السامع من يكلمه
وهو المراد بقوله تعالى (او من
وراء حجاب) فانه تمثيل له بحال
الملك المحتجب الذي يكلم بعض
خواصه من وراء الحجاب يسمع
صوته ولا يرى نفسه وذلك كما كلم
موسى وكما يكلم الملائكة عليهم
السلام او بأن يكلمه بواسطة
الملك وذلك قوله تعالى (او يرسل
رسولا) اى ملكا (فيوحى) ذلك
الرسول الى المرسل اليه الذي
هو الرسول البشرى (يا ذن) اى
باسم تعالى ويسمعه (ما يشاء) ان
يوحى اليه وهذا هو الذى
يجرى بينه تعالى وبين الانبياء
عليهم الصلوة والسلام في طاعة
الاوراق من الكلام وقيل قوله
تعالى وحيا

بمحض الفضل والكرم (الوجه الثالث) قال بعض المذكورين الانثى ضعيفة ناقصة
 عاجزة تقدم ذكرها تقيها على انه كلما كان العجز والحاجة اتم كانت عناية الله به اكثر
 (الوجه الرابع) كما قاله يقال ايها المرأة الضعيفة العاجزة ان ابائكم وامك بكرهان وجودك
 فان كان قد كرها وجودك فاقدمت في الذكر لتعلمي ان الحسن المكرم هو الله تعالى فاذا
 علمت المرأة ذلك زادت في الطاعة والخدمة والبعد عن موجبات الطعن والذم فهذا المعاني
 هي التي لاجلها وقع ذكر الاناث مقدما على ذكر الذكور وانما قدم ذكر الذكور بعد ذلك
 على ذكر الاناث لان الذكر اكل وافضل من الانثى والافضل الاكل مقدم على الاخص

الازدخل والحاصل ان النظر الى كونه ذكرا او انثى يقتضي تقديم ذكر الذكر على ذكر
 الانثى اما العوارض الخارجية التي ذكرناها فقد اوجبت تقديم ذكر الانثى على ذكر الذكر
 فلما حصل القضي للتقديم والتأخير في البابين لاجرم قدم هذا مرة وقدم ذلك مرة اخرى
 والله اعلم (واما السؤال الثاني) وهو قوله لم عبر عن الاناث بلفظ التنكير وعن الذكور
 بلفظ التعريف فجوابه ان المقصود منه التنبيه على كون الذكر افضل من الانثى (واما السؤال
 الثالث) وهو قوله لم قال تعالى في اعطاء الصنفين او يزوجهم ذكرانا وانا فجوابه
 ان كل شيئين يقرن احدهما بالآخر فهما زوجان وكل واحد منهما يقال له زوج والكنية
 في يزوجهم مائة على الاناث والذكور التي في الآية الاولى والمعنى يقرن الاناث
 والذكور فيصلمهم ازواجا (واما السؤال الرابع) فجوابه ان العقيم هو الذي لا يولد له يقال
 رجل عقيم لا يلد وامرأة عقيم لا تلد واصل العقم القطع ومنه قيل الملك عقيم لانه يقطع
 فيه الارحام بالقتل والعقوق (واما السؤال الخامس) فجوابه قال ابن عباس يجب لمن
 يشاء انا يريد لو طأ وشعيا عليهما السلام لم يكن لهما الابنات ويجب لمن يشاء الذكور
 يريد ابراهيم عليه السلام لم يكن له الا الذكور او يزوجهم ذكرانا وانا يريد محمدا
 صلى الله عليه وسلم كان له من البنين اربعة القاسم والظاهر وعبد الله وابراهيم ومن
 البنات اربعة زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة ويحمل من يشاء عقيما يريد عيسى ويحيى
 وقال الاكثرون من المفسرين هذا الحكم عام في حق كل الناس لان القصد بيان فقاذا
 قدرة الله في تكوين الاشياء كيف شاء واراد فلينك الخصب منى والله اعلم ثم ختم
 الآية بقوله انه علم قدير قال ابن عباس عليه ما خلق قدير على ما يشاء ان يخلق الله والله اعلم
 قوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
 فيوحى اليه ما يشاء انه على حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
 ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى
 الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تبصر
 الامور) اعلم انه تعالى لما بين كمال قدرته وعلمه وحكمته اخبه ببيان انه كيف يخص انبياءه
 برحمته وكلامه وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر

وقوله تعالى او يرسل رسولا
 واقمان مواقع الحال وقوله تعالى
 او من وراء حجاب ظرف واقع
 موقعها والتقدير وما صح ان يكلم
 الا بوحيا او سمعا من وراء حجاب
 او مرسل او قري او يرسل بالرفع
 على اسماء مبتدأ وروى ان
 اليهود قالت لنبى عليه الصلاة
 والسلام الاتكلم الله وتنظر اليه
 ان كنت نبيا كما كلم موسى وقطر
 اليه فاننا لنؤمن حتى نقول ذلك
 فقال عليه السلام لم ينظر موسى
 عليه السلام الى الله تعالى فقلت
 وعن عائشة رضى الله عنها من
 زعم ان محمدا رأى ربه هذا عظم
 على الله الفرية ثم قالت رضى الله
 عنها او لم تسموا ربكم يقول
 فقلت هذا لاية (انه على امتثال
 عن صفات المخلوقين لا يتأني
 جريان المفاوضة بينه تعالى وبينهم
 الا بأحد الوجوه المذكورة
 (حكيم) يجرى افضاله على سن

ان يكلمه الله الاعلى احد ثلاثة اوجه اما على الوحى وهو الالهام والقذف فى القلب او
التمام كما اوحى الله الى ام موسى وابراهيم عليه السلام فى ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله
تعالى الزبور الى داود عليه السلام فى صدره واما على ان يسمعه كلامه من غير واسطة يبلغ
وهذا ايضا وحى بديل انه تعالى اسمع موسى كلامه من غير واسطة مع انه مما هو خيال
تعالى فاسمع لما يوحى واما على ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيبلغ ذلك الملك ذلك
الوحى الى الرسول البشرى فطريق الحصر ان يقال وصول الوحى من الله الى البشر اما
ان يكون من غير واسطة مبلغ او يكون بواسطة مبلغ واذا كان الاول وهو ان يصل اليه
وحى الله لا بواسطة شخص آخر فهنا اما ان يقال انه لم يسمع عين كلام الله او يسمعه اما
الاول وهو انه وصل اليه الوحى لا بواسطة شخص آخر وما سمع عين كلام الله فهو المراد
بقوله الاوحيا واما الثانى وهو انه وصل اليه الوحى لا بواسطة شخص آخر ولكنه سمع عين
كلام الله فهو المراد من قوله او من وراء حجاب واما الثالث وهو انه وصل اليه الوحى
بواسطة شخص آخر فهو المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء واعلم ان كل
واحد من هذه الاقسام الثلاثة وحى الا انه تعالى خصص القسم الاول باسم الوحى لان
ما يقع فى القلب على سبيل الالهام فهو يقع دفعة فكان تخصيص لفظ الوحى به اولى فهذا
هو الكلام فى تمييز هذه الاقسام بعضها عن بعض (المسئلة الثانية) القائلون بأن الله فى
مكان احببوا بقوله او من وراء حجاب وذلك لان التقدير وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا على احد ثلاثة اوجه (احدها) ان يكون الله من وراء حجاب وانما يصح ذلك لو كان
مختصا بمكان معين وجهة معينة (والجواب) ان ظاهر اللفظ وان اوهم ما ذكرتم الا انه دللت
الدلائل العقلية والنقلية على انه تعالى يتمتع حصوله فى المكان والجهة فوجب حل
هذا اللفظ على التأويل والمعنى ان الرجل اذا سمع كلاما مع انه لا يرى ذلك المتكلم كان
ذلك شيئا بما اذا تكلم من وراء حجاب والمشابهة بسبب لجواز الجواز (المسئلة الثالثة) قالت
المعتزلة هذه الآية تدل على انه تعالى لا يرى وذلك لانه تعالى حصر اقسام وجهه فى هذه
الثلاثة ولو صحت رؤية الله تعالى لصح من الله تعالى انه يتكلم مع العبد حال ما يراه العبد
فحينئذ يكون ذلك قسما رابعا زائدا على هذه الاقسام الثلاثة والله تعالى نفى القسم الرابع
بقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا على احد هذه الالوهة الثلاثة (والجواب) تزيد فى اللفظ
قيدا فيكون التقدير وما كان لبشر ان يكلمه الله فى الدنيا الا على احد هذه الاقسام
الثلاثة وحينئذ لا يزعم ما ذكرتموه من زيادة هذا القيد وان كانت على خلاف الظاهر لكنه
يجب المصير اليها لتوفيق بين هذه الآيات وبين الآيات الدالة على حصول الرؤية فى يوم
القيامة والله اعلم (المسئلة الرابعة) اجبت الامة على ان الله تعالى متكلم ومن سوى
الاشعري واتباعه الجابوا على ان كلام الله هو هذه الحروف المسموعة والاصوات المألوفة
واما الاشعري واتباعه فانهم زعموا ان كلام الله تعالى صفة قديمة يعبر عنها بهذه الحروف

الحكمة فيكم تارة بواسطة
واخرى بدولها لما لها ما واما
خطابها وكذلك اى ومثل ذلك
الايماء اليدى (اوحيانا اليك
روسا من امرنا) هو القرآن الذى
هو القلوب بمقالة الروح للابدان
حيث يحيا حياة ابدية وقيل هو
جبريل عليه السلام ومعنى
ايحاه اليه عليهما السلام ارساله
اليه بالوحى (ما كنت تدري) قبل
الوحى (ما الكتاب) اى أى شئ هو
(ولا الايمان) اى الايمان بتفاصيل
ما فى تضاعيف الكتاب من الامور
التي لا تهتدى اليها العقول
للايمان بما يتقل به القلوب والنظر
فان درايته عليه الصلاة والسلام له
ما لا يرب فيه قطعا (ولكن
جئناه) اى الروح الذى اوحيناه
اليك (نورا نهدي به من نساء)
هدايتهم (من عبادة) وهو الذى
يصرف اختياره نحو الاحتداد به
وقوله تعالى (ولك لنهتدى) تقرير

والاصوات (اما الفرق الاول) وهم الذين قالوا كلام الله تعالى هو هذه الحروف والكلمات فهم فرضان (احدهما) الحنابلة الذين قالوا بقدوم هذه الحروف وهؤلاء اخس من ان يذكر في زمرة العقلاء واتفق اثنى قلت يوما لبعضهم لو تكلم الله بهذه الحروف اما ان يتكلم بها دفعة واحدة او على التعاقب والتوالي والاول باطل لان التكلم يحتمل هذه الحروف دفعة واحدة لا يفيد هذا النظم المركب على هذا التعاقب والتوالي فوجب ان لا يكون هذا النظم المركب من هذه الحروف الثمانية كلام الله تعالى والثاني باطل لانه تعالى لو تكلم بها على التوالي والتعاقب كانت محدثة ولما سمع ذلك الرجل هذا الكلام قال الواجب علينا ان نقر ونعني تقربا ان القرآن قديم ونعزل هذا الكلام على وفق ما سمعناه فنجبت من سلامة قلب ذلك القائل واما العقلاء من الناس فقد اخطوا على ان هذه الحروف والاصوات كائنه بعد ان لم تكن حاصلة ببدان كانت معدومة ثم اختلف عباراتهم في انها هل هي مخلوقة او لا يقال ذلك بل يدل انها حادثه او يعبر عنها بعبارة اخرى واختلفوا ايضا في ان هذه الحروف هل هي قائم بذات الله تعالى او يخلقها في جسم آخر فالاول هو قول الكرامية والثاني قول المعتزلة واما الاشعرية الذين زعموا ان كلام الله سفة قديمة تدل عليها هذه الالفاظ وال عبارات فقد اتفقوا على ان قوله اومن وراء حجاب هو ان الملك والرسول يسمع ذلك الكلام المنزه عن الحرف والصوت من وراء حجاب قالوا وكلايعدان ترى ذات الله مع انه ليس يحسم ولا في حيز فأي بعد في ان يسمع كلام الله مع انه لا يكون حرفا ولا صوتا وزعم ابو منصور الما تريد السمري قدس ان تلك الصفة القائمة بمنع كونها مسموعة وانما السموع حروف واصوات يخلقها الله تعالى في الشجرة وهذا القول قريب من قول المعتزلة والله اعلم (المسئلة الخامسة) قال القاضي هذه الآية تدل على حدوث كلام الله تعالى من وجوده (الاول) ان قوله تعالى ان يكلمه الله يدل عليه لان كلمة ان مع المضارع تعيد الاستنبال (الثاني) انه وصف الكلام بانه وحي لان لفظ الوحي يفيد انه وقع على اسرع الوجوه (الثالث) ان قوله او يرسل رسولا فويح بأذنه ما يشاء يقتضي ان يكون الكلام الذي يبلغه الملك الى الرسول البشري مثل الكلام الذي سمعه من الله والذي يبلغه الى الرسول البشري حادث فلا كان الكلام الذي سمعه من الله عاملا لهذا الذي يبلغه الى الرسول البشري وهذا الذي باعه الى الرسول البشري حادث ومنه الحادث حادث وجب ان يقال ان الكلام الذي سمعه من الله حادث (الرابع) ان قوله او يرسل رسولا فويح يقتضي كون الوحي حاصل بعد الارسال وما كان حصوله متأخرا عن حصول غيره كان حادثا (والجواب) اننا نصرف جملة هذه الوجوه التي ذكرتموها الى الحروف والاصوات ونمتزق بانها حادثه كائنه بعد ان لم تكن وبديهة العقل شاهدة بان الامر كذلك فاي حاجتنا الى اثبات هذا المطلوب الذي حملت صحته بديهية العقل ويطاوع القرآن والله اعلم (المسئلة السادسة) ثبت ان الوحي من الله تعالى

تهديته تعالى وبيان لكيفيةها ومفصول تهدي مفذوف فقهية لاية الظهور اي وانك تهدي بذلك النور من شاء هديته (الى صراط مستقيم) هو الاسلام وسائر الشرائع والاحكام وقرئ تهدي اي ليهديك الله وقرئ تدعو (صراط الله) يدل من الاول واصنافه الى الاسم الحليل ثم وصفه بقوله تعالى (الذي له ماني السموات وما في الارض) لتخصيم شأنه وتقرير استقامته وتأكيده وجوب سلوكه فان كون جميع ما فيها من الموجودات له تعالى خافا ومكنا وقصرقا عما يوجب ذلك اتم ايجاب (الاي الله تصير الامور) اي امور ما فيها طامية لا الى غيره فقيه من الوعد المهتدين الى الصراط المستقيم والوعيد للضالين تنه ما لا يخفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم صفي كان ممن تصلى عليه عليه الملائكة ويستفرون ويسترحون له

امان لا يكون بواسطة شخص آخر واما ان يكون بواسطة شخص آخر ويمنع ان يكون
كل وحى حاصلًا بواسطة شخص آخر والا لزم اما التسلسل واما الدور وهما محالان فلا بد
من الاعتراف بمصطلح وحى يحصل لابواسطة شخص آخر ثم هنا المجاب (البحث الاول)
ان الشخص الاول الذى سمع وحى الله لا بواسطة شخص آخر كيف يعرف ان الكلام
الذى سمعه كلام الله فان قلنا انه سمع تلك الصفة القديمة المزخرفة من كونها حرفًا وصوتًا لم
يعد انه اذا سمعها علم بالضرورة كونها كلام الله تعالى ولم يعد ان يقال انه يحتاج بمثل ذلك
الى دليل زائد امان قلنا ان المسموع هو الحرف والصوت اسمع ان يقطع بكونه كلامًا لله
تعالى الا اذا ظهرت دلالة على ان ذلك المجموع هو كلام الله تعالى (البتة الثاني) ان
الرسول اذا سمعه من الملك كيف يعرف ان ذلك المبلغ تلك المعصوم لا شيطان فضل والحق
انه لا يمكنه القطع بذلك الا بناء على معجزة تدل على ان ذلك المبلغ ذلك المعصوم لا شيطان
حيث وعلى هذا التدبر فالوحى من الله تعالى لا يتم الا ثلاث مراتب في ظهور المعجزات
(المرتبة الاولى) ان الملك اذا سمع ذلك الكلام من الله تعالى فلا بد له من معجزة تدل على
ان ذلك الكلام كلام الله تعالى (والمرتبة الثانية) ان ذلك الملك اذا وصل الى الرسول لابد
له ايضا من معجزة (والمرتبة الثالثة) ان ذلك الرسول اذا وصل الى الامة فلا بد له ايضا من
معجزة ثبتت ان التكليف لا يوجد على الخلق الا بعد وقوع ثلاث مراتب في المعجزات
(البحث الثالث) انه لا نسك ان ملكا من الملائكة قد سمع الوحى من الله تعالى ابتداءً ثبت
الملك هو جبريل ويقال له جبريل سمعه من ملك آخر فذلك يحتل ولو بانفسه استنفذ
ولم يوجد ما يدل على انقطع بوحى من هذه الوجوه (البحث الرابع) تدل على انفسه من سمع
وحى الله تعالى من غير واسطة المتصور ان وحى الله تعالى لا يسلط على من غير واسطة
بدليل قوله تعالى فاستجبنا لى وقبل ان محمد صلى الله عليه وسلم سمعه ايضا لقوله تعالى
فاوحى الى عبده ما ووحى (البحث الخامس) ان الملائكة يتقربون الى ان يتلقوا وانفسهم
على اشكال مخافة تقديري ان رآه الرسول صلى الله عليه وسلم في كل مرة وجب ان يحتاج
الى اسيرة ليخبر ان هذا الذى رآه في هذه المرة عين ما رآه في المرة الاولى وان كان لا يرى
شخصه كانت الحاجة الى المعجزة اقوى لاحتمال انه حصل الاشتباه في الصور الا ان
الاشتباه في ان الاجسام انما هو المعجزة في ضرورة لم يفضل به احد (المثلث السابعة) دلت
الناظرات المذكورة في القرآن بين الله تعالى وبين ابليس على انه تعالى كان يتكلم مع
ابليس من غير واسطة فذلك هل يسمى وحيا من الله تعالى الى ابليس ام لا الاظهر منه ولا
بدى هذا الموضوع من بحث فامض كامل (المثلث الثامنة) قرأنا في اورسول رسول الله
الام في وحى يسكون الباد ومحل رفعه على تقدير 'وحيورسل' بوحى والباقيون بالذبح
على ان المصدر كانه قيل ما كان لبشر ان يتكلم الله الارحيا او ما جاء ذكره من دور
جواب اورسول لكن فيه اشكال لان قوله وحيا او ما جاء اسم غير 'اورسول' بل

(سورة الزخرف مكية وقيل)
(الاوله واسأل من ارسلنا)
(وآتينا تسع وعون)

(نعم قد ارسلنا الرقيم)

(سم) السلام فيه كاد من مرق
عاطفة سورة يس حلال الطاهر
على تحديراسية كونه اسم القرآن
للا سورة كاتيل ط ذلك محل
بحر الله الحليم الكريم (و ا ك ا ب)
بالجر على انه مقسم به اما داه
او عطفًا على سم على تقدير كونه
مردودًا باختياره القدم على ان
در الطبط المعاره في العنوان
ومناظر تكرير الله المباحة في
أكسد مضرب الجهر بالقوة
(الميم) اى الذين انزل عليهم
لكونه داهم وعلى اسمايهم او
الميم لطريق الدوى من طريق
الفتالة الموضوع لكل ما يحتاج
الى في ابواب الديانة (انما جئناك
مرآة مريية) حراب لاسم لكن
لا على ان مرص التاكيد حله
كذلك كما قبل ما هو قافية اتى
يعرف عنها قوله تعالى (الملك
تتلون) فاهما المتاحه تعالى

وعطف الفعل على الاسم فيج فأحجب عنه بان التقدير وما كان لبشر ان يكلمه الا ان
يوحى اليه وحيا او يسمع اصحاما من وراء حجاب او يرسل رسولا (المسئلة التاسعة) الصحيح
عند اهل الحق ان عند ما يبلغ الملك الوحي الى الرسول لا يقدر الشيطان على انتفاء الباطل
في اثناء ذلك الوحي وقال بعضهم يجوز ذلك قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى ان الشيطان في امانته وقالوا الشيطان انى في اياه سورة النجم تلك
افرائيق العلى منها الشفاعة ترتجى وكان صدقنا الملك سام بن محمد رجه الله وكان
افضل من لقينه من ارباب السلطنة يقول هذا الكلام بعد الدلائل القوية القاهرة بالمل
من وجهين آخرين (الاول) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رآني في المنام فقد رآني
فان الشيطان لا يتخل بصورتي فاذا مل قدر الشيطان على ان يتخل في المنام بصورة الرسول
فكيف قدر على التشبه بغير مل حال انتفال تبليغ وحى الله تعالى (والثاني) ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما ملكت امرجا الا وسلك الشيطان لجنا آخر فاذا مل قدر الشيطان
ان يحضر مع عمر في فحج واحد فكيف يقدر على ان يحضر مع جبريل في موقف تبليغ وحى
الله تعالى (المسئلة العاشرة) قوله تعالى فيوحى بآذنه ما يشاء يعنى فيوحى ذلك الملك بآذن
الله ما يشاء الله وهذا يقتضى ان الحسن لا يحسن لوجه عائد عليه وان القبيح لا يقبح لوجه
عائد اليه بل الله ان يأمر بما يشاء من غير تفصيل وان ينهى عما يشاء من غير تفصيل
اذ لو لم يكن الامر كذلك لاصح قوله ما يشاء والله اعلم قال تعالى في آخر الآية انه على
حكيم يعنى انه على من صفات المخلوقين حكيم يجرى افعله على موجب الحكمة فينتكلم
تارة بغير واسطة على سبيل الالهام واخرى باسماح الكلام وبالا بتوسط الملائكة
الكرام ولما بين الله تعالى كيفية اقسام الوحي الى الانبياء عليهم السلام قال وكذلك
اوحيانا اليك روحا من امرنا والمراد به القرآن وسماه روحا لانه فيد الحياه من موت
الجهل او الكفر ثم قال تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان واختلاف العلام في
هذه الآية مع الاجماع على انه لا يجوز ان يقال الرسل كانوا قبل الوحي على الكفر وذكروا
في الجواب وجوها (الاول) ما كنت تدرى ما الكتاب أى القرآن ولا الايمان أى الصلاة
لقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم أى صلاتكم (الثاني) ان يحمل هذا على
حذف المضاف أى ما كنت تدرى ما الكتاب ومن اهل الايمان يعنى من الذى يؤمن ومن
الذى لا يؤمن (الثالث) ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان حين كنت طفلا في المهد
(الرابع) الايمان عبارة عن الافراد بجميع ما كاف الله تعالى به وانه قبل النبوة ما كان
عارفا بجميع تكاليف الله تعالى بل انه كان عارفا بالله تعالى وذلك لانسانى ما ذكرناه
(الخامس) صفات الله تعالى على قسمين هما ما يمكن معرفته بمحض دلائل العقل ومنها
ما لا يمكن معرفته الا بالذات السمعية فهذا القسم الثانى لم تكن معرفته حاصلة قبل
النبوة ثم قال تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا واختلفوا في الضمير

التعريف والتأكيد لكونها منبئة
من الاستعداد باسرها واتمام
النعمه عليهم وازاحة اغذارهم
اى حللتنا ذلك الكتاب قرأ ما
عربى الى فهمه وتعميطوا بما
فيه من الظلم الزائف والحق
الغائب وتقدموا على ما خفيته من
الشواهد الناطقة بفرجه عن
طوق البسوت وترفوا حق النعمه
ذلك وتقطع اعدائكم بالكليه
(وانه في ام الكتاب) اى في الوح
الذي هو فانه اصل الكتب
السمويه وقرئ ام الكتاب
بالكسر (لدينا) اى عندنا (لعل)
رفع القدرين الكتب شريف
(حكيم) ذو حكمة بالغة او حكيم
وهما حيران لا وما يبعثا ميل
لحل الحكم كانه قيل بضمير
التصافه بما ذكر من الوصفين
الجليين هذا في ام الكتاب ووبينا
والجسده اما عطف على الجملة
المقسم عليها داحلة في حكمها
ففى الاقسام بالقرآن على طو
قدره عنده تعالى براعة عذبة
وايدان ما نه من علو الشأن بحيث

في قوله ولكن جعلناه منهم قال انه راجع الى القرآن دون الايمان لانه هو الذي يعرف
به الاحكام فلا جرم شبه بالنور الذي يهتدى به ومنهم من قال انه راجع اليهما معا وحسن
ذلك لان مناهما اوجد قوله تعالى واذا راوا تجارة اولوها اتقصوا اليها ثم قال نهدي به
من نشاء من عبادنا وهذا يدل على انه تعالى بعد ان جعل القرآن في نفسه هدى كما قال
هدى المتقين فانه قد يهتدى به البعض دون البعض وهذه الهداية ليست عبارة عن
الدعوة وايضاح الادلة لانه تعالى قال في صفة محمد صلى الله عليه وسلم وانك لنهتدى الى
صراط مستقيم وهو يفيد العموم بالنسبة الى الكل وقوله نهدي به من نشاء من عبادنا
يفيد الخصوص فثبت ان الهداية بمعنى الدعوة عامة والهداية في قوله نهدي به من نشاء
من عبادنا خاصة والهداية الخاصة غير الهداية العامة فوجب ان يكون المراد من قوله
فهدي به من نشاء من عبادنا امرا مغايرا لظاهر الدلائل ولازالة الاعذار ولا يجوز ايضا
ان يكون عبارة عن الهداية الى طريق الجنة لانه تعالى قال ولكن جعلناه نورا نهدي به
من نشاء من عبادنا اي جعلنا القرآن نورا نهدي به من نشاء وهذا لا يليق بالهداية التي
تحصل في الدنيا وايضا فالهداية الى الجنة صدق في حق البعض واجب في حق الآخرين
محذور وعلى التقديرين فلا يقي لقوله من نشاء من نشاء من عبادنا فانه ثبت ان المراد انه تعالى
يهدي من يشاء ويضل من يشاء ولا اعتراض عليه فيه ثم قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
وانك لنهتدى الى صراط مستقيم فين تعالى انه كما ان القرآن يهدي فكذلك الرسول يهدي
وبين انه يهدي الى صراط مستقيم وبين ان ذلك الصراط هو صراط الله الذي له مافى
السعوات وما فى الارض نبه بذلك على ان الذى تجوز عبادته هو الذى يملك السموات
والارض والفرض منه ابطال قول من يعيد غير الله ثم قال الا الى الله تصير الامور وذلك
كالوعيد والزجر فين ان امر من لا يقبل هذه التكليف يرجع الى الله تعالى اي الى حيث
لاحاكم سواء فيما زى كلامهم بما يستحقه من نواب او عقاب قال رضى الله عنه تم تفسير
هذه السورة آخر يوم الجمعة الثامن من شهر ردى الجمعة سنة ثلاث وستمائة . يمدبر الامور
و يمدبر الدهور و يمدب كل خير وسرور و يمدب الامور و يمدب الناس و يمدب الامور
النور في ظلمات القصور بفضلك و رحمتك يا ارحم الراحمين

(سورة الزخرف وهي تسع وعشرون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(جمو الكتاب المسمى اناجلناه قرا اعريا لعلكم تفقهون وانه في أم الكتاب لدينا لعل
م امضرب عكم الدكر جميعا ان كتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبي في الاولين
وماياتهم من نبي الا كانوا يستهزؤون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى من الاولين اعلم
ان قوله جمو الكتاب المين يحتمل وجهين (الاول) ان يكون التقدير هذه جمو الكتاب

لا يحتاج في بيانه الى الاستشهاد
عليه بالاقسام بعينه بل هو بداهة
كاف في الشهادة على ذلك من
حيث الاقسام به كانه كاف فيها
من حيث المجازة ورمز الى انه
لا يضطر بالبال عند ذكره من
آخر اولى منه بالاقسام به ولما
ستأنف تقرر لعل شأنه الذي
اتى عنه الاقسام به على منتهاج
الاعتراض في قوله تعالى واه
لقسم لو تعلمون عظيم وبمدايق
خلو شأن القرآن السليم وحقق
ان اراده على لشهم ليقطوه
ويؤمنوا به ويملأوا به حبيبه عجب
ذلك باتكرا ان يكون الامر بخلافه
قيل (امضرب عكم الدكر)
اي نصيحوهم بعد عكم مجاز من
قولهم ضرب العراب عن الخوض
وفيه اشار بقصد الحكمة توحه
الذكر اليهم وملازمته لهم
كانه به يتهاون عليهم والعالم للطف
على محذوف يقتضيه المقام اي
امسلكم فتصير الدكر عكم
(صفا) اي امر ائمتكم على انه
معمول له للذكور او معملا

المين فيكون القسم واقعا على ان هذه السورة هي سورته ويكون قوله انا جعلناه قرآنا حريا ابتداء لكلام آخر (والثاني) ان يكون التقدير هذه حم نعم قال والكتاب المين انا جعلناه قرآنا حريا فيكون القسم عليه هو قوله انا جعلناه قرآنا حريا وفي المراد بالكتاب قولان (احدهما) ان المراد به القرآن وعلى هذا التقدير قد أقسم بالقرآن انه جعله حريا (الثاني) ان المراد بالكتاب الكتابة والخط أقسم بالكتابة لكثرة ما فيها من المنافع فان العلوم انما تكاملت بسبب الخط فان المتقدم اذا استبط علما وابته في كتاب وجاء المتأخر ووقف عليه امكنه ان يزيد في استبط الفوائد فهذا الطريق تكاثرت الفوائد انتهت الى الغايات العظيمة وفي وصف الكتاب بكونه مينا وجوه (الاول) انه المين للذين ازل اليهم لانه يلقنهم ولسانهم (والثاني) المين هو الذي بان طريق الهدى من طريق الضلالة وأبان كل باب عمساوه وجعلها مفصلة مخصصة واعلم ان وصفه بكونه مينا مجاز لان المين هو الله تعالى ومسمى القرآن بذلك توسعا من حيث انه حصل البيان عنده اما قوله انا جعلناه قرآنا حريا لعلكم تعقلون فبه سائر (المسئلة الاولى) القائلون يحدون القرآن احصوا به الآية من وجوه (الاول) ان الآية تدل على ان القرآن بمجمل والمجمل هو المصنوع المخلوق فان قالوا لا يجوز ان يكون المراد انه معناه حريا قلنا هذه مدفوع من وحيين (الاول) انه لو كان المراد بالجعل هذا لوجب ان من معناه عجميا ان يصير عجميا وان كان لفظة العرب ومعلوم انه باطل (الثاني) انه لو صرف الجمل الى التسمية لم كون التسمية بمجولة والتسمية ايضا كلام الله وذلك يوجب انه فعل بعض كلامه واذا صح ذلك في البعض صح في الكل (الثاني) انه وصفه بكونه قرآنا وهو انما يسمى قرآنا لانه جعل بعضه مقرونا ببعض وما كان كذلك كان مصنوعا معمولا (الثالث) انه وصفه بكونه حريا وهو انما كان حريا لان هذا الالفاظ انما اخذت بمسمياتها بوضع الترتيب واصطلاحاتهم وذلك يدل على كونه معمولا ومجولا (الرابع) ان القسم بقرآنه لا يجوز على ما هو معلوم فكان التقدير حم ورب الكتاب المين وتأكد هذا ايضا بما روي انه عليه السلام كان يقول يارب طفويس يارب القرآن العظيم (والجواب) ان هذا الذي ذكرتموه في حق وذلك لانكم انما استدلتتم بهما لوجوه على كون هذه الحروف المتوالية والكلمات المتعاقبة محدثة مخلوقة وذلك معلوم بالضرورة ومن الذي ينازعكم فيه بل كان كلامكم يرجع حاصلا الى اقامة الدليل على ما عرف نبوته بالضرورة (المسئلة الثانية) كلمة لعل لتختي والترجي وهو لا يلبق بمن كان عالما بعواقب الامور فكان المراد منها هياكل اي ازلناه قرآنا حريا لكي تعقلوا معناه وتحيطوا بهتموا قالت المعتزلة فصار حاصل الكلام انما ازلناه قرآنا حريا لاجل ان تحيطوا بهتم وهذا فيد امرين (احدهما) ان افعال الله تعالى معللة بالافراض والدواعي (والثاني) انه تعالى انما ازل القرآن ليهتدى به الناس وذلك يدل على انه تعالى اراد من الكل

مؤكد لادل هو عليه من النصية منبهة عن الصمغ والاعراض فلما كان قيل ان تصفح عنكم صفحا او بمعنى الجواب يتعصب على الطريفة اي انصية حكم جانبيا (ان كنتم قوما مسرفين) اي لان كنتم منهكين في اسراف مصرين عليه على معنى ان حالكم وان انصى تخليتكم وشاكم حتى تموتوا على الكفر والعدالة وتبقوا في العذاب المالد لكنا لسة رجنا لا تغل ذلك بل لهديكم الى الحق بارسال الرسول الامين واتزال الكتاب المين وقرئ " ان بالكر على ان الجملة شرعية مخرجة للصديق فخرج المشكوك لاستعمالهم والجزاء صدق نعمة بدلالة ما به عليه وقوله تعالى (وكم ارسانا من نبي) الاول وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن (تحرير الملقب ببيان ان اسراف الامم السالفة يمتنع تعالى من ارسال الانبياء اليهم وتسليل الرسول الله صلى الله عليه

الهداية والمعرفة خلاف قول من يقول انه تعالى أراد من البعض الكفر والاعراض
واعلم ان هذا النوع من استدلالات المعتزلة مشهور واجوبنا عنه مشهورة فلا تآخذة
في الاعادة والله اعلم (المسئلة الثالثة) قوله لعلمكم تقولون يدل على ان القرآن معلوم
وليس فيه شيء مبهم مجهول خلافا لمن يقول القرآن بهضه معلوم وبهضه مجهول ثم قال
تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعل حكم وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأ جزء
والكسائي ام الكتاب بكسر الالف والباقون بالضم (المسئلة الثانية) الضمير في قوله وانه
عائد الى الكتاب الذي تقدم ذكره في ام الكتاب لدينا واختلفوا في المراد بام الكتاب
على قولين (فالتقول الاول) انه اللوح المحفوظ لقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ واعلم
ان على هذا التقدير فالصفات المذكورة هنا كلها صفات اللوح المحفوظ (فالصفة
الاولى) انه ام الكتاب والسبب فيه ان اصل كل شيء امه والقرآن منبت عند الله في اللوح
المحفوظ ثم نقل الى السماء الدنيا ثم ازل حلالا بعد حال بحسب المصلحة عن ابن عباس رضي
الله عنه ان اول ما خلق الله القلم زامره ان يكتب ما يريد ان يخلق فالتكتاب عنده فان
قبل وما الحكمة في خلق هذا اللوح المحفوظ مع انه تعالى علام الغيوب ويستفعل عليه
السهو والغبان قلنا انه تعالى لما ثبت في ذلك احكام حوادث المحاولات ثم ان الملائكة
يشاهدون ان جميع الحوادث انما تحدث على موافقة ذلك المكتوب استعملوا بذلك
على كمال حكمة الله وعلمه (الصفة الثانية) من صفات اللوح المحفوظ قوله لدينا هكذا
ذكره ابن عباس وانما خصه الله تعالى بهذا التتريف لكونه كتابا جامعيا لاحوال جميع
المحدثات فكأنه الكتاب الشامل على جميع ما يقع في ملكه الله وملكه غيره فلا جرم حصل له
هذا التتريف قال الواحدى ويحتمل ان يكون هذا صفة القرآن والتقدير وانه لدينا
في ام الكتاب (الصفة الثالثة) كونه علما والمعنى كونه عاليا عن وجود الفساد والبطلان
وقبل المراد كونه عاليا على جميع الكتب بسبب كونه مجزأ باقيا على وجه الدهر (الصفة
الرابعة) كونه حكما أى محكما في ابواب البلاغة والفصاحة وقيل حكيم أى ذو حكمة
بالغة وقيل ان هذه الصفات كلها صفات القرآن على ما ذكرناه (والقول الثانى) في تفسير
ام الكتاب انه الآيات المحكمة لقوله تعالى هو الذى ازل عليك الكتاب منه آيات محكمات
هن ام الكتاب وهما ان سورة حم واقعة في الآيات المحكمة التى هي الاصل والا
ثم قال تعالى انضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وفيه مسائل (المسئلة
الاولى) قرأ نافع وحجة والكسائي ان كنتم بكسر الالف تقديره ان كنتم مسرفين
لانضرب عنكم الذكر صفحا وقيل ان معنى اذ كقول الله تعالى وذروا ما بينكم من الالبان كنتم
مؤمنين وبالجملة فالجاء مقدم على التثنية والباقون بفتح الالب على التعليل أى لان
كنتم مسرفين (المسئلة الثانية) قال القراء والزجاج يقال ضربت عنه واضربت عنه أى
تركته واسكت عنه وقوله صفحا أى اعراضا والاصل فيه المتكوليت بصفحة عقلت

وسلم عن استهزاء قومه به وقوله
تعالى (فأهلكنا استهزاء بطنا)
اى من هؤلاء القوم المسرفين عدة
له عليه الصلاة والسلام ووعيد لهم
بخل ماجرى على الاولين ووصفهم
باشدية البطش لايات حكمهم
لهؤلاء بطريق الاولوية (ومعنى
مثل الاولين) سلف في القرآن
غير مرة ذكر قصتهم التى حقها ان
تيسر مسير القتل (ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن
خلقهن العزيز العليم) اى
ليست خلقها الى من هذا شأنه
في الحقيقة وفى نفس الامر لانهم
يعبرون عنه بهذا العنوان وسلوك
هذه الطريقة للاشعار بان تصافه
تعالى بما سرد من جلائل الصفات
والاقفال وما يستلزمه ذلك من
البحث والحراء اسر بلى لا ريب
فيه وان الحجة قائمة عليهم شاؤوا
أبواب قد حوز ان يكون ذلك عين
عبارتهم وقوله تعالى (الذى جعل
لكم الارض مهادا) استثنائ
من جهة تعالى اى يبسطها لكم
تستريحون فيها (وجعل لكم فيها

وعلى هذا قوله أفضرب عنكم الذر صنفاً تقديره أفضرب عنكم اضرباً او تقديره
أفصغ عنكم صنفاً واختلقوا في معنى الذكر قبيل معناه أفرد عنكم ذكر عذاب الله
وقيل أفرد عنكم التصامح والمواظع وقيل أفرد عنكم القرآن وهذا استفهام على سبيل
الانكار يعني اتا لا تترك هذا الامذار والاذار بسبب كونكم مسرفين قال قتادة لوان
هذا القرآن رفع حين رده او اثل هذه الامة لهلكوا ولكن الله رحمة كره عليهم ودعاهم
اليه عشرين سنة اذا عرفت هذا فقول هذا الكلام يحتمل وجهين (الاول) الرحة
يعني اتا لا تترككم مع سوء اختياركم بل تتركهم وتطعنكم الى ان ترجعوا الى الطريق
الحق (الثاني) المبالغة في التغليب يعني أنظن ان تتركوا مع ما يريدون كلا بل تترككم
العمل وتدعوكم الى الدين وتؤاخذكم متى اخطأتم بالواجب واقدمتم على التبع (المسئلة
الثالثة) قال صاحب الكشاف الفاء في قوله أفضرب لطف على محذوف تقديره
انهم لكم فاضرب عنكم الذكر ثم قال تعالى وكما ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم
من نبي الا كانوا به يستهزئون والمعنى ان عادة الامم مع الانبياء الذين يدعونهم الى الدين
الحق هو التكذيب والاستهزاء فلا ينبغي ان تأذى من قومك بسبب اقدامهم على التكذيب
والاستهزاء لان العصية اذا عمت خفت ثم قال تعالى فاهلكنا اشد منهم بطشا يعني
ان اولئك المتقدمين الذين ارسل الله اليهم الرسل كانوا اشد بطشا من قريش يعني
اكثر عدداً وجلداً ثم قال ومضى مثل الاولين والمعنى ان كفار مكة سلكوا في الكفر
والتكذيب مسلك من كان قبلهم فليصدروا ان يزل بهم من الخزي مثل ما زل بهم فقد
ضربنا لهم مثلهم كما قال وكلا ضربنا له الامثال وكقوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
انفسهم الى قوله وضربناكم الامثال والله اعلم بقوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق
لسموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل
لكم فيها سبلاً لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشربناه بلدة مينا كدلت
مخرجون والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الغلات والانعام ما تركبون لتستوتوا
على ظهوره ثمذكروا نعمته ربهم اذا استوتيت عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين واتا الينا لم نقلون) اعلم انه قد تقدم ذكر السرفين وهم المنسركون
وقد تقدم ايضا ذكر الانبياء وقوله ولئن سألتهم يحتمل ان يرجع الى الانبياء ويحتمل ان يرجع
الى الامم الا ان اقرب رجوعه الى الكفار فين تعالى انهم مقرنون بان خالق السموات
والارض وما بينهما هو الله العزيز الحكيم والمقصود انهم مع كونهم مقرنين بهذا المعنى
يعدون معه غيره ويكررون قدرته على العبد وقد تقدم الاخبار عنهم ثم انه تعالى ابتداء
دالا على نفسه بذكر مصنوعاته فقال الذي جعل لكم الارض مهدا ولو كان هذا من جملة
كلام الكفار لوجب ان يقول الذي جعل لنا الارض مهدا ولان قوله في اثناء الكلام

سبلاً (سبلاً) تسلكونها في اسفاركم
(لعلكم تهتدون) اي لكي
تهتدوا تسلكوها الى مقاصدكم
او التفكير فيها الى التوحيد الذي
هو المقصد الاصل (والذي نزل
من السماء ماء بقدر) بمقدار
تغذيته مسيئة المنيعة على الحكم
والصالح (فأنشربناه) اي احببنا
بذلك الماء بلدة مينا (مينا) مينا
الغناء والنبات الكثيرة وفري مينا
بالشديد وتذكيره لان البلدة في
مصر البلد والمكان والالفة
الى نون العطف لانهما كمال
الصامة بأمر الاحياء والاشجار
سبط حطره (كدلك) اي مل
ذلك لاجل الذي هو في الحقيقة
اخراج الثبات من الارض
(تخرجون) اي تخرجون من
مبوركم احياء وفي التفسير عن
اخراج النبات بالانشار الذي
هو احياء الموتى وعن احياهم
بالاخراج فجميع لسائر الانبياء
وتحويل الامر اليهم لتقوم
من الاستدلال وتوضيح ما
القياس (والذي خلق الأزواج
كلها) اي

فأنسرتنا به بلدة ميتا لا يلبق الابكلام الله ونفيره من كلام الناس ان يسمع الرجل رجلا يقول الذى بنى هذا المسجد فلان العالم يقول السامع لهذا الكلام الراهد الكريم كان ذلك السامع يقول انما عرفه بصفات جيدة فوق ما تعرفه فاذا في وصفه فيكون العنان جيعا من رجلين لرجل واحد اذا عرفت كيفية النظم في الآية فقول انما يدل على انواع من صفات الله تعالى (الصفة الاولى) كونه خالقاً للسموات والارض والمتكلمون به وان اول العلم بالله العلم بكونه محمداً للعالم قاعلا له فهذا السبب وقم الابتداه بذكر كونه خالقاً وهذا انما يتم اذا قمنا انخلق بالاحداث والابداع (الصفة الثانية) العزيز وهو الغالب وما لاجله يحصل المكنة من الفلية هو القدرة فكان العزيز اشارة الى كمال القدرة (الصفة الثالثة) العليم وهو اشارة الى كمال العلم واعلم ان كمال العلم والقدرة اذا حصل كان الموصوف به قادرا على خلق جميع الممكنات فلهذا المعنى اثبت تعالى كونه موصوفاً بهاتين الصفتين ثم فرغ عايد سائر التفاصيل (الصفة الرابعة) قوله الذى جعل لكم الارض مهدا وقد ذكرنا في هذا الكتاب ان كون الارض مهدا انما حصل لاجل كونها واقفة ساكنة ولاجل كونها موصوفة بصفات مخصوصة باعتبارها يمكن الانتفاع بها في الزراعة وبناء الابنية وفي كونها سائرة لعيوب الاحياء والاموات ولما كان المهد موضع الراحة للصبي جعل الارض مهدا لكثرة ما فيها من الراحة (الصفة الخامسة) قوله وجعل لكم فيها سبلا والمقصود ان انتفاع الناس انما يكمل اذا قدر كل احد ان يذهب من بلدى الى بلد ومن اقليم الى اقليم ولولا ان الله تعالى هيا تلك السبل ووضع عليها علامات مخصوصة والا لما حصل هذا الانتفاع قال تعالى لعلمكم تهتدون يعنى المقصود من وضع السبل ان يحصل لكم المكنة من الاهتداء والسبيل المعنى تهتدوا الى الحق في الدين (الصفة السادسة) قوله تعالى والذى تزل من السماء ماء بقدر فأنسرتنا به بلدة ميتا وهما مباحث (احدها) ان ظاهر هذه الآية يقتضى ان الماء ينزل من السماء فهل الامر كذلك او يقال انه ينزل من السحاب وسعى نارلا من السماء لان كل ما سماك فهو سماك وهذا البحث قد مر ذكره بالاستقصاء (وثانيها) قوله بقدر اى انما ينزل من السماء بقدر ما يحتاج اليه اهل تلك البقعة من غير زيادة ولا نقصان لا كما نزل على قوم نوح غير قدر حتى اغرقهم بل بقدر حتى يكون معاشا لهم ولانعامهم (وثالثها) قوله فأنسرتنا به بلدة ميتا اى خالية من النبات فاحيائها وهو الانتشار ثم قال كذلك تخرجون يعنى ان هذا الدليل لا يدل على قدرة الله وحكمته فكذلك يدل على ربه على البعث والقيامة ووجه التشبيه انه يجعلهم احياء بعد الامانة كهذه الارض التى انتشرت بعدما كانت ميتة وقال بعضهم بل وجه التشبيه ان يبسدهم ويخرجهم من الارض بناء كالماتى كما ثبتت الارض بناء الطرو هذا الوجه ضعيف لانه ليس في ظاهر اللفظ الايات الامة قطع دون هذه الزيادة (الصفة السابعة) قوله تعالى والذى

اصطفى المخلوقات وعن ابن عباس رضى الله عنهما الاذواج الضروب والايوان كالخيل والحامض والابيض والا سود والذكر والانثى وقيل كل ما سوى الله تعالى فهو روح كالنور والوقت واليدين واليافى الى غير ذلك (وحمل لكم من من الملك والامام ما تكونون) اى ما تكونونه تعظبا للامام على انما كان الركوب متدعسه واستعمله في الملك ونحوها فكذلك للرسل الى مكائنها وكون حركتها غير اوددة كما مرق سورة هود عند قوله تعالى وما اركبوا فيها (لتسروا على ظهوره) اى لتسروا على ظهور ما تكونونه من الملك والامام والجمع باعتبار الرسل (ثم تذكروا نعمتكم اذا استويتم عليها) اى تذكروها بقلوبكم معترفين بها مستعطين بها ثم تعبدوا عليها بالناسك (وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا) متعجبين من ذلك كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

خلق الأزواج كلها قال ابن عباس الأزواج الضروب والأنواع كالحلو والحامض
والأبيض والأسود والذكر والأنثى وقال بعض الحنفية كل ماسوى الله فهو زوج
كالقوق والقصب واليمين واليسار والقدم والخلف والمنان والمستقبل والنوات والصفات
والصيف والشتاء والربيع والخريف وكونها أزواج يدل على كونها بمنزلة الواحد في
ذواتها بمقدمة مسوقة بالعدم فاما الحق سبحانه فهو الفرد المنزه عن الضد والادب والمقال
والمعاضد فلهذا قال سبحانه والذي خلق الأزواج كلها أي كل ما عوزج فهو مخلوق قبل
هذا على أن خالقها فرد مطلق منزوع عن الزوجية وأقول أيضا العلماء يعلم الحساب بانوان
الفرد افضل من الزوج من وجوه (الاول) أن اقل الأزواج هو الاثنان وهو لا يوجد
الا عند حصول وحدتين فالزوج يحتاج الى الفرد والفرد هو الوحدة فتنبه عن الزوج
والعنى افضل من المحتاج (الثاني) أن الزوج يقبل القسمة بقسمين متساويين والفرد
الذي لا يقبل القسمة وقول القسمة اتفعال وتأزوعدم قبولها قوة وشدة ومقاومة فكان
الفرد افضل من الزوج (الثالث) أن العدد الفرد لا بد وان يكون احد قسميه زوجا والثاني
فردا فالعدد الفرد حصل فيه الزوج والفرد معا واما العدد الزوج فلا بد وان يكون كل
واحد من قسميه زوجا والمشتغل على القسمين افضل من الذي لا يكون كذلك (الرابع) أن
الزوجية عبارة عن كون كل واحد من قسميه معادلا لقسم الآخر في الذات والصفات
والقدار واذا كان كل واحد حاصل له من الكمال مثله حاصل لغيره لم يكن هو كاملا على الاطلاق
اما الفردية فانه لا خاصة لغيره ولا لثلاثة فكان كماله حاصله لغيره فكان افضل
(الخامس) أن الزوج لا بد وان يكون كل واحد من قسميه مشاركا لقسم الآخر في بعض
الامور ومغايرا له في امور اخرى ومباها للمشاركه غير مباها للخالقة فكل زوجين فهما يمكن
الوجود لذاتيهما وكل يمكن فهو محتاج فتنبه ان الزوجية منشأ الفقر والحاجة واما
الفردانية فهي منشأ الاستغناء والاستقلال لان العدد محتاج الى كل واحد من تلك
الوحدات واما كل واحد من تلك الوحدات فانه غنى عن ذلك العدد فتنبه ان الأزواج
بمكاتب ومعدنات ومخلوقات وان الفرد هو القائم بذاته المستقل بنفسه الغنى عن كل
ماسواه فلهذا قال سبحانه والذي خلق الأزواج كلها (الصفة الثامنة) قوله وجعل لكم
من الفلك والاعنام ما تركبون وذلك لان السفر اما سفر البحر او سفر البر اما سفر البحر
فالحامل هو السفينة واما سفر البر فالحامل هو الاتعام وههنا سؤالان (الاول) لم لم يقل
على ظهورها اجابوا عنه من وجوه (الاول) قال ابو عبيدة التذكير لقوله ما والتقدير
ما تركبوه (الثاني) قال الفراء اضاف الظهور الى واحد فيه معنى الجمع بمنزلة الجيش
والجند ولذلك ذكر وجع الظهور (الثالث) ان هذا التأييد ليس تأييدا حقيقيا بل غرض
يختلف اللفظ فيه كما يقال عندي من النساء من واثقت (السؤال الثاني) يقال ركوا
الاعنام وركبوا في الفلك وقد ذكر الجفنين فكيف قال تركبون (والجواب) غلب

كان اذا وضع وجهه في الركاب
قال لم الله ماذا استوى على
الارادة هل الحمد لله على كل حال
سماه لذي - هنرنا هذا الى
قوله تعالى انتم ليون وكبره لانا
وهل بلا (وما كاله مقربين)
اي مطلقين من القرن الثامن
اذا اطلقه واسله وجده قريته
لان الصب لا يكون قريته
للتصديق وقريته بالتشديد والمعنى
واحد وهما من تمام ذكر نعمته
تعالى ان يدون اعتراف التمس
عليه بالعجز عن تحصيل نعمته
لا يعرف قدرها ولا حق التمس
فيها (وآيا الى ربنا ينظرون)
اي راحمون وفيه ابدان بأن
حق الركاب تأمل فيها بلاسه
من السير ويشكر منه المسافرة
الطعن الى هي الاغلب الى
الله تعالى فينبى امور في سيره
دع على الاطلاق ولا يغفل
بياله فتنى عما يأتى ويذرا سرا
يانها ومن ضرورتها ان يكون
ركوبه لاسر مشروع

(وجلاؤه من عباده حراً)
 مصلح بقوله تعالى ولئن سألتهم ليقولن ان الله قد جعلنا لاهل البيت من قبله ولما اقمنا عباده من قبله ولما اقمنا عباده من قبله ولما اقمنا عباده من قبله
 ليريد استقلته في حق الواحد الحق من جميع الجهات وقرئ
 حر استثنى (ان الانسان لكاثر)
 ميم (طاهر الكفران بالغ فيه)
 ولذلك يقولون ما يقولون سبحان الله عما يصفون (ام اتخذ منا خلق)
 بنات (متقطعة وما فهم منى)
 بل لا تشغل من بيان بطلان جسمه تعالى والداعي الاخلاق
 التي ان تطلن حليم ذلك الولد من اخس صفاته وليس لا انكار والتوبيخ والتعجب من شأنهم وقوله تعالى (واصفان بالبين)
 اما عطف على اخذ داخل في حكم الانكار والسبب احوال من معه باخراة - اوبدنه على الخلاص المشهور والاتصل الى حطامهم ما كيد الا لزام وشديد التوبيخ اي بل اتخذ من خلقه اخس المستحقين واختار لكم افضلها على معنى هبوا انكم احرام على اضافة اتحاد جلس الولد اليه صفاته مع ظهور استعجاله وامتناعه اما كان لكم شيء من العقل وبئس من الحياء حتى اجبرتم على التوفيق لمطابقة المراقبة للقول من ادعاه تعالى اترككم على نفسه بخير الصفين واعلاهما وتركه شرهما ابراراً بما رتبكم بنات وترب

المتدري بفروا صلة لقوته على المتدري بواسطة ثم قال تعالى ثم ذكر نعمته ربكم ادا استويتم عليه ومعنى ذكر نعمته الله ان يذكرها في قلوبهم وذلك الذكر هو ان يعرف ان الله تعالى خلق وجه البحر وخلق الرياح وخلق جرم السيف على وجه يمكن الانسان من تصريف هذه السيف الى اي جانب شاء وأراد اذا قد ذكر ان خلق البحر وخلق الرياح وخلق السيف على وجه هذه الوجوه القابلة لتصرفات الانسان ولتصرفاته ليس من ذلك الانسان وانما هو من تدبير الحكيم العليم القدير عرف ان ذلك نعمته عظيمة من الله تعالى فيصمله ذلك على الاتقياد والطاعة لله تعالى وعلى الاشتغال بالشكر لنعمة التي لا نهاية لها ثم قال تعالى وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له عالمين انه تعالى حين ذكرنا سحرنا كواب السيف وهو قوله بسم الله مجراها ومرساها وذكرنا آخر ركوب الانعام وهو قوله سبحان الذي سخر لنا هذا وذكرنا دخول المنازل وذكرنا آخر وهو قوله رب انزلني منزلاً مباركا وانت خير المقرنين وتحقيق القول فيه ان الدابة التي ركبها الانسان لا بد وان تكون اكثر قوة من الانسان بكثير وليس لها عقل يهديها الى طاعة الانسان ولكنه سبحانه خلق تلك البهيمة على وجوه مخصوصة في خلقها الظاهر وفي خلقها الباطن يحصل منها هذا الانتفاع اما خلقها الظاهر فلائها تمنى على اربع قوائم فكان ظاهرها كالو ضع الذي يحسن استقرار الانسان عليه واما خلقها الباطن فلائها مع قوتها الشديدة قد خلقها الله سبحانه بحيث قصير متقادة للانسان ومضرة له فذا تأمل الانسان في هذا المعجائب وغاص بعقله في بحار هذه الاسرار عظم تعجبه من تلك القدرة القاهرة والحكمة الغير المتناهية فلا بد وان يقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له عالمين قال ابو عبيدة فلان قرن فلان اي ضابط له قال الواحدى وكان اشتقاقه من قولك ضرب له قرنا ومعنى ان قرن فلان اي مثله في الشدة فكان المعنى انه ليس عندنا من القوة والطاقات ان قرن هذه الدابة والفلك وان فضبطها فسبحان من سخرها لابلها وحكمته وبما قدرته روى صاحب الكشاف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في ال قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمقلبون وروى القاضي في تفسيره عن ابي محمد ان الحسن بن علي عليه السلام رأى رجلاً ركب دابة فقال سبحان الذي سخر لنا هذا فقال له لم يلد هذا امرت ان تقول الحمد لله الذي هدانا لهذا الا سلام الحمد لله الذي من علينا بحمدك صلى الله عليه وسلم والحمد لله الذي جعلنا من خير امه اخرجت للناس ثم تقول سبحان الذي سخر لنا هذا وروى ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا سافر وركب راحلته كبر ثلاثاً ثم يقول سبحان الذي سخر لنا هذا ثم قال اللهم اني اسألك في سفرى هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا السفر واخو عنا بعد الارض اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة على الامل اللهم احببنا في سفرنا واخلفنا في اهلتنا وكان اذا رجع الى اهله يقول آيونا تأبون

لربنا حامدون قال صاحب الكشف دلت هذه الآية على خلاف قول المجبرة من وجوه
 (الاول) انه تعالى قال لتستورا على ظهورهم ثم تدركوا نعمتكم فذكره بلام كي وهذا يدل
 على انه تعالى اراد منا هذا الفعل وهذا يدل على بطلان قولهم انه تعالى اراد الكفر منه
 واراد الاصرار على الانكار (الثاني) ان قوله لتستورا يدل على ان فعله مطل بالأغراض
 (الثالث) انه تعالى بين ان خلق هذه الحيوانات على هذه الطوائع انما كان لغرض ان
 يصدر الشكر عن العبد فلو كان فعل العبد ضلاله تعالى لكان معنى الآية اني خلقت
 هذه الحيوانات لاجل ان اخلق سبحان الله في لسان العبد وهذا باطل لانه تعالى قادر على
 ان يخلق هذا القنفذ في لسانه بدون هذه الوسائط واعلم ان الكلام على هذه الوجوه معلوم
 فلا فائدة في ما اعادة ثم قال تعالى وانالي ربنا المتقلبون واعلم ان وجه اتصال هذا الكلام
 بما قبله ان ركوب الفلك في خطر الهلاك فانه كثيرا ما تنكسر السفينة ويهلك الانسان
 وراكب الدابة ايضا كذلك لان الدابة قد تفتق لها اتصالات فوجب هلاك الراكب واذا
 كان كذلك فركوب الفلك والدابة يوجب تعرض النفس لهلاك فوجب على الراكب ان
 يتذكر امر الموت وان يقطع انه هالك لا محالة وانه منقلب الى الله تعالى وغير منقلب من
 قضائه وقدره حتى لو اتفق له ذلك الحذر وكان وطن نفسه على الموت ﴿ قوله تعالى
 (وجعلوا من عباده جزا ان الانسان لَكفور ميبين) أم اتخذ ما يخلق ثباتا وصفا كما يبين
 واذا بشرا احدثهم بما ضرب الرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم او من ينشأ في الحلية
 وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الثلاثة الذين هم عباد الرحمن انما اشهدوا خلقهم مستكتب
 شهادتهم وبسطلون) اعلم انه تعالى لما قال ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
 الله بين انهم مع اقرارهم بذلك جعلوا له من عباده جزا والمقصود منه التنبيه على قلة
 عقولهم وضاغطة محصلهم وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) قرأ عاصم في رواية ابى بكر
 جزا يضم الزاي والهمزة في كل القرآن وهما لفتان واماجزة فاذا وقف عليه قال جزا
 بفتح الزاي بلا همزة (المسئلة الثانية) في المراد من قوله وجعلوا له من عباده جزا فلو ان
 (الاول) وهو المشهور ان المراد انهم اتبوا له ولدوا وتقرير الكلام ان ولد الرجل جزء منه
 قال عليه السلام فاطمة بضعة مني ولان العقول من الوالد ان يفصل عنه جزء من اجزائه
 ثم يترك ذلك الجزء ويولد منه شخص مثل ذلك الاصل واذا كان كذلك فولد الرجل جزء
 منه وبعض منه وقوله وجعلوا له من عباده جزا معنى جعلوا حكموا واتبوا وقالوا له
 والمعنى انهم اتبوا له جزا وذلك الجزء هو عبد من عباده واعلم ان لو قال وجعلوا لعباده
 منه جزا لا فائدة لانهم اتبوا الله حصل جزء من اجزائه في بعض عباده وذلك هو الولد
 فكذلك قوله وجعلوا له من عباده جزا مثناه واتبوا له جزا وذلك الجزء هو عبد من عباده
 والحاصل انهم اتبوا الله ولدا وذكرنا في تقرير هذا القول وجوهاً اخرها قالوا الجزء هو
 الاثني في لغة العرب واحببوا في اثبات هذه اللفظة بيتين فالاول قوله

البقيت لربة ما اعتبر فيهما من
 الخاترة والفضلة (واذا بشر
 احدثهم بما ضرب الرحمن مثلا) الخ
 استشكل بقوله وقيل حال
 على معنى انهم نسبوا اليه ما ذكر
 ومن حالهم ان احدهم اذا بشره
 اعتم والافتات لا ياذن باقتضائه
 ذكر ثباتهم ان يمرض عنهم
 ويحزنونهم فيصيبها اى اذا
 لتبراحدهم يولد اذما جعله مثله
 سبحانه اذ ولد لاليد ان يبالس
 الولد لوعاقته (ظن وجهه مسودا)
 اى صار اسود في الغاية من سوء
 ما يشره (وهو كظيم) عظم من
 الكرب والكآبة والجملة حال
 وقرئ مسود ومسودا على ان في
 ظل شبر البشير ووجهه مسود
 جهده وقت خبره (او من ينشأ في
 الحلية) تنكر ولا تنكر وتبين
 ومن منصوبة بضمير مطوف
 على جعلوا اى وجعلوا من شأنه
 ان يوبى في الزينة وهو عاجز عن
 ان يتولى لاسره بنفسه فالهمزة
 لا تنكر الواقع واستباحه وقد
 جوزوا تصحيحها بضمير مطوف على
 اتخذ ظاهراً حيث لا تنكر
 الوقوع واستباحه واقامها بين
 المطوفين لتدكر كما في المقطعة
 من الاكثر وتأكيد والطف
 لتعبر العنواى اى واتخذ من
 هذه الصفة الذميمة صفته (وهو)
 مع ما ذكر من التصور (في
 الخصام) اى الجلال الذى لا يكاد
 يتلو عنه

ان اجزأت حرة يوما فلا يحب • قد تجزئ الحرة المذكاة احيانا

وقوله زوجها من بنات الاوس مجزئة • للعومج المدن في اياتها غزل

وزعم الزجاج والازهرى وصاحب الكشف ان هذه اللفظة فاسدة وان هذه الايات مصنوعة (والقول الثاني) في تفسير الآية ان المراد من قوله وجعلوا له من عباده جزأ اثبات الشركاء فهو ذلك لانهم لما اتوا الشركاء لله تعالى قد زعموا ان كل الصادق لله بل بعضها لله وبعضها لغير الله فهم ما جعلوا لله من عباده كلهم بل جعلوا لغيرهم بعضا وجزأ منهم قالوا والذي يدل على ان هذا القول اولى من الاول انا اذا جعلنا هذه الآية على انكار الشريك لله وجعلنا الآية التي بعدها على انكار الولد لله كانت الآية جامعة لرد على جميع المبطلين ثم قال تعالى ام اتخذ ما يتخلف بنات واصفاكم بالبين واعلم انه تعالى رتب هذه المناظرة على احسن الوجوه وذلك لانه تعالى بين ان اثبات الولد لله محال بتقدير ان ثبت الولد لغيره بنتا ايضا محال اما بيان ان اثبات الولد لله محال فلان الولد لا دو ان يكون جزأ من الوالد وما كان له جزء كان مركبا وكل مركب ممكن وايضا ما كان كذلك فانه يقبل الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق وما كان كذلك فهو بعد محدث فلا يكون الهاديا ازلها (واما المقام الثاني) وهو ان بتقدير ثبوت الولد فانه يتبع كونه بنتا وذلك لان الابن افضل من البنت فلو قلنا انه اتخذ لنفسه البنات واعطى البنين لبياده لم يكن ان يكون حال العبد اكل وافضل من حال الله وذلك مدفوع في ديدمة العقل يقال اصفيت فلانا بكذا اى اثرته به اثارا حصل له على سبيل الصفاء من غير ان يكون له فيه مشارك وهو كقوله انا صفاكم ربكم بالبينين ثم بين نقصان البنات من وجوه (الاول) قوله واذا بشر احدهم بما ضرب الرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم والمعنى ان الذي بلغ حاله في النقص الى هذا الحد كيف يجوز للعاقل اياته الله تعالى وعن بعض العرب ان

امرأته وضعت انثى فمهر البيت الذي فيه المرأة قتالت

ملا في حزة لا يا بنتنا • يظل في البيت الذي يليها • غضبان ان لا تلدا لينا

ليس لنا من امرنا ماشينا • وانما نأخذما اعطينا

وقوله ظل اى صار كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة قال صاحب الكشف قرئ مسود ومسود والتقدير وهو مسود فتقع هذه الجملة موقع الخبر (والثاني) قوله او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير ميت وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأ جزؤ الكسائي وحقق عن حاصم بضم الباء وقع النون وتشديد الشين على ما لم يسم فاعله اى برى والياقون ينشأ بضم الياء وسكون النون وقع الشين قال صاحب الكشف قرئ ينشأ قالون نظير الناشئة بمعنى الانشاء المعالة بمعنى الاغلاء (المسئلة الثانية) المراد من قوله او من ينشأ في الحلية التنبيه على نقصانها وهوان الذي برى في الحلية يكون ناقص الذات لانه لو لا نقصان في ذاتها لما احتاحت برين نفسها بالحلية ثم بين نقصان حالها بطريق آخر وهو قوله وهو

الانسان في العادة (غير ميت) غير قادر على تربية دواء واطمة حبيته لنقصان عقله وحذف رأيه وامانة غير لايتم عمل ما بهمه في الجار المقدم لانه يمتنى النفي وقرئ ينشأ وينشأ من الافعال والمفاعلة والكل بمعنى واحد ونظيره غلاموا غلامه وقالوا (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انثى) بيان لنقصان كفرهم المذكور لكفر آخر وتقرير لهم بذلك وهو جعلهم اكل العباد واكرمهم على الله عز وجل انقصهم رايوا خسرهم صفا وقرئ عبيد الرحمن وقرئ عند الرحمن على تخيل زلفاهم وقرئ انا وهو جمع الجميع (اشهدوا خلعهم) اى احضروا خلق الله تعالى اياهم فشاهدوهم انا حتى يحكموا بأبوتهم فان ذلك مما يمل بالمشاهدة وهو تبجيلهم وحبهم وقرئ أشهدوا بهن تين مفتوحة ومضمومة وآشهدوا بالقبيل ايضا (ستكتبن شهادتهن) هذه في ديوان اعمالهم (ويستلون) سنها يوم القيامة وقرئ سيكتبن وستكتبن بالياء والنون وقرئ شهادتهن وهي قولهم ان تجزأ وان له بنات ولها الملائكة وقرئ يستلون من المسئلة البليغة (وقالوا لوالس الرحمن ما عبدناهم) بيان لغير آخر من كفرهم اى لوشادهم عبادت الملائكة مستثناة ارتقاء ما عبدناهم ارادوا بذلك بيان ان ما فعلوه حتى مرضى عنده تعالى

في الخصام غير بين يعني انها اذا احتاجت المخاصمة والمنازعة عجزت وكانت غير بين وذلك
نضعف لسانها وقلة عقلها وبلادة طبعها ويقال فلما تكلمت امرأة فأرادت ان تتكلم
بمحبتها الا تكلمت بما كانت حجة عليها فهذه الوحوه دالة على كمال نقصها فكيف يجوز
اضافتها بالولدية اليه (المسئلة الثالثة) دللت الآية على ان الصلح مباح للفاسق وانما حرام
لرجال لانه تعالى جعل ذلك من المعايير وموجبات نقصان واقدام الرجل عليه يكون
القاء لنفسه في الذل وذلك حرام لقوله عليه السلام ليس للمؤمن ان يدل نفسه وانما زينة
الرجل الصبر على طاعة الله والتزني يزينة التقوى قال الشافعي

تمرعت يوما لقنوع حصينة • اصون بها مرضى واجملها ذخرا

ولم احذر الدهر الخون وانما • قصارا من برحي الموت والفقر

فأعددت للموت الاله وعفوه • واعدت للفقر القيلد والصبرا

ثم قال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اتاما وفيه مسائل (المسئلة الاولى)
المراد بقوله جعلوا اى حكموا به ثم قال اشهدوا خلقهم وهذا استفهام على سبيل الاتكال
يعنى انهم لم يشهدوا خلقهم وهذا مما لا سيل الى معرفته بالدلائل العقلية واما الدلائل
القلبية فكلها مفرعة على اثبات النبوة وهؤلاء الكفار منكرون للنبوة فلا سيل لهم الى
اثبات هذا المطلوب بالدلائل القلبية فثبت انهم ذكروا هذه الدعوى من غير ان يعرفوه
لابضرورة ولا بدليل ثم انه تعالى هددهم فقال ستكتب شهادتهم ويسألون وهذا يدل على
ان القول بغير دليل منكر وان التقليد وجوب الذم العظيم والعقاب الشديد قال اهل
التحقيق هؤلاء الكفار كفروا في هذا القول من ثلاثة اوجه (اولها) اثبات الولد لله تعالى
(وثانيها) ان ذلك الولد ثبت (وثالثها) الحكم على الملائكة بالانوثة (المسئلة الثانية) قرأ
نافع وابن كثير وابن عمر عند الرحمن بالنون وهو اختيار ابى حاتم واخرج عليه بوجوه
(الاول) انه يوافق قوله ان الذين عند ربك وقوله ومن عنده (والثاني) ان كل المخلوق عباده
فلامدح لهم فيه (والثالث) ان التقدير ان الملائكة يكونون عند الرحمن لاحد هؤلاء
الكفار فكيف عرفوا كوفهم اتاما واما الباقون فعرفوا عباد جمع عبد وقيل جمع مايد
كقائمه وقيام وصائم وصيام وقائم وقائم وهي قراءة ابن عباس واختيار ابى عبيد قال لانه
تعالى رد عليهم قوله انهم بنات الله واخبر انهم عبيد ويؤيد هذه القراءة قوله بل عباد
مكرمون (المسئلة الثالثة) قرأ نافع وحده آشهدوا بجملة ومدة بعدها خيفة لبينة وضمة
اى احضروا خلقهم وعن نافع غير ممدود على ما لم يسم فاعله والباقيون اشهدوا بفتح الالف
من شهدوا اى احضروا (المسئلة الرابعة) اخرج من قال بنفضيل الملائكة على البتر
بهذه الآية فقال اما قراءة عند بالنون فهذه العندية لاشك انها عندية والفضل والقرب من
الله تعالى بسبب الطاعة ولقطة هم توجب الحصر والمعنى انهم هم الموصوفون بهذه العندية
لا غيرهم فوجب كونهم افضل من غيرهم راية لفظ الدال على الحصر اما من قرأ عباد

وانهم اتما يفعلونه بعيشته تعالى
لا الاعتذار من ارتكاب
ما ارتكبه بأنه بعيشته تعالى ياء
منهم مع اعترافهم بغيره حتى
يتضح ذمهم به دليلا للعترة
ومعنى كلامهم الباطل على
مقدمتين احدهما ان عبادتهم
لهم بعيشته تعالى والثانية ان ذلك
مستلزم لكونها مرسية عند تعالى
لقد اخذوا في الثانية حيث جعلوا
ان المشقة عبارة عن ترجيح بعض
الممكنات على بعض كالسما كان من
غير اعتبار الرضا والسخط فشي
من الطرفين ولذلك جعلوا بقوله
تعالى (ما لهم بذلك) اى ما ارادوا
بقولهم ذلك من كون ما فعلوه
بعيشته لا لرضا الله بل لطلب المشقة
فان ذلك يحقق بطلان ما لا يصح
من الآيات الكريمة (من علم)
يستند اليه ما (انهم الا
يغرسون) يتسلسلون بمحلا باطلا
وقد جواز ان يشار بذلك الى
اصل الدعوى كأنه لا يظهر
وجوه فسادها وحتى شبههم
المريفة لئى ان يكون لهم بها
علم من طريق العقل ثم اضرب
عنه اليه اطلاق ان يكون لهم من
جهة العقل قتيل (ام آيتهم
كتايبهم قبله) من قبل القرآن
من قبل ادعائهم بطلان نصرة
ما يدعون به (فهم به) بذلك الكتاب
(مستكون) وعليه مولود
ربل طالوا انا وجدنا آياتنا على
مة واتا على آثارهم مهتدون
على ما أتوا بحجة عقلية او قلبية بل
عترفوا بأن

جمع المد ضد كرتا ان لفظ العباد مخصوص في القرآن بالمؤمنين فقوله هم عباد الرحمن
 فيدحصر العبودية فيهم فاذا كان اللفظ الدال على العبودية دالا على الفضل والشرف
 كان اللفظ الدال على حصر العبودية دالا على حصر الفضل والمعة والشرف فيهم وذلك
 بموجب كونهم افضل من غيرهم والله اعلم بقوله تعالى (وقالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم
 مالهم بذلك من علم انهم الاخر صون اما يتناهم كتابنا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا
 انا وجدنا آباءنا على امه واتاهنا على آلهم مهتدون وكذلك ما رسلنا من قبلك في قرية من
 نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امه وانا على آلهم مقتدون قال اولو جئتم
 بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انابا ارسلم به كافرين فاتقنا منهم فالتزكف
 كان عاقبة المكذبين) اعلم انه تعالى حكى نوعا آخر من كفرهم وشبهتهم وهوانهم قالوا
 لوشاء الرحمن ما عبدناهم وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قالت المعتزلة هذه آية تدل على
 فساد قول المجبرة في ان كفر الكافر يقع بإرادة الله من وجوه (الاول) انه تعالى حكى عنهم
 انهم قالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم وهذا صريح قول المجبرة ثم انه تعالى ابطه بقوله مالهم
 بذلك من علم انهم الاخر صون ثبتت انه حكى مذهب المجبرة ثم اردفه بالابطال والافساد
 فثبت ان هذا المذهب باطل ونظيره قوله تعالى في سورة الانعام سيتول ابذين اشركوا لوشاء
 الله ما اشركنا الى قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تبعون الا للثقل وان اتهم
 الاخر صون (والوجه الثاني) انه تعالى حكى عنهم قبل هذه الآية انواع كفرهم (مأولها)
 قوله وجعلوا لله من عباده جزا (وثانيها) قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا
 (وثالثها) قوله تعالى وقالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم فلما حكى هذه الاقاويل الثلاث
 بعضها على اربعض ونبت ان القولين الاولين كفر محض فكذلك هذا القول الثالث
 يجب ان يكون كفرا واعلم ان الواحدى اجاب في البسيط عنهم من وجوه (الاول) ما ذكره
 الزجاج وهو ان قوله تعالى مالهم بذلك من علم ما دلى قولهم الملائكة انا والى قولهم
 الملائكة بنات الله (والثاني) انهم ارادوا بقولهم لوشاء الرحمن ما عبدناهم انه امرنا بذلك
 وانه رضى بذلك واقرنا عليه فانكر ذلك عليهم فهذا ما ذكره الواحدى في الجواب وعنى
 هذان الوجهان ضعيفان (اما الاول) فلا ثمه تعالى حكى عن القوم قولين باطلين ومن وجوه
 بطلانها ثم حكى بعده مذهبا ثالثا في مسئلة اجنبية عن المسئلتين الاولين ثم حكم
 بالبطالان والوحيد فصرح هذا الابطال عن هذا الذي ذكره عقيه الى كلام متقدم اجنبى
 عنه في غاية البعد (واما الوجه الثالث) فهو ايضا ضعيف لان قوله لوشاء الله ما عبدناهم ليس
 فيه بيان متعلق بتلك المشيئة والاجال خلاف الدليل فوجب ان يكون التقدير لوشاء الله
 ان لا نعبدهم ما عبدناهم وكله لتوعيد انتفاء الشيء لا انتفاء غيره فهذا يدل على انه لم توجد
 مشيئة الله لعدم عبادتهم وهذا عين مذهب المجبرة لا يبطال والافساد يرجع الى هذا المعنى
 ومن الناس من اجاب عن هذا الاستدلال بأن قال اتهم انا ما ذكرنا ذلك الكلام على

لا ندلهم سوى تقليد آباءهم الملهة
 مثلهم والامة الدين والطريقة الى
 نامى اى تعبد كالرسالة لا على اله
 وقرى مة نال كرهى الحالة الى
 يكون عليها لا اى القاصد وقوله
 تعالى على آلهم مهتدون خبر ان
 والشرف حصة للمهتدون (وكذلك)
 اى والامر كما ذكر من يجرهم عن
 الحق وتوشهم بذيل التقليد وقوله
 تعالى (ما رسلنا من قبلك في قرية
 من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا
 آباءنا على امه وانا على آلهم
 مقتدون) استئناف مبين ان ذلك دال
 على ان التقليد فيما بينهم متلازم قدم
 ليس لاسلافهم ايضا سند غيره
 ونخصيص الذين ينك القالة
 لا يدين بان التزم وحسب البطالة
 هو الذى صرفهم عن النظر الى
 التقليد (قال) حكاية لما جرى بين
 المختزين وبين ائمتهم عند تعليمهم
 بتقليد آئمتهم اى طال كل تدبر
 من اوئلت المختزين لائمتهم (ولو
 حشكم) اى تصدون بآئمتكم
 ولوجتكم (يا هدى) بدين اهدى
 (عما وجدتم عليه آباءكم) من الضلالة
 التى ليستمن الهداية فى شئ وانما
 عبر بها بديك مجازة معهم على
 سلك لانصاف وقرى قل على
 استكالية اسرامن اوصى حيث
 الى كل نذير لاعلى انه خطاب
 للرسول صلى الله عليه وسلم كقول
 لقوله تعالى (ما لونا انابا ارسلم به
 كافرين) قاله حكاية عن الامم
 قطعا اى طال كل امه لتدبرها
 انما اوصلت به الى

سبيل الاستزاه والسخرية فلهذا السبب استوجبا الطعن والذم واجاب صاحب
الكشاف عنه من وجهين (الاول) انه ليس في اللفظ ما يدل على انهم قالوا استزئين
واصلها لا دليل عليه باطل (الثاني) انه تعالى حكى عنهم ثلاثة اشياء هي انهم جعلوا له من
صاده جزءا وانهم جعلوا الثلاثة اثاما وانهم قالوا الوشاة الرجن ما بعد اذهام فلو قلنا بانه
انما جاء الذم على القول الثالث لانهم ذكروه على طريق الهزول لا على طريق الجد وجب ان
يكون الحال في حكاية القولين الاولين كذلك فزم انهم لو نطقوا بتلك الاشياء على سبيل
الجدان يكونون محققين ومعلوم انه كفر واما القول بأن الطعن في القولين الاولين انما توجد
على نفس ذلك القول وفي القول الثالث لا على نفسه بل على ابراده على سبيل الاستزاه
فهذا واجب نشوئش الظن وانه لا يجوز في كلام الله واعلم ان الجواب الحق هندي عن
هذا الكلام ما ذكرناه في سورة الانعام وهوان القوم انما ذكروا هذا الكلام لانهم
استدلوا بعشيرة الله تعالى للكفر على انه لا يجوز ورود الامر بالايمان فاعتقدوا ان الامر
والارادة يجب كونهما متطابقين وهذا ان هذا باطل فالقوم لم يستحقوا الذم بمجرد قولهم
ان الله يريد الكفر من الكافر بل لاجل انهم قالوا لما اراد الكفر من الكافر وجب ان
يقع منه امر الكافر بالايمان واذا صرفنا الذم والطعن الى هذا المقام سقط استدلال
المعتزلة بهذه الآية وتام التقرير بمرذو كور في سورة الانعام والله اعلم (السئلة الثانية) انه
تعالى لما حكى عنهم ذلك المذهب الباطل قال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخبرصون
وتقريره كانه قيل ان القوم يقولون لما اراد الله الكفر من الكافر وخلق فيه ما اوجب
ذلك الكفر وجب ان يقع منه ان يأمره بالايمان لان مثل هذا التكليف فيجب في الشاهد
فيكون قبيحا في العائب فقال تعالى ما لهم بذلك من علم اي ما لهم بصحة هذا القياس من علم
وذلك لان افعال الواحد منا واحكامه مبنية على رماية المصالح والمفاسد لاجل ان كل
ما سوى الله فانه يتنفع بمحصل المصالح ويتضرر بمحصل المفاسد فلا جرم ان صريح
بلعه وعمله يحمله على ناه احكامه وافضاله على رماية المصالح امام سبحانه وتعالى فانه
لا يتعسف شي ولا يضره شي فكيف يمكن القطع بانه تعالى يبنى احكامه وافضاله على رماية
المصالح مع ظهور هذا الفارق العظيم فتوجه تعالى ما لهم بذلك من علم اي ما لهم بصحة قياس
العائب على الشاهد في هذا الباب علم نعم قال انهم الا يخبرصون اي كالم يثبت لهم صحة
ذلك القياس قد ثبت بالبرهان القاطع كونهم كذا بين خراسين في ذلك القياس لان قياس
المنزه عن النفع والضمر من كل الوجوه على المحتاج المنقع المتضرر قياس باطل في بنسبة
العقل نعم قالوا آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون يعني القول الباطل الذي حكاه الله
تعالى عنهم عرفوا صحته بالعقل او بالقل اما بانه بالعقل فهو باطل لقوله ما لهم بذلك من
علم انهم الا يخبرصون واما آياته بالقل فهو ايضا باطل لقوله ام آتيناهم كتابا من قبله فهم
به مستمسكون والضمير في قوله من قبله لا قرآن او لرسول والمعنى انهم وجدوا ذلك الباطل

ولما جعل عندنا حكاية للايمان كما
سرى قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات وجاهدوا كفاية
قومه عليه الصلوة والسلام فحمل
صيغة الجمع على تعليمه على سائر
المؤمنين عليهم السلام وتوجيه
كفرهم الى ما ارسل به الكل
من التوحيد لا جامعهم عليه كان
نظائر قوله تعالى كذبت عاد
المرسلين فحمل سيد برده على كلمة
قوله تعالى (فاعتصموا بحبله
بالاستصصال) وانظر كيف كان
عالية المستكبرين) من الامم
الذين كورين فلا تكفرت يتكذيب
قولهم (وادال ابراهيم) اي واذا
لهم وقت قوله عليه الصلاة
وسلام (لا اله الا الله) المكيين
على التقليد كيف ساء ما هم فيه
بقوله (اني راعاهم) وعنت
بالبرهان ليسلكوا مسلكه في
الاستدلال اولي القلد وما لم يكن
لهم من التقليد فانه اشرى عنهم
وبرأتصددت به بالفتوة ولذلك
يستوى فيه الواحد والمحدد
والذكر والمؤنث وقرئ برئ
وبره ضم الماء كرم وكر اوموا
اما حذرية او موصولة حذف
حاذيها اي اي برئ من عبادكم
او مبيدكم (الا الذي طهرني)
استثناء منقطع او متصل على ان ما
ثم اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا
يعبدون الله الاصنام او صفة على
ان ما هو صفة اي اني يرأس الهة
تعبدونها عني الذي طهرني (فانه

في كتاب منزل قبل القرآن حتى جاز لهم ان يسولوا عليه وان يسكوا به والمقصود منه ذكره في معرض الانكار ولما ثبت انه لم يدل عليه لادليل عقلي ولا دليل تقلي وجب ان يكون القول به باطلا ثم قال تعالى بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون والمقصود انه تعالى لما بين انه لادليل لهم على صحة ذلك القول البتة انهم ليس لهم حامل يحملهم عليه الاتقليد المحض فممن ان تمسك الجهال بطريقة التقليد امر كان حاصله من قديم الدهر وقال وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وفي الاية مسائل (المسئلة الاولى) قال صاحب الكشاف قرئ على امة بالكسر وكناهما من الام وهو القصد فالامة الطريقة التي تؤم اى تقصد كالرحلة لمسرحول اليه والامة الحالة التي يكون عليها الآم وهو المقاصد (المسئلة الثانية) لولم يكن في كتاب الله الا هذه الآيات لدفعت في ابطال القول بالتقليد وذلك لانه تعالى بين ان هؤلاء الكفار لم يسكوا في اثبات ما ذهبوا اليه لا بطريق عقلي ولا بدليل تقلي فممن انهم اتماذوه اليه بمجرد تقليد الآباء والاسلاف واتماذكركم تعالى هذه المعاني في معرض الذم والتجيبين وذلك يدل على ان القول بالتقليد باطل وما يدل عليه ايضا من حيث العقل ان التقليد امر مشترك فيه بين المبطل وبين الحق وذلك لانه كما حصل لهذه الطائفة قوم من المقلدة فكذلك حصل لاضدادهم اقوام من المقلدة فلو كان التقليد طريقا الى الحق لوجب كون الشيء وقبضه حقا ومعلوم ان ذلك باطل (المسئلة الثالثة) انه تعالى بين ان الداعي الى القول بالتقليد والحامل عليه اتماذوه حب اتهم في طيبات الدنيا وحب الكسل والبطالة وبغض تحمل مشاق الطر والاستدلال لقوله الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة والمترفون هم الذين اتوفهم النعمة اى ابطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاهي ويغضون تحمل الشاق في طلب الحق واذا هم فت هذا علت ان رأس جميع الآفات حب الدنيا والذات الجسمانية ورأس جميع الخيرات هو حب الله والدار الآخرة ولهذا قال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة ثم قال تعالى لرسوله قل اولو جشتم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم اى يدين اهدى من دين آباءكم ضد هذا حكى الله عنهم انهم قالوا انا انابون على دين آباءنا لا نتفك عنهم ان جفتنا بما هو اهدى فانا ما رسلتم بكا فرون وان كان اهدى مما كنا عليه فعند هذا لم يبق لهم عذر ولا علة فلهذا قال تعالى فاتقوا الله فانهظر كيف كان عاقبة المكذبين والمراد منه تهديد الكفار والله اعلم قوله تعالى (وانقل ابراهيم وابيه وقومه اناي براه ما تعبدون الا الذى ظننى فانه سيدنهم وجعلنا كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل تمتعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما لجأهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون) اعلم انه تعالى لما بين في الآية المتقدمه انه ليس لا وتلك الكفار داع يدعوهم الى تلك الاقاويل الباطلة الاستبداد الآباء والاسلاف فممن انهم اتماذوه بطريق باطل ومنهج فاسد وان الرجوع الى الدليل اولى من

سهيدين) اى سيقتين على الهداية اوسهيدين الى ما وراء الذى هدى الى اله الا لا والاولى من السنين لئلا يكيدون السويك وصيغة المتنازع للدلالة على الاستمرار (وجعلنا) اى جعل ابراهيم كلمة الواحد التي ما تكلم به عبارة عنها (كلمة باقية في عقبه) اى في ذريته حيث وساهم بها كأنطق به قوله تعالى ووصي بها ابراهيم ويعقوب الاية فلا يزال فيهم من وسد الله تعالى ويدعو الى توحيدهم وقرئ كقوله في عقبه على التثنية (لعلهم يرجعون) علة لجعل اى جعلها باقية في عقبه رجاء ان يرجع اليها من اشرك منهم بسطة الواحد (بل تمتعت هؤلاء) اشراب عن معدوف ينساق اليه الكلام كانه قبل جعلها كلمة باقية في عقبه بأن وصى بها بنيه رجاء ان يرجع اليها من شرك منهم بسطة الواحد فلم يحصل ما رجاء بل تمتعت منهم هؤلاء المعاصرين لرسول صلى الله عليه وسلم من اهل مكة (وآباءهم) بالذات المعبر والصفة فاعتزوا بالهالة وانهكوا في الشهوات وشغلوا بها عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم) اى هؤلاء (الحق) عى القرآن (ورسول) اى رسول (مبين) ظاهر الرسالة واضحا بالبحر والظاهر قاطنين للتوحيد بالايات والنباتات والجميع وقرئ متما وتمتت بالطلب على ان تعالى اعرض به على ذاته في قوله

الاعتماد على التقليد ارده بهذه الآية والمقصود منها ذكر وجه آخر يدل على فساد القول بالتقليد وتقريره من وجهين (الاول) انه لم يأت على حكي عن ابراهيم عليه السلام انه قرأ عن دين آباءه بناء على الدليل فقول امانا يكون تقليد الآباء في الايمان محرما ولو جاز ان كان محرما فقد بطل القول بالتقليد وان كان جائزا فمعلوم ان اشرف آباء العرب هو ابراهيم عليه السلام وذلك لانه ليس لهم فخر ولا شرف الا بانهم من اولاده واذا كان كذلك فتقليد هذا الاب الذي هو اشرف الآباء أولى من تقليد سائر الآباء واذا ثبت ان تقليد أولى من تقليد غيره فقول انه ترك دين الآباء وحكم بان اتباع الدليل أولى من متابعة الآباء واذا كان كذلك وجب تقليده في ترك تقليد الآباء ووجب تقليده في ترجيح الدليل على التقليد واذا ثبت هذا فقول ظهر ان القول بوجوب التقليد يوجب النسخ من التقليد وما قضى ثبوته الى ثبته كان باطلا فوجب ان يكون القول بالتقليد باطلا فهذا طريق دقيق في ابطال التقليد وهو المراد من هذه الآية (الوجه الثاني) في بيان ان ترك التقليد والرجوع الى متابعة الدليل أولى في الدنيا وفي الدين انه تعالى بين ان ابراهيم عليه السلام لم يعدل عن طريقة ابيه الى متابعة الدليل لاجرم جعل الله دينه ومذهبه باقيا في عقبه الى يوم القيامة واما اديان آباءه فقد اندرست وبطلت ثبت ان الرجوع الى متابعة الدليل يبقى محمودا لانه الى قيام الساعة وان التقليد والاصرار يقطع اثره ولا يبقى منه في الدنيا خبر ولا اثر ثبت من هذين الوجهين ان متابعة الدليل وترك التقليد أولى فهذا بيان المقصود الاصلي من هذه الآية ولزجح الى تفسير القاط الآية اما قوله انني براء مما تصيدون فقال الكسائي والفراء والمبرد والزجاج براء مصدر لا يثنى ولا يجمع مثل عدل ورضا وتقول العرب اتا البراء منك والخلاء منك ونحن البراء منك والخالء ولا يقولون البراء انك ولا البراء ان لان المعنى ذو البراء وذو البراء فان قلت برئ وخلى ثبت وجعت م استثنى خالقه من البراءة فقال الا الذي فطرني والمعنى اننا ابراء مما تعبدون الا ان الله عز وجل ويجوز ان يكون الاعمى لكن فيكون المعنى لكن الذي فطرني فانه سيهدين اي سيرشدني لدينه وبوقتي لطاعته واعلم انه تعالى حكى عن ابراهيم عليه السلام في آية أخرى انه قال الذي خلقني فهو يهدين وحكى عنه هنا انه قال سيهدين فاجمع بينهما وقد ركانه قال فهو يهدين وسيهدين فدل لان على استمرار الهداية في الحال والاستقبال وجعلها اي وجعل ابراهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله انني براء مما تعبدون جاريا مجرى لاله وقوله الا الذي فطرني جاريا مجرى قوله الا الله فكان مجموع قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني جاريا مجرى قوله لا اله الا الله م بين تعالى ان ابراهيم جعل هذه الكلمة باقية في عقبه اي في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيدهم لعلمهم برجوعهم الى لعل من اشرك منهم يرجع بسما من وحدثهم وقيل وجعلها الله وقرئ كلمة على التثنية وفي عقيبه ثم قال تعالى بل متعب هؤلاء يعني اهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمد في العمر

تعالى وجعلها كلمة باقية الى الابد في تمييزهم من التمتع بربادة التمتع يوجب عليهم ان يعملوه سببا لزيادة الشكر والثناء على التوحيد والامعان فيه سببا لزيادة الكفران اقصى مراتب الكفر والفساد (ولا جاءهم الحق) ليهيئهم عمام فيمن العقاب ويرشدهم الى التوحيد زادوا كفر اوعثوا وضمو الى كفرهم السابق مائدة الحق والاستهانة به حيث (فالواهدا محروانا بكافرون) فسما القرآن سحرا وكفروا واستحقوا الرسول صلى الله عليه وسلم

(ووالوالا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) (٤٤١) من اى احدى القريتين مكتو الطائفة على
 نعيم قوله تعالى مخرج منها الاول
 والمرجان (عظيم) اى بالجموع المال
 كالوليد بن المغيرة الخزرجي
 وعروة بن مسعود الثقفي وقيل
 حبيب بن عمر بن عمير الثقفي وعن
 محمده بن ربيعة وكثانة بن
 عبد ياليل ولم يتفوهوا بهذه
 الطائفة حسدا على نزوله الى
 الرسول صلى الله عليه وسلم دون
 من ذكر من عظمائهم مع اعترافهم
 بمرآة تيتبل استدلالا على عدمها
 بمضى ان لو كان قرأ التاليل الى احد
 هؤلاء ياء على ما زعموا من ان
 ارساك معجب جليل لا يليق
 بالان من له جلاله من حيث المال
 والجاه ولم يدروا الهارنية
 روحانية لا يرقى اليها لاهم
 الخواص المختصين بالنفوس
 الزكية المؤيدين بالقوة القدسية
 الخليلين بالفضائل الانسية واما
 القرحفرون بالخراف الدنيوية
 المتعنون بالخطوط الدنية فم
 من استغنى تلك الرتبة بآدم
 منزل وقوله تعالى (اهم يقيمون
 رحمة ربك) انكار فيه تبهيل لهم
 ونهيب من تخسبهم والمراد
 بالرحمة النوة (نحن صمنا بينهم
 معيشتهم) اى اسباب معيشتهم
 (في الحياة الدنيا) سميت مقتضيا
 معيشتها البنية على الحكم والمصالح
 ولم تقوم امرها اليهم علما منا
 نهمهم عن تدبيرها بالكلية
 (ورضا بعضهم فوق بعض)
 في الرزق وسائر مبادئ المعاش
 (درجات) متفاوتة بحسب القرب
 والبعد حسما مقتضيا الحكمة في
 خصف وقوى وتقير وغنى
 وخادم وعقدوم وحام وعكوم
 (لتجده بعضهم بعضا سعيوا)
 ليصرف بعضهم بعضا في مصالحهم
 ويستخدمهم في منتهى ويسفروهم في انما لهم حتى (٥٦) (را) (ما) يتاينوا ويرافقوا ويصلوا الى مراتبهم لا الكمال في الموضع

واتعمة فاغثروا بالهالة واشتغلوا بالنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة
 التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين بين الرسالة واوليها بجامعه من
 الآيات والنبات فكذبوا به وسموه ساحرا وما جعله معرا وكفروا به ووجه النظم انهم
 لما عولوا على تقليد الآباء ولم يتفكروا في اجماعه اغثروا بطول الامهال وامتاع الله ايامهم
 بنعيم الدنيا فاهرضوا عن الحق قال صاحب الكشف ان قيل ما وجه قراءة من قرأ آمنت
 بفتح التاء قلنا كان الله سبحانه اعترض على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم
 يرجعون فقال بل منتهم بما تمتهم به من طول العمر والسعة في الرزق حتى شغلهم ذلك
 عن كلمة التوحيد وأراد بذلك المبالغة في تسييرهم لانه اذا تمتهم بزيادة النعم وجب عليهم
 ان يحصلوا ذلك سببا في زيادة الشكر والثبات على اتوحيد لان شركوا به ويحصلوا له
 انما اذا خاله ان يشكو الرجل اسائة من احسن عليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت
 السبب في ذلك بمعروفك واحسانك اليه وغرضه بهذا الكلام توبيخ السبي لتبجيح فعل
 نفسه قوله تعالى (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهم يقيمون
 رحمة ربك نحن قمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورضا بعضهم بعضا بعض درجات
 ليخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون) اعلم ان هذا هو النوع الرابع
 من كفرانهم التي حكاها الله تعالى عنهم في هذه السورة وهؤلاء المساكين قالوا منصب
 رسالة الله منصب شريف فلا يليق الابرجل شريف وقد صدقوا في ذلك الا انهم ضلوا
 اليه مقدمة فاسدة وهي ان الرجل الشريف هو الذي يكون كبير المال والجاه ومحمد ليس
 كذلك فلا يليق رسالة الله به وانما يليق هذا المنصب برجل عظيم الجاه كبير المال
 في احدى القريتين وهي مكة والطائف قال المفسرون والذي بمكة هو الوليد بن المغيرة
 والذي بالطائف هو عروة بن مسعود الثقفي ثم ابطال الله تعالى هذه الشبهة من وجهين
 (الاول) قوله اهم يقيمون رحمة ربك وتقرير هذا الجواب من وجوه (احدها) اننا اوقنا
 التفاوت في مناصب الدنيا ولم يقدّر احدنا من المخلق على تسييره فالتفاوت الذي اوقناه
 في مناصب الدين والنوة بأن لا يقدروا على التصرف فيه كان اولي (وثانيها) ان يكون
 المراد ان اختصاص ذلك النبي بذلك المال الكبير انما كان لاجل حكمنا وفضلنا
 واحساننا اليه فكيف يليق بالقل ان يحمل احساننا اليه بآخرة المال بجهة علينا في ان
 نحسن اليه ايضا بالنوة (وثالثها) انما لما اوقنا التفاوت في الاحسان بمناصب الدنيا
 لا لسبب سابق فلم لا يجوز ايضا ان توقع التفاوت في الاحسان بمناصب الدين والنوة
 لا لسبب سابق فهذا تقرير الجواب ورجع الى تفسير الالفاظ فتقول الهمة في قوله اهم
 يقيمون رحمة ربك لانكار الدال على التجهيل والتجيب من اعراضهم وتحكمهم
 وان يكونوا هم المدبرين لامر النوة ثم ضرب لهذا مثلا فقال نحن قمنا بينهم معيشتهم
 في الحياة الدنيا ورضا بعضهم بعضا بعض درجات وفيه مسائل (السئلة الاولى) اننا اوقنا

ولا لتقص في المتقول فومنا ذلك الى تدبيرهم لصناعوا واحكوا فاذا كانوا (٤٤٢) في تدبير خوصصة امرهم وما يصلحهم من مباح الدين

هذا التفاوت بين العباد في القوة والضعف والعلم والجهل والحذافة والبلاهة الشهرة والجهل واما فضلنا ذلك لاناسونا بينهم في كل هذه الاحوال لم يخدم احدا واحدا ولم يصبر احد منهم معصرا لغيره وحيث يفضي ذلك الى خراب العالم وفساد نظام الدنيا ثم ان احدا من المخلوق لم يقدر على تفسير حكمنا ولا على الخروج من قضائنا فان عجزوا عن الاعراض عن حكمنا في احوال الدنيا مع قوتها ودخلها فكيف يمكنهم الاعراض على حكمنا وقضائنا في تخصيص بعض العباد بمنصب النبوة والرسالة (المسئلة الثانية) قوله تعالى نحن قمنا بينهم مبعثهم في الحياة الدنيا يقتضي ان تكون كل اقسام معاشهم امانا يحصل بحكم الله وتقديره وهذا يقتضي ان يكون الرزق الحرام والحلال كله من الله تعالى (والوجه الثاني) في الجواب ما هو المراد من قوله ورحمة ربك خير مما يجمعون وتقريره ان الله تعالى اذا خص بعض عبده بنوع من انواع فضله ورحته في الدين فهذه الرحمة خير من الاموال التي يجمعها لان الدنيا على شرف الاقتضاء والاعتراض وفضل الله ورحته تبقى ابد الاباد * قوله تعالى (ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجلنا على لبيوتهم سقمان فضة ومعارج عليها يظهرن وليوتهم ابوابا وسمررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لامتاع للحياة الدنيا والاخرة عند ربك المبين ومن يمش عن ذكر الرحمن تنبئ له شيطان ففعله قرن وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرن ولن يتصمكم اليوم اذ ظلم انكم في العذاب مشككون) وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم انه تعالى احب عن الشبهة التي ذكروها بناء على تفضيل الفنى على الفقير بوجه ثالث وهو انه تعالى بين ان منافع الدنيا وليياتها حقيرة خسيسة عند الله وبين حقارتها بقوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة والمعنى لولا ان يرغب الناس في الكفر اذا راوا الكافر في سعة من الخير والرزق لا عطيتهم اكثر الاسباب المفيدة لنتنم (احداها) ان يكون سقهم من فضة (وثانيها) معارج ايضا من فضة عليها يظهرن (وثالثها) ان نجعل لبيوتهم ابوابا من فضة وسمررا ايضا من فضة عليها يتكئون ثم قال وزخرفا وله تسميران (احدهما) انه الذهب (والثاني) انه الزينة بدليل قوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها واذا نيت على التقدير الاول يكون المعنى ونجعل لهم مع ذلك ذهابا كثيرا وعلى الثاني اننا نطعمهم زينة عظيمة في كل باب ثم بين تعالى ان كل ذلك منافع الحياة الدنيا واما منافع ما لا لان الانسان يستمتع به قليلا ثم يقتضى في الحال واما الاخرة فهي باقية دائمة وهى عند الله تعالى وفي حكمه للفقير عن حب الدنيا المقبلين على حب المولى وحاصل الجواب ان اولئك الجهال ظنوا ان الرجل الفنى اولى بمنصب الرسالة من محمد بسبب فقره فيبين تعالى ان المال والجاه حقيران عند الله وانهما على شرف الزوال

الدنية وهو في طرف التمام على هذه الحالة فانهم بأنفسهم في تدبير امر الدين وهو ابد من مناصب الميوق ومن اين لم اجتمع عن امر النبوة والتفويض لهما ان يصلح لهما وصورها (ورجى ربك) اى النبوة وما يتبعها من سمادة الدارين (خير مما يجمعون) من حطام الدنيا الدنية القاتية وقوله تعالى (ولولا ان يكون الناس امة واحدة) استثنى منين لحقارتها مع الدنيا ودناءة قدره عند الله عز وجل والمعنى ان عقارة ثأمة غير لولا ان يرغب الناس لطم الدنيا في الكفر اذ راوا اهل في مستوتهم فبعثوا عليه لاعتيناهم بعذابه من هو شر الخلاق وادناهم منزلة وذلك قوله تعالى (لجلنا ان يكفر بالرحن لبيوتهم سقمان فضة) اى فضة منها وليوتهم بدل اشغال من لى وبعج الضيق باعتبار معنى من كما ان افراد المستكن في يكفر باعتبار لفظها والسقف جمع سق كمن جرحه من وعن الفراء انه جمع سقية كفن وسقية وقرئ سقا يكون القاف مخففا وسقفا اكثفا. يجمع البيوت وسقفا كانه لمة في سق وسقوا (ومعارج) اى جطلناهم معارج من فنة اى مضاعف معارج وقرئ معارج جمع معراج (عليها يظهرن) اى يعلون السلوح والعلل (وليوتهم) اى وجعلنا لبيوتهم (ابوابا وسمررا) من فضة (عليها) اى على السرر (يتكئون) ولعل تكرير ذكر بيوتهم لزيادة التمرير (وزخرفا) اى زينة عطف على سقفا او ذهابا عطف على محل من فضة وان كل ذلك منافع الحياة الدنيا) اى وما كل ما ذكر من البيوت والوصوف بالصفات المصفاة الاشئ يتبع (لحصولها)

به في الحياة الدنيا وفي مائة مائة وما كل ذلك الامتاع (٤٣) الحياة الدنيا وقرى تحفيظ ما على ان هي الخفة واللام هي الفارقة

وقرى بكسر اللام على التلالم
العة وما موصولة قد حذف
عائدها اى الذى هو متاع الخ
كافى قوله تعالى تماما على الذى
احسن (والاخرة) باظهار
فنون التمل الذى يقصر عنها اليان
(عندك للدينين) اى عن الكفر
والمعاصي وبهذا تبين ان العظيم
هو العظيم فى الاخرة لاني
الدنيا (ومن يشئ) اى يتام (عن
ذكر الرحمن) وهو القرآن واذن
الى اسم الرحمن للذي ان يقول
رحمة للعالمين وقرى يشئ بالفتح
اى يتم يقال عشي يمشى اذا كان
في بصرة آفة وعنايتسو اذا تشي
بلا آفة كخرج وعرج وقرى
يصنو على ان من موصولة غير
مضمة متى الشرط والمخي ومن
يرمى عند فقره اشتغاله به
الحياة الدنيا وانهما كفى حظونه
الفانية والنهوات (فيض
له شيطان فله قرين) لا فارقه
ولا يزال يوسوسه ونفوسه
وقرى يبيض بالياء على اسناده
الى ضمير الرحمن ومن رفع يشو
صفحة ان يرفع يقبض (وانهم) اى
الشياطين الذين يمشى كل واحد
منهم لكل واحد من يشو
(ليدونهم) اى قرانهم بقدره
الضمير اعتبار معنى من كان
مدار افراد الضمائر السابقة اعتبار
لفظها (عن السيل) المتدين
الذى يدعو اليه القرآن
(ويصوبون) اى العاشون
(انهم) اى الشياطين (مهتدون)
اى الى السيل السقيم والاما
تبوهم اوصوبون انفسهم
مهتدون لان اعتقاد كون
الشياطين مهتدين مستزم لاعتقاد
كونهم كذلك لانهم مسلكهما
والجملة حال من مفعول يصدون

فصول الشرف والله اعلم (المسئلة الثانية) قرأ ابن كثير ابو عمرو
سقا بفتح السين وسكون القاف على لفظ الواحد لارادة الجنس كافي قوله فخر عليهم
السقف من فوقهم والباقون سقا على الجمع واختلفوا قبل هو جمع سقف كرهن ورهن
قال ابو عبيد ولا ثالث لهما وقيل السقف جمع مقوف كرهن ورهن وزر وزبور فهو
جمع الجمع (المسئلة الثالثة) قوله لمن يكفر بالرحن ليوتهم قوله ليوتهم بدل اشتمال من
قوله لمن يكفر قال صاحب الكشف قرى معارج ومعارج والمعارج جمع معارج او اسم
جمع لمعارج وهى المصاعد الى المساكن العالية كالدرج والسلام عليها يظهرون
اى على تلك المعارج يظهرون وفي نصب قوله وزخرفا قولان قيل جعلنا ليوتهم سقا
من فضة وجعلنا لهم زخرفا وقيل من فضة وزخرف فلما حذف الخافض انتصب واما
قوله وان كل ذلك لامتاع الحياة الدنيا قرأ ماصم وحزة ما بشديد الميم والباقون
بالضيف امامقراء حزة بالشديد فانه جعل لما فى معنى الاوحى سيديوه نشدك بالله
لما ضلت بمعنى الافضل ويقوى هذه القراءة ان فى حرف ابي وما ذلك الامتاع الحياة
الدنيا وهذا يدل على ان ما بمعنى الاواما القراءة بالضعيف فقال الواحدى لفظه مالفو
والتقدير لمتاع الحياة الدنيا قال ابو الحسن الوجه الضعيف لان ما بمعنى الا لا تعرف
وحكى عن الكسافى انه قال لا يعرف وجه التثنية (المسئلة الرابعة) قالت المعتزلة دلت
الآية على انه تعالى اعلم بط الناس نعم الدنيا لاجل انه لو فعل بهم ذلك لدعاهم ذلك
الى الكفر فهو تعالى لم يفعل بهم ذلك لاجل ان لا يدعوهم الى الكفر وهذا يدل على
احكام (احدها) انه اذا لم يفعل بهم ما يدعوهم الى الكفر فلان لا يخلق فيهم الكفر اولى
(وثانيها) انه ثبت ان فعل اللطف قائم مقام ازاحة العذر والملة فلما بين تعالى انه لم يفعل
ذلك ازاحة لعذر والملة عنهم دل ذلك على انه يجب ان يفعل بهم كل ما كان لطفنا داعيا
لهم الى الامعان فصارت هذه الآية من هذا الوجه دالة على انه يجب على الله تعالى فعل
اللطيف (وثالثها) انه ثبت بهذه الآية ان الله تعالى انما يفعل ما يفعله ويترك ما يترك لاجل
حكمة ومصلحة وذلك يدل على تليين احكام الله تعالى واضافه بالمصالح والعلل فان قيل
لما بين تعالى انه لو وقع على الكافر ابواب النعم لصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر
فلما يفعل ذلك بالسلب حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام قلنا لان الناس
على هذا التقدير كانوا يجمعون على الاسلام لطلب الدنيا وهذا الايمان ايمان المتقين
فكان الاصول ان يضيق الامر على المسلمين حتى ان كل من دخل الاسلام قائما بدخل
في متابعة الدليل ولطلب رضوان الله تعالى فحينئذ يعظم ثوابه لهذا السبب ثم قال تعالى
ومن يشع من ذكر الرحمن فيضله شيطانا فله قرين والمراد منه التثنية على آفات الدنيا
وذلك ان من فاز بالمال والجاه صار كالاشئى عن ذكر الله ومن صار كذلك صار من جلساء
الشياطين الضالين المضلين فهذا وجه تعلق هذا الكلام بما قبله قال صاحب الكشف

بتقدير مبتدأ ومن فاعله او منهما لانها على ضميرهما اى وانهم ليدونهم عن الطريق الحق وهم

يحسبون انهم مهتدون اليه وصفه المضارع في الافعال الاربعة للدلالة (٤٤٤) على الاستمرار المتجدد لقوله تعالى (حتى اذا جاءنا)
 فان حتى وان كانت ابتدائية
 داخلة على الجملة الشرطية لكنها
 تقتضي حتمان تكون غاية لامر
 مجدد كامر مرادوا وافراد الصغير
 في جله وما بعده لان المراد
 سكاية مقالة كل واحد من
 العاشين لقرينه لتحويل الامر
 وتفتيح المجال والمضى يحتر
 العاشون على ما ذكر من مقارنة
 الشياطين والعدو والحسان
 الباطل حتى اذا جاءنا كل واحد
 منهم مع قرينه يوم القيامة
 (قال) مخاطبته (يا ليت بيني
 وبينك في الدنيا) بعد المشرقين
 اى بعد المشرق والمغرب اى
 تباعد كل منهما عن الآخر فلب
 المشرق وتوفيوا ضيفا بعد ايامها
 (فبئس القرن) اى انت وقوله
 تعالى (ولن ينفعكم) الحسكاية
 لما سيقال لهم حيثخذ من جهاد الله
 عز وجل توبيا وتوقيا اى لن
 ينفعكم (اليوم) اى يوم القيامة
 فتعبركم لمعادتهم (اذ ظلمتم) اى
 لاجل ظلمكم انفسكم في الدنيا
 باتباعكم اياهم في الكفر والمخاصي
 وفيل اذ ظلمتم يدل من اليوم اى
 اذ بين عندكم وعند الناس جميعا
 انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا
 وعليه قول من قاله اذا ما انتدبتا
 لم تقلدي لثيعة اى تبين اى لم
 تقلدي لثيعة بل كرامة وقوله
 تعالى (انكفي الضادب متكون)
 فليل لثي الضع اى لان حكمكم
 ان تشركوا انتم وفراؤكم في
 العذاب كما كنتم متوكلين في
 سببه في الدنيا ويحوز ان يسند
 الفصل اليه لكن لا يمين لن ينفعكم
 اشتراككم في العذاب كما ينفعكم
 الواضعين في شدائد الدنيا اشتراكهم
 فيها لتعاونهم في تحمل اميلها
 وقسمهم لنا بما لان لكل منهم ما ليلهم طاقه كما قيل لان الاتضاع بذلك الوجه ليس مما يعطى بياهم حتى رد
 (منرو)

عليه بفيه بل يعني ان جعل لكم النسي بكون قرآنكم (٤٤٥) مدين مثلكم حيث كنتم تدعون علم يقولكم ربنا انهم مشفقين

مشرق القمر ولكنه قرب الشمس وبهذا التقدير يصح تسمية المشرق والمغرب بالمشرقين ولعل هذا الوجه اقرب الى مطابقة اللفظ ورعاية المقصود من سائر الوجوه والله اعلم ثم قال تعالى فبئس القرين اى الكافر يقول لذلك الشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين انت فهذا ما يتعلق بتفسير الالفاظ والمقصود من هذا الكلام تحقير الدنيا وبيان ما فى المال والجاه من الضرر العظيمة وذلك لان كثرة المال والجاه تجعل الانسان كالاعشى من مطالعة ذكر الله تعالى ومن صار كذلك صار جليسا للشيطان ومن صار كذلك ضل عن سبيل الهدى والحق وبقى جليسا للشيطان فى الدنيا وفى القيامة وبجاسة الشيطان حالة توجب الضرر الشديد فى القيامة بحيث يقول الكافر يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين انت ثبت بما ذكرنا ان كثرة المال والجاه توجب كمال القصان والحرامان فى الدين والدنيا واذا ظهر هذا فقد ظهر ان الذين ظنوا لولا لازل هذا القرآن على رجل من القرنين عظيم ظنوا كلاما فسادا وشبهة باطلة ثم قال تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون قوله انكم فى محل الرضخ على الفاعلية يعنى ولن ينفعكم اليوم كونكم مشتركين فى العذاب والسبب فيه ان الناس يقولون المصيبة اذا تمت طابت وقالت الخفساء فى هذا المعنى

ولولا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم لقتلت نفسي ولا يكون مثل اخي ولكن * اعزى النفس عنه بالتأسي

فبين تعالى ان حصول الشرعة فى ذلك العذاب لا يفيد التخفيف كما كان يفيد فى الدنيا والسبب فيه وجوه (الاول) ان ذلك العذاب شديد فاشغال كل واحد بنفسه يذهله عن حال الآخر فلا جرم الشرعة لا تفيد الخفة (الثاني) ان قوما اذا اشتروا فى العذاب امان كل واحد منهم صاحبه بما قدر عليه فيحصل بسببه بعض التخفيف وهذا المعنى متضمن فى القيامة (الثالث) ان جلوس الانسان مع قرينه يفيد اتماما كثيرة من السلوة فبين تعالى ان الشيطان وان كان قرينه الا ان مجالسته فى القيامة لا توجب السلوة وخفة العقوبة وفى كتاب ابن مجاهد عن ابن عمر قرأ اذ ظلمتم انكم بكمس الالفو الباقون انكم بفتح الالف والله اعلم * قوله تعالى (اقتن سمع الصم او تهدي الصمى ومن كان فى ضلال مبين فاما ندينه بكم فانهم منكم ومنهم من قبلنا الذى وعدناهم فآل عليهم مقتدرون فاستمسك بالذى اوصى اليك انك على صراط مستقيم وانك لدر كرك ولقومك وسوف تسئلون واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ارجلنا من دون الرحمن آية يعبدون) اعلم انه تعالى لما وصفهم فى الآية المقدمة بالعمى وصفهم فى هذه الآية بالصم والعمى وما احسن هذا الترتيب وذلك لان الانسان فى اول اشتغاله يطلب الدنيا يكون كمن حصل بصره رمد ضعيف ثم كلما كان اشتغاله بتلك الاعمال اكثر كان يله الى الجماعيات اشد واعراضه عن الروحانيات اكمل لما نبت فى علوم انقل ان كثرة

من العذاب والمنهم لنا كثيرا وقولكم فاتهم عذابا مضاعفا النار ونظارهما لتشفوا بذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبالغ فى المجاهد حتى يدفع عنهم لاي يردون الاعيا واعمالا عما يشاهدونه من شواهد النبوة وتضاعفا يصحونه من بينات الله ان قتل (اقتن سمع الصم او تهدي الصمى) وهو اكثار بعيب من ان يكون هو الذى يفر على هدايتهم وهم قد غدروا فى الكفر واستغفروا فى الضلال بحيث صار ما هم من الصمى عمى وقرنا بالصم (ومن كان فى ضلال مبين) عطف على الصمى باعتبار فاعل الوصفين ومدار الاكثار هو التمكن والاستمرار فى الضلال المعرط بحيث لا رعو له منه لا توهى القصور من قبل الهادى فقيه رسالى لا يجد على ذلك الا الله تعالى وحده بالسر والجلال (فاما ندينه بكم) اى فان يضنك ميل ان ينصر عذابهم وتشتى بذلك صدرك وصدرك المؤمنين (فاما هم منكمون) لا محالة فى الدنيا والاخرة فافهم ذلك كيد يتلذذ لآلهم فى انها لا تفرق النون المؤكدة (او تريك الذى وعدناهم) اى اوردنا ان تريك العذاب الذى وعدناهم (فاما عليهم مقتدرون) بحيث لا نخلص لهم من تحت ملكتنا ومهرنا ولا تقادرا، عليه السلام دل يوم بدر (فاستمسك اوصى اوصى اليك) من الايات والسرايع سواء عجلت الموعود او اخرته الى يوم الاخرة فقرى " اوصى على البناء للفاعل وهو الله عن وجيل (انك على صراط مستقيم) تعليل للاعتناء اول الامر به (والمذكور) لشرف عظيم (ل وقومك وموى تسألون) يوم القيامة عنه وعن فيماكم

بحقوه (واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا) اي واسأل انهم (٤٦) وعلمه دينهم كقولهم تعالى فأسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك

وفاضة هذا المجاز التنبيه على ان
المسؤل عنهم من انطلق به السنة
الرسول لا يقولهم انهم وعلمهم
من تلقاه انفسهم قال القوام
انما يجربونه عن كتب الرسل
فاذا سالمهم كتابه سأل الانبياء
عليهم الصلاة والسلام (اجلنا
من دون الرحمة فآله يبدون)
اي هل حكمنا بعبادة الاوثان
وهل جئت في حق من ملهم
والمراد به الاستشهاد باجاء
الانبياء على التوحيد والتنبيه
على انه ليس يبدع ابتدع
يكذب ويبدع (ولقد ارسلنا
موسى بايتنا) ملتبها (الى
فرعون ومثله قال الرسول
رب العالمين) اريد بالتخصيص
تسليم رسول الله صلى الله عليه
وسلم والاستشهاد بدعوى موسى
عليه السلام الى التوحيد امر
اجل الى اجاع جميع الرسل
عليهم السلام عليه (فلا جهم
بايتنا اذاهم منها ليعضوا
فاجروا وقت ضحكهم منها اي
استهزؤا بها اول ما رواها
ولم يتألموا فيها (وما نزلهم
من آية) من الآيات (الا هي
اكبر من اختها) الا وهي بالغة
اقصى مراتب الاعجاز بحيث
يجب كل من ينظر اليها انها
اكبر من كل مقياس بها من
الآيات والمراد وصف الكل
بعبادة الكبر من غير ملاحظة
قصور في شيء منها او الا وهي
مخصصة بضرب من الاعجاز مفصلة
بذلك الاعتبار على غيرها
(واخذناهم بالاذاب) كالسنين
والطوفان والجراد وغيرها
(لعلهم يرجعون) لكي يرجعوا
عالمهم عليه من الكفر (ومالوا
يا ايها الساحر) تادوه بذلك مثل

ثلاثة احوال فاعلموا ونهاية جانتهم وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لا تعظمهم علم (عليه)

الصبر وقرئ به السحر بنتم لها (ادع لنارك) (كيف ٤٤٧) عذاب (بما عهد عندك) يمهده عندك من النبوءة او من استجابة

عليه وسلم (والقول الثاني) قال عطاء عن ابن عباس لما جرى به صلى الله عليه وسلم الى المسجد الأقصى يست الله آدم وجميع المرسلين من ولده فأذن جبريل ثم أقام فقال يا محمد تقدم فصل بهم فلا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة قاله جبريل عليه السلام وأسأل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال صلى الله عليه وسلم لأسأل لاني لست شاك فيه (والقول الثالث) ان ذكر السؤال في موضع لا يمكن السؤال فيه يكون المراد منه النظر والاستدلال كقول من قال سل الأرض من شق أنهارك وخرس أشجارك وجنى ثمارك قلنا ان لم تحبك جوابا اجتنبك اعتبارا فهنا سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن الانبياء الذين كانوا قبله مجتمع فكان المراد منه انظر في هذه المسئلة بعقلك وتدبر فيها بعلمك والله اعلم قوله تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملأه) فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذاهم منها يضحكون وماتوهم من آية الاهی اکبر من اختها واخذاهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهندون فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم يكتشون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون أم انا خير من هذا الذي هو مبين ولا يكاد يبين فلو لا اني عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما أسفوا انتقمنا منهم فأغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثالا للآخرين) وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم ان المقصود من اعادة قصة موسى عليه السلام فرعون في هذا المقام تقرير الكلام الذي تقدم وذلك لان كفار قريش طعنوا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بسبب كونه قتيلا عديم المال والجاه فين الله تعالى ان موسى عليه السلام بعد ان اورد المعجزات القاهرة الباهرة التي لا يشك في صحتها ما قل اورد فرعون عليه هذه الشبهة التي ذكرها كفار قريش فقال اني خفي كثير المال والجاه الاترون انه حصل لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي وامام موسى قومه مبين وليس له بيان ولسان والرجل الفقير كيف يكون رسولا من عند الله الى الملك الكبير الفتي فثبت ان هذه الشبهة التي ذكرها كفار مكة وهي قولهم لولا تزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قد اوردتها حينها فرعون على موسى ثم انا انتقمنا منهم فأغرقناهم والمقصود من ايراد هذه القصة تقرير امرين (احدهما) ان الكفار والجهال ابداء يمتحنون على الانبياء بهذه الشبهة الركيكة فلا يبالى بها ولا يلتفت اليها (والثاني) ان فرعون على غاية كمال حاله في الدنيا صار مقهورا باطلا فيكون الامر في حق اعدائك هكذا فثبت انه ليس المقصود من اعادة هذه القصة عين هذه القصة بل المقصود تقرير الجواب عن الشبهة المذكورة وعلى هذا فلا يكون هذا تقريرا لقصة البتة وهذا من قائلس الابحاث والله اعلم

دعوتك او من كشف العذاب عن اعدائهم او بما عهد عندك فوفيت به من الايمان والطاعة (اننا لمهندون) اي لمؤمنون على تقدير كشف العذاب عنا بدعوتك كقولهم لئن كفت عتاب الرب لنؤمنن لك (فلما كشفنا عتاب العذاب) بدعوتك (فاجزوا وقت نكت) يكتشون (فاجزوا وقت نكت) عهدهم بالاعتقاد وقدر تفصيله في الاعراف (ونادى فرعون) بنفسه او بجناده (في قومه) في مجتمهم وفيما بينهم بعد ان كشف العذاب عنهم عتافته ان يؤمنوا (قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار) تسار النيل ومطعمها اربعة انهار فخر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تبس (تجري من تحتي) اي من تحت نصري او امري وقيل من تحت سريري لارتقاء مويل بين يدي في جنات وبساتين والواو اما سلفة لهذه الآثار على ملك مصر فبحري طامها اول سال قبله مبتدأ والاثار صفتها ويجري خبر المبتدأ (أفلا تبصرون) ذلك يريد به استظام ملكه (أم انا خير) مع هذا الملكة والبسطة (من هذا الذي هو مبين) ضيف خبير من المهانة وهي الفتة (ولا يكاد يبين) اي الكلام قاله افرام عليه السلام وتتميمه عليه السلام في أعين الناس اجتبابا ما كان في لسانه عليه السلام من نوع ردة وقد كانت ذهبت عنه لقوله تعالى قد اوتيت سؤلك وأم امام قطعة والهمزة للتقرير كانه قال ان

ماعداد اسباب فضله ومبادئ خيرته أثبت عندكم واستقر لديكم اي انا خير وهذه حلى من هذا الخ وإما متصلة فالحق افلا

يُصْرُونَ أَمْ يَصْرُونَ خَلَا مَوْجَعُ قَوْلُهُ أَمْ خَيْرٌ مَوْجَعُ (٤٤٨) يَصْرُونَ لِأَنَّهُمْ إِذَا الْوَالَهُ أَنْتَ خَيْرُهُمْ عِنْدَهُمْ بَصَرًا وَهَذَا مِنْ بَابِ تَنْزِيلِ

السِّبِّ مَفْزَعُ السِّبِّ وَنَحْوُ
أَنْ يَجْعَلَ مِنْ تَنْزِيلِ السِّبِّ مَفْزَعُ
السِّبِّ فَإِنْ اِبْتِصَارُهُ لَمْ يَذْكُرْ
مِنْ أَسْبَابِ فَتْنِهِ سَبِيحًا زَعَمَ
لِحُكْمِهِمْ يَنْتَبِهُ (قَوْلًا لِأَنَّهُ عَلَيْهِ
أَسْوَدٌ مِنْ ذَهَبٍ) أَيْ فَبِالْأَقْيَ
إِلَيْهِ مَقَالِيدُ الْمَلِكِ أَنْ كَانَ صَادِقًا
لَمْ يَلْهَمْ كَانُوا إِذَا سَوَدُوا رَجُلًا
سَوْدُوهُ وَطَوَّقُوهُ بِطَوَّقٍ مِنْ
ذَهَبٍ وَأَسْوَدَهُ جَعَّ سَوَادُ
وَقَرَى أَسْوَادُ جَعَّ أَسْوَدُ
وَقَرَى أَسْوَرَّ جَعَّ أَسْوَرَّ بِمَعْنَى
السَّوَادِ عَلَى تَوْضِيحِ التَّائِي مِنْ يَدِهِ
أَسْوَرَّ وَقَدْ قَرَى كَذَلِكَ وَقَرَى
الَّتِي عَلَيْهِ أَسْوَدَةٌ وَأَسْوَدَعِي
الْبَنَاءُ لِلْفَاعِلِ هُوَ أَفْعَلُ تَعَالَى
(أَوْجِدْ مَعَالِيكَ مَقْرُونَيْنِ)
مَقْرُونَيْنِ يَمِينُونَهُ أَوْ يَصْدُقُونَهُ
مِنْ كَرَمِهِ بِمَا تَقَرَّنَ أَوْ تَقَارَّبْنَ
مِنْ أَقْرَبٍ بِمَعْنَى تَعَارَفْنَ (فَاسْتَفْتِ
قَوْمَهُ) فَيَسْتَفْهِمُهُمْ وَطَلَبَ مِنْهُمْ
الْتِفَاقَ فِي مَطَارَحِهِ أَوْ مَا اسْتَفْتِ
أَحْلَامَهُمْ (فَأَطَاعُوهُ) فَيُطِيعُهُمْ
بِهِ (ثُمَّ كَانُوا قَوْمًا سَاقِطِينَ)
فَلَذَلِكَ سَارَعُوا إِلَى طَاعَةِ ذَلِكَ
الْفَاسِقِ الْفَوِّ (فَلَا أَسْفُوتًا) أَيْ
أَغْضَبُونَا أَشَدَّ الْغَضَبِ مَقْرُولٌ
مِنْ أَسْفَا إِذَا اسْتَدْغَضَبَهُ (انْتَبَهْنَا
مِنْهُمْ فَأَعْرَفْنَاهُمْ) أَيْ جَعَلْنَا
(لِنُحْلِلَهُمْ سَقَاتًا) قَدْ تَوَلَّى بَدْنَهُمْ
مِنْ الْكُفْرِ يَلْكَوْنَ سَلَكُهُمْ
فِي اسْتِغْيَابِ مَثَلِ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ
الْعَذَابِ وَهُوَ أَمَّا صَدْرُ نَسْتَبِيهِ
أَوْجَحُ سَالِكٌ كَقَدَمِ جَعَّ خَادِمٌ
وَقَرَى يَضُمُّ السِّبْنَ وَاللَّامَ عَلَى أَلِفِهِ
جَعَّ سَلِيفٌ أَيْ فَرِيقٌ قَدْ سَلَفَ
كَرِيفٌ أَوْ سَالِفٌ كَبِيرٌ أَوْ سَلَفٌ
كَأَنَّ دَرَقِي سَلَفًا بِإِدَالِ خِصْمَةِ
اللَّامِ فَتَحَةً أَوْ عَلَى أَمْجَعِ سَلَفَتِ
أَيْ لَقَدْ سَلَفَتْ (وَمَثَلًا لِأَخْرَجَ) أَيْ عَطَا لَهُمْ أَوْ قَبِلَ عَمِيَّةٌ تَسِيرُ مِثْلَ الْأَمْثَالِ لَهُمْ يَقَالُ مِثْلُكُمْ مِثْلَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ (أَفَلَا)

يَصْرُونَ أَمْ يَصْرُونَ خَلَا مَوْجَعُ قَوْلُهُ أَمْ خَيْرٌ مَوْجَعُ (٤٤٨) يَصْرُونَ لِأَنَّهُمْ إِذَا الْوَالَهُ أَنْتَ خَيْرُهُمْ عِنْدَهُمْ بَصَرًا وَهَذَا مِنْ بَابِ تَنْزِيلِ

(ولما ضرب ابن مريم مثلاً) اى ضربه ابن الزبيري حين جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم حيث هال اهذانا (٤٤٩) ولا تكتنا ولو نجح الامم فقال عليه السلام هولكم ولا الهكم ولنجح الامم

فقال الذين صعدوا ورب الكعبة
ليس الساعى يعبسوا المسح
والهوى ومن بنا ويطلع الزنكة
فان كان هؤلاء في النار فقد
رحمنا ان نكون نحن وآلهتنا
معهم ففرح به قومهم وشعروا
وارتفعت اصواتهم وذلك قوله
تعالى (اذ يقولون من اين ذلك
المثل يعبدون) اى يرتفع لهم
جلبوه شئيج ارجو اجلا ففرى
يصدون اى من اجل ذلك انزل
يعيدون عن الحق اى يثبتون
على ما كانوا عليه من الاعراض او
يزدادون فيه وقيل هو ايضا من
الصديد وهما لئلا فيه هو
يكنف ويكف وهو الانب
حتى الحاجة (والوال آلهتنا
امه) كناية لطف من المثل
لشرب طالع عقيدا لثوابه
من البطل المموء يعاقبه في السجدة
اى يظهر ان موسى خير من آلهتنا
فحيث كان نزل اول الانب
يكوننا مع آلهتنا فيها واهلنا
قلل عنهم من الفرح ورفع
الاصوات امكن لاقيل من انه
عليه الصلاة والسلام سكت عند
ذلك الى ان نزل قوله تعالى ان
الذين يسبقك لهم من الحسن الاية
فان ذلك مع انهم المايب تنزيه
ساحته عليه الصلاة والسلام عنه
من عابيه الاحكام من اول الاسر
خلف الواقع كيف لا وقد روى
ان قول ابن الزبير خستك
ورب الكعبة صدر عنه من اول
الامر عند سماع الاية الكريمة
فرد عليه لى على الله عليه و
بقوله عليه السلام اجمعك بلة
قومك اما نحن انما لا يملك
واتعاضب عليه السلام هذا
الحكماء لئلاهم من سأل الفاجر

عن الجعوص والعموم علا بما ذكر من اختصاص كلة (٥٧) (را) (سا) ما يثير القلاء لان اخراج بعض المعبودين عنه عند الحاجة موهم للرخصة في عبادته في الجاهل فعمه عليه السلام لكل لكن لا بطريق صارة النص بل بطريق الدلالة بجامع الاشتراك في المعبودة

من دون الله تعالى ثم بين عليه الصلاة والسلام بقوله يلهم عبدا صالحا يقبض بيمينه من ان يكونوا معبودين كما خلق به قوله تعالى سبحانه انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن (٤٥٥) الا يتوقد من تحقيق المقام عند قوله

مضوا سلفا قصد السيل عليهم * وصرف النبايا الى حال قلبه
على هذا قال الفراء والزجاج يقول جعلناهم متقدمين ليعظمهم الآخرون اي جعلناهم
سلفا لكفر افراة محمد عليه السلام واكثر اقرؤا بالفتح وهو جمع صالفة كما ذكرناه وقرأ
جزء والكسائي سلفا بالضم وهو جمع سلف قال الليث قال سلف بضم اللام يلف سلفا
فهو سلف اي مقدم وقوله وثلاثا آخرين يريد عطفه ان يقبضهم وآية وعبرة قال ابو علي
القاسمي التلو واحد ربه الجمع ومن ثم صنف على سلف والدليل على وقوعه على اكثر
من واحد قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يجد ربه شيئا ومن رزقناه فأدخل تحت
الثلثين واالله اعلم به قوله تعالى (ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون
وقالوا آلهتنا خير ام هو ماضى بروهة الاجدلايل هم قوم خصمون ان هو الا عبد اعيننا
عليه وجعلناه مثالا لى اسرائيل ولونشاه جعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه
لعم لساعة فلا تترن بها وتجون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم
عدو مبين) في الآيات مسائل (المسئلة الاولى) اعلم انه تعالى ذكر اوتاما كثير من كفرا بهم
في هذه السورة واجاب عنها بالوجوه الكثيرة (فأولها) قوله تعالى وجعلوا له من عباده
جزأ (وثانيها) قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن آتافا (وثالثها) قوله
وقالوا لوشا الرحمن ما عبدناهم (ورابعها) قوله وقالوا لولازل هذا القرآن على رجل من
القرنين عظيم (وخامسها) هذه الآية التي نحن الآن في تفسيرها ولفظ الآية لا يدل
الا على انه لما ضرب ابن مريم مثلا اخذ القوم يضحون ويرفون اصواتهم فاما ان ذلك
الكل كيف كان وفي اي شيء كان فلفظ لا يدل عليه والمفسرون ذكروا فيه وجوها كلها
محتمل (فالاول) ان الكفار لما سمعوا ان النصارى يعبدون عيسى قالوا اذا عبدوا عيسى
قال لهنا خير من عيسى واما قالوا ذلك لانهم كانوا يعبدون الملائكة (الثاني) روى انما
زل قوله تعالى انكم وماتعدون من دون الله حسب جهنم قال عبد الله بن الزبير هذا
خاصة لنا ولا لغيرنا ام لجميع الامم فقال صلى الله عليه وسلم بل لجميع الامم فقال خصمك
ورب الكعبة ألسن ترع من عيسى بن مريم بنى وتبقى عليه خيرا وعلى امه وقد علم ان
لنصارى يعبدونها واليهود يعبدون عزرا والملائكة يعبدون فاذا كان هؤلاء في النار
فقد رخصنا ان نكون نحن وآلهتنا معهم فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وفرح القوم
وصحوا وضحوا فأتزل الله تعالى ان الذين سبق لهم من الحسن اولئك عنها يصدون
وترت هذه الآية ايضا والمعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبير عيسى بن مريم مثلا وجدل
رسول الله بعبادة النصارى ايها اذا قومك قرش منه اي من هذا المثل يصدون اي يرتفع
لهم ذنبهم حلف فرحا وجدلا وضحا بسبب ما رأوا من اسكات رسول الله فانه قد جرت
العادة بان احدا حصين اذا انقطع اظهر انخصم الثاني الفرح والضحج وقالوا آلهتنا
خير ام هو يصدون ان آلهتنا عندك ليست خيرا من عيسى فاذا كان عيسى من حسب

تعالى ان الذين سبق لهم من الحسن الآية بل انما كان ما
الظهور من الاحوال المتكررة
لمضى وهاضهم وتهاكهم على
الماكرة والعناد كما يظفر به قوله
تعالى (ما ضربوه لك الا جدلا الهى
ما ضربوا لك ذلك الا لالا لجل
الجدال والخصام لا لطلب الحق
حتى يدعوا له فتلوه وهدوه وبياتك
(بل هم قوم خصمون) اي له
شهاد الخصومة يجبولون على
الحق والبصا وقيل لما سموا قوله
تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم خلقه من تراب قالوا نحن
اهدى من النصارى لانهم عبدوا
آدميا ونحن نعبد الملائكة فزلت
فقولهم آلهتنا خير ام هو سمع
تفصيل لا لهم على عيسى عليه
السلام لان المراد بهم الملائكة
ومضى ما مضى من الخ ما لا واهذا
التول لا يمدل وقيل لما لمسان
مثل عيسى الآية فلو لم يرد محمد
بهذا الا لنبينه وانه يسهل
ان يعبدوا ان كان بشرا كما عبدت
النصارى يسوع وهو يبروه
يصدون يضحون ويضخرون
والضخج فرح هو لحد عليه
بالقرينة عليه السلام وغرضهم
فالقرينة عليه السلام وبين
آلهتهم الاستعزازه وقد جاز
ان يكون مرادهم التنسل ان
انكر عليهم من قولهم الملائكة
يات الله تعالى ومن يباينهم لهم
قالهم قالوا ما قلنا يدعون قول
ولا قلنا متكررا من اجل ان
التدعى جعلوا المسيح ابن الله
وعبدوه فحين اشق بهم قولنا
وقلنا حبس نبينا اليه الملائكة
وهربوا اليه الاناسي قوله
تعالى (ان هو لا خلدانه اعاجبه)

اي بالنبوة (وجعلناه مثلا لى اسرائيل) اي امما هي باحقيا بان يذركم الا لثال السارة على الوجه الاول اشتقاق مسوق (صم) لثوبه عليه السلام عن منسب اليه ما نسب الى الامم طريق الرمن كما يظفر به صريحا قوله تعالى ان الذين سبق لهم من الحسن

الايتوفيه تنبيه على سلطان رأى من رصفه عزبة الصودية وتعرض بسادى من روى رايهم فى شأن الملائكة وعلى الثاني والرابع
ليبان انه قياس باطل باطل على زعمهم وما عيسى (٤٠١) الاجدكار المبدى قسارى امره انهم انما علموا بالنبوة

وخصصناه ببعض الحواس

البديعة بأن خلقناه بوجه بدع

وقد خلقنا آدم بوجه ايدع

فأين هو من رتبة الروبية ومن

اين يتوهم صفة مذهب عبده

حتى يتغير عبداً للملائكة بكونهم

احدى منهم او يتنزلوا بأن

حالمهم اشق واخف من حالهم

واما على الوجه الثالث فهو لردم

وتكذيبهم فى افتراءهم على رسول

الله صلى الله عليه وسلم ببيان ان

عيسى فى الحقيقة وفيما اوصى الى

الرسول عليهما الصلاة والسلام

ليس الا انه عبدهم عليه كما ذكر

فكيف يرضى عليه السلام

بعبوديته او كيف يتوهم الرضا

بعبودية نفسه وفعله تعالى

(ولولفاه) ألم تتحقق ان مثل

عيسى عليه السلام ليس يبدع

من قدراته وانه تعالى قادر على

ابدع من ذلك وابعدهم التنبه

على سقوط الملائكة ايضاً من

درجة العبودية اى قدرتها

بمح لوفناه (لجلسنا) اى

لجلسنا بطريق التوالد (منكم)

واتم وجه ليس من شأنكم

الولادة (ملائكة) كما خلقناهم

بطريق الابداع (فى الارض)

سقطين فيها كما جعلناهم

سقطين فى السماء (يخلقون)

اى يخلقونكم مثل اولادكم لها

بأنون وماندون وبيانون

الافاعيل المنوطة بخلقكم مع

ان شأنهم السميع والقدوس

فى السماء من شأنهم بهذه المثابة

بالنسبة الى القدر الزبانية كيف

يتوهم استحقاقهم للعبودية

او اتساقهم اليه تعالى عن ذلك

هلوا كبيراً (وانه) وان عيسى

(لم الساعة) اى انه بآزله شرط

من انزالها وتسميتهم على اصوله

جهم كان أمراً لهما هو (الوجه الثالث) فى التأويل وهو ان النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم لما حكي ان الصارى عبدوا المسيح وجعلوه الها لا تقسم قال كفار مكة ان محمداً يريد

ان يجعل لنا الها كما جعل النصرارى المسيح الها لا تقسم ثم عند هذا قالوا ألهتنا خير ام هو

بمعنى ألهتنا خير ام محمداً ذكروا ذلك لاجل انهم قالوا ان محمداً يدعو نألى عبادة نفسه

وأبأؤنا زعموا انه يجب عبادة هذه الاصنام واذا كان لا بد من احدهذين الامرين فعبادة

هذه الاصنام اولى لان ايماناً واسلافنا كانوا متطابقين عليه واما محمداً فانه متم فى امرنا

بعبادته فكان الاشتغال بعبادة الاصنام اولى ثم انه تعالى بين ان المثل نقل ان الاشتغال بعبادة

المسيح طريق حسن بل هو كلام باطل فان عيسى ليس الاعداء انعمنا عليه فاذا كان الامر

كذلك فقد زالت شبهتهم فى قوله ان محمداً يريد ان يأمرنا بعبادة نفسه فهذه الوجوه

الثلاثة بما يحتمل كل واحد منها لفظ الآية (المسئلة الثانية) قرأ نافع وابن عامر والكسائي

وابوبكر عن عاصم يصدون بضم الصاد وهو قراءة على بن ابي طالب عليه السلام والباقون

بكسر الصاد وهى قراءة ابن عباس واختلفوا فى الكسائي هما بمعنى نحو يمشون

و يمشون و يمشون و يمشون ومنهم من فرق اما القراءة بالضم فمن الصدوداى من

اجل هذا المثل يصدون من الحق و يمشون عنه واما بالكسر فهنا يضمون (المسئلة

الثالثة) قرأ عاصم وحزوة والكسائي ألهتنا استهما ما يميز بين الثانية مطولة والباقون

استهما ما يميز تودمة ثم قال تعالى ماضى بوجه لاجل اى ماضى بوجهك هذا المثل الا لاجل

الجدل والعلية فى القول لا لطلب الفرق بين الحق والباطل بل هم قوم خصمون مبايعون

فى انصوصه وذلك لان قوله انكم و ماتعبدون من دون الله لا يتناول الملائكة وعيسى وبيانه

من وجوه (الاول) ان كلمة ما لا يتناول القلاء الية (الثانى) ان كلمة ما ليست صريحة

فى الاستغراق بل لانه يصح ادخال لفظي الكل والبعض عليه فيقال انكم وكل ماتعبدون

من دون الله انكم وبعض ماتعبدون من دون الله (الثالث) ان قوله انكم وكل ماتعبدون

من دون الله او وبعض ماتعبدون خطاب مشافهة فلهذا ما كان فيهم احد يصيد المسيح

والملائكة (الرابع) ان قوله انكم ماتعبدون من دون الله هب انه عام الا ان التصوص

الدالة على تعظيم الملائكة وعيسى اخص منه والخاص مقدم على العام (المسئلة الرابعة)

القائلون بدم الجدل تسكروا هذه الآية الا انها قد ذكرنا فى تفسير قوله تعالى ما يباحل فى

آيات الله الا الذين كفروا ان الآيات الكسيرة دالة على ان الجدل موجب للدخ والتناء

وطريق التوفيق ان تصرف تلك الآيات الى الجدل الذى يفتقر الى الحق وان تصرف

هذه الآية الى الجدل الذى يوجب تقرير الباطل ثم قال تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه

بمعنى ما عيسى الاعدكار العبد انعمنا عليه حيث جعلناه آية بان خلقناه من غير اب كما

خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه صرة عجمية كائىل السائر ولونشاء جعلنا منكم لولدنا

منكم بارجال ملائكة يخلقونكم فى الارض كما يخلقكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى

به او بعنه بغير ابوابا حيا لموتى دليل على صحة البعث الذى هو مسلم ما ينكره الكفرة من الامور الواقعة فى الساعة وقرئ
للم اى علامة وقرئ للم وقرئ لذكر على تسمية ما ذكره ذكرنا كسيرة ما يمل به الامور والحدث ان عيسى عليه السلام ينزل على حية

بالارض المقدسة يقال لها أثيق وعليه صرطان ويده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والثاس في صلاة الصبح فيناخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه على شريعة محمد (٤٥٢) صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويغمر

البيع والكنائس ويقتل
النصارى لامن آمن به وقيل
الضيق لقرآنا ان فيه لاعلاء
بالساعة (فلا تمون بها) فلا
تكن في وقوعها (واتبعون)
اي واتبعوا هدى اوتبعوا
او رسول وقيل هو قول
الرسول مأمورا من جهته تعالى
قال (هذا) اي الذي ادهوك
اليه او القرآن على ان لا تنفرو
انه (صراط مستقيم) موصل
الى الحق ولا يصدنكم الشيطان
عن تباها (انه لكم عدو مبين
بين العدو) حيث اخرج آيات
من الجنة وعرضكم للبلية (و)
جاء عيسى بالبينات اي بالمعجزات
او بآيات الانجيل او بالقرآن
الواضحات (دل اثني سري)
(قد جئتكم بالحكمة) اي لانجيل
او للخرصة (ولائين لكم
عطف على مفرد ياتي عنه
الحي بالحكمة) كما قيل قد
جئتكم بالحكمة لاعلمكم ايها
ولائين لكم (بعض الذي
يختلفون فيه) وهو ما يتعلق
بأمور الدين ولما يتعلق بأمور
الدنيا فليس يباه من وفاء
الانبياء عليهم السلام قال علي
السلام انتم اهل باور دنيا
(فاقصوا) اي في غشائكم
(واتبعون) اي بالهدى منه تعالى
(انتم هوري وربكم فاعبدوه)
بيان اسرهم بالطاعة فبهو
اعتقاد التوحيد لتعبد للشرائع
(هذا) اي التوحيد وتعب
بالشرائع (صراط مستقيم)
لا يضل سالكه وهو امان تة
كلامه عليه السلام او استناد
من جهته تعالى مقرر لقائه عيسى
عليه السلام (فاختلف الاحزاب)
العرق الحزبية (من بينهم) اي
من بين من يمت بهم من اليهود

والنصارى) اي الذين ظنوا (ان اختلفوا) من عذاب يوم الم (هو يوم القيامة) هل يظنون) اي ما يظن الناس (الا لساعة) (خالدون)
اسماهم) اي الا بالاساعة (صة) اي فجاء لكن لا عند كونهم متفرقين لها بل ناقلين عنها مشتغلين بأمور الدنيا كمن يها وذلك قوله

نعالى (وهم لا يشعرون الاخلاء) المتحابون فى الدنيا على الاطلاق وفى الامور الدنيوية (يومئذ) يوم اذنتهم الساعة (بعضهم لبعض عدو) لارتفاع ما بينهم من علائق الطه والحب لظهور (٤٥٣) كونها اسبابا للمذنب (الالافين) فان خلتهم فى الدنيا لما كانت

خالدون وتلك الجنة التي اورتوها بما كنتم تعملون لكم فيها فأكفرت كثيرة منها
تأكلون) اعلم انه تعالى لما قال هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة ذكر عقبيه بعض
ما يتعلق بأحوال القيامة (وأولها) قوله تعالى الا تخلفوا يومئذ بعض عدو الاثنتين
والعنى الا تخلفا في الدنيا يومئذ يعنى في الآخرة بعضهم لبعض عدو يعنى ان الخلفة
اذا كانت على العصية والكفر صارت عداوة يوم القيامة الاثنتين يعنى الموحدن الذين
يخال بعضهم بعضا على الابان والقوى فان خلفهم لا نصير عداوة للحكماء في تفسير هذه
الآية طريق حسن قالوا ان المحبة امر لا يحصل الا عند حصول خير او دفع ضرر
فتم حصل هذا الاعتقاد حصلت المحبة للاحالة ومتى حصل اعتقاد انه يوجب ضررا حصل
الغضب والنفرة اذا عرفت هذا فنقول تلك الخيرات التي كان اعتقاد حصولها يوجب
حصول المحبة اما ان تكون قابلة للتغير والتبدل ولا تكون كذلك فان كان الواقع هو
القسم الاول وجب ان تبدل تلك المحبة بالفرقة لان تلك المحبة انما حصلت لاعتقاد حصول
الخير والراحة فاذا زال ذلك الاعتقاد وحصل عقبيه اعتقاد ان الحاصل هو الضرر والالم
وجب ان تبدل تلك المحبة بالقبضة لان تبدل العلة يوجب تبدل العلول اما اذا كانت
الخيرات الموجبة للمحبة خيرات باقية ابدية غير قابلة للتبدل والتغير كانت تلك المحبة ايضا
محبة باقية آمنة من التغير اذا عرفت هذا الاصل فنقول الذين حصلت بينهم محبة ومودة
في الدنيا ان كانت تلك المحبة لاجل طلب الدنيا وطبائنها ولذا انها فهذه المطالب لاتي
في القيامة بل يصير طلب الدنيا سببا لحصول الآلام والآفات في يوم القيامة فلا جرم تغلب
هذه المحبة الدنيوية بقبضة ونفرة في القيامة اما ان كان الموجب لحصول المحبة في الدنيا
الاشتراك في محبة الله وفي خدمته وطاعته فهذا السبب غير قابل للتسخ والتغير فلا جرم
كانت هذه المحبة باقية في القيامة بل كأنها تصير اقوى واصفى واكمل وافضل مما كانت
في الدنيا فهذا هو التفسير المطابق لقوله تعالى الا تخلفوا يومئذ بعض عدو الاثنتين
(الحكم الثاني) من احكام يوم القيامة قوله تعالى يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تخزون وقد ذكرنا مرارا ان عادة القرآن جارية بتخصيص لفظ العباد بالمؤمنين الطيبين
المتقين لقوله يا عبادي كلام الله تعالى فكأن الحق يخاطبهم بنفسه ويقول لهم يا عبادي
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تخزون وفيه انواع كثيرة مما يوجب القرح (أولها) ان الحق
سبهاه وتعالى خاطبهم بنفسه من غير واسطة (وثانيها) انه تعالى وصفهم بالعبودية وهذا
تشريف عظيم بدليل انه لا اراد ان يشرف محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المراج قال سبحانه
الذي اسرى عبده (وثالثها) قوله لا خوف عليكم اليوم فأزال عنهم الخوف في يوم القيامة
بالكلية وهذا من اعظم النعم (ورابعها) قوله ولا انتم تخزون ففي عنهم الحزن بسبب فوت
الدنيا الماضية ثم قال تعالى الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين قبل الذين آمنوا مبتدأ وخبره
مضمر والتقدير يقال لهم ادخلوا الجنة ويحتمل ان يكون المعنى اعني الذين آمنوا قال

(وثلاثون) الجنة مبتدأ وخبر (التي اورثوها) قرئ ورثوها (بما كنتم تعملون) في الدين من الاعمال الصالحة شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلطه لعمال عليه . ونيل : الجنة مبتدأ وصفة والموصول مع صاته خبره . وقيل هو صفة الجنة كالوجه الاول والخبر بما كنتم تعملون

تختلف الباء بمعدود لا بوزناتها كما في الأولين (لكم فيها فاكهة كثيرة) بحسب الأنواع والاصناف لا بحسب الافراد فقط (منها ما يكون)
 أى بعضها نأكلون وكل نوة وما لباق فعلى الانحجار على (٤٥٤) الدوام لا ترى فيها شجرة خلت عن غيرها لحظة

ففي منزلة النار يدورونها
وعن ابن عباس رضي الله عنه
يعرج رسول الله من عرشه
الذي سجدوا على من عرجه
أي فرحين من الاحرام وهم
الذين سجدوا على من عرجه
عند قبلة المؤمنين في الاثني
عشر جنة خلدون جبرائيل
والخالدون من جبرائيل وفي متعلقة
به (لا يعرف عنهم) أي لا يخفى
العذاب عنهم من قولهم قوت
عنه أي ما دامت كانت قبلة
والتركيب لثقتهم (أومر به)
أي لعذاب وقرئ فيها أي
الغار (ميسلون) أي من الجنة
وما ظنهم بذهاب ولكن كانوا
هم الظالمين فتمت انفسهم
لعذاب خالد (وأنادوا) جازون
النار (ياماك) وقرئ يامال
على السخرية بضم والكسر
ولهذا رمز إلى ضعفهم وهزمهم
عن مادية القلب فقامه (ليضي)
عليها ولك أي ليجتاح نسف
من نفسي عليهم امانه والحق
ربك ان يرضى علينا وهذا الايقاع
ما ذكر من الامثلة لا يجوز
وعن لوت لقرب الشدة (قل
بكم ما كنتم) أي في لعذاب
اي الاحلاس لكم منه يموت
ولا يبعث من غير رضائي
عنهم انه لا يبعثهم الا بعد
سنة وبذل لعمامة وقيل بعد
اربعين سنة بعد الحضانة (يا نبي)
في الدنيا يرسل لرسلائه
الكتب وهو خطاب نوح
وتخرج من جهنم تعالى مقدر
لجواب ما كان من اسباب كنههم
وبين في حال مع الله تعالى ولكن
كانت الحق (أي حق كال
كارهون) لا قبلوا بغيره
منه ولما الحق لله الذي

هو التوحيد أو القرآن فكلمهم كارهون له متعزّون منه (أم يرموا أمرا) كلام مبتدأ ناع على الشرّكين ماقلوا من (المسئلة) الكيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم متعلّقة وما فيها من معنى بل لا تقال من تويم أهل النار إلى الحكاية حانة هؤلاء. والهاء:

لأنكار فان اريد بالايام الاحكام حقيقة فهي لأنكار الوقوع واستيعاده ولزاياد الاحكام سورة فهي لأنكار الواقع واستيفاحه اي أريد مشركو مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله (٤٥٥) صلى الله عليه وسلم (فأنا مبرمون) كيدنا حقيقة لا هم اوفنا

(المسئلة الثانية) انه تعالى وصف عذاب جهنم في حق المجرمين بصفات ثلاثة (أحدها) الخلود وقد ذكرنا في مواضع كثيرة انه عبارة عن طول المكث ولا ينفد الدوام (وثانيها) قوله لا يفر عنهم اى لا ينجف ولا يتقص من قولهم فترت عنه الحلى اذا سكت وتقص حرها (وثالثها) قوله وهم فيه ملبسون والملبس اليابس الساكت سكوت يابس من فرج عن الضحك يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يقفل عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى قال صاحب الكشاف وقرئ "وهم فيها اى هوهم في النار" (المسئلة الثالثة) اخرج القاضي بقوله تعالى وما ظنناهم ولكن كانوا هم الظالمين فقال ان كان خلق فيهم الكفر ليدخلهم النار فما الذى نناه بقوله وما ظنناهم وما الذى نسب اليهم عاصاه عن نفسه اوليس لو ابتناه ظلمنا لهم كان لا يزيد على ما يقوله القوم فان قالوا ذلك الفعل لم يقع بقدره الله عز وجل قط بل انما وقع بقدره الله مع قدره العبد مما فى يمين ذلك ظلمنا من الله قلنا عندكم ان القدرة على الظلم موجبة للظلم وخالق تلك القدرة هو الله تعالى فكأنه تعالى لما ضل مع خلق الكفر قدرة على الكفر خرج عن ان يكون ظلما لهم وذلك محال لان من يكون ظلما في فعل فاذا ضل معه ماوجب ذلك الفعل يكون ذلك احق فيقال لقاضي قدرة العبد هل هي سالحة للطرفين او هي متعينة لاحد الطرفين فان كانت سالحة لكل الطرفين فالترجيح ان وقع للمرجح ثم في الصانع وان اختلف الى مرجح ماد التقسيم الاول فيه ولا بد وان انتهى الى داعيه مرجحة لمخالفة الله في العبد وان كانت متعينة لاحد الطرفين فحينئذ يلزمك ماوردته علينا واهل انه ليس الرجل من يرى وجهه الاستدلال فيذكره انما الرجل الذى ينظر فيما قبل الكلام وفيما بعده فان رآه واردا على مذهبه بعينه لم يذكره والله اعلم (المسئلة الرابعة) قرأ ابن مسعود يا مال بحذف الكاف فترخم فقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ نادوا يا مال فقال ما شغل اهل النار عن هذا الترخم واجيب عنه بانه انما حسن هذا الترخم لانه يدل على انهم بلغوا في الضعف والخصافة الى حيث لا يمكنكم ان يذكروا من الكلمة الابعضا (المسئلة الخامسة) اختلفوا في ان قولهم يا مالك ليقتض حليانك على اى وجه طلوه فقال بعضهم على التثنية وقال آخرون على وجه الاستعانة والافهم طالون بانه لا خلاص لهم عن ذلك العقاب وقيل لا يبعد ان يقال انهم لشدة ما هم فيه من العذاب نسوا تلك المسئلة فذكروا على وجه الطلب ثم انه تعالى بين ان ما لك يقول لهم انكم ما تكونون وليس في القرآن متى اجابهم هل اجابهم في الحال او بعد ذلك مدة وان كان بعد ذلك فهل حصل ذلك الجواب بعد ذلك السؤال مدة قليلة او بعدة طويلة فلا يمتنع ان تؤخر الاجابة استخفافا بهم وزيادة في غمهم فمن عبد الله بن عمر بعد اربعين سنة وعن غيره بعد مائة سنة وعن ابن عباس بعد الف سنة والله اعلم بذلك المقدار ثم بين تعالى ان ما لك لا اجابهم بقوله انكم ما تكونون ذكر بعده ما هو كالمعلة لذلك الجواب فقال لقد جشاكم بالحق ولكن اكثركم ليلقى كارهون والمراد تفرقتهم عن تجمد وعن القرآن وشدة

مبرمون كيدا لهم حقيقة كما ابرموا كيدهم سورة كعوله تعالى ام يريدون كيدا فالذين كبروا هم المكيدون وكافوا بتجاهلون في انديتهم ويتشاورون في اموره عليه الصلاة والسلام (أم يحسبون) اى بل يحسبون (انا لانسح سرهم) وهو ما حدثوا به انفسهم او عيبرهم في مكان خال (ويجواهم) اى انكلموا به فيما بينهم بطريق التناهي (بلى) نحن نعمهما ونظلم عليهما (ورسلنا) الذين يحفظون عليهم اعمالهم ولا نزعونهم انما كانوا (ولديهم) عندهم (يكذبون) اى يكتبونها او يكذبون كل ما صدر عنهم من الافعال والاقوال اتى من حيث لم يسمعون من سرهم وتجاهلوا به لئلا يطلع على ما يصح عنه بلى او حال اى لسمعا والحال ان رسلنا يكتبون (قل) اعلم الكفرة بتحقيق الحق وتبينها لهم على ان مخالفتك لهم بسبب عداوتك لا يبعدونه من ملائكتك عليهم السلام ليست لبعثتك وعداوتك لهم ولا يبعدونهم بل اغاوهو لجرك بهتة ما نسبوا اليهم ويواسيه عبادتهم من كونهم بنات الله تعالى (اركان الرحمن) ولدا ما اول العابدین (اى له ذلك لانه عليه الصلاة والسلام اعلم الناس بشؤنه تعالى وما يصور عليه وما لا يعجز والاولام بمراعاة حقوقه ومن موجب تطعيم الولد تطعيم ولده وفيه من الدلالة على اتمناه كونه كذلك على ابلغ الوجوه وانوارها وعلى كونه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوة يقين وسبقت قدم في باب التوحيد ما لا يخفى مع ما فيه من استئصال

الكفرة من رتبة الكارة حسبا يرب عنه ابراد ان مكان لولمينة عن احتناع مقدم الشرطية وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا اول العابدین المؤمنين لله تعالى وقيل فأنا اول الاتقيين اى المستكفين منه او من ان يكون له ولدين صيد يبعد

إذ استند أمه وقيل إن عاصية أي ما كان للرجس ولدنا أول من مال ذلك وترى ولد (سحل رب السموات والأرض
رب الأرض عليمون) أي يصعبه من أن يكون ولد (٤٥٦) وفي إمامة اسم الرب إلى علم الأحرار وأقواها منه على أنها

نصهم لقول الذين الحق قال قيل كنت قال ه ذرا يا مالم تدعوا صهم بالابلا من قلا
ذلك ازمة متناوله واحقاب متنة هفتل بهم الاحوال فيكون أوقا عالما اليأس
عليهم ويستغيثون أوقا لشدة ما هم رويانه يلقى على اهل الدار الجوع حتى يبدل ما هم
فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكا يدعون يا مالم يقض علينا ربك ولما ذكر الله
تعالى كيفية عذابهم في الآخرة ذكر منه كيفية مكربهم وقساد ما لهم في الدنيا فقال ام
ارموا أمرا فاما يرمعون والمعنى ام ارموا منكمو مكة أمرا من كيدهم ومكربهم رسول
الله فاما يرمعون كيدنا كما ارموا كيدهم كقوله تعالى ام يردون كيدا فالدن كمرهاهم
المكيدون قال مقاتل زلت في تدبيرهم في المكرب في دار الدوة وهو ما ذكره الله تعالى
في قوله تعالى وادعركم في الدين كمرهاهم وقد ذكرنا القصة فقال ام يحسون اننا لنسمع
سرهم ونخبرهم السر ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان حالو الجوى ما تكتبوا به
أفيا بينهم بل نسمعها ونفعل ما يورسلنا يريد الحق يكتبون عليهم تلك الاحوال وعن
يحيى بن مسعود من سر من الناس دونه وإذاه الذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله
أهون الناظرين اليه وهو من علامات العاقبة قوله تعالى (قل ان كان للرجس ولدنا
أول العابدین سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يسمعون فذرهم يخوضوا
ويبلسوا حتى يلاقوا يومهم الذي وعدون وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله وهو
الحكيم العليم وتارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وما إليه
يرجعون ولا يملك الذي يدعون من دونه الشهادة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولأن
سألتهم من خلقهم ليقول الله في يؤفكون وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح
عهم وقت سلام صوف يعلمون) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأ جبرئيل الكسائي ولد
نصم الوالو واسكان اللام والناقون هتتمها فاما اول العابدین قرأ ناص فاما بقصة طويلة
عنى اسون والباقون ملا تطويل (المسئلة الثانية) اعلم ان الله اس علوا ان قوله قرآن كان
للرجس ولد فاما اول العابدین لو اجرياه على ظاهره فانه يقتضى وقوع الشك في اثبات
ولذلك تعالى وذلك محال فلا جرم اختلفوا الى تأويل الآية وعبدى انه ليس الامر كذلك
وليس في ظاهر المعنى ما يوجب العدول عن الظاهر وتقريره ادعوه ان كان للرجس ولدنا
اول العابدین قضية شرعية والقضية الشرعية مركبة من قضيتين خريتين ادخل على
احدهما حرف الشرط وعلى الاخرى حرف الجراء فحصل مجموعهما قضية واحدة
ومثله هذه الآية فان قوله ان كان للرجس ولد فاما اول العابدین قضية مركبة من
قضيتين (احدهما) قوله ان كان للرجس ولد (والثانية) قوله فاما اول العابدین فادخل
حرف الشرط وهو لمقتلة ان على القضية الاولى وحرف الجراء وهو الفاعل على القضية
الثانية فحصل من مجموعهما قضية واحدة وهى القضية الشرعية اذ ادرت هذا فقول
القضية الشرعية لاقتيد الا كون الشرط مستلزما للجزاء وليس فيها اشعار بكون

فها من ا لوت حست كانت
تحت ماكونه وره بنه كيب
يهم ان يكون شيء مبرأ
منه سبحانه وفي ذكره رسم
الرب تعظيم لشأن العرش
(فذرهم) حيث لا يدعوا لغيره
لما سموا هذا اليرها الحق
(يخوضوا) في الظلمة (ولموا)
في ديارهم فان ما هم فيه
من الاصل والاقوال ليس الا
من الهل والهم والحزم
في لعل لوسلا لا يملوا
مهم الذي يعدون) من يوم
التي ابدى بهم يومند بلور ما حلوا
وما يمل بهم (وهو الذي في لوه
الله وفي الارض له) الظاهر
متعلقا بالى الوصى لدى
بوقه لاسم الخليل من
المسوية حتى ياصل احصائه
بالجود حتى كاس في تصوير
لسمو كاه قبل وهو الذي
يتقى لار يصد بها وقد
سر تعبه في سورة الانعام
ومرى وهو الذي في لوه الله
وفي الارض له ولرايح الى
الموصول متبادر حسب طول
الجملة متعلق بالخبر المعطى عليه
ولاصح لكون الخبر حروا
متبادرا له متبادرا مؤخر الروم
عنه لجملة حادثة من لسانه
امور بكونه من وصول
وا حوا شدا محذور على
الاجابة يا لوه وب كوه
في لسان على دل الالاه لاهلى
سبيل الاقرار ودهى
الالهة السجدة والارضية
وتخصيص لاصطفائى لالهة
تعالى ودهى تعالى (وهو الحكيم
العليم) حكما دليل على عبادته
(وتبارك) لدهى ملك السموات
والارض وما بينهما) اما على
الدوم ككاهوا اولى بعض

الادوات كالظلم (وعنده الساعة) أي العلم الساعة لتي فيها تقوم القيامة (والله ترجعون) للامر والانتقام (السرط)
أي يدعونه في عالمه وفريقهم يمشرون باله (ولا يملك الذين يدعون) أي يدعونهم وقرى بالناظره لوشدا (من دونه الشهادة)

الشرط حقا او باطلا او يكون الجزء حقا او باطلا بل يقول القضية الشرطية الحقبة
قد تكون مركبة من قضيتين حقيتين او من قضيتين باطلتين او من شرط باطل وجزء حقا
او من شرط حقا وجزء باطل (فأما القسم الرابع) وهو ان تكون القضية الشرطية
الحقبة مركبة من شرط حقا وجزء باطل فهذا محال ولتين امثلة هذه الاقسام الاربعة
فاذا قلنا ان كان الانسان حيوانا فالانسان جسم فهذه شرطية حقبة مركبة من
قضيتين حقيتين (احدهما) قولنا الانسان حيوان والثانية قولنا الانسان جسم واذنا
قلنا ان كانت الخمسة زوجا كانت متقسمة بنسأوين فهذه شرطية حقبة لكنها مركبة
من قولنا الخمسة زوج ومن قولنا الخمسة متقسمة بنسأوين وهما باطلان وكونهما
باطلين لا يمنع من ان يكون استلزام احدهما للآخر حقا وقد ذكرنا ان القضية الشرطية
لا تقيد الاجر بالاستلزام واذ قلنا ان كان الانسان حجرا فهو جسم فهذا ايضا حق لكنها
مركبة من شرط باطل وهو قولنا الانسان حجر ومن جزء حقا وهو قولنا الانسان جسم
واما جاز هذا لان الباطل قد يكون بحيث يلزم من مرضى وقوعه وقوع حق فاما لو فرضنا
كون الانسان حجرا وجب كونه جعما فهذا شرط باطل يستلزم جزءا حقا (واما القسم
الرابع) وهو تركيب قضية شرطية حقبة من شرط حقا وجزء باطل فهذا محال لان هذا
التركيب يلزم منه كون الحق مستلزما للباطل وذلك محال بخلاف القسم الثالث فانه
يلزم منه كون الباطل مستلزما للحق وذلك ليس محال اذا عرفت هذا الاصل فنرجع الى
الآية فنقول قوله ان كان للرجل ولد فاما اول العايدين قضية شرطية حقبة من شرط
باطل ومن جزء باطل لان قولنا كان للرجل وللباطل وقولنا اتااول العايدين لذلك الولد
باطل ايضا الاتاين ان كون كل واحد منهما باطلا لا يمنع من ان يكون استلزام احدهما
للآخر حقا كما ضربنا من المال في قولنا ان كانت الخمسة زوجا كانت متقسمة بنسأوين
فتبين ان هذا الكلام لا امتناع في اجراءه على ظاهره ويكون المراد منه انه ان كان للرجل
ولد فاما اول العايدين لذلك الولد فان السلطان اذا كان له ولد فكما يجب على عبده ان يتخذه
فكذلك يجب عليه ان يخدم ولدو قدينا ان هذا التركيب لا يدل على الاعتراف بالمتولد
ام لا وما يقرب من هذا الباب قوله لو كان فيها آلهة الا الله لقصدنا بهذا الكلام قضية
شرطية والشرط هو قولنا فيها آلهة والجزء هو قولنا فسدنا فالشرط في نفسه باطل
والجزء ايضا باطل لان الحق انه ليس فيها آلهة وكلمة لتعبد انتفاء الشيء بافناء غيره
لانهم ما فسدنا ثم مع كون الشرط باطلا وكون الجزء باطلا كان استلزام ذلك الشرط
لهذا الجزء حقا فكنا ههنا نقول الفرق ان ههنا ذكر الله تعالى هذه الشرطية بصيغة
لوقال لو كان فيها آلهة وكلمة لتعبد انتفاء الشيء بافناء غيره واما في الآية التي
نحن في تفسيرها فاما ذكر الله تعالى كلمة ان وهذه الكلمة لا تعبد انتفاء الشيء لا فناء غيره
بل هذه الكلمة تعبد الشك في انه هل حصل الشرط ام لا وحصول هذا الشك لرسول

كأبرعهم (الامن شهد بالحق)
الذي هو التوحيد (وهم يملكون)
عابشه دون به عن بصيرة واثان
واخلاص وجع الصمير باعتبار
من كان ان الافراد اول
باعتبار لفظها والاستثناء لما
متصل والموصول عام لكل ما يرب
من دون الله او متصل على انه
خاص بالانعام (ولئن سألتهم من
خلقهم) اي سألت السائدين
والمعبودين (ليقولن الله) لتعذر
الانكار لسبابة بسلطانه فاني
يؤمنون (فكيف يصرفون
من عاداته الى عبادة غيره مع
اعتقادهم بكون الكل مخلوقه
تعالى (وقيله) بالمر اما على انه
عطف على الساعة اي حذره علم
الساعة وعلم قوله عليه الصلاة
والسلام (يارب) الخ ان القول
والثبيل والقيل كلها مصاد
لوعلى ان الواو للقسم وقوله

غير يمكن قلنا الفرق الذي ذكرتم صحيح الا ان مقصودنا بيان انه لا يزم من كون الشرطية صادقة كون جزأيا صادقين او كاذبين على ما قررناه اما قوله ان لفظة ان قيد حصول الشك في ان الشرط هل حصل ام لا قلنا هذا موع فان حرف ان حرف الشرط وحرف الشرط لا يفيد الا كون الشرط مستلزما للجزء واما بيان ان ذلك الشرط معلوم الوقوع او مشكوك الوقوع فافقت لادالة فيه عليه البتة فظهر من المباحث التي تلخصناها ان الكلام هنا يمكن الاجراء على ظاهره من جيع الوجوه وانه لا حاجة فيه البتة الى التأويل والمعنى انه تعالى قال قل يا محمد ان كان الرحمن ولدنا فانا اول العابدین لذلك الولد وانا اول الخادمين له والمقصود من هذا الكلام بيان اني لا انكر ولله لاجل الصادق والمنازع ان يتقدر ان يقوم الدليل على ثبوت هذا الولد كنت مقرا به معترف بوجوب خدمته الا انه لم يوجد هذا الولد ولم يثبت الدليل على ثبوته البتة فكيف أقول به بل الدليل القاطع قائم على عدمه فكيف أقول به وكيف اعترف بوجوده وهذا الكلام ظاهر كامل لا حاجة فيه البتة الى التأويل والدول عن الظاهر فهذا ما عني في هذا الموضع ونقل عن السدي من المفسرين انه كان يقول جل هذه الآية على ظاهرها يمكن ولا حاجة الى التأويل والتقرير الذي ذكرناه يدل على ان الذي قاله هو الحق اما القائلون بانه لا يمين التأويل فقد ذكروا فيه وجوها (الاول) قال الواحدى كثرت الوجوه في تفسير هذه الآية والاقوى ان يقال المعنى ان كان الرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدین اى الموحدین فكذلك يقول لكم باضافة الولد اليه ولقاتل ان قول امان يكون تقدير الكلام ان ثبت للرحمن ولد في نفس الامر فانا اول المنكرين له او يكون التقدير ان ثبت لكم ادله ان الرحمن ولدا فانا اول المنكرين له والاول باطل لان ثبوت الشيء في نفسه لا يقتضى كون الرسول منكرا له لان قوله ان كان الشيء ثابتا في نفسه فانا اول المنكرين يقتضى اصراره على الكذب والجهل وذلك لا يليق بالرسول (والثاني) ايضا باطل لانهم سواء اتبوا الله ولدا ولم يثبتوه فالرسول منكرا لذلك الولد فلم يكن لزعمهم تأثير في كون الرسول منكرا لذلك الولد فلم يصلح جعل زعمهم اثباتا للولد مؤثرا في كون الرسول منكرا للولد (والوجه الثالث) قالوا معناه ان كان الرحمن ولدنا فانا اول العابدین الآتين من ان يكون له ولد من عبدي بعد اذا اشتدت اقتته فهو عبدا وابد وقرأ بعضهم عبدين واعلم ان السؤال المذكور قائم هنا لانه ان كان المراد ان كان الرحمن ولد في نفس الامر فانا اول الآتين من الاقرار به فهذا يقتضى الاصرار على الجهل والكذب وان كان المراد ان كان الرحمن ولد في زعمكم واعتقادكم فانا اول الآتين فهذا التطبيق فاسد لان هذه الاتفة حاصلة سواء حصل ذلك الزعم والاعتقاد او لم يحصلوا اذا كان الامر كذلك لم يكن هذا التعليق جائزا (والوجه الثالث) قال بعضهم ان كلمة ان هنا هي النافية والتقدير ما كان للرحمن ولدنا فانا اول الموحدین من اهل مكة ان لا ولده واعلم ان التزام

تمام (ان هو لا حول ولا يؤمنون) جوابه وفي الاقسام به من دفع شأه عليه الصلاة والسلام وتخصيص دعائه والتوجه اليه تعالى مالا يخفى وقرئ بالنصب بالطلب على سرهم او على اهل الساعة او باخبار نفسه او بتقدير فعل القسم وقرئ بالرفع على الابتداء والجر ما بعده وقد جوز عطفه على اهل الساعة (ما صغ منهم) فأعرض عن دعوتهم وانقطع من ايمانهم (وقل سلام) اى امرى تسلم منكم ومتاركة (صوف يملون) حالهم البشع وان تأخر ذلك وهو وعيد الله تعالى لهم وقسيلة لرسوله صلى الله عليه وسلم وقرئ تسلمون على انه داخل في حوزة من التي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عباد لا خوف

هذه الوجوه البعيدة التي يكون للضرورة وقدينا له لضرورة البنية فليحذر المصير اليها
والقاع لم تمثال سماته وتعالى سبحانه رب السموات والارض رب العرش عابضون
والمنى ان الله العالم يجب ان يكون واجب الوجود لذاته وكل ما كان كذلك فهو فرد
مطلق لا يقبل الجزى بوجه من الوجوه والولد عبارة عن ان يتصل من الشيء جزء من
اجزائه فيولد عن ذلك الجزء شخص مثله وهذا انما يقتل فيما يكون ذاته قابلة للجزى
والتبص وان كان ذلك محالا في حق الله العالم امتنع اثبات الولد له ولما ذكره البرهان
القاطع قال فلنرم بخوضوا ويطعوا حتى يلاقوا يومهم الذي يعدون والمقصود
منه التهديد يعني قد ذكرت لاجل القاطعة على فساد ما ذكرنا وهم لم يلتفتوا اليها لاجل
كونهم مستغرقين في طلب المال والجاه والرياسة فأتوهم في ذلك الباطل والمعبى حتى
يصلوا الى ذلك اليوم الذي وعدوا فيه بما وعدوا والمقصود منه التهديد ثم قال تعالى وهو
الذى في السماء الله وفي الارض الله وفيه بحثان (البصير الاول) قال ابو علي فظهرت في ارتفاع
به الله فوجدت ارتقاعه يصح بان يكون خبر مبتدأ محذوف والتقدير وهو الذى في السماء
هو الله (والبحث الثاني) هذه الآية من أدل الدلائل على انه تعالى غير مستقر في السماء
لانه تعالى بين هذه الآية ان نسجه الى السماء بالالهية كنسجه الى الارض فلما كان اليها
للارض مع انه غير مستقر فيها فكذلك يجب ان يكون اليها لسماء مع انه لا يكون مستقرا
فيها فان قيل واي تعلق لهذا الكلام بنى الولد عن الله تعالى قلنا قلته به انه تعالى خلق
عيسى بمحض كنه فيكون من غير واسطة الطرفة والاب فكانه قيل ان هذا القدر
لا يوجب كون عيسى ولدا لله سبحانه لان هذا المعنى حاصل في تخليق السموات والارض
وما بينهما مع انتقال حصول الولادة هناك ثم قال تعالى وهو الحكيم العليم وقد ذكرنا
في سورة الانعام ان كونه تعالى حكما هليا ينافي حصول الولد له ثم قال وتبارك الذى له
ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليد ترجعون واعلم ان قوله تبارك
امان يكون مشتقا من الثبات والبقاء وامان يكون مشتقا من كثرة الخير وعلى التقديرين
فكل واحد من هذين الوجهين ينافي كون عيسى عليه السلام ولدا لله تعالى لانه
ان كان المراد منه الثبات والبقاء فيسمى عليه السلام لم يكن واجب البقاء والدوام لانه
حدث بعد ان لم يكن ثم عند التصارى انه قتل ومات ومن كان كذلك لم يكن بينه وبين
الباقى الدائم الازلى مجانسة ومثابرة فانتج كونه ولدا وان كان المراد بالبركة كثرة
الخيرات مثل كونه خالق السموات والارض وما بينهما فيسمى لم يكن كذلك بل كان
محتاجا الى الطعام وعند التصارى انه كان خائفا من اليهود والآخره اخذوه وقتلوه فوالذى
هذا صفته كيف يكون ولدا لمن كان خالقا للسموات والارض وما بينهما واما قوله وعنده
علم الساعة فالتصود منه انه لما شرح كمال قدرته فكذلك شرح كمال علمه والمقصود التنبيه
على ان من كان كاملا في الذات والعلم والقدرة على الحد الذى شرحناه امتنع ان يكون

عليكم اليوم ولا انتم تعلمون
ادخلوا الجنة بغير حساب
(سورة النسخان مكية الاقوله)
(انا كاشفوا العذاب الاية)
(وهو ربي اوسع ونجسون)
(آية)

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(حم والكتاب المبين) الكلام
فيه كالذى سلف في السورة
السابقة (انما نزلنا) هي الكتاب
المبين الذى هو القرآن (فقلية
مباركة) هي ليلة القدر وقيل
ليلة البراءة ابتدى فيها ازاله او
انزل فيها جهة الى السماء الدنيا
من الفرح واملاء جبريل عليه
السلام على المفرة ثم كان يزل
على النبي صلى الله عليه وسلم
مجيئا في ثلاث وعشرين سنة كما
مر في سورة القاسمة ووصفها
بالبركة لان نزول القرآن مستجيب
لغايات الدنيا والآخرة

ولده في العجز وعدم الوقوف على احوال العالم بالحد الذي وصفه النصارى ولما اطلب الله تعالى في نفي الولد اردفه بيان نفي الشركاء فقال ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ذكر الممسرون في هذه الآية قولين (احدهما) ان الذين يدعون من دونه الملائكة وعيسى وعزير والمعنى ان الملائكة وعيسى وعزير لا يشفعون الا ان شهد بالحق روى ان النضر بن الحرث وقرأ معه قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فحقن تنولى الملائكة فهم أحق بالشفاعة من محمد فأترل الله هذه الآية يقول لا يقدر هؤلاء ان يشفعوا لا أحد ثم استثنى فقال الا من شهد بالحق والمعنى على هذا القول هؤلاء لا يشفعون الا من شهد بالحق فأضمر اللام او يقال التقدير الاسفاعة من شهد بالحق فغف المضاف وهذا على لغة من يعنى الشفاعة بغير لام فيقول شفعت فلانا بمعنى شفعت له كما تقول كلمته وكلمته ونفخته ونفخت له (والقول الثانى) ان الذين يدعون من دونه كل معبود من دون الله وقوله الا من شهد بالحق الملائكة وعيسى وعزير والمعنى ان الاشياء التي عبدها هؤلاء الكفار لا يمكن ان تكون الشفاعة الا من شهد بالحق وهم الملائكة وعيسى وعزير فان لهم شفاعة عند الله ومنزلة وعن من شهد بالحق من شهد انه لا اله الا الله ثم قال تعالى وهم يعلمون وهذا القيد يدل على ان الشهادة باللسان فقط لا تليق البتة واحتج القائلون بأن ايمان المقلد لا ينعى البتة بهذه الآية فقالوا بين الله تعالى ان الشهادة لا تنفع الا اذا حصل معها العلم والتم عبارة عن اليقين الذي لو شك صاحبه فيه لم يقبله وهذا لم يحصل الا عند الدليل ثبت ان ايمان المقلد لا ينعى البتة ثم قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون وفيه مسئلتان (المسئلة الاولى) عن قوم ان هذه الآية وامثالها في القرآن تدل على ان القوم مضطرون الى الاعتراف بوجود الله العالم قال الجبائى وهذا لا يصح لان قوم فرعون قالوا لا اله الا الله لهم غيره وقوم ابراهيم قالوا واتالى شك مما تدعونا اليه فيقال لهم لانهم ان قوم فرعون كانوا مكرين لوجود الله والدليل على قولنا قوله تعالى وجعلوا بها واستبقنتها انفسهم غلبا وقال موسى لفرعون لقد علمت ما اتزل هؤلاء الارب السعوات والارض بصائر فالقرءة بفتح التاء في حلت تدل على ان فرعون كان طارفا بالله واما قول ابراهيم حيث قالوا واتالى شك مما تدعونا اليه فهو مصروف الى اثبات القيامة واثبات التكليف واثبات النبوة (المسئلة الثانية) اعلم انه تعالى ذكر هذا الكلام في اول هذه السورة وفي آخرها والمقصود التنبيه على انهم لما اعتقدوا ان خالق العالم وخالق الحيوانات هو الله تعالى فكيف اقدموا مع هذا الاعتماد على عبادة اجسام خسيسة واصنام خيثة لا تضر ولا تنفع هي جادات محضة واما قوله فأنى تؤفكون معناه لم تكذبون على الله فتقولون ان الله امرنا بعبادة الاصنام وقد احتج بعض اصحابنا به على ان افكهم ليس منهم بل من غيرهم بقوله فأنى تؤفكون واجاب

أو لما فيها من تكلم الملائكة والرجة واجابة الدعوة وقسم النصبة وفصل الاضياف وفضيلة العبادة واسطة تمام الشفاعة لرسل الله صلى الله عليه وسلم وقيل يزيد في هذه الآية ما ترجم زيادة ظاهرة (انا كسامندر بن) استئناف مبين لما يقتضى الاتزال كما قيل انا اترلناه لان من شأننا الانذار والخذير من الضباب قيل جواب القسم وقوله تعالى انا اترلناه الخ اعتراف وقيل جواب ثان بغير طلب (فيها يفرق كل امر حكيم) استئناف كآلية قال كونه يفرق الامور بالحكمة او المتبسة بالحكمة المواضة لها يستدعى ان يذلل فيها القرآن الذي هو من عظائمه وقيل صفة اخرى قليلة وما يفتتها اعتراف وهذا يدل على انها لينة التقدر ومعنى

القاضي بان من يضل في فهم الكلام اوفى الطريق يقال له ان يذهب بك والمراد ان يذهب واجاب الاصحاب بان قول القائل ان يذهب بك ظاهره يدل على ان ذهابا آخر ذهب به فصرف الكلام عن حقيقته خلاف الاصل الظاهر وايضا فان الذي ذهب به هو الذي خلق تلك الدابة في قلبه وقد ثبت بالبرهان الباهر ان خالق تلك الدابة هو الله تعالى ثم قال تعالى وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وفيه مباحث (الاول) فقرأ الاكثرون وقيله بفتح اللام وقرأ حاصم وحزة بكسر اللام قال الواحدى وقرأ الناس من غير السبعة يرفع اما الذين قرؤا بالصب فذكر الاخفش والقراء فيه قولين (احدهما) انه نصب على المصدر بتقدير وقال قيله وشكاشكواه الى ربه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فان نصب قيله باضمار قال (والثاني) انه عطف على ما تقدم من قوله انا لالعم سرهم ونجواهم وقيله وذكر الزجاج فيه وجهان قال انه نصب على موضع الساعة لان قوله وعنده علم الساعة معناه علم الساعة والتقدير علم الساعة وقيله وفقيره قولك عجبت من ضرب زيد وعمر او اما القرارة بالجر فقال الاخفش والقراء والزجاج انه معطوف على الساعة اي عنده علم الساعة وعلم قيله يارب قال المبرد السلف على المنصوب حسن وان تباعد المعطوف من المعطوف عليه لانه يجوز ان يصل بين المنصوب وما مله والجرور يجوز ذلك فيه على قبحه واما القرارة بالرفع فقها وجهان (الاول) ان يكون وقيله مبتدأ وخبره ما بعده (والثاني) ان يكون معطوفا على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله قال صاحب الكشف هذه الوجوه ليست قوية في المعنى لاسيما وفوق الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ثم ذكر وجه آخر وزعم انه اقوى بما سبق وهو ان يكون النصب والجر على اخصار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم ائمن الله وامانة الله وبين الله ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كانه قيل واقسم بقبله يارب او بقبله يارب قسمي واقول هذا الذي ذكره صاحب الكشف متكلف ايضا وهما اخصار امتلاء القرآن منه وهو اخصار اذكر والتقدير واذكر قيله يارب واما القرارة بالجر فالتقدير واذكر وقت قبله يارب واذا وجب التزام الاخصار فلان يضر شيئا جرت العادة في القرآن بالتزام اخصاره اولى من غير موطن بنسب ان قال في تفسير قوله وقيله يارب المراد وقيل يارب والمحافظة (البحث الثاني) القيل مصدر كالقول ومنه قوله النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قيل وقال قال البيهقي قول العرب كثرة القيل والقال وروى شمر عن ابى زيد قال ما احسن قبلك وقولك ومقالك وقال قوم تلك خمسة اوجه (البحث الثالث) الضمير في قيله رسول الله صلى الله عليه وسلم (البحث الرابع) ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ضمير منهم وعرف اصرارهم اخبر عنهم انهم قوم لا يؤمنون وهو قريب لما حكى الله عن نوح انه قال رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا نعم تعالى قاله فاصفح

يفرق انه يكتب ويفصل كل امر حكم من اوراق العباد وآجالهم وجميع امورهم من هذه الالية الى الاخرى من السنة القابلة وقيل يبدأ في استساخ ذلك من اللوح في ليلة البراءة ويقع القراع ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة المروب الى جبريل وكذا الزلازل والنسف والصواعق ونسخة الاعمال الى اسميل صاحب سجل الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت عليهم السلام وقرئ يرفى بالتشديد وقرئ يرفى على البناء فاعلم اي يرفى الله تعالى كل امر حكيم وقرئ يرفى بنون الطمة (اسمان عندنا) نسب على الاختصاص اي اعني لهذا الاسمان حاصل من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو بيان

عنهم فامرهم بان يصفح عنهم وفي ضمنه منه من ان يدعو عليهم بالعذاب والصنح هو
الامراض ثم قال وقل سلام على سيويه اتمامه التاركة ونظيره قول ابراهيم لآبيه
سلام عليك سأتستغفر لك ربك وكقوله سلام عليكم لا تبغى الجاهلين ثم قال فسوف يعطون
المقصود منه التهديد وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأتهم وان قامر تعلقون بالثناء على
الخطاب والباقون بالياء كناية عن قوم لا يؤمنون (المسئلة الثانية) احتج قوم بهذه الآية
على انه يجوز السلام على الكافر واقول ان صح هذا الاستدلال فهذا واجب الاقتصاد
على مجرد قوله سلام وان يقال للؤمن سلام عليكم والمقصود التنبيه على الصية التي
تذكر للسلام والكافر (المسئلة الثالثة) قال ابن عباس قوله تعالى فاصفح عنهم وقل سلام
منسوخ بآية السيف وعندى التزام النسخ في امثال هذه المواضع مشكل لان الامر
لا يفيد الفصل الامرة واحدة فاذا اتى به مرة واحدة قد سقطت دلالة اللفظ فاعى حاجة
فيه الى التزام النسخ وايضا فخله بين القور مشهورة عند الفقهاء وهي دالة على ان اللفظ
المطلق قد يتجدد بحسب قرينة العرف واذا كان الامر كذلك فلا حاجة فيه الى
التزام النسخ والله اعلم بالصواب (قال مولانا المؤلف عليه سحائب الرحمة والرضوان)
ثم تفسر هذه السورة يوم الاحد الحادى عشر من ذى الحجة سنة ثلاث وستمئة والحمد لله
اولا وآخرا وبما خوطبوا بها والصلاة على ملائكتك المقربين والانبياء والمرسلين خصوصا
على محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه اجمعين ابد الابدين ودهر الداهرين

«(سورة الدخان خمسون وتسع آيات مكية الاقوله انا كاشفوا العذاب)»

«(بسم الله الرحمن الرحيم)»

انقضت الاضافية بعد بيان
فصلته الذاتية ويؤكده حالا
من كل امر تنقصه بالوصف او
من ضميره في حكم وقد جوز ان
يراد به مقابل النبي ويحمل مصدر
مؤكدا ليعرف اقتصاد الامر
والفرقان في المعنى واللفظ بالضمير
لما ان الفرق فيه احوالا من احد
ضميرى انزلناه اى امرين او
مأمورا به (اذا كنتم مسلمين) يدل
من انا كنا منذرين وقيل جواب
ثالث وقيل مستأنس بقوله تعالى
(رحمة من ربك) غاية للدلالة
متأخرة عنه على ان المراد بها
الرحمة الواصلة الى العباد
ويأتى مقدم عليه على ان المراد
مبدؤها اى انا انزلنا القرآن لان
من هادى ناسال الرسل بالكتب
الى العباد لاجل نفاضة رحمتنا
عليهم اول اقتضاء رحمتنا سابقة

(حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم
امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انا هو الصميع العليم رب السموات والارض
وبما بهما ان كنتم موقين لاله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم
في شك يلعبون) في الآية مسائل (المسئلة الاولى) في قوله حم والكتاب المبين وجوه من
الاحتمالات (اولها) ان يكون التقدير هذه حم والكتاب المبين كقولك هذا زيد والله
(وثانيها) ان يكون الكلام قد تم عند قوله حم ثم قال والكتاب المبين انا انزلناه
(والثالث) ان يكون التقدير حم والكتاب المبين انا انزلناه فيكون ذلك في التقدير فحين
على شئ واحد (المسئلة الثانية) قالوا هذا يدل على حدوث القرآن لوجوه (الاول)
ان قوله حم تقديره هنهمم يعنى هذا شئ مؤلف من هذا الحروف والمؤلف من الحروف
التصاقية محدث (الثاني) انه ثبت ان الحلف لا يصح بهذه الاشياء بل بالله هذه الاشياء
فيكون التقدير وربهم ورب الكتاب المبين وكل من كان مرادها هو محدث (الثالث)
انه وصفه بكونه كتابا الكتاب مشتق من الجمع فغناهاه بجموع والجموع محل تصرف

الغير وما كان كذلك فهو محدث (الرابع) قوله انا ازلناه والمزل محل تصرف الغير وما كان كذلك فهو محدث وقد كررنا مرارا ان جميع هذه الدلائل تدل على ان النشأ المركب من الحروف المتعاقبة والاصوات المتوالية محدث والعلم بذلك ضروري يدعي لا ينازع فيه الا من كان حديم العقل وكان غير مازف بمعنى القديم والحديث واذا كان كذلك فكيف ينازع في صحة هذه الدلائل انما الذي ثبت قديمه شيء آخر سوى ما ترك من هذه الحروف والاصوات (المسئلة الثالثة) يجوز ان يكون المراد بالكتاب ههنا الكتب المتقدمة التي ازلها الله على اتيائه كما قال تعالى لقد ارسلنا رسلا بالبينات وازلنا معهم الكتاب والميزان ويجوز ان يكون المراد الوح المحفوظ كما قال سبحانه ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال وانه في ام الكتاب لدنسا ويجوز ان يكون المراد به القرآن وبهذا التقدير فقد اقيم بالقرآن على انه ازل القرآن في ليلة مباركة وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن فقد فضول الرجل اذا اراد تعظيم رجل له حاجة اليه استشفع بك البك واقسم بحبك عليك (المسئلة الرابعة) للبين هو المختل على بيان ما بالناس حاجة اليه في دينهم وديناهم فوصفه بكونه مينا وان كانت حقيقة الاثانة لله تعالى لاجل ان الابانة حصلت به كما قال تعالى ان هذا القرآن قصص على بنى اسرائيل وقال في آية اخرى نحن نقص عليك احسن القصص وقال ام ازلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون فوصفه بالتكلم اذا كان فاية في الابانة فكأنه ذو لسان ينطق والمعنى فيما بالمبالغة في وصفه بهذا المعنى (المسئلة الخامسة) اختلفوا في هذه الليلة المباركة قال الاكثرون انها ليلة القدر وقال حكمة وطائفة آخرون انها ليلة البراق وهي ليلة النصف من شعبان (اما الاولون) فقد اختلفوا على صحة قولهم بوجود (اولها) انه تعالى قال انا ازلناه في ليلة القدر وههنا قال انا ازلناه في ليلة مباركة فوجب ان تكون هذه الليلة المباركة هي تلك السماء ليلة القدر لئلا يلزم التناقض (وثانيها) انه تعالى قال شهر رمضان الذي ازل فيه القرآن فين ان ازال القرآن انما وقع في شهر رمضان وقال ههنا انا ازلناه في ليلة مباركة فوجب ان تكون هذه الليلة المباركة واقعة في شهر رمضان وكل من قال ان هذه الليلة المباركة واقعة في شهر رمضان قال انها ليلة القدر ثبت انها ليلة القدر (وثالثها) انه تعالى قال في صفة ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي وقال ايضا ههنا فيها يفرق كل امر حكيم وهذا ما نسب لقوله تنزل الملائكة والروح فيها وههنا قال امرا من عندنا وقال في تلك الآية باذن ربهم من كل امر وقال ههنا رجعت من ربك وقال في تلك الآية سلام هي واذا تقاربت الاوصاف وجب القول بأن احدى البتين هي الاخرى (ورابعها) نقل محمد ابن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة انه قال نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان والتوراة لسبب ليل منه والابور لثني عشرة مضت منه والانجيل لثمان عشرة مضت منه

ارسلهم ووضعت الرب موضع الضيق للايدان بأن ذلك من احكام الربوبية ومقتضياتها واختلته الى خيره عليه الصلاة والسلام لتشريفه وتفضيله ليرقى اول قوله تعالى امرنا على ان قوله تعالى رجة مضول للارسل كما في قوله تعالى وما يمك فلا يرسل له اي يفرق فيها كل امر او نصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ارسال رجتنا ولا ريب في ان كلامنا قسمة الارزاق وغيرها والاورام الصادرة منه تعالى من باب الرجفة العاية لتكليف العباد تعريضهم للمتاع وقرئ رجة بالرفع اي تشرجة وقوله تعالى (انهمو السميع العليم) تحقيقا لربوبية تعالى وانها لا تنق الا من هذه لعموم (رب السموات والارض وما بينهما) يدل من ذلك اوياس اولعت وقرئ بالرفع على انه شجر آخر واستثناف على اختيار مبتدأ (ان كنتم موقنين)

والقرآن لاربع وعشرين مضت من رمضان واليلة المباركة هي ليلة القدر (خامسا)
 ان ليلة القدر اتسمت بهذا الاسم لان قدرها وشرعها عند الله عظيم ومعلوم انه ليس
 قدرها وشرعها لسبب نفس ذلك الزمان لان الزمان شيء واحد في الذات والصفات فيمتنع
 كون بعضه اشرف من بعض لذاته فثبت ان شرفه وقدره بسبب انه حصل فيه امور
 شريفة مآلية لها قدر عظيم ومرتبة رفيعة ومعلوم ان منصب الدين اعلى واعظم من
 منصب الدنيا واعلى الاشياء وشرعها منصبها في الدين هو القرآن لاجل ان به نبت نبوة
 محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل في سائر كتب الله المنزلة كما قال
 في صفته ومعناها عليه وبه ظهرت درجات ارباب السعادات ودرجات ارباب الشقاوات
 صلى هذا النبي الاول القرآن اعظم قدرا واعلى ذكرا واعظم منصبانه فلو كان تزوله انما
 وقع في ليلة أخرى سوى ليلة القدر لكانت ليلة قدره هي هذه الثانية لا الاولى وحيث
 اخبروا على ان ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا ان القرآن انما انزل في تلك
 الليلة وامام القائلون بأن المراد من الليلة المباركة المذكورة في هذه الآية هي ليلة
 النصف من شعبان فاسألتهم في دليل يعول عليه وانما دعوا فيه بأن نقلوه عن بعض
 الناس فان صرح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه كلام فلازم بدليله والافق هو
 الاول نعم ان هؤلاء القائلين بهذا القول زعموا ان ليلة النصف من شعبان لها اربعة اسماء
 اليلة المباركة ويلة البراءة ويلة الصلوة ويلة الرحمة وقيل اتسمت بيلة البراءة ويلة
 الصك لان البندار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البراءة كذلك الله عز وجل
 يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه اليلة وقبل هذه اليلة مخصصة بنفس خصال
 (الاولى) تفرق كل امر حكيم فيها قال تعالى فيها يفرق كل امر حكيم (والثانية) فضيلة
 العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في هذه اليلة مائة ركعة أرسل الله
 اليه مائة ملك ثلاثون يشربونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدعون
 هذه آفات الدنيا وعشرة يدعون عنه مكابدة الشيطان (الخصلة الثالثة) تزول الرحمة قال
 عليه السلام ان الله يرحم امتي في هذه اليلة بصد شعر اصابني قلب (والخصلة الرابعة)
 حصول المغفرة قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يفرج لجميع المسلمين في تلك اليلة
 الالكاهن او مشاحن او مدمن خمر أو طاق لوالدين او مصر على الزنا (والخصلة
 الخامسة) انه تعالى اعطى رسوله في هذه اليلة تمام الشفاعة وذلك انه سأل ليلة الثالث
 عشر من شعبان في امته فاعطى الثلث منها هم سأل ليلة الرابع عشر فاعطى الثلث
 سأل ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الامن ثمرد على الله شراد البعير (هذا الفصل نقله
 من الكشف) فان قيل لاشك ان الزمان عبارة عن المدة الممتدة التي تقدرها حركات
 الافلاك والكواكب وانه في ذم امر متناه الاجزاء فيمتنع كون بعضها افضل من بعض
 والمكان ايضا عبارة عن الفضاء الممتد واخلاء الخالي فيمتنع كون بعض اجزائه اشرف

اي ان كنتم من اهل الايمان في
 معلوم او ان كنتم موقنين في
 الفرادى بأنه تعالى رب السموات
 والارض وما بينهما اذا سلمتم من
 خلقها فقلتم انه علم ان الامركا
 قلنا او ان كنتم مريدون اليقين
 فاعلموا ذلك (لا اله الا هو) جهه
 مستأنفة مقررة لما قبلها وقيل
 غير لقوله رب السموات الخ
 وما بينهما اعتراض (يعني ويعت)
 مستأنفة كما قبلها وكذا قوله تعالى
 (ربكم ورب الاولين)
 باختيار مبتدأ او يدل من رب
 السموات على قرارة الرضخ او بيان
 او نعمته وقيل فاعل لميت
 وفي يحيى ضمير راجع للموت
 السموات وقرىء بالمريد لان رب
 السموات على قرلة الجبر (بل هم
 في شك) ماد كرم من شؤنهم تعالى
 غير موقنين في اقرارهم (بالمؤمن)
 لا يقولون ما يقولون من جد
 واذنان بل مخلوطا يعززون لب
 والله في قوله تعالى

(تقرّب) لتزيب الارقاب او
الامر به على مايلها فان كونهم
في ذلك مماوجب ذلك حتا اى
فانظر لهم (يوم تأتي السحابة
بسنان مئين اى وبسدة وبجاعة
ماان الجائع يرى بينه وبين السحابة
كهينة السنان اماالصف بصره
اولان في مام القسط يظلم الهواء
لقلة الاطمار وكثرة الفيار اولان
العرب تسمى السحاب دخانا
وذلك ان فيها مااستصحت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا
عليهم فقال اللهم امددوا
على ضروا بجلها عليهم سنين
كثيرة يوسف فأخذتهم سجن
اكلوا الحنيط والظلام واللعن
وكان الرجل يرى بين السحاب
والارض السنان وكان يحدث
الرجل ويستمع كلامه ولا يراه من
السحاب وذلك قوله تعالى (يشقى
الناس) اى يسيطيم (هذه اعداب
اليم) اى فاقين ذلك شى اليه عليه
الصلاوة السلام ايويسفان وقرر
عه وادشده الله تعالى والرحم
وواعدوا من دعاظهم وكشف عنهم
ان يؤمنوا وذلك قوله تعالى (ربنا
اكشف عناالعداب اأمؤمنون)
وهذا قول ابن عباس وابن مسعود
رضى الله عنهم وبه اخذجاهد
ومقاتل وهو اختيار القرطبي
وازجاج وقيل هو دخان يأتي
من السحابة قبل يوم القيامة فيدخل
في اسمع الكفرة حتى يكون رأس
الواحد كالرأس الحنيط ويعزى
المؤمن منه كهينة الزكام وتكون
الارض كاهها كيت اوقد فيه
ليس فيه خصاس وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول الآيات
السنان ونزل عيسى ابن مريم

من البعض واذا كان كذلك كان تخصيص بعض اجزائه بمزيد الشرف دون الباقي
ترجيها لاحد طرفي الممكن على الآخر لا لجمع وانه محال قلنا القول بآيات حدوث العالم
وابتات ان فاعله فاعل مختار بناء على هذا الحرف وهو انه لا يبعد من الفاعل المختار
تخصيص وقت معين بإحداث العالم فيه دون فاعله وما يبعد من بطل هذا الاصل قد بطل
حدوث العالم وبطل الفاعل المختار وحيتذ لا يكون للخص في تفسير القرآن فأكمة وان
صح هذا الاصل قد زال ما ذكرتم من السؤال فهذا هو الجواب المتخذ والناس قالوا
لا يبعد ان يخص الله تعالى بعض الاوقات بمزيد تشريف حتى يصير ذلك داعيا للمكلف الى
الاقدام على الطاعات في ذلك الوقت ولهذا السبب بين انه تعالى أخفاه في الاوقات وما
عينه لانه اذا لم يكن معناه جواز المكلف في كل وقت معين ان يكون هو ذلك الوقت التشريف
فيصير ذلك حامله على المواظبة على الطاعات في كل الاوقات واذا وقتت على هذا الحرف
ظهر عندك ان الزمان والمكان انما فابا لتشريفات الزاممة بما تشرف الانسان فهو
الاصل وكل ما سواه فهو تبع له والله اعلم (السئلة السادسة) روى ابن عطية الحروري سأل
ابن عباس رضى الله عنهما عن قوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة
كيف يصح ذلك مع ان الله تعالى انزل القرآن في جميع الشهور فقال ابن عباس رضى الله
عنهما يا ابن الاسود لو هلكتا انا ووقع هذا في نفسك ولم تجد جوابه له لكنت تزل القرآن
جلة من الفوح المحفوظ الى اليت المصور وهو في السحابة الدنيا ثم تزل بعد ذلك في انواع
الوقائع حالا فحالا والله اعلم (السئلة السابعة) في بيان نظم هذه الآيات اعلم ان القصد
منها تعظيم القرآن من ثلاثة أوجه (احدها) بيان تعظيم القرآن بحسب ذاته (والثاني) بيان
تعظيمه بسبب شرف الوقت الذي نزل فيه (والثالث) بيان تعظيمه بحسب شرف منزلته اما
بيان تعظيمه بحسب ذاته فن ثلاثة أوجه (احدها) انه تعالى أقسم به وذلك يدل على شرفه
(وثانيا) انه تعالى أقسم به على كونه نازلا في ليلة مباركة وقد ذكرنا ان القسم بالشى على
حالة من احوال نفسه يدل على كونه في غاية الشرف (والثاني) انه تعالى وصفه بكونه مبيا
وذلك يدل ايضا على شرفه في ذاته (واما النوع الثاني) وهو بيان شرفه لاجل شرف الوقت
الذي انزل فيه فهو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة وهذا يبيد على ان نزوله في ليلة مباركة
يقضى شرفه وجلالته ثم نقول ان قوله انا انزلناه في ليلة مباركة يقتضى امرين
(احدهما) انه تعالى انزله (والثاني) كون تلك الليلة مباركة فذكر تعالى عقب هذه
الكلمة ما يحيرى مجرى البيان لكل واحد منهما اما بيان انه تعالى لم انزله فهو قوله انا كنا
منذرين يعنى الحكمة في انزال هذه السورة ان تقدر الخلق لا يتم الا به واما بيان ان هذه
الليلة ليلة مباركة فهو امران (احدهما) انه تعالى يفرق فيها كل امر حكيم (والثاني) ان
ذلك الامر الحكيم يكون مخصوصا بشرفه انه انما يظهر من عنده واليه الاشارة بقوله
امرا من عندنا (واما النوع الثالث) فهو بيان شرف القرآن لشرف منزلته وذلك هو قوله

وتار يخرج من قمر عدن أبين
تسوق الشمس إلى البحر قال
حذيفة يا رسول الله والله
ثلاثا لا يقول إلا ما بين يدي للشرق
والغرب يمكث أربعين يوما ليلة
أما المؤمن فيصيده كهيئة الزنخة
وأما الكافر فهو كالسكران يخرج
من مغرب يومه ويؤديه والاول
هو الذي يستدعي صافي الظلم
الكريم فلما كان قوله تعالى (إني
لعم الذكري) الخ رد لكلامهم
واستدعاهم للكشف وتكذيب
لهم في الوعد بالأعلى انتهى عن
التدكر والاعطاء بالاعتراض من
الدهاية أي كيف يتذكرون
أو من أين يتذكرون ذلك ويؤمنون
بما وعدهم من الإيمان عند كشف
العذاب عنهم (وقد جاءهم رسول
مبين) أي والحال أنهم شاهدوا من
دواهي التذكر وموجبات الاعطاء
ما هو اعظم منه في إيجابها حيث
جاءهم رسول عظيم الشأن وبين
لهم مناسج الحق بالظهور آيات
ظاهرة ومجربات ظاهرة فغفلوا
صم الجبال (ثم تولوا عنه) عن ذلك
الرسول وهو هو رغبوا عنه ولم
ما شاهدوا من السلطان الموجبة
للإقبال عليه ولم يشتتوا بالتولي
(وطولوا) في حقه (لم يمتحنوا) أي
فالوارة لم يعلمه غلاما يجس ليض
تقيضوا أخرى يحسن أو يحول
بعضهم كذا وآخرون كذا فهل
يتوقع من قوم هذه صفاتهم أن
يتأثروا بالطقس الذي يكون ما ظلمهم
الآن كمثل الكلب إذا جاع منفلوا إذا
شبع غنى وقوله تعالى (أنا كافوا)
الذباب قليلا أنكم ظفرون
جواب من جهته تعالى من قولهم
ربنا اكشف عنا الذباب أنا
مؤمنون مضرون

أنا كنا مرسلين فين أن ذلك الانتذار والارسل إنما حصل من الله تعالى ثم بين أن ذلك
الارسل إنما كان لاجل تكميل الرحمة وهو قوله رجة من ربك وكان الواجب أن يقال
رحمة من الله تعالى وضع الظاهر موضع الضمير أي أنا لأن الرؤية تقتضي الرحمة على المرءين
ثم بين أن تلك الرحمة وقفت على وفق حاجات المحتاجين لأنه تعالى يجمع تصرفاتهم ويعلم
أنواع حاجاتهم فهذا قال أنه هو السميع العليم فهذا ما خطر بالبال في كيفية تعلق بعض
هذه الآيات ببعض (المسئلة الثامنة) في تفسير مفردات هذا اللفاظ أما قوله تعالى أنا
أزلناه في ليلة مباركة فقد قبل فيه أنه تعالى أزل كلبه القرآن من اللوح المحفوظ إلى سما
الدنيا في هذه الليلة ثم أزل في كل وقت ما يحتاج إليه المكلف وقيل يبدأ في استنساخ ذلك
من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نفضة الأرزاق إلى
ميكائيل ونفضة الحروب إلى جبرائيل وكذلك الأزل والازل والصواعق والتسلسل ونفضة
الأممال إلى إسحيل صاحب سما الدنيا وهو ملك عظيم ونفضة المصائب إلى ملك الموت
أما قوله تعالى فيها يفرق أي في تلك الليلة المباركة يفرق أي فصل وبين من قولهم فرقت
الشيء أفرقه فرقا وفرقا قال صاحب الكشف وقرئ يفرق بالتشديد يفرق على اسناد
الفعل إلى الفاعل ونصب كل والفارق هو الله عز وجل وقرأ زيد بن علي يفرق بالتون أما قوله
كل أمر حكيم فالحكيم معناه ذو الحكمة وذلك لأن تخصيص الله تعالى كل واحد بحكمة
معينة من الصبر والرزق والاجل والسعادة والشقاوة يدل على حكمة بالغة قال تعالى فلا
كانت تلك الاضلال والافضية دالة على حكمة فاعلمها وصفت بكونها حكمة وهذا من
الاسناد المجازي لأن الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة وصف الامر به مجازا ثم
قال امر من عندنا وفي ان تصاب قوله امر وجهان (الاول) أنه نصب على الاختصاص
وذلك لأنه تعالى بين شرف تلك القضية والاحكام بسبب ان وصفها بكونها حكمة ثم زاد في
بيان شرفها بأن قال اعنى بهذا الامر امر حاصل من عندنا كائنا من لدنا وكما اقتضاه
علمنا وتديننا (والثاني) أنه نصب على الحال وفيه وجهان (الاول) ان يكون حالا من
احد الضميرين في أزلناه امان من ضمير الفاعل أي أنا أزلناه آمرا من امر او من ضمير
المفعول أي أنا أزلناه في حال كونه امر من عندنا بما يجب ان يفعل (والثاني) ما حكاه
ابو على الفارسي عن أبي الحسن رحمه الله أنه جعل قوله امر على الحال وذو الحال قوله
كل امر حكيم وهو متكررة ثم قال أنا كنا مرسلين يعني أنا إنما فعلنا ذلك الانتذار لاجل أنا كنا
مرسلين يعني الاتقاء ثم قال رجة من ربك أي رجة في نصيب على ان يكون مفعولا لهم
قال أنه هو السميع العليم يعني أن تلك الرحمة كانت رحمة في الحقيقة لأن المحتاجين امانا
يذكروا به ليستريحوا بها وما كان لا يذكروا هان ذكرها فهو تعالى يجمع كلامهم فيعرف
حاجاتهم وان لم يذكروها فهو تعالى عالم بها فثبت ان كونه سمعا علميا يقتضي ان يزيل
رحمته عليهم فحال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين وفيه مسائل

الافتات لم يرد التوبخ والتهدد

وما بينهم امر لم يرد اي اذا انكشف
الذباب المهود عنكم كشفوا
قليلاً و زماناً قليلاً انكم تمودون
ان ذلك الى ما كنتم عليه
من التو والاصرار على الكفر
وتسوء هذه الحالة وصيغة
الفاعل في الضمير للدلالة على
تحققها لا عاة ولقد وقع كلاهما
حيث كشف الله تعالى بدهاء
النبي صلى الله عليه وسلم ما
ليشوا ان عادوا الى ما كانوا
عليه من التو والسناد ومن
فسر السناد بما هو من الاشراف
قال انما السناد انفس المذنبين
بمن الكفار والمنافقين وغرّبوا
وقالوا ربنا انكشف عنا الذباب
مؤمنون فكشف الله تعالى عنهم
بعد اربعين يوماً وربما بكشفه
عنهم يردون ولا يظنون (يوم
نبتش البشة الكبرى) يوم
القيمة وقيل يوم يدور هو غرّف
لما دل عليه قوله تعالى (انا
منتمون لا لنتمون لان ان
عامة من ذلك اي يومئذ نقيم
انا منتمون وقيل هو بدل
من يوم تأتي الحسرة وفقرى نبتش
اي نحمل الملائكة على ان ينبتشوا
بهم البشة الكبرى وهو التناول
دخف وصوله وينجس البشة
الكبرى لطمشة بهم وفقرى نبتش
بضم الطاء وهي لغة (ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون اي اغضاهم
برسال موسى عليه السلام
او اوتضاهم في الفتنة بالاهمال
وتوسيع الرزق عليهم وفقرى
بالتشديد للبالغة وكثرة القوم
(وجاءهم رسول كريم) صلى الله
تعالى اوعلى المؤمنين اوفى نفسه
لان افعتم الى بيت نيا الامن سارة
قومه وكرامهم (ان ادوا الى عباد
الله) اي بان ادوا الى بني اسرائيل

(المسئلة الاولى) قرأعاصم وحزة والكسائي بكسر الباء من رب عطفاً على قوله رحمة من
ربكوا يابقون بالرفع صطفاً على قوله هو السميع العليم (المسئلة الثانية) المقصود من هذه
الآية ان المنزل اذا كان موصوفاً بهذه الجلالة والكبرية كان المنزل الذي هو القرآن في
غاية الشرف والرفعة (المسئلة الثالثة) القائمة في قوله ان كنتم موقنين من وجوده (الاول)
قال ابو مسلم انه ان كنتم تطلبون اليقين وتريدونه فاعرفوا ان الامر كما قلنا كقولهم
فلان مبعود منهم اي يريد نجد او تهملة (الثاني) قال صاحب الكشف كانوا يقرون بأن
للمعوت والارض دياو خلقا قليل لهم ان ازال المرسل واتزال الكتب رحمة من الرب
صباهه وتعالى ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي اتم مقرون به وعترفون بأنه
رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم من علم وشين كما تقول هذا الصامد
الذي تسامع الناس بكبره ان ينفك حديثه وصحت قصته ثم انه تعالى يردان يكونوا
موقنين بقوله بل هم في شك يلبسون وان اقرارهم غير صادر من علم وشين ولا عن جسد
وحقيقة بل قول مخلوط بهزؤ ولعب والله اعلم بقوله تعالى (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان
مبين يعني الناس هذا عذاب اليم ربنا انكشف عنا العذاب انا مؤمنون اتي لهم الذكرى
وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا سمعنا نحن انا كاشفوا العذاب قليلاً انكم تآمرون
يوم نبتش البشة الكبرى انا نتمقون) اعلم ان المراد بقوله فارتقب انظر وقيل ذلك
في المكروه والمعنى انظر يا محمد عن ذنوبك فخذف مقول الارتقاب لدلالة ما ذكره عليه
وهو قوله هذا عذاب اليم ويجوز ايضا ان يكون يوم تأتي السماء مقول الارتقاب وقوله
بدخان فيه قولان (الاول) ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قومه بمكة لما ذكره فقال
اللهم اجعل منهم كسنى يوسف فارتفع المطر واجدبت الارض واصابت قريشا شدة
الجحافة حتى اكلوا العظام والكلاب والجيف فكان الرجل يلبه من الجوع يرى بينه
وبين السماء كالدخان وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما في بعض الروايات ومقاتل
ومجاهد واختار القراء والزجاج وهو قول ابن مسعود رضى الله عنهما كان يكر ان
يكون الدخان الالهذا الذي اصلهم من شدة الجوع كالظلمة في ابصارهم حتى كانوا كائهم
يرون دخاناً فالحاصل ان هذا الدخان هو الظلمة التي في ابصارهم من شدة الجوع وذكر ابن
قتيبة في تفسير الدخان بهذا المعنى وجهين (الاول) ان في سنة الفسط يعظم يمس الارض
بسبب انقطاع المطر وترقق الغبار الكثيرة ويظلم الهواء وذلك يشبه الدخان ولهذا يقال
لسنة الجماعة الغبراء (الثاني) ان العرب يسمون الشر الغالب بالدخان فيقولون كان بيننا
امر ارتفع له دخان والسبب فيه ان الانسان اذا اشتد خوفه اضعفه غلظت عيائه فبرى
الدنيا كالملوثة من الدخان (واقول الثاني) في الدخان انه دخان يظفر في العالم وهو واحد
علامات القيامة قالوا فاذا حصلت هذه الحالة حصل لاهل الايمان منه حالة تشبه ان كان
وحصل لاهل الكفر حالة يصير لاجلها رأسه كراس الحنيد وهذا القول هو القول عن

وارسلهم معي اوبان ادوا الى اعباد الله حق من الايمان وقبول الدعوة وقيل ان حفرة لان بجي الرسول لا يكون الا برسالة ودعوة وقيل حقيقة من الحقيقة اى جاءه بان الشأن ادوا الى اباخ وقوله تعالى (الى لكم رسول امين) لتبليد للاس اول وجوب الامور به اى رسول غير اثنين قد اتى الله تعالى على وجهه ومدنى بالمعجزات القاهرة (وان لا تعلموا على الله) اى لا تنكبوا عليه تعالى بالاحسانه بوجهه ورسوله وان كاتى سقت وقوله تعالى (اى انىكم) اى من جهة تعالى (يسلمون) لتبليد لتفهم اى انىكم بحجة واضحة لاسبل الى انكارها وانىكم على سيرة الفاعل والمخاروف اى ايراد الاداء مع الامين والسلطان مع العالمن الخواجة ما لا ينفى (واى) حدث بوى وركم (اى التبايت اليه وتوكلت عليه (ان ترجون) من ان ترجون اى تؤذون ضريا او شقا اولن تفتلوى قيل لما قال وان لا تعلموا على الله توعدهم بالقتل وقرئ ادخام الدال في اللام وان لم تؤمنوا لى فاعقلون (اى وان كاذبتم مقتضى العقل ولم تؤمنوا لى فتلوى كفا لال و لا ولا تضرعوا لى بشر ولان الله ليس ذلك جزا لمن يدعوكم الى الحافيه فلا حكم وجهه على منى فاقطعوا اسباب الوصلة على الاموال اى بوى من لا يؤمن يا ابا القسام (فنداره) (يسد امعا) على تكذيبه عليه السلام (ان هؤلاء) اى بان هؤلاء (قوم مجرمون) وهو ترميز بالمدام عليهم بذكر مالتو بجوه به ولذلك سمى

على بن ابي طالب عليه السلام وهو قول مشهور لابن عباس واحجج القائلون بهذا القول بوجه (الاول) ان قوله يوم تأتى السماء بدخان يقتضى وجود دخان تأتى به السما وما ذكرتموه من التثنية الحاصلة في العين بسبب شدة الجوع فذاك ليس بدخان اتى به السماء فكان حل لفظ الآية على هذا الوجه عدولا عن الظاهر للدليل منفصل وانه لا يجوز (الثاني) انه وصف ذلك الدخان بكونه مينا والحالة التي ذكرتموها ليست كذلك لانها عارضة تعرض لبعض الناس في ادقهم ومثل هذا لا يوصف بكونها دخانا مينا (الثالث) انه وصف ذلك الدخان بأنه يغشى الناس وهذا انما يصدق اذا وصل ذلك الدخان اليهم واتصل بهم والحالة التي ذكرتموها لا توصف بأنها تغشى الناس الا على ميل المجاز وقد ذكرنا ان النول من الحقيقة الى المجاز لا يجوز الا للدليل منفصل (الرابع) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول الآيات الدخان وتزلزل عيسى ابن مريم عليهما السلام وتزلزل فخرج من قمر عدن نسوق الناس الى الحشر قال حفدة برسول الله وما الدخان قلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال دخان يلا ما بين الشرق والمغرب بمكة ثاربعين يوما ولسلة اما المؤمن فيصيه كهية الزكاة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من مضربه واذ يهوى دبره رواء صاحب الكشاف وروى القاضي عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا كروا بالاعمال سنا وذكر منها طلوع الشمس من مغربها والنبال والدخان والذباب اما القائلون بالقول الاول فلا شك ان ذلك يقتضى صرف القصد من حقيقة المجاز وذلك لا يجوز الا عند قيام دليل يدل على ان حمله على حقيقة متنع والقول لم يذكر ذلك الدليل فكان المصير الى ما ذكره من شكلا جدا فان قالوا الدليل على ان المراد ما ذكرناه انه تعالى حكى عنهم انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب اثمؤنمون وهذا اذا جئناه على القسط الذى وقع بمكة استقام فانه نقل ان القسط لما شدد بمكة مشى اليه ابوسفيان ونشده بالله والرحم واعدته انه ان دماهم وازال الله عنهم تلك الوباء ان يؤمنوا به فلما زال الله تعالى عنهم ذلك رجعوا الى شركهم اما اذا جئناه على ان المراد منه ظهور علامة من علامات القيامة ليصح ذلك لان عند ظهور علامات القيامة لا يمكنهم ان يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب اثمؤنمون ولم يصح ايضا ان قال لهم ان اكشفوا العذاب قليلا انكم تائدون (والجواب) لم لا يجوز ان يكون ظهور هذه العلامة جارا بمجرى ظهور سائر علامات القيامة في انه لا يوجب انقطاع التكليف فحدث هذه الحالة ثم ان الناس يخافون جدا فيضرمون فاذا زالت تلك الواقعة عادوا الى الكفر والنسق واذا كان هذا محتملا قد سقط ما قاله والله اعلم ولزج الى التفسير فقوله تعالى يوم تأتى السماء بدخان مين اى ظاهر الحال لا يشك احد في انه دخان يغشى الناس اى يشملهم وهو في محل الجبر صفة لقوله بدخان وفي قوله هذا عذاب اليم قولان (الاول) انه منصوب بالحل بفعل مضمر وهو قولون ويقولون منصوب على الحال اى قائلين ذلك (الثاني) قال

دهاء وقرئ بالكسر على اختيار القول قيل كان دعاؤه اللهم هبل لهم طسفتونه بأجرهم وقيل هو قوله ربنا لا نجعلنا فتنة قوم التالين (فأسر بعبادى ليلا) باختر القول لما بعد الفاء أى فقال ربهم بعبادى وأما قبلها كأنه قيل قال ان كان الامر كما تقول فأسر بعبادى أى ببنى اسرائيل فقد در الله تعالى ان تنقسموا وقرئ بوصول الهمزة من سرى (انكم متبعون) أى يتبعكم فرعون وجنوده بعد ما ملوا بخروجكم (وارك البحر هوا) مفتوحا ذى فبوة واسمعا واسكانا على هيئته بعد ما جاوز زملاصربه بمصا لك لطبق ولا تفره من حله ليدخله القبط (انهم جند مفروقون) وقرئ لهم بالفتح أى لانهم (كم تركوا) أى كثيرا تركوا مصر من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل حزينة ومنازل حسنة (وقصة) أى تم كانوا فيها فاكهين (فتكلم) وقرئ فكلم فكلم (كذا) الكفا فى حيز النصب وذكى اشارة الى مصدر فعل يدل عليه تركوا أى مثل ذلك السلب لمبناهم اياها (واورثاها قوم آخرون) وقيل مثل ذلك الاخراج اخراجهم منها وقيل فى حيز الرفع على الطريقة أى الامر كذا كذا فيقيد يكون اورثاها مطوفا على تركوا على الاولين على الله لى المقدر (ها بكت عليهم السماء والارض) اعاز عن عدم الاكثبات بملامهم والاعتداد بوجودهم فيمنعهم ويعالم المناقبة لال من يعظم قد فقال له بكت عليهم السماء والارض ومنه ما روى ان المؤمن ليس عليه مصلاه وعمل عبادته ومصاعد

الجرى على صاحب النظم هذا اشارت اليه واخبار عن دونه واقرابه كما يقال هذا العدو فاستقبله والغرض منه التنبيه على القرب ثم قال ربنا اكشف عنا العذاب فان قلنا التقدير يقولون هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب فالمعنى ظاهر وان لم يضمر القول هناك اضمرناه وهنا والعذاب على القول الاول هو القسط الشديد وعلى القول الثانى الدخان المهبلى اثمؤمنون أى بحمد وبالقرآن والمراد منه الوعد بالاعمان ان كشف عنهم العذاب ثم قال تعالى أى لهم الذكرى يعنى كيف يتذكرون وكيف يتعلمون بهذه الحالة وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل فى وجوب الطاعة وهو ما ظهر على رسول الله من المعجزات القاهرة والبنات الباهرة ثم تولوا عنه ولم يلتفتوا اليه وقالوا علم بمنعون وذلك لان كفار مكة كان لهم فى ظهور القرآن على محمد عليه الصلاة والسلام قولان منهم من كان يقول ان محمدا يعلم هذه الكلمات من بعض الناس لقوله انما يعلم بشر لسان الذى يلحدون اليه اصبى وكقوله تعالى وأما على عليه قوم آخرون ومنهم من كان يقول انه بمنعون والجن يلقون عليه هذه الكلمات حال ما يعرض له الفتنى ثم قال تعالى انا كاشفو العذاب قليلا انكم طائون أى كما يكشف العذاب عنكم تعودون فى الحال الى ما كنتم عليه من الشرك والمقصود التنبيه على انهم لا يوفون بعهدهم وانهم فى حال الجهر يتضرعون الى الله تعالى فاذا زال الخوف دادوا الى الكفر والتقليد للذاهب الاسلاف ثم قال تعالى يوم نبش البطشة الكبرى انا منتهمون قال صاحب الكشاف وقرئ نبش بضم الطاء وقرأ الحسن نبش بضم النون كأنه تعالى يأمر الملائكة بأن يطشوا بهم والبطش الاخذ بشدة واكثر ما يكون بوقع الضرب المتتابع ثم صار بحيث يستعمل فى ابطال الآلام المتتابعة وفى المراد بهذا اليوم قولان (الاول) انه يوم بدر وهو قول ابن مسعود وابن عباس وجاهد ومقاتل وابن العالمة رضى الله تعالى عنهم قالوا ان كفار مكة لما زال الله تعالى عنهم القسط والجوع دادوا الى التكذيب فانتقم الله منهم يوم بدر (والقول الثانى) انه يوم القيامة روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر وانا قول هو يوم القيامة وهذا القول اصح لان يوم بدر لا يبلغ هذا المبلغ الذى يوصف بهذا الوصف العظيم ولان الانتقام التام انما يحصل يوم القيامة لقوله تعالى اليوم نجزي كل نفس بما كسبت ولان هذه البطشة لما وصفت بكونها كبرى على الاطلاق وجب ان تكون اعظم انواع البطش وذلك ليس الا فى القيامة ولقد انتقام فى حق الله تعالى من التشابهات كالغضب والحياء والتعجب والمعنى معلوم والله اعلم

• قوله تعالى (ولقد نتابلقهم قوم فرعون وجاههم رسول كريم ان أدوا الى عباد الله انى لكم رسول امين وان لا تقلوا على الله انى آتيكم بسلطان ميم واتى عدت ربى ووبكم ان ترجون وان لم تؤمنوا الى فاعتزلون فدعا به ان هؤلاء قوم مجرمون فأسر بعبادى ليلا انكم متبعون وارك البحر رهوا انهم جند مفروقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع

ومقام كريم ولعمدة كانوا فيها فاكين كذلك واورثناها قوما آخرين فأبكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) اعلم انه تعالى لما بين ان كفار مكة مصرون على كفرهم من ان كثيرا من المتقدمين ايضا كانوا كذلك حين حصول هذه الصفة في اكثر قوم فرعون قال صاحب الكشف قرئ ولقد قضا بالتشديد لتأكيد قال ابن عباس اننا قال الزجاج بلونا والعنى طاعتهم معاملة المختبر بثلث الرسول اليهم وجاءهم رسول كريم وهو موسى واختلفوا في معنى الكريم ههنا فقال الكلبي كريم على ربه يعنى انه استحق على ربه انواما كثيرة من الاكرام وقال مقاتل حسن الخلق وقال الفراء يقال فلان كريم قومه لانه قل ما بعث رسول الا من اشرف قومه وكرامهم ثم قال ان أدوا الى عباد الله وفي ان قولان (الاول) انها المفسرة وذلك لان بعثى الرسول الى من بعث اليهم متغصن لمعنى القول لانه لا يبعثهم الا بعثرا ونذرا وداعيا الى الله (الثاني) انها الخففة من اتقية ومعناه وجاءهم بأن الشأن والحديث أدوا وعبادة مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول أدوهم الى وارسلوهم معى وهو كقوله فارس معاني اسرائيل ولا تعذبهم ويحوز ايضا ان يكون فداهم والتقدير أدوا الى اعباد الله ما هو واجب عليكم من الايمان وقبول دعوى واتباع سبيلى وعلل ذلك بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اتته تعالى على وجه رسالته وان اتلوا ان هذه مثل الاولى في وجوبها اى لا تكبروا على الله باهانته ووجه ورسوله اى اتيكم بسلطان مبين بحجة ينة يعترف بها كل قائل واتى غنث برى يوريكم ان ترجون قيل المراد ان تقتلون وقيل ان ترجون بالقول فتقولوا انه ساحر كذاب وان لم تؤمنوا الى اى ان لم تصدقوا ولم تؤمنوا بالله لاجل ما اتيكم به من الحجج قال الام في الام لاجل فاعتزلوا اى خلوا سبيلى لالى ولاهلى قال مصنف الكتاب رحمه الله تعالى ان المعتزلة يتصرفون ويقولون ان لفظ الاعتزال اغتصاه في القرآن كان المراد منه الاعتزال عن الباطل لا عن الحق فاتفق حضورى معهم في بعض المحافل وذكر بعضهم هذا الكلام فأوردت عليه هذا الآية وقلت المراد من الاعتزال في هذا الآية الاعتزال عن دين موسى عليه السلام وطريقته وذلك لانه ان اعتزال عن الحق فاقطع الرجل ثم قال تعالى فدا ربه الفاء في فدا تدل على انه متصل بمخوف قبله والثاويل انهم كفروا ولم يؤمنوا فدا موسى ربه بان هؤلاء قوم مجرمون فان قالوا الكفر اعظم حالا من الجرم فالسبب في ان جعل صفة الكفر كونهم مجرمين حال ما أراد المبالغة في ذمهم قلت لان الكافر قديكون عدلا في دينه وقديكون مجرما في دينه وقديكون فاسقا في دينه فيكون اخس الناس قال صاحب الكشف قرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول اى فدا ربه قال ان هؤلاء فاسر بعبادى ليلأقرأ ابن كثير ونافع فاسر موصولة الالف والياقون مقطوعة الانفاسرى واسرى لفتان اى اوجنا الى موسى ان اسر بعبادى ليلأ انكم تتعون اى ينكم فرعون وقومه ويصير ذلك سببا لهلاكهم وارتاك البصر هو واى هو قولان (احدهما) انه الساكن يقال عيش

الارض وقيل تقديره اهل السماء والارض (وما كانوا) (منظرين) مجملين الى وقت آخر اولى الاخرة بل مجملهم في الدنيا (ولقد نجينا بني اسرائيل) بأن قلنا فرعون وقومه ما فعلنا (من العذاب المبين) من استبعاد فرعون ايهم وقتل ابناهم واستبعاد نسائهم على الحسف والضم (من فرعون) يدل من العذاب اما على جسده وعلى العذاب لا فرطه اى ولما قسى حذف المضائق اى عذاب فرعون اوحال من المهن اى كائنا من فرعون وقرئ من فرعون على معنى هل تعرفونه من هو في متوه وتقر عنه وفي اسام اسمه اولاد تبيسه بقوله تعالى (انه كان عاليا من السرفين) ثانيا من الافصاح من كنه امره في الشر والفساد مالا مزيد عليه وقوله تعالى من السرفين اما خبر ثان لكان اى كان متكبرا صرفا اوحال من الضمير في طاعيا اى كان رفيع الطقة من بين السرفين فاعلمهم بليغا في الاسراف (ولقد اخترناهم) اى من اسرائيل (على علم) اى طلقنا بأنهم اسخابا لاختيار اوطائين بأنهم يديون في بعض الاوقات ويكفرهم العرطات (على المسابن) جميعا لكثرة الابياء فيهم اوعلى حالهم انهم (وايتناهم من الايات) كملق البحر وتطليل الغمام واتزال المن والى لوى وغيره من عظام الايات التي لم يحد مثلها في غيرهم (ما فيه مائة مئة) قصة سبب اوتارنا ناهر لنظر كيف يعملون (ان هؤلاء) (يو كفار

واما اذا كان خافضا وادما واصل ذلك سهوا رهوا اى ساكنها يصير تشدد ارادموسى عليه السلام لما جاوز البحر ان يضربه بصاصه فينطبق كما كان فامر الله تعالى بان يترك كما سكا على هيئته فارا على حاله في اتلاق الماء وبقاء الطريق يساحى بدخله القبطه فاذا حصلوا فيه الملقه الله عليهم (والثاني) ان الرهو هو القرعة الواسعة والمعنى اذار هو اى اذا فرجته بمعنى الطريق الذى اظهره الله فيما بين البحر انهم جند مفروق يعنى اترك الطريق كما كان حتى يدخلوا فيغرقوا وانما اخبر الله تعالى بذلك حتى يفرغ القلب عن شرهه واذ انهم تم قال تعالى كم تركوا من جنات وزيرو و مقام كرم بدلت هذه الآية على انه تعالى اغرقهم ثم قال بعد غرقهم هذا الكلام بين تعالى انهم تركوا هذه الاشياء الخمسة وهى الجنات والعيون والزيرو والمقام الكريم والمراد بالمقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنازل الحسنة وقيل النار التى كانوا يمدحون فرعون عليها ونعمة كانوا فيها فاكهين قال علماء الفقه نعمة العيش يتبع النون حسنه ونضارته ونعمة الله احسانه وصلاحه قال صاحب الكشاف التمتع بالفتح من التمتع وبالكسر من الاتمام وقرئ فاكهين وفكهن كذلك الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخر جناهم منها واورثاها اوفى موضع الرفع على تقدير ان الامر كذلك واورثاها قوما آخرين ليسوا منهم فى شئ من قرابة ولادين ولا ولا. وهم بنو اسرائيل كانوا مستعبدين فى ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم واورثهم ملكهم وديارهم ثم قال تعالى فابكت عليهم السماء والارض وفيه وجوه (الاول) قال الواحدى فى البسيط روى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد الا وله فى السماء باب ياب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكى عليه وتلا هذه الآية قال وذلك لانهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا فتبكى عليهم ولم يصعد لهم الى السماء كلام طيب ولا عمل صالح فتبكى عليهم وهذا قول اكثر المفسرين (القول الثانى) التقدير فابكت عليهم اهل السماء واهل الارض فحذف المضاف والمعنى ما بكت عليهم الملائكة ولا المؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين (القول الثالث) ان عادة الناس جرت بان يقولوا فى هلاك الرجل العظيم الشان انه اظلم له الدنيا وكفت الشمس واهمر لاجله وبكت الريح والسموات والارض ويريمون المبالغة فى تعظيم تلك المصيبة لانفس هذا الكذب وتقل صاحب الكشاف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن مات فى غربة فابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض وقال جرير الشمس طالعة ليست بكاففة * تبكى عليك نجوم الليل والقمر وفيه ما يشبه الهزيمة بهم يعنى انهم كانوا يستعظمون انفسهم وكانوا يعتقدون فى انفسهم انهم ابرار ما ابكت عليهم السماء والارض فاما لو كان بل كانوا ادرن ذلك وهذا انما يذكر على سبيل التهكم ثم قال وما كانوا منتظرين اى لما لحق وقت هلاكهم لم ينتروا الى وقت آخر ثوبة وتدارك قصير **وقوله تعالى (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهيمن**

فهم وقصفت عيون وقومه مسوطة لذلالة على غائلهم فى الاصرار على الضلالة والتعذير عن حلول مثل ما حل بهم (ليقولون ان هى الاممنا الاولى) اى ما العاقبة ونهاية الامر الاممنا الاولى المزملة الحياة الدنيوية ولاصد فيه الى ايات مونة اخرى كافى فذلك حج زيدا لمحبة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون مونة تعبه حياة كما تقدمتكم مونة كذلك قالوا ما هى الاممنا الاولى اى الاممنا الاولى التى تعبه حياة الاممنا الاولى وقيل المعنى ليست الاممنا الاولى المونة دون المونة التى تعقب حياة القوم كازرعون وماضين بعثرتين بمجوعين (فالاولا يا شيا) خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (ان كنتم صادقين) فيما تعدونه من قيام الساعة وبث الموتى ليعلم انه حق وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعو الله تعالى فيقتلهم قصى ابن كلاب ليشاوروه وكان كيه وهو فرعون فى الهجمات والملمات (ام خير) ردقوا لهم ويهدى لهم اى اهدى لهم فى القوة والمنعة الذين يدفعون اسباب الهلاك (ام قوم تبع) هو تبع الجبرى الذى سار بالجوش وحيد الحقوى سمى سمرة قد وقيل هدمها وكان مؤمنا وتوهم كاسرين وركب منهم امة على دربه وكان كتب فى عنوان كتابه اسم الله الذى ملك بهما وصراى

من فرعون انه كان عاليا من المصريين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هي الاموات الاولى وما نحن بمبشرين فأتوا بأنا ان كنتم صادقين اهلهم خيرا قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون اعلم ان الله تعالى لما بين كيفية اهلاك فرعون وقومه بين كيفية احسانه الى موسى وقومه واعلم ان دفع الضرر مقدم على ابطال النفع فبدأ تعالى ببيان دفع الضرر عنهم فقال ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهيئ بقتل الابناء واستخدام النساء والاعصاب في الاعمال الشاقة ثم قال من فرعون وفيه وجهان (الاول) ان يكون التقدير من العذاب المهيئ الصادر من فرعون (الثاني) ان يكون فرعون بدلا من العذاب المهيئ كأنه في قصة كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم واهانتهم قال صاحب الكشف وقرئ من عذاب المهيئ وعلى هذا لقراءة قلهم هو فرعون لانه كان عظيم السعي في اهانة المحبين وفي قرامة ابن عباس من فرعون وهو بمعنى الاستفهام وقوله انه كان عاليا من المصريين جوابه كأن التقدير ان يقال هل تعرفونه من هو في عنو وشيطنته ثم عرف حاله بقوله انه كان عاليا من المصريين أي كان على الدرجة في طبقة المصريين ويجوز ان يكون المراد انه كان عاليا لقوله ان فرعون علا في الارض وكان ايضا مسرطا ومن اسرافه انه على حقاره وخسته ادعى الالهية ولما بين الله تعالى انه كيف دفع الضرر عن بنى اسرائيل بين انه كيف اوصل اليهم الخيرات فقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وفيه بحثان (البحث الاول) ان قوله على علم في موضع الحال ثم فيه وجهان (احدهما) أي عالين يكونهم مستحقين لان يختاروا ويرجوا على غيرهم (والثاني) ان يكون المعنى مع علمنا بأنهم قد يرضون ويصدر عنهم القرطاس في بعض الاحوال (البحث الثاني) ظاهر قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين يقتضي كونهم افضل من كل العالمين فقل المراد على طلي زمانهم وقيل هذا عام دخله التخصيص كقوله كنتم خيرا ما خرجت للناس ثم قال تعالى وآتيناهم من الآيات مثل فلق البحر وتظليل الغمام واززال المن والسوى وغيره امان الآيات القاهرة التي ما اظهر الله مثلها على احد سواهم بلا معين أي نعمة ظاهرة لانه تعالى لما كان يلو بالحنة قد يلو ايضا بالنعمة اختارا ظاهرا ليعجز الصديق عن التذيق وهنأ آخر الكلام في قصة موسى عليه السلام ثم رجع الى ذكر كفار مكذوبك لان الكلام فيهم حيث قال بل هم في شك يلبعون اى بل هم في شك من البعث والقيامة ثم بين كيفية اصرارهم على كفرهم ثم بين ان قوم فرعون كانوا في الاصرار عن الكفر على هذه القصة ثم بين انه كيف اهلكهم وكيف اناهم على بنى اسرائيل ثم رجع الى الحديث الاول وهو كون كفار مكذوبك نكرين لبعث فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي الاموات الاولى وما نحن بمبشرين

يصاروا كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا نبيا فإنه كان قد سلم وعنه عليه الصلوة والسلام ما ندى اكان تنجيا او غير نبي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان نبيا وقيل الملك المبين التيا به لانهم يحبون كما يقال لهم الاقبال لانهم يحلون (والذين من قبلهم) صطف على قوم تبع والمراد بهم عاد وحمود واخراهم من كل جبار حديد اولي بأس شديد والاستفهام للتردد ان اولئك القوي من هؤلاء وقوله تعالى (اهلكناهم) استاويليان عاقبة أسرهم وقوله تعالى (لهم) كانوا مجرمين لتعليل لاهلاكهم ليعلم ان اولئك حيث اهلكوا بسبب اجرامهم مع ما كانوا في غاية القوة والشدة فلان يهلك هؤلاء هم شركاء لهم في الاجرام اخضع منهم في الشدة والقوة اولي (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) اى ما بين الجنتين وقرئ وما بينهما (لاعين) لا عين من غير ان يكون في خلقهما غرض صحيح وقاية جيدة (ما خلقناهما) وما بينهما (اللاحق) استثناء مفرغ من اعم الاحوال او اعم الاسباب اى ما خلقناهما ملتصقا بشئ من الاشياء لا يمتنبا يخلق لوما خلقناهما بسبب من الاسباب الالهي خلق الذي هو الإيمان والطاعة واليس والجراد (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان الامر كذلك فيتركون البعث والجراد

فان قيل القوم كانوا يكرّون الحياة الثانية فكان من حقهم ان يقولوا ان هـي الاحيـاتـا الاولى ومانحن بمنشرين قلاته قبل لهم انكم تموتون مـوتـة تـقـبـيها حـيـاة كـا انكم حال كونكم نطفـا كنتم امواتا وقد تقبـيها حـيـاة وذلك قوله وكنتـم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قالوا ان هـي الاموتـة الاولى يرـيـون ما الموتـة التي من شأنها تقبـيها حـيـاة الا الموتـة الاولى دون الموتـة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتـة من تقبـي الحياة لها الا الموتـة الاولى خاصة فلا فرق اذا بين هذا الكلام وبين قوله ان هـي الاحيـاتـا الدنيا هذا ما ذكره صاحب الكشاف ويمكن ان يذكر فيه وجه آخر فيقال قوله ان هـي الاموتـة الاولى يعنى انه لا يأتينا شئ من الاحوال الا الموتـة الاولى وهذا الكلام يدل على انهم لانأبهم الحياة الثانية البتـة ثم صرحوا بهذا الرموز فقالوا ومانحن بمنشرين فلا حاجة الى التكلف الذى ذكره صاحب الكشاف ثم قال تعالى ومانحن بمنشرين يقال نشره الموتى وانتشرهم اذا بشتمهم ثم ان الكفار احتجبوا على نفي الحشر والنشر بأن قالوا ان كان البعث والنشور ممكنا معقولا فليجـلوا لنا احياء من مات من آبائنا بان نألوهم ربكم ذلك حتى يصير ذلك دليلا عندنا على صدق دعواكم فى النبوة والبعث وفى القيامة قبل طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله حتى ينشر قصص بن كلاب ليشاوروه فى صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفى صحة البعث ولما حكى الله عنهم ذلك قال أهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين والمعنى ان كفار مكة لم يذكروا نفي الحشر والنشر شبهة حتى يحتاج الى الجواب عنها ولكنهم اصرروا على الجهل والتقليد فى ذلك الانكار فلعلنا السبب اقتصر الله تعالى على الوعيد فقال ان سائر الكفار كانوا أقوى من هؤلاء من ان الله تعالى اهلكهم فكذلك يهلك هؤلاء قوله تعالى أهم خير ام قوم تبع استفهام على سبيل الانكار قال ابو عبدة ملوك اليمن كان كل واحد منهم يسمى بجـا لان اهل الدنيا كانوا ينجونه وموضع تبع فى الجاهلية موضع تخليفة فى الاسلام وهم الاعظم من ملوك العرب قالت عائشة كان تبع رجلا صالحا وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه قال الكلبي هو ابوكرب اسعد وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسوا بجـا فاته كان قد اسلم ادرى اكان تبع نبيـا او غير نبيـا فان قيل ما معنى قوله أهم خير ام قوم تبع مع انه لاخير فى الفريقين قلنا معناه أهم خير فى القوة والشوكة كقوله اكفاركم خير من اولئكم بعد ذكر اكله فرعون ثم انه تعالى ذكر الدليل القاطع على صحة القول بالبعث والقيامة قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عيين ولولم يحصل البعث لكان هذا الخلق لعبا وعبثا وقد مر تقرير هذه الطريقة بالاستقصاء فى اول سورة بـونس وفى آخر سورة قـدا فـلح المؤمنون حيث قال انفسيتم انما خلقناكم عبثا وفى سورة صـ حيث قال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ثم قال وما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون والمراد اهل مكة واما استدلال المعتزلة بهذه الآية على انه تعالى

(ان يوم الفصل) اى فصل الحق عن الباطل ومجيز الحق من الباطل
او فصل الرجل عن الفرس واحياه (ميتهم) وقت موعدم
(اجبين) وقرئ ميتهم بالنصب على انه اسم ان ويوم الفصل خبرها اى ان ميعاد حسابهم وجرايمهم فى يوم الفصل (يوم لا ينفي) يدل من يوم الفصل او صف ليقتلهم ونظر لمدال عليه الفصل لانفسه (مولى) من قرابة او غيرها (عن مولى) اى مولى كان (شيئا) اى شيئا من الاعتد (ولا هم ينصرون) الضمير لولى الاول باعتبار المعنى لانعام (الا من رحم الله) بالخوف عنه وقبول الشفاعة فى حقه وعمله الرفع على البذل من الواو او انصب على الاستثناء (انه هو العزيز) الذى لا يتصر من اراد تعذيبه (الرحيم) لمن اراد ان يرجه (ان شجرت الزقوم) وقرئ بكسر السين وقد مر معنى الزقوم فى سورة الصافات (طعام الائم) اى الكثير الاكمام والمراد به الكفار لدلالة ما قبله وما بعده عليه (كاهل) وهو ما يميل فى النار حتى يذوب وقيل هو دودي الزيت (يغلي فى البطون) وقرئ

لا يخفى الكفر والنسق ولا يرد عنهم جوابه معلوم والله اعلم * قوله تعالى (ان يوم
 الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا ينفي مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه
 هو العزيز الرحيم ان شجرة الرقوم طعام الاثيم كاللؤلؤ يلقى في البطون كلقى الحميم خذوه
 فاعقلوه الى سواء الحميم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انت العزيز والكريم
 ان هذا ما كنتم به تمخرون) اعلم ان المقصود من قوله وما خلقنا السموات والارض
 وما بينهما لاجين اثبات القول بالحق والقيامة فلا جرم ذكر عقبيه قوله ان يوم الفصل
 ميقاتهم اجمعين وفي تسمية يوم القيمة يوم الفصل وجوه (الاول) قال الحسن بفضل الله
 فيه بين اهل الجنة واهل النار (الثاني) فصل في الحكم والقضاء بين عباده (الثالث)
 أنه في حق المؤمنين يوم الفصل بمعنى انه فصل بينه وبين كل ما يكرهه وفي حق الكفار
 بمعنى انه فصل بينه وبين كل ما يريه (الرابع) انه يظهر حال كل احدا كما هو قلائق في حاله
 رية ولا شبهة فتفصل الخيالات والشبهات وتبقى الحقائق والبيانات قال ابن عباس رضي
 الله عنهما المعنى ان يوم فصل الرحمن بين عباده ميقاتهم اجمعين البر والفاجر ثم وصف ذلك
 اليوم فقال يوم لا ينفي مولى عن مولى شيئا يريد قريب من قريب ولا هم ينصرون اي ليس
 لهم ناصر والمعنى ان الذين توقع منه النصرة اما القريب في الدين او في النسب او المعنى
 وكل هؤلاء يسمون بالمولى فلما لم تحصل النصرة عنهم فبان لا تحصل من سواهم اولى وهذه
 الآية شبيهة بقوله تعالى واقربا وما لا يجزى نفس عن نفس شيئا اي قوله ولا هم ينصرون
 قال الواحدي والمراد بقوله مولى عن مولى الكفار الا ترى انه ذكر المؤمن فقال الا من
 رحم الله قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد المؤمن فانه تشفع له الانبياء والملائكة واعلم
 انه تعالى لما قام الدلالة على ان القول بالقيامة حق ثم اردفه بوصف ذلك اليوم ذكر
 عقبيه وعيد الكفار ثم بيده وعد الابرار اما وعيد الكفار فهو قوله ان شجرة الرقوم
 طعام الاثيم وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قال صاحب الكشف فرى ان شجرة الرقوم
 بكسر الشين ثم قال وفيها ثلاث لغات شجرة بفتح الشين وكسرها وشيرة قال ابو شيرة
 بالياء (المسئلة الثانية) البحث عن اشتقاق لفظ الرقوم قد تقدم في سورة والصافات
 فلا فائدة في الاعداد (المسئلة الثالثة) قالت المعتزلة الآية تدل على حصول هذا الوعيد
 الشديد للاثيم والاثيم هو الذي صدر عنه الاثم فيكون هذا الوعيد حاصل لا لقاسق
 (والجواب) اننا في اصول الفقه ان اللفظ المفرد الذي دخل عليه حرف التعريف
 الاصل فيه ان ينصرف الى المذكور السابق ولا ينفذ العموم وهنا المذكور السابق
 هو الكافر فينصرف اليه (المسئلة الرابعة) مذهب ابى حنيفة ان قراءة القرآن بالمعنى
 جائز واحتج عليه بأنه قل ان ابن مسعود كان يقرأ رجلا هذه الآية فكان يقول طعام
 الاثيم فقال قل طعام الفاجر وهذا الدليل في تاييد الضعف على ما يتبادر في اصول الفقه ثم قال
 كاللؤلؤ فرى بضم الميم وقصها وسبق تفسيره في سورة الكهف وقد شبه الله تعالى هذا

باللؤلؤ على اسناد الفصل الى
 الشجرة (كلقى الحميم) غلبا تاكله
 (خذوه) على ارادة القول
 والطالب للزبانية (فاعقلوه) اي
 جروه والقتل الاخذ بجميع
 التي وجبه بغير وعصف وقرى
 بضم التاء وهي لقلية (الى سواء
 الحميم) اي وسطه (ثم صبوا فوق
 رأسه من عذاب الحميم) كان
 الاصل يصب من فوق رؤسهم
 الحميم قليل يصب من فوق
 رؤسهم عذاب هو الحميم القليلة
 ثم اضيف العذاب الى الحميم
 لتخفيف وزيد من الدلالة على
 ان العسبب بعض هذا النوع
 (ذق انت العزيز الكريم)
 اي وقولوا له ذك استبرأ به
 وقهره على ما كان يزعمه
 روى ان ابى جهل قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما بين جليليا
 امر ولا اكرم معنى فواته
 ما تستطيع انت ولاريك ان
 تطلعي شيئا وقرى بفتح اي
 لاك او عذاب لك (ان هذا)
 اي العذاب (ما كنتم تمخرون)
 تتكون وتملؤون فيه والجمع
 باعتبار المعنى لان المراد جنس
 الاثيم (ان الذين) اي من الكفر
 والمعاصي (في مقام) في موضع
 قيام والمراد

الطعام بالمهل وهو دردى اثريت وعكر القطران ومذاب الحماض وسائر القزات وتم الكلام هنا ثم اخبر عن غليانه في بطون الكفار فقال يغلي في البطون وقرئ بانه غفر قرأ بانه قلنا نبت الشجرة ومن قرأ بالياء جله على الطعام في قوله طعام الاثيم لان الطعام هو الشجرة في المعنى واختار ابو عبيد الله لان الاسم المذكور يعنى المهل هو الذى يلى الفعل فصار التذكير به اولى واعلم انه لا يجوز ان يحمل القلى على المهل لان المهل مشبه به وانما يغلى ما يشبه بالمهل كغلي الحميم والماء اذا اشتد غليانه فهو حميم ثم قال خنوه أى خنوا الاثيم فاعتلوه قرئ بكسر التاء قال البيت العتل ان تأخذ منكب الرجل فعتله أى تجره اليك وتذهب به الى حبس او محنة واخذ فلان بزمام الناقة يستلها وذلك اذا قبض على اصل الزمام عند الرأس وقادها قودا خفيفا وقال ابن السكيت عتله الى السجن وأعتلته اذا مضته دضا خفيفا هذا قول جميع اهل اللغة في العتل وذكروا في القتين ضم التاء وكسرها وهما صهيحان مثل يعكفون ويعكفون ويعرشون ويعرشون قوله تعالى الى سواء الجحيم أى الى وسط الجحيم ثم صوبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم وكان الاصل ان قال ثم صوبوا من فوق رأسه الجحيم يصب من فوق رؤسهم الجحيم الا ان هذه الاستعارة تكل في المبالغة كما نه يقول صوبوا عليه عذاب ذلك الجحيم ونظيره قوله تعالى ربنا أفرغ علينا صبرا ثم قال ذلقت انت العزيز الكريم وذكروا فيه وجوها (الاول) انه يخاطب بذلك على ميل الاستهزاء والمراد انت بالصدقة (الثاني) ان الجحيم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جليليه امر ولا أكرم منى فوائده ما تستطيع انت ولاريك ان تعلا بى شيئا (والثالث) انك كنت تقتر لا بالله فانظر ما وقعت فيه وقرئ انك بمعنى لانت ثم قال ان هذا ما كتبته محمرون أى ان هذا العذاب ما كتبته محمرون أى تشكون والمراد منه ما ذكره في اول السورة حيث قال بل هم في شك يلعبون قوله تعالى (ان المتقين في مقام امين في جنات وهم يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يلقون فيها الموت الا الموت الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فاما سمراته بلسانك تلهم يذكرون فارقتب انهم مرتقبون اعلم انه تعالى لما ذكر الوعيد في الآيات المتقدمة ذكر الوعد في هذه الآيات فقال ان المتقين قال اصحابنا كل من اتقى الشرك قد صدق عليه اسم المتق فوجب ان يدخل الفاسق في هذا الوعد واعلم انه تعالى ذكر من اسباب نعمهم اربعة اشياء (اولها) مساكنهم قال في مقام امين واعلم ان المسكن انما يطيب بشرطين (احدهما) ان يكون انسانا جميع ما يخاف ويحفر وهو المراد من قوله في مقام اسين قرأ الجمهور في مقام يقص الميم وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم قال صاحب الكشف المقام يفتح الميم هو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخالص الذى جعل مستعملا في المعنى العام وبالضم هو موضع الإقامة والاثنين من قولك امن الرجل امانة

المكان على الاطلاق قاله من الخالص الذى شاع استعماله في معنى المحوم وقرئ بضم الميم وهو موضع اطعمة (امين) يأمن صاحبه الآيات والاشتغال عنه وهو من الايمن الذى هو عند الحيانة وصف بالمكان بطريق الاستعارة كان المكان الخفيف يخون صاحبه لما بقي فيه من المكروه (في جنات وهم يلبسون من سندس استبرق) يد لاله على نزاهته واشتغاله على طيات الماسكل والشارب (يلبسون من سندس واستبرق) اما خبر ثان او حال من المتقين في الحاروا استثنافا والسندس مارق من الحرير والاستبرق ما غلظته من حرير (متقابلين) في المجلس ليستألس بعضهم بعضا (كذلك) أى الامر كذلك او كذلك اجابهم (وزوجناهم بحور عين) على الوصف وقرئ بالاضافة أى قرأهم بهن والخور جمع الخور وهو الضيق المصغر جمع العيتاء وهي العظيمة العتيق واختر في الفهن نساء الدنيا او غيرها (يدعون فيها بكل فاكهة) أى يطلبون ويأمنون باحتضار ما يشتهونه من الفواكه لا يتخصص شيء منها

فهو أمين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان الخفيف كانه يحون صاحبه (والشرط الثاني) لطيب المكان ان يكون قد حصل فيه اسباب التزهو هي الجنات والعيون فلما ذكر تعالى هذين الشرطين في مساكن اهل الجنة فقد وصفها بما لا يقبل الريبة (القسم الثاني) من تماماتهم اللوات قال يلبسون من سندس واستبرق قبل السندس مارق من الديباغ والاستبرق ما غلظ منه وهو تزيين استبرك فان قالوا كيف جاز ورود الابهى في القرآن قلنا لما عرب فقد صار عربيا (القسم الثالث) فهو جلوسهم على صفة التقابل والعرض منه استئناس البعض ببعض فان قالوا الجلوس على هذا الوجه موحش لانه يكون كل واحد منهم مطلعا على ما يفعله الآخر وايضا قلنا يلبس ثوبا اذا اطلع على حال من يكتسبه ثوبا ينقص عيشه قلنا احوال الآخرة تختلف احوال الدنيا (القسم الرابع) ازواجهم فقال كذلك وزوجاتهم بحور عين الكاف فيه وجهان ان تكون مرفوعة والتقدير الامر كذلك او منصوبة والتقدير آتيناها مثل ذلك قال ابو عبيدة جملها من ازواج كما زوج البعل بالبل اي جعلناها اثنين اثنين واختلفوا في ان هذا اقفط هل يدل على حصول عقد الزوج ام لا قال بونس قوله وزوجاتهم بحور عين أي قرأها من فليس من عقد الزوج والعرب لا تقول تزوجت بها وانما تقول تزوجتها قال الواحدى رحمه الله والتزويل يدل على ما قال بونس وذلك قوله فلاقضى زيمنا وطرا زوجها كما ولو كان المراد تزوجت بها قال زوجها كما بها وايضا قول القائل زوجته منه انه كان فردا فزوجته بأخر كما يقال شغفته بأخروا والخور اصل الخور البياض والعيون البيضاء وقد كررنا ذلك في تفسير الخوارين وعين حوراء اذا اشتد بياضها واشتد سوادها ولا تسمى المرأت حوراء حتى يكون حور عينها بياضا في لون الجسد والدليل على ان المراد بالخور في هذه الآية البياض قرأنا من مسعود يعيس عين والعيس البياض واما العين فجمع عيناء وهي التي تكون عظيمه العينين من النساء قال الجبائي رجل عين اذا كان ضخم العين واسمها والانى حينئذ الجمع عين ثم اختلفوا في هؤلاء الخور العين فقال الحسن بن مجاز ثمك الدرديشتمن الله خلقا آخر وقال ابو هريرة انهن ليسوا من نساء الدنيا (النوع الخامس) من تمامات اهل الجنة المأكول فقال يدهون فيها بابل فأكمة آتينا قلنا انهم يأكلون جميع انواع الفاكهة لاجل انهم آمنون من الغم والأمراض ولما وصف الله تعالى انواع ما هم فيه من الخيرات والراحات بين ان حياتهم دائمة فقال لا يذوقون فيها الموت الا الموت الأولى وفيه سؤالان (السؤال الاول) انهم ماذا قوا الموت الأولى في الجنة فكيف حسن هذا الاستثناء واجيب عنه من وجوه (الاول) قال صاحب الكشف اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموت الأولى موضع ذلك لان الموت الماضية محال في المستقبل فهو من باب التعليق بالحال كانه قيل ان كانت

بمكان ولا زمان (آتينا) من كل ما يذوقون فيها الموت الا الموت الأولى بل يسترون على الحياة بما دوا الاستعداد منظم أو متصل على ان المراد بيان استعمال ذوق الموت فيها على الإطلاق كانه قيل لا يذوقون فيها الموت الا اذا لم يكن ذوق الموت الأولى حيثئذ (ورواهم عذاب النجيم) وقرئ صددا للبالغة في الوفاية (فضلا من ربك) اي اعطوا ذلك كله عطا وفضلا منتهال وقرئ بالرفع اي ذلك فضل (ذلك هو الموز العظيم) الذي لا لزوراء ادهو خلاص عن جميع المكاه وتبيل لكل الطالب وقوله تعالى (ما عا) يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون) فذلك للسورة الكريمة اي اعانا انزلنا الكتاب المبين بلسانك كي يفهم قومك ويتذكروا ويصلوا بموجبه واذا لم يصلوا ذلك (فارتقب) فاستظر ما يعمل بهم (اللهم مرقبون) ما يعمل بك « روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأهم الدخان ليلة الجمعة اصبح مقفورا له « سورة الحديدية وهي سبع اوست وثلاثون آية » « (بسم الله الرحمن الرحيم) »

الموتة الاولى يمكن ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها (الثاني) أن الابعى لكن والتقدير لا يذوقون فيها الموت لكن الموتة الاولى قد ذاقوها (الثالث) ان الجنة حقيقتها ابتهاج النفس وفرحها بمعرفة الله تعالى وبطاعته ومحبه واذا كان الامر كذلك فان الانسان الذي فاز بهذه السعادة فهو في الدنيا في الجنة وفي الآخرة ايضا في الجنة واذا كان الامر كذلك فقد وقعت الموتة الاولى حين كان الانسان في الجنة الحقيقية التي هي جنة المعرفة بالله والجنة فذكر هذا الاستثناء كالتنبه على قولنا ان الجنة الحقيقية هي حصول هذه الحالة لا الدار التي هي دار الاكل والشرب ولهذا السبب قال عليه السلام انباء الله لا يموتون ولكن يقولون من دار الى دار (والرابع) ان من جرب شيئا ووقف عليه صح أن يقال انه ذاقه واذا صح أن يسمى ذلك العلم بالنوق صح أن يسمى تذكرة ايضا بالنوق قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى يعني الا النوق الحاصل بسبب تذكرة الموتة الاولى (السؤال الثاني) أليس أن اهل الدار ايضا لا يموتون فلم يشراهل الجنة نهذا مع ان اهل النار يشاركونهم فيه (والجواب) ان البشارة ما وقعت بدوام الحياة بل بدوام الحياة مع سابقة حصول تلك الخيرات والسعادات فظهر الفرق ثم قال تعالى ووقاهم عذاب الجحيم فرئى ووقاهم بالتشديد فان قالوا مقتضى الدليل أن يكون ذكر الوفاة من عذاب الجحيم متقدما على ذكر الفوز بالجنة لان الذي توفي عن عذاب الجحيم قد فوز وقد لا يفوز فاذا ذكر بعدماته فاز بالجنة حصلت الفائدة اما الذي فاز بخيرات الجنة فقد تخلص عن عقاب الله لاحالة فلم يكن ذكر الفوز من عذاب جهنم يبدد ذكر الفوز ثواب الجنة مقيدا قلنا التقدير كما هو تعالى قال ووقاهم في اول الامر عن عذاب الجحيم ثم قال فضلا من ربك يعني كل ما وصل اليه المتقون من الخلاص من النار والفوز بالجنة فاما يحصل بفضل الله واجتمع اصحابنا بهذه الآية على ان الثواب يحصل تفضلا من الله تعالى لا بطريق الاستحقاق لانه تعالى لماعدد اقسام ثواب المتقين اينها بأمرها انه ما حصلت على سبيل الفضل والاحسان من الله تعالى قال القاضى اكثر هذه الاشياء وان كانوا قد استحقوه بعلمهم فهو بفضل الله لانه تعالى تفضل بالتكليف وغرضه منه ان يصيرهم الى هذه المزية فهو كمن اعطى غيره ما لا يصل به الى ملك ضئيلة فانه يقال في تلك الضئيلة انها من فضله قلنا مذهبك ان هذا الثواب حق لازم على الله وانه تعالى لو اخل به لصار سقيما لو خرج به عن الالهية فكيف يمكن وصف مثل هذا الشيء بأنه فضل من الله تعالى ثم قال تعالى ذلك هو الفوز العظيم واحتمى اصحابنا بهذه الآية على ان التفضل اعلى درجة من الثواب المستحق فانه تعالى وصفه بكونه فضلا من الله ثم وصف الفضل من الله بكونه فوزا عظيما ويدل عليه أيضا ان الملك العظيم اذا اعطى الاجر اجرته ثم خلع على انسان آخر فان ذلك الخلة اعلى حالامن اعطاء تلك الاجرة ولما بين الله تعالى الدلائل وشرح الوعد الوعيد قال فاما يسترناه بلسانك لهم يذكرون والمعنى انه تعالى وصف القرآن في اول هذه

(ح) الكلام فيه كما مر في فاتحة سورة المؤمن فان جعل اسما للسورة لعله الرخ على التفسير ليمتدحذوف اى هذا معنى يحتمل والاشارة الى السورة قبل جريان ذكرها بدوحت على سره مرارا وان جعل مسرودا على غلط التفسير فلاحظ لمن الاحراب وعوله تعالى (نزيل الكتاب) على الاول حبر يد غير خبير على انه مصدر اطلق على القبول مبالغة وعلى الثاني خبر ليمتدحذوف يلوح به ما قبله اى المؤلف من حفس ما ذكر تزييل الكتاب وتيل هو حو لم اى السمي به نزيل الح وقدر مرارا ان الذى يحمل عنوان الموضوع حقه ان يكون قبل ذلك معلوم الاقسام اليه وادلا بعد السمية بعد فسحها الاحبار بها واما جعله حواله بتقدير المضاد واجله التزييل على اصله اى تزييل ثم نزيل الكتاب لمع مرأته عن اعادة فائدة يتدبها يحمل على تحمل وقوله تعالى (من الله العزيز الحكيم) كما مر في صدر سورة الرمر على التوصل وييل ح مقدم بمونزيل الكتاب صفته وجواب القسم قوله تعالى (ان فى السموات والارض لايات لمؤمنين) وهو على الوجوه

السورة يكونه كتابا مينا اى كثير البيان والقائمة وذكر في خاتمتها ما يؤكد ذلك فقال ان ذلك الكتاب المين الكثير القائمة انما بمرئاه بلسانك اى انما ازلناه حريا بلسانك لهم تذكرون قال القاضي وهذا يدل على انه تعالى اراد من الكل الايمان والعرفه وانه ما اراد من احد الكفر واجاب اصحابنا ان الضمير في قوله لهم تذكرون عائدا الى اقوام مخصوصين قصص تحمل ذلك على المؤمنين ثم قال فارتقب اى فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك مرتقبون بك الدوائر والله اعلم قال المصنف رحمه الله تعالى ثم تفسر هذه السورة ليله الثلاثة في نصف الليل الثانى عشر من ذى الحجة سنة ثلاث وستمائة يادام العروف باقديم الاحسان شهد لك اشراق العرش وضوء الكرسي ومعارج السموات واتوار التوابت والسبارات على منابرها المتوخلة في العلوا لاهلى ومعارجها المقدسة من فيار طالم الكون والقصاد بان الاول الحق الازل لا يناسبه شئ من علائق العقول وشوائب الخواطر ومناسبات المحدثات فاقهر بسبب مجوه مقرر بالنقصان والشمس بشهادة المعارج بغير انما معترفه بالحاجة الى تدير الرحمن والطابع مقهورة تحت القدرة القاهرة فانه في ضيائ المعارج العالية والمنعيرات شاهدة بدمه بغيره والمتعاقبات ناطقة بدوام سرمدية وكل ما توجه عليه انه مضى وسيأتى فهو خالقه واعلى منه فيموده الوجود والايحاد وباعدامه الفناء والقساد وكل ما سواه فهو تائه في جبروته تاثر عند طلوع نور ملكوته وليس عند عقول الخلق الا انه بخلاف كل الخلق له الزوال والجلال والقدرة والكمال والجلود والافضال رناورب مبادينا ايك نروم واث نصلى ونصوم وعليك العول وانت المبدأ الاول سبحانه

(سورة الجاثية ثلاثون وسبع آيات مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات لمؤمنين وفي خلقكم وما بينكم دابة آيات لقوم يوقنون واختلف الليل والنهار وما ازل الله من اسماء من رزق فاحي به الارض بعد موتها وتصرف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله تلوه عليك بالحق فباى حديث بعد الله وآياته يؤمنون) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اعلم ان في قولهم تنزيل الكتاب وجوها (الاول) ان يكون حم مبتدأ وتنزيل الكتاب خبره وعلى هذا التقدير فلا بد من حذف مضاف والتقدير تنزيل حم تنزيل الكتاب ومن الله صلة لتنزيل (الثانى) ان يكون قولهم في تقدير هدمهم ثم يقول تنزيل الكتاب واقع من الله العزيز الحكيم (الثالث) ان يكون حم قسما وتنزيل الكتاب فعتا له وجواب القسم ان في السموات والتقدير وح الذي هو تنزيل الكتاب ان الامر كذا وسكذا (المسئلة الثانية) قوله العزيز الحكيم يجوز جعلها صفة الكتاب

المقدمة كلام مستأنف موقى لتبيين على الآيات التكوينية الاكاديمية والانسائية وحمل الآيات لما تنس السموات والارض فانها متطوئتان من فون الآيات على ما يقتصره البيان ولما خلقهما كما في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض وهو الاوفق بقوله تعالى (وفي خلقكم) اى من خلقهم من خلقهم متطابقة الخواطر متطابقة الى تمام الخلق (وما بينكم دابة) عطف على المضاف دون المضاف اليه اى وفيها يشتره ويرفص من دابة (آيات) بالرفع على انه مبتدأ خبره الطرف القدم والجملة مسطوفة على ما قبلها من الجملة المصدرة بان وعيل آيات عطف على ما قبلها من آيات باخبار الحمل عند من يحوزة وقرئ آية بالنوحيد وقرئ آيات بالنصب عطف على ما قبلها من اسم ان والخبير هو الخبر كما تعيل وان في خلقكم وما بينكم من دابة آيات (قوم) يوقنون اى من شأنهم ان يوقنوا بالاشياء على ما هي عليه واختلفا الليل والنهار) بالجر على اخبار الجار المذكور في الايتين فله وقد قرئ بذكره والمراد باختلافهما انا تاهما وتفاوتهما طولا وقصرا

ويحوز جعلهما صفة لله تعالى الآن هذا الثاني اولى ويدل عليه وجوه (الاول) اما اذا جعلناهما صفة لله تعالى كان ذلك حقيقة واذا جعلناهما صفة الكتاب كان ذلك مجازا والحقيقة اولى من المجاز (الثاني) ان زيادة القرب توجب الرجحان (الثالث) انا اذا جعلنا العزير الحكيم صفة لله كان ذلك اشارة الى الدليل الدال على ان القرآن حق لان كونه عزيرا يدل على كونه قادرا على كل المكينات وكونه حكيميا يدل على كونه طالما بجميع المعلومات غنيا عن كل الحسابات ويحصل لثامن مجموع كونه تعالى عزيرا حكيميا كونه قادرا على جميع المكينات طالما بجميع المعلومات غنيا عن كل الحسابات وكل ما كان كذلك امتنع منه صدور العبث والباطل واذا كان كذلك كان ظهور المجهز دليلا على الصدق ثبت اذا جعلنا كونه عزيرا حكيميا صفتين لله تعالى يحصل منه ههنا الفائدة (اما اذا جعلناهما صفتين للكتاب لم يحصل منه ههنا الفائدة فكان الاول اولى والله اعلم ثم قال تعالى ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفيه مباحث (الاول) ان قوله ان في السموات والارض لايات يحوز اجراؤه على ظاهره لانه حصل في ذوات السموات والارض احوال دالة على وجوداته تعالى مثل مقاديرها وكيفياتها وحركاتها وايضا الشمس والقمر والنجوم والجمال والبحار موجودة في السموات والارض وهى آيات ويحوز ان يكون المعنى ان في خلق السموات والارض كما صرح به في سورة البقرة في قوله ان في خلق السموات والارض وهو يدل على وجود القادر المختار في تفسير قوله الحمد لله الذى خلق السموات والارض (المبحث الثاني) قد ذكرنا الوجوه الكثيرة في دالة السموات والارض على وجود الله القادر المختار في تفسير قوله الحمد لله الذى خلق السموات والارض ولا بأس بإعادة بعضها فنقول انها تدل على وجود الله من وجوه (الاول) انها اجسام لا تخلو من الحوادث وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث فهذه الاجسام حادثة وكل حادث فله محدث (الثاني) انها مركبة من الاجزاء وتلك الاجزاء متماثلة لما بينا ان الاجسام متماثلة وتلك الاجزاء وقع بعضها في العمق دون السطح وبعضها في السطح دون العمق فيكون وقوع كل جزء في الموضع الذى وقع فيه من الجاذبات وكل جاذب فلا بد له من مرجع ومخصص (الثالث) ان الافلاك والناصر مع تماثلها في تمام السابعة الجسمية اخضع كل واحد منها بصفة معينة كالحرارة والبرودة والطفافة والكثافة الفلكية والخصوبة فيكون ذلك امرا جازما ولا بد لها من مرجع (الرابع) ان اجرام الكواكب مختلفة في الالوان مثل كودة زحل وياض المشتري وجررة المريخ والنضوء الباهر للشمس ودوية الزهرة وصفرة عطارد وعجواهم وايضا بعضها سعدة وبعضها نحسة وبعضها نهاري ذكر وبعضها ليلي اثنى وقد بينا ان الاجسام في ذواتها متماثلة فوجب ان يكون اختلاف الصفات لاجل ان الله القادر المختار خصص كل واحد منها بصفة معينة (الخامس) ان كل تلك فاته غنص بالحركة الى جهة

(وما ازل الله من العلم) عطف على اختلاف (من رزق) اى من مطر وهو سبب للرزق عبرته بذلك تنبيه على كونه آية من جهتي القدرة والرحمة (فأحيى به الارض) بأن اخرج منها اصناف الزروع والنبات (بعد موتها) وعرايتها عن آثار الحياة واستغناء قوة التثنية عنها وخلق اشجارها عن النار (وتصرف الرياح) من جهة الى اخرى ومن حال الى حال وقرئ بتوحيد الربع وتأخير عن ازال المطر مع تقدمه عليه في الوجود اما للإيدان بانه آية مستقلة حيث لوروى الغريب الوجودى لربما توهم ان مجموع تصرف الرياح وازال المطر ايقوا واحدة واما لان كون التصرف ايقليس لمجرد كونه مبدأ لانتشاء المطر بل له ولسائر المنافع التي من جلتها سوق السفن في البحار (آيات تقوم يقولون) بالرفع على اتم مبتدأ خبر ما تقدم من الجار والمحرور والجملة مطبوعة على ما قبلها وقرئ بالتصيب

معينة ومختص بمقدار واحد من المرحمة والبطء وكل ذلك ايضا من الجائزات فلا بد من
 الفاعل المختار (السادس) ان كل ذلك مختص بشئ معين وكل ذلك ايضا من الجائزات
 فلا بد من الفاعل المختار وتام الوجود المذكورة في تفسير تلك الآيات (البحث الثالث)
 قوله لا آيات للمؤمنين يقتضى كون هذه الآيات مختصة بالمؤمنين وقالت المعتزلة انها
 آيات للمؤمن والكافر الا انه لما انتفع بها المؤمن دون الكافر اضيف كونها آيات الى
 المؤمنين ونظير مقوله تعالى هدى للمتقين فانه هدى لكل الناس كما قال تعالى هدى للناس
 الا انه لما انتفع بها المؤمن خاصة لاجرم قيل هدى للمتقين فكذا هما وقال الاصحاب
 الدليل والآية هو الذى يترتب على معرفة حصول العلم وذلك العلم انما يحصل
 بخلق الله تعالى لا بايجاب ذلك الدليل والله تعالى انما خلق ذلك العلم للمؤمن لا للكافر
 فكان ذلك آية دليلا في حق المؤمن لا في حق الكافر والله اعلم ثم قال تعالى وفي خلقكم
 ومايت من دابة آيات لقوم يوقنون وفيه مباحث (البحث الاول) قال صاحب
 الكشاف قوله ومايت عطف على المخلق المضاف لاعلى الضمير المضاف اليه لان المضاف
 ضمير متصل مجرور والعطف عليه مستقيم فلا يقال مررت بك وزيد لهذا لعنوا في قراءة
 جزء تساطون به والارحام بالجر في قوله والارحام وكذلك ان الذين استغصوا هذا العطف
 فلا يقولون مررت بك انت وزيد (البحث الثاني) فارجزة والكسافى آيات بكسر التاء
 وكذلك الذى بعده وتصرف الرياح آيات والباقيون بالرفع فيها اما الرفع فن وجهين
 ذكرهما المبرد والراجح وابوعلى (احدهما) العطف على موضع انما علمت فيلان
 موضعها بالرفع بالابتداء فيصلى الرفع فيه على الموضع كما تقول ان زيدا منطلق وعمر وان
 الله برئ من الشركين ورسوله لان معنى قوله ان الله برئ ان يقول الله برئ من
 الشركين ورسوله (والوجه الثاني) ان يكون قوله وفي خلقكم مستأنفا ويكون الكلام
 جملة منصوفة على جملة اخرى كما تقول ان زيدا منطلق وعمر وكاتب جعلت قولك وعمر
 كاتب كلاما آخر كما تقول زيد في الدار واخرج غذا الى بلد كذا قائما حدثت بحدتين
 ووصلت احدهما بالآخر بالاو وهذا الوجه هو اختيار ابى الحسن والفراء وابو جهم
 الفراء بالنصب فهو العطف على قوله ان في السموات على معنى وان في خلقكم لا آيات
 ويقولون هذه القراءة انها في قرأة ابى وعبد الله لا آيات ودخول اللام يدل على ان
 الكلام محمول على ان (البحث الثالث) قوله وفي خلقكم معناه خلق الانسان وقوله وما
 يت من دابة اشارة الى خلق سائر الحيوانات ووجده دلائلها على وجود الاله القادر المختار
 ان الاجسام متساوية باختصاص كل واحد من الاعضاء بكونه المعين وصفته المعينة
 وشكله المعين لا بد وان يكون تخصص القادر المختار ويدخل في هذا الباب انتفاءه من
 سن الى سن آخر ومن حال الى حال آخر والاستقصاء في هذا الباب قد تقدم ثم قال تعالى
 واختلاف الليل والنهار وهذا الاختلاف يقع على وجوه (احدها) تبدل النهار بالليل

على الاختصاص وقيل على انها
 اسم ان والجرور المقدم خبرها
 بطريق العطف على معمول
 عاملين عطفين هما وفي اقيمت
 الواو مقامها فملت الجرق
 اختلاف والحسب آيات وتكثير
 آيات في المواضع الثلاثة للتخفيف
 كما وكما واختلاف الفواصل
 لاختلاف مراتب الآيات في
 الدمة والحمد (باب آيات الله)
 مبتدأ ورسوله تعالى تلوها
 عليك حال علمها معنى الاشارة
 وقيل هو الخبر وايجاب الله بدل
 او عطف بيان (بالحق) حال من
 فاعل تلوه ومن مصوله اى
 تلوها عطفين او متبينة يلحق
 (فبأى حديث) من الاحاديث
 (بعد آياته) اى بعد آيات الله
 وتقديم الاسم الجليل لتعظيمها
 كما في قولهم احمي زيد وكرمه
 او بعد حديث الله الذى هو
 القرآن سمعا لظن بقوله تعالى
 الله بزل احسن الحديث وهو
 المراد آياته ايضا ومنطلق العطف
 التامير النواى (يؤمون)
 بصيغة المية وقرى بالتاء

(وبل لكل افلاك) كذاب (أي) كثير الاسام (٤٨١) (يجمع آيات الله) صفة اخرى لآلاك وقيل استئناف وقيل حال من الشجر في أيام

وبالضد منه (وأيها) انه تارة يزداد طول النهار على طول الليل وتارة بالعكس وبمقدار ما يزداد في النهار الصبح يزداد في الليل الشوى (وأيها) اختلاف مطالع الشمس في أيام السنة ثم قال تعالى وما اتزل الله من العلم من رزق فأحيى به الأرض بعد موتها وهو يدل على القول بالفاعل المختار من وجوه (أحدها) انشله السحاب واتزال المطر منه (وأيها) تولد النبات من تلك الحبة الواقعة في الأرض (وأيها) تولد الانواع المختلفة وهي ساق الشجرة واعمصانها واوراقها وثمارها ثم ثلث الثمرة منها ما يكون القشر محيطا باللب كالجلوز واللوز ومنها ما يكون اللب محيطا بالقشر كالشمس والخلوخ ومنها ما يكون خاليا عن القشر كالتين فتولد اقسام النبات على كثرة اصنافها وتباين اقسامها يدل على صحة القول بالفاعل المختار الحكيم الرحيم ثم قال وتصریف الرياح وهي تضم الى اقسام كبير فيجب تسجيته مختلفة فيها الشرقية والغربية والشمالية والجنوبية ومنها الحارة والباردة ومنها الرياح النافثة والرياح الضارة ولما ذكر الله تعالى هذه الانواع الكثيرة من الدلائل قال انها آيات لقوم يعقلون واعلم ان الله تعالى جمع هذه الدلائل في سورة البقرة فقال ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما اتزل الله من السماء من ملاء فأحيى به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المحفر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون فذكر الله تعالى هذه الاقسام الثمانية من الدلائل والتفاوت بين الموضعين من وجوه (الاول) انه تعالى قال في سورة البقرة ان في خلق السموات والأرض وقال ههنا ان في السموات والعصم عندنا صهبا ان الخلق من المخلوق وقد ذكر لفظ الخلق في سورة البقرة ولم يذكره في هذه السورة فثبتها على انه تفاوت بين ان قال السموات وبين ان قال خلق السموات فيكون هذا دليلا على ان الخلق من المخلوق (الثاني) انه ذكر هناك ثمانية انواع من الدلائل وذكر ههنا ستة انواع اعمل منها الفلك والسحاب والسبب ان مدار حركة الفلك والسحاب على الرياح المختلفة فذكر الرياح الذي هو السبب يعني من ذكرهما (التفاوت الثالث) انه جمع الكل وذكر لها مقطعا واحدا وههنا رتبها على ثلاثة مقاطع والقرص التنبيه على انه لا بد من افراد كل واحد منها بنظر تام شاف (التفاوت الرابع) انه تعالى ذكر في هذا الموضع ثلاثة مقاطع (اولها) يؤمنون (وثانيها) يؤقنون (وثالثها) يعقلون واطن ان سبب هذا الترتيب انه قيل ان كنتم من المؤمنين فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم من المؤمنين بل اثم من طلاب الحق واليقين فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم من المؤمنين ولا من المؤمنين فلا قل من ان تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا في معرفة هذه الدلائل واعلم ان كثيرا من الفقهاء يقولون انه ليس في القرآن العلوم التي يبحث عنها المتكلمون بل ليس فيها الاما يتعلق بالاحكام والفقهاء وذلك غفلة عظيمة لانه ليس في القرآن سورة طويلة مفردة تذكر الاحكام وفيه سور كثيرة خصوص المكيات ليس فيها الا ذكر دلائل

ان الافراد فيها سبق من الشعار باعتراف كل واحد (٦١) (را) (ما) (لهم) بسبب جنائهم المذكورة (وهذه هي) وصف المذنب

(تلى عليه) حال من آيات الله ولاساع لطفه فعلا تاليا ليعلم لانه شرطه ان يكون ما بعده عما لا يبعث فكذلك سمعت زيدا يقرأ (ثم يصر) اي يقيم على فكره واصله من اصرار الجارح على العادة (مستكبرا) عن الايمان بما سمع من آيات الله به الى الازعان بالتحقق بمن تلقى مرديا لها معصيا بما عهده من الاباطيل وقيل ترك في النصير بين الحارث وكان يشترى من احاديث الاعاجم وينقل بها الناس عن استماع القرآن لكها وردت بصيغة علمة ناعية على كل من يسمي سيرة ما هم قيم من الثرو والصاد وكلمة ثم لاستبعاد الاصرار والاستكبار بعد سماع الآيات التي يحق ان تدبر لها القلوب وتقتض لها الرقاب كما في قول من مال يرى غمرات الموت ثم يوردها (كان) ليعلمها) اي كان يعلم ليعلمها تخفف وحسن خبر الشأن والجلسة حال من يصر اي يصر شيئا بغير السمع) فبشر بهذا (الم) على اصراره واستكباره (واذا علم من آياتنا شيئا) اي اذ بلغه من آياتنا شيئا وعلم انه من آياتنا لانه علمه كما هو عليه فانه يحول من ذلك العلم وقيل اذ علم منها شيئا يمكن ان يتخشب به العائد ويحذر له عملا مفسدا يتوصل به الى الطعن والبهينة (اتخذها) اي الآيات كلها (هزوا) اي هزواها لادامتها فقط وقيل الشجر للنسب الثابت لانه في معنى الآية راركت) انارة الى كل امالك من حيث الاتصاف بما ذكر من الشياخ والمجم باعتبار احوال لكل كما في قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون كما

بالاحاطة توفية لمحق استكبارهم واستهزئتهم بآيات الله سبحانه وتعالى (٤٨٢) (من ورائهم جهنم) اى من قبلهم لانهم متوجسون الى ما بعد

لهم اومن خلعهم لانهم معرضون من ذلك مقبلون على الديكائن الزوال اسم ليبة التى يورثها الشخص من خلف وقدم (ولا يبنى عنهم) ولا يدعى (ما كسبوا) من الاموال والاولاد (شيئا) من عذبات الله تعالى او عيشان الاغناء (ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء) اى الاصنام وتوسيط حروف التثنية بين اللطوفين مع ان عدم اغناء الاصنام انظر الى حاشى من عدم اخشاء الاموال والاولاد قسما يبنى على زعم القاسد حيث كانوا يطمعون فى شغلهم وفيه تكبر (ولهم) فيها وراهم من جهنم (عذاب عظيم) لا تقادد قدره (هذا) اى القرآن (هدى) فى غاية الكمال من البداية كانه تسما (والذين كفروا) اى بالقرآن وانما وضع موضع ضميره قوله تعالى (يا ايات دينهم) لزيادة تعظيم كفرهم به وتطهير حالهم (لهم عذاب من درج) اشد الطواب (اليهم) بالرفع صفة عذابهم قرئ بالجر على انه صفة درج وتكون عذاب فى المواقف الثلاثة لتخصيص ورهه اما على الابتداء واصل المعطية (الله الذى سخر لكم البحر) بان جعله ليس السطح يطفو عليه ما يغفل كالخشب ولا يمنع الموصوع الحرق ليجامه (ليمرى) العلك فيه مائه) وانما كبرها (ولتنبوا من فضله) بالعبارة والموس والصد وميرها (ولعلكم تشكرون) ولكي تشكروا التمس المرتبة على ذلك (وسخر لكم مافى السموات وما فى الارض) من الموجودات بان جعلهم لعل التافسكم (جيما) اما حال من مافى السموات والارض اوتوكيده (منه) متعلق بمخوف هو صفة لجيما او حال من مافى جيما كاشا منه تعالى او سخر لكم هذه الاشياء (شيئا)

التوحيد والتبوء والبث والقيام وكل ذلك من علوم الاصوليين ومن تأمل علم الله ليس في يد علمه الاصول الاحصيل ما اشتمل القرآن عليه على سبيل الاجال ثم قال تعالى تلك آيات الله تلوها عليك بالحق والمراد من قوله بالحق هو ان صحتها مطومة بالدلائل العقلية وذلك لان العلم بها حقيقة صحيحة اما ان يكون مستفادا من النقل او العقل والاول باطل لان صحة الدلائل العقلية موقوفة على سبق العلم بآيات الله العالم القادر الحكيم وبآيات النبوة وكيفية دلالة الجوزات على صحتها ولو امتنا هذه الاصول بالدلائل العقلية لزم الدور وهو باطل ولا يخل هنا ثبت ان العلم بحقيقة هذه الدلائل لا يمكن تحصيله بالجماع العقل واذا كان كذلك كان قوله تلك آيات الله تلوها عليك بالحق من اعظم الدلائل على الترغيب فى علم الاصول وقرر المباحث العقلية ثم قال تعالى فبأى حديث يصدقه وآياته يؤمنون يعنى ان من لم ينفع بهذه الآيات فلا شئ بعده يجوز ان ينفع به وباطل بهذا قول من زعم ان التقليد كافعين انه يجب على المكلف التأمل فى دلائل دين الله وقوله يؤمنون قرئ بالياء التاء واختار ابو عبيد الياء لان قلبه فيه هو قوله لقوم يؤمنون ولقوم يعقلون فان قيل ان فى اول الكلام خطا وهو قوله هو فى خلقكم قلنا الفية التى ذكرنا اقرب الى الحرف المختلف فيه والاقرب اولى ووجه قول من قرأ على الخطا ان قلبه فيه مقدر اى قل لهم فبأى حديث يصدق تؤمنون ٥ قوله تعالى (ويل لكل ائيم يسع آيات الله تلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمها فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يبنى عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء) ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا يا ايات دينهم لهم عذاب من رجز اليم) اهل الله تعالى لما بين الآيات لكفار وبن انهم بأى حديث يصد يؤمنون اذا لم يؤمنوا بها مع ظهورها اتبعه بو عبيد عظيم لهم فقال ويل لكل ائيم افاك ائيم الكذاب والائيم المبالغ فى اعترافه الاثم واعلم ان هذا الاثيم له مقامان (الاول) ان يبقى مصرا على الانكار والاستكبار فقال تعالى يسع آيات الله ثم يصر اى يقيم على كفره اقامة بقوة وشدة مستكبرا عن الاعيان بالآيات مجبا بما عنده قبل تزلت فى الضر بن الحرف وما كان يشقى من احاديث الالهام ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية جامعة كل من كان موصوفا بصفة الذكورة فان قالوا لمعنى ثم فى قوله ثم يصر مستكبرا قلنا نظيره قوله تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والارض الى قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ومعناه انه تعالى لما كان خالقا لسموات والارض كان من السبعيد جعل هذه الاصنام مساوية له فى المصودية كذا ههنا سماع آيات الله على قوتها وظهورها من المستبدان يقابل بالانكار والاهراض ثم قال تعالى كا لم يسمها الاصل كا لم يعلم يسمها والضمير ضمير الشان وعمل بالجملة النصب على الحال اى يصير مثل ضمير السامع (المقام الثانى) ان يخل من مقام الاصرار والاستكبار الى مقام الاستهزاء فقال واذا علم ان آيات

كأية منه مخلوقه تعالى او خبر مخلوق اي هي جيبا منه (٤٨٣) تعالى قرئ منه على القول له و منه على انما فعل محضر على الاستناد

الجواب اى او خير مبتدأ محذوف
إى ذلك منه (ان ذلك)
إى فيما ذكر من الامور العظام
(لايات) عظمة الشان كثيرة
العدد (قوم يحكرون) أى بدائع
منع الله تعالى عنهم يقنون بذلك
على جلالتهم تعالى ودقائقها
ويوهون لشكرها (قل الذين
آمنوا) حذف القول لدلالة
(يففروا) عليها فموجب باللام
باعتبار تلقه به لاعتبار نفسه
فقط اى قل لهم اغفروا يغفروا
(للذين لا يرجون ايام الله)
اى يغفروا ويصغفوا عن الذين
لا يتوقسون وقامه تعالى باعدائه
من قوله ايام العرب لوقائهم
وقيل لا يأملون الاوقات التى وقها
الله تعالى لثواب المؤمنين ووعدهم
التوفير فيها قيل زلت قيل أيتا القتال
ثم نضحت بها وقيل زلت فى امر
رضى الله عنه حين شتمه صارى فهم
ان يطش به وقيل حين قال ابن ابي
مافا لوزك اللهم تزلوا اى عروني
المصطفى على بقره قاله الربيع
فارسل ابن ابي علامه يستقي قاطبا
عليه فلما اتاه قال له ما جئت
قال علام عمر قد ضل طرف البكر
فاتركوا احدا يستقي حتى ملاكوب
الذى صلى الله عليه وسلم وقرب
اى بكر فقال ابن ابي مامنا ومثل
هو لا الا كاقيل من كليل يا كليل
فلنض ذلك عمر رضى الله عنه فاشغل
سيده يريد التوجه اليه فازل لها
الله تعالى (ليعزى) قوما بما كانوا
يكسبون كتحليل للامر بالمعزة
والمراد بالقوم للؤمنون والتكليم
باسمهم والتناء عليهم اى اسروا
بذلك ليعزى يوم القيامة قوما ما
قوم لا قوم مخصوصين بما كسبوا
فى الدنيا من الاعمال الحسنة

شيئا اتخذها زوا وكان من حق الكلام ان يقال اتخذها هو اى اتخذ ذلك الشيء هزوا
الاية تعالى قال اتخذها للاشعار بان هذا الرجل اذا أحس بشئ من الكلام انه من جهة
الآيات التى أنزلها الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم خاص فى الاستهزاء بجميع
الآيات لم يقتصر على الاستهزاء بذلك الواحد ثم قال تعالى أولئك لهم عذاب مبين أولئك
إشارة الى كل آفة أئيم لتعوله جميع الآفات ثم وصف كيفية ذلك العذاب المبين فقال
من وراءهم جهنم اى من قدامهم جهنم قال صاحب الكشاف الوراء اسم للجهة التى
تواري بها الشخص من خلف او قدام ثم بين ان مالم يكونه فى الدنيا لا ينفعهم فقال ولا ينفى
عنهم ما كسبوا شيئا ثم أن اصنامهم لا تنفعهم فقال ولما اتخذوا من دون الله اوليه ثم
قال ولهم عذاب عظيم فان قالوا انه قال قبل هذه الآية لهم عذاب مبين فما الفائدة فى
قوله بسده ولهم عذاب عظيم قلنا كون العذاب مبينا يدل على حصول الاهانة مع العذاب
وكونه عظيما يدل على كونه باقيا الى اقصى الغايات فى كونه مضرا ثم قال هذا هدى اى
كامل فى كونه هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم والرجز اشد
العذاب بدلالة قوله تعالى فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء وقوله لئن كشفت عنا
الرجز وقرئ اليم بالجر والرفع اما بالجر فقد بده لهم عذاب من عذاب اليم واذا كان عذابهم
من عذاب اليم كان عذابهم ايماء ومن رفع كان المعنى لهم عذاب اليم ويكون المراد من
الرجز الرجز الذى هو العجاسة ومعنى العجاسة فيه قوله ويسقى من ماء صديد وكان المعنى
لهم عذاب من يجرع رجس او شرب رجس فشكون من تيسيرا لعذاب * قوله تعالى
(الله الذى سخر لكم البحر ليعبرى الفلث فيه ماره ولتبتصوا من فضله ولعلكم تشكرون
وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه ان فى ذلك لايات لقوم يفكرون قل
لذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليعزى قوما بما كانوا يكسبون من اجل صالحا
فلنفسه ومن آساء عليها ثم الى ربكم ترجعون) اعلم انه تعالى ذكر الاستدلال بكيفية
جرى ان الفلث على وجه البحر وذلك لا يحصل الا بسبب تسخير ثلاثة اشياء (احدها) الرياح
التي تجرى على وفق المراد (وثانيها) خلق وجه الماء على الملاسة تجرى عليها الفلث
(وثالثها) خلق الخشبة على وجه تيق طافية على وجه الماء والاتصاف فيه وهذه الاحوال
الثلاثة لا يقدر عليها واحد من البشر فلا بد من موجد قادر عليها وهو الله سبحانه وتعالى
وقوله ولتبتصوا من فضله معناه اما بسبب التجارة او بالتوصى على الوؤلؤ والمرجان وللاجل
استخراج اللحم الطرى ثم قال تعالى وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه
والمعنى لو ان الله تعالى اوقف اجرام السموات والارض فى مقارها واحياها لم يحصل
الانتفاع لان تقدير كون الارض هابطة او صاعدة لم يحصل الانتفاع بها وتقدير كون
الارض من الذهب او الفضة او الحديد لم يحصل الانتفاع وكل ذلك قد بيناه فان قيل ما معنى
منه فى قوله جميعا قلنا معناه انها واقعة موقع الحال والمعنى انه سخر هذه الاشياء كأية

التي من جعلها المبر على اذية الكمار والاعضاء عنهم بكنهم الميط واستحمال المكروه ما قصر منه البيان من التواب العظم هذا

وقد جوز ان يراد بالقوم الكفرة وما كانوا يكسبون سيئاتهم (٤٨٤) التي من جهتها ما سوى الكلمة الطينة والكبر والعقروية

منه وحاصلة من عنده يعني انه تعالى مكنونها وموجدوها بقدرته وحكمته ثم مضى بها
خلقه قال صاحب الكشف قرأ سورة بن محارب منه على أن يكون منه فاعل مضى على
الاسناد المجازي او على انه خبر مبتدأ محذوف أي ذلك منه او هو منه واعلم انه تعالى لما علم
عباده دلائل التوحيد والقدرة والحكمة اتبع ذلك بتعليم الاخلاق الفاضلة والافعال
الحسنة بقوله قل الذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله والمراد بالذين لا يرجون ايام
الله الكفار واختلفوا في حجب تروى الآية قال ابن عباس قل الذين آمنوا يعني عمر
يفغروا والذين لا يرجون ايام الله يعني عبدالله بن أبي رزول انهم تزولوا في غفوة بني المصطلق
على يثر يقال لها المربيع فأرسل عبدالله غلامه ليستقي الله باعطا عليه فلما أتاه قاله
ما حبسك قال غلام عمر قد علمي طرف البئر فأتا تركا احدا يستقي حتى ملا قرب النبي صلى
الله عليه وسلم وقرب ابني بكر وملا لولاه قال عبدالله ما ملنا ومثل هؤلاء الا كاقيل ممن
كلبك يا كلك فبلغ قوله عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه اليه فأنزل الله هذه الآية وقال
مقاتل شتم رجل من كفار قريش عمر بمكة فهم أن يطش به فأمر الله بالعفو والجواز
واتزل هذه الآية وروى عيون بن مهران أن قصاص اليهودي لما تزل قوله من ذا الذي
يفرض الله قرضا حسنا قال احتاج رب محمد فسمع بذلك عمر فاشتمل على سيفه وخرج في
طلبه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى رده وقوله للذين لا يرجون ايام الله قال
ابن عباس لا يرجون نواب الله ولا يخافون عقابه ولا يخشون مل عقاب الامم الخالية
وذكرنا تفسير ايام الله صدقوله وذكرهم بأيام الله كثرة المفسرين يقولون انه منسوخ
وانما قالوا ذلك لانه يدخل تحت القرآن لأن اقتضاها ولافتاؤها فلما امر الله بهذه المقاتلة
كان نسبها والاقراب ان يقال انه محمول على ترك المنازعة في الحفريات وعلى الجواز عما
يصدر عنهم من الكلمات المؤذية والافعال الوحشة ثم قال تعالى ليعزى قوما بما كانوا
يكسبون أي لكي يجازى بالعمرة قوما يحملون الخير فان قيل ما الفائدة في التنكير في قوله
يعزى قوما مع ان المراد بهم هم المؤمنون المذكورون في قوله قل الذين آمنوا قلنا التنكير
يدل على تعظيم شأنهم كما انه قيل ليعزى قوما وأي قوم من شأنهم الصنع من السيات
والجواز عن المؤذيات وتعمل الوحشة وتجرح المكروه وقال آخرون معنى الآية قل
للمؤمنين يتجاوزوا عن الكفار ليعزى الله الكفار بما كانوا يكسبون من الامم كما انه قيل
لهم لا تكافوهم أنهم حتى تكافوهم نحن ممد كرا لحكم العام فقال من عمل صالحا فلنفسه
وهو مثل ضربه الله للذين يغفرون ومن أساء فعلها مثل ضربه للكفار الذين كانوا
يقدمون على ابناء الرسول والمؤمنين وعلى ما لا يصلح فين تعالى ان العمل الصالح يعود
بالنفع العظيم على فاعله والعمل الذي يعود بالضرر على فاعله وانه تعالى امر بهذا وهي
من ذلك لحظ العبد للنفع يرجع اليه وهذا ترغيبه في العمل الصالح وزجر عن العمل
الباطل ٥ قوله تعالى (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من

ان مطلقا لم ير الا يصلح قايلا للاسم
بالعمرة لتعقده على تقدير
المعرة وعدمها فلا بد من
تخصيصه بالكل بان لا يتحقق
بعض منه في الدنيا بما يصدر عنه
تعالى بالذات وفي ذلك من التنكف
حالا يعني وان يراد كالغريقين
وهو اكثر تنكفا واشد غملا
وقرى ليعزى قوم ولا يعزى قوما
أي ليعزى اطراف قوما وقرى
ليعزى بنون الضمة (من عمل
صالحا فلفظه ومن اساء فعلها)
لا يكاد يبرى عمل الخير عالمه
(ثم ان ربكم) ما ك امركم
(ترحمون) فيما نذكركم على
اعمالكم خيرا سكان اوشرا
(ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب)
أي التوراة (والحكم) أي
الحكمة النظرية والعملية
المعنى الذين اوفدنا لخصومات
بين الناس لدا كان الملك فيهم
(والنبوة) حيث كلو فيهم الانبياء
حالم بكناف عيهم (ورزقناهم من
الطيبات) عما احل الله تعالى
من اللذائذ سكان السلوى
(ففضلناهم على العالمين) حيث
آمنناهم فلم نؤت من عدلهم من
خلق البحر واظلال الفصام
ونظائرهما وويل على عالمي زمانهم
(وآتيناهم بيتنا من الاسر)
دلائل طاهرة في اسرالدين
ومهرات طاهرة وقال ابن عباس
رضي الله عنها هو العالم بجميع
الشيء على الله عليه وسلم وما بين
لهم من امره وان يعاجلهم من تمامه
الى ثوب ويكون افسار اهل
يترقب (فاعفوا) في ذلك الاسر
(الا من بعد ما جاءهم العلم) حقيقة
وحسينه فبطلوا ما يوجب زوال
الحلاف موجبا لرسوخه (فبما

بنهم) أي عداوتهم وحدا لا شكاية (ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة) بالواشنة والحر (فبما كانوا يقضون) من امر الدين (بمحسبك) (الطيبات)

على شريعة (ائسنة وطريقة عظيمة الثابت (٤٨٥) (من الاسر) اى امر الدين (تايها) باجراد اسلمها فى قفسك وفى قلوبك من غير

اشغال حتى منها (ولا تتبع اهلوا
الذين لا يعلمون) اى ائسنا الجلالة
واستعداداتهم الزائفة التامة
للهوات وهم رؤساء قريش
كانوا يقولون له عليه الصلاة
والسلام اربع الى دين اباك
(انهم لن يتنصروا منك من الله شيئا)
ع اواد بك ان تبنيهم (وان
الظالمين بعضهم اولياء بعض)
لأوليائهم ولا يتبع اهلواهم الامن
كان ظالما مثلهم (والله ولى
المؤمنين) الذين انت قدوتهم قدم
على حالتهم من قوله خاصة
الاعراض عاسواه بالكلية
(هذا) اى القرآن اوتباع
الشريعة (بصائر قناس) فان
ما فيه من مما لى الدين وشما
الكثير انهم يتخذوا البصائر فى القلوب
(وهدى) من ورطة الضلالة
(ووجه) حقيقة (قوم يوقنون)
من شأنهم الايقان بالامور (ام
حسب الذين اجتروا السيئات)
استكبروا حقوقيان تبين حال
المؤمنين والسجين اربابا تدين
حالى الظالمين والمؤمنين وامر متعلقة
ومافها من حتى بل للانقال من
البان الاول الى الثانى والهمزة
لا تكثر الحسان لكن لا بطريق
استكرا لوقوع وتقيه كما فى قوله
تعالى ام يجهل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كالمؤمنين فى الارض
ام يجهل المؤمنين كالمؤمنين فى الارض
استكرا للواقع واستقامه والترويج
عليه ولا اجتراح الاكتساب لى
يقبلهم) اى تصديقهم فى الحكم
والاخبارهم على ما هم عليه من
مساوى الاحوال (كالذين آمنوا
وعملوا الصالحات) وهم فيهم
فيه من حسان الاعمال وتسلمهم
مسلما فى الكرامة ورفع
الدرجة وقوله تعالى (سوا عبياهم ومما هم) اى عبياهم العزمين جيما ومما هم حال من الضمير فى الطرق والموصول معا لانها

الطيبات وفضلناهم على العالمين وآياتهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بياضهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على
شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهلوا الذين لا يعلمون انهم لن ينصروا عنك من الله شيئا
وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولى المؤمنين هذا بصائر قناس وهدى ووجه تقدم
يوقنون أم حسب الذين اجتروا السيئات ان يجهلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
سوا عبياهم وعلمهم ما يصحكون) اهل الله تعالى بين الله انهم بنم كثيرة على بنى اسرائيل
مع انه حصل بينهم الاختلاف على حيل البقي والحسد والمقصود ان بين ان طريقة قومه
كطريقة من تقدم واعلم ان النعم على قسبين نعم الدين ونعم الدنيا ونعم الدين افضل من نعم
الدنيا فلها ما الله تعالى يذكر نعم الدين وقال ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم
والنبوة والاقرب ان كل واحد من هذه الثلاثة يجب ان يكون مقياسا لصاحبه اما
الكتاب فهو الثبوت واما الحكم فبه وجوه يجوز ان يكون المراد العلم والحكم فهو يجوز
ان يكون المراد العلم بفصل الحكومات ويجوز ان يكون المراد معرفة احكام الله تعالى
وهو علم الفقه واما النبوة فملومة واما نعم الدنيا فهي المراد من قوله تعالى ورزقناهم من
الطيبات وذلك لانه تعالى وسع عليهم فى الدنيا فاورثهم اموال قوم فرعون وديارهم ثم
أزله عنهم المم والى السلى ولساين تعالى انه اعطاهم من نعم الدين ونعم الدنيا نصيبا وافر
قالوا فضلناهم على العالمين يعنى انهم كانوا أكبر درجة وارفع من سواهم فى نعمهم
فلهذا المعنى قال المفسرون المراد وفضلناهم على طالى زلمتهم ثم قال تعالى وآياتهم
بينات من الامر وفيه وجوه (الاول) آياتهم بينات من الامر اى أدلة على امور الدنيا
(الثانى) قال ابن عباس يعنى بيني نلهم من امر الله صلى الله عليه وسلم انه ياجر من نهامة
الى يثرب ويكون انصاره اهل يثرب (الثالث) المراد وآياتهم بينات اى معجزات قاهرة
على صحة نبوتهم والمراد معجزات موسى عليه السلام ثم قال تعالى فما اختلفوا الا من بعد
ما جاءهم العلم بياضهم وهذا مفسر فى سورة حم عسق والمقصود من ذكر هذا الكلام
التعب من هذه الحالة لان حصول العلم بوجوب ارتقاء الخلاف وهما صار مجيى العلم
سببا لحصول الاختلاف وذلك لانهم لم يكن مقصودهم من العلم نفس العلم واما المقصود
منه طلب الرياسة والتقدم ثم ههنا احتمالات يرد انهم عملوا انهم جاهدوا ويجوز ان يربوا على العلم
الدلالة التى توصل الى العلم والمعنى انه تعالى وضع الدلائل والبيانات التى لو تأملوا فيها
لعرفوا الحق لكنهم على وجه الحسد والعناد اختلفوا واطهروا النزاع فقال تعالى ان
ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون والمراد انه لا ينبغي ان يفتقر الميثل
بنم الدنيا فانهم اوان صاوت ثم الحق اوزادت عليها فانه سبى فى الآخرة ما بسوء ذلك
كان جزلهم ولساين تعالى انهم امرضوا عن الحق لاجل البقي والحسد امرضوه صلى الله
عليه وسلم بان يعدل عن تلك الطريقة وان يتك بالحق وان لا يكون له فرض سوى اظهار
الدرجة وقوله تعالى (سوا عبياهم ومما هم) اى عبياهم العزمين جيما ومما هم حال من الضمير فى الطرق والموصول معا لانها

على ضوءهما على ان السواء بين المستوي وعيهم مرتبان به على القاطعة (٤٨٦) والمعنى ان حسيوا ان ينجلهم كاشين منهم

الحق وقرار الصدق قال تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر اى على طريقة ومنهاج من امر الدين تابع شريعتك الثانية بالدلائل والبيانات ولا تتبع مالا جهة عليه من اهواء الجبال وأديانهم البنية على الاهواء والجهل قال الكلبي ان رؤساء قريش قالوا فاني صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ارجع الى مكة اياكم ففهم كانوا افضل منك واسن فأنزل الله تعالى هذه الآية ثم قال تعالى انهم لن ينصروا عنك من الله شيئا اى لو ملئت الى اديانهم الباطلة فصرت مستحقا للعذاب فهم لا يقدرون على دفع عذاب الله عنك ثم بين تعالى ان الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا وفي الآخرة لاولى لهم ينصهم في ايصال الثواب وازالة العقاب واما المتقون المهتدون فاقول عليهم وانصرهم وهم موالوهم واما بين الفرق بين الولاين ولسان الله تعالى هذه البيانات الباقية النافعة قال هذا بصائر فتناس وهدى ورجعة تقوم بوقوعه وفهمه من آخر سورة الاعراف والمعنى هذا القرآن يصائر فتناس جعل ما فيه من البيانات الشافية والبيانات الكافية بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل في سائر الآيات روحا وحياتوهو هدى من الضلالة ورجعة من العذاب لمن آمن وأمن ولما بين الله تعالى الفرق بين الظالمين وبين المتقين من الوجه الذي تقدم بين الفرق بينهما من وجه آخر فقال أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات وفيه مباحث (البصائر الاولى) أم كلمة وضعت للاستفهام عن شيء حال كونه معطوفا على شيء آخر سواء كان ذلك المعطوف مذكورا او مضمرا والتقدير ههنا انجيل المشركون هذا أم يحسبون انهم كانوا كالتقنين (البصائر الثانية) الاجزاح الاكساب ومنه الجوارح وفلان جارية اهله كاسمهم قال تعالى ويصم ما جرحتم بالنهار (البصائر الثالثة) قال الكلبي تركت هذه الآية في علي وحزبوا في عبدة بن الجراح رضى الله عنهم وفي ثلاثة من المشركين حبة وشية والوليد بن حبة قالوا المؤمنين والله ما أنتم على شيء ولو كان ما تقولون حقا لكان حائنا افضل من حاكمكم في الآخرة كما ان افضل حال منكم في الدنيا فانكر الله عليهم هذا الكلام وبين انه لا يمكن ان يكون حال المؤمن المطيع مساويا لحال الكافر العاصي في درجات الثواب ومنازل السعادات واعلم ان لفظ حسب يستعمل في فعلين (أحدهما) الضمير المذكور في قوله ان نجعلهم (والثاني) الكاف في قوله كالذين آمنوا والمعنى احسب هؤلاء المصترحين ان نجعلهم امثال الذين آمنوا ونظيره قوله تعالى آمن كان مؤمنا كن كان فاسقا لا يستويون وقوله ان انصبر رسنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم العنة ولهم سوء الدار وقوله تعالى اقمصل المسلمين كالمجرمين ما لم كيف تحكمون وقوله أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار ثم قال تعالى سواء عيياهم ومماتهم وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأ حزقوا الكسافي وحقق عن حاصم سواء بالنصب والياقون بارفع واختيار أبي عبيد النصب اما وجه القراءة بارفع فهو ان

حال كون الكل مستويا عيياهم وعلمهم كلا لا يستويون في شيء منها فان هؤلاء في غير الايمان والعلامة وشرعها في الحيا وفي رجعة تعالى بورعها في الملمات وأولئك في ذل الكفر والمعاصي وهو انهما في الحيا وفي لمتناقة والمذابح طال في الملمات شتان بينهما وقيل المراد افكار ان يستويوا في الملمات كما استويوا في الحياة لان السجين والمصين مستوي عيياهم في الرزق والحصة واتما يتفرون في الملمات وقرئ عيياهم وعلمهم بالنصب على تنها غرنا ان كقدم الحاج وسواصل على حاله اى حال كونهم مستويين في عيياهم وعلمهم وقد ذكر في الآية الكريمة وجوه اخريين الاحراب والذي يليق بجملة التثنية هو الاول قد يورق سوا بارفع على انه خير وعيياهم مبتدأ قبل الجملة بدل من الكاف وقيل حال وايا ما كان فنية حسان السواى اليهم في ضمن الانكار التوبيخي مع انهم يحول منه جازمون بفضلهم على المؤمنين لمبالغة في الانكار والتشديد في التوبيخ فان انكار حسان السواى والتوبيخ عليه انكار لحسان الجرم بالفضل وتوبيخ عليه على اللفظ وجها اكد (ساء ما يحسبون) اى اسامكم هذا اوبس شيئا حكوا به ذلك (وخلق الله السموات والارض بالحق) استئناف مقرر لما سبق من الحكم فان خلق الله تعالى لهما ولانهما بالحق المتضمن للعدل يستدعي لامانة تقبل الحسن على الحق في الحيا والملمات واتصاف الظلوم من الظلم واداء لم يطر ذلك في الحيا فهو بعد الملمات حقا (وتجرى كل قسمة كما كتبت) عطف على بالحق لان فيه معنى التحليل انعتاه خلقها (قوله)

مقرونة بالحكمة والصواب دون البعث والباطل لخاصة خلقها (٤٨٢) لاجل ذلك ولتجزى الخ على حدة محذوفات ليعلم جاهل قدرته

اوليعدل ولتجزى (وهم) اى
التفوس المدلول عليها بكل
نفس (لا يظنون) بعض ثواب
اوزيانه عقاب وتسمية ذلك
ظلام اى ليس كذلك على
ما عرف من قاعدة اهل السنة
ليبان قايه نوره ساحة لطفه
تعالى عاذا ذكر بتزيه منزلة الظلم
الذى يستحيل مدوره عنه تعالى
(افرأيت من اتخذ الهه هواه)
تجيب من حال من ترك استجابة
الهى الى مطاوعة الهوى
فكان معبداه انظرت فرائده
فان ذلك بما يقضى منه المحب
وقرى الهته هواه لان احدهم
كان يستحسن حبه اقبله فادا
رأى احسن منه رفته اليه
فكان ما اتخذ الهه تعالى (وامنه الله)
وخذه (على علم) اى ما يضلله
وتبدله لظفره تعالى الى
فطر الناس عليها (وختم على سمعه
وقلبه) بحيث لا يتأثر بالمواظ
ولا يتذكر فى الآيات والنذر
(وحمل على بصره عشاوة) مائة
من الاستبصار والاعتبار وقرئ
بفتح العين وضعا وقرئ غشاوة
(من يهديه من يضل) اى من
بعد اخلاصه تعالى اياه بموجب
تعليمه عن الهدى وتعاديه فى الغى
(افلا تدرون) اى لا تلاحظون
فلا تدرون وقرئ تذكرون
على الاصل (وقالوا) بيان لاختام
مخلائهم المحسوس اى قالوا من قايه
غيبهم ومخلائهم (ماهى) اى
الحياة (الاحياء الدنيا) اى
يحيى فيها (موت ونحيى) اى
يصفي الموت والحياة فيها وليس
وراء ذلك حياة وقيل تكون
نظما وما قبلها وما بعدها ونحيا
بمعنى ذلك او نموت بانفسنا ونحيا
ببقاء اولادنا او نموت بميتنا ونحيا
بميتنا وقد جوز ان يريدوا به

قوله سواء محياهم ومماتهم مبتدا والجملة فى حكم المفرد فى محل نصب على البدل من
المفعول الثانى لقوله ام ينجى وهو الكاف فى قوله كالذين آمنوا ونظيره قوله شئت زيدا
ابوه منطلق وما وجه القارنة بالنصب فقال صاحب الكشف أجرى سواء مجرى مستويا
فارفع محياهم ومماتهم على القاطبة وكان مفردا فبرجلة ومن قرأ ومماتهم بالنصب جعل
محياهم ومماتهم ظرفين كقصد الحاج وخفوق النجم أى سواء فى محياهم وفى مماتهم قال ابو
على من نصب سواء جعل الحيا والممات بدلا من الضمير المنصوب فى ينجى لم يفسر بالتقدير
ان ينجى محياهم ومماتهم سواء قال ويجوز ان يفسر حالا ويكون المفعول الثانى هو الكاف
فى قوله كالذين (المسئلة الثانية) اختلفوا فى المراءى بقوله محياهم ومماتهم قال مجاهد عن
ابن عباس يعنى احسبوا ان حياتهم ومماتهم سكية المؤمنين وموتهم كلا فانهم يعيشون
كافرين ويموتون كافرين والمؤمنون يعيشون مؤمنين ويموتون مؤمنين وذلك لان المؤمن
ما دام يكون فى الدنيا فانه يكون وليه هو الله وانصاره المؤمنون وجداه معه الكافر
بالضد كما ذكره فى قوله وان الظالمين بعضهم اوليه بعض وعند القرب الى الموت فان
احال المؤمن ما ذكره فى قوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم
ادخلوا الجنة وحال الكافر ما ذكره فى قوله الذين تتوفاهم الملائكة طاهى اتهم وما فى
القيامة فقال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وجوه يومئذ عليها غبرة
ترهقها مرة فهذا هو الاشارة الى بيان وقوع التفاوت بين الحالتين (والوجه الثانى) فى
تأويل الآية ان يكون المعنى انكار ان يستووا فى الممات كما استووا فى الحياة وذلك لان
المؤمن والكافر قد يستوى محياهم فى الصحة والرزق والكفاية بل قد يكون الكافر ارجح
حالا من المؤمن وما يظن الفرق بينهما فى الممات (والوجه الثالث) فى التأويل ان قوله سواء
محياهم ومماتهم مستأنف على معنى ان محيا المبشرين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين
ومماتهم اى كل يموت على حسب ما عاش عليه نعمته تعالى صرح بانكار تلك التسوية فقال
سواء ما يحكمون وهو ظاهر قال تعالى (وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل
نفس بما كسبت وهم لا يظنون) افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على
سمعه وقلبه وجعل على بصره عشاوة فمن يهديه من يضل الله افلا تدرون وقالوا ماهى
الاحياء الدنيا نموت ونحى وما يهلكنا الا الدهر ومالهم بذلك من علم انهم لا يظنون
واذا تلى عليهم آياتنا بينات ما كان جنتهم الا ان قالوا اتوا بآياتنا ان كنتم صادقين قل
الله يحكمكم نعمتكم ثم يحكمكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون)
اعلم انه تعالى لما افشى بان المؤمن لا يساوى الكافر فى درجات السموات اثنه بالدلالة
القاهرة على صحة هذه الفتوى فقال وخلق السموات والارض بالحق ولولم يوجد البعث
لما كان ذلك بالحق بل كان بالباطل لانه تعالى لما خلق الظالم وسلطه على المظلوم
الضعيف لم يأنتم للظلم من الظالم كان ظالما ولو كان ظالما لبطل انه خلق السموات

التناسخ فانه عقبتا اكثر عبدة الايمان وقرئ نحياء (وما يهلكنا الا الدهر) الامور الزمان وهو فى الاصل مدة بقاء العالم من دهره

أى عليه وقرئ الأدهر وكما يزعمون أن المؤثر في هذا الانقراض هو مرور الأيام والأيام ويكرونها ما لا تموت وقبضه اللدواح بأمر الله تعالى
ويضيئون الخواص إلى الدهر والزمان ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا (٤٨٨) الدهر فإن الدهر إله الله هو الأسمى بالحوادث

لأله الدهر وما لهم بذلك) أى بما
ذكر من اقتصر الحياة على ما في
الدنيا واستاد الحياة والموت
إلى الدهر (من علم) ما يستند
إلى عقل أو عقل (إنهم لا يفتنون)
ما هم الأقوم قصارى أمرهم
الظن والتقليد من غير أن يكون
لهم شيء يسمع أو يشك به في
الجملة هذا مقتدمهم العاسد
انفسهم (وإداتى عليهم آيات)
الناطقة بإلحق الذى من جهته
البست (بست) واضحات الدلالة
على ما نطق به أو ميثاقه (ما
كل حينهم) بالنصب على أنه
غير كائى ما كان محسكاهم
شيء من الأشياء (لا أن قالوا
أثبوا بأشياء كنتم سافقين)
فأثبتت عند الموت أى الأهدا
القول الباطل الذى يستعمل
أن يكون من قبيل المجتزأة تسبته
حيثما السوءهم أى المصالح المجبة
على سبيل التكميم هم أولان من
فيلسوفية بينهم شرب
وجميعه وقرئ يرقم حتمهم
على أنها اسم كان قلبي ما كان
حينهم شيئا من الأشياء الأهدا
القول الباطل (قل الله يمسككم)
إبتداء (م يمسككم) عند اقتضاء
أكلكم لا كما تزعمون من أنكم
تضيئون وتعمون بكم الدهر (م
يحمكم) بصلوات (الرب يوم
البيعة) للبراء (لأربيه)
أى في حكمه فإن من قدر على
السنة قدر على إعادة
والحكمة اقتضت الجمع للبراء
لأعماله الوعد المصدق بالآيات
دل على وقوعها حتى لا يأتى
بأفهم يجب كان سراجا فتمكة
الشرعية استم إقامه (ولكن
أكل الناس لا يعلمون) استدلوا من
قوله تعالى لأرب يهوه وما
من تمام الكلام للمأموره

أو كلام موق من جهته تعالى تحقيق الحق وتبها على إرثيهم لجهلهم وقصورهم في النظر والتفكر لآلافه شأبه ريبما (الناس)

الناس قال الواحدى وليس يبقى للقدية مع هذه الآية حذر ولا حيلة لان الله تعالى صرح بعمه اياهم من الهدى حين اخبر انه ستم على سمع هذا الكافر وقلبه وبصره ما قول هذه المناظرة قد سبق بالاستقصاء في اول سورة البقرة واعلم انه تعالى حكى عنهم بعد ذلك شبهتهم في انكار القيامة وفي انكار الاله القادر اما شبهتهم في انكار القيامة فهى قوله تعالى وقالوا ما هى الاحيائنا الدنيا نموت ونحى فان قالوا الحياة مقدمة على الموت في الدنيا ففكر والقيامة كان يجب ان يقولوا نحى ونموت فبالسبب في تقديم ذكر الموت على الحياة قلنا فيه وجوه (الاول) المراد بقوله نموت حال كونهم نطفة في اصلاب الآباء وأرحام الامهات بقوله نحى ما حصل بعد ذلك في الدنيا (الثانى) نموت ونحن ونحى بسبب بقاء اولادنا (الثالث) نموت بعض ونحى بعض (الرابع) وهو الذى خطر بالبال عند كتابة هذا الموضوع انه تعالى قدم ذكر الحياة فقال ما هى الاحيائنا الدنيا ثم قال بعده نموت ونحى منى تلك الحياة منها ما يطرأ عليها الموت وذلك في حق الذين ماتوا ومنها ما لم يطرأ الموت عليها وذلك في حق الاحياء الذين لم يموتوا بصلواتهم في انكار الاله الفاعل المختار فهو قولهم وما يهلكنا الا الدهر يعنى تولد الانحطاس انما كان بسبب حركات الافلاك الموجبة لامتزاجات الطبائع واذا وقعت تلك الامتزاجات على وجه خاص حصلت الحياة واذا وقعت على وجه آخر حصل الموت فالوجوب للبيعة والموت تأثيرات الطبائع وحركات الافلاك ولا حاجة في هذا الباب الى اثبات الفاعل المختار فهذه الطائفة جعوا بين انكار الاله وبين انكار البعث والقيامة ثم قال تعالى ومالم هم بذلك من علم ان هم الايظنون والمعنى ان قيل النظر ومعرفة الدليل الاحتمالات باسرها قائمة فاذنى قالوه يحتمل ونسبوا ايضا يحتمل وذلك هو ان يكون القول بالبعث والقيامة حقاً وان يكون القول بوجود الاله الحكيم حقاً فانهم لم يذكروا شبهة ضعيفة ولا قوية في ان هذا الاحتمال الثانى باطل ولكنه خطر بالهم ذلك الاحتمال الاول فجزموا به وأصرروا عليه من غير حجة ولا بيعة ثبتت انه ليس لهم علم ولا جزم ولا يقين في صحة القول الذى اختاروه بسبب الطعن والحسبان وميل القلب اليه من غير موجب وهذه الآية من اقوى الدلائل على ان القول بغير حجة وبينة قول باطل فاسد وان متابعة الظن والحسبان منكروندالة تعالى ثم قال تعالى واذا تبلى عليهم آياتنا بينات ما كان جحيمهم الا ان قالوا يا بآسا ان كنتم صادقين وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرئ جحيمهم بالصب والرفع على تقديم خبر كان وتأخيرها (المسئلة الثانية) سمى قولهم حجة لوجوه (الاول) انه في زعمهم حجة (الثانى) ان يكون المراد من كان جحيمهم هذا فليس لهم البينة حجة كقوله "نحية" بهم ضرب وجمع (الثالث) انهم ذكروها في معرض الاحتجاج بها (المسئلة الثالثة) ان جحيمهم على انكار البعث ان قالوا الوصح ذلك قائموا يا بآسا الذين ماتوا ليشهدوا لنا بالصحة البعث واعلم ان هذه الشبهة ضعيفة جداً لانه ليس كل ما لا يحصل في الحال وجب ان يكون متحققاً

(وقه ملاك السموات والارض)
بيان لاختصاص الملك المطلق
والتصرف الكلى فيها وما
يتبعها بالله عز وجل اثنان
تصره تعالى في الناس بالاحياء
ولامانة البعث والجمع للمجازاة
(ويوم تقوم الساعة يومئذ يغير
المطلون) العامل في يوم يغير
ويؤبد بدل عنه (وترى كل امة)
من الامم المحموعة (جانية) بإرثهم
على الركب مستوفزة وقرئ
جادية اى جليلة على اطراف
الاصابع والحذو اشد اسياراً
من الحضور عن ان عباس رضى الله
عنها جانية محتمة قيل جانات
من الجثوة هى الجماعة (كل امة)
تسمى الى كتابها الى جميعية
اعمالها وقرئ كل بالنصب على
انه يدل من الاول وتسمى صفة
او حال اود مول ثان (اليوم)
يجوز ما كنتم تعملون (اى)
بما عملتم ذلك وبسبب قوله تعالى (هذا)
كتابنا) الخ من تمام ما يقال
حيث ذكر حسب كمال كتاب كل
امة مكتوباً بأمر الله تعالى اضيف
الى النون البضبة فثبنا لئلا يسه
وهو لا لاسمه فهذا متناً
وكتابتنا خبره وقوله تعالى (سطق)
عليكم اى يشهد عليكم (الحق)
من عزادنا لا نفس حراً حراً
حال وما فى حال من باعل ينطق
وهو لعتار (انا كما استسبح) الخ
تعليل لطقه عليهم بأعمالهم من

الحصول فان حصول كل واحد منا كان مدموماً من الأزل الى الوقت الذي حصلنا فيه ولو كان عدم الحصول في وقت معين يدل على امتناع الحصول لكان عدم حصولنا كذلك وذلك باطل بالاتفاق ثم قال تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الي يوم القيامة فان قيل هذا الكلام مذكور لاجل جواب من يقول ما هي الاحياء الدنيا يموت ونحيا وما بهيكلنا الا الدهر فهذا القائل كان منكراً لوجود الاله ولوجود يوم القيامة فكيف يجوز ابطال كلامه بقوله قل الله يحييكم ثم يميتكم وهل هذا الايات لشيء نفسه وهو باطل قلنا انه تعالى ذكر الاستدلال بمحدث الحيوان والانسان على وجود القاهر الحكيم في القرآن مراراً واطواراً بقوله ههنا قل الله يحييكم اشاراً الى تلك الدلائل التي بينها وأوضحها مراراً وليس المقصود من ذكر هذا الكلام اثبات الاله بقول الاله بل المقصود منه التنبيه على ما هو الدليل الحق القاطع في نفس الامر ولما ثبت ان الاحياء من الله تعالى وثبت ان الامادة مثل الاحياء الاول وثبت ان القادر على الشيء قادر على مثله ثبت انه تعالى قادر على الاعادة وثبت ان الامادة ممكنة في نفسها وثبت ان القادر الحكيم اخبر عن وقت وقوعها فوجب القطع بكونها حقة واما قوله تعالى ثم يجمعكم الي يوم القيامة لارباب فيه فهو اشارة الى ما تقدم ذكره في الآية المتقدمة وهو ان كونه تعالى مادلاً خالقاً بالخلق مزهاً عن الجور والعلم يقتضي صحة البعث والقيامة ثم قال تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لكن اكثر الناس لا يعلمون دلالة حدوث الانسان والحيوان والنبات على وجود الاله القادر الحكيم ولا يعلمون ايضا انه تعالى لما كان قادراً على الابداء ابتداء وجب ان يكون قادراً على الاعادة تأييداً بقوله تعالى (والله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جانية كل امة تدعى الى كتابها اليوم يحزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا اقلتم تكن آياتي تنلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين) واما انه تعالى لما احتج بكونه قادراً على الاحياء في المرة الاولى وعلى كونه قادراً على الاحياء في المرة الثانية في الآيات المتقدمة عم الدليل فقال والله ملك السموات والارض اي الله القدرة على جميع الممكنات سواء كانت من السموات او من الارض واذا ثبت كونه تعالى قادراً على كل الممكنات وثبت ان حصول الحياة في هذه الذات ممكن اذ لو لم يكن ممكناً لاحصل في المرة الاولى فيلزم من هاتين المقدمتين كونه تعالى قادراً على الاحياء في المرة الثانية ولما بين تعالى امكان القول بالخير والنشر بهذين الطريقين ذكر تفاصيل احوال القيامة (فأولها) قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وفيه ابحاث (البصير الاول) حامل النصب في يوم تقوم يخسر ويومئذ يدل من يوم

غير اخلال بشئ منها اي انا كما فيها قيل نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون) في الدنيا من الاعمال حسنة كانت او سيئة وقوله تعالى (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته) اي في الجنة تفصيل لما يفعل بالام بعد بيان ما خاطبوا به من الكلام المتطوى على الوعد والوعيد (ذلك) اي الذي ذكر من الادبالات في رحمته تعالى (هو الفوز المبين) الظاهر كونه فوز الفوز ورسالة (واما الذين كفروا والذين كفروا آياتي تنلى عليكم) اي يقال لهم بطريق التوبيخ والتفريع لم يكن بآياتكم رسي فلم تكن آياتي تنلى عليكم فخذف المطوى عليه فتدلالة القرينة عليه (فاستكبرتم) عن الاعمال بها (وكنتم قوماً مجرمين) اي قوماً علمتهم الاجرام (واذا قيل ان وعد الله) اي ما وعده من الامور الآتية او وعده بذلك (حق) اي واقع لاحاطة او مطابق للواقع (والساعة) التي هي اشهر ما وعده (لارباب فيها) اي في وقوعها وقرئ (والساعة بالنسب عطفاً على اسم اربور قائم الفاعل على محل ان واسمها (قائم) لما به عتوكم (ما تدري ما الساعة) اي اي شيء هي استقرانها (رنظن الانثا) اي ما تفصل الاظنا وفسر تحقيقه في

بالقول (المسئلة الثالثة) جواب امحذوف والتقدير واما الذين كفروا فيقال لهم
افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم عن قبول الحق وكنتم قوما مجرمين فان قالوا كيف
يحسن وصف الكافر بكونه مجرماً معرض الطعن فيه والذمه قلنا معناه انهم مع كونهم
كفاراً ما كانوا عدولاً في ادين انفسهم بل كانوا فساداً في ذلك الدين والله اعلم بقوله
تعالى (واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن
الاثنا وما نحن بمستقيين وبالله هم سيئات ما عملوا وحق عليهم ما كانوا يستهزؤن وقيل
اليوم نسألكم كما نسئتم لقاء يومكم هذا وما اؤام النار وما لكم من ناصرين دلكم بأنكم
اتخذتم آيات الله هزوا وقرتكم الحياة الدنيا قاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعبدون
قله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو
العزى الحكيم) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرئ : والساعة رضا ونصبا قال الزجاج
من نصب عطف على الوعد ومن رفع ضل على معنى وقيل الساعة لا ريب فيها قال الاخفش
الرفع اجود في المعنى واكثر في كلام العرب اذا جاء بعد خبر ان لا كلام مستقل بنفسه
صدحى الكلام الاول بتمامه (المسئلة الثانية) حكي الله تعالى عن الكفار انهم اذا قيل
ان وعد الله بالثواب والعقاب حق وان الساعة آتية لا ريب فيها قالوا ما ندري ما الساعة
ان نظن الاثنا وما نحن بمستقيين اقول الاخلط على الظن ان القوم كانوا في هذه المسئلة
على قولين منهم من كان قطعاً عنى البعث والقيامة وهم الذين ذكرهم الله في الآية
المقدمة بقوله وقالوا ما هى الاحياء الدنيا ومنهم من كان شاكاً متخيراً فبدلناهم لكثرة
ماسحوه من الرسول صلى الله عليه وسلم وكثرة ماسحوه من دلائل القول وبجته صاروا
شاكين فيه وهم الذين ارادهم الله بهذه الآية والذي يدل عليه انه تعالى حكي مذهب
اولئك القاطعين بانه بحكاية قول هؤلاء فوجب كون هؤلاء مقابرين للفريق الاول
ثم قال تعالى وبالله هم اى في الآخرة سيأت ما عملوا وقد كانوا من قلة يعدونها حسنات
فصار ذلك اول خسرافهم وحق عليهم ما كانوا يستهزؤن وهذا كاللدليل على ان هذه
الفرقة لما قالوا انظن الاثنا اتفاد كرو على سبيل الاستهزاء والحضرة وعلى هذا الوجه
فهذا الفريق اشترى من الفريق الاول لان الاولين كانوا متكررين وما كانوا مستهزئين وهذا
الفريق ضحوالى الاصرار على الانتكار الاستهزاء ثم قال تعالى وقيل اليوم نسألكم
كما نسئتم لقاء يومكم هذا وفي تفسير هذا النسيان وجهاً (الاول) ترككم في العذاب
بما تركتم المناعة التى هي ان ادليوم المعاد (لاني) نجاكم بمزلة السى الذى غير البسالى
بكمال بوالوا انتم لقاء يومكم ولم تلتفتوا اليه ليدل جعلتموه كالنسي الذى يطرح نسياناً
فجمع الله تعالى عليهم من وجوه العذاب الشديد لثلاثة اشياء (فأولها) قطع رجاء الله
تعالى عنهم الكلية (وثانيها) انه يصير ما وهم النار (وثالثها) ان لا يحصل لهم اجر من الاعوان

مقام الخطاب الى عيابة النار
(ولا هم يستغيثون) اى يطلب
منهم ان يشتروا رهم اى يرضوه
لموات اوتاه (فله الحمد) خاصة
(رب السموات ورب الارض ورب
المالين) ولا يستحق الحمد أحد
سواه وكبر الرب قلنا كيد
والايدان ما يؤيدته تعالى لكل
منها طريق لاصاله وقرئ : ومع
الثلاثة على المدح باعتبار هو (وله
الكبرياء في السموات والارض)
لظهور آثارها واسماكلها فيها
واظهارها في موقع الانصار
لتعظيم شأن الكبرياء وهو العزيز
الذى لا يطلب (الحكيم) في كل
ما قضى وقدر ما جدوه وكبروه
وأطيعوه من التلى عليه الصلاة
والسلام من قرأه الحلية استقر الله
تعالى عورته وسكن روعته يوم
الحساب
• (سورة الاحقاحكية وآياتها)
(اربع وخمسون وثلاثون آية)
• (اسم الله الرحمن الرحيم) •

(جرد في الكتاب من الله العزيز
الحكيم) الكلام ذكالى سرق
مطلع السورة السابقة (ما حققنا
أحزاب الارض) علمهم ان
حيث تاريت منهما ومن حيث
الاستقرار فيما (وما بينهما) من
الخلوقات (لا يأتى) استند
مصرع من اعم المسائل اى
الاحقاق ملتصقا بالحق الذى
تحتضنه الحكمة التكوينية
والشرعية

الجائية وقد ذكرنا ما فيه وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فهذا يدل على اثبات الله بهذا العالم ويدل على ان ذلك الله يجب ان يكون مادلارحيا بعباده ناظر اليهم محسن اليهم ويدل على ان القيامة حق (اما المطلوب الاول) وهو اثبات الله بهذا العالم وذلك لان الخلق عبارة عن التقدير وآثار التقدير ظاهرة في السموات والارض من الوجوه العشرة المذكورة في سورة الانعام وقد بينا ان جلة تلك الوجوه تدل على وجود الله القادر المختار (واما المطلوب الثاني) وهو اثبات ان الله العالم مادلرحيم فبدل عليه قوله تعالى الا بالحق لان قوله الا بالحق معناه الا لاجل الفضل والرحمة والاحسان وان الله يجب ان يكون فضله زائدا وان يكون احسانه راجعا وان يكون وصول المنافع منه الى المحتاجين اكثر من وصول المضار اليهم قال الجبائي هذا يدل على ان كل ما بين السموات والارض من القبايح فهو ليس من خلقه بل هو من افعال عباده والازم ان يكون خالقا لكل باطل وذلك ينافي قوله ما خلقناها الا بالحق اجاب اصحابنا وقالوا خلق الباطل غير والخلق بالبطل غير قضن نقول انه هو الذي خلق الباطل الا انه خلق ذلك الباطل بالحق لان ذلك تصرف من الله تعالى في ملك نفسه وتصرف المالك في ملك نفسه يكون بالحق لا بالبطل قالوا والذي يقرر ما ذكرناه ان قوله تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما يدل على كونه تعالى خالقا لكل افعال العباد لان افعال العباد من جلة ما بين السموات والارض فوجب كونها مخلوقة لله تعالى ووقوع التعارض في الآية الواحدة محال فلم يبق الا ان يكون المراد ما ذكرناه فان قالوا افعال العباد اعراض والاعراض لا توصف بأنها حاصلة بين السموات والارض فتقول فعل هذا التقدير سقط ما ذكرتموه من الاستدلال والله اعلم (واما المطلوب الثالث) فهو دلاله الآية على صحة القول بالبعث والقيامة وتقريره انه لو لم توجد القيامة لتعطل استيفاء حقوق المظلومين من الظالمين ولتعطل توفية الثواب على الطيعين وتوفية العقاب على الكافرين وذلك يمنع من القول بأنه تعالى خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق واما قوله تعالى واجل مسمى فالراداته ما خلق هذه الاشياء الا بالحق والالجل مسمى وهذا يدل على ان الله العالم ما خلق هذا العالم سبق مخلدا مرمدا بل انما خلقه ليكون دارا لمعلم انه سبحانه فينبغي مبعده فيقع الجزاء في الدار الآخرة فعلى هذا الاجل المسمى هو الوقت الذي عينه الله تعالى لافناء الدنيا ثم قال تعالى والذين كفروا عما آتوا سرعزون والرادان مع نصب الله تعالى هذه الدلائل ومع ارسال الرسل واتزال الكتب ومع مواظبة الرسل على التزغيب والترهيب والاعذار والادبار في هذه الكفار معرضين عن هذه الدلائل غير ملتفتين اليها وهذا يدل على وجوب الخزي والاستدلال وعلى ان الاعراض عن الدليل مذموم في الدين والدنيا واعلم انه تعالى لما قرره هذا الاصل الدال على اثبات الله وعلى اثبات كونه مادلارحيا وعلى اثبات البعث والقيامة بنى عليه

حتى يتوهم ان يكون لهم شائبة استحقاق للمبدء فتنال ما لا مدخل له في وجوده من الاشياء بوجه من الوجوه فهو بمنزلة من ذلك الاستحقاق بالبرية وان كان من الاحياء العقلاء لما تلزمكم بالجداد وقوله تعالى (انشأوا كتابا) الخ تبكى لهم بهيجهم عن الاياتين بسند تقلى بعد تبكيهم بالتهيج عن الاياتين بسند تقلى الى انشأوا كتابا لله كان (من قبل هذا) الكتاب اي القرآن الساطع بالتحديد وايضا الشك دال على صحة دينكم (او انتم من علم) اوقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين فاشهدوا باستفهامهم لصداقة (ان كنتم صادقين) في دعواكم فلما لا تكاد تصح ما لم يقم عليها برهان عقل او سلطان تقلى وسيتلمذ علمها في منها وقد طاعت على خلافها ادلة العقل والنقل تبين بطلانها وقرى آثارة بكسر الهجزة اي منازعة فلها تبين الحاق وثرة اي شيء اورتم به وخصمتم من علم مطوى من غيركم وارتد عن ركازات الثلاث مستبكون التامام الكسورة فيبقى الازرة واما الفتحة فهي المرة من ار الحديث اي ادواه واما الفتحة فدم ما يؤثر كالحطية التي هي اسم ما تضطرب به (ومن مثل من يدعو من دون الله من لا يستجيب له) انكار ونفي لأن يكون احد

التفاريع (ظفر الاول) ارد على عبدة الاصنام فقال قل ارايتم ما تدعون من دون الله
وهي الاصنام ارونى اى اخبرونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات
والمراد ان هذه الاصنام هل يعقل ان يضاف اليها خلق جزء من اجزاء هذا العالم فان لم
يصح ذلك فهل يجوز ان يقال انها اعانت الله العالم فى خلق جزء من اجزاء هذا العالم ولما
كان صريح العقل حاكما بأنه لا يجوز اسناد خلق جزء من اجزاء هذا العالم اليها وان كان
ذلك الجزء اقل الاجزاء ولا يجوز ايضا اسناد الامانة اليها فى اقل الاضال وأدلهما فيثبت
صح ان الخالق للحققي لهذا العالم هو الله سبحانه وان النعم الحقيقي بجميع اقسام النعم
هو الله سبحانه والعبادة عبارة عن الايمان بأكل وجوه التعظيم وذلك لا يليق الا بجن
صدره ان كل وجوه الانعام فلما كان الخالق الحق والنعم الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى وجب
ان لا يجوز الايمان بالعبادة والعبودية الاله ولا وجه ليقول ان يقال ان الله تعالى لا يعبدها لانها تستحق
هذه العبادة بل انما تعبدها لاجل ان الله تعالى النعم امرنا بعبادتها فتد هذا ذكر
الله تعالى ما يجرى مجرى الجواب عن هذا السؤال فقال اتوفى بكتاب من قبل هذا
او اثاره من علم وتقرير هذا الجواب ان ورود هذا الامر لاسيما الى معرفته الابالوسى
والرسالة فقول هذا الوسى الدال على الامر بعبادة هذه الاوثان اما ان يكون على محمد
او فى سائر الكتب الالهية المنزلة على سائر الانبياء وان لم يوجد ذلك فى الكتب الالهية
لكنه من تقابل العلوم المتقولة عنهم والكل باطل اما اثبات ذلك بالوسى الى محمد صلى الله
عليه وسلم فهو معلوم البطان واما اثباته بسبب احتمال الكتب الالهية المنزلة على الانبياء
المتقدمين عليه وهو ايضا باطل لانه علم بالثواتر الضرورى لطباق جميع الكتب الالهية
على المنع من عبادة الاصنام وهذا هو المراد من قوله تعالى اتوفى بكتاب من قبل هذا
واما اثبات ذلك بالعلوم المتقولة عن الانبياء سوى ملجاء فى الكتب فهذا ايضا باطل
لان العلم الضرورى حاصل بأن احدا من الانبياء مادما الى عبادة الاصنام وهذا هو
المراد من قوله او اثاره من علم ولما بطل الكل ثبت ان الاشغال بعبادة الاصنام على باطل
وقول قاسد بوقى قوله تعالى او اثاره من علم نوطان من البحث (النوع الاول) البحث
القوى قال ابو عبيد والفرء والزجاج اثاره من علم اى بقية وقال المبرد اثاره ما يؤثر من
علم اى بقية وقال المبرد اثاره تؤثر من علم كقولك هذا الحديث يؤثر عن فلان ومن هذا
المعنى سميت الاخبار بالآثار يقال جله فى الاثر وكذا قال الواحدى وكلام اهل
اللغة فى تفسير هذا الحرف يعود على ثلاثة اقوال (الاول) البقية واشتقاقها من اثرت
الشيء اثره اثاره كانهما بقية تسخرج فتثار (والتانى) من الاثر الذى هو الرواية
(والثالث) هو الاثر بمعنى العلامة قال صاحب الكشف وقرئ اثاره على من شئ او ثمرته
وخصصه من علم للاحاطة به لغيركم وقرئ اثاره بالحرركات الثلاث مع سكون النامى فالآلة
بالكسر بمعنى الاثر واما الآلة فالرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه واما الآلة بالضم

يساوى الشركين فى الضلال وان
كان سيك التركيب لنفى الاصل
منهم من غير تعرض لنفى المساوى
كاسمى مرة اى هم اهل من
كل حال حيث تركوا عبادة
خالقهم السمع القادر المحيى الجليل
الى عبادة مصنوعهم العارى من
السمع والقدرة والاستجابة الى
يوم القيامة غايبة لنفى الاستجابة
(وهم من دعاهم) التفسير الاول
لفقول يدعو والتساقى لغايله
والجمع فيهما باعتبار معنى من
كأن الافراد فيسبق باعتبار
لفظها (فافلور) لكونهم
جنادات وخزائن الاثقال لاجلهم
اياها مجرى القتل ووصفها بما
ذكر من ترك الاستجابة والنقطة مع
ظهور حالها التهمك بهو يهدى بها
كقول تعالى ان تدعوه لايصموا
دعاهم الاية (واذا حشر الناس)
عند قيام القيامة (كانوا هم اعداء
وكانوا يدعونهم كافرين) اى
مكذبين بلسان اهل اهل اهل
الى ما يروى انه تعالى يسمي الاصنام
شركا عن عبادتهم وقد جوز ان
يراد بهم كل من يعبد من دون الله
من الملائكة والجن والاناس
وغوهم وبقي ارجاع الضمائر
واسناد العداوة والكفر اليهم
على التسليم ويراد بذلك نبؤهم
عنهم وعن عبادتهم وقيل ضمير
كانوا للعبدة وذلك قولهم والله
ربنا ما كنا مشركين (واذا نلى
عليهم

فاسم ما يترك الخطبة اسم المختط به وهما قول آخر في تفسير قوله تعالى او اماره من علم وهو ما روى عن ابن عباس انه قال او اماره من علم هو علم الخط الذي يخط في الرمل والعرب كانوا يخطونه وهو علم مشهور وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان نبي من الانبياء يخط فخر وافق خطه خطه علمه وعلى هذا الوجه نفى الآية اثني بعلم من قبل هذا الخط الذي يخطونه في الرمل يدل على صحة مذهبكم في عبادة الاصنام فان صح تفسير الآية بهذا الوجه كان ذلك من باب التهكم بهم وبأقوالهم ودلائلهم والله تعالى اعلم بقوله تعالى (ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم من دعائهم فاظنوا) واذ احشروا الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عبادتهم كافرين واذ اتى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق ابله ما هم هذا صريرين ام يقولون افتراه قل ان افتريته فلان يكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تضوض فيه كفى به شيدا بيني وبينكم وهو الضور الرحيم) اعلم انه تعالى يبين فياسق ان القول بعبادة الاصنام قول باطل من حيث انها لا قدرة لها البتة على الخلق والفعل والايحاء والاعداد والنع والضر فأردف بديل على بطلان ذلك المذهب وهي انها جادات فلا تسمع دعاء الداعين ولا تفعل حاجات المحتاجين والجملة فالدليل الاول كان اشارة الى نفي العلم من كل الوجوه واذ اتقى العلم والقدرة من كل الوجوه لم يبق عبادة معلومة بديهة العقل قوله ومن اضل ممن يدعو من دون الله استفهام على سبيل الانكار والمعنى انه لا امرأ ابعد من الحق واقرب الى الجهل ممن يدعو من دون الله الاصنام فيخضعها آلهة ويعبدها وهي اذا دعيت لا تسمع ولا تصح منها الاجابة لافق الحال ولا بعد ذلك اليوم الى يوم القيامة وانما جعل ذلك غاية لان يوم القيامة قد قيل انه تعالى يجيبها وتقع بينها وبين من يعبدها مخاطبة فلذلك جعله تعالى حدا واذ كانت القيامة وحشر الناس فهذه الاصنام تعادى هؤلاء العابدين واختلوا فيه فلا يكترون على انه تعالى يجيب هذه الاصنام يوم القيامة وهي تظهر عداوة هؤلاء العابدين وتبرأ منهم وقال بعضهم بل المراد عبدة الملائكة وعيسى قائم في يوم القيامة يظهر عداوة هؤلاء العابدين فان قيل ما المراد بقوله تعالى وهم من دعائهم فانظروا وكيف يعقل وصف الاصنام وهي جادات العلة واصما كيف جاز وصف الاصنام بما لا يليق الا بالعتلاء وهي لفظ من وقوله هم الذين قلنا انهم لما مدوها وتزلوها منزلة من يضرونهم صرح ان يقال فيها انها بمنزلة الفسائل الذي لا يسمع ولا يجيب وهذا هو الجواب ايضا عن قوله ان لعلته من لفظه هم كيف ياتي بها وايضا يجوز ان يرتكب معبود من دون الله من الملائكة وعيسى وعزير والاصنام الا انه غلب غير الايمان على الايمان واعلم انه تعالى لما تكلم في تقرير التوحيد ونفي الاضداد والاعتداد بتكلم في النبوة وبين ان محمدا صلى

آياتنا بينات) واختارنا اوميتات (قال الذين كفروا الحق اى لاهو في شأنه وهو جارة من من الآيات المتلوة وضع موضع ضميرها تميمنا على حبها ووجوب الايمان بها كالموضع الموصول موضع ضمير المتلوة عليهم تسليما عليهم بكمال الكبر والعتلاء (لا جادهم) اى في اول ما جاءهم من عودتهم وتأمل (هذا صرير) اى ظاهر كونه صرا (ام يقولون افتراه) اضراب وانتقال من حكاية شاعتهم السابقة الى حكاية ما هو اشنع منها وما دام من الهمة للادراك التوسفي المتضمن للتعجب لى لى ايسلون افتري التران (قل ان افتريته) على الفرض (فلا تكون لي من الله شيئا) ادلا ريب في انه تعالى يماحلي حينئذ بالقوة فكيف احترى على ان افترى عليه فقال كذا فاعترض من على المطوية الى لامناض عنها (هو اعلم بما تضيئون به) اى تدفون به من القدح في حق الله ولطف في آياتنا وسيت صرا تار موهبة امرى (كوبه شيدا بيني وبينكم) حسب ذمهم (لما قالوا ادع وعلمكم فاكذبوا) ودودو وميد صرا فاضم وتوله حال (وهو الضور الرحيم) وعد بالشر والرجة لن تاب وآمن والحداد بم الله تعالى عنهم مع عظم حرائمهم

الله عليه وسلم كما عرض عليهم نوما من انواع المجهزات زعموا انه مصر فقال وانا تلى عليهم الآيات الينة وعرضت عليهم المجهزات الظاهرة سموها بالسحر ولما عين انهم يحسون المجهزات السحر بين انهم متى سمعوا القرآن قالوا ان محمدا امزاه واخلفه من عند نفسه ومعنى المجهز في قام للانكار والتجسس كانه قيل دع هذا واسمع القول المنكر العجيب ثم انه تعالى ين بطلان شبهتهم فقال ان افترته على سبيل الفرض فان الله تعالى يصاحلي بعقوبة بطلان ذلك في الاثراء وانتم لا تقدرين على دفعه عن حاجتي بالعقوبة فكيف اقدم على هذه الفرية واعرض نفسي لعقابه يقال فلان لا عليك نفسه اذا غضب ولا عليك عنائه اذا صمم ومثله من ملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسح ابن مريم ومن يرده الله فتنه فلن تمك له من الله شيئا ومن قوله صلى الله عليه وسلم لا ملكت لكم من الله شيئا ثم قال تعالى هو اهل بما يقضيون فيه اي يتدفعون فيه من القدح في وحي الله تعالى والظن في آياته وتعيينه محمدا تارة وفرية اخرى كقبي به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق ويشهد عليكم بالكذب والجسود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد لهم على اقامتهم في الظن والشم ثم قال هو الفور الرحيم بمن رجع عن الكفر وتاب واستان بحكم الله عليهم مع عظم ما ارتكبوه بقوله تعالى (قل ما كتب بديما من ارسل وما ادرى ما يفعل في ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايت ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله ما من واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقوا اليه وان لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظنوا وبشرى للمحسنين) اعلم انه تعالى لما حكى عنهم انهم طموا في كون القرآن مجعزا بان قالوا انه يختلف من عند نفسه من نبيه الى انه كلام الله على سبيل الفرية حكى عنهم نوما آخر من الشبهات وهو انهم كانوا يفترون منه معجزات عجيبه قاهرة وبطلانها بان يخبرهم من المعجزات فاجاب الله تعالى عنه بان قل ما كنت بدعا من الرسل والبدع والبدع من كل شيء المبدأ والبدعة ما اخترع عالم يكن موجودا قبله بحكم السنة وفيه وجوه (الاول) ما كنت بدعا من الرسل اي ما كنت اولهم فلا ينبغي ان تنكروا اخباري باي رسول الله اليكم ولا تنكروا دعائي لكم الى التوحيد ونوني عن عبادة الاصنام فان كل الرسل انما يبعثوا بهذا الطريق (الوجه الثاني) انهم طلبوا منه معجزات عظيمة واخبارا عن القيوب فقال قل ما كنت بدعا من الرسل والمعنى ان الاتيان بهذه المعجزات القاهرة والاخبار عن هذه القيوب ليس في وسع البشر وانما من جنس الرسل واحسنهم لم يقدر على ما تدعيه فكيف اقدر عليه (الوجه الثالث) انهم كانوا يصيرونه بأنه يأكل الطعام ويعني في الاسواق وبأنه فقير وبأنه تابعه قراء فقال قل ما كنت بدعا من الرسل وكاهم

(قل ما كنت بدعا من الرسل)

البدع يعني البدع كالميل يعني الميل وهو الامثال له وقرئ نفع الدال على التمسك فكيف وزم اوجع فقد بضائ اي دايع وقد جرد ذلك في القرأة الاولى ايضا على ما مضى وكانوا يفترون عليه عليه الصلوة والسلام آيات عجيبه ويسألونه عن المعجزات فتادا وتكارة فأمر عليه السلام بأن يقول لهم ما كنت بدعا من الرسل فادري ما لم يقدر واعليه حتى آتيكم بكل ما ترونه من اختراع بكل ما ترونه من الصوب وان من قبل من الرسل عليهم الصلاة والسلام ما كانوا يأتون الا بما آتاهم الله تعالى من الآيات ولا يصنعونهم الا بما اوحى اليهم (وما ادرى ما يفعل في ولا بكم) اي اي شيء يصيرون فيا يستعمل من الزمان من افعله تعالى وماذا يقدرنا من فضايه وعن الحسن رضى الله عنه ما ادرى ما يصير اليه امرى واسم في الدنيا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما يفعل في ولاكم في الآخرة وقال هي منسوخة بقوله تعالى ليترك الله ما هم من دنك وما تأخر وقيل يجوز ان يكون المتني هي الدراية القصص والاعمال الاوفق لما ذكر من سبب التزلزل ان ماعرة عيسى عليه من وظائف النبوة من الحوادث والواحات النبوية دون ما سبق في الآخرة قال الم بذلك من وظائف النبوة وقد ورد به الوحي الساطق بما صاميل ما صاميل بالمجنيين هذا وقد روى عن

الكلي ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا له عليه السلام وقد ضمروا من اذية المشركين حتى متى تكون على هذا قال ما ادرى ما يفعل بي ولاكم اترك مكة ام اوسر بطريق الى ارض ذات نخيل وشجر قد وقفتى ورايتها ينى فنام وجوز ان تكون ماموسه والاستفهامية انضى حتى مقام التبرؤ من العداية وتكرير لانه ذكر النبي بالنصب اليه وتأكيد مقرئ ما فعل على سداد فضل الى غيره تعالى (ان اتبع الاما يوحى الى) ما فعل الاتباع ما يوحى الى عمل قصر الله عليه الصلاة والسلام اتباع الوحي لا قصر اتباعه على الوحي كما هو السارح الى الانعام وقد مر تصيقه في سورة الانعام وقرئ يوحى على البناء للفاعل وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار علم يوحى اليه عليه السلام من النبوة وقيل عن استعمال المسلمين ان يتخلصوا من اذية المشركين والاول هو الاوفق لقوله تعالى (وما انا الا نذير) انذركم عقاب الله تعالى حسبا يوحى الى (مين) بن الانذار بالهزات الباهرة (قل ارايت ان كان) اى ما يوحى الى من القرآن (من عند الله) لاسر ولا مغترى كما كازعون وموله تعالى (وتحفرتم) بحال بالخارقد من التضييق الجبوسط بين اجزاء الشرط مساورة الى التسهيل عليهم بالكفر لوصف على كان كافى قوله تعالى قل ارايت ان كان من عند الله كم تحفرتم لكن لاعلى ان نظمه في

كانوا على هذه الصفة وهذه الثابتة فهذه الاشياء لا تدرج في نبوتى كما لا تدرج في نبوتهم ثم قال وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم وفيه مسائل (المسئلة الاولى) في تفسير الاية وجها (احدهما) ان يحصل ذلك على احوال الدنيا (والثاني) ان يحصل على احوال الآخرة (اما الاول) فموجود (الاول) لا ادرى ما يصير اليه امرى و امرى كومن الغالبينا والمغلوب (والثاني) قال ابن عباس في رواية الكلبي لما اشد البلايا اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عكروا في المنامات مهاجر الى ارض ذات نخل وشجر وماء قصصا على اصحابه فاستبشروا بذلك ورأوا ان ذلك فرج عامهم فيه من اذى المشركين ثم اتهم مكنوا برهة من الدهر لا يرون ان ذلك فقالوا يا رسول الله ما رأينا الذى قلت ومتى نهاجر الى الارض التى رايتها في المنام فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فآثر الله تعالى ما ادرى ما يفعل بي ولا بكم وهو شئ رايت في المنام وانا لا اتبع الا ما اوحاه الله الى (والثالث) قال الضحاك لا ادرى ما تؤمرون به ولا أومر به في باب التكليف والشرائع والجهاد ولا في الابتلاء والامتحان وانما اترككم ما احببني الله به من احوال الآخرة في التواب والعقاب (الرابع) المراد انه يقول لا ادرى ما يفعل بي في الدنيا أم موت ام اقل كما قيل الانبياء قبل ولا ادرى ما فعل بكم ايها الكذوبن اترمون بالجحار من السماء ام تصف بكم ام يفعل بكم ما فعل بسائر الامم اما الذين حلوا هذه الآية على احوال الآخرة فروى عن ابن عباس انه قال لما قرئت هذه الآية فرح المشركون والمناقون واليهود وقالوا كيف تتبع نبي لا يدرى ما فعل به وبنا فآثر الله تعالى ان اتصنا لك قصا مينا لغيرك الله ما تقدم من ذنبك الى قوله وكان ذلك عنده فوزا عظيما فين تعالى ما فعل به وبمن واتبعوا نسخت هذه الآية وارغم الله أنف المناقضين والمشركين واكثر المحققين استبعدوا هذا القول واحتموا عليه بوجود (الاول) ان النبي صلى الله عليه وسلم لابد وان يعلم نفسه كونه نبي ومتى علم كونه نبي علم انه لا تصدر عنه الكبارواته مفعولة واذا كان كذلك امتنع كونه شاكيا انه هل هو مفعول له أم لا (الثاني) لاشك ان الانبياء ارفع حالا من الاولياء فلما قال في هذا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكيف يقل ان يبق الرسول الذى هو رئيس الاقبياء وقادة الانبياء الاولياء شاكيا انه هل هو من المغفورين او من المعصين (الثالث) انه تعالى قال الله اعلم حيث يجعل رسالته والمراد منه كماله ونهاية قربه من حضرة الله تعالى ومن هذا حاله كيف يليق به ان يبق شاكيا في ائمنه المذنبين او من المغفورين ثبت ان هذا القول ضعيف (المسئلة الثانية) قال صاحب الكشف قرئ ما فعل بفتح الياء اى فعل الله عز وجل فان قالوا ما فعل متبوع وغير متبوع وكان وجه الكلام ان يقال ما فعل بي وبكم قلنا التقدير ما ادرى ما فعل بي وما ادرى ما فعل بكم ثم قال تعالى ان اتبع الاما يوحى الى يعنى اى لا اقول قولا واعمل عملا الاعتصمى الوحي واحج نفاة القياس بهذه

هاتك الشرط لتتدد بين الوقوع

وعنده عندهم باعتبار حاله في

نفسه بل باعتبار حال المخلوق

عليه عندهم فان كفرهم به امر

محقق عندهم ايضاً وانما رددهم

في ان ذلك كفر بما من عند الله

تعالى ام لا وكذا الحال في قوله

تعالى (وعنده شاهد من بني اسرائيل)

وسأبده من التلويح فان الكل

امور محققة عندهم وانما رددهم

في انها شهادة وانما بل من عند

الله تعالى واستكبار عنه اولا

والخبر اخبروني ان كان ذلك في

الحقيقة من عند الله وكفرتم به

وشهد شاهد عظيم الشأن من

بني اسرائيل الواقفين على هذه

الله تعالى واسرار الوحي بأوتوا

من التوراة (على مثل)

القرآن من المعاني المطلوبة في

التوراة المطابقة لما في القرآن

من التوحيد والوحد والوحد

في ذلك فانها عين ما فيه في

الحقيقة كما يرب عنه قوله تعالى

وانه اني زرا لاولين وقوله

تعالى ان هذا لي واصف الاولين

والثانية باعتبار تأديعها بيارات

اخرى على مثل ما ذكر من كونه

من عند الله تعالى والثنية لما ذكر

وقيل المثل صدق واقفا في قوله

تعالى (فان من) للدلالة على انه

سارع الى الايمان بالقرآن لما علم

انه من جنس الوحي المتلقى بالحق

وهو عبادة بن سلام لما سمع

بخدم رسول الله صلى الله عليه

وسلم المبتدئات فظن ان الوجه

الكرام فظن انه ليس بوجه

كذاب ونأمله لتحقيق انه الذي

المنظر فقال له اني سالك عن

ثلاث لا يطلعن الانبياء ما اول

اشراط الساعة وما اول طعام

ياكله اهل الجنة والوديع الى ابيه

الآية فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم ما قل ولا عمل الا بالنص الذي اوحاه الله

اليه فوجب ان يكون حالنا كذلك (بيان الاول) قوله تعالى ان اتبع الاما موسى الى

(بيان الثاني) قوله تعالى واتبعوه وقوله تعالى فليخبر الذين يخالفون عن امره ثم قال تعالى

وما لنا الا نذير بين كانوا يبالغونه بالمجازات البصيرة وبالاخبار عن القيوب فقال قل

وما لنا الا نذير بين والقادر على تلك الاعمال الخارجة عن قدرة البشر والعالم بتلك

القيوب ليس الا الله سبحانه * ثم قال تعالى (قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به

وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين)

وفيه مسائل (المسئلة الاولى) جواب الشرط مخوف والتقدير ان يقال ان كان

هذا الكتاب من عند الله ثم كفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على عصيته ثم استكبرتم

لكنتم من الخاسرين ثم حذف هذا الجواب ونظيره قولك ان احسنت اليك واسأت

الي واقبلت عليك واعرضت حتى قد غلظني فكذا ههنا التقدير اخبروني ان ثبت ان

القرآن من عند الله بسبب مجز الخلق من حارضته ثم كفرتم به وحصل ايضا شهادة اهل

بني اسرائيل بكونه مجز من عند الله فلو استكبرتم وككفرتم السم اضل الناس

واظلمهم واعلم ان جواب الشرط قد يحذف في بعض الآيات وقد ذكر المالحظ فكما

في هذه الآية وكما في قوله تعالى ولو ان قرأتم سميرت بالجلال او قطعت به الارض او كل به

الموتى والما المذكور فكما في قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل

وقوله قل ارايتم ان جعل الله عليكم اليل سرمدا الى يوم القيامة من له غيره

يا أيكم يضاه (المسئلة الثانية) اختلفوا في المراد بقوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل

على قولين (الاول) وهو الذي قال به الاكثرون ان هذا الشاهد عبادة بن سلام روى

صاحب الكشف انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه فظم انه

ليس بوجه كتاب وتأمله وتحقق انه هو النبي صلى الله عليه وسلم المنتظر فقال له اني

سالك عن ثلاث ما يطلعن الانبياء ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة

والوديع ثم ان ابيه اوال امه فقال صلى الله عليه وسلم ما اول اشراط الساعة فقال

يخبرهم من المشرق الى المغرب وما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت وما

الولد فاذا سبق ما الرجل تزعه وان سبق ما المرأة تزعه ليهما فقال اشهداك رسول الله

حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهيم وان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عني بهيموني

هناك بغات اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اي رجل عبادة فيكم فقالوا

خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا فقال ارايتم ان اسلم عبادة

فقالوا اما ذمنا من ذلك فخرج عليهم عبادة فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا

رسول الله فقالوا اشترنا وابن شترنا واتقصوه فقال هذما كنت اخاف يا رسول الله فقال

سعد بن ابى وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحدي عني على الارض

سعد بن ابى وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحدي عني على الارض

سعد بن ابى وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحدي عني على الارض

سعد بن ابى وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحدي عني على الارض

سعد بن ابى وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحدي عني على الارض

سعد بن ابى وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحدي عني على الارض

سعد بن ابى وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحدي عني على الارض

سعد بن ابى وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحدي عني على الارض

سعد بن ابى وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحدي عني على الارض

سعد بن ابى وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحدي عني على الارض

اولى امة قال عليه الصلاة والسلام اما اول اشراط الساعة فصار تخشعهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام اهل الجنة فزينة كيدسوت واما الولد فان سبق ماء الزجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزحته قال اشهد انك رسول الله خلقتم ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بيت قال علوا بسلامي قبل ان تسألهم حتى يهتوي عندك فليبات اليهود فقال لهم النبي عليه الصلاة والسلام ايرسل عبدالله فيكم فقالوا غيبتا واين خبرنا وسيدنا واين سيدنا واهلنا واين اهلنا قال اياهم ان اسم عبدالله قالوا اعانده من ذلك فخرج اليهم عبدالله قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قالوا اشهدنا واين شربنا واتخوه قال هذا ما سكنت اخاف يا رسول الله واحسد قال سددن ابوابي ورضي الله عنه ما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا أحد يعيش على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد الا يقول الشاهد موسى عليه السلام وشهادته على التوراة من بيته النبي عليهما الصلاة والسلام وبه قال النبي وقال مروق واه ما زلت في عبادة بن سلام فان آل حم زلت بكه وانا اسم عبادة بلدية واجاب النبي ان الآية مدنية وان كانت السورة مكية (واستكبرتم) صلب على شهد شاهد جواب الشرط صنفون والحق اخبروني ان كان من

انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله واعلم ان النبي ومبروقا وجماعة آخرين انكروا ان يكون الشاهد المذكور في هذه الآية هو عبادة بن سلام قالوا لان اسلامه كان بالمدينة قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يامين وهذه السورة مكية فكيف يمكن جل هذه الآية المكية على واقعة حدثت في آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واجاب النبي بان السورة مكية الا هذه الآية فانها مدنية وكانت الآية نزل فيؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يضعها في سورة كذا فهذا الآية نزلت بالمدينة وان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يضعها في هذه السورة المكية في هذا الموضع المعين وقتل ان يقول ان الحديث الذي روته عن عبادة بن سلام مشكل وذلك لان ظاهر الحديث يوهم انه لمسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المسائل الثلاثة واجاب النبي صلى الله عليه وسلم تلك الجوابات آمن عبادة بن سلام لاجل ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر تلك الجوابات وهذا بعيدا لوجوب (الاول) ان الاخبار عن اول اشراط الساعة وعن اول طعام يأكله اهل الجنة اخبار عن وقوع شيء من المحركات وما هذا سبيله فانه لا يعرف كون ذلك الخبر صدقا الا اذا عرف اول كون الخبر صادقا فلو انما فاصدق الخبر بكون ذلك الخبر صدقا ثم الدور وانه محال (الثاني) ان اطلع بالضرورة ان الجوابات المذكورة عن هذه المسائل لا يبلغ العلم بها الى حد الابهام البسيط فيقول الجوابات القاهرة عن المسائل الصعبة للمبلغ الى حد الابهام فامثال هذه الجوابات عن هذه المسائل كيف يمكن ان يقال انها بلغت الى حد الابهام (والجواب) بمحتمل انه جاء في بعض كتب الانبياء المتقدمين ان رسول آخر ازمان يسأل عن هذه المسائل وهو يحجب عنها الجوابات وكان عبادة بن سلام طالب لهذا المعنى فلما سأل النبي صلى الله عليه وسلم واجاب تلك الاجوبة عرف بهذا الطريق كونه رسولا حقان عنده وعلى هذا الوجه فلا حاجة بنا الى ان نقول العلم بهذه الجوابات مجز وانه اعلم (القول الثاني) في تفسير قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل انه ليس المراد منه شخصا معين بل المراد منه ان ذكر محمد صلى الله عليه وسلم موجود في التوراة والنبوة بمقدمه محالة فيها فقدر الكلام لوان رجلا نصفنا عارفا بالتوراة اقر بذلك واعترف به ثم انه آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وانكرتم السم كنتم ظالمين لا تصحكم ضالين من الحق فهذا الكلام مقرر سواء كان المراد بذلك الشاهد شخصا معيناً او لم يكن كذلك لان المقصود الاصل من هذا الكلام انه ثبت بالهزات القاهرة ان هذا الكتاب من عنده وبتان التوراة مشتمل على النبوة بمقدم محمد صلى الله عليه وسلم ومع هذين الامرين كيف يليق بالعقل انكار نبوته (المسئلة الثالثة) قوله تعالى على مثله ذكر وافي وجوها والا قرب ان نقول انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ارايت ان كان هذا القرآن من عند الله كما اقول وشهد شاهد من بني اسرائيل

عندنا نكالى وشهد على ذلك اهل اسرائيل فآمن به (٥٠١) من غير شك واستكبرتم عن الايمان به بعد هذا المرتبة من اهل منكم
 بقريته فويله تعالى قل ارايت ان
 كان من عند الله ثم كفرتم به من
 اهل من هو في شقاق بسيده قوله
 تعالى (ان الله لا يهدي قوم
 الظالمين) فان عدم الهداية بما
 في من الضلال قطعا وصفا
 بالمر للامثال بقوله الحكم فان
 تركه تعالى لهدايتهم لظلمهم
 (وقال الذين كفروا) حكاية
 لبعض آخر من لا يؤمنهم الباطل
 في حق القرآن العظيم والمؤمنين
 به اى قال كفار مكة (الذين آمنوا)
 اى لاجلهم (لو كان) اى ما قبله
 له عليه الصلاة والسلام من
 القرآن والذين (خير ما سبقونا
 اليه) فان معالي الامور لا يتلها
 ايدى الاراذل وهم فساد ما هم
 قراء وموال ورجال قالوا ربنا
 فم ان الرئاسة الدينية عايناه
 بأسياد نبوية كما قالوا لا تزل
 هذا القرآن على رجل من
 القرنيين عظيم وزل عنهم انها
 منوطة بكالات نفسانية
 وملكات روحانية مبناها
 الاعراض من زخارف الدنيا
 الدنية والاقبال على الآخرة
 بالكلمة وان من فاز بها قد
 حازها بمضافيها ومن حرما
 هالمتها من خلقي وقيل قاله
 بنوعمر وعطفا واسدوا شيعا
 اسم جهنم ومزبة واسم وعطار
 وقيل قاله اليهود حين اسم
 صلبه بن سلام واحصاه وبأيه
 ان السورة مكية ولابد حينئذ
 من الاعمال الى ادله ان الاية نزلت
 بالمدينة (واذم يهودا) نزل
 لعذوب بدل عليه ما قبله وينزيب
 عليه ما بعده اى واذم يهودا
 بالقرآن ما لم اقلوا (فيقولون)
 غير مكثفين بنى خيريت (هذا
 الذي قلتم) اساطير الاولين وقيل المحذوف ظهر عندهم وليس بذلك (ومن قبله) اى من قبل القرآن وهو خبر لقوله تعالى (كتاب

على مثل ما قلتم فآمن واستكبرتم اسم كنتم ظالمين انفسكم ثم قال تعالى ان الله
 لا يهدي القوم الظالمين وفيه مسائل (المسئلة الاولى) انه تعذيب وهو قائم مقام الجواب
 المحذوف والتقدير قل ارايت ان كان من عند الله ثم كفرتم به فانكم لا تكونون مهتدين
 بل تكونون ضالين (المسئلة الثانية) قالت المعتزلة هذه الآية تدل على انه تعالى انما
 منعهم الهداية بناء على الفعل الصحيح الذى صدر منهم او لا فان قوله تعالى ان الله لا يهدي
 القوم الظالمين صريح في انه تعالى لا يهديهم لكونهم ظالمين انفسهم فوجب ان يعتقوا
 في جميع الآيات الواردة في المنع من الايمان والهداية ان يكون الحال فيها كما هي
 والله اصل ثم قال تعالى وقال الذين كفروا الذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه
 وفيه مسائل (المسئلة الاولى) هذه شبهة اخرى في انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
 وفي سبب تزويله وجوه (الاول) ان هذا كلام كفار مكة قالوا ان مائة من نبي محمد
 القراء والاراذل مثل جار وصهيب وابن مسعود ولو كان هذا الذين خيرا ما سبقنا اليه
 هؤلاء (الثاني) قيل لما اسلمت جنيته ومزينة واسلم وعطار قالت بنوعمر وعطفا
 واسدوا شيعا لو كان هذا خيرا ما سبقنا اليه ربه البهم (الثالث) قيل ان مائة من امراس
 وكان عريض بها حتى يفتروا يقول لولا اني فرت تزدك ضربا فكان كفار قريش يقولون
 لو كان ما يدع محمد اليه حقا ما سبقنا اليه فلانة (الرابع) قيل كان اليهود يقولون هذا
 الكلام عند اسلام عبدالله بن سلام (المسئلة الثانية) اللام في قوله تعالى الذين آمنوا
 ذكروا فيموجبهم (الاول) ان يكون المعنى وقال الذين كفروا الذين آمنوا على وجه
 الخطاب كما تقول قال زيد لمروهم تركنا الخطاب وتنقل الى القضية كقوله تعالى حتى اذا
 كنتم في الفلق تجرين يمين (الثاني) قال صاحب الكشاف الذين آمنوا لاجلهم معنى
 ان الكفار قالوا لاجل ايمان الذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وعندى فيموجب
 ثالث وهو ان الكفار لما سمعوا ان جماعة آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبوا
 جماعة من المؤمنين الحاضرين وقالوا لهم لو كان هذا الدين خيرا ما سبقنا اليه اولئك
 الغائبون الذين اسلموا واعلم انه تعالى لما حكى عنهم هذا الكلام اجاب عنه بقوله واذم
 يهودا به فيقولون هذا افك قديم والمعنى انهم لما لم يبقوا على وجه كونه مجررا فلا بد
 من عامل في التثنية في قوله واذم يهودا به ومن متعلق لقوله فيقولون وغير مستقيم ان
 يكون فيقولون هو العامل في الظرف لتدافع دلالات المضى والاستقبال فاجابه هذا
 الكلام واجابه به بان العامل في اذم محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير واذم يهودا
 به ظهر عندهم فيقولون هذا افك قديم ثم قال تعالى ومن قبله كتاب موسى اما ما قبله
 كتاب موسى مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وقوله اما ما قبله على الحال
 كقوله في الدار زيد قائما وقرئ ومن قبله كتاب موسى والتقدير وآتينا الذي قبله التوراة
 ومعنى اما اى قدوة ورجوة ثم به في دين الله وشراعه كما يؤتمر بالامام ورجل من آمن به

موسى) قبل والجله عاليه اوستائفة وايما كان فهو لرد قولهم (٥٠٢) هذا افك قديم وابطاله مان كونه مصدا لكتاب موسى

مقر حقيقته قطعا (امام اوردجة)
حالان من كتاب موسى اى اماما
يقتدى به في دين الله تعالى
وشرائعه كما يقتدى بالامام ورجة
من الله تعالى لمن كثر به وعمل
بوجبه (وهذا) الذي يقولون
في حقه ما يقولون (كتاب)
عظيم الشأن (مصدق) اى لكتاب
موسى الذى هو امام ورجة
اولا بين يديه من جميع الكتب
الالهية وقد قرئ كذلك (لسانا
حر يا) حال من ظهر الكتاب
في مصدق اومن نفسه تنصصه
بالصفة وطلعا حتى الاشارة
وعلى الاول مصدق وقيل مفعول
لمصدق اى يصدق ذالسان عريف
(لينذر الذين ظلموا) متعلق
بمصدق وقيل خير الكتاب اوالله
او الرسول عليه الصلاة والسلام
ويؤيد الاخير التزمنا لطلب
(ويشرى للمحسنين) في حيز
النصب عطف على عمل لينذروا
في جعل الرفع على انه خير مبتدا
مضمر اى وهو يشرى وقيل على
انه عطف على مصدق (ان الذين
قالو) ربنا الله ثم استقاموا) اى
جعلوا بين التوحيد الذى هو
خلاصة العلم والاستقامة في امور
الدين الى هى منتهى العمل وثم
للدلالة على تراضى رتبة العمل
وتوقف الاجدابه على التوحيد
(فلا خوف عليهم) من حقوق محرو
(ولا هم يمترون) من فوات
محبوب وانما تضمن الاسم معنى
الشرط والمراد بيان دوام نفي
الحرز لا يابى في دوام الحرز كما
يوهمه كون التبرع منار ما قدم
بناه مرارا (اولئك) الموصوفون

بما ذكر من الوصفين الجليلين (اصحاب الجنة خالدين فيها) حال من الساكنين في اصحاب وقوله تعالى (جزاءه) منصوب باجابمل (في)

وعمل بما فيه ووجه تعلق هذا الكلام بما قبله ان القوم علموا في صحة القرآن وقالوا لو
كان خيرا امامينا ليه هؤلاء الصالحين وكأئمة تعالى قال الذى يدل على صحة القرآن انكم
لا تنازعون في ان الله تعالى اتزل التوراة على موسى عليه السلام وجعل هذا الكتاب
اماما يقتدى به ثم ان التوراة مشتملة على البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم فاذا سلمتم
كون التوراة اماما يقتدى به فاقبلوا حكمه في كون محمد صلى الله عليه وسلم حقا من الله
ثم قال تعالى وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا اى وهذا القرآن مصدق لكتاب موسى في ان
محمد رسول حق من عند الله وقوله تعالى لسانا عربيا نصب على الحال ثم قال لينذر الذين
ظلموا قال ابن عباس مشركى مكة وفي قوله لتنذر قرا مان التاء لكثرة ما ورد من هذا المعنى
بالخطبة كقوله تعالى لتنذر به وذكرى للمؤمنين والياء لتقدم ذكر الكتاب فاستند الانذار
الى الكتاب كما استند الى الرسول في قوله تعالى الحمد لله الذى اتزل على عبده الكتاب الى قوله
لينذر بأشديد ما من لدنه ثم قال تعالى ويشرى للمحسنين قال الزجاج الاجود ان يكون
قوله ويشرى في موضع رفع والمعنى وهو يجرى للمحسنين قال ويجوز ان يكون في موضع
نصب على معنى لينذر الذين ظلموا ويشرى للمحسنين وحاصل الكلام ان المقصود من
اتزال هذا الكتاب انذار المرصين وبشارة المطيعين * قوله تعالى (ان الذين ظلموا ربنا
الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما
كانوا يعملون وصينا الانسان بالديه احسانا جلته امه كرها ووضعت له كرها وحله وفضاله
ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشداه وبلغ اربعين سنة قال رب اوبخنى ان اشكر نعمتك التى
انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لى في ذنبي انى تبشرك
وانى من السكين اولئك الذين يتقبل منهم احسن ما عملوا ونجاوز عن سياقتهم في اصحاب
الجنة وعدا الصديق الذى كانوا يوعدون) اهل الله تعالى لما ورد لائل التوحيد والتوبة
وذكر شبهات النكرين واجاب عنها ذكر بعد ذلك طريقة المحققين والمحققين فقال ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقد ذكرنا تفسير هذه الكلمة في سورة السجدة والفرق بين
المؤمنين ان في سورة السجدة ذكر ان الملائكة يزلون ويشولون ان لا تخافوا ولا تحزنوا
وهنا رافع الواسطة من الين وذكر انه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاذا جئنا بين
الاثنين حصل من مجموعهما ان الملائكة يلخون اليهم هذه البشارة وان الخلق سبحانه
يسمعهم هذه البشارة ايضا من غير واسطة واعلم ان هذه الآيات دالة على ان من آمن بالله
وعمل صالحا فانهم بعد الخسر لا ياتى بهم خوف ولا حزن ولهذا قال اهل التحقيق انهم يوم
القيامة آمنون من الاهوال وقال بعضهم خوف العقاب زائل عنهم اما خوف الجلال
والهبة فلا يزول البتة من العبد الا ترى ان الملائكة مع علو درجاتهم وكمال عصمتهم
لا يزول الخوف عنهم فقال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وهذه المسئلة سبقت بالاستقصاء

مقدر اى يحزون جزاء او يمنى ما تقدم فان قوله تعالى (٥٠٣) اولئك اصحاب الجنة فى معنى جازيتهم (بما كانوا يعملون) من

الحسنات العلية والعملية
(ووصينا الانسان) بأن يصن
(بوالديه احسانا) وقرئ
حسنا اى بأن يفعل لهما
حسنا اى فلا ذنوب او كما
فى ذاته قس الحسن لقرط
حسنة وقرئ بضم السين ايضا
وبضمها اى بان يفعل لهما فلا
حسنا او وصيته اى احسانا
جلته امه كرها ووضعت كرها
اى دلت كره او جلا ذنوبه وهو
المشقة وقرئ ياتق وهما لثان
كالقفر والفقر وقيل المضموم اسم
والمفتوح مصدر (وجهه وفضله)
اى يستحقه وفضله وهو العظام
وقرئ ونصه والنصل والنصال
كالعظم والعظام يتاومع والمراد
به الرضاغ التام انتهى به كإيراد
بالامد للذة من قال
حكل حى مستكمل مدة
الحمر ومود اذا انتهى امده
(ثلاثون شهرا) تحصى عليها
بمائة الحاق وبمائة الشدائد
لوجه وهذا دليل على ان اقل
مدة الحمل ستة اشهر لما انه
ادخله لئلا يفتقر لحوالته
تعالى حولين كاملين لمن اراد ان
يتم الرضاغ يتق للسل ذلك قيل
ولل تعيين اقل مدة الحمل واكثر
مدة الرضاغ لانضاغها يتحقق
ارتباط اللب والرضاغ بها
(حتى اذا بلغ اشده) اى اكتمل
واستحكم قوته وعقله (وبلغ
اربعتين سنة) قيل لم يست قبل
اربعتين وقرئ حتى اذا استوى
او بلغ اشده (قلرب اوزعنى)
اى الهنى واسه اولمى من
اوزعته بكذا (ان اشكر نعمتك
التي انعمت على وعلى ولى)
اى نعمه الدين او ما لهما وغيرها

فى آيات كثيرة منها قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر ثم قال تعالى اولئك اصحاب الجنة
خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون قالت المعتزلة هذه الآية تدل على مسائل (اولها) قوله
تعالى اولئك اصحاب الجنة وهذا يدل على ان اصحاب الجنة ليسوا الا
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وهذا يدل على ان صاحب الكبرة قبل التوبة لا يدخل
الجنة (وثانيها) قوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وهذا يدل على فساد قول من يقول
الثواب فضل لا جزاء (وثالثها) ان قوله تعالى بما كانوا يعملون يدل على اثبات العمل لعبد
(ورابعها) ان هذا يدل على انه يجوز ان يحصل الاترى فى حال المؤثر او اى اثر كان موجودا
قبل ذلك بدليل ان العمل المتقدم اوجب الثواب المتأخر (وخامسها) كون العبد
مستحقا على الله تعالى واعظم انواع هذا النوع الاحسان الى الوالدين لاجرم ارفده
بهذا المعنى فقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقد تقدم الكلام فى نظير
هذه الآية فى سورة النكبت وفى سورة قمان وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأ
عاصم وحزة والكسافى بوالديه احسانا والباقون حسنا واعلم ان الاحسان خلاف
الاساة والحسن خلاف القبح فنقرأ احسانا فصحته قوله تعالى فى سورة بنى اسرائيل
وبالوالدين احسانا والمعنى امرناه بأن يوصل اليهما احسانا وبجعة القراءة الثانية قوله
تعالى فى النكبت ووصينا الانسان بوالديه حسنا ولم يختلفوا فيه والمراد ايضا
امرناه بأن يوصل اليهما فلا حسنا الا انه سمي ذلك الفعل الحسن بالحسن على سبيل المبالغة
كأى حال هذا الرجل علو كرم واتص بحسنا على المصدر لان معنى ووصينا الانسان بوالديه
امرناه ان يحسن اليهما احسانا ثم قال تعالى جلته امه كرها ووضعت كرها وفيه مسائل
(المسئلة الاولى) قرأ ابن عامر وعاصم وحزة والكسافى كرها بضم الكاف والباقون
بفتحها قيل هما لثان مثل الضعف والضعف والفقر والفقر ومن غير المصادر الدف
والدف والشهد والشهد قال الواحدى الكره مصدر من كرهت الشيء أكرهه والكراه
الاسم كانه الشيء المكروه قال تعالى كتب عليكم القتال وهو كرم لكم فهذا بالضم وقال
ان تزوا النساء كرها فهنا فى موضع الحال ولم يقرأ الثانية بغير الفتح فا كان مصدرا او فى
موضع الحال فاقع فيه احسن وما كان اسما نحو ذهبت به على كرهه كان الضم فيه احسن
(المسئلة الثانية) قال المفسرون جلته امه على مشقة ووضعت فى مشقة وليس يريد ابتداء
الحمل فان ذلك لا يكون مشقة وقد قال تعالى فلما تشاها حلت جلا خفيفا يريد ابتداء الحمل
فان ذلك لا يكون مشقة فالجمل نطفة وعلقه ومضغة فاذا اثلقت فميتة جلته كرها ووضعت
كرها يريد شدة الطلق (المسئلة الثالثة) دلت الآية على ان حق الام اعظم لانه تعالى قال
اولا ووصينا الانسان بوالديه حسنا فذكرهما معا ثم خص الام بالذكر فقال جلته امه
كرها ووضعت كرها وذلك يدل على ان حقها اعظم وان وصول المشاق اليها بسبب الولد
اكثر والاخبار كثيرة مذكورة فى هذا الباب ثم قال تعالى وجهه وفضاله ثلاثون شهرا

(وان عمل صالحا لرضاء) التنكير للتفخيم والتكثير (واسلم لى ذريقى) اى واجل الصلاح ساريا فى ذريقى واسما فيهم حكما فى

قال ابن عباس الجاهلية تعال
دعاه ابي بكر رضى الله عنهم
فاعتق تسعة من المؤمنين منهم
بلال وطائفة فريدة ولم يرد
شيئا من الخير الا ان الله تعالى
عليه ودعا ايضا قتال واسلم في
في ذنبي فلما جاءه من ربه
فلما كان في ذلك ولد الاثنا جميعا
فاجتمع له اسلام ابيه واولاده
جميعا فادرك ابيه ابو قحافة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابيه عبد الرحمن بن ابي بكر
وابن عبد الرحمن ابوهيكلهم
ادركوا النبي عليه الصلاة
والسلام ولم يكن ذلك لاحد من
اصحابه رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين (اى بنت اليك) عما
لا ترضاه او عما ينكر من دكر
(واى من المسلمين) الذين اخصوا
لك انفسهم (اولئك) اشترى الى
الانسان والجمع لان المراد به
الجلس المصنف بالوصف المحكى
عنه وماله من معنى اليد
للاضمار بطور رتبة وببديهة
اى اولئك المصنوعون بما ذكر من
الصنوع الخلية (الذين) يجمل
عنهم احسن ماعلوا) من
الطاعات فان المباح حسن
ولا ياب عليه (وتجاوز عن
سيئاتهم) وقرئ الفصل بالاء
على اصادهما اليه الله تعالى وعلى
بناهما للفضول ورفع احسن
على انه قائم مقام الفاعل وكذا
الحار والمحرور (فى اصحاب الخنة)
اى كائنين فى عدادهم متفليين
فى سلكهم (وعد الصدق) مصدر
مؤكد لما ان قوله تعالى يتجمل
وتجاوز وعد من الله تعالى لهم
بالفضل والتجاوز (الذى) كانوا
يوعدون) على السنة الرسل

وفيه مسائل (المسئلة الاولى) هذا من باب حذف المضاف والتقدير ومدة حمله وفضاله
ثلاثون شهرا والقصال القطام وهو فضله عن الابن فان قيل المراد بيان مدة الرضاة
للاقطام فكيف عبر عنه بالقصال قلنا لما كان الرضاة عليه القصال وبلائه لانه ينتهى
ويتم به معنى فصلا (المسئلة الثانية) دلالت الآية على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه
لما كان مجموع مدة الحمل والرضاة ثلاثون شهرا قال والوالدات يرضعن اولادهن حولين
كاملين فاذا اسقطت الحولين الكاملين وهى اربعة وعشرون شهرا من الثلاثين يبقى اقل
مدة الحمل ستة اشهر روى عن عمران امرأة رضى الله عنه وكانت قد ولدت لستة اشهر فامر
برجها فقال على لارجع عليها وذكره عن عثمان انه لم يولد له ذلك فقرأ ابن
عباس عليه ذلك وهو امان العقل والخبرة بدلان ايضا على ان الامر كذلك قال اصحاب
التجارب ان تكون الجنين زمنا مقدرا فاذا تضاعف ذلك الزمان تحرك الجنين فاذا
انضاف الى ذلك المجموع مثلا اتصل الجنين عن الامه فلنترض انه يتم خلقه فى ثلاثين
يوما فاذا تضاعف ذلك الزمان حتى صار اثنين تحرك الجنين فاذا تضاعف الى هذا المجموع
مثلا وهو مائة وعشرون حتى صار المجموع مائة وعشرين وهو ستة اشهر فحينئذ يتفصل
الجنين ولنترض انه يتم خلقه فى خمسة وثلاثين يوما فحينئذ تحرك فى سبعين يوما فاذا انضاف
اليه مثلا وهو مائة واربعون يوما صار المجموع مائتين وعشرة ايام وهو سبعة اشهر
انفصل الولد ولنترض انه يتم خلقه فى اربعين يوما فحينئذ تحرك فى ثمانين يوما فيتفصل عند
مائتين واربعين يوما وهو ثمانية اشهر ولنترض انه تمت الخلقة فى خمسة واربعين يوما
فحينئذ تحرك فى تسعين يوما فيتفصل عند مائتين وسبعين يوما وهو تسعة اشهر فهذا هو الضبط
الذى ذكره اصحاب التجارب قال جالينوس اى كنت شديد التفحص عن مقادير ازمة
الحمل فראيت امرأة ولدت فى المائة والاربع والثمانين ليلة وزعم ابو على بن سينا انه شاهد
ذلك فقد صار اقل مدة الحمل بحسب نص القرآن وبحسب التجارب الطبية شيئا واحدا
وهو ستة اشهر واما اكثر مدة الحمل فليس فى القرآن ما يدل عليه قال ابو على بن سينا
فى الفصل السادس من المقالة التاسعة من عنوان الشفاء بلغنى من حيث وثقت به كل
الثقة ان امرأة وضعت بعد اربع من سن الحمل ولدا قد ثبتت استنائه وطاشه وحكى عن
ارسطا طاليس انه قال ازمة الولادة وحمل الحيوان مضبوطة سوى الانسان فرما
وضعت الحلي لسبعة اشهر وربما وضعت فى الثامن وقلا يعيش المولود فى الدامن الا فى
بلاد مصرية مثل مصر والقالب هو الولادة بعد التاسع قال اهل التجارب والذى قلناه من
انه اذا تضاعف زمان التكون تحرك الجنين واذا انضم الى المجموع مثلا متفصل الجنين
اغما قلناه بحسب التقريب لا بحسب التحديد فانه ربما زاد او نقص بحسب الايام لانه لم يتم
على هذا الضبط بهان انما هو تقريب ذكره بحسب الخبرة والله اعلم بما قالوا المدة

التي فيها تم خلق الجنين تنقسم الى اقسام (قاولها) ان الرحم اذا اشتملت على المني ولم
تغذفه الى الخارج استدار المني على نفسه مخفصا الى ذاته وصار كالكرة ولما كان من
شأن المني ان يقبضه الحركان لاجرم يعض في هذا الوقت والخرى ان خلق المني من مادة
تجف بالحر اذا كان الغرض منه تكون الحيوان واستقصاف اجزائه بصير المني زبدا
في اليوم السادس (وامتيا) ظهور القبط اللانة الدموية فيه (احداها) في الوسط
وهو الموضع الذي اذا تمت خلقته كان قلبا (والثاني) فوق وهو الدماغ (والثالث) على
اليمين وهو الكبد يمان تلك القبط يتعاد ويطهر فيما بينها خيوط حمر وذلك يحصل بعد
ملانة ايام اخرى فيكون المجموع تسعة ايام (والثاني) ان تغذ الدموية في الجميع فيصير
علقة وذلك بعد ستة ايام اخرى حتى يصير المجموع خمسة عشر يوما (ورابعها) ان يصير
الحما وقد تميزت الاعضاء الثلاثة وامتدت رطوبة الضعاع وذلك انما يتم باثني عشر يوما
فيكون المجموع سبعة وعشرين يوما (وخامسها) ان ينصل الرأس من المكين
والاطراف عن الضلوع والطن يميز الحس في بعض ويختفي في بعض وذلك يتم في تسعة
ايام اخرى فيكون المجموع ستة وثلاثين يوما (وسادسها) ان يتم انفصال هذه الاعضاء
بعضها عن بعض ويصير بحيث يظهر ذلك الحس ظهورا ينافي ذلك يتم في اربعة ايام اخرى
فيكون المجموع اربعين يوما وقد يتأخر الى خمسة واربعين يوما قل والاقول هو اللابون
فصارت هذه الجوارب الطيبة مطابقة لما اخبر عنه الصادق المصدق في قوله صلى الله
عليه وسلم يجمع خلق احدهم في بطن امه اربعين يوما قال اصحاب الجوارب ان السقط بعد
الاربعين اذا شق عنه السلالة ووضع في الماء البارد ظهر شيء صغير مغمير الاطراف
(السئلة الثالثة) هذه الآية دللت على اقل مدة الحمل وعلى اكثر مدة الرضاع امامتها تدل
على اقل مدة الحمل قد بيناه وامانتها تدل على اكثر مدة الرضاع فلقوله تعالى والولادات
يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة والفقهاء ربطوا بهذين
الضابطين احكاما كثيرة في الفقه وايضا فاذا ثبت ان اقل مدة الحمل هو الاشهر الستة
فيقتدر ان تأتي بالولد في هذه الاشهر يبقى جانيها مصونا عن تهمه الزنا والعاشية
وبتقدير ان يكون اكثر مدة الرضاع ما ذكرناه فاد حصل الرضاع بعده هذه المدلا يقترب
عليها احكام الرضاع تبقى المرأة ستورة عن الاجانب وعندها يظهر ان اكثر مدته
تقدير اقل الحمل ستة اشهر وتقدير اكثر الرضاع حولين كاملين السعي في دفع المضار
والفواحش واتواع التهمة عن المرأة فبما من له تحت كل كلمة من هذا الكتاب
الكرام سرار بحسبة وتقاس لطيفة تفهم العقول عن الاحاطة بكما لها وروى الواحد
في البسيط عن عكرمة انه قال اذا حملت تسعة اشهر ارضعت احدا وعشرين شهرا وادا
حملت ستة اشهر ارضعت اربعة وعشرين شهرا والصحيح ما قسمه من قال تعالى حتى اذا
بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمك التي انعمت علي وعل

(والذي قال لوالديه) عند
دعوتهما الى الايمان (اقلكما)
هو صوت يصدر عن المرء عند
تضجره واللام لبيان المؤقتة كما
في هيت لك وقرئ ان يفتح
والكسر بغير تنوين والحركات
الثلاث مع التنوين والموصول
عبارة عن الجنس القائل ذلك
القول ولذلك اخبر عنه بالمجموع
كما سبق قيل هو في الكثر المعاني
لوالديه المكذب بالبعث وعن

والذى وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اختلف المفسرون فى تفسير الاشد قال ابن عباس
فى رواية عطاء يريد ماى عشرة سنة والأكثرون من المفسرين على انه ثلاثة وثلاثون
سنة واحجج القراء عليه بأن قال ان الاربعين أقرب فى النسق الى ثلاث وثلاثين منها
الى ثمانية عشر ألا ترى انك تقول اخذت عامة المال أوكله فكون احسن من قولك
اخذت اقل المال أوكله ومثله قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادى من ثلثي الليل
ونصفه وثلثه فبعض هذه الاقسام قريب من بعض فكذا ههنا وقال الزجاج الاولى حله
على ثلاث وثلاثين سنة لان هذا الوقت الذى يكمل فيه بدن الانسان واقول تحقيق
الكلام فى هذا الباب ان قال ان مراتب من الحيوان ثلاثة وذلك لان بدن الحيوان
لا يتكون الا برطوبة غريزية وحرارة غريزية ولاشك ان الرطوبة الغريزية قابلة
فى قول العمر ناقصة فى آخر العمر والانتقال من الزيادة الى نقصان لا يعل حصوله
الا اذا حصل الاستواء فى وسط هاتين المديتين فبت ان مدة العمر منقسمة الى ثلاثة
اقسام (اولها) ان تكون الرطوبة الغريزية زائدة على الحرارة الغريزية وحيث تكون
الاعضاء قابلة لتمدد فى ذواتها وزيادة بحسب الطول والعرض والعمق وهذا هو سن
النشوء والنماء (والمرتبة الثانية) وهى المرتبة المتوسطة ان تكون الرطوبة الغريزية وافية
بمقدرة الحرارة الغريزية من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو سن الوقوف وهو سن الشباب
(والمرتبة الثالثة) وهى المرتبة الاخيرة ان تكون الرطوبة الغريزية ناقصة عن الوفاء
بمقدرة الحرارة الغريزية ثم هذا التقصان على قسمين (فالاول) هو التقصان الخفى وهو
سن الكهولة (والثانى) هو التقصان الظاهر وهو سن الشيخوخة فهنا ضبط معلوم
ثم ههنا مقدمة اخرى وهى ان دور القمر اتماما يكمل فى مدة ثمانية وعشرين يوما وثم
فاذا قسمنا هذه المدة بأربعة اقسام فكان كل قسم منها سبعة فلهذا السبب قد روي
الشهر بالاسباع الاربعة ولهذه الاسباع تأثيرات عظيمة فى اختلاف احوال هذا
العالم اذا عرفت هذا فقول ان المحققين من اصحاب البحارب قسموا مدة سن النمل والنشوء
الى اربعة اسابيع ويحصل للأدى بحسب انتهاء كل اسبوع من هذه السوابيع الاربعة
نوع من التغير يؤدى الى كماله اما عند تمام السبوع الاول من العمر فتصلب اعضاءه
بعض الصلابة وتقوى افعاله ايضا بعض القوة وتبدل اسنانه الضعيفة الواهية بأسنان
قوية وتكون قوة الشهوة فى هذا السبوع اقوى فى الهضم مما كان قبل ذلك واما فى
نهاية السبوع الثانى فتقوى الحرارة وتقل الرطوبات وتوسع المجارى وتقوى قوة الهضم
وتقوى الاعضاء وتصلب قوة وصلابة كافية ويتولد فيه مادة الزرع وعند هذا يحكم
الشرح عليه بالبلوغ على قول الشافعى رضى الله عنه وهذا هو الحق الذى لا يبعد عنه
لان هذا الوقت لما قوت الحرارة الغريزية قلت الرطوبات واعتدل الدماغ فتكامل
القوى النفسانية التى هى الفكر والذكر فلا جرم يحكم عليه بكمال العقل فلا جرم حكمت

قتادة هوئمت عيد سوء عاق
لوالده فاجر لربه وملوى من لها
زلت فى عبد الرحمن بن ابي بكر
رضى الله عنهما قبل اسلامه يرد
ما سألنى من قوله تعالى اولئك
الذين حق عليهم القول الآية فانه
كان من المفاضل للسلطين وسرواتهم
ولقد كذبت الصديقة رضى الله
عنها من قال ذلك (تصديقي ان
اخرج ابيث من القبر بعد الموت
وقرى اخرج من الخروج (وقد
خانت القرون من قبل) اولى به

الشريعة بالبلوغ وتوجه التكليف الشرعية فما حسن قول من ضبط البلوغ الشرعي
بخمسة عشرة سنة واعلم انه يتفرع على حصول هذه الحالة احوال في ظاهر البدن
(احدها) انقراق طرف الارنية لان الرطوبة الغريزية التي هناك تنقص فيظهر
الانقراق (وثانيها) توما الحنجرة وظل الصوت لان الحرارة التي تنهض في ذلك الوقت توسع
الحنجرة فتنتفخ ويظل الصوت (وثالثها) تغير ربح الابط وهي القفلة العفينة التي يدهنها
القلب الى ذلك الموضع وذلك لان القلب لما قويت حرارته لاجرم قويت على انضاج
المادة ودهنها الى اللحم الغددي الرخو الذي في الابط (ورابعها) نبات الشعر وحصول
الاحتلام وكل ذلك لان الحرارة قويت فقدرت على توليد الابخرة المولدة للشعر وعلى توليد
مادة الزرع وفي هذا الوقت تمزك الشهوة في الصبايا وينهكهن وينزل حيضهن وكل
ذلك بسبب ان الحرارة الغريزية التي فيهن قويت في آخر هذا السابوع واما في السابوع
الثالث فيدخل في حد الكمال ويثبت لذكر الحسية ويزداد حسنه وكاله واما في السابوع
الرابع فلا تزال هذه الاحوال فيه متكاملة متزايدة وعند انتهاء السابوع الرابع نهاية
ان لا يظهر الازيداد امامة سن الشباب وهي مدة الوقوف فسابوع واحد فيكون
الجموع خمسة وثلاثين سنة ولما كانت هذه المدة اما قدر زاد واما قد تنقص بحسب
الامرجة جعل النهاية في مدة أربعين سنة وهذا هو السن الذي يحصل فيه الكمال
اللائق بالانسان شرعا وطبا فان هذا الوقت تسكن افعال القوى الطبيعية بعض
السكون وتنتهي له افعال القوة الحيوانية فانها وتبدى افعال القوة النفسانية بالقوة
والكمال واذا عرفت هذا المقدمة ظهر لك ان بلوغ الانسان وقت الاشدهي وبلوغه الى
الاربعين شيء آخر فان بلوغه الى وقت الاشده عبارة عن الوصول الى آخر سن النشو
والتماوان بلوغه الى الاربعين عبارة عن الوصول الى آخر مدة الشباب ومن ذلك الوقت
تأخذ القوى الطبيعية والحيوانية في الانتقاص وتأخذ القوة العقلية والنطقية في
الاستكمال وهذا احد ما يدل على ان النفس غير البدن فان البدن عند اربعين يأخذ
في الانتقاص والنفس من وقت الاربعين تأخذ في الاستكمال ولو كانت النفس عين
البدن لحصل لشيء الواحد في الوقت الواحد الكمال والتقصان وذلك محال وهذا الكلام
الذي ذكرناه وخصناه مذكور في صريح لفظ القرآن لا يائنا ان عند الاربعين تنهى
الكمالات الحاصلة بسبب القوى الطبيعية والحيوانية واما الكمالات الحاصلة بحسب
القوى النطقية والعقلية فانها تبدى بالاستكمال والدليل عليه قوله تعالى حتى اذا بلغ
اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
فهذا يدل على ان توجه الانسان الى عالم العبودية والاستغفال بطاعة الله انما يحصل من
هذا الوقت وهذا نص صريح بان القوة النفسانية العقلية النطقية انما تبدى بالاستكمال
من هذا الوقت فسبحان من اودع في هذا الكتاب الكريم هذه الامرار الشريفة

منهم احد (وهما يستفيان الله)
يسأله ان يفيده ويوفقه للايمان
(و ياك) اي قائلين له ويالك وهو
في الاصل دعاء عليه بالنيوراريد
بالحث والعريض على الايمان
لاحقيقة الهلاك (آمن ان وعد
الصدق) اي اليتم اضافاه اليه
تعالى تحقيقا للصدق وتبعا على
خطئه في اسناد الوعد اليهما
وقرى بأن وعد الله اي آمن بأن
وعده الله حق (فيقول) مكذبا
لهما

لخدمته قال المفسرون لم يبعث نبي قط الا بعد اربعين سنة واقول هذا مشكل بمبني عليه السلام فان الله جل جلاله نجا من اول عمره الا انه يجب ان يقال الاغلب انه ما جاءه الوحي الا بعد الاربعين وهكذا كان الامر في حق رسولنا صلى الله عليه وسلم ويروي ان عمر بن عبدالعزيز لما بلغ اربعين سنة كان يقول اللهم اوزعني ان اشكر نعمتك الى تمام الدماء وروى انه جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يؤمر الحافظان ان ارقا بعمدي من حادثة سنة حتى اذابك اربعين قيل احفظا وحققا فكان راوى هذا الحديث اذا ذكر هذا الحديث بكي حتى تبطل لحينه رواه القاضي في التفسير (المسئلة الثانية) اعلم ان قوله تعالى حتى اذابك اشده وبلغ اربعين سنة يدل على ان الانسان يحتاج الى مراعاة الوالد الدين له الى قريب من هذه المدة وذلك لان العقل كالتقص فلا بد له من رعاية الابوين على رعاية المصالح ودفع الآفات وفيه تلييه على ان نعم الوالدين على الولد بعد دخوله في الوجود تمتد الى هذه المدة الطويلة وذلك يدل على ان نعم الوالدين كما هي يخرج من وسع الانسان مكافئها الا بالدهاء والذكر الجليل (المسئلة الثالثة) حكى الواحدى عن ابن عباس وقوم كثير من متأخري المفسرين ومتقدميهم ان هذه الآية تزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه قالوا والدليل عليه ان الله تعالى قد وقت الجمل والفصال ههنا بمقدار يعلم انه قد ينقص وقد يزيد عنه بسبب اختلاف الناس في هذه الاحوال فوجب ان يكون المقصود منه شخصا واحدا حتى يقال ان هذا التقدير اخبار عن حاله فيمكن ان يكون ابو بكر كان جله وفصاله هذا القدر ثم قال تعالى في صفة ذلك الانسان حتى اذابك اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي ومعلوم انه ليس كل انسان يقول هذا القول وجب ان يكون المراد من هذه الآية انسانا معينا قال هذا القول واما ابو بكر فقد قال هذا القول في قريب من هذا السن لانه كان اقل سنا من النبي صلى الله عليه وسلم بستين وشي والنبي صلى الله عليه وسلم بعث عند اربعين وكان ابو بكر قريبا من الاربعين وهو قد صدق النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به فثبت بما ذكرناه ان هذه الآيات صالحة لان يكون المراد منها ابو بكر واذا ثبت القول بهذه الصلاحية فنقول ندعي انه هو المراد من هذه الآية ويدل عليه انه تعالى قال في آخر هذه الآية اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونجتاز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وهذا يدل على ان المراد من هذه الآية افضل الخلق لان الذي يغفل الله عنه احسن اعماله ويتجاوز عن كل سيئة يجب ان يكون من افضل الخلق واكابرهم واجمعت الامة على ان افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ابو بكر واما علي ولا يجوز ان يكون المراد من هذه الآية علي بن ابي طالب رضي الله عنه لان هذه الآية انما تليق بمن اتى بهذه الكلمة عند بلوغه الاشد وعند القرب من الاربعين وعلي بن ابي طالب ما كان كذلك لانه اما آمن في زمان الصبا او عند القرب من

(ما هذا) الذي نعيانه وعداه
(الا اساطير الاولين) اباطيلهم
التي سطروها في الكتب من غير
ان يكون لها حقيقة (اولئك)
القاتلون هذه القاتلات الباطنة
(الذين حق عليهم القول) وهو
قوله تعالى لا يلبس لاملأ من جهنم
منك وعن تبعك منهم اجمعين كما
ينبغي عنه قوله تعالى (في ايام قد
خلت من قبلهم من الجن والانس)
وقد مر قصصه في سورة الم
النجدة

الصبا قُتِبَ ان المراد من هذه الآية هو ابوبكر والله اعلم (المسئلة الرابعة) قوله تعالى
 اوزعني قال ابن عباس معناه اللهم قل صاحب الصحاح اوزعني بالشيء آخره به فاوزع
 به فهو موزع به اى مفرى به واستوزعت الله شكره فاوزعني اى استلمته باللهمنى
 (المسئلة الخامسة) اعلم انه تعالى حكى عن هذا الداعى انه طلب من الله تعالى ثلاثة اشياء
 (احدها) ان يوفقه الله للشكر على نعمه (والثانى) ان يوفقه للاتباع بالطاعة الفرضية عند
 الله (والثالث) ان يصلح له في ذريته وفي ترتيب هذه الاشياء الثلاثة على الوجه المذكور
 وجهان (الاول) اتاينان مراتب السعادات ثلاثة اكلها النفسانية واوسطها البدنية
 وادونها الخارجية والسعادات النفسانية هى اشتغال القلب بشكر آلاء الله ونعمائه
 والسعادات البدنية هى اشتغال البدن بالطاعة والخدمة والسعادات الخارجية هى
 سعادة الاهل والولاء فلما كانت المراتب محصورة في هذه الثلاثة لاجرم رتبها الله تعالى على
 هذا الوجه (والسبب الثانى) لرعاية هذا الترتيب انه تعالى قدم الشكر على العمل لان
 الشكر من اعمال القلوب والعمل من اعمال الجوارح وعلى القلب اشرف من على
 الجارحة وايضا المقصود من الاعمال الظاهرة احوال القلب قال تعالى وأتم الصلاة
 لذكرى من ان الصلاة مطلوبة لاجل انها تعبد الذكركرتبت ان اعمال القلوب اشرف من
 اعمال الجوارح والاشرف يجب تقديمه في الذكر وايضا الاشتغال بالشكر اشتغال بقضاء
 حقوق النعم الماضية والاشتغال بالطاعة الظاهرة اشتغال بطلب النعم المستقبلية وقضاء
 الحقوق الماضية يجرى مجرى قضاء الدين وطلب المنافع المستقبلية طلب لزواشوه معلوم
 ان قضاء الدين مقدم على سائر المهمات فلهذا السبب قدم الشكر على سائر الطاعات
 وايضا انه قدم طلب التوفيق على الشكر وطلب التوفيق على الطاعة على طلب ان يصلح
 له ذريته وذلك لان المطلوبين الاولين اشتغال بالتعظيم لامر الله والمطلوب الثالث اشتغال
 بالشققة على خلق الله ومعلوم ان التعظيم لامر الله يجب تقديمه على الشققة على خلق الله
 (المسئلة السادسة) قال اصحابنا ان العبد طلب من الله تعالى ان يلهمه الشكر على نعم الله
 وهذا يدل على انه لا يتم شيء من الطاعات والاعمال الا باعانة الله تعالى ولو كان العبد
 مستقلا بفضاله لكان هذا الطلب عبثا وايضا المفسرون قالوا المراد من قوله اوزعني
 ان اشكر نعمتك التى انعمت على هو الايمان او الايمان يكون داخلا فيه والدليل
 عليه قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم والاصراط الذين
 انعمت عليهم بنعمة الايمان واذابت هذا فقول الصد يشكر الله على نعمة الايمان فلو
 كان الايمان من العبد لامن الله لكان ذلك شكرا لله تعالى على فضله لاعلى فضل غيره
 وذلك فيجب لقوله تعالى ويحبون أن يمدحوا يعلموا فان قيل فعب ان يشكركم
 على ما انعم به عليه فكيف يشكره على الم التي انعم بها عليه والديه وانما يشكر على
 الرجل ان يشكر ويدها ما يصل اليه من الم لها من الله تعالى من الله تعالى

(انهم جميعا) كانوا من المند
 شيوا فطرتهم الاصلية الجارية
 بحري رؤس اموالهم باتباعهم
 الشيطان والجلالة لتليل لفسكم
 بطريق الاستئناف التحقيق
 (ولكل) من الفرضين المذكورين
 (درجات مما عملوا) مراتبين
 اجزية ما عملوا من الخير والشر
 والدرجات فاقية في مراتب المتوبة
 وارتدادها ههنا بطريق التخييل
 (ولو فيها) اعمالهم اى

والديه فتوصل منها أرائيه فلذلك وصاه الله تعالى على أن يشكره على الأمرين (وأما المطلوب الثاني) من المطالب المذكورة في هذا الداء فهو قوله وإن عمل صالحا رضاء واعلم أن الشيء الذي يستعد الإنسان فيه كونه صالحا على قسمين (أحدهما) الذي يكون صالحا عنده ويكون صالحا أيضا عند الله تعالى (والثاني) الذي يقتنه صالحا ولكنه لا يكون صالحا عند الله تعالى فلما قسم الصالح في هذه إلى هذين القسمين طلب من الله أن يوفقه لأن يأتي بعمل صالح يكون صالحا عند الله ويكون مرضيا عند الله (والمطلوب الثالث) من المطالب المذكورة في هذه الآية قوله تعالى واصلم لي في ذريتي لأن ذلك من أجل نعم الله على الوالد كما قال إبراهيم عليه السلام واجنبي وبي أن تعبد الأصنام فإن قبل ما معنى في قوله واصلم لي في ذريتي قلنا تقدير الكلام هب لي الصلاح في ذريتي وأوقفه فيهم واعلم أنه تعالى لما حكي عن ذلك الداء أي أنه طلب هذه الأشياء الثلاثة قال بعد ذلك أتيت إليك وأتى من المسلمين والمراد أن الداء لا يصح إلا مع التوبة والامع كونه من المسلمين فبين أني إنما أقدمت على هذا الداء بعد أن ثبت إليك من الكفر ومن كل قبض وبعد أن دخلت في الإسلام والاعتقاد لأمر الله تعالى ولتضائه واعلم أن الذين قالوا أن هذه الآية نزلت في أبي بكر قالوا إن أبا بكر أسلم والداء ولم يتفق لأحد من الصحابة والمهاجرين إسلام الأبوين إلا الله فأبوه بوقافة عثمان بن عمرو واهتمام أخير بنت صخر بن عمرو وقوله وإن عمل صالحا رضاء قال ابن عباس فاجابه الله إليه فاعتق تسعة من المؤمنين يعطون في الله منهم بلال وعامر بن فهير قولم يترك شيئا من الخير إلا ما الله عليه وقوله تعالى واصلم لي في ذريتي قال ابن عباس لم يبق لأبي بكر ولد من الذكور والآث إلا وقد آمنوا ولم يتفق لأحد من الصحابة أن أسلم أبواه وجميع أولاده الذكور والآث إلا لأبي بكر ثم قال تعالى أولئك أي أهل هذا القول الذين يتقبل عنهم قرئ بضم الياء على بناء الفعل المفعول وقرئ بالثون المفتوحة وكذلك تجاوز وكلاهما في المعنى واحد لأن الفعل وإن كان منبيا لمفعول مفعول الله سبحانه فهو كقوله بفقرهم ما قد سلف فين تعالى بقوله أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا أن من تقدم ذكره بمن يدعو بهذا الداء ويسلك هذه الطريقة التي تقدم ذكرها يتقبل عنهم والتقبل من الله هو إيجاب الواب له على عمله فأن قيل ولم قال تعالى أحسن ما عملوا والله يتقبل أحسن وما دونه قلنا الجواب من وجوه (الأول) المراد بالاحسن الحسن كقوله تعالى واتبعوا أحسن ما نزل إليكم من ربكم وكتولهم الماقص والأشجع أعدا بني مروان أي عازلا بني مروان (الثاني) أن الحسن من الأعمال هو المباح الذي لا يتعلق به بواب ولا عقاب والاحسن ما غير ذلك وهو كل ما كان مندوبا أو واجبا ثم قال تعالى وتجاوز عن سيئاتهم والمعنى أنه تعالى يتقبل طاعاتهم وتجاوز عن سيئاتهم ثم قال في أصحاب الجنة أن صاحب الكشاف ومعنى هذا الكلام صل قولك أكرمني الأمير في ما شئت من أصحابه

أحزية أعمالهم وقرئ بنون العظمة (وهم لا يطلون) يتقص ثواب الأولين وزيادة عقاب الآخرين والجملة لما حال مؤكدة فتتوفاة أو استثنى محذور لها واللام متعلقة بمحذوف مؤخر كما ينفيل وليوفهم أعمالهم ولا ينفلهم حتى يفهم صل ما صل من تقدير الاجرية على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات والمقاب درجاتك (ويوم يعرض

يريد أن يكرمني في جلة من أكرمهم وضمني في عدادهم وعمله الصب على الحال على معنى
 كاشين في أصحاب الجنة ومعدودين منهم وقوله وعد الصدق مصدر مؤكد لأن قوله تقبل
 وتجاوز وعدهم الله لهم بالتقبل والتجاوز والمقصود بيان أنه تعالى يعمل من صفته
 ما قدمناه بهذا الجزاء وذلك وعد من الله تعالى فيمن أنه صدق ولا شك فيه **قوله**
تعالى (والذي قال لوالديه أف لكما أتعداني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما
يستغيبان الله ويحك أمن أن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين أولئك
الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس أنهم كانوا خاسرين
ولكل درجات مما عملوا وليوفهم أعمالهم وهم لا يظنون ويوم يعرض الذين كفروا
على النار أدهم طياتكم في حياتكم الدنيا واستمتع بها طليوم تجزون عذاب الهون
بما كنتم تستكبرون في الأرض غير الحق وبما كنتم تفسقون) اعلم أنه تعالى لما وصف
 الولد البار بالديه في الآية المقدمة وصف الولد العاق لوالديه في هذه الآية وقال والذي
 قال لوالديه أف لكما وفي هذه الآية قولان (الاول) أنها زلت في عبدالرحمن بن أبي بكر
 قالوا كان ابواه يدعوانه إلى الإسلام فيأبى وهو قوله أف لكما وأخبر القائلون بهذا القول
 على صحته بأنه لما كتب معاوية إلى مروان بن أبي عبيد بن جندب قال لعبد الرحمن بن
 أبي بكر لقد جئتكم بهاهر فقلية أتابعون لابنائكم فقال مروان يا أبا عبد الله الذي قال
 الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما (والقول الثاني) أنه ليس المراد منه شخص معين
 بل المراد منه كل من كان موصوفا بهذه الصفة وهو من دعاه ابواه إلى الدين الحق فأبى
 وانكروا وهذا القول هو الصحيح عندنا ويدل عليه وجوه (الاول) أنه تعالى وصف
 هذا الذي قال لوالديه أف لكما أعداني بقوله أولئك الذين حق عليهم القول في أمم
 قد خلت من قبلهم من الجن والإنس أنهم كانوا خاسرين ولا شك أن عبدالرحمن آمن وحسن
 إسلامه وكان من سادات المسلمين فبطل حل الآية عليه فإن قالوا روى أنه لما دعاه
 ابواه إلى الإسلام وأخبراه بالبعث بعد الموت قال أعداني أن أخرج من القبر يعني
 أبعث بعد الموت وقد خلت القرون من قبلي يعني الأمم الخالية فلم أر أحدا منهم بعث فابن
 عبد الله بن جندب وابن فلان وعلان إذا عرفت هذا فقوله أولئك الذين حق عليهم
 القول المراد هؤلاء الذين ذكرهم عبدالرحمن من المسلمين الذين ماتوا قبله وهم الذين حق
 عليهم القول وبالجملة فهو عائد إلى المشار إليهم بقوله وقد خلت القرون من قبلي لا إلى
 الإشارة إليه بقوله والذي قال لوالديه أف لكما هذا ما ذكره الكلبي في دفع ذلك الدليل وهو
 حسن (الوجه الثاني) في إبطال ذلك القول ما روى أن مروان لما خاطب عبدالرحمن
 ابن أبي بكر بذلك الكلام صحت عائشة ذلك فضضبت وقالت والله ما دعه ولكن الله لمن
 أباك وانت في صلبه (الوجه الثالث) وهو الأقوى أن يقال أنه تعالى وصف الولد البار

الدين كمروا على النار) أي
 يمدون بها من جوانبهم عرض
 الأسارى على سيف أي قتلوا
 وقيل يعرض لأرواحهم لطريق
 القلب بمبالغة (أدهم طياتكم)
 أي قال لهم ذلك وهو الناصب
 لظرف وفري أذهبتهم لهمذين
 وبألف بينهما على الاستفهام
 التوبيخ أي أصمت وأخذت
 ما كتبتكم من حظوظ الدنيا
 ولدتها (في حياتكم الدنيا)

(واذكر) اي كفلا مكة (الانجاد) اي (٥١٣) هو داعية السلام (اذائقه قومه) يدل على حاله من اذيقته وقت انذاره (بالاحقاف)

جمع حقف وهو رمل مستطيل
مرقع فيه اصنعة من احقوف
التي اذا عوج وكانت عدا صاحب
عند سكوتهم بين رمال مشرفة
على الجمر بارض يقال لها النصر
من بلاد اليمن وقد روى عن
ومهره (وقد سلب المذخر) اي
الرسول جمع نذر يعني المذخر (من
بين يديه) اي من قبله (ومن خلقه)
اي من مبدؤ الخلق اعوان من مقرر
للقبح مؤكدا لوجوب العمل
بحسب الاتزان وسط بين انذار
قومه وبين قوله (ان لا تعبدوا
الا الله) مسارعة الهماد كرم
التحريم والتأكيد وايدانا
بشراكم في الصلابة الحكمة
والتي واد كرتموه كاد ان يهود
قومه عاقبة الشرك والعذاب
العظيم وقد انذر من تقدمه من
الرسول ومن بعده قومه مثل
ذلك ما ذكرهم ولما جعلها حالا
من قائل انذر على معنى انه عليه
الصلوة والسلام اندسهم وقال لهم
لا تعبدوا الا الله (اي اثنى عليكم
عذاب يوم عظيم) وقد اعلمهم
الرسول الذين امنوا قبله والذين
يسبون بسببهم منذرون نسو
انذارهم بما فيه من مكلف تقدير
الاعلام لا بد في نسبة الخلو الى من
بعده من الرسول من تنزيل الالهي
منزلة الخالي (قالوا ائمتنا ائمتنا)
اي تصرفنا (عن آلهتنا) عن عبادتنا
(عائنا بعائتنا) من العذاب العظيم
(ان كنت من الصادقين) في
عدوك بقره لهما (قال الله اعلم) اي
بقرته واهل العلم بجميع الاشياء
التي من جملتها ذلك (عند الله) وحده
لا علم بوقت نزوله ولا من دخل
في اياته وحلوله وانما علمه عند الله تعالى في انبياءه في وقت (٦٥) (را) (سا) القدره (وابلغكم بالرسالة التي من جملتها

يذهب علوا ودرج اهل النار ينزل هبوطا (الثالث) ان المراد بالدرجات المراتب المتزايدة
الان زيادات اهل الجنة في الخيرات والطاعات وزيادات اهل النار في المعاصي
والسيئات ثم قال تعالى وليوفهم وقرئ بالنون وهذا قيل معله مخنوف لئلا لا الكلام
عليه كانه قيل وليوفهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاء هم على مقادير
اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات ولما بين الله تعالى انه يوصل حق كل
احد اليه بين احوال اهل العقاب او لا فقال و يوم يعرض الذين كفروا على النار قيل
يدخلون النار وقيل تعرض عليها النار ليروا احوالها اذهبت طبيعتكم في حساباتكم
الدنيا قرأ ابن كثير اذهبت استفهام بجمزة ومدة وابن حامر استفهام بجزئين بلا مد
وبالقون اذهبت بلفظ انظر والمعنى ان كل ما قدر لكم من الطيبات والراحات قد
استوفيتوه في الدنيا واخذتموه فليبق لكم بعد استيفاء حظكم شي منها وعن جرلوشث
لكنك اطيعكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقى طيباتي وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه دخل على اهل الصفقة وهم يرقون ثيابهم بالادم ما يجدون لهارقا فقال
انتم اليوم خير ام يوم بضوا حذكم في حلة و يروح في اخرى ويقضى عليه بصفقة وراح
عليه باخرى ويستريته كاستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير رواه
صاحب الكشف قال الواحدى ان الصالحين يؤثرون التقشف والزهد في الدنيا رجاء
ان يكون نوابهم في الآخرة اكل الان هذه الآية لا تمل على النعم من التمتع لان هذه
الآية وردت في حق الكافر وانما يح الله الكافر لانه يتنعم بالدنيا ولم يوشكر النعم
بطاعته والايمان به واما المؤمن فانه يؤدي بايمانه شكر النعم فلا يوجب تنعمه والدليل
عليه قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ثم لا ينكر
ان الاحتراز عن النعم اولى لان النفس اذا اعتادت التمتع صعب عليها الاحتراز
والانقباض وحيث فر بما حله الليل الى تلك الطيبات على صلح لا ينبغي وذلك بما يحرم
يضعه الى بعض ويقع في البعد عن الله تعالى بسببه ثم قال تعالى قال يوم تجزون عذاب
الهنون اي الهوان وقرئ عذاب الهوان بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق
و بما كنتم تسفون ضلل تعالى ذلك العذاب بأمرين (اولهما) الاستكبار والرفع
وهو ذنب القلب (والثاني) الفسق وهو ذنب الجوارح وقسم الاول على الثاني لان احوال
القلوب اعظم وقسا من اعمال الجوارح ويمكن ان يكون المراد من الاستكبار انهم
يتكبرون عن قبول الدين الحق ويتكفون عن الايمان بحمد عليه الصلاة والسلام
واما الفسق فهو المعاصي واجنب اصحابنا بهذه الآية على ان الكفار مخاطبون بفروع
النرائع قالوا لانه تعالى حلل عذابهم بأمرين (اولهما) الكفر (وثانيهما) الفسق
وهذا الفسق لا يوان يكون مقابرا لذلك الكفر لان العطف يوجب المقابلة فثبت ان فسق
الكفار يوجب العقاب في حقهم ولا معنى لفسق الا ترك المأمورات وفضل المهمات

في اياته وحلوله وانما علمه عند الله تعالى في انبياءه في وقت (٦٥) (را) (سا) القدره (وابلغكم بالرسالة التي من جملتها

يُحَذِّرُ الْكُذِّابَ أَنْ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنَ الشَّرِّ مِنْ غَيْرِ وَاقِفٍ عَلَى وَقْتِ نَزُولِهِ وَقَرَأَ الْمَلِكُ (٥١٤) مِنَ الْإِبْرَاقِ (وَلَكِنِّي أَرَأَيْكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ)

وَاللَّهُ أَعْلَمُ * قَوْلُهُ تَعَالَى (وَإِذْكَ أَخْلَعْنَا أَدْنَى قَوْمِهِ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ يَدِهِ وَمَنْ خَلْفَهُ أَنْ لَا تُعْبِدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْخُذَ بِكَ عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَأَيْكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ فَلَمَّا رَأَوْهُ تَارِبًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا تَارِبٌ مِمَّنْ سَبَقْنَا بِهِمْ وَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ خِطْبًا فَأْتِنَا بِالْحَقِّ فَقَالُوا لَمْ يَأْتِكُمْ بِهِمْ خِطْبٌ شَيْءٌ بِأَمْرٍ رِيَّا فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاجِدَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْجَارِمِينَ وَلَقَدْ مَكَنَّاهُمْ فِيهَا أَنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمَاءً وَابْصَارًا وَاقْتَدَفَا أَخِي مِنْهُمْ مَعَهُمْ وَلَا ابْصَارَهُمْ وَلَا أَقْنَعَتْهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أَعْلَمُ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا أورد أنواع الدلائل في إثبات التوحيد والتبوة وكان أهل مكة بسبب استغراقهم في لذات الدنيا واشتغالهم بطلبها احرصوا عنها ولم يلتفتوا إليها ولهذا السبب قال تعالى في حقهم ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيأتكم من حياتكم الدنيا فلما كان الأمر كذلك بين أن قوم ما كانوا أكثر أموالا وقوة وجاها منهم ثم إن الله تعالى سلط العذاب عليهم بسبب شؤم كفرهم فذكر هذه القصة ههنا ليحذر بها أهل مكة فيزكوا بالأخلاق بما وجدوه من الدنيا ويقبلوا على طلب الدين فلهذا المعنى ذكر الله تعالى هذه القصة في هذا الموضع وهو مناسب لما تقدم لأن من أراد تهذيب طريقه عند قوم كان الطريق فيه ضرب الامثال وتقريره ان من واطب على تلك الطريقة تزل به من البلاء كذا وكذا وقوله تعالى واذكر اخا طه آدمي واذكر يا محمد لقومك أهل مكة هو داعيهم الى السلام اذ أنذر قومهم حذرهم عذاب الله ان لم يؤمنوا وقوله بالاحقاف قال ابو عبدة الخقف الرمل المروج ومنه قبل للمروج محقوف وقال القراء الاحقاف واحدا حقف وهو الكتيب المكسر غير العظيم وفيه احواج قال ابن عباس الاحقاف وادين عان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر من بين يديه من قبله ومن خلفه من بعده والمعنى ان هودا عليه السلام قد أنذرهم وقال لهم ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب الله واعلم ان الرسل الذين بشروا قومه والذين يسيئون بعده كلهم منذرون نحو انذاره ثم حكي تعالى عن الكفار انهم قالوا اجئتنا لتأخذنا الاكث الضرف فقال افكده من رأبي اى صرفه وقيل بل المراد انزلنا بضرب من الكذب عن آلهتنا وعن عبادتنا فأتينا بما تعدنا من معاجلة العذاب على الشر ان كنت من الصادقين في وصدقك فعد هذا قال هود اما العلم عند الله واما صلح هذا الكلام جوابا لقولهم فأتينا بما تعدنا لان قولهم فأتينا بما تعدنا استبعاد منهم لذلك العذاب فقال لهم هو دال على علمه عندى بالوقت الذى يحصل فيه ذلك العذاب اما علم ذلك عند الله تعالى وابلغكم ما ارسلت به وهو التحذير عن العذاب واما العلم بوقته فاوحاه الله الى ولكني اراكم قوما يجهلون وهذا يحتمل وجوها (الاول) المراد انكم لا تعلمون ان الرسل

حيث تتفحرون على ما ليس من وظائف الرسل من الايمان بالعذاب وتبين وقته والقائه في قوله تعالى (فلا رآوه) فصية واضير امامهم بوضعه وقوله تعالى (تاربا) اما تاربا او تاربا او تاربا الى ما استجلبوه بقولهم فأتينا بما تعدنا اى فأتاهم فلما رآوه سحابة يرمى من افق السماء (مستقبل اوديتهم) اى متوجه اوديتهم والاضافة فيه تفضيلا كقوله تعالى (فلما اهدانا من مضربنا) ولذلك وصفوا مضربا للذكر تاربا هو) اى قال هود وقد قرئ كذلك وقرئ كل وهود عليهم اى ليس الامر كذلك بل هو (ما استجلبتم) من العذاب (ربح) بدل من ما اوجبوا لبدء عذوب (فيها عذاب اليم) صفة للربح وكذا قوله تعالى (نمر) اى يترك كل شئ من تقوسهم واموالهم (بأمر ربي) وقرئ يدمر كل شئ من مدينا ما اذا هلك قائمته الى الموصوف هذوف او هو الهامى ربيها ويجوز ان يكون استنفاها واراد البيان ان لكل ممكن شامتها منوطا بأمر ربه وتكون الهاء لكل شئ لكونه بمعنى الاشياء وفي ذكر الامور والادب والاحاطة الى الربح من الدلالة على عطية شانه عز وجل ما لا يخفى والقافى قوله تعالى (فأصبوا لارى الا مساكنتهم) فصية اى لفياءهم الربح فدمرتهم فأصبوا بحيث لا يرى الا مساكنتهم وقرئ ترى بالياء ونصب مساكنتهم خطايا لكل احد يأتى منه الرؤى تنبيهها على ان حالهم بحيث لو حذر كل احد بلادهم لا يرى فيها الا مساكنتهم (كذلك) اى مثل ذلك الجحيم انما يطبع (نجرى القوم الجرمين) وقد مر تفصيل القصة في سورة الاعراف (لم)

وقد روى ان الريح كانت تعمل القسطاط والظبية فرفعها (٥١٥) في الجو حتى ترى كأنها جرادة قيل اول من ابصر العذاب امرأة

منهم قالت رأيت ربسا فيها
كثعب النار وروى ان اول
ما عرفوا به انه عذاب مارأوا
ما كان في الصحراء من رجالهم
ومواشيهم تطير بها الريح بين
السماء والارض فدخلوا بيوتهم
وعلقوا ابوابهم فقلت الريح
الابواب وصرعهم فأحال الله
تمام الاحقاب فكانوا تحتها
سبع ليال ونجاة يوم لهم انين ثم
كشفت الريح عنهم فاحتلتهم
فطرحتهم في البحر وروى ان هودا
عليه السلام لما حس بالريح خط
على نفسه وعلى المؤمنين خطا على
جنب عين قبح وعن ابن عباس
رضي الله عنهما اعتزل هود ومن
معنى خطية ما يصيبهم من الريح
الاماييسين على الجلود وتلكه
الانفس والاهل يتر من عاد يلطن
بين السماء والارض وتنعهم
بالخجالة (ولقد مكنتهم) الى قرونا
عادا والقرناهم وما في قوله تعالى
(لئلا امكنكم فيه) موصولة
او موصوفة وان تالية الى
الذي اوفى شي ما كنتم تبتمن
السعة والسطوة وطول الاعل
وسائر مبادئ التصرف كما في
قوله تعالى الم يروا ان اهلكنا من
قبلهم من قرن مكناهم في الارض
مالم ءسكن لكم وما يصن
موقع ان ههنا التضي عن نكر
لفظة ما هو الداعي الى قلب
الفهاها في ههنا وجعلها شرطية
او زائدة مما لا يليق بالمقام (وجعلنا
اهم حسا وابصارا واتقنة)
ليستعملوها فيما خلقت له
ويعرفوا بكل منها ما ينبت به
مرحتم من قنن الترم ويستولوا
بها على شؤون تنمها من حويل
ويذا وموا على شكره (فانما

لم يبعثوا سائلين عن غير ما ذن لهم فيه وانما بعثوا مبشرين (الثاني) اراكم قوم ما يجهلون من
حيث انكم بقتن مصرين على كفركم وجهلكم فيقلب على غنى انه قريب الوقت الذي ينزل
عليكم العذاب بسبب هذا الجهل القسط والواحة التابعة (الثالث) اني اراكم قوما
تجهلون حيث تنصرون على طلب العذاب وهبانه لم يظهر لكم كوني صادقا ولكن
لم يظهر ايضا لكم كوني كاذبا فالاندام على الطلب الشديد لهذا العذاب جهل عظيم ثم
قال تعالى فلما رآهم في الضمير في رآهم قولين (احدهما) انه ما عاى غير مذكور
وبينه قوله مارضا كآل ماترك على ظهرها من دابة ولم يذكر الارض لكونها معلومة
فكذا ههنا الضمير ما عاى الصحاب كأنه قيل فلما رآوا الصحاب مارضا وهذا اختيار
الزجاج ويكون من باب الاختصار لاهل شريطة التفسير (والقول الثاني) ان يكون
الضمير ما عاى الى ما في قوله فأتنا بما عهدنا انى فلما رآوا ما يوعدون به مارضا قال ابو زيد
العارض الصحابة التي ترى في ناحية السماء ثم تطبق وقوله مستقبل اودعهم قال
المفسرون كانت ماد قد حبس عنهم المطرا بما فساى الله اليهم مصابة سوداء ففرجت
عليهم من واد يقال له الغيث فلما رآهم مستقبل اودعهم استبشروا وقالوا هذا عارض
يمطرنا والمعنى بمطرا بما كان هودا عاصدا في قومه فجاء مصاب مكثر فقالوا هذا عارض
يمطرنا فقال بل هو ما استجلبتم به من العذاب ثم بين ماهيته فقال ريح فيها عذاب اليم ثم
وصف تلك الريح فقال تدمر كل شى اى تهلك كل شى من الناس والحيوان والنبات
بأمر ربه والمعنى ان هذا ليس من باب تأثيرات الكواكب والقرائن بل هو امر حدث
ابتداء بقدرة الله تعالى لاجل تعذيبكم فاصبحوا يعنى ماذا لا ترى الامساكنهم وفيه
مسائل (المسئلة الاولى) روى ان الريح كانت تعمل القسطاط فرفعها في الجو حتى يرى
كأنها جرادة وقيل اول من ابصر العذاب امرأة منهم قالت رأيت ربسا فيها كثعب النار
وروى ان اول ما عرفوا به انه عذاب اليم انهم رآوا ما كان في الصحراء من رجالهم
ومواشيهم يطير بها الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وعلقوا ابوابهم فقلت
الريح الابواب وصرعهم وأحال الله عليهم الاحقاب فكانوا تحتها سبع ليال ونجاة يوم
لهم أين تم كشفت الريح عنهم فاحتلتهم فطرحتهم في البحر وروى ان هودا لما حس
بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا على جنب عين قبح فكانت الريح التي تصيبهم
ريح حالية هادبة طيبة والريح التي تصيب قوم ماد ترعهم من الارض وتطيرهم الى السماء
وتضرهم على الارض وار الجزة انما ظهر في تلك الريح من هذا الوجه وعن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ما امر الله خازن الرياح ان يرسل على ماد الا مثل مقدار الخاتم
ثم ان ذلك القدر اهلكهم بكتيتهم والمقصود من هذا الكلام اظهار كمال قدرة الله تعالى
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا رأى الريح فزع وقال اللهم انى اسألت خيرها
وخير ما ارسلت به وأعوذ بك من شرها ومن شر ما ارسلت به (المسئلة الثانية) قرأ عاصم

منهم سمعهم) حيث لم يسلموه في استماع الوحي ومواظب الرسل (ولا ابصارهم) حيث لم يجتولوا بها الايات الكونية المتصوبة

في صحائف العالم (ولا أعتقدهم) حيث لم يستعملوا في معرفة (٥١٦) الله تعالى (من شيء) أي شيئا من الاغناء ومن مزينة لالتناكيد وقوله

وحجة لا يرى بالياء وضمتها مسكنهم بضم النون قال الكسائي معناه لا يرى شيء
الاسماكنهم وقرأ نافع وابن كثير وابوعبيرة وابن عامر والكسائي لا ترى على الخطأ أي
لا ترى أنت لهذا الخطاب وفي بعض الروايات عن ماصم لا ترى بالياء مسكنهم بضم النون
وهي قراءة الحسن والتأويل لا ترى من بقايا عباد اشياء الاسماكنهم وقال الجوهري هذه
القراءة ليست بالقوية ثم قال تعالى كذلك نجزي القوم الجرمين والقصود منه تخويف
كفار مكة فان قيل لما قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فكيف يبقى التخويف
حاصلا قلنا قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم إنما نزل في آخر الامر فكان التخويف
حاصلا قبل نزوله ثم قال تعالى خوف كفار مكة وذكر فضل عاد بالقوة والجسم عليهم
وقال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال البرد مافي قوله فيما بمنزلة الذي وان بمنزلة ما
والتقدير ولقد مكناهم في الذي امكناكم فيه والمعنى انهم كانوا اقوى منكم قوة واكثر
منكم اموالا وقال ابن خنبة كلمة ان زائدة والتقدير ولقد مكناهم فيما مكناكم فيه وهذا
غلط لوجوه (الاول) ان الحكم بأن حرمان كتاب الله عيب لا يقول به مائل (والثاني)
ان المقصود من هذا الكلام انهم كانوا اقوى منكم قوة ثم انهم مع زيادة القوة ما نجوا
من عقاب الله فكيف يكون حالكم وهذا المقصود انما ينمى لودلت الآية على انهم كانوا
اقوى قوة من قوم مكة (والثالث) ان سائر الآيات تفيد هذا المعنى قال تعالى هم احسن
اثارا ورثا وقال كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض ثم قال تعالى وجعلنا
لهم سمعا وابصارا واقدرة والمعنى انا قمنا عليهم ابواب النعم واعطيناهم سمعا فإ
استعملوه في سماع الدلائل واعطيناهم ابصارا فاستعملوها في تأمل العبر واعطيناهم
أقدرة فاستعملوها في طلب معرفة الله تعالى بل صرفوا كل هذه القوى الى طلب الدنيا
ولذا فلجزم ما في حقهم سمعهم ولا ابصارهم ولا اقدارهم من عذاب الله تعالى شيئا
ثم بين تعالى انه انما لم يرض عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا اقدارهم من عذاب الله تعالى شيئا
بآيات الله وقوله اذ كانوا يمجسدون بمنزلة التعليل ولفظ اذ قد يذكر لقادة التعليل تقول
ضربته اذ اساء والمعنى ضربته لانه اساء وفي هذه الآية تخويف لاهل مكة فان قوم عاد
لما اقترعوا ابدانهم اعرضا عن قول الدليل والجملة نزل بهم عذاب الله ولم تكن منهم قوتهم
ولا كترتهم فاهل مكة معجزهم وضعفهم اولى بأن يخشوا من عذاب الله تعالى ويخافوا
ثم قال تعالى وحق بهم ما كانوا به يستهزئون يعني انهم كانوا يطلبون نزول العذاب
وانما كانوا يطلبونه على سبيل الاستهزاء والله اعلم بقوله تعالى (ولقد اهلكنا ما حولكم
من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلو لا نصرهم الذين اخذوا من دون الله
قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذكنت افكهم وماناوا بفثرون) اعلم ان المراد لهدا اهلكنا
ما حولكم يا كفار مكة من القرى وهي قرى عاد وحمود باليمن والشام وصرفنا الآيات
بيناهم لعلهم اى لعل اهل القرى يرجعون فالمراد بالتصريف الاحوال الهائلة التي

تعالى (اذ حسكناوا يمجسدون
يا آيات الله) متعلق بما في وهو
نظر جري مجرى التعليل من حيث
ان الحكم مرتبط على ما ينبغي اليه
فان قولنا كرمته اذا كرم في
قوة قولنا كرمته لا كرامه لالتناكيد
اكر متعوقا كرامه فانما اكرمه
فيه لوجود اكرامه فيه وكذا
الحال في حيث (وحق بهم ما كانوا
به يستهزئون) من العذاب الذي
كانوا يستعملونه بطريق الاستهزاء
ويقولون فأتانا بالآيات ان كنت
من الصادقين (ولقد اهلكنا
ما حولكم) يا اهل مكة (من
القرى) كجبر حمود وقرى قوم
لوط (وصرفنا الآيات اكرمتها
لهم) لعلهم يرجعون (لكن
يرجعوا عما هم فيه من الكفر
والهوى) فلو لا نصرهم الذين
اخذوا من دون الله قربانا آلهة
القربان ما يتقرب به الى الله تعالى
واحد مفعول اخذوا ضمير
الموصول المحذوف الثاني آلهة
وقربانا حال والتقدير فلو لا
نصرهم وخلصهم من العذاب
الذين اخذوهم آلهة حال كونها
متقربا اليها الى الله تعالى حيث كانوا
يقولون ما نعبدهم الا ليقربوا الى
الله عز وجل وهؤلاء شعفاة اعتداه
وفيه تهكم بهم ولا سخر جمل
قربانا محذولا ما يرا آلهة تدلانته
لصا المعنى فان البذل وان كان
هو المقصود لكنه لا يدق غير بل
اللط من جهة المعنى بدونه ولا
رب في ان قولنا اخذوهم من
دون الله قربانا اى متقربا به
بما لا يصح قطعاً لانه تعالى
متقرب اليه لا يتقرب به فلا
يصح انهم اخذوه قربانا

بما جازى الله في ذلك وقرى قربانهم الزاد (بل ضلوا عنهم) اى غابوا عنهم وفيه تهكم آخر بهم كأن عدم نصرهم لغيرتهم (وجدت)

اوشاعوا عنهم اى ظهر متابعهم بالكيفية وقيل (٥١٧) امتنع نصرهم امتناع نصر الغائب عن التصور (وذلك) اى ضياع آلتهم عنهم وامتناع نصرهم (افكهم) اثر

وجدت قبل الاهلاء قال الجبائي قوله لهمم يرجعون معناه لكن يرجعون كقوله دل بذلك على انه تعالى اراد رجوعهم ولم يرد اصرارهم (والجواب) انه فعل ما لوجه ضيره لكان ذلك لاجل الارادة المذكورة واتما ذهبنا الى هذا التأويل للدلائل الدالة على انه سبحانه مراد لجميع الكائنات ثم قال تعالى فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة القربان ما يتقرب به الى الله تعالى اى اتخذوهم شعاعا متقربا لهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شعاعوا عندنا لله وقالوا ما تبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وفي اعراب الآية وجوه (الاول) قال صاحب الكشف احد مفعولى اتخذ الرجاء الى الذين هو محذوف والثانى آلهة وقربانا حال وقبل عليه ان الفعل التمدى الى مفعولين لا يتم الابدركهما لفظا والحال مشعر بتمام الكلام ولا شك ان اتيان الحلال بين المفعولين على خلاف الاصل (الثانى) قال بعضهم قربانا مفعول ثان قدم على المفعول الاول وهو آلهة قبل عليه انه يؤدى الى خلو الكلام عن الرجاء الى الذين (الثالث) قال بعض المحققين يضم احد مفعولى اتخذوا وهو الرجاء الى الذين ويحمل قربانا مفعولا ثانيا وآلهة عطف بيان اذا عرفت الكلام فى اعراب فتقول المقصود ان يقال ان اولئك الذين اهلكهم الله هل انصرهم الذين عبدوهم وزعوا انهم متقربون بعبادتهم الى الله ليشفوا لهم بل ضلوا عنهم اى قابوا عن نصرتهم وذلك اشارة الى ان كون آلتهم ناصرين لهم امر متبع ثم قال تعالى وذلك افكهم اى ذلك الامتناع اراقفكم الذى هو اتخاذهم اياهما آلهة وثمرة شرهم وافترائهم على الله الكذب فى اثبات الشركاء قال صاحب الكشف وقرئ افكهم والافك والافك بالخند والخند وقرئ وذلك افكهم بفتح الفاء والكاف اى ذلك الامتناع الذى هذا اثره وثمرته صرفهم عن الحق وقرئ افكهم على التشديد للبالغة وافكهم جعلهم امكنين وافكهم اى قولهم الافك اى ذوالافك كاقول قول كاذب فم قال وما كانوا يضنون والتقدير وذلك افكهم وافترائهم فى اثبات الشركاء لله تعالى والله اعلم قوله تعالى (واذا صرفنا اليك تقرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى بدهى الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به بفعل لكم من ذنوبكم ويحرك من عذاب اليوم من لاجب داعى الله فليس يحجز فى الارض وليس له من دونه اولياء اولئك فى ضلال مبين) فى الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم انه تعالى لما بين ان فى الانس من آمن وفيهم من كفريقين ايضا ان الجن فيهم من آمن وفيهم من كفروا من مؤمنهم معرض للثواب وكافرهم معرض للعقاب وفى كيفية هذه الواقعة قولان (الاول) قال صديق جبر كانت الجن تسع فى خارج جوارى قالوا هذا الذى حدث فى السماء اما حدث لشيء فى الارض فذهبوا بطاؤون السبب

افكهم الذى هو اتخاذهم اياهما آلهة وثمرة شرهم وقرئ افكهم وكلاهما مصدر بالخند والخند وقرئ افكهم على صيغة الماضى ذلك اشارة حيث دل على اتخاذ اى وذلك الامتناع الذى هذه ثمرته وعاقبته صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للبالغة وافكهم من الافلاك اى جعلهم امكنين وقرئ افكهم على صيغة اسم الفاعل مضاعفا الى ضميرهم اى قولهم الافك اى ذوالافك كما قال قول كاذب (وما كانوا يضنون) عطف على افكهم اى واثر افترائهم على الله تعالى اى ما كانوا يفترونه عليه تعالى وقرئ وذلك افك كما كانوا يضنون اى بعض ما كانوا يضنون من الافك (واذا صرفنا اليك تقرا من الجن) امتناهم اليك والبقيا لهم نحوك وقرئ صرفنا بالتشديد لتكثير لانه جماعه وهو السر فى جمع الضمير فى قوله تعالى (يستمعون القرآن) وما يسمعون وهو حال مقدرة من قدر لتخصصه بالصفة اوصفة اخرى له اى واذا ذكر لقومك وقت صرفنا اليك تقرا كائنا من الجن مقدرا استماعهم القرآن (فلما حضروه) اى القرآن عند تلاوته او الرسول عند تلاوته على اللغات والاول هو الاشهر (بانوا) اى قال بعضهم بعض انصتوا اى اسكتوا لندمهم (فلما قضى) ثم وفرغ من تلاوته وقرئ على البشاء للفاعل وهو ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام وهذا يؤيد ضمير حضروه اليه عليه الصلاة والسلام

(ولوا الى قومهم منذرين) مقدرون انذارهم عند رجوعهم اليهم . روى ان الجن كانت تترقب السج فلما حرست السج ورجوا

يلقب قالوا هذا الأنبياء حدثتهم سبعة نفر اوست (٥١٨) فمن اشرف جن نصيبين وان يديهم زوبعة فضرروا حتى
 يلقوا لهما ثم اندفعوا الى وادي
 فضة فوافوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو قائم في جوف
 الليل يصل او في صلاة الفجر
 فاحسوا لمراته وذلك عند
 منصرفه من الطائف وعن سعيد
 بن جبير مارقا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من الجن ولا رآهم
 وانما كان يتلوه في صلاته فزوا به
 فوقفوا مستعين وهو لا يشعر
 بهم قاتبا الله تعالى باستقامتهم
 وقيل بل امره الله تعالى ان يذبح
 الجن ويقرأ عليهم فصره اليه
 فقرأ عليهم فصره اليه
 فقرأ عليهم فصره اليه
 الصلاة والسلام الى امرت ان
 اقرأ على الجن البقرة لمن يدين
 فانها ثلاثا ما طرأوا الا بعد الله
 ابن مسعود رضي الله عنه قال
 فاطلقنا حتى اذا كنا على مكة
 في حجاب الجوس طلى خطا فقال
 لا تخرج منسقى اعدوك اليك ثم
 اخرج القرآن وصحت لحنا شديدا
 حتى خفت على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وحشة اسوده
 كثيرة حالت بيني وبينه حتى
 ما سمع صوت عليه الصلاة والسلام
 ثم اغفلوا كقطع المعاص قال
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا
 سوداء مستعري ثياب بيض
 فقالوا لك جن نصيبين وكانوا
 اتوا عن السما والسور التي
 قرأها عليهم اقرأ باسم ربك
 (قالوا) اي عند رجوعهم الى
 قومهم (يا قومنا انما سمعنا كتابا
 انزل من بدموسى) قيل قالوا
 لانهم كانوا على اليهودية ومن
 ابن عباس رضي الله عنهما ان
 الجن لم تكن سمع بامر عيسى عليه
 السلام (من دعا لا بين يديه)
 ارادوا به التوراه (يهدي الى الحق) من القائل بالصيعة (والى طريق مستقيم) موصل اليه وهو الترائع (بوصفين)

ارادوا به التوراه (يهدي الى الحق) من القائل بالصيعة (والى طريق مستقيم) موصل اليه وهو الترائع (بوصفين)

والاعمال الصالحة (يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به) (٥١٩) أرادوا به ماسمونه من الكتاب وصفوه بالدعوة الى الله تعالى بعد

ما وصفوه بالهداية الى الحق والصراط المستقيم لتلازمهما دعوهم الى ذلك بعد بيان حقيقته واستقامته ترغيبا لهم في الاجابة ثم اكدهم بقولهم (يفرلكن من ذنوبكم) اوبعض ذنوبكم وهو ما كان في خالص حق الله تعالى من حقوق العباد لانفر بالاعيان (ويحرمكم من عذاب اليم) مسددا فكفرتوا واختلف فان لهم اجرا غير هذا اولا والآخر انهم في حكم بني آدم ثوبا وخشبا وقوله تعالى (ومن لا ياتب داعي الله فليس يجر في الارض) يجب الاجابة بطريق الوهيبي اثر ايمانه بطريق الوهيبي وتصديق لكونهم متدينين وانتهاد داعي الله من غير اكفاله بأحد الصغيرين للباطنة في الايصاف بزيادة التقرير وتربية الهابة وادخال الروعة وتقيد الالهام بكونه في الارض لتوسع لدائرة اى فليس يجره تعالى بالهرب وان عرّب كل هرب من اقصاه اودخل في اعاقبها وقوله تعالى (وليس لمن دونه اولياء) بيان لاستقامة نتائجه بواسطة المعيار بيان استقامة نتائجه وجمع الاولياء باعتبار معنى من فيكون من باب مقابلة الجمع بالجمع لاقسام الاحاد الى الاحاد كمال الجمع في قوله تعالى (اولئك) بذلك الاختيار اى اولئك الموصوفون بدمم اجابة داعي الله (في مثل ما بين) اى ظاهر كونه ضلالا بحيث لا يجنى على احد حيث اعرضوا عن اجابة من دناهم (اولم يروا) الهمة للاكل والواو اللطف على مقدور يستدعيه المقام والروية والارض) ابداء من غير مثل

بوصفين (الاول) كونه مصدقا لما بين يديه اى مصدقا لكتب الانبياء والمعنى ان كتب سائر الانبياء كانت مشتقة على الدعوة الى التوحيد والثبوت والمعاد والامر بتطهير الاخلاق فكذلك هذا الكتاب مشتمل على هذه المعاني (الثاني) قوله يهدى الى الحق والى طريق مستقيم واعلم ان الوصف الاول يفيد ان هذا الكتاب يماثل سائر الكتب الالهية في الدعوة الى هذه المطالب العالية الشريفة والوصف الثاني يفيد ان هذه المطالب التي اشتمل القرآن عليها مطالب حقّة صدق في اتقائها يعلم كل احد بصريح عقله كونها كذلك سواء وردت الكتب الالهية قبل ذلك بها اولم ترد فان قالوا كيف قالوا من بعد موسى ولنا قد قلنا من الحسن انه قال انهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس ان الجن ماسحت امر عيسى فلذلك قالوا من بعد موسى ثم ان الجن لما وصفوا القرآن بهذه الصفات القاضية قالوا يا قومنا اجيبوا داعي الله واختلفوا في انه هل المراد بداعي الله الرسول او الواسطة التي تبلغ عنه والاقربائه هو الرسول لانه هو الذي يعلق عليه هذا الوصف واعلم ان قوله اجيبوا داعي الله فيه مسئلتان (المسئلة الاولى) هذه الآية تدل على انه صلى الله عليه وسلم كان معنوا الى الجن كما كان معنوا الى الانس قال مقاتل ولم يبعث الله نبيا الى الانس والجن قبله (المسئلة الثانية) قوله اجيبوا داعي الله امر باجابه في كل مألوم به فدخل فيه الامر بالايان الاله اعاد ذكر الايمان على التبيين لاجل انه اهم الاقسام واثمرها وقد جرت عادة القرآن بانه يذكر اللفظ العام ثم يعطف عليه اشرف انواعه كقوله وملائكته وجبريل وقوله واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ولما امر بالايمان به ذكر قائدة ذلك الايمان وهي قوله يفركم من ذنوبكم وفيه مسئلتان (المسئلة الاولى) قال بعضهم كلمة من ههنا زائدة والتقدير يفركم ذنوبكم وقيل بل القائمة فيه ان كلمة من ههنا لا ابتداء الغاية فكان المعنى انه يقع ابتداء الغفران بالذنوب ثم ينتهي الى غفران ماصدر عنكم م ترك الاولى والاكل (المسئلة الثانية) اختلفوا في ان الجن هل لهم ثواب ام لا قيل لا قيل لا لبواب لهم الا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا تريا مثل البها ثم واحببوا على حصة هذا المذهب بقوله تعالى ويحرمكم من عذاب اليم وهو قول ابي حنيفة والصحيح انهم في حكم بني آدم فيستحقون الثواب على الطاعة والعقاب على العصية وهذا القول قول ابن ابي ليلى ومالك وجرت بينه وبين ابي حنيفة في هذا الباب مناظرة قال الضحاك يخلون الجنة ويأكلون ويشربون والدليل على حصة هذا القول ان كل دليل دل على ان البتر يستحقون الثواب على الطاعة فهو بيّنه قائم في حق الجن والفرق بين البائين بعيد جدا واعلم ان ذلك الجنى لما امر قومه باجابة الرسول والايمان به حذرهم من ترك تلك الاجابة فقال ومن لا يجب داعي الله فليس يجزى في الارض اى لا يجزى منه مهرب ولا يسوق تضامه ما بين ونظيره قوله تعالى واتاخذنا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا ولا نجدها ايضا لولا

قلبة اى لم يتكروا ولم يملوا علما جازما متاجا للشاهدة والعيان (ا) ناهى الذي خلق السموات

مخذه ولا تاتون اليه (وام اي مخلفين) اي لم يحب ولم يصب ذلك (٢٠ -) لا لارام يعجز عنه يقال عبادت الامر اذ لم امر ذو ٥٥

وقوله تعالى (جلد) في حيز
الرفع لانه خير ان كايته عنه
الفرامة بغير باه ووجه دخولها
في القراءة الاولى امتثال النبي
الوارد في صدر الآية على ان
وما في حيزها كالنقل وليس
الله بقادر (على ان يحمي الموتى)
ولذلك اجيب عنه بقوله تعالى
(على انه على كل شيء قدير) قسروا
لقد سره على وجه عام يكون
كالبرهان على المقصود (ويوم
يعرض الذين كفروا على النار)
عرف طالع قول من قوله
(ليس هذا بالحق) على ان
الاشارة الى ما يشاهده يستند
من حيث هو من غير ان يخطر
بالبال فله بدل عليه فتلان
تذكيره وتأنيته اذ هو اللان
بتهويله وتفضيله وقد سر في
سورة الاحزاب وقيل هي الى
العذاب وفيه تذكيرهم وتوبيخهم
على استهزائهم بوعده الله ووعده
وقوله وما نحن بمعدين (قالوا
لي وربنا) اكلوا جواهرهم
بالتمسك انهم يطمعون في الخلاص
بالاعراف بحقيقته كما في الدنيا
واي لهم ذلك (قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون) بها
في الدنيا ومعنى الامر الا بالهاتين
والتوبيخ لهم والتمسك بقوله تعالى
(فاصبر كاصبروا) الزم من
الرسول جواب شرط محذوف
أي اذا كان غايته امر الكفرة
ما ذكر فاصبر على ما يصيبك من
جهنم كاصبروا اولي الشان والحرم
من الرسول فانك من جلم بلعن
عليتهم ومن لتبيين وقيل
لتجيش والمراد بول الزم
اصحاب الشرائع الذين اجتهدوا
في تأسيها وتقريرها وصبروا
على تحمل مشاقها ومساعدة الطاعين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلوات والسلام وقيل هم

(انه)

انه تعالى لما قرر المطالب الثلاثة وهي التوحيد والنبوة والمعاد واجاب عن الشبهات
اردفه بما يجري مجرى الوعد والنبوة صلى الله عليه وسلم وذلك لان الكفار
كانوا يؤذونه ويوجسون صدره فقال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل اى اولوا الجند
والصبر والثبات وفي الآية قولان (الاول) ان تكون كلمة من التبجيز ويراد بأولو
العزم بعض الانبياء قبل هم نوح صبر على اذى قومه وكانوا يضربونه حتى يفضى عليه
وابراهيم على النار وذبح الولد واسحق على الذبح ويعقوب على فقدان الولد وذهاب

البصر ويوسف على الحب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لدركون
قال كلان معنى ربي سيهدين وداود بكى على زلته اربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على لينة
وقال انها مبررة فاعبروا ولا تعبروها وقال الله تعالى في آدم ولم نجعله من ماء في بونس ولا
تكن كصاحب الحوت (والقول الثاني) ان كل الرسل اولو عزم ولم يعش الله رسولا لا
كان ذا عزم وحزم ورأى وكال وعقل ولفظة من في قوله من الرسل تبين لاتبعيض كما
يقال كسبته من الخز وكأه قيل اصبر كما صبر الرسل من قبلك على اذى قومهم وو صفهم
بالعزم لصبرهم وثباتهم ثم قال ولا تستجمل لهم ومفعول الاستجمل محذوف والتقدير
لا تستجمل لهم بالعذاب قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم صبر من قومه بعض الضجر واحب
ان ينزل الله العذاب بمن ابي من قومه فأمر بالصبر وترك الاستجمل ثم اخبر ان ذلك
العذاب منهم قريب وانه نازل بهم لاجلهم وان تأخرو عند نزول ذلك العذاب بهم
يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة من نهار والمعنى انهم اذا جاينوا
العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من النهار او كأن لم يكن لهول
ما جاينوا اولان الشيء اذا مضى صار كأنه لم يكن وان كان طويلا قال الشاعر
كان شيئا لم يكن اذا مضى كأن شيئا لم يكن اذا أتى

واعلم انه تم الكلام ههنا ثم قال تعالى بلاغ اى هذا بلاغ ونظيره قوله تعالى هذا بلاغ
لفناس اى هذا الذى وعظمه فيه كفاية في الموعظة او هذا تبليغ من الرسل فهل يهلك
الاخارجون عن الاعتاط به والعمل بموجبه والله اعلم (قال المصنف رحمه الله تعالى) تم
تفسير هذه السورة يوم الاربعاء العشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وستمائة والحمد لله
رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد وآله واصحابه وازواجه واتباعهم باحسان الى
يوم الدين

(سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثون وتسع آيات مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم) اول هذه السورة مناسب لآخر
السورة المقدمة فان آخرها قوله تعالى فهل يهلك الا القوم الفاسقون فان قال قائل
كيف يهلك الفاسق وله اعمال صالحة كاطعام الطعام وصلة الارحام وغير ذلك مما

الصابرون على بلاء الله كنوح صبر
على اذية قومه كانوا يضربونه
حتى يفضى عليه واولو العزم من الرسل
النار وعلى ذبح ولده والذبح على
الذبح ويعقوب على فقد الولد
والبصر ويوسف على الحب
والسجن وايوب على الضر وموسى
قال له قومه انا لدركون قال كلا
ان محمدا سيهدين وداود بكى على
خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع
لينة على لينة صلوات الله تعالى
وسلامه عليهم اجمعين ولا تستجمل
لهم اى لكفار مكة بالعذاب فانه
على شرف النزول بهم كأنهم يوم
يرون ما يوعدون (من العذاب
لم يلبثوا) في الدنيا (الاساعة)
يسيرة (من نهار) لا يسيرون
من شدة العذاب وطول مدته
وقوله تعالى (بلاغ) خبوتها
محذوف اى هذا الذى وعظمه
كفاية في الموعظة او تبليغ
من الرسل

لا يخلو عنه الانسان في طول عمره فيكون في اهلاكه اهدار عمله وقد قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل اعمالهم اى لم يبق لهم عمل ولم يوجد فلم يمتنع الاهلاك وسنن كيف ابطال الاعمال مع تحقيق القول فيه وتعالى الله عن الظلم وفي التفسير مسائل (المسئلة الاولى) من المراد بقوله الذين كفروا قلنا فيه وجوه (الاول) هم الذين كانوا يطعمون الجيش يوم بدر منهم ابو جهل والحارث ابناه شام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وغيرهم (الثاني) كفار قريش (الثالث) اهل الكتاب (الرابع) هومان يدخل فيه كل كافر (المسئلة الثانية) في الصدوجهان (احدهما) صدوا انفسهم معناه انهم صدوا انفسهم عن السبيل ومنعوا عقولهم من اتباع الدليل (وثانيهما) صدوا غيرهم ومنعواهم كما قال تعالى عن المستضعفين قال الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انكم كنتم مؤمنين وعلى هذا فيه بحث وهوان اضلال الاعمال مرتب على الكفر والصد والمستضعفون لم يصدوا فلا يضل اعمالهم فتقول التخصيص بالذكر لا يدل على نفى ماعداه ولا سيما اذا كان المذكور اولى بالذكر من غيره وههنا الكافر الصاد داخل في الفساد فصار هو اولى بالذكر او تقول كل من كفر صار صادافغيره اما المستكبر فظاهر واما المستضعف فلا يمتنع ان ثبت للمستكبر ما يمنعه من اتباع الرسول فانه يصح ما يكون متبوعا عايشا عليه بأن يصير تابعا ولان كل من كفر صار صادالمن بعده لان مادة الكفار اتباع المتقدم كما قال عنهم انا وجدنا آلهتنا على امة وانا على ايارهم مهتدون او مقتدون فان قيل ضل هذا كل كافر صادفا لقاعدة في ذكر الصد بعد الكفر تقول هو من باب ذكر السبب وحطف السبب عليه تقول أكلت كثيرا وشيعت والكفر على هذا سبب الصد ثم اذا قلنا بأن المراد منه انهم صدوا انفسهم فقيه اشارة الى ان مافى الانفس من القطرة كان داعيا الى الايمان والامتناع مانع وهو الصد لنفسه (المسئلة الثالثة) في المصدود عنه وجوه (الاول) من الاتفاق على محمد عليه السلام واصحابه (الثاني) عن الجهاد (الثالث) عن الايمان (الرابع) عن كل مافيه طاعة لله تعالى وهو اتباع محمد عليه السلام وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم على الصراط المستقيم هاد اليه وهو صراط الله قال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله فمن منع من اتباع محمد عليه السلام فقد صد عن سبيل الله (المسئلة الرابعة) في الاضلال وجوه (الاول) المراد منه الابطال ووجهه هوان المراد انه اضله بحيث لا يجدهه فالطالب انما يطلبه في الوجود وما لا يوجد في الوجود فهو معدوم فان قيل كيف يبطل الله حسنة أوجدها تقول ان الابطال على وجوه (احدها) بوزان بسيا تهم الحسنات التي صدرت منهم وبمسقطها بالوازنة ويبقى لهم سيئات محضة لان الكفر يزيد على غير الايمان من الحسنات والايمان يترجم على غير الكفر من السيئات (وثانيها) ابطالها فقد شرط بويتها وابايتها وهو الايمان لانه شرط قبول العمل قال تعالى من عمل صالحا من ذكر

ويؤتيه امقري بلغ وقرئ بلاغا
اى بالغوا بلاغا (فعل ببلغ الا
القوم القاصون اى الخارجون
عن الامتداد به اومن الطاعة
وقرئ يفتح الياء وكسر اللام
ويضمها من هك وهاتونون
الظلمين الاهلاك ونسب القوم
ووصفه « عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب
له عشر حسنة تعدد كل
رحمة في الدنيا
سورة محمد صلى الله عليه وسلم
وتسمى سورة القتال وهي مدنية
وقيل مكية وآياتها تسع او ثمان
وبلاون) *

« (سم الله الرحمن الرحيم) »

الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله اى اعرضوا عن الاسلام
وسلكوا طريقا من صد صدوا
او منعوا الناس عن ذلك من صد
صدوا كالمعتدين يوم بدر وقيل هم
اثننا عشر رجلا من اهل النرك

اوانتي وهو مؤمن واذا لم يقبل الله العمل لا يكون له وجود لان العمل لازمه له في نفسه بل هو بعدم عقيب ما يوجد في الحقيقة غير ان الله تعالى يكتب عنده بفضل ان فلانا عمل صالحا وحسن جزاؤه في حقنا وهذا البقاء حكما خيرا من البقاء الذي للاجسام التي هي محل الاعمال حقيقة فان الاجسام وان بقيت غير ان ما كمالها الى القناء والعمل الصالح من البقيات عند الله ابدا واذا ثبت هذا تبين ان الله بالقبول متفضل وقد اخبرنا في الاقبل الامن مؤمن فمن عمل وقعب من غير سبق الايمان فهو المضيع فعليه لا الله تعالى (واللهما) لم يعمل الكافر عمله لوجه الله تعالى فلهايات بخير فلا يرد علينا قوله فمن يعمل مثقال

ذرة خيرا ربه ويباه هو ان العمل لا يتغير الا بغير الله العمل لا العامل ولا نفس العمل وذلك لان من قام ليقول شخصا ولم يتفق قتله ثم قام ليكرمه ولم يتفق الاكرام ولا القتل وأخبره عن نفسه انه قام في اليوم القلاني لقتله وفي اليوم الآخر لاكرمه بتغير القيام لا بالنظر الى القيام فانه واحد ولا بالنظر الى القائم فانه حقيقة واحدة وانما يتغير بما كان لاجله القيام وكذلك من قام وقصد بقيامه اكرام الملك وقام وقصد بقيامه اكرام بعض العوام يتغير احدهما عن الآخر بمنزلة العمل لكن نسبة الله الكريم الى الاصنام فوق نسبة الملوك الى العوام فالمعمل للاصنام ليس بخير نعم ان اتفق ان يقصدوا واحد بمعمله وجه الله تعالى ومع ذلك بعيد الاوان لا يكون عمله خيرا لان مثل ما تأتي به لوجه الله تعالى به لغيرهم التصوت فلا تعظيم (الوجه الثاني) الاضلال هو جعله مستهلكا وحقيقته هو انه اذا كفر وأتى للجحار والاشباب بالركوع والسجود فلم يبق لنفسه حرمة وقصه لا يبق معتبرا بسبب كفره وهذا كمن يخدم عند الحارس والسايس اذا قام فالسلطان لا يعلم قيامه تعظيما لخدمته كذلك الكافر وامال المؤمن فقبرما يتكبر على غير الله بظهور تعظيمه لله كالمملك الذي لا يتقاد لاحد اذا افتاد في وقت ملك من الملوك فيبين به عظيمته (الوجه الثالث) اضله اي اعمله وتركه كما يقال اضل بعيره اذا تركه مسيا مضاع نعم ان الله تعالى لما بين حال الكفار بين حال المؤمنين قال (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وانما عاين على محمد وهو الحق من ربهم) وفيه مسائل (المسألة الاولى) قد ذكرنا مرارا ان الله تعالى كما ذكر الايمان والعمل الصالح رتب عليهما المغفرة والاجر كما قال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم وقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزيهم وقلنا بأن المغفرة بواب الايمان والاجر على العمل الصالح واستوفينا البحث فيه في سورة الصكوت فتقول ههنا جزء ذلك قوله كفر عنهم سيئاتهم اشارة الى ما يتب على الايمان وقوله واصبح لهم اشارة الى ما يغيب على العمل الصالح (المسألة الثانية) قالت المغفرة تكفير السيئات مرتب على الايمان والعمل الصالح فمن آمن ولم يعمل الصالحات بقي في العذاب خالدا فتقول لو كان كما ذكرتم لكان الاضلال مرتبا على الكفر والصد فمن يكفر لا ينبغي ان تفصل اعماله او تقول قد ذكرنا ان

كاتب يصدون الناس من الاسلام
ويأسونهم بالكفر وقيل اهل
الكتاب الذين كفروا وصدا
من ارادهم ومن غيرهم ان يدخل
في الاسلام وقل هو عام في كل من
كفر وصد (اصل الجملة اي)
اظهرها واجبطها وجعلها ضائعة
لا تزلها اسلا لكن لا ينبغي انه
ايطها واجبطها بعد ان لم يكن
كذلك بل يعني انه حكم بطلانها
وضياعها فان ما كاتبوا يصدون من
اعمال البر كصفة الارحام وقرى
الاضافي وهذه الاسرى وغيرها
من المكارم ليس لها ومن اصلها
لعدم معارضة للايمان او ابطال
ما علمه من الكبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم والصد عن سيئه
بشره رسولاه واطهار دينه على
الدين كله هو الاوفق للمسيئين
من قوله تعالى فتصالحهم واصل
اعمالهم وقوله تعالى فاذا قيم

الله تعالى رتب امرين على امرين فمن آمن كفر سيئاته ومن عمل صالحا صلح بالله او نقول
 اى مؤمن يتصور انه خيرأت بالصالحات بحيث لا يصدر عنه صلاة ولا صيام ولا صدقة
 ولا اطعام وعلى هذا قوله وعملوا عطف السبب على السبب كما قلنا في قول القائل ألت
 كثيرا وشجت (المسئلة الثالثة) قوله وآمنوا بما نزل على محمد مع ان قوله آمنوا وعملوا
 الصالحات أقاد هذا المعنى فما الحكمة فيه وكيف وجهه فقول اما وجهه فبانه من
 وجوه (الاول) قوله والذين آمنوا اى بالله ورسوله واليوم الآخر وقوله وآمنوا بما
 نزل اى بجميع الاشياء الواردة في كلام الله ورسوله فهم بعد امور خاصة وهو حسن
 قول خلق الله السموات والارض وكل شئ اما على سنى وكل شئ غير ما ذكرنا واما على
 العموم بعد ذكر الخصوص (الثانى) ان يكون المعنى آمنوا وآمنوا من قبل بما نزل على
 محمد وهو الحق المجز القارق بين الكاذب والصادق يعنى آمنوا ولا يلجئوا بغيره وابتغوا بان
 القرآن لا يأتى به غير الله فآمنوا وعملوا الصالحات والواو الجمع المطلق ويجوز ان يكون
 التأخر ذكرا حقيقيا وقوما وهذا كقول القائل آمن به وكان الايمان به واجبا او يكون
 يثابا لايمانهم كأنهم آمنوا وآمنوا بما نزل على محمد اى آمنوا وآمنوا بالحق كما يقول
 القائل خرجت وخرجت مصيبا اى كان خروجى جيدا حيث نجوت من كذا وربحت
 كذا فكذلك لما نزل آمنوا بين ان ايمانهم كان بما امر الله وانزل الله لا بما كان باطلا من
 عند غير الله (الثالث) ما قاله اهل المعرفة وهو ان العلم بالعمل والعمل العلم فاعلم يحصل
 بعمل به لمجا اذا جعل العلم الصالح علم المالم يكن يعلم فعمل الانسان مثلا فقدرته الله
 بالدليل وعلموا امره فصلا الامر على الفعل ويحتم عليه فعله بجماله وقدرته على توبه
 وعقابه فاذا اتى بالعمل الصالح علم من انواع مقدورات الله ومعلومات الله تعالى مالم يعلمه
 احدا لا باطلاع الله عليه ويكشفه ذلك له فيؤمن وهذا هو المعنى في قوله هو الذى اتزل
 السكنية في قلوب المؤمنين ليرادوا ايمانا مع ايمانهم فاذا آمن المكلف بمحمد بالبرهان
 وبالبهجة وعمل صالحا حله عليه على ان يؤمن بكل ما قاله محمد ولم يحذف نفسه شكوا لمؤمن
 في المرتبة الاولى احوال وفي المرتبة الاخيرة احوال اما في الايمان بالله في الاول يحصل
 الله معبودا وقد يقصد غير في حوائجه فيطلب الرزق من زبده عمرو ويحمل امرا سببا
 لاسر وفي الاخيرة يحصل الله مقصودا ولا يقصد غير ما لا يرى الانه سره وجهه فلا ينب
 الى شئ في شئ فهذا هو الايمان الآخر بالله وذلك الايمان الاول واما ما في التى صلى الله
 عليه وسلم فيقول اولاهو صادق فيما نطق ويقول آخر لا نطق له الا بالله ولا كلام يسمع
 منه الا هو من الله فهو في الاول قول بالصدق ووقوعه منه وفي الثانى يقول يعدم
 امكان الكذب منه لان حاكى كلام الغير لا ينسب اليه الكذب ولا يمكن الا فى نقص
 الحكاية وقد علم هو انه حاكى عنه كما قاله واما فى المرتبة الاولى فيصل الحشر مستقبلا والحياة
 العاجلة حالا وفي المرتبة الاخيرة يحصل الحشر حالا والحياة الدنيا مضيا فيقيم حياة نفسه

الح (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقيل هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقيل عام لكل (وآمنوا بما نزل على محمد) خص بالذكر الايمان بذلك مع تدرج به فيما قبله تنويعا بشانه وتبيينا على سمو مكانه من بين سائر ما يجب الايمان به وانه الاصل في الكل ولذلك لا يذوقه تعالى (وهو الحق من ربهم) بطريق حصر الحقيقة فيه وقيل حقيقته بكونه تامعا غير منسوخ فخلق على هذا مقابل الزائل وعلى الاول مقابل الباطل وايمانا كان قوله تعالى من ربهم حال من ضمير الحق وقريش نزل على النبى لفاعل وانزل على البنايين ونزل بالتخفيف (كفر عنهم سيئاتهم) اى سترها بالايمان والعمل الصالح (واصليح اليهم) اى سالمهم في الدين والدنيا بالتأييد

في كل لحظة ويجعل الدنيا كما همدا لا يلتفت اليها ولا يقبل عليها (المسئلة الرابعة) قوله
 وآمنوا بما نزل على محمد هو في مقابلة قوله في حق الكافر وصدوا لانابتنا في وجهه ان المراد
 بهم صدوا عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهذا حدث على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
 فهم صدوا انفسهم عن ميل الله وهو محمد عليه السلام وما ازل عليه وهؤلاء حنوا
 انفسهم على اتباع سيئه لاجرم حصل لهؤلاء ضدما حصل لاولئك فافضل الله حسنات
 اولئك وسر على سيئات هؤلاء (المسئلة الخامسة) قوله تعالى وهو الحق من ربه هل يمكن
 ان يكون من ربه وصفا فارقا كما يقال رأيت رجلا من بغداد فيصير وصفا لرجل
 فارقا بينه وبين من يكون من الموصل وغيره تقول لالان كل ما كان من الله فهو الحق
 فليس هذا هو الحق من ربه بل قوله من ربه خبر بمدخر كأنه قال وهو الحق وهو من
 ربه وان كان وصفا فارقا فهو على معنى انه الحق النازل من ربه لان الحق قد يكون
 مشاهدا فان كون الشمس مضيئة حق وهو ليس نازلا من الرب بل هو علم حاصل بطريق
 يسره الله تعالى لنا ثم قال تعالى (كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) اي حترها وفيه اشارة الى
 بشارة ما كانت تحصل بقوله اعدمها ومحال ان يحوالشي لا يني عن اثبات أمر آخر مكانه
 واما السر فينبغي عنه وذلك لان من ربه سر ثوب بال او وسخ لا يستر بملكه وانما يستر بربوب
 نفيس نظيف ولا سيما الملك الجواد اذا ستر على عبده من عبده ثوبه بالي امر باحضار ثوب
 من المجلس العالي لا يحصل الا بالثمن العالي فليس هذا هو السر فينبغي وبين المحبوبين
 وكذلك المغفرة فان المغفرة والتكفير من باب واحد في المعنى وهذا هو المذكور في قوله
 تعالى فأولئك بدل الله سيئاتهم حسنات وقوله وأصلح بالهم اشارة الى ما ذكرنا من انه
 بدلها حسنة فان قيل كيف تبدل السيئة حسنة تقول معناه انه يحجز به بعد سيئاته
 ما يحجز الحسن على احسانه فان قال الاشكال باق وباد وما زال بل زاد فان الله تعالى
 لو أناب على السيئة كما يثيب عن الحسنه لكان ذلك حشا على السيئة تقول ما قلنا انه يثيب
 على السيئة وانما قلنا انه يثيب بعد السيئة بما يثيب على الحسنه وذلك حيث يأتي المؤمن
 بسيئة ثم يثيبه ويتم ويقف بين يدي ربه معتقرا بذنبه مستحقرا لنفسه فيصير اقرب الى
 الرحمة من الذي لم يذنب ودخل على ربه مفقرا في نفسه فصار الذنب شرطا لهدم والثواب
 ليس على السيئة وانما هو على التدم وكان الله تعالى قال عبدي اذنب ورجع الى فقهه
 سيئ لكن غننه في حسن حيث لم يجده مجبا غيري فأكمل على فضلي والظن عمل القلب
 والقول عمل البدن واعتبار عمل القلب اولي الأثرى ان التائب والتمني عليه لا يلتفت الى
 عمل بدنه والمفلوج الذي لا حركة له يعتبر بصد قلبه ومثال الروح والبدن اكب دابة ركض
 فرسه بين يدي ملك يدفع عنه العدو بسيفه وسناته والفرس يطلع ثوب الملك بركضه في
 استنائه فهل يلتفت الى فعل الدابة مع فضل الفارس بل لو كان الراكب فارغا والفرس
 يؤذى بالتلويث يحاطب الفارس به فكذلك الروح راكب والبدن مركوب فان كانت

والتوفيق (ذلك) اشارة الى ما مر
 من امتثال الاعمال وتكفير
 السيئات واصلاح البال وهو
 مبتدأ خبره قوله تعالى (بأن
 الذين كفروا اتبعوا الباطل وان
 الذين آمنوا اتبعوا الحق من
 ربه) اي ذلك كان بسبب ان
 الاولين اتبعوا الشيطان كما قاله
 بجاهد ففعلوا ما فعلوا من الكفر
 والصدقيان بسبب اتباعه للاعتلال
 المذكور متضمن لبيان سببهما
 لكونه اصلا مستتبيا لهما ففعلوا
 وبسبب ان الاخيرين اتبعوا
 الحق الذي لا يحيد عنه كأنه من
 ربه ففعلوا ما فعلوا من الاعمال
 به وبكيا به ومن الاعمال الصالحة
 فيبان سبب اتباعه لما ذكرنا من
 التكفير والاصلاح بعد الاعمال
 بسبب الاعمال والعمل الصالح له
 متضمن لبيان سببهما له لكونه
 جديا ومنشأ له ساحتا فلا تدافع
 بين الاشعار والنصريح في شيء

الروح مشغولة بعبادة الله وذكره ويصدر من البدن شيء لا يلتفت اليه بل يستحسن منه ذلك ويزاد في تربة القرس الراسخ ويجبر القرس الواقف وان كان غير مشغول فهو مؤاخذاً بأفعال البدن م قال تعالى (ذلك بأن الدين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) أى ذلك الاضلال والاباط بسبب اتباعهم الباطل وفيه مسائل (المسئلة الأولى) في الباطل وجوه (الأول) ما لا يجوز وجوده وذلك لانهم اتبعوا الهافير الله والله غير الله محال الوجود وهو الباطل وغاية الباطل لان الباطل هو المعلوم يقال بطل كذا أى عدم والمعلوم الذى لا يجوز وجوده لا يمكن ان يوجد ولا يجوز ان يصير حقاً موجوداً فهو في غاية البطلان فعلى هذا فالحق هو الذى لا يمكن عدمه وهو الله تعالى وذلك لان الحق هو الموجود يقال تحقق الامر أى وجد وبُت الوجود الذى لا يجوز عدمه هو في غاية الثبوت (الثاني) الباطل الشيطان بذليل قوله تعالى لا مثلاً جهنم منك وعن تبعك منهم اجبين فين ان الشيطان مشبوع واتباعه هم الكفار والنجار وعلى هذا فالحق هو الله لانه تعالى جعل في مقابلة حزب الشيطان حزب الله (الثالث) الباطل هو قول كبر انهم ودين آبائهم كما قال تعالى عنهم اتاوجدنا آباءنا على أمة واتاعى آذانهم مهتدون ومقتدون فعلى هذا الحق ما قاله الله تعالى عليه السلام من الله (الرابع) الباطل كل ما سوى الله تعالى لان الباطل والهالك بمعنى واحد وكل شيء هالك الا وجهه وعلى هذا فالحق هو الله تعالى ايضا (المسئلة الثانية) لوقال قائل من ربهم لا يلزم الاوجهما واحداً من اربعة اوجه وهو قولنا المراد من الحق هو ما ازل الله وما قال النبي عليه السلام من الله فأما على قولنا الحق هو الله فكيف يصح قوله اتبعوا الحق من ربهم قول على هذا من ربهم لا يكون متعلقاً بالحق وانما يكون متعلقاً بقوله تعالى اتبعوا اى اتبعوا امر ربهم اى من فضل الله او هداية ربهم اتبعوا الحق وهو الله سبحانه (المسئلة الثالثة) اذا كان الباطل هو المعلوم الذى لا يجوز وجوده فكيف يمكن اتباعه نقول لما كانوا يقولون انما يصعلون للاصنام وهى آلهة وهى تؤجرهم بذلك كانوا متبعين في زعمهم ولاشع هناك (المسئلة الرابعة) قال في حق المؤمنين اتبعوا الحق من ربهم وقال في حق الكفار اتبعوا الباطل من آلهتهم او الشيطان نقول اما آلهتهم فلا تهم لا كلام لهم ولا عقل وحيث ينطقهم الله ينكرون ضلهم كما قال تعالى ويوم القيامة يكفرون بسرهم وقال تعالى وكانوا بعبادتهم كافرين والله تعالى رضى بضلهم وبنهم عليه ويحتمل ان يقال قوله من ربهم ما عدالى الامرين جميعاً اى من ربهم اتبع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق اى من حكم ربهم ومن عند ربهم م قال تعالى (كذلك يضرب الله للناس امثالهم) وفيه ايضا مسائل (المسئلة الأولى) اى مل ضرره الله تعالى حتى يقول كذلك يضرب الله للناس امثالهم نقول فيه وجهان (احدهما) اضلال اعمال الكفار وتكفير سيئات الارار (الثاني) كون الكافر متبعاً للباطل وكون المؤمن متبعاً للحق ويحتمل وجهين آخرين

من المؤمنين ويجوز ان يصل الباطل على ما يقابل الحق وهو الزائل الداهب الذى لا اصل له اصلاً فالتصريح بسببه اتبعه لاضلال اعمالهم واضلاله لبيان ان اضلاله لبطان متناه او زواله ولما جعل على ما لا يتبع به فليس كما ينبغي لما ان الكفر والصدأ عن الله منه فلا وجه لتصريح بسببه كما ذكر من اضلال اعمالهم بطريق الصبر ضد الاضلال بسببه كما قد يرد ان يراد بالباطل نفس الكفر والصدأ والحق نفس الايمان والاعمال الصالحة فيكون التخصيص على سببه كما ذكر من الاضلال ومن التكفير والاصلاح نصريحاً بالسببه المشعر بها في الموضعين (كذلك) اى مثل ذلك الضرب البدع (يضرب الله) اى يبين (كذلك) اى احوال القرعيين ولو اسلفنا الجارية في السراية

(أحدهما) على قولنا من ربه أي من عند ربه أتبع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق يقول هذا مل يضرب عليه جميع الأمثال فإن الكل من عند الله الاضلال وغيره والاتباع وغيره (وثانيهما) هو أن الله تعالى لما بين أن الكافر يضل الله عنه والمؤمن يكفر الله سبحانه وكان بين الكفر والإيمان مبادئ ظاهرة فأنهما ضدان به على أن السبب كذا أي ليس الاضلال والتكفير بسبب المضادة والاختلاف بل بسبب اتباع الحق والباطل وإذا علم السبب فالضلعان قد تضمنان صورة وحقيقة وأحدهما يورث إبطال الأعمال والآخر يورث تكفير السيئات بسبب أن أحدهما يكون فيه اتباع الحق والآخر اتباع الباطل فإن من يؤمن ظاهرا وقلبه مملوء من الكفر ومن يؤمن بقلبه وقلبه مملوء من الإيمان أتعد فعلاهما في الظاهر وهما مختلفان بسبب اتباع الحق واتباع الباطل لأبعد من ذلك فإن من يؤمن ظاهرا وهو يسر الكفر ومن يكفر ظاهرا بالأكراه وقلبه مطمئن بالإيمان اختلف الضلعان في الظاهر وإبطال الأعمال لمن أظهر الإيمان بسبب أن اتباع الباطل من جانب فكأنه تعالى قال الكفر والإيمان متلان يثبت فيهما حكمان وعلم سيده هو اتباع الحق والباطل فكذلك علموا أن كل شيء أتبع فيه الحق كان مقبولا منا عليه وكل أمر أتبع فيه الباطل كان مردودا معاقبا عليه فصار هذا عامقا في الأمثال على أن تقول قوله كذلك لا يستدعي أن يكون هناك مل مضروب بل معناه أنه تعالى لما بين حال الكافر واضلال أعماله وحال المؤمن وتكفير سيئاته وبين السبب فيهما كان ذلك غاية الإيضاح فقال كذلك أي مثل هذا البيان يضرب الله للناس أمثالهم وبين لهم أحوالهم (المسئلة الثانية) الضمير في قوله أمثالهم عائدا إلى من فيه وجهان (أحدهما) إلى الناس كافة قال تعالى يضرب الله للناس أمثالهم على أنفسهم (وثانيهما) إلى الفريقين السابقين في الذكر معناه يضرب الله للناس أمثال الفريقين السابقين ثم قال تعالى (فأذا القيم الذين كفروا فاضرب الرقاب حتى إذا تخشعوا له وفيه مسائل (المسئلة الاولى) الفاء في قوله فإذا لقيم يستدعي متعلقا بعلقه ويرتبط عليه فإوجه التعلق بما قبله تقول هو من وجوه (الاول) لما بين أن الذين كفروا أضل الله أعمالهم واعتبار الإنسان بالعمل ومن لم يكن له عمل فهو هيم فإن صار مع ذلك يؤذى حسن أصدائه فإذا القيم بعد ظهور أن لا حرمة لهم وبعد إبطال أعمالهم فاضربوا أعناقهم (الثاني) إذا تبين تباين الفريقين وتباعد الطريقين وأن أحدهما يتبع الباطل وهو حزب الشيطان والآخر يتبع الحق وهو حزب الرحمن حق القتال عند الحزب فإذا قصتوهم فاقتلوه (الثالث) أن من الناس من يقول لضعف قلبه وقصور نظره يلام الحيوان من القلم والطغيان ولا سيما القتل الذي هو تخريب بنيان فيقال ردا عليهم لما كان اعتبار الأعمال باتباع الحق والباطل غنى يقتل في سبيل الله تعظيم امرأته لهم من الأجر ما لم يصلي والصائم فإذا القيم الذين كفروا فاقتلوه ولا تأخذكم بهما رأفة فإن ذلك اتباع للحق والاعتبار به لا بصورة الفعل (المسئلة الثانية)

عمرى الأمثال وهي اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وحسرتهم واتباع الآخرين الحق وفوزهم وفلاحهم والفاء في قوله تعالى (فأذا القيم الذين كفروا) ترتيب مافي حيثما من الأمر على ما قبلها فإن خلال أعمال السكيرة وخيبتهم وصالح أحوال المؤمنين وفلاحهم بما يوجب أن يرب على كل من الحائزين ما يليق به من الأحكام أي إذا كان الأمر كما ذكره فإذا القيم في الظاهر (ضرب الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضربا يحدو الفعل وقدم المصدر وأتيب مثابه مضانا إلى المعمول وفيه اختصار وأريد بليغ والتشبيع به من الفعل تصوير له بأسع صورة وتهويل لاسمه وأرشاد لغيره إلى اليسر ما يكون

فضرب منصوب على المصدر أى فاضربوا ضرب الرقاب (المسئلة الثالثة) ما الحكمه في اختيار ضرب الرقبه على غيرها من الاعضاء نول فيه لما بين ان المؤمن ليس يدافع انما هو دافع وذلك ان من يدفع الصائل لا ينبغي ان يقصد اولاً قتله بل يتدرج ويضرب على غير القتل فان ادمغ فذاك ولا يترقى الى درجة الاهلاك فقال تعالى ليس المقصود الا دفعهم عن وجه الارض وتطهير الارض منهم وكيف لاوارض لكم مسجدوا المشركون نجس والمعبد يطهر عن الجاسة فاذن فيبغي ان يكون قصدكم اولاً الى قتلهم بخلاف دفع الصائل والرقبه اظهر المقاتل لان قطع الحلقوم والوداج مستلزم لموت لكن في الحرب لا نهياً ذلك والرقبه ظاهرة في الحرب في ضربها حر العنق وهو مستلزم لموت بخلاف سائر المواضع ولا سيما في الحرب وفي قوله لقيم ما ينبغي عن مخالفتهم الصائل لان قوله لقيم يدل على ان القصد من جانبهم بخلاف قولنا لقيمكم ولذلك قال في غير هذا الموضع قاتلوهم حيث تقتضونهم (المسئلة الرابعة) قال ههنا ضرب الرقاب باظهار المصدر وترك الفعل وقال في الاتصال فاضربوا فوق الاذنق باظهار الفعل وترك المصدر فهل فيه فائدة نقول نعم وتبينها بتقديم مقدمة وهى ان القصد اولاً في بعض السور قديكون صدور الفعل من فاعل وينتبه المصدر ضمناً اذ لا يمكن ان يفعل فاعل الا يقع منه المصدر في الوجود وقديكون المقصود اولاً المصدر ولكنه لا يوجد الا من فاعل فيطلب منه ان يفعل مثله من قال اتى حلفت ان اخرج من المدينة فيقال له فاخرج صار المقصود منه صدور الفعل منه واخرج في نفسه غير مقصود الانتهاء ولو امكن ان يخرج من غير تحقق الخروج منه لما كان عليه الا ان يخرج لكن من ضرورات الخروج ان يخرج فاذا قال قاتل ضاق بي المكان بسبب الاعداء فيقال له مشلا اخرج يعني الخروج فاخرج فان الخروج هو المطلوب حتى لو امكن الخروج من غير فاعل لحصل الفرض لكنه محال فيقتضه العمل اذا عرفت هذا فقول في الاعمال الحكاية عن الحرب الكائنه وهم كانوا فيها والملائكة اتزلوا لدصرة من حضر في صف القتال فصذور الفعل منه مطلوب وهما الامر واراد وليس في وقت القتال دليل قوله تعالى فاذا قيم المقصود بيان كون المصدر مطلوباً لتقدم الأمور على الفعل قال فضرب الرقاب وفيما ذكرنا تبيين فائدة اخرى وهى ان الله تعالى قال هناك واضربوا مهم كل بيان وذلك لان الوقت وقت القتال فأرشدكم الى القتل وغيره ان لم يصيبوا القتل وههنا ليس وقت القتال فبين ان المقصود القتل وغرض المسلم ذلك (المسئلة الخامسة) حتى لبيان غاية الامر لا لبيان غاية القتل أى حتى اذا اغتصمهم لا يبق الامر بالقتل ويبقى الجواز ولو كان لبيان القتل لما جاز القتل والقتل جائز اذا صدق المقتل بالشبح الهرم والمراد كما اذا قطعت يدا ورجلاه فهى من قتله ثم قال تعالى (فشدوا الوفاق) امر ارشاد ثم قال تعالى (فاما ما بعد واما بعد) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اما اعمال العصور وحالهم بعد الامر فيرخص

منه (حتى اذا اغتصمهم) أى اكتم قتلهم واعطوهم الشئ الثمين وهو الفليط او الغنم بقتل والجراح حتى ادهم منهم البوص (فشدوا الوفاق) فاسروهم واحفظوهم والوفاق اسم لما يوثق به وكذا الوفاق بالكسر وقد قرئ بذلك (فاما ما بعد واما بعد) أى فاما عسى بعد ذلك او قد عسى هذه والمعنى التخيير بين القتل والاسترقاق والمن والعداء وهذا بات عند الشافعي رحمه الله تعالى وعندنا منسوخ قالوا نزل ذلك يوم بدر نسح والحكم اما القتل او الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا بعد اتاهوا الاسلام او منزب العنق

في الامرين بل يجوز القتل والاسترقاق والمن والفداء تقول هذا ارشاد فذكر الامر
العام الجائر في سائر الاجناس والاسترقاق غير جائز في اسر العرب فان النبي صلى الله عليه
وسلم كان معهم فلما ذكر الاسترقاق واما القتل فلان الظاهر في المنع الا زمان ولا ان القتل
ذكره بقوله فغضب الرقاب فلم يبق الا الامران (المسئلة الثانية) ما وفاء منصوبان
لكونهما مصدرين تقديره فاما عمن ما واما مدون فداء وتقديم المن على الفداء اساره
الى ترجيح حرمة النفس على طلب المال والفداء يجوز ان يكون مالا وان يكون غيره من
الامرئ او شرط اسرط عليهم او عليهم وحده (المسئلة الثالثة) اذا قدرنا الفعل وهو عمن
او تعدون على تقدير المفعول حتى تقول اما عمن عليهم منا او تعدونهم فداء تقول لا لان
المقصود المن والفداء لاعلم وبهم كما يقول العائل فلا يصلى ويمنع ولا يقال بصلى زيدا
ويمنع عمر الا ان غرضه ذكر كونه فاعلا لا بيان المفعول وكذلك ههنا المقصود ارشاد
المؤمن الى الفضل في مقال تعالى (حتى تضع الحرب اوزارها) وفي تعلق حتى وجهان
(احدهما) تعلقها بالقتل اى اقلوهم حتى تضع (وامتبعها) بلن والفداء ويحتمل ان يقال
متعلقة بشدوا الوفاق وتعلقها بالقتل اظهر وان كان ذكره ابعد وفي الاوزار وجهان
(احدهما) السلاح (والثاني) الآم وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ان كان المراد الاام
فكيف تضع الحرب الاموال ام على المحارب وكذلك السؤال في السلاح لكنه على الاول
اسد وجهها فقول تضع الحرب الاوزار لا من تعصبا بل تضع الاوزار التي على المحاربين
والسلاح الذي عليهم (المسئلة الثانية) هل هذا كقوله تعالى واسئل القرية حتى يكون
كأنه قال حتى تضع امة الحرب او فرقة الحرب اوزارها تقول ذلك محتمل في النظر الاول
لكن اذا امعص في المعنى تجد بينهما فرقا وذلك لان المقصود من قوله حتى تضع الحرب
اوزارها انقراض الحرب بالكلية بحيث لا يبقى في الدنيا حرب من احزاب الكفر بخارب
حزبان احزاب الاسلام ولوقلا حتى تضع امة الحرب جارا ان يصعوا الاسلحة ويتركوا
الحرب وهي باقية عما دلتها كما تقول خصوصي ما تعصمت ولكني تركتها في هذه الايام وذا
اسدنا الوضع الى الحرب يكون معاصا ان الحرب لم يبق (المسئلة الثالثة) لو قال حتى لا يبق
حرب او غير من الحرب هل يحصل معنى قوله حتى تضع الحرب اوزارها تقول لا والتفاوت
بين العبارتين مع قطع النظر عن التلم بل الشر الى نفس المعنى كالتفاوت بين قولك
انقرضت دولة بني أمية وقولك لم يبق من دولتهم اى وولانسك ان الباقى فذلك هما
قوله تعالى اوزارها مضامآرها فان اوزار الحرب من آثارها (المسئلة الرابعة) وقت
وضع اوزار الحرب متى هو تقول فيه اقول حاصلها راجع الى ان ذلك الوقت هو الوقت
الذى لا يبقى فيه حزب من احزاب الاسلام وحرب من احزاب الكفر وقبل ذلك عند حال
الدجال ونزول عيسى عليه السلام في مقال تعالى (ذلك ولو يسئ الله لا تضرهم) في معنى
ذلك وجهان (احدهما) الامر ذلك والمستأ محذوف ويحتمل ان يقال ذلك واجبا ومقدم

وعرى فدا كصا (حتى تضع
الحرب اوزارها) اوزار الحرب
آلاتها وأعمالها التي لا تقوم الا بها
من السلاح والكراع واسند
وحملها والها وهو لا يلبس اسادا
عماريا وحتى عابه عند الساقى
لاحد الامور الاربع ما والسموع
والمنى اهم لا يزالون على ذلك
امدا الى ان لا يكون مع المشركين
حرب بأن لا يولهم شوكة وميل
يأبى يزل عسى على السلام
وأما عند اى جميعه رحمة الله
تعالى فان الحرب على حرب
بدرهم عابه لمن والعاد والمنى
بين عليهم ويقادون حتى تصع
حرب بدر اوزارها وان جعلت
على الحس هى عاية للضرب
والسد والمنى اهم يثتلون
ويؤسرون حتى يضع حس
الحرب اوزارها بأن لا يبقى
للمشركين شوكة وقيل اوزارها
آلاتها اى حتى يترك المشركون
سلاحهم ومصالحهم بأن اسلوا
(ذلك) اى الامر ذلك وافطوا
ذلك (ولو يسئ الله لا تضرهم)
لا تضرهم ببعض اسباب الهلكة
والاستئصال (ولكن) لم يأسأ
ذلك (لبسوا بضكم

كما يقول القاتل ان ضلّت فذاك اى فذاك مقصود ومطلوب ثم بين ان قتالهم ليس طريقا
مستعينا بل الله لو اراد اهلكهم من غير جند ع قوله تعالى (ولكن ليلو بعضكم بعضا) اى
ولكن ليكفكم به فيحصل لكم شرف باختيار ما اكلهنا الامر فان قيل ما التحقيق في قولنا
التكليف ابتلاء وامتحان والله يعلم السروا خفي وماذا يفهم من قوله ولكن ليلو بعضكم
بعضا نقول فيه وجوه (الاول) ان المراد منه بفعل ذلك فعل المبئين اى كما يفعل المبئين
المختبر ومنها ان الله تعالى يلو ليظهر الامر لغير ما املنا لكه واماله الناس والتحقيق هو ان
الابتلاء والامتحان والاختبار فعل يظهر بسببه امر غير متعين عند العقلاء بالستر اليه
قصدا الى ظهوره وقولنا فعل يظهر بسببه امر ظاهر الدخول في مفهوم الابتلاء لان
ما لا يظهر بسببه شئ اصلا لا يسمى ابتلاء واما قولنا امر غير متعين عند العقلاء وذلك لان
من يضرب بسيفه على القه والخيال لا يقال انه يمتحن لان الامر الذى يظهر منه متعين
وهو القطع والتدقيقين فاذا ضرب بسيفه سباعا يقال يمتحن بسيفه لان امره غير متعين
وقيدته وقدا يمتحنه واما قولنا يظهر منه ذلك فلان من يضرب سباعا بسيفه ليدفعه عن
نفسه يقال انه يمتحن لان ضربه ليس لظهور امر متعين اذ اعم هذا فقول الله تعالى اذا
امرنا بفعل يظهر بسببه امر غير متعين وهو اما الطاعة او المعصية في العقول يظهر ذلك
يكون يمتحنا وان كان طالبا لكون عدم العلم مقارنا في ثلاثا فاذا ابتلينا وعدم العلم
فيما يستمر امرنا وليس من ضرورات الابتلاء (فان قيل) الابتلاء فائدته حصول العلم عند
المبتلى فاذا كان الله تعالى عالما فاية فائدة فيه نقول ليس هذا سؤالا يمتنع بالابتلاء فان
قول القاتل لما تلى كقول القاتل لم عاقب الكافر وهو مستغن ولم خلق النار محرقة وهو
قادر على ان يخلقها بحيث تضع ولا تضر (وجوابه) لا يستل عما يفعل ونقول حيثما قتاله
المقدمون انه لظهور الامر المتعين لاهل وبعد هذا فنقول المبتلى لاحاجته الى الامر الذى
يظهر من الابتلاء فان الممتحن السيف فيما ذكرنا من الصورة لاحاجته الى قطع ما يحرب
السيف فيه حتى انه لو كان محتاجا كما ضربنا من مسال دفع السبع بالسيف لا يقال انه
يتمتع وقوله ليلو بعضكم بعضا بعضا اشارة الى عدم الحاجة تقرير قوله تعالى ذلك ولو يشاء
الله لانتصرهم ع فقال تعالى (والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم) قرئ قتلوا
وقتلوا والكل مناسب لما تقدم اما من قرأ قتلوا فلانه لما قاتل فضرب الرقاب ومعناه
فاقتلوه بين ما يقتل بقوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم رداعلى من زعم
ان القتل فساد محرر اذ هو افسد من هو مكرم فقال علمهم ليس بحسنة الكافر يطل بل هو
فوق حسنات الكافر اضل الله اعمال الكفار ولن يضل القاتلين فكيف يكون القتل
سينقوا اما من قرأ قتلوا فهو اكثر فائدة واعم تاولا لانه يدخل فيه من سعى في القتل سواء
قتل ولم يقتل واما من قرأ والذين قتلوا على البناء للمفعول فقوله هي مناسبة لما تقدم من
وجوه (احدها) هو انه تعالى لما قاتل فضرب الرقاب اى اقتلوا والقتل لا يتأتى الا بالاقدام

بعض (ثانيه) ما مر به بالقتال وبلاكم
بالكافرين ليجاهدوهم فاستوجبوا
الثواب العظيم بموجب
الوجوه والكافرين يكره ليجاهدوهم
على ايديكم بعض عذابهم
كما يرتدع بعضهم عن الكفر
(والذين قتلوا في سبيل الله)
اى استشهدوا وقرئ قتلوا اى
جاهدوا وقتلوا وقتلوا (فلن
يضل اعمالهم) اى فلن يضيعها
وقرئ يضل اعمالهم على البناء
للمفعول ويضل اعمالهم من محل
وعن قتادة انها تزلت في يوم احد
(سيدهم) في الدنيا الى ارشد
الامور وفي الاخرة الى الثواب
اوسيت هدايتهم (ويصلح
بالهم ويصلح الحنة عرفها
لهم) في الدنيا يذكر اوصافها
بحيث اشتاقوا اليها وبيهاهم
بحيث يمل كل احد من له ويهتدى
اليه كما كان ساكنه من خلق
وعن مقاتل ان الملك الموكل
بعمله في الدنيا يبنى بين يديه
فيعرفه كل شئ اعطاه الله تعالى
اوطيها لهم من الدرف وهو
طيب الرائحة او حدها لهم
وافرزها من عرف الدارحه
كل منهم

و خوف ان يقتل المقدم عنده من الاقدام فقال لا تخافوا القتل فان من يقتل في سبيل الله له من الاجر والواب ما لا يمنع المقاتل من القتال بل يحثه عليه (وثابتها) هو انه تعالى لما قال ليلو بعضكم بعضا والميتى بالشيء له على كل وجه من وجوه الاثر الظاهر بالابلاء حال من الاحوال فان السيف المتحيز تريد قيمته على تقدير ان يقطع وتقص على تقدير ان لا يقطع لحال المتبلين ماذا قال ان قتل الله ان لا يضل عمله ويهدى ويكرم ويدخل الجنة واما ان قتل فلا يخفى امره عاجلا واجلا وترك بيانه على تقدير كونه قاتلا لظهوره وبين حاله على تقدير كونه مقتولا (والها) هو انه تعالى لما قال ليلوكم ولا يقتل الشيء النفس بما يخاف منه هلاكه فان السيف الهند العصب الكبير القيمة لا يجرب بالشيء الصلب الذي يخاف عليه منه الانكسار ولكن الاذى مكرم كرمه الله وشرفه وعظمه فلماذا ابتلاه بالقتال وهو مضى الى القتل والهلاك افضله خير نادر فكيف يحسن هذا الابتلاء فيقول القتل ليس باهلك بالنسبة الى المؤمن فانه يورث الحياة الابدية فاذا ابتلاه بالقتال فهو على تقدير ان يقتل مكرم وعلى تقدير ان لا يقتل مكرم هذان قائل وان لم يقاتل قاتلوا لابد منه وقد قوت على نفسه الاجر الكبير واما قوله تعالى فلن يضل اعمالهم فدخل معنى الاضلال في الفرق بين العبارتين في حق الكافر والضال قال اضل وقال في حق المؤمن الداعي لن يضل لان المقاتل داع الى الايمان لان قوله حق تضع الحرب اوزارها فقد ذكر ان معناه حتى لم يبق اثم بسبب حرب وذلك حيث يسلم الكافر فالتقاتل يقول امان تسلم واما ان قتل فهو داع والكافر صاد وبينهما تباين وتضاد فقال في حق الكافر اضل بصيغة الماضي ولم يقل يضل اشارة الى ان الله حيث وجد عدمه كما انه لم يوجد من اصله وقال في حق المؤمن فلن يضل ولم يقل ما اضل اشارة الى ان الله كما ثبت عليه انبت له قتل يضل لتأييد وبينهما غاية الخلاف كما ان بين الداعي والصادق التباين والتضاد فان قيل ما معنى الفاء في قوله فلن يضل جوابه لان في قوله تعالى والذين قتلوا معنى النسبة في قوله تعالى (سيهيم) ان قري قتلوا وقتلوا فالله يهديهم على الاجلة والعاجلة وان قري قتلوا فهو في الآخر سيهيم طريق الجنة من غير وقعة من قبورهم الى موضع حبورهم وقوله تعالى (ويصلح بالهم) قد تقدم تفسيره في قوله تعالى واصلح بالهم والماضي والمستقبل راجع الى ان هناك وعدمه ما وعدهم بسبب الايمان والعمل الصالح وذلك كان واقعا منهم فاجبر عن اجزاء بصيغة تمل على الوقوع وهنا وعدمه بسبب القتال والقتل فكان في اللفظ ما يدل على الاستقبال لان قوله تعالى فاذا قتيتم يدل على الاستقبال فقال ويصلح بالهم ثم قال تعالى (ويدخلهم الجنة) وكان الله تعالى عند حشرهم يعيدهم الى طريق الجنة ويلبسهم في الطريق خلع الكرامة وهو اصلاح البال ويخلصهم الجنة فهو على ترتيب الوقوع واما قوله تعالى (عرفها لهم) فيه وجوه (احدها) هو ان كل احد يعرف منزله وما واد حتى ان اهل الجنة يكونون اعرف بمنزلهم فيما نزل اهل الجمعة يتسرون

معددة مفرزة والجمعة امامت ائمة احوال باخيار قد اودعته (ايها) الذين آمنوا ان تصروا الله اى دينه ورسوله (ينصركم) على اعدائكم ويخضع لكم (ويثبت اعدائكم) في مواطن الحرب ومواقفها واعلى جمعة الاسلام (والذين كفروا فتعس لهم) التعس الهلاك والشار والسقوط والشرو والجدو الاضطهاد ورجل تاعس وتعس واتصابه بفضله الواجب حذفه سماحا اى قال تعالهم او قضي تعالهم وقوله تعالى (واضل اعمالهم) عطف عليه داخل منه في حيز الجارية للموصول (ذلك) اى ما ذكر من التعس واضلال الاعمال (بالهم) بسبب الهم (كرهوا ما نزل الله من القرآن) لا يطيعون التوحيد وسائر الاحكام الصالحة للعودة واشتبه اتقوا الامارة بالسوء (فاحبطوا) لاجل ذلك (اعمالهم) التي لو كانوا علوها مع الايمان لا يتيروا عليها (الهم) يهيم في الارض اى اقتنوا في اماكنهم في يديروا فيها (فيظروا) كيف كان غاية الدين

في الأرض كل أحد يأوى إلى منزله ومنهم من قال الملك الموكل بأعماله يهديه (الوجه الثاني) عرفها لهم أي طيبها يقال طعام معرف (الوجه الثالث) قالوا نحن نرى يحتمل أن يقال عرفها لهم حدها من عرف الدار وأرضها أي حدها وتحديدها في قوله وجنة أرضها السموات والأرض ويحتمل أن يقال المراد هو قوله تعالى وتلك الجنة التي أورتوها مشيراً إليها معرفة بآنهاي تلك وفي وجدها وهو أن يقال معناه عرفها لهم قبل القتل فإن الشهيد قبل وقته تعرض عليه منزلته في الجنة فيشتاق إليه (ووجدنا) معناه يدخلهم الجنة ولا حاجة إلى وصفها فإنه تعالى عرفها لهم مراراً ووصفها (ووجه ثالث) وهو من باب تعريف الضالة فإنه تعالى لما قال إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فكانه تعالى قال من يأخذ الجنة ويطلبها بماله أو بنفسه فالذي قل صح التعريف وبذل ما طلب منه عليها فأدخلها ثم أهله تعالى لما بين ما على القتال من الثواب والأجر وعدهم بالنصر في الدنيا زيادة في الحث ليزداد منهم الأقدام فقال (يا أيها الذين آمنوا) أن تصروا لله ينصركم وينتصركم) وفي نصر الله تعالى وجوه (الأول) أن تصروا دين الله وطريقه (الثاني) أن تصروا حزب الله وفريقه (الثالث) المراد نصر الله حقيقة فتقول النصرة تحقيق مطلوب أحد المتعاضدين عند الاجتهاد والاختد في تحقيق علامته فالشيطان عدو الله يفتد في تحقيق الكفر وطلبه أهل الإيمان والله يطلب مع الكفر وهلاك أهله وأهله من اختار الشرك يجهل فيحقق نصر الله حيث حقق مطلوبه لا تقول حقق مراده فإنه لا يحققه غيره ومطلوبه عند أهل السنة غير مراده فإنه طلب الإيمان من الكافر ولم يرد والواقع ثم قال ينصركم كأن قيل ضلالم قلت إذا نصرت المؤمنين الله تعالى فقد حقق ما طلبه فكيف يحقق ما طلبه العبد وهو شيء واحد فتقول المؤمن نصرت الله بخروجه إلى القتال وأقامه والله ينصره بتقويته وتبنت أقدامه وأرسال الملائكة الحافظين له من خلفه وقدامه ثم قال تعالى (والذين كفروا قصصناهم) هذا زيادة في تقوية قلوبهم لأنه تعالى لما قال وتبنت أقدامكم جازان يومهم أن الكافر أيضاً يصبر ويثبت للقتال فيدوم القتال والحرب والطعان والضرب وفيه المشقة العظيمة فقال تعالى لكم الثبات ولهم الزوال والتغير والهلاك فلا يكون الثبات وسيه ظاهراً لأن الهتم جادات لا قدرتها ولا ثبات عندهم له قدرة فهي غير صالحة لدفع ما قدر الله تعالى عليهم من الدمار وعند هذا لابد من زوال القدم والعار وقال في حق المؤمنين ويثبت بصفة الوعد لأن الله تعالى لا يجب عليه شيء وقال في حقهم بصيغة الدعاء وهي أبلغ من صيغة الإخبار من الله لأن عشارهم واجب لأن عدم النصرة من ألهتهم واجب الوقوع إذا قدرتها والتبنت من الله ليس بواجب الوقوع لأنه قادر مختار يفعل ما يشاء وقوله (واضل أعمالهم) أشار إلى بيان مخالفة موافقهم لقتل المسلمين حيث قال في حق قتلاهم فلن يضل أعمالهم وقال في موتى الكافرين اضل أعمالهم ثم بين الله تعالى سبب

من قبلهم من الإثم المكذبة فإن آثار ديارهم تبقى عن أخبارهم وقوله تعالى (دمارهم عليهم) استئناف مبنى على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل كيف كان عاقبتهم فقيل استأصل الله تعالى عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهلهم وأموالهم يقال دمره أهلكه ودمر عليه أهلك عليه ما يختص به (ولكافرين) أي وللهؤلاء الكافرين السائرين بيوتهم (أمثالها) أمثال عواقب أروقاتهم لكن لا على أن هؤلاء أمثال مالا ولتلك واضافه بل مثله وأما جمع باعتبار ما تلت له مواجب متعددة حسب تعدد الآثام المذبة وقيل يجوز أن يكون عذابهم أثنى من عذاب الأولين وقد قتلوا وأسروا بأيديهم كانوا يستحقونهم ويستحقونهم والقتل بيد المثل أشد من الهلاك بسبب عام وقيل المراد بالكافرين المتقدمون بطريق وضع الظاهر موضع الضمير كأنه قيل دمر الله عليهم في الدنيا ولهم في الآخرة أمثالها (ذلك) إشارة إلى بؤس أمثال عقوبة الآثام السابقة لهؤلاء (بأن الله مولى

ما اختلفوا فيه فقال تعالى (ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبطوا اعمالهم) وفيه وجوه (الاول)
 المراد اقرآن ووجهه هو ان كيفية العمل الصالح لا تقبل بالعقل وانما تدرك بالشرع والشرع
 بالقرآن فلما امر ضوالم يعرفوا العمل الصالح وكيفية الايات به فأتوا بالباطل فأحبط اعمالهم
 (الثاني) كرهوا ما انزل الله من بيان التوحيد كما قال الله تعالى عنهم أشاءوا كوا آلهتنا
 وقال تعالى أجعل الآلهة لها واحدا الى ان قال ان هذا الاختلاق وقال تعالى واذا
 ذكر الله وحدهما شمتا زت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ووجهه ان الشرك يحبط العمل قال
 الله تعالى لئن اشركت لصحطن عملك وكيف لا والعمل من الشرك لا يقع لوجه الله فلا يقاد
 له في نفسه ولا بقاء له بقاء من له العمل لان كل ماسوى وجهه الله تعالى هالك يحبط (الثالث)
 كرهوا ما انزل الله من بيان امر الآخرة فليصنعوا لها والدنيا وما فيها وما كها باطل فأحبط
 الله اعمالهم ووقوله تعالى (افلم يسروا في الارض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم)
 فيه مناسبة لوجه الثالث يعني فيظنوا الى حالهم ويعلموا ان الدنيا فانية وقوله تعالى (دمر
 الله عليهم) اى اهلك عليهم منافع الدنيا من الاموال والاولاد والارواح والاجساد وقوله
 تعالى (والكافرين امثالها) يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون المراد لهم امثالها في
 الدنيا وحينئذ يكون المراد من الكافرين هم الكافرون بمحمد عليه الصلاة والسلام
 (وثانيهما) ان يكون المراد لهم امثالها في الآخرة فيكون المراد من تقدم كانه يقول
 دمر الله عليهم في الدنيا ولهم في الآخرة امثالها وفي العائد اليه ضمير المؤنث في قوله امثالها
 وجهان (احدهما) هو المذكور وهو العاقبة (وثانيهما) هو المفهوم وهو العقوبة لان
 التدمير كان عقوبة لهم فان قيل على قولنا المراد للكافرين محمد عليه السلام امثال
 ما كان لمن تقدمهم من العاقبة يردسوا الوهوان الاولين اهلكوا بوقائع شديدة كالترازل
 والنيران وغيرهما من الرياح والطوفان ولا كذلك قوم محمد صلى الله عليه وسلم يقول جاز
 ان يكون عذابهم اشد من عذاب الاولين لكون دين محمد اظهر بسبب الانبياء عليهم
 السلام عليه واخبارهم عنه وانذارهم به على انهم قتلوا واسروا بأيدى من كانوا
 يستحقونهم ويستضعفونهم والقتل يدل على اشد الما من الهلاك بسبب عام (وسؤال آخر) اذا
 كان الضمير عائدا الى العاقبة فكيف يكون لها امثال قلنا يجوز ان يقال المراد العذاب
 الذى هو مدلول العاقبة والالم الذى كانت العاقبة عليه ثم قال تعالى (ذلك بان الله مولى
 الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم) ذلك يحتمل ان يكون اشارة الى النصر وهو
 اختيار جماعة ذكره الواحد ويحتمل وجه آخر اغرب من حيث النقل واقر بمن حيث
 العقل وهو انما يائنا ان قوله تعالى والكافرين امثالها اشارة الى ان قوم محمد عليه الصلاة
 والسلام اهلكوا بأيدى امثالهم الذين كانوا لا يرضون بمجاسمتهم وهو آلم من الهلاك
 بالسبب العام قال تعالى ذلك اى الاهلاك والهوان بسبب ان الله تعالى ناصر المؤمنين
 والكافرون اتخذوا آلهة لاتنفع ولا تضر وتركوا الله فلا ناصر لهم ولا شان من ينصره

الذين آمنوا (اى ناصرهم على
 اعدائهم وقرى ولى الذين (الروان
 الكافرين لامولى لهم) فيدفع
 عنهم ما حل بهم من العقوبة
 والمذاب ولا يخالف هذا قوله
 تعالى ثم رددوا الى الله مولاهم الحق
 فان المولى هناك بمعنى المالك (ان
 الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات جنات تجري من تحتها
 الانهار) بيان لحكم ولايته تعالى
 لهم ونحوها الاخرى (والذين
 كفروا يمتنون) اى يفتشون في
 الدنيا يمتنعوا (ياكلون كائنا كل
 الانعام) غافلين عن عواقبهم
 (والنار مشوى لهم) اى مثل نواء
 واطمة والجملة اما حل مقدرة
 من واو يأكلون او استئناف
 (وكائنا) كلمة مركبة من الكاف
 واى بمعنى الجارية وصلها الرفع
 بالابتداء وقوله تعالى (من قرية)
 تميز لها وقوله تعالى (هى اشد قوة
 من قريتك) صفة قرية كان قوله
 تعالى (الى اخرتك) صفة
 لقريتك وقد حذف عنهما المضاف
 واجرى احكامه عليهما كما يفسح
 عنه الخبر الذى هو قوله تعالى
 (اهلكناهم) اى وكم من اهل قرية

الله تعالى بقدر على القتل والامروا ان كان له الف ناصر فضلا عن ان يكون لاناصر لهم فان قيل كيف يجمع بين قوله تعالى لامولى لهم وبين قوله مولا هم الحق نقول المولى ورد بمعنى السيد والرب والناصر غيث قال لامولى لهم اراد لاناصر لهم وحيث قال مولا هم الحق اى ربهم ومالكهم كما قال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم وقال ربكم ورب آبائكم الاولين وفى الكلام تبين عظيم بين الكافر والمؤمن ينصره الله وهو خير الناصرين والكافر لامولى له بصيغة نافية للجنس فليس له ناصر وانه شر الناصرين ثم قال تعالى (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتعذبون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار ينوى لهم) لما بين الله تعالى حال المؤمنين والكافرين فى الدنيا بين حالهم فى الآخرة وقال انه يدخل المؤمن الجنة والكافر النار وفيه مسائل (المسئلة الاولى) كثيرا ما يقتصر الله على ذكر الانهار فى وصف الجنة لان الانهار يتبعها الاشجار والاشجار تتبعها الثمار ولانه سبب حياة العالم والنار سبب الاعداء والمؤمنين المساء ينظر اليه ويشفق به والكافر النار يتقلب فيها ويتضرر بها (المسئلة الثانية) ذكرنا مرارا ان من فى قوله من تحتها الانهار يحتمل ان يكون صلة معناه تجري من تحتها الانهار ويحتمل ان يكون المراد ان مله ها منها لا يجري اليها من موضع آخر فيقال هذا التمر منبعه من اين يقال من عين كذا من تحت جبل كذا (المسئلة الثالثة) قالوا الذين كفروا يتعذبون خصم بالذكر مع ان المؤمن ايضا لا يتعذب بالدين وطيباتها تقول من يكون له ملك عظيم وملك شيئا يسيرا لا يذكر الا بالملك العظيم لا يقال فى حق الملك العظيم صاحب الضيعة القلانية ومن لا يملك الاشياء يسيرا فلا ذكر لاله فاؤم له ملك الجنة ختام الدنيا لا يلتفت اليه فى حقهم والكافر ليس له الا الدنيا ووجد آخر الدنيا للمؤمن مبجى كيف كان ومن يأكل فى السجن لا يقال انه يتعذب فان قيل كيف تكون الدنيا مبجىا مع ما فيها من الطيات نقول للمؤمن فى الآخرة طيات معدة واخوان مكرمون نسبها ونسبهم الى الدنيا ومن فيها تبين بمال وهوان من يكون له بستان فيه من كل الثمرات الطيبة فى غاية اللذوق انها جارية فى غاية الصفاء ودور وغرف فى غاية الرصف واولاده فيها هو قد غاب عنهم سنين ثم توجه اليهم وهم فيها اقارب منهم عوق فى ايجة فيها من بعض الثمار المفصلة والمياه الكدرة وفيها سباع وحشرات كثيرة فهل يكون حاله فيها كحال مسجون فى بئر مظلمة وفى بيت خراب ام لا وهل يجوز ان يقال له اترك ما هو لك وتقتل بهذه الثمار وهذه الانهار ام لا كذلك حال المؤمن واما الكافر فحاله كحال من يقدم الى القتل فيصبر عليه اياما في مثل تلك الاجاة التى ذكرناها يكون فى جنة ونسبة الدنيا الى الجنة والنار دون ما ذكرنا من التال لكنه ينبغي ذال بالان حقيقة الحال وقوله تعالى كما تأكل الانعام يحتمل وجوها (احدها) ان الانعام يهيمها الاكل لاغير والكافر كذلك والمؤمن يأكل ليعمل صالحا ويتقوى عليه (وثانيا) الانعام لاستبدل بالما كقول على خالقها والكافر كذلك

هم اشد قوت من اهل قريتك الذين كانوا منيا لغزو جك من بينهم ووصف القرية الاولى بشدة القوة للاذان بأولوية التبعيها بالاهلاك لضعف قوتها كما ان وصف الثانية بأخراجها عليه الصلاة والسلام للاذان بأولوية لقوة جنايتها به وعلى طرفه نقول النافعة كليب لعمري كان اكثر ناصرا وليس جرم منك خرج بالدم وقوله تعالى (فلا تاصروا) بيان لعدم خلاصهم من الذناب بواسطة الاعوان والانسار اى بيان عدم خلاصهم منه بانفسهم والفاء لوتبب ذكر ما بالنار على ذكر ما بالذات وهو كناية على (لكن كان على بينة من ربه) تقرير لتبائن حال فرقى المؤمنين والكافرين وكون الاولين فى اعلى عليين والاخرين فى اسفل سافلين وبيان لعلة ما لكل منهما من الحال والهمزة لالتكافؤ والفاء لتعطف على مقدر يقتضيه المقام وقد فرغ بدولته من عبارة عن المؤمنين المتكئين بأداة الدين وجعلها عبارة عن التلى عليه الصلاة والسلام اوعته وعن المؤمنين لا يساعدهم النظم الكريم على ان الموازنة بينه عليه الصلاة

(والتألبا) الانعام تلفت لسمن وهي غافلة عن الامر لاتعلم انها كلما كانت امن كانت اقرب الى الذبح والهلاك وكذلك الكافر ويناسب ذلك قوله تعالى والتار منوى لهم (المسئلة الرابعة) قال في حق المؤمن ان الله يدخل بصيفة الوعد وقال في حق الكافر والتار منوى لهم بصيفة تبي عن الاستحقاق لما ذكرنا ان الاحسان لا يستدعى ان يكون عن استحقاق فالحسن الى من لم يوجد منه ما يوجب الاحسان ككرم والمعذب من غير استحقاق ظلم * قوله تعالى (وكأين من قرية هي اشدقوة من قرينك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم) لما ضرب الله تعالى لهم مثلا بقوله اغلبيروا في الارض ولم ينفعها مع ما تقدم من الدلائل ضرب للنبي عليه السلام مثلا تسلية له فقال وكأين من قرية هي اشدقوة من قرينك التي اخرجتك اهلكناهم واقتوا اشد من اهل مكة كذلك تقبل بهم فاصبر كاصبر رسالهم وقوله فلا ناصر لهم قال الزمخشري كيف قوله ناصر لهم مع ان الاهلاك ماض وقوله فلا ناصر لهم للحال والاستقبال والجواب انه محمول على الحكاية والحكاية كالحال الحاضر ويحتمل ان يقال اهلكناهم في الدنيا فلا ناصر لهم بنصرهم ويختصم من العذاب الذي هم فيه ويحتمل ان يقال قوله فلا ناصر لهم عائدا الى اهل قرية محمد عليه السلام كائنه قال اهلكنا من تقدم اهل قرينك ولا ناصر لاهل قرينك بنصرهم ويخلصهم ماجرى على الاولين * ثم قال تعالى (ان كان على بيعة من ديه كن زين له سوء عمله واتبعوا اهوامهم) اعلم ان هذا اشارة الى الفرق بين النبي عليه السلام والكفار ليعلم ان اهلاك الكفار ونصرة النبي عليه السلام في الدنيا يحقق وان الحال يناسب تعذيب الكافر واتباع المؤمن وقوله على بيعة فرق فارق وقوله من ديه مكمل له وذلك ان البيعة اذا كانت نظرية تكون كافية للفرق بين المتكلم بما وبين القاتل قولا لا دليل عليه فاذا كانت البيعة مثلة من الله تعالى تكون اقوى واظهر خشكون اعلى واجرو ويحتمل ان يقال قوله من ديه ليس المراد انزاله منه بل المراد كونها من الرب بمعنى قوله يهدي من يشاء وقولنا الهداية من الله وكذلك قوله تعالى كن زين له سوء عمله فرق فارق وقوله واتبعوا اهوامهم تكلمة وذلك ان من زين له سوء عمله وراجت الشبهة عليه في مقابلة من يتبين له البرهان وقبله لكن من راجت الشبهة عليه فدينه في الامر ويرجع الى الحق فيكون اقرب الى من هو على البرهان وقدينه هو ولا يتدبر في البرهان ولا يتفكر في البيان فيكون في غابة البعد فاذن حصل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمن مع الكافر في طرفي التضاد وغاية التباعد حتى مدهم بالبيعة والكافره الشبهة وهو مع الله وأولئك مع الهوى وعلى قولنا من ديه معناه الاضافة الى الله كقولنا الهداية من الله فقوله واتبعوا اهوامهم مع ذلك القول يشيد معنى قوله تعالى ملاصباك من حسنة فمن الله وما صابك من سيئة فمن نفسك وقوله كن زين له سوء عمله بصيغة التوحيد محمول على لفظة من وقوله واتبعوا اهوامهم محمول على معناه فانها للجمع والعموم وذلك لان الترتين لكل على حد واحد فحمل على

والسلام وبينهم مما يباهم نصبه الجليل والتقدير البس الامر كما ذكر فن كان مستقرا على جهة ظاهر وقبره ان نيز من مالت انصره وصره وهو القرآن الكريم وساير الهجرات والمجس العلية (كن زين له سوء عمله) من الشرك وساير المعاصي مع كونها في نفسه اجمع القرائح (واتبعوا) بسبب ذلك الترتين (اهوامهم) الزلعة واتبعوا في فنون الضلالت من غير ان يكون لهم شبهة توهم صحتهم عليه فضلا عن جهلهم عليه وسبح الضميرين الاخيرين باعتبار معنى من كان افراد الاولين باعتبار لفظها (مثل الجنة التي وعد المتقون) استئناف مسوق لشرح محاسن الجنة للموعودة آنفالمتؤمنين وبيان كيفية الهارها الى اشرار حريتها من تحتها وعبر عن المتقين ايدانا بأل الايمان والعمل الصالح من باب النخوة الذي هو عبارة عن فعل الواجبات بأسرها وترك السيئات عن آخرها ومثلها وصفها الجيب السان وهو مبتدأ محذوف الخبر قدره الضميرين تمثيل مثل الجنة ما تمسوم وقوله تعالى (فما اتار)

اللفظ لقربه منه في الخس والذكر وعند اتباع الهوى كل احد يتبع هوى نفسه فظهر
التعدد لحمل على المعنى قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون) لما بين الفرق بين
الفرقين في الاهتداء والضلال بين الفرق بينهما في مرجعهما وما لهما وكا قدم من على
الجنة في الذكر على من اتبع هو اقدم حاله في ما له على حال من هو بخلاف حاله وفي
التفسير مسائل (المسئلة الاولى) قوله تعالى مثل الجنة يستدعي امرائهم فها هو يقول
فيه وجوه (الاول) قول سيويوه حيث قال المثل هو الوصف معناه وصف الجنة وذلك
لا يقتضي مثاله وعلى هذا فاقية احتمالا (احدهما) ان يكون الخبر محذوفا ويكون مثل
الجنة مبتدأ تقديره فيما قصصناه مثل الجنة ثم يستأنف ويقول فيها انهار وكذلك القول
في سورة الرعد يكون قوله تعالى تجري من تحتها الانهار ابتداء بيان (والاحتمال الثاني)
ان يكون فيها انهار وقوله تجري من تحتها خبرا كما يقال صف لي زيدا فيقول القائل زيد احمر
قصير والقول الثاني ان المثل زيادة والتقدير الجنة التي وعد المتقون فيها انهار (الوجه
الثاني) ههنا المثل محذوف خبر مذكور وهو يحتمل قولين (احدهما) قول الزاج حيث
قال مثل الجنة تجري فيها انهار كما يقال مثل زيد رجل طويل اسمر فيذكر عريين صفات
زيد في رجل منكر لا يكون هو في الحقيقة الا زيدا (الثاني) من القولين هو ان يقال معناه
مثل الجنة التي وعد المتقون مثل عيب او شيء عظيم او مثل ذلك وعلى هذا يكون قوله فيها
انهار كلاما مستأنفا محققا لقولنا مثل عيب (الوجه الثاني) المثل به مذكور وهو قول
الزحشري حيث قال كن هو خالد في النار مشبه به على طريقة التكرار وحيث نهذا
كقول القائل حركات زيد او اخلاقه كعمرو وعلى احداثا ويلين اما على تأويل كحركات
عمرو وعلى تأويل زيد في حركاته كعمرو وكذلك ههنا كما به تعالى قال مثل الجنة كن هو
خالد في النار وهذا اقصى ما يمكن ان يقر به قول الزحشري وعلى هذا قوله تعالى فيها
انهار وما بعدها جل اعتراضية وقسمين المبتدأ والخبر كما يقال نظير زيد فيه مروءة وعنده
علم وله اصل عمرو ثم قال تعالى (فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذات الشاربين وانهار من عسل مصفى) اختار الانهار من الاجناس الاربعة
وذلك لان المشروب امان يشرب لطعمه واما ان يشرب لآمر غير عالم الى العلم فان كان
لطعم فالطعم تسعة المروا والمالح والحريف والحامض والعص والقابض والتفه والخلو
والدم الدمها الحلو والدم لكن احلى الاشياء العسل فذكر واما ادم الاشياء فالدن
لكن الدسومة اذا تمحضت لا تطيب للاكل ولا للشرب فان الدن لا يؤكل ولا يشرب كما هو
في الغالب واما اللبن فيه الدسم الكائن في غير هو طيب للاكل وبه تغذية الحيوان ولا
فذكر الله تعالى واما ما يشرب لآمر عالم الى العلم طلاء والخمر فان الخمر فيها امر يشربها
الشارب لاجله وهي كريمة العلم باتفاق من يشربها وحصول التواتر به ثم عرى كل واحد
من الاشياء الاربعة عن صفات النقص التي هي فيها وتغير بها في الدنيا فاما تغير في اسن

الخ مفسر له وقدره سيويوه فيما
يتلى عليكم مثل الجنة والاول هو
الاسباب لصدر النظم الكريم
وقيل المثل زائدة كزيادة الاسم
في قول من قال
الى الخولم اسم السلام عليكم
والجنة مبتدأ خبره فيها انهار
الخ (من ماء غير آسن) اي غير
متغير الطعم والرائحة وقرئ غير
آسن (وانهار من لبن لم يتغير طعمه)
بان صار حارصا ولا خازنا
كاللبن الدنيا (وانهار من خمر
لذات الشاربين) لذبة ليس فيها
كراهة طعم ورج ولا غلبة سكر
ولا غار وانما هي نلذ بحسن
ولذة اما تأنيث لذ يعني لذبة
او مصدر نمت بمبالمفتوحة
لذة بالرفع على تصانيف انهار
وبالتصنيف على الله اي لاجل
لذة الشاربين (وانهار من عسل
مصفى) لا يخالطه الشح وفضلات
الشح وغيرها وفي هذا قيل
يجرى مجرى الاثرية في الجنة
بانواع ما يستطاب منها ويشتد
في الدنيا بالتحلية مما ينقصها
وتنقصها والحقية بما يوجب
غزارتها ودوامها

الماء يأمن على وزن آمن يأمن فهو آمن واسن الهين اذا بقي زمانا يغير طعمه والجر يكرهه
 الشارب عند الشرب والصل يشوبه اجزاء من التمتع ومن الصل يموت فيه كثيرا انما
 الله تعالى خلط الجنسين فذكر الماء الذي يشرب لا لطم وهو ماء الشرب وقرن به الهين
 الذي يشرب لطمه وهو ماء الشرب اذا ما من احدا لا وكان شربه الهين ثم ذكر الحجر الذي
 يشرب لا لطم وهو قليل الشرب وقرن به العسل الذي يشرب لطم وهو قليل الشرب
 فان قيل العسل لا يشرب تقول شراب الجلاب لم يكن الامن والعسل السكر قريب الزمان
 الا ترى ان السكجيين من سره وانكبين وهو الخلل والعسل بالفارسية كان استخراج
 كان اولاً من الخلل والعسل ولم يعرف السكر الا في زمان متأخر ولان العسل اسم يطلق
 على غير عسل الصل حتى يقال عسل الصل التمييز وانما علم (المسئلة الثانية) قال في التخر لذة
 لشاربين ولم يقل في الهين لم يغير طعمه لطمعين ولا قال في العسل مصفى للناظرين لان
 الهنة تختلف باختلاف الاشخاص فرب طعام يلذبه شخص ويغافه الآخر فقال لذة
 لشاربين بأسره ولان الحجر كربة الطعم فقال لذة اي لا يكون في حجر الآخرة كراهة
 الطعم واما الطعم والهون فلا يختلفان باختلاف الناس فان الخلو والحامض وضيرهما
 يدرك كل واحد كذلك لكنه قد يصافه بعض الناس ويلذبه البعض مع اتفاقهم على ان له
 طعما واحدا وكذلك الهون فلم يكن الى التصريح بالتمتع حاجة وقوله لذة يحتمل وجهين
 (احدهما) ان يكون تأنيث لذيذ يقال طعام لذيذ ولذيذ اطعمة لذة ولذبة (والثاني) ان يكون
 ذلك وصفا بنفس المعنى لا بالمشقة منه كما يقال الطعم هو حلو كله ولعاقل عقل كله ثم قال
 تعالى (وله من فيهم من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) بعد ذكر المتروك اشار الى الماء كقول
 ولما كان في الجنة الاكل لذة لا لمساجة ذكر الثمار فانها في كل لذة بخلاف الخبز والعصم وهذا
 كقوله تعالى في سورة الرعد مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكهارا ثم
 وظلها حيث اشار الى الماء كقول والشروب وهما لطيفة وهي انه تعالى قال فيها وظلها
 ولم يقل ههنا ذلك تقول قال ههنا ومغفرة والظل فيه معنى السر والمغفرة كذلك ولان
 المغفور تحت نظر من رجة الغافر يقال نحن تحت ظل الامر وظلها هو رجة الله ومغفرته
 حيث لا يسهم حرو لا برد (المسئلة الثالثة) المتقى لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة فكيف
 يكون لهم فيها مغفرة فقول (الجواب) عنه من وجهين (الاول) ليس يلزم ان يكون
 المعنى لهم مغفرة من ربهم فيها بل يكون عطفاً على قوله لهم كما لله تعالى قال لهم الثمرات
 فيها ولهم المغفرة قبل دخولها (والثاني) هو ان يكون المعنى لهم فيها مغفرة اي رفع
 التكليف عنهم فإكلون من غير حساب بخلاف الدنيا فان الثمار فيها عليها حساب
 او عقاب ووجه آخر وهو ان الاكل في الدنيا لا يخلو عن استنتاج قبض او مكروه كرض
 او حاجة الى برز ثم قال لهم فيها من كل الثمرات ومغفرة لا قبض على الاكل بل هو مستور
 التبايح مغفور وهذا استفادة من المعين في بلادنا فتم يعودون الصبيان بان يقولوا

(وله فيها) مع ما ذكر من فون
 الاتجار (من كل الثمرات) اي
 صف من كل الثمرات (ومغفرة)
 اي ولهم مغفرة عطية لا يقادر
 قدرها وقوله تعالى (من ربهم)
 متعلق بمحذوف هو صفة لمغفرة
 الضميمة التي في الضميمة الاضائية
 اي كاشة من ربهم وقوله تعالى
 (كن هو خالدي النار) خبر لندأ
 محذوف تقديره امن هو خالدي
 هذه الجنة حساباً بربها الوعد
 كن هو خالدي النار كانطق بقوله
 تعالى والنار منى لهم وقيل هو
 خبر لندأ الجنة على ان في الكلام
 خذا تقديره مثل الجنة كمثل
 جن من هو خالدي النار او مثل
 اهل الجنة كمثل من هو خالدي
 النار فمن عن حرف الانتكار
 وحذف ما حذف تصويراً لمكاره
 من يسوى بين التملك بالجنة
 وبين التابع للهوى بمكاره من
 سوى بين الجنة الموصوفة بما
 فصل من الصفات الجلية وبين
 النار (سقاها ماء حسماً) كان
 ثبات الاشربة (قطع امعاهم) من
 فرط الحرارة قيل اذا دأب منهم

وقت حاجتهم الى اراقة البول وغيره يعلم خفر الله لتفهم المعانيهم يطلبون الاذن في الخروج لتضاه الحاجة فيأذن لهم فقلت في نفسى معناه هو ان الله تعالى في الجنة غفر لمن اكل وامام في الدنيا فلان للاكل توابع ولوازم لابد منها فيفهم من قوله حاجتهم ثم قال تعالى (كن هو خالد في النار وسقوا ماء حيا قطع امامهم) وفيه ايضا مسائل (المسئلة الاولى) على قول من قال مثل الجنة معناه وصف الجنة قوله كن هو بماذا يتعلق قول قوله لهم فيامن كل الثمرات يتضمن كونهم فيها فكأنه قال هو فيها كن هو خالد في النار فالمشبه يكون محذوفا مدولا عليه بما سبق ويحتمل ان يقال ما قيل في تقرير قول الزمخشري ان المراد هذه الجنة التي مثلها ما ذكرنا كقسام من هو خالد في النار (المسئلة الثانية) قال الزجاج قوله تعالى كن هو خالد في النار راجع الى ما تقدم كأنه تعالى قال ان كان على بينة من ربه كن زينا له سوء عمله وهو خالد في النار فهل هو صحيح ام لا نقول لتأنظر الى اللفظ فيمكن تعميمه بنصف ونظر الى المعنى لا يصح الا ان يعود الى ما ذكرته اما التصحيح فخصف كن في المرة الثانية اوجهه بدلا عن المتقدم او باضمار طافف يعطف كن هو خالد على كن زينا له سوء عمله او كن هو خالد في النار واما التصف فينظر الى الحذف والى الاضمار مع الفاصل الطويل بين المشبه والمشبّه به واما طريقة البذل فمقدمة والالكان الاعتماد على الثاني فيكون كأنه قال ان كان على بينة كن هو خالد وهو سجع في التشبيه تعالى كلام الله من ذلك والقول في اضمار العاطف كذلك لان العطف أيضا يصير مستقلا في التشبيه اللهم الا ان يقال يعاقل المجموع بالمجموع كأنه يقول ان كان على بينة من ربه وهو في الجنة التي وعد المتقون فيها انهار كن زينا له سوء عمله وهو خالد في النار وعلى هذا تقع المقابلة بين من هو على بينة من ربه وبين من زينا له سوء عمله وبين من في الجنة وبين من هو خالد في النار وقد ذكرناه فلا حاجة الى خلط الآية بالآية وكيف وعلى ما قلناه تقع المقابلة بين من هو في النار وسقوا ماء حيا وبين من هو على بينة من ربه وأية مناسبة بينهما بخلاف ما ذكرناه من الوجوه الاخر فان المقابلة فيها بين الجنة التي فيها الانهار وبين النار التي فيها الماء الحميم وذلك تشبيه انكار مناسب (المسئلة الثالثة) قال كن هو خالد جلا على اللفظ الواحد وقال وسقوا ماء حيا على المعنى وهو جمع وكذلك قال من قبل كن زينا له سوء عمله على التوحيد والافراد واتبعوا أهواءهم على الجمع فالوجه فيه قول السند ان من اذا كان متصلا فرعاية الله اول لانه هو المجموع واذا كان مع انفصال فالعود الى المعنى اولى لان اللفظ لا يبق في الجمع والمعنى يبقى في ذهن السامع فالجمل في الثاني على المعنى اولى وحل الاول على اللفظ اولا فان قيل كيف قال في سائر المواضع من آمن وعمل صالحا ومن تاب واصلح نقول اذا كان المعطوف مفردا أو شيئا بالمعطوف عليه في المعنى فالاولى ان يختلفا كما ذكرت فانه عطف مفرد على مفرد وكذلك لو قال كن هو خالد في النار ومعذب فيها لان

شوى وجوههم وانما غرت غروة رؤسهم فاذا شربوا قطع امامهم (ومنهم من يستع اليك) هم المناقون وافراد الضمير باعتبار لفظ من كما ان جمه فيما سبقت باعتبار منها كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه مولايونه ولا يرآعون حقه رعايته تباروا منهم حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصابرة رضى الله عنهم (ماذا مال آتقا) اي ما الذي مال الساعة على طريقة الاستهزاء وان كان بصورة الاستسلام وآتقلمن قولهم انك الذي لما تعد منهم مستنار من الجارحة ومنه استأشفي الشئ وانشف هو عطف معنى وقتا مؤتقا احوال من الضمير في مال وقرى انما (اولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين طبع الله على قلوبهم) لعدم توجيههم نحو الخير اصلا (اتبعوا أهواءهم) الباطلة قللوا فقلوا ماضولعا لا خيرة فيه (والذين احدثوا) الى طريق الحق (زادهم) اي الله تعالى (هدى) بالتوفيق والالهام

المشابهة تنافي المخالفة واما الداللم يكن كذلك كما في هذا الموضع فان قوله سقوا ما بجلة غير مشابه لقوله هو خالد وقوله تعالى وسقواهم جميعا يان لمخالفتهم في سائر احوال اهل الجنة فلم انهار من ما غير آسن ولهم ما سيجب فان قيل المشابهة الانكارية بالمخالفة على ما ثبت وقد ذكرت البعض وقلت بان قوله على بنية في مقابلة زين له سوء عمله ومن ربه في مقابلة قوله واتبعوا اهلواهم والجنة في مقابلة النار في قوله خالد في النار والملة الحليم في مقابلة الانهار فابن ما خابيل قوله ولهم فيها من كل الثمرات وسفرة فقول تقطع الامعاء في مقابلة مسفرة لا تاينا على احد الوجوه ان المسفرة التي في الجنة هي تعرية اكل الثمرات مما يلزمه من قضاء الحاجة والامراض وغيرها كما انه قال للمؤمن اكل وشرب مطهر طاهر لا يمتنع في جوفهم فيؤذيهم ويحوجهم الى قضا ما مجدة والكفار ما سيجب في اول ما يصل الى جوفهم يقطع اعماهم ويشتهون خروجه من جوفهم واما الثمار فلينذكر مقابله لان في الجنة زيادة مذكورة لحققها بذكر امرزائه (المسئلة الرابعة) الماء الحار يقطع اعماهم لامر آخر غير الحرارة وهي الحدة التي تكون في السموم المدونة والافجبرد الحرارة لا يقطع فان قيل قوله تعالى يقطع بالقاء يقتضى ان يكون القطع بما ذكره قول نعم لكنه لا يقتضى ان يقال يقطع لانه ما جيم فحسب بل ما سيجب بخصوص يقطع ثم قال تعالى (ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا) لما بين الله تعالى حال الكفار ذكر حال المنافق بأنه من الكفار وقوله ومنهم يحتمل ان يكون الضمير عائدا الى الناس كما قال تعالى في البقرة ومن الناس من يقول آمنا بالله يصد ذكر الكفار ويحتمل ان يكون راجعا الى اهل مكة لان ذكرهم سبق في قوله تعالى هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكتناهم ويحتمل ان يكون راجعا الى معنى قوله هو خالد في النار وسقوا ما سيجب معنى ومن الخالدين في النار قوم يستمعون اليك وقوله حتى اذا خرجوا من عندك على ما ذكرنا جل على المعنى الذي هو الجمع ويستعمل على اللفظ وقد سبق التحقيق فيه وقوله حتى اللطف في قول المفسرين وعلى هذا فاللطف يحتمل لا يحسن الا اذا كان اللطف جزءا من اللطف عليه اما اعلاء اودونه كقول القائل اكرمني الناس حتى الملك وجاء الحاج حتى المشاة وفي الجملة ينبغي ان يكون اللطف عليه من حيث المعنى ولا يشترط في اللطف بالواو ذلك فيجوز ان تقول في الواو جاء الحاج وما علمت ولا يجوز مثل ذلك في حتى اذا علمت هذا فوجه التعلق ههنا هو ان قوله حتى اذا خرجوا من عندك يفيد معنى زائدا في الاستماع كأنه يقول يستمعون استماعا بالغا جيدا لانهم يستمعون واذا خرجوا يستمعون من العلماء كما يفعله المجتهد في التعلم الطالب لتفهم فان قلت قل هذا يكون هذا صفة مدح لهم وهو ذكرهم في معرض الذم تقول يتميز بما بعده وهو احد امرين اما كونهم بذلك مستهزئين كالذي يقول لليليد احد كلامك حتى افهمه ويرى في نفسه انه مستمع اليه فاية الاستماع وكل احد يعلم انه

(واياهم قواهم) اعانهم على قواهم او اعطاهم جزاءه او بين لهم ما يتقون (فيل ينظرون الا الساعة) اي القيامة وقوله تعالى (ان تأنهم بقتة) اي تبايعتم بقتة وهي الحاجة بدل استمال من الساعق والمعنى انهم لا يتذكرون بل ذكر احوال الامم الحالية ولا بالاخبار بآيات الساعق وما فيها من عظام الاوهال وما يتنظرون للتذكر الا آيات نفس الساعقة وقرئ بقتة بفتح المعنى وقوله تعالى (قد جاء اشرافها) تحليل لها جاتا لا لآياتها مطلقا على معنى انه لم يبق من الامور الموجبة للتذكر اكرامه قريب ينظره سوى آيات نفس الساعة اذ قد جاء اشرافها بل يرفضها لباراسا ولم يصدها من مبادئ آياتها فيكون آياتها بطريق المقاساة لاعتائه والاشراط جمع شرط التحريك وهي العلامة والمراد بها معن على الله عليه وسلم وانشقاق الفمر ونحوهما وقوله تعالى (فان لهم ادايلتهم ذكراهم) حكم محظنتهم وفساد رأيهم فاختار التذكير الى آياتها

مستزى غير مستفيد ولا مستفيد واما كونهم لا يفهمون مع انهم يستمعون ويستفيدون
ويناسب هذا الثاني قوله تعالى كذلك يطبع الله على قلوب الجبريين والاول يؤكده
قوله تعالى وادخلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستزون (والثاني) يؤكده
قوله تعالى قالت الامراب انا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان
في قلوبكم وقوله تعالى قل بعض المصرين معناه الساعة ومنه الاستكشاف وهو الابتداء
فعلى هذا فالاولى ان يقال يقولون ماذا قال آتباعى انهم يستفيدون كلامه من
الابتداء كما يقول المستفيد للعباد عند كلامك من الابتداء حتى لا يفتنى شئ منه ثم
قال تعالى (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا هواهم) اى تركوا اتباع الحق
اما بسبب عدم الفهم او بسبب عدم الاستماع للاستفادة واتبعوا ضده ثم قال تعالى
(والذين اهدوا ازدهم هدى وآتاهم تقواهم) لما بين الله تعالى ان الماقي يستمع ولا ينفذ
ويستفيد ولا يستفيد بين ان حال المؤمن الهندي بخلافه فانه يستمع ففهم ويمثل
بما يملك والمماقي يستفيد والمهتدى يضره بعيد وفيه فائدتان (احدهما) ما ذكرنا من
بيان التباين بين الفريقين (واميسا) قطع عذر المماقي وابطاح كونه مذموم
الطريقة فانه لو قال ما فهمته لم يوصه وكونه معي رد عليه ويقول ليس كذلك فان
المهتدى فهم واستنبط لوازمه وتواجه فذلك لهما القلوب لانخفا المطلوب وفيه مسائل
المسئلة الاولى) ما للفاعل لزيادة في قوله زادهم تقول فيه وجوه (الاول) السمع من
التي عليه الصلاة والسلام من كلام الله وكلام الرسول يدل عليه قوله ومنهم من يستمع
اليك فانه يدل على سماعه والمقصود بيان التباين بين الفريقين فكاؤه قال هم لم يفهموه
وهو لا يفهموه (والثاني) ان الله تعالى زادهم ويدل عليه قوله تعالى اولئك الذين طبع
الله على قلوبهم وكأنه تعالى طبع على قلوبهم فزادهم معي والمهتدى زادهم (والثالث)
استهزاء المماقي زادهم الهندي هدى ووجهه هو انه تعالى لما قال واتبعوا هواهم قال
والذين اهدوا زادهم اتبعهم الهندي هدى فانهم استجبوا فلهزم فاجنبوه (المسئلة
الثانية) ما معنى قوله وآتاهم تقواهم تقول فيه وجوه مقولة ومستنبطة (اما المقولة)
فقول قيل فيه ان المراد آتاهم تقواهم وقيل آتاهم نفس تقواهم من غير اختيار
يعنى بين لهم القوى وقيل آتاهم توفيق العمل بما عملوا (واما المستنبطة) فقول يمكن ان
يكون المراد به بيان حال المستمعين للقرآن الفاسمين لعنايه المفسرين له بيانا لغاية
الخلاف بين المماقي فانه استمع ولم يفهم واستعاد ولم يعلم والمهتدى فانه علمه وينه لفهمه
ويدل عليه قوله تعالى زادهم هدى ولم يقل اهداه والهدى مصدر من هدى قال الله
تعالى فيهداهم اقتده اى خذها هدوا واهد كما هدوا وعلى هذا قوله تعالى وآتاهم
تقواهم معناه جنبهم من القول في القرآن يضر بهان وحلهم على الاتهام من التفسير
بالرأى وعلى هذا قوله زادهم هدى مصاه كاتوا مهتدين فزادهم على الاهتداء هدى حتى

بيان استحالة نفع التذكري حيث
كقوله تعالى ويثبت ذكر الاسان
واقوله الذكري اى وكشفهم
ذ كراهم اذا جلدتهم على ان
يجزمهم ود كراهم مبتدأ واد
جلتهم اعراس وسط بينهما مر
الى عانة سرعة عيها واطلا
الضم عن قيد العتة لما ان مدار
استحالة مع الذكر كونه مدعته
مطلقا لا ميبدا بعيدا لبعثو قري
ان نأتهم على امرط متتابع
جراؤه فاق لم الخواص ان
نأتهم الساعة بعتة لثلاث مدطير
المرادها كيف لهم تدكرم
والعالم ادا حلقهم (فاعلم انه
لا اله الا الله) اى ادخل ابا
مدار السعادة هو التوحيد
والطاعة ومناط السقاوة هو
الاشراك والعصيان ثابت على
ما انت عليه من العلم بالواحدانية
والعمل بموجبه (واستغفر لربك)
وهو الذى رعا نصدره عليه
الصلاة والسلام من ترك الاولى
عبره بالذنب بطرا الى مصيب
الحليل كف لاحتساب الارار
سيات الفريقين وارشاده عليه
الصلاة والسلام الى التواضع

ارتقوا من درجة المهتدين الى درجة الهادين يحتمل ان يقال قوله زادهم هدى اشارة الى العلم وآتاهم تقواهم اشارة الى الاخذ بالاحتياط فيما لم يعلموه وهو مستبطن من قوله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقوله تعالى والراخصون في العلم يقولون أملا به (المعنى الثالث) يحتمل ان يكون المراد بيان ان المخلص على خطر فهو اخشى من غيره وتحقيقه هو انه لما قال زادهم هدى افاضهم ازيد علمهم وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فقال آتاهم خشيتهم التي هي صيدها العلم (المعنى الرابع) تقواهم من يوم القيامة كما قال تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والدن ولده ويدر عليه قوله تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وكان ذكر الساعة عقيب التقوى يدل عليه (المعنى الخامس) آتاهم تقواهم التقوى التي تليق بالمؤمن وهي التقوى التي لا يخاف معها لومة لائم قال تعالى الذين يعلمون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكذلك قوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وهذا الوجه مناسب لان الآية لبيان تباين الفريقين وهذا يحقق ذلك من حيث ان المنافق كان يخشى الناس وهم الفريقان المؤمنون والكافرون فكان يتردد بينهما ويرضى الفريقين ويحبط الله فقال الله تعالى المؤمن المهتدي بخلاف المنافق حيث علم ذلك ولم يعلم ذلك واتقى الله لغيره واتقى ذلك فبراهه ثم قال تعالى (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) يعني الكافرون والمنافقون لا ينظرون الا الساعة وذلك لان البراهين قد صحت والامور قد انقضت وهم لم يؤمنوا فلا يتوقع منهم الايمان الاحد قيام الساعة وهو من قبل بدل الانتكال على تقدير لا ينظرون الا الساعة اتيانها بغتة وقرئ فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم على السرط وجزاؤه لا يفهمهم ذكر اهلهم يدل عليه قوله تعالى فأتى لهم اذا جاءتهم ذكراهم وقد ذكرنا ان القيامة سميت بالساعة لسرعة الامور الواقعة فيها من البعث والحشر والحساب وقوله قد جاءهم اشرطها يحتمل وجهين (احدهما) لبيان غاية عبادهم وتحقيقه هو ان الدلائل لما ظهرت ولم يؤمنوا لم يبق الايمان اليأس وهو عند قيام الساعة لكن اشرطها بانتهى فكان ينبغي ان يؤمنوا ولم يؤمنوا فهم في جهة الفساد غاية الضاد (ثانيها) ان يكون لتسلية قلوب المؤمنين كما أنه تعالى لم يقل فهل ينظرون فهم منه تعديبهم والساعة عند العوام مستبظة فكان قال تعالى متى تكون الساعة قد جاءهم اشرطها كقوله تعالى اقتربت الساعة واتسق الظلم والاشراط العلامات قال المفسرون هي مثل اشتقاق القمر ورسالة محمد عليه السلام ويحتمل ان يقال معنى الاشرط البيانات الموصحة لجواز الحشر مثل خلق الانسان ابتداء وخلق السموات والارض كما قال تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم والاول هو التفسير ثم قال تعالى (فأتى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) معنى لا تفهمهم الذكرى اذ لعل التوبة ولا يحسب

وهم العس واسمصار العمل
(والمؤمنين والمؤمنات) اي
لدنوبهم بالدعالم وترعهم فما
يستدعي عرائهم وفي اعادة صفة
الاستعارة تبينه على اختلاف
متعلقين حسا وفي حد المصاف
واما المصاف البسطة اسرار
بمرامهم في الدب ومرة افتقارهم
الى الاستعمار (والله يعلم متقلبكم)
في الدنيا فانها مراحل لا مدنى
صطفا لآماله (ومواكم) في المعنى
فانها موطن اقامكم فلا يأمركم الا
بما هو حرككم فيها بآداب والى
الامتثال عامركم به فانه لهم لكم
في الممان ومن لم يجمع احوالكم
فلا ينجى عليه - (سرا) وعول
لدى آموا) حرصهم على
المهاد (ولا راب سورة) يهلا
رلى سورة تؤمر بها للمهاد (فادا)
ارلى سورة حكمه ود كرها
القتال (طريق الامم) سورة
صفيه لاقائه ولا احتمال فيها
لوجه آخر سوى وجوب القتال

الایمان والمراد فكيف لهم الحال اذا جاءتهم ذكراهم ومعنى ذلك يحتمل ان يكون هو قوله تعالى هذا يومكم الذى كنتم تعدون هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون فيذكرون به لتقصير وكنذك قوله تعالى المياكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم

لقاه يومكم هذا ﴿ ثم قال تعالى ﴿ فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ﴾ وليان المناسبة وجوه (الاول) هو انه تعالى لما قال قد جاءه اشراطها قال فاعلم انه لا اله الا الله يأتى بالساعة كما قال تعالى أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة (وثانها) قد جاءه اشراطها وهى آية فكان قائلا قال متى هذا فقال فاعلم انه لا اله الا الله فلا تستغل به واشغل بما عليك من الاستغفار وكن فى اى وقت مستعدا لقلها ويناسب قوله تعالى واستغفر لذنبك (الثالث) فاعلم انه لا اله الا الله ينصك فان قيل النبي عليه الصلاة والسلام كان طالما بذلك فامعنى الامر تقول الجواب عنه من وجهين (احدهما) فأنبت على مانت عليه من العلم كقول القائل جالس يريد القيام اجلس اى لا تقم (ثانها) الخطاب مع النبي عليه الصلاة والسلام والمراد قومه والصغير فانه لثان وتقدير هذا هو انه عليه السلام لما دعا القوم الى الايمان ولم يؤمنوا ولم يبق شئ يحمله على الايمان الا ظهور الامر بالبعث والنشور وكان ذلك بما يحزن النبي عليه الصلاة والسلام فبلى قلبه وقال انت كامل فى نفسك مكمل لغيرك فان لم يكمل بك قوم لم ير الله تعالى بهم خيرا فأنبت فى نفسك عامل بعلمك وهلك حيث تعلم ان الله واحد وتسعفر وانت بمحمداه مكمل تكمل المؤمنين والمؤمنات وانت تستغفر لهم فقد حصل لك الوصفان فأنبت على مانت عليه ولا يحزنك كفرهم وقوله تعالى واستغفر لذنبك يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون الخطاب معه والمراد المؤمنون وهو بعيد لأفراد المؤمنين والمؤمنات بالذكر وقال بعض الناس لذنبك اى لذنب اهل بيتك وللمؤمنين والمؤمنات اى الذين ليسوا منك بأهل بيت (ثانها) المراد هو النبي والذنب هو ترك الافضل الذى هو بالنسبة اليه ذنب وحاشاه من ذلك (والثاني) وجه حسن مستتب وهو ان المراد توفيق العمل الحسن واجتناب العمل السيئ ووجهه ان الاستغفار طلب الغفران والغفران هو الستر على التبع ومن عصم قدستر عليه قبايح الهوى ومعنى طلب الغفران ان لا تقصصوا ذلك قد يكون بالعصمة منه فلا يقع فيه كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون بالستر عليه بعد الوجود كما هو فى حق المؤمنين والمؤمنات وفى هذه الآية لطيفة هو ان النبي صلى الله عليه وسلم له احوال ثلاثة حال مع الله وحال مع نفسه وحال مع غيره فأما مع الله فوجهه وامامه تسك فاستغفر لذنبك واطلب العصمة من الله وامامه المؤمنين فاستغفر لهم واطلب الغفران لهم من الله والله يعلم متقلبكم ومثواكم يعنى حالكم فى الدنيا وفى الآخرة وحالكم فى الليل والنهار ﴿ ثم قال تعالى ﴿ ويقول الذين آمنوا لولا انزلت سورة فاذا انزلت سورة

عن فتادة كل سورة فيها ذكر القتال لمضى بحكمة تفسخ وقرئ فاذا انزلت سورة توقروى وذكر على اسناد الفصل الى منيرة تعالى ولعقب القتال (رايت الذين فى قلوبهم مرض) اى مضيق الدين وقيل تفاق وهو الاظهر الاوقف لسياق النظم الكريم (ينظرون اليك نظرا الخفى عليه من الموت) اى تفتش باصهارهم جنتا وهما كذاب من اصابته عنية الموت (فاولى لهم) اى فويل لهم وهو افضل من الولي وهو القرب وقيل من آل ومناه الدماء عليهم بأن عليهم المكروما وويل اليه امرهم وقيل هو مستحق من الولي واصله اويل فقلت العين الى ما بعد اللام فوزنا فاع (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف اى امرهم طاعة الخوا طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية لعولهم ويؤيده قرأة ابي يفولون طاعة وقول معروف اى امرنا ذاك (فاذا عزم الامر) استدالرم وهو الجدى الى الامر وهو لاصحابه عمارا كما فى قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور عامل

محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم) لما بين الله حال المنافق والكافر والمتهدى المؤمن عند استماع الآيات العلية من التوحيد والחסر وغيرهما بقوله ومنهم من يستمع اليك وقوله والذين اهتدوا زادهم هدى بين حالهم في الآيات العملية فان المؤمن كان ينتظرو رودها ويطلب تنزيلها واذنا تأخر عنه التكليف كان يقول هلامرت بشئ من العبادة خوفا من ان لا يؤهل لها والمنافق اذا تزلت السورة او الآية وفيها تكليف شق عليه ليعلم بان الفريشين في العلم والعمل حيث لا يفهم المنافق العلم ولا يريد العمل والمؤمن يعلم ويجب العمل وقوله لولا تزلت سورة المراد منه سورة فيها تكليف يمس المؤمن والمنافق معاً انه تعالى ازل سورة فيها القتال فانه اشق تكليف وقوله سورة محكمة فيها وجوه (احدها) سورة تلمس (ثانيا) سورة فيها الفاظ اريدت حقائقها بخلاف قوله الرحمن على العرش استوى وقوله في جنب الله فان قوله تعالى فضرب الرقاب أراد القتل وهو ابلغ من قوله اقتلوهم وقوله واقتلوهم حيث تقتضوهم صريح وكذلك غير هذا من آيات القتال وعلى الوجهين بقوله محكمة فيها فائدة زائدة من حيث انهم لا يمكنهم ان يقولوا المراد غير ما يظهر منه او يقولوا هذه آية وقد نسخت فلا قتال وقوله رأيت الذين في قلوبهم مرض اى المنافقين ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت لان عند التكليف بالقتال لا يبق لنفاقهم فائدة فاتهم قبل القتال كانوا يتددون الى القبيلتين وعند الامر بالقتال لم يبق لهم امكان ذلك فأولى لهم دماء كقول القاتل قول لهم ويحتمل ان يكون هو خبر لبناً محذوف سبق ذكره وهو الموت كأن الله تعالى لما قال نظر المغشي عليه من الموت قال فاولت اولي لهم لان الحياة التي لا في طاعة الله ورسوله الموت خير منها وقال الواحدى يجوز ان يكون المعنى فأولى لهم طاعة اى الطاعة اولي لهم ثم قال تعالى (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف محذوف ان خبر تقديره خير لهم اى احسن وامثل لا يقال طاعة نكرة لا تصلح لابتداء لانا نقول هى موصوفة بدل عليه قوله وقول معروف فانه موصوف فكأنه تعالى قال طاعة مختصة وقول معروف خير وقيل معناه قالوا طاعة وقول معروف اى قولهم امرنا طاعة وقول معروف ويدل عليه قرأتى يقولون طاعة وقول معروف وقوله تعالى (فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خير لهم) جوابه محذوف تقديره فاذا عزم الامر خالفوا وتخلفوا وهو مناسب لمعنى قراءة ابى كأنه يقول فى اول الامر قالوا سمعنا وطاعة وعند آخر الامر خالفوا واخلفوا موعدمه ونسب العزم الى الامر والعزم لصاحب الامر فاذا عزم صاحب الامر هذا قول الزمخشري ويحتمل ان يقال هو مجاز كقولنا جاهد الامر وولى فان الامر فى الاول يتوقع ان لا يقع وعند اغلاله ويجز الكاره عن ابطاله فهو واقع قتال عزم والوجهان متقاربان وقوله تعالى فلو صدقوا فيدوجهان على قولنا المراد من قوله طاعة انهم قالوا طاعة ففعلنا لم يصدقوا فى ذلك

الطرف محذوف اى خالفوا وتحفظوا وقيل ناقضوا وقيل كرهوا ويصل هو قوله تعالى (ولو صدقوا الله) على طريقة قول اذا حشرنى طام ظو جشنى لاطعنت اى ظو صدقوا تعالى فيما قالوا من الكلام النبى عن الحرس على الجهاد الجرى على موجه (لكان) اى الصدق (خير لهم) وفيه دلالة على اشتراك الكل فيما حتى عنهم من موله تعالى لولا تزلت سورة وقيل ظو صدقوا فى الايمان وواحات قلوبهم فى ذلك السهم واياها كان يلمزهم الذين فى قلوبهم مرض وهم المخاطبون بقوله تعالى (فبلى عيسى) الخ بطريق الاتساع لما كيد النوبي وسنديد التفريع اى هل يتوب منكم (ان نولتم) امور الناس وبأمرهم عليهم (ان تصدوا فى الارض وتعلموا) ارجعكم) تاحرا على المات وتالكاعلى الدتباها من شاهد احوالهم الداله على العنف فى الدين والحرس على الدنيا حين امرهم بالجهاد الذى هو عبارة عن احراز كل خير وصلاح ودفع كل

القول والاعمالوا لكان خيرا لهم وعلى قولنا طاعة وقول معروف خير لهم واحسن فنهاده
لو صدقوا في ايعالهم واتباعهم الرسول لكان خيرا لهم ^ع قال تعالى (فهل عسيتم ان
تولين ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم) وهذه الآية فيها اشارة الى فساد
قول قالوه وهو انهم كانوا يقولون كيف قتال والقتل افساد والعرب من ذوى ارحامنا
وقبائلنا قال تعالى ان توليت لا يقع منكم الا الفساد في الارض فانكم تقتلون من
تقدرون عليه وتهبونه والقتال واقع بينكم اليس قلتم البتات افسادا وقطعا لرحم
فلا يصح تعليلكم بذلك مع انه خلاف ما امر الله به هذا طاعة وفيه مسائل (المسئلة الاولى)
في استعمال عسى ثلاثة مذاهب (احدها) الايتان بهاعلى صورة فعل ماضى معه فاعل
تقول عسى زيد وعسنا وعسا وعسى وعسى وعسى وعسى وعسى وعسى وعسى (والثاني)
ان يؤتى بهاعلى صورة فعل معه مفعول تقول عساه وعساهما وعساك وعساكي وعساى
وعسانا (والثالث) الايتان بهامن غير ان يقرن بهاشئ تقول عسى زيد يخرج وعسى انت
تخرج وعسى انا اخرج والكل له وجه وما عليه كلام الله اوجه وذلك لان عسى من
الافعال الجاملة واقران العاقل بالفعل اولى من اقران المفعول لان الفاعل كالجزء
من الفعل ولهذا لم يميز فيه اربع مخركات في مثل قول القائل نصرت وجوز في مثل
قولهم نصرك ولان كل فعل له فاعل سواء كان لازما أو متعديا ولا كذلك المفعول به
فصيت وعساك كصيت وعساك في اقران الفاعل بالفعل والمفعول به واما قول من قال
عسى انت تقوم وعسى ان اقوم فمدون ما ذكرنا لتطويل الذى فيه (المسئلة الثانية)
الاستفهام لتقرير المؤكد فانه لو قال على سبيل الاخبار عسيتم ان توليت لكان للمخاطب
ان ينكره فاذا قال بصيغة الاستفهام كما به يقول انا اسألك عن هذا وانت لا تقدر ان
تجيب الا بلاؤهم فهو مقرر عندك وعندى (المسئلة الثالثة) عسى لتوقع والله تعالى
عالم بكل شئ مفعول فيه ما قلنا فى امل وفي قوله لتبلوهم ان بعض الناس قال يفعل بكم فعل
الترقى والمبلى والتوقع وقال آخرون كل من ينظر اليهم يتوقع منهم ذلك ونحن قلنا
هو محمول على الحقيقة وذلك لان الفعل اذا كان ممكنا في نفسه فالنظر اليه غير مستلزم لالامر
وانما الامر يجوز ان يحصل منه تارة ولا يحصل منه اخرى فيكون الفعل ادلك الامر
المطلوب على سبيل الترقى سواء كان الفاعل يعلم حصول الامر منه وسواء ان لم يكن يعلم
ماله من نصب شبكة لاصطياد الصيد يقال هو متوقع لذلك فان حصل له العلم بوقوعه فيه
باخبار صادق انه سيقع فيه او بطريق اخرى لا يخرج عن التوقع غاية ما في الباب ان في
الشاهد لم يحصل للعلم فيما توقعه فيظن ان عدم العلم لازم للتوقع وليس كذلك بل
التوقع هو المنتظر لالامر ليس بواجب الوقوع فظننا الى ذلك الامر فغيب سواء كان
له علم او لم يكن وقوله ان توليت فيه وجهان (احدهما) انه من الولاية بمعنى ان اخذتم
الولاية وصار الناس بأمركم أنفذتم وقطعتم الارحام (وثانيهما) هو من التولى الذى

من فساد وانتم مأمورون
بأنكم الطاعة والقول المعروف
يتوقع منكم اذا اطلقت اعنكم
وصرحتم بآمرين صادقين من الافساد
وقطع الارحام وقيل ان اعزتم
عن الاسلام ان ترجعوا الى ما كنتم
عليه في الجاهلية من الافساد في
الارض بالماور والشاهب
وفعل الارحام بمقتضى بعض
الافعال بمعنى او ادالباب وفيه
ان الواقع في جز السرى في مثل
هذا العلم لا بد ان يكون عذوريته
باعتبار ما يستتبعه من الفساد
لا باعتبار ذاته ولا ريب في ان
الافعال من عن الاسلام رأس كل
سر وفساد فلهذا لم يجعل عدة
في التوقع لاوسبة للتوقع بما
دونه من الفساد وقرئ ولم
على البناء للمفعول اى حطمت
ولاة وقرئ توليت اى تولاكم
ولاة حور حرجم معهم
وساعدوهم في الافساد وتطعمه
الرحم وقرئ وتقطعوا من القطع
بجهد احدى التايين فالتصايب
ارحامكم حسنة على نزع الحار الى فى
ارساكم وقرئ وقطعوا
من القطع والمالى الضمير عسى
لغة اهل المحازر واما نعويم
فيقولون عسى ان تعمل وعسى
ان تقطعوا

هو الامراض وهذا مناسب لما ذكرنا ان كنتم تزكون القتال وتقولون فيه الافساد وقطع الارحام لكون الكفار اقرارنا فلا يقع منكم الاذنت حيث تقابلون على ادنى شيء كما كان عادة العرب (الاول) يؤكدهم قرأته من قرأ أوليتهم وقرأته على عليه السلام توليتهم اي ان تولوا كولو لا ظلمة خفاة شخمة ومشيتم تحت لوائهم وافسدتم بافسادهم معهم وقطعتم ارحامكم والتي عليه السلام لا يأمركم الا بالاصلاح وصلة الارحام فلم تتفاعدون عن القتال وتباعدون في الضلال * ثم قال تعالى (اولئك الذين لعنهم الله فاصحهم واعمى ابصارهم) اشارة لمن سبق ذكرهم من المنافقين ابدهم الله عنه او عن الخير فاصحهم فلا يسمعون الكلام المستبين واعماهم فلا يسمعون الصراط المستقيم وفيه ترتيب حسن وذلك من حيث انهم استمعوا الكلام العلوي ولم يسموه فهم بالنسبة اليه صم اصحهم الله وعند الامر بالعمل تركوه وعملوا بكونه افسادا وقطعا للرحم وهم كانوا يتعاملونه عند الهوى عنه فلم يروا حالهم وما هم عليه وتركوا اتباع النبي الذي يأمرهم بالاصلاح وصلة الارحام ولودعاهم من يأمر بالافساد وقطعة الرحم لاتبوعه فهم همي اعماهم الله وفيه لطيفة وهي ان الله تعالى قال اصمهم ولم يقل اصم آذانهم وقال اعماهم ابصارهم ولم يقل اعماهم وذلك لان العين آفة الرؤية ولو اصابها آفة لا يحصل الابصار والاذن لو اصابها آفة من قطع او قلع لسمع الكلام لان الاذن خلقت وخلق فيها عاريج ليكثر فيها الهواء المتوج ولا يفرغ الصماخ بصف فيؤذى كما يؤذى الصوت القوي فقال اصمهم من غير ذكر الاذن وقال اعماهم ابصارهم مع ذكر العين لان البصر ههنا يعني العين ولهذا جمعه بالابصار ولو كان مصدرا لم يجمع فلم يذكر الاذن الا لما دخل لها في الاصحاح والعين لها مدخل في الرؤية بل هي الكل ويدل عليه ان الآفة في غير هذه المواضع لما اضافها الى الاذن سماها وقرأ كما قال تعالى وفي آذاننا ورق قال كان في اذنيه وقرا والو قد ردون الصمم وكذلك الطرش * ثم قال تعالى (اغلا تدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها) ولذكر تفسيرها في مسائل (المسئلة الاولى) لما قال الله تعالى فاصحهم واعماهم ابصارهم كيف يمكنهم التدبر في القرآن قال تعالى اغلا تدبرون وهو كقول المقاتل للاعمى ابصرو للاعمى اسمع فقول (الجواب) عنه من ثلاثة اوجه مترتبة بعضها احسن من البعض (الاول) تكليفه بما لا يتطابق جائز والله امر من علم انه لا يؤمن بأن يؤمن فكذلك جاز ان يعصمهم ويذهبهم على ترك التدبر (الباقى) ان قوله اغلا تدبرون المراد منه الباس (الثالث) ان تقول ههنا لا يتقودرت محققة لعنى الآية المتقدمة فانه تعالى قال اولئك الذين لعنهم الله اي ابدهم عنه او عن الصدق او عن الخير او غير ذلك من الامور الحسنة فاصحهم لا يسمعون حقيقة الكلام واعماهم لا يسمعون طريق الاسلام فانهم بين امرين اما لا يدبرون القرآن فيعبدون منه لان الله تعالى لعنهم وابدهم عن الخير والصدق والقرآن منهما الصنف الاعلى بل النوع الاشرف واما تدبرون لكن لا تدخل معانيه في

(اولئك) اشارة الى المخالفين بطريق الاثبات ايذا بأن ذكر هلتهم اوجب اسقاطهم من مرتبة الخطاب وحكاية احوالهم القبيحة لديهم وهو مبتدأ خبره (الذين لعنهم الله) اي ابدهم من رحمة (فاصحهم) عن استماع الحق لتصامهم عنه بسوء اختيارهم (واعماهم ابصارهم) لتعميم عا في الانفس والاما في (الذين لا يدبرون القرآن) اي الا لا يحطون به ولا يحسنونه وما فيه من المواضع والزواجر حتى لا يقنوا فيلغووا فيه من المواقف (ام على قلوب اقفالها) فلا يكاد يصل اليها كرك اصلا وام متفككة وما فيها من معنى بل لا يتغال من التوخيخ لعدم التدبر الى التوخيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكير والهجرة للتفكير والتفكير العلوب اما تهويل حالها وتقطيع شأنها بانها امر عافى التساوت والجهالة كأنه قيل على قلوب منككة لا يعرف حالها ولا يتقادر قدرها في التساوت واما لان المراد بها قلوب بعض منهم وهو المناقرون واختلاف الاقوال الهائلة لا تدل على انها اقوال خصوصية بها مناسبة لها غير عانة لسائر الاقوال المهودة وقرئ اقفلها واقفالها على المصدر (الذين لا يدبرون) اي احوالى ما كانوا

قلوبهم لكونها مقفلة تقدره افلا تدبرون القرآن لكونهم ملعونين مبغضين أم على قلوب اقفال فيه تدبرون ولا يفهمون وعلى هذا اختاج ان نقول أم بمعنى بل هي على حقيقتها للاستفهام واقعة في وسط الكلام والهمزة أخذت مكانها وهو الصدر وأم دخلت على القلوب التي في وسط الكلام (المسئلة الثانية) قوله على قلوب على التذكير ما القائمة فيه نقول قل الزمختري يحفل وجهين (احدهما) ان يكون تنبيه على كونه موصوفاً لان السكره بالوصف أولى من المعرفة فكأنه قال أم على قلوب قاسية او مظلمة (الثاني) ان يكون لتبعض كأنه قال أم على بعض القلوب لان السكره لانتم نقول جاء في رجال ففهم البعض وجاء في الرجال ففهم الكل ونحن نقول التذكير لقلوب لتنبيه على الانكار الذي في القلوب وذلك لان القلب اذا كان عارفاً كان معروفاً لان القلب خلق للمعرفة فاذالم تكن فيه المعرفة فكأنه لا يعرف وهذا كما يقول القائل في الانسان المؤذي هذا ليس بالانسان هذا سمع ولذلك يقال هذا ليس بقلب هذا جاهر اذا علم هذا فالتعريف اما بالائف واللام واما بالاضافة واللام لتعريف الجنس او للمعهد ولم يمكن ارادة الجنس اذ ليس على كل قلب قتل ولا تعريف العهد لان ذلك القلب ليس ينبغي ان يقال له قلب واما بالاضافة بان نقول على قلوب افعالها وهي لعدم عود فائدة اليهم كأنها ليست لهم فان قيل فقد قال ختم الله على قلوبهم وقال فويل للقاسية قلوبهم فقولوا الافعال ابغى من الختم فترك الاضافة لعدم انتفاعهم رأساً (المسئلة الثالثة) في قوله افعالها بالاضافة ولم يقل افعال كما قال قلوب لان الافعال كانت من شأنها فأضافها اليها كأنها ليست الالهة وفي الجمله لم يصف القلوب اليهم لعدم نعمها اياهم واذاف الافعال اليها لكونها مناسبة لها ونقول ارادته افعالاً مخصوصة هي افعال الكفر والصناد ثم قال تعالى (ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم) اشارة الى اهل الكتاب الذين تبين لهم الحق في التوراة بنعت محمد صلى الله عليه وسلم وبغضه وارتدوا أو الى كل من ظهر له الدلائل وصحها ولم يؤمن وهم جماعة منعهم حب الرئاسة عن اتباع محمد عليه السلام وكأوا يعلمون انه الحق الشيطان سول لهم سهل لهم وأملى لهم يعني قالوا نفيس ايمانهم فؤمن به وقرئ وأملى لهم فان قيل الاملاء والامهال وحدالاجال لا يكون الا من الله فكيف يصح قراءة من قرأ وأملى لهم فان الملى حيثن يكون هو الشيطان نقول الجواب عنه من وجهين (احدهما) جاز ان يكون المراد وأملى لهم الله فيقف على سول لهم (وثانيها) هو ان السول ايضا ليس هو الشيطان واتعاسد اليه من حيث ان الله قدر على يد ولسانه ذلك فذلك الشيطان عليهم وبقولهم في آجالكم فصحة فتحوا ربكم ثم في آخر الامر تؤمنون وقرئ وأملى لهم بفتح الياء وضم الهمزة على البناء لمعقول ثم قال تعالى (ذلك بلنهم قالوا لذيكر هو ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم) قال بعض المفسرين ذلك اشارة الى الاملاء اي ذلك الاملاء بسبب

عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصقوا فيما يلف يرمض القلوب وغيره من قبائح الانفال والاحوال فانهم قد كفروا به عليه الصلاة والسلام (من بعد ما تبين لهم الهدى) بالدلائل الطاهرة والمجهرات القاهرة وقيل هم اليهود وقيل اهل الكتابين جميعا كفروا به عليه الصلاة والسلام بعد ما وجدوا لفته في كتابهم وعرفوا انه المنصوت بذلك وقوله تعالى (الشيطان سول لهم) بفتح من مبتدأ وخبر وقت خبره لان اسهل ركوب الساتم من السول وهو الاسرنا خويل من السول الخفف من السؤل لاستقرار القلب لدى سؤل له اما حينئذ اوقعه في امنيته قال السؤل الاثنية وقرئ سول مبني للمفعول على حذف المتاع اي كيد الشيطان (واملى لهم) ومنهم في الاملى والامال وقيل امهلهم الله تسالماً ولم يعاجلهم بالقوبة وقرئ واملى لهم على صيغة المتكلم فالمنى ان الشيطان يقولهم واتلفهم قالوا لصل اول الشيطان وقرئ املى لهم على البناء للمفعول اي امهلوا ومدى عمرهم (ذلك) اشارة الى ما ذكر من ارتدادهم الى الاملاء ما قتل عن الواحدى ولا الى التسويل كما قيل لان شيئا منها ليس مسبباً عن القول الا ترى وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (بأنهم) اي بسبب انهم

انهم قالوا الذين كرهوا وهو اختيار الواحد وقال بعضهم ذلك اشارة الى التسويل ويحتمل ان يقال ذلك الارتداد بسبب انهم قالوا سطيعكم وذلك لاتين ان قوله سطيعكم في بعض الامر هو انهم قالوا نوافقكم على ان تجدوا برسول وانما هو كاذب ولكن لاتوافقكم في انكار الرسالة والحشر والاشراك بالله مع الاصنام ومن لم يؤمن بمحمد عليه الصلاة والسلام فهو كافر وان آمن بغيره لابل من لم يؤمن بمحمد عليه السلام لا يؤمن بالله ولا برسوله ولا بالحشر لان الله كما اخبر عن الحشر وهو جاز اخبر عن نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وهي جائزة فاذلهم بصدق الله في شئ لا يتي الكذب بقول الله في غيره فلا يكون مصداقا موقفا للحشر ولا برسالة احد من الانبياء لان طريق معرفتهم واحد والمراد من الذين كرهوا ما تزل اللههم المشركون والمنافقون وقيل المراد اليهود فكان اهل مكة قالوا لهم نوافقكم في اخراج محمد وقته وقتل اصحابه والاول اصح لان قوله كرهوا ما تزل الله لو كان مستندا الى اهل الكتاب لكان مخصوصا ببعض ما تزل الله وان قلنا بانهم ساند الى المشركين يكون عاما لانهم كرهوا ما تزل الله وكذبوا الرسل باسمهم وانكروا الرسالة رأسا وقوله سطيعكم في بعض الامر يعني فيما يتعلق بمحمد من الايمان فلا تؤمن والتكذيب به فكذبه كما تكذبونه والقتال معه واما الاشراك بالله واتخاذ الالاد له من الاصنام وانكار الحشر والنبوة فلا قوله والله يعلم اسرارهم قال اكثرهم المراد منه هو انهم قالوا ذلك سرا فساد الله واظهره لئيم عليه السلام والاظهر ان يقال والله يعلم اسرارهم وهو ما في قلوبهم من العلم بصدق محمد عليه السلام فانهم كانوا مكابرين معادين وكانوا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابائهم وقرى اسرارهم بكسر الهمزة على المصدر وما ذكرنا من المعنى ظاهر على هذه القراءة فانهم كانوا يسيرون نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وعلى قولنا المراد من الذين ارتدوا المنافقون فكانوا يقولون للمجاهدين من الكفار سطيعكم في بعض الامر وكانوا يسيرون انهم ان غلبوا تغلبوا كما قال الله تعالى ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم وقال تعالى فاذا جانا لمخوف سلقوكم بالنسة حداد م قال تعالى فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم اعلم انه لما قال الله تعالى والله يعلم اسرارهم قال فبهم انهم يسيرون والله لا يظهره اليوم فكيف يسيخ فنيا وقتواتهم او تقول كما قال تعالى والله يعلم اسرارهم وهما انهم يغتارون القتال لما فيه من الضراب والطمان مع انه مفيد على الوجهين جيما ان غلبوا فالال في الحال والتواب في الماك وان غلبوا فالشهادة والسعادة فكيف حالهم اذا ضرب وجوههم وادبارهم وعلى هذا فيه لطيفة وهي ان القتال في الحال ان اقدم المبارز فربما يرمز الخضم ويسلم وجهه وقاموا ان لم يرمه بالضرب على وجهه ان صبر ونبث وان لم يثبت وانهم فان مات القرن قد سلم وجهه وقاموا ان لم يثبت بالضرب على قتله لاخير ويوم الوفاة لان نصرته ولا مرفو وجهه وظهره مضروب مطعون فكيف يحترز عن الاذى

(قالوا) يعني المنافقين المذكورين لاليهود لكافرين به عليه الصلاة والسلام بعدما وجدوا فتنة في التوراة كاقبل ان كفرهم به ليس بسبب هذا القول ولو فرض صدوره عنهم سواء كان المقول لهم المنافقين او المشركين على رأى القائل بل من حين يثبت عليه الصلاة والسلام (الذين كرهوا ما تزل الله) اي اليهود والكافرين لغزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم انه من عند الله تعالى حسدا وطعانا فزوله عليهم للمشركين كاقبل فان قوله تعالى (سطيعكم في بعض الامر) عبارة قطعا عما حكى عنهم بقوله تعالى الم تر الى الذين ناقوا يقولون لايخوالهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن احرجتهم لخسرنا حركم ولانطبع فيكم احدا ابدا وان قولتم لنصرركم وهم يوسوسون والضيق الذين كانوا يرادونهم ويرادونهم وارادوا باليخس الذي اشاروا الى عدم اعطاهم فيه اظهار كفرهم واعلان امرهم بالتفصل قبل قتالهم واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يابون ذلك قبل مساس الحساسة الضرورية الداهية اليها كان لهم في اظهار الايمان من المنافع الدنيوية وانما كانوا يقولون لهم ما يقولون سرا كما يعرف منه قوله تعالى (والله يعلم اسرارهم) اي اخفاهم لا يقولونه

ويختار العذاب الأكبر قوله تعالى (ذلك بانهم اجمعوا ما مضى الله وكرهوا رضوانه) وفيه لطيفة وهي ان الله تعالى ذكر امرين ضرب الوجه وضرب الادبار وذكر بعدهما امرين آخرين اتباع ما مضى الله وكرهه رضوانه فكأنه تعالى قابل الامرين فقال يضربون وجوههم حيث اقبلوا على مضى الله فان التبع لشيء توجه اليه ويضربون ادبارهم لانهم تولوا عما فيه رضا الله فان الكراهة لشيء يتولى عنه وما مضى الله يحتمل وجوها (الاول) انكار الرسول عليه الصلاة والسلام ورضوانه الاقرار به والاسلام (الثاني) الكفر هو ما مضى الله والايمان رضيه يدل عليه قوله تعالى ان تكفروا فان الله ضي عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية الى ان قال رضى الله عنهم ورضوانه (الثالث) ما مضى الله تسويل الشيطان ورضوان الله التحويل على البرهان والقرآن فان قيل هم ما كانوا يكرهون رضوان الله بل كانوا يقولون ان ما نحن عليه فيرضى الله ولا نطلب الارضا لله وكيف لاوالمشركون باشرأفهم كانوا يقولون انا نطلب رضا الله كما قالوا فيقربونا الى الله زلفى وقالوا ليشعروا بالحقول مناه كرهوا ما فيه رضا الله تعالى (وفيه لطيفة) وهي ان الله تعالى قال ما مضى الله ولم يقل ما رضى الله وذلك لان رجة الله سابعة فله رجة ثالثة وهي منشأ الرضوان وغضبه رجة متأخرة فيكون على ذنب فقال رضوانه لانه وصف ذنب الله سابق ولم يقل مضى الله بل ما مضى الله اشارة الى ان المضى ليس بيوه كثبوت الرضوان ولهذا المعنى قال في العمان في حق المرأة والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فقال غضب الله مضافا لان لمانه قد سبق مظهر اثره بقوله وأيمانه وقوله لم يكن لله غضب ورضوان الله امر يكون منه الفعل وغضب الله لم يكن من فعله ولضرب له مثلا الكريم الذي رشح الكرم في نفسه يحمله الكرم على الافعال الحسنة فاذا كثرت من السوء الاساءة فغضبه لا لامر يعود اليه بل غضبه عليه يكون لاصلاح حاله وزجرا لامثاله من مثل ضالاه فيقال هو كان الكريم فكرمه لما فيه من الفرزة الحسنة لكن فلانا اغضبه وظهر منه الغضب فيفعل الغضب ظاهرا من الفعل والفعل الحسن ظاهرا من الكرم فالغضب في الكريم بعد فعل والفعل منه بعد كرم ومن هذا يعرف لطف قوله ما مضى الله وكرهوا رضوانه ثم قال تعالى (وأحبط اعمالهم) حيث لم يطلبوا رضاه وانما طلبوا رضا الشيطان والاصنام قوله تعالى (ام حسب الدين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم) هذا اشارة الى المنافقين وام تستدعي جلة اخرى استهفامية اذا كانت للاستهفام لان كذا ما اذا كانت متصلة استهفامية تستدعي سبق جلة اخرى استهفامية قال ازيد في الدار ام عمرو واذا كانت منقطعة لا تستدعي ذلك يقال ان هذا فريدم عمر كما قال بل عمرو والمفسرون على انها منقطعة ويحتمل ان يقال انها استهفامية والسابق مفهوم من قوله تعالى والله يعلم اسرارهم فكأنه تعالى قال

اليهود وقرئ اسرارهم ليعرج اسرارهم التي من جهلنا قولهم هذا وبالجملة استعراض مقرر لما قبله منضمين للافساد في الدنيا والتعذيب في الآخرة والفاقي قوله تعالى (فمكشوف اذا توقم الملائكة) لترتيب ما بعدها على ما قبلها وكيف منصوب بفعل محذوف هو العامل في الظرف كأنه قيل يطلون في سيطم ما يطلون من الجبل فكيف يطلون ادانوقم الملائكة وقيل مرفوع على انه مظهر مبتدأ محذوف اي فكيف حالهم ارحيتم اذا توقم الخ وقرئ توقاهم على انه ما مضى او مضارع قد مضى احدى تأييده (يضربون وجوههم وادبارهم) حال من فاعل توقم اومن مفعوله وهو تصور توقيفهم على اهل الوجوه وافظعها وعن ابن عباس رضى الله عنها لا يتوفى احد على مصيبة الا يضرب الملائكة وجهه وديره (ذلك) التوفى الهائل (بالهم) اي لسبب انهم (اجعوا ما مضى الله) من السكفر والصامى (وكرهوا رضوانه) اي ما يرضاه من الايمان والطاعة حيث كفروا بعد الايمان وخرجوا عن الطاعة بما صنعوا من المعاصي مع اليهود (فأحبط) لاجل ذلك (اعمالهم) التي علوها حال ايمانهم من الطاعات لو بعد ذلك من اعمال البر التي لو علوها حال الايمان لا يشعروا بها (ام حسب الذين في القلوب مرض)

أحسب الذين كفروا ان لن يعلم الله اسرارهم ام حسب المنافقون ان لن يظهرها والكل
 قاصر وانما يعلمها ويظهرها ويؤيد هذا ان النقطة لا تكاد تقع في صدر الكلام فلا يزال
 ابتداء بل جازيئولا مباحا وعرو والخراج بمعنى الاعطاش قاه ابرازوا الاضغان هي الحقود
 والامراض واحدها ضغن ثم قال تعالى (ولو نشاء لآرتيناكم طهرتهم بيسماهم
 ولتخرجهم في لخن القول والله يعلم اعمالكم) لما كان مفهوم قوله ام حسب الذين في
 قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ان الله يظهر ضمائرهم ويرزسراؤهم كأن
 قائل قال فلم يظهر فقال اخرناه لحض الشبهة لانخوف منهم كالاتشى اسرار الاكابر
 خوفا منهم ولونشاء لآرتيناكم اى لامانع لنا والارادة بمعنى التعريف وقوله طهرتهم
 زيادة قائمة وهى ان التعريف قد يطلق ولا يزمه المعرفة يقال عرفته ولم يعرف وفهمته
 ولم يفهم فقال ههنا طهرتهم يعنى عرفناهم تعريفا تعرفهم به اشارة الى قوة التعريف
 واللام في قوله طهرتهم هى التى تقع في جزاء لو كما في قوله لآرتيناكم ادخلت على المعرفة
 اشارة الى ان المعرفة كالمرتبة على المشبهة كانه قال ولونشاء لعرفتهم ليفهم ان المعرفة غير
 متأخرة عن التعريف فتفيد تأكيد التعريف اى لونشاء لعرفتناك تعريفا معه المعرفة
 لا يبدوا ما اللام في قوله تعالى ولتخرجهم جواب لقسم محذوف كانه قال ولتخرجهم والله
 وقوله في لخن القول فيه وجوه (احدها) في معنى القول وعلى هذا الفضل ان يكون المراد
 من القول قولهم اى لتعرفهم في معنى قولهم حيث يقولون ما معناه الاتفاق كقولهم حين
 يعنى التصرانا كناسمكم وقولهم لنرجعنا الى المدينة ليخرجن وقولهم ان يوتنا عورة
 وغير ذلك ويحتمل ان يكون المراد قول الله عز وجل اى لتعرفهم في معنى قول الله تعالى
 حيث قال ما تعلم منه حال المنافقين كقوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
 واذا كانوا معدا على امر جاعلم يذبوهوا وقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
 قلوبهم الى غير ذلك (وثانيها) في ميل القول عن الصواب حيث قالوا ما لم يعقدوا فامالوا
 كلامهم حيث قالوا تشهد انك رسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
 لكاذبون وقالوا ان يوتنا عورة وماهى بعورة ولقد كانوا ما هودوا الله من قبل لا يقولون
 الا ديار الى غير ذلك (وثالثها) في لخن القول اى في الوجه الخفى من القول الذى يفهمه
 النبي عليه السلام ولا يفهمه غيرهم وهذا يحتمل امرين ايضا والتى عليه السلام كان يعرف
 المافق ولم يكن يظهر امره الى ان اذن الله تعالى له في اغفار امرهم ومنع من الصلاة على
 جنازتهم والقيام على قبورهم واما قوله بيسماهم فالظاهر ان المراد ان الله تعالى لوشاء
 ليجل على وجوههم علامة او يحضهم كما قال تعالى ولونشاء لمحضناهم وروى ان جماعة
 منهم أصمحوا وعلى جباههم مكتوب هذا منافق وقوله تعالى والله يعلم اعمالكم وعد
 المؤمنين وبيان لكون حالهم على خلاف حال المنافق فان المنافق له قول بلا عمل والمؤمن
 كان له عمل ولا يقول به وانما قوله اتسبى ويدل عليه قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا

هم المنافقون الذين فصلت
 احوالهم الشبهة وصفا بوضفهم
 السابق لكونهم عدوا للمؤمنين عليهم
 بقوله تعالى (ان لن يخرج الله
 اضغانهم) فام منقطعة وان عطفه
 من ان وخبره الشان الذى هو
 اسمها محذوف ولن عا في حيزها
 خبرها والاضغان جمع ضغن وهو
 الحقد اى بل احسب الذين في
 قلوبهم حقد وعداوة للمؤمنين انه
 لن يخرج الله احقادهم ولن
 يبرزها لرسوله صلى الله عليه وسلم
 وللمؤمنين فتبقى امورهم مستورة
 والمضى ان ذلك بالاكاد يدخل
 تحت الاحتمال (ولونشاء) ارادتهم
 (لآرتيناكم) لعرفناكم بدلائل
 تعرفهم بأعمالهم معرفة متاحة
 للرؤية والاتفات الى نون العظمة
 لابرز العناية بالارادة (فلترقم
 بيسماهم) بعلامتهم التى لهم بها
 وعن السر رضى الله عنه ما سقى
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بدهذه الآية شى من المنافقين
 كان يعرفهم بيسماهم ولقد كانى
 بعض الغزاة وفيها تسعة من
 المنافقين يشكواهم الناس فتأماوا
 ذات ليلة واصبحوا على كل واحد
 منهم مكتوب هذا منافق واللام
 لام الجواب كررت في المطبوع
 لتأ كيدوا لالتزيب للمعرفة على
 الارادة ولما مافى قوله تعالى

واخطأنا وقوله ربنا غفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وكاتوا يملون الصالحات
 وشكروهم في السيئات مستقرين مشفقين والمنافق كان يشك في الصالحات كقوله
 انهم قالوا لا ارباب آملون من الناس من يقول آملنا ويمل السبي فقال تعالى الله يسمع
 اقوالهم الفارغة ويمل اعمالكم الصالحة فلا يضيع ثم قال تعالى (وتلبونكم حتى نعلم
 المجاهدين منكم والصابرين وتلبوا اخباركم) اي لتأمرنكم بما لا يكون متصفا بالوقوع بل
 بما يحتمل الوقوع ويحتمل عدم الوقوع كما فعل المنصير وقوله تعالى حتى نعلم المجاهدين اي
 نعلم المجاهدين من غير المجاهدين ويدخل في علم الشهادة فانه تعالى قد علم النيب وقد
 ذكرنا ما هو الصديق في الايتام في قوله حتى نعلم وقوله المجاهدين اي المقدمين على الجهاد
 والصابرين اي الثابتين الذين لا يولون الادبار وقوله وتلبوا اخباركم يحتمل وجوها (احدها)
 قوله آملنا لاننا في المنافق وجدته هذا الخبر والمؤمن وجدته ذلك ايضا وبالمجاهدين الصادق
 من الكاذب كما قال تعالى اولئك هم الصادقون (وثانيها) اخبارهم من عدم التولية في
 قوله ولقد كاتوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار الى غير ذلك فالؤمن وفي بعدهم وقاتل
 مع اصحابه في سبيل الله كأنهم ببيان مرصوص والمنافق كان كالهباء يزحج بأذى صبيحة
 (وثالثها) المؤمن كان له اخبار صادقة مسموعة من النبي عليه السلام كقوله تعالى لتدخلن
 المسجد الحرام لا تغلبن انا ورسلي وان جدنا لهم الغالبون ولاننا في اخبارهم اراجيف
 كما قال تعالى في حقهم والمرحوفون في الدينه فند تحقق الايجاب بين الصدق من
 الارجاب ثم قال تعالى (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد
 ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحيط الله بهم) وفيه وجهان (احدهما) هم اهل
 الكتاب قريظة والنضير (والثاني) كفار قريش يدل على الاول قوله تعالى من بعد ما تبين
 لهم الهدى قبل اهل الكتاب تبين لهم صدق محمد عليه السلام وقوله لن يضروا الله شيئا
 تهديد معناه هم يقتلون ان ذلك الشقاق مع الرسول وهم به يشاقونه وليس كذلك بل
 الشقاق مع الله فان محمدا رسول الله ماعليه الابلاغ فان ضروا يضروا المرسل لكن
 الله بمنزله عن ان يتضرر بكفر كافر وفق قاص وقوله وسيحيط الله بهم قد علم معناه فان
 قيل قد تقدم في اول السورة ان الله تعالى احبط اعمالهم فكيف يحبط في المستقبل
 فنقول الجواب عنه من وجهين (احدهما) ان المراد من قوله الذين كفروا وصدوا عن
 سبيل الله في اول السورة المشركون ومن اول الامر كانوا مبطلين واعمالهم كانت على
 غير شريعة والمراد من الذين كفروا كفروا هنا اهل الكتاب وكانت لهم اعمال قبل الرسول
 فأحبطها الله تعالى بسبب تكذيبهم الرسول ولا يضمهم ايمانهم بالخبر والرسول
 والتوحيد والكفر الشرك احبط عمله حيث لم يكن على شرع اصلا ولا كان معتزفا بالخبر
 (الثاني) هو ان المراد بالاعمال هنا مكابدهم في القتال وذلك قد تحقق منهم والله سيطره
 حيث يكون النصر للمؤمنين والمراد بالاعمال في اول السورة هو ما ظنوه حسنة ثم قال

(ولترى بهم في الحق القول)
 فليجواب قسم عذوف ولحق
 القول نحوه واسلوها واماتته
 الى جهة تعريض وتورية ومنه
 قيل للمنطى لاحسن لصدقه
 بالكلام عن سمت الصواب (وانه
 يعلم اعمالكم) فليجوزكم بحسب
 قصدكم وهذا وعد للمؤمنين
 وايدان بان حالهم بخلاف حال
 المنافقين (وتلبونكم) بالامر
 بالمجهاد ونحوه من التشايف
 الشاقة (حتى نعلم المجاهدين منكم
 والصابرين) على مشاق الجهاد
 علا فليعلموا بخلاف حالهم (وتلبوا
 اخباركم) كما يخبرهم عن اعمالكم
 فيظهر حسنها وقبحها وقرئ
 ويولوا بالياء وقرئ تلبوا يكون
 الواو على وزن تلبوا (ان الذين
 كفروا وصدوا) الناس (عن
 سبيل الله وشاقوا الرسول)
 وعادوه (من بعد ما تبين لهم
 الهدى) بما شاهدوا لضعفه عليه
 الصلاة والسلام في التوراة وما
 ظهر على يده من المعجزات
 وزل عليه من الايات وهم
 قريظة والنضير او الملحومون
 يوم بدر (لن يضروا الله) بكفرهم
 وصدوم (شيئا) من الاعمال او شيئا
 من الضر او لن يضروا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمشاقته شيئا
 وقد حذف المضاعف لتطيه
 وتخليع مشاقته (وسيحيط الله بهم)
 اي مكابدهم التي نصبوها في
 الباطل دينه تعالى ومشاقته رسوله
 عليه

تعالى (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) العطف
ههنا من باب عطف السبب على السبب يقال اجلس واسترح وقم وامش لأن طاعة
الله تحمل على طاعة الرسول وهذا إشارة الى العمل بعد حصول العلم كأنه تعالى قال
يا أيها الذين آمنوا علمتم الحق فاطيعوا انخير وقوله ولا تبطلوا أعمالكم يحتمل وجوها
(أحدها) دو موعلى ما أنتم عليه ولا تشركوا فبطل أعمالكم قال تعالى لأن اشركت
بعضن عملت (الوجه الثاني) لا تبطلوا أعمالكم بترك طاعة الرسول كما بطل اهل الكتاب
أعمالهم بنكذب الرسول وعصاياه ويؤيده قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترضوا
أصواتكم الى ان قال ان تبطل أعمالكم أو أتم لا تشعرون (الثالث) لا تبطلوا أعمالكم
بالن والاذى كما قال تعالى يمتنون عليك ان اسوا قبل لا تمتوا على اسلامكم وذلك ان من بين
بالطاعة على الرسول كأنه يقول هذا ضلته لاجل قلبك ولولا رضائي به لما ضلت وهو
مناف للاخلاص والله لا يقبل الا العمل الخالص ثم قال تعالى (ان الذين كفروا
وصدوا من سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار قلن يغفر الله لهم) ين ان الله لا يغفر الكفر لوما
دون ذلك يغفره ان شاء حتى لا يظن ظان ان اعمالهم وان بطلت لكن فضل الله باق يغفر لهم
بفضله وان لم يغفر لهم بعملهم ثم قال تعالى (فلاتهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون
والله معكم ولئن يترككم اعمالكم) لما ين ان عمل الكافر الذي له صورة الحسنات محبط وذنبه
الذي هو اقع السيئات غير مغفورين ان لاحرمته في الدنيا ولا في الآخرة وقدم امر الله
تعالى بطاعة الرسول بقوله واطيعوا الرسول وامرنا بالقتال بقوله فلاتهنوا الى لا تضعفوا
بعد ما وجد السبب في الجدل في الامر والاجتهاد في الجهاد فقال فلاتهنوا وتدعوا الى السلم
وفي الآيات ترتيب في غاية الحسن وذلك لان قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول يقتضى
السعى في القتال لان امر الله وامر الرسول ورد بالجهاد وقدموا بالطاعة فذلك يقتضى
ان لا يضعف المكلف ولا يكسل ولا يهن ولا يتهاون ثم ان بعد مقتضى قد يتحقق مانع
ولا يتحقق السبب والمانع من القتال اما اخروى واما دنيوى فذكر الاخرى وهو ان
الكافر لاحرمته في الدنيا والآخرة لانه لا يعمل له في الدنيا ولا مفقده في الآخرة فاذا وجد
السبب ولم يوجد المانع ينبغي ان يتحقق السبب ولم يقدم المانع الدنيوى على قوله فلاتهنوا
إشارة الى ان الامور الدنيوية لا ينبغي ان تكون مانعة من الايمان فلاتهنوا فان لكم
التصبر او عليكم بالعزيمة على تقدير الاعتزام لهزيمة ثم قال تعالى ببذلك المانع الدنيوى
مع انه لا ينبغي ان يكون مانعا ليس بموجود ايضا حيث اتم الاعلون والاعلون
والصطفون في الجمع حالة الرفع معلوم الاصل ومعلوم ان الامر كيف آلى هذه الصيغة
في التصريف وذلك لان اصله في الجمع الموافق اعليون ومضطفون فسكنت الياء لكونها
حرف علة فحرك ما قبلها والواو كانت ساكنة فالتى ساكنان ولم يكن يمكن حذف احدهما
او تحريكه والتحريك كان يوقع في الهذور الذى اجنب منه فوجب الحذف والواو كانت

الصلوة والسلام فلا يسلون بها الى
ما كانوا يبينون من الفوائد
ولا تفرلهم الا يقتل والجلادين
اوطسهم (يا أيها الذين آمنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا
تبطلوا أعمالكم) بما بطل به هؤلاء
أعمالهم من الكفر والنفاق
والعجب والراء والمنى والاذى
ومعها وليس فيه دليل على
احياء الطاعات بالكثرة ان
الذين كفروا وصدوا من سبيل
الله ثم ماتوا وهم كفار قلن يغفر
الله لهم حكم يعلى من مات على
الكفر واربع نزول في احصاء
الغلب (فلاتهنوا) الى لا تضعفوا
(وتدعوا الى السلم) الى ولا تدعوا
الكفر الى الصلح خورا فان
ذلك اعطاء الدنيا ويجوز ان
يكون منصوبا باختيار ان على
حوال النهى وقرئ ولا تدعوا
من ادى القوم بمعنى تدعوا
محاورتمو الصيد وتراموه ومنه
ترؤوا الهلال فان صيغة لتعامل
قد راد بها صدور الفعل من
التمدد من غير اعتبار وقوعه
عليه ومنه قوله تعالى ثم يشارون
على احد الوجهين والمعال ترتيب
النهى على ما سبق من الامر
بالطاعة وقوله تعالى (واتم
الاعلون) جملة حالية مقررة لى
النهى مؤكدة لوجود الالتفات
وقد اقره تعالى (والله معكم)
فان كونهم الاعلين وكونه

فيمعنى لا يستعاض الامنها وهو الجمع فاستطقت الباء ويق اهلون وهذا الدليل صار في الجر
اعلن ومصطفين وقوله تعالى والله معكم هداية وارشاد يمنع المكلف من الاجتناب بنفسه
وذلك لانه تعالى لما قال انتم الاعلون كان ذلك سبب الافتخار فقال والله معكم يعنى ليس
ذلك من اتسكم بل من الله او تقول لما قال وانتم الاعلون فكان المؤمنون يرون ضعف
انفسهم وقتهم مع كثرة الكفار وشوكتهم وكان يقع في نفس بعضهم انهم كيف يكون لهم
الغلبة فقال ان الله معكم لا يبقى لكم شك ولا ريب في ان الغلبة لكم وهذا كقوله تعالى
لا تخفنا ولا نؤرسل وقوله وان جندنا لهم الغالبون وقوله لئن يترك امالكم وعداؤكم ذلك
لان الله لما قال ان الله معكم كان فيه ان النصر لله لا بكم فكان القائل يقول لم يصدر مني
عمل له اعتبار فلا استحق تعظيما فقال هو ينصركم ومع ذلك لا يقص من امالكم شيئا
ويجعل كأن النصر جعلت بكم ومنكم فكانكم مستقلون في ذلك ويعطيكم اجر المسبدين
والقرة القص ومنه الموت كأنه نقص منه ما يشغله ويقول عند القتال ان قتل من
الكافرين احد قد توروا في اهلهم وعلمهم حيث نقص عددهم وضاع علمهم والمؤمن ان
قتل قائما يقص من عدده ولم يقص من عمله وكيف ولم يقص من عدده ايضا فانه يحى
مرزوق فرح بما هو اليه مسوق ثم قال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا
وتنقوا يؤتكم اجروركم ولا يسألكم اموالكم زيادة في التسليعة يعنى كيف تمسك الدنيا
من طلب الآخرة بالجهد وهي لا تنوكت لكوتك منصورا فاليان فانك فمك غير موز
فكيف بما يؤتكم فان فاتت ولم يعوض لا ينبغي لك ان تلتف اليها لكونها لعبا ولهوا
وقد ذكرنا في الهب والهوامر ان اللعب ما تشغل به ولا يكون فيه ضرورة في الحال
ولا منفعة في المال ثم ان استعمله الانسان ولم يشغله عن غيره ولم ينه عن اشغاله المهمة
فهو لعب وان شغله ودهشه عن مهماته فهو لهو ولهذا يقال ملاهى لا كات الملاهى لانها
مشغلة عن الغير ويقال لما دونه لعب كالعب بالشطرنج والجمام وقد ذكرنا ذلك في مرة
وقوله وان تؤمنوا وتنقوا يؤتكم اجروركم اماده هو عدو الاضافة لتعريف اى الاجر الذى
وعدكم قوله اجر كرم واجر كبير واجر عظيم وقوله ولا يسألكم اموالكم بمحمل وجوها
(احدها) ان الجهاد لابد له من اتفاق فلو قال قائل اننا لانفق مالى فيقال له الله لا يسألكم
مالكم في الجهاد المينة من الزكاة والفتية واموال المصالح فياتحتاجون اليه من المال
لا ترهون باخراجه (وثانها) الاموال لله وهي في ايديكم تارية وقد طلب منكم او اجاز
لكم في صرفها في جهة الجهاد فلامعنى ليجللكم بالله والى هذا اشار بقوله تعالى وما لكم
ان لا تتقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والارض اى الكل لله (وثانها) لا يسألكم
اموالكم كلها وانما يسألكم شيئا يسيرا منها وهو ربع العشر وهو قليل جدا لان العشر
هو الجزء الاقل اذ ليس دونه جزء آخر وليس اسما مفردا واما الجزء من احد عشر ومن اثني
عشر ومن مائة جزء للمالكين ملتفتا اليه لم يوضع اسم مفرد ثم ان الله تعالى لم يوجب ذلك

من وجب ناصرهم من القوى
موجبات الاجتناب عما هو
الذل والضراعة وكذا توفيقه
تعالى لاجور الاعمال حسيا يرب
عنه قوله تعالى (ولن يترك
اعمالكم) اى ولن يعينهما من
وترت الرجل اذا قتلته فيلادن
ولدا واخا وجم فافردت عن من
الوتر الذى هو الفرد وعبر عن
ترك الاتابة في مقابلة الاعمال
بالوتر الذى هو امشاعة شئ
مستد به من الانفس والاموال
مع ان الاعمال غير موجبة للثواب
على ما عدا تاهل السنة ابرازا لغاية
اللطيف بتصور الثواب بصورة
الحق المستحق وتزليل ترك الاتابة
مقالة اضاعة اعظم الحقوق
وانلافها وقدر في قوله تعالى
استجاب لهم ربه انى لا اصبح
عمل عامل منكم اعمال الحياة الدنيا
لعب ولهو لا يات لها ولا اعتداد
لها وان تؤمنوا وتنقوا يؤتكم
اجروركم اى ثوب ايمانكم
وتقواكم من الباليات الصالحات
التي يتنافس فيها المتنافسون
(ولا يسألكم اموالكم) بحيث
يجل اداؤها بمسألكم وانما
اقتصر على نذر يسير منها هو
ربع العشر تؤبونها الى اخر انكم

فإن رأس المال بل أوجب ذلك في الربح الذي هو من فضل الله وعطائه وإن كان رأس المال أيضا كذلك لكن هذا المعنى في الربح اظهر ولما كان المال منه ما ينفع التجارة فيه ومنه ما لا ينفع وما ينفع منه التجارة احد قسميه وهو يحتمل ان تكون التجارة فيه رابحة ويحتمل ان لا تكون رابحة فصار القسم الواحد قسمين فصار في التقدير كان الربح في ربه فأوجب عشر الذي فيه الربح وهو عشر فهو ربع العشر وهو الواجب فعلم ان الله لا يسأل لكم اموالكم ولا الكثير منه ثم قال تعالى (ان يسألكموها فيحكم بفضلوا ويخرج اضغانكم) الفاء في قوله فيحكم في الإشارة الى ان الاحفله يتبع السؤال بياناً لشح الانفس وذلك لان العطف بالواو قد يكون قبلين وبعدين وبالفاء يكون الالتماسيين او متعلقين احدهما بالآخر فكانه تعالى بين ان الاحفله يقع عقيب السؤال لان الانسان بمجرد السؤال لا يعطى شيئاً وقوله فاضغانكم يعني ما طلهوا لولو طلبها والمخ عليكم في الطلب ليعلم كيف واتهم بفضولهم باليسير فكيف لا يتفضلون بالكثير وقوله ويخرج اضغانكم يعني بسبه فان الطالب هو الذي صلى الله عليه وسلم واصحابه يطلبونكم واتهم لحيمة المال وشح الانفس تمنعون فيفضي الى القتال وتظهر بالاضغان ثم قال تعالى يا اهل الملة (هاتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فحكم من يضل ومن يضل فاعما يضل عن نفسه والله الغني واتهم الفقراء) وقد طلبت منكم اليسير فبخلتم فكيف لو طلبت منكم الكل وقوله هؤلاء يحتمل وجهين (احدهما) ان تكون موصولة كأنه قال انتم هؤلاء الذين تدعون لتنفقوا في سبيل الله (وانها) هؤلاء وحدها خبر انتم كما يقال انتم هذا تحقيقاً للشبهة والظهور اى ظهر اركم بحيث لا حاجة الى الاخبار عنكم بامر مغاير ثم يتبدى تدعون وقوله تدعون اى الى الاتفاق اما في سبيل الله تعالى بالجهد او اما في صرفه الى المستحقين من اخوانكم وبالجملة ففي الجتهين تخزيل الاعداء ونصرة الاولياء فحكم من يضل ثم بين ان ذلك البخل ضرر عائد اليه فلا تظنوا انهم لا ينفقونه على غيرهم بل لا ينفقونه على انفسهم فان من يضل باجرة الطبيب ومن الدواء وهو مريض فلا يضل الا على نفسه ثم حقق ذلك بقوله والله الغني غير محتاج الى مالكم واتم بقوله واتهم الفقراء حتى تقولوا انا ايضا اغنياء من القتال ودفع حاجة الفقراء فانهم لا غنى لهم عن ذلك في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فانه لو لا القتال لقتلوا فان الكافر ان لم يفر يفرز والمحتاج ان لم يدفع حاجته يقصد لاسيما اياح الشارع لم يضطر ذلك اما في الآخرة فظاهر فكيف لا يكون فقيراً وهو موقوف مسؤول يوم لا ينفع مال ولا بنون ثم قال تعالى (وان تقولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا انما لكم) بيان الترتيب من وجهين (احدهما) انه ذكره بياناً للاستعانة كما قال تعالى ان يشأ بذهبكم ويأت بخلق جديد وقد ذكر ان هذا تقرير بعد التسليم كأنه تعالى يقول الله غنى عن العالم بأسره فلا حاجة اليكم فان كان ذاهب

يذهب الى ان ملكه بالعالم وجبروته يظهره وخطمته بعباده فقول هب ان هذا الباطل حق لكنكم غير متبينين له بل الله قادر على ان يخلق خلقا غيركم يقتضرون بعبادته وعالما غير هذا يشهد بصلمته وكبرياه (ونائبها) انه تعالى لما بين الامور واقام عليها البراهين واوضحها بالادلة قال ان انا علمت فلكم اجوركم وزيادة وان تولوا لم يبق لكم الا الاهلاك فان ما من نبي اتفق رومه واصروا على تكذيبه الا وقد حق عليهم القول بالاهلاك وطهر الله الارض منهم واتى بقوم آخرين طاهرين وقوله ثم لا يكونوا انما لكم فيه مسئلة تنعوية يتبين منها قواعد مزرعة وهي ان الصاة قالوا يجوز في المعطوف على جواب الشرط بالواو والفاء وتم الجزم والرفع جميعا قال الله تعالى ههنا وان تولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا انما لكم بالجزم وقال في موضع آخر وان يقتلوكم ولو كل الاديبار ثم لا ينصرون بالرفع باثبات الدون وهو مع الجواز قبيح تدقيق وهو ان ههنا لا يكون متعلقا بالتولي لانهم ان لم يتولوا يكونون بمن ياتي بهم الله على الطاعة وان تولوا لا يكونون مثلهم لكونهم خاصين وكون من ياتي بهم مطمئنين واما هناك سواء قاتلوا او لم يقاتلوا لا ينصرون فلهذا يكتفى لتعليق هناك وجهه فرفع بالابتداء وههنا جزم لتعليق وقوله ثم لا يكونوا انما لكم بحتمل وجهين (احدهما) ان يكون المراد لا يكونوا انما لكم في الوصف ولا في الجالس وهو لا يفتي (الوجه الثاني) وفيه وجوه (احدها) قوم من النجم (ونائبها) قوم من فارس روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يستبدل بهم ان تولوا سلمان الى جنبه فقال هذا وقومه ثم قال لو كان الايمان منوطا بالثبالة رجال من فارس (وثالثها) قوم من الانصار والله اعلم والحمد لله رب العالمين وصلاته على خير خلقه محمد النبي والله وصحبه وعترته واهل بيته اجمعين وسلم تسليما كثيرا آمين

(سورة الفتح عشرون وتسع آيات مدنية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انما فتناك ففما بينا ليعرفك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وبت نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ينصرك الله نصرا عزيزا) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) في الفتح وجوه (احدها) فتح مكة وهو ظاهر (وامنها) فتح الروم وغيرها (وثالثها) المراد من الفتح صلح الحديبية (ورابعها) فتح الاسلام بالجمعة والبرهان والسيف السنان (وخامسها) المراد منه الحكم كقوله ربنا افتح بيننا وبين قوما بالحق وقوله ثم يفتح بيننا بالحق والختار من الكل وجوه (احدها) فتح مكة (والآخر) فتح الحديبية (والثالث) فتح الاسلام بالآية والبيان والجمعة والبرهان والاول مناسب لآخر ما قبلها من وجوه (احدها) انه تعالى لما قال هانتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله الى ان قال ومن يضل فانما يضل عن نفسه بين تعالى انه فتح لهم مكة وغنموا ديارهم وحصل لهم اضعاف ما انتفخوا ولو اجتاعوا لضاع عليهم ذلك فلا يكون بخلمهم الا على اتسهم (نائبها) لما قال والله معكم وقال واتم

توليت فليكن وقوله تعالى (وان تولوا) عطف على انتم متولواي وان قهرضوا عن الايمان والتقوى (يستبدل قوما غيركم) عطف مكانكم قوما آخرين (م) لا يكونوا انما لكم (في التولي عن الايمان والتقوى بل يكونوا راغبين فيها قيل هم الانصار وقيل الملائكة وقيل اهل فارس للروى انه عليه السلام قال هذا سئل عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على نفسه فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثبالة لتناوله رجال من فارس وهيل كعدة والنصح وقيل النجم وقبل الروم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فراء سورة محمد كان معاهي الله عز وجل ان يقيمهم انهار الجنة

(سورة الفتح مدنية نزل في سرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وآياتها تسع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(انما فتناك) فتح البلد عبارة عن الظفرية عتوا واصلها عراب او بدونه فانه ما لم يظفر به منلق مأخوذ من فتح باب الدار واستاده الى تون العظيمة لاستاد الحال

الاعلون بين برهانه بفتح مكة فانهم كانوا هم الاعلون (ثالثا) لما قال تعالى فلاتهنوا
وتدعوا الى السلم وكان معناه لاتسألوا الصلح من عندكم بل اصبروا فانهم يسألون الصلح
ويجتهدون فيه كما كان يوم الحديبية وهو المراد بالفتح واحدا لوجوه كما كان فتح مكة
حيث اتى صناديد قريش مستأمنين ومؤمنين وسلمين فان قيل ان كان المراد فتح مكة
فكذلك لم تكن قد فتحت فكيف قال تعالى فتصالحنا قعنا ميثنا بلفظ الماضي تقول الجواب
عنه من وجهين (احدهما) قصنا في حكمنا وتقديرنا (ثانيها) ما قدره الله تعالى فهو
كأن فآخر بصيغة الماضي اشارة الى انه امر لادفع له واقع لارافعه (المسئلة الثانية)
قوله ليغفر لك الله بنى عن كون الفتح سببا للغفرة والفتح لا يصلح سببا للغفرة فالجواب
عنه تقول الجواب عنه من وجوه (الاول) ما قيل ان الفتح لم يجعله سببا للغفرة وحدها
بل هو سبب لاجتماع الامور المذكورة وهى المغفرة وانعام النعمة والهداية والنصرة
كأنه تعالى قال ليغفر لك الله ويتم نعمته ويهديك وينصرك ولا شك ان الاجتماع لم ينبت
الا بالفتح فان النعمة به تمت والنصرة بعده قد تمت (الثاني) هو ان فتح مكة كان سببا
لتطهير بيت الله تعالى من رجس الاوثان وتطهير يثمه صار سببا لتطهير عبده (الثالث)
هو ان بالفتح تحصل الحج ثم بالحج تحصل المغفرة الا ترى الى دعا النبي عليه الصلاة والسلام
حيث قال في الحج اللهم اجعلها حجابمورا وسعيامشكورا وذنبامغفورا (الرابع) المراد
منه التعريف بتقديره ان اتصالك يعرف انك مغفور مصوم فان الناس كانوا علموا بعد
عام الفيل ان مكة لا يأخذها عداؤه المحضوط عليه وانما يدخلها ويأخذها حبيب الله
المغفور (المسئلة الثالثة) لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ذنب فاذا يغفره قلنا الجواب
عنه قد تقدم مرارا من وجوه (احدها) المراد ذنب المؤمنين (ثانيها) المراد ترك الافضل
(ثالثا) الصغار فانها جائزة على الاتيائه بالسوء والحمد وهو يصونهم من العيب
(رابعها) المراد العصمة وقد بينا وجهه في سورة القتال (المسئلة الرابعة) ماعنى قوله
واماناخر نقول فيه وجوه (احدها) انه وعد النبي عليه السلام بأنه لا يذنب بعد النبوة
(ثانيها) ما تقدم على الفتح واماناخر عن الفتح (ثالثا) العموم يقال اضرب من لقيت بومن
لا تلقاه مع ان من لا يليق لا يمكن ضربه اشارة الى العموم (رابعها) من قبل النبوة ومن
بعدها وعلى هذا فاقبل النبوة بالقفو وما يبعدها بالعصمة وفي وجوه اخر ماسقطة منها قول
بعضهم ما تقدم من امر مارية واماناخر من امر زينب وهو ابعد الوجوه واسقطها
لعدم الثام الكلام وقوله تعالى ويتم نعمته عليك يحتمل وجوها (احدها) هو ان
التكاليف عند الفتح تمت حيث وجب الحج وهو آخر التكاليف والتكاليف تم (ثانيها)
يتم نعمته عليك باخلا الارض لك عن معانديك فان يوم الفتح لم يبق للنبي عليه الصلاة
والسلام عدو ذو اعتبار فان بعضهم كانوا اهلكوا يوم بدر والباقيون آمنوا واستأنوا
يوم الفتح (ثالثا) ويتم نعمته عليك في الدنيا باستجابة دعائك في طلب الفتح وفي الآخرة

لعباد اليه تعالى خلقا واجمادا
والمراد به فتح مكة شرفها الله وهو
المراد عن انس رضي الله عنه
بشره رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند انصرافه من الحديبية
والتصير عنه بصيغة الماضي
على معنى ما رواه الاخبار الربانية
للايدان بتحقيقه لاحاله تأكيدا
للتبشير كما ان تصدير الكلام
بحرف التحقيق لذلك وفيمن
بالضامة المبنية عن عظمة شأن
المخبر بجلاله وعن سلالته ما
لا يخفى وقيل هو ما نفع له عليه
السلاة والسلام في ثلاث السنة
من فتح خيبر وهو المراد عن
مجاهد وقيل هو صلح الحديبية فانه
وان لم يكن فيمخراب شديد بل
زام بين القريتين بسام وجاره
لكن لما كان الظهور لقسطين
حيث سألهم المنكرون الصلح
كان تعالى رب وروى عن
ابن عباس رضي الله عنهما روا
المتريين حتى ادخلوه بدارهم
وعن الكلبي ظهروا عليهم حتى
سألوا الصلح ومدروى له عليه
السلاة والسلام حين بلع ان
رجلا قال ما هذا بفتح قد صدنا
عن البيت وصد هدينا بل هو
اعظم الفتوح وقد رضى المشركون
ان يدفعوا بالراح

يقول شفاعتك في الذنوب ولو كانت في غاية الفجح وقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما
 يحتمل وجوها (أظهرها) يهديك على الصراط المستقيم حتى لا يقع من بلغت إلى قوله من
 المضلين أو بمن يقدر على الإكراه على الكفر وهذا يوافق قوله تعالى ورضيت لكم
 الإسلام دينا حيث اهدت المهادلين فيه وحلتهم على الإيمان (وثانيها) أن يقال جعل
 الفتح سببا للمهذبة إلى الصراط المستقيم لأنه سهل على المؤمنين الجهاد لهممهم بالفوائد
 العاجلة بالفتح والآجلة بالوعد والجهاد سلوك سبيل الله ولما يقال للفايز في سبيل
 الله مجاهد (وثالثها) ما ذكرنا أن المراد التعريف أي يعرف أنك على صراط مستقيم من
 حيث أن الفتح لا يكون إلا على يد من يكون على صراط الله دليل حكاية القلب وقوله
 وينصرك الله نصرا عزيزا ظاهر لأن الفتح ظهرا لنصر واشتهر الأمر وفيه مستلطان
 (أحدهما) لفظية (والأخرى) معنوية (أما اللفظية) فهي أن الله وصف النصر بكونه عزيزا
 والعز من له النصر والجواب من وجهين (أحدهما) ما قاله الأخنصري أنه يحتمل وجوها
 ثلاثة (الأول) معناه نصرا ذا عز كقوله في عيشة راضية أي ذات رضا (الثاني) وصف
 النصر بما يوصف به المنصور امتدادا مجازيا يقال له كلام صادق كإيقاله منكلم صادق
 (الثالث) المراد نصرا عزيزا صاحبه (الوجه الثاني) من الجواب أن نقول إنما يلزمنا
 ما ذكره الأخنصري من التقديرات إذا قلنا العزة من الغلبة والعز الغالب وأما إذا
 قلنا العزيز هو النفس القليل الخبير والمحتاج إليه القليل الوجود يقال عن الشيء إذا قل
 وجوده مع أنه يحتاج إليه فالنصر كان محتاجا إليه ومثله لم يوجد وهو اخذت الله من
 الكفار المتكئين فيه من غير عدد (أما المسئلة المعنوية) وهي أن الله تعالى لما قال ليغفر
 لك الله ما تقدم من ذنبك أبرز الفاعل وهو الله ثم عطف عليه بقوله ويتم وقوله ويهديك
 ولم يذكر لفظ الله على الوجه الحسن في الكلام وهو أن الأفعال الكثيرة إذا صدرت من
 فاعل يظهر اسمه في الفعل الأول ولا يظهر فيما بعده تقول جاء زيد وتكلم وقام وراح ولا
 تقول جاء زيد وقعد زيد اختصارا للكلام بالاختصار على الأول هنا لم يقل وينصرك
 نصرا بل إياك لفظ الله فنقول هذا الإرشاد إلى طريق النصر ولهذا قلنا ذكر الله النصر من
 غير إضافة فقال تعالى بنصر الله ينصر ولم يقل بالنصر ينصر وقال هو الذي إياك بنصره
 ولم يقل إياك بالنصر وقال إذا جاء نصر الله والفتح وقال نصر من الله وفتح قريب ولم يقل
 نصر وفتح وقال وما النصر إلا من عند الله وهذا أدل الآيات على مطلوبنا ونحقيقه هو
 أن النصر بالصبر والصبر بالله قال تعالى واصبر وما صبرك إلا بالله وذلك لأن الصبر سكن
 القلب والطمأنينة وذلك بذكر الله كما قال تعالى ألا بدكر الله تطمئن القلوب فلما قال هنا
 وينصرك الله أظهر لفظ الله ذكر التعليم أن يذكر الله يحصل الطمأنينة القلوب وبه يحصل
 الصبر وبه يتحقق النصر وهنا مسألة أخرى وهو أن الله تعالى قال أنا فتحنا ثم قال ليغفر
 لك الله ولم يقل أنا فتحنا لنغفرك تعظيما لأمر الفتح وذلك لأن المغفرة وإن كانت عظيمة

ويسألوكم الغنية ويروغوا
 اليكم في الأمان وقد أروا منكم
 ما يكرهون وعن النبي نزلت
 بالحديبية وأصاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة
 ما لم يصب في غزوة حيث أصاب
 أن يوقع يعة الرضوان وغفر له
 ما تقدم من ذنبه وما أخروا بلغ
 الهدى حمله وأطموأ بمثل خير
 وظهرت الروم على فارس ففرح
 بالمسلمون وكان في فتح الحديبية
 آية عظيمة هي أنه تزح ماؤها حتى
 لم يبق فيها قطرة فتعصم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم جعل فيها
 قدر من الماء حتى شرب جميع من
 كان معه وشبع وقيل لجأ حتى
 الماء حتى امتلأت ولم ينفد
 ماؤها ومن قيل هو جع ما فتح
 له عليه الصلاة والسلام من
 الفتح وقيل هو ما فتح الله له
 عليه الصلاة والسلام من
 الإسلام والنبوة والدعوة إلى الحق
 والسيف ولا فتح ابن معاوية
 وهو رأس الفتح كافة إذ لا فتح
 من فتح الإسلام إلا وهو شبه
 من شبهه وفرع من فروع وقيل
 الفتح بمعنى القضاء ومنه الفتاحة
 للصكر متوالية فتبيننا على أهل
 مكة أن تدخلها من قابل وهو
 المروي عن قتادة رضي الله عنه

لكنها عامة لقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولئن قلنا بأن المراد من المغفرة في حق النبي عليه السلام العصمة فلذلك لم يخص بيننا بل غيره من الرسل كان مصصوما وتمام النعمة كذلك قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وانممت عليكم نعمتي وقال يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وكذلك الهداية قال الله تعالى يهدي اليه من يشاء فهم وكذلك النصر قال الله تعالى ولقد سبقنا كتبنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون واما القبح فلم يكن لاحد غير النبي صلى الله عليه وسلم فضممه بقوله تعالى انا قضاك قضا مينا وفيه التعظيم من وجهين احدهما انا وانهما لك اى لا جلك على وجه النية ثم قال تعالى (هو الذى ازل السكينة في قلوب المؤمنين ليردادوا ايمانا مع ايمانهم والله جنود السموات والارض وكان الله عليهما حكيمًا) لما قال تعالى وينصرك الله وينصر كذا الله بين وجه النصر وذلك لان الله تعالى قد نصر رسله بصفة يهلك بها اعداهم اور حجة تحكم عليهم بالثناء او جند يرسله من السماء او نصر وقوة وثبات قلب يرزق المؤمنين به ليكون لهم بذلك التواب الجزيل قال هو الذى ازل السكينة اى تحيقا لنصر وفي السكينة وجوه (احدها) هو السكون (الثانى) الوفاء لله ورسول الله وهو من السكون (الثالث) اليقين والكل من السكون وفيه مسائل (المسئلة الاولى) السكينة هنا غير السكينة في قوله تعالى ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم في قول اكثر المفسرين ويحتمل هى تلك لان المقصود منها على جميع الوجوه اليقين وثبات القلب (المسئلة الثانية) السكينة المنزلة عليهم هى سبب ذكرهم الله كما قال تعالى ابدأ ذكر الله لطمعنا القلوب (المسئلة الثالثة) قال الله تعالى في حق الكافرين وقذف في قلوبهم بلطف القذف المزجج وقال في حق المؤمنين وازل السكينة بلطف الازال التثبيت وفيه معنى حكيم وهو ان من علم شيئا من قبل وقد كره واستدام تذكره فاذا وقع لا يتغير ومن كان غافلا عن شئ وقع دفعة برفج فؤاده ألا ترى ان من اخبر بوقوع صيحة وقيل له لا تنزعج منها فوقعت الصيحة لا يرجف ومن لم يخبر به او اخبر وغفل عنه يرتجف اذا وقعت فكذلك الكافر اذا ما الله تعالى من حيث لا يحتسب وقذف في قلبه فارتحف والمؤمن اتاه من حيث كان يذكره فسكن وقوله تعالى ليردادوا ايمانا مع ايمانهم فيه وجوه (احدها) امرهم بتكاليف شيئا بعد شئ فآمنوا بكل واحد منها مثلا امروا بالتوحيد فآمنوا واطاعوا ثم امروا بالقتال والحج فآمنوا واطاعوا فاذا دادوا ايمانا مع ايمانهم (ثانيا) ازل السكينة عليهم فصبروا فرأوا عين اليقين بما عملوا من النصر علم اليقين ايمانا بالغيب فاذا دادوا ايمانا مستفادا من الشهادة مع ايمانهم المستفاد من الغيب (ثالثا) اذدادوا بالقروح مع ايمانهم بالاصول فآمنوا بأن محمدا رسول الله وان الله واحد والخبر كاش وآمنوا بان كل ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم صدق وكل ما يأمر الله تعالى به واجب (رابعا) اذدادوا ايمانا استدلالا مع ايمانهم القطرى

والايمان كان فحذف القول للصدق نفس الفعل والايذان بأن حاطل التبشير نفس القبح الصادر عنه سبحانه لا خصوصية الفتوح (قضا مينا) بينا ظاهر الامر مكتوف الحال او فارقا بين الحق والباطل وقوله تعالى (ليغفر لك الله) غاية للقبح من حيث اعتدب على سميته عليه الصلاة والسلام في اعلاء كلمة الله تعالى بكلمة مشاق الحروب واطعام موارد الحلو والالتفات الى اسم الذات المستبج لجميع الصفات للاشبار اى كل واحد مما استظم في سبيل الغاية من افعاله تعالى صادر عنه تعالى من حيث غير حيوية الاخر مرتبة على صفته من صفاته تعالى (ما تقدم من دينك وما تأخر) اى جميع ما فرط منك من ترك الاولى وتسيته بنها بالنظر الى منصبه الجليل (ويتم نصته عليك) باعلان الدين وضم الملك الى النبوة وغيرهما مما افاضه عليه من النعم الدينية والدنيوية (ويديك صراطا مستقيما) لتبليغ الرسالة وامة مراسم الراسخات الاستقامة وان كانت حاصلة بل القبح لكن حصل بعد ذلك من الصالح سبيل الحق واستقامة مناجيه ما لم يكن

وعلى هذا الوجه نين لطيفة وهى ان الله تعالى قال فى حق الكافرين انما على لهم ليردادوا
انما ولم يقل مع كفرهم لان كفرهم عنادى وليس فى الوجود كفر فطرى لينضم اليه
الكفر العنادى بل الكفر ليس الاعتادى وكذلك الكفر بالقروع ولا يقال انضم الى
الكفر بالاصول لان من ضرورة الكفر بالاصول الكفر بالقروع وليس من ضرورة
الايان بالاصول الايمان بالقروع بمعنى الطاعة والاعتقاد فقال ليردادوا ايمانا مع ايمانهم
وقوله والله جنود السموات والارض فكان قادرا على اهلاك عدوه بخنوده بل يصح
ولم يفعل بل انزل السكينة على المؤمنين ليكون اهلاك اعدائهم بايهم فيكون لهم التواب
وفى جنود السموات والارض وجوه (احدها) ملائكة السموات والارض (ثانيها) الاسباب
الجارية والارض حتى يكون سقوط كسف من السماء والخسف من جنوده وقوله
تعالى وكان الله عليما حكيما لما قال والله جنود السموات والارض وعددهم غير محصور
اثبت العلم اشارة الى انه لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وايضا لما ذكر
امر القلوب بقوله هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين والايان من عمل القلوب وذكر
العلم اشارة الى انه يعلم السراخفى وقوله حكيا بعد قوله عليما اشارة الى انه يفعل على وفق
العلم فان الحكيم من يعمل شيئا متقنا ويعلمه فان من وقع منه صنع عجيب اتصافا لا يقال له
حكيم ومن يعمل ويعمل على خلاف العلم لا يقال له حكيم وقوله تعالى (ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك
عند الله فوزا عظيما) يستدعى خلاصا لا يدخل فان من قال ابتداء تكريمى لا يصح مالم
يقبل قبله جثثا او ما يقوم مقامه وفى ذلك الفصل وجوه وضبط الاحوال فيه بأن تقول
ذلك الفصل اما ان يكون مذكورا بصريحه او لا يكون وحيتذ يفتى ان يكون مفهوما
فاما ان يكون مفهوما من لفظ يدل عليه او لا من لفظ يدل عليه بل فهم بقرينة حالة
فان كان مذكورا فهو محتمل وجوها (احدها) قوله ليردادوا ايمانا كما انه تعالى انزل
السكينة ليردادوا ايمانا بسبب الازال ليدخلهم بسبب الايمان جنات فان قيل قوله
يعذب عطف على قوله ليدخل واذا دأب ايمانهم لا يصلح سببا لتعذيبهم تقول بل وذلك من
وجهين (احدهما) ان التعذيب مذكور لكونه مقصودا للمؤمنين كما انه تعالى يقول
بسبب ازديادكم فى الايمان يدخلكم فى الآخرة جنات ويعذب بأيديكم فى الدنيا الكفار
والمناقضين (الثاني) تقديره ويعذب بسبب ما كنتم من الازدياد يقال قلته لا شرب به
العدو والصديق اى لا عرف بوجوده الصديق وبعدمه العدو فكذلك ليرداد المؤمن ايمانا
فيدخله الجنة ويزداد الكافر كفره فيعذبه به (ووجه آخر ثالث) وهو ان سبب زيادة
ايان المؤمنين بكثر صبرهم وثباتهم فبمعى المناقض والكافر معه ويعذب وهو قريب مما
ذكرنا (الثاني) قوله هو نصر ك الله كما انه تعالى قال وينصر ك الله بالمؤمنين ليدخل المؤمنين

حاصلا قبل (وينصر ك الله)
انصار الاسم الجليل لكونه مخالفة
المايات ولاظهار كمال الثابتة
بثبات النصر كايصر عنها كيد
بقوله تعالى (نصرا عزرا) اى
نصرا فيه عزه ومنعة او توي
منيا على وصف المصدر بوصف
صاحبه مجازا للمبالغة او عزرا
صاحب (هو الذى انزل السكينة)
بيان لما انضم عليهم من مبادئ
الفتح من الثبات والطمانينة اى
انزله (يطلب المؤمنين) بسبب
الصلح والامن اظهارا لفضله
تعالى عليهم بتيسير الاثم بعد
الحوف (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم)
اى يفينا متضا الى يقينها وانزل
فيها السكون الى ما جاء به عليه
الصلاة والسلام من الشرائع
ليزدادوا ايمانا بما مقررا مع
ايانهم بالوحدانية واليوم
الآخر عن ابن عباس رضى الله
عنه ا ا اول ما اتاه به الى
صلى الله عليه وسلم التوحيد م
الصلاة والى كرامة الحج والى اباد
فازدادوا ايمانا مع ايمانهم او
اتول فيها الوار والطقة قد
تعالى ورسوله ليردادوا باعتقاد
ذلك ايمانا الى ايمانهم (و الله جنود
السموات والارض) يدبر امرها
كيفما يريد يسلط بعضها على

جنات (الثالث) قوله تعالى ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك على قولنا المراد ذنب المؤمن
 كأنه تعالى قال ليغفرلك ذنب المؤمنين ليدخل المؤمنين جنات واما ان قلناه هو مفهوم من
 لفظ غير صريح فيصطلح وجوها ايضا (احدها) قوله حكيميا يدل على ذلك كأنه تعالى قال الله
 حكيم فصل ما فصل ليدخل المؤمنين جنات (وثانيها) قوله تعالى ويتم نعمته عليك في الدنيا
 والآخرة فيستجيب دعائك في الدنيا ويقبل شفاعتك في العقي ليدخل المؤمنين جنات
 (وثالثها) قوله انا فتحنا لك ووجهه هو انه روى ان المؤمنين قالوا انبي صلى الله عليه وسلم
 هنيئلك ان الله غفرلك فاذا لنا فزلك هذه الآية كأنه تعالى قال انا فتحنا لك فقامينا
 ليغفرلك وفتحنا المؤمنين ليدخلهم جنات واما ان قلنا ان ذلك مفهوم من غير مقال بل
 من قرينة الحال فقول هو الامر بالقتال لان من ذكر القمع والنصر علم ان الحال حال
 القتال فكأنه تعالى قال ان الله تعالى امر بالقتال ليدخل المؤمنين او تقول حرف من
 قرينة الحال ان الله اختار المؤمنين فكأنه تعالى قال اختار المؤمنين ليدخلهم جنات
 (المسئلة الرابعة) قال ههما وفي بعض المواضع المؤمنين والمؤمنات وفي بعض المواضع
 اكتفى بذكر المؤمنين ودخلت المؤمنات فيهم كما في قوله تعالى وبشر المؤمنين وقوله تعالى
 قد افلح المؤمنون فما الحكمة فيه فنقول في المواضع التي فيها ما يوجب اختصاص المؤمنين
 بالجزاء الموعود به مع كون المؤمنات يشتركن معهم ذكرهن الله صريحا في المواضع التي
 ليس فيها ما يوجب ذلك اكتفى بدخولهم في المؤمنين بقوله وبشر المؤمنين مع انه علم من قوله
 تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا العموم لا يوجب خروج المؤمنات عن
 البشارة واما ههنا فلما كان قوله تعالى ليدخل المؤمنين لفعل سابق وهو ما لا امر بالقتال
 او الصبر فيه او النصر للمؤمنين او القمع بالجميع على ما كان يتوهم لان ادخال المؤمنين
 كان للقتال والمرأة لا تقتال فلا تدخل الجنة الموعود بها صرح الله بذكرهن وكذلك في
 المناققات والشركات والمناقة والمتركة لم تقتل فلا تعذب فصرح الله تعالى بذكرهن
 وكذلك في قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنات والمؤمنين والمؤمنات لان موضع موضع ذكر
 النساء واحوالهن لقوله ولا تبرجن وآفن وآتين وأطمعن وقوله واذكرن ما ينالن في بيوتكن
 فكان ذكر النساء هناك اصلا لكن الرجال لما كان لهم ما لنفسه من الاجر العظيم ذكرهم
 وذكرهن بلفظ مفرد من غير تبعية لما بيننا ان الاصل ذكرهن في ذلك الموضع (المسئلة
 الخامسة) قال الله تعالى ويكفرهن سيئاتهم بعد ذكر الادخال مع ان تكفير السيئات
 قبل الادخال فنقول الجواب عنه من وجوه (احدها) الو اول لا تقتضي الترتيب (الثاني)
 تكفير السيئات والمغفرة وغيرهما من توابع كون المكلف من اهل الجنة تقدم الادخال
 في الذكر بمعنى انه من اهل الجنة (الثالث) وهو ان التكفير يكون بالباس خلع الكرامة
 وهي في الجنة وكان الانسان في الجنة ترال عنه قبائح البشرية الجرمية كالفصلات
 والغنوية كالفضب والشهوة وهو التكفير وثبت فيه الصفات الملكية وهي اشرف

بعض تارة ويوقع بينهما لم
 اخرى حسبا تقتضيه مشيئة
 البنية على الحكم والمسالخ
 (وكان الله عليا) مبالغة في العلم
 بجميع الامور (حليا) في تقديره
 وتقديره وقوله تعالى (ليدخل
 المؤمنين والمؤمنات جنات
 تجري من تحتها الانهار خالدين
 فيها) متعلق بما يدل عليه ما ذكر
 من كون جنود السموات
 والارض له تعالى من معنى
 التصرف والتدبير اى يدبر ما دبر
 من تسلط المؤمنين ليرفوا
 نعمة الله في ذلك ويشكروها
 فيدخلهم الجنة (ويكفرهن
 سيئاتهم) اى يطفىوا ولا يظهرها
 وتقدم الادخال في الذ كر على
 التكفير مع ان الترتيب في الوجود
 على العكس لتسارعة الى ما هو
 للطلب الاعلى (وكان ذلأ) اى
 ما ذكر من الادخال والتكفير
 عند الله فوزا عليا لا يفاذر
 قدره لا يمتنعى ما يعتد به الدعايق
 الهيم من جلب نفع ودفع ضرر
 وعند الله حال من فوزا لا يمتنع
 في الاصل فلما تقدم عليه صار حالا
 اى كائنا عند الله اى في حله تعالى
 وتضاموا للجنة اعتراض مقررنا
 قبله (ويصذب المنافقين
 والمنافقات والشركين والشركات)
 عطف على يدخل وفي تعديم
 المنافقين على

انواع الخلق وقوله تعالى وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وفيه وجهان (احدهما) مشهور وهو ان الادخال والتكفير في علم الله فوز عظيم يقال عندي هذا الامر على هذا الوجه اى في اعتقادي (وانها) اغرب منه واقرب منه عقلا وهو ان يحصل عند الله كالوصف لذلك كما أنه تعالى يقول ذلك عند الله اى بشرط ان يكون عند الله تعالى وبوصف ان يكون عند الله فوز عظيم حتى ان دخول الجنة لو لم يكن فيه قرب من الله بالعبدية لما كان فوزا ثم قال تعالى (ويصيب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وسماها مصيرا والله جنودا للحوات والارض وكان الله عزيزا حكيما) اعلم ان تقدم المنافقين على المشركين في الذكر في كثير من المواضع لامور (احدها) انهم كانوا اشد على المؤمنين من الكافر الجاهر لان المؤمن كان يتوق الشرك الجاهر وكان يخالف المنافق لظنه باعائه وهو كان يغشى اسراره والى هذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اعدى عدوك نفسك التي بين جنحيك والمنافق على صورة الشيطان فانه لا يأتى الانسان على اتي عدوك وانما يأتيه على اتي صدقك والجاهر على خلاف الشيطان من وجه ولان المنافق كان يظن ان يتخلص من الكفر لا يقطع بأن المؤمن ان غلب يقديه فأول ما اخبر الله اخبر عن المنافق وقوله الظانين بالله ظن السوء هذا الظن يحتمل وجوها (احدها) هو الظن الذي ذكره الله في هذه السورة بقوله بل ظنتم ان لن نقلب الرسول (ثانيها) ظن المشركين بالله في الاشارة كما قال تعالى ان هي الا اسماء سميتوها اثم الى ان قال ان يقولوا لا ظن وان الظن لا يثبت من الحق شيئا (ثالثها) ظنهم ان الله لا يرى ولا يعلم كما قال ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون والاول اصح او تقول المراد جميع ظنونهم حتى يدخل فيه ظنهم الذي ظنوا ان الله لا يسمع الموتى وان العالم خلقه باطل كما قال تعالى ذلك ظن الذين كفروا ويؤيد هذا الوجه الالف واللام الذي في السورة سنذكره في قوله ظن السوء وفيه وجوه (احدها) ما اختاروا المحققون من الابداء وهو ان السوء صار عبارة عن الفساد والصدق عبارة عن الصلاح يقال مررت برجل سوء اى فاسد وسئلت عن رجل صدق اى صالح فاذا كان مجموع قولنا رجل سوء يؤدي معنى قولنا فاسد فالسوء وحده يكون بمعنى الفاسد وهذا ما اتفق عليه الخليل والزجاج واختاره ابن خنصرى وتحقيق هذا ان السوء في المعاني كالفساد في الاجساد يقال سامعنا اجد وساء خلقه وساء ظنه كما يقال فسد اللحم وفسد الهواء بل كل ما ساء فسد وكل ما فسد فقد ساء غير ان احدهما كبير الاستعمال في المعاني والآخر في الاجرام قال الله تعالى ظهر الفساد في الروايع وقال ساء ما كانوا يعملون هذا ما يظهر لمن لم يتحقق كلامهم ثم قال تعالى عليهم دائرة السوء اى دائرة الفساد وحق بهم الفساد بحيث لا خروج لهم منهم قال تعالى وغضب الله عليهم زيادة في العقوبة لان من كان به بلاء فقد يكون مبيئا به على وجه الامتحان فيكون مصابا

للمشركين ما لا يخفى من الدلالة على انهم احق منهم بالمذاب (الظانين بالله ظن السوء) اى ظن الامر السوء هو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين (علم دائرة السوء) اى ما يظنونه ويرونونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم وقرى دائرة السوء بالضم وهما لغتان من ساء كالكره والكراهة حلا ان المفتوح غلب وان يضاف اليه ما يزداد دمه من كل شئ ولما المصنوع غار عمرى السر (وعضبا الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم) غلب على ما استحقوه في الآخرة على ما استوجبه في الدنيا والواو في الاخيرين مع ان ساءها الماد المبيدة لسببية ما قبلها لانها لا لايدان باستقلال كل منهما الوعد واصالته من غير اعتبار اسباب بعضها لبعض (وسماها مصيرا) اى حتم (وقه حود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما) اعاد كالسابق قالوا فاندبنا النفس على ان الله تعالى جود الرجوع حود المذاب وان المراد هتاج حود المذاب كما نرى عنها التعرض لوصف لمة

لكي يصير مثابوا قديكون مصابعا على وجه التعذيب فقوله وغضب الله عليهم اشارة الى
 ان الذي حاق بهم على وجه التعذيب وقوله ولعنهم زيادة فائدة لان المفضوب عليه قد
 يكون بحيث يثقب الغاضب بالعب والشم والضرب ولا يفضي غضبه الى ابعاد
 المفضوب عليه من جنابه وطرده من بابه وقديكون بحيث يفضي الى الطرد والابعاد
 فقال ولعنهم ليكون القضب شديدا ثم لما بين حالهم في الدنيا بين ما لهم في العقي قال
 وأعد لهم جهنم وساعت مصيرا وقوله سمعت اشارة لمكان التأنيث في جهنم يقال هذه
 الدار ثم المكان وقوله تعالى والله جنود السموات والارض قد تقدم تصيره وبقي فيه
 مسائل (المسئلة الاولى) ما لفائدة في الاعادة نقول لله جنود الرحة وجنود العذاب
 او جنود الله ازالهم قديكون للرحة وقديكون للعذاب فذكرهم اولالبيان الرحة
 بالمؤمنين قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما وما يال لبيان ازال العذاب على الكافرين
 (المسئلة الثانية) قال هناك وكان الله عليما حكما وهنا وكان الله عزيزا حكما لان قوله
 والله جنود السموات والارض قد بينا ان المقصود من ذكرهم اشارة الى شدة العذاب
 فذكر العزة كما قال تعالى أليس الله بعزيز ذي انتقام وقال تعالى فأخذناهم اخذ عزيز
 مقتدر وقال تعالى العزيز الجبار (المسئلة الثالثة) ذكر جنود السموات والارض قبل
 ادخال المؤمنين الجنة وذكرهم هنا بعد ذكر تعذيب الكفار واعداد جهنم فقول فيه
 ترتيب حسن لان الله تعالى ينزل جنود الرحة فيدخل المؤمنين مكرمين معطين الجنة
 ثم يلبسهم خلع الكرامة بقوله ويكفر عنهم سيئاتهم كما ينبغي ان تكون لهم القربة والزينة
 بقوله وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وبعد حصول القرب والعندية لا تبق واسطة الجود
 فالجنود في الرحة ولا ينزلون ويقرؤون آخرها واما في الكافر فيعصب عليه اولافيد
 ويطرد الى البلاد الثانية عن ناحية الرحة وهي جهنم ويسلط عليهم ملائكة العذاب
 وهم جنود الله كما قال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ولذلك
 ذكر جنود الرحة اولوا القربة بقوله عند الله آخرها قال هنا غضب الله عليهم ولعنهم
 وهو الابداد والاولو جنود السموات والارض آخرها ثم قال تعالى (انا ارسلناك شاهدا
 وميترا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا) قال
 المفسرون شاهدا على امتك بما يفعلون كما قال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا والاولى
 ان يقال ان الله تعالى قال انا ارسلناك شاهدا وعليه يشهد انه لا اله الا الله كما قال تعالى
 شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وهم الانبياء عليهم السلام الذين آتاهم الله
 علما من عنده وعلهم ما لم يكونوا يعلمون ولذلك قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله اى فاشهد
 وقوله وميترا لمن قبل شهادته وعلم بها وبواقفه فيها ونذيرا لمن رد شهادته ويخالفه فيها
 ثم بين فائدة ارسال على الوجه الذي ذكره فقال لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
 وتسبحوه بكرة وأصيلا وهذا يحتمل وجهين (احدهما) ان تكون الاور الاربعة

(انا ارسلناك شاهدا) اى على
 امتك اقوله تعالى ويكون الرسول
 عليكم شهيدا (وميترا) على
 الطاعة (ونذيرا) على العصية
 (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب
 لى عليه الصلاة والسلام ولائته
 (وتعزروه) وتعزوه بتقوية دينه
 ورسوله (وتوقروه) ولظهوره
 (وتسبحوه) وتبرهه وتصلوا له
 من السجدة (بكرة وأصيلا) عبادة
 وشيئا عن ابن عباس رضى الله
 عنها صلاة الصبح وصلاة الظهر
 وصلاة العصر وقرئ الافعال
 الاربعة بالياء اعتابية وقرئ
 وتعزروه لهم التاء وتخفيف
 الزاى المكسورة وقرئ بفتح التاء
 وضع الزاى وكسرها وتعزروه
 براءين ووقروه من اوقره يعنى
 وفر (ان الذين يبايعونك) اى
 على قتال قريش تحت الشجرة
 وقوله تعالى (اغيايؤمنوا بالله)
 خير ان يعنى ان مبايعتك هي
 مبايعتنا لله عز وجل لان المقصود
 توسيق المهد بمرادة اوامره
 وتواحيه بقوله تعالى (يذاقونق
 ايديهم) حالوا واشتدوا مؤكدا

الذكورة مرتبة على الامور المذكورة من قبل قوله لتؤمنوا بالله ورسوله مرتب على قوله اتارسلناك لان كونه رسلا من الله يقتضى ان يؤمن المكلف بالله والمرسل وقوله شاهدا يقتضى ان يبرز الله ويقوى دينه لان قوله شاهد اعلى ما ينبت معناه انه يشهد انه لا اله الا هو فدينه هو الحق واحق ان يتبع وقوله مبشرا يقتضى ان يوقر الله لان تعظيم الله عنده على شبه تعظيم ابيه وقوله تدبر اقتضى ان ينزه عن السوء والفحشاء مخافة عذابه الاليم وعقابه الشديد واصل الارسال مرتب على اصل الايمان ووصف الرسول بترتب عليه وصف المؤمن (وثانيهما) ان يكون كل واحد مقتضيا للامور الاربعة فكونه رسلا يقتضى ان يؤمن المكلف بالله ورسوله ويعززه ويوقره ويسجد وكذلك كونه شاهدا بالوحدانية يقتضى الامور المذكورة وكذلك كونه مبشرا وتدبرا لاقبال ان اقتران الالم بالفعل يستدعي نملا مقدما يتعلق به ولا يتعلق بالوصف وقوله لتؤمنوا يستدعي خلافا هو قوله اتارسلناك فكيف ترتب الامور على كونه شاهدا ومبشرا لا تقول يجوز الترتيب عليه معنى لانفسا كما ان القاتل اذا قاتل بعت اليك عاملا لتكرمه قاله فني من كون البعث سببا للاحكام وفي المعنى كونه عاملا هو السبب للاكرام ولهذا قال بعت اليك جاهلا لتكرمه كان حسنا واذا اردنا الجمع بين اللفظ والمعنى تقول الارسال الذي هو ارسال حال كونه شاهدا سبب كما تقول بعت العالم سبب جمعه سببا لا مجرد البعث ولا مجرد العالم وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) قال في الاحزاب اتارسلناك شاهدا ومبشرا وتذبرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وهما اقتصر على الثلاثة من الخمسة فالهيكمة فيه تقول الجواب عنه من وجهين (احدهما) ان ذلك المقام كان مقام ذكره لان اكثر السورة في ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم واحواله وما تقدمه من البيعة والوعد والدخول فقصص هناك ولم يفتصل ههنا (ثانيهما) ان تقول الكلام مذكور ههنا لان قوله شاهد للملئ يقتضى ان يكون داعيا لجواز ان يقول مع نفسه اشهدان لا اله الا الله ولا يدعو الناس قال هناك وداعيا لذلك وههنا للممكن كونه شاهدا منبئا عن كونه داعيا قال لتؤمنوا بالله ورسوله وتقرروا وتقرروا وتقرروا وتقرروا وتقرروا وتقرروا وتقرروا وتقرروا دليل على كونه سراجا لانه اتي بما يجب من التعظيم والاجتناب مما يحرم من سوء والفحشاء بالنزبه وهو السبب (المسئلة الثانية) قد ذكرنا مرارا ان اختيار البكرة والاصل يحتمل ان يكون اشارة الى المداومة ويحتمل ان يكون امرا بخلاف ما كان المتروكون يعملونه فانهم كانوا يمتحنون على عبادة الاصنام في الكعبة بكرة وعشبة فأمرهم بالسبب في اوقات كانوا يزكرون فيها الفحشاء والمذكر (المسئلة الثالثة) الكليات المذكورة في قوله تعالى وتقرروا وتقرروا وتقرروا وتقرروا وتقرروا الى الله تعالى والى الرسول عليه الصلاة والسلام والاصح هو الاول ثم قال تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فاما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد

له على طريقة التخييل والمعنى ان يصدق الميثاق مع الرسول كقصد مع الله تعالى من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقرئ انما يبايعون الله اي لا يله ولوجهه (فمن نكث فاما ينكث على نفسه) اي فمن نقض عهده فاما يعود ضرر نكثه على نفسه وقرئ بكسر الكاف (ومن اوفى بما عاهد عليه الله) يضم الهاء قانه انني بعد حذف الواو توسلا بذلك الى تقسيم لام الجلالة وقرئ بكسرهما اي ومن اوفى بهده (فسبؤته اجر عظيما) هو الجنة وقرئ بما عهد وقرئ فسبؤته بنون العظمة (سيقول لك المحفلون من الاعراب) هم اعراب غفار ومزبة وسجينة وجميع واسلم والدليل تحفلوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استنفر من حول المدينة من الاحراب واهل البوادي ليخرجوا معه عند ارادته المسير الى مكة عام المدينة محتررا حذرا من قرينين ابترضوا له يهرب او يصده عن البيت واحرم عليه الصلاة

عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما) لما بين انه مرسل ذكر ان من يابسه قد بايع الله وقوله تعالى يداؤه فوق ايديهم يحتمل وجوها وذلك ان الابد في الموضعين اما ان تكون بمعنى واحد واما تكون بمعنىين فان قلنا انها بمعنى واحد ففيه وجهان (احدهما) يداؤه بمعنى نعمة الله عليهم فوق احسانهم الى الله كما قال تعالى بل الله بمن حليم ان هذا كم للايمان (وثانيها) يداؤه فوق ايديهم اي نصرته ايهم اقوى واعلى من نصرتهم ايها وقال البذل فلان اي الغلبة والنصرة والقهر واما ان قلنا انها بمعنىين فنقول في حق الله تعالى بمعنى الحفظ وفي حق البايعين بمعنى الجارحة واليد كناية عن الحفظ مأخوذ من حال المتبايعين اذا مد كل واحد منهما يده الى صاحبه في البيع والشراء ويتهما ثالث متوسط لا يريد ان يتفاسحا المقد من غير اتمام البيع فيضع يده على يديهما ويحفظ ايديهما الى ان يتم العقد ولا يترك احدهما بترك اليد الآخر فوضع اليد فوق الايدي صار سببا للحفظ على البيعة فقال تعالى يداؤه فوق ايديهم يحفظهم على البيعة كما يحفظ ذلك المتوسط ايدي المتبايعين وقوله تعالى فمن نكث فانما ينكث على نفسه اما على قولنا المراد من اليد النعمة او الغلبة والقوة فلان من نكث فوت على نفسه الاحسان الجزيل في مقابلة العمل القليل قد خسر ونكثه على نفسه واما على قولنا المراد الحفظ فهو طائد الى قوله انما يبايعون الله يعني من يبايع انما التي اذا نكث لا يكون نكثه طائفا اليك لان البيعة مع الله ولا الى الله لانه لا ينحصر بشئ فضرره لا يعود الا اليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما وقد ذكرنا ان العظم في الاجرام لا يقال الا اذا اجتمع فيه الطول البالغ والعرض الواسع والسمك القليل فيقال للجبل الذي هو مرتفع ولا اتساع لعرشه جبل عال او مرتفع اوشاق فاذا انضم اليه الاتساع في الجوانب يقال عظيم والاجر كذلك لان ما سلك الجنة تكون من ارفع الاجناس وتكون في غاية الكثرة وتكون تمتد الى الابد لا انقطاع لها فحصل فيه ما يناسب ان يقال له عظيم والعظيم في حق الله تعالى اشارة الى كماله في صفاته كماله في الجسم اشارة الى كماله في جهاته * ثم قال تعالى (سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلنا اموالنا واهلونا فاستغفرنا يقولون يا استنهم مائيس في غلوهم قل فمن عاقل لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نعمة بل كان الله بما تعملون خبيرا) لما بين حال المنافقين ذكر المخلفين فان قوما من الاعراب استعوا عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لظنهم انه يهزم فانهم قالوا اهل مكة يقاتلون عن باب المدينة فكيف يكون حالهم اذا دخلوا بلادهم واحاط بهم العدو فاحتذروا وقولهم شغلنا اموالنا واهلونا فيه امران فييدان وضوح العذر (احدهما) اموالنا ولم يقولوا شغلنا الاموال وذلك لان جمع المال لا يصلح عذرا لانه لانه لانه اما حفظ ما جمع من الثنات ومنع الحاصل من القوات يصلح عذرا قالوا اموالنا اي ماصار مالنا لا مطلق الاموال (وثانيها) قوله تعالى واهلونا وذلك لوان قاتلا قال لهم المال لا ينبغي

والسلام وساق معه الهدى ليبلغ اليه لا يريد الحرب وتساقلوا عن الخروج وقالوا ان ذهب الى قوم قد عروء في عقد داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فقال لهم فادعي الله تعالى اليه عليه الصلاة والسلام قال لهم سيمثلون ويقتلون (شغلنا اموالنا واهلونا) ولم يكن لنا من يحفظنا فيهم ويقوم بمصالحهم ويصحبهم من الضياع وقرى شغلنا بالتشديد فكثير (فاستغفر لنا) الله تعالى ليغفر لنا تخلفنا عنك حيث لم يكن ذلك باختيار بل عن اضطرار (يقولون يا استنهم مائيس في غلوهم) يدل من سيقولوا استنهم لتكذيبهم في الاحتذار والاستغفار (قل) ردالهم عند احتذارهم اليك يا ايها النبي (فمن عاقل لكم من الله شيئا) اي من يقدر لاجلكم من مشيئة الله تعالى وقضاؤه على من من النعم (ان اراد بكم ضرا) اي ما يضركم من هلاك الاهل والمال وضياعهما حتى تتخلفوا عن الخروج لحفظهما ودفع الضرر عنهما وقرى ضرا بالضم (او اراد بكم نعمة) اي

ان يبلغ الى درجة يتحكم حفظه من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم لكان لهم ان
يقولوا لاهل منع الاشتغال بهم وحفظهم عن اهم الامور انهم مع الطر تضرعوا
وقالوا استغفرنا يعني قبح مع اقامة العسر معترفون بالاساءة واستغفرنا واصفنا في
امر اخروج فكذبهم الله تعالى وقال يقولون بالستهم مالميس في قلوبهم وهذا يحتمل
امرين (احدهما) ان يكون التكذيب راجعا الى قولهم استغفرنا وتحقيقه هو انهم
اظهروا انهم يعتقدون انهم مسيئون بالتخلف حتى استغفروا ولم يكن في اعتقادهم ذلك بل
كاوا يعتقدون انهم بالتخلف محسنون (ثانيهما) قالوا شغلنا اشارة الى ان امتنا هنا لهذا
لا غير ولم يكن ذلك في اعتقادهم بل كاوا يعتقدون امتنا معهم لاعتقاد ان النبي صلى الله
عليه وسلم والمؤمن يظهرون ويلبسون كما قال بعده بل غنمتم ان لن يقلب الرسول
والمؤمنون الى اهلهم ابدا وقوله قل غنمتم لكم من الله شيئا ان اردبكم ضرا او اردبكم
تقصامناه انكم تحترزون عن الضرر وتتركون امر الله ورسوله وتعدون طلبا للسلامة
ولو اردبكم الضرر لا يفتكم قودكم من الله شيئا الوضاعة انكم تحترزون عن ضرر القتال
والمقاتلين وتمتدون ان اهلهم وبلادكم تحفظكم من العدو فهب انكم حفظتم
انفسكم عن ذلك فمن يدفع عنكم عذاب الله في الآخرة مع ان ذلك اولى بالاحترار وقد
ذكرنا في سورة عبس في قوله تعالى ان يردن الرحمن بضره في صورة كون الكلام مع
المؤمن ادخل الباء على الضر فقال ان ارداني الله بضر وقال وان يمسك الله بضر وفي
صورة كون الكلام مع الكافر ادخل الباء على الكافر فقال ههنا ان اردبكم ضرا وقال
من ذا الذي يصممكم من الله ان اردبكم سوءا وقد ذكرنا الفرق الفاتحة هناك ولا نعيد
ليكون هذا باعثا على مطالعة تفسير سورة يس فانها درج الدرر النجاة بل كان الله عا
تعملون خيرا اى يعملون من اظهار الحرب واصحار غيره ثم قال تعالى (بل غنمتم
ان لن يقلب الرسول والمؤمنون الى اهلهم ابدا ووزن ذلك في قلوبكم وغنمتم ظن السوء
وكنتم قوما بورا) يعني امكن تخلفكم لما ذكرتم بل غنمتم ان لن يقلب وان غنمتم من
التيقة اى غنمتم انهم لا يقبلون ولا يرجعون وقوله ووزن ذلك في قلوبكم يعني غنمتم
اولا فزين الشيطان غنمكم عندكم حتى قطعتم به وذلك لان الشهية تدبرها الشيطان
ويضم اليها محاجة يقطع بها القافل وان كان لا يشك فيها العاقل وقوله تعالى وغلتم ظن
السوء يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون هذا المظف عطفافيد المغايرة بقوله وغلتم
ظن السوء غير الذي في قوله بل غنمتم وحيث يحتمل ان يكون الظن الثاني معناه وغلتم
ان الله يتخلف وعدم وغلتم ان الرسول كاذب في قوله (وثانيهما) ان يكون قوله وغلتم
ظن السوء هو ما تقدم من ظن ان لا يغلبوا ويكون على حد قول القائل علمت هذا المسئلة
وعلمت كذا اى هذه المسئلة لا غيرها وذلك كانه قال بل غنمتم ظن ان لن يقلب
وغلتم ذلك قاصد وقدينا الحقيقي في ظن السوء وقوله تعالى وكنتم قوما بورا يحتمل

ومن صدر على من الضرران
ارادهم ما ينفعكم من حفظ
اموالكم واهليكم فاعى حاجة
الى التخلف لاجل القيام بحفظهما
وهذا تحقيق الحق وردلهم
بوجوب ظاهر مقاتلهم الكاذبة
ولهم الشر والنفع لما يتوقع
على تقدير الخروج من القتل
والهزيمة والظفر والغنية يرد
قوله تعالى (بل كان الله عا
تعملون خيرا) كانه اضرب عا
قالوا وبيان لكذبه بعد بيان
قاصده على تقدير صدقه اى ليس
الامر كما يقولون بل كان الله
شيء يصح ما يعملون من الاعمال
التي من جعلها تخلفكم وما هو
من مباديه وقوله تعالى (بل
غلتم) الخ يدل من كان الله الخ
مفسر للظن من الايهام اى بل
غلتم (ان لن يقلب الرسول
والمؤمنون الى اهلهم ابدا)
بان يتأسلهم المتروكون بالمرءة
فخشيتم ان كنتم معهم ان يصيبكم
ما اساءهم فلاجل ذلك تخلفتم
لاننا ذكرتم من الماير الباطلة
والاهلون جمع اهل وقد يجمع
على اهلات

وجهمين (أحدهما) وصرتهم بذلك الظن بأمرين هالكين (وثانيهما) انتم في الاصل بأثرون
 وغنتم ذلك الظن القاسد ثم قال تعالى (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
 سعيرا) على قولنا قوله وغنتم ظن السوء ظن آخر غير ما في قوله بل غنتم ظاهرا لا باطنا ان
 ذلك ظنهم بأن الله يخلف وعده او ظنهم بأن الرسول كاذب فقال ومن لم يؤمن بالله ورسوله
 ويطن به خلفا ورسوله كذبا فانا اعتدنا له سعيرا وفي قوله للكافرين بدلا عن ان يقول
 فانا اعتدنا له قائمة وهي التعميم كأنه تعالى قال ومن لم يؤمن بالله فهو من الكافرين وانا
 اعتدنا لكافرين سعيرا ثم قال تعالى (ولله ملك السموات والارض يفر لمن يشاء
 ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما) بعد ما ذكر من له اجر عظيم من الميامين
 ومن له عذاب أليم من الظانين الضالين اشار الى انه يفر للاولين بمشيئته ويعذب
 الآخرين بمشيئته وغفرانه ورحمته اعم واشمل وأتم وأكمل وقوله تعالى ولله ملك
 السموات والارض يفيد عظمة الأمرين جميعا لان من عظم ملكه يكون اجره موهبة في
 غاية العظم وعذابه وعقوبته كذلك في غاية الكلال والالام ثم قال تعالى (سيقولون
 المخلقون اذا افلطمتم الى مقام لتأخذوها ذرونا تبكم) اوضح الله كذبهم بهذا حيث
 كانوا عند ما يكون السير الى مقام يتوصفونها يقولون من تلقاء انفسهم ذرونا تبكم
 فاذا كان اموالهم وأهلهم شغلهم يوم دعوتكم اياهم الى اهل مكة فبالهم لا يشتغلون
 بأموالهم يوم اخذ الغنيمة والمراد من الغنائم مقام اهل خير وقصها وغنم المسلمون
 ولم يكن معهم الا من كان معه في المدينة وفي قوله سيقول المخلقون وعد الميامين
 الموافقين بالغنيمة والتخلفين المتألمين بالحرمان وقوله تعالى (يريدون ان يدلوا كلام
 الله قل لن تتبعونا كذلككم قال الله من قبل) يحتمل وجوها (أحدها) هو ما قال الله ان
 غنيمة خير لمن شاهد الحديبية وعاهد بها لآخر وهو الأشهر عند القسرين والاعطه نظرا
 الى قوله تعالى كذلككم قال الله من قبل (ثانيها) يريدون ان يدلوا كلام الله وهو قوله
 وغضب الله عليهم وذلك لانهم لو اتبعوا لكانوا في حكم بعض اهل الرضوان الموعودين
 بالغنيمة فيكونون من الذين رضي الله عنهم كما قال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ
 يبايعوك تحت الشجرة فلا يكونون من الذين غضب الله عليهم فيلزم تبديل كلام الله
 (ثالثها) هو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تخلف القوم اطعمه الله على باطنهم واظهره
 تفاهمه وانه يريد ان يعاقبهم وقال لاني صلى الله عليه وسلم قتل لن تخرجوا معي ابدان
 تقاتلوا معي عدوا فأرادوا ان يدلوا ذلك الكلام بالخروج معه لا يقال قال لاية التي
 ذكرتم واردة في خزوة تبوك لاني هذه الواقعة لانا قول فوجدناها بقوله لن تبصروا على
 صيغة التثنية بدلا عن قوله لا تتبعونا على صيغة التثنية معنى لطيف وهو ان النبي صلى الله
 عليه وسلم يبنى على اخبار الله تعالى عنهم التثنية لو توفد وقطعه بصدق فجزم وقال لن تبصروا

كأرضات على تقديره التأنيث
 ولما الاهاى فاسم جمع كاليالي
 وقرئ الى اهلهم (وزن ذلك في
 قلوبكم) وقلبتوه واشتغلتم بها
 انفسكم غير مبالين بهم وقرئ
 زين على البناء لفاعل باستدمال
 الله سبحانه والى الشيطان (وغنتم
 ظن السوء) المراد به اما الظن
 الاول والتكرير لشدة التوبيخ
 والنسييل عليه السوء او ما يسه
 وغيره من الطنون الفاسدة التي
 من جعلها الظن بدم صغر سالت
 عليه الصلاة والسلام فان الجارم
 بجسمها لا يصح حيل فكره ما ذكر
 من الاستعمال (وكنتم قوما بورا)
 اي هالكين عند الله متوجبين
 لسطوه وعقابه على انه جمع باز
 كما قد وعدوا قاسدين في انفسكم
 وقلوبكم ونياكم لآخر فيكم
 وقيل البور من بارك الله من
 هلك بناء ومعنى ولذلك وصف
 به الواحد والجمع والمذكر
 والمؤنث (ومن لم يؤمن بالله
 ورسوله) كلام مبتدأ من جهة
 تعالى غير داخل

يعني لو اذنتكم ولو امرتكم ازلوا ردتم واخترتم لانهم لم يسموا الله تعالى بل تحسدونا ردنا على قوله تعالى كذلك قال الله من قبل كما نهم قالوا ما قال الله كذلك من قبل بل تحسدونا وبيل للاضراب والمضروب عنه محذوف في الموضوعين اما ههنا فهو بتقدير ما قال الله كذلك فان قبل بماذا كان الحسد في اعتقادهم يقول كما نهم قالوا نحن كنا مصيبين في عدم الخروج حيث رجعوا من الحد يمينه من غير حاصل ونحن استرحنا فان خرجنا معهم ويكون فيه غشية يقولون هم غنموا منا ولم يتبعوا منا ثم قال تعالى ردنا عليهم كما ردوا عليه (بل كانوا لافقهون الا قليلا) اي لم يفقهوا من قولاك لانخرجوا الا ظاهر التي ولم يفهموا من حكمه الا قليلا فخلوه على ما ارادوه وعلموه بالحسد ثم قال تعالى (قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد يقاتلونهم او يسلمون فان طيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تنولوا كما توليتم من قبل يؤذّبكم عذابا اليم) قال النبي صلى الله عليه وسلم قل لن تبجونا وقال قل لن نخرجوا معي ابا فكان المخلفون جمعا كثيرا من قبائل منسعبة دعت الحاجة الى بيان قبول توبتهم فانهم لم يقبلوا على ذلك ولم يكونوا من الذين مردوا على الفاق بل منهم من حسن حاله وصلاحه فجعل لقبول توبتهم علامة وهو انهم يدعون الى حال قوم اولي بأس شديد ويطعون بخلاف حال ثعلبة حيث امتنع من اداء اذ كاهتم اتي بهوا ولم يقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم واستمر عليه الحال ولم يقبل منه احد من الصحابة كذلك كان يستمر حال هؤلاء لانه تعالى بين انهم يدعون فان كانوا يطيعون يؤتون الاجر الحسن وما كان احد من الصحابة يتركهم بقعوه والفرق بين حال ثعلبة وبين حال هؤلاء من وجهين (احدهما) ان ثعلبة جازان يقال حاله لم يكن يتغير في علم الله فبين ثبوته علامة وحال الاعراب تغيرت فان بعد النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق من المناقرين على الفاق احد على مذهب اهل السنة (وثانيهما) ان الحاجة الى بيان حال الجميع الكثير والجم الفقير امس لانه لولا البيان لكان يقضى الامر الى قيام الفتنة بين فرق المسلمين وفي قوله تعالى ستدعون الى قوم اولي بأس شديد وجوه اشهرها واظهرها انهم بنو حنيفة حيث تابوا مسئلة وغزاهم ابو بكر (وثانيها) هم فارس والروم غزاهم عمر (ثالثا) هم هوازن وثقيف غزاهم النبي صلى الله عليه وسلم واقرى الوجوه هو ان الدماء كان من النبي صلى الله عليه وسلم وان كان الاظهر غيره اما الدليل على قوة هذا الوجه هو ان اهل السنة اتفقوا على ان امر العرب في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ظهر ولم يبق الا كافر مجاهر او مؤمن نقي ظاهر وامتنع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة على موتى المناقير وتركوا المؤمنين مخالطتهم حتى ان عبادة بن كعب مع كونه بين المؤمنين لم يكلمه المؤمنون مدة وما ذكرناه علامة يظهر حال من كان مناقلا فان كان غير حالهم يشير هذا فلا معنى لجل هذا علامة وان

في الكلام الملقن مقرر ليوامرهم ومبين لكيفية ما ومن لم يؤمن بها كتاب هؤلاء الخلفاء (ثالثا) اعتدنا للكافرين سموا (اي انهم) والمناوض موضع الضيق والتفكير اذ انما من لم يسمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وانه مستوح للسمع بكفره وتكبره سموا القوم ولانها نار غصومة (وقسمت السموات والارض) وماقيهما يصرف في الكل كيف يشاء يفرق لن يشاء ان يصرفه (ويذكر من ساء) ان يمدح من غير دخل لاحد في حق منها وجودا وعلما وفيه حكم لاطاعهم الفارعة في استناده عليه الصلاة والسلام لهم (وكان الله قهورا رحما) بالملق المفردة والوجه ان يشاء ولا يشاء الا ان تقتضى الحكمة مغفرة من يؤمن به وبرسوله واما من عصاه من الكافرين فهم يجرى من ذلك قطعا (يقول الخلفاء) اي المذكورون وقوله تعالى (اذا انطلقتم الى مقام لتأخذوها) طريقا قبله لا تدرطوا الصدها سيقولون عند الطلاقكم الى مقام خير لصونوها حسبا وعدم اياها وحكم بها عوصا بما اياكم من غنائم مكة (فرونا) تبجكم) الى خير وتشهد منكم قال اهلها (يريدون ان يدعوا)

ظهر هذا والظهور كان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي عليه الصلاة والسلام
لو امتنع من قبولهم لاتباعه لامتنع أبو بكر وعمر لقوله تعالى واتبعوه وقوله فاتبعوني فإن
قيل هذا ضعيف لوجهين (أحدهما) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن تبعوني وقال
لن تحرجوا معي إذا كيف كانوا يتبعونه مع النبي (الثاني) قوله تعالى أولى بأس شديد
ولم يبق بعد ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام حرب مع قوم أولى بأس شديد فإن العرب
استولى على قلوب الناس ولم يبق لكفار بعده شدة وبأس واتفاق الجمهور يدل على
القوة والظهور فنقول أما الجواب عن الأول فمن وجهين (أحدهما) أن يكون ذلك
مقيداً تقديره لن تحرجوا معي إذا هو أنتم على ما أنتم عليه ويجب هذا التقيد لأننا أجمعنا
على أن منهم من أسلم وحسن إسلامه بل لا أكثر ذلك وما كان يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم
أن يقول لهم لستم مسلمين لقوله تعالى ولا تقولوا لمن أتىكم السلام لست مؤمننا ومع
القول بإسلامهم ما كان يجوز أن يمنعهم من الجهاد في سبيل الله مع وجوبه عليهم وكان
ذلك مقيداً وقد تبين حسن حالهم فإن النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم إلى جهاد فأطاعه
قوم وامتنع آخرون وظاهرهم وعلم من استمر على الكفر بمن استقر قلبه على الإيمان
(الثاني) المراد من قوله لن تبعوني في هذا القتال غصب قوله لن تحرجوا معي كان في غير
هذا وهم المناقضون الذين تخلفوا في غزوة تبوك وأما اتفاق الجمهور فنقول لا مخالفة بيننا
وبينهم لأننا نقول النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم أولاً وأبو بكر رضي الله عنه أيضاً دعاهم
بعد صرخته جواز ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم أتمانعن ثبت أن النبي صلى الله
عليه وسلم دعاهم فإن قالوا أبو بكر رضي الله عنه دعاهم لا يكون بين القولين تناف وان قالوا
لم يدعهم النبي صلى الله عليه وسلم فالثاني والجزم به في غاية البعد لجواز أن يكون ذلك قد وقع
وكيف لا والنبي عليه الصلاة والسلام قال من كلام الله أن كنتم تحبون الله فاتبعوني
وقال واتبعوني هذا صراط مستقيم ومنهم من أحب الله واختار اتباع النبي محمد صلى الله
عليه وسلم لأن قضاء جميعهم على الفتاوى والكفر بعد ما اتسعت دائرة الإسلام واجتمعت
العرب على الإيمان بعيد ويوم قوله صلى الله عليه وسلم لن تبعوني كان أكثر العرب على
الكفر والفتاوى لأنه كان قبل فتح مكة وقبل أخذ حصون كثيرة وأما قوله لم يبق للنبي
صلى الله عليه وسلم حرب مع أولى بأس شديد قلنا لأن ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم
حارم الحديبية دعاهم إلى الحرب لأنه خرج محرماً ومعه الهدى ليعلم قريش أنه لا يطلب القتال
وامتنعوا قتال مستدعون إلى الحرب ولا شك أن من يكون خصمه مسلحاً محارباً أكثر
أساساً ممن يكون على خلاف ذلك فكان قد صل من حال مكة أنهم لا يوقرون حاجاً ولا معتمراً
قوله أولى بأس شديد يعني أولى سلاح من آل الحديبية فإن الحديبية فيه بأس شديد ومن قال
بأن الداعي أبو بكر وعمر تمسك بالآية على خلافتها ودلائلها ظاهرة وحيثما قتالوهم
أويسلون إشارة إلى أن أحدهما يقع وقرئ أويسلوا بالنصب بإضمار أن على معنى

كلام الله (بأن يشاركون في المنام
التي خصها بأهل الحديبية فإنه
عليه الصلاة والسلام رجع من
الحديبية في ذي الحجة من سنته
وأطام بالمدينة بقيته وأوائل المحرم
من سنة سبع ثم عرا خيبر بمن شهد
الحديبية فتحها وهم أموالا
كثيرة فخصها بهم حسبما أمر الله
عمر وجعل قرئ كلفه وهو
جميع كقولنا ما كان فالمراد ما ذكر
من وعده تعالى فأنهم خيبر لاهل
الحديبية خاصة لأقوله تعالى لن
تخرجوا معي أبداً فإن ذلك في
غزوة تبوك (قل) اقتطاعهم
(لن تبعوني) أي لا تبعوني فإنه
لنفي بمعنى التي لليلة (كذلك
قال الله من قبل) أي عند الانصراف
من الحديبية (فيقولون للؤمنين
مجد سماع هذا النهي (بل
مجدونا) أي ليس ذلك النهي
حكمكم بل تجدونا أن
تشارككم في المنام وقرئ
مجدونا بكسر السين وقوله تعالى
(بل مكانوا لا يعقوبون) أي
لا يفهمون (الأقبيل) أي
الأفهام أقبلوا هم فطنتهم لا مورد
الدينار دلوهم الباطل وطف
لهم بما هو أعظم من الحدوهم
من أجل المهرطوسوء التهم في
أمور الدين (قل للضالين من
الاعراب) كرر ذكرهم بهذا
التواتر بمبالغة في ذمهم

تقاتلوتهم الى ان يسلموا او الحقيقي فيه وان لا تنجى الابن المغايرين وتنتهي عن الحصر
فيقال الصد زوج او قردو لهذا لا يصح ان يقال هو زيد او عمرو ولهذا يقال العدد زوج
او خمسة او غيرهما اذ اعلم هذا قول القائل لا تزنيك او تقضيني حتى يفهم من ان الزمان
انحصر في قسمين قسم يكون فيه الملازمة وقسم يكون فيه قضاء الحق فلا يكون بين
الملازمة وقضاء الحق زمان لا يوجد فيه الملازمة ولا قضاء الحق فيكون في قوله لا تزنيك
او تقضيني كما حكى في قول القائل لا تزنيك الى ان تقضي لامتناد زمان الملازمة الى
القضاء وهذا ما يضعف قول القائل الداعي هو عمر والقوم فارس والروم لان الفريقين
يقران بالجزيرة فالتقاتل معهم لا يتمد الى الاسلام لجواز ان يؤدوا الجزية وقوله تعالى فان
تقبحوا يترككم الله ابراحسا وان تولوا كما توليتهم من قبل فيه فائدة لان التولي اذا كان
بمذركا قال تعالى ليس على الاعمى حرج لا يكون له تولى عذاب البهائم وتولوا كما
توليتهم يعني ان كان توليتكم بناء على الظن الفاسد والاعتقاد الباطل كما كان حيث قلتم
بالسكنم لاجلوكم شغلنا اموالنا فانه يذبكم عذابا اليما ثم ان الله تعالى قال (ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) بين من يجوز له الخلف
وترك الجهاد وما يسيبه يجوز ترك الجهاد هو ما يمنع من الكرو والفروين ذلك بيان ثلاثة
اصناف (الاول) الاعمى فانه لا يمكنه الاقدام على العدو والطلب ولا يمكنه الاحراز
والهرب والاعرج كذلك والمريض كذلك وفي معنى الاعرج الانقطع والتعذر بل ذلك
اولى بان يعسر ومن به حرج لا ينتمى من الكر والفر لا يضر وكذلك المرض القليل الذي
لا يمنع من الكر والفر كالحصا والسعال اذ به يضعف وبعض اوجاع المفاصل لا يكون
عذرا وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ان هذه العذار تكون في نفس المجاهد ولما اعذار
خارجة كالفقير الذي لا يمكن صاحبه من استحباب ما يحتاج اليه والاشتغال بمن لولاه
لضاع كلفل او مريض والاعذار تعلم من الفقه ونحن نبهت فيما يتعلق بالتفسير في بيان
مسائل (المسئلة الاولى) ذكر الاعذار التي في السفر لان غيرها يمكن الازالة بخلاف
المرض والعمى (المسئلة الثانية) انحصرت منها على الاصناف الثلاثة لان العذر امان
يكون باختلال في عضو او باختلال في القوة والذي بسبب اخلال العضو فاما ان يكون
بسبب اختلال في العضو الذي به الوصول الى العدو والانتقال في مواضع القتال او في
العضو الذي يتم به فائقة الحصول في المعركة والوصول الاول هو الرجل والى هو العين
لان يال رجل يحصل الانتقال والعين يحصل الانتفاع في الطلب والهرب واما الاذن
والانف واللسان وغيرها من الاعضاء فلا مدخل لها في شيء من الامرين بقيت اليد
فان المقطوع الدين لا يقدر على شيء وهو عذر واضح ولم يذكره نقول لان فائقة الرجل وهي
الانتقال تبطل بالخلل في احداهما وفائقة اليد وهي الضراب والبش لا تبطل الا بطلان
اليدين جميعا ومقطوع اليدين لا يوجد الا نادرا ولعل في جماعة النبي صلى الله عليه وسلم لم

(يستعدون الى قوم اولى باس
شديد) هم بنو حنيفة قوم مسلمة
الكذاب اوعدهم من ارتدوا
بدرسول الله صلى الله عليه وسلم
او المشرعون لقوله تعالى
(تقاتلوتهم او يسلون) اي يكون
احد الامرين اما القتال ابدأ
او الاسلام لايحذف صفة
او اهلوا وامان عذاب فينبى
فقالهم بالجزية كما ينتمى للاسلام
وفيه دليل على امانة اي بكر
رضى الله عنه اذ لم يخفى هذه
الدعوة لغيره الا اذا صح انهم
تخيفوه اذن فانه ذلك كما في
عهد النبوة فيض دوام في
الاتباع بما في عروة خير كما فانه
هي السنة وقيل هم فارس
والروم ومعنى يسلمون يقادون
فان الروم نصارى وفارس
هموس يقبل منهم الحرية فان
تطيعوا يؤتركهم الله ابراحسا
هو الغنيمة في الدنيا والحمة
في الآخرة (وان تولوا)
عن الدعوة (كما توليتهم من قبل) في
الحديث (يذبكم عذابا اليما)
لضعف جرمكم (ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض حرج)
اي في الخلف عن الكر والفر ولما بهم
من العذر والمهانة فان التكليف
يدور على الاستطاعة وفي في
الحرج عن كل من الطوائف
المدودة مرديا عنه بل بأمرهم
وتوسيع لدائرة الرخصة

(ومن يطع الله رسوله) فيأدرك
من الأوامر والنواهي (يدخله)
جنات تجري من تحتها الأنهار
(وقرى) يدخله بنون العظمة
(ومن يتول) أي من الطاعة
(يمدبه) وقرى بنون (عذابا)
(ألم) لأجاد قدره (تقدره) الله
عن المؤمنين هم الذين ذكرشان
بما يستهم وهذه الآية سميت بية
الرضوان وقوله تعالى (اذ
يا أيوبك نعمت النعمة) منصوب
يرضى وصفه للشارع لاستعانة
صورته ونعت لشجرة متعلق به
أو محذوف وحوال من فعله
روى أنه عليه الصلاة والسلام
لما نزل المدينة نعت خراش بن
أمية الحرابي رسولا إلى أهل مكة
فهو به همه الأحابيش فرجع
فبعت عثمان بن عفان رضي الله عنه
فأخبرهم أنه عليه الصلاة والسلام
لم يأت لحرب وإنما جاء لهدا
البيت مطبا حرمته فوقروه
والواششت أن تطوب البيت
فأقبل فقل ما كنت لأطوب قبل
أن يطوف رسول الله صلى الله عليه
وسلم واحتس مندبه فأرجف
بهم فلقوه فقال عليه الصلاة
والسلام لا يبرح حتى تنازع القوم
ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه
تحت الشجرة وكانت شجرة وقيل
سدره على أن يقالوا قريشا
ولاخروا وروى على الموت دونه
وأن لا يفر وأقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير
أهل الأرض وكانوا العا وشماعة
ونجمة وعشرين وقيل ال
ورصانة وقيل العا والشماعة
رتوله تعالى (فلم مافي تلويهم)
عطف على يا أيوبك لما عرفت
من أنه يعني يا أيوبك لأعلى رضي فأن

يكن أحد مقطوع الدين فلم يذكره أولان المقطوع يتفجع به في الجهاد فانه ينظر ولولاه
لاستقل به مقاتل فيمكن أن يقاتل وهو غير معذور في التخلف لأن المجاهد ينشغل به
بخلاف الأعمى فان قيل كما أن المقطوع اليد الواحدة لا تبطل منفعة بطشه كذلك الأعمى
لا تبطل منفعة رؤيته وقد ذكر الأعمى وما ذكر الأشل واقطع الدين قلنا لما بينا أن مقطوع
الدين نادر الوجود والآفة النازلة بأحدى الدين لاتصهما والآفة النازلة بالعين الواحدة
تم العينين لأن منع النور واحد وهما مبدآن والوجود يفرق بينهما فان الأعمى كثير
الوجود ومقطوع الدين نادر (المسئلة الثالثة) قدم الآفة في الآلة على الآفة في القوة
لأن الآفة في القوة تزول وتطرا والآفة في الآلة اذا طرأت لاتزول فان الأعمى لا يعود
يصيرا فالعذر في محل الآلة اتم (المسئلة الرابعة) قدم الأعمى على الأخرج لأن عذر الأعمى
يستمر ولو حضر القتال والأخرج ان حضر راكبا أو بطريق آخر يقدر على القتال بالرمي
وغیره (ومن يطع الله رسوله) يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول
يعذبه عذابا ألما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ بايعوك تحت الشجرة فلم مافي قلوبهم
فأنزل السكينة عليهم وأنتهم قصا قريبا مقام كثيرة يأخذونها وكان الله عززا حكيا
أعلم أن طاعة كل واحد منهما طاعة للأخر فجمع بينهما بيانا لطاعة الله فان الله تعالى لو
قال ومن يطع الله كان لبعض الناس ان يقول نحن لا نرى الله ولا نسمع كلامه فمن أين نعلم
أمره حتى نطيعه فقال طاعته في طاعة رسوله وكلامه يسمع من رسوله ثم قال ومن يتول أي
بقلبه سم لما بين حال الخلفين بمذوقه أن الذين بايعوك انما بايعوك الله عادلى أن حالهم
وقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ بايعوك تحت الشجرة فلم مافي قلوبهم من الصدق كما
علم مافي قلوب المناهقين من المرض فأنزل السكينة عليهم حتى بايعوا على الموت وفيه معنى
لطيف وهو أن الله تعالى قال قبل هذا الآية ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات فجعل
طاعة الله والرسول علامة لادخال الله الجنة في تلك الآية وفي هذه الآية بين أن طاعة الله
والرسول وجدت من أهل بيعة الرضوان أما طاعة الله فالأشارة إليها بقوله لقد رضي الله
عن المؤمنين وأما طاعة الرسول فبقوله اذ بايعوك تحت الشجرة بقي الموعود به وهو
ادخال الجنة أشار إليه بقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين لأن الرضا يكون معه ادخال
الجنة كما قال تعالى ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار حالدين فيها رضي الله عنهم ثم
قال تعالى فلم مافي قلوبهم والقاه التحقيب وعلم الله قبل الرضا لانه علم مافي قلوبهم من
الصدق فرضى عنهم فكيف ضم التحقيب في العلم فنقول قوله فلم مافي قلوبهم متعلق بقوله
اذ بايعوك تحت الشجرة كما يقول القائل فرحت اس اذ كنت زيدا فقام الو او اذ دخلت
عليه فأكرمي فيكون الفرح بعد الأكرام ترتيبا كذلك هنا قال تعالى لقد رضي الله عن
المؤمنين اذ بايعوك تحت الشجرة فلم مافي قلوبهم من الصدق اشارة الى ان الرضا للمؤمنين
سدر البايعة فحسب بل حنة البايعة التي كان معها علم الله بصدقهم والفاء في قوله فأنزل

رضاء تعالى عنهم معرب على
تعالى بما في قلوبهم من الصدق
والاخلاص عند ما يمتن له صلى
الله عليهم وقوله تعالى (قارن
السكينة عليهم) عطف على رضى
قائل عليهم الطائفة والامن
وسكون النفس بالربط على
قلوبهم وقيل بالصلح (وانما هم قضا
قربا) هو فتح خير عبد الصرافهم
من المدينة كما رتبته وقرئ
وانما هم (ومقام كثيرة يأخذونها)
اعني مقام خير والاتفات الى
المطلب صلى قراءة الاعاش
وطلبة وتافع لشربهم في مقام
الامتثال (وكان الله عززا) غالبا
(حكيا) مرابها لتعنى الحكمة في
احكامه وقضائه (وعدم الله مقام
كثيرة) هي ما فيه على المؤمنين الى
يوم القيامة (تأخذونها) في اوقاتها
القدرة لكل واحدة منها (فجعل
لكم هذه) اي مقام خير (وكف
ايدي الناس عنكم) اي ايدي اهل
خير وخلفائهم من بني اسد
وغطفان حيث جاؤا لتصرتهم
فصدف الله في قلوبهم الرعب
فكسوا وقيل ايدي اهل مكة
بالصلح (وتكون آية للمؤمنين)
امارة يعرفون بها صدق الرسول
صلى الله عليه وسلم في وعده اياهم
عند رجوعه من المدينة ما ذكر
من المصام وقمع مكة ودخول
المعبد الحرام واللام متعلقة اما
بمخوفه اخرى وتكون آية
لهم فصل ما فصل من التنبيل
والكف وما ملق به على اخرى
معدومة من احد الضالين اي
فجعل لكم هذه اوكف ايدي
ناس لتتخوها وتكون الح
قائلا على الاول اعتراضا على
ثاني طائفة (ويهدبكم)

السكينة عليهم للتعقيب الذي ذكرته فانه تعالى رضى عنهم فآزل السكينة عليهم وفي علم
بيان وصف المياسة بكونها مقبلة بالصلح الذي في قلوبهم وهذا توفيق لا يأتي الا من
هداه الله تعالى الى معاني كتابه الكريم وقوله تعالى وانما هم قضا قريبا هو فتح خير ومقام
كثيرة يأخذونها مقامها وقيل مقام هجر وكان الله عززا اكمل القدرة غنيا عن اماتكم
اياهم حكيا حيث جعل هلاك اعدائه على ايديكم لينسبكم عليه اولان في ذلك اعزاز قوم
واذلال آخرين فانه بذل من يشاء بهزبه ويغز من يشاء بحكمته قال تعالى (وعدم الله
مقام كثيرة تأخذونها فجعل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم وتكون آية للمؤمنين
ويهدبكم صراطا مستقيما) اشارة الى ان ما آتاهم من القنع والمقام ليس هو كل الثواب
بل الجزء قدامهم وانما هي لمعالجة عمل بها وفي المقام الموعد بها اقوال اصحها انه وعد
مقام كثيرة من غير تعيين وكل ما غفوه كان منها والله كان طالما بها وهذا كما يقول الملك
الجواد لمن يخدمه يكون لك مني على ما فعلته الجزاء ان شاء الله ولا يريد شيئا يصنع تم كل
ما يأتي به وبؤنه يكون داخلا تحت ذلك الوعد فيران الملك لا يعلم تفاصيل ما يصل اليه
وقت الوعد والله عالم بها وقوله تعالى وكف ايدي الناس عنكم لتتام المنسكا فانه قال
رزقكم غنية باردة من غير مس حر القتال ولو تعبت فيه لقتلتم هذا جزاء تعبنا وقوله تعالى
وتكون آية للمؤمنين عطف على مفهوم لانه لما قال الله تعالى فجعل لكم هذه واللام نبي
عن النفع كما ان على نبي من الضر القائل لاحي ولا ياي معنى لا ما الضر به ولا ما اتفع به
ولا ضر به ولا نفع فكذلك قوله فجعل لكم هذه لتتفكروا وتكون آية للمؤمنين وفيه
معنى لطيف وهو ان المقام الموعد بها كل ما ياخذها المسلمون وقوله وتكون آية للمؤمنين
يعني لتتفكروا بها ليصلها لمن يهدبكم آية تدلهم على ان ما وعدهم الله يصل اليهم كما وصل اليكم
او تقول مضاه لتتفكروا في الظاهر وتتفكروا في الباطن حيث يزداد بشيكم اذا رأيتم
صدق الرسول في اخباره عن الغيوب فيصل اخباركم ويكمل اعتقادكم وقوله ويهدبكم
صراطا مستقيما هو التوكل عليه والتفويض اليه والاعتزاز به قاله تعالى (واخرى
لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا) قيل غنية هو اذن وقيل
غناهم هارس والروم وذكر الغنم في اخرى ثلاثة اوجه ان تكون منصوبة بفعل مضى
يفسر قد احاط ولم تقدروا عليها صفة اخرى كما انه يقول وغنية اخرى غير مقدورة قد
احاط الله بها (وانما) ان تكون مرفوعة وخبرها قد احاط الله بها وحسن جعلها متدا مع
كونها نكرة لكونها موصوفة لم تقدروا (وانما) الجزاء مضارب ويحتمل ان يقال
منصوبة بالعرف على منصوب وفيه وجهان (احدهما) كما انه تعالى قال فجعل لكم هذه
واخرى ما قدرتم عليها وهذا ضعيف لان اخرين لم يجعل بها (وانما) على مقام كثيرة
تأخذونها واخرى اي وعدكم الله اخرى وحيث ذكرنا قال وعدكم الله مقام تأخذونها
ومقام لا تأخذونها اسم ولا تقدر عليها وانما ياخذها من يحسب بكم من المؤمنين وعلى

بذلك الآية (مرامنا مستحيا)
هو الله بفضل الله تعالى والتوكل
عليه في كل ما تاتون وما تذرون
(واشئ) عطف على هذام
فقبل لكم هذه المصام ومقام
اخرى (لم تقدروا عليها) وهي
مقام هولاء في غزوة حنين
وصفها بعدم القدرة عليها لما
كان فيها من الجولة قبل ذلك
لزيادة ترغيبهم فيها وقوله تعالى
(قد احاط الله بها) صفات اخرى
لاخرى مفيدة لسهولة تأنيها
بالنسبة الى قدرته تعالى بهديان
مصوبتنا لها بالنظر الى قدرتهم
اي قد قدر الله عليها واستولى
واظفركم عليها وقبل حفظها
لكم ومنعها من غيركم هذا وقد
يسره قد احاط الله بها اي وقضى
الله اخرى ولارب في ان الاخبار
بقتضاها اياها بعد ادراجها في
جهة المصام الوعودة وقوله
تعالى وعدكم الله مصام كثيرة
أخذونها ليس فيه من بدقاة
واقعا القاسدة في بيان تهيئها
(وكان الله على كل شئ قديرا)
لان قدرته تعالى ذاتة لا تخضع
بشيء دون شئ (ولو قالتم الذين
كفروا اي اهل مكة ولم يصالحكم
وقبل حلفائهم (ولو لا الادبار)
منهمين (ثم لا يجدون وليا)
يجرهم (ولا نصيرا) يصرحهم
(سنة الله التي قد دخلت من قبل)
اي سنة الله عليه آياتا حسنة قدسية
فحين حيا من الامم (ولي تجد لسنة
الله تبديلا) اي تغييرا (وهو الذي
كيف ابدىهم) اي ابدى كفرهم مكة
(منكم وايدىكم منهم بطن مكة)
اي في داخلها (من بعد ان اظفركم
عليهم) وذلك ان هكرمة بن أبي
جحل خرج في جملة الى
الحديبية فبعث رسول الله صلى الله

هذاتين لقول الفراء حسن وذلك لانه قد حاط الله بها اي حفظها للمؤمنين
لا يجرى عليها هلاك الى ان يأخذها المسلمون كاحاطة الحرامس بالخزائن ثم قال تعالى
(ولو قالتم الذين كفروا لو لو الادبار) وهو يصلح جوابا لمن يقول كف ايدى عنهم كان
امرا اتفاقيا ولو اجتمع عليهم العرب كما هو المتعوه من قبح خير واغتنام غنائمها
قال ليس كذلك بل سوا ما قلنا او لم يقاتلوا لا ينصرون والنفية واقعة للمسلمين فليس امرهم
امرا اتفاقيا بل هو امر الهى محكوم به محتوم وقوله تعالى (ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا)
قد ذكرنا مرارا ان دفع الضرر عن الشخص اما ان يكون بولى ينفع بالطفاء او يصير يدفع
بالعنف وليس الذين كفروا شئ من ذلك وفي قوله تعالى ثم لا يجدون وهي ان من بولى دبره
يطلب الخلاص من القتل بالاتفاق بما يجيد فقال وليس اذ اولوا الادبار يتخلصون بل
بعد ان تولى الهلاك لاحق بهم وقوله تعالى (سنة الله التي قد دخلت من قبل) جواب عن
سؤال آخر يقوم مقام الجهاد وهو ان الطوائع لها تأثيرات والاتصالات لتأثيرات فقال
ليس كذلك سنة الله نصرته وسهولة اهلاك عدوه وقوله تعالى (ولن تجد لسنة الله تبديلا)
بشارة ودفع وهن يقع بسببهم وهوانه اذا قال الله تعالى ليس هذا بالتأثيرات فلا يجب
وقوعه بل الله قائل بخارولوا اذ ان يهلك الباد لهلكهم بخلاف قول النجم بان الغلب
لن له طالع وشاهد تقتضى غلبه قطعا فقال الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا يعنى
ان الله قائل مختار فعل ما يشاء وبقدرة على اهلاك اعدائه ولكن لا يبدل سنته ولا يغير
عادته ثم قال تعالى (وهو الذي كف ايدىهم عنكم وايدىكم عنهم بطن مكة من بعد ان
اظفركم عليهم) تبيانا تقدم من قوله ولو قالتم الذين كفروا لو لو الادبار اي هو بتقدير
الله لانه كف ايدىهم عنكم بالقرار وايدىكم عنهم بالرجوع عنهم وتركهم وقوله تعالى بطن
مكة اشارة الى امر كان هناك يقتضى عدم الكف ومع ذلك وجد كف ايدى وذلك الامر
هو دخول المسلمين بطن مكة فان ذلك يقتضى ان يصبر المكفوف على القتال لكون العدو
دخل دارهم طالين نأرهم وذلك مما يوجب اجتهد البليد في الذبح عن الحرم يقتضى
ان يبلغ المسلمون في الاجتهاد في الجهاد لكونهم لو قصروا لكرموا واسروا ليدمانهم
قوله بطن مكة اشارة الى بعد الكف ومع ذلك وجد بمشيئة الله تعالى وقوله تعالى من بعد
اظفركم عليهم صالح الامرين (احدهما) ان يكون منه على المؤمنين بان الظفر كان لكم
مع ان الظاهر كان يستدعى كون الظفر لهم لكون البلاد لهم ولكثرة عددهم (الثاني)
ان يكون ذكر امرين مانعين من الامرين الاولين مع ان الله حققهما مع المناقنين اما كف
ايدى الكفار فكان بعيدا لكونهم في بلادهم ذابين عن اهلهم واولادهم واليه اشارة بقوله
بطن مكة واما كف ايدى المسلمين فلا انه كان بعد ان ظفروا بهم ومتى ظفر الانسان بصلوه
الذى لو ظفروه به لاصتا صله بعد ان كفاه عنه مع ان الله كف الدين وقوله تعالى
(وكان الله بما تعملون بصيرا) يعنى كان الله يرى فيهم المصلحة وان كنتم لاترون ذلك وبينه

عليه وسلم خالد بن الوليد على
جندهم منهم حتى ادخلهم حيطان
مكة م عاد وقيل كان يوم الفتح
وبه استشهد ابو حنيفة على ان
مكة فقتل سنة لاسلطان وكان
الله يعاملهم من مقابلهم
وهزمهم اولاً والكف عنهم
ثانياً النظم بينه الحرام وقرى
بالياء (مصبوا) فيا زكركم بذلك
او يمازيم (هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام
والهدى) بالنصب عطا على
الضمير المنصوب في صدوكم وقرى
بالجر عطا على المسجد بمعنى
الحضاض اى ونهر الهدى
وبالرفع على وصد الهدى وقوله
تعالى (مكوكفا) حال من الهدى
اى يحسبوا وقوله (ان يبلغ محله)
يدل اشتمال من الهدى او منصوب
بأنزع الحاض اى يحسبوا من ان
يبلغ محله الذى يحل فيه عمره
وبه استدلل ابو حنيفة رحمه الله
تعالى على ان النصر حمل هديه
الحرم قالوا لعن الحديبية
من الحرم وروى ان غياضه صلى
الله عليه وسلم كانت في الحبل
ومصله في الحرم وهذا صرح
هذا ما صلى الله عليه وسلم والمراد
صدحان محله المهدى الذى هو
مى (ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات لم تعلموهم) لم تعرفوهم
داخياتهم لاختلاطهم وهوصفة
لرجال ونساء وقوله تعالى (ان
تظلمهم) اى توقصوهم (تقصيكم
منهم) يدل اشتمال منهم ومن الضمير
المنصوب في تعلموهم (تقصيكم
منهم) اى من جنتهم (مرة) اى
مشقة ومكره كوجوب الدية
او الكفارة يقتلهم والتأسف
عليهم وتعمير الكفار وسوء حالتهم
والامم بالتقصير فى البحث

بقوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوكفا الى ان قال ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعنى كان الكف محافظة على ما في مكة من المسلمين لغير جوا
مها ويدخلوها على وجه لا يكون فيه اذى من فيها من المؤمنين والمؤمنات واختلف
المفسرون في ذلك الكف منهم من قال المراد ما كان عام الفتح ومنهم من قال ما كان عام
الحديبية فان المسلمين هزموا جيش الكفار حتى ادخلوهم بيوتهم وقيل ان الحرب كان
ما حارة وقوله تعالى (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوكفا)
يلغ محله) اشارة الى ان الكف لم يكن لامر فهم لانهم كفروا وصدوا واحصروا وكل ذلك
يفتضى قتالهم فلا يقع لاحد ان الفريقين اتفقا ولم يبق بينهما خلاف واصالحوا ولم يبق
بينهما نزاع بل الاختلاف باق والنزاع مستمر لانهم هم الذين كفروا وصدوكم ومنعوا
فازدادوا كفرا وعداوة وانما ذلك لرجال المؤمنين والنساء المؤمنات وقوله والهدى
منصوب على العطف على كم في صدوكم ويجوز الجر عطا على المسجد اى وعن الهدى
ومعكوكفا حال وان يبلغ تقديره عن ان يبلغ ويحتمل ان يقال ان يبلغ محله رفع تقديره معكوكفا
بلوغه محله كما يقال رايت زيداً شديداً باسه ومعكوكفا اى ممنوعوا ولا يحتاج الى تقدير من على
هذا الوجه وقوله تعالى (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تعلموهم
تقصيكم منهم مرة بغير علم) وصف الرجال والنساء يعنى لولا رجال ونساء يؤمنون غير
معلومين وقوله تعالى ان تعلموهم يدل اشتمال كانه قال رجال غير معلومى الوطء قصيكم
منهم مرة صيب او اثم وذلك لانكم ربما تقتلونهم فتزكم الكفارة وهى دليل الامم
او يصيكم الكفار بانهم فعلوا باخوانهم ما فعلوا باعدائهم وقوله تعالى بغير علم قال
الزمخشري هو متعلق بقوله ان تعلموهم يعنى تعلموهم بغير علم وجاز ان يكون بدلا عن الضمير
المنصوب في قوله لم تعلموهم ولقاتل ان يقول يكون هذا تكراراً لان على قولنا هو يدل من
الضمير يكون التقدير لم تعلموا ان تعلموهم بغير علم فيلزم تكرار بغير علم لحصوله بقوله لم تعلموهم
قالوا لى ان يقال بغير علم هو في موضع تقدير لم تعلموا ان تعلموهم قصيكم منهم مرة بغير علم
من الذى يرمك ويعيب عليك يعنى ان تعلموهم بغير علم بصبكم مسبة الدفار: ير علم اى
بجهل لا يعلمون انكم معذورون فيه او تقول تقديره لم تعلموا ان تعلموهم قصيكم منهم مرة
بغير علم اى تقتلونهم بغير علم او قدوهم بغير علم فيكون الوطء سبب القتل والوطء غير معلوم
لكم والقول الذى هو سبب المرة وهو الوطء الذى يحصل بغير علم او تقول المرة شعبان
(احدهما) ما يحصل من القتل العمد من هو غير العالم بحال المثل (والثاني) ما يحصل من
القتل خطأ وهو خير عدم العلم فقال قصيكم منهم مرة غير معلومة لالتى تكون عن العلم
وجواب لولا محذوف تقديره لولا ذلك لما كف اليديكم عنهم هذا ما قاله الزمخشري وهو
حسن ويحتمل ان يقال جوابه ما يدل عليه قوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد
الحرام يعنى قد استحقوا ان لا يعلموا لولا رجال مؤمنون لوقع ما استحقوه كما يقول القاتل

عنهم فخصه من عه اذ امره
 ودعه ماكره (بقوله علم)
 متعلق بان تطوهم اي غير
 عابدينهم وحوابلوا هذوق
 لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا
 كراهتهما لو كانا مؤمنين بين
 الكافرين غير عابدين بهم فيصيركم
 بذلك مكروما كعاديتكم عنهم
 وقوله تعالى (ايرسل الله فرجه)
 متعلق بما يدل عليه الجواب
 المحذوف كما في قوله تعالى
 عنهم ليدخل بذلك الكف المؤدى
 الى الفتح بلا محذور في رحته
 الواسعة بقسميها (من يشاء) وهم
 المؤمنون فانهم كانوا خارجين من
 الرحمة النبوية التي من جلتها
 الامن مستضيف تحت ايدى
 الكفرة واما الرحمة الاخرية
 فهم وان كانوا غير محرومين منها
 المرتكبين كما قالوا الاصل في ان الله
 مرسى العباد كما ينبغي فوقعهم
 لاعنائها على الوحد الام ادخل
 لهم في الرحمة الاخرية وقد جرد
 ان يكون من يشاء عبارة عن رغب
 في الاسلام من المنكرين وبأوله
 قوله تعالى (لوتزيلوا) الخ فان
 فرض التزويل وترتيب التعذيب
 عليه يحسن تحقق المسابقة بين
 الفريقين بالايان والكفر قبل
 التزويل فحقايقا لو تمروا ونجى
 بعضهم من بعض وقرى لوتزيلوا
 (لعنبا الذين كفروا منهم هذا)
 (ايما) بقتل ما ماتهم وحي زارهم
 والجمعة مستتفة معرة لما قبلها
 (اذجل الذين كفروا) منصوب
 باذكر على التصولية ان يمتنع على
 الظرفية وقيل بخبر هو
 احسن الله اليكم والمالك كان موضع
 الموصول موضع ضميرهم لزمهم
 بما في حق الصلوات تحليل الحكم به

هو سارق ولولا فلان لقطعت بدم ذلك لان لولا لاستعمل الامتناع التثني لوجود
 غير امتناع التثني لا يكون الا اذا وجد مقتضى له فتمنع الغير قد كراهه تعالى لولا مقتضى
 التام البالغ وهو الكفر والصد والتع وذكرا مانع لاجله مقتضاه وهو وجود الرجال
 المؤمنين وقوله تعالى (ليدخل الله في رحمتهم يشاء لوتزيلوا لعنبا الذين كفروا منهم
 عذابا ليما) فيه اباحت (الاول) في الفعل الذي يستدعي اللام الذي بسببه يكون الادخال
 وفيه وجوه (احدها) ان يقال قوله كف ايديكم عنهم ليدخل لا يقال بانك ذكرت ان
 المانع وجود رجال مؤمنين فيكون كما قال كف ايديكم لئلا تطؤوا فكيف يكون لئني
 آخر تقول الجواب عندهم وجهين (احدهما) ان تقول كف ايديكم لئلا تطؤوا لتدخلوا
 كما يقال اطعمته ليسبح ليقرب الله الى الاطعام الشبع كان ليغفر (الساقي) هو انما
 ان لولا جوابه ما دل عليه قوله هم الذين كفروا فيكون كما قال هم الذين كفروا
 واستحقوا العقاب في اهلاكهم ولولا رجال ليعلم بهم ولكن كف ايديكم ليدخل (ثانيها)
 ان يقال فعل ماض ليدخل لان هناك اتصالا من اللطاف والهداية وغيرها وقوله
 ليدخل الله في رحته من يشاء يؤمن منهم من علم الله تعالى انه يؤمن في تلك السنة
 اولى يخرج من مكة ويهاجر فيدخلهم في رحته وقوله تعالى لوتزيلوا اي لو يحرموا والضحية
 يحتمل ان يقال هو ضمير الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات فان قيل كيف يصح هذا قد
 قلتم بان جواب لولا محذوف وهو قوله لما كف اولهم ولو كان لوتزيلوا رجعا الى
 الرجال لكان لعنبا جواب لولا تقول وقد قاله الزمخشري فقال لوتزيلوا يتضمن ذكر
 لولا فخصم ان يكون لعنبا جواب لولا ويحتمل ان قال هو ضمير من يشاء كما قال
 ليدخل من يشاء في رحته لوتزيلوا هم وعيموا وآمنوا لعنبا الذين كتب الله عليهم
 انهم لا يؤمنون وفيه اباحت (البص الثاني) وهو على تقدير نقرضه فالكلام فيد
 ان العذاب الاليم امدف عنهم اما بسبب عدم التزويل او بسبب وجود الرجال وعلم تقدير
 وجود الرجال والعذاب الاليم لا يتدفع عن الكافر قول المراد عذابا جحلا بايديكم
 يتنأ بالجنس اذ كانوا غير مقرين ولا متعلقين اليهم فيظهرون ويقتدرون يكون اليما
 (البص الثاني) ما الحكمة في ذكر المؤمنين والمؤمنات مع ان المؤمنين يدخل في ذكر الذكر
 عند الاجتماع فلما الجواب عنه من وجهين (احدهما) ما تقدم يعني ان الموضوع موضع وهم
 اختصاص الرجال بالحكم لان قوله تطؤهم فتصيحكم معناه تهلكوهم والمرأة لا تقتل
 ولا تقتل فكان المانع هو وجود الرجال المؤمنين فقالوا النساء المؤمنات ايضا لان تخريب
 بيوتهم ويتم اولادهم بسبب قتل رجالهم وطأ شديدة (وثانيهما) ان في عمل الشفقة
 تعدوا موضع لثريق القلب يقال لمن يذنب تخصصا لاعتبه وارحم ذله وقرضه ضعفه ويقال
 لولاده وصغاره واهله الضعفاء العاجزين فكذلك ههنا قال لولا رجال مؤمنون ونساء
 مؤمنات لثريق قلوب المؤمنين ورصاهم بما جرى من الكف بعد الظفر ثم قال تعالى

والجمل لما يبنى الالاء فتوله
تعال (في قلوبهم الحية) اي
الافنة والتكر متلقبه او يبنى
التصيير فهو متلقى بمحذوف
هو مفعول ثانى اى جعلها
ثابتة راسخة في قلوبهم (حية
الجاهلية) بدل من الحية اى
حية الله الجاهلية او الحية
النافثة من الجاهلية وقوله تعالى
(فآزر الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين) على الاول عطف
على جعل والمراد تدعيم حسن
سليم الرسول صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين بتوفيق الله تعالى وسوء
صنيع الكفرة وعلى الثاني على
ما يدل عليه الجملة الانتعابية كانه
قيل لم يتركوا فلم يندب فآزر
الخوعلى الثالث على المنع تصديره
والسكنة الثبات والوقار يروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزل الحديدية بهت قريش بهيل
ابن عمرو الغزوى وسوطي بن
عبد المزى ومكرز بن حصين
الاحنف على ان يعرضوا على النبي
صلى الله عليه وسلم ان يرجع من
حلمه ذلك على ان يخلع له قرى
مكة من ايام القابل ثلاثة ايام
فعل ذلك وكتبوا اليهم كتابا فقال
عليه الصلاة والسلام لعل رضى
الله عنه اكسب بيم الله الرحمن
الرحيم نعلوا ما درى مادذا
اكتب يا سكينه اللهم نعم قال اكتب
هذا ما صالح عليه رسول الله اهل
مكة فقالوا لو كانكم انتم رسول الله
ما سددناك من البيت وما ماتناك
اكتب هذا ما صالح عليه محمد
ابن عبد الله اهل مكة فقال صلى الله
عليه وسلم اكتب ما يريدون
فهم المؤمنون ان بابا ذلك
ومعناه ايم الله تعالى

(اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحية حية الجاهلية فآزر الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين واوهمهم كلمة التقوى وكانوا احقبها واهلها وكان الله بكل شئ عليما) اذ يحتمل
ان يكون ظرفا لاجل من فضل يقع فيه ويكون عاملا له ويحتمل ان يكون مفعولا به فان
قلنا انه ظرفا لقلل الواقع فيه يحتمل ان يقال هو مذكور ويحتمل ان يقال هو مفهوم غير
مذكور فان قلنا هو مذكور فقيه وجهان (احدهما) هو قوله تعالى وصدوكم اى وصدوكم
حين جعلوا في قلوبهم الحية (وثانيها) قوله تعالى لعدونا الذين كفروا منهم اى لعدوناهم حين
جعلوا في قلوبهم الحية (والثاني) اقرب لقرنه لفظا وشدة مناسبة معنى لانهم اذا جعلوا في
قلوبهم الحية لا يرجعون الى الاستسلام والاعتقاد والمؤمنون لما نزل الله عليهم السكينة
لا يتركون الاجتهاد في الجهاد واقدمهم للمؤمنين فيذبونهم هذا ايماءا وغير المؤمنين واما
ان قلنا ان ذلك مفهوم غير مذكور فقيه وجهان (احدهما) حفظ الله المؤمنين عن
ان يبطؤهم وهم الذين كفروا الذين جعل في قلوبهم الحية (وثانيها) احسن الله اليكم اذ
جعل الذين كفروا في قلوبهم الحية وعلى هذا قوله تعالى فآزر الله سكينته تفسير لذلك
الاحسان واما ان قلنا انه مفعول به فالعامل مقدر تقدير ما ذكر اى اذكر ذلك الوقت كما
تقول اذ كان ذلك زمانى اذ كروا وقت قيامه كما تقول اذ ذكر زيد اى هذا يكون الظرف
لفعل المضاف الداعيا فيموجب لطائف معنوية لفظية (الاولى) هو ان الله تعالى بان
غاية البون بين الكافر والمؤمن فاشار الى ثلاثة اشياء (احدها) جعل ما لكافر ين جعلهم
قال اذ جعل الذين كفروا وجعل ما للمؤمنين يجعل الله فقال فآزر الله وبين الفاعلين
ما لا ينفى (ثانيها) جعل لكافرين الحية وللمؤمنين السكينة وبين المفعولين تفاوت على
ما سذكره (ثالثا) اضاف الحية الى الجاهلية و اضاف السكينة الى نفسه حيث قال حية
الجاهلية وقال سكينته وبين الاضافتين ما لا يذكر (الثانية) زاد المؤمنين خيرا بعد حصول
مقابلة شئ بشئ فعملهم بفعل الله والحية بالسكينة والاضافة الى الجاهلية بالاضافة الى الله
تعالى واوهمهم كلمة التقوى وسذكره معناه واما اللفظة ثلاثا للثلاث (الاولى) قال
في حق الكافر جعل وقال في حق المؤمن ازل واهل خلق ولا جعل سكينته اشار الى ان
الحية كانت محسوسة في الحال في العرض الذى لا يبقى واما السكينة فكانت كالخفوفة في
خزانة الرحمة مدة لبعاد ما نزلها (الثانية) قال الحية مضافا بقوله حية الجاهلية لان
الحية في نفسها صفة مذمومة وبالإضافة الى الجاهلية تزداد قبحا وللمحبة في القبح درجة
لا يعتبر معها قبح القبائح كالضفاف الى الجاهلية واما السكينة في نفسها وان كانت حسنة
لكن الاضافة الى الله فيها من الحسن ما لا يبق مع الحسن اعتبار فقال سكينته اكتفاء
بحسن الاضافة (الثالثة) قوله فآزر الله بالاولى او اشارة الى ان ذلك كالمقابلة تقول
اكرمتى فآكرمته العجيزة والمقابلة ولو قلت اكرمتى واكرمته لا ينفى عن ذلك وحيث
يكون فيه لطيفته هو ان عند اشتداد غضب احد العدوين فالعدو الآخر اما ان يكون

السكنة عليهم فوفروا وحلوا
 (وازمهم كلمة التقوى) أى كلمة
 النهادة أو بسم الله الرحمن الرحيم
 أو بسم الله وقيل كلمة
 التقوى هي الواو بالهمزة والفتحة
 عليه وإضافتها إلى التقوى لأنها
 سبب المعوى وإسبابها أو كلمة أهلها
 (وكألا أحق بها) متصفين بمنزلة
 استحقاقها على أن سبغة التفضيل
 للزيادة مطلقا وقيل أحق بهما من
 الكفر (وأهلها) أى المتشاكل
 لها (وكان الله بكل شئ عليما) يعلم
 حق كل شئ فيسوقه إلى مسقطه
 (القدمساق الله رسول الله رؤيا) رأى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
 خروجه إلى المدينة كأنه
 وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين
 وقد سقوا رؤسهم وقصروا قصص
 رؤيا على أصحابه فخرجوا
 واستبشروا وحسبوا أنهم
 دخلوها في طمأنينة فلما أخرج
 ذلك قال صلى الله عليه وآله وعبد الله
 بن قتيب ورواية بن المثلث والله
 ما حققتا ولا قصرنا ولا رأينا لمحمد
 الحرام فزلت أى صدقه صلى
 الله عليه وسلم في رؤياه كآني قولهم
 صدق من بكرة وتقصيه أراه
 الرؤيا الصادقة وقوله تعالى
 (بالحق) لما صدقت لمحمد
 أى بالمرض الصحيح والحكمة
 البالغة التي هي التيقن بين الراسم
 في الأيمان والتزك في أحوال
 من الرؤيا أى ثلاثة بالحق ليست
 من قبيل أحداث الأعلام وقد
 جوز أن يكون قسما بين الذي
 هو من أمثلة تعالى رأتين
 الباطن وقوله تعالى لا تدنن
 المسجد الحرام جوابه وهو صلى
 الأولين جواب قسم محذوف

ضعيفا أو قويا كان ضعيفا نهزم ويقهر وإن كان قويا فبورث فضبه فيه غضبا وهذا
 سبب قيام الفتن والقتال فقال في نفس الحركة عند حركتهم ما أقدمنا وما نهزنا وقوله
 تعالى فأنزل الله بالقائه يدل تعلق الازال بالقائه على ترتيبه على شئ تقول فيه وجهان
 (أحدهما) ما ذكرنا من أن اذطر في كآمة قال أحسن الله أذجل الذين كتموا وقوله فأنزل
 يفسر ذلك الاحسان كما يقال أكرمني فأعطاني لتفسير أكرام (وثانيهما) أن تكون القاء
 للدلالة على أن تعلق ازال السكنة بصلهم الحمية في قلوبهم على معنى المقابلة تقول
 أكرمني فأثبت عليه ويمحور أن يكونا فليين وأمين من غير مقابلة كما تقول جاني زيد
 وخرج عمرو وهو هنا كذلك لأنهم لما جعلوا في قلوبهم الحمية فالمسلون على مجرى العادة
 لو نظرت إليهم لزم أن يوجد منهم أحد الأمرين إما اقدام وإما انهماك لأن أحد العدوين
 إذا اشتد غضبه فاعدوا الآخرين كان مثله في القوة فيغضب أيضا وهذا شير الفتن وإن كان
 أضعف منه نهزم أو يقادله فأنزل على معنى المقابلة حجة الكافرين على المؤمنين
 سكنته حتى لم يقضوا ولم يهزموا بل يصبروا وهو بعيد في العادة فهو من فضل الله تعالى
 هو قوله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أجاب الكافرين إلى الصلح وكان في نفس
 المؤمنين أن لا يرجعوا إلا أحد الثلاثة بالخمر أو الفجر أو أبو أن لا يكتبوا بحمد رسول الله
 وبسم الله فلما سكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سكن المؤمنون هو قوله تعالى واظمهم كلمة
 التقوى فيه وجوه أظهرها أنه قول لا اله الا الله فإنها بيع الاثمة عن الشرك وقيل هو
 بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله فإن الكافرين أبوا ذلك والمؤمنون التزموه وقيل
 هي الولاية بالمهدي غير ذلك ونحن نوضح فيه ما يرجح بالدليل فنقول واظمهم يحتمل أن
 يكون عامدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين جميعا يعنى اظم النبي والمؤمنين كلمة
 التقوى ويحتمل أن يكون عامدا إلى المؤمنين فحسب أن قلنا أنه عامد إليهما جميعا تقول
 هو الأمر بالتقوى فإن الله تعالى قال فلي صلى الله عليه وسلم وأبى النبي أن الله ولا تطع
 الكافرين وقال للمؤمنين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته والأمر بتقوى الله حتى
 تذهبه تقواه من الالتفات إلى ما سوى الله كما قال في حق النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله
 ولا تطع الكافرين وقال تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ثم بين له حال من صدقه
 بقوله الذين يلبغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحد الا الله وأما حق المؤمنين
 قال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقال فلا تخشوههم واخشوني وإن قلنا بأنه
 راجع إلى المؤمنين فهو قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الآية
 إلى قوله واتقوا الله وهو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ورسوله وفي
 معنى قوله تعالى واظمهم كلمة التقوى على هذا معنى ليشبهوه الله تعالى إذا قلنا اتقوا
 يكون الأمر واردا من ثمان من الناس من يذبح بتوحيده وبإيمانه ومنه لا يلزمه ومن
 التزمه فقد التزمه بإتمام الله إيمانه كما أنه قال تعالى واظمهم كلمة التقوى وفي هذا المعنى رجحان

الى والله المدخل الى وولته الى
 (ان شأنا الله) على قاعدة المصلحة
 لجميع المباد واللاستمرار بأن
 بعضهم لا يدخلونه لعلوا ووعية
 او غير ذلك اوهى حكاية لما طاله
 ملك الرؤيا لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم اولاً طاله عليه الصلاة
 والسلام لاصحابه (أمنين) سال
 من فاضل لتدخلن والشرط
 مقترن وكذا قوله تعالى (علقين
 رؤسكم ومقصرين) اى علقا
 بعنكم ومقصرا آخرون وقيل
 محققين حال من خير أمنين تكون
 متداخلة (لا تخافون) حال
 مؤكدة من فاضل لتدخلن او
 أمنين او علقين او مقصرين او
 استئناف اى لا تخافون بعد ذلك
 (فلم مالم تعلموا) صلف على
 صدق والمراد بطله تعالى العلم
 التلوي المطلق بأمر حادث بعد
 المظوف عليه اى فسلم عقيب
 ما رآه الرؤيا الصادق ما تعلموا
 من الحكمة الدائمة الى تعديم
 ما يشهد بالصدق مما فعلوا
 (يجل) لاجله (من دون ذلك)
 اى من دون تحقق مصداق ما رآه
 من دخول المسجد الحرام الخ (فما
 فرياً) وهو قطع خير والمراد
 بجله وعده وانحازه من غير
 تصديق يستدل به على صدق
 الرؤيا حسبا قال ولتكون آية
 للمؤمنين وما حل ما فى قوله
 تعالى مالم تعلموا غير ان الحكمة
 فى تأخير فتح مكلاى الامام القائل
 كما يخفى اليه الجور مما رآه العلم
 فان شاء تعالى بذلك متقدم على
 اراء الرؤيا قطعا

من حيث ان القوى وان كان كاملا ولكنه أقرب الى الكلمة وعلى هذا قوله ودرى
 احق بها اولها علماء انهم كانوا عند الله اكرم الناس قالوا قواوه وذلك لان قوله تعالى
 ان اكرمكم عند الله اتقاكم يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون معناه ان من يكون تقواه
 اكثر يكرمه الله اكثر (والثاني) ان يكون معناه ان من سيكون اكرم عند الله واقر
 اليه كان اتقى كافى قوله والمخلصون على خطر عظيم وقوله تعالى وهم من خشية ربهم
 مشفقون وعلى الوجه الباقى يكون معنى قوله وكانوا احق بها لانهم كانوا اعلم بالله لقوله
 تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله واهلها يحتمل وجهين (احدهما) انه يفهم
 معنى الاحق انه يبت رجاءا على الكافرين انهم نبت الاهلية كانوا اختار الملك اثنين
 لشغل وكل واحد منهما غير صالح له ولكن احدهما ابعد عن الاستحقاق فقال فى الاقرب
 الى الاستحقاق اذا كان ولا بد فهذا احق كما يقال الحبس اهون من القتل مع انه لا عين
 هناك فقال واهلهادة الملك (الباقى) وهو اقوى وهو ان يقال قوله تعالى واهلهافيه
 وجوه فيها بعد ما نى معنى الاحق فنقول هو يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون الاحق
 بمعنى الحق لا تفضيل كما قوله تعالى خير مقاما واحسن نديا اذا خير في غيره (والثاني) ان
 يكون لتفضيل وهو هو يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون بالنسبة الى غيرهم اى المؤمنون
 احق من الكافرين (والثاني) ان يكون بالنسبة الى كلمة القوى من كلمة اخرى غير قوى
 تقول زيد احق بالاكرام منه بالاهانة كما اذا سال شخص عن زيد انه بالطلب اعلم او بالقله
 تقول هو بالقله اعلم اى من الطلب وقوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
 لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين معلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فليعلم
 تعلموا اجل من دون ذلك فها قريبا) بيان لقصد ما قاله المناهون بعد انزال الله السكينة
 على رسوله وعلى المؤمنين ووقوفهم عندما امروا به من عدم الاقبال على القتال
 وذلك قولهم ما دخلنا المسجد الحرام ولا حلقنا ولا قصرنا حيث كان النبي صلى
 الله عليه وسلم رأى فى منامه ان المؤمنين يدخلون مكة ويحجون الحج ولم يعين له وقتا
 قص رؤياه على المؤمنين قطعوا بان الامر كما رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه
 وقنوا ان الدخول يكون تام الحديسة والله اعلم انه لا يكون الامام الفتح قلما صالحوا
 ورجعوا قال المناهون استهزاء ما دخلنا ولا حلقنا فقال تعالى لقد صدق الله رسوله
 الرؤيا بالحق وتعدية صدق الى مفعولين يحتمل ان يكون بنفسه وكونه من الافعال
 التى تدى الى المفعولين ككلمة جعل وخلق ويحتمل ان يقال عدى الى الرؤيا بحرف
 تقديره صدق الله رسوله فى الرؤيا وعلى الاول معناه جعلها واقعة بين صدق وعدمها
 وقع الموعد به واتى به وعلى الثاني معناه ما رآه الله ان يكذب فيه وعلى هذا فيفضل
 ان يكون رأى فى منامه ان الله تعالى يقول سيستدخلون المسجد الحرام فيكون قوله
 صدق ظاهرا لان استعمال الصدق فى الكلام ظاهر ويحتمل ان يكون عليه الصلاة

والسلام رأى انه يدخل المسجد فيقول صدق الله معه انه اتي بما يحقق المسام
 ويدل على كونه صادقا يقال صدقني سن بكره مثلا فيما اذا حقق الامر الذي يريه من
 نفسه مأخوذ من الادل اذ قيل هددك سكن لحق كونه من صفار الادل فان هددك كلف
 يسكنها صفار الادل وقوله تعالى لحق قال المتخسر هو حال او قم اوصف صدق
 وعلى كونه حالاً تقديره صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق وعلى تقدير كونه صفة تقديره صدقه
 صدقاً ملتبساً بالحق وعلى تقدير كونه قصماً اما ان يكون قصماً بالله فان الحق من اسمه
 واما ان يكون قصماً بالحق الذي هو تقيض الباطل هذا ما قاله ويحتمل ان يقال فيه
 وجهين آخرين (احدهما) ان يقال فيه تقديم وتأخير تقديره صدق الله رسول الله بالحق
 الرؤيا اي الرسول الذي هو رسول بالحق وفيه اشارة الى استناع الكذب في الرؤيا لانه
 لما كان رسولا بالحق فلا يرى في منامه الباطل (والباقي) ان يقال ان قوله لتدخلن
 المسجد الحرام ان قلنا بأن الحق قسم فامر اللام ظاهر وان لم يقل به فتقديره لقد صدق
 الله رسوله الرؤيا بالحق والله لتدخلن وقوله والله لتدخلن جازان: كون تعبيرا للرؤيا
 يعني الرؤيا هي والله لتدخلن وعلى هذا تبين ان قوله صدق الله كان في السلام لان
 الرؤيا كانت كلاما ويحتمل ان يكون تحقيقا لقوله تعالى صدق الله رسوله يعني والله
 ليؤمنن الدخول وليظهن الصدق فتدخلن ابتداء كلام وقوله تعالى ان شاء الله فيه
 وجوه (احدها) انه ذكره تعليما لعباد الادب وتأكيدا لقوله تعالى ولاتقولن لشيء اني
 فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله (الثاني) هو ان الدخول لما لم يضع عام الحديبية وكان
 المؤمنون يريدون الدخول ويأبؤون الصلح قال لتدخلن ولكن لا بجلا دترك
 ولا بآبار دترك واما تدخلن بعشيئة الله تعالى (الثالث) هو ان الله تعالى لما قال في الوحي
 المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم لتدخلن ذكراته بعشيئة الله تعالى لان ذلك من الله وعد
 ليس عليه دين ولا حق واجب ومن وعديني لا يحققه الا بعشيئة الله تعالى والا فلا يلزمه
 به احد وادكان هذا حال الموعود به في الوحي المنزل صريحا في البقعة فاعلمكم بالوحي
 بالتمام وهو يحتمل التأويل اكثر مما يحتمله الكلام فادا تأخر الدخول لم يسهرؤن
 (الرابع) هو ان ذلك تحقيقا للدخول وذلك لان اهل مكة قالوا لا تدخلوها الا ارادنا
 ولا تريد دخولكم في هذه السنة ونختار دخولكم في السنة القادمة والمؤمنون ارادوا
 الدخول في عامهم ولم يقع فكان لقائل ان يقول بقي الامر موقوفا على مشيئة اهل
 مكة ان ارادوا في السنة الآتية يتكرونا ندخلها وان كرهوا لا تدخلها فقال لا تشترط
 ارادتهم ومشيئتهم بل تمام النسرط بعشيئة الله وقوله محققين رؤسكم ومقصرون لانخائون
 اشارة الى انكم تآمنون الحج من اوله الى آخره فقوله لتدخلن اشارة الى الاول وقوله
 محققين اشارة الى الآخر وفيه مستثنان (المسئلة الاولى) محققين حال الداخلين
 والداخل لا يكون الاحرام والمحرم لا يكون محققا بقوله آمنتين فيئ من الدوام فيه الى

(هو الذي ارسل رسوله الهدي)
 اي ملتسبا به اوسببه واجله
 (ودين الحق) ودين الاسلام
 (ليظهره على الدين كله) اي عليه
 على جنس الدين جميع افراده
 التي هي الاديان المختلفة بنفسه
 ما كان حقا من بعض الاحكام
 المتبدلة بتبدل الاعصار والظهور
 بظلال ما كان باطلا او بتسليط
 الباطل على اهل سائر الاديان
 اذ ما من اهل دين لا وفقهتهم
 بالسلطان وفيه فضل تأكيد لما
 وعد من النفع وتوطئ للنفوس
 المؤمنة على انه سبحانه سيجفع لهم
 من البلاد ويخرج لهم من القلعة على
 الافاليم ما يستلشون اليه مع مكة
 (وكني بالله شهيدا) على ان ما وعد
 كاش لا محالة اولى بوجه عليه
 الصلاة والسلام باظهار انجزات
 (محمد) حرمته اعدوا وقوله
 تعالى (رسول الله) ابدل اوبين
 او نعت اي ذلك الرسول المرسل
 الهدي ودين الحق محمد رسول
 الله وقيل محمد مبدأ رسول الله
 حسره والجلية مبدية للسوء به
 وقوله تعالى (والذين معه) مبتدأ
 جوه (اشداء على الكفار رجاء
 بينهم) وان شاء الله شديد ورجاء
 جمع رحيم والمؤمن يظهر
 من خلفهم الشدة والصلابة
 ولن واقفهم في الدين الرجسة
 والرافعة كقوله تعالى ادله على

الحلق فكانه قال تدخلونها آمنين متمكنين من ان تتوا الحلق محققين (المسئلة الثانية)
قوله تعالى لاتخافون ايضا حال مناه غير خاشعين وذلك حصل بقوله تعالى آمنين فالتفاد
في امادته نقول فيه بان كمال الاثمن وذلك لان بعد الحلق يخرج الانسان عن الاحرام
فلا يحرم عليه القتال وكان عنداهل مكة يحرم قتال من احرم ومن دخل الحرم يقال
تدخلون آمنين وتحلقون ويبقى امنكم بعد خروجكم عن الاحرام وقوله تعالى فعمل ما لم
تعملوا اى من المصلحة وكون دخولكم في مستكم سيالوط بالمؤمنين والمؤمنات او فعل
للتعقيب فعمل وقع عقيب ماذا نقول ان قلنا المراد من فعل وقت الدخول فهو عقيب صدق
وان قلنا الراد فعل المصلحة فالعنى علم الوقوع والشهادة لاعلم النبي والتقدير يعنى حصلت
المصلحة في العام القابل فعمل ما لم تعملوا من المصلحة المتقدمة بفعل من دون ذلك فمما قربا
اما صلح الحديبية واما فتح خيبر وقد ذكرناه وقوله تعالى وكان الله بكل شئ عليما يدفع وهم
حدث علمه من قوله فعمل وذلك لان قوله وكان الله بكل شئ عليما يفيد سبق علمه العام لكل
علم يحدث ثم قال تعالى (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والدين معه اشداء على الكفار رجاء بينهم تراه ركعا
سجدا يتخون فضلا من الله ورضوانا) تأكيذا لبيان صدق الله في الرؤيا وذلك لانه
لما كان مرسله لرسوله ليدى لا يريد ما لا يكون مهديا للناس فيظهر خلافه فيقع ذلك سببا
للضلال ويحتمل وجوها اخرى من ذلك وهو ان الرؤيا بحيث توافق الواقع تقع لغير الرسل
لكن رؤية الاشياء قبل وقوعها في البقطة لاتعم لكل احد هاتى تعالى هو الذى ارسل
رسوله بالهدى وحكى له ما سيكون في البقطة ولا يبعد من ان يريه في المنام ما يقع فلاستبعاد
في صدق رؤياه وفيها ايضا بيان وقوع الفتح ودخول مكة بقوله تعالى ليظهره على الدين
كله اى من يقويه على الاديان لا يستبعد منه فتح مكة له والهدى يحتمل ان يكون هو
القرآن كما قال تعالى انزل فيه القرآن هدى للناس وعلى هذا دين الحق هو ما فيه من
الاصول والفروع ويحتمل ان يكون الهدى هو الهجرة اى ارسله بالحق اى مع الحق
اشارة الى ما شرع ويحتمل ان يكون الهدى هو الاصول ودين الحق هو الاحكام وذلك
لان من الرسل من لم يكن له احكام بل بين الاصول فحسب والالف واللام في الهدى يحتمل
ان تكون للاستغراق اى كل ما هو هدى ويحتمل ان تكون للعهد وهو قوله تعالى ذلك
هدى الله يهدى به من يشاء وهو اما القرآن لقوله تعالى كتابا منشاها مناتى فتشعر الى
ان قال ذلك هدى الله يهدى به من يشاء واما ما اتفق عليه كلمة الرسل لقوله تعالى اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده والكل من باب واحد لان ما في القرآن موافق لما اتفق
عليه الانبياء وقوله تعالى ودين الحق يحتمل وجوها (احدها) ان يكون الحق اسم الله
تعالى فيكون كائنه قال بالهدى ودين الله (وثانيها) ان يكون الحق تعبى الباطل فيكون
كائنه قال ودين الامر الحق (وثالثها) ان يكون المراد به الاتقياء الى الحق والتزامه

المؤمنين اعزة على الكافرين
وقرى اشداء ورجاء ان تصب على
المدح او على الحال من المستكن
في مملو قوعه صفة ما لم يربح
قوله تعالى (تراه ركعا سجدا)
اى تشاهد هم حال سكوتهم
راكعين ساجدين لواءتهم على
الصلاة وهو على الاول خير آخر
او استجاب وقوله تعالى يتخون
فضلا من الله ورضوانا اى ثوابا
ورضا ما خير آخر او حال من خفي
تراه اوسى المستر في ركع وسجدا
او استثنى منى على سؤال نشأ
من بيان موافقتهم على الركوع
والسجود كانه قيل ما يدريون
بذلك قليل يتخون فضلا من الله
الح (سياهم) اى ستمهم وقرى
سيماهم بالياء بعد الميم والمد
وهما لمتان وفيها لمتا لمتى
السياء بالمد وهو مبتدأ خبره (في
وجوههم) اى في جباههم وقوله
تعالى (من اتراسجود) حال من
المسكن في الجار اى من التأخير
الذى يؤثره كثرة السجود وما
روى عن ائمة صلى الله عليه وسلم
من قوله عليه الصلاة والسلام
لا تلبسوا سوركم اى لا تحوها ما
هو فيها اذا اعتد بجهته على
الارض ليحدث فيها ملائكة
وذلك محض ريبونفاق والكلام
فيما حدث في جهة السجود الذى
لا يبعد الاحصاء لوجه الله عز

ليظهره اى ارسله بالهدى وهو المحجز على احد الوجوه ليظهره على الدين كله اى جنس الدين فيفسخ والاديان دون دينه واصكثر المفسرين على ان الهاء في قوله ليظهره راجعة الى الرسول والظاهر انه راجع الى دين الحق اى ارسل الرسول بالدين الحق ليظهره اى ليظهر الدين الحق على كل الاديان وعلى هذا فيفضل ان يكون الفاعل للاظهار هو الله ويحتمل ان يكون هو النبي اى يظهر النبي دين الحق وقوله تعالى وكفى بالله شهيدا اى فى انه رسول الله وهذا مما يسلى قلب المؤمنين فتم تأذوا من رد الكفار عليهم العهد المكتوب وقالوا لانهم انه رسول الله فلا تكتبوا بمحمد رسول الله بل اكتبوا بمحمد بن عبد الله قال تعالى كفى بالله شهيدا فى انه رسول الله وقيد معنى لطيف وهو ان قول الله مع انه كاف فى كل شئ لكنه فى الرسالة اظهر كفاية لان الرسول لا يكون الا قول الرسل فاذا قل ملك هذا رسولى لوانكر كل من فى الدنيا انه رسول فلا يدين انكارهم فقال تعالى اى خلى فى رسالته بأنكارهم مع تصديق اياه بأنه رسولى وقوله محمد رسول الله فيه وجوه (احدها) خبر مبني محذوف تقديره هو محمد الذى سبق ذكره بقوله ارسل رسوله ورسول الله عطف بيان (وثانيها) ان محمدا مبتدأ خبره رسول الله وهذا تأكيد لما تقدم لانما قال هو الذى ارسل رسوله لا لتوقف رسالته الاعلى شهادته وقد شهد به بها فهو محمد رسول الله من غير تكبر (وثالثها) وهو مستفيض وهو ان يقال محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان سبق لمدح الاتخير والذين معه عطف على محمد وقوله اشداء خبره كأنه قال تعالى والذين معه جميعهم اشداء على الكفار رجاء بينهم لان وصف الشدة والرجة وجد فى جميعهم اما فى المؤمنين فكما فى قوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين واما فى حق النبي صلى الله عليه وسلم فكما فى قوله واغفلت عليهم وقال فى حقه بالمؤمنين رؤوف رحيم وعلى هذا قوله تراهم لا يكون خطبا مع النبي صلى الله عليه وسلم بل يكون اما اخرج مخرج الخطب تقديره تراهم ايما السامع كأننا من مكان كما قلنا ان الواضع يقول انبه قبل ان يقع الاتقاء ولا يريد به واحدا يصيبه وقوله تعالى يتفنون فضلا من الله ورضوانا تميز كرههم ومجودهم عن ركوع الكفار ومجودهم وركوع المرائى ومجوده فانه لا ينبغي به ذلك وقيد به اشارة الى معنى لطيف وهو ان الله تعالى قال الراكون والساجدون لوجهه فيوفهم اجورهم ويزيدهم من فضله وقال الراكم يتفنى الفضل وليد كرا لا جرن الله تعالى اذا قال لكم اجر كان ذلك منه تفضلا وشارة الى ان علمكم جاء على ما طلب الله منكم لان الاجرة لا تستحق الاعلى العمل الموافق للطلب من المالك والمؤمن اذا قال انا ابتغى فضلك يكون منه اعترازا بالتقصير فقال يتفنون فضلا من الله ولم يقل اجرا الله وقوله تعالى (سيماهم فى وجوههم من ان اليهود فيه وجهان (احدهما) ان ذلك يوم القيامة كما قال تعالى يوم تبيض وجوه وقال تعالى نورهم يسعوى وعلى هذا فتقول نورهم فى وجوههم بسبب توجههم نحو الحق كما قال ابراهيم

وحل كان الامام زين العابدين وعلى بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقال لهما ذوا الثنات لا حدث كثرة مجودهما فى مواقف منهما اشبه ثنات البعير قال فائهم ديار على والحسين وجفر وجرة والسجاد ذى الثنات وقيل صفة الوجه من خشية الله تعالى وقيل ندى الطهور ورتاب الارض وقيل استنارة وجوههم من طول حاصلوا بالليل قال عليه الصلاة والسلام من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار وقرئ من آثار السجود ومن اثر السجود تكسر الهمة (ذلك) اشارة الى ما ذكر من لقونهم الحلية وما فيه من معنى البهيم قرب العهد المشار اليه للايدان علوشانه ويعد منزله فى الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (مثلهم) اى وصفهم الجليل الشأن الجارى فى الغرابة عصى الامثال وقوله تعالى (فى التوراة) حال من مثلهم والعامل معى الاشارة وقوله تعالى (ومثلهم فى الايجيل) عطف على مثلهم الاول كأنه قيل ذلك مثلهم فى التوراة وفى الايجيل ونكرير مثلهم لتأكيد هرايته وزيادة تقريرها وقوله تعالى (كرور) اخرج شطأ الخ تمثيل مستأنف اى هم كروى اخرج

عليه السلام الى وجهته وجهي الذي فعل السموات والارض ومن بعدى الشمس يقبع
شعاعها على وجهه فيتن على وجهه اللور مبسطا من ان الشمس لها نور عارضى يقبل
الزوال والله نور السموات والارض فمن توجه الى وجهه يظهر في وجهه نور بهر الانوار
(وانهما) ان ذلك في الدنيا وفيه وجهان (احدهما) ان المراد ما يظهر في ابناء بسبب
كثرة السجود (والثاني) ما يظهره الله تعالى في وجوه الساجدين ليلا من الحسن فها را
وهذا محقق لمن يعقل فان رجلين يسيران بالليل احدهما قد اشتعل بالنار والاهب
والآخر قد اشتغل بالصلاة والقراءة واستفاد العلم بكل احد في اليوم الذي يفرق بين
الساهر في النرب والهم وبين الساهر في الذكر والشرع وقوله تعالى (ذلك سلمهم
في التوراة) فيه ثلاثة اوجه مذكورة (احدها) ان يكون ذلك مبتداً ومنهم في التوراة
ومنهم في الانجيل خبرا له وقوله تعالى كرز اخراج شفاء خبرا له مبتداً محذوف تقديره
ومنهم في التوراة والانجيل كرز (وانها) ان يكون خبر ذلك هو قوله تعالى في التوراة
وقوله ومنهم في الانجيل مبتداً وخبره كرز (والثاني) ان يكون ذلك إشارة غير معينة
اوضحت بقوله تعالى كرز كقوله ذلك الاسرار دابر هؤلاء مقطوع مصبين وفيه وجه
اخر وهو ان يكون ذلك خبرا له مبتداً محذوف تقديره هذا الظاهر في وجوههم ذلك يقال
ظهر في وجهه ان الضرب فقول اي والله ذلك اي هذا ذلك الظاهر او الظاهر الذي تقوله
ذلك وقوله تعالى (ومنهم في الانجيل كرز اخراج شفاء) زره كانت غلظت شتى على
سوقه يعجب ازراع اي وصفوا في الكتابين به ومنلو بذلك وانما جاءوا كازرع لانه اول
ما يخرج يكون ضعيفا وله تعالى حد الكمال فكذلك المؤمنون والشفط القرخ فأزره
ويحتمل ان يكون المراد اخراج الشفاء وازر الشفاء وهو اقوى واظهر والكلام يتم عند
قوله يعجب ازراع وقوله تعالى (ليعطيهم الدمار) اي تتيه الله ذلك ليعطي اويكون
الفعل الماحل هو وقوله تعالى (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اي وعدا ليعطيهم
الكمال يقال دمارا لك انهم عليه وقوله تعالى (منهم مغفرة واجر عظيم) لبيان الجنس
لا للقبض ويحتمل ان يقال هو للقبض ومعناه ليعطي الكفار والذين آمنوا من
الكفار لهم الاجر العظيم والعظيم المغفرة قد تقدم مرارا والله تعالى اعلم وههنا لطيفة
وهو انه تعالى قال في حق الراكمين الساجدين انهم يتفنون فضلا من الله وقال لهم اجر
ولم يقل لهم ما يطلبونه من ذلك الفضل وذلك لان المؤمن عند العمل لم يبتلث الى عمله
ولم يحمل له اجرا يعتد به فقال لا ابتغى الا فضلك فان على تزيلا يكون له اجر والله تعالى
آته ما آمن من الفصل وسما جارا إشارة الى قول عمله وقوعه الموضع وعدم كونه عد
الله تزيلا لا يستحق المؤمن عليه اجرا وقد علم بما ذكرنا مرارا ان قوله وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لبيان ترتب المغفرة على الايمان قال كل مؤمن بغفره كما قال تعالى
ان الله لا يعفران يشررك به ويعفر ما دون ذلك لمن يشاء والاجر العظيم على العمل الصالح

فراخه قتل هو تقدير لذلك على
انه إشارة مبهمه وقيل غير لقوله
تعالى ومنهم في الانجيل على ان
الكلام قد تم عند قوله تعالى
منهم في التوراة وفري شفاء
بقصصات وفري شفاء بفتح لفاء
وتعريف الهرة وشفاء بالمد
وشفاء بمعنى الهرة وتدل حركتها
الى ما قبلها وشفاء بفتح واو
(ما زره) قوله من المؤامرة
يعني الماونة ومن الايروحي
الاعاءة موقري فارره بالضعيف
وازره بالمشديد اي شد ازره
وياله تعالى (ما سئل) فصار
عليها بعد ما كان دجيا
(ما سئل على سؤقه) فاستقام
على نفسه جمع ساقي وفري سؤقه
بالهمزة (يعجب ازراع) جوت
وكثافته وعاطفه وحسن نظره
وهو مثل شربه انه عز وجل
لا يصاحبه عليه الصلاة والسلام
قلوا في بدء الاسلام م كروا
واسمكوا فتر في امرهم يوما
فيوما يعجب العجب الناس وقيل
مكتوب في الانجيل سينخرج قوم
يبنون نبات الزرع يأمرون
بالعرو ويبنون من المنكر
وقوله تعالى (ليعطيهم الدمار)
علة لما يرب عنه الكلام من
تسليمهم بالزرع في زكاته
واستقامته اولا فعده من قوله
تعالى (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات) منهم مغفرة واجرا

والله اعلم (قال المصنف رحمه الله تعالى) تم تفسير هذه السورة يوم الخميس السابع عشر من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وستمئة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين

(سورة الحجرات على خمسة آية مدنية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتعوا الله أن الله سميع عليم) في بيان حسن التزيب وجوه (أحدها) أن في السورة المقدمة لما جرى منهم ميل إلى الامتناع عما جازى به صلى الله عليه وسلم من الصلح وترك آية التسمية والرسالة وأزهر كلمة التقوى كأن رسول الله قال لهم على سبيل العموم لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولا تتجاوزوا ما أمَرَ الله تعالى ورسوله (الثاني) هو أن الله تعالى لما بين محل النبي عليه الصلاة والسلام وعلو درجته بكونه رسوله الذي يظهر دينه وذكركه بأنه رحيم بالمؤمنين بقوله رحيمًا قال لا تتكروا من احترامه شيئًا لا بالأفعال ولا بالقول ولا تقتروا برأفته وانظروا إلى رضى درجته (الثالث) هو أن الله تعالى وصف المؤمنين بكونهم أشداء ورجاء فيما بينهم راكعين ساجدين فنظر إلى جانب الله تعالى وذكر أن لهم من الحرمة عدا الله ما لوهم حسن الثناء في الكتب المقدمة بقوله ذلك مثلهم في التوارة ومثلهم في الإنجيل فان الملك العظيم لا يذكر احدا في غيبته الا اذا كان عنده محترما ووعدهم بالأجر العظيم فقال في هذه السورة لا تعملوا ما يوجب انحطاط درجتكم واحباط حسناتكم ولا تقدموا وقيل في سبب نزول الآية وجوه قيل نزلت في صوم يوم الشك وقيل نزلت في التضحية قيل صلاة العيد وقيل نزلت في ثلاثة آياتين من سليم عنهما من بني عامر وقيل نزلت في جماعة أكثرها من السؤال وكان قد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفود والأصح أنه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل أمة وتقدم واستعداد بالامر وإقدام على فعل غير ضروري من غير مشاورة وفي التفسير مسائل (المسئلة الاولى) قوله تعالى لا تقدموا يحتمل وجهين (أحدهما) أن يكون من التقديم الذي هو متعد وعلى هذا فقيه وجهان (أحدهما) ترك مفعوله برأسه كما في قوله تعالى يحبي ويميت وقول القائل فلان يعطى ويمنع ولا يريد لهما إعطاء شيء معين ولا منع شيء معين وإنما يريد لهما أن الله منعًا وإعطاء كذلك ههنا كما أنه تعالى يقول لا ينبغي أن يصدر منكم تقديم أصلا (والثاني) أن يكون المفعول الفعل أو الأمر كما أنه يقول لا تقدموا يعني فلا بين يدي الله ورسوله ولا تقدموا أمرا (الثاني) أن يكون المراد لا تقدموا بمعنى لا تقدموا وعلى هذا فهو مجاز ليس المراد هو نفس التقديم بل المراد لا تجعلوا لأنفسكم تقدما عند النبي صلى الله عليه وسلم يقال فلان تقدم من بين الناس

عظما فان الكفار اذا جمعوا
اعد المؤمنين في الآخرة مع
ما لهم في الدنيا من العزة فالهم
ذلك شديداً ومنهم ليليان عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة لهم دكا كما كان بمن شهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مكة
(سورة الحجرات مدنية)
(وهي ثمان عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا) يصدر
المخاطب بأمره لأنهم آمنوا
على أن ما في سورة اسر حطير
يستدعي مزيدا عندهم بشأنه
وفرط مقامهم بقلوبهم ومراعاة
وودهم بالإيمان لتشطوهم
لا بد أن يأخذوا إلى المحافظة
عليه ووزع عن الإخلال به
(لأمرو) أي لا تجعلوا
على أن ترك المصالح لتتصدى
نفس السبل من غير اعتبار ثم
بأمر من الأمور على طريقة
قوامهم فذلك أعطى ونعمت إعطاء
الأعطى والموعود أو لا يصعدوا
من الأمور على حذف المفعول
للقصد إلى تعميده ولول أولى
بحق إتمام لأدلة النبي عن التأسيس
بقس العمل الموجب لاتباعه
بالكفة المستلزم لاتباعه
بمفعوله بالطريق البرهاني وقد
حور أن يكون التقديم بمعنى

إذا ارتفع امره وعلا شأنه والسبب فيه أن من ارتفع يكون متقدما في الدخول في
 الأمور العظام وفي الذكر عند ذكر الكرام وعلى هذا فنقول سواء جطأ متديلا ولازما
 لا يتعدى إلى ما يتعدى إليه التقديم في قولنا قدمت زيدا فإني واحد لأن قوله لا تقدموا
 إذا جملناه متديلا ولازما لا يتعدى إلى ما يتعدى إليه التقديم في قولنا قدمت زيدا
 فتقديره لا تقدموا أنفسكم في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم أي لا تجعلوا لأنفسكم
 قدما ورأيا عنده ولا تقول بأن المراد لا تقدموا أمرا وفعلًا وحيتئذ تصد القراءتان
 في المعنى وهما قراءة من قرأ بفتح التاء والدال وقراءة من قرأ بضم التاء وكسر الدال وقوله
 تعالى بين يدي الله ورسوله أي بحضرتهما لأن ما يحضرة الإنسان فهو بين يديه وهو ناظر
 اليه وهو نصب عليه وفي قوله بين يدي الله ورسوله فوائد (أحدها) أن قول القائل فلان
 بين يدي فلان إشارة إلى كون كل واحد منهما حاضرًا عند الآخر مع أن أحدهما
 علو الشأن وللآخر درجة العبد والخالفان لأن من يجلس يجنب الإنسان يكلفه قلبه
 الحذقة إليه وتحريك الرأس إليه عند الكلام والأمرو من يجلس بين يديه لا يكلفه ذلك
 ولأن اليمين تنهى عن القدرة يقول القائل هو بين يدي فلان أي قبله كيف شاء في إنشائه
 كما جعل الإنسان بما يكون موضوعا بين يديه وذلك بما يفيد وجوب الاحتراز من التقديم
 وتقديم النفس لأن من يكون كناع قلبه الإنسان بيده كيف يكون له عنده التقدم
 (وإنما) ذكر الله إشارة إلى وجوب احترام الرسول عليه الصلاة والسلام والاعتقاد
 لا وأمره وذلك لأن احترام الرسول صلى الله عليه وسلم فبذلك على بعد المرسل وعدم
 اطلاعهم على ما جعل برسوله فقال بين يدي الله أي أتى الله بحضرة من الله تعالى وهو
 ناظر إليكم وفي مثل هذه الحالة يجب احترام رسوله (وإنما) هو أن هذه العبارة كما تقرر
 التي المتقدم تقرر معنى الأمر المتأخر وهو قوله واتقوا لأن من يكون بين يدي الغير
 كاتباع الموضوع بين يديه يفعل به ما يشاء يكون جديرا بأن يقيه وقوله تعالى واتقوا الله
 يحتمل أن يكون ذلك عطفًا بوجوب مفارقة مثل العبارة التي في قول القائل لأنم واستغل
 أي فائدة ذلك النهي هو ما في هذا الأمر وليس المطلوب به ترك النوم كيف كان بل المطلوب
 بذلك الاشتغال فكذلك لا تقدموا أنفسكم ولا تقدموا على وجه التقوى ويحتمل أن
 يكون بينهما مفارقة أتم من ذلك وهي التي في قول القائل احترام زيدا وأخذه أي أتى
 بأثم الاحترام فكذلك ههنا معناه لا تقدموا عنده وإذا تركتم التقدم فلا تتكلموا
 على ذلك فلا تنفخوا بل مع أنكم قائمون بذلك محترمون له اتقوا الله وأخشوه والالم
 تكونوا أيتم بواجب الاحترام وقوله تعالى إن الله سميع عليم يؤكد متقدم لأنهم قالوا
 أما لأن الخطاب ضم بقوله يا أيها الذين آمنوا قد يسمع قولهم ويعلم ظلمهم وما في
 قلوبهم من التقوى والجبانة فلا ينبغي أن يختلف قولكم وفضلكم وضمير قلبكم بل ينبغي
 أن يتم ما في سمع من قولكم أما سمعنا وأطعنا وما في علم من فعلكم الظاهر وهو عدم

(التقدم)

العدم ومنه مقدمة الجيش
 لاجتماع التقدمة ويستفاد قراءة
 من قرأ لا تقدموا يحذف إحدى
 التابن من تقدموا وقرئ
 لا تقدموا من المدوم وقوله تعالى
 (بين يدي الله ورسوله) مستعار
 عما بين اليمينتين السامتين ليدى
 الإنسان لا جينا لا جوا عنه
 والمعنى لا تقصوا إماما قيل إن
 بضمها وقيل للراد بين يدي
 رسول الله وذكر الله تعالى لسماعه
 والأيدان بجلالة محله عن
 وجل قبل نزل فيأمرى بين
 أبي بكر وعمر رضي الله عنهما الذي
 النبي صلى الله عليه وسلم في تأمير
 الأقرع بن حابس أو القحطان
 حبيب (واتقوا الله) في كل ما تأتون
 وما تدورون من الأقوال والأفعال
 التي من جملتها ما نحن فيه (إن الله
 سميع) لا هو الكرم (علم) بأفعالكم
 من حقه أي يتقوى ويراه (يا أيها
 الذين آمنوا) لا تفروا أصواتكم
 فوق صوتي الذي أذرع في النهي
 من التجاوز في كيفية القول عند
 النهي عليه الصلاة والسلام يمد
 النهي عن التجاوز في نفس القول
 والصل وإطاعة التذام مع قرب
 المهدي للبيعة في الأعاصير
 والتبعية والأشمار باستقلال كل
 من الكلامين باستدعاء الاعتناء
 بشأنه أي لا تلهوا بأصواتكم وراء
 حديثه عليه الصلاة والسلام
 بصوته وقرئ لا ترفعوا
 بأصواتكم على أن الباء زائدة
 (ولأنهم) والله

التقدم وما في قلوبكم من الضمائر وهو التقوى ثم قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط
أعمالكم وأنتم لا تعلمون) لا تقدموا نهي عن فعل شيء عن كونهم جاعلين لا تقسمهم عند
الله ورسوله بالنسبة إليهما وزنا ومقدارا ومدخل في أمر من أوامرها ونواهيها ما قوله
لا ترفعوا نهي عن قول نبي عن ذلك الأمر لأن من رفع صوته عند غيره يجعل لنفسه
استبارا زائعا وعظمة وفيه مباحث (البحث الأول) ما الفائدة في إعادة النداء وما هذا
الخط من الكلامين على قول القائل يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله لا ترفعوا
أصواتكم تقول في إعادة النداء فوائد خمسة منها أن يكون في ذلك بيان زيادة الشفقة
على المسترشد كما في قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله يا بني إنها إن تك مثقال حبة
يا بني أم الصلاة لأن النداء تنبيه المادي ليقبل على استماع الكلام ويجعل بالله منه
عادة تقيده ذلك ومنها أن لا يوتهم متوهم أن الخطاب ثابغير الخطاب أو لا أن من الجائر
أن يقول القائل يا زيد أفضل كذا وقل كذا يا عمرو فإذا أعاد مرة أخرى وقال يا زيد
قل كذا يعلم من أول الكلام أنه هو الخطاب ثانيا أيضا لو منها أن يعلم أن كل واحد من
الكلامين مقصود ليس الثاني تأكيد الأول كما تقول يا زيد لا تنطق ولا تتكلم إلا بالحق
فانه لا يحسن أن يقال يا زيد لا تنطق يا زيد لا تتكلم كما يحسن عند اختلاف المطلوبين
وقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم يحتمل وجوها (أحدها) أن يكون المراد حقيقته وذلك
لأن رفع الصوت دليل على الاحتشام وترك الاحترام وهذا من مسئلة حكمية وهي أن
الصوت الخارج ومن خشي قلبه ارتجف وتضعف حركته الدافضة فلا يخرج منه
الصوت بقوة ومن لم يخف ثبت قلبه وقوى فرغ الهوا دليل عدم الخشية (ثانيا) أن
يكون المراد المنع من كثرة الكلام لأن من يكثر الكلام يكون متكلما عند سكوت الغير
فيكون في وقت سكوت الغير لصوته ارتفاع وإن كان خافضا إذا نظرت إلى حال غيره فلا
يبنى أن يكون لأحد عند النبي صلى الله عليه وسلم كلام كثير بالنسبة إلى كلام النبي صلى
الله عليه وسلم لأن النبي عليه الصلاة والسلام مبلغ فالتكلم عندهما أن أراد الأخبار
لا يجوز وأن استغفر النبي عليه السلام عما وجب عليه البيان فهو لا يسكت عما يسأل
وإن لم يسأل وربما يكون في السؤا حقيقة بر دجواب لا يسهل على المكلف الاتيان به
فبقي في ورطة العقاب (ثالثا) أن يكون المراد رفع الكلام بالتعظيم أي لا يتجملوا
لكلامكم ارتفاعا على كلام النبي صلى الله عليه وسلم في الخطاب كما يقول القائل لغيره
أمرتك مرارا بكذا عند ما يقول له صاحبه مرني بأمر مثله فيكون أحد الكلامين أعلى
وارفع من الآخر والأول أصح والكل يدخل في حكم المراد لأن المنع من رفع الصوت
لا يكون إلا الاحترام وإظهار الاحتشام ومن بلغ احترامه إلى حيث تخفض الأصوات

بالقول (إذا كلمتموه) كجهر (بعضكم لبعض) أي جهر أيا كان
كأجهر الحارثي فيما بينكم بل
اجتوا صوتكم أخفض من صوته
عليه الصلاة والسلام وتجهدوا
في غلبة بين العربي من الغصص
كأهو الدأب عند مخاطبة المهيوب
المطمح وحافظوا على مراعاة الهدية
النبوة وجملة مقدارها وقيل
معنى لا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض لا تقولوا له يا محمد
يا جند وخاطبوه بالنبوة قال ابن
عابس رضي الله عنهما لما رثت
هذه الآية قال أبو بكر يا رسول
الله والله لا أتكلم إلا لسرا أو
إلى السرر حتى أتى الله تعالى
وعن عمر رضي الله عنه أنه كان
يكلمه عليه الصلاة والسلام كما
السرا لا يسمعه حتى يسمعه
وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا
قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم الوفود أرسل إليهم من
يطلمهم كيف أحلوا وبأمرهم
بالسكينة والوقار عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى (أن تعجلوا أعمالكم) مائة
للهم أي لا تجهروا خشية أن
تخطوا ذكره أن تصط كافي قوله
تعالى بين الله لكم أن تغفلوا أو
للهم أي لا تجهروا لأجل
الحيوط فإن الجهر حيث كان
يصدد الادل إلى الحيوط وكانه
فعل لاجله على طريقة التثنية
كقوله تعالى ليكون لهم عدوا
وحر وأوليس المراد بما

لهي منه من الرق والمهر ما
يقارنه الاستغفار والاستبابة
فان ذاك كفريل مايتوهم ان
يؤدى اليه عاجري بينهم في
اساء المحاوره من الرق والمهر
حسبا يعرب عنه قوله تعالى
تكبر بعتكم بعض سلاا
رفع الصوت فوق صوته عليه
الصلاة والسلام لما كان منكرا
بمنا لم يفيد شيء ولا ماضع
منهما في حرب او عداوة معاد
او رهاب عداوة ووداد لغيره
ابن عباس رضي الله عنهما رلت
في بابن بن عباس وكان
فانه وقروا كاهن لوصوت
وربما كان يكلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فينادي بصوته
وعن انس رضي الله عنه انه لما
زلت الايقدة مات وتقدم
عليه الصلاة والسلام فاحس
بشأه فنداه فساله فقال رسول
الله لقد رلت اليك هذه لاية
واني رجل جهير الصوت
فاخاف ان يكون علي قد حبط
فساله عليه الصلاة والسلام
لست هناك انك تمشي بخير
وتحسب غير ذلك من اهل الجنة
واما ما يروى عن الحسن من انها
ترأت في بعض المناقبين لدين كانوا
يرفون اصواتهم فوق صوته عليه
الصلاة والسلام فشدقيل بمجمل ان
نبيهم مندرج تحتهم المؤمنين
بدلالة النص (وامن تشعرون)
حال من عاقل تحبط اي والحال
انكم لاتشعرون بحبوطها فرب
مزيد تحذروا بها نواحيه وقوله
تعالى

عنده من هيته وعلوم مرتبه لا يترعده السلام ولا يرجع السلام ولا يردوا
تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض فيه فوائد (احداها) انما ول حصل
المنع من ان يجعل الانسان كلامه او صوته اعلى من كلام الذي صلى الله عليه وسلم
وصوته ولقائل ان يقول خاضعت من المساواة قتل تعالى ولا تجهروا له كاتجهرون
لاقرانكم ونظرائكم بل اجعلوا كلمته عليا (والثانية) ان هذا افادته لا ينبغي ان يتكلم
لماؤمن عندالنبي عليه السلام كاتكلم العبد عند سيده لان العبد داخل تحت قوله
كجهر بعضكم لبعض لانه لعموم فلا ينبغي ان يجهر لماؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم كما
يجهر العبد لسيده والالكان قد جهر له كاتجهر بعضكم ببعض لا يقال المعلوم من هذا
الخط لا ان تجعلوه كما ينبغي بكم بل تميزوه بان لاتجهروا عسده ابدافا فيما بينكم
لاتحافظون على الاحترام لاتقول ما ذكرنا اقرب الى الحقيقة وفيه ما ذكرتم من المعنى
وزيادة ويؤيد ما ذكرنا قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم والسيد ليس اولى
عند عبده من نفسه حتى لو كانا في محصة ووجد العبد مالولم يأكله لمات لا يجب عليه
بذله لسيده ويجب البذل للذي صلى الله عليه وسلم ولو علم العبد ان يموت بهنجوسه لا يلزمه
ان يلقي نفسه في التهلكة لانجاء سيده ويجب لانجاء النبي عليه الصلاة والسلام وقد
ذكرنا حقيقته عند تفسير الآية وان الحكمة تقتضي ذلك كما ان العضو الرئيس اولى
بالرعاية من غيره لان عند خلل القلب مثلا لا يبقى للدين والرجلين استقامة فلو حفظ
الانسان نفسه وترك النبي عليه الصلاة والسلام لهلك هو ايضا بخلاف العبد والسيد
(العادة السالسة) ان قوله تعالى لاترفعوا اصواتكم لما كان من جنس لاتجهروا
لم يستأنف النداء ولما كان هو يخالف التقدم لكون احدهما فضلا والآخر قولا
استأنف كما في قول هذان يائي لاتترك وقوله يائي أتم الصلاة لكون الاول من عمل
القلب والثاني من عمل الجوارح وقوله يائي أتم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المكر
من غير استئناف النداء لكون الكل من عمل الجوارح واعلم اننا قلنا المراد من قوله
لاترفعوا اصواتكم اي لاتكثروا الكلام بقوله ولا تجهروا يكون مجازا عن الاتيان
بالكلام عندالنبي صلى الله عليه وسلم بقدر ما يفي به عند غيره اي لاتكثروا وقلوا غايبة
التعليل وكذلك ان قلنا المراد بالرفع الخطاب فلو ادب قوله لاتجهروا اي لاتخطبوه كما
تخطبون غير موقوفه تعالى ان تحيط اعمالكم فيه وجهان مشهوران (احدهما) ثلثا
تخطب (والثاني) كراهة ان تخطب وقد ذكرنا ذلك في قوله تعالى بين الله لكم ان تضلوا
وامناله ويحتمل ههنا وجهان آخر وهو ان يقال معناه واتقوا الله واجتنبوا ان تخطب
اعمالكم والدليل على هذا ان الاضمار لما يمكن منه فيقال عليه الكلام الذي هو فيه
اولى ان يضمر والامر بالتبوي فسبق في قوله تعالى واتقوا وامام المعنى فقول قوله ان
تخطب اشارة الى انكم ان رفعتم اصواتكم وتقدمتم تمكّنكم هذه الدلائل وتؤدي

الى الاستعانة به وانما يقضى الى الافتقار والارتداد المحبط وقوله تعالى وانتم لاتشعرون
اشارة الى ان الزادة تمكن من النفس بحيث لا يشعر الانسان فان من ارتكب ذنباً
لم يرتكبه في عمره تراه نادماً غاية الندامة حاشاً غاية الخوف فاذا ارتكبه مراراً يقل
الخوف والندامة ويصير عادة من حيث لا يعلم انه لا يتمكن وهذا كان يتمكن في المرة
الاولى والثانية والثالثة وغيرها وهذا كما ان من بلغ خبره فانه لا يقطع بقول المخبر في
المرة الاولى فاذا تكرر عليه ذلك وبلغ حد التواتر يحصل له اليقين ويتمكن الاعتقاد
ولا يدري متى كان ذلك وعند اي خبر حصل هذا اليقين فقولوا انتم لاتشعرون تأكيد
للنع اي لا تقولوا بأن المرة الواحدة تعق ولا تجرب ودلان الامر غير معلوم فاحسوا
الباب وفيه بيان آخر وهو ان المكلف اذا لم يحترم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويحصل
نفسه منه فيما يأتي به بناء على امره يكون كما يأتي به بناء على امر نفسه لكن ما تأمر به النفس
لا يوجب التواب وهو محبط كذا في ما يأتي به بغير امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويحصل
حيث لا يحبط ويحبط والله اعلم وان الله تعالى لما امر المؤمنين باحترام النبي صلى الله عليه وسلم
واكرامه وتقديمه على انفسهم وعلى كل من خلقه الله تعالى امر نبيه عليه السلام بالزفة
والزجة وان يكون ارف بهم من للوالد كما قل واخفض جناحك للمؤمنين وقال تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقال ولا تكن كصاحب الحوت الى غير ذلك لئلا
تكون خدمته حجة الجبارين الذين يستعبدون الاحرار بالقهر فيكون اقيادهم لوجه
الله تعالى (ان الذين يقضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين اتخض الله
قلوبهم للتقوى) وفيه الحث على ما ارشدهم اليه من وجهين (احدهما) انه لكل أحد
وذلك في قوله تعالى اتخض الله قلوبهم للتقوى ويأته هو ان من يقدم نفسه ويرفع صوته
يريد اكرام نفسه واحترام شخصه فقال تعالى ترك هذا الاحترام بحقيقة الاحترام
والاعراض من هذا الاكرام يكمل الاكرام لان به تتبين تقواكم وان اكرمكم عند الله
اتقاكم ومن التقي ان يدخل الانسان جاماً فيخبر نفسه فيه منصباً ويقوت بسببه
منصبه عند السلطان ويعظم نفسه في الخلاء والمستراح ويسبب بهون في الجمع العظيم
وقوله تعالى اتخض الله قلوبهم للتقوى فيه وجوه (احدها) امتحنها ليعلم منها التقوى فان
من يعظم واحداً من ابناء جنسه لكونه رسول مرسل يكون تعظيمه للمرسل اعظم وخوفه
منه اقوى وهذا كما في قوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب اي تعظيم
أوامر الله من تقوى الله فكذاك تعظيم رسول الله من تقواه (الثاني) امتحن اي علم
عرف لان الامتحان تعرف الشيء فيقوم استعماله في معناه وعلى هذا اللام تتعلق بمجنوف
تدبره عرف الله قلوبهم سالحة اي كاتبة للتقوى كما يقول القائل انت لكذا اي سالحة
او كائن (الثالث) امتحن اي اخلص يقال للذهب امتحن اي اخلص في ارضه والوجه
كلها مذكورة ويحتمل ان يقال معناه امتحنها للتقوى اللام لتعليل وهو محتمل وجهين

(ان الذين يدعون اصواتهم عند
رسول الله) الخ ترعيب في الآتية
علمنا عنه بعد الترهيب عن
الاختلال بما يخشونها مراعاة
الادب او خشية من مخالفة النهي
(اولئك) اشارة الى الوصول
باعتبار الصفه بما في حيز الصفة
وما فيه من معنى الجدة مع قرب
الاحد بالشار اليه لا مراراً
من تعظيم شأنه وهو مبدأ خبره
(الذين اتخض الله قلوبهم للتقوى)
اي جرب فيها لتقوى ورسالتها
وعرفها كاتبة للتقوى خالصة
لها فان الانسان سبب المعرفة
واللام صلة لخصوف او لفضل
باعتبار الاصل او ضرب لولهم
فصروب الدين والسكايف الشاقة
لاجل التقوى فانها لا تظهر الا
بالامطار عليها او انما بها
للتقوى من امتحن الذهب اذا
أذاب به ميزان برز من خبئه وعن
عمر رضي الله عنه اذهب بها
لشعوت (لهم) في الآخرة
(مفخرة) عظم لذلتهم (واجب)
عظيم لا يقدر قدره والجملة
شواهد لان كاتبة المصدر بهم
الاشارة او استئصال لبيان جزائهم
احداً لحالهم وقرعاً بسوء
حال من ليس منهم (ان الذين
يادعون من وراء الحجاب) اي
من خلفها من اوقادها

(احدهما) ان يكون تليلا يحمر يحمر بيان السبب المتقدم كما يقول القائل جئت
لاكرامك لي اسر اى صار ذلك السابق سبب الجنى (وانيها) ان يكون تليلا يحمر
يحمر بيان غاية المقصود المتوقع الذى يكون لاحقا لاسبقا كما يقول القائل جئتك لاداء
الواجب فان قلنا بالاول تحقيقه هو ان الله علم ما فى قلوبهم من تقواهم وامتن قلوبهم
بالتقوى التى كانت فيها ولولا ان قلوبهم كانت ملوثة من التقوى لما امرهم بتعظيم رسوله
وتقديم نبيه على انفسهم بل كان يقول لهم آمنوا برسولى ولا تؤذوه ولا تكذبوه فان
الكافر اول ما يؤمن يؤمن بالاعتراف بكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صادقا وبين من
قبله لاستهزئ برسول الله ولا تكذب ولا تؤذوه وبين من قبله لا ترفع صوتك عنده
ولا تجعل لنفسك وزنا بين يديه ولا تبهر بكلامك الصادق بين يديه بون عظيم واعلم ان بقدر
تقديمك للنبي عليه الصلاة والسلام على نفسك في الدنيا يكون تقديم النبي عليه الصلاة
والسلام اياك في العقي قاته لا يدخل احد الجنة مالم يدخل الله امته المتقين الجنة وان قلنا
بالثاني تحقيقه هو ان الله تعالى امتن قلوبهم بمعرفة ومعرفة رسوله بالتقوى اى ليرزقهم
الله التقوى التى هى حق النقا وهى التى لا تخشى مع خشية الله احد افتراه آتنا من كل
خفيف لا يخاف في الدنيا نجسا ولا يخاف في الآخرة نجسا والتاظر العاقل اذا علم ان
بالخوف من السلطان يأمن جور الظلم ويغضب الاراذل فيجوا من بأس السلطان
فيحصل خوف السلطان جنة فكذلك العالم لو امن بالنظر لم ان بخشية الله النجاة في
الدارين ويخلص من غيره الهلاك فيهما فيحصل خشية الله جنة التى يحرس بها نفسه
في الدنيا والآخرة * ثم قال تعالى (لهم مغفرة واجر عظيم) وقد ذكرنا ان المغفرة
ازالة السيئات التى هى في الدنيا لازمة لنفس والاجر العظيم اشارة الى الحياة التى هى بعد
مفارقة الدنيا من النفس فيزيل الله عنه القبايح البهيمية ويلبسه المحاسن الملكية * ثم قال
تعالى (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون) بيانا لحال من كان
في مقابلة من تقدم فان الاول غرض صوته والآخر رفضه وفيه اشارة الى انه ترك لادب
الحضور بين يديه ورضى الحاجة عليه واما قول القائل للملك يا فلان من سوء الادب فان
قلت كل احد يقول يا الله مع ان الله اكبر نقول الداء على قمين (احدهما) لتنبه
التاदी (وانيها) لاطهار حاجة التاदी (مثال الاول) قول القائل لرفيقه او غلامه
يا فلان (ومثال الثاني) قول القائل في التذبة يا امير المؤمنين او يا زيدا ولقائل ان يقول ان
كان زيد بالشرق لاتنبه قاه محال فكيف يتاديه وهو ميت فنقول قولنا يا الله لاظهار
حاجة الاقصد لتنبه التاदी وانما كان في الداء الامران جميعا لان المادى لا يتادى
الحاجة في نفسه يعرضها ولا يتادى في الاكثر الامراض او تاغلا فحصل في الداء
الامران ومما يؤم كان لتنبه وهو سوء ادب واما قول احدنا الكبير يا سيدى ويا مولاي
فهو جار يحمر الوصف والاخبار (الثاني) التاديب واما الحجرات فان من يتادى فيه

ومن ينادى به على ان التاديب
نشأت من جهة الورد وان
التاदी داخل الحجرة لوجوب
اختلاف المبدأ والنهى بحسب
الجهة بخلاف ما لو قيل يادونك
وراء الحجرات وقرئ الحجرات
بفتح الجيم وبكونها ولا تباح
حجرة توهى النعمة من الارض
المحبوبة بالباطل ولذلك يقال
لخطية لابل حجرة وهى فحة
من الحجر يعنى مفعول كالغرفة
والقبضة والمراد بها حجرات
امهات المؤمنين ومنازلهم من
ورائها اما بانهم اتوها حجرة
حجرة فنادوه عليه الصلاة
والسلام من ورائها بانهم تفرقوا
على الحجرات متطعين له عليه
الصلاة والسلام فناداه بعض
من وراء هذه وبعض من وراء
تلك فاستعمل الابدان الى الكل
وقد جوز ان يكونوا قد نادوه
من وراء الحجرة التى كان عليه
الصلاة والسلام فيها ولكنها
جئت اجلاله له عليه الصلاة
والسلام وقيل ان الذى
ناداه عبيدة بن حسن القرزى
والافرق ابن حنيس وقفا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبعين رجلا من بني تميم وقت
الطهيرة وهو راقد فقال يا محمد
اخرج الينا واما اسند

ولا حائل بينهما لا يكلفه المشي والحي بل يحسه من مكانه ويكلمه ولا يطلب المنادى
 الا انفات المنادى اليه ومن نادى غيره من وراء الحائل فكأنه يريد منه حضوره كن
 ينادى صاحب البستان من خارج البستان (الثالث) قوله الحجرات اشارة الى كون
 النبي صلى الله عليه وسلم في خلوته التي لا يحسن في الادب اتيان الحاج اليه في حاجته
 في ذلك الوقت بل الاحسن التأخير وان كان في ورطة الحاجة وقوله تعالى اكثرهم لا
 يعقلون فيه بيان المعايير بقدر ما في سوء ادبهم من القبايح وذلك لان الكلام من خواص
 الانسان وهو اعلى مرتبة من غيره وليس لمن دونه كلام لكن الداء في المعنى كالتنبيه وقد
 يحصل بصوت بضرب شيء على شيء وفي الحيوانات الهم ما ينظر لكل أحد كالنداء فان
 الشاة تصيح وتطلب ولدها وكذلك غيرها من الحيوانات والسحرة كذلك فكان النداء
 حصل في المعنى لنبر الادمي قال الله تعالى في حقهم اكثرهم لا يعقلون يعني النداء الصادر
 منهم لما لم يكن مقرونا بحسن الادب كاتوا فيه خارجين عن درجة من يعقل وكان مقاوم
 كصباح صدر من بعض الحيوان وقوله تعالى اكثرهم فيه وجهان (احدهما) ان العرب
 تذكر الاكثر وتريد الكل وانما تأتي بالاكثر احترازا عن الكذب واحتباطا في الكلام لان
 الكذب مما يحبط به عمل الانسان في بعض الاشياء فيقول الاكثر وفي اعتقاده الكل ثم
 ان الله تعالى مع احاطة علمه بالامور اني بما يناسب كلامهم وفيه اشارة الى لطيفة وهي ان
 الله تعالى يقول انما علم احاطة على بكل شيء جريت على عادتك استحصانا لتلك العادة وهي
 الاحتراز عن الكذب فلا تتركوها واجعلوا اختياري ذلك في كلامي دليلا قاطعا على
 رضائي بذلك (وثانيها) ان يكون المراد انهم في اكثر احوالهم لا يعقلون وتحقيق هذا
 هو ان الانسان اذا اعتبر مع وصف ثم اعتبر مع وصف آخر يكون الجموع الاول غير الجموع
 الثاني مثاله الانسان يكون جاهلا وحقيرا فيصير مللوا غنيا فيقال في العرف زيد ليس هو
 الذي رأيت من قبل بل الآن على احسن حال فيجعله كأنه ليس ذلك اشارة الى ما ذكرنا اذا علم
 هذا فم في بعض الاحوال اذا اعتبرتهم مع تلك الحالة مضايرون لا تقسم اذا اعتبرتهم
 مع غيرها قال تعالى اكثرهم اشارة الى ما ذكرناه وفيه وجه ثالث وهو ان قال لعلهم
 من رجع عن تلك الاهواء ومنهم من استمر على تلك العادة الرديئة قال اكثرهم اخراجا
 لمن ندم منهم عنهم ثم قال تعالى (ولولم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم) اشارة
 الى حسن الادب الذي على خلاف ما اتوبوا من سوء الادب فانهم لو صبروا لما احتاجوا
 الى النداء واذا كنت تخرج اليهم فلا يصح اتيانهم في وقت اختلاطك بنفسك او
 بأهلك او بربك فان لنفس حقولا لاهل حقول قوله تعالى لكان خيرا لهم يحتمل وجهين
 (احدهما) ان يكون المراد ان ذلك هو الحسن والخير كقوله تعالى خير مستقرا (وثانيها)
 ان يكون المراد هوان بانداء وعدم الصبر يستفيدون تغيير الشغل ودفع الحاجة في الحال
 وهو مطلوب ولكن الملاحظة على حرمة النبي صلى الله عليه وسلم خير من ذلك لانها

النداء الى الكل لانهم رخصوا بذلك
 او امرأته اولاه وجد فيما بينهم
 (اكثرهم لا يعقلون) اذ لو كان لهم
 عقل لما تجاسروا على هذه المرتبة
 من سوء الادب (ولولم صبروا
 حتى تخرج اليهم) اي ولو تحقق
 صبرهم وانتظارهم حتى تخرج
 اليهم ما نزلت على حيزها
 على المصدر لكنها قيد بعضها
 بتحقيق الثبوت للفرق بين بين
 قوك بلقي قيامك وبلقيك انك
 قائم وحتى قيد ان الصبر يعني
 ان يكون مهي مجروحه عليه
 الصلاة والسلام فانها عتصة
 عا هو غاية القبح في نفسه ولذلك
 تقول اكلت السمكة حتى رأسها
 ولا تقول حتى نصفها او ثلثها
 بخلاف ان قالها عامة وفي اليهم
 اشعار بأنه لو خرج للاحكام بلقي
 ان يصروا حتى يعايتهم بالكلام
 او يتوجه اليهم (لكان) اي الصبر
 المذكور (خيرا لهم) من
 الاستعجال لما فيه من رعاية حسن
 الادب وتعليم الرسول الموحين
 للتسليم والتواضع والامساك بالأسول
 ادروى انهم وقدوا شافعين في
 اسارى بني النضير فاطلق النصف
 وقادى النصف (والله غفور رحيم)

تدفع الحاجة الاصلية التي في الآخرة وحاجات الدنيا فضلية والرفوع الذي يقتضيه كلمة كان اما الصبر وتقدير ملوانهم صبروا لكان الصبر خيرا او الخروج من غير دنا وتقديره لو صبروا وحتى تخرج اليهم لكان خروجك من غير دنا خيرا لهم وذلك مناسب للحكاية لانهم طلبوا خروجه عليه الصلاة والسلام ليأخذوا اديهم فخرج واعتق نصفهم واخذوا نصفهم ولو صبروا لكان يقتضى كلهم (احدهما) لسوء صنيعهم في الجهل فان الانسان اذا اتى بقبج ولا يعاقبه الملك او السيد يقال ما احل سيده لاليان حله بل ليان عظيم جناية العبد (واثنهما) لحسن الصبر يعني بسبب آياتهم بما هو خير بضر الله لهم صيا نهم ويجعل هذه الحسنة كفارة لكثير من السيئات كما يقال للآبق اذا رجى الى باب سيده احسنت في رجوعك وصيدك رحيم أى لا يعاقبك على ما تقدم من ذنبك بسبب ما اتيت به من الحسنة ويمكن ان يقال بان ذلك حدث حتى صلى الله عليه وسلم على الصنع وقوله تعالى أ كثرهم لا يعقلون كالغدر لهم وقد كرنا ان الله تعالى ذكر في بعض المواضع الغفران قبل الرحمة كافي هذه السورة وذكر الرحمة قبل المغفرة في سورة سبا في قوله هو الرحيم الغفور غيث قال غفور رحيم أى يغفر سياتك ثم ينتقل اليه فيراه عاريا محتاجا فيرحه ويلبسه لباس الكرامة وتديره منمورا في السيئات فيغفر سياتك ثم يرجع بعد المغفرة فتارة تقع الاشارة الى الرحمة التي بعد المغفرة فيقدم الغفر وتارة تقع الرحمة قبل المغفرة فيؤخرها ولما كانت الرحمة واسعة توجد قبل المغفرة ويبدأ ذكرها قبلها ويبدأ بها ثم قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصيبوا على ما قلتم تأمين) هذه السورة فيها ارشاد المؤمنين الى مكارم الاخلاق وهي امام الله تعالى او مع الرسول صلى الله عليه وسلم او مع خيرهما من ابناء الجنس وهم على صنفين لانهم اما ان يكونوا على طريقة المؤمنين وداخلين في رتبة الطساعة او خارجا عنها وهو الفاسق والداخل في طاعتهم المسالك لطريقتهم اما ان يكون حاضر اعندهم او غائبا عنهم فهذه خمسة اقسام (احدها) يتعلق بجانب الله (وثانيها) بجانب الرسول (وثالثها) بجانب النفساق (ورابعها) بالمؤمن المحاضر (خامسها) بالمؤمن الغائب فذكر الله تعالى في هذه السورة خمس مرات يا أيها الذين آمنوا وارشاد في كل مرة مكرمة مع قسم من الاقسام الخمس فقال ولا يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله وذكر الرسول كان ليان طاعة الله لانها لا تقبل الا بقول رسول الله وقال ناي يا أيها الذين آمنوا اترضوا اصواتكم فوق صوت النبي ليان وجوب احترام النبي صلى الله عليه وسلم وقال ثالثا يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ ليان وجوب الاحتراز عن الاعتماد على اقوالهم فانهم يريدون القاء الفتنة بينكم وبين ذلك عند تفسير قوله وان طاعتان من المؤمنين اقتتلوا وقال رابعا يا أيها الذين آمنوا لا يخرقون من قوم وقال ولاتنازوا ليان وجوب ترك ايذاء المؤمنين في حضورهم

ببيع المعرة والرحمة واسمها قلن يفتقن ساجتيا من هو لمان تاوا واسمها (يا أيها الذين آمنوا) ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا (اى) فتمروا او تفحصوا روى الله عليه الصلاة والسلام بث الوليد بن عتبة اخا عثمان رضى الله عنه لانه صدق قال في الضي المطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سموا به استقبلوه فمسب انهم مقلدوه فرجع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اردوا منكم الزكاة فم عليه الصلاة والسلام قتلتهم فقتلهم بستانهم خالد بن الوليد فوجدتهم متناذين بالصلاة متعبدين فسلوا اليه الصدقات فرجع وفي ترتيب الاسرار التين على فسق المبر اشار الى قول خير الوالحا المدل في بعض المواد وقرئ فتبينوا اى توقفوا اليان يتبين لكم الحال (ان تصيبوا) حذرا ان تصيبوا (قوما بجهالة) ملتبيين بجهالة حالهم (فتصيبوا) بيد ظهور برئتهم عما استند اليهم (على ما قلتم) في حقهم (تأمين) متقين غالا زما متبين انه لم يقع قال تحكيب هذه الاحرف الثلاثة يدور مع الدوام (واعلوا ان فيكم رسول الله)

والأزدرابه بحالهم ومنصبهم وقال خامساً يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من القتل إن بعض
 الثن إنهم قالوا ولا تجسوا وقالوا لا يقتب بضالكم بضالين وجوب الاحتراز عن اهانة
 جانب المؤمن حال غيبته وذكر ما لو كان حاضر التأذي وهو في غاية الحسن من الترتيب فإن
 قيل لم يذكر المؤمن قبل الفاسق لتكون المراتب متدرجة الابتداء بالله ورسوله لم بالمؤمن
 الحاضر بالمؤمن من الغائب نعم بالفاسق تقول قدم الله ما هو الأهم على مادونه فذكر جانب
 الله ثم ذكر جانب الرسول ثم ذكر ما يفضي إلى الاقتتال بين طوائف المسلمين بسبب الاصغاء
 إلى الكلام الفاسق والاعتماد عليه فإنه يذكر كل ما كان اشتدافاً للصدور وأما المؤمن
 الحاضر والغائب فلا يؤذى المؤمن إلى حد يفضي إلى القتال ألا ترى أن الله تعالى ذكر
 عقوب نيا الفاسق آية الاقتتال فقال وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا في شيء فسألتهما
 عن الشيء فإحدى طائفتيهما تقول نعم والآخرى كاذبة فلا تقبل قولها حتى نتعلم
 بالبين (المسألة الأولى) في سبب نزول هذه الآية وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة
 وهو أخو عثمان لأمه بنى المصطلق واليا ومصدقا لقوته فظنهم مقاتلين فرجع إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم وقال أنهم اختلفوا ومنعوا فهم الرسول صلى الله عليه وسلم
 بالإيقاع بهم فترلت هذه الآية وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم لم يضلوا من ذلك شيئاً
 وهذا جديان قالوا بأن الآية ترلت في ذلك الوقت وأما أن قالوا بأنها ترلت لذلك مقتصر
 عليه ومتعبداً إلى غيره فلا بل تقول هو ترك ما باليان التبت وترك الاعتماد على قول
 الفاسق ويدل على ضعف قول من يقول أنها ترلت لكذا أن الله تعالى لم يقل أتت لها
 لكذا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقل عنه أنه بين الآية وردت لبيان ذلك ففسب غاية
 ما في الباب أنها ترلت في ذلك الوقت وهو من التاريخ لنزول الآية ونحن نصدق ذلك
 ونأكد ما ذكرنا أن إطلاق لفظة الفاسق على الوليد شئ بعيد لانه توهم وظن خطأ والخضى
 لا يسمى فاسقا وكيف والفاسق في أكثر المواضع المراد به من خرج عن رتبة الإيمان لقوله
 تعالى إن الله لا يهدي القوم الفاسقين وقوله تعالى ففسق عن أمر به وقوله تعالى وأما
 الذين فسقوا فأماهم النار كما أرادوا أن يخرجوا منها أهلوا فيها إلى غير ذلك (المسألة
 الثانية) قوله تعالى إن جاءكم فاسق بنبأ أشراقاً لطفية وهي أن المؤمن كان موضوعاً لآفة
 شديدة على الكافر غليظ عليه فلا يمكن الفاسق أن ينصيره بنبأ فإن تمكن منه يكون نادراً
 فقال إن جاءكم بحرف الشرط الذي لا يذكر إلا مع التوقع ألا يصح أن يقال إن أجاز
 البسر وإن طلعت الشمس (المسألة الثالثة) التكرار في معرض الشرط نعم إذا كانت في
 جانب البتوث كما أنها تم في الأخبار إذا كانت في جانب النفي وتخص في معرض الشرط إذا
 كانت في جانب النفي كما تخص في الأخبار إذا كانت في جانب النفي فذكر بانه بالمال
 ودله أما بانه بالنال فقول إذا قلنا قل لعبدان كلمت رجلاً فأنت حرقكوك كأنه قال
 لا كلم رجلاً حتى يعق بشك كل رجل وإذا قل أن لم كلم اليوم رجلاً أنت حرككوك
 كأنه قال لا كلم اليوم رجلاً حتى لا يعق العبد ترك كلام كل رجل لا ياتهر الخلف

رما في سببها ما مدفعوا
 أحوالاً باعتبار ما بهد من قوله
 تعالى (لو يطعكم في كبر من
 الأمر لستم) كأنه حال من أحد
 الضميرين في حكمه وليس أن
 فيكم رسول الله حكماً على
 حال يجب عليكم نفيها أو كائناً
 على حاله الخوه انكم تريدون
 إتيان عليه الصلاة والسلام
 وأبكم في كثير من المواد ولو
 على ذلك أو قمت في الهدى الهلاك
 وفيه إيدان بأن يذهبوا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 الإيقاع إلى المصطلق تصديراً
 لقول الوليد وأنه عليه الصلاة
 والسلام لم يبلغ وأبهم وأما
 المضارع فتدليلها للدلالة على
 أن امتناع منعه لامتناع استمرار
 ما عده عليه الصلاة والسلام
 لأن عنتهم إنما يلزم من استمرار
 الطاعة فيما لم يمتنع الأمور
 أدفيه احتلال اسم الآية
 واقتلاب الرئيس مؤناً لأن
 الحادثة في معنى ما رويته فادخل
 فيها استعانتهم بالاعتراق لئلا
 للدلالة على أن امتناع عنهم
 لاستمرار امتناع طاعته عليه
 الصلاة والسلام لم في ذلك فإن
 المضارع لفتى مدبل على استمرار

في كلامه بكلام كل رجل اذا ترك الكلام مع رجل واحد واما الدليل فلان النظرا والى
 جانب الانبات لا ترى انهم من غير حرف لما ان الوضع للثبات والتي يحرف قول القائل
 زيد قائم وضع اول اوله بنحج الى ان يقال مع ذلك حرف يدل على بوث القيام زيد في جانب
 التي احضنا الى ان نقول زيد ليس قائم ولو كان الوضع والتزكي اول لثني لما احضنا
 الى الحرف الزائد اقصارا او اختصارا وانا كان كذلك قول القائل رايت رجلا يكنى فيه
 ما يصح القول وهو رؤية واحدنا قلت ما رايت رجلا وهو وضع لقابلة قوله رايت رجلا
 وركب تلك المقابلة والمتقابل ينبغي ان لا يصدقا قول القائل ما رايت رجلا لو كنى فيه
 انتفاء الرؤية عن غير واحد لصح قولنا رايت رجلا وما رايت رجلا فلا يكونان متقابلين
 فيلزمنا من الاصطلاح الاول الاصطلاح الثاني وزم منه الصوم في جانب التي اذا علم هذا
 فقول الشرطية وضعت اول اوله بنحج بمداخرية دليل زيادة الحرف وهو في مقابلة
 الجزمية وكان قول القائل اذا لم تكن أنت حرا ما كنت رجلا يرجع الى معنى التي وكما علم
 جوم القول في الفاسق عامومه في الثبات لئلا يأتى فاسق جاءكم بأى نأ فالتب فيه واجب
 (المسئلة الرابعة) متمسك اصحابنا في ان خبر الواحد جحق شهادة الفاسق لا تقبل اما في
 المسئلة الاولى فقالوا لعل الامر بالتوقف بكونه فاسقا ولو كان خبر الواحد العدل لا يقبل
 لما كان لترتيب على الفاسق فائدة وهو من باب التمسك بالمفهوم واما في الثانية فلو جعين
 (احدهما) امر بالتبين فلو قبل قوله لما كان الحاكم مأورا بالتبين فليكن قول الفاسق
 مقولا سم الله تعالى امر بالتبين في الخبر والتأ وباب الشهادة اضيق من باب الخبر
 (والثاني) هو انه تعالى قال ان تصيوا قومنا بمجاهلة والجاهل فوق الخطأ لأن المجهت هذا خطأ
 لا يسمى جاهلا والذي ينبغي الحكم على قول الفاسق ان لم يصب جهل فلا يكون البناء على قوله
 جائرا (المسئلة الخامسة) ان تصيوا ذكرا فها هو جهين (احدهما) مذهب الكوفيين وهو
 ان المراد لثلاث تصيوا (وثانيهما) مذهب البصريين وهو ان المراد اربعة ان تصيوا ويحتمل ان
 يقال المراد كنيوا او اقواله تعالى ان تصيوا قومنا ما ذكرنا ان بقول الفاسق نظهر
 الفتن بين اقوام ولا كذلك بالفاظ المؤذبة في الوجه والفتية الصادرة من المؤمنين لان
 المؤمن يمنعه دينه من الاغشاش والمبالغة في الاتحاش وقوله بمجاهلة في تقدير حال اي ان
 تصيواهم جاهلين وفيه لطيفة وهو ان الاصابة تستعمل في السيئة والحسنة كما في قوله تعالى
 ما صالحت من حسنة فمن الله لكن الاكثر انها تستعمل فيما سوى ذلك لئلا يكون السوء بذك
 في قوله تعالى وان تصيهم سيئة منهم حقق ذلك بقوله فتصيوا على ما فعلتم نادمين ياتان الجاهل
 لا يمس ان يكون على فعله نادما وقوله فتصيوا معاصرتهم قال النخاعة اصبح يستعمل على
 ثلاثة اوجه (احدها) بمعنى دخول الرجل في الصباح كما يقول القائل اصبحنا نقضي
 عليه (وثانيها) بمعنى كان الامر وقت الصباح كذا وكذا كما يقال اصبح اليوم مريضا
 خير اما كان غيراته تغير ضحوة النهار ويريد كونه في الصبح على حاله كأنه يقول كان

التي بسبب القلم كافي لفساؤ
 قوله تصالي ولا هم يحرفون
 والتعقيق ان الاستقرار الذي
 قديده صيغة المضارع يتبركة
 بالنسبة الى ما يتعلق بالعمل من
 الامور الزمانية المتجددة وذلك
 بان يتدر الاستقرار في نفس
 الفصل على الانهزام ثم يتدر على
 ما يتعلق به بيانا لا فيه الاستقرار
 واخرى بالنسبة الى ما يتعلق به
 من نفس الزمان المتجدد وذلك
 اذا اعتبر قطعه ما يتعلق به اولا
 ثم احضر استقراره فيبين ان
 يكون ذلك بسبب الزمان فان
 اراد استقرار الطاعة استقرارها
 وتعددها بسبب تعدد مواضعها
 المستقيمة التي يفصح عنها قوله
 تعالى في كثير من الامور ما خلق هو
 الاول ضرورته ومدار امتناع
 العت هو امتناع ذلك الاستقرار
 سواء كان ذلك الامتناع بعدم
 وقوع الطاعة في امر من تلك
 الامور الكثيرة املا او بعدم
 وقوعها في كلها مع وقوعها في
 بعض يبرهن ان قولنا يتدر ذلك
 الاستقرار مأخذ الوجهين
 المذكورين بل وفصل الطاعة فيما
 ذكر من كثير من الامور في وقت
 من الاوقات وقع العت قطعا وان
 اراد به استمرار الطاعة الواقعة

الراض وقت الصبح خيرا وتغير ضحوه النهار (بالتأني) بمعنى صار يقول القائل اصبح زيد غنيا ويريد به صار من غير اعادة وقت دون وقت والمراد ههنا هو المعنى الثالث وكذلك امسى واخصى ولكن لهذا تحقيق وهو ان تقول لا بد في اختلاف الالفاظ من اختلاف المعاني واختلاف القوائد فقول الصيرورة قد تكون من ابتداء امر وتقوم وقد تكون في آخر الامر بمعنى آل الامر اليه وقد تكون متوسطة (سال الاول) قول القائل صار الطفل فاهما اى اخذ فيه وهو في الزيادة (نسال الثاني) قول القائل صار الحق بينا واجبا اى انتهى حده واخذ حقه (نسال الثالث) قول القائل صار زيد عالما وقويا اذا لم يرد اخذه فيه ولا بلوغه نهايته بل كونه متلبسا به متصفا به اذا علمت هذا فاصل استعمال اصبح فيما يصير الشيء اخذافا وصف ومبتدأ في امر واصل امسى فيما يصير الشيء بالغافي الوصف نهايته واصل اخصى التوسط لا يقال اهل الاستعمال لا يفرقون بين الامور ويستعملون الالفاظ الثلاثة بمعنى واحد تقول اذا تقاربت للمعاني جاز الاستعمال وجواز الاستعمال لا ينافي الاصل وكثير من الالفاظ اصله مضى واستعمل استعمالا شائعا فيما لا يشاركة اذا علم هذا فقول قوله تعالى فصبوا اى فصبوا اخذين في التدم متلبسين به ثم تستديمونه وكذلك في قوله تعالى فاصبتم بنتمه اخواتاى اخذتم في الاخوة وانتم فيما زامنون ومسترون وفي الجملة اختار في القرآن هذه اللفظة لان الامر المقرون به هذه اللفظة اما في التواب اوفى العقاب وكلاهما في الزيادة ولانهاية للامر الالهية وقوله تعالى تادمين الدم هم دائم والنون والدال والميم في تقاليها لا تنفك عن معنى الدوام كما في قول القائل ادمن في السرب ومد من اى اقام ومنه المدينة وقوله تعالى فصبوا على ما قلتم تادمين فيه فاذن ان (احداهما) تقرير النصير وتأكيده ووجهه هو انه تعالى لما قال ان تصبوا قوما بجهالة قال بعده وليس ذلك مما ايلتفت اليه ولا يحوز للعاقب ان يقول هب انى اصبت قوما غادا على بل عليكم منه الهم الدائم والحزن المقيم ومثل هذا الشيء واجب الاحتراز منه (والنافية) مدح المؤمنين اى لستم بمن اذا فعلوا شيئا لا يلتفتون اليه بل تصببون تادمين عليها ثم قال تعالى (واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لصموا ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) ولذكر في تفسير هذه الآية ما قيل وما يجوز ان يقال اماما قيل فلفظ احسنه وهو ما اختاره المفسر فانه بحث في تفسير هذه الآية بمنا طويلا فقال قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لستم ليس كلاما مستأنفا لادناه الى تنافر النظم اذ لا يتبعه ما سببه بين قوله واعلموا وبين قوله لو يطيعكم ثم وجه التعلق هو ان قوله لو يطيعكم في تقدير حال من الضمير المرفوع في قوله فيكم كأن التقدير كأن فيكم او موجود فيكم على حال تريدون ان يطيعكم او يسهل باستصوابكم ولا ينبغي ان يكون على تلك الحال لانه لو فعل ذلك لستم او وقعتم في شدة او اولتم ثم قال تعالى ولكن الله حبيب اليكم الايمان

في لكل وتجدها بحسب تعدد
لزمان واستمراره والحق هو الثاني
من مناط امتناع التمت حشد
ليس امتناع استمرار الطاعة
المذكورة ضروره نه موجب
لوقوع التمت بل هو الاستمرار
لزمانى لامتناع تلك الطاعة
لواقعة في تلك الامور الكثيرة
أحدا الوجهين المذكورين حتى
لو لم يستمر امتناعها من وقت
لأن الطاعة في وقت من الاوقات
وقع التمت حقا واعلم ان الاحق
بالاحتياط والاولى بالاعتبار هو
الوجه الاول لانه لو وقع القياس
المضى لاعتبار الامتناع وانردا
على الاستمرار حسب ورود كل واحد
الفائدة الاول على سببية المضارع
الفائدة لثاني على ان اعتبار
الاستمرار وانردا على الثاني على
حلال القياس بمعمونة المقام اعما
يصار اليه اذا ذكر الحرمان على
موجب القياس او لم يكن فيه
مرددية كما في مثل قوله تعالى
ولا هم ينجزون حيب حل على
سقرار نفي الحزن عنهم اذ ليس

خطاب مع بعض من المؤمنين غير المخاطبين بقوله اوبطيعكم قال الزمخشري اكنى في التثنية
 في الصفة واختصر ولم يقل حبيب الى بعضكم الايمان وقال ايضا بان قوله تعالى لو طيعتم
 دون اطاعتكم يدل على انهم كانوا يريدون استمرار تلك الحالة ودوام النبي صلى الله عليه وسلم
 على العمل باستصوابهم ولكن يكون ما يبدؤها على خلاف ما قلها وههنا كذلك وان لم
 تحصل المخالفة بصريح اللفظ لان اختلاف المخاطبين في الوصف بدلتنا على ذلك لان
 المخاطبين اولا بقوله لو طيعكم هم الذين ارادوا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم يعمل
 بمرادهم والمخاطبين بقوله حبيب اليكم الايمان هم الذين ارادوا عملهم بمراد النبي صلى الله
 عليه وسلم هذا ما قلناه الزمخشري واختاره وهو حسن والذي يجوز ان يقال وكأنه هو
 الاقوى ان الله تعالى لما قال ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا اي فتبينوا واكتشفوا قال بعده
 واعلموا ان فيكم رسول الله اي الكشف سهل عليكم بالرجوع الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فانه فيكم مبرر مرشد وهذا كما يقول القائل عند اختلاف تلاميذ شيخ في مسألة هذا
 الشيخ قاعد لا يريد به بيان قعوده وانما يريد امرهم بالمراجعة اليه وذلك لان المراد منه انه
 لا يطيعكم في كثير من الامر وذلك لان الشيخ فيما ذكرنا من المثال لو كان يعتمد على قول
 التلاميذ لا تطيعن قلوبهم بالرجوع اليه اما اذا كان لا يذكر الامن النقل الصحيح وبقدره
 بالدليل القوي براجعه كل واحد فكذا ههنا قال استرشده فانه يعلم ولا يطيع احدا فلا
 يوجد فيه حيف ولا يروج عليه زيفو الذي يدل على ان المراد من قوله لو طيعكم في كثير
 من الامر لنتم بيان انه لا يطيعكم هو ان الجملة الشرطية في كثير من المواضع ترد لبيان
 امتناع الشرط لامتناع الجزاء كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لقد سدا وقوله
 تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فانه لبيان انه ليس فيهما آلهة
 وانه ليس من عند غير الله ثم قال تعالى ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم
 اشارته الى جواب سؤال رد على قوله فتبينوا وهو ان يقع لواحد ان يقول انه لا حاجة الى
 المراجعة وعقولنا كافية بما ادركنها الايمان وتركنا العصيان فكذلك نجتهد في امورنا
 فقال ليس ادراك الايمان بالاجتهاد بل الله بين البرهان وزين الايمان حتى حصل اليقين
 وبعد حصول اليقين لا يجوز التوقف والله انما امركم بالتوقف عند تقليد قول الفاسق
 وما امركم بالانقاد بعد ظهور البرهان فكأنه تعالى قال توقفوا فيما يكون مشكوكا فيه
 لكن الايمان حبيه اليكم بالبرهان فلا توقفوا في قبوله وعلى قولنا مخاطب بقوله حبيب
 اليكم هو المخاطب بقوله اوبطعكم اذا علمت معنى الآية بجملة فاسمعه فمسل ولا مصل في
 سائل (المسئلة الاولى) او قال قائل اذا نزل المراد بتوبه واعلموا ان فيكم رسول الله
 ارجوع اليه والاعتماد على قوله فلم يتل بصريح اللفظ فتبينوا وارجعوا النبي صلى الله
 عليه وسلم وما القادة في المدلول الى هذا الجواز قول القادة زيادة التأكيذ وذلك لان
 قول القائل فيما ذكرنا من المثال هذا الشيخ قاعدا كدفي وجوب المراجعة اليه من قوله

ففي استمرار الحزن مزيدة فائدة
 واما اذا اتفقت الكلام مع مرادة
 موجب القياس حق الانتظام
 فالمدلول منه يحمل لا يخفى وقوله
 تعالى (ولكن الله حبيب اليكم
 الايمان) الخ تعريفا للخطاب
 وتوجيهه الى بعضهم بطريق
 الاستدراك يات ليرأيتهم عن
 اوصاف الاولين واجداد الفضائل
 اي ولكنه تعالى بسبل الايمان
 محبوب اليكم (وزينه في قلوبكم)
 حق رخص فيه فيها ولذلك اتيتم بما
 يليق به من الاقوال والافعال
 (وكره اليكم الكفر والفسوق
 والعصيان) ولذلك اجتنب عما
 يليق بها مما لا خير فيمن آثارها
 واحكامها ولا كان في التصيب
 والتكره معنى الهاء المحبة
 والكرهية وايضا لما اليهم
 استملا كلمة الى وقيل هو
 استدراك ببيان عذر الاولين
 كأنه قيل لم يكن ما صدر
 عنكم في حق بني المصطلق
 من خلل في عقيدتكم بل من
 فرط حبكم للايمان وكرهكم
 للكفر والفسوق والعصيان
 والاول هو الاظهر لقوله تعالى

راجعوا شبنكم وذلك لان القائل يجعل وجوب المراجعة اليه متفعا عليه ويجعل سبب
 عدم الرجوع عدم علمهم بقوده فكأنه يقول انكم لا تشكون في ان الكاشف هو
 الشيخ وان الواحد مراجعته فان كنتم لا تعلمون قوده فهو قاعد فيصل حسن
 المراجعة اظهر من امر التعود كأنه يقول خفي عليكم قوده فتوكلت مراجعته ولا يخفى
 عليكم حسن مراجعته فيصل حسن المراجعة اظهر من الامر الحسي بخلاف ما لو قال
 راجعوه لانه حيثذ يكون قائلًا بانكم ما علمتم ان مراجعته هو الطريق وبين الكلامين
 بون بعيد فكذلك قوله تعالى واعلموا ان فيكم رسول الله يعني لا يخفى عليكم وجوب
 مراجعته فان كان خفي عليكم كونه فيكم فاعلموا انه فيكم فيصل حسن المراجعة اظهر
 من كونه فيه حيث ترك بيانه واخذ في بيان كونه فيه وهذا من المعاني العزّة التي توجد
 في الجازات ولا توجد في الصرائح (المسئلة الثانية) اذا كان المراد من قوله لويطعكم
 بيان كونه غير مطيع لاحد بل هو مطيع لاهي فلم لم يصرح به بقول يان في الشيء مع
 بيان دليل النفي اتم من بيانه من غير دليل والجلّة الشرطية يان النفي مع بيان دليله فان
 قوله ليس فيها آلهة لو قال قائل لم قلت انه ليس فيها آلهة يجب ان يذكر الدليل فقال
 لو كان فيها آلهة الا الله لفسدت فكذلك هنا لو قال لا يطعكم وقال قائل لم لا يطع
 لوجب ان يقال لو اطاعكم لا طاعكم لاجل مصلحتكم لكن لا مصلحتكم فيه لانكم
 تضمنون وتأمنون وهو يشق عليه عنكم كما قال تعالى عزّز عليه ما عنتم فان
 طاعتكم لا تنميه شيئا فلا يطعكم فهذا نفي الطاعة بالدليل وبين نفي الشيء بدليل وقبه
 بغير دليل فرق عظيم (المسئلة الثالثة) قال في كثير من الامر ليعلم انه قد بواقهم ويضل
 بمقتضى مصلحتهم تحقيقا لقائده قوله تعالى وشاورهم في الامر (المسئلة الرابعة) اذا كان
 المراد بقوله تعالى حبيب اليكم الايمان فلا تتوقفوا فلم لم يصرح به قلنا لما بيناه من
 الاشارة الى ظهور الامر يعني انتم تعلمون ان اليقين لا يتوقف فيه اذ ليس بصدمة مرتبة حتى
 يتوقف الى بلوغ تلك المرتبة لان من بلغ الى درجة الظن فانه يتوقف الى ان يبلغ درجة
 اليقين فلما كان عدم التوقف في اليقين معلوما متفقا عليه لم يقل فلا تتوقفوا بل قال
 حبيب اليكم الايمان اي بينه وزينه بالبرهان اليقيني (المسئلة الخامسة) ما المعنى في قوله
 حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم تقول قوله تعالى حبيب اليكم اي قرّبه اليكم
 وادخله في قلوبكم ثمزّنه في باحيت لا صار قونه ولا يخرج من قلوبكم وهذا لان من يجب
 اشيائه قد يمل شيئا منها اذا حصل عنده وطال بيته والايمان كل يوم يزداد حسنا ولكن
 من كانت عبادته أكثر وتحمله لمشاق التكليف اتم تكون العبادة والتكليف عنده
 الذواكل ولهذا قال في الاول حبيب اليكم وقال ثانيا زينه في قلوبكم كأنه قرّبه اليهم
 ثم اقامه في قلوبهم (المسئلة السادسة) ما الفرق بين الامور الثلاثة وهي الكفر والفسق
 والعصيان فتقول هذه امور ثلاثة في مقابلة الايمان الكامل لان الايمان الكامل الزين

(أولئك هم الراشدون) اي
 السالكون الى الطريق السوي
 الموصل الى الحق والانتفاع الى
 الفسقة كالذي في قوله تعالى وما
 آتيتهم من زكاة يريدون وجهه الله
 الله ونعمته اي والعلماء يعلمون لما
 حبيبوا وكرموا وما يتبعها اصغراض
 وقيل نصبها بضم مضمر اي
 جرى ذلك فتلا وتلايل يتتبعون
 فضلا (واحد علم) مبالغ في العلم
 في احوال المؤمنين وما بينهم
 من التفاضل (حكيم) يشمل كل
 ما يفضل بموجب الحكمة (وان

هو ان يجمع التصديق باليمان والاقرار بالسان والعمل بالاركان (احدها) قوله تعالى
 وكره اليكم الكفر وهو التكذيب في مقابلة التصديق باليمان والفسوق هو الكذب
 (واتيها) هو ما قبل هذه الآية وهو قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ شي من كذب فاسقا
 فيكون الكذب فسوقا (ونائها) ما ذكره بهذه الآية وهو قوله تعالى بئس الاسم
 الفسوق بعد الايمان فانه يدل على ان الفسوق امر قولي لاقرانه بالاسم وسنين تفسيره
 ان شاماه تعالى (ورايها) وجه معقول وهو ان الفسوق هو الخروج عن الطاعة على
 ما علم في قول القائل فسقت الرطة اذا خرجت وغير ذلك لان الفسوق هو الخروج زيد
 في الاستعمال كونه الخروج من الطاعة لكن الخروج لا يكون له ظهور بالامر القلي
 اذ لا اطلاع على ما في القلوب لاحد الا الله تعالى ولا يظهر بالافعال لان الامر قديرك
 اما للنسيان او سهو فلا يعلم حال التارك والمرتكبانه مخفى او متعمد واما الكلام فانه
 حصول العلم بما عليه حال المتكلم فالدخلول في الايمان والخروج منه يظهر بالكلام
 قصص الفسوق بالامر القولي اقرب واما العصيان فترك الامر وهو بالفعل اليق
 فاذا علم هذا فانه ترتيب في غاية الحسن وهوانه تعالى كره اليكم الكفر وهو الامر الاعظم
 كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم ثم قال تعالى والفسوق يعني ما يظهر لسانكم ايضا ثم
 قال والعصيان وهو دون الكل ولم يترك عليكم الامر الا الذي وهو العصيان وقال بعض
 الناس الكفر ظاهر والفسوق هو الكثرة والعصيان هو الصغيرة وما ذكرناه اقوى
 * ثم قال تعالى (اولئك هم الراشدون) خطا بجمع النبي صلى الله عليه وسلم وفيه معنى
 لطيف وهو ان الله تعالى في اهل الامر قال واعلموا ان فيكم رسولا الله اي هو مرشدكم
 فخطاب المؤمنين لثنيه على شفقته بالمؤمنين فقال في الاول كفي النبي مرشدا لكم
 ما تترشدونه فاشفق عليهم وارشدهم وعلى هذا قوله الراشدون اي المواقفون لرشد
 ياخذون ما ياتهم ويتقون مما ينهاهم * ثم قال تعالى (فضلا من الله ونعمة والله عليم
 حكيم) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) نصب فضلا لاجل امور اما لكونه مفعولا له وفيه
 وجهان (احدهما) ان العامل فيه هو بالفعل الذي في قوله الراشدون فان قيل كيف
 يجوز ان يكون فضل الله الذي هو فضل الله مفعولا له بالنسبة الى الرشد الذي هو فضل العبد
 فنقول لما كان الرشد توفيقا من الله كان كما انه فضل الله فكأنه تعالى ارشدهم فضلا
 يكون متفضلا عليهم منعا في حقهم (الوجه الثاني) هو ان العامل فيه هو قوله حجب
 اليكم الايمان وكره اليكم الكفر فضلا وقوله اولئك هم الراشدون جلة اعترض بين
 الكلامين او يكون العامل فضلا مقدرا فكأنه قال تعالى جرى ذلك فضلا من الله واما
 لكونه مصدرا وفيه وجهان (احدهما) ان يكون مصدرا من غير اللفظ ولان الرشد فضل
 فكأنه قال اولئك هم الراشدون رشدا (واتيها) هو ان يكون مصدرا لفعل مضمر كأنه
 قال حجب اليكم الايمان وكره اليكم الكفر فأفضل فضلا وانتم نعمته والقول بكونه

طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
 اي قتلتوا والجمع باعتبار المحي
 (فاصلوا بينهما) بالنصح والدعة
 الى حكم الله تعالى (فان هت)
 اي تعدت (احدهما على
 الاخرى) ولم تاتر بالصيغة
 (فقاتلوا التي تبيح حتى نفى) اي
 ترجع (الى امر الله) الى حكمه او
 الى ما امر به (فان هت) اليه
 وقلعت عن القتال حذرا من
 قتالكم (فاصلوا بينهما بالعدل)
 بفصل ما بينهما على حكم الله تعالى
 ولا تكتفوا بغير دلائل كنهها على

منصوبا على انه مفعول مطلق وهو المصدر ومفعوله قول الرخصى واما ان يكون فضلا مفعولا به والقيل مضرا دل عليه قوله تعالى أولئك هم الراشدون أى يتفنون فضلا من الله ونعمة (المسئلة الثانية) ما للفرق بين الفضل والتمعة فى الآية تقول فضل الله اشارة الى ما عنده من الخير وهو مستغن عنه والتمعة اشارة الى ما يصل الى العبد وهو محتاج اليه لان الفضل فى الاصل ينبى عن الزيادة وعنده خزائن من الرحمة لا حاجة اليها ويرسل منها على عباده ما لا يقون معه فى ورطة الحاجة بوجه من الوجوه والتمعة تنبى عن الرأفة والرحمة وهو من جانب العبد وفيه معنى لطيف وهو تأكيد الاعطاف وذلك لان المحتاج يقول للفقير اعطنى ما فضل عنك وعندك وذلك غير ملتفت اليه وانه قايى وبما قاله فضلا من الله اشارة الى ما هو من جانب الله الغنى والتمعة اشارة الى ما هو من جانب العبد من ادعاء الحاجة وهذا مما يؤكد قولنا فضلا منصوب بفعل مضمر وهو الاتعاء والطلب (المسئلة الثالثة) ختم الآية بقوله والله اعلم حكم فيه مناسبات عدة (منها) انه تعالى لما ذكرنا الفاسق قال ان يشبه على المؤمن كذب الفاسق فلا تفتنوا على ترويضه عليكم الزور فان الله اعلم ولا تقولوا كما كان عادة المنافق لولا يذنب الله بما تقول فان الله حكيم لا يفعل الا على وفق حكمته (ثانيها) لما قال الله تعالى واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطعكم بمعنى لاطيعكم بل يتبع الوصى قال فان الله من كونه عليا يعلم ومن كونه حكما يأمره بما تقتضيه الحكمة فاجبه (ثالثها) المناسبة التى بين قوله تعالى اعلم حكيم وبين قوله حب اليكم الايمان اى يجب بعلله الايمان لاهل الايمان واختار له من يشاء بحكمته (رابعها) وهو الاقرب وهو انه سبحانه وتعالى قال فضلا من الله ونعمة ولما كان الفضل هو ما عنده من الخير المستغنى عنه قال تعالى هو اعلم بما فى خزائنه رحته من الخير وكانت التهمة هو ما يدفع به حاجته العبد قال هو حكيم ينزل الخير بقدر ما يشاء على وفق الحكمة قال سبحانه وتعالى وانما اعطان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بقت احدهما على الاخرى قتلتها التى تبغى حتى تقى الى امر الله (لما حذر الله المؤمنين من التباى الصادر من الفاسق اشار الى ما يلزم منه استدار كالمناجوت فقال فان اتفق انكم تبغون على قول من يوقع بينكم وكل الامرال اقتال طائفتين من المؤمنين فاذا يلو امانته ذلك الفاسق واصلحو ايتهما فان بقت احدهما على الاخرى قتلتها التى تبغى اى الظالم يجب عليكم دفعه عنه ثم ان الظالم ان كان هو الرعية فالواجب على الامير دفعه وان كان هو الامير فالواجب على المسلمين منعه بالصحة فاقوفها وشرطه ان لا يترسنة مثل التى فى اقتال الطائفتين لو اشتمتها وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قوله تعالى وان اشارة الى العدة وقوع اقتال بين طوائف المسلمين فان قيل قصص ترى اكثر الاقتال بين طوائفهم تقول قوله تعالى وان اشارة الى انه ينبغى ان لا يقع الا اندرا غاية ما فى الباب ان الامر على خلاف ما ينبغى وكذلك ان جاءكم فاسق فبأشارة الى ان يجي

يكون بينهما قتال فى وقت آخر وتقييد الاصلاح بالصل لانه مظنة الحيف لوقوعه بهما لظنهما وقد اكده ذلك حيث قيل (واقسطوا) اى واعدوا كل ما اتوا وما قدروا (ان الله يحب المقسطين) فيجاز لهم احسن الجزاء والآية نزلت فى قتال حدث بين الاوس والخزرج فى عهده عليه الصلاة والسلام بالسيف والعتل وفيها دلالة على ان الباغى لا يخرج بالبغي عن الايمان وانه اذا اسسك عن الحرب ترك لانه فى الاشارة

الفاسق بالتبأ ينبغي ان يقع قليلا مع ان يجيى الفاسق بالتبأ كبير وقول الفاسق صارعد
اولى الامر ان يدعى قولاً من قول الصادق الصالح (المسئلة الثانية) قال تعالى وان طائفتان
ولم يقل وان فرقان تحقيقاً للمعنى الذى ذكرناه وهو التقليل لان الطائفة دون الفرقة
ولهذا قال تعالى فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة (المسئلة الثالثة) قال تعالى من المؤمنين
ولم يقل منكم مع ان الخطاب مع المؤمنين لسبق قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم
فاسق بما تنبها على قبح ذلك وتبعدا لهم عنهم كما يقول السيد لعبد ان رأيت احداً
من غلاتي يفعل كذا فامنعهم فيصير بذلك مانعاً للجماع من ذلك الفعل بالطريق الحسن
كما انه يقول انت حاشاك ان تعمل ذلك فان فعل غيرك فامنعك كذلك ههنا قال وان
طائفتان من المؤمنين ولم يقل منكم لما ذكرنا من التنبيه مع ان المعنى واحد (المسئلة
الرابعة) قال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ولم يقل وان اقتتل طائفتان من
المؤمنين مع ان كلمة ان اتصالها بالقتل أولى وذلك ليكون الابتداء بما يمنع من القتال
فتباً كدعمى التكرار المدلول عليها بكلمة ان وذلك لان كونها طائفتين مؤمنتين يقتضى
ان لا يقع القتال بينهما فان قيل فلم لم يقل يا ايها الذين آمنوا ان فاسق جاءكم أو ان أحد من
الفاسق جاءكم ليكون الابتداء بما يمنعهم من الاصغاء الى كلامه وهو كونه فاسقاً يقول
الجبى بالتبأ الكاذب يورث كون الانسان فاسقاً أو زداد بسببه فسقه فالجبى به سبب
الفسق قدمه واما الاقتتال فلا يقع سبباً للإيمان أو الزيادة فقال ان جاءكم فاسق أى
سواء كان فاسقاً أو لا وجاءكم بالتبأ فاصار فاسقاً به ولو قال وان أحد من الفاسق جاءكم كان
لا يقتل المشهور الفاسق قبل الجبى اذا جاءهم بالتبأ (المسئلة الخامسة) قال تعالى
اقتتلوا ولم يقل يقتتلوا لان صيغة المستقبل تبيّن من الدوام والاستمرار فيهم من ههنا
طائفتين من المؤمنين ان عمادى الاقتتال بينهما فاصحوا وهذا لان صيغة المستقبل تبيّن
من ذلك يقال فلان يتعبد ويصوم (المسئلة السادسة) قال اقتتلوا ولم يقل اقتتلا وقال
فاصلحوا بينهما ولم يقل بينهم وذلك لان عند الاقتتال تكون الفتنة قائمة وكل احدهما
يكون قاعداً فلا قتال اقتتلوا وعند العود الى الصلح يتفق كلكل طائفة والا يمكن
بتحقيق الصلح قتال بينهما كون الطائفتين حيث كنفسين ثم قال تعالى فان رقت
احدهما اشار الى تارة اخرى وهى البقي لانه غير متوقع ان قيل كيف يصح في هذا
الموضع كلمة ان مع انها تستعمل في الشرط الذى لا يتوقع وقوعه وبقي احدهما عند
الاقتتال لا يمتنع اذ كل واحد منهما لا يكون محسناً قوله ان تكون من قبل قول العائل
ان طلعت الشمس تقول فيه معنى لطيف وهو ان الله تعالى يقول الاقتتال بين طائفتين
لا يكون الا نادر الوقوع وهو كما تظن كل طائفة ان الاخرى فيها الكفر والفساد فالقتال
واجب كما سبق في الهال المظلة او يقع لكل واحد ان القتال جائز والاجتهاد وهو خطأ
فقال تعالى لا يفتح الاكثرا فان كان لهما او لاحدهما الخطأ واستمر عليه فهو نادر

تعالى وانه يجب مدلوله من نص
عليه بعد تقديم التصريح والسبب
في المسألة (بما للمؤمنين
احوة) استئناف مقرر للعلم من
الامر بالاصلاح الى اهم مقتضى
الى اصل واحد هو الايمان
الموجب للسلوك الامنة والعامل
قوله تعالى (فاصلحوا بين
اخوانكم) للتبليد بأن الاخوة
الدينية موجبة للاصلاح ووضع
المظهر مقام المظهر متفاناً الى
المأمورين بالسلامة في تأكيد
وجوب الاصلاح والتعويض
عليه وتخصيص الاسمين بالذكر

وعند ذلك يكون قد بصرى فقال فان بقت احدهما على الاخرى معنى بعد استبانة الامر
وحديثه قوله ان بقت في غاية الحسن لانه بعد الدرة وقلة الوقوع وفيه ايضا مباحث
(الاول) قال فان بقت ولم يقتل فان تبغ لما ذكرنا في قوله تعالى اقتتلوا ولم يقتل يقتلوا
(الثاني) قال حتى نفي اشارة الى ان القتال ليس جزءا للباغي كشد الشرب الذي يقام
وان ترك الشرب بل القتال الى حد الفينة فان قامت الفينة الباغية حرم قتالهم (الثالث)
هذا القتال لدفع الصائل فيسدرج فيموز ذلك لانهما كانت الفينة من احدا هما
فان حصلت من الاخرى لا يوجد البغي الذي لاجله حل القتال (الرابع) هذا دليل على ان
المؤمن بالكبيرة لا يخرج عن كونه مؤمنا لان الباغي جعله من احدى الطائفتين وصاحبا
مؤمنين (الخامس) قوله تعالى الى امر الله بمحمل وجوها (احدها) الى طاعة الرسول
واولى الامر قوله تعالى اطعوا الله واطعوا الرسول واولى الامر منكم (ثانيها) الى
امر الله اى الى الصلح فانه ما امر به يدل عليه قوله تعالى فاصلحوا ذات بينكم (ثالثها)
الى امر الله بالتقوى فان من خاف الله حق الخوف لا يتقوله عداوة الامع الشيطان كما قال
تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا (السادس) لو قال قاتل قد ذكرتم ما يدل على
كون الشرط غير متوقع الوقوع وقتلهم بان القتال والبغي من المؤمنين فاذن تكون
الفينة متوقعة فكيف قال فان قامت نقول قول القاتل لعبدان مت فانت حر مع ان
الموت لا بد من وقوعه لكن لما كان وقوعه بحيث يكون العبد محلا لعقوب فان يكون
باقيا في ملكه حيا بعين بعد وقته غير معلوم فكذلك ههنا لما كان الواقع فيتم من
تعلقه انفسهم فلما يقع دل على تأكيد الاخذ بيدهم فقال تعالى فان قامت بقاكم
اياهم بعد اشتداد الامر والتمام الحرب فاصلحوا وفيه معنى لطيف وهو انه تعالى اشار الى
ان من لم يخف الله ويؤمن لا يكون رجوعه بقتالكم الاجبرا (السابع) قال ههما فاصلحوا
بينهما بالعدل ولم يذكر العدل في قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا نقول لان
الاصلاح هنا بآلة الاقتال ففسد ذلك يكون بالتصميم او التهديد والجزع والتعذيب
والاصلاح ههنا بازالة آثار القتل بعد انتفاعه من ضمان التلقات وهو حكم قال
بالعدل فكأنه قال واحكموا بينهما بعد تركهما القتال بالحق واصلحوا بالعدل مما يكون
بينهما مثلا يؤدي الى وراة الفينة بينهما مرة اخرى (الثامن) اذا قال فاصلحوا بينهما
بالعدل فاية فائمة في قوله واقسطوا نقول قوله فاصلحوا بينهما بالعدل كان فيه تخصيص
بحال دون حال فم الامر بقوله واقسطوا الى في كل امر مضى الى اشرف درجة واره
منزلة وهي محبة الله والاقساط ازالة القسط وهو الجور والقساط هو الجائر والتركيب
دال على كون الامر غير مرضى من القسط والقساط في القلب وهو ايضا غير مرضى
ولامتنه به فكذلك القسط م قال تعالى (آتوا المؤمنين اخوة فاصلحوا بين اخويكم)
تيمنا للارتداد وذلك لانه لما قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا كان لظان ان يظن

لايات وحوب لاصلاح لما هو في
ذلك بطريق الاولوية لتضعاف
العتة والصادفة وقيل المراد
بالاخرين الاوس والخزرج
وقرى بين اخوتكم واخوانكم
(واقصوا الله في كل ما نأتون
وما تدرون من الامور التي من
جلبها ما أمرهم به من الاصلاح
(لكنم ترجون) راجعين ان
ترجوا على تقواكم (يا أيها الذين
آمنوا لا يسفر قوم) اى منكم
(من قوم) آمر بين ايضا منكم
وقوله تعالى (عسى ان يكونوا
خير ائمة) لتليل انتهى اول وجهه

اولئهم ان توهم ان ذلك عند اختلاف قوم فاما اذا كان الاقتتال بين اثنين فلا تم
المفسدة فلا يؤمر بالاصلاح وكذلك الامر بالاصلاح هناك عند الاقتتال واما اذا
كان دون الاقتتال كالشتم والتسافه فلا يجب الاصلاح فقال بين اخويكم وان لم تكن
الفئة عامة وان لم يكن الامر عظيما كالاقتتال بل لو كان بين رجلين من المسلمين ادنى
اختلاف فاسعوا في الاصلاح وهو قوله تعالى (واقضوا الله لكم رجونا) فيه مسائل (المسئلة
الاولى) قوله تعالى انما المؤمنون اخوة قال بعض اهل اللغة الاخوة جمع الاخ من النسب
والاخوان جمع الاخ من الصداقة فانه تعالى قال انما المؤمنون اخوة تأكيذا
لامر واشارة الى ان ما بينهم ما بين الاخوة من النسب والاسلام كالاخ قال فائهم
ابن الاسلام لأب سواه * اذا اقتصر باقتيس او تميم

(المسئلة الثانية) عند اصلاح الفريقين والطائفتين لم يقل اتقوا وقال ههنا اتقوا مع ان
ذلك أهم تقول الفائدة هو ان الاقتتال بين طائفتين يفضى الى ان تم المفسدة ويحق كل
مؤمن منها شيء وكل يسعى في الاصلاح لآمر نفسه فلم يؤكد بالامر بالتقوى واما عند
تخاصم رجلين لا يخاف الناس ذلك وربما يريد بعضهم تأكيد الخصام بين الخصوم ليرض
فاسد فقال فأصلحوا بين اخويكم واتقوا الله او تقول قوله فأصلحوا لشارة الى الصلح وقوله
واقضوا الله اشارة الى ما يصونهم عن التشاجر لان اتقى الله شغله تقواه عن الاشتغال
بغيره ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من لسانه لان المسلم يكون
متقادا لآمر الله مقبلا على عبادة الله فيشغله عيه عن عيوب الناس ويمتنع ان يهيب
الاخ المؤمن واليه اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله المؤمن من يأمن جاره بوائقه يعنى
اتقى الله فلا تفرغ لغيره (المسئلة الثالثة) انما لعصر اى لاختوة الايين المؤمنين واما بين
المؤمن والكافر فلا لان الاسلام هو الجامع ولهذا اذامات المسلم وله اخ كافر يكون ماله
للمسلم ولا يكون لآخيه الكافر واما الكافر فكذلك لان في النسب الاعتبار الاب
الذى هو ابشر ما حتى ان ولدى ائنا من رجل واحد لا يرث احدهما الآخرة فكذلك
الكفر كالجامع القاسد فهو كالجامع العاجز لا ينفذ الاخوة ولهذا من مات من الكفار
وله اخ مسلم ولا وارث له من النسب لا يحصل ماله فكفار ولو كان الدين يجمعهم
لكان مال الكافر فكفار كما ان مال المسلم للمسلمين عند عدم الوارث فان قيل قد نبت ان
الاخوة للاسلام اقوى من الاخوة للنسبة بدليل ان المسلم يرثه المسلمون ولا يرثه الاخ
الكافر من النسب فلم يقدموا الاخوة الاسلامية على الاخوة للنسبة مطلقا
حتى يكون مال المسلم للمسلمين لا لآخوته من النسب تقول هذا سؤال فاسد وذلك لان
الاخ المسلم اذا كان احامن النسب فقد اجتمع فيه اخوتان فصار اقوى والعصوبة لمن له
القوة الأثرى ان الاخ من الابوين يرث ولا يرث الاخ من الازمنة فكذلك الاخ المسلم
من التسبيله اخوتان فيقدم على سائر المسلمين والله اعلم (المسئلة الرابعة) قال النجاة

أى عسى ان يكون المفسد منهم
خير عند الله تعالى من السآخرين
والقوم غنص بالرجال لانهم
القوم على النساء وهو الاصل
اما جمع فأنهم كصوم وزور جمع
صائم وزائر وصدرت به فتاح
في الجمع واما تصحيحه لفرقتين
مثل قوم عاد وقوم فروع فاما
التعليق اولاهن نواع واختيار
الجمع لعلية وقوع السفرة في
الجامع والتذكير اما التميم او
للقصد الى نهى بعضهم عن
سفرة بعض لما فيها مما يعجز
بعض بعض (ولانها) اى

كذلك فأنك إذا قلت لنسبي بعد الله أنت عبد الله فلا تعدي غيره وتريد به وصفه لأنكون قد أتيت باسمه على الإشارة قال لا تكبروا قسّموا أخوانكم وتستمروهم بحيث لا تلتفتوا إليهم أصلا وإذا زلتم من هذا من النعم إليهم فلا تسيوا طالين حط درجتهم والفض من منزلتهم وإذا تركتم النظر في معانيهم ووصفهم بما يصيبهم فلا تسبواهم بما يكرهونه ولا تقولوا هذا ليس يصيبك كره فيه إنما هو اسم تلفظ به من غير قصد إلى بيان صفة وذكر في الآية مباحث (الاول) قوله لا يضر قوم من قوم القوم اسم يقع على جميع من الرجال ولا يقع على النساء ولا على الأطفال لأنه جمع قائم كصوم جمع صائم والقائم بالأمور هم الرجال فعلى هذا الاقوام الرجال لا النساء (قائمة) وهي أن عدم الالتفات والاستحقار إنما يصدر في أكثر الأمر من الرجال بالنسبة إلى الرجال لأن المرأة في نفسها ضعيفة فإذا لم يلفت الرجال إليها لا يكون لها امر قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم النساء لحم على وضم الامار ددت عنه واما المرأة فلا يوجد منها استحقار الرجل وعدم التفاتها إليه لا اضطرابا في دفع حوائجها واما الرجال بالنسبة إلى الرجال والنساء بالنسبة إلى النساء فيوجد فيهم هذا النوع من القبح وهذا أشهر (المسئلة الثانية) قال في الدرجة العالية التي هي نهاية التكره عسى أن يكونوا خيرا منهم كسرا لهو وبضا التكره وقال في المرتبة البالية لا تلزوا أنفسكم جعلهم كأقسامهم لا تلزوا درجة رفعتهم الله درجة وفي الاول جعل المصنوع منه خيرا وفي الثاني جعل المصنوع منه مثلا وفي قوله عسى أن يكونوا خيرا منهم حكمة وهي أنه وجد منهم التكر الذي هو مفضى إلى الإهمال وجعل نفسه خيرا منهم كأصل إبليس حيث لم يلفت إلى آدم وقال الأخير منه فصار هو خيرا أو يمكن أن يقال المراد من قوله أن يكونوا يصيروا فإن من استحقق أنسا لقره أو وحده أو ضعفه لا يأمن أن يستحقه ويستحق الفقير ويضعف هو يعقوى الضعيف (المسئلة الثالثة) قال تعالى قوم من قوم ولم يقل نفس من نفس وذلك لأن هذا فيه إشارة إلى منع التكبر والتكبر في أكثر الأمر يرى جبروته على رؤس الأشهاد وإذا اجتمع في الخلوات مع من لا يلفت إليه في الجامع يجعل نفسه متواضعا فذكرهم بلفظ القوم منعا لهم عما يفعلونه (المسئلة الرابعة) قوله تعالى ولا تلزوا أنفسكم فيه وجهان (احدهما) أن عيب الأخ مائد إلى الأخ فإذا تاب مائب تقسا فكانت تاب نفسه (وثانيهما) هو أنه إذا تاب وهو لا يخلو من عيب يحاربه المعب فيعيبه فيكون هو بعبه حاملا لغيره على عيبه وكانه هو العائب نفسه وعلى هذا يحمل قوله تعالى ولا تغفلوا أنفسكم أي أنكم إذا قتلتم نفسا قتلتم فكفونا كما نكم قتلتم أنفسكم ويحتمل وجه آخر ثالثا وهو أن تقول لا تسيوا أنفسكم أي كل واحد منكم فأنكم أن قتلتم قتلتم أنفسكم أي كل واحد مائب كل واحد فصرتم عاتين من وجه معين من وجه وهذا الوجه هنا ظاهر ولا كذا في قوله تعالى ولا تغفلوا أنفسكم (المسئلة الخامسة) أن قيل قد ذكرتم أن هذا ارشاد

فلا يحترق أحد في استحقار أحد فلهذا جمع منه لما يط بالحقيرة عند الله تعالى فيعلم نفسه بتقدير من وقره الله تعالى الاستهانة بمن عظم الله تعالى وقرى صوابا يكونوا وعين أن مكن نفس حيث هي ذات الخلق كما في قوله تعالى فهل عيبتم وأما في الاول فهي التي لا خير لها ولا تلزوا أنفسكم أي ولا يلبس بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة أو لا تغفلوا ما تلزوا به فان من فعل ما يستحق به الجن فقد نزل نفسه والمنز الطعن باللسان وقرى بضم الميم (ولتا زوا بالانقلاب) أي ولا يدع بعضكم بعضا بقلب السوء فان التبرع بمخمس به عرنا

خفنا وقوله كثيرا اخراج للظنون التي عليها تنفي الخبرات قال النبي صلى الله عليه وسلم
ظنوا بالؤمن خيرا وبالجملة كل امر لا يكون بناؤه على اليقين فالظن فيه غير محتجب
متاله حكم الحاكم على قول الشهود وبرائة النعمة عند عدم الشهود الى غير ذلك بقوله
اجتنبوا كثيرا وقوله تعالى ان بعض الظن اثم اشارة الى الاخذ بالاحوط كما ان الطريق
الخوف لا يتفق في كل مرة فيه فاطع طريق لكنتك لتسلك لاتفاق ذلك فيه مرة ومرة
الاذا تعين قسلك مع رقة كذلك الظن ينبغي بمدا جتهاد تام ووثوق بالغ ثم قال تعالى
ولا تجسسوا اتماما لما سبق لانه تعالى لما قال اجتنبوا كثيرا من الظن فهم منه ان الاعتبار
اليقين فيقول القائل انا اكشف فلا يصح اعلمه شيئا واطلع على عيبه مشاهدة فأعيب
فاكون قد اجتنبت الظن فقال تعالى ولا تبعوا الظن ولا تجتهدوا في طلب اليقين في
معاب الناس ثم قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا اشارة الى وجوب حفظ عرض المؤمن
في ضيقه وفيه ممان (احدها) في قوله تعالى بعضكم بعضا فانه المحرم في الحقيقة كقوله
لا تلزوا أنفسكم وامان اغتاب فالغتاب اول يعلم عيبه فلا يحمل ضله على ان يغتابه فيقول
ولا تغتابوا أنفسكم لمان الغيبة ليست حاملة للغائب على غيبة من اغتابه والعيب حامل
على العيب (ثانيها) لو قال قائل هذا المعنى كان حاصلا بقوله تعالى لا تتبايعوا مع الاقصاء
عليه نقول لا وذلك لان المنوع اغتتاب المؤمن فقال بعضكم بعضا واما الكافر فيلزم
ويذكر بما فيه وكيف لا لو القاسق يجوز ان يذكر بما فيه عند الحاجة (ثالثها) قوله تعالى
أحبب احدهم ان يأكل لحم اخيه ميتا دليل على ان الاغتياب المنوع اغتتاب المؤمن
لا ذكر الكافر وذلك لانه شبه بأكل لحم الاخ وقال من قبل انما المؤمنون اخوة فلا
اخوة الا بين المؤمنين ولا منع الا من شيء يشبه اكل لحم الاخ ففي هذه الآية نهى عن
اغتياب المؤمن دون الكافر (رابعها) ما للحكمة في هذا التشبيه نقول هو اشارة الى ان
مرض الانسان كدمه ولحمه وهذا من باب القياس الظاهر وذلك لان عرض المرء اشرف
من لحمه فاذا لم يحسن من العاقل اكل لحوم الناس لم يحسن منه عرض عرضهم بالطريق
الاولى لان ذلك الم وقوله لحم اخيه آكد في المنع لان العدو يحمله الغضب على مضغ لحم
العدو فقال اصدق الاصدقه من ولده امك فاكل لحمه اقبح ما يكون وقوله تعالى ميتا
اشارة الى دفع وهو هو ان يقال القول في الوجه يؤلم فيجرح واما الاغتياب فلا اطلاع
عليه للمغتاب فلا يؤلم فقال أكل لحم الاخ وهو ميت ايضا لا يؤلم مع هذا هو في غاية القبح
لانه لو اطلع عليه لتألم كما ان الميت لو احس بأكل لحمه لآلم وفيه معنى وهو ان
الاغتياب كاكل لحم الآدمي ميتا ولا يحل اكله الا للضرر بقدر الحاجة والمضطر اذا
وجد لحم الشاة الميتة ولحم الآدمي الميت فلا يأكل لحم الآدمي فكذلك المغتاب ان وجد
لحاجته مدفعا ضرر الضرر فلا يحل له الاغتياب وقوله تعالى ميتا يحل من اللحم او عن الاخ
فان قيل اللحم لا يكون ميتا قلنا بلى قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بين من حي فهو

واهم الكثير لا يحاب الاحتياط
والتأمل في كل غن غن حتى يعلم
انه من اى قبيل فان من الظن
ما يجب اتباعه كالظن فيما لا قطع
فيه من الصليات وحسن الظن
بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن
في الا لبيات والنبوات وحيث
يخالفه فاطع وظن السوء للمؤمنين
ومنه ما يباح كالظن في الامور
المعاشية (ان بعض الظن اثم)
تطيل الامر بالاغتياب والموجب
بطريق الاستثنا في التحقيق
والاثم الذنب الذي يستحق
العقوبة عليه وهمز متقلبة
من الواو كانه يتم الاعمال اى
يكسرها (ولا تجسسوا) اى ولا
تبعثوا من عورات المسلمين فتعلم
من الجسس لما قيم من معنى الطلب
كما ان التلصص بمعنى التطلب لالى
المنس من الطلب وقد يصح
الطلب في قوله تعالى واتلنا
السموات قرى بالمان المنس الذي
هو ارجس وعائنه وتلصصا

ميت فسمى القلفة ميتا فان قيل اننا جلنا حاله من الاخ لا يكون هو الفاعل ولا المفعول فلا يجوز جعله حالا كما يقول القائل مررت بأخي زيد قائما ويريد كون زيدا قائما قلنا يجوز ان يقال من اكل لحمه فقد اكل فصار الاخ ما كولا مفعولا بخلاف المرور بأخي زيد فيصور ان تقول ضربت وجهه أي وهو أي صاحب الوجه كالك اذا ضربت وجهه فقد ضربته ولا يجوز ان تقول مرقت ثوبه أي ثوبا فحصل الاستم حالا من خبرك وقوله تعالى فكرهتموه فيه مستثنان (المسئلة الاولى) العائد اليه الضمير محتمل وجوها (الاول) وهو الظاهر ان يكون هو الاكل لان قوله تعالى يحب احداكم ان يأكل معناه يحب احداكم الاكل لان مع الفعل تكون المصدر يعني فكرهتم الاكل (الثاني) ان يكون هو العلم أي فكرهتم العلم (الثالث) ان يكون هو الميت في قوله ميتا وتقديره يحب احداكم ان يأكل لحم اخيه ميتا متغيرا فكرهتموه فكأنه صفة لقوله ميتا ويكون فيه زيادة مبالغة في التحذير يعني الميتة ان اكلت في الدرة لسبب كان نادرا ولكن اذا نكح واروح وغير لا يؤكل اصلا فكذلك ينبغي ان تكون الضية (المسئلة الثانية) القاء في قوله تعالى فكرهتموه تقتضي وجود تعلق فاذك تقول فيه وجوه (احدها) ان يكون ذلك تقدير جواب كلامه تعالى لما قلنا يحب اكل في جوابه ذلك (وثانيها) ان يكون الاستفهام في قوله يحب للانكار كأنه قال لا يحب احداكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه اذا ولا يحتاج الى اخبار (وثالثها) ان يكون ذلك التعلق هو تعلق السبب بالسبب وترتبه عليه كما تقول له فلان ماشيا فصب لان المني يورث الصب فكذا قوله ميتا لان الموت يورث النفرة الى حد لا يشتهي الانسان ان يبيت في بيت فيه ميت فكيف يقربه بحيث يأكل منه فبه اذا كراهة شديدة فكذلك ينبغي ان يكون حال الضية ثم قال تعالى واتقوا الله ان الله تواب رحيم عطف على ما تقدم من الاوامر والنواهي أي اجتنبوا واتقوا وفي الآية لطائف منها ان الله تعالى ذكر في هذه الآية امور ثلاثة مرتبة يابها هو ان الله تعالى قال اجتنبوا كثيرا أي لا تقولوا في حق المؤمنين ما لم تعلموه فيهم بناء على الظن ثم انزلتم عن المظنون فلا تقولوا نحن نكشف امورهم لنستيقن اقبل ذكرها ثم ان علم مناشيتنا من غير تحسس فلا قولوا لا تشوهه عنهم ولا تعيبوا في الاول نهي عالم يعلم ثم نهي عن طلب ذلك العلم ثم نهي عن ذكر ما علم ومنها ان الله تعالى لم يقل اجتنبوا أن تقولوا أمرا على خلاف ما تعلمونه ولا قال اجتنبوا الشك بل اول ما نهى عنه هو القول بالنظر وذلك لان القول على خلاف العلم كذب واقرار والقول بالشك والرجح بالغيبة وهما في غاية القبح فلم يندعنا كفا بقوله تعالى يأها الذين آمنوا لا نزوهم بالايمان منهم من الافراء والارتباب الذي هو دأب الكافر وانما منهم عما يكثر وجوده في السبلين ولذلك قال في الآية لا يفسخ ومنها انه اختم الآيتين بذكر التوبة فقال في الاولى ومن لم يقب فأولئك هم الظالمون وقال في

للمشاعر الخواص بالخلا والمجيم
وفي الحديث لا تتبعوا عورات
المسلمين فان من تتبع عورات
المسلمين تتبع عوراتهم حتى يفضحه
ولو في جوف بيته (ولا يتب
بعضكم بعضا) أي لا يذكر
بعضكم بعضا بالسوء في غيبتهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
السيرة قال ان تذكر اخاك بما يكره
فان كان فيه فقد اغتبتوا وان لم يكن
فيه فقد حته وعن ابن عباس
رضي الله عنهما الضية ادم كلاب
الناس (اي يحب احداكم ان يأكل لحم
اخيه ميتا) تمثيل وقصورا
يصدر عن الغتاب من حيث
صدوره عنه ومن حيث تعلقه
بصاحبه على الحسن وجهه واشته
طعما وعقلا وشرا مع مبالغات
من فنون شق الاستفهام التقريري
واسناد الفصل الى احد ابدا
بأن احدا

الآخري ان الله تواب لكن في الآية الاولى لما كان الابتداء بالتي في قوله لا يسخر قوم من قوم ذكر النبي الذي هو قريب من التي وفي الآية الثانية لما كان الابتداء بالامر في قوله اجتنبوا ذكر الارتياح الذي هو قريب من الامر ثم قال تعالى (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا انا كرمكم عند الله اتقاكم ان الله علم خير) تبينا لما تقدم وتقرر له وذلك لان السخرية من الغير والعيب ان كان بسبب التفاوت في الدين والايمان فهو جائز لما بينا ان قوله لا يقتب بعضكم بعضا وقوله ولا تغزوا أنفسكم منع من عيب المؤمن وغيبته وان لم يكن لذلك السبب فلا يجوز لان الناس بعمومهم كفارا كانوا او مؤمنين يشتركون فيما يفتخر به المقتصر غير الايمان والكفر والافتقار ان كان بسبب الفنى فالكفر قد يكون غنيا والمؤمن فقيرا وبالعكس وان كان بسبب النسب فالكفر قد يكون نسيا والمؤمن قد يكون عبدا اسود وبالعكس فاناس فيما ليس من الدين والتقوى متساوون متقاربون وشيء من ذلك لا يؤثر مع عدم التقوى فان كل من يتدين بدين يعرف ان من رواقه في دينه اشرف ممن يخالفه فيه وان كان ارفع نسباً او اكثر نشأ فكيف من له الدين الحق وهو فيه راسخ وكيف يرجع عليه من دونه فيه بسبب غيره وقوله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى فيه وجهان (احدهما) من آدم وحواء (ثانيهما) كل واحد منكم ابها الموجودون وقت التداء خلقناه من اب وام فان قلنا ان المراد هو الاول فذلك اشارة الى ان لا يتفاخر البعض على البعض لكونهم ابن رجل واحد وامرأة واحدة وان قلنا ان المراد هو الثاني فذلك اشارة الى ان الجنس واحد فان كل واحد خلق كما خلق الآخر من أب وام والتفاوت في الجنس دون التفاوت في الجنسين فان من سنن التفاوت ان لا يكون تقدير التفاوت بين الذئاب والذئاب لكن التفاوت الذي بين الناس بالكفر والايمان كالتفاوت الذي بين الجنسين لان الكافر جاد اذهو كالانعام بل اضل والمؤمن انسان في المعنى الذي ينبغي ان يكون فيه والتفاوت في الانسان تفاوت في الحس لا في الجنس اذ كلهم من ذكر وانثى فلا يبقى لذلك عندهنا اعتبار وفيه مباحث (البصت الاول) فان قيل هذا مبنى على عدم اعتبار النسب وليس كذلك فان للنسب اعتبارا عرفيا وشرعا حتى لا يجوز تزويج الشريفة بالنبطي فنقول اذا جاء الامر الصليح لا يلقى الامر الحقيق معتبرا وذلك في الحس والترعرع والعرف اما الحس فلان الكواكب لا ترى عند طلوع الشمس وجناح النباب دوى ولا يسمع عند ما يكون رعد قوى واما في العرف فلان من جاء مع الملك لا يلقى له اعتبار ولا لاله التفات اذا علمت هذا فيها ففي الترفع كذلك اذا جاء الترفع الديني الالهى لا يلقى لامر هناك اعتبار لالنسب ولالنسب لا ترى ان الكافر وان كان من اعلى الناس نسباً والمؤمن وان كان من ادونهم نسباً لا يقاس احدهما بالآخر وكذلك ماهومن الدين مع غيره ولهذا يصلح للناصب الدينية كالتفضاء

من الاحدين لا يعمل ذلك وتطبيق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتخييل الغيب باكل حلم الانسان وجعل ما لا يحل لنا للاكل وميتا واخراج تماثيلها عرج امرين غي عن الاخبار بموقري ميتا بالتدبير انصابه على الحالية من اللحم وتيلين الاغ والفداء في قوله تعالى (لكنهم هم) لتزيين ما يهدا على ما قبلها من التجميل كانه قيل وحيث كان الامر كما ذكره قد كرههم موقري كرههم ما يجلهم على كراهته (واقوا الله) بترك ما امرهم باجتنابه والندم على ما صدر عنكم من قبل (ان الله تواب رحيم) مما التفت في قبول التوبة وافاضة الرحمة حيث يحمل التائب كمن لم يذنب ولا يخلص ذلك بتأب دون تأنيب بل يجمع وان كثر ذنوبهم روى اندجلين من العاصية رضى الله عنهم بينا سلمان الدرسول الله صلى الله عليه

والشهادة كل شريف ووضع اذا كان ديننا طامسا صالحا ولا يصلح لشيء منها فاسق وان كان
قرشي النسب وقاروي النسب ولكن اذا اجتمع في اثنين الدين اثنين واحدهما نسب
ترجح بالنسب عند الناس لاعند الله لان الله تعالى يقول وان ليس للانسان الامسعي
وشرف النسب ليس مكتسبا ولا يحصل بسعي (البص الثاني) ما للحكمة في اختيار
النسب من جهة اسباب التفاخر ولما ذكر المال تقول الامور التي يفتخر بها في الدنيا
وان كانت كثيرة لكن النسب اعلاها لان المال قد يحصل للفقير فيطيل اقتضار
المفتخر به والحسن والسن وغير ذلك غير ثابت دائم والنسب ثابت مستمر غير مقدور
التحصيل لمن ليس له ذلك فاختره الله لذلك وبطل اعتباره بالنسبة الى التقوى يعلم منه
بطلان غيره بالطريق الاولى (البص الثالث) اذا كان زورودا لآية لبيان عدم جواز
الاقتضار بغير التقوى فهل قوله تعالى انا خلقناكم فائمة تقول نعم وذلك لان كل شيء
يترجم على غيره فاما ان يترجم بأمر فيه لمحقه ويرتب عليه بعد وجوده واما ان يترجم عليه
بأمر هو قبله والذي بعده كالحسن والقوة وغيرهما من الاوصاف المطلوبة من ذلك الشيء
والذي قبله فاما راجع الى الاصل الذي منه وجد أو الى الفاعل الذي هو له اوجد كما يقال
في اثنين هذا من الخاس وهذا من الفضة ويقال هذا عمل فلان وهذا عمل فلان فقال
تعالى لا ترجع فيما خلقتم منه لانكم كلكم من ذكروا نبي ولا تنتظر الى جاصلكم لانكم
كلكم خلقكم الله فان كان بينكم تفاوت يكون بأمور تطعنكم وتحصل بعده وجودكم
واشرفها التقوى والقرب من الله تعالى نعم قال تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل وفيه
وجهان (احدهما) جعلناكم شعوبا متفرقة لا يدري من يجمعكم كالجيم وقبائل
يجمعكم واحد معلوم كالعرب وبنو اسرائيل (وثانيهما) جعلناكم شعوبا داخلين في
قبائل فان القبيلة تحتها شعوب وتحت الشعوب البطون وتحت البطون الافخاذ وتحت
الافخاذ الفصائل وتحت الفصائل الاقارب وذكرا لا نعم لانه اذهب للاقتضار لان الامر
الاعم منها يدخله قراءه واغنياء كثيرة غير محصورة وضعفاء واغنياء كثيرة غير معدودة
ثم بين فائدة ذلك وهي التعارف وفيه وجهان (احدهما) ان فائمة ذلك التناصر لا التفاخر
(وثانيهما) ان فائدته التعارف لا التناكر والمز والخصمية والفسة تقضي الى التناكر
لا الى التعارف وفيه معان لطيفة (الاولى) قال تعالى انا خلقناكم وقال وجعلناكم لان
الخلق اصل تفرع عليه الجبل شعوبا فان الاول هو الخلق والايحاد ثم الاتصاف بما
الصفوا به لكن الجبل شعوبا لتعارف والخلق للعبادة كما قال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون واعتبار الاصل مقدم على اعتبار الفرع فاعلم ان النسب
يعتبر بعد اعتبار العبادة كما ان الجبل شعوبا بما يتحقق بعد ما يتحقق الخلق فان كان فيكم
عبادة تعتبر فيكم انسابكم والافلا (الثانية) قوله تعالى خلقناكم وجعلناكم اشارة الى
عدم جواز الاقتضار لان ذلك ليس لسعيكم ولا قدرة لكم على شيء من ذلك فكيف

وسلم يفي لها ادا ما و كان اسامه
على طمعه عليه الصلاة والسلام
قال ما عدي شيء فأخبرهما
سلان فقالا لوبيشا سلان الى بئر
سبعة لمار ماؤها فلما راحا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لها ما لي اري خضرة العلم
في افواهكما فقالا ما تناولنا لها
قال عليه الصلاة والسلام انكما
قد اعتقنا قتلنا (باب الناس)
انا خلقناكم من ذكروا نبي من آدم
وحوا وانا خلقنا كل واحد منكم
من اب وام فكل سوا من ذلك
فلا وجه للتفاخر بالنسب وقد
جوز ان يكون تأكيدا لشي
السابق يتقرر الاحوة المائنة
من الاعتياب (وجعلناكم شعوبا
وقبائل) الشعب الجمع العظيم
المنسوبون الى اصل واحد هو
يجمع القبائل والقبيلة يجمع
العماز والعمارة يجمع البطون
والبطن يجمع الافخاذ والفخذ
يجمع الفصائل فخرصة شعب
وكشانة

تفتخرون بما أدخل لكم فيه فان قيل الهداية والضلال كللك لقوله تعالى انا هدانا السبيل نهدي من نشاء فنقول اثبت الله لنا فيه كسبا مبينا على فعل كاتل الله تعالى غنسه اتخذ الى ربه سبيلا ثم قال تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله وما في النسب فلا (الثالثة) قوله تعالى لتعارفوا اشارة الى قياس خفي وبناه هو انه تعالى قال انكم جعلتم قبائل لتعارفوا وانتم اذا كنتم اقرب الى شريف تفتخرون به فخلقكم لتعرفوا ربكم فاذا كنتم اقرب منه وهو اشرف الموجودات كان الاحق بالافتخار هناك من الكل الافتخار بذلك (الرابعة) فيد ارشاد الى برهان يدل على ان الافتخار ليس بالانساب وذلك لان القبائل لتعارف بسبب الانساب الى شخص فان سكان ذلك الشخص شريف اصح الافتخار في عنكم وان لم يكن شرفا لم يصح شرف ذلك الرجل الذي تفتخرون به هو بانسابه الى فضيلة او باكتساب فضيلة فان كان بالانساب لزم الانتهاء وان كان بالاكتساب فالدين القبيح الكريم الحسن صار مل من يقضيه المقتض فكيف يقضر بالابواب الاب على من حصله من الحظ والخير ما فضل به نفسه عن ذلك الاب والجد اللهم الا ان يجوز شرف الانساب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان احدا لا يقرب من الرسول في الفضيلة حتى يقول انا مثل ابيك ولكن في هذا النسب اثبت اني صلى الله عليه وسلم الشرف لم ينسب اليه ولا اكتساب وقناه ان اراد الشرف بالانساب قال نحن معاشر الانبياء لانورث وقال العلماء ورثة الانبياء اى لانورث بالانساب وانما نورث بالاكتساب سمعت ان بعض الثرثرة في بلاد خراسان كان في النسب اقرب الناس الى علي عليه السلام غير انه كان غاسقا وكان هناك مولى اسود تقدم بالعلم والعمل ومال الناس الى التبرك به فاتفقوا به خرج هو ما من يته يقصد المجد فاجبه خلق فلقبه الشريف سكران وكان الناس يطردون الشريف ويمنونه عن طريقه فظلم وتعلق باطراف الشيخ وقاله يا اسود الخوافر والشوافر اذ كافرين كافرا تاين رسول الله اذل وتحمل واذ موتكم واهان وتهان فهم الناس بضربه قال الشيخ لاهذا محتمل منه لجسوضر به معصود لحبه ولكن يا ايها الشريف ييضت باطنى وسودت باطنك فبرى الناس يايض فلي فوق سواد وجهى فحسنت واخذت سيرة ابيك واخذت سيرة ربى فرائى الخلق في سيرة ابيك ورأوك في سيرة ابى فقلوني ابن ابيك وقولوا ابنى ففعلوا معك ما يعمل مع ابى وعلموا معى ما يعمل مع ابيك ثم قال تعالى انا اكرمكم عند الله اتقاكم وفيه وجهان (احدهما) ان المراد ان من يكون اتقى يكون عند الله اكرم اى التقوى تنبذ الاكرام (ثانيهما) ان المراد ان من يكون اكرم عند الله يكون اتقى اى الاكرام يورث التقوى كما يقال المخلصون على خطر عظيم والاول اشهر والثانى اظهر لان المذكور ثانيا ينفى ان يكون محمولا على المذكور او لا في الظاهر فيقال الاكرام لتلقى لكن ذوالعموم في المشهور هو الاول يقال ذالاطعمة احلاها اى الذة فذالاحلاوة لان الاحلاوة بقدر الذنوهي

قبيلة وفريش علمتوصى بطن
وحاتم فخذ والعباس ضحية
وقيل الشوب بطون الجهم
والقبائل بطون العرب
(لتعارفوا) ليرى بعضكم بعضا
عجب الانساب فلا يفتقر احد
الى غيره لانه لا تستغفروا بالآباء
والقبائل وتدعوا الثغوات
والثغافل في الانساب وقرى
لتستاروا عن الاصل ولتعارفوا
بالادغام ولتعرّفوا (ان) كرمك
عند الله احكام (لتليل قبي
من التخاصر بالانساب المستفاد
من الكلام بطريق الاستثناء
التحقيق كانه قيل ان الاكرم
عند تعالى هو الاتي فان خارج
مقتضاهما والتقى وقرى بان
المفتوحة على حذف لام التحليل
كانه قيل لا تستغفروا بالانساب
فيل لان كرمك عند الله احكام
الانبياء فان مدارج اهل الفسوق
وقوات الانحطاط الى الفسوق
فمن رام ليل الدرجات الى غلبه
بالتقوى فال عليه الصلوات والسلام

أبانت لتكون التقوى مقدمة على كل فضيلة فإن قيل التقوى من الأعمال والعلم اشرف
قال النبي صلى الله عليه وسلم لقيبه واحد اشده على الشيطان من القاب عابد يقول التقوى ثمرة
العلم قال الله تعالى اما تحشى الله من عباده العلماء فلا تقوى الا للعلم فالتقى العالم اتم على
والعلم الذى لا يتقى كشجرة لا ثمرة لها لكن الشجرة المثمرة اشرف من الشجرة التى لا تثمر بل
هو حطب وكذلك العالم الذى لا يتقى حصب جهنم واما العابد الذى فضل الله عليه التقى
فهو الذى لا علم له وحيد لا يكون عنده من خشية الله نصاب كامل ولعله يبعد عطفه
الافتقار في النار فهو كالنكره اول دخول الجنة فهو يعمل كالفاعل له اجرة ويرجع الى بيته
والتقى هو العالم بالله الواجب ليا به الى المقرب الى جنبه عنده بيت وفيه مباحث (البحث
الاول) الخطاب مع الناس والاكرام يقتضى اشتراك الكل في الكرامة ولا كرامة للكافر
فانه اضل من الانعام واخل من الهوام يقول ذلك غير لازم مع انه حاصل بدليل قوله تعالى
ولقد كرّمنا بنى آدم لان كل من خلق فقد احترف بربه كأنه تعالى ظلم من استمر
عليه وزاد زيد في كرامته ومن رجع عننا ذيل عنه اثر الكرامة (الثاني) ما حد التقوى
ومن الاتقى يقول ادنى مراتب التقوى ان يحتجب العبد المناهى ويأتى بالوامر ولا يقر
ولا يأمّن الا عندها فان اتقى ان ارتكب منها لا يأمّن ولا يتكل له بل يتبعه بحسنة
ويظهر عليه ثمانية وتوبة ومتى ارتكب منها ومات في الحال واتكل على الهلة في
الاجل ومنعه عن التذاكر طول الامل فليس يمتق اما الاتقى فهو الذى يأتى بما امر به
ويترك ما نهى عنه وهو مع ذلك خاشع ربه لا يشغل بغير الله فينور الله قلبه فان التفت
لخلفه الى نفسه او ولده جعل ذلك ذنبه وللارولين النجاة لقوله تعالى ثم نقي الذين اتقوا
وللاخرين السوق الى الجنة لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فيمن من اعطاه
السلطان يستانا واسكنه فيدوين من استخلصه لنفسه يستفيد كل يوم بسبب القرب منه
بساتين وضياعا بون عظيم ثم قال تعالى ان الله عليم خير اى عليم بطواهركم يعلم انسابكم
خير بواطنكم لا تخفى عليه اسراركم فاجعلوا التقوى عليكم وزهوا في التقوى
كازادكم ثم قال تعالى (قالت الاحراب آمنابه قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما
يدخل الایمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله
غفور رحيم) لما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والاتقى لا يكون الا بعد حصول
التقوى واصل الایمان هو الاتقاء من الشرك قالت الاحراب لنا النسب الشريف واما
يكون لنا الشرف قال الله تعالى ليس الایمان بالقول اما هو بالقلب فما آمنتم لانه خير
يعلم ما في الصدور ولكن قولوا اسلمنا اى اتقنا واسلمنا قيل ان الآية زلت في بنى امد
اظهروا الاسلام في سنة مجبة طالين الصدقة ولم يكن قلبهم مطمئنا بالایمان وقد بينا ان
ذلك كالتاريخ للزول لا للاختصاص بهم لان كل من اظهر فضل المتقين وأراد ان يصير له
مالا قتيه من الاكرام لا يحصل له ذلك لان التقوى من عمل القلب وقوله تعالى

سره ان يكون اكرم الناس
فليتقى الله وقال عليه الصلاة
والسلام يا ايها الناس اتقوا الله
رجلان مؤمن تقي كرم على الله
تعالى وفاجر شقي هين على
الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله
عنهما كرم الدنيا التي وكرم
الآخرة التقوى (ان الله عليم)
بكم وباعمالكم (خير) بيوافق
احوالكم (قالت الاحراب آمتنا)
زلت في غير من يمدقوا
المدينة في سنة جدد فاطبروا
الشهادين وكافوا يقولون
رسول الله صلى الله عليه وسلم آمتنا
بالآمال واليالى ولم تقابل كما
فاما بنو قلان يمدون الصدقة
وعنون عليه الصلاة والسلام
ما فعلوا (قل رد الهم لم تؤمنوا)
اذا الایمان هو التصديق المقارن
لثقة وطمانية القلب ولم يحصل
لكم ذلك والا لا منتم على
ما ذكرتم كما في عند آخر السورة
(ولكن قولوا اسلمنا) فان

قل لم تؤمنوا في تفسيره مسائل (المسئلة الاولى) قال تعالى ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمنا قال هما قل لم تؤمنوا مع انهم اتوا اليهم السلام تقول انار الى ان عمل القلب غير معلوم واجتنب الفتن واجبوا بما يحكم بالظاهر فلا يقال لمن فضل فضلا هو مراىي ولا لمن اسلم هو منافق ولكن الله خير بما في الصدور اذا قل فلان ليس بمؤمن حصل الجزم وقوله تعالى قل لم تؤمنوا فهو الذي جوز لاذلك القول وكان مجزئة لنى صلى الله عليه وسلم حيث اطلعه الله على الغيب وضمير قلوبهم فقال انانتم لاتقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمنا لعدم علمكم بما في قلبه (المسئلة الثانية) لم ولما حرفان في وما وان ولا كذلك من حروف النفي ولم ولما يحزمان وغيرهما من حرف النفي لايحزم فاما الفرق بينهما تقول لم ولما يفضلان بالقول مالا يفضل به غيرهما فانهما يغيران معناه من الاستقبال الى المضى تقول لم يؤمن اسس وآمن اليوم ولا تقول لايؤمن أسس فلما فضلا بالقول لم لم يفعل به غيرهما جزم بهما فان قيل مع هذا لم يجزم بهما غاية ما في الباب ان الفرق حصل ولكن ما الدليل على وجوب الجزم بهما تقول لان الجزم والقطع يحصل في الافعال الماضية فان من قال قام حصل القطع بقيامه ولا يجوز ان يكون ماقام والافعال المستقبلية اما متوقفة الحصول واما ممكنة غير متوقفة ولا يحصل القطع والجزم فيه فاذا كان لم ولما قبلان اللفظ من الاستقبال الى المضى كانا يغيذان الجزم والقطع في المعنى فجعل لهما تناسبا بالمعنى وهو الجزم لفظا وعلى هذا تقول السبب في الجزم ما ذكرنا وهذا في الامر يحزم كانه جزم على الامور انه يفعل ولا يتركه فأي فائدة في ان اللفظ يحزم مع ان الفعل فيه لا بمن وقوعه وان في التشرط تغير وذلك لان ان تغير معنى الفعل من المضى الى الاستقبال كما ان لم تغيره من الاستقبال الى المضى تقول ان جئتني جئتك وان اكرمتني اكرمتك فلما كان ان مثل لم في كونه حرفا وفي لزوم الدخول على الافعال وتفسيره معنى الفعل صار جازما لشبه لفظي اما الجزاء الجزم لما ذكرنا من المعنى فان الجزاء يحزم بوقوعه عند وجود التشرط فالجزم اذا اما المعنى او لشيء لفظي كما ان الجزاء كذلك في الاضافة وفي الجزم بحرف (المسئلة الثالثة) قوله تعالى ولكن قولوا يشئى قولنا سابقا مخالفا لما بعده كقولنا لاتقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا وفي ترك التصريح به ارشاد وتأديب كانه تعالى لم يحزم التمسك عن قولهم آمنا فلم يقل لاتقولوا آمنا وارشدهم الى الامتناع عن الكذب فقال لم تؤمنوا فان كنتم تقولون شيئا فقولوا امرامعا لا يلزم منه كذبكم وهو كقولهم اسلمنا فان الاسلام بمعنى الاتقياء حصل (المسئلة الرابعة) المؤمن والمسلم واحد عند اهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا تقول بين العام والخاص فرق فالامان لا يحصل الا بالقلب وقد يحصل باللسان والاسلام اعم لكن العلم في صورة الخاص متحد مع الخاص ولا يكون امرا آخر غيره مثاله الحيوان اعم من الانسان لكن الحيوان في صورة الانسان ليس امرا ينفك عن الانسان ولا يجوز ان يكون ذلك الحيوان حيوانا

الاسلام اتقياء ودخول في السلم وإظهار الشهادة وترك المحاربة منعه وإثارة ما عليه النظم الكريم على ان قال لاتقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا اولم تؤمنوا ولكن اسلمتم للاحتراز من النهى عن التلفظ بالامان ولتفادي عن اخراج قولهم مخرج التسليم والاحتداد به مع كونه قولنا حسنا (ولما يدخل الامان في طوبىكم) حال من ضمير قولوا الى ولكن قولوا اسلمنا حال عدم موافاة قلوبكم لاسمكم وما في الامن معنى التوهم مشعر بان هؤلاء عند آمنوا انما يريد (وان تطيعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك الفساق (لا يتكلم من اعمالكم) لا يتكلم (شيئا) من اجورها من لا يتكلم ليتاذا تقص وقرئ لا يالك من الالاء وهي لغة عطفان او شغل من النفس (ان الله قصور) للفرط من المؤمنين (رحم) بالتفضل عليهم

ولا يكون انسانا فالنام والخاص مختلفان في العموم متحدان في الوجود فكذلك المؤمن والمسلم وسنين ذلك في تفسير قوله تعالى فأخرجنا من كان فيهما من المؤمنين فأوجدنا فيها غيريت من المسلمين ان شاء الله تعالى (المسئلة الخامسة) قوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم هل فيه معنى غير معنى قوله تعالى لم تؤمنوا قولتم وبيانه من وحيه (الاول) هو انهم لما قالوا آمنا وقيل لهم لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا قالوا اذ اسلمنا قد أسما قيل لا فان الايمان من عمل القلب لا غير والاسلام قديكون عمل اللسان واذا كان ذلك عمل القلب ولم يدخل في قلوبكم الايمان لم تؤمنوا (التاني) قالوا آمنا وقيل لهم لم تؤمنوا قالوا جدلا قدامنا عن صدق نية مؤكدين لما خبروا فقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم لان لما يفعل يقال في مقابلة قد فعل ويحتمل ان يقال بان الآية فيها اشارة الى حال المؤلف اذا اسلموا ويكون ايمانهم بعد ضيقا قال لهم لم تؤمنوا لان الايمان ايقان وذلك بعد لم يدخل في قلوبكم وسيدخل باطلاحكم على محاسن الاسلام وان تطيعوا الله ورسوله يكمل لكم الاجر والذي يدل على هذا هو ان لما فيها معنى التوقع والانتظار والايمان اما ان يكون فعل المؤمن واكتسابه ونظيره في الدلائل واما ان يكون الالهاما يقع في قلب المؤمن قوله قل لم تؤمنوا اى ما فعلتم ذلك انتم وقوله تعالى ولما دخل الايمان في قلوبكم اى ولما دخل الايمان في قلوبكم اى ما فعلتم ذلك انتم فالايمان لكم حيث شاء الله تعالى عند فعلهم قال لم تؤمنوا بحرف ليس فيه معنى الانتظار لقصور نظره وتصور فكرهم وعند فعل الايمان قال لما يدخل بحرف فيه معنى التوقع لظهور قوة الايمان كانه يكاد يعنى القلوب بأسرها ما هم الله تعالى قال وان تطيعوا الله ورسوله لا يترككم اى لا يتقصركم والمراد انكم اذا اتيتم بما يليق بضعفكم من الحسنة فهو يؤيكم ما يليق به من الجزاء وهذا لان من حل الى ملك فأكمة طيبة يكون عنها في السوق درهموا اعطاه الملك درهموا ودينارا ينسب الملك الى القلة العطاء بل البخل فليس مضاه انه يعطى مثل ذلك من غير نقص بل المعنى يعطى ما تتوقعون باعمالكم من غير نقص وفيه تحريض على الايمان الصادق لان من اتقى بفعل من غير صدق نية بضعفهم لا يعطى عليه اجر قال ان تطيعوا وتصدقوا لا يتقصركم فلاتضعوا اعمالكم بعدم الاخلاص وفيه ايضا تسلية لقلوب من تأخر اعمايه كانه يقول غيرى سبقتى وآمن حين كان النبي وحيدا وآواه حين كان ضيقا ويحزن آمنا عند ما جرتا من مقاومته وعلينا بقوته فلا يكون لايامتنا وقبولنا عليه اجر فقال تعالى ان اجركم لا يتقص وما تتوقعون تعطون غاية ما في الباب ان التقدم يزيد في اجورهم وماذا عليكم اذا رضاكم الله ان يعطى غيركم من خزان رحته راحة واسعة وما حالكم في ذلك الاحال ملك اعطى واحدا شيئا وقال لغيره وماذا تمنى فتمنى عليه بلده واسعة واموالا فاعطاه ووقاهم زاد ذلك الاول اشياء اخر من خزائنه فان تأذى من ذلك يكون بخلا وحسدا وذلك في الآخرة لا يكون وفي الدنيا هو من صفة الاراذل وقوله تعالى ان الله

(اعمال المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا من ارتاب مطلوع رايه اذا اوفعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ان فيهم ما يوجب لى الايمان عنهم وهم للاشعار بأن اشراط عدم الارتباب في اجبار الايمان ليس في حال الضمان فقط بل وفيما يستقبل فيه كافي قوله تعالى ثم استقاموا (وجاهدوا ما أمروا بهم واتقوا في سبيل الله) في طاعته على سكر فتوبنا من العبادات البدنية المحضة والمالية الصرفة والسعة عليها ما كاللحم والجهد (اولئك) للموصوفين بما ذكر من الاوصاف الجيدة (هم الصادقون) اى الذين صدقوا في دعوى الايمان لا غيرهم وروى انه لما تولت الآية جازوا وحلقوا انهم مؤمنون صادقون فقول لتكذيبهم قوله تعالى (قل العلون الله بديكم) اى اتخبرونه بذلك بقولكم آمنا والتبر عنه بالتعلم لغاية تشفيهم (والله يعلم ما في السوات وما في الارض) حال من يقول العلون مؤكدة لتشفيهم وقوله تعالى (واتقوا بكل شيء) تدليل مقرر لما قبله اى

فغور وجهي اى يغفر لكم ما قد سلف ويرحمكم بما اتيتم ثم قال تعالى (انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم
الصادقون) ارشادا للارباب الذين قالوا انما الى حقيقة الايمان فقال ان كنتم تريدون
الايمان فامؤمنون من آمن بالله ورسوله ثم لم يرتابوا يعنى ايقنوا بان الايمان ايقان وطم
للتراخي في الحكاية كما انه يقول آمنوا ثم اقول شيئا آخر لم يرتابوا ويحتمل ان يقال هو
لتراخي في الفعل تقديره آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا فيما قال النبي صلى الله عليه وسلم
من الخسر والنشر وقوله تعالى وجاهدوا بأموالهم وانفسهم يحقق ذلك اى ايقنوا ان
بعد هذه الدار دارا يجاهدوا طالين القبي وقوله اولئك هم الصادقون في اعلمهم
لا الارباب الذين قالوا قولا ولم يخلصوا عملا ثم قال تعالى (قل اعملون الله يدرككم والله
يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شئ عليم) فانه عالم به لا ينفي عليه شئ وفيه
اشاره الى ان الدين ينبغي ان يكون لله وانتم اظهرتموه لئلا الله فلا يقبل منكم ذلك وقوله
تعالى (عنون عليكم ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله ين عليكم ان هذا لكم للايمان
ان كنتم صادقين) ويقرر ذلك ويبين ان اسلامهم لم يكن لله وفيه لطائف (الاولى) في قوله
تعالى عنون عليكم زيادة بيان تهبب فلهم وذلك لان الايمان له شرفان (احدهما) بالنسبة
الى الله تعالى وهو تزيه الله عن الشرك وتوحيد في العظمة (وثانيهما) بالنسبة الى المؤمن
فانه يتر ما لنفس من الجبل ويزينها بالحق والصدق فهم لا يطلبون اسلامهم جانب الله
ولا يطلبون شرف انفسهم بل منوا ولوحوا ان في شرفهم لما منوا به بل شكروا (الطيفة
الثانية) قال قل لا تمنوا على اسلامكم اى الذى عندكم اسلامه لهذا قال تعالى ولكن قولوا
اسلمنا ولم يقل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم ثلاثا يكون تصديقهم في الاسلام ايضا كما لم يصدقوا
في الايمان فان قيل لم يميز ان يصدقوا في اسلامهم والاسلام هو الانتقاد وقد وجد منهم
قولا فضلا وان لم يوجد اعتقادا وعلمنا ذلك التذركاف في صدقهم فنزل التذكير يقع
على وجهين (احدهما) ان لا يوجد نفس الخير عنه (وثانيهما) ان لا يوجد كما اخبر في نفسه
قد يقول ما جئت بل جاءت بك الحاجة فانه تعالى كتبهم في قولهم انما على الوجه الاول
اى ما استم اصلا ولم يصدقهم في الاسلام على الوجه الثاني فانهم اتقادوا لتعاجفوا واخذ
الصدقة (الطيفة الثالثة) قال بل الله ين عليكم يعنى لامتة لكم ومع ذلك لاسلمون رؤسا
برأس بحيث لا يكون لكم علينا ولا لنا عليكم منة بل الامنة عليكم وقوله تعالى بل الله ين
عليكم حسن ادب حيث لم يقل لا تمنوا على بل الامنة عليكم حيث ينت لكم الطريق
المستقيم ثم في مقابلة هذا الادب قال الله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم (الطيفة
الرابعة) لم يقل ين عليكم ان اسلمتم بل قال ان هذا لكم للايمان لان اسلامهم كان ضلالة
حيث كان قاطعا فامن به عليهم فان قيل كيف من عليهم بالهداية الى الايمان مع انه ين
انهم لم يؤمنوا تقول الجواب عنه من ثلاثة اوجه (احدها) انه تعالى لم يقل بل الله ين

بالمعنى في العلم بجميع الاشياء الى
من جعلها بالخوف من الكفر
عند اظهارهم الايمان وفيه مزيد
تجليل وتوبيخ لهم (عنون عليكم
ان اسلموا) اى يصدقون اسلامهم
منة عليكم وهى النعمة التى
لا يطلب موليا نوابعا انهم بها
عليه من المن بجنى القطع لان
المقصود بها قطع حاجته وقيل
المنة التوبة من المن (قل لا تمنوا
على اسلامكم) اى لا تمنوا اسلامكم
منة على اولادكم على اسلامكم
فصعب نزع الخلف (بل الله
ين عليكم ان هذا لكم للايمان) على
ما تضمنه ان الهداية لا تستلزم
الاعتداء وقرئ ان هذا لكم
واذ هذا لكم (ان كنتم صادقين)
في اداء الايمان وجوابه
محذوف يدل عليه ما قبله اى الله
المنة عليكم وفي سياق النظم
الكرام من اللطف ما لا ينفي
فانهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا
ومنوا به ففى كونه ايمانا وسمى
اسلاما قيل ينون عليكم بما هو
الحقيق في الاسلام وليس بجدير بان
لم لوصح ادعواهم للايمان فانه
المنة عليهم بالهداية اليه لانهم

عليكم ان رزقكم الايمان بل قال ان هذا كم للايمان وارسل الرسل بالآيات البينات هداية (ثانيها) هو انه تعالى يمن عليهم بما رزقوا فكانه قال انتم قلتم اننا فذلك فعمد في حكمكم حيث فصلتم من النار قال هذاكم في رزقكم (ثالثها) وهو الاصح هو ان الله تعالى بين بصدق شرطا قال ان كنتم صادقين ﴿ ثم قال تعالى (ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون) إشارة الى انه لا يخفى عليه اسراركم واعمال قلوبكم الخفية وقال بصيرا بما تعملون بصيرا بما جوارحكم الظاهرة وآخر السورة مع الثامه بمقابلته فيه تقرير ما في اول السورة وهو قوله تعالى لا تخدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله فانه لا يخفى عليه سرفلاتكم واخوفه في السر ولا يخفى عليه علن فلا تأمنوه في العلانية والمجدده وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده

(سورة ق اربعون وخمس آيات مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ق هو القرآن المجيد وقبل التفسير تقول ما يتعلق بالسورة وهي امور (الاول) ان هذه السورة تقرأ في صلاة العيد لقوله تعالى فيها ذلك يوم الخروج وقوله تعالى كذلك الخروج وقوله تعالى ذلك حشر علينا يسير فان العيد يوم الرزية فينبغي ان لا ينسى الانسان خروجه الى عرصات الحساب ولا يكون في ذلك اليوم فرحا فخورا ولا يرتكب فسقا ولا فجورا ولما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتذكير بقوله في آخر السورة فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ذكرهم بما يناسب حالهم في يومهم بقوله ق والقرآن (الثاني) هذه السورة وسورة من يشتركان في افتتاح اولهما بالحرف المجمع والقسم بالقرآن وقوله بل والتعجب ويشتركان في شيء آخر وهو ان اول السورتين واخرهما متساويان وذلك لان في ص قال في اولها والقرآن ذي الذكرو قال في آخرها ان هو الاذكر لعلمين وفي ق قال في اولها والقرآن المجيد وقال في آخرها فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فافتتح بما اختتم به (الثالث) وهو ان في تلك السورة صرف العناية الى تقرير الاصل الاول وهو التوحيد بقوله تعالى اجعل الآلهة الها واحدا وقوله تعالى ان امشوا واصبروا على آلهتكم وفي هذه السورة الى تقرير الاصل الآخر وهو الحشر بقوله تعالى انما متنا وكنا رابا ذلك رجع بعد ولما كان افتتاح السورة في ص في تقرير المبدأ قال في آخرها اذ قال ربك لللائكة اتي خلق بشرا من طين وختمه بحمكة به آدم لانه دليل الوحداية ولما كان افتتاح هذه لبيان الحشر قال في آخرها يوم تنشق الارض عنهم سرا ما ذلك حشر علينا يسير • واما التفسير فقيه مسائل (المسئلة الاولى) قيل (ق) اسم جبل محيط بالعالم وقيل معناه حكمة هي قولنا قضى الامر وفي (ص) صديق الله وقد ذكرنا ان الحروف تهيأت قدمت على القرآن ليقب السامع مقبلا على استماع ما ريد عليه فلا يفوته من الكلام الزائق والمعنى العائق • وذكرنا ايضا ان العبادة منها قلبية

(ان الله يعلم غيب السموات والارض) اي ما غاب فيها (والله بصير بما تعملون) في سرهم وعلايتكم فكيف ينفق عليكم ما في ضمائرهم وقرئ بالياء • عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

• (سورة ق مكية وهي خمس)

(واربعون آية)

• (بسم الله الرحمن الرحيم)

(ق والقرآن المجيد) اي احدى الحمد والشرف على سائر الكتب ولا نه كلام المجيد لولا ان من علم معناه وعمل بما فيه مجد عند الله تعالى وعند الناس والكلام فيه كالذي فصل في مطلع سورة ص وقوله تعالى

ومنها لسانية ومنها جارية ظاهرة ووجد في الجارية ما عقل معناه ووجد منها ما لم يعقل معناه كعمل الحنج من الرمي والسعي وغيرهما ووجد في القلبية ما عقل بدليل كعمل التوحيد وامكان الخسر وصفات الله تعالى وصدق الرسل ووجد فيها ما يعدها عن كونها معقولة المعنى امور لا يمكن التصديق والجزم فيها لولا السمع كالصراط الممدود الا حذمن السيف الارق من الشعر والميران الذي يوزنه الاعمال فكذلك كان ينبغي ان تكون الاذكار التي هي العبادة اللسانية منها ما يعقل معناه بجميع القرآن الا قليلا منه ومنها ما لا يعقل ولا يفهم كعرف التهجى لكون التلفظ به محض الاتياد للامر لا لما يكون في الكلام من طبيب الحكاية والقصد الى فرض كقولنا ربنا اغفر لنا وارحنا بل يكون النطق تعبدا محضا ويؤيد هذا وجد آخر وهو ان هذا الحروف مقسم بها وذلك لان الله تعالى لما اقم بالتين والترتوت كان تشريفا لهما فاذا اقم بالحروف التي هي اصل الكلام الشريف الذي هو دليل المعرفة وآلة التعريف كان اولي واذا عرفت هذا فنقول على هذا فيه مباحث (الاول) القسم من الله وقع بأمر واحد كما في قوله تعالى والعصر وقوله تعالى والجم وبجرف واحد كما في قوله تعالى من و وقع بأمرين كما في قوله تعالى والضوى والليل اذا مهي وفي قوله تعالى السماء والطارق وبجرفين كما في قوله تعالى طه وطس ويس وجم وثلاثة امور كما في قوله تعالى والصفات فاذا اجرات فالتاليات وثلاثة احرف كما في الم وفي سلم والرو بأربعة امور كما في والذاريات وفي والعاء ذات البروج وفي والتين وبأربعة احرف كما في المص والمر وبخمس امور كما في والطور وفي والمرسلات وفي والنازعات وفي والقمر وبخمس احرف كما في كهيعص وجم صسق ولم يقسم بأكثر من خمسة اشياء الا في سورة واحدة وهي الشمس وضحاها ولم يقسم بأكثر اصول لانه يجمع كلمة الاستقلال ولما استقل حين ركب لمعني كان استقلالها حين ركب من غير احاطة العلم بالمعنى اولا لمعني كان اشد (البحث الثاني) عند القسم بالاشياء الممهودة ذكر حرف القسم وهي الواو فقال والطور والقمر والشمس وعند القسم بالحروف لم يذكر حرف القسم فلم يقل وق وجم لان القسم لما كان بنفس الحروف كان الحرف مقسما بما لم يورد في موضع كونه آله القسم تسوية بين الحروف (البحث الثالث) اقم الله بالاشياء كالتين والطور ولم يقسم بأصولها وهي الجواهر القردة والماء والثراب واقسم بالحروف من غير تركيب لان الاشياء عندهم مركبة على احسن حالها واما الحروف ان ركبت بمعنى يقع الحلف بمعناه لا باللفظ كقولنا والسماء والارض وان ركبت لاجمعني كان المفرد اشرف فاقسم بمفردات الحروف (البحث الرابع) اقم بالحروف في اول ثمانية وعشرين سورة وبالاشياء التي عددها عدد الحروف وهي غير الشمس في اربع عشرة سورة لان القسم بالامور غير الحروف وقع في اوائل السور وفي انائها كقوله تعالى كلا والقمر والليل اذا ظر وقوله تعالى والليل وما وسق وقوله والليل اذا حسس والقسم بالحروف لم يوجد لم يحسن الا في اوائل السور لان ذكر ما لا يفهم معناه في اناء

(بل عجبوا ان جاءهم منذرهم) اي لان جاءهم منذر من جلهم لان جلس الملك اومن جلهم اضراب عما ينبغي عنه جواب القسم المحذوف كانه قيل والقرآن المجيد اذن له اليك لتذوبه الناس حسبا ورد في صدر سورة الاعراف كما تمثيل بعد ذلك لم يؤمنوا به بل جملوا

الكلام المنظوم المفهوم يخل بالقسم ولما كان القسم بالاشياء له موضعان والقسم بالحروف له موضع واحد جعل القسم بالاشياء في اوائل السور على نصف القسم بالحروف في اوائلها (البصت الخامس) القسم بالحروف وقع في التصنيف جميعا بل في كل سبع والاشياء المحدودة لم يوجد الا في النصف الاخير بل لم يوجد الا في السبع الاخير غير والصفات وذلك لانا بينا ان القسم بالحروف لم يخل عن ذكر القرآن او الكتاب او التنزيل بعده الانذار اقل تعالى يس والقرآن الحكيم ثم تنزيل الكتاب المذموم ذلك الكتاب ولما كان جميع القرآن معجزة مؤداة بالحروف وجد ذلك عاميا في جميع اللواضع ولا كذلك القسم بالاشياء المحدودة وقد ذكرنا شيئا من ذلك في سورة العنكبوت * ولندكر ما يخص بقاء قبل انه اسم جبل يحيط بالارض عليه اطراف السماء وهو ضيف لوجوه (احدها) ان القراءة الكثيرة الوقف ولو كان اسم جبل لما جاز الوقف في الادراج لان من قال ذلك قال بان الله تعالى اقسامه (ثانيها) انه لو كان كذلك لذكر بحرف القسم كافي قوله تعالى والطور وذلك لان حرف القسم يحذف حيث يكون القسم به مستقفا لان القسم به كقولنا الله لافضل كذا واستحقاقه لهذا خفي عن الدلالة عليه باللفظ ولا يحسن ان يقال زيد لافضل (ثالثها) هو انه لو كان كذا لكان يكتب فاعمال الفاء كما يكتب عين جازية ويكتب ليس الله بكاف عبده وفي جميع المصاحف يكتب حرف ق (وابسها) هو ان الظاهر ان الامر فيه كالامر في ص ون وح وهو حروف لا كلمات وكذلك في ق * فان قيل هو منقول عن ابن عباس فنقول المنقول عنه ان ق اسم جبل واما ان المراد في هذا الموضع به ذلك فلا قول ان معناه قضي الامر وفي ص صدق الله وقيل هو اسم الفاعل من قفا بقو وص من صاد من المصاداة وهي المعارضة ومعناه هذا قاف جميع الاشياء بالكشف ومعناه حيثن هو قوله تعالى ولا تطع الايايس الا في كتاب بين اذا قلنا ان الكتاب هناك القرآن هذا ما قيل في ق * واما القراءة فيه فكثيرت وحصرها ببيان معناها فنقول ان قلنا هي مبنية على ما بينا فحقها الوقف اذ لا عمل فيها فيشبه بناء الاصوات ويحوز الكسر حذرا من التقاء الساكنين ويحوز الفتح اختيار الاخف فان قيل كيف جاز اختيار الفتح ههنا لم يحز عند التقاء الساكنين اذا كان احدهما آخر كلمة والآخر اول اخرى كافي قوله تعالى لم يكن الذين كفروا ولا تترد الذين يقولون ان هناك اما وجب التحريك وعين الكسر في القعل لشبهة تحريك الاعراب لان القعل محل ودعليه الرفع والنصب ولا يوجد فيه الجر فاخترت الكسرة التي لا تخفى على احد انها ليست بحر لان القعل لا يجوز فيه الجر ولو وقع لاشتبه بالنصب واما في واخر الاسماء فلا اشتباه لان الاسماء محل ترد عليه الحركات الثلاث فلا يمكن الاحتراز فاخترنا الاخف واما ان قلنا انها حرف قسم به فحقها الجر ويحوز النصب يجعله مفعولا باسمه على وجه الاتصال وتقدير الباء كأن لم يوجد وان قلنا هي اسم السورة فان قلنا قسم بهام ذلك فحقها القسم لانها

كلا من المنذر والمذنب مخرج
فكثير ونجيب مع كونهما
أوفى لقضية القول وأقرب
إلى التلقين والقبول وقيل التقدير
والقرآن المجيد لك المنذر قيل
بمده لهم حكوا فيه ثم أضر
به وليل بل يجيئوا إلى يكتبوا
بالشك والردل جزموا بالخلاف
حتى جعلوا ذلك من الأمور الجهمية
وقيل هو أضراب مما يطعن من

لا تنصرف حينئذ فتح في موضع الجركا تقول و ابراهيم واجد في القسم بما وان قلنا انه ليس مقما بما و قلنا اسم السورة فقها الرضع ان جعلناها خبرا تقدره هذه ق وان قلنا هو من قما يقو فحقه التنوين كقولنا هذا داع و راع وان قلنا اسم جبل قاطر و التنوين ان كان قما مولى تعدالى التفسير فقول الوصف قد يكون للتمييز وهو الاكثر كقولنا الكلام القديم لتمييز من الحادش و الرجل الكريم ليجاز عن القيم وقد يكون لمجرد المدح كقولنا الله الكريم اذ ليس في الوجود الله آخر حتى نميزه عنه بالكريم وفي هذا الموضع يحتمل الوجهين والظاهر انه لمجرد المدح و اما التمييز فبان نجعل القرآن اسما للقرو و يدل عليه قوله تعالى ولو ان قرآنا سميت به الجبال (والمجيد) العظيم وقيل المجيد هو كثير الكرم وعلى الوجهين القرآن مجيد اما على قولنا المجيد هو العظيم فلان القرآن عظيم الفائدة ولانه ذكر الله العظيم وذكر العظيم عظيم ولا يما يقدر عليه احد من المخلوق وهو آية عظيمة يقال ملك عظيم اذا لم يكن يغلب ويدل عليه قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المائى والقرآن العظيم اى الذى لا يقدر على مثله احد ليكون مجزة دالة على نبوته وقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ اى محفوظ من ان يطلع عليه احد الا باحلاعه تعالى فلا يدل ولا يغير ولا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو غير مقدور عليه فهو عظيم و اما على قولنا المجيد هو كثير الكرم فالقرآن كريم كل من طلب منه مقصوده وجده واته معنى كل من لاذ به واضاء المحتاج غاية الكرم ويدل عليه هو ان المجيد مقرون بالمجيدى قولنا انك جيد مجيد فالمجيد هو المشكور والشكور على الاقسام والتميز كريم فالمجيد هو الكريم البالغ في الكرم وفيه مباحث (الاول) القرآن مقسم به فاقسم عليه ماذا تقول فيه وجوه وضبطها بان تقول ذلك اما ان يفهم بقرينة حالية او قرينة مقالية والمقالية اما ان تكون متقدمة على القسم به او متأخرة فان قلنا بأنه مفهوم من قرينة مقالية متقدمة فلا متقدم هناك لفظا الاق فيكون التقدير هذا ق والقرآن المجيد اوق اتز لها الله تعالى والقرآن كما يقول هذا حاتم والله اى هو المشهور بالسجاء او يقول الهلال رآته والله وان قلنا بأنه مفهوم من قرينة مقالية متأخرة فتقول ذلك امران أحدهما المنذر والثاني الرجوع فيكون التقدير والقرآن المجيد انك المنذر او والقرآن المجيد ان الرجوع لكائن لان الامرين وردا قسم عليهما ظاهرا اما الاول فيدل عليه قوله تعالى يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين الى ان قال لتنذر قوما ما اتذر آياهم واما الثانى فدل عليه قوله تعالى والطور وكتاب مسطور الى ان قال ان عذاب ربك لواقع وهذا الوجه يظهر غاية الظهور على قول من قال ق اسم جبل فان القسم يكون بالجبل والقرآن وهناك القسم بالطور والكتاب المسطور وهو الجبل والقرآن فان قيل اى الوجهين منهما اظهر عندك قلت الاول لان المنذر اقرب من الرجوع ولان الحروف رايناها مع القرآن والقسم كونه مرسل ومنذرا وماراينا الحروف ذكرت و بعدها الخسر واعتبر ذلك في سورتها

وصف القرآن بالمجيد كما قيل ليس سبب امتناعهم من الاعمال بالقرآن انه لا يجده ولكن جهلهم (قال الكافرون هذا شئ عجيب) تفسير لتعجبهم وبيان لسكونه مقارنا لغاية الانكار مع زيادة تفصيل لعل التعجب بهذا الإشارة الى كونه عليه الصلاة والسلام

قوله تعالى المتزِيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من
ربك لتُنذِر ولان القرآن مجزء دالة على كون محمد رسول الله فالقسم به عليه يكون اشارة
الى الدليل على طريقة القسم وليس هو بنفسه دليلا على الحشر بل فيه امارات مفيدة للجزم
بالحشر بعد معرفة صدق الرسول واما ان قلنا هو مفهوم بقرينة حاله فهو كون محمد
صلى الله عليه وسلم على الحق ولكلامه صفة الصدق فان الكفار كانوا ينكرون ذلك
والمختار ما ذكرناه (المبحث الثاني) بل يجبو اقتضى ان يكون هناك امر مضرب عنه فاذك
نقول قال الواحدى ووافقه الاخضرى انه تقدير قوله ما الامر كما يقولون وتزبد وضوحا
فنقول على ما اخترناه فان التقدير والله اعلم ق والقرآن المجيد انك لتنذر فكانه قال بعده
وانهم شكوا فيه فاضرب عنه ٥ وقال تعالى (بل عجبا ان جاءهم منذر) حتى لم يتقوا بالشك
في صدق الامر وطرحه بالتزك وبعد الامكان بل جزموا بخلافه حتى جعلوا ذلك من
الامور المحمية فان قيل فما الحكمة في هذا الاختصار العظيم في موضع واحد حذف
المقسم عليه والمضرب عنه واتى بأمر لا يفهم الا بعد الفكر العظيم ولا يفهم مع الفكر
الا بالتوفيق العزيز فنقول انما حذف المقسم عليه لان التزك في بعض المواضع يفهم منه
ظهور لا يفهم من الذكرو ذلك لان من ذكر الملك العظيم في مجلس واتى عليه يكون قد
عظمه فاذا قاله غيره هو لا بد كفي هذا المجلس يكون بالارشاد الى ترك الذكردا على
عظمته فوق ما يستفيد صاحبه بذكره قاله تعالى يقول لبيان رسالتك اظهر من ان يذكرك
واما حذف المضرب عنه فلان المضرب عنه اذا ذكر واضرب عنه بأمر آخر انما يحسن
اذا كان بين المذكرين تفاوت ما فاذا عظم التفاوت لا يحسن ذكرهما مع الاضراب
مناله يحسن ان يقال الوزير يعظم فلانا بل الملك يعظمه ولا يحسن ان يقال البواب يعظم
فلانا بل الملك يعظمه لكون البون بينهما بعيدا اذا الاضراب لتدرج فاذا ترك التكلم
المضرب عنه صريحا وأتى بحرف الاضراب استفيد منه امران احدهما انه يشير الى
امرا آخر قبله وثانيهما انه يعمل الثاني تفاوت عظميا مثل ما يكون وما لا يذكر وهما
كذلك لان الشك بعد قيام البرهان بعيد لكن القطع بخلافه ما يكون من الجحد
(المبحث الثالث) ان مع الفعل يكون بمثابة ذكر المصدر تقول امرت بأن اقوم وامرت
بالقيام وتقول ما كان جوابه الا ان قال وما كان جوابه الا قوله كذا وكذا واذا كان
كذلك لم يزل عن الايتان بالمصدر حيث جاز ان يقال امرت ان اقوم من غير حرف
الاصلاق ولا يجوز ان يقال امرت القيام بل لابد من الباء ولذلك قالوا اى عجبا من عجبه
تقول ان جاههم وان كان في المعنى قائما مقام المصدر لكنه في الصورة فعل وحرف وحروف
التعدي كلها حروف جارة والجار لا يدخل على الفعل فكان الواجب ان لا يدخل فلا قل
من ان يجوز عدم الدخول فجاز ان يقال عجبا ان جاءهم ولا يجوز عجبا من عجبتهم لعدم
المانع من ادخال الحرف عليه ٥ وقوله تعالى (منهم) يصلح ان يكون مذكورا كالمقرر

منذرا بالقرآن واضرارهم اولا
للاشعار بتعنيهم بالاستدلالهم
واظهارهم ثانيا لتسجيل عليهم
بالكفر بموجبه او عطف لتعجبهم
من البحث على تعجبهم من الجنة
على ان هذا الشارة الى تعجبهم بغيره
ما بعده من الجملة الا انكاره وتوضيح
لظهور موضع لغيره اما لسبق

تجهم ويصلح ان يكون مذكورا لابطال تجهم اما التقرير فلا ثمهم كانوا يقولون ابشرا
 منا واحدا تبعة وقالوا ما اثم الا بشر مثلنا اشارة الى انه كيف يجوز اختصاصكم بهذه
 المنزلة الرفيعة مع اشتراكنا في الحقيقة والحوازم واما الابطال فلانه اذا كان واحدا منهم
 ويرى بين اظهرهم وظهر عليه ما عجز عنه كلهم ومن بعدهم كان يجب عليهم ان يقولوا
 هذا ليس من عندنا ومن عندنا من جئنا فهو من عندها بخلاف ما لوجه هم واحد من
 خلاف جنسهم وأنى بما يجوزون عنه فاقهم كانوا يقولون نحن لا نقدر لان لكل نوع خاصية
 فان خاصية النعامة بلع النار والطيور الطير في الهواء وابن آدم لا يقدر عليه فان قيل
 الابطال جائز لان قولهم كان باطلا ولكن تقرير الباطل كيف يجوز نقول المبين لبطلان
 الكلام يجب ان يورده على البالغ ما يمكن وبذلك كرهه كل ما توهم انه دليل عليه ثم بطله
 فلذلك قال نجيم بسبب انه منكم وهو في الحقيقة سبب لهذا التجب فان قيل الذي صلى
 الله عليه وسلم كان بشيرا وتديرا والله تعالى في جميع المواضع قدم كونه بشيرا على كونه
 تديرا فلم يذكر عجبوا ان جاءهم بشير منهم تقول هو لما يتعين للبشارة موصعا كان في حقهم
 منذرا لا غير ثم قال تعالى (قال الكافرون هذا شيء عجيب) قال ابو عيسى هذا التجب
 آخر من امر آخر وهو الحشر الذي اشار اليه بقوله ائما متا وكناترا با ذلك رجوع بعيد
 فعبوا من كونه منذرا ومن وقوع الحشر ويدل عليه الظرف في اول سورة ص حيث قال
 فيه وعجبوا ان جاءهم منذر وقال اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا شيء عجب ذكر
 تجهم من امرين والظاهر ان قولهم هذا شيء عجيب اشارة الى عجب المنذر لا الى الحشر
 ويدل عليه وجوه (الاول) هو ان هذا ذكر ان هذا شيء عجب بعيد الاستفهام الانكاري
 قال اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا شيء عجب وقال ههنا هذا شيء عجيب ولم يكن
 ما يقع الاشارة اليه الا عجب المنذر ثم قالوا ائما متا وكناترا با ذلك رجوع بعيد (الثاني)
 ههنا وجد بعيد الاستبعاد بالاستفهام امر يؤدي معنى التجب وهو قولهم ذلك رجوع
 بعيد فانه استبعاد وهو كالتجيب فلو كان التجب ايضا ما دنا اليه لكان كالتكرار فان قيل
 التكرار الصريح يلزم من جعل قولك هذا شيء عجيب ما دنا الى عجب المنذر فان تجهم
 منه علم من قوله عجبوا ان جاءهم بقوله هذا شيء عجيب يكون تكرارا قول ذلك ليس بتكرار
 بل هو تقرير وذلك لانه لما قال بل عجبوا بصفة الفعل وجاز ان تجب الانسان بما لا يكون
 عجيبا كما قال تعالى اتعجبين من امر الله ويقال في العرف لا وجه تعجبك مما ليس بعجب
 فكما أنهم لما عجبوا قيل لهم لا معنى لتعجبكم وعجبكم فقالوا هذا شيء عجيب فكيف لا تعجب
 منه ويدل عليه انه تعالى قال ههنا فقال الكافرون بحرف الفاء وقال في ص وقال
 الكافرون هذا ساحر كذاب لان قولهم ساحر كذاب كان تعنفا غير مرتب على ما تقدم
 وهذا شيء عجيب امر مرتب على ما تقدم اي عجبوا وانكروا عليه ذلك فقالوا هذا شيء
 عجيب فكيف لا تعجب منه ويدل عليه ايضا قوله تعالى ذلك رجوع بعيد بلفظ الاشارة الى

اتصافهم بما يوجب كفرهم واما
 للايضاح ان تجهم من البحث
 لدلالته على استقصارهم لقدرة
 الله سبحانه عنه مع مسايتهم
 لقدرة تعالى على ما هو اشد منه
 في قياس العقل من مصنوطه
 البديعة التي من الاول واعرف
 في كونه كفرا

البد وقوله هذا التارة الى الحاضر القريب فينبغي ان يكون المشار اليه بذلك غير المشار اليه
 اليه هنا وذلك لايصح الاعلى قولنا ﴿ ثم قال تعالى (اذما متنا وكنا ترابا فارجع بجمع بعيد)
 فانهم لما اظهروا العجب من رسالته اظهروا استبعاد كلامه وهذا كما قال تعالى عنهم قالوا ما هذا
 الا رجل يريد ان بصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افاك مفترى ، وفيه مسائل
 (المسئلة الاولى) قوله اذما متنا وكنا ترابا انكار منهم بقول ابو عنهم دل عليه قوله تعالى
 جاءهم منذر لان الانتذار للممكن الا بالاعذاب المقيم والعقاب الاليم كان فيه الاشارة لعشر
 فقالوا اذما متنا وكنا ترابا (المسئلة الثانية) ذلك اشارة الى ما قاله وهو الانتذار وقوله هذا
 شيء عيب اشارة الى الجحى على ما قلنا فلما اختلفت الصفتان قول الجحى والجاني بكل
 واحد حاضر واما الانتذار وان كان حاضرا لكن كون التذير به لما كان غير حاضر
 قالوا فيه ذلك والرجع مصدر رجوع رجوع اذا كان متعديا والرجوع مصدره اذا
 كان لازما وكذلك الرجعى مصدر عند لزومه والرجع ايضا يصح مصدر اللازم فيصطلح
 ان يكون المراد بقوله ذلك رجوع بعيدى رجوع بعيد محتمل ان يكون المراد الرجوع
 المتعدى ويدل على الاول قوله تعالى ان الى ربك الرجعى وعلى الثانى قوله تعالى اذما
 لمردودون اى مرجعون فانهم من الرجع المتعدى فان قلنا هو من المتعدى فقد انكروا
 كونه مقدورا في نفسه ﴿ ثم ان الله تعالى قال (قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا
 كتاب حفيظ) اشارة الى دليل جواز البعث وقدرته تعالى عليه وذلك لان الله تعالى عالم
 بجميع اجزاء كل واحد من الموق لا يشبه عليه جزء احد على الآخر وقادر على الجمع
 والتأليف فليس الرجوع منه بعيد وهذا كقوله تعالى وهو الخلاق العليم حيث جعل
 لهم مدخلا في الاعادة وقوله قد علمنا ما تنقص الارض يعنى لا تنقص علينا اجزائهم بسبب
 تشتتها في تقوم الارضين وهذا جواب لما كانوا يقولون انما ضلنا في الارض يعنى ان
 ذلك اشارة الى انه تعالى كما يعلم اجزائهم يعلم اعمالهم من ظلمهم وتعدبهم بما كانوا يقولون
 وبما كانوا يعملون ويحتمل ان يقال معنى قوله تعالى وعندنا كتاب حفيظ هو انه عالم
 بتفاصيل الاشياء وذلك لان العلم اجالى وقصصى فالاجالى كما يكون عند الانسان الذى
 يحفظ كتابا ويفهمه ويعلم انه اذا سئل عن اية مسألة تكون في الكتاب يحضر عنده
 الجواب ولكن ذلك لا يكون نصب عينه حرفا بحرف ولا يخطر بباله في حالة بابا با او فضلا
 فضلا ولكن عند العرض على الذهن لا يحتاج الى تجديد فكر وتحديد نظرو التفصيل مثل
 الذى يعبر عن الاشياء والكتاب الذى كتب فيه تلك المسائل وهذا لا يوجد عند الانسان
 الا في مسألة ومثلتين اما بالنسبة الى كتاب فلا يقال وعندنا كتاب حفيظ يعنى العلم عندى
 كما يكون في الكتاب امل جزءا جزءا وثباتا وثباتا والحفيظ يحتمل ان يكون معنى المحفوظ اى
 محفوظ من التغير والتبدل ويحتمل ان يكون بمعنى الحافظ اى حافظ اجزائهم واعمالهم
 بحيث لا ينسى شيئا منها والثانى هو الاصح لوجهين (احدهما) ان الحفيظ بمعنى الحافظ

(اذما متنا وكنا ترابا) تقرير
 للعجب وتأكيده لانكار والمامل
 في اذا ضمير غنى عن البيان لما عاين
 شهر تميم دلاله ما بيده عليه اى
 احسن تحوت وتصير ترابا نرجع
 كما ينطويه التذير والتذير به مع
 كمال التباين ويتناول بين الحياة والسيادة
 وقرئ اذا متنا لفظ الجواب
 على حذف اداة الانكار (ذلك)
 اشارة الى محل النزاع (رجوع بعيد)
 اى عن الاوهام او العادة او
 الاثبات وقيل الرجوع بمعنى
 الرجوع الذى هو الخواص
 فتأصب الطرق حيث ما ينسى
 عنه التذير من البعث

وارد في القرآن قال تعالى وما انت عليهم بحفيظ وقال تعالى والله حفيظ عليهم (وثانيهما) ان الكتاب على ما ذكرنا التمثيل فهو يحفظ الاشياء وهو مستغن عن ان يحفظ ^{في} وقوله تعالى (بل كذبوا بالحق) رد عليهم فان قيل ما المضروب عندهم يقول فيه وجهان (احدهما) تقدير لم يكذب المنزول كذبواهم وتقديره هو انه تعالى لما قال عنهم انهم قالوا هذا شيء عجيب كان في معنى قولهم ان المنذر كاذب فقال تعالى لم يكذب المنذر بل هم كذبوا فان قيل ما الحق تقول يحتمل وجوها (الاول) البرهان القائم على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثاني) الفرقان المنزل وهو قريب من الاول لانه برهان (الثالث) النبوة الباقية بالجزء القاهرة فانها حق (الرابع) الحشر الذي لا بد من وقوعه فهو حق فان قيل بين لنا معنى الباء في قوله تعالى بالحق وابتحاجة اليها يعني ان التكذيب متعد بنفسه فهل هي التعدية الى مفعول ثان او هي زائدة كما في قوله تعالى فينبصر ويصرون بأيكم الفتون تقول فيه بحث وتحقيق وهي في هذا الموضع لاظهار معنى التعدية وذلك لان التكذيب هو النسبة الى الكذب لكن النسبة تارة توجد في القائل واخرى في القول تقول كذبت فلان وكنت صادقا وتقول كذب فلان قول فلان يقال كذبه اي جعله كاذبا وتقول قلت فلان زديعي غدا فآخر عمدا حتى كذبت وكذب قولي والتكذيب في القائل يستعمل بالياء وبدونها قال تعالى كذبت نهود المرسلين وقال تعالى كذبت نهود بالندر وفي القول كذلك خبر ان الاستعمال في القائل بدون الياء اكثر قال تعالى فكذبوه وقال وان يكذبوك هذ لكذبت رسل من قبلك الى غير ذلك وفي القول الاستعمال بالياء اكثر قال الله تعالى كذبوا باياتنا كلها وقال كذبوا بالحق وقال تعالى وكذب بالصدق انجاء واحقيق فيه هو ان المفعول المطلق هو المصدر لانه هو الذي يصدر من الفاعل فان من ضرب لم يصدر منه غير الضرب غير ان له محلا يقع فيه فيسمى مضروبا ثم اذا كان ظاهرا لكونه محلا للفعل يستغنى بظهوره عن الحرف فيعدى من غير حرف يقال ضربت عمرا وشربت خيرا فلعل بأن الضرب لا بد له من محل يقوم به والترب لا يستغنى عن مشروب بتحقيق فيه وانما قلت مررت يحتاج الى الحرف ليظهر معنى التعدية لعدم ظهوره في نفسه لان من قال مرا العصاب يفهم منه مروء ولا يفهم منه مر به ثم ان الفعل قد يكون في الظهور دون الضرب والشرب وفي الخفاء دون المرور فيصوز الايتان فيه بدون الحرف لظهوره الذي فوق ظهور المرور ومع الحرف لكون الظهور دون ظهور الضرب ولهذا لا يجوز ان تقول ضربت بمر والاذا جعلته آله الضرب اما اذا ضربته بسوط او غيره فلا يجوز فيه زيادة الياء ولا يجوز مروا به الاعم الاشتراك وتقول مصعته ومصعته به وشكرته وشكرت له لان المسح امر الابد بالشيء فصار كالمرور والشكر فعل جليل غير انه يقع بحسن فالاصل في الشكر الفعل الجليل وكونه واقعا بغيره تابع بخلاف الضرب فانه اساس جسم يحجم بعنف فالمضروب داخل في مفهوم الضرب اولا والمشكور

(قد علمنا ما تنقص الارض منهم) رد لاستيادهم واتحاده فان من عم حله ولطف حتى انتهى الى حيث علم ما تنقص الارض من اجساد الموتي وبأكل من لحومهم وعظامهم كيف يسئد رحمة اياهم احسب كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم بيني والجبب الذنوب قيل ما تنقص الارض منهم ما يعوت فيدفن في الارض منهم (وعندنا كتاب حفيظ) حافظ تفاصيل الاشياء كلها او موقوف من التنوير والمراد لما تمثيل حله تعالى بكيلايات الاشياء وجزئتها يعلم من هذه كتاب عظيم يتلقى منه كل شيء او يؤكد لعله تعالى بها تجويزا في القويع المحفوظ عنده (بل كذبوا بالحق) اضراموا اشتغال بن بيان شاعتهم الساطعة الى بيان ما هو اشدع منه واضع

داخل في مفهوم الشكر ثانيا اذ عرفت هذا فانكذب في القائل ظاهر لانه هو الذي
يصدق او يكذب وفي القول غير ظاهر فكان الاستعمال فيه بالهاء أكثر والباعض لظهور
معنى التعديّة وقوله تعالى (لما جاءهم) في الجاني وجهان (أحدهما) انه هو المكذب تقديره
كذبوا بالحق لما جاءهم الحق اي لم يؤخروه الى الفكرو التدبر (ثانيهما) الجاني ههنا هو
الجاني في قوله تعالى بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم تقديره كذبوا بالحق لما جاءهم المنذر
والاول لا يصح على قولنا الحق هو الرجوع لانهم لا يكذبون به وقت الجي بل قولون هذا
ما وعد الرحمن وقوله تعالى (فهم في امر مريج) اي مختلف مختلط ظلال الرجاء وغيره لانهم تارة
يقولون ساحروا أخرى شاعروا طورا ينسبون الى الكهانة وأخرى الى الجنون والاصح ان
يقال هذا بيان الاختلاف المذكور في الآيات وذلك لان قوله تعالى بل عجبوا يدل على امر
سابق اضرب عنه وقد ذكرنا الشك وتقديره والقرآن الجيد انك لمنذر وانهم شكوا
فكبل بل عجبوا بل كذبوا وهذه مراتب ثلاث (الاولى) الشك وقومها التجب لان الشك
يكون الاثران عنده سين والتجب بترجى عنده اعتقاد عدم وقوع العجب لكنه
لا يقطع به والمكذب الذي يحزم بخلاف ذلك فكأنهم كانوا شاكين وصاروا اهلان وصاروا
جازمين فقال فهم في امر مريج ويدل عليه الفاء في قوله فهم لانه حينئذ يصير كونهم في امر
مريج مرتبا على ما تقدم وفيما ذكره لا يكون مرتبا فان قيل المريج المختلط وهذه امور
مرتبة متغيرة على مقتضى العقل لان الشاك يتقى الى درجة الظن والظان ينتهي الى درجة
القطع وعند القطع لا يبقى الظن وعند الظن لا يبقى الشك واما ما ذكره فقيه يحصل
الاختلاف لانهم لم يكن لهم في ذلك ترتيب بل تارة كانوا يقولون كاهن واخرى يجنون ثم
كانوا يعودون الى نسبته الى الكهانة بعد نسبته الى الجنون وكذا الى الشر بعد البصر
والي البصر بعد الشر فهذا هو المريج نقول كان الواجب ان ينتقلوا من الشك الى الظن
بصدقه لعلمهم بأمانته واجتنابه الكذب طول عمره بين اظهرهم ومن اقلن الى القطع
بصدقه لظهور المعجزات القاهرة على يده ولساته فلما غيروا الترتيب حصل عليه الرج
ووقع التردد مع المريج واما ما ذكره فاللاحقه تفسير قوله تعالى انكم في قول مختلف لان
ما كان يصدر منهم في حقه كان قولا مختلفا واما الشك والظن والجزم فأمور مختلفة فوفيه
لطيفة وهي ان اطلاق لفظ المريج على ظنهم وقطعهم بنى عن عدم كون ذلك الجزم صحيحا
لان الجزم الصحيح لا يتغير وكان ذلك منهم واجب التغير فكان أمرهم مضطربا بخلاف
المؤمن الموفق فانه لا يقع في اعتقاده تردد ولا يوجد في معتقده تعدد ثم قال تعالى
(اعلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بيناها وزيناها وما لها من فروج) اشارة الى الدليل
الذي يدفع قولهم ذلك رجوع بعيد وهذا كما في قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقوله تعالى خلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس وقوله تعالى اولم يروا انه الذي خلق السموات والارض ولم يعي خلقهن بقادر

وهو كذبهم لتبوة السابعة
بالمعجزات الباهرة (لما جاءهم) من
عزائهم وتكبرهم وقري (لما جاءهم
بالكر على ان اللام لتتوس
اي ومعتبهم ايهم وقيل الحق
القرآن أو الاخبار البت (فهم
في امر مريج) اي مضطرب لا قرار
لهم من مرج الحاتم في اصبه حيث
يقولون تارة تارة شاعر وتارة ساحر
واخرى كاهن (اعلم ينظروا) اي
أعقلوا والواو اعوا اعلم ينظروا الى
السماء فوقهم (كيف بيناها)
كل وقت (كيف بيناها) اي
رضناها بغير عدد وزيناها (ما
فيها من الكواكب المرتجة على
نظام بديع) وما لها من فروج
من فوق للاسهاب وسامتها من
كل هيبة وخل ولعل ناسير
هذا لمرآة القواصل (والارض
مددناها) اي بسطناها (والقينا
فيها رواسي)

على ان يحیی الموقی بلی وفيه مسائل (المسئلة الاولى) همزة الاستفهام تارة تدخل على الكلام ولاوافيه وتارة تدخل عليه وبدها واوله فيل بين الحالتين فرق يقول فرقی اذق بما على الفرق وهو ان يقول القائل ازيد في الدار بعد وقد طلعت الشمس يذكره لانكار فاذا قال اوزيد في الدار بعد وقد طلعت الشمس يشير بالواو اشارة خفية الى ان قمع ضله صار منزلة فليمن فيمين كانه يقول بعد ما سمع بمن صدر عن زيد هو في الدار اقل وهو في الدار بعد لان الواو تنفي عن ضيف امر ما قبله بدها وان لم يكن هناك سابق لكنه يوحى بالواو اليه زيادة في الانكار فان قيل قال في موضع او لم ينظروا وقال ههنا اقل ينظروا بالقاء فما الفرق قولهم ههنا سبق منهم انكار الرجوع فقال بحرف التعقيب بمخالفة فان قيل ففي سبق ذلك بقوله قال من يحیی الطعام يقول هناك الاستدلال بالسحوات لمسلم يعقب الانكار على عقيب الانكار استدلال بدليل آخر وهو قوله تعالى قل يحییها الذي انشاها لمرءة ثم ذكر الدليل الاخر وههنا الدليل كان عقيب الانكار فذكر بالفاو اما قوله ههنا بلفظ الظروفي الاحقاف بلفظ الرؤية فبطلت فوهي انهم ههنا لما استبعدوا امر الرجوع بقولهم ذلك رجوع بعباد استبعادهم وقال اقل ينظروا الى السماء لان النظر دون الرؤية فكأن النظر كان في حصول العلم بانكار الرجوع ولا حاجة الى الرؤية ليقع الاستبعاد في مقابلة الاستبعاد وههنا لم يوجد منهم انكار مذکور فأرشدهم اليه بالرؤية التي هي اتم النظر ثم انه تعالى كل ذلك وجهه بقوله الى السماء لم يشل في السماء لان النظر في الشيء ينفي عن التأمل والمبالغة والنظر الى الشيء لا ينفي عنه لان اللفظية فيتمى النظر عنه في الدخول في معنى النظر فاذا انتهى النظر اليه ينفي ان ينفذ فيه حتى يصح معنى النظرية وقوله تعالى فوقهم تأكيد آخر أي وهو ظاهر فوق رؤسهم غير نائب عنهم وقوله تعالى كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج اشارة الى وجه الدلالة اولوية الوقوع وهي الرجوع اما وجه الدلالة فان الانسان له اساس هي الطعام التي هي كالدهامة وقوى وانوار كالسمع والبصر فيما السماء ارفع من اساس البدن وزينة السماء اكمل من زينة الانسان بلحم وشحم واما الا ولوية فان السماء مالها من فروج تأليفها أشد وللانسان فروج ومسام ولا شك ان التأليف الاشد كالشمع الاصفرق والتأليف الاضعف كالشمع الاصفرق والاول اصعب عند الناس واعجب كيف يستبعدون الادون مع علمهم بوجود الاعلى من الله تعالى قالت الفلاسفة الآية دالة على ان السماء لا تقبل الحرق وكذلك قالوا في قوله هل ترى من فطور وقوله سبحانه اذا قالوا فله تعالى مالها من فروج صريح في عدم ذلك والاخبار عن عدم الشيء لا يكون اخبارا عن عدم مكانه فان من قال ما فلان قال لا يدل على نفي امكانه انه تعالى بين خلاف قولهم بقوله واذا السماء فرجت وقال اذا السماء انشطرت وقال فهي يومئذ واهية في مقابلة قوله سبحانه واذا قالوا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان الى غير ذلك والكلم

جبالا ثوابت من رسا التي اذا ثبت والتعبير عنها بهذا الوصف للاذنان بان تقامها بارساء الارض بها (واثبتنا فيها من كل زوج لمن كل صنف (لنج) حسن (بصره وذكري) عتلتان للافضل المذكورة معنى وان اتصبتا بالفضل الاخير او لمع مقدار بطريق الاستئناس الى فلنا ما فطنا تبصروا وتذكروا (الكل عبد منيب) اي راجع اليه متفكر في بدائع صنائعه وقوله تعالى (وترلنا من السماء ماء مباركا) اي كثير المنافع شروع في بيان كيفية انبات ما ذكر من كل زوج جمع وهو عطف على انبتنا وما بينهما على الوجه الاخير اعراض مقرر للقبلة ومنه على ما يهده (فاتيتاه) اي بذلك الماء (جنات) كثيرة اي اشجار اذوات تمار

في ارد عليهم صريح وماذكروه في الدلالة ليس بظاهريل وليس له دالة خفية ايضا واما
 دليلهم المقول فاضعف واحصف من تمسكهم بالمقول ثم قال تعالى (والارض مدناها
 والقينا فيها رواسي واتساقنا فيها من كل زوج بهيج) اشارة الى دليل آخر ووجه دلالة
 الارض هو انهم قالوا الانسان اذا مات وفارقه القوة الفاذية والنامية لا تعود اليه تلك
 القوى فقول الارض اشجعودا واكثرخودا والله تعالى بنيت فيها انواع النبات ونحو
 ويزيد فكذلك الانسان تعود اليه الحياة وذكر في الارض ثلاثة امور كما ذكر في السماء
 ثلاثة امور في الارض المد والقاه الرواسي والابيات فيها وفي السماء البناو التزين وسد
 الفروج وكل واحد في مقابلة واحد فلهذا في مقابلة البناء لان المد وضع والبناء رفع
 والرواسي في الارض ثابتة والكواكب في السماء مركوزة مزينة لها والابيات في
 الارض تنهيا كما قال تعالى انا صينا الماء صيا ثم شققنا الارض شقا وهو على خلاف سد
 الفروج واعدامها اذا علمت هذا ففي الانسان اشياء موضوعة واشياء مرفوعة واشياء
 ثابتة كالانف والاذن واشياء متحركة كالقلعة واللسان واشياء مسدودة الفروج كدور
 الراس والاشعية المنسوجة لجمعا ضعيفا كالصفاق واشياءها فروج وشقوق كالمناخر
 والصماخ والغم وغيرها فالقادر على الاضداد في هذا المهاد في السبع الشداد غير عاجز
 عن خلق نظيرها في هذه الاجساد تسير الراسي قد ذكرناه في سورة لقمان والبهج
 الحسن وقوله تعالى (تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) يحتمل ان يكون الامر ان عاين
 الى الامرين المذكورين وهما السماء والارض على ان خلق السماء تبصرة وخلق
 الارض ذكرى ويدل عليه ان السماء زيتنها مستمرة غير متجددة في كل عام فهو كالشيء
 المرفى على مرور الزمان واما الارض فهي كل سنة تأخذ زخرفها فذكر السماء تبصرة
 والارض تذكرة ويحتمل ان يكون كل واحد من الامرين موجودا في كل واحد من
 الامرين فالسما تبصرة والارض كذلك والفرق بين التبصرة والتذكرة هو ان فيها آيات
 مستمرة منصوبة في مقابلة البصائر وآيات متجددة مذكرة عند التامس وقوله لكل عبد
 منيب اي راجع الى التفكير والتذكر والظفر في الدلائل ثم قال تعالى (وتزلنا من
 السماء ماء مباركا فأنبتناه جنات وحب الحصيد والفصل باسقات) اشارة الى دليل آخر
 وهو ما بين السماء والارض فيكون الاستدلال بالسماء والارض وما بينهما وذلك اترال
 السماء من فوق واخراج النبات من تحت وفيه مسائل (المسئلة الاولى) هذا الاستدلال
 قد تقدم بقوله تعالى واتساقنا فيها من كل زوج بهيج فالقائمة في امادته بقوله فأنبتناه
 جنات وحب الحصيد تقول قوله فأنبتنا استدلال بنفس النبات اي الاشجار تنمو وتريد
 فكذلك بدن الانسان بعد الموت تنمو ويزيد بأن يرجع الله تعالى اليه قوة التشو والتماء
 كما يعيدها الى الاشجار بواسطة ماء السماء وحب الحصيد فيه حذف تقديره وحب الزرع

(وحب الحصيد) اي حب الزرع
 الذي شأنه ان يصعد من الير
 والشعر والتماء هو تفصيل
 ابات حبه بالذكر لانها المقصود
 بالذات (والفصل) عطف على
 جنات وتخصيصها بالذكر مع
 اندراجها في الجنات لبيان فضلها
 على سائر الاشجار وتوسط الحب
 بينهما لنا كحيد استقلالها
 وامتيانها من القصة مع ما فيه
 من سرامة الفواصل (باسقات)
 اي طولا او حوامل من البقت
 الشاة اذا جلست فيكون من باب
 افضل فهو فاعل وقرى باسقات
 لاجل الغاف (لها طلع نصيد) اي
 متضود ببعنه فوق بعض والمراد
 تمام الطلع وكثرة ما فيه من الثمر

الحصيد وهو المحصول اى انشأنا جنات تقطف ثمارها واصلوها باقية وزرعاً يحصل كل سنة
 ويزرع في كل عام او ما بين ويحتمل ان خال التقدير وثبت الحب الحصيد والاول هو
 المختار وقوله تعالى والنخل باسقات اشارة الى المختلط من جنسين لان الجنات تقطف
 ثمارها وتثمر من غير زراعة في كل سنة لكن النخل يؤبر ولو لا التأبير لم يثمر فهو جنس مختلط
 من الزرع والشجر فكانه تعالى خلق ما يقطف كل سنة ويزرع وخلق ما لا يزرع كل سنة
 ويقطف مع بقاء اصلها وخلق المركب من جنسين في الاعمار لان بعض الثمار تاكله
 ولا قوت فيه واكثر الزرع قوت والثمار تاكله والقوت والبسقات الطوال من النخل
 وقوله تعالى باسقات يؤكد كمال القدرة والاختيار وذلك من حيث ان الزرع ان قبل
 فيه انه يمكن ان يقطف منه ثمرة لضعفه وضعف حجمه فكذلك يحتاج الى اعادته كل سنة
 والجنات لكبرها وقوتها تبقى وتثمر سنة بعد سنة فيقال اليس النخل باسقات اكبر واغنى
 من الكرم الضعيف والنخل محتاجة كل سنة الى عمل عامل والكرم غير محتاج
فانه تعالى هو الذى قدر ذلك لذلك لا لكبر والصغر والطول والقصر وقوله تعالى (لها
طلع نصيب) اى منضود بعضها فوق بعض في اكمامها في سنبلة الزرع وهو عيب فان
 الاشجار الطوال اثمارها بارزة متميزة بعضها من بعض لكل واحد منها اصل يخرج منه
 كالجوز والوز وغيرهما والطلع كالسنبلة الواحدة يكون على اصل واحد ثم قال
تعالى (رزق للعباد) وفيه وجهان احدهما نصب على المصدر لان الانبياء رزق فكانه
 تعالى قال ابتناها انبياء للعباد والثاني نصب على كونه مفعولاً له ثم قال ابتناها
 رزق العباد وهما مسائل (المسئلة الاولى) قال في خلق السماء والارض تبصرة وذكرى
 وفي الثمار قال رزقاً والثمار ايضا فيها تبصرة وفي السما والارض ايضا منفعة غير التبصرة
 والتذكر فالحكمة في اختيار الامرين قول فيه وجوه (احدها) ان نقول الاستدلال
 وقع لوجود امرين احدهما الاعداد والثاني البقاء بعد الاعداد فان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان يصبرهم بمشعر وجع يكون بعده الثواب الدائم والعقاب الدائم وانكروا
 ذلك فاما الاول فانه القادر على خلق السموات والارض قادر على خلق الخلق بعد القضاء
 واما الثاني فلان البقاء في الدنيا بالرزق والقادر على اخراج الارزاق من النعم والثبر
 قادر على ان يرزق العبد في الجنة ويبقى فكان الاول تبصرة وتذكراً بالخلق والثاني
 تذكراً بالبقاء بالرزق ويدل على هذا الفصل بينهما بقوله تبصرة وذكرى حيث ذكر ذلك
 بعد الايتين ثم بدأ بذكر الماء واتزاله وانياه النبات (ثانيها) ان منفعة الثمار الظاهرة هي
 الرزق فذكرها ومنفعة السماء الظاهرة ليست امراماً الى انتفاع العباد لبعدها عن
 ذهنهم حتى انهم لو توهموا عدم الزرع والثمار لظنوا انهم يهلكوا ولو توهموا عدم السماء
 فوقهم لقالوا لا يضرنا ذلك مع ان الامر بالعكس اولى لان السماء سبب الارزاق بتقدير
 الله وفيها غير ذلك من المنافع والثمار ان لم تكن كان العيش كما ازل الله على قوم المن

والجنة حال من النخل كياسقات
 بطريق الترادف ومن ضميرها في
 باسقات على التداخل او الحال
 هو الجذر والمحرور وطلع مرتفع
 به على القاعية وقوله تعالى (رزقاً
 للعباد) اى لفرزهم على لقوله
 تعالى فابتنا وفي تمليه بذلك بعد
 تمليل ابتنا الاول بالتبصرة
 والتذكير تنبيه على ان الواجب
 على العبد ان يكون انتفاعه بذلك
 من حيث التذكر والاستبصار
 اهم والقدم من تنمته به من حيث
 الرزق وقيل رزقاً مصدر من
 معى ابتنا لان الانبياء رزق
 (واحييت به) اى بذلك الماء (بلدة
 مينا) ارضاً جديدة لا تعلم فيها
 اصلاً ما نزلنا بها من رزق
 وابتنت

والسوى وعلى قوم المائدة من السماء فذكر الاظهر للناس في هذا الموضع (ثالثا) قوله
 رزقا اشارة الى كونه معمالكون تكذيبهم في غاية القبح فانه يكون اشارة بالتم وهو
 اقمح ما يكون (المسئلة الثانية) قال تبصرة وذكرى لكل عبد منيب فقيد العبد بكونه منيبا
 وجعل خلقها تبصرة لعباده المخلصين وقال رزقا لعباده مطلقا لان الرزق حصل لكل
 أحد غير ان النبي يأكل ذاكر اشكر اللانعام وغيره يأكل كائنا على الانعام فلم يخص
 الرزق بقيد (المسئلة الثالثة) ذكر في هذه الآية امور ثلاثة ايضا وهي اتيان الجنات والحب
 والفعل كما ذكر في السماء والارض في كل واحدة امور ثلاثة وقد ثبت ان الامور الثلاثة
 في الآيتين المتقدمتين متناسبة فهل هي كذلك في هذه الآية نقول قدينا ان الامور
 الثلاثة اشارة الى الاجناس الثلاثة وهي التي يبقى اصلها سنين ولا تحتاج الى عمل عامل
 والتي لا يبقى اصلها وتحتاج كل سنة الى عمل عامل والتي يجمع فيها الامران وليس شيء من
 الثمار والزرع خارجا عنها اصلا كما ان امور الارض مخصصة في ثلاثة اسداء
 وهو المدو وسط وهو النبات بالجلال الراسية وثالثها هو غاية الكمال وهو النبات والزرع
 بالخراف ثم قال تعالى (واحيناه بلدة مينا) عطفا على ابتنايه وفيه بحثان (الاول)
 ان قلنا ان الاستدلال بآيات الزرع واتزال الملكان لامكان القابل للزرع قوله واحيناه
 اشار الى انه دليل على الامادة كانه دليل على البقاء ويدل عليه قوله تعالى كذلك الخروج
 فان قيل كيف يصح قوله استدلالا واتزال الماء كان لبيان القامع انه تعالى قال بعد ذلك
 واحيناه بلدة مينا ثم قال تعالى (كذلك الخروج) فيكون الاستدلال على البقاء قبل
 الاستدلال على الاحياء والاحياء سابق على الاضافتي ان بين اولائه بحسب الموتى فحين
 انه ببقية نقول لما كان الاستدلال بالسماوات والارض على الاعادة كافيا بعد ذكر دليل الاحياء
 ذكر دليل البقاء ثم جادوا استدراكا لهذا الدليل الدال على الاستدلال على الاحياء وهو
 غير محتاج اليه لسبق دليلين قاطعين فبدأ ببيان البقاء وقال وابتنايه جنات ثم نبى باعادة ذكر
 الاحياء فقال واحيناه وان قلنا ان الاستدلال باتزال الماء وآيات الزرع لا لبيان امكان
 الخسر قوله واحيناه ينبغي ان يكون مغايرا لقوله فابتنايه بخلاف ما لو قلنا ما لقول
 الاول لان الاحياء وان كان غير النبات لكن الاستدلال لما كان به على امرين متغايرين
 جاز العطف بقول خرج للبحارة وخرج للريارة ولا يجوز ان يقال خرج للبحارة وذهب
 للبحارة الا اذا كان الذهاب غير الخروج فقول الاحياء غير آيات الرزق لان باتزال الماء
 من السماء ينحصر وجه الارض ويخرج منها انواع من الازهار ولا يتغذى به ولا يئتم
 وانما يكون به زينة وجه الارض وهوام من الزرع والشجر لانه يوجد في كل مكان
 والزرع والتمر لا يوجدان في كل مكان فكذلك هذا الاحياء فان قيل فكان ينبغي ان يقدم
 في الذكر لان اخضرار وجه الارض يكون قبل حصول الزرع والتمر ولانه يوجد في كل
 مكان بخلاف الزرع والتمر نقول لما كان آيات الزرع والتمر اكمل نعمة قدمه في الذكر

انواع النبات والازهار فصارت
 تجوز بها بعد ما كانت جملة
 هلمة وقد كبرينا لان البلدة
 بمعنى البلد والمكان (كذلك
 الخروج) جرة قدم فيها الخمر
 للقصص الى النصر وذلك اشارة
 الى الحياه المستفادة من الاحياء
 وما فيه من معنى البعد للاشعار
 بعد رتبها اي مثل تلك الحياه
 البديعة حيانكم بالبحث من
 القيور لاشئ مخالف لها وفي
 التنبه عن حراج النبات من
 الارض والاحياء عن حياه الموتى
 بالمخرج لتفهم لسان الآيات
 وتبين لاسر المعبود وتحقق
 للسلطة بين اخراج النبات وحياء

(الباقى) في قوله بلدتي تقول جازابات التامى البت وحذفها عند وصف المؤنث بها لان الميت تخفيف لميت والميت قيل بمعنى فاعل فيجوز فيه انبات التالان التسوية في القيل بمعنى المفعول كقوله ان درجة الله قريب من الحسين فان قيل لم سوى بين المذكر والمؤنث في القيل بمعنى المفعول قلنا لان الحاجة الى التمييز بين الفاعل والمفعول اشدمن الحاجة الى التمييز بين المفعول المذكر والمفعول المؤنث فنظرا الى المعنى ونظرا الى اللفظ فأما المعنى فظاهر وأما اللفظ فلان المخالفة بين الفاعل والمفعول في الوزن والحرف اشده من المخالفة بين المفعول والمفعول اذ اعم هذا فقول في الفعل لم يميز الفاعل بحرف فان ضللا جاء بمعنى الفاعل كأن تصيروا البصير بمعنى المفعول كالكسبرو الاسير ولا يميز بحرف عند المخالفة الا لا أقوى فلا يميز عند المخالفة الا فى التحقيق فبان ضللا وضع لمعنى لفظى والمفعول وضع لمعنى حقيقى فكان القائل قال استعملوا لفظ المفعول للمعنى التالانى واستعملوا لفظا تفصيل مكان لفظا المفعول فصار قيل كالوضع للمفعول والمفعول كالموضوع للمعنى ولما كان تغير اللفظ تابعا لتغير المعنى تغير المفعول لكونه بازاء المعنى ولم يتغير الفعل لكونه بازاء لفظ في اول الامر فان قيل غا الفرق بين هذا الموضع وبين قوله وآية لهم الارض الميتة احييناها حيث ثبت التاء هناك تقول الارض ارادها الوصف فقال الارض الميتة لان معنى القاعلية طاهر هناك والبلدة الاصل فيها الحياة لان الارض اذا صارت حية صارت أهلة واقام بها الناس وعمرها فصارت بلدة فأسقط التاء لان معنى القاعلية ثبت فيها والذي بمعنى الفاعل لا يثبت فيه التاء وتحقيق هذا قوله بلدة طيبة حيث اثبت التاء حيث ظهر بمعنى الفاعل ولم يثبت حيث لم يظهر وهذا بحث عزيز * وقوله تعالى (كذلك الخروج) أى كالحياه الخروج فان قيل الاحياء يشبه به الاخراج لان الخروج فقول تقديره احييناها بلدة ميتة فشقت وخرج منها النبات كذلك تشقق ويخرج منها الاموات وهذا يؤكده قولنا الرجوع بمعنى الرجوع في قوله ذلك رجع بعيد لانه تعالى بين لهم ما استبعدوه فلما استبعدوا الرجوع الذى هو من التعدى لاسب ان يقول كذلك الاخراج ولما قال كذلك الخروج فهم انكروا الرجوع فقال كذلك الخروج فقول فيه معنى لطيف على القول الآخر وذلك لانهم استبعدوا الرجوع الذى هو من التعدى بمعنى الاخراج والله تعالى اثبت الخروج وفيها مبالغة تليها على بلاغة القرآن مع انها مستغنية عن البيان ووجهها هو ان الرجوع والاخراج كالسبب لرجوع والخروج والسبب اذا اتفق يتفق السبب جزما واذا وجد قد يختلف عن السبب لما منع قول كسره فلم يكسروا ان كان مجازا والسبب اذا وجد فقد وجد سببه واذا اتفق لا يتفق السبب لما تقدم اذ اعم هذا فهم انكروا وجود السبب ونفوا السبب عند انتفاء جزما فالفوا وانكروا الامرين جميعا لان في السبب في السبب لا يثبت الله الامرين جميعا بالخروج كأنقوا الامرين جميعا بنفى الاخراج * ثم قال تعالى (كذب

الموتى لوضع منهاج القياس وتقريره الى افهام الناس وقوله تعالى (كذب قلمهم قوم نوح) الخ استئناف واد لتقرير حجية البت بيان اتفاق كافة الرسل عليهم السلام عليها وتغذيب منكروها (واصحاب الرس) قيل هم من بيت الهم شيب عليه السلام وقيل كاسرى سورة القفران على التفصيل (ومحمد وماد وفرعون) أى هو وقومه ليلام ما قبله وما بعده (واخوان لوط) قيل كانوا من اصهاره عليه الصلاة والسلام (واصحاب الايكة) هم من بيت الهم شيب عليه السلام غير اهل مدين (وقوم تبع) سبق شرح حالهم في سورة الدخان

(كل كذب الرسل) اى فيما
اوصلوا به من الشرايع التى من
جلتها البعث الذى ايجوا عليه
فاطبة اى كل فرد من الانوام
الذ كورن كذبوا رسولهم او
كذب جميعهم جميع الرسل بالنبى
الذ كوروا افراد الضعيف باختيار
لفظ الكل او كل واحد منهم
كذب جميع الرسل لاقامهم على
الدعوة الى التوحيد والانتذار
بالبعث والخبر فكذب واحد
منهم تكذيب لكل وهذا على
تقدير رسالتهم بظاهر واماعلى
تقدير عدمها وهو الاظهر لنبى
تكذيب قومه الرسل بتكذيبهم
بن قليم من الرسل المجهين على
التوحيد والبعث والى ذلك كان
يدعواهم تبج (لحق وعيد) اى
فوجب وحل عليهم وعيدى
وهى كلة العذاب وفيه نسبية
لرسول صلى الله عليه وسلم
وتهديدهم (افضينا بالخلق الاول)
استثنا مقرر لصفة البعث
الذى حكيت احوال المنكرين له
من الامم المهلكة والى بالامر
بأمره قال صلى الله عليه وسلم
اذا لم يمتدلو به عمله والهزمة
للاستكثار والقيل والمعل على تقدير
يقضى عنه الى من القصد
والبائرة كما قيل اقصدنا الخلق
الاول فغيرنا عليه حتى يتوهم
مخبرنا عن الاعادة (بل هم فى لبس
من خلق جديد) عطف على تقدير
يدل علمنا بانه كما تمجىل هم غير
مكرين لغير تناعى الخلق الاول
بل هم فى خلط وشبه فى شأن
متأصل سابقه من مخالفة العادة
وتشكي خلق لتفهم شأنه

قبلهم قوم نوح واصحاب الرس ومحمد وصادق فرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم
تبع ذكر المكذبين تذكريا لهم بحالهم ووبالهم وانذرهم باهلا كلهم واستقصا لهم وتفسيره
ظاهر وفيه نسبية لرسول صلى الله عليه وسلم وتنبه بان حاله كحال من تقدمه من الرسل
كذبوا وصبروا فأهلك الله مكذبيهم ونصرهم واصحاب الرس فيهم وجوه من
المفسرين من قال هم قوم شعيب ومنهم من قال هم الذين جاءهم من اقصى المدينة رجل
يسعى وهم قوم عيسى عليه السلام ومنهم من قال هم اصحاب الاخذود والرس موضع
نسبوا اليه اوفعل وهو حقر البثر قال رس اذا حقر بثرنا وقد تقدم فى سورة الفرقان ذلك
وقال هنا اخوان لوط وقال قوم نوح لان لوطا كان مرسلنا الى طامثة من قوم ابراهيم
عليه السلام معارف لوط ونوح كان مرسلنا الى خلق عظيم وقال فرعون ولم يقل قوم
فرعون وقال قوم تبع لان فرعون كان هو المقتضى المستخف بقومه المستبدأ امره وتبع
كان معتمدا بقومه فجعل الاعتبار لفرعون ولم يقل الى قوم فرعون وقوله تعالى
(كل كذب الرسل لحق وعيد) يحتمل وجهين (احدهما) ان كل واحد كذب رسوله فهم
كذبوا الرسل واللام حيتية لتحريف العهد (وثانيهما) وهو الاصح هو ان كل واحد كذب
جميع الرسل واللام حيتية لتحريف الجنس وهو على وجهين (احدهما) ان المكذب بالرسول
مكذب لكل رسول (وثانيهما) وهو الاصح ان المكذوبين كانوا منكرين لرسالة والخبر
بالكلية وقوله فحق وعيد اى ما وعده الله من نصرته الرسل عليهم واهلا كلهم ثم قل تعالى
(افضينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد) وفيه وجهان (احدهما) انه استدلال
بدلائل الانفس لانا ذكرنا مرارا ان الدلائل اقصية ونفسية كما قل تعالى سزيهم آياتنا فى
الآفاق وفى انفسهم ولما قرن الله تعالى دلائل الآفاق عطف بعضها على بعض بحرف
الواو فقال والارض مدناها وفى غير ذلك ذكر الدليل النفسى وعلى هذا فيه لطائف
لفظية ومعنوية اما اللفظية فهى انه تعالى فى الدلائل الآفاقية عطف بعضها على بعض
بحرف الواو فقال والارض مدناها وقال واتزلنا من السماء ماء مباركا ثم فى الدليل
النفسى ذكر حرف الاستفهام والفاء بعدها اشارة الى ان تلك الدلائل من جنس وهذان من
جنس فلم يجعل هذا تبعا لذلك ومثل هذا مراعى فى آخره حيث قال تعالى اولم ير
الانسان انا خلقناه ثم لم يصطف الدليل الا فى ههنا نقول والله اعلم ههنا وجد منهم
الاستبعاد بقوله ذلك رجع بعيد فاستدل بالاكبر وهو خلق السموات ثم لم يزل كما قال
لاحاجة الى ذلك الاستدلال بل فى انفسهم دليل جواز ذلك وفى سورة يس لم يذكر
استبعادهم فبدأ بالادنى وارتقى الى الاعلى (والوجه الثانى) يحتمل ان يكون المراد بالخلق
الاول هو خلق السموات لانه هو المخلق الاول وكأنه تعالى قال انظر الى السماء
ثم قال افضينا بهذا المخلق ويدل على هذا قوله تعالى اولم يروا ان الله الذى خلق السموات

والاشعار يجروجه عن حدود
العادات والاذان بأنه حقيق بان
يبحث عنه ويعتبر بمرتبته (ولقد
خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
نفسه) اى اعمده بنفسه وهو ما
يخطر بالبال والوسوسة الصوت
الغنى عنه وسواس الخلق والضيق
لما ان جعلت موصولة والبايكا
في صوت بكذا اول الانسان ان
جعلت مصدرية والباء لتعدية
(ونحن اقرب اليه من جبل
الوريد) اى اعلم بحاله من كان
اقرب اليه من جبل الوريد غير
عن قرب العلم بقرب الذات
تجاوزا لانه موجب له وجبل
الوريد مثل في قرط القرب
والجبل الفرق واختلافية
والوريدان عرمان مكتفان
بصغى المتقنى مقدمهما متصلان
بالوتين يردان من الرأس اليه
وقيل سمى وريدا لان الروح تروء
(اذ يتلقى التلقين) منصوب بما
في اقرب من معنى الفصل والمعنى
انه لطيف يتوصل له الى مالا
شئ اخفى منه وهو اقرب من
الانسان من كل قرب حين يتلقى
ويتلقى الحفيظان ما يتلقى به
وفيه ايدان بأنه تعالى غنى عن
استغفارهما لاحاطة علمهما
بغنى عليهما وانما ذلك لما في
كثرتهم وحفظهما لاعمال العبد
وعرض صفاتهما يوم يورم
الشهاد وعلم العبد بذات علمه
بالحاطة تعالى بتفاصيل احواله
خيرا من زيادة لطفه في الكف
عن السيئات والرغبة في الحسنات
* وعنده عليه الصلاة والسلام ان
مقدد ملكيك على نبيتك

والارض ولم يعى بخلقهن ويؤيد هذا الوجه هو ان الله تعالى قال بعد هذه الآية ولقد
خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه فهو كالاستدلال بخلق الانسان وهو معطوف
بحرف الواو على ما تقدم من الخلق وهو بناء السماء ومد الارض وتزليل الماء وانبات
الجنات وفي تعريف الخلق الاول وتكثير خلق جديد وجهان (احدهما) ما عليه الامران
لان الاول عرفه كل واحد وعلم نفسه واخلق الجديد يعلم لنفسه ولم يعرفه كل احد ولا
الكلام عنهم وهم لم يكونوا عالين باخلق الجديد (والوجه الثاني) ان ذلك لبيان انكارهم
لخلق الثاني من كل وجه كأنهم قالوا ايكون لنا خلق ما على وجه الانكار له بالكلية
وقوله تعالى بل هم في لبس تقديره ما عينا بل هم في شك من خلق جديد يعنى لامانع من
جهة القاعل فيكون من جانب المفعول وهو الخلق الجديد لانهم كانوا يقولون ذلك محال
وامتناع وقوع المحال بالفاعل لا يوجب عجزا فيمورق بالمشكوك فيه ملتبس كما
يقال لليقين انه ظاهر وواضح ثم ان اللبس يستدل الى الامر كما قلنا انه يقال ان هذا امر
ظاهر وهذا امر ملتبس وهنا اسند الامر اليهم حيث قال لهم في لبس وذلك لان الشئ
يكون رواجبا والتاخر اليه بصير فيضفى الامر من جانب الرافى فقال ههنا بل هم في لبس
ومن في قوله من خلق جديد يفيد فائدة وهى ابتداء الغاية كأن اللبس كان حاصلهم من
ذلك وقوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان) فيه وجهان * احدهما ان يكون ابتداء
استدلال بخلق الانسان وهذا على قولنا اقصينا باخلق الاول معناه خلق السموات
* وثانيهما ان يكون تيمم بيان خلق الانسان وعلى هذا قولنا الخلق الاول هو خلق
الانسان اول مرة ويحتمل ان يقال هو نفسه علم امر وحب عودهم عن مقالهم وبياته انه
تعالى لما قال ولقد خالقنا الانسان (ونعلم ما توسوس به نفسه) كان ذلك اشارت الى انه لا يخفى
عليه خافية ويعلم ذوات صدورهم وقوله تعالى (ونحن اقرب اليه من جبل الوريد) بيان لكمال
علمه والوريد الفرق الذى هو مجرى الدم يجرى فيه ويصل الى كل جزء من اجزاء البدن
والله اقرب من ذلك بعلمه لان الفرق يحجبه اجزاء اللحم ويخفى عنه وعلم الله تعالى لا يحجب
عنه شئ * ويحتمل ان يقال ونحن اقرب اليه من جبل الوريد بتفرد قدر تافيه يجرى فيه
امرنا كما يجرى الدم في عروقه ثم قال تعالى (اذ تلقى التلقين عن العين وعن الشحال
فصديما يلقن من قول الاله رقيب عتيد) اذ ظرف والعامل فيه ما في قوله تعالى ونحن
اقرب اليه من جبل الوريد وفيه اشارة الى ان المكلف غير متروك سدى وذلك لان الملك
انما اقام كتابا على امراتك عليهم فان كان له عقله عنه فيكون في ذلك الوقت يتكلم عليهم
واذا كان عند اقامة الكتاب لا يبعد عن ذلك الامر ولا يغفل عنه فهو عند عدم ذلك اقرب
اليه واشد اقربا عليه فقول الله في وقت اخذ الملكين منه فضله وقوله اقرب اليه من عرقه
المخالطة له فندما يخفى عليهما شئ يكون حفظنا بحاله اكل وام ويحتمل ان يقال التلقى من
الاستقبال يقال فلان يلقي الى الركب وعلى هذا الوجه فيكون معناه وقت ما تلقاهم التلقين

يكون عن يمينه وعن شماله قيد فالتقيان على هذا الوجه المملكان اللذان يأخذان روحه من ملك الموت أحدهما يأخذ أرواح الصالحين ويقطعها إلى السرور والحبور إلى يوم النشور والآخر يأخذ أرواح الطالحين ويقطعها إلى الويل والثبور إلى يوم الخسر من القبور فقال تعالى وقت تلقيهما وبسؤالهما أنه من أي القبيلين يكون عند الرجل قيد عن اليمين وقيد عن الشمال يعني المملكان يزلان وعنده مملكان آخران كاتبان لأعمالهما لأنهما من أي القبيلين كان فإن كان من الصالحين يأخذ روحه ملك السرور ويرجع إلى الملك الآخر مسرورا حيث لم يكن مسرورا بمن يأخذها هو وان كان من الطالحين يأخذها ملك العذاب ويرجع إلى الآخر محزونا حيث لم يكن بمن يأخذها هو ويؤذي بما ذكرنا قوله تعالى سائق وشهيد فالشهيد هو القعيد والسائق هو التلقف يتلقى أخذ روحه من ملك الموت فيسوقه إلى منزله وقت الإعادة وهذا أحرف الوجهين وأقربهما إلى الفهم وقول القائل جلست عن يمين فلان فيه آية من تنفع ماضيا احترامه واجتماعه وفيه لطيفة وهي أن الله تعالى قال نحن أقرب إليه من حبل الوريد المتعلق لأجزاءه المداخل في أعضائه والملك متنع عنه فيكون علمنا به أكل من علم الكاتب لكن من اجلس عنده أحد يكتب أصله وأقواله ويكون الكاتب ناهضا خيرا والملك الذي اجلس الرقيب يكون جبارا عظيما نفسه أقرب إليه من الكاتب بكثير والقعيد هو الجلوس كما أن قعد بمعنى جلس وقوله تعالى (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) أي شدة التي تذهب العقول وتذهل الفطن وقوله بالحق يحتمل وجوها أحدها أن يكون المراد منه الموت فانه حق كأن شدة الموت تحضر الموت البلاء حينئذ تعدية يقال جاء فلان بكذا أي احصره بوثاقها أن يكون المراد من الحق ما أتى به من الدين لانه حق وهو يظهر عند شدة الموت وامان أحدا لا وهو في تلك الحالة بظهر الإيمان لكنه لا يقبل الا من سبق منه ذلك وآمن بالقيوم معنى المحي به هو انه يظهره كما يقال الدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أي أظهره ولما كانت شدة الموت متفجرة له قيل فيه جابه والبلاء حينئذ يحتمل أن يكون المراد منها ملتبسة يقال جئتكم بأمل فسمع وقلب خاسع وقوله ذلك يحتمل أن يكون إشارة إلى الموت ويحتمل أن يكون إشارة إلى الحق وحادث الطريق أي مال عنه والخطاب قيل مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو منكر وقيل مع الكافرين وهو أقرب والأقوى أن يقال هو خطاب عام مع السامع كأنه يقول ذلك ما كنت منه تحيد أي السامع وقوله تعالى (وتفخ في الصور ذلك يوم الوعيد) عطف على قوله وجاءت سكرة الموت والمراد منه اما النفخة الأولى فيكون بيان لما يكون عند مجيء سكرة الموت أو النفخة الثانية وهو أظهر لأن قوله تعالى ذلك يوم الوعيد بالنفخة الثانية أليق ويكون قوله وجاءت سكرة الموت إشارة إلى الامانة وقوله وتفخ في الصور إشارة إلى الاعادوة الاحياء وقوله تعالى ذلك ذكر الازم يخشى أنه إشارة إلى المصدر الذي من قوله وتفخ أي وقت

ولسلك قلها وربك مدادها وانت تجري فيما لا يدرك لانتصبي من الله ولا منها وقد جاوز أن يكون تلقى المملكان بيانا للقرب على معنى أن اقرب اليهم ملعون على أعماله لأن حفظنا وكتبنا موكلون به (عن اليمين وعن الشمال قعيد) أي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد أي عن اليمين قعيد كالجلوس بمعنى المجلس لفظا ومعنى فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كافي قول من قال رماني بأمر كنته فهو والدي برياً ومن أجل الطوى رماني وقيل يطلق القيل على الواحد والمتعدد كافي قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهروا (ما يقض من قول) ما يرى بمن فيمن حيا وشرى وقرى ما يلقى على البلاء فعول (الاند يرفيق) مذهب يرفيقه ويكتبه فان كان خيرا فهو صاحب اليمين بيضاء والا فهو صاحب الشمال ووجهه يعير العنوان غنى عن البيان والافراد مع وفهمهما على ما صدر عنه لما كان كلامهما رقيب لما فرض اليه لا لما فرض إلى صاحبه كما ينبغي م قوله تعالى (عبيد) أي مدمهم أ لكاتب ما مر به من تلويح أو الشر ومن رقبته له توهم أن مصدر رقبان عبيدان وتخصيص القول بالذكر لآيات الحكم في الفعل بدلالة النص واختلاف ما يكتبه فقبل يكتبان كل شيء حتى آتته في مرضه وقيل أنما يكتبان ما فيه أجر أو وزر وهو الاظهر كما ينبغي عنه قوله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات

على يساره وكان الحسنات امير
على كاتب الياست فاذا عمل
حسنة كتبها ملك اليمين عسرا
واذا عمل سيئة مال صاحب اليمين
لصاحب الشمال دعسج ساتات
له ليع اوستغفر (وجعلت
سكرة الموت بالحق) بعد ما ذكر
استبعادهم لليب والجزاوازم
ذلك بجمي قدرته تعالى وعمله
وبين ان جمع اعالمه محفوفة
مكتوبة عليهم اتبع ذلك ببيان
ما يلاقونه لامعالي من الموت
والبعث وما يفرغ عليه من
الاحوال والاوهال وتقدم من
وقوع كل منها بصيغة الماضي
ايضا بتحققها وغاية اقربها
وسكرة الموت شدته الذاهبة
بالفعل والبال الماتعدية كما في
تولت له الرسول بالمرحوم المعنى
احضرت سكرة الموت حقيقة
الامر الذي لفتت به كتب الله
ورسله اوحقيقة الامر وجلبه
الحال من سعادة الميت وشغلونه
وقيل الحق الذي لا يدان يكون
لامعالي من الموت اول الجزاوازم
الانسان خلق له وامال الملبدة
كالتى في قوله تعالى ثبتت بالدهن
اى ملتبسة بالحق اى بحقيقة
الامر او بالحكمة والغاية الجلية
وقرى سكرة الحق بالموت
والحق لها السكرة التى كتبت
على الانسان بموجب الحكمة
ولها لشدها توجب زهوق
الروح او تنقيته وقيل الباء
بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة
الله تعالى على الاضافه للتبويل
وقرى سكرات الموت (ذلك)
اى الموت (ما كنت عنه متعبد)
اى عميل وتغفر عنه والخطاب
للانسان فان الغرة عنه شامة
لكل فرد قوله ثلاثا اوجه

ذلك الفخ يوم الوعيد وهو ضعيف لان يوم لو كان منصوبا لكان ما ذكرنا ظاهرا وامارفع
يوم قبيد ان ذلك نفس اليوم والمصدر لا يكون نفس الزمان وانما يكون في الزمان فالاولى
ان يقال ذلك اشارة الى الزمان المقصود من قوله ونفخ لان الفعل كما يدل على المصدر
يدل على الزمان فكأنه تعالى قال ذلك الزمان يوم الوعيد والوعيد هو الذى اوعده من
الحشر والايات والمجازاة * وقوله تعالى (وجعلت كل نفس معها سائق وشهيد) قد بينا من
قبل ان السائق هو الذى يسوقه الى الموقف ومنه الى مقعده والشهيد هو الكاتب
والسائق لازم لير والقاهر اما البر فيساق الى الجنة واما القاهر فالنار وقال تعالى
وسيق الذين كفروا وسيق الذين اتقوا ربهم * وقوله تعالى (لقد استقى عقلة من هذا)
اماعلى تقدير يقال له او قيل له لقد كنت كما قال تعالى وقال لهم خزنتها وقال تعالى قيل
ادخلوا ابواب جهنم والخطاب عام اما للكافر فخلوم الدخول في هذا الحكم واما المؤمن
فانه يزاد علما ويظهر له ما كان مخفيا عنه ويرى له عمله يقينا اى المعبر يقينا فيكون
بالنسبة الى تلك الاحوال وشدة الاحوال كالغافل وفيه الوجهان اللذان ذكرناهما
في قوله تعالى ما كنت منه متعبد والغفلة شئ من الضلالت كاللبس واكثر منه لان الشاك
يلتبس الامر عليه والغافل يكون الامر بالكلمة محجوبا قلبه عنه وهو الغلف * وقوله
تعالى (فكشفتنا عنك غطلك) اى ازالنا عنك غفلك (بصرك اليوم حديد) وكان من
قبل كليا وقربك حديد او كان في الدنيا خيلا واليه الاشارة * بقوله تعالى (وقال
قرينه هذا مالى عتيد) وفي القرن وجهان (احدهما) الشيطان الذى زين الكفر له
والصبيان وهو الذى قال تعالى فيه وقضنا لهم قرنه وقال تعالى نقيض له شيطا نافو
له قرن وقال تعالى قبس القرن فلاشارة بهذا السوق الى المرتكب القصور والسوق
والعتيد معناه المعد للنار ووجه الآية معناها ان الشيطان يقول هذا العاصى شئ هو
عندى معدلهم اعدده بالاعواء والاضلال (والوجه الثانى) قال قرينه اى القعيد
الشهيد الذى سبق ذكره وهو الملك وهذا اشارة الى كتاب اعماله وذلك لان الشيطان
في ذلك الوقت لا يكون له من المكانة ان يقول ذلك القول ولان قوله هذا مالى عتيد
فيكون عتيد صفته وثانيهما ان تكون موصولة فيكون عتيد محتملا لثلاثة اوجه احدها
ان يكون خبرا بصديقر والخبر الاول مالى معناه هذا الذى هولى وهو عتيدونايها ان
يكون عتيد هو الخبر لا غير ومالى يفع كالوصف المميز للعتيد عن غيره كما تقول هذا الذى
عندى زيد وهذا الذى يحنئى عمرو فيكون الذى عندى الذى يحنئى لتمييز المتارايه
عن غيره ثم يحجر عنه بما بعده ثم يقال لسائق او الشهيد (القياي جهنم) فيكون هو امرا
لواحد وفيه وجهان احدهما انه متى تكرر الامر كما قال أنق أنق وثانيهما عادة العرب
ذلك * وقوله (كل كفار عتيد) الكفار يحتمل ان يكون من الكفران فيكون بمعنى كثير

من افراد طهاره و قبح في الصور

هي النسخة الثانية (ذلك) اي وقت

ذلك النسخ على حذف الخاف

(يوم الوبيد) اي يوم ابتزاز

الوبيد الواقع في الدنيا ويوم

وقوع الوعيد على انه عبارة

عن العذاب الموعود وقيل ذلك

اشارة الى الزمان القهوم من قبح

فان العمل كما يدل عل الحدث

يدل على الزمان وتخصيص

الوبيد بالذ كرم انه يوم الوعد

ايضا التوهيه ولذلك يدى ببيان

حال الكفرة (وجاءت كل نفس)

من التوس البرة والساجرة

(معها سائق وشهد) وان

اختلفت كفية السوف والسادة

حسب اختلاف النفوس ع

اي معهما مكان احدهما يوصيها

الى الخسر والآخر يهديها

او معهما جميع بين الوصفين كما انه

قل معها عقيد يسوقها ويشهد

عليها وقل السائق كاب

السياب والشهد كاب الحنان

وييل السائق نفسه اوتريته

والشهد جوارحه او اعماله

وعمل معها النصب على الخالصة

من كل لاشائته المماهى وحكم

المعرفة كما قيل كل النفوس

او المجر على انه وصف لنفس

او الرغب على انه وصف لكل

وقوله تعالى (لقد كنت في غفلة

من هذا) عني يا خافر فقول هو

اماضة اخرى لنفس او حال

اخرى منها او استنادى على

سؤالنا بما قبله كما قيل فاما

يفضل بما قبله حال لقد كنت في

غفلة الخ وحطاب الكل بذلك

لا انه ما من احد الاولة غفلة

ما من الاخرة وقيل الخطاب

لكفار وقرى كنت بكر التاء

الكفران ويحتمل ان يكون من الكفر فيكون بمعنى شديد الكفر والتشديد في لفظة ضال
يدل على شدة في المعنى والعيد فصل بمعنى فاعل من عندنودا ومنه الصاد فان كان
الكفران من الكفران فهو انكر ثم الله مع كثرتها وقوله تعالى (مناع الخير) فيه
وجهان (احدهما) كثير المنع للمال الواجب وان كان الكفر فهو انكر دلائل وحدانية
الله مع قوتها وظهورها فكان شديد الكفر عنيدا حيث انكر الامر اللائع والحق
الواضح وكان كثير الكفران لوجوب الكفران منه عند كل نعمة عندنودا كما مع كثرتها
عن السحق الطالب والخير هو المال فيكون كقوله تعالى وويل للمشركين الذين
لا يؤتون الزكاة حيث بدأ بيان التارك ونهى بالامتناع ايتا الزكاة وعلى هذا فقيه
مناسبة شديدة اذا جعلنا الكفران من الكفران كما يقول كفران الله تعالى ولم يؤد
منها شيئا لنكر انعمه (انبيما) شديد المنع من الايمان فهو مناع الخير وهو الايمان الذي هو
خير محض من ان يدخل في قلوب العباد وعلى هذا فقيه مناسبة شديدة اذا جعلنا الكفران
من الكفر كما يقول كفر بالله ولم يمتنع بكفره حتى منع الخير من الخير وقوله تعالى
(معتد) فيه وجهان (احدهما) ان يكون قوله معتد مرتبا على مناع بمعنى مناع الزكاة
فيكون مناعا لم يؤد الواجب وتعدى ذلك حتى اخذ الحرام ايضا بالزكاة والسرقة كما كان
عادة المشركين (وانبيما) ان يكون قوله معتد مرتبا على مناع بمعنى مناع الايمان كما
يقول منع الايمان ولم يمتنع به حتى تعداه واهان من آمن وآذاه واعان من كفر وآواه
وقوله تعالى (مريب) فيه وجهان احدهما ذوريب وهذا على قولنا الكفار كبير
الكفران والمناع مانع الزكاة كما يقول لا يعلى الزكاة لانه في ريب من الاخرة
والتواب فيقول لا اقرب مالا من عوض وتابهما مريب يوقع الغير في الرب بالقائه
الشبهة والارابة جاءت بالمعنيين جميعا وفي الآية ترتيب آخر غير ماذ كرنا هو ان يقال
هذان احوال الكفار بالنسبة الى الله والى رسول الله والى اليوم الآخر قوله
كفار عنيدا اشارة الى حالهم الله يكفره ويعاندا بانه وقوله مناع الخير معتدا بتارة الى
حالهم رسول الله فينبع الناس من اتباعه ومن الاتفاق على من عنده ويتعدى بالايذاء
وكثرة الهذاه وقوله مريب اشارة الى حاله بالنسبة الى اليوم الآخر يريب فيه
ويرتاب ولا يظن ان الساعة قائمة فان قيل قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع
الخير الى غير ذلك يجب ان يكون الاقلاء خاصا بمن اجتمع فيه هذه الصفات بأسرها
والكفر كاف في ايرات الاقلاء في جهنم الامر به فقول قوله تعالى كل كفار عنيد ليس
المراد منه الوصف المميز كما يقال اعط العالم الزاهد بل المراد الوصف المين يكون
الموصوف موصوفا به اما على سبيل الدخ او على سبيل الذم كما يقال هذا حاتم الضعفى
قوله كل كفار عنيد فيفيد ان الكفار عنيد ومناع فالكفار كافر لان آيات الوحداية
ظاهرة ونعم الله تعالى على عباد وافرقة وعنيد ومناع الخير لانه يدح دينه ويهدم الحق

فهو يتبع ومرتب لانه شاك في الخسر فكل كافر فهو موصوف بهذه الصفات * وقوله تعالى (الذي جعل مع الله الها آخر فالقياء في العذاب الشديد) فيه ثلاثة اوجه (احدها) انه بدل من قوله كل كفار عنيد (ثانيها) انه عطف على كل كفار عنيد (ثالثها) ان يكون عطفا على قوله القيا في جهنم كما قال القيا في جهنم كل كفار عنيد اي والذي جعل مع اقبالها آخر فالقياء بعدما اهتموا في جهنم في عذاب شديد من عذاب جهنم * ثم قال تعالى (قال قرينه ربنا ما اطعته) وهو جواب لكلام مقدر كان الكافر حين ما يلقي في النار يقول ربنا اطعنا شيطاني فيقول الشيطان ربنا ما اطعته يدل عليه قوله تعالى بعدها قال لا تخضعوا لذي لان الاختصاص يستدعي كلاما من الجانبين وحينئذ هذا كما قال الله تعالى في هذه السورة وفي من قالوا بل اثم لمرحباكم وقوله تعالى قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده الى ان قال ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وفيه مسأله (الاولى) قال ان مخشري المراد بالقرين في الآية التقدمه هو الشيطان لا الملك الذي هو شهيد وقيد واستدل عليه بهذا وقال غيره المراد الملك لا الشيطان وهذا يصلح دليلا لمن قال ذلك وبانه هو له في الاول لو كان المراد الشيطان فيكون قوله هذا ما لذي عنيد مضاه هذا الشخص عندي عنيد معتدنا اعتدته باغوائى فان الزمخشري صرح في تفسير تلك بهذا على هذا فيكون قوله ربنا ما اطعته مناقض لقوله اعتدته ولازم مخشري ان يقول الجواب عنه من وجهين (احدهما) ان يقول ان الشيطان يقول اعتدته بمعنى زبنيته الامر والمالئة فيصح القولان من الشيطان (وثانيهما) ان تكون الاشارة الى حالين ففي الحالة الاولى انما ضلته ذلك اظهارا للانتقام من بني آدم وتخصيما لقال فبذلك لا غورهم اجمعين ثم اذا رأى العذاب واته معه مشترك وله على الاغواء عذاب كما قال تعالى فالحق والحق اقول لاسلان جهنم منك ومن نعمك فيقول ربنا ما اطعته فيرجع عن مقاله عند ظهور العذاب (المسئلة الثانية) قال ههنا قال قرينه من غير او وقال في الآية الاولى وقال قرينه بالواو العاطفة وذلك لان في الاول الاشارة وقعت الى معنيين مجتمعين وان كل نفس في ذلك الوقت تجي ومهما ساق وبقول الشهيد ذلك القول وفي الثاني لم يوجد هناك معنيين مجتمعين حتى يذكربا بالواو والقاف في قوله فالقياء في العذاب لا يناسب قوله تعالى قال قرينه ربنا ما اطعته مناسب مقتضية للعطف بالواو (المسئلة الثالثة) القائل ههنا واحد قال ربنا ولم يقل رب وفي كثير من المواضع مع كون القائل واحدا قال رب كما في قوله قال رب انظر اليك وقول نوح رب اغفر لي وقوله تعالى قال رب السمين احيالي وقوله قالت رب ان لي عندك بيتا في الجنة الى غير ذلك وقوله تعالى قال رب انظري الى يوم يبعثون تقول في جميع تلك المواضع القائل طالب ولا يحسن ان يقول الطالب يا رب عرني واخصني واعطني كذا وانما يقول اعطنا لان كونه ربا لا يناسب تخصيص الطالب وانما هذا الموضع فوضع الهيئة

على اختيار تأنيث النفس والتذكير على القراءة المشهور بتأويل الشخص كما في قول جبهة بن حريث يا نفس ائت بالذات مسرون فاذا كرهت فتنك اليوم تذكري (فكفنا عنك غطائك) الخطاء الحجاب المغطي لأمور المأدوهو الضيق والانهاك في المحوسات والالتفات لها وقصر النظر عنها (فبصرك اليوم حديد) نافذ لزوال المانع للإبصار وقرئ بكسر الكاف في المواضع الثلاثة (وقال قرينه) اي الشيطان المقيس له مشيئا اليه (هذا ما لذي عنيد) اي هذا ما لذي عنيد وفي ملكي عنيد لجهنم قد هيأت لها باغوائى واحتلال وقيل قال الملك الموكل بمشيئا اليه امامه من كتاب علمه هذا مكتوب عندي عتيديا لفرس وما ان جعلت موصوفة فتعبد بعتها وان جعلت موصولة فهي بدل منها او خير لم يدخر او خير لم يتدأ بمحذوف (القياء في جهنم كل كفار) خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد على تنزيل ثنية الفاعل منزلة ثنية الفعل وتكرره كقول من قال فان ترجواي يا ابن عفان ازجر وان تدعاني اسم عرضا عتدا

قوله المسئلة الثالثة الطرف الكلام فيها غير مشتمة كالاجتناف

والعظمة وعرض الحال دون الطلب قال ربنا ما لطيفه * وقوله تعالى (ولكن كان في ضلال بعيد) يعني ان ذلك لم يكن بالقائه وانما كان ضلالا مختلفا في الضلال فطفي وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ما الوجه في تصانيف الضلال بالبعد تقول الضال يكون اكثر ضلالا عن الطريق فاذا تمادي في الضلال وبقي فيه مدة بعيد عن المقصود كثيرا واذا علم الضلال قصر في الطريق من قريب فلا بعد عن المقصود كثيرا فحوله ضلال بعيد وصف المصدر بما يوصف به الفاعل كما يقال كلام صادق وعيشة راضية اى ضلال ذو بعد والضلال اذا بعد مداه وامتد الضال فيه بصير يتناوب ظهر الضلال لان من حاد عن الطريق وابعد عنه تغير عليه السمات والجهات ولا يرى عين المقصود ويبين له انه ضل عن الطريق وربما يقع في اودية ومفاوز ويظهر له امارات الضلال بخلاف من حاد قليلا فالضلال وصفه الله تعالى بالوصفين في كثير من المواضع قال تارة في ضلال مبين واخرى قال في ضلال بعيد (المسئلة الثانية) قوله تعالى ولكن كان في ضلال بعيدا شارة الى قوله الاصباءك منهم المخلصين وقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اى لم يكونوا من العباد لجعلهم اهل الصاد ولو كان لهم في سبيلك قدم صدق لما كان لي عليهم من يد واقه اعلم (المسئلة الثالثة) كيف قال ما لطيفه معناه قال لا تخبرهم اجمعين قلنا الجواب عنه من ثلاثة اوجه وجهان قد تقدم ما في الاعتذار عما قاله الزحمرى والثالث هو ان يكون المراد من قوله لا تخبرهم اى لا دينهم على الغواية كان الضال اذا قال له شخص انت على الجادة فلا تترك كما يقال اذهبك كلك ههنا وقوله ما لطيفه اى ما كان ابتداء الاطغاه مني * ثم قال تعالى (قال لا تختصموا لدي) قد ذكرنا ان هذا دليل على ان هناك كلاما قبل قوله قال قرينه ربنا ما لطيفه وهو قول الملقى في النار ربنا اطغى وقوله لا تختصموا لدي يفيد مفهومه ان الاختصام كان ينبغي ان يكون قبل الحضور والوقوف بين يدي * وقوله تعالى (وقد قدمت اليكم بالوعيد) تقرير للمنع من الاختصام ويسان لعدم قاعدته مكانه يقول قد قلت انكم اذا اجتمع الشيطان تدخلون النار وقد اتبعتموه فان قيل ما حكم البلاء في قوله تعالى بالوعيد قلنا فيها وجوه (احدها) انها مزمنة كما في قوله تعالى تبث بالذين على قول من قال انها هناك زائدة وقوله وكفى بالله (ثانيها) معدية قدمت بمعنى تقدمت كما في قوله تعالى بالأيما الذين آمنوا لا تدموا بين يدي الله (ثالثها) في الكلام اضرار تقديره وقد قدمت اليكم مقترنا بالوعيد ما يبدل القول لدى فيكون المقدم هو قوله ما يبدل القول لدى (رابعها) هي المصاحبة يقول القائل اشتريت القرس بلجمله وسرجه اى معه فيكون كما في قوله تعالى قال قدمت اليكم ما يجب مع الوعيد على تركه بالانذار * وقوله تعالى (ما يبدل القول لدى) يحتمل وجهين احدهما ان يكون قوله لدى متعلقا بالقول اى ما يبدل القول لدى وثانيهما ان يكون ذلك متعلقا بقوله ما يبدل اى لا يقع التبديل عندي وعلى الوجه الاول في القول

او على ان الالف بدل من تون التأكيد على اجراء الوصل بحري الوقت ويؤيده ان مقرئ القئين بالنون الحفيضة (عبيد) معاند للحق (مناع الغير) كثير المنع للمال عن حقوقه القروضة وقيل المراد بغير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة المنع من اتيهته (ممدت) ظلاما مغطى للحق (مرتب) شك في الله وفي دينه (الذي جعل مع الهى آخر) مبتدأ متضمن للمعنى الشرطية (فاقباه في العذاب الشديد) او بدل من كل كفار وقوله تعالى فأتباعه تكبروا لتوكيده او مقول لشعره يقتربا فأتباعه (قال قرينه) اى الشيطان القبيح له وانما استوفى استثنائا للجل الواقعة في حكاية المقالة لما انه جواب مخوف دل عليه قوله تعالى (ربنا ما لطيفه) فانه منى عن سابقة كلامه اعترافه بالكفر كانه قال اطغى فأتباعه قرينه يتكبر به واستاد الطغيان اليه بخلاف الجملة الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها دلالة على ان الجمع بين مفهومها في المحصول اعنى بحسب كل نفس مع المكين وقول قرينه (ولكن كان) هو بالذات (في ضلال بعيد) من الحق نأخته عليه بالاغواء والدعوة اليمن غير قصر والجاه كما في قوله تعالى وما كان لي عليكم

الذى لديه وجوه (احدها) هو لهم لما قالوا حتى يدل ما قيل في حقهم ألقيا بقول الله بما اعتذرهم لانتقامه فقال تعالى لا يدل هذا القول لدى وكذلك قوله وقبل ادخلوا ابواب جهنم لتبديل له (ثانيها) هو قوله ولكن حق القول مني لا ملأ من جهنم اى لا تبديل لهذا القول (ثالثها) لا خلف في ابعاده تعالى كالاخلاف في مبعاده الله وهذا رد على المرجئة حيث قالوا ما ورد في القرآن من الوعيد فهو تخويف لا يحق الله شيثانه وقالوا الكرم اذا وعد انجز ووفى واذا اوعدا خلف وعفا (رابعها) لا يدل القول السابق ان هذا شاق وهذا سعيد حين خلقت المباد قلت هذا شاق ويمهل عمل الاشياء وهذا قى ويمهل عمل الاتقاء وذلك القول عندى لا تبديل له بسعى ساع ولا مساعدة الا بتوفيق الله تعالى واماعلى الوجه الثانى ففى لا يدل وجوده ايضا (احدها) لا يكذب لدى ولا يفترى بين يدى فاقى عالم علت من طغى ومن كان طاعيا ومن كان اظغى فلا يفيدكم قولكم اظغى شيطاني ولا قول الشيطان ربنا ما طغيته (ثانيها) اشارة الى معنى قوله تعالى ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا كانه تعالى قال لو اردتم ان لا تقول فالتقياء في العذاب الشديد كنتم بدتم هذا من قبل بتبديل الكفر بالايمان قيل ان تقفوا بين يدى واما الآن فالا يدل القول لدى كما قلنا في قوله تعالى قال لا تختصموا لدى المراد ان اختصا مكم كان يجب ان يكون قبل هذا حيث قلت ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا (ثالثها) معناه لا يدل الكفر بالايمان لدى فان الايمان عند البأس غير مقبول فقولكم ربنا والهنا لا يفيدكم فن تكلم بكلمة الكفر لا يفيد مقوله ربنا ما اثر كنا وقوله ربنا انا وقوله تعالى ما يدل القول اشارة الى نفي الحال كانه تعالى يقول ما يدل اليوم لدى القول لان ما ينق بها الحال اذا دخلت على الفعل المضارع يقول القائل ماذا تفعل غذا يقال ما فعل شيئا اى فى الحال واذا قال القائل ماذا فعل غذا يقال لا يفعل شيئا ولن يفعل شيئا اذا ارى زيادة بيان النفي فان قيل هل فيه بيان معنى يفيد افتراق ما ولا فى المعنى يقول نعم وذلك لان كلمة لا دل على النفي لكونها موضوعه لفتى وما فى معناه كالنهي خاصة لا يفيد الاثبات الا بطريق الحذف او الاضمار وبالجملة فبطريق الجواز كفى قوله لا اقم واماما فغير متضمنة لفتى لانها واردة لتغيره من المعانى حيث تكون اسماء والنفي فى الحال لا يفيد النفي المطلق لجواز ان يكون مع النفي فى الحال الاثبات فى الاستقبال كما يقال ما يفعل الآن شيئا وسيفعل ان شاء الله فاختص بعلم يتشمس نفا حيث لم تكن متضمنة لفتى لا يتال ان لا فى فى الاستقبال والاثبات فى الحال فالتكى فى الاستقبال بعلم يتشمس نفا لا ناقول ليس كذلك اذ لا يجوز ان يقال لا يفعل زيد ويفعل الآن نعم يجوز ان يقال لا يفعل غذا ويفعل الآن لكون قولك غذا يحيل الزمان بميزا فليكن قولك لا يفعل لفتى فى الاستقبال بل كان لفتى فى بعض ازمته الاستقبال وفى مثالنا قلنا ما يفعل وسيفعل ومما قلنا سيفعل غذا وبعد غد بل ههنا نفا فى الحال وانبتا فى الاستقبال من غير

من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى (قال) استثنافى على سؤال نشأما قبله كانه قيل لماذا قال الله تعالى قىل مال (لاختصاصه لدى) اى فى موقف الحساب والمجاز اذ لا فائدة فى ذلك (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطغيان فى دار الكسب فى كسبى وعلى السعة رضى فلا تطلعوا فى التلاص عنه بما تم فيه من لعل بالمذاير الباطلة والجملة حال فيها طيل لفتى على معنى لا تختصموا وقد صرح عندكم انى قدمت اليكم بالوعيد حيث قلت لا يلبس لا ملأ من جهنم ذلك ومن تبعك منهم اجمعين فانبتوه معرئين عن الحق فلا وجه للاختصاص فى هذا الوقت والباء مزيدا ومعديه على ان قدم معنى تقدم وعد حوزا ان يكون قدمت وافضا على موله تعالى (ما يدل القول لدى) الخ ويكون بالوعيد متعلقا بمحذوف هو حال من القول والفاعل اى وقد قدمت اليكم هذا القول ملتبسا بالوعيد مقترابه او دتمته اليكم موعدا لكم به فلا تطلعوا ان ايدل وعيدى والغنويض المذنبين لا يبت داعية اليكس بتبديل فان دلائل القوق دل على تخصيص الوعيد

تميز زمان من ازمة الاستقبال عن زمان ومثاله في العكس ان يقال لا فعل زيد وهو
 يفضل من غير تعيين وتميز ومعلوم ان ذلك غير جائز (وما انا بظلام للعبيد)
 مناسب لما تقدم على الوجهين جميعا اما اذا قلنا بأن المراد من قوله لدى ان قوله فالتقاء
 وقول القائل في قوله قيل ادخلوا ابواب جهنم لا تبديل له فظاهر لان الله تعالى بين ان
 قوله ألقيا في جهنم لا يكون الا لكافر العنيد فلا يكون هو ظلاما للعبيد واما اذا قلنا باز
 المراد لا يبذل القول لدى بل كان الواجب التبديل قبل الوقوف بين يدي فكذلك لانه
 اتذر من قبل وما عذب الابدان ارسل الرسل وبين السبل (وهو فيه مباحث لفظية ومعنوية
 اما اللفظية) فهي في الباء من قوله ليس بظلام وفي اللام من قوله للعبيد اما الباء فتقول الباء
 تدخل في المفعول به حيث لا يكون تعلق الفعل به ظاهرا ولا يجوز ادخالها فيه حيث
 يكون في غاية الظهور ويجوز الادخال والترك حيث لا يكون في غاية الظهور ولا في غاية
 الخفاء فلا يقال ضربت زيد لظهور تعلق الفعل بزيد ولا يقال خرجت وزهبت زيدا
 بدل قولنا خرجت وزهبت زيد لخفاء تعلق الفعل بزيد فيهما ويقال شكرته وشكرت له
 للتوسط فكذلك خبر ما لما كان مشبها بالمفعول وليس في كونه فعلا غير ظاهر غاية الظهور
 لان الحاق الضمائر التي تليق بالافعال الماضية كالتاء والتون في قوله لست ولستم ولستن
 ولستنا يصح كونها ضارا كما في قولك كنت وكنتا لكن في الاستقبال بين الفرق حيث تقول
 يكون وتكون وكن ولا تقول ذلك في ليس وما يشبهه بافصار تا كالفعل الذي لا يظهر تعلقه
 بالمفعول غاية الظهور فجاز ان يقال ليس زيد جاهلا وليس زيد يماهلا كما يقال مسحته
 ومصحت به وغير ذلك مما تعدى بنفسه و الباء ولم يجوز ان يقال كان زيد بخارج وصار عرو
 بدارج لان صار وكان فعل ظاهر غاية الظهور بخلاف ليس وما النافية وهذا يؤيد قول
 من قال ماهذا بشر وهذا ظاهر (المبحث الثاني) لو قال كان ينبغي ان لا يجوز اخلاء
 خبر ما عن الباء كما لا يجوز ادخال الباء في خبر كان وخبر ليس يجوز فيه الامران وتقرر
 هذا السؤال هو ان كان لما كان فعلا ظاهرا جعلناه بمنزلة ضرب حيث منعا دخول
 الباء في خبره كما منعه في مفعوله وليس لما كان فعلا من وجه نظرنا الى قولنا لست
 ولستنا ولستم ولم يكن فعلا ظاهرا نظرنا الى صيغ الاستقبال والامر جعلناه متوسطا
 وجوزنا ادخال الباء في خبره وتركه كقولنا في مفعول شكرته وشكرت له وما لما لم يكن فعلا
 بوجه كان ينبغي ان يكون بمنزلة الفعل الذي لا يتعدى الى المفعول الا بالحرف وكان ينبغي
 ان لا يحمي خبره الامع الباء كما لا يحمي مفعول ذهب الامع الباء ويؤيد هذا ان افرقنا بين ما
 وليس وكان وجعلنا لكل واحد مرتبة ليست للآخرى فجوزنا تأخير كان في اللفظ حيث
 يجوز ان يقول القائل زيد خارجا كان وما يجوزنا زيد خارجا ليس لان كان فعل ظاهر وليس
 دونه في الظهور وما يجوزنا تأخير ما عن احد شطري الكلام ايضا بخلاف ليس حيث
 لا يجوز ان يقول القائل زيد ما بظلام الا عند بعيد ما يرجع اليه فيقول زيد ما هو بظلام

وقوله تعالى (وما انا بظلام
 للعبيد) و ارد لتحقيق الحق على
 الوجه الكلي وتبين ان عدم
 تبديل القول وتحقيق موجب
 الوجدان ليس من جهة تعالى من
 غير استحقاق له منهم بل انما ذلك
 ما صدر عنهم من الجنايات الموجبة
 حيا اشير اليه ألفا اى وما
 انما يوجب للعبيد بغير ذنب من
 قبحهم والتعصية عنه بالظلم ممن ان
 تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على
 ما تقرر من قاعدة اهل السنة فضلا

فصار بينهما ترتيب ما بوجه وليس يؤخر عن احدا الشطرين ولا يؤخر في الكلام بالكلية
وكان يؤخر بالكلية لما ذكرنا من الظهور والخفاء فكذلك القول في الحاق الباء كان ينبغي
ان لا يصح اخلاء خبرها عن الباء وفي ليس يجوز الامران وفي كان لا يجوز الادخال وهذا
هو المتمد عليه في لغة بني نعيم حيث قالوا ان ما بهما اذا جعل خبرا يجب ادخال الباء عليه
قال لم يدخل عليه يكون ذلك معريا على الابتداء او على وجه آخر ولا يكون خبرا والجواب
عن السؤال هو ان نقول الاكثر ادخال الباء في خبر ما ولا سيما في القرآن قال الله
تعالى وما انت بهادي المهي عن ضلالتهم وما انت بسمع وما هم بخارجين وما انت بظلام
واما الوجوب فلان ما شبه ليس في المعنى في الحقيقة وخالفها في العوارض وهو لحوق
الثاء والتون واما في المعنى فهما لنفي الحال فالثبته مقتضى لجواز الاخلاء والمخالفة مقتضية
لوجوب الادخال لكن ذلك يقتضي اقوى لانه راجع الى الامر الحقيقي وهذا
راجع الى الامر العارضى وما بالنفس اقوى بما بالعارض واما التقديم والتأخير فلا يلزم
منه وجوب ادخال الباء واما الكلام في اللام فتقول اللام لتحقيق معنى الاضافة يقال
غلام زيد وغلام زيد وهذا في الاضافات الحقيقية باثبات التنوين فيه واما في الاضافات
القطنية كقولنا ضارب زيد وقائل عرو فان الاضافة فيه غير معنوية فاذا خرج الضارب
عن كونه مضافا باثبات التنوين فقد كان يجب ان يعاد الاصل وينصب ما كان مضافا اليه
الفاعل بالفعل به ولا يؤتى باللام لانه حينئذ لم يبق الاضافة في اللفظ ولم تكن اضافة في
المعنى غير ان اسم الفاعل منقطع الدرجة عن الفعل فصار تعلقه بالفعل اضعف من تعلق
الفعل بالفعل وصار من باب الافعال الضعيفة التعلق حيث يتنا جواز تعديتها الى
المفعول بحرف وغير حرف فلذلك جاز ان يقال ضارب زيد او ضارب زيد كاجاز مصحته
ومصحته وشكره وشكرته وذلك اذا تقدم المفعول كما في قوله تعالى ان كنتم للرؤيا
تعبرون لضعف (واما المعنوية فباحث الاول) الظلام مبالغة في الظلم ويلزم من اثباته
اثبات اصل الظلم اذا قال القائل هو كذاب يلزم ان يكون كاذبا اكثر كذبه ولا يلزم من نفيه
نفي اصل الكذب لجواز ان يقال فلان ليس بكذاب كثير الكذب لكنه يكذب احيانا ففي
قوله تعالى وما انت بظلام لايهم منه نفي اصل الظلم والله ليس بظلم غالوجه فيه نقول
الجواب عنه من ثلاثة اوجه (احدها) ان الظلام بمعنى الظلم كالتجار بمعنى التاجر وحينئذ
يكون اللام في قوله للعبيد لتحقيق النسبة لان الافعال حينئذ بمعنى ذي ظلم وهذا وجه جيد
مستفاد من الامام زين الدين ادام الله فؤاده (والثاني) ما ذكره المحدثي وهو ان ذلك
امر تقديرى كما في قوله تعالى يقول لو ظلمت عبيد الضعيف الذي هو محل الرحمة لكان ذلك
غاية الظلم وما تأنيذك فيلزم من نفي كونه ظلاما نفي كونه ظالما ويحقق هذا الوجه اظهار
لفظ العبيد حيث يقول ما أنا بظلام للعبيد اي في ذلك اليوم الذي امتلأت جهنم مع
سعتها حتى تصيح وتقول لم يبق لي طاعة بهم ولم يبق في موضع لهم فهل من مزيد استفهام

من كونه ظالما مفرطا لبيان كمال
نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره
بصورة ما يشعيل صدور عنه
سماته من الظلم وصيغة المبالغة
لتأكيد هذا المعنى ببيان ما ذكر
من التعذيب بغير ذنب في معرض
المبالغة في الظلم وقيل هي رماية
جسيمة للعبيد من قولهم فلان ظالم
لعبده وظلام لعبيده على انها

استنكار فذلك اليوم مع انى الذى فيها عددا لاحتصره لا يكون بسبب كثرة التعذيب كثير
الظلم وهذا مناسب وذلك لانه تعالى خصص النفى بالزمان حيث قال ما انا بظلام يوم تقول
اى وما انا بظلام فى جميع الازمان ايضا وخصص بالعبد حيث قال وما انا بظلام للعبد ولم
يطلق فكذلك خصص النفى بنوع من انواع الظلم ولم يطلق فلم يلزم منه ان يكون ظالما فى غير
ذلك الوقت وفى حق غير العبد وان خصص والقائمة فى التخصيص انه اقرب الى التصديق
من التعميم (الثالث) هذا يدل على ان التخصيص بالذكر لا يدل على نفي ما عداه لانه نفي كونه
ظلاما ولم يلزم منه نفي كونه ظالما وفى كونه ظلاما للعبد ولم يلزم منه نفي كونه ظلاما
لغيره كما قال فى حق الأدمى ومنهم ظالم لنفسه (البحث الثانى) قال ههنا وما انا بظلام
العبد من غير اضافة وقال ما انت بهادى الهى وما انت بجمع من فى القبور على وجه
الاضافة فما الفرق بينهما نقول الكلام قد يخرج او لا يخرج العموم ثم تخصص لاسرما
لان فرض التخصيص يقول القائل فلان يعطى وينع ويكون فرضه التعميم فان سأل سائل
يعطى من وينع من يقول زيدا وعمرا ويأتى بالتخصص لان فرض التخصيص وقد يخرج
او لا يخرج الخصوص فيقول فلان يعطى زيدا ما له اذا علمت هذا قوله ما انا بظلام كلام
لواقصر عليه لكان للعموم فأتى بلفظ العبد لالكون عدم الظلم مختصا بهم بل لكونهم
اقرب الى كونهم محل الظلم من نفسه تعالى واما التى صلى الله عليه وسلم فكان فى نفسه
هاديا واما ارادنى ذلك الخاص فقال ما انت بهادى الهى وما قال ما انت بهادى وكذا
قوله تعالى اليس الله بكاف عبده (البحث الثالث) العبد يحتمل ان يكون المراد منه
الكفار كما فى قوله تعالى يا حشره على العباد ما يأتينهم من رسول يعنى اعد بهم وما انا بظلام
لهم ويحتمل ان يكون المراد منه المؤمنين ووجهه هو ان الله تعالى يقول لو بدلت القول
ورجعت الكافر لكنت فى تكليف الصاد ظالما لعبادى المؤمنين لاني منعتهم من الشهوات
لاجل هذا اليوم فان كان ينال من لم يأت بمبادئ المؤمن ما يناله المؤمن لكان آتيا به بما
أتى به من الايمان والعبادة غير مفيد قائمة وهذا معنى قوله تعالى لا يستوى اصحاب النار
واصحاب الجنة الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون ومعنى قوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وقوله تعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين خير اولى الضرر ويحتمل
ان يكون المراد التعميم ثم قال تعالى (يوم تقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من
زيد) العامل فى يوم ما ذاقه وجوه (الاول) ما انا بظلام مطلقا (والثاني) الوقت حيث قال
ما انا يوم كذا ولم يقل ما انا بظلام فى سائر الازمان وقد تقدم بانه فان قيل فما قائمة
التخصيص نقول النفى الخاص اقرب الى التصديق من النفى العام لان المتوهم ذلك فان
قاصر النظر يقول يوم يدخل الله عبده الضعيف جهنم يكون ظالما له ولا يقول ما نه يوم
خلقه يرزقه ويريه يكون ظالما ويتوهم انه يظلم عبده باسحاله النار ولا يتوهم انه يظلم نفسه
او غير عبده المذكورين ويتوهم انه من يدخل خلقا كثيرا لا يجوز له حد ولا يدركه عد النار

مبالغة كالا كيف (يوم نقول
لجهنم هل امتلأت وتقول هل
من مزيد) سؤال وجواب يحى
بهما على منهاج التخييل والتخييل
لتهويل امرها والمعنى انها مع
اتساعها وتباعد اطرافها تطرح
فيها من الجنة والناس فوجا بعد
فوج حتى يمتلئ اوانها من السعة
بحيث يدخلها من يدخلها وفيها
يدخل فارغ اوانها ليطهرها على
الصلاة تطلب زياذتهم وفري
يقول بالباء والمريد امام صدر
كالعبد والزيد او مقول كالبيع
ويوم لما منصوب باد كر

ويتركهم فيها زمانا لانهاية له كثير الظلم حتى ماتوهم دون ما لا يتوهم وهو قوله هل امتلاّت
يان تصديق قوله تعالى لا ملأن جهنم وقوله هل من مزيد فيه وجهان (احدهما) انه لبيان
استكثارها الداخلين كان من يضرب غيره ضربا مبرحا او يشتمه شتما فيجبا فاحشا يقول
المضروب هل بقي شيء آخر ويدل عليه قوله تعالى لا ملأن لان الامتلاء لا بد من ان يحصل
فلا يبقى في جهنم موضع خال حتى تطلب المزيد (ثانيهما) هو انها تطلب الزيادة وحيث ذلوا قال
قائل فكيف ينهم مع هذا معنى قوله تعالى لا ملأن تقول الجواب عنه من وجوه (الاول)

ان هذا الكلام ربما وقع قبل ادخال الكل وفيه لطيفة وهي ان جهنم تنشط على الكفار
تطلبهم ثم يبق فيها موضع لصفة المؤمنين تطلب جهنم امتلاءها لظننا بقاء احد من
الكفار خارجا فيدخل العاصي من المؤمنين فيرد ايمانه حرارته ويسكن ايقانه بظلمها
تسكن وعلى هذا يحمل ماورد في بعض الاخبار ان جهنم تطلب الزيادة حتى يضع الجبار
قدمه والمؤمن جبارا تكبر على ماسوى الله تعالى ذليل متواضع لله (الثاني) ان تكون
جهنم تطلب اول اصفة في نفسها ثم مزيدا في الداخلين لظننا بقاء احد من الكفار (الثالث)
ان الملائكة درجات فان الكيل اذا ملئ من غير كس صح ان يقال ملئ وامتلاء فاذا كس
يسع غيره ولا ينافي كونه ملآن اولا فكذا في جهنم ملأها الله ثم تطلب زيادة تضيقا
فيمكن عليهم وزيادة في التعذيب والمزيد جاز ان يكون بمعنى المفعول اي هل يبقى احد
ترديه ثم قال تعالى (وازلقت الجنة متقين غير بعيد) بمعنى قريبا او بمعنى قربت
والاول اظهر وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ما وجه التقريب مع ان الجنة مكان
والامكنة بقرب منها وهي لا تقرب تقول الجواب عنه من وجوه (الاول) ان الجنة لا تزال
ولا تنقل ولا المؤمن يؤمر في ذلك اليوم بالانتقال اليها مع بعدها لكن الله تعالى بطوى
المسافة التي بين المؤمن والجنة فهو التقريب فان قيل فلي هذا ليس ازالاف الجنة من
المؤمن بأولى من ازالاف المؤمن من الجنة فما القائمة في قوله وازلقت الجنة تقول اكراما
للمؤمن كأنه تعالى اراد بيان شرف المؤمن المتقاة من عبث اليهودية منه (الثاني) قربت
من الحصول في الدخول لا بمعنى القرب المكاني قال يطلب من الملك امر خطيرا والملك
بعيد عن ذلك ثم اذا رأى منه محابيل انجاز حاجته يقال قرب الملك ومازلت انى اليه حاله
حتى قربته فكذلك الجنة كانت بعيدة الحصول لانها بما فيها لا قيمتها ولا قدرته للمكلف
على تحصيلها لولا فضل الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم ما من احد يدخل الجنة
الا فضل الله تعالى قبل ولا انت يا رسول الله فقال ولأنا وعلى هذا قوله غير نصب على
الحال تقديره قربت من الحصول ولم تكن بعيدة في المسافة حتى يقال كيف قربت (الثالث)
هو ان الله تعالى قادر على نقل الجنة من السماء الى الارض فيقربها للمؤمن وأما ان قلنا
لها قربت فضا جمعت محاسنها كما قال تعالى فيها ما تشتهى الانفس (المسئلة الثانية) على
هذا الوجه وعلى قولنا قربت تقرب حصول ودخول فهو يحتمل وجهين (احدهما) ان

او انذر او ظرف للنسخ فيكون ذلك
حيث ذكر اشارة اليه من غير حاجة
الى تقدير مضاف او تقدير مؤخر
اي يكون من الاحوال والاهوال
ما يفرضه المقال (وازلقت الجنة
للمتقين) شروع في بيان حال
المؤمنين بعد النسخ وبجي
النفوس الى موقف الحساب وفند
مر سر تقديم بيان حال الكفرة
عليه وهو عطف على تقع اي
قربت للمؤمن عن الكفر
والمعاصي بحيث يشاهدونها من
الموقف ويقفون على ما فيها من
قنون المحاسن فيجسسون بأنهم
عشودرون اليها فانزول بها وقوله
تعالى (غير بعيد) تأكيد للزلافة

يكون قوله تعالى وازلفت اى فى ذلك اليوم ولم يكن قبل ذلك واما فى جمع المحاسن فربما يزيد فيها زينة وقت الدخول واما فى الحصول فلان الدخول قبل ذلك كان مستبعدا اذ لم يقدر الله دخول المؤمنين الجنة فى الدنيا ووعده فى الآخرة فقربت فى ذلك اليوم (وثانيتها) ان يكون معنى قوله تعالى وازلفت الجنة اى ازلت فى الدنيا اما بمعنى جمع المحاسن فلانها مخلوقة وخلق فيها كل شئ واما بمعنى تقرب الحصول فلانها تحصل بكلمة حسنة واما على تفسير الازلا فبالقرب المكافى فلا يكون ذلك محمولا على ذلك الوقت اى ازلت فى ذلك اليوم للثقتين (المسئلة الثالثة) ان جل على القرب المكافى فالفائدة فى الاختصاص بالمتقين مع ان المؤمن والكافر فى مصفواحدة فتقول قد يكون شخصان فى مكان واحد وهناك مكان آخر هو الى احدهما فى غاية القرب وعن الآخر فى غاية البعد مثله مقطوع الرحلين والسليم الشديد العدو واذما اجتمعا فى موضع وبخضرتهما شئ لاتصل اليه اليد بالمد فذلك بعيد عن المقطوع وهو غاية القرب من العادى او تقول اذا اجتمع شخصان فى مكان واحد هما احيط به سمن حديد ووضع يقرب به شئ لانتاله يد بالمد والآخر لم يحيط به ذلك السد يصح ان يقال هو بعيد عن المسدود وقريب من المخطوط والمجدود وقوله تعالى غير بعيد يحتمل ان يكون نصبا على الظرف يقال اجلس غير بعيد منى اى مكانا غير بعيد وعلى هذا قوله غير بعيد بعيد التأكد وذلك لان القريب قد يكون بعيدا بالنسبة الى شئ فان المكان الذى هو على مسيرة يوم قريب بالنسبة الى البلاد النائية وبعيد بالنسبة الى منزهات المدينة فاذا قال قائل اما اقرب المسجد الاقصى او البلد الذى هو بأقصى المغرب او المشرق يقال له المسجد الاقصى قريب وان قال ايها اقرب هو او البلد يقال له هو بعيد فقوله تعالى ازلت غير بعيد اى قربت قريبا حقيقيا لانسيا حيث لا يقال فيها انها بعيدة عنه مقايسة او مناسبة ويحتمل ان يكون نصبا على الحال تقديره قربت حال كون ذلك غاية التقرب او تقول على هذا الوجه يكون معنى ازلت تقربت وهى غير بعيد فيحصل المعنيان جميعا الاقرب والاقتراب او يكون المراد القرب والحصول لالكان فيحصل معنيان القرب المكافى بقوله غير بعيد والحصول بقوله ازلت وقوله غير بعيد مع قوله ازلت على التأنيث يحتمل وجوها (الاول) اذا قلنا ان غير نصب على المصدر تقديره مكانا غير بعيد (الثاني) التذكير فيه كما فى قوله تعالى ان رحمة الله قريب اجراء لقبيل بمعنى فاعل يجرى فصيل بمعنى مفعول (الثالث) ان يقال غير منصوب نصبا على المصدر على انه صفة مصدر مخوف تقديره ازلت الجنة ازلا غير بعيد اى عن قدرتنا فاننا قد ذكرنا ان الجنة مكان والمكان لا يقرب وانما يقرب منه فقال الازلا فغير بعيد عن قدرتنا فاننا نطوى المسافة بينهما ثم قال تعالى (هذما توعدون) قال المفسر هى جملة معتزة بين كلامين وذلك لان قوله تعالى لكل او اب يدل عن المتقين كما انه تعالى قال ازلت الجنة للمتقين لكل او اب كما فى قوله تعالى لعلنا لمن يكفر بالرحن ليوثهم غير ان ذلك يدل

اى مكانا غير بعيد بحيث يشاهدونها اوحال كونها غير بعيد اى شيئا غير بعيد ويعوز ان يكون التذكير لكونه على زنة المصدر الذى يستوى فى الوصف بالذكر والمؤنث اولتاويل الجنة بالبستان (هذما توعدون) اشارة الى الجنة والتذكير لان الشار اليه هو المعنى غير ان يخطئ بل باللفظ بدل عليه فضلا عن تذكيره وتأنينه فانها من احكام اللفظ العرب كما مر فى قوله تعالى فإراى السمس بازغة قال هذا روى وقوله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب طالوا

الاشتمال وهذا يدل الكل وقال هذا اشارة الى الثواب اى هذا الثواب ما توعدون
او الى الازلاف المدلول عليه بقوله ازلقت اى هذا الازلاف ما وعدتم به ويحتمل ان يقال
هو كلام مستقل ووجهه ان ذلك محمول على المعنى لا ما وعد به يقال للموعد وهذا لو كان
تعالى قال هذا ما قلت انه لكم ثم قال تعالى (لكل اواب حفيظ) بدلا عن الضمير فى
توعدون وكذلك ان قرئ بالياء يكون تقديره هذا لكل اواب بدلا عن الضمير والاواب
الرجاع قيل هو الذى يرجع من الذنوب ويستغفر والحفيظ الحافظ الذى يحفظ ثوبه من
التقص ويحتمل ان يقال الاواب هو الرجاع الى الله فذكره والحفيظ الذى يحفظ الله فى
ذكره اى يرجع اليه بالفكر فى رضى كل شئ واقامه موجودا منكم اذا انتهى اليه حفظه
بحيث لا ينساه عند الرخاء والتمناه والاواب والحفيظ كلاهما من باب المبالغة اى يكون
كثير الاواب شديد الحفظ وفيه وجه آخر ادق وهو ان الاواب هو الذى يرجع من متابعة
هواه فى الاقبال على ما سواه والحفيظ هو الذى اذا دركه بأشرف قواه لا يتركه فيكمل بها
تقواه ويكون هذا تفسير التثنية لان التثنية هى التى التزم التثنية والتعطيل ولم يتركه
ولم يعترف بغيره والاواب هو الذى لا يعترف بغيره ويرجع عن كل شئ غير الله تعالى والحفيظ
هو الذى لم يرجع عنه الى الشئ مما عداه ثم قال تعالى (من خشى الرحمن بالغيب جاءه قلبه
مستجاب) وفى من وجوه (احدها) وهو اغربها انه منادى كانه تعالى قال يا من خشى الرحمن
ادخلوها بسلام وحذف حرف النداء شائع (ثانيها) من بدل عن كل فى قوله تعالى لكل اواب
من غير اعادة حرف الجر تقديره ازلقت الجنة لمن خشى الرحمن بالغيب (الثالث) فى قوله تعالى
اواب حفيظ موصوف معلوم غير مذكور كانه يقول لكل شخص اواب او عبداً او غير ذلك
فقوله تعالى من خشى الرحمن بالغيب يدل عن ذلك الموصوف هذه وجوه ثلاث ذكرها
الى مختصرى وقال لا يجوز ان يكون بدلا عن اواب او حفيظ لان اواب وحفيظ قد وصف
به موصوف معلوم غير مذكور كما بيناه والبديل فى حكم البديل منه فكون من موصوفاتها
ومن لا يوصف بها يقال الرجل من جاءني جالسنى كما يقال الرجل الذى جاني جالسنى هذا
تمام كلام الى مختصرى فان قال اذا كان من والذى يشتركان فى كونهما من الموصولات
فلذا لا يشتركان فى جواز الوصف بهما تقول الامر مقول بئنه فى ما ومنه يتبين الامر فيه
فقول ما سمع منهم يقع على كل شئ فقهوم هو شئ ولكن الشئ هو اعم الاشياء فان الجواهر
شئ والمرضى شئ والواجب شئ والممكن شئ والاعم قبل الاخص فى القيم لانه اذا رأيت
من البعد شجها تقول اولاه شئ ثم اذا ظهر لك منه ما يخص بالناس تقول انسان فاذ
بان لك انه ذكر قلت هو رجل فاذا وجدته ذاقوة تقول شجاع الى غير ذلك فالاعم اعرف
وهو قبل الاخص فى التسمي فقهوم ما قبل كل شئ فلا يجوز ان يكون صفة لان الصفة بعد
الموصوف هذا من حيث المقول وامان حيث التصو فلان الحقائق لا يوصف بها فلا
يقال جسم رجل جاني كما يقال جسم طابق جاني لان الوصف يقوم بالموصوف والحقيقة

هذا ما وعدنا الله ورسوله ويجوز
ان يكون ذلك لئلا يكون الجواب
هو اشارة الى الثواب وقيل الى
مصدر ازلقت وقرئ يوعدون
والجمله اما اعتراض بين البديل
والبديل منه ما مقدر قول هو
حال من المتقين او من الجنة
والعامل ازلقت اى قولاً لهم
او قولاً فى حقها هذا ما توعدون
(لكل اواب) اى رجاع الى الله
تعالى يدل من المتقين باعادة الجار
(حفيظ) حافظ ثوبه من
التقص وقيل هو الذى يحفظ
ذنبه حتى يرجع عنها ويستغفر
منها وقبل هو الحافظ لا و امر الله
تعالى وقيل لا استودعه الله تعالى
من حقوقه (من خشى الرحمن
بالغيب وجهه بقلب مستجاب)

تقوم بنفسها لا بغيرها وكل ما يقع وصفه لا تغير يكون معناه شيء كذا تقولنا عالم معناه شيء له
علم او عالمة فيدخل في مفهوم الوصف شيء مع امر آخر وهو له كذا لكن المجرى دثي فلا
يوجد فيه ما يتبعه الوصف وهو الامر الآخر الذي معناه ذو كذا فلم يميز ان يكون صفة واذا
بان القول فن في العقلاء كما في غيرهم وفيهم فن معناه انسان او ملك او غيرهما من الحقائق
العائلة والحقائق لا تقع صفات واما الذي يقع على الحقائق والادوصاف ويدخل في
مفهومه تعريف اكثر مما يدخل في مجاز الوصف بما دون من في الآية لطائف معنوية
(الاولى) الخشية والخوف معناهما واحد عند اهل اللغة لكن بينهما فرق وهو ان الخشية
من عظمة المخشى وذلك لان تركيب حروف خ ش ي في تقاليها يلزم معنى الهبة يقال
شجج لسيد والرجل الكبير السن وهما جميعا مهيبان والخوف خشية من ضعف الخائى
وذلك لان تركيب خ و ف في تقاليها يدل على الضعف تدل عليه الخيفة والخيفة ولو لا قرب
معناهما لما ورد في القرآن تضربا وخيفة وتضربا وخيفة والخفي فيه ضعف كالخائف
اذا حلت هذا تين لك الطيبة وهى ان الله تعالى في كثير من المواضع ذكر لفظ الخشية
حيث كان الخوف من عظمة المخشى قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال
لو ازلنا هذا القرآن على جبل رأيتنا شعا متصدعا من خشية الله فاننا لجبل ليس فيه
ضعف يكون الخوف من ضعفه واما الله عظيم يحشاه كل قوى وهم من خشية ربهم
مشفقون مع ان الملائكة اقره وقال تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه اى
تخافهم اعتناهم اذلاضع فيك بالنسبة اليهم وقال تعالى لاتخف ولا تخزن اى لاتخف
ضعفا قائم لا عظمة لهم وقال يخافون يومها حيث كان عظمة اليوم بالنسبة الى عظمة الله
ضعيفا وقال لاتخافوا ولا تخزنوا اى بسبب مكروه بلحقكم من الآخرة فان المكروهات
كلها مدفوعة عنكم وقال تعالى خاشا يترقب وقال اتى اخاف ان يقتلون لو حدثه وضعفه
وقال هرون اتى خشيت لعظمة موسى في عين هرون لا لضعف فيه وقال فخشينا ان يرهقهما
طغيانا وكفرا حيث لم يكن لضعف فيه وحاصل الكلام انك اذا تأملت استعمال الخشية
وجنتها مستعملة لخوف بسبب عظمة المخشى واذا نظرت الى استعمال الخوف وجنته
مستعملة لخشية من ضعف الخائف وهذا في الاكثر وربما يتخلف المدعى عنه لكن
الكثرة كافية (الثانية) قال الله تعالى ههنا خشى الرحمن مع ان وصف الرحمة غالبا يعاقل
الخشية اشارة الى مدح التقى حيث لم تمنعه الرحمة من الخوف بسبب العظمة وقال تعالى
لو ازلنا هذا القرآن على جبل رأيتنا شعا متصدعا من خشية الله اشارة الى ذم الكافر
حيث لم تحمله الا لهية التي تنبئ عنها لفظة الله وقها العظمة على خوفه وقال انما يخشى الله
من عباده العلماء لاننا لم نحصر مكان فيه اشارة الى ان الجاهل لا يخشاه فذكر اهلين
ان عدم خشيتهم قيام مقتضى وعدم المانع وهو الرحمة وقد ذكرنا ذلك في سورة يس
وتريد ههنا شيئا آخر وهو ان قول لفظة الرحمن اشارة الى مقتضى الخشية لا الى المانع

يدل بعد بدل من موصوف
اوب ولا يجوز ان يكون في حكم
لان من لا يوصف به ولا يوصف
الا بذي او مبتدا خبره

وذلك لان الرحمن معنا واهب الوجود بالخلق والرحيم واهب البقاء بالرزق وهو في الدنيا رجا حيث اوجدنا بالرحمة ورحم حيث ابقى بالرزق ولا يقال لغيره رحيم لان البقاء بالرزق قد ينظر ان مثل ذلك يأتي من يعلم المضطر فيقال فلان هو الذي ابقى فلانا وهو في الآخرة ايصار رجا حيث يوجدنا ورحم حيث يرزقنا وذلك في نفسه القاتحة حيث قلنا قال بسم الله الرحمن الرحيم اشارة الى كونه رجا في الدنيا حيث خلقنا ورحم في الآخرة حيث يرزقنا رجة م قال مرة اخرى بعد قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم اى هو رحيم مرة اخرى في الآخرة بخلقنا فانا واستدليا عليه بقوله بعد ذلك مالك يوم الدين اى يخلقنا تانيا ورحم يرزقا ويكون هو المالك في ذلك اليوم اذا علمت هذا فمن يكون منه وجود الانسان لا يكون خوفه خشية من غيره فان القائل يقول لغيره اخاف منك ان تقطع رزقي او تبدل حياتي فاذا كان الله تعالى رجائنا منه الوجود ينبغي ان يخشى فان من يده الوجود بديه العدم وقال صلى الله عليه وسلم خشية الله رأس كل حكمة وذلك لان الحكيم اذا تكبر في غير الله ووجد محل التغير يحوز عليه العدم في كل طرفه عين وربما يقدر الله عدمه قبل ان يتمكن من الاضرار لان غير الله ان لم يقدر الله ان يضره لا يقدر على الضرر وان قدر عليه يقدر الله فيزيل الضرر بموت العذب او المذب واما الله تعالى فلا راد لما اراد ولا آخر لمذابه وقال تعالى بالغيب اى كانت خشيتهم قبل ظهور الامور حيث ترى رأى العين وقوله تعالى وجاء بقلب منيب اشارة الى صفة مدح اخرى وذلك لان الخافى قهريه ويترك القرب من الخشى ولا ينفذ واذا علم الخشى انه تحت حكمه تعالى علم انه لا ينفذ الهرب فيأتى الخشى وهو خاش فقال وجاء ولم يذهب كما يذهب الابقى وقوله تعالى بقلب منيب الباء فيه يحتمل وجوها ذكرناها في قوله تعالى وجاءت سكرات الموت بالحق (احدها) التعبدية اى احضر قلبا سليما كما يقال ذهب به اذا ذهب (ثانيا) المصاحبة يقال اشترى فلان الفرس بمرجه اى مع سرجه وجاء فلان بأهله اى مع اهله (الثالث) وهو امرها الباء لسبب يقال ما اخذ فلان الا يقول فلان وجاء بالرجاء له فكانت تعالى قال جاء وما جاء الا بسبب ثابته في قلبه علم انه لا مرجع الا الى الله فجاء بسبب قلبه المنيب والقلب المنيب كالقلب السليم في قوله تعالى ادعاه ربه قلب سليم اى سليم من الشرك ومن سلم من الشرك يترك غير الله ويرجع الى الله فكان منيبا ومن اناب الى الله برئ من الشرك فكان سليما م قال تعالى (ادخلوها بسلام) فالضمير عائذ الى الجنة التى في وازلفت الجنة اى لما تكامل حسنا وقربا وقيل لهم انها منزلكم بقوله هذا ما توعدون اذن لهم في دخولها وفيه مسائل (المسئلة الاولى) الخطاب مع من يقول ان قرئ ماتوعدون بالتاء فهو ظاهر لا يخفى ان الخطاب مع الموحدين وان قرئ بالياء فالخطاب مع المتقين اى يقال للمتقين ادخلوها (المسئلة الثانية) هذا يدل على ان ذلك يتوقف على الاذن وفيه من الانتظار ما لا يليق بالاكرام تقول ليس كذلك فان من دعاكم الى بيتاه يفتح له الباب ويجلس

(ادخلوها) يتأويل يقال لهم ادخلوها واجمع باعتبار معنى من وقوله تعالى بالغيب متعلق بمحذوف هو حال من فاعل خشى او مفعوله اوصفه لمصدره اى خشيته متعلقة بالغيب حيث خشى عليه وهو غائب عنه او هو نائب عن الاعين لا يراه احد والتعريض لنوع الرجائية للاشارة بالهم مع خشيتهم عقابه واجوز رجعتا وياي علم به رجته تعالى لا يصدهم عن خشيته تعالى والله عاملون بموجب قوله تعالى نبي عبادى اى انا العود الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ووصف القلب بالاثابة لما ان المبرء يرجوعه الى الله تعالى (بسلام) متعلق بمحذوف هو حال من فاعل ادخلوها اى ملبسين بسلام من العذاب وزوال الألم او بسلام من جهة الله تعالى وملائكة

في موضعه ولا ينف على الباب من رجه ويقول اذا بقلت بستاني فادخله وان لم يكن هناك احد يكون قد اخل باكرامه بخلاف من خفف على يابه قوم يقولون ادخل باسم الله يدل على الاكرام فوله تعالى بسلام كما يقول المضيف ادخل مصاحبا بالسلامة والسعادة والكرامه والبناء للمصاحبة في معنى الحال اى سالين مقرونين بالسلامة او مضاه ادخلوها مسلما عليكم بسلام الله وملائكته عليكم ويحفل عندى وجهها آخر وهو ان يكون ذلك ارشادا للمؤمنين الى مكارم الاخلاق في ذلك اليوم كما ارشدوا اليها في الدنيا حيث قال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسألوا على اهلها فكانه تعالى قال هذه داركم ومنزلكم ولكن لا تتركوا حسن عادتكم ولا تدخلوا بمكارم اخلاقكم فادخلوها بسلام وبصيص سلاما على من فيها ويسلم من فيها عليهم ويقولون السلام عليكم ويدل عليه قوله تعالى الاقبالا سلاما لاي يسلمون على من فيها ويسلم من فيها عليهم وهذا الوجه ان كان منقولا فعم وان لم يكن منقولا فهو مناسب معقول ابداه دليل منقول قال تعالى (ذلك يوم الخلود) حتى لا يدخل في قلبهم ان ذلك بما يقطع عنهم فتبقى في قلبهم حسرة انه قيل المؤمن قد علم انه اذا دخل الجنة خلد فيها فا الغائبة في التذكير والجواب عنه من وجهين (احدهما) ان قوله ذلك يوم الخلود قول قاله الله في الدنيا اعلاما واخبارا وليس ذلك قول لا يقوله عند قوله ادخلوها فكانه تعالى اخبرنا في يومنا ان ذلك اليوم يوم الخلود (ثانيهما) الحسان القلب بالقول اكثر قال الرخصى في قوله يوم الخلود اضمار تقديره ذلك يوم تقدير الخلود ويحتمل ان يقال اليوم يذكرو براد الزمان المطلق سواء كان يوما او ليلا تقول يوم يولد فلان ان يكون السرور العظيم ولولولته بالليل لكان السرور حاصلا فتقريبه ائزمان فكانه تعالى قال ذلك زمان الائمة الدائمة ثم قال تعالى (لهم ما يشاؤون فيها ولدناهم) وفي الآية ترتيب في غاية الحسن وذلك لانه تعالى بدأ ببيان اكرامهم حيث قالوا زلفت الجنة للمتقين ولم يقل قرب المتقون من الجنة بيانا للاكرام حيث جعلهم من ثقل اليهم الجنان بما فيها من الحسان ثم قال لهم هذا لكم بقوله هذا ما وعدون بين انه اجر اعمالهم الصالحة بقوله لكل ابواب حفيف وقوله من خشي الرحمن فان تصرف المالك الذي ملك شيئا بموضع اثم فيه من تصرف من ملك بغير عوض لا يمكن الرجوع في التملك بغير عوض ثم زاد في الاكرام بقوله ادخلوها كما بينا ان ذلك اكرام لان من فتح بابا له لم يبق بابا من ربح الداخلين لا يكون قد اتى بالاكرام التام ثم قال ذلك يوم الخلود اى لا تخافوا ما خلقكم من قبل حيث اخرج ابويكم منها فهذا دخول لا خروج بعده منها ثم لما بين انهم فيها خالدون قال لا تخافوا انقطاع ارزاقكم وعظامكم في حاجة كما كنتم في الدنيا من كان يهرى بكس ويحتاج بل لكم الخلود ولا يندم ما تمتعون به فلهم ما يشاؤون في اى وقت تشاؤون والى الله المنتهى وعند الوصول اليه والمول بين يديه فلا يوصف ماله ولا يطلع احد عليه وعطية عهده تمت

(ذلك) إشارة الى الزمان الممتد الذى وقع في بعض منه ما ذكر من الامور (يوم الخلود) لئلا يتباه له ابداء (لهم ما يشاؤون) من فتون المطالب كاللذات ما كان (فيها) متعة في بياض وقيل بمحذوف هو حال الوصول او من مائدة المحذوف من صلته (ولدناهم) هو ما لا ينقطع بياهم ولا يندم تحت مشيئتهم من معالي الكرامات التى لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل ان اصحاب عمر ياهل الجنة لا ينقطع لهم المحور فتقول نحن المراد الذى قال تعالى ولدناهم

على فضيلة ما عنده هذا هو الترتيب واما التفسير فقيه مسئلتان (المسئلة الاولى) قال تعالى
ادخلوها بسلام على سيل الخاطبة ثم قال لهم ولم يقل لكم بالحكمة فيه الجواب عنه من
وجوه (الاول) هو ان قوله تعالى ادخلوها مقدر فيه يقال لهم اى يقال لهم ادخلوها فلا
يكون على هذا الفتا (الثاني) هو انه من باب الالتفات والحكمة الجمع بين الطريقين كأنه
تعالى يقال اكرمهم به فى حضورهم وفى حضورهم الجور وفى غيبتهم الجور والقصور
(الثالث) هو ان يقال قوله تعالى لهم جاز ان يكون كلامهم الملائكة يقول للملائكة توكلوا
بخدمتهم واعلموا ان لهم ما يشاؤون فيها فأحضروا بين ايديهم ما يشاؤون واما انافندى
ما لا يحضر بالهم ولا تقدر انهم عليه (المسئلة الثانية) قد ذكرنا ان لفظ من يد يتحمل
ان يكون معناه الزيادة فيكون كما فى قوله تعالى لذین احسنوا الحسنى وزيادة ويحمل
ان يكون بمعنى المفعول اى عندنا ما تریده على ما رجون وما يكون مما يشتهون
ثم قال تعالى (وكم اهلكنا من قرن هم اشد منهم بطشا) لما اذكرهم بما بين ايديهم من
اليوم العظيم والعذاب الاليم انهم لم يماثل لهم من العذاب المهلك والاهلاك المذكر
وبين لهم حال من تقدمهم وقد تقدم تفسيره فى دواضع الذى يختص بهذا الموضع امور
(احدها) اذا كان ذلك لجميع بين الاثارة والعذاب العاجل والعقاب الاجل فلم توسطها
قوله تعالى وازلقت الجنة لمتقين الى قوله ولدينا من يد تقول ليكون ذلك دما يملوف
والطمع قد رحل الكفور المعاند وحال الشكور العابد فى الآخرة ترهيبا وترغيبا ثم قال
تعالى ان كنتم فى شك من العذاب الابدى الدائم فانتقم من قريب من العذاب العاجل المهلك
الذى اهلك امثالكم فان قيل فلم لم يجمع بين الترهب والترغيب فى الصالحة كما يجمع
بينهما فى الآخرة ولم يذكر حال من اسلم من قبل وانهم عليه كاذ كرحال من اشرکه فاهلكه
تقول لان النعمة كانت قد وصلت اليهم و كانوا متقلين فى الهم فلم يذكرهم به وانما كانوا
غافلين عن الهلاك فانهم به وما فى الآخرة فكانوا غافلين عن الامرین جميعا فاعبرهم
بهما (الثانى) قوله تعالى (فقبوا فى البلاد) فى معناه وجوه (احدها) هو ما قال تعالى فى
حق نوح والذين جاوا الصخر بالوا من قومهم خرخوا الطرق وتقبوها وقطعوا الصور
وتقبوها (ثانيا) تقبوا اى ساروا فى الاسفار ولم يجدوا ملجأ ومهرا وعلى هذا يحتمل
يكون المراد اهل مكة اى هم ساروا فى الاسفار وراوا ما فيها من الآثار (ثالثا) فقبوا
فى البلاد اى ساروا قبية فى الارض ارادوا اقامهم بطشهم وقوتهم ويدل على هذا اللفظ
لانهما يصير حيثما مضى تربية الامر على مقتضاه تقول كان زيد اقوى من عمرو فقلبه
وكان عمرو مضى اضله زيد كذلك هنا قال تعالى هم اتدمنهم بطشا فصاروا قبية فى
الارض وقرئ فقبوا بالتشديد هو ايضا يدل على ما ذكرنا فى الوجه الثالث ان التقبى
البحر هو من قبة بمعنى صار حيا (الثالث) قوله تعالى (هل من يحبس) يحتمل وجوها
ثلاثة (الاول) على قراءة من قرأ بالتشديد يحتمل ان يقال هو مفعول اى يحبسوا عن الحبس

(وكم اهلكنا قبلهم) اى قبل
قومت (من قرن هم اشد منهم
بطشا) اى قوة كعادتهم اشد
(فقبوا فى البلاد) اى خرخوا
فيها ودوخوا وتصرفوا
انفسها اوجالوا فى اكناف
الارض كل حال حذار الموت
واصل التقبى والتقى والتقى
عن الاسرار والبص والطلب والماء
للدلالة على ان شدة بطشهم
انقرتهم على التقبى قبلهم
عاطفة للمنى كأنه قيل اسد
بطشهم فقبوا الخ ورئى
بالتقبى (هل من يحبس) اى
هل لهم من يحبس من اسرافه تعالى
والجدة لماعى اخبار قول هو
حال من ولو تقبوا اى فقبوا
فى البلاد فالتبى هل من يحبس
اولى اجراء التقبى للمقامين
معنى التفتيش جبرى القول او
هو كلام مستلغ وارادنى ان
يكون لهم يحبس وقيل ضمير
تقبوا اهل مكة اى ساروا فى
مسائرهم واسفارهم فى بلاد
القرون قبل ايامهم يحبس حتى
يؤملوا منه لانتهم ويضد
القرعة على صيغة الامر وقرئ
فقبوا بكسر القاف من التقبى
وهو ان يتقبى خلف البئر اى
اكثر السحى حتى تقبى اقدامهم
لو اخافوا البهم

هل من محيص (الثاني) على القراءات جميعا استفهام بمعنى الانكار اى لم يكن لهم محيص
(الثالث) هو كلام مستأنف كما نه تعالى يقول لقوم محمد صلى الله عليه وسلم اهلكم اجمع
قوة بطشهم فهل من محيص لكم تعبدون عليه والمحيص كالمحيد غير ان المحيص معدل
ومهرب عن الشدة يدلك عليه قوله وقوا فى محيص يمين اى فى شدة وضيق والمحيد
معدل وان كان لهم بالاخيار يقال حاد عن الطريق نظرا ولا يقال حاص عن الامر نظرا
ثم قال تعالى (ان فى ذلك لذكر لمن كان له قلب) الاشارة الى الاهلاك ويحتمل ان يقال
هو اشارة الى ما قلناه من ازالاف الجنة ومل جهنم وغيرهما والذكرى اسم مصدر هو التذكر
والنذكر هو فعله فى نفسه مصدر ذكر مذكوره ذكر او ذكرى وقوله لمن كان له قلب قيل المراد
قلبه موصوف بالوحي اى لمن كان له قلب وواع يقال لقلان مال اى كثير لا تكثير يدل على
معنى فى الكمال والاولى ان يقال هوليان وضوح الامر بعد الذكروان لاختلافه لمن
كان له قلب ما ولو كان غير كامل كما يقال اعطه شيئا ولو كان درهما ونقول الجنة لمن عمل
خيرا ولو حسنة فكانه تعالى قال ان فى ذلك لذكر لمن يصح ان يقال له قلبه وحيث نفي
لا يترك لقلبه اصلا كما فى قوله تعالى صم يكم عى حيث لم تكن آذانهم وألستم
واعينهم مفيدة لما يطلب منها كذلك من لا يترك كركاهه لا قلب له ومنه قوله تعالى اولئك
كالانعام بل هم اضل اى هم كالجانود قوله تعالى كاهم خشب مسندة اى لهم صور وليس
لهم قلب لذكر واللسان للشكر نحو قوله تعالى (اوالق السمع وهو شهيد) اى السمع والقاء
السمع كناية فى الاستماع لان من لا يسمع كاهم حفظ سمعه واسمعه فاذا ارسله حصل
الاستماع فان قيل على قول من قال التكثير فى القلب للتكثير بظهر حسن ترتيب فى قوله
اوالق السمع وذلك لانه يصير كاهم تعالى يقول ان فى ذلك لذكر لمن كان ذاق قلب واع ذكرى
يسفخرج الامور بذكر كاهم اوالق السمع ويسمع من المنذر فيذكر واماعلى قولك المراد من
صح ان يقال له قلب ولو كان غير وواع لا يظهر هذا الحسن تقول على ما ذكرنا ربما يكون
الترتيب احسن وذلك لان التقدير يصير كاهم تعالى قال فيه ذكرى لكل من كان له قلب
ذكرى السمع ويتعلم ونحن نقول الترتيب من الادنى الى الاعلى كاهم يقول فيه ذكرى لكل
واحد كيف كان قلبه لظهور الامر فان كان لا يحصل لكل احد فمن يستمع حاصل وبؤد
ما ذكرنا قوله تعالى اوالق السمع حيث لم يقل او استمع لان الاستماع ينبى عن طلب زائد
واما القاء السمع فضا ان الذى ذكرى حاصلة لمن لا يسمع سمعه بل يرسله ارسله وان لم يقصد
السمع كالسمع فى الصوت الهائل فانه يحصل عند مجرد قمع الاذن وان لم يقصد السماع
والصوت الخفى لا يسمع بالاسماع فطلب فقول الذكرى حاصلة لمن كان له قلب كيف كان
قلبه لظهورها فان لم يحصل فقله اذن غير مسدودة كيف كان حاله سواء استمع باجتهاد او لم
يحتاج فى سماعه فان قيل قوله تعالى وهو شهيد للحال وهو يدل على ان القاء السمع بمجرد
غير كاف فنقول هذا الصحيح ما ذكرناه لا ناقلا بان الذى ذكرى حاصلة لمن له قلب ما فان لم يحصل له

(ان فى ذلك) اى فيما ذكر من
فصحتهم وقيل فيما ذكرى
السورة (لذكرى) لذكرى تروضة
(لمن كان له قلب) اى طلب سليم
يدرك به كنه ما يشاهده من الامور
ويتعكر فيها كما ينبغي ان من كان
له ذلك يعلم مقدار دمارهم هو
الكفر فيرتد عنه عبر ومشاهدة
الانكار من غير تذكير (اوالق
السمع) اى الى ما بينى عليه من
اوصى الناطق بما جرى عليهم فان
من قلبه ينف على حيلة الامر
ينجز عملا يذرى اليه من الكفر
فكلمة اوسع الملوذون الجمع فان
القاء السمع لا يجدى بدون سلامة
القلب كما لا يوحى به قوله تعالى (وهو
شهيد) اى حاضر بفضته لان
من لا يحضر ذهنه فكاه غائب
ويعجز القلب عما ذكر من
الصفات للارتباك من مرى
قلبه عنها كمن لا قلب له اصلا

فمصله اذا التقي السمع وهو حاضري الله من القلب واما على الاول فنحن من ليس له قلب
واع يحصل له الذكر اذا التقي السمع وهو حاضري قلبه فيكون عند الحضور بقلبه يكون له
قلبه واع وقد فرض عدمه هذا اذا قلنا بان قوله وهو شهيد بمعنى الحال وادام نقل به فلا
يرد ما ذكره وهو محتمل غير ذلك ياتيه هو ان يقال ذلك اشارة الى القرآن وتقريره هو ان الله
تعالى لما قال في اول السورة ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وذكر ما دفع
فهمهم وبين كونه مننرا صادقا وكون الحشر امر او اتعاور ضرب وارهب بالثواب والعذاب
آجلا واجلا واتم الكلام قال ان في ذلك اى القرآن الذى سبق ذكره لذكرى لمن له قلب
اولن يسمع ثم قال وهو شهيد اى المنذر الذى فهم منه شهيد كما قال تعالى اننا ارسلناك
شاهدا وقال تعالى ليكون الرسول عليكم شهيدا ثم قال تعالى (ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب) اعاد الدليل مرة اخرى وقد ذكرنا
تفسير ذلك في الم السجدة وقلنا ان الاجسام ثلاثة اجناس (احدها) السموات ثم حركها
وخصصها بالمرور ومواضع وكذلك الارض خلقها ثم حركها وكذلك ما بينهما خلق اعيانها
واصنافها في ستة ايام اشارة الى ستة اطوار والذى يدل عليه ويقرره هو ان المراد من
الايام لا يمكن ان يكون هو المفهوم في وضع الفعلان اليوم عبارة في اللغة عن زمان مكث
الشمس فوق الارض من الطلوع الى الغروب وقيل خلق السموات لم يكن شمس ولا قمر
لكن اليوم يطلق ويراد به الوقت يقال يوم بولد فلان ان يكون سرور عظيم ويوم يموت فلان
يكون حزن شديد وان اختلفت الولادة والموت ليل لا يتبع ذلك ويدخل في مراد العاقل
لانما اراد باليوم مجرد الحين والوقت اذا علمت الحال من اضافة اليوم الى الافعال فافهم
ما عند اطلاق اليوم في قوله ستة ايام وقال بعض المفسرين المراد من الآية الرد على اليهود
حيث قالوا ببدء الله تعالى خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه في ستة ايام آخرها يوم الجمعة
وامتراح يوم السبت واستلقى على عرشه فقال تعالى وما مسنا من لغوب رد عليهم والظاهر
ان المراد الرد على المشرك والاستدلال بخلق السموات والارض وما بينهما وقوله تعالى
وما مسنا من لغوب اى ما قضا بالخلق الاول حتى لا تقدر على الاعادة ثانيا والخلق الجديد
كما قال تعالى اصبنا بالخلق الاول واما ما قاله اليهود وتقلوه من التوراة فهو ما تحريف
منهم ولم يعلوا تأويله وذلك لان الاحد والاثنين ازمة متغير بعضها عن بعض فلو كان خلق
السموات ابتدئ يوم الاحد لكان الزمان متصفا قبل الاجسام والزمان لا ينفك عن
الاجسام فيكون قبل خلق الاجسام اجسام آخر فيلزم القول بدم العالم وهو مذهب
الفلاسفة ومن العجب ان بين الفلاسفة والمثبة غاية الخلاف فان الفلسفي لا يثبت لله
تعالى صفة أصلا ويقول بان الله تعالى لا يقبل صفة بل هو واحد من جميع الوجوه فله
وقدرته وحياته وحقه وعينه وذاته والمثبة يثبت لله صفة الاجسام من الحركة
والسكون والاستواء والجلوس والصعود والنزول فينبغي فيها مناقضة ان اليهود في هذا

(ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما) من اصناف المخلوقات (في ستة ايام وما مسنا) بذلك سمع كونه عمالا في به القوى والتدبر (من لغوب) من اعياء ما ولا تعب في الجملة وهذا رد على جهة اليهود في زعمهم انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا

الكلام جمعوا بين السلتين فآخذوا بذهب الفلاسفة في المسئلة التي هي اخص المسائل
بهم وهي القدم حيث اثبتوا قبل خلق الاجسام اياما معدودة وازمنة محدودة واخذوا
بذهب المشبهة في المسئلة التي هي اخص المسائل بهم وهي الاستواء على العرش فاخطوا
واضلوا في الزمان والمكان جميعا * ثم قال تعالى (فاصبر على ما يقولون) قال من تقدم
ذكرهم من المفسرين ان معناه اصبر على ما يقولون من حديث التعب بالاستقامة وعلى
ما قلنا معناه اصبر على ما يقولون ان هذا شيء عجيب وسبح بحمد ربك وما ذكرنا ما قرب
لانه مذكور وذكر اليهود كلامهم لم يجر * وقوله تعالى (وسبح بحمد ربك) يحتمل وجوها
(احدها) ان يكون الله امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالصلاة فيكون كقوله تعالى وأقم
الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل * وقوله تعالى (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) اشارة
الى طرفي النهار * وقوله تعالى (ومن الليل ففسحه) اشارة الى زلفا من الليل ووجه هذا هو ان
النبي صلى الله عليه وسلم شغلنا احدهما عبادته لله وثانيهما هداية الخلق فاذا هداهم ولم
يتدوا قبله اقبل على شغل الآخرة هو عبادة الحق (ثانيها) سبح بحمد ربك اي تزهدها
يقولون ولا تسأم من امتاعهم بل ذكرهم بعظمة الله تعالى وتزهده عن الترك والعجز عن
التمكن الذي هو الحشر قبل الطلوع وقبل الغروب فانهما وقت اجتماعهم ومن الليل
فسحه اي اوائل الليل فانه ايضا وقت اجتماع العرب ووجه هذا انه لا ينبغي ان تسأم من
تكذيبهم فان الرسل من قبلك اودوا وكذبا وصبروا على ما كذبوا واودوا وعلى هذا فقلوه
تعالى (وادبار السجود) قاعدة جليلة وهي الاشارة الى ما ذكرنا ان شغل الرسول امران
العبادة والهداية قوله وادبار السجود اي عقب ما سجدت وعيدت تزهرك بالبرهان
عند اجتماع القوم ليحصل لك العبادة بالسجود والهداية ادبار السجود (ثالثا) ان يكون
المراد قبل سبحان الله وذلك لان الفاظا معدودت كانت بمعنى التلطف بكلامهم فتولنا كبر
يطلق ويراد به قول القائل الله اكبر وسلم يراد به قوله السلام عليكم وجل يقال لمن قال
الحمد لله يقال هلل لمن قال لا اله الا الله وسبح لمن قال سبحان الله ووجه هذا ان هذه امور
تكرر من الانسان في الكلام والحاجة تدعو الى الاخبار عنها فلو قال القائل فلان قال
لا اله الا الله وقال الله اكبر طول الكلام غشت الحاجة الى استعمال لقطة واحدة مفيدة
ذلك لعدم تكرار ما في الاول واما مناسبة هذا الوجه للكلام الذي هو فيه فهي
ان تكذيبهم الرسول وقبحهم من قوله واستزاءهم كان يجب في العادة ان يشتغل
النبي صلى الله عليه وسلم بلعنهم وسبهم والدعاء عليهم فقال قاصبر على ما يقولون واجعل
كلامك بدل الدعاء عليهم الشيعية والحمد لله ولا تكن كصاحب الخوت او كنوح عليه
السلام حيث قال رب لا تدرك على الارض من الكافرين ديارا بل ادع الى ربك فاذا
ضجرت عن ذلك بسبب اصرارهم فانتحل بذكر ربك في نفسك وفي مباحث (الاول)
استعمل الله الشيعية تارة مع اللام في قوله تعالى يسبح لله ويسبحون له واخرى مع

(قاصبر على ما يقولون) اي
ما يقوله المفسرون في شان البعث
من الابطال المبنية على الانكار
والاستبعاد فان من نزل هذه
الافاقيل بلا تشور لادر على
بشتم والانتقام منهم او ما يقوله
اليهود من مقالات الكفر
والنسيه (وسبح بحمد ربك) اي
تزهده تعالى عن العجز عما يمكن
وعن وقوع الخلف في اخباره التي
من جعلها الاخبار بوقوع البعث
وعن وصفه تعالى بما يوجب
التشبهه حاشا لله تعالى على ما انهم
به عليك من اصابة الحق وغيرها
(قبل طلوع الشمس وقبل
الغروب) هما وقت السجود
والعصر وفضيلتها مشهورة
(ومن الليل ففسحه) وسبح بعض
الليل (وادبار السجود) واعقاب
الصلوات جمع ديورقري بالكسر
من ادبرت الصلاة اذا اخفت
وتمت ومثاق وقت اقتضاء السجود
وقيل بالسبح الصلوات والمراد
بما قبل الطلوع صلاة الغيموعا
قبل الغروب الظهر والعصر
وبعد الليل الشاءن والحمد لله
وما يصلي اديار السجود النوازل
بعد المكتوبات

الباء في قوله تعالى تسبح باسم ربك العظيم وسبح بحمد ربك وما لك من غير حرف في قوله وسبحه وقوله وسبحوه بكرة وقوله سبح اسم ربك الاعلى فالفرق بينهما قول اما الباء فهي الاحم و بالتقديم اولى في هذا الموضع كقوله تعالى وسبح بحمد ربك فقول اما على قولنا المراد من سبح قل سبحان الله طالباً للمصاحبة اى مقتزناً بحمد الله فيكون كأنه تعالى قال قل سبحان الله والحمد لله وعلى قولنا المراد التزيه لذلك اى تزهه واقترنه بحمد اى سبحه واشكره حيث وثق الله لتسبحه فان السعادة الابدية لمن سبحه وعلى هذا فيكون المفعول غير مذكور لحصول العلم به من غير ذكر تقديره سبح الله بحمد ربك اى ملتبساً ومقتزناً بحمد ربك وعلى قولنا صل نقول يستعمل ان يكون ذلك امراً بقراءة الفاتحة في الصلاة يقال صلى فلان بسورة كذا او صلى بقل هو الله احد فكأنه يقول صل بحمد الله اى مقروافها الحمد لله رب العالمين وهو ابعد الوجوه واما التعدية من غير حرف فقول هو الاصل لان التسبيح يعدى بنفسه لان معناه تعبد من السوء واما اللام فيضمحل وجهين احدهما ان يكون كما في قول القائل فصحت ونصحت له وشكرته له وشكرت له وثانيهما ان يكون لبيان الاظهر اى يسبحون الله وقلوبهم لوجه الله خالصة (البحث الثاني) قال ههنا سبح بحمد ربك ثم قال تعالى ومن الليل فسبحه من غير باء فا الفرق بين الموضعين نقول الامر في الموضعين واحد على قولنا التقدير سبح الله مقتزناً بحمد ربك وذلك لان سبح الله كقول القائل فسبحه غير ان المفعول لم يذكر او لا لدلالة قوله بحمد ربك عليه وثانيها لدلالة ما سبق عليه لم يذكر بحمد ربك الجواب الثاني على قولنا سبح معنى صل يكون الاول امر بالصلاة والثاني امر بالتزيه اى وصل بحمد ربك في الوقت وبالياء تزهه عما لا يليق وحيث يكون هذا اشارة الى العمل والذكر والفكر فقوله سبح اشارة الى خير الاعمال وهو الصلاة وقوله بحمد ربك اشارة الى الذكر وقوله ومن الليل فسبحه اشارة الى الفكر حين هدوا الاصوات وصفاء الباطن تزهه عن كل سوء بفكره واعلم انه لا يتصف الا بصفات الكمال ونعوت الجلال وقوله تعالى وادبار السجود قد تقدم بعض ما يقال في تفسيره ووجه آخر هو انه اشارة الى الامر بادامة التسبيح فقوله بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه اشارة الى اوقات الصلاة وقوله وادبار السجود يعنى بعد ما فرغت من السجود وهو الصلاة فلا تزك تسبح الله وتزهد بل داوم ادبار السجود ليكون جميع اوقاتك في التسبيح فيفيد فائدة قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت وقوله فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب وقرئ وادبار السجود (البحث الثالث) الفاء في قوله تعالى فسبحه ما وجهها نقول هي تقييد تأكيد الامر بالتسبيح من الليل وذلك لانه يتضمن الشرط كأنه يقول وامان الليل فسبحه وذلك لان الشرط يفيد ان عند وجوده يجب وجود الجراء وكأنه تعالى يقول الهاء محل الاشتغال وكثرة الشواغل فاما الليل فمحل السكون والانقطاع فهو وقت التسبيح او نقول بالعكس

الليل محل النوم والثبات والنفقة فقال اما الليل فلا تجمله للنفقة بل اذكر فيدريك وتزده
 (البحث الرابع) من في قوله ومن الليل يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون لا ابتداء العاياه
 أى من اول الليل فبعضه وعلى هذا فليذكره غاية لاختلاف ذلك بظلمة النوم وعدمها
 يقال انما من الليل انتظر (ثانيهما) ان يكون للتبعض أى اصرف من الليل طرقا الى
 السبيح يقال من مالت منع ومن الليل انقضى أى بعضه (البحث الخامس) قوله وادبار
 السجود عطف على ماذا تقول يحتمل ان يكون عطفا على ما قبل الغروب كأنه قال
 تعالى وصبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وادبار السجود وذكر بينهما
 قوله ومن الليل فبعضه وعلى هذا ضيق ما ذكرنا من القائفة وهى الامر بالادومة كأنه قال
 سجد قبل طلوع الشمس واذا جاء وقت الفراغ من السجود قبل الطلوع فسجد وصبح قبل
 الغروب وبعد الفراغ من السجود قبل الغروب سبحانه فيكون ذلك اشارة الى صرف
 الليل الى السبيح ويحتمل ان يكون عطفا على ومن الليل فبعضه وعلى هذا يكون عنما
 على الجار والجرور جميعا تقديره وبعض الليل فبعضه وادبار السجود م قال تعالى
 (واستمع يوم نادى المنادى من مكان قريب) هذا اشارة الى بيان غاية السبيح حتى اشتعل
 شرفه الله وانتظر المنادى كقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وفيه مسائل
 (المسئلة الاولى) ما الذى يستعمله قلنا يحتمل وجوه ثلاثة (احدها) ان يترك لمفعوله رأسا
 ويكون المقصود كن مستمعا ولا تكن مثل هؤلاء المعرضين الصافين يقال هو رجل سمع
 مطيع ولا يراد مجموع بعينه كما يقال فلان وكاس فلان يعطى ويمنع (ثانيها) استمع
 لما يوحى اليك (ثالثا) استمع نداء المادى (المسئلة الثانية) يوم ينادى المادى منصوب باد
 محل تقول هى مبنى على المسئلة الاولى ان قلنا استمع لامفعوله فمسله ما يدل على
 قوله تعالى يوم انخرج تقديره يخرجون يوم ينادى المادى وان قلنا مفعوله لما يوحى
 تقديره واستمع لما يوحى يوم ينادى ويحتمل ما ذكرنا وجها آخر وهو ما يوحى اى ما يوحى
 يوم ينادى المنادى اسمعه فان قيل استمع عطف على فاصبره سبحانه وهو فى الدنيا
 والاستماع يكون فى الدنيا وما يوحى يوم ينادى المادى لا يستمع فى الدنيا نقول ليس
 لازم ذلك لجواز ان يقال صل وادخل الجنة اى صل فى الدنيا واسئل الجنة فى العقبى
 فكذلك ههنا ويحتمل ان يقال بان استمع بمعنى انتظر فيحتمل الجمع فى الدنيا وان قلنا
 استمع الصمته وهنداء المنادى باعظام اتسنرى والسؤال الذى ذكره علم الجواب منه
 وجواب آخر نقوله حيثن وهوان الله تعالى قال ونفخ فى الصور فضعق من فى السموات
 ومن فى الارض الا من شاء الله قلنا ان من شاء الله هم الذين علموا وقوع الصبح
 واستيقظوا لها فلم ترجعهم كمن يرى برقا وامض وعلم ان عقيقه يكون رعد قوى فينتزه
 ويستعمله وآخر غافل فاذا ردد بقوة ربما يفتى على الغافل ولا يأتى منه المستمع قسا
 استمع ذلك لى لا يكون بمن يصعق فى ذلك اليوم (المسئلة الثالثة) ما الذى ينادى المادى

(واستمع) اى لما يوحى اليك من
 احوال القيامة وفيه تهويل
 وتقطيع للخصم (يوم ينادى
 المادى) اى اسرافيل او جبريل
 عليهما السلام فقول ايها
 العظام لباليه والصوم المنرفة
 والشعور المنفرقة ان الله يامركن
 ان تسمعن لفصل النصارى وقيل
 اسرافيل ينفخ وجبريل ينادى
 بالحشر (من مكان قريب)
 محبب يصل نداؤا الى الكل على
 سواه وقيل من صفرة بيت المقدس
 وقيل من تحت اقدامهم وقيل
 من حنايت شعوره ليعلم من
 كل شعرة ولعل ذلك فى الاعداء
 مل كن فى البعد

نقول فيه وجوه محتملة منقولة معقولة وحصرها بان تقول المادى اما ان يكون هو الله تعالى او الملائكة او غيرهما وهم الكافون من الانس والجن في الظاهر وغيرهم لا ينادى فان قلنا هو الله تعالى فيه وجوه (احدها) ينادى احتسروا الذين غلوا ازواجهم (ثانيها) ينادى القيا في جهنم كل كفار عتيد مع قوله ادخلوها بسلام ومثله قوله تعالى خذوه قتلوه يدل على هذا قوله تعالى يوم ينادى المادى من مكان قريب وقال واخذوا من مكان قريب (ثالثها) غيرهما لقوله تعالى يناديهم اين شركا في وغير ذلك واما على قولنا المادى غير الله فبوجه ايضا (احدها) قول اسرافيل اينها العظام البالية اجتمعوا والوصلوا واستموا لفصل (ثانيها) النداء مع النفس يقال للنفس ارجعي الى ربك لتدخلى مكانك ثم الى الجنة او النار (ثالثها) ينادى مناد هؤلاء الجنة وهؤلاء النار كما قال تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وعلى قولنا المادى هو المكلف فيتمثل ان يقال هو ما بين الله تعالى في قوله ونادوا يا مالك او غير ذلك الان الظاهر ان المراد احد الوجهين الاولين لان قوله المادى لتعريف وكون المكلف في ذلك اليوم ناديا معروف عرف حاله وان لم يحمر ذكره فيقال قال صلى الله عليه وسلم وان لم يكن قد سبق ذكره واما ان الله تعالى مناد قد سبق في هذه السورة في قوله اقبوا هذا ناداء وقوله يوم تقول لجنهم وهؤلاء واما المكلف فليس كذلك وقوله تعالى من مكان قريب اشارة الى ان الصوت لا ينفجى على احد بل يستوى في استماعه كل احد وعلى هذا فلا يجد حل للنسأدى على الله تعالى اذ ليس المراد من المكان القريب نفس المكان بل ظهور الداعوه من الله تعالى اقرب وهذا كما قال في هذه السورة ونحن اقرب اليهم من جبل الوريد وليس ذلك بالمكان ثم قال تعالى (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) هذا تحقيق ما بينا من الضائفة في قوله واستمع اى لا تكن من الغافلين حتى لا تصعق يوم الصيحة وبيانه هو انه قال استمع اى كن قبل ان تستمع مستيقظا لوقوعه فان السمع لا بد منه انتبههم فيمسوا فهم يسمعون لكن من غير استماع فيصعقون وانت تسمع بعد الاستماع فلا يوزن فيك الاما لا بد منه ويحتمل وجوها (احدها) ما قاله المفسر ان ينادى من يوم في قوله واستمع يوم ينادى المادى والعامل فيهما الفصل الذى يدل عليه قوله ذلك يوم الخروج اى يخرجون يوم يسمعون (ثانيها) ان يوم يسمعون العامل فيهما في قوله ذلك يوم ينادى المادى العامل فيه ما ذكرنا (ثالثها) ان يقال استمع عامل في يوم ينادى كما ذكرنا وينادى عامل في يوم يسمعون وذلك لان يوم نأدى وان لم يحمر ان يكون منصوبا بالضاف اليه هو ينادى لكن غير يجوز ان يكون منصوبا به يقال اذكر حال زيد ومثله يوم ضربه عمرو يوم كان عمرو واليا اذ كان القاتل يريد ان يثأر زيد عند ما صار زيد يكرم بسبب من الاسباب فلا يكون يوم كان عمرو واليا منصوبا بقوله اذكر لان فرض القاتل التذكير بحال زيد ومثله ذلك يوم الضرب لكن يوم كان عمرو منصوب بقوله ضربه عمرو يوم كان واليا فكذلك

(يوم يسمعون الصيحة) يدل من يوم ينادى المادى هو الصيحة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والعامل في الطرف ما يدل عليه قوله تعالى (ذلك يوم الخروج) اى يوم يسمعون الصيحة متعلقة بالحق الذى هو البعث يخرجون من القبور

ههنا قال استمع يوم ينادى المنادى ثلاثكون ممن يضع ويصعق ثم بين هذا النداء بقوله ينادى المنادى يوم يسمعون اى لا يكون نداء خفيا بحيث لا يسمعه بعض الناس بل يكون نداؤه بحيث تكون نسبة الى من فى اقصى المغرب كنسبته الى من فى المشرق وكلهم يسمعون ولا شك ان مثل هذا الصوت يجب ان يكون الانسان منهيبا لاستماعه وذلك يشغل النفس بعبادة الله تعالى وذكره والتفكر فيه فظهر فائدة جلية من قوله قاصبر وسمع واستمع يوم ينادى المنادى ويوم يسمعون واللام فى الصيغة لتعريف وقد عرف حالها وذكرها لله مرارا كما فى قوله تعالى ان كانت الاصمصة واحدة وقوله فانما هى زجرة واحدة وقوله فتنفوا واحدة وقوله بالحق جاز ان يكون متعلقا بالصيغة اى الصيغة بالحق يسمونها وعلى هذا فموجوده (الاول) الحق الحشر اى الصيغة بالحشر وهو حق يسمونها يقال صاح زيد باقوم اجتمعوا على حداستعمال تكلم بهذا الكلام وتقديره حيثئذ يسمعون الصيغة يا عظام اجتمعى وهو المراد بالحق (الثانى) الصيغة بالحق اى باليقين والحق هو اليقين يقال صاح فلان يقين لابنن ونجمن اى وجد منه الصباح شيئا لا كالمصدى وغيره وهو يجرى مجرى الصفة للصيغة يقال استمع صما بما يطلب وصاح صميمة بقوة اى قوية فكأنه قال الصيغة المحققة (الثالث) ان يكون معناه الصيغة المقترنة بالحق وهو الوجود يقال كن متحقق ويكون وشال اذهب بالسلاطة وارجع بالسعادة اى مفرونا ومصحوبا فان قيل زدنا فان الباء فى الحقيقة للالصاق فكيف ضم معنى الالصاق فى هذه المواضع نقول التندبة قد تتحقق بالباء يقال ذهب زيد على معنى الصق الذهب بزيد فوجد قائما به فصار مفعولا فعلى قولنا المراد يسمعون صميمة من صاح يا عظام اجتمعى هو تمديد المصدر بالباء يقال اجعنى ذهب زيد بهمرو وكذلك قوله الصيغة بالحق اى ارفع الصوت على الحق وهو الحشر وله موعد نبيه فى موضع آخر ان شاء الله تعالى (الوجه الثانى) ان يكون الحق متعلقا بقوله يسمعون اى يسمعون الصيغة بالحق وفيه وجهان الاول هو قول القائل سمعته يقين الثانى الباء فى يسمعون بالحق قسم اى يسمعون الصيغة بالله الحق وهو ضعيف وقوله تعالى ذلك يوم الخروج فيه وجهان احدهما ذلك اشارة الى يوم اى ذلك اليوم يوم الخروج فانها ذلك اشارة الى نداء المادى * ثم قال تعالى (انما نحن نحى ونميت والبنيا المصير) قد ذكرنا فى سورة يس ما يتعلق بقوله انما نحن واما قوله نحى ونميت فالمراد من الاحياء الاحياء او لا ونميت اشارة الى الموت الاولى وقوله والبنيا بيان للحشر فقدم انما نحن لتعريف عظمتة يقول القائل انا انا اى مشهور ونحى ونميت امور مؤكدة معنى العظيمة والبنيا المصير بيان لمقصود * وقوله تعالى يوم تشقى الارض عنهم سرايا) العامل فيه هو ما فى قوله يوم الخروج من الفصل اى يخرجون يوم تشقى الارض عنهم سرايا وقوله سرايا حال للخارج لان قوله تعالى هم يفيد كونهم مفعولين بالتشقى فكان التشقى عند الخروج من التبركا يقال كشف ع

(انما نحن نحى ونميت) فى الدنيا من غير ان يشاركتنا فى ذلك احد (والبنيا المصير) للجزاء فى الآخرة لالى غيرنا لا استغلا ولا اشتراكا (يوم تشقى الارض عنهم) يحصل احدى التابين من تشقى وقرى تشديد الشين وتشقى على البناء ليعمل من التفضيل وتشقى (سرايا) سرعين

فهو مكشوف عنه فيصير سرايا هيئة المفعول كأنه قال سرعين والسراع جمع سريع
كالكرم جمع كريم قوله تعالى (ذلك خسر) يحتمل أن يكون إشارة إلى الشقة عنهم ويعمل
أن يكون إشارة إلى الإخراج المدلول عليه بقوله سرايا ويحتمل أن يكون معناه ذلك
الحشر حشر يسير لأن الحشر علم بمقدم من الألفاظ وقوله تعالى (علينا يسير)
بتقديم الطرف يدل على الاختصاص أي هو علينا حين لا على غيرنا وهو إعادة جواب
قولهم ذلك رجوع بعيد والحشر الجمع ويوم القيامة جمع الأجزاء بعضها إلى بعض وجمع
الأرواح مع الأشباح أي يجمع بين كل روح وجسدها وجمع الأمم المتفرقة والرم المتفرقة
والكل واحد في الجمع ثم قال تعالى (نحن اعلم بما يقولون وما أنت عليهم بحبار فذكر
بالقرآن من يخاف وعيد) فيه وجوه (أحدها) تسلية لقلب النبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين وتخريض لهم على ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من الصبر والتسليم أي
اشتغل بمآلقنا ولا يشغل الشكوى إلينا فانهم أقوالهم ونرى أعمالهم وعلى هذا قوله
وما أنت عليهم بحبار مناسبه إى لا تقل بأنى أرسلت إليهم لأهدبهم فكيف اشتغل بما
يشغلني عن الهداية وهو الصلاة والتسليم فأنك ما بعثت مسلطا على دواعهم وقدرهم
وإنما أمرت بالتبليغ وقد بلغت فأصبر وسمي وانتظر اليوم الذي يفصل فيه بينكم (ثانيها)
هي كلمة تهديد وتخويف لأن قوله والينا المصير ظاهر في التهديد بالعلم بهم لأن من يعلم
أن مرجعه إلى الملك ولكنه يعتقد أن الملك لا يعلم ما يفعله لا يمنع من القباح أما إذا علم
أنه يعلم وعنده غيبه وإليه عوده يمنع فقال تعالى والينا المصير ونحن اعلم وهو ظاهر
في التهديد وهذا حيث ذكر قوله تعالى ثم إلينا مرجعكم فنشكركم بما كنتم تعملون أنه علم
بذات الصدور (ثالثها) تقرير الحشر وذلك لأنه لما بين أن الحشر عليه يسير لكمال قدرته
وتفوق إرادته ولكن تمام ذلك بالعلم الشامل حتى يمر بين جزء بدنين جزء بدنين زيد وجزء بدنين
عرو فقال ذلك حشر علينا يسير لكمال قدرتنا ولا يخفى علينا الأجزاء لمكان علمنا وعلى هذا
قوله نحن اعلم بما يقولون معناه نحن نعلم عين ما يقولون في قولهم أن أنامتنا وكناترنا أننا
ضلائنا في الأرض فيقول نحن اعلم الأجزاء التي يقولون فيها أنها ضالة وخفية ولا يكون
المراد نحن نعلم قولهم وفي الأول جاز أن تكون ما مصدرية فيكون المراد من قوله
ما يقولون أي قولهم وفي الوجه الآخر تكون خبرية وعلى هذا الدليل فلا يصح قوله نحن
اعلم إذ لا عالم بتلك الأجزاء سواء حتى يقول نحن اعلم قول فذكر الجواب عنه مرارا من
وجوه (أحدها) أن أفضل لا يقتضي الاشتراك في أصل الفعل كما في قوله تعالى والله أحق
أن نشأه رقى قوله تعالى أحسن تدبيرا وفي قوله رءو وادون د (ثانيها) معناه نحن اعلم بما
يقولون من كل عالم بما علمه والأول أصح وظاهر وأوضح وأسهل وقوله تعالى وما أنت
عليهم بحبار فيه وجوه (أحدها) أنه لتسليته أيضا وذلك لأنه لما من عليه بالإقبال على
الشغل الأخرى وهو العبادة أخبر بأنه لم يصرف عن الشغل الآخر وهو البحث كأن

(ذلك حشر) بحث وجمع وسوق
(علينا يسير) أي هين وقديم
الحارو الجور لتقصير اليسير
تعالى (نحن اعلم بما يقولون) من
نفي البعث وتكذيب الآيات
الناطقة به وغير ذلك مما لا خير
فيه (وما أنت عليهم بحبار) بتسليط
تقصرهم على الإيمان أو تفصيل
يعم ما تريد أو ما أنت مذكر (فذكر
بالقرآن من يخاف وعيد) ولما
من عداهم نحن نعلم لهم
ما وجبه أقوالهم وتستدعيه
أعمالهم من الوان العقاب وثقون
العذاب من النبي عليه الصلاة
والسلام من قر أسورة في هون
الله عليه ثارات الموت وسكرات

المثلث اذاً بعض عبيده بشغلين فظهر مجزء في احدهما يقول له اقبل على الشغل الآخر
منهما ونحن نبحث من يقدر على الذى تجزئت عنه منهما فقال اصبر وسبح ومانت بجبار
اى فاك ان امتناعهم بسبب تجبرتك او تكبرك فاشأوا من سوء خلقك بل كنت بهم
رؤفاً وعليهم عطوفاً وبالفت وبلفت وامتعوا فاقبل على الصبر والسبوح غير مصروف
عن الشغل الاول بسبب جبروتك وهذا في معنى قوله تعالى ما أنت بنعمة ربك بجنون الى
ان قال واتك على خلق عظيم (ثانيها) هو بيان ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بما عليه من
الهداية وذلك لانه ارسله منذراً وهاذياً لاجلنا ويجبرنا وهذا كما في قوله تعالى وما ارسلناك
عليهم حفيظاً اى تحفظهم الكفر والنار وقوله ومانت عليهم في معنى قول القائل اليوم
فلان علينا في جواب من يقول من عليكم اليوم اى من الوالى عليكم (ثالثها) هو بيان
لعدم وقت نزول العذاب بعد ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لما نذر واعذر واظهر
ولم يؤمنوا كان يقول ان هذا وقت العذاب فقال نحن اعلم بما يقولون ومانت عليهم
بسلط فذكر بعد اى ان لم يؤمنوا من يبق منهم من تعلم انه يؤمن ثم تسلط عليهم ويؤيد هذا
قول المفسرين ان الآية نزلت قبل نزول آية القتال وعلى هذا قوله فذكر بالقرآن من
يتخاف وعيد اى من يبق منهم من يخاف يوم الوعيد وفيه وجوه آخر (احدها) اثابتنا
في احد الوجوه ان قوله تعالى فاصبر على ما يقولون وسبح معناه اقبل على العبادة ثم قال
ولا تترك الهداية بالكلية بل وذكر المؤمنين ما ان الذكرى تنفع المؤمنين وارض عن
الجاهلين وقوله بالقرآن فيه وجوه (الاول) فذكر بما في القرآن واتل عليهم القرآن
يحصل لهم بسبب ما فيه المنفعة (الثاني) فذكر بالقرآن اى ين به انك رسول لكونه مجزءاً
واذا ثبت كونك رسولا لزمهم قبول قولك في جميع ما تقول به (الثالث) المراد ذكر
بمقتضى ما في القرآن من الاوامر الواردة بالتبليغ والتذكير وحيداً يكون ذكر القرآن
لاستغاث النبي صلى الله عليه وسلم به اى اجعل القرآن امانك وذكرهم بما اخبرت فيه
بان تذكروهم وعلى الاول معناه اتل عليهم القرآن ليتذكروا بسببه وقوله تعالى من يخاف
وعيد من اجل ما بين كون الخشية دالة على عظمة المحتى اكثر مما يدل عليه الخوف
حيث قال يخاف عند ما جعل المخوف عذابه ووعيده وقال اخشوني عند ما جعل
المخوف نفسه العظيم وفي هذه الآية اشارة الى الاصول الثلاثة وقوله وذكر اشارة
الى انه مرسل مأمور بالتذكير منزل عليه القرآن حيث قال بالقرآن وقوله وعيد
اشارة الى اليوم الآخر وخبر التكلم في قوله وعيد يدل على الوحدة اية فانه لو قال
من يخاف وعيد الله كان يذهب وهم الجاهل الى كل صوب فلذا قال وعيدى والتكلم
اعرف المعارف وابتعد عن الاشرار به وقبول الاشتراك فيه وقدينا في اول السورة
ان اول السورة وآخرها متقاربان في المعنى حيث قال في الاول والقرآن المجيد
وقال في آخرها فذكر بالقرآن ، وهذا آخر تفسير هذه السورة والحمد لله رب العالمين

«سورة الذاريات مكية وآياتها
(مثنون)»

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والذاريات تدوا) اى الرياح
التي تندو العراب وغير موقري
بادعام الله في الذال (فالخاملات
وقرا) اى السحب الحاملة للمطر
او الرياح الحاملة للصوب وقري
وقرا على تسمية المحصول بالمصدر
(الجاريات يسرا) اى السفن
الجارية في البحر او الرياح الجارية
في مهايها او السحب الجارية في
الجو بسوق الرياح او الكواكب
الجارية في مجاريها ومنزلها
ويسرا صفة للمصدر محذوف اى

وصلاته على خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد النبي وآله وصحبه وازواجه وذريته
اجمعين

(سورة النازيات ستون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنازيات ذروا ظلمات وقرأ النازيات يسرا فلقمات امرا) اول هذه

السورة مناسب لآخر ما قبلها وذلك لانه تعالى لما بين الحشر بدلائله وقال ذلك حشر

علينا يسير وقلوبنا تنسحب عليهم بحجار اى تجبرهم وتطبعهم الى الايمان اشارة الى اصرارهم

على الكفر بعد اقامة البرهان وثلاوة القرآن عليهم لم يبق الا اليقين فقال والنازيات ذروا

انما توعدون لصديق واول هذه السورة وآخرها متاسبان حيث قال في اولها انما

توعدون لصديق وقال في آخرها فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون * وفي تفسير

الايات مسائل (المسئلة الاولى) قد ذكرنا الحكمة وهى فى القسم من المسائل الشريفة

والمطالب العظيمة فى سورة والصافات ونصيدها هتافها وجوه (الاول) ان الكفار

كانوا فى بعض الاوقات يعترفون بكون النبي صلى الله عليه وسلم غالبا فى اقامة الدليل

وكانوا ينسبونه الى الجحالة والى انه عارف فى نفسه بفساد ما يقوله وانه يضلنا بقوة الجدل

لا يصدق المقال كان بعض الناس اذا اقام عليه الخصم الدليل ولم يبق له حجة يقول انه

غلبني لعنه بطريق الجدل ويجزى عن ذلك وهو فى نفسه يعلم ان الحق بيدي فلا يبق لمنكلم

المبرهن طريق غير اليقين فيقول والله ان الامر كما اقول ولا يجادل بالباطل وذلك لانه

لو سلكت طريقا آخر من ذكر دليل آخر فاذن الدليل الآخر يقول الخصم فيه مثل ما قال

فى الاول ان ذلك تقرير بقوة علم الجدل فلا يبق الا السكوت او التمسك بالايمان وترك

اقامة البرهان (الثاني) هو ان العرب كانت تحترز عن الايمان الكاذبة وتعتقد انها نعم

الديار يلاقى من ان النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من الايمان بكل شريف ولم يزد ذلك

الارضة وبيانا وكان يحصل لهم العلم بأنه لا يحفل بها كاذبا ولا الاصابه شوم الايمان

ولله المكروه فى بعض الازمان (الثالث) وهوان الايمان التى حلف الله تعالى بها كما

دلائل أخرجهما فى صورة الايمان بالله قول القائل لمنعه وحق نعمك الكثيرة انى

لازال اشكر كفى ذكر الم وهو سبب مفيد لدوام الشكر وسلك مسلك القسم كذلك

هذه الاشياء كلها دليل على قدرة الله تعالى على الالحاد فان قيل فمأخرجهما فخرج الايمان

بقول لان التكلم اذا شرع فى اول كلامه يخاف يعلم السامع انه يريد ان يتكلم بكلام

عظيم فيصغى اليه اكثر من ان يصغى اليه حيث يعلم ان الكلام ليس بمعتبر فبدأ بالخلف

وادرج الدليل فى صورة اليقين حتى اقبل القوم على سماعه فخرج لهم البرهان اليقين

والتيان التين فى صورة اليقين وقد استوفينا الكلام فى صورتها الصافات (المسئلة الثانية)

حرىا ذائيس (فالقسمات امرا)

اى الملائكة التى قسم الامور

من الامطار والارزاق وغيرها و

المصعب التى يصمم الله تعالى بها

ارزاق العباد وقد جوز ان يراد

بالكل الرياح تنزيلا لاختلاف

العنوان مثلا اختلاف الذات

فانها كما تدوم ما تدوم تنجز

المصعب وتصله وتجري فى الجو

جريا سهلا وقسم الاحبار

بصرف المصعب فى الامطار

فان جعلت الامور القسم بها على

ذوات مختلفة فالنفس لترتيب

الاكسار باختيار ما ينفعها من

التضاروت فى الدلالة على كمال

القدرة والافعى لترتيب ما صار

عن الرمح من الاماويل فاما

تدوم الابغرة الى الحسنى

تعتقد سمعا فغيره بهما سطره

الى ما امرت به فتقسم المطر وقوله

في جميع السور التي اقسام الله تعالى في ابتدائها بغير الحروف كان القسم لاثبات احد
الاصول الثلاثة وهي الوجدانية والرسالة والخشوع هي التي يتم بها الايمان ثم انما تعالى
لم يقسم لاثبات الوجدانية الا في سورة واحدة من تلك السور وهي والصفات حيث قال
فيها ان الحكم لو واحد وذلك لانهم وان كانوا يقولون اجعل الالهة الها واحدا على سبيل
الانكار وكانوا يبالغون في الشرك لكنهم في تضاعيف اقوالهم ونصاريق احوالهم
كانوا يصرحون بالوحيد وكانوا يقولون انما نعبدكم ليقربونا الى الله زلفى وقال تعالى
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فلم يبالغوا في الحقيقة في انكار
الطلب الاول فاكفى بالبرهان ولم يكثروا من الايمان وفي سورتين منها اقسام لاثبات صدق
محمد صلى الله عليه وسلم وكونه رسولا في احدهما بامروا احده هو قوله تعالى والقيم اذا
هو صلى الله عليه وسلم في الثانية بأمرين وهو قوله تعالى والضحى والليل اذا جاعى
ما ودعك ربك وما قلى وذلك لان القسم على اثبات رسالته قد كثرت بالحروف والقرآن كما في
قوله تعالى بس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين وقد ذكرنا الحكم فيه ان من معجزات
النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن فاقسم به ليكون في القسم الاشارة واقعة الى البرهان وفي
باقي السور كان القسم عليه الحشر والجزاء وما يتعلق به لكون انكارهم في ذلك خارجا
عن الحدود عدم استيفاء ذلك في صورة القسم بالحروف (المسئلة الثالثة) اقسام الله تعالى
بمجموع السلامة المؤنة في سور خمس ولم يقسم بمجموع السلامة المذكورة في سورة اصلا
فلم يقل الصالحين من عبادى ولا القرين الى خبر ذلك مع ان المذكور اشرف وذلك لان
جوع السلامة بالواو والتون في الامر الطالب ان يعقل وقد ذكرنا ان القسم بهذه
الاشياء ليس لبان التوحيد الا في صورة ظهور الامر به وحصول الاعتراف به
ولا لرسالة لحصول ذلك في صور اقسام بالحروف والقرآن بقى ان يكون التصودايات
الحشر والجزاء لكن اثبات الحشر لبواب الصالح وعذاب الدالاح فمادة ذلك راجع الى
من يعقل فكان الامر يقتضى ان يكون القسم بغيرهم والله اعلم (المسئلة الرابعة) في
السورة التي اقسام لاثبات الوجدانية اقسام في اول الامر بالسكانت حيث قال
والصفات وفي السور الاربعة الباقية اتمم بالمفردات والذاريات وتال
والمرسلات وقال المرسلات وقرئ قوله تعالى والسموات والسفوات وقالوا العاديات
وذلك لان الحشر فيه جمع وتعريق وذلك بالحركة اليق او ان تقول في جميع السور الاربعة
اقسم بالرياح على ما بين وهي التي تجمع وتعرق فالتقدير على تأليف السحاب المتفرق
بالرياح الذارية والمرسلة قادر على تأليف الاجزاء المتفرقة بطريق من الطرق التي
يختارها يشبهه تعالى (المسئلة الخامسة) في الذاريات اقوال (الاول) هي الرياح تدمر
الزوا غير كما قال تعالى تدمر الزوا (الثاني) هي الكواكب من ذرا يدمر اذا
اصبح (الثالث) هي الملائكة (الرابع) رب الذاريات والاول اصح (١) مثله السادسة

تعالى (ان ما وعدون لصاقي
وان الدين لواقم) حواش القسم
وفي تخصيص الامور المذكورة
بالاقسام بها رمز الى شهادتها
ببعض مضمون الجملة المقسم عليها
من حيث انها امور بديهة محالها
لقتضى الطبيعة لمن قدر عليها
فهو قادر على البعث الموعود وما
موصوله او مصيرية ووصف
الوعد بالصدق كوصف العيشة
بالرضا والدين الجزاء ووعده
حصوله (والسحاب ذات الحيك)
قال ابن عباس وقادروا وعكروا

الامور الاربية جازان تكون امورا متباينة و جاز ان تكون امراله اربع اعتبارات
والاول هو ما روى عن علي عليه السلام ان الذاريات هي الرياح والحاملات هي السحاب
والجاريات هي السفن والمقسمات هي الملائكة الذين يقسمون الارزاق والثاني وهو
الاقرب ان هذه صفات اربع للرياح فالذاريات هي الرياح التي تسمى السحاب اولا
والحاملات هي الرياح التي تحمل السحاب التي هي بخار المياه التي اذا سحبت جرت السيول
العظيمة وهي اوقار اقل من جبال والجاريات هي الرياح التي تجري بالسحاب بعد حملها
والمقسمات هي الرياح التي تفرق الامطار على الاقطار ويحتمل ان يقال هذه امور اربعة
مذكورة في مقابلة امور اربعة بها تم الاعادة وذلك لان الاجزاء التي تفرقت بعضها في
تقوم الارضين وبعضها في قنور البصير وبعضها في جوال الهواء وهي الاجزاء العظيمة
الجارية التي تنصل عن الابدان قوله تعالى والذاريات يعني الجامع للذاريات من
الارض على ان الذارية هي التي تدور والتراب من وجه الارض وقوله تعالى فالحاملات
وقرأه التي تجمع الاجزاء من الجو وتحمله جلا فان الزبا لا ترفعه الرياح جلا بل تنقله
من موضع وترمه في موضع بخلاف السحاب فانه يحمله وينقله في الجو حلا لا يقع منه
شيء وقوله فالجاريات يسرا اسارة الى الجامع من الماء فان من يجري السفن الثقيلة من
تيار البصر الى السواحل يقدر على نقل الاجزاء من البحر الى البر فاذا تبين ان الجامع من
الارض وجوال الهواء وسط البصار يمكن واذا اجتمع بين نفخ الروح لكن الروح من امر الله
كما قال تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال فالمقسمات امر الملائكة
التي تنفخ الروح في الجسد بأمر الله وانما ذكرهم بالمقسمات لان الانسان في الاجزاء
الجسيمة غير مختلف تماثلا فبنا فان لكل احد رأسا ورجلا والناس متقاربة في الاعداد
والاقدار ولكن التفاوت الكثير في النفوس فان الشريفة والخسيسة بينهما غاية الخلاف
وتلك القسمة التفاوت تقسم بقسم مختار ومأمور مختار قال فالمقسمات امرا (المسئلة

السابعة) ماهذه النصوبات من حيث التصرف قول اما اذروا فلا شك في كونه منصوبا
على انه مصدر واما وقرأ فهو مفعول به كما يقال حل فلان عدلا قليلا ويحتمل ان يكون
اسما اقيم مقام المصدر كما يقال ضرب بسوطا يؤيد مقراءة من قرأ بفتح الواو واما يسر فهو
ايضا منصوب على انه صفة مصدر تقديره جري اذا يسر واما المقسمات امرا فهو اما مفعول
به كما يقال فلان قسم الرزق او المال واما حال اتى على صورة المصدر كما يقال قلته صبيرا
اي مصبورا كذلك ههنا المقسمات امرا اي مأمورة فان قيل ان كان وقرا مفعولا
به فلم يجمع وما قيل والحاملات او قرا تقول لان الحاملات على ما ذكرنا صفة الرياح
وهي توارد على وقروا احدان فيحتاجون وتسوق السحابة فسحب السحاب قحب اخرى
وتسوقها وربما تقول عنه يمنة ويسرة بسبب اختلاف الرياح وكذلك القول في
المقسمات امرا اذا قلنا هو مفعول به لان جاعة يكونون مأمورين تقسم امرا واحدا

دات الحلق المستوى وقال سيد
ابن حيدر ذات الزينة وقال مجاهد
هي المثقة البنيان وقال مقاتل
والكلبي والضحاك ذات الطرائق
والمراد اما الطرائق المحسوسة
التي هي سيرا الكواكب والمفعولة
الى يسلكها النظار والجموم
فان لها طرائق ومن الحسن
حبها بجوهرها حيث تزيها كما
تزين المونى طرائق الوشي وهي
اما جمع حياك اوحى كة كئال
ومثل وطر يطر وطرق وقرئ
الحبك بوزن الفعل والحبك
بوزن السك والحبك كالجليل
والحبك كالقرب والحبك كالنم
والحبك كالابل (انكم لفي قول
مختلف)

او نقول هو بى تقدير التكرير كما قال فالخاملات وقراوقرا والمقسمات أمرا أمرا
 (انشئة السامة) ما قامة الفاء نقول ان قلنا انها صفات الرياح فليان ترتيب الامور
 في الوجود فان الذاريات تسمى السحاب فتقسم الامطار على الاقطار وان قلنا انها امور
 اربعة فالفاء للترتيب في القسم لا للترتيب في المقسم به كما قال بقول اقسام بالرياح الذاريات
 هم السحاب الخاملات ثم بالسفن الجاريات ثم باللائكة المقسمات وقوله فالخاملات وقوله
 فالجاريات اشارة الى بيان ما في الرياح من الفوائد اما في البر فانشاء السحاب واما في البحر
 فاجراء السفن ثم المقسمات اشارة الى ما يرتب على حمل السحاب وجرى السفن من
 الارزاق والارياح التي تكون بقسمه الله تعالى فبى سفن بعض الناس كما يشتهي
 ولا تريح وبعضهم تريح وهو غافل عنه كما قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم ثم قال
 تعالى (ان ماتوا عدون لصادق) مما يحتمل ان تكون مصدريه معناه الايصاد صادق وان
 تكون موصولة اى الذى توعدون لصادق والصادق معناه ذو صدق كعيشة راضية
 ووصف المصدر بما يوصف به الفاعل بالمصدر فيه اعادة مبالغة فكما ان من قال فلان لطيف
 محض وحلي يجب ان يكون قد بالغ كذلك من قال كلام صادق وبرهان قاهر لنفسه او غير
 ذلك يكون قد بالغ والوجه فيه هو انه اذا قال هو لطيف بل قوله لطيف فكأنه قال الطيف
 شئ له لطيف في الطيف لطيف وشئ آخر فاراد ان يبين كثرة اللطف فجعله كله لطفوا في
 الثاني لما كان الصدق يقوم بالتكلم بسبب كلامه فكأنه قال هذا الكلام لا يحوج الى
 شئ آخر حتى يصح إطلاق الصدق عليه بل هو كاف في امتلاق الصدق لكونه متباويا
 وقوله تعالى توعدون يحتمل ان يكون من وعدو يحتمل ان يكون من وعدو الثاني هو الخ
 لان الذين مع المكروبين لا يعدون وقوله تعالى (وان الدين لواقع) اى اجزاء كائنو على
 هذا فالاعاد بالحس في الموعد هو الحساب والجزاء هو العقاب فكأنه تعالى بين بقوله
 انما توعدون لصادق وان الدين لواقع ان الحساب يستوفى وان العقاب يوفى ثم قال
 تعالى (واسماء ذات الحيك) وفي تفسيره مباحث (الاول) والاسماء ذات الحيك قيل الطرائق
 وعلى هذا فيحتمل ان يكون المراد طرائق الكواكب وممراتها كما يقال في الصالح
 ويحتمل ان يكون المراد ما في السماء من الاسكال بسبب البصوم فان في سميت كواكبها
 طريق التبين والعرب وانسر الذى يقول به اصحاب الصور ومطقة الجوز ابو غير ذلك
 كالطرائق وعلى هذا فالمراد به السماء المزينة بزينة الكواكب ومثله قوله تعالى
 والاسماء ذات البروج وقيل حكما صفاها يقال في النوب الصفيق حسن الحيك
 مضافا وقوله تعالى والاسماء ذات الرجح لشدةها وقوتها هذا ما قيل فيه (البسم
 الثاني) في المقسم عليه وهو قوله تعالى (انكم لفي قول مختلف) وفي تفسيره اقوال
 مختلفة كلها محكمة (الاول) انكم في قول مختلف في حق محمد صلى الله عليه وسلم تارة
 تقولون انه امين واخرى انه كاذب وتارة تسمونه الى الجنون وتارة تقولون انه كاهن

اى مختلفا مناشئ وهو بولهم
 في حقه عليه الصلاة والسلام
 تارة شاعر واخرى ساحر
 واخرى عتو وفي شأن القرآن
 الكريم تارة شعر واخرى سحر
 واخرى اساطير وفي هذا الخ
 لا يبدل لكون الحيك عبارة عن
 الاستواء كما يلوح به ما نقل من
 الصعك من اقول الكثرة لا
 يكون مسوا اعا هو متافض
 مختلف وقل المكتة في ها
 القسم يشبه اقوالهم في اختلافها
 وتباين اعراسها طرائق السموات
 في تباعدها واختلاف غاياتها
 وليس هناك (يؤا من اظ)

وشاعر وساحر وهذا محتمل لكنه ضعيف اذ لا حاجة الى التبين على هذا لانهم كانوا يقولون ذلك من غير انكار حتى يؤكد بين (الباقي) انكم لفي قول مختلف اي غير باين على امر من لا يثبت على قول لا يكون متيقا في اعتقاده فيكون كانه قال تعالى والسما انكم غير جازمين في اعتقادكم وانما تظهرون الجزم لشدة عنادكم وعلى هذا القول فيه ثالثة وهي انهم لما قالوا اننى صلى الله عليه وسلم انك تعلم انك غير صادق في قولك وانما تجادل ونحن نجهز عن الجدل قال والذاريات ذروا أى انك صادق ولست معاندا ثم قال تعالى بل أنتم والله جازمون بأنى صادق فكس الامر عليهم (الثالث) انكم لفي قول مختلف اي متناقض اما في الحشر فلا تكم تقولون لاحسروا حياة بعد الموت ثم تقولون انو جدنا أبائنا على امة فاذا كان لاحياة بعد الموت ولا شعور لميت فماذا يصيب أبائكم اذا انفقوهم وانما يصح هذا بمن يقولون بأن بعد الموت هذا فلولا شيئا يكرهه البت يبدى فلامعنى لقولكم اننا لا نسب أبائنا بدمومهم الى الضلال وكيف وأنتم تربطون الركايب على قبور الاكابر واما في التوحيد فتقولون خالق السموات والارض هو الله تعالى لا غير ثم تقولون هو الله الآلهة وترجعون الى النكر واما في قول النبي صلى الله عليه وسلم فتقولون انه مجنون ثم تقولون انه انك تقلبنا بقوة جدك والمجنون كيف يقدر على الكلام المنتظم المجهز الى غير ذلك من الامور المتناقضة ثم قال تعالى (يؤفك عدمن افك) وفيه وجوه (احدها) انه مدح للؤمنين اى يؤفك عن القول المختلف ويصرف من صرف عن ذلك القول ويرشد الى القول المستوى (ثانيها) انه ذم معناه يؤفك عن الرسول (ثالثا) يؤفك عن القول بالخشع (رابعا) يؤفك عن القرآن وقرئ يؤفك عنه من افن اى يحرم وقرئ يؤفك عنه من افك اى كذب ثم قال تعالى (قتل الخراصون) وهذا يدل على ان المراد من قوله لفي قول مختلف انهم غير ثابتين على امر غير جازمين بل هم يظنون ويخربون ومعناه لمن الخراصون دعاء عليهم بكروء وهو وصفهم فقال تعالى (الذين هم في غمرة ساهون) وفيه (مستلثان) احدهما لفظية والاخرى معنوية (اما اللفظية) فتقوله ساهون بمحتمل ان يكون خبرا بمدحهم والبناء هو قوله هم وتقديرهم كاثون في غمرة ساهون كما يقال زيد جاهل جازلا على قصد وصف الجاهل بالجاهل بل الاخبار بالوصفين عن زيد وبمحتمل ان يكون ساهون خبرا وفي غمرة ظرفه كما يقال زيد في بيته قاعد يكون الخمر هو القاعد لا خبره في بيته لبيان ظرف القعود كذلك في غمرة لبيان ظرف السهو الذي يجمع وصف المعرفة بالجملة ولولاها لما جاز وصف المعرفة بالجملة (واما المعنوية) فهي ان وصف الخراسان بالجهل والاشغال في اهلها يعني كون الخراسان ساهون في ذلك لان ما لا يسيل اليه الناس اذ انشغلوا بالاشغال والحق ان الخراسان لا يكون ذلك فميد نقص كما يقال في خراس القواكه والساكرو وغير ذلك واما الخراس في محل المعرفة اليقين فهو دم قال قتل الخراسون الذي هم جاهلون ساهون لا الذين تعين طريقهم في التخمين والخر

اي يصرف عن القرآن والرسول عليه الصلاة والسلام من صرف اذ لا صرف اضلع منه واشد وقيل يصرف عنه من صرف في علم الله تعالى وقضائه ويجوز ان يكون الضمير لقول المختلف على معنى يصدر افك من افك عن ذلك القول وقرئ من افك اي من افك الناس وهم مريش حيث كانوا يصدون الناس عن الايمان (قتل الخراصون) دعاء عليهم كقوله تعالى قتل الاناس ما اكفره واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جري مجرى لمن والخراسون الكذابون لقد دون ما لا يصحدهم اصحاب القول المختلف كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراسين اي قتل الله (الذين هم في غمرة) من الجهل والضللال (ساهون) غافلون عما امروا به

وقوله تعالى ساهون بعد قوله في غرة يفيد أنهم وقصوا في جهل وباطل ونسوا انفسهم فيه
 فليرجعوا عنه ثم قال تعالى (يستلون ايان يوم الدين) فان قيل الزمان يجعل ظرف
 الافعال ولا يمكن ان يكون الزمان ظرفا لظرف آخر وههنا جعل ايان ظرف اليوم فقال
 ايان يوم الدين ويقال متى يقدم زيد فيقال يوم الجمعة ولا يقال متى يوم الجمعة فالجواب
 التقدير متى يكون يوم الجمعة وايا يوم الدين وايا من المركبات ركب من اى التي
 يقع بها الاستفهام وان التي هي الزمان او من اى وأوان فكأنه قال اى وان فلما ركب بيني
 وهذا منهم جواب لقوله وان الدين لو اقيم فكأنهم قالوا ايان يقع استنزه وترك المسؤل
 في قوله يستلون حيث لم يقل يسألون من يدل على ان غرضهم ليس الجواب وانما يسألون
 استنزه وقوله تعالى (يومهم على النار يشتنون) بمحمل وجهين (احدهما) ان يكون جوابا
 عن قولهم ايان يقع وحيث كانا انهم لم يسألوا سؤال مستفهم طالب للحصول العلم كذبت
 لم يجبه جواب بحجب معلم معين حيث قال يومهم على النار يشتنون وجهلهم بالثاني اقوى
 من جهلهم بالاول ولا يجوز ان يكون الجواب بالاخى فاذا قال قائل متى يقدم زيد فلو قال
 الجيب يوم يقدم رفيقه ولا يعلم يوم قدوم الرفيق لا يصح هذا الجواب الا اذا كان الكلام
 في صورة جواب ولا يكون جوابا كما ان القائل اذا قال كم تعد عداتي وتخلفها الى متى
 هذا الاخلاف فيغضب ويقول الى اشأم يوم عليك الكلامان في صورة سؤال والجواب
 والاول برديبه السؤال واللاتي برديبه الجواب فكذلك ههنا قال يومهم على النار
 يشتنون مقابلة استنزهاتهم بالابعاد لاهل وجه الايتان بالبيان (والثاني) ان يكون ذلك
 ابتداء كلام تامه في قوله تعالى (ذو قوا فتشكروا) فان قيل هذا ينضى الى الاحتمار تقول
 الاحتمار لا بد منه لان قوله ذو قوا فتشكروا ضمتكم ضم متصل بما قبله الاضمار يقال ويستنون قيل
 معناه يحرقون والاولى ان يقال معناه يعرضون على النار عرض الجرب الذهب على النار
 لان كلمة على تناسب ذلك ولو كان المراد يحرقون لكان انار أو في النار البق لان الغنة
 هي التجربة واما ما يقال من اختبره ومن انه تجربة المجازة فعنى بذلك المعنى مصدر الفتى
 وههنا قال ذو قوا فتشكروا والغنة الامتحان فان قيل فاذا جعلت يومهم على النار
 يشتنون مقولاهم ذو قوا فتشكروا فاقوله تعالى (هذا الذي كنتم به تستجلبون) طابا لمحتل ان
 يكون المراد كنتم تستجلبون بصريح القول كما في قوله تعالى حكاية عنهم ربنا يجعل لافئتنا
 وقوله فاتا بما تعدنا الى غير ذلك يدل عليه ههنا قوله تعالى يستلون ايان يوم الدين فانه نوع
 استحجال ويحتمل ان يكون المراد الاستحجال بالفعل وهو الاصرار على الضاد واطهار
 القصاد فانه يجعل العقوبة ثم قال تعالى (ان المتقين في جنات وعيون) بعد بيان حال
 المتقين الجرمين بين حال الحق وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قد ذكرنا ان المتقين له
 مقامات اذ انا ان يتقى النترك واعلاها ان يتقى ماسوى الله وادنى درجات التقى الجنة
 فما من مكلف اجتنب الكفر الا ويدخل الجنة فيرزق نعيمها (المسئلة الثانية) الجنة قارة

يسألون ايان يوم الدين) اى متى
 وقوع يوم الحرام لكن لا بطريق
 الاستسلام حقيقة بل بطريق
 الاستحجال استنزه امورى ايان
 يحرق الهمة (يومهم على النار
 يشتنون) جواب للسؤال اى
 يقع يومهم على النار يحرقون
 ويعدون ويهود ان يكون يوم
 حورا مبتدأ محذوف اى هو يوم
 هم الخ والعنع لاضافته الى غير
 محتمل ويؤيده انه قرئ بالرفع
 (دوقوا فتذكروا) اى مقولاهم

وحدها كإل تعال مثل الجنة التي وعد المتقون وأخرى جمعها كإي هذا المقام قال ان
 المتقين في جنات وتلة ناهها قال تعال ولن خاف مقام ربه جنتان فالحكمة فيقول اما
 الجنة عند التوحيد ملائها لاتصال المنازل والاشجار والانهار بجنة واحدة واما حكمه
 الجمع فلائها بالنسبة الى الدنيا وبالإضافة الى جناتها جنتا لا يحصرها عددا واما التثنية
 فسند كرها في سورة الرحمن غير اننا نقول ههنا الله تعال عند الوعد وحدا الجنة وكذلك
 عند الشراء حيث قال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة
 وعند الاعطاء جمعها اشارة الى ان الزيادة في الوعد موجودة والخلاف مالو وعد جنات
 ثم ان يقول انه في الجنة لا يهودون الموعود (الثالثة) قوله تعال وهيون يقتضى ان يكون
 المتقي فيها ولان في كون الانسان في ماء او غير ذلك من المائعات تقول معناه في خلال
 العيون وذلك بين الانهار بدليل ان قوله تعال في جنات ليس معناه الاين جنات وفي
 خلائها لان الجنة هي الاشجار وانما يكون بينها كذلك القول في العيون والتكثير مع انها
 معرفة لتعظيم يقال فلان رجل اى عظيم في الرجولية و قوله تعال (أخذين ما آتاهم
 ربيهم) في مسائل ولطائف اما المسائل (فالاولى) منها ما معنى أخذين قول فيه وجهان
 (أحدهما) فأيضين ما آتاهم شيئا فشيئا ولا يستوفونه بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له
 (ثانيهما) أخذين فأيضين قول راض كإل تعال ويأخذ الصدقات اى يقبلها وهذا
 ذكره الزمخشري (وفيه وجه ثالث) وهو ان قوله في جنات يدل على السكنى فحسب وقوله
 أخذين يدل على التملك ولذا قال أخذ بلاد كذا وقلمة كذا اذا دخلها فتملكها وكذلك
 يقال لمن اشترى دارا او بيتا أخذته بئن قليل اى تملكه وان لم يكن هناك قبض حسا
 ولا قبول برضا وحيث فأنه بان ان دخولهم فيها ليس دخول مستعرا وضيق يسترد
 منه ذلك بل هو ملكه الذي اشتره بماله وقضه من الله تعال وقوله آتاهم يكون لبيان ان
 أخذهم تلك لم يكن عنوة وقوفا وانما كان باعطائه الله تعال وعلى هذا الوجه ما راجعة
 الى الجنات والعيون و قوله تعال (انهم كانوا قبل ذلك محسنين) اشارة الى انهم اياخذوها
 وملكوها بالاحسان كإل تعال لذن احسنوا الحسن بلام الملك وهي الجنة (المسئلة
 الثانية) أخذين حال وهو في معنى قول الفائل يأخذون فكيف قال ما آتاهم ولم يقل
 ما يؤتاهم ليتفق المقتضيان ويوافق المعنى لان قوله آتاهم ينبى عن الانقراض وقوله يؤتاهم
 تلبس على الدوام وابته الله في الجنة كل يوم متجدد ولا نهاية له ولا سيما اذا فسرنا الاخذ
 بالقبول كيف يصح ان يقال فلان يقبل اليوم ما آتاه زيد امس نقول اما على ما ذكرنا
 من التفسير لا يرد لأن معناه يتلكون ما اعطاهم وقد يوجد الاعطاء امس ويتلكت اليوم
 واما على ما ذكره فقوله الله تعال اعطى المؤمن الجنة وهو في الدنيا غير انه لم يكن جنى
 عمارها فهو يدخلها على هيئة الآخذ وربما يأخذ خيرا مما آتاه ولا ينافي ذلك كونه
 داخل على تلك الهيئة يقول الفائل جشك خاشا فاذا اتأمن وما ذكرتم انما يلزم ان لو

هذا القول وقوله تعال (هذا
 الذى كنتم به تستجلون) الجنة
 من مبتدأ وخبر داخلة تحت القول
 بالخير اى هذا ما كنتم تستجلون
 به بطريق الاستهزاء ويوزان
 يكون هذا بدلا من فتنكم
 بأويل العذاب والذى حقته
 (ان المتقين في جنات وهيون)
 لا يبلغ كثرتها ولا يقدر قدرها
 (أخذين ما آتاهم ربيهم) اى
 فأيضين ما اعطاهم راضين به على
 معنى ان كل ما آتاهم حسن

كان اخذهم مقتصرًا على ما آتاهم من قبل وليس كذلك وانما هم دخلوها على ذلك ولم يحطر بالهم غيره فيؤتيهم الله ما لم يحطر بالهم فيأخذون ما يؤتيهم الله وان دخلوها ليأخذوا ما آتاهم وقوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل مما آتاهم وقد ذكرناه في سورة يس (المسئلة الثالثة) ذلك اشارة الى ماذا تقول يحتمل وجين (احدهما) قبل دخولهم لان قوله تعالى في جنات فيه معنى الدخول يعني قبل دخولهم الجنة احسنوا (ثانيهما) قبل انما الله ما آتاهم احسنوا فانهم الحسنى وهى الجنة فأخذوها وفيه وجد آخر وهو ان ذلك اشارة الى يوم الدين وقد تقدم (واما اللطائف) فقد سبق بعضها (ومنها) ان قوله تعالى ان المتقين لما كان اشارة الى التقوى من الشرك كان كانه قال الذين آمنوا لكن الايمان مع العمل الصالح يفيد سعادتين ولذلك دلالة أنهم من قول القائل انهم احسنوا (الطيفة الثانية) اما التقوى فلا تهم لما قال لاله قد اتقى الشرك واما الاحسان فلا تهم لما قال لاله قد اتقى بالاحسان ولهذا قيل في معنى كلمة التقوى انها لاله الله وفي الاحسان قال تعالى ومن احسن قولاً بمن دعا الى الله وقيل في تفسير هل جزء الاحسان الا الاحسان ان الاحسان هو الايمان بكلمة لاله الله وهما يحتد لا ينصا صلا بل هما متلازمان وقوله تعالى (كانوا قليلا من الليل ما يهيجون) كالتفسير لكونهم محسنين تقول حاتم كان مضيا كان يذل موجوده ولا يترك مجهوده وفيه مباحث (الاول) قليلا منصوب على الظرف تقديره يهيجون قليلا تقول قام بعض الليل فتصيب بعض على الظرف وخبر كان هو قوله يهيجون وما زائدة هذا هو المشهور وفيه وجد آخر وهو ان يقال كانوا قليلا معناه نفي النوم عنهم وهذا مقول عن الضحاك ومقاتل وانكر ان يحترى كون ما نافية وقال لا يجوز ان تكون نافية لان ما بعد ما لا يعمل فيما قبلها لا تقول زيدا ما ضربت ويجوز ان يعمل ما بعد لما قبلها تقول زيدا لم اضرب وسبب ذلك هو ان الفعل المتعدي انما يعمل في النفي جلا له على الاثبات لانك اذا قلت ضرب زيد عمرا بتعلق فعله بعمرو فاذا قلت ما ضرب لم يوجد منه فعل حتى يتعلق به ويتعدي اليه لكن النفي يحول على الانبيات فاذا ثبت هذا فالتنفي بالنسبة الى الانبيات كاسم الفاعل بالنسبة الى الفعل فانه يعمل عمل الفعل لكن اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضى لا يعمل فلا تقول زيد ضارب عمرا امس وتقول زيد ضارب عمرا غدا واليوم والآن لان الماضى لم يبق موجودا ولا متوقع الوجود فلا يتعلق بالمفعول حقيقة لكن الفعل لقوته يعمل واسم الفاعل لضعفه لم يعمل اذا عرفت هذا فتقول ما ضرب لثني في الماضى فاجتمع فيه النفي والمضى فضعف واسم ما ضرب وان كان يقلب المستقبل الى الماضى لكن الصيغة صيغة المستقبل فوجد فيه ما يوجد في قول القائل زيد ضارب عمرا غدا فاعمل هذا بيان قوله غير ان القائل بذلك القول يقول قليلا ليس منصوبا بقوله يهيجون وانما ذلك خبر كانوا اى كانوا قليلين نعم قال من الليل ما يهيجون اى ما يهيجون اصلا بل يهيجون

مرضى يثنى بحسن القبول
(انهم كانوا قبل ذلك) في الدنيا
(محسنين) اى لا تمالهم الصالحة
التي بها اهل ما يبنى هكذا قالوا
ما قالوا من القوز العظيم ومعنى
الاحسان بالاجال ما اشار اليه
عليه الصلاة والسلام بقوله ان
تبداه الله كائنك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك وقد فسر بقوله
تعالى (حسبوا قليلا من الليل
ما يهيجون) اى كانوا يهيجون
في طاعة قليلة من الليل على ان

الليل جميعه ومن يكون لبيان الجلس لا يتبعيض وهذا الوجه حيثذ فيه معنى قوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وذلك لانا ذكرنا ان قوله ان المتقين فيه معنى الذين آمنوا وقوله محسنين فيه معنى الذين عملوا الصالحات وقوله كانوا قليلا فيه معنى قوله تعالى وقليل ما هم (ابحث الثاني) على القول المشهور وهو ان ما زادة يحتمل ان يكون قليلا صفة مصدر تقديره يهيمون هيموا قليلا (ابحث الثالث) يمكن ان يقال قليلا منصوب على انه خبر كان وما مصدرية تقديره كان هيموهم من الليل قليلا فيكون فاعل كانوا هو الهيموع ويكون ذلك من باب بدل الاشتغال لان هيموهم متصل بهم مكانه قال كان هيموهم قليلا كما يقال كان زيد خلقه حسنا فلا يحتاج الى القول بزيادة واعلم ان الصاع لا يقولون فيه انه بدل فيفرون بين قول القائل زيد حسن وجهه او الوجهه وبين قوله زيد وجهه حسن فيقولون في الاول صفة وفي الثاني بدل ونحن حيث قلنا انه من باب بدل الاشتغال اردناه معنى لا اصطلاحا والاقليلا عند التقديم ليس في النعم مثله عند التأخير حتى قولنا فلان قليل هيموهم ليس بدل وفلان هيموهم قليل بدل وعلى هذا يمكن ان تكون ما موصولة معناه كان ما هيموهم فيه قليلا من الليل هذا ما يتعلق باللفظ اما ما يتعلق بالمعنى فقول تقديم قليلا في الذكر ليس لجر الدال جمع حتى يقع يهيمون ويستفرون في او اخر الآيات بل فيه قائمتان (الاولى) هي ان الهيموع راحة لهم وكان المقصود بيان اجتهادهم وتحملهم السهر لله تعالى فلو قال كانوا يهيمون كان المذكور او لاراحتهم بصفة بالقلة وربما يغفل الانسان السامع عما بهد الكلام فيقول احسانهم وكونهم محسنين بسبب انهم يهيمون واذ قدم قوله قليلا يكون السابق الى الفهم قلة الهيموع وهذه القائمة من راحتها يقول فلان قليل الهيموع ولا يقول هيموهم قليل لان الترضي بيان قلة الهيموع لبيان الهيموع بوصف القلة او الكثرة فان الهيموع لو لم يكن لكان في القلة اولى ولا كذلك قلة الهيموع لانها لو لم تكن لكان بدلها الكثرة في الظاهر (القائمة الثانية) في قوله تعالى من الليل وذلك لان النوم القليل بالهار قد يوجد من كل احد واما الليل فهو زمان النوم لا يسهره في الطاعة الامتداد مقبل فان قيل الهيموع لا يكون الا بالليل والنوم نهارا لا يقال له الهيموع قلنا ذكر الامر العام وارادة التخصيص حسن فتقول رأيت حيوانا ناطقا فصيما وذكرنا الخاص وارادة العام لا يحسن الا في بعض المواضع فلا تقول رأيت فصيما ناطقا حيوانا اذ عرفت هذا فقول في قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ذكر امرا هو كالعام يحتمل ان يكون بعده كانوا من الليل يهيمون ويستفرون او يسهرون او غير ذلك فادان قال يهيمون فكأنه خصص ذلك الامر العام المحتمل له ولغيره فلا اشكال فيه في قول تعالى (وبالاصحاحهم يستفرون) اشارة الى انهم كانوا يهيمون ويستهون ويجهلون ويريدون ان يكون معلم اكثر من ذلك واخلص منه ويستفرون من التقصير وهذا سيرة الكريم يأتي بأبلغ وجوه الكرم ويستقله ويتندر

قليلا نطف او كانوا يهيمون هيموا قليلا على انه صفة للمصدر واما زيد في الوجهين ويهومان تكون مصدرية او موصولة مرتكبة قليلا على القامعية اى كانوا قليلا من الليل هيموهم او ما يهيمون فيه وفيه مبالغت في تقليل نومهم واستراحتهم ذكر الغليل والليل الذي هو وقت الراحة والهيموع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما ولا مساغ لجل ما تالية على معنى

من التقصير والتميم يأتي بالقليل ويستكثره وعن به وفيه وجه آخر ألطف منه وهو انه تعالى لما بين أنهم يجمعون قليلا والجميع مقتضى الطبع قال يستغفرون أي من ذلك القدر من التوم القليل وفيه لطيفة أخرى تبيها في جواب سؤال وهو انه تعالى مدحهم بقلة الجميع ولم يدحهم بكثرة السهر وما قال كأوا كثيرا من الليل ما يسهرون فها الحكمة فيه مع ان السهر هو الكلفة والاجتهاد لا الجميع فنقول اشارة الى ان نومهم عبادة حيث مدحهم الله تعالى بكونهم هاجسين قليلا وذلك الجميع اورنهم الاشتغال بعبادة اخرى وهو الاستغفار في وجوه الامصار ومنهم من الاعجاب بأنفسهم والاستكبار وفيه مباحث (البحث الاول) في الباء فانها استعملت للظرف وهنا وهي ليست للظرف فنقول قال بعض النحاة ان حروف الجر ينوب بعضها مناب بعض يقال في الظرف خرجت لسريقين وبالليل وفي شهر رمضان فيستعمل اللام والباء وفي وكذلك في المكان تقول ائتت بالبلدة كذا وفيها ورأيت ببلدة كذا وفيها فان قيل ما التحقيق فيه تقول الحروف لها معان مختلفة كما ان الاسماء والافعال كذلك غير ان الحروف غير مستقلة باقادة المعنى والاسم والقعل مستقلان لكن ين بعض الحروف وبعضها تناف وتباعدا كما في الاسماء والافعال فان البيت والسكن مختلفان متفاوتان وكذلك سكن ومكث ولا كذلك كل اسمين يفرض اوكل فطين يوجد اذا عرفت هذا فنقول بين البلد واللام وفي مشاركة اما الباء فلانها للالصاق والتكن في مكان ملتصق به متصل وكذلك الفعل بالتبعية الى الزمان فاذا قال سار بالتيار معاه ذهب ذهابا متصلا بالتيار وكذا قوله تعالى وبالاخصارهم يستغفرون أي استغفارا متصلا بالاخصار مقولتها لان الكائن فيها مقترن هناك قيل فهل يكون بينهما في المعنى تعاوت فنقول نعم وذلك لان من قال ائتت بالليل واستغفرت بالاخصار اخبر عن الامر من ذلك ادل على وجود الفعل مع اول جزء من اجزاء الوقت من قوله ائتت في الليل لانه يستدعي احتواش الزمان بالفعل وكذلك قول القائل ائتت ببلد كذا لا يشيد انه كان محاملا بالبلد وقوله ائتت فيها يدل على احتواشها فاذن قول القائل ائتت بالبلدة ودعوت بالاخصار اعم من قوله ائتت فيه لان القائم فيه قائمه والقائم فيه ليس قائما فيه من كل بد اذا علمت هذا قوله تعالى وبالاخصارهم يستغفرون اشارة الى انهم لا يخلون وقتا عن العبادة فقيم بالليل لا يجمعون ومع اول جزء من السهر يستغفرون فيكون فيه بيان كونهم مستغفرين من غير أن يسبق منهم ذنب لانهم وقت الاقبياء في الامصار لم يخلوا الوقت للذنوب فان قيل زدنا بانا فان من الزمان أزمانا لا يعمل عروفا بالباء فلا يتقال خرجت يوم الجمعة ويقال فيقول ان كل فعل جار في زمان فهو متصل به فالخروج في يوم الجمعة متصل مقترن بذلك الزمان ولم يستعمل خرجت يوم الجمعة فنقول الفارق بينهما الاطلاق والتقييد بدليل انك ان قلت خرجت بنهارنا وبليلة الجمعة لم يحسن ولو قلت خرجت يوم سعدو خرج هو يوم نحس حسن فالتنهار والليل لما يمكن بينهما خصوص

انهم لا يجمعون من الليل قليلا بل يجمعونه كله لان ما الثانية لا يعمل ما يبعدها فيها قبلها (وبالاخصارهم يستغفرون) أي هم مع قلة هيجوعهم وكثرة تعبدهم يدومون على الاستغفار في الامصار كأنهم اسلموا اليهم باقرار الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشارة بأنهم الاشياء بان يوسفوا بالاستغفار كأنهم اقتصروا به لاستدامتهم له واقتلهم فيه (وفي امواتهم

وتقيدها استعمال الباء فيها فأدقيدتهما وخصصهما زال ذلك الجواز ويوم الجمعة
 لما كان فيه خصوص لم يميز استعمال الباء وحيث زال الخصوص بالتكثير وقلت
 خرجت يوم كذا ما دل الجواز والسر فيه أن مثل يوم الجمعة وهذه الساعة وتلك الآية وجد
 فيها امر غير الزمان وهو خصوصيات وخصوصية الشيء في الحقيقة أمور كسيرة غير
 محصورة عند العاقل على وجه التفصيل لكنها محصورة على الأجل ماله إذا قلت هذا
 الرجل فالعام فيه هو الرجل ثم أتت لو قلت الرجل الطويل ما كان يصير مخصصا لكنه يقرب
 من الخصوص ويخرج من القصار فإن قلت العالم لم يصير مخصصا لكنه يخرج عن الجهال
 فإذا قلت الزاهد فكذلك إذا قلت ابن عمرو خرج من ابنه زيد وبكر وخالد وغيرهم فإذا
 قلت هذا يقول تلك الخصصات التي بأجمعها لا تجتمع إلا في ذلك فاذن الزمان المتعين
 فيه أمور غير الزمان والفعل حدث مقترن بزمان لا تثنى عن الزمان وأما في الصحيح لأن
 ما حصل في العام فهو في الخاص لأن العام أمر داخل في الخاص وأما في يدخل في الذي
 فيه الشيء فصح أن يقال في يوم الجمعة وفي هذه الساعة وأما بحث اللام فتؤخره إلى
 موضعه وقد تقدم بعضه في تفسير قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها وقوله هم غير خال
 عن فائدة قال الزمخشري فأدته انحصار المستغفرين أي لكلماتهم في الاستغفار كأن غيرهم
 ليس بمستغفرهم المستغفرون لا غير يقال فلان هو العالم لكلمته في العلم كأنه مقرب به وهو
 جدد ولكن فيه فائدة أخرى وهي أن الله تعالى لم يعط بالامحارهم يستغفرون على
 قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون فلو لم يؤد معنى الآيات بكلمة هم لصلح أن يكون
 معناه بالامحار قليلا ما يستغفرون تقول فلان قليلا ما يؤذى وإلى الناس يحسن قد يفهم
 أنه قليل الأذى قليل الاحسان فإذا قلت قليلا ما يؤذى وهو يحسن زال ذلك الفهم وظهر
 فيه معنى قوله قليل الأذى كثير الاحسان والاستغفار يحتمل وجوها (أحدها) طلب المغفرة
 بالذكر بقولهم ربنا اغفر لنا (الثاني) طلب المغفرة بالعمل أي بالامحار يأتون بعمل آخر طلبا
 للغفران وهو الصلاة أو غيرها من العبادات (الثالث) وهو اغفرها الاستغفار من باب
 استقصاء الزرع إذا جاء أو أن حصاده فكذا فهم بالامحار يستحقون المغفرة ويأتونها أو أن
 المغفرة فإن قبل الله لم يؤخر مغفرتهم إلى الصبر تقول وقت الصبر تجتمع ملائكة الليل
 والنهار وهو الوقت المشهود فيقول الله على ملائكتهم أي غفرت لبعدي والاول اظهر
 والثاني عند المفسرين أشهر ثم قال تعالى (وفي أموالهم حق لسائل والمحروم) وقد
 ذكرنا مرارا أن الله تعالى يمدد ذكر تعظيم نفسه يذكر الشفقة على خلقه ولا شك أن قليل
 الجوع المستغفر في وجوه الامحار وجد منه التعظيم العظيم فأشار إلى الشفقة بقوله
 وفي أموالهم حق وفيه مسائل (المسألة الأولى) أضاف المال إليهم وقال في مواضع
 انفقوا مما رزقكم الله وقال ومما رزقناهم ينفقون هول سببه أن في تلك المواضع كان
 الذكر للحث فذكر معه ما يدفع الحث ويرفع المانع فقال هو رزق الله والله يرزقكم فلا

حق) أي نصيبوا والفرس توجبوه
 على أنفسهم قربا إلى الله تعالى
 واشغافا على الناس (لسائل
 والمحروم) للمسيدي والمتحف
 الذي يمس به الناس عنيا لم يرم
 الصدقة (وفي الأرض آيات
 للوقنين) أي دلائل واضحة على
 عونه تعالى على التفصيل من
 حيث أنها مدحوة كالسبيل
 المهد وفيها مساك وإجاء
 للفظين في الطلوع والسالكين
 في حناكها وفيها سهل وجبل وير

تخافوا الفقر واعطوا واما هنا فمدح على ما فعلوه فلم يكن الى الحرص حاجة (المسئلة الثانية) المشهور في الحق انه هو القدر الذي علم شرعا وهو الزكاة وحيث لا يبقى هذا صفة مدح لان كون المسلم في ماله حق وهو الزكاة ليس صفة مدح لان كل مسلم كذلك بل الكافر اذا قلنا انه مخاطب بفروع الاسلام في ماله حق معلوم غير انه اذا اسقط عنه وان مات عوقب على تركه وان ادى من غير الاسلام لا يقع الموضع وكيف يفهم كونه مدحا نقول الجواب عنه من وجوه (احدها) ان قصص السائلين يطلب شرعا والمحروم هو الذي لا يمكنه من الطلب ومنعه الشارع من المطالبة ثم ان المانع قد يكون لكون الطالب غير مستحق وقد يكون لكون المطلوب منه لم يبق عليه حق فلا يطلب قال تعالى في ماله حق الطالب وهو الزكاة وغير الطالب وهو الصدقة التطوع بها فان ذلك المالك لا يطلب بها وبحرم الطالب منه عليا على سبيل الجزية والزكاة مل يسأل سؤالا اختياريا فيكون حيث شاء كما قال في ماله الزكاة وصدقة والصدقة في المال لا تكون الا بفرضه هو ذلك وتقدموا فرأه الفقهاء السالكين (الجواب الثاني) هو ان قوله وفي اموالهم حق السائل اي ماله شرف لحقوقهم فان كلمة في الظرفية لكن الظرف لا يطلب الا بالمطروف فكأنه تعالى قال هم لا يطلبون المال ولا يجمعونه الا ويحصلونه ظرفا للحق ولا شك ان المطلوب من الظرف هو المطروف والظرف ماله فجل ماله ظرفا للحقوق ولا يكون فوق هذا مدح فان قبل فلو قيل ماله لستائل هل كان المبلغ قلنا لا وذلك لان من يكون له اربعمائة دينار تصدق بها لا تكون صدقته دائمة لكن اذا اجتهد وتجرع عايش سنين وادى الزكاة والصدقة يكون مقدار المؤدى اكثر وهذا كما في الصلاة والصوم لو اضعف واحد نفسه بما حتى يجز عنها لا يكون مل من اقتصدها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متن فاوغل فيه برقم فان المبت لا راضا قطع ولا ظهرا انفي وفي السائل والمحروم وجوه (احدها) ان السائل هو الناطق وهو الادعي والمحروم كل ذي روح غيره من الحيوانات المحرمة قال صلى الله عليه وسلم لكل كبد حري اجر (وثانيها) وهو الاظهر والاشهر ان السائل هو الذي يسأل والمحروم المتصف الذي يحسبه بعض الناس غنيا فلا يعطيه شيئا والاول كقوله تعالى كلوا وارعوا انعامكم والاني كقوله واظمعوا القانع والمتر قال قانع المحروم فان قيل على الوجه الاول الترتيب في غاية الحسن فان دفع حاجة الناطق مقدم على دفع حاجة البهائم فما وجه الترتيب في الوجه الثاني بقول فيه وجهان (احدهما) ان السائل اندفاع حاجته قبل اندفاع حاجة المحروم في الوجود لانه يعرف حاله بمقاله ويطلب لقله ماله فيقدم بدفع حاجته والمحروم غير معلوم فلا تندفع حاجته الا بعد الاطلاع عليه فكان الذكر على الترتيب الواقع وثانيهما هو ان ذلك اشارة الى كثرة العطاء فيقول يعطى السائل فلماذا لم يمدحهم يسأل هو عون المحتاجين فيكون سائلا ومسؤلا (الثالث) هو ان المحاسن القلبية غير مجبورة في الكلام الحكمي فان قول

ويحرم وتقطع مفادرات وعصون
مفسدة ومعدن معتنة والها للقيم
مالود البات واتواع الا بجار
واضاح الخمار المختلطة الالوان
والطعوم والروائح وفيها ادواب
متنة قد درب كلها ودر لمافع
ساكنها ومصلحهم في عصمتهم
واعتلاهم (وفي انفسكم) اي
وفي انفسكم آيات ادليس في
العالم شيء الا في الامس له اظهر
يدل دلالاته على ما انفرد به من
الهيات الباهية والمناظر الهية

القاتل ان رجوعهم الينا وعلينا حسابهم ليس كقوله تعالى ان الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم والكلام له جسم وهو اللفظ وله روح وهو المعنى وكان الانسان الذي نور روحه بالمعرفة ينبغي ان ينور جسمه الظاهر بالنظافة كذلك الكلام ورب كلمة حكمية لا تؤثر في النفوس ركاكة لفظها اذا عرفت هذا قوله وبالاظهارهم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم احسن من حيث اللفظ من قولنا بالاظهارهم يستغفرون وفي اموالهم حق للمحروم والسائل فان قيل قدم السائل على المحروم ههنا لما ذكرت من الوجوه ولم تقدم المحروم على السائل في قوله القانع والمعتز لان القانع هو الذي لا يسأل والمعتز السائل تقول قد قيل ان القانع هو السائل والمعتز الذي لا يسأل فلافق بين الموضوعين وقيل بان القانع والمعتز كلاهما لا يسأل لكن القانع لا يتعرض ولا يخرج من بيته والمعتز يتعرض للاخذ بالسلام والتزدد ولا يسأل وقيل بان القانع لا يسأل والمعتز يسأل فلهي هذا فلم يبدئ بالبذنة بفرق من غير مطالبة ساع او مستحق مطالبة جزية واؤكاة لها طالب وسائل هو الساعي والامام فقوله للسائل اشارة الى اؤكاة وقوله والمحروم اى المنوع اشارة الى الصدقة المتطوع بها واحداها قيل الاخرى بخلاف اعطاء العلم ثم قال تعالى (وفي الارض آيات للموقنين) وهو يحتل وجهين (احدهما) ان يكون متعلقا بقوله انما توعدون لصديق وان الدين لواقع وفي الارض آيات للموقنين تدلهم على ان الخسر كائن كما قال تعالى ومن آياته انك ترى الارض خاشعة الى ان قال ان الذي احياها لمحي الموتى (وثانيهما) ان يكون متعلقا بأفعال المتقين فانهم خافوا الله فظفوه فآفهموا الشفقة على عباده وكان لهم آيات في الارض وفي انفسهم على اصابتهم الحق في ذلك فان من يكون له في الارض الآيات الجسدية يكون له القدرة التامة فيضئى ويتقوى ومن له في انفس الناس حكم بالغة ونعم سائفة يستحق ان يعبد ويترك الصلوة لعبادته واذا قابل العبد العباد بالتمعية يحدها دون حد الشكر فيستغفر على التقصير واذا اهل ان الرزق من السماء لا يبخل بماله فالآيات الثلاث المتأخرة فيها تقرير ما تقدم وعلى هذا قوله تعالى فوبر السماء والارض يكون عود الكلام بعد اعتراض الكلام الاول اقوى واظهر وفيه مسائل (المسئلة الاولى) كيف خصص الموقنين بكون الآيات لهم مع ان الآيات حاصلة لكل قال تعالى وآية لهم الارض الميتة احييناها تقول قد ذكرنا ان الميتين آخر ما ياتي بالمبرهن وذلك لانه اول آياتي بالبرهان فان صدق فلذلك وان لم يصدق لا بد له من ان يذهب الخصم الى اصرار على الباطل لانه اذا لم يضر على قدح فيه ولم يصدقه يعترفه بقوة الجدل وينسبه الى المكابرة فيتعين طريقه في الميتين فاذا آيات الارض لم تقدم لان الميتين بقوله والذاريات ذروا دلت على سبق اقامة الينيات وذكر الآيات ولم يزد فقال فيها وفي الارض آيات للموقنين وان لم يحصل للمصرع المعاد منها فائدة وامافي سورة يس وغيرها من المواضع التي جعل فيها آيات الارض لعامة لم يحصل فيها الميتين

والتركيبات العجيبة والتفكير من الافعال البديعة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة (افلا تبصرون) اى الاتصرون فلا تبصرون بين البصيرة (وفي السماء رزقكم) اعما سباب رزقكم او تسديره وقيل المراد بالسماء السحاب والرزق المطر فاسبب الاقوات (وما توعدون) من الثواب لان الجملة في السماء السابعة اولان الاعمال وتوابعها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مبتدأ خبره قوله تعالى

وذكر الآيات قبله فجاء أن يقال إن الأرض آيات لمن ينظر فيها (الجواب الثاني) وهو الأصح أن هنا الآيات بالفعل والاعتبار للمؤمنين أي حصل ذلك لهم وحيث قال لكل مناه أن فيها آيات لهم أن نظروا أو تأملوا (المسئلة الثانية) ههنا قال وفي الأرض آيات وقال هناك وآية لهم الأرض تقول لما جعل الآية للمؤمنين ذكر بلفظ الجمع لأن المؤمن لا يغفل عن الله تعالى في حال ويرى في كل شيء آيات دالة وما الغافل فلا يتبذر الأبا مور كثيرة فيكون الكل له كآية الواحدة ثم قال تعالى (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) إشارة إلى دليل الأنفس وهو كقوله تعالى سربهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم وإنما اختار من دلائل الآفاق ما في الأرض لظهورها لمن على ظهورها فإن في أطرافها وإكناها ما لا يمكن عدا صنفها فذليل الأنفس في قوله وفي أنفسكم عام ويحتمل أن يكون مع المؤمنين وإنما أتى بصيغة الخطاب لأنها أظهر لكون علم الإنسان بما في نفسه أتم وقوله تعالى وفي أنفسكم يحتمل أن يكون المراد وفيكم يقال المجازة في نفسها صلبة ولا يراد بها النفس التي هي منبع الحياة والحس والحركات ويحتمل أن يكون المراد وفي نفوسكم التي بها حياتكم آيات وقوله أفلا تبصرون بالاستفهام إشارة إلى ظهورها في وقوله تعالى (وفي السماء رزقكم) فيه وجوه (أحد) ما في السحاب المطر (ثاني) في السماء رزقكم مكتوب (الثالث) تقدير الرزاق كلها من السماء ولولا ما حصل في الأرض حبة قوت وفي الآيات الثلاث ترتيب حسن وذلك لأن الإنسان له أمور يحتاج إليها لا بد من سبقها حتى يوجد هو في نفسه وأمور تفرقه في الوجود وأمور تحفه وتوجد بعده ليقبها فالأرض هي المكان إليه يحتاج الإنسان ولا بد من سبقها فقال وفي الأرض آيات ثم في نفس الإنسان أمور من الأجسام والأعراض فقال وفي أنفسكم ثم بقاؤه بالرزق فقال وفي السماء رزقكم ولولا السماء لما كان الناس الباقية وقوله تعالى (وماتودعون) فيه وجهان (أحدهما) الجنة الموعود بها لأنها في السماء (ثانيها) هو من الأبعاد لأن البناء المفعول من أوعد يوعد أي و ماتودعون أمان من الجنة والنار في قوله تعالى يومهم على النار وقوله أن المتقين في جنات فيكون أبعادا عاما وأمان العذاب وحيث يذ يكون الخطاب مع الكفار فيكون كآية تعالى قال وفي الأرض آيات للمؤمنين كافية وأما أنتم أي الكافرون ففي أنفسكم آيات هي أظهر الآيات وتكفرون بها لحطام الدنيا وحب الرئاسة وفي السماء الرزاق فلو نظرتم وتأملتم حق التأمل لما تركتم الحق لأجل الرزق فإنه وأصل بكل طريق ولا تجنبنم الباطل اتقاء لما تودعون من العذاب النازل ثم قال تعالى (فوب السماء والأرض أنه خلق مثل ما أنكم تنطقون) وفي المقسم عليه وجوه (أحدها) ماتودعون أي ماتودعون خلق يؤيده قوله تعالى أمان تودعون لصادق وعلى هذا يعود كل ما قلناه في وجوه ماتودعون أن قلنا أن ذلك هو الجنة فالمقسم عليه هو هي (ثاني) الضمير راجع إلى القرآن أي أن القرآن حق وفيما ذكرنا في قوله تعالى يؤلف عنه دليل هذا وعلى هذا قوله مثل

(فوب السماء والأرض المخلق)
على الضمير لما ولما على الأول
فأما له وأما لما ذكر من امر
الآيات والرزق على أنه مستمر
لأن الإشارة (مثل ما أنكم
تنطقون) أي كأنه لا شك لكم في
أنكم تنطقون ينبغي أن لا تشكوا
في حقيقته ونصبه على الحاليين
المسكن في خلقه على أنه وصف
لمصدر محذوف أي أنه خلقها
مثل نطقكم وقيل أنه مبني على
الفتح لأخاشته إلى غير ممكن
وهو ما كان عبارة عن شيء
وإن عاقب حيزها أن جعلت زائدة
ومع الرفع على أنه صفة لخلق
ويؤيده القراءة بالرفع

ما أنكم تنطقون معناه تكلم به الملك النازل من عند الله بل ما أنكم تتكلمون
 وسذكره (ثالثا) انه راجع الى الدين كما في قوله تعالى وان الدين لواقع (رابعا) انه
 الى اليوم المذكور في قوله ايان يوم الدين يدل عليه وصف الله اليوم بالحق في قوله تعالى
 ذلك اليوم الحق (خامسا) انه راجع الى القول الذي يقال هذا الذي كنتم به تستجلون
 وفي التفسير مباحث (الاول) القاء استدعى تعقيب أمر لا مرغا المتقدم تقول فيه
 وجهان (احدهما) الدليل المتقدم كأنه تعالى يقول انما توعدون لحي بالبرهان المبين ثم
 بالقسم واليمين (ثانيهما) القسم المتقدم كأنه تعالى يقول والذاريات ثم ورب السماء
 والارض وعلى هذا يكون القاء حرف عطف اعيدته حرف القسم كما بعد الفعل اد
 يصح ان يقال ومررت بهمرو قوله والذاريات ذروا فالحملات وقرا عطف من غير
 اعادة حرف القسم وقوله فورب السماء مع اعادة حرفه والسبب فيه وقوع الفصل بين
 القسمين ويحتمل ان يقال الامر المتقدم هو بيان الثواب في قوله يومهم على النار
 يشتون وقوله ان المتقين في جنات وفيه فائدة وهوان الفاء تكون تنبيها على ان الحاجة
 الى اليمين مع ما تقدم من الكشف المبين فكانه يقول ورب السماء والارض انه لحي كما
 يقول القائل بعدما يظهر دعواه هذا والله ان الامر كما ذكرت فيؤكد قوله باليمين ويشير
 الى بؤته من غير يمين (البص الثاني) اقسم من قبل بالامور الارضية وهي الرياح والسماء
 في قوله والسماء ذات الحيك ولم يضم برهاوهنا أقسم برهاهنا نقول كذلك الترتيب
 بضم التكلم او بالادنى قل لم يصنقه يرتقى الى الاعلى ولهذا قال بعض الناس اذا قال
 قائل وحياتك والله لا يكفر واذا قال والله وحياتك لا شك بكفر وهذا استشهد وان كان
 الامر على خلاف ما قاله ذلك القائل لان الكفر اما بالقلب وباللفظ الظاهر في امر القلب
 او بالفعل الظاهر وما ذكره ليس بظاهر في تعظيم جانب غير الله والحب من ذلك القائل
 انه لا يجعل التأخير في الذكر مقيدا للترتيب في الوضوء وغيره (البحث الثالث) قرئ مل
 بالرفع وحينئذ يكون وصفا لقوله لحي ومثله وان اضيف الى المعرفة لا يخرج عن جواز
 وصف المنكر به قول رأيت رجلا من عمرولانه لا يفيد تعريفا لانه في غاية الابهام
 وقرئ مثل بالنصب ويحتمل وجهين (احدهما) ان يكون مفتوحا لاضافته الى ما هو
 ضيف والاجاز ان يقال زيد قاتل من يعرفه اوضارب من يشته (ثانيهما) ان يكون
 منصوبا على البيان شديده لحي حقامثل ويحتمل ان يقال انه منصوب على انه صفة مصدر
 معلوم فيؤيد كور وجهه اناد لنا ان المراد من الضمير في قوله انه هو القرآن فكانه قال
 ان القرآن لحي فطقه الملك نطقا لمن ما أنكم تنطقون وما يجروا لا شك فيه ثم قال
 تعالى (هل أألك حديث ضيف ابراهيم المكرمين) اشارة الى تسليط قلب النبي صلى الله
 عليه وسلم ببيان ان غيره من الانبياء عليهم السلام كان مثله واختار ابراهيم لكونه شيخ
 المرسلين وكون النبي عليه الصلاة والسلام على سنته في بعض الاشياء وانذار لقومه بما

(هل أألك حديث ضيف ابراهيم)
 تفهم لسان الحديث وتفهيمه على
 انه ليس بما علمه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بغير طريق الوحي
 والتفهيم في الاصل مصدر ضافه
 ولذلك يطلق على الواحد
 والجماعة كالزور والصور وكانوا
 اتى حشر ملكا وقيل تسميتهم
 جبريل وقيل ثلاثة جبريل
 وميكائيل وملاك آخر معها
 عليهم السلام وتسميتهم ضيفا
 لاله كانوا في صورة الضيف
 حيث امنافهم ابراهيم عليه السلام
 اولاهم كانوا حسبا كذلك
 (المكرمين) اي المكرمين عند
 الله تعالى او عند ابراهيم حيث
 خدمهم بنفسه ويزوجه

جرى من الضيف ومن ازال المجارة على المذنين المضلين وفيه مسائل (المسئلة الاولى)
 اذا كان المراد ما ذكرت من القسيلة والاندرا فأى فائفة في حكاية الضيافة تقول ليكون
 ذلك اشارة الى الترح في حق الانبياء والبلاء على الجهلة والاضيلة اذباءهم من حيث
 لا يحتسب * قال الله تعالى فانهم الله من حيث لم يحسبوا فلم يكن عند ابراهيم عليه
 السلام خبر من ازال العذاب مع ارتفاع مكانته (المسئلة الثانية) كيف سماهم ضيفا
 ولم يكونوا نقول لما حسبهم ابراهيم عليه السلام ضيفا لم يكذب الله تعالى في حسابها اكراما
 له يقال في كلمات المحققين الصادق يكون ماقول والصادق يقول ما يكون (المسئلة
 الثالثة) ضيف لفظ واحد المكرمين جمع فكيف وصف الواحد بالجمع تقول الضريف
 يقع على القوم يقال قوم ضيف ولا نه مصدر فيكون كلفظ الرزق مصدرا وانما وصفهم
 بالمكرمين اما لكونهم عبادا مكرمين كما قال تعالى بل عباد مكرمون واما اكرام
 ابراهيم عليه السلام ايهم فان قيل لماذا اكرمهم قلنا ببشاشة الوجه اولا وبالاحلاس
 في احسن المواضع والطفها تاليا وقبيل القرى ثالثا وبعدم التكليف للضيف بالاكل
 والجلوس وكانوا عدت من الملائكة في قول ثلاثة جبريل وميكائيل وهات في قول
 عشرة وفي آخرنا عشر (المسئلة الرابعة) هم ارسلوا للعذاب بدليل قولهم انا ارسلنا
 الى قوم مجرمين وهم لم يكونوا من قوم ابراهيم عليه السلام وانما كانوا من قوم لوط
 فالحكمة في مجيئهم الى ابراهيم عليه السلام تقول فيه حكمة بالغة وبانها من وجهين
 (احدهما) ان ابراهيم عليه السلام شيخ المرسلين وكان لوط من قومهم من اكرام الملك
 لذي في عهده ونحت طاعته اذا كان يرسل رسولا الى غيره يقول له ابراهيم عليه السلام
 واخبر برسالتك وخذ فيها رايه (وثانيهما) هو ان الله تعالى لما قدر ان يهلك قوما شيئا رجا
 غفيرا وكان ذلك مما يحزن ابراهيم عليه السلام شفقة منه على عباد الله قال لهم بشروه بسلام
 يخرج من صلبه اضعاف مابهلك ويكون من صلبه خروج الانبياء عليهم السلام ثم قال
 تعالى (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون) وفيه مسائل (المسئلة الاولى)
 ما العامل في اذ فيه وجوه (احدها) ما في المكرمين من الاشارة الى القتل ان قلنا وصفهم
 بكونهم مكرمين بناء على ان ابراهيم عليه السلام اكرمهم فيكون كانه تعالى يقول
 اكرموا اذ دخلوا وهذا من شان الكريم ان يكرم ضيفه وقت الدخول (ثانيها) ما في
 الضيف من الدلالة على القتل لاننا قلنا ان الضيف مصدر فيكون كانه يقول اضعفهم
 اذ دخلوا (ثالثا) بمحتمل ان يكون العامل فيه اناك تقديره ما اناك حينئذ وقت
 دخولهم فاسمع الآن ذلك لان هل ليس للاستفهام في هذا الموضع حقيقة بل للاعلام
 وهذا اولى لانه فعل مصرح به وبمحتمل ان يقال اذكر اذ دخلوا (المسئلة الثانية)
 لماذا اختلف اعراب السلاطين في القراءة المشهورة تقول تين اولا وجوه النص
 والرفع ثم نين وجوه الاختلاف في الاعراب اما النص فيصلى وجوها (احدها)

(اذ دخلوا عليه) نلرر الصدق
 اولا في الضيف من حنى القل
 او المسكرمين انفس باكرام
 ابراهيم (فقالوا سلاما) اى سلم
 عليك سلاما (قال) اى ابراهيم
 (سلام) اى عليكم سلام عند به
 الى الرفع بالابتداء لقصد الى
 البات والندوام حتى تكون
 تحيته عليه الصلا والسلام
 احسن من تحيتهم وفر ما مرفوعين
 وقرى سلم وفرى منصوبا
 والمعنى واحد (قوم منكرون)
 انكرهم عليه الصلاة والسلام
 لسلام الذى هو علم للسلام او
 لانهم ليسوا بمن عهدهم من
 الناس اولا ان اوضحهم
 واشكالهم خلاف ما عليه
 الناس ولله عليه الصلاة
 والسلام اعما ماله في نفسه من
 غيران يشعرهم بذلك لانه خاطبهم
 به جعرا او سألهم ان يعرفوه
 انفسهم كما قبل والا لكشفوا
 احوالهم عند ذلك ولم يصد عليه
 الصلا والسلام فقدمت الضيافة

ان يكون المراد من السلام هو التحيّة وهو المشهور ونصبه حيثنذ على المصدر تقديره وسلم
 سلاما (تأنيها) هو ان يكون السلام نوعا من انواع الكلام وهو كلام سلم به المتكلم من
 ان يلفوا ويأيم فكانهم لادخلوا عليه فقالوا حسنا سلموا من الاتم وحيثنذ يكون مفعولا
 للقول لان مفعول القول هو الكلام يقال قال فلان كلاما ولا يكون هذا من باب
 ضربه سوطا لان المضروب هناك ليس هو السوط وههنا القول هو الكلام فسرده قوله
 تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقوله تعالى قولا سلاما سلاما (بالتأني) ان
 يكون مفعول فعل محذوف تقديره تبلغك سلاما لا يقال على هذا ان المراد لو كان ذلك
 لعلم كونهم رسل الله عند السلام فما كان يقول قوم منكرون ولا كان يقرب اليهم
 الطعام ولما قال نكرهم واوجس لانا نقول جازان يقال انهم قالوا تبلغك سلاما ولم
 يقولوا من الله تعالى الى ان سألهم ابراهيم عليه السلام بمن يلقون الى السلام وذلك لان
 الحكيم لا يأتي بالامر العظيم الا بالتدريج فلما كانت هيتهم عظيمة فلو ضموا اليه الامر
 العظيم الذي هو السلام من الله تعالى لاترجم ابراهيم عليه السلام ثم ان ابراهيم عليه
 السلام اشتغل باكرامهم عن سؤالهم وآخر السؤال الى حين الفراغ فنكرهم بين
 السلام والسؤال عن منه السلام هذا وجه النصب واما الرفع فنقول يحتمل ان المراد
 منه السلام الذي هو التحيّة وهو المشهور أيضا وحيثنذ يكون مبتدأ خبره محذوف
 تقديره سلام عليكم وكون المبتدأ نكرة يحتمل في قول القائل سلام عليكم وويل له او خبر
 مبتدأ محذوف تقديره قال جوابه سلام ويحتمل ان يكون المراد قولا يسلم به او ينبي
 عن السلامة فيكون خبر مبتدأ محذوف تقديره امرى سلام بمعنى مسالمة لاتعلق بيني
 وبينكم لاني لاهرفكم او يكون المبتدأ قولكم تقديره قولكم سلام ينبي عن السلامة
 وانتم قوم منكرون فاخطبكم فان الامر اشكل على وهذا ما يحتمل ان يقال في النصب
 والرفع واما الفرق فنقول اما على التفسير المشهور وهو ان السلام في الموضعين بمعنى
 التحيّة فنقول الفرق بينهما من حيث اللفظ ومن حيث المعنى (اما من حيث اللفظ) فنقول
 سلام عليك انما يجوز واستحسن لكونه مبتدأ وهو نكرة من حيث انه كالمتروك على
 اصله لان الاصل ان يكون منصوبا على تقدير اسلم سلاما وعليك يكون لبيان من
 أريد بالسلام ولا يكون لعلك حظ من المعنى غير ذلك البيان فيكون كالتخارج عن
 الكلام والكلام التام اسلم سلاما كما انك تقول ضربت زيدا على السطح يكون على
 السطح خارجا عن الفعل والفاعل والمفعول لبيان مجرد الظرفية فاذا كان الامر كذلك
 وكان السلام والادعية كثير الوقوع قالوا تعدل عن الجملة الفعلية الى الاسمية وتجعل
 لعلك حظا في الكلام فنقول سلام عليك فتصير عليك لقادة لا يد منها وهي
 الخبرية ويترك السلام نكرة كما كان حال النصب اذا علم هذا فالنصب اصل والرفع
 مأخوذ منه والاصل مقدم على المأخوذ منه فقال قالوا سلاما قال سلام قدم الاصل على

المتفرع منه (واما المعنى) فذلك لان ابراهيم عليه السلام اراد ان يرد عليهم بالاحسن
فأتى بالجملة الاسمية قلنا ادل على الدوام والاستمرار فان قولنا جلس ز بدلا مني منه لان
الفعل لا بد فيه من البناء عن الجدد والحدوث ولهذا قولت الله موجود الآن لا ثبت
العقل الدوام اذ لا بد من الجدد ولو قال قائل وجداه الآن لكاد ينكره الصاقل
لما بينا فلما قالوا سلاما قال سلام عليكم مستمر دائم واما على قولنا المراد القول ذو
السلامة فظاهر الفرق فتم قالوا قولنا ذالسلام وقال لهم ابراهيم عليه السلام سلام اى
قولكم ذوالسلام وانتم قوم منكرون فالتبس الامر على وان قلنا المراد امرى مسألة
ومشاركة وهم سلوا عليه تسليما فنقول فيه جمع بين امرين تعظيم جانب الله ورواية قلب
عباد الله فانه لو قال سلام عليكم وهو لم يعلم كونهم من عباد الله الصالحين كان يجوز
ان يكونوا على غير ذلك فيكون الرسول قد امنهم فان السلام امان واما الرسول امان
المرسل فيكون فاعلا للامر من غير اذن الله نابة عن الله قال انتم سلمتم على وانا متوقف
امرى مشاركة لاتعلق بيننا الى ان يبين الحال ويدل على هذا هو ان الله تعالى قال وادا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال في مثل هذا المعنى لنبى صلى الله عليه وسلم فاصغى عنهم
وقل سلام ولم يقل قل سلاما وذلك لان الاخبار المذكورين في القرآن لو سلوا على
الجاهلين لا يكون ذلك سياحة حرمة التعرض اليهم واما النبي صلى الله عليه وسلم لو سلم
عليهم لصار ذلك سياحة حرمة التعرض اليهم قال قل سلام اى امرى معكم مشاركة تركها
الى ان يأتى امر الله بأمره واما على قولنا بمعنى نبلغ سلاما فنقولهم لما قالوا بلغك سلاما لم
يعلم ابراهيم عليه السلام انه ممن قال سلام اى ان كان من الله فان هذا منه قدامه
شرفى والاقتد بلغى منه سلاما به شرفى ولا تتعرف بسلام غيره هذا ما يمكن ان يقال فيه
والله اعلم براده والاول والساقى عليهما الاعتماد قلنا اقوى وقد قبل بهما (المسئلة
الثالثة) قال في سورة هود فلما رأى ابيهم لاتصل اليه نكرهم فدل على ان انكارهم
كان حاصلا بعد تقريبه الجمل منهم وقال ههنا قال سلام قوم منكرون ثم قال تعالى
(فراغ الى اهله فجاءهم سميع وقربه اليهم قال ألا تأتون) فبما التعقيب فدل على ان
تقريب الطعام منهم بعد حصول الانكار لهم فبالوجه فيه فنقول جاز أن يحصل اولاً
عندهم ثم نكرهم زاد عند ما سمعهم والذي يدل على هذا هو انهم كانوا على شكل وهيئة
غير ما يكون عليه الناس وكانوا في انفسهم عند كل احد منكرين واشترك ابراهيم عليه
السلام وغيره فيه ولهذا لم يقل انكرتكم بل قال انتم منكرون في انفسكم عند كل احد
منهم ان ابراهيم عليه السلام قد رد بشاهدة امر منهم هو الامساك فكرهم فوق ما كان
منهم بالنسبة الى الكل لكن الحالة في سورة هود محكية على وجه ايسر مما ذكره ههنا فان
ههنا لم يبين البشيرة وهناك ذكر باسمه وهو اسحق ولم يقل ههنا ان القوم قوم من وهناك
قال قوم لوط وفي الجملة من تأمل السورتين يعلم ان الحكاية محكية هناك على وجه

(فراغ الى اهله) اى ذهب اليهم
على حية من ضيقه فان من ادب
الغضب فان يبادر ما القى ويبادر
به حذرا من ان يكفه ويضره او
يصير مختلرا والغاى في قوله تعالى
(فجاءهم سميع) فضيحة مقبوضة
عن جل قد حذفت همة بدلالة
الحال عليها وايدنا بكمال سرعة
الجنى بالطعام كما في قوله تعالى
قلنا اضرب نصيبك الحجر فاطلق
اى فذبح جملا فحنقه لبيابه
(قربه اليهم) بان وضعه لديهم
حسبا هو المعتاد (فالانما كلون)
انكلوا لعدم تعرضهم للاكل

الاضافة أبسط فذكر فيها التكتة الزائفة ولم يذكر ههنا ولعمد الى بيان ما اتى به من آداب
الاضافة وما أتوا به من آداب الضيافة فالأكرام اولاً بمن جامه ضيف قبل ان يجمع به ويسلم
أحدهما على الآخر انواع من الأكرام وهى إلقاء الحسن والخروج اليه والتبؤله
هم الكلام من الضيف على الوجه الحسن الذى دل عليه الصب في قوله سلاما ما لكونه
مؤكدا بالمصدر اولكونه مبلغا بمن هو اعظم منه ثم ارد الحسن الذى دل عليه الرفع
والامساك عن الكلام لا يكون فيه وفاة ان قلنا ان ابراهيم عليه السلام لم يقل سلام
عليكم بل قال امرى مسالمة او قولكم سلام وسلامكم منكر فان ذلك وان كان محلا
بالأكرام لكن الغرض ليس من شيم الكرام وموادة اعداءه لا تليق بالانبياء عليهم
السلام ثم تعجيل القرى الذى دل عليه قوله تعالى غالب ان جاءه وقوله ههنا فراغ فان
الروغان يدل على السرعة والروغ الذى يعنى النظر الخفى او ارواح الخفى ايضا كذلك
هم الاخفاء فان الضيف اذا احضر شيئا ينبغي ان يخفيه عن الضيف كي لا يتعده من الاحضار
بنفسه حيث راغ هو ولم يقل هاتوا فنية الضيف لحظة من الضيف معتمدين ليستريح
ويأتى يدفع ما يحتاج اليه وينعه الحياء منه ثم اختيار الاجود بقوله سمين ثم تقديم
الطعام اليهم لانقلهم الى الطعام بقوله فقر به اليهم لان من قدم الطعام الى قوم يكون كل
واحد مستقرا في مقره لا يختلف عليه المكان فان قللهم الى مكان الطعام ربما يحصل
هناك اختلاف جلوس فيقرب الأدنى ويضيق على الأعلى ثم العرض لا الامر حيث قال
الأنأكلون ولم يقل كلوا ثم ~~ح~~كون الضيف مسرورا بأكلهم غير مسرور بتركهم
الطعام كما يوجد في بعض البلاء التكفين الذين يحضرون طعاما كثيرا ويكون نظره

(واوجس منهم) اشترى نفسه
(خيمة) لتوهم انهم جاؤا السر
وقبل ومع قلبه انهم ملائكة
جاؤا الماداب (قالوا لا تعجب) قيل
مصححون عليه السلام العجيب
بمجانحه فقام بدرجة حتى لحق بأمة
فرقمهم وامن منهم (وسروه)
وفي صورة الصافات وبسرته اى
بواسطةهم (سلام) هو اسحق
عليه السلام (عليه) عدد بلوغة
واستوائه

ونظرا هل يتنه في الطعام متى يمسك الضيف به عنه يدل عليه قوله تعالى (فاوجس منهم
خيمة قالوا لا تخف وبسروه بسلام عليهم) ثم آداب الضيف انه اذا أكل حفظ حق
المأكلة يدل عليه انه خافهم حيث لم يأكلوا ثم وجوب اظهار العذر عند الامساك يدل
عليه قوله لا تخف ثم تحسين العبارة في العذر وذلك لان من يكون محتجيا واحضر لديه
الطعام فبذلك امران أحدهما ان الطعام لا يصلح له لكونه مضرا به الساقى كونه
ضعيف القوة من هضم ذلك الطعام فيبقى ان لا يقول الضيف هذا طعام غليظ لا يصلح لى
بل الحسن ان يأتى بالعبارة الأخرى ويقول لى مانع من اكل الطعام وفي بيتى لا اكل
ايضا شيئا يدل عليه قوله وبسروه بسلام حيث فهموه انهم ليسوا بمن يأكلون ولم يقولوا
لا يصلح لنا الطعام والسراب من آداب آخر في البشارة ان لا ينجس الانسان بما يسره دمه فانه
بورب مر ضايد عليه انهم جلسوا واستأنس بهم ابراهيم عليه السلام ثم قالوا بئس لكم
ذكروا واشرف الوعين وهو الذكر ولم يقتضوا به حتى وصفوه بأحسن الاوصاف فان
الابن قديكون دون الفت اذا كانت البتة كاملة الحلقة حسنة الخلق والابن بالصد
منهم تركوا سائر الاوصاف من الحسن والجمال والقوة والسلامة واختاروا العلم اشارة

الى ان العلم رأس الاوصاف ورئيس العوت وقد ذكرنا فائدة تقديم البشارة على الاخبار
عن اهلنا قوم لوط يعلم ان الله تعالى يهلكهم الى خلف ويأتي بدلهم خيرا منهم * ثم
قال تعالى (فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم) اي اقبلت على
اهلها وذلك لانها كانت في خدمتهم فلما تكلموا مع زوجها بولادتها استخيت وامرست
عنهم فذكر الله تعالى ذلك بلفظ الاقبال على الازل ولم يقل بلفظ الادبار عن الملائكة
وقوله تعالى في صرة اي صيحة كما جرت عادة النساء حيث يصرن شيئا من احوالهن يصحن
صيحة متادة لهن عند الاستحياء او التعجب ويحتمل ان يقال تلك الصيحة كانت بقولها
يا ويلنا تدل عليه الآية التي في سورة هود وصك الوجه ايضا من عاتين واستبعدت
ذلك لوصفين من اجتماعهما احدهما كبر السن والآخر العقم لانها كانت لاتلد في صفر
سنها وعفوان شبلها ثم عجزت وأبست فاستبعدت فكانها قالت يا ليتكم دعوتهم دعاء
قريبا من الاجابة فقامنهما ان ذلك منهم كما يصدر من الضيف على سيل الاخبار من الادعية
كقول الداعي الله يعطيك مالا ورزقك ولد اذ قالوا هذا من ليس بدعاء وانما ذلك قول الله
تعالى * (قالوا كذلك قال ربك) ثم دفعوا استبعادها بقولهم * (انه هو الحكيم العليم)
وقد ذكرنا تفسيرهما مرارا فان قيل لم قالها الحكيم العليم وقال في هود جيد مجيد
نقول لما بينا ان الحكاية هناك اسط فذكرها ما يدفع الاستبعاد بقولهم أفتبين من امر
الله ثم لما صدقت ارشدهم الى القيام بشكر نعم الله وذكرهم بنعمته بقوله جيد فان
الحمد هو الذي يتحقق منه الافعال الحسنة وقولهم مجيد اشارة الى ان الفائق العالي
الهمة لا يحمده لفعله الجليل وانما يحمده ويسبح له نفسه وهما لما لم يقولوا انهم
اشاروا الى ما يدفع تعجبها من التنبيه على حكمه وعمله وفيه لطيفة وهي ان هذا الترتيب
مراعى في السورتين فالجيد يتعلق بالفعل والجيد يتعلق بالقول وكذلك الحكيم هو الذي
فعله كما ينبغي لعلمه فاصدا لذلك الوجه بخلاف من يتفق فعله مواثقا المقصود انما كان
يقبل على جنبه فيقتل حية وهوانا ثم انه لا يقال له حكيم وامانا فعل فلا قاصد لقلتها
بحيث يسلم من نهشها يقال له حكيم فيه والعلية راجع الى الذات اشارة الى انه يستحق
الحمد بمجده وان لم يفعل فلا هو قاصد لعلمه وان لم يفعل على وفق القاصدة * ثم قال تعالى
(قال فما خولكم ايها المرسلون) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) لما علم حالهم بدليل قوله
مكرونا لم لم يقع بابشروهم لجواز ان يكون تزولهم * اشارة لا غير نقول ابراهيم عليه
السلام أتى بآهوا من آداب المضيف حيث يقول لضيفه اذا استجبل في الخروج ما هذه
الهلة ومشاكل الذي يتما من التشرف بالاجتماع بك ولا بسكت عند خروجهم مخافة
ان يكون سكوتهم بهم استقالهم ثم انهم أتوا بما هو من آداب الصديق الذي لا يصر عن
الصديق الصدوق لاسما وكان ذلك باذن الله تعالى لهم في اطلاع ابراهيم عليه السلام

(فأقبلت امرأته) سارة لما سمعت
بشارتهم الى بيتها وكانت في
زاية تنظر اليهم (في صرة)
في صيحة من الصبر وعمله
النصب على الحال التي او المفعولة
ارجلت القبلت بمعنى احذت كما
يقال اقبل يستحي (فصكت)
وجهها (اي اطمت من الحياء)
انها وجدت حرارة دم الطمث
وقيل ضربت باطراف اصابعها
حينها كالغصع التعجب (وقالت)
عجوز عقيم (اي انما عجوز عاقر
فكيف الد (قالوا كذلك) مل
ذلك القول الكريم (ما لربك)
وانما نحن مبرون بخبرك به عنه
تعالى لا ما نقوله من تلقاء أنفسنا
(انه هو الحكيم العليم) يكون
قوله حقا وعمله متنا لاصحائه
روى ان حنبل عليه السلام
قال لها انظري الى مصف بيتك
فظهرت فادا حذوه مورقة
مؤنة ولم تكن هذه المعاوضة
مع سارة قط بل مع ابراهيم
عليه السلام ايضا حسبا شرح
في صورة الحبر وانما لم يذكر
هنا اكلها بما ذكر هناك كما
انه لم يذكر هناك سارة
اكتفاء بما ذكر ههنا وفي سورة
هود (قال) اي ابراهيم عليه
السلام لما علم انهم ملائكة
ارسلوا الامر (يا حكيم) اي
شادكم المظير الذي لا حذر لاسم
سوى البشارة (ايها المرسلون)

على اهلهم وجبر قلبه بتقديم البشارة بغير البدل وهو ابو الانبياء استحق عليه السلام
 على الصحيح فان قيل فما الذي اقتضى ذكره بالقاء ولو كان كما ذكرتم لقال ما هذا الاستعمال
 وما خطبكم المجل لكم تقول لو كان وجس منهم خيفة وخرجوا من غير بشارة وايضا
 ما كان يقول شيئا فلما اتسوه قال ما خطبكم اى بعد هذا الانس العظيم ما هذا الابعاش
 الاليم (المسئلة الثانية) هل في الخطب قائمة لا توجد في غيره من الالفاظ تقول نعم وذلك
 من حيث ان الالفاظ المفردة التي يقرب منها الشغل والامر والفعل وامثالها وكل ذلك
 لا يدل على عظم الامر واما الخطب فهو الامر العظيم وعظم الشأن يدل على عظم من على
 يده يقضى فقال ما خطبكم اى لم تلتزمكم لاترسلون الا في عظيم ولو قال بلفظ مركب بأن
 يقول ما شئكم الخطير وامرهم العظيم لزم التطويل فالخطب أفاضل التعظيم مع الاختاز
 (المسئلة الثالثة) من اين عرف كونهم مرسلين فقولهم ﴿ قالوا ﴾ له بدليل قوله تعالى انا
 ارسلنا الى قوم لوط وانما لم يذكرهما لما بينا ان الحكاية ببسطها مذكورة في سورة هود
 او تقول لما قالوا لامرأته كذلك قال ربك علم كونهم منزلين من عند الله حيث كانوا
 يحكون قول الله تعالى يدل على هذا ان قولهم ﴿ انا ارسلناك الى قوم مجرمين ﴾ كان جواب
 سؤالهم (المسئلة الرابعة) هذه الحكاية بينهاى الحكمة في هود وهما قالوا انا
 ارسلنا بعدما زال عنه الزوع وبشروء وهنا قالوا انا ارسلنا بعدما سألهم عن الخطب
 وايضا قالوا هاهنا انا ارسلنا الى قوم لوط وقالوا هاهنا انا ارسلنا الى قوم مجرمين والحكاية
 عن قولهم فانهم يقولوا ذلك ورد السؤال ايضا فقول اذا قال قائل حاكيا عن زيد قال
 زيد عمرو خرج ثم يقول مرة اخرى قال زيد ان يكرا خرج فلما ان يكون صدر من زيد
 قولان واما ان لا يكون حاكيا ما قاله زيد والجواب عن الاول هو انه لما جاز انهم
 ما قالوا له لانتفخ انا ارسلنا الى قوم لوط فلما قال لهم ماذا تفعلون بهم كان لهم ان
 يقولوا انا ارسلنا الى قوم لوط لنهلكهم كما يقول القائل خرجت من البيت فيقال لماذا
 خرجت فيقول خرجت لا تبجر لكنهما قائمة معنوية وهى انهم انما قالوا في جواب
 ما خطبكم فهلكهم بأمر الله تعلم برأيتهم عن ايلام البرئ واهمال الردى فأعادوا
 لفظ الارسال واما عن الباقي تقول الحكاية قد تكون حكاية اللفظ كما تقول قال زيد
 بعمرو مررت فيحكي لفظه المحكى وقد يكون حكاية لكلامه بمعناه تقول زيد قال عمرو
 خرج وانك ان تبدل مرة اخرى في غير تلك الحكاية بلفظة اخرى فتقول لما قال زيد برك
 خرج قلت كيت وكيت كذلك ههنا القرآن لفظ مجهز وما صدر من تقدم نبينا عليه
 السلام سواء كان منهم وسواء كان منزلا عليهم لم يكن لمتد مجزأ فيلزم ان لا تكون هذه
 الحكايات تلك الالفاظ فكأنهم قالوا له انا ارسلنا الى قوم مجرمين وقالوا انا ارسلنا الى
 قوم لوط وله ان يقول قالوا انا ارسلنا الى قوم من آمن بك لانه لا يحكى لفظهم حتى يكون
 ذلك واحدا بل يحكى كلامهم بمعناه وله عبارات كثيرة ألا ترى انه تعالى لما يحكى لفظهم

(هالوا انا ارسلنا الى قوم
 مجرمين) يعنون قوم لوط

في السلام على احد الوجوه في التفسير قال في الموضعين سلاما و سلام ثم بين ما لاجله
 ارسلوا بقوله تعالى (لنرسل عليهم جبارة من طين) وقد فسرنا ذلك في العنكبوت وقتلنا ذلك
 دليل على وجوب الرمي بالجارة على اللانط وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اى حاجه الى
 قوم من الملائكة وواحد منهم كان قلبه اللدائى ريشة من جناحه تقول الملك القادر قد
 يأمر الحقير باهلاك الرجل الخطير و يأمر الرجل الخطير بخدمة النخص الحقير اظهارا
 لفة اذ امره فحيث اهلك الخلق الكثير بالقمل والجراد والبعوض بل بالريح التي بها الحياة
 كان اظهر في القدرة وحيث امر الآمن الملائكة باهلاك اهل بدر مع قتلهم كان اظهر
 في نفاد الامر (وفيه فائدة أخرى) وهي ان من يكون تحت طاعة ملك عظيم ويظهر له عذر
 ويستعين بالملك فينبه بأمر عسكره فيكون ذلك تعظيما منه له وكلما كان العلوا اكثر والمدد
 او فر كان التعظيم اتم لكن الله تعالى امان لوطا بمشرة ونبينا عليه السلام بنسخة آلاف
 وبين العديدين من التفاوت ما لا يخفى وقد ذكرنا نبذاته في تفسير قوله تعالى وما اتزنا على
 قوم من بعده من جند من السماء (المسئلة الثانية) ما الفائدة في تأكيد الجارة بكونها من
 طين نقول لان بعض الناس يسمى البرد جارة فقولهم من طين يدفع ذلك اتوههم واعلم ان
 بعض من يدعى النطر يقول لا ينزل من السماء الاجارة من طين مدورات على هيئة البرد
 وهيئة البنادق التي يتخذها الرماة قالوا وسبب ذلك وهو ان الاصهار يصعد القبار من
 القلوات العظيمة التي لا جارة فيها ورايح تسوقها الى بعض البلاد ويتفق وصول ذلك
 الى هوا ندى فيصير طينا رطبا والرطب اذا نزل وتفرق استدار بدليل انك اذا رميت
 الماء الى فوق ثم نظرت اليه رايت به نزل كرات مدورات كاللآلئ الكبار ثم في النزول اذا
 اتفق ان تضربه النيران التي في الجو جعلته جارة كالآجر المطبوخ فينزل فيصيب من
 قدر الله هلاكه وقد ينزل كثيرا في المواضع التي لا جارة بها فلا يرى ولا يدري به ولهذا قال
 من طين لان ما لا يكون من طين كالجر الذي في الصواعق لا يكون كثيرا بحيث يطر وهذا
 تمصف ومن يكون كامل العقل يسند الفكر الى مقاله ذلك القائل فيقول ذلك الاصهار
 لما وقع فان وقع بمحدث آخر يلزم التسلسل ولا بد من الانتهاء الى محدث ليس بمحدث فذلك
 المحدث لا بد وان يكون فاعلا مختارا والمختار له ان يفعل ما ذكره ان يخلق الجارة من
 طين على وجه آخر من غير نار ولا خبار لكن العقل لا طريق له الى الجرم بطريق احدا به
 ولا يصل العقل اليه يجب اخذه بالقل والنس و رده فآخذنا به ولا تعلم الكيفية وانما
 المعلوم ان الجارة التي من طين تزولها من السماء اغرب واجمب من غيرها لانها في العادة
 لا بد لها من مكث في النار قوله تعالى (مسومة عند ربك لسرى) اي جوه
 (احدها) مكتوب على كل واحد اسم واحد يقتل به (ثانيها) انها خلقت باسمهم وله ذنبهم
 بخلاف سائر الاجار فانها مخلوقة للانتفاع في الآفة وغيره (ثالثها) مر - لة المعبرية -
 الارسل يقال في السواثم يقال ارسلها لترعى فيقومون يقولونهما بمعنى ارسلها وبرنا

(لنرسل عليهم) اى بدمنا قلنا
 قراهم وجعلنا عليها ساقطها حسبا
 حصل في سائر السور الكريمة
 (جبارة من طين) اى طين متعبر
 هو الجبل (مسومة) مرسة
 من اسمت الماشية اى ارسلتها
 او جعلها من السومة وهي العلامة
 وقدر تمصيله في سورة هود (عند
 ربك للسرى) الماوزين الحمد
 في التفسير وقوله تعالى (ماخرجنا)
 الخ حكاية من جهته تعالى لما
 جرى على قوم لوط عليه السلام

يفسر قوله تعالى والخليل المسومة إشارة الى الاستغناء عنها وانها ليست للركوب ليكون
ادل على الغنى كما قاله القناطر المقطرة وقوله تعالى المسرفين إشارة الى خلاف ما يقوله
الطبيعيون ان الحجارة اذا اصابها واحد من الناس فذلك نوع من الاتفاق فانها تنزل
بطبعها ثم يتفق شخص لها فتصيه بقوله مسومة اى فى اول ما خلق وارسل اذا علم هذا
فانما كان ذلك على قصد اهلاك المسرفين فان قيل اذا كانت الحجارة مسومة للمسرفين
فكيف قالوا اتاارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم مع ان المسرف غير المجرم فى اللغة تقول
المجرم هو الآتى بالذنب العظيم لان الجرم فيه دلالة على العظم ومنه جرم النسي لعظمة
مقداره والمسرف هو الآتى بالكثير او من اسرف ولو فى الصغائر يصير مجرما لان الصغائر
الى الصغائر اذا انضم صار كبيرا ومن اجرم قد اسرف لانه ائى بالكبيرة ولو دفعة واحدة
فالوصفان اجتماعا فيهم لكن فيه لطيفة معنوية وهى ان الله تعالى سوماها للمسرف المصر
الذى لا يترك الجرم والعلم بالامور المستقبلية عند الله تعالى يعلم انهم مسرفون فأمر
الملائكة بارسالها عليهم واما الملائكة فلهيهم تعلق بالحاضر وهم كانوا مجرمين فقالوا
اتاارسلنا الى قوم فعلهم مجرمين لنرسل عليهم حجارة خلقت لمن لا يؤمن ويصر ويسرف
ويزم من هذا علمنا بانهم لو عاشوا سنين لتقادوا فى الاجرام فان قيل اللام لتعريف الجنس
اول تعريف العهد تقول لتعريف العهد اى مسومة لهؤلاء المسرفين اذ ليس لكل
مسرف حجارة مسومة فان قيل ما اسرافهم تقول ما دل عليه قوله سبحانه وتعالى
ما سبقكم بها من احد من العالمين اى لم يبلغ مبلغكم احد وقوله تعالى (فأخرجنا
من كان فيها من المؤمنين) فيه تأنيان (احدهما) بيان القدرة والاختيار فان من يقول
بالاتفاق يقول يصيب البر والفاجر فلما ميز الله المجرم عن المحسن دل على الاختيار (ثانيهما)
بيان انه بركة المحسن ينصو المسمى فان القرية مادام فيها المؤمن لم تهلك والصغير طائد الى
القرية وهى معلومة وان لم تكن مذكورة وقوله تعالى (فاوجدنا فيها غيريت من المسلمين)
فيه إشارة الى ان الكفر اذا غلب والفسق اذا فشا لا تنفع معه عبادة المؤمنين بخلاف ما لو
كان اكثر انخلق على الطريقة المستقيمة وفيهم شرذمة يسيرة يسرفون ويؤمنون وقيل فى مناله
ان العالم كبدي ووجود الصالحين كالاعذية الباردة والحارة والكفار والفساق كالسوم
الواردة عليه المضارة ثم ان البدن ان خلاص المانع وفيه المضار هلك وان خلاص المضار
وفيه النافع طلب عيشه ونما وان وجد فيه كلاهما فالحكم للغالب فكذلك البلاد والعباد
والدلالة على ان المسلم بمعنى المؤمن ظاهرة والحق ان المسلم اهم من المؤمن واخلاق العام
على الخاص لامانع منه فاذا سمى المؤمن مسلما لا يدل على اتحاد مفهوميهما فكأنه تعالى
قال أخرجنا المؤمنين فاوجدنا الاعم منهم الايتا من المسلمين ويلزم من هذا ان لا يكون
هناك غيرهم من المؤمنين وهذا كما لو قال قائل لغيره فى البيت من الناس فيقول له
ما فى البيت من الحيوانات احد غير زيد فيكون مخبرا له بخلو البيت عن كل انسان غير زيد

بطريق الاجمال بعد حكاية
ما جرى بين الملائكة وبين ابراهيم
عليه السلام من الكلام والاعاء
قصيدة مفصصة عن جبل قد
حذفت نقة بذكرها مواضع
اخر كأنه قيل فابشر واما اسروا
به فخرجنا بقولنا فاسر بأهلك
الم (من كان فيها) اى فى قرى قوم
لوطواضارها ينفذ ذكر لشهرتها
(من المؤمنين) عن آمن بلوط (ما
وجدنا فيها غيريت) اى غير اهل
بيت (من المسلمين) قيل هم لوط
وابناه وقيل كان لوطواهل بيته

ثم قال تعالى (وتركنا فيها آية لذين يخافون العذاب الاليم) وفي الآية خلاف قبل هو
 ماء اسود من ان انشقت ارضهم وخرج منها ذلك وقيل جارة مربة في ديارهم وهي بين
 الشام والجزا وقوله لذين يخافون العذاب الاليم اي المنتقم بها هو الخائف كما قال تعالى
 لقوم يعقلون في سورة التكبوت وبينهما في اللفظ فرق قال ههنا آية وقال هناك آية
 بينة وقال هناك لقوم يعقلون وقال ههنا لذين يخافون فهل في المعنى فرق تقول هناك
 مذكور بأبلغ وجه يدل عليه قوله تعالى آية بينة حيث وصفها بالظهور وكذلك منها وفيها
 فان من التبعض فكانه تعالى قال من تقسها لكم آية باقية وكذلك قال لقوم يعقلون
 فان العاقل أهم من الخائف فكانت الآية هناك اظهر وسيه ما ذكرنا ان القصد هناك
 تخويف القوم وههنا تسلية القلب ألا ترى الى قوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من
 المؤمنين فاجدنا فيها غيريت من المسلمين وقال هناك انا بصرك واهلك من غير بيان
 واف بجماعة المسلمين والمؤمنين بأسرهم ثم قال تعالى (وفي موسى اذارسلناه الى فرعون
 بسلطان مين) قوله وفي موسى يحتمل ان يكون معطوفا على معلوم ويحتمل ان يكون
 معطوفا على مذكور اما الاول فموجوده (الاول) ان يكون المراد ذلك في ابراهيم وفي
 موسى لان من ذكر ابراهيم يعلم ذلك (الثاني) لقومك في لوط وقومه عبرة وفي موسى
 وفرعون (الثالث) ان يكون هناك معنى قوله تعالى تفكروا في ابراهيم ولوط وقومهما
 وفي موسى وفرعون والكل قريب بعضهم بعضا واما الثاني فموجوده (احدها)
 انه عطف على قوله وفي الارض آيات للوقنين وفي موسى وهو بعيد لبعده في الذكر ولعدم
 المناسبة بينهما (ثانيها) انه عطف على قوله وتركنا فيها آية لذين يخافون وفي موسى اي
 وجعلنا في موسى على طريقه قولهم علقنا بنا وما باردا وتقلدت سيفا ورماحوا هو اقرب
 ولا تخلو عن تعسف اذا قلنا بما قاله بعض المفسرين ان الضمير في قوله تعالى وتركنا فيها
 طائفة الى القرية (ثالثها) ان نقول فيها راجع الى الحكاية فيكون التقدير وتركنا في حكايته
 آية او في قصته فيكون وفي قصة موسى آية وهو قريب من الاحتمال الاول وهو العطف
 على المعلوم (رابعها) ان يكون عطف على هل اناك حديث ضيف ابراهيم وتقديره وفي
 موسى حديث اذارسلناه وهو مناسب اذ جع الله كثيرا من ذكر ابراهيم وموسى عليهما
 السلام كما قال تعالى اهل نبيا بما في صحف موسى و ابراهيم الذي وفي وقال تعالى صحف
 ابراهيم وموسى والسلطان القوة بالجنة والبرهان والمبين الفارق وقد ذكرنا انه يحتمل ان
 يكون المراد منه ما كان معه من البراهين القاطعة التي حاج بها فرعون ويحتمل ان يكون
 المراد المعجز الفارق بين ساحر وامر المسلمين ثم قوله تعالى (تخول بركته) فيه
 وجوه (الاول) الباء للصاحبة والركن اشارة الى القوم كأنه تعالى يقول اعرض مع
 قومه بقال نزل فلان يسكره على كذا ويدل على هذا الوجه قوله تعالى فأراد الآلة
 الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعي قال ادبر وهو بمعنى تولى وقوله فحشر فادى في معنى

الذين نجوا ثلاثة عشر) وتركنا
 فيها (اي في القرية (آية) اي
 علامة دالة على ما صلبهم من
 العذاب قيل هي ناك الاسحبار
 او حشر منضود فيها او ما من
 (لذين يخافون العذاب الاليم)
 اي من شأنهم ان يخافوه لسلامة
 طهرتهم ورقة قلوبهم دون من
 عداهم من ذوى القلوب القاسية
 فانهم لا يبتدون بها ولا يبتدون
 آية (وفي موسى) عطف على
 قوله تعالى وتركنا فيها آية على
 معنى وجعلنا في موسى آية
 كقول من قال
 علقنا بنا وما باردا (اذارسلناه)
 قيل هو منصوب بآية وقيل

قوله تعالى بركته (التي) حولي أي اتخذ وليا والياء لتعديدية جيند بمعنى تقوى مجنده
(الثالث) تولى امر موسى بركته كأنه قال اقبل موسى لا لايدل دينكم ولا يظهر في
الارض الفساد فتولى امره نفسه وحيث أنه يكون المفعول غير مذكور وركنه هو نفسه
القوية ويحتمل ان يكون المراد من ركنه هاما ن فانه كان وزيره وعلى هذا الوجه الثاني
المظهر قال تعالى (وقال ساحر او مجنون) أي هذا ساحر او مجنون وقوله ساحر أي يأتي
الجن ليحضره او يقرب منهم والجن يقربون منه ويقصدونه ان كان هو لا يقصدهم فالساحر
والمجنون كلاهما امره مع الجن غير ان الساحر يأتيهم باختياره والجنون يأتيه من غير
اختياره فكأنه اراد صيانة كلامه عن الكذب فقال هو يحضر الجن او يحضر فان كان
ليس عنده منه خبر ولا يقصد ذلك فالجن يأتيه (ثم قال تعالى) (فأخذنا من جوده قبضاً لهم
في اليم وهو عليهم) وهو اشارت الى بعض ما ولى به كأنه يقول واتخذ الاولياء فلم ينفعه واخلذه
الله واخذ اركانهم وألقاهم جميعا في اليم وهو البحر والحكاية مشهورة وقوله تعالى
وهو عليهم يقول فيه بيان شرف موسى عليه السلام وبشارة للمؤمنين اما شرفه فلا ثم تعالى
قال بأنه اتى بما يلام عليه بمجرد قوله اني اردت هلاك اعدائك بالله العالين فليكن له سبب
الاخذ واما فرعون فقال أنا ربكم الاعلى فكان سببه تلك وهذا كما قال القائل فلان
عيبه انه سارق او قاتل او يباشر الناس فيؤذيهم وفلان عيبه انه مشغول بنفسه لا يباشر
فتكون نسبة العيبين بعضهم الى بعض سببا لمدح احدهما وذم الآخر واما بشارة
المؤمنين فهو بسبب ان من اتقاه الموت وهو عليهم نجاه الله تعالى بتسبيحه ومن اهلكه
الله بتعذيبه لم ينفعه ايمانه حين قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل
وكلاهما قد أتى بما يلام عليه قد نسب المؤمن وقت ظهور اليأس مغفور وایمان الكافر غير
مقبول (ثم قال تعالى) (وفي عاد ادارسلنا عليهم الريح العقيم) وفيه ما ذكرنا من الوجوه
التي ذكرناها في عطف موسى عليه السلام وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ذكرت ان
المصود ههنا تسلية قلنا التي صلى الله عليه وسلم وتذكيره بحال الانبياء ولم يذكر في عاد
وعود انبياءهم كاذكر ابراهيم وموسى عليهما السلام تقول في ذكر الآيات ست حكايات
حكاية ابراهيم عليه السلام وبشارته وحكاية قوم لوط ونجاة من كان فيها من المؤمنين
وحكاية موسى عليه السلام وفي هذه الحكايات الثلاث ذكر الرسل والمؤمنين لان اللاحقين
فيهم كانوا كبريس اما في حق ابراهيم وموسى عليهما السلام فظاهر واما في قوم لوط
فلان اللاحقين وان كانوا اهل بيت واحد ولكن المهلكين كانوا ايضا اهل شقة واحدة
واما عاد وعود وقوم نوح فكان عدد المهلكين بالنسبة الى اللاحقين اضعاف ما كان عدد
المهلكين بالنسبة الى اللاحقين من قوم لوط عليه السلام فذكر الحكايات الثلاث الاول
لتسليته بالنجاة وذكر الثلاث التأخرة لتسليته باهلاك العدو والكل مذكور لتسليته
بدليل قوله تعالى في آخر هذه الآيات كذلك ما أتى الذين من قلمهم من رسول الا قالوا

مجدوف اي كاشة وقت ارسالنا
وقيل بركتنا الى مرعون سلطان
مبين هو ما ظهر على يديه من
النجرات الباهرة (فتولى بركته)
اي فاعرض عن الاعيان به
واذورك قوله تعالى واني بعثته
وقيل فتولى عايتقوى به من
ملكه وعساكره فان ركن اسم
لا يكون اليه انتهى وقرئ بركته
ضم الكاف (وقال ساحر) اي
هو ساحر (او مجنون) كأنه
نسب ما ظهر على يديه عليه
الصلاة والسلام من الخوارق
النجسية الى الجن وتردد في انه
حصل باسماؤه وسعيه او صبرها
(فأخذنا من جوده قبضاً لهم)

ساحر او يحجون الى ان قال قول عنهم فما انت مملوم وذكرا فان الذكرى تنفع المؤمنين وفي
هوذا قال بعد الحكايات ذلك من انباء القرى قصد حليك الى ان قال وكذلك اخذ ربك
اذا اخذ القرى وهي غالبة ان اخذه اليه شديد فذكر بعدها ما يؤكد التهديد وذكر بعد
الحكايات هنا ما يفيد التسلية وقوله العقيم اى ليست من الوائح لانتها كانت تنكسر
وتقلع فكيف كانت تلقح والفصيل لا يلحق به تاما لتأنيث اذا كان بمعنى مفعول وكذلك
اذا كان بمعنى فاعل في بعض الصور وقد ذكرنا سببه ان فعل لما جاءه المفعول والفاعل
جميعا ولم يتميز المفعول عن الفاعل فاولى ان لا يتميز المؤنث عن المذكر فيه لانه لو يتميز يتميز
الفاعل عن المفعول قبل يتميز المؤنث والمذكر لان الفاعل جزء من الكلام محتاج اليه
فاول ما يحصل في الفعل الفاعل ثم التذكير والتأنيث بصير كالصفة للفاعل والمفعول تقول
فاعل وفاعلة ومفعول ومفعولة ويدل على ذلك ايضا ان التمييز بين الفاعل والمفعول جعل
بحرف فما زج الكلمة قبل فاعل بانفصاله بين الفاء والعين التي هي من اصل الكلمة
وقيل مفعول او فاعلة بين العين واللام والتأنيث كان بحرف في آخر الكلمة فالمميز
فيهما غير نظم الكلمة لشدة الحاجة وفي التأنيث لم يؤثر ولان التمييز في الفاعل والمفعول
كان بأمرين يخص كل واحد منهما باحدهما فالالف بعد الفاء يخص بالفاعل والميم
والواو يخص بالمفعول والتمييز في التذكير والتأنيث بحرف عند وجوده يميز المؤنث
وعند عدمه يبقى اللفظ على اصل التذكير فاذا لم يكن فعيل يمتاز فيه الفاعل عن المفعول
الا بأمر مفصل كذلك المؤنث والمذكر لا يمتاز احدهما عن الآخر الا بحرف غير متصل به
وقوله تعالى (ما تدري من شيء) انت عليه الاجتهاد كالريم) فيه مباح (الاول) في
اعرابه وفيه وجهان (احدهما) نصب على انه صفة الريح بصفة العقيم ذكر الواحدى
انه وصف فان قيل كيف يكون وصفا والمعرفة لا توصف بالحل وما تدري جلة ولا يوصف بها
الا بالكركات تقول الجواب فيه من وجهين (احدهما) انه يكون باعادة الريح تقديرا كما
يقول وارسلنا عليهم الريح العقيم ريحا مائتة (فانهما) هو ان المعرفة نكرة لان تلك
الريح مكررة كما انه يقول وارسلنا الريح التي لم تكن من الرياح التي تقع ولا وقع ملها فمى
لشدتها مكررة ولهذا اكثر ما ذكرها في القرآن ذكرها مكررة ووصفها بالجملة من جعلها
قوله تعالى بل هو ما استجلمت به ريح فيها عذاب اليه وقوله ريح صر صر طابة مخرها الى
غير ذلك (الوجه الثاني) وهو الاصح انه نصب على الحال تقول جاني ما فهم شيئا ففعله
وفهمته اى حاله كذا فان قيل لم تكن حال الارسل مائتة والحال ينبغي ان يكون
موجودا مع ذى الحال وقت الفعل فلا يجوز ان يقال جاني زيد امس را كما فندا والريح
بعد ما ارسلت زمان صارت مائتة شيئا تقول المراد به البيان بالصلاحي اى ارسلها وهي
على قوة وصلاحيه ان لا تتبدل تقول لمن جاء واقام عندك بالامام سألت شيئا جئتني سائلا لى
قل السؤال بالصلاحيه والامكان هذا ان قلنا انه نصب وهو المشهور ويحتمل انه رفع

في الهم وفيه من الدلالة على فاعله
عقدهم شأن العبرة الربانية وهما
فأمة فرعون ووعده ما لا ينفي
(وهو علم) اى آت بما لا علم عليه
من الكبر والفساد والجملة حال
من الضعيف في اخذناه (وفي عاد
ادرسنا عليهم) الريح العقيم
وصفت بالمعنى لانها اهلكتهم
وقطعت دارهم اولانها لم تضعن
شيئا من النقاء مطر او القاح
شبهه وهى النكبات والدبور او
المحروب (ما تدري من شيء) انت

عليه

على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هي ما تدر (البصير الثاني) ما تدر لنفي حال التكلم
يقال ما يخرج زيد اي الآن وادا أردت المستقل تقول لا يخرج اولن يخرج واما
الماضي تقول ماخرج ولم يخرج والريح حالة الكلام مع الي صلى الله عليه وسلم كانت
ما تدر شيئا الا جعلته كالريم فكيف قال بلفظ الحال ما تدر تقول الحكايف مقدرة على
انها محكية حال الوقوع ولهذا قال تعالى وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد مع ان اسم الفاعل
الماضي لا يعمل وانما يعمل ما كان منه بمعنى الحال والاستقبال (البصير الثالث) هل في
قوله تعالى ما تدر من شيء انت عليه بالعمة ودخول تخصيص كافى قوله تعالى تدمر كل شيء
بامر ربها قول هو كما وقع لان قوله انت عليه وصف لقوله شيء كما أنه قال كل شيء انت عليه
أو كل شيء تأتى عليه جعلته كالريم ولا يدخل فيه السموات لانها ما أنت عليها وانما يدخل
فيه الاجسام التى تنهب عليها الرياح فان قيل فالجبال والصخور أنت عليها وما جعلتها
كالريم تقول المراد أنت عليه قصدا وهو عاد وايقنتهم وعروضهم وذلك لانها كانت
مأمورة بأمر من عند الله فكأنها كانت قاصدة اياهم فا تدرت شيئا من تلك الاشياء
الا جعلته كالريم مع ان الصر الريح الباردة والكرار لا تترك من المعنى الذى في اللفظ
من غير تكرير تقول حث وححث وفيه ما فى حث قول فيه قولان (احدهما) انها
كانت باردة فكانت في ايام الفيض وهي غاية ايام من آخر شباط واول اذار والريح
الباردة من شدة بردها تخرج الاتجار والنار وغيرها وتسودهما (والثاني) انها كانت
حارة والصر هو الشديد لالبارد والاشدة صر قوله تعالى في صرة اي في شدة من الحر
(البصير الرابع) في قوله تعالى ما تدر من شيء أنت عليه الا جعلته كالريم لان في قوله
تعالى ما تدر في الترك مع انبات الاتيان فكأنه تعالى قال تأتى على اشياء وما تدرها غير
معرفة وقول الفاعل ما تأتى على شيء الاجله كذا يكون في الاتيان مما يجعله كذلك قوله
تعالى (وفي نمود) والبصير فيه وفي عاده وما تقدم في قوله تعالى وفي موسى عليه وقوله تعالى
(ادقيل لهم تمتوا حتى حين) قال بعض المفسرين المراد منه هو ما املهم الله ثلاثة ايام
بعد قتلهم السابقة وكانت في تلك الايام تغير الوانهم فصفرو وجوههم وتسود وجوههم
لان قوله تعالى فتوا عن امر ربهم يحرف الفاء دليل على ان الفتوا كان بعد قوله تمتوا
فاذن الظاهر ان المراد هو ما قدر الله الناس من الاجال فما من احد الا وهو مهمل مدة
الاجل يقول له تمتع الى آخر اجلك فان احسنت فقد حصل لك التمتع في الدارين والاغالات
في الآخرة من نصيب وقوله تعالى فتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون
فيه بحث وهو ان عنا يستعمل بلي قال تعالى ليهن اشد على الرحمن حيا وهما يستعمل
مع كلمة عن فقول فيه معنى الاستعفاء فثبت قال تعالى عن امر ربهم كان كقوله
لا يستكبرون عن عبادته وحيث قال على كان كقول القائل فلان تكبر علينا والصاعقة
فدو-هان ذكرنا هاهنا (احدهما) انها الواقعة (والثاني) الصوت الشديد وقوله وهم

اي حركت عليه (الا جعلته كالريم)
هو كل مارم ويل وقتت من
حلم او نيات او غير ذلك (وفي)
نمودا ذليل لهم تمتوا حتى حين
وهو قوله تعالى تمتوا في داركم
ثلاثة ايام قيل قال لهم صالح عليه
السلام تصعب وجوهكم عدا
مصفرة وهمد غد مجرة واليوم
الثالث مسودة ثم يصعبكم
المذاب (فتوا عن امر ربهم) اي
فاستكبروا عن الامتناع به
(فاخذتهم الصاعقة) قيل لما راوا

ينظرون اشارة الى احد معنيين اما يعني تسليمهم وعدم قدرتهم على الدفع كما يقول القائل
المضروب يضربك فلان وانتظر اشارة الى انه لا يدفع واما معنى ان الضارب اتاهم
لا على غفلة بل انتظروا به من قبل ثلاثة ايام وانتظروه ولو كان على غفلة لكان لتوهم ان
توهم انهم اخذوا على غفلة اخذ العاجل المحتال كما يقول البارز الشجاع اخبرتك
بقصدي اياك فانتظرتني وقوله تعالى (فاستطاعوا من قيام) يحتمل وجهين (احدهما)
انه لبيان عجزهم عن الهرب والقرار على سبيل المبالغة فان من لا يقدر على قيام كيف يعيش
فضلا عن ان يهرب وعلى هذا فيه لطائف لفظية (احدها) قوله تعالى فاستطاعوا فان
الاستطاعة دون القدرة لان في الاستطاعة دلالة الطلب وهو نفي عن عدم القدرة
والاستقلال فمن استطاع شيئا كان دون من يقدر عليه ولهذا يقول المتكلمون
الاستطاعة مع العمل او قبل الفعل اشارة الى قدرة مطلوبة من الله تعالى مأخوذ منه
واليه اشارة بقوله تعالى هل تستطيع ربك على قراءة بلاءه وقوله فاستطاعوا
ابلاغ من قول القائل ما قدرت على قيام (ثانيها) قوله تعالى من قيام زيادة من وقد عرفت
ما فيه من التاكيد (ثالثا) قوله قيام بدل قوله هرب لما بينا ان العاجز عن القيام اولى ان
يعجز عن الهرب (الوجه الثاني) هو ان المراد من قيام القيام بالامر اى ما استطاعوا من
قيامه وقوله تعالى (وما كانوا منتصرين) اى ما استطاعوا الهزيمة والهرب ومن
لا يقدر عليه يقاتل وينصر بكل ما يمكنه لانه يدفع عن الروح وهم مع ذلك ما كانوا
منتصرين وقد عرفت ان قول القائل ما هو منتصر ابلاغ من قوله ما انتصر ولا ينتصر
والجواب ترك مع كونه يجب تقديره وقوله ما انتصر اى لنفى من شأنه ذلك كما يقول فلان
لا ينصر او فلان ليس ينصر ثم قال تعالى (وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين)
قرئ قوم بالجر والنصب فاو جهما تقول اما الجر فظاهر عطفا على ما تقدم في قوله تعالى
وفي عاد وفي موسى تقول لك في فلان عبرة وفي فلان وفلان واما النصب فعلى تقديره واهلكنا
قوم نوح من قبل لان ما تقدم دل على الهلاك فهو عطف عن المحل وعلى هذا قوله من قبل
معناه ظاهر كما انه يقول واهلكنا قوم نوح من قبل واما على الوجه الاول فتقديره وفي قوم
نوح لكم عبرة من قبل نوح وادو وغيرهم ثم قال تعالى (والسما فبيناها بايدوا نالوسعون)
وهو بيان لوحديته وما تقدم كان بيانا للحسر واما قوله ههنا والسما فبيناها بايدوا انتم
تعرفون ان ما تعبدون من دون الله ماخلقوا منها شيئا فلا يصح الاتسراك ويمكن ان يقال
هذا عود بعد التهديد الى اقامة الدليل وبناء السماع دليل على القدرة على خلق الاجسام
ما يما قال تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وفيه
مسائل (المسئلة الاولى) النصب على شريطة التفسير يختار في مواضع اذا كان العطف
على جملة فعلية فان تلك الجملة تقول في بعض الوجوه التى ذكرناها في قوله تعالى وفي عاد
وعود تقديره وهل اتاك حديث عاد وهل اتاك حديث نود عطف على قوله هل اتاك حديث

العلامات التى بينها صالح عليه
السلام من اصرار وحوهم
واجرارها واسودادها عدوا
الشفقة عليه السلام بمعا الله
تعالى الى ارض فلسطين ولما
كان ضعوة اليوم الرابع
تخطوا وركبوا الاطام فأتتهم
الصبيمة فهلكوا وقرئ الصبيمة
وهي المرأة من الضعف (وهم
يطرون) البهاويما يولها (فا
استطاعوا من قيام) كموده ما
فصبوا في دارهم حامين (وما

صيف ابراهيم المكرمين وعلى هذا يكون ما تقدم جلة عملية لاختلافه وعلى غير ذلك الوجه فالجار والمجرور الى الصب اقرب منه الى الزرع وكان معلما على ما بالصواب الى ولا قوله تعالى فبذلناه وقوله ارسلنا وقوله تعالى فآخذتهم الصاعقة وهاسطاعوا كلها فطليات فصار التصب مختارا (المسئلة الثانية) كرر ذكر السماء في السموات قال تعالى والسماء وما بها وقال تعالى اهل السماء باها وقال تعالى جعل الارض قرارا والسماء بناء فالحكمة فيه يقول فيه وجوه (احدها) ان البناء باقى الى قيام القيامة لم يسقط منه شئ ولم يعدم منه جزء واما الارض فهي في التبدل والتغير فهي كالعرش الذي يسقط ويلطوى ويقال والسماء كالبناء المني السات واليه الاشارة بقوله تعالى سبعا شدا واما الاراضى فكم منها ما صار بحرا وما اد ارضا من وقت حدوثها (ثانيا) ان السماء ترى كالصلبة البنية فوق الرؤس والارض مبسوطة مدحوة والبناء بالمرفوع البق كآل تعالى رفع سمكها (ثالثا) قال بعض الحكماء السماء مسكن الارواح والارض موضع الاعمال والمسكن البق يكونه بنوا الله اعلم (المسئلة الثالثة) الاصل تقديم العامل على المعمول والععل هو العامل بقوله بنينا عامل في السماء هالحكمة في تقديم المعمول على الفعل ولو قال وبنينا السماء بأيدى اوجر قول الصانع قبل الصنع عدلنا في المعرفة فلا كان المقصود ابات العلم بالصانع قدم الدليل فقال والسماء المزية التي لا تشكون فيها بنيناها فافرقوا بها ان كنتم لاتفرقوا (المسئلة الرابعة) اذا كان المقصود ابات التوحيد فكيف قال بنيناها ولم يقل بنيتها او بناها الله قول قوله بنيناها ادل على عدم الشريك في التصرف والاستبداد وقوله بنيتها يمكن ان يكون فيه تشريك ونظام التقرير هو ان قوله تعالى بنينا لا يورث ايهاا بان الآلهة التي كانوا يصدون نهاى التي يرجع اليها الضمير في قوله بنينا لان تلك اما اصنام مضوتة وما كواكب جعلوا الاصنام على صورها وطائفاها اما الاصنام المضمونة فلا يشكون انها ما بت من السماء شيئا واما الكواكب فهي في السماء محتاجة اليها فلا تكون هي بنيتها وانما يمكن ان يقال انها بنيت لها وجعلت اما كها الخالم توهم ما قالوا قل بنينا نحن ونص غير ما يقولون ويدعونه فلا يصلحون لاشراكهم لان كل ما هو غير السماء فهو محتاج الى السماء ودون السماء في المرتبة فلا يكون خالق السماء وبانيها فادن علم ان المراد جمع التعظيم واغاد الص عظمتها فالعظمة انى للسريك ذبت ان قوله تعالى بنيناها ادل على نفي الشريك من بنيتها وبنائها الله فان قيل لم قلت ان الجمع يدل على التعظيم قلنا الجواب من وجهين (الاول) ان الكلام على قدر فهم السامع والسامع هو الانسان والانسان يمس الشاهد على القائب فان اكبر عددهم من لم لا يسميه وخدمه ولا ياتر بعبده وقول الملك فدا اى غله عبادنا امرنا ويكون في ذلك تعظيم فكذلك في حق العائب (والوجد الآخر) هو ان القول اذا وقع من واحد وكان الفير به راصبا يقول القائل فلنا كذا كذا واذا اجتمع جمع على فعل لا يقع الا بالبعض كادا خرج

كانوا متصرفين بغيرهم كما لم يتصرفوا بهم (وقوم نوح) اى واهلنا بقوم نوح قال ما قبله يدل عليه او اذكر ويحوز ان يكون معطوفا على عمل في ما يؤيده القرينة والمروى هو معطوف على حصول فاعده (من قبل) اى من قبل هؤلاء المالكين (انهم) كالواو ما سبق (حارج من الحدود) فيما كان فيه من الكبر والمعاصى (واسماهاها بأيدى) اى بقوة (والمنصورون) القادرون من الواسع معنى الطاقة والموسع القادر على الاتقان او المنصور السماء او ما فيها وبين الارض والورق

جم غفيرة وجمع كثير قتل سبع وقتلوه يقال قتله اهل بلدة كدار صالكل وهو فصد الكل اليه اذا مرقت هذا فاته تعالى كيفما امر بهل شيء لا يكون لا تحدره وكان كل واحد مقادله يقول بدل فعلت فعلنا ولهذا يقول الملك العظيم اجعنا بحيث لا ينكر احد ولا يرد نص وقوله تعالى بأيدى قوة والايدي القوة هذا هو المشهور وبه فسر قوله تعالى ذا الابدانه اواب ويحتمل ان يقال ان المراد جمع اليد ودليله انه قال تعالى لما خلقت بيدي وقال تعالى مما علمت ايدينا انما هو راجع في الحقيقة الى المعنى الاول وعلى هذا فحيت قال خلقت قال بيدي وحيث قال فينا قال بأيدى لجامعة الجمع فان قيل فلم يقل فيناها بأيدىنا وقال مما علمت ايدينا تقول لقائمة حليقة وهى ان السماء لا ينظر ببال احد انها مخلوقة لغيره والانعام ليست كذلك فقال هناك مما علمت ايدينا تصريحا بان الحيوان محاقوقه تعالى من غير واسطة وكذلك خلقت بيدي وفي السماء بأيدى من غير واسطة للاستعانة عنها وفيه لطيفة أخرى وهى ان هناك لما كانت الاضافة بعد حذف الضمير الصائد الى المفعول فلم يقل خلقت بيدي ولا قال علمته ايدينا وقال ههنا بيها لانها لم ينظر ببال احد ان الانسان غير مخلوق وان الحيوان غير معمول فلم يقل خلقت ولا علمته واما العلم فبعض الجهال يزعم انها غير مجسولة فقال بيهاها يعود الضمير تصريحا بانها مخلوقة وقوله تعالى واكلموسعون فيه وجوه (احدها) انه من السعة اى اوسعناها بحيث صارت الارض وما يحيط بها من الماء والهواء بالنسبة الى السماء وسعتها كحكمة في قفلة والبناء الواسع الفضاء بحيث قال القصة الواسعة لا ينظر عليها البناءون لانهم يحتاجون الى اقامة آلة يصح بها استدانتها وبث بها تماسك اجرامها الى ان تصل بعضها ببعض (ايتها) قوله واكلموسعون اى لقادرون ومنه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اى قدرتها والذات حيث ظاهرة ويحتمل ان يقال بان ذلك حيث اشار الى المقصود الآخر وهو الخضر كانه يقول بيدا السماء وانا لقادرون على ان نخلق اسالها كافي قوله تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم (ايتها) المومسون الرزق على الخلق ثم قال تعالى (والارض فرشاهم الماهدون) استدل لا بالارض وقد علم ما في قوله والارض فرشناها وفيه دليل على ان دحو الارض بعد خلق السماء لان بناء البيت يكون في العادة قبل البناء وقوله تعالى فم الماهدون اى نحن او هم الماهدون ماهدوها ثم قال تعالى (ومن كل شيء خلقا زوجين) استدلالا بما بينهما والزوجان اما الضدان فان الذكر والانثى كالضدين والزوجان منهما كذلك واما التماثلان فان كل شيء له شبه ونظير وضدونه قال النطقيون المراد بالشيء الجنس واقل ما يكون تحت الجنس نوعان من كل جنس خلق نوعين من الجوهر ملا المادى والجرد ومن المادى النامى والجامد ومن النامى المدرك والنبات ومن المدرك الناطق والصامت وكل ذلك يدل على

(والارض فرشناها) مهدهاها
وسطانها ليستقروا عليها (ومن
الماهدون) اى من كل
شيء (اى من الاحتاس) خلقنا
زوجين (اى زوجين) ذكر وانثى
وقيل متقابلين السماء والارض
والليل والنهار ونمس والغبر
والنور والحر والبرد ونحو ذلك (المومسون)
تذكرون (اى فعلنا ذلك كله)
تذكروا ما خلقنا من كل
ورقة واهل المسقى للبيادى وانه
لقد علم على اعادة الجميع ضملا
تقتضاه وقوله تعالى (فسر والى
الله) فسر قول حوطب
الى صلى الله عليه وسلم لطريق
التلون والماء لالترتيب الامر
على ما خلق من آمار حنسيه
لوحية لمراد منها ومن احكام
رجحه المستدعية لمرادها كما
يقول قل لهم اذا كان الامر كذلك
ما هو والى الله الذى هذه شؤنه

انه فرد لا كثرة فيه ﷺ وقوله تعالى (لعلكم تذكرون) اى لعلكم تذكرون ان خالق
 الأزواج لا يكون له زوج والالكان يمكن ان يكون مخلوقا ولا يكون خالقا والعلكم تذكرون
 ان خالق الأزواج لا يخرج من حشر الاجساد وجمع الأزواج ﷺ قال تعالى (فقرؤا الله
 اتى لكم منه تدبرمين) امرا بالتوحيد وفيه لطائف (الاولى) قوله تعالى قرؤا نبي ﷺ من
 سرعة الاهلاك كما به يقول الاهلاك والعذاب اسرع واقرب من ان يحتمل الحساب
 الابطاء في الرجوع فافزعوا الى الله سرعيا وقرؤا (الثانية) قوله تعالى الى الله يسان
 المهروب اليه ولم يذكر الذي منه الهرب لانه حذو جهين اما لكونه معلوما وهو هول العذاب
 او الشيطان الذي قال فيه ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا واما لكونه ماما كما به
 يقول كل ماعدا الله عدوكم فقرؤا اليه من كل ماعداه ويسائه وهو ان كل ماعداه فانه
 يتلف عليك رأس مائت الذي هو الصمر وضوت عليك ماهو الحق والخير ومتلف رأس
 المال ومفوت الكمال عدو واما اذا قررت الى الله واقبلت على الله فهو يأخذ عرك ولكن
 يرفع امرك ويصلبك بقائه لانه الله (الثالثة) الفاء لترتيب معناه اذ امنت ان خالق
 الزوجين فرد فقرؤا اليه واتركوا غيره تركا مؤكدا (الرابعة) في تنوع الكلام فائدة
 وبيناها هو ان الله تعالى قال والسماء بيناها والارض فرشاه ومن كل شئ خلقنا سم
 جعل الكلام لئني عليه السلام وقال فقرؤا الى الله اتى لكم منه تذكيرمين ولم يقل هروا
 النواذير لان لا اختلاف الكلام تأنيرا وكذلك لا اختلاف المتكلمين تأنيرا ولهذا يكثر
 الانسان من الصالح مع ولده الذي حاد عن الجادة ويحعل الكلام مخففا فتواتر غيا وفتوما
 ترهيبا وتبهيها بالحكايات ثم يقول لغيره تكلم معه لعل كلامك ينفع لافي اذهان الناس
 ان اختلاف المتكلمين واختلاف الكلام كلاهما مؤثر والله تعالى ذكر انواعا من
 الكلام وكثيرا من الاستدلالات والآيات وذكر طرقا صالحا من الحكايات ثم ذكر كلاما
 من متكلم آخر هو النبي صلى الله عليه وسلم ومن المفسرين من يقول تقديره قتل لهم
 فقرؤا وقوله اتى لكم منه تذكير اشارة الى الرسالة وفيه ايضا لطائف (احداها) ان الله تعالى
 بين عظمته بقوله والسماء بيناها والارض فرشاه وهيته بقوله فخذناهم في اليه
 وقوله تعالى ارسلنا عليهم الریح العقيم وقوله فأخنتهم الصاعقة وفيه اشارة الى انه
 تعالى اذا عذب قدر على ان يعذب بما به البقاء والوجود وهو التراب والماء والهواء
 والبار فحكاية لو طمئلت على ان التراب الذي منه الوجود والبقاء اذا اراد الله جعله سبب
 القناء والملة كذلك في قوم فرعون والهواء في عانو النار في قود ولعل ترتيب الحكايات
 الاربع لترتيب الذي في الصاصر الاربعة وقد ذكرنا في سورة السكوت شيئا منه
 نعم اذ بان عظمتهم وهيته قال رسوله عرفهم الحال وقلنا رسول بتقديم الآيات وسرد
 الحكايات فلارادته بذكر الرسول فائدة (ثانيها) في الرسالة أمور ثلاثة المرسل والرسول
 والمرسل اليه وهما ذكر الكل فقوله لكم اشارة الى المرسل اليهم وقوله مده اشارة الى

بالايمان والطاعة سي نفوا من
 عقابه وتقرؤوا بنو ابيه واما السلف
 على جهته مقدرة مرتبة على قوله
 تعالى لعلكم تذكرون كما به قيل
 قل لهم تذكروا فقرؤوا الى الله الخ
 وقوله تعالى (اتى لكم منه تذكير
 مبين) دليل للاس بالفراو اليه
 تعالى ولو سوب الامثال به فان
 كونه عليه الصلاة والسلام
 منذرا منه تعالى موجب عليه
 عليه الصلاة والسلام أن يأمرهم
 بالفرار اليه عليهم ان يمتثلوا به
 اى اتى لكم من سمته تعالى
 منذر بين كونه منذرا منه تعالى
 او مظهر لما يجب ان يظهر من
 العذاب المتذير وفي امره تعالى
 الرسول صلى الله عليه وسلم بان
 يأمرهم بالهرب اليه تعالى من
 عقابه وتعلمه بأنه عليه الصلاة
 والسلام ينذرهم من سمته تعالى
 لا من لقاؤه نفسه وعد كرم

المرسل وقوله تدير بيان المرسل وقدم المرسل اليه في الذكر لان المرسل اليه ادخل في امر الرسالة لان عندهم يتم الامر والمثلث لولم يكن هناك من يخالفه او يواضه فيرس اليه نذيرا او يثيرا لا يرسل وان كان ملكا عظيما واذا حصل المخالف او الموافق يرسل وان كان غير عظيم هم المرسل لانه متين وهو الباحث واما المرسل فباختياره ولولا المرسل المتين لما تمت الرسالة واما الرسول فلا يتعين لان لهلك اختيار من يشاء من عباده فقال منه هم قال تدير تأخيرا لمرسل عن المرسل (ثالثا) قوله ميم اشار الى ما به تعرف الرسالة لان كل حادث له سبب وعلامة فالرسول هو الذي به تتم الرسالة ولا بد له من علامة يعرف بها قوله ميم اشار الى ياهوى اما البرهان او المجزة ثم قال تعالى (ولا تجعلوا مع الله الها آخر) اتماما لتوحيد وذلك لان التوحيد بين التعطيل والتشريك وطريقة التوحيد هي الطريقة فالمعطى يقول لا اله الا الله اصلا والمشارك يقول في الوجود آلهة والموحد يقول قول الاثنين باطل وفي الواحد باطل قوله تعالى قروا الى الله ائبت وجوداته ولما قال ولا تجعلوا مع الله الها آخر نفى الاكثر من الواحد فصح التوحيد بالآتين ولهذا قال مرتين (اني لكم منه تدير ميم) اني في المقامين والموضعين وقد ذكرنا مرارا ان المعطل اذا قال لا واجب يجعل الكل ممكنا فان كل موجود ممكن لكن الله في الحقيقة موجود قد جعله في تضاعيف قوله كما يمكن ان تتعدد اشرك وجعل الله كغيره والمشارك لساق فان ضربه اله يلزم من قوله نفى كون الاله الها لاذكرنا في تقرير دلالة التانع من انه لو كان فيهما آلهة الا الله لزم هجز كل واحد فلا يكون في الوجود اله اصلا يكون نافيا للالهية فيكون معطلا فالمعطى مشرك والمشارك معطل وكل واحد من الفريقين معترف بأن خصمه مبطل لكنه هو على مذهب خصمه يقول انه نفسه مبطل وهو لا يعلم والحمد لله الذي هدانا لهذا وقوله ولا تجعلوا فيه لطيفة وهي انه اشار الى ان الآلهة بمجولة لا يقال لله مخذ لقوله فانتخذه وكبلا قانا الجواب عنه ظاهر وقد سبق في قوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ثم قال تعالى (كذلك ما ترى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون) والتفسير معلوم بما سبق وقد ذكرنا انه بدل على ان ذكر الحكايات للتسلية غير انه فيه لطيفة واحدة لان تركها وهي ان هذا الآية دليل على ان كل رسول كذب وحبث يرد عليه استلة (الاول) هو ان من الانتباه من فردين الهى الذى كان قبله وفي القوم على ما كانوا عليه كاتيه بنى اسرائيل مدة وكيف وآدم لما ارسل لم يكذب (الثاني) ما الحكمية في تقدير الله تكذيب الرسل ولم يرسل رسولا مع كثرتهم واختلاف مجزاتهم بحيث يصدق اهل زمانه (الثالث) قوله ما ترى الا قالوا دليل على انهم كلهم قالوا ساحر وليس كذلك لانه من رسول الا وآمن به قوم وهم ما قالوا ذلك (والجواب عن الاول) هو ان تقول اما المقرر فلا نسلم انه رسول بل هو نبى على دين رسول ومن كذب رسوله فهو مكذبه ايضا ضرورة (وعن الثاني) هو ان الله لا يرسل الا عند الحاجة

نفياهم من المهروب وفوزهم بال مطلوب وقوله تعالى (ولا تجعلوا مع الله الها آخر) نفى موجب لقرار من سبب العقاب بعد الاسرار بالمراد من نفسه كما يشعر به قوله تعالى (اني لكم منه) انى من الحمل المتق (تدير ميم) ما تعلق كلمة من بالانذار مع كون صلبه الباء بتعنيته معنى الامر بالبال فرمته انى هرب وافرغ غيره كانه قبل وفروا من ان يجعلوا سدا على اعتقاد او قولها الها آخر وميم ما كيد لما قبله من الاسرار بالمراد من المقص اليه تعالى لكن لا طريق التكرير كما قيل بل بالهوى عن يديه واجاب افراد منه (كذلك) انى الاسرسل ما ذكر من تكذيبهم الرسول ولسميتهم ساحر او مجنون وقوله تعالى (ما ترى الذين من قبلهم) الخ تصحى لى ما امامهم (من رسول)

الخلق وذلك عند ظهور الكفر في العالم ولا يظهر الكفر الا عند كثرة الجهل ثم ان الله تعالى لا يرسل رسولا مع كون الايمان به ضروريا والا لكان الايمان به ايمان اليأس فلا يقبل والجاهل اذا لم يكن المبين له في غاية الموضوع لا يقبله فيقضي في ورطة الضلالة فهذا قدر ثم بقضائه على الخلق على هذا الوجه وقد ذكرنا مرثا أخرى ان بعض الناس يقول كل ما هو فضائله فهو خير والنشر في القدر فانه قضى بأن النار فيها مصلحة فناس لانها تور ويحطونها متاعا في الاسفار وغيرها كذا ذكر الله والمافيه مصلحة الشرب لكن النار انما تم مصلحةها بالحرارة الباقية والماء باليلان القوى وكونهما كذلك يلزمهما باجراء الله مآذنه عليهما ان يحرق ثوب الفقير ويفرق شاة المسكين فالنفعة في القضاء والمضرة في القدر وهذا الكلام له غور والسنة ان يقول يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد (وعن الثالث) ان ذلك ليس بام فانه لم يقل الا قال كلهم وانما قال الا قالوا ولما كان كثير منهم بل اكثرهم قائلين به قال الله تعالى الا قالوا فان قيل فلم يذكر المصدقين كما ذكر الكاذبين وقال الا قال بعضهم صدقت وبعضهم كذبت تقول لان المقصود التسلية وهي على التكذيب فكأنه تعالى قال لا تأس على تكذيب قومك فان اقواما قبلت كذبوا ورسلا كذبوا ثم قال (اتوا صواب بل هم قوم طاغون) اي بذلك القول وهو قولهم ساحر او مجنون ومعناه اتعجب اي كيف اتفقوا على قول واحد كأنهم قواطع اعليه وقال بعضهم لبعض لا تقولوا الا هذا ثم قال لم يكن ذلك عن التواطؤ وانما كان لمعنى جامع هو ان الكل اتفوا فاستقوا فستوا الله وظفوا فكذبوا رسله كما ان الملك اذا امهل اهل بقعة ولم يكلفهم بشئ ثم بعد بعمدة وطلبهم الى بابيه يصعب عليهم لا تخاذهم التصور والجنان وتحسين بلادهم من الوجوه الحسان فيصلهم ذلك على العصيان والقول بطاعة ملك آخر ثم قال تعالى (قول عنهم قائلت بعلوم) هذه تسلية اخرى وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم كان من كرم الاخلاق ينسب نفسه الى تقصير ويقول ان عدم ايمانهم لتقصيري في التبليغ فيمتد في الانذار والتبليغ فقال تعالى قادات بما عليك ولا يضرك التولى عنهم وكفرهم ليس لتقصيرك فلا تخزن فانك لست بعلوم بسبب التقصير وانما هم المعلومون بالاعراض والعناد ثم قال تعالى (وذكر ان الذكرى تنفع المؤمنين) يعني ليس التولى مطلقا بل قول واقبل وارضى وادع فلا التولى بضررك اذا كان منهم ولا التذكير بفتح الا اذا كان مع المؤمنين وفيه معنى آخر الطبع منه وهو ان الهادي اذا كانت هدايته نافعة يكون ثوابه اكثر فلما قال تعالى قول كان يقع لتوهم ان يقول لحبئذ لا يكون لتبي عليه السلام ثواب عظيم فقال بلى وذلك لان في المؤمنين كثرة فاذا ذكرتهم زاد هدايم وزادة الهدى من قوله كزيادة القوم فان قوما كثيرا اذا صلى كل واحد ركة او ركتين وقوما قليلا اذا صلى كل واحد الف ركة تكون العبادة في الكثرة كالعبادة عن زيادة الصدق فالهادي له على عبادة كل مهتد

من رسل الله (الا قالوا) في حقه (ساحر او مجنون) ولا سبيل الى انتصاب الكل بائى لامتاع على ما يصد ما للتسلية فيما قبلها (اتوا صوابه) انكار وتعييب من حالهم واجابهم على ذلك الكلمة الشليحة الى لا تسكاد تخضر بال احد من الغلاء فضلا عن التواء بها اي اوصى بهذا القول بعضهم معناه حتى اتفقوا عليه وقوله تعالى (بل هم قوم طاغون) اضراب عن كون مدار افعالهم على الشر واصرهم بذلك وثبت لكونه امرا الخ من التواصي واشتت من منه الطغيان الشامل لكل الدال على ان صدور تلك الكلمة الشليحة عن كل واحد منهم يمتنع جيلته الحليحة لا بموجب وصيتم قبلهم بذلك من غير ان يكون ذلك مقتضى طباعهم (قول عنهم) فاحرض

أجر ولا ينقص اجر المهتدى قال تعالى انك لا تجزاى وان توليت بسبب انتفاع المؤمنين بل وحاله احرصك من المعتدين وقوله تعالى فان الذكرى تنفع المؤمنين يحتمل وجوها (احدها) ان براد قوة يقينهم كمال تعالى ليزدادوا ايمانا وقال تعالى اما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وقال تعالى زادهم هدى وآتاهم تقواهم (ثانيها) تنفع المؤمنين الذين يهدى فكمالك اذا كثرت التذكير بالكرى نقل عنك ذلك بالتواتر فينتفع به من يحى بصدقك من المؤمنين (ثالثها) هو ان الذكرى ان افاد ايمان كافر قد تنفع مؤمناته صار مؤمنا وان لم يفد يوجد حسنة ويزاد في حسنة المؤمنين فينتفعوا وهذا هو الذى قيل

في قوله تعالى وتلك الجنة التى اورتموها ثم قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وهذه الآية فيها فوائد كثيرة ولنذكرها على وجه الاستقصاء فنقول اما تعلقيها بما قبلها فلو جوه (احدها) انه تعالى لما قال وذكرى تنفع المؤمنين فغاية التذكير هو ان الخلق ليس الا للعبادة فالقصد من ايجاد الانسان العبادة فذكرهم به واعلمهم ان كل ما عداه تضييع للزمان (الثاني) هو اننا ذكرنا مرارا ان شغل الانبياء منحصر في امرين عبادة الله وهداية الخلق فلما قال تعالى فنقول منهم فانت علم بين ان الهداية قد تنقطع عند اليأس وعدم المهتدى واما العبادة فهى لازمة والخلق المطلق لها وليس الخلق المطلق للهداية فانت علم اذا اثبت بالعبادة التى هى اصل اذا تركت الهداية بعد بذل الجهد فيها (الثالث) هو انه لما بين حال من قبله من التكذيب ذكر هذه الآية ليعين سوء صنيعهم حيث تركوا عبادة الله فكان خلقهم الا للعبادة واما التفسير فبعض مسائل (الاولى) الملائكة ايضا من اصناف المكلفين ولم يذكرهم الله مع ان المنفعة الكبرى في ايجادهم هى العبادة ولهذا قال بل عباد مكرمون وقال تعالى لا يستكبرون عن عبادته فالحكمة فيه فنقول الجواب عنه من وجوه (الاول) قد ذكرنا في بعض الوجوه ان تعلقي الآية بما قبلها بيان فيج ما يفعله الكفرة من ترك ما خلقوا له وهذا يخص بالجن والانس لان الكفر في الجن اكثر والكافر منهم اكثر من المؤمن لما بينا ان المقصود بيان قبهم وسوء صنيعهم (الثاني) هو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الى الجن فلما قال وذكرهم ما ذكره به وهو كون الخلق للعبادة خص الله بالذكر اى ذكر الجن والانس (الثالث) ان عباد الاصنام كانوا يقولون بأن الله تعالى عظيم الشان خلق الملائكة وجعلهم مقرين فهم يعبدون الله وخلقهم لعبادته ونحن لنزول درجتنا لنصلح لعبادة الله فعبد الملائكة وهم يعبدون الله فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولم يذكر الملائكة لان الامر فيهم كان مسلما بين القوم فذكر المتنازع فيه (الرابع) قيل الجن يتناول الملائكة لان الجن اصله من الاستتار وهم مستترون عن الخلق وعلى هذا تقديم الجن لدخول الملائكة فيهم وكونهم اكثر عبادة واخلصها (الخامس) قال بعض الناس كلما ذكر الله الخلق كان فيه التقدير في الجرم والزمان قال تعالى خلق السعوات

عن جدالهم فقد كرت عليهم الدعوة فابوا الا الاياه (فانت علوم) على التولى بعبادته الجهد ووجازت في الا بلاع كل حسمهمود (وذكر) اى افضل التذكير والموظلة ولاتدعها بالمرء اوفد كرمهم وهدى حذفت الضمير لظهور الاس (فان الذكرى تنفع المؤمنين) اى الذين قدر الله تعالى ايمانهم او الذين آمنوا بالفضل فانها تردهم بصيرة وقوة في اليقين (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) استثناف مؤكدة لاس محرم لمحتون لتعليه فان كون خلقهم مميابادته تعالى بما يدعو عليه الصلاة والسلام الى تذكيرهم ووجوب عليهم التذكر والاساطع ولعل تقديم خلق الجن في الذ كر لبقصه على خلق الانس في الوجود ومعنى

والارض وما بينهما في ستة ايام وقال تعالى خلق الارض في يومين وقال خلقت يدي الى غير ذلك وما لم يكن ذكره بلفظ الامر قال تعالى انما امر اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال قل الروح من امر ربي وقال تعالى االله الخلق والامر والملائكة كالارواح من عالم الامر اوجدتهم من غير مرور زمان فقوله وما خلقت اشار الى من هو من عالم الخلق فلا يدخل فيه الملائكة وهو باطل لقوله تعالى خالق كل شيء فאלف من عالم الخلق (المسئلة الثانية) تقديم الجن على الانس لآية حكمة تقول فيه وجهان (الاول) بعضها مرفى المسئلة الاولى (الثاني) هو ان العبادة سرية وجهرية ولسرية فضل على الجهرية لكن عبادة الجن سرية لا يدخلها الرياء العظيم واما عبادة الانس فدخلها الرياء فانه قد يعبد الله لابنه جنسه وقد يعبد الله ليعتقر من الجن او يخافه منهم ولا كذلك الجن (المسئلة الثالثة) فضل الله تعالى ليس لقرض والاكتان بالفرض مستكلا وهو في نفسه كامل فكيف يفهم لامر الله الفرض والملة تقول المعتزلة تسكوا به وقالوا افعال الله تعالى لا فراض وبالعوا في الانتكار على مكري ذلك ونحن نقول فيه وجوه (الاول) ان التعليل لفظي ومعنوي واللفظي ما يطلق الناظر اليه المقتض عليه وان لم يكن له في الحقيقة مثاله اذا خرج ملك من بلاده ودخل بلاد العدو وكان في قلبه ان يتبع عسكر نفسه لا خير في المعنى المقصود ذلك وفي المقتض لا يصح ولو قال هو انا ما سافرت الا بغناه اجر او لاستفد حسنة يقال هذا ليس بشيء ولا يصح عليه ولو قال قائل في مثل هذه الصورة خرج لياخذ بلاد العدو وليرهبه لصدق فالتعليل اللفظي هو جعل المقتض الاعتبارية على الفعل الذي فيه المنفعة يقال اتجر لربح وان لم يكن في الحقيقة له اذا عرفت هذا فقول الحقائق غير معلومة عند الناس والمفهوم من النصوص معانيها المقتضية لكن الشيء اذا كان فيه منفعة يصح التعليل بها لفظا والزجاج في الحقيقة في اللفظ (الثاني) هو ان ذلك تقدير كالتنبي والتزجي في كلام الله تعالى وكانه يقول العبادة عند الخلق شيء لو كان ذلك من افعالكم قلتم انه لما كما قلنا في قوله تعالى لهله يتذكر اي بحيث يصير ذكره عذكم مرجوا وقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي يصير اهلا كهذاكم مرجوا تقول انه قرب (الثالث) هو ان اللام قد ثبتت فيما لا يصلح فرضا كما في الوقت قال تعالى اقم الصلاة لندواك انتمس وقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن والمراد القارنة وكذلك في جميع الصور وحيث يكون معناه قرنت الخلق بالعبادة اي بفرض العبادة اي خلقهم وفرست عليهم العبادة والذي يدل على عدم جواز التعليل الحقيقي هو ان الله تعالى مستغن عن المنافع فلا يكون فعله لمنفعة راجعة اليه ولا الى غيره لان الله تعالى قادر على ايصال المنفعة الى الغير من غير واسطة العمل فيكون توسط ذلك لا يكون علة واذ ازم القول بأن الله تعالى يفعل فعلا هو توسط لالة لزمهم المسئلة واما النصوص فاكتر من ان تدو هي على انواع منها ما يدل على ان الاضلال بفعل الله كقوله تعالى يضل من يشاء واماله ومنها ما يدل على ان الاتباء

خلقهم لمبادته تعالى خلقهم مستدين لها وممكنين منها اتم استعداد واكل يمكن مع كونها مطلوبة منهم تنزيل ترتيب العاوية على ما هي ثمرة مئة تربية الفرض على ما هو عرض له فان استباح افعاله تعالى لما يت جلية مما لا نزاع فيه قطعا كقوله وهي رحمة منه تعالى وتفضل على عباده وانما الذي لا يليق بعبادته هو وحل تعلق بالعرض يمس الباعث على العمل بسبب لولاه لم يفعله لافضائه الى استكمالها بفعله وهو التامل بالفعل من كل وجه وانما معنى نهاية كالية يفضي اليها فعل الفاعل الحق فيكون في من فضاله تعالى بل كلها جارية على ذلك المهاج وعلى هذا الاعتبار يدور وصفه تعالى بالحكمة ويكن في تحقيق معنى

كلها يخلق الله كقوله تعالى خالق كل شيء ومنها الصرايح التي تدل على عدم ذلك
 كقوله تعالى لا يسأل عما يفعل وقوله تعالى يفعل الله ما يشاء وبحكم ما يريد والاستقصاء
 مفوض فيه الى التكلم الاصولي لآلى المفسر (المسئلة الرابعة) قال تعالى يا أيها الناس
 اناخلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا وقال ليعبدون فهل بينهما
 اختلاف تقول ليس كذلك فان الله تعالى علل جعلهم شعوبا بالتعارف وهناعلى خلقهم
 بالعبادة وقوله هناك ان اكرمكم عند الله اتقاكم دليل على ما ذكره ههنا وموافق له لانه
 اذا كان اتقى كان أعبدا وأخلص عملا فيكون المطلوب منه أتم في الوجود فيكون اكرم
 وأهم كالشيء الذى منفعة فائدة وبعض افراده يكون اتضع فى تلك الفائدة مثاله الماء
 اذا كان مخلوقا للتطهير والشرب فالصالح منه اكثر فائدة فى تلك المنفعة فيكون اشرف
 من ماء آخر فكذلك العبد الذى وجد فيه ما هو المطلوب منه على وجه ابلغ (المسئلة
 الخامسة) ما العبادة التى خلق الجبر والانسان لها قلنا التعظيم لاسمائه والشفقة على
 خلقه فان هذين النوعين لم يخل شرع منهما وأما خصوص العبادات فالشرائع
 مختلفة فيها بالوضع والهبة والقلة والكثرة والزمان والمكان والشرائط والاركان ولما
 كان التعظيم اللائق بذى الجلال والاكرام لا يلبس عقلا ثم اتباع الشرائع فيها والاختار
 بقول الرسل عليهم السلام فقد اتم الله على عباده بإرسال الرسل وإيضاح السبل فى نوعى
 العبادة وقيل ان معناه ليعرفون روى عن النبی صلى الله عليه وسلم انه قال عن ربه
 كنت كثرا مخفيا فأردت ان اعرفهم قال تعالى (ما يريد منهم من رزق وما يريد ان
 يطعمون) وفيه جواب سؤال وهوان المخلوق لفرض نبى عن الحاجة فقال ما خلقتم
 ليطعمون والنفع فيه لهم لآلى وذلك لان منفعة العبد فى حق السيد ان يكتسب له اما
 بتحصيل المال له او بحفظ المال عليه وذلك لان العبد ان كان لكسب فرض التحصيل
 فيه ظاهر وان كان للشغل فلول العبد لاحتاج السيد الى استئجار من يفعل الشغل له
 فيحتاج الى اخراج مال والعبد يحفظ ماله عليه ويقبضه عن الاخراج فهو نوع كسب
 فقال تعالى ما يريد منهم من رزق وما يريد ان يطعمون أى لست كالسادة فى طلب العبادة
 بل هم الرابحون فى عبادتهم وفيه وجه آخر وهوان يقال هذا تقرير لكونهم مخلوقين
 للعبادة وذلك لان الفصل فى العرف لا بد له من منفعة لكن العبد على قسمين قسم منهم
 يكون للخدمة والجمال كمالك الملوك يطعمهم الملك ويسقيهم ويعطيهم الاطراف من
 البلاد ويؤتيهم الطراف بعد التلاد والمراد منهم التعظيم والتوليدين يديه ووضع الجين
 على الشمال لده وقسم منهم للاتضاع بهم فى تحصيل الارزاق أو لاصلاحها فقال تعالى
 انى خلقتم فلا بد فيهم من منفعة فليستفكروا فى انفسهم هل هم من قبيل ان يطلب منهم
 تحصيل رزق وليسوا كذلك فا اراد منهم من رزق او هل هم من يطلب منهم اصلاح
 قوت كالطباخ والحواري الذى يقرب الطعام وليسوا كذلك فا اراد ان يطعمون

التبليغ على ما يقوله الفقهاء
 ويتعارفوا اهل امة هذا المقدار
 وبه يتحقق مدلول اللام واما
 ارادة الماعل لها فليست من
 مقتضيات اللام حتى يلزم من
 عدم صدور السادة عن البعض
 تخلف المراد عن الارادة فان تنوق
 البعض عن الوصول الى العاية
 مع تعاضد المبادئ وما تحذف
 المقدمات الموصلة بها لا يمنع
 كونها عاية كما فى قوله تعالى كتاب
 ازلناه اليك لنفرح الناس من
 الطغات الى الورد وفأثروا وقيل
 لمسى الا لئلا وما عبادى كما فى
 قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا
 الها واحدا وقيل المراد سدءاء
 الحسنيين كما ان المراد بقوله تعالى
 ولقد درأنا لهم كتبنا من الجن
 والانسان اشتياؤهما ويعتدنه
 قراءة من قرأ وما خلقت الجن

فادنهم عبيد من القسم الاول فينبغي ان لا يتركوا التعظيم وفيه لطائف نذكرها في مسائل (المسئلة الاولى) ما العائنة في تكرار الارادتين ومن لا يريد من احد رزقا لا يريد ان يعطيه يقول هو لما ذكرناه من قبل وهو ان السيد قد يطلب من العبد الكسب له وهو طلب الرزق منه وقد يكون السيد مال واقر يستغنى عن الكسب لكنه يطلب منه قضاء حوائجه بماله من المال واحضار الطعام بين يديه من ماله قال السيد قال لا ريد بذلك ولا هذا (المسئلة الثانية) لم يقدم طلب الرزق على طلب الاطعام فنقول ذلك من باب الارتقاء فنقول القائل لا اطلب منك الامانة ولا امن هو اقوى ولا يعكس ويقال فلان يكرمه الامراء بل السلاطين ولا يعكس قال ههنا لا اطلب منك رزقا ولا ما هو دون ذلك وهو تقديم طعام بين يدي السيد فان ذلك امر كثير الطلب من العباد وان كان الكسب لا يطلب منهم (المسئلة الثالثة) لو قال ما اريد منهم ان يرزقون وما اريد منهم من طعام هل تحصل هذه القائمة فنقول على ما فصل لا وذلك لان بالكسب يطلب الفنى لا الفعل فان من اشتغل بشغل ولم يحصل له فنى لا يكون كن حصل له فنى وان لم يشغل كالعبد المتكسب اذا ترك الشغل لحاجته ووجد مطلباً يرضى منه السيد اذا كان شغله بالكسب واما من يراد منه الفعل لذات الفعل كالجائع اذا بعث عبده لاحضار الطعام فاستقل باخذ المال من مطلب فرما لا يرضى به السيد فالتقصود من الرزق الفنى فلم يقل بلفظ الفعل والمقصود من الاطعام الفعل نفسه فذكر بلفظ الفعل ولم يقل وما اريد منهم من طعام هذا مع ما في الفقهين من القساحة والجزالة لتتويع (المسئلة الرابعة) اذا كان المعنى به ما ذكرت فما قائمة الاطعام وتخصيصه بالذكر مع ان المقصود عدم طلب فعل منهم غير التعظيم فنقول لما علم في الطلب الاول اكتفى بقوله من رزق قائم بعيد العموم وأشار الى التعظيم فذكر الاطعام وذلك لان ادنى درجات الافعال ان يستعين السيد بعبده او جاريته في تهيئة امر الطعام ونفى الادنى يستتبعه نفى الاعلى بطريق الاولى فصاركاه قال تعالى ما ارسلهم من عين ولا عمل (المسئلة الخامسة) على ما ذكرت لا تنحصر المطالب فيما ذكره لان السيد قد يشترى العبد لا لطلب عمل منه ولا لطلب رزق ولا لتعظيم بل يشترىه كعقار والرجح فيه فنقول عموم قوله ما ارسلهم من رزق يتناول ذلك فان من اشترى عبداً بغيره فقد طلب من رزقا (المسئلة السادسة) ما اريد في العريضة فيبدل الفنى في الحال والتخصيص بالذكر بوجه نفى ما عدا المذكور لكن الله تعالى لا يرسلهم رزقا في الحال ولا في الاستقبال فلم يقل لا يرسلهم من رزق ولا اريد فنقول ما لى في الحال ولا نفى في الاستقبال فاقائل اذا قال فلان لا يعمل هذا الفعل وهو في الفعل لا يصدق لكنه اذا ترك مع فراغه من قوله يصدق القائل ولو قال ما يعمل لما صدق فيما ذكرنا من الصورة مساله اذا كان الانسان في الصلاة وقال قائل انه ما يصلى فانظر اليه فاذا كان نظرا اليه الناظر وقد قطع صلاة نفسه صح ان يقول انا قلت انك لا تصلى ولو قال القائل انه ما يصلى في تلك الحالة

والانس من المؤمنين وقال بجاهد واحشاه البعوى مناه الا ليعرفون ومداره قوله صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن رب العزة كنت كذا عتقا وأجبت ان امرى سقطت الحق لا تخفى ولعل السر في التصريح بالعرفه بالمعاده على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب التنبية على ان المعتبر هي المعرفة الخاصة بعبادته تعالى لا ما يحصل بغيرها كعرفة القلاصة (ما ارسلهم من رزق وما اريد ان يعطيه) بيان لكون شانه تعالى مع عباده متعليا عن ان يكون كشأن السادة مع عبيدهم حيث يملكونهم ليستمتعوا بهم في تحصيل ما يشتهون وتهيئة لوزاقهم انما اريد ان اصرهم في تحصيل رزق ولا رزقهم بل اشغل عليهم بوزقهم وما يصطهم ويميشهم من عبيد قديسوا بما خلصوا له من عبادتي

لما صدق قاتا علمت هذا فكل واحد من العظمين للمافة فيه خصوص لكن البنى في
الحال اولى لان المراد من الحال الدنيا والاستقبال هو في امر الآخرة قالدنيا وامورها
كأها حالية فقلوه ما ريد في هذه الحالة الراهنة التي هي ساعة الدنيا ومن المعلوم ان
العبد بعد موته لا يصلح ان يطلب منه رزق او عمل فكان قوله ما ريد مفيد للبنى العام ولو
قال لا ريدنا انا ذلك ثم قال تعالى (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) تعليلا لما قدم
من الامرين بقوله هو الرزاق تعليلا لعدم طلب الرزق وقوله تعالى ذو القوة تعليلا لعدم
طلب العمل لان من يطلب رزقا يكون فيه احتياجا ومن يطلب عملا من غيره يكون عاجزا
لاقوته فصار كأنه يقول ما ريد منهم من رزق قاتى انا الرزاق ولا عمل قاتى قوى وفيه
ما حب (الاول) قال ما ريد ولم يقل انا رزاق بل قال على الحكاية عن الغائب ان الله
فما حكمه فمفعول تدروى ان الله صلى الله عليه وسلم قرأ انا الرزاق على ما ذكرت
واما القراءة المشهورة فيها وجوه (الاول) ان يكون المعنى قل يا محمد ان الله هو الرزاق
(الثانى) ان يكون ذلك من باب الالتفات والرجوع من التكلم عن النفس الى التكلم
عن الغائب وفيه ههنا قاعدة وهي ان اسم الله بعيد كونه رزقا وذلك لان الاله بمعنى
المعبود كما في الامراء وعسكرا بقوله تعالى ويذكر لؤلؤ آلتهك اى معبودك واذا كان الله هو
المعبود ورزق العبد استعمله في غير الكسب اذ رزقه على السيد وههنا لما قال ما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فقد بين انه استعاضهم لنفسه وعيادته وكان عليه رزقهم
فقال تعالى ان الله هو الرزاق بلفظ الله الدال على كونه رازقا ولو قال انا الرزاق
لخلصت المناسبة التي ذكرت ولكن لا يحصل ما ذكرنا (الثالب) ان يكون قل ضميرا
عند قوله تعالى ما ريد منهم تقديره قل يا محمد ما ريد منهم من رزق فيكون بمعنى قوله
قل ما استلکم عليم من اجر ويكون على هذا قوله تعالى ان الله هو الرزاق من قول النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يقل القوى بل قال ذو القوة وذلك لان المعصود تقرير ما قدم
من عدم ارادة الرزق وعدم الاستعانة بالغير لكن في عدم طلب الرزق لا يكتفى كون
المستحق بحيث يرزق واحدا فان كبيرا من الناس يرزق ولده وغيره ويسترزق والمالك
يرزق الجسد ويسترزق قاتا كرمه الرزق قل منه الطلب لان المسترزق عن يكثر الرزق
لا يسترزق من رزقه فلم يكن ذلك المقصود يحصل له الا بالالمنة في وصف الرزق فقال
الرزاق وامامنا في عن الاستعانة بالغير دون ذلك وذلك لان القوى اذا كان في غاية
القوة يعين الغير فاذا كان دون ذلك لا يعين غيره ولا يستعين به واذا كان دون ذلك يستعين
استعانة ما وتفاوت بعد ذلك ولما قال وما ارب ان يطمعون كفاء بان نفس القوة
غناى والقوة في قاعدة معنى القوى دون القوى لان اذا لا يقال في الوصف اللازم اليه
يقال في اء دى ذو مال ومقول ودو جالو جيل و ذو خلقى حسن و ارب الى غير ذلك
على ان يزمه لوما يلا لا يقال في اللامة ذات فردية ولا في الارمنة ذات زوجية ولهذا

(ان الله هو الرزاق) لذى يرزق
كل ما يقتدر الى الرزق وفيه طوبى
بانه من صفته وقرئ انا الرزاق
(ذو القوة المتين) بالرفع على انه
استل رزاق اوله واوخره لمعصوم
او من الخير وقرئ بالجر على انه
صف لقوة على اولى الاعتدال
اولايد

لم يرد في الاوصاف الحقيقية التي ليست مأخوذة من الاضال ولدا لم يسمع ذوالوجود ولا
ذوالحياة ولا ذوالعلم ويقال في الانسان ذوعلم وذوحياة لانهما عرض فيه ماض لا لازم
بين وفي صفات الفعل يقال الله تعالى ذوالفضل كثيرا وذوالخلق قليلا لان ذا كذا
يعني صاحبه وربه والصحة لا ينهم منها القوم فضلا عن القوم البين والذي يؤيد هذا
هو انه تعالى قال وفوق كل ذي علم عليم فجعل غيره ذاعلم ووصف نفسه بالفعل فيبين ذى
العلم والعليم فرق وكذلك بين ذى القوة والقوى ويؤيده ايضا انه تعالى قال فأخذهم الله
انه قوى شديد العقاب وقال تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز
وقال تعالى لا تخبن اتاورسلى ان الله قوى عزيز لان في هذه الصور كان المراد بيان
القيام بالاضال الضمنية والمراد هنا عدم الاحتياج ومن لا يحتاج الى الغير يكفيه من
القوة قدر ما ومن يقوم مستبدا بالفعل لا بد له من قوة عظيمة لان عدم الحاجة قد
يكون بترك الفعل والاستغناء عنه ولولين هذا البحث في معرض الجواب عن سؤال سائل
عن الفرق بين قوله ذوالقوة هما وبين قوله قوى في تلك المواضع لكان احسن فان
قيل فقد قال تعالى يعلم الله من ينصره ورسله بالغيث ان الله قوى عزيز وفيه ما ذكرت
من المعنى وذلك لان قوله قوى لبيان انه غير محتاج الى النصره وانما يريد ان يعلم لئيب
الناصر لكن عدم الاحتياج الى النصره يكفي فيه قوة ما فلو لم يقل ان الله ذوالقوة نقول
فيه انه تعالى قال من ينصره ورسله ومعناه انه يغني رسله عن الحاجة ولا يطلب نصرته
من خلقه لجزمهم وانما يطلبها لتوابع الناصر من الاحتياج المستصيرين والا فانه
تعالى وعدهم بالنصره حيث قال ولقد سبقت لكلنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
ولما ذكر الرسل قال قوى ليكون ذلك تقوية لقلوب رسله والمؤمنين وتسلية
لصدورهم وصدور المؤمنين (البحث الثاني) قال المتين وذلك لان ذوالقوة كما بينا
لا بد الاعلى ان له قوة ما فتراد في الوصف بيانها هو الذي له بات لا يترزول وهو مع المتين
من باب واحد لفظا ومعنى فان من التثنية هو اصله الذي عليه بانه والت هو الظاهر الذي
عليه اساس البدن والثلاثة مع القوة كالعزة مع القوة حيث ذكر الله تعالى في مواضع
ذكر القوة العزة فقال قوى عزيز وقال القوى العزيز وفيه لطيفة تؤيد ما ذكرنا من
البحث في القوى وذى القوة وذلك لان المتين هو الثابت الذي لا يترزول والعزيم هو
الغالب في التين انه لا يظلم ولا يهزم وفي العزيز انه يغلب ويقره ويزل الاقدام
والعزة اكل من الثمانية كما ان القوى يبلغ من ذى القوة قرن الاكل بالاكل ومادونه
بمادونه ولو نظرت حق التثنية وتاملت حتى التاء لرايت في كتاب الله تعالى لطائف تنبهك
على عناد المنكرين وقبح انكار المعادين ع قال تعالى (فان الذين ظلموا ذنوبا مثل
ذنوب اصحابهم فلا يستعملون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يدعون) وهو مناسب
لما قبله وذلك لانه تعالى بين ان من يضع نفسه في موضع عبادة غيره لا يكون وضع النسي

(فان للذين ظلموا) اي ظلموا
أصهم بتعريفه المذاب الخالد
بتكذيب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو وضوا مكان التصديق
تكذيبا وهم اهل مكة (ذنوبا)
اي لصيوبا فورا من المذاب (مثل
ذنوب اصحابهم) مثل افعيله
نظرائهم من الائم الحكيمة وهو
مأخوذ من مقاسمة السقاء الماء
بالذنوب وهو الدلو العظيم المملوء
(فلا يستعملون) اي لا يظلموا
من ان اهل في الجحيم ه حال
استجبه اي حتم على الجحيم
وامره بها ويقال استجبه اي
طلب وقوعه بالعبادة ومنه قوله
تعالى اني امر الله فلا تستعملوه
وهو جواب لقولهم في هذا الوعد
ان كنتم صادقين (فويل للذين
كفروا) وضع الموصول موضع
ضريحهم تبيلا عليهم بما في حيز
الصلة من الكفر واشعارا بانه
الحكم والقضاء لترتيب ثبوت
الويل لهم على ان لهم هذا عظيما
كما ان الفاء الاولى لترتيب النهي
عن الاستعمال على ذلك ومن في
قوله تعالى (من يومهم الذي
يودعون) لتعطيل اي يودعون
من يوم يدر ويقل يوم القيامة وهو
الانبي بما في صدر السورة
الكرعة الآية والاول هو
الاولى بالقبول من حيث انها من
المذاب الديني ه عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأوا الذاريات
اعطاه الله تعالى عشر حسنات
بمد كل ربح هبت وجرت
في الدنيا

في غير موضعه فيكون ظالما فقال اذا ثبت ان الانس مخلوق لعبادة فان الذين ظلموا بعبادة
الغير لهم هلاك مثل هلاك من تقدم وذلك لان الشيء اذا خرج من ارتفاع المطلوب
منه لا يحفظ وان كان في موضع يخلى المكان عنه الا ترى ان الدابة التي لا يلقى منتعا
بها بالوت او يمرض يخلى عنها الاصطبل والطعام الذي يتغذى به ويغفر منه
الاله فكذلك الكافر اذا علم ووضع نفسه في غير موضعه خرج من الارتفاع ففسد اخلاء
المكان عنه وحق نزول الهلاك به وفي التفسير مسائل (المسئلة الاولى) فيما يتعلق به
الفاء وقد ذكرنا ذلك في وجه التعلق (المسئلة الثانية) ما مناسبة الذنوب بقول العذاب
مصبوب عليهم كما أنه قال تعالى انصب من فوق رؤسهم ذنوبيا كذنوب صب فوق رؤس
اولئك ووجه آخر وهو ان العرب يستقون من الآبار على التوبة ذنوبيا فذنوبها وذلك
وقت يشم الطيب فكأنه تعالى قال فان الذين ظلموا من الدنيا وطيباتها ذنوبيا اي ملاءة
ولا يكون لهم في الآخرة من نصيب كما كان عليه حال اصحابهم استقوا ذنوبيا وتركوها
وعلى هذا فالذنوب ليس بعذاب ولا هلاك وانما هو رعد العيش وهو البقي بالعربة وقوله
تعالى فلا يستعملون فان الرزق ما لم يفرغ لا يأتى الاجل ثم اعاد ما ذكر في اول السورة
فقال فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

(سورة الطور اربعون وتسع آيات مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر
المعصور) هذه السورة مناسبة للسورة المقدمة من حيث الافتاح بالقسم وبيان
الحشر فيها واول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها لان في آخرها قوله تعالى فويل
الذين كفروا وهذه السورة في اولها فويل يومئذ للمكذبين وفي آخر تلك السورة قال
فان الذين ظلموا ذنوبيا اشارة الى العذاب وقال ههنا ان عذاب ربك لواقع وفيه مسائل
(المسئلة الاولى) ما الطور وما الكتاب المسطور تقول فيه وجوه (الاول) الطور هو
جبل معروف كاهل الله تعالى موسى عليه السلام عليه (الثاني) هو الجبل الذي قال الله
تعالى وطور سينين (الثالث) هو اسم الجنس والمراد القسم بالجبل غير ان الطور الجبل
الضخم كالطور واما الكتاب ففيه ايضا وجوه (احدها) كتاب موسى عليه السلام
(ثانيا) الكتاب الذي في السماء (ثالثا) صحائف اهل الخلق (رابعا) القرآن
وكيفما كان فهي في رقوق وسنين فائدة قوله تعالى في رق منشور واما البيت المعمور
ففيه وجوه (الاول) هو بيت في السماء العليا عند العرش ووصفه بالعمارة لكثرة
الطائفين به من الملائكة (الثاني) هو بيت الله الحرام وهو معمور بالحاج الطائفين به

• (سورة الطور مكيهوهي)

• (تسع واربعون آية)

• (بسم الله الرحمن الرحيم)

(والطور) الطور بالسرانية

الجليل والمراد به طور سينين وهو

جبل عدين جمع فيه موسى عليه

السلام كلام الله تعالى (وكتاب

مسطور) مكتوب على وجه

الانظام فان السطر ترتيب

الحروف المكتوبة والمراد به

القرآن أو الواح موسى عليه

السلام وهو الانسب بالطور او

ما يكتب في لوح او ما يكتبه

الحق (فدرق منشور) الرق

المجلد الذي يكتب فيه اسمي لا

يكتب فيه الكتاب من الضعيفة

وتكثيرها التضمين اولادها

بأنها ليسا بمعارفه الناس

العاكفين (الثالث) البيت المعمور اللام فيه لتعريف الجنس كانه بضم البيوت
المعمورة والمعائر المشهورة والسقف المرفوع السماء والبحر المحجور قبل الموقد نارا
يقال سمرت التنور وقيل هو البحر المملوء ماء المتوج وقيل هو بحر معروف في السماء
يسمى بحر الحيوان (المسئلة الثانية) ما الحكمة في اختيار هذه الاشياء تقول هي تحتمل
وجوها (احدها) ان الاماكن الثلاثة وهي الطور والبيت المعمور والبحر المسجور
اماكن كانت ثلاثة انبياء يتفردون فيها الخلوة برجم والخلص من الخلق والخطاب مع
الله اما الطور فانتقل اليه موسى عليه السلام والبيت محمد صلى الله عليه وسلم والبحر
المسجور يونس عليه السلام والكل خاطبوا الله هناك فقال موسى اني لكونا بما فعل
السفهاء منا اني انا والافتتكت فضل بها من نشاء وتهدى من نشاء وقال ارنى انظر اليك
واما محمد صلى الله عليه وسلم فقال سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لا احصى تبارك
انت كما اثبتت على نفسك واما يونس فقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فصارت الاماكن شريفة بهذه الاسباب خلف الله تعالى بها واما ذكر الكتاب فان الانبياء
كان لهم في هذه الاماكن مع الله تعالى كلام والكلام في الكتاب واثباته بالاوراد على
ذلك لان موسى عليه السلام كان له مكتوب ينزل عليه وهو بالمرور واما ذكر السقف
المرفوع ومعه البيت المعمور ليعلم عظمة شأن محمد صلى الله عليه وسلم (ثانيا) وهو ان
القسم لما كان على وقوع العذاب وعلى انه لا دفع له وذلك لانه لا مهرب من عذاب الله
لان من يريد دفع العذاب عن نفسه في بعض الاوقات تحصن بمثل الجبال الشاهقة التي
ليس لها طرف وهي متضامة بين انه لا ينفذ الحصن بها من امر الله تعالى كما قال ابن نوح
عليه السلام ما اوى الى جبل يصعني من الماء قال لا ماصم اليوم من امر الله الامن رحم
حكايه عن نوح عليه السلام (المسئلة الثالثة) ما الحكمة في تنكير الكتاب وتعريف باقي
الاشياء تقول ما يحتمل الخفاء من الامور الملتبسة بأسمائها من الاحناس يعرف باللام
فيقال رأيت الامير ودخلت على الوزير فاذا بلغ الامير الشهرة بحيث يؤمن بالاتباس
مع شهرته ويريد الواسف وصفه بالعلامة يقول اليوم رأيت امير اماله فظنير جالس عليه
سيما الملوك وانت تريد ذلك الامير العلوم والسبب فيه انك بالتكثير تشير الى انه خرج من
ان يعلم ويعرف بكنه عظمته فيكون كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة
قالام وان كانت معرفة لكن أخرجه عن المعرفة كون شدة هولها غير معروف
فكذلك ههنا الطور ليس في الشهرة بحيث يؤمن بالبس عند التكثير وكذلك البيت
المعمور واما الكتاب الكريم فقد تميز عن سائر الكتب بحيث لا يسبق الى افهام
السامعين من النبي صلى الله عليه وسلم لقن الكتاب الا ذلك فلما من البس وحصلت فائدة
التعريف سواء ذكر باللام او لم يذكر فصد الفائدة الاخرى وهي في الذكر بالتكثير وفي
تلك الاشياء للمتحصل فائدة التعريف الابالة التعريف استعمالها وهذا يؤيد كون

(والبيت المعمور) اي الكعبة
وعلمتها بالحجاج والعمار
والخاورين او الضراح وهو في
السماء الزاوية وعمراته كثرة
فاسمته من الملائكة (والسقف
المرفوع) اي السماء ولا يخفى
حسن موقع العنوان المذكور
(والبحر المسجور) اي المملوء
وهو البحر المحيط بالموقد من
قوله تعالى واذا البحار سجرت
فالمراد به الجنس روي ان الله
تعالى يجعل البصار يوم القيامة
نارا يسجرتها نار جهنم

المراد منه القرآن وكذلك الوحد المحفوظ مشهور (المسئلة الرابعة) ما للناظمة في قوله تعالى في ريق منشور وعظمة الكتاب يلفظه ومعناه لا يحطه ورقة نقول هو اشارة الى الوضوح وذلك لان الكتاب المطوى لا يعلم ما فيه فقال هو في ريق منشور ليس كالكتاب المطوية وعلى هذا المراد الوحد المحفوظ فنه هو منشور لكم لا يمنعكم احد من مطالعته وان قلنا بأن المراد كتاب اعمال كل احد فالتكبر لعدم المعرفة بعينه وفي ريق منشور لبيان وصفه كما قال تعالى كتابا يلقاه منشور وذلك لان غير المعروف اذا وصف كان الى المعرفة اقرب شبا (المسئلة الخامسة) في بعض السور اقسام يجمعو كما في قوله تعالى والذاريات وقوله والرسالات وقوله والنازعات وفي بعضها بأفراد كما في هذه السورة حيث قال والطور ولم يقل والاطوار والنجار ولا سجا قلنا المراد من الطور الجبل العظيم كالطود كما في قوله تعالى ورفضا فوفهم الطور اى الجبل قال الحكمة فيه نقول في الجموع في اكثرها اقسام بالتحركات والريح الواحدة ليست بآتة مستمرة حتى يقع القسم بها بل هي متبدلة بأفرادها مستمرة بأنواعها والمقصود منها لا يحصل الا بالتبدل والتغير فقال والذاريات اشارة الى النوع المستمر لا الى الفرد المعين المستقر واما الجبل فهو ثابت قليل التغير والواحد من اجبال دائم زمانا ودهرا فاقسم في ذلك بالواحد وكذلك قوله والنجم والريح ماعلم القسم به وفي الطور علم ثم قال تعالى (ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع) اشارة الى القسم عليه وبه مباحث (الاول) في حرف ان وفيه مقامات (الاول) هي تصب الاسم وترفع الخبر والسبب فيه هو التباسه بالفعل من حيث اللفظ والمعنى اما اللفظ فلكون الفتح لازما فيها واختصاصها بالدخول على الاسماء والمنصوب منها على وزن ان أيننا واما المعنى فنقول اصل ان الجملة الانبائية قبل الجملة الانتفاية ولهذا استغفوا عن حرف بدل على الاثبات فاذا قالوا زيد منطلق فهم منه ارادة اثبات الانطلاق زيدو الانتفاية لما كانت بعد المثبتة زيد فيها حرف بغيرها عن الاصل وهو الاثبات فقبل ليس زيد منطلقا فصار ليس زيد منطلقا بعد قول القائل زيد منطلق ثم ان قول القائل ان زيدا منطلق مستتب من قوله ليس زيد منطلقا كائن الواضع لما وضع اول زيد منطلق للاثبات وعند الذي يحتاج الى ما غيره اى يلفظ مغير وهو فعل من وجده لآث قد تقي مكانه ما للنافية ولهذا ان است وليسوا فاعطى به ضمير الفاعل ولولا انه فعل لما جاز ذلك ثم اراد ان يضع في مقابله ليس زيد منطلقا جاة انبائية فيها لفظ الاثبات كما ان في النافية لفظ النفي فقال ان ولم يتصد ان ان فعل لان ليس يشبه بالفعل لما فيه من معنى الفعل وهو التثنية فاما غيرت الجملة عن اصلها الذي هو الاثبات واما ان فإ تغير فالجملة على ما كانت عليه انبائية فصارت مشبهة بالفعل وهي ليس وهذا ما يقوله النحويون في ان وان وكان وليت ولعل انها حروف مشبهة بالافعال اذا علمت هذا فنقول كيان ليس لها اسم كالفاعل وخبر كما تقول ليس زيد لثما بالرفع والتصبية تقول بات زيد كرميا

(ان عذاب ربك لواقع اى)
انزل حقا جواب للقسم وقوله
تعالى (ماله من دافع) اما خبر ان
لان اوصفة لواقع ومن دافع اما
مبتدا للظرف او رفع به على
الفاعلية ومن مزينة للتأكيد
وتخصيص هذه الامور بالانقسام بها
لما فيها امور عظام نهي عن عظم
قدرة الله تعالى وكال علمه وحكمته
الدالة على احاطته تعالى بتفاصيل
عمال العباد وضبطها الشاهدة
بصدق اخباره التي من جلتها
الجملة المنقسم عليها وقوله تعالى

فكذلك ان لها اسم وخبر لكن اسمها يخالف اسم ليس وخبرها خبرها فان اسم ان منصوب وخبرها مرفوع لان ان لما كانت زيادة على خلاف الاصل لانها لا تقيد الا باليات الذي كان مستفادا من غير حرف وليس لما كانت زيادة على الاصل لانها تقيد الاصل ولو لاها لما حصل المقصود جعل المرفوع والمنصوب في ليس على الاصل لان الاصل تقدم الفاعل وفي ان جعل ذلك على خلاف الاصل وقدم المشد بالمنفوع على المشد بالفاعل تقدما لازما فلا يجوز ان يقال ان منطلق زيدا وهو في ليس منطلقا زيد جائز كما في الفعل لانها فصل (المقام الثاني) هي لم تكسر تارة وتفتح اخرى يقول الاصل فيها الكسرة والفتح لعارض وان كان هذا في الظاهر يخالف قول النحاة لكن في الحقيقة هي كذلك (المقام الثالث) لم تدخل اللام على خبر ان المكسورة دون المفتوحة قلنا قد خرج بما سبق ان قول القائل زيد منطلق اصل لان الثبوت هي المحتاجة الى الاخبار عنها فان التفسير في ذلك واما العدييات فعل اصولها مستمر فلو هذا قال الاصل في الاشياء الباقية ان السامع له فيحتاج الى الرد عليه فيقول ليس زيد منطلقا فيقول هو ان زيدا منطلقا فيقول هو ردا عليه ليس زيد منطلقا فيقول ردا عليه ان زيدا منطلقا وان ليست في مقابلة ليس وانما هي متفرقة عن المكسورة (المبحث الثاني) قوله تعالى عذاب ربك فيه لطيفة من رزوهي انه تعالى لوقال ان عذاب الله لواقع والله اسم منى من العظمة والهيئة كان يخاف المؤمن بل التي صلى الله عليه وسلم ان ان يلحقه ذلك لكونه تعالى مستغنيا عن العالم بأسره فضلا من واحد فيه فآمنه بقوله ربك فانه حين يسمع لفظ الرب يأمن (المبحث الثالث) قوله لواقع فيه اشارة الى الشدة فان الواقع والوقوع من باب واحد فالواقع ادل على الشدة من الكائن ثم قال تعالى ماله من دافع والبحت فيه قد تقدم في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقد ذكرنا ان قوله والطور والبيت المعمور والبحر المسجور فيه دلالة على عدم الدافع فان من يدفع عن نفسه عذابا قد يدفع بالتصن يقل الجبال ولجج البحار ولا ينع ذلك بل الوصول الى السقف المرفوع ودخول البيت المعمور لا يدفع ثم قال تعالى (يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ما لناصب ليوم يقول المشهور ان ذلك هو الفصل الذي يدل عليه واقع اي يقع العذاب يوم تمور السماء مورا والذي ائتمناه هو الفعل الدلول عليه بقوله ماله من دافع وانما قلت ذلك لان العذاب الواقع على هذا ينبغي ان يقع في ذلك اليوم لكن العذاب الذي به الخوف هو الذي بعد الحشر ومور السماء قبل الحشر واما اذا قلنا مساء ليس له دافع يوم تمور فيكون في معنى قوله فربك ينضمهم ايمانهم لما رأوا بأسنا كما انه تعالى يقول ماله من دافع في ذلك اليوم وهو ما اذا صارت السماء تمور في اعيانكم والجبال تسير وتتحققون ان الامر لا ينع شيئا ولا يدفع (المسئلة الثانية) مامور السماء تقول خروجهما عن مكانها تزدوج وتوج والذي قوله الفلاسفة قد علمت ضعفه مرارا وقوله

(يوم تمور السماء مورا) ظرف لواقع مبين لكيفية الوقوع متى عن حال هوله ولهذا عته والمور الاضطراب والتردد في المحي والذهب وقيل هو محرك في تموج قيل تدور السماء كما تدور الراحت كما بأهلها كنفو السفينة وقيل تختلف اسرارها (وتسير الجبال سيرا) اي تزول عن وجه الارض فتصير هباءا وبأكيد الصلطن يصدر هباءا للاذان بمراتبها وخروجها عن الحدود المعهودة اي مورا عيبا وسيرا يدبها لا يدرك كنهها (وهو يل يومئذ للكافرين) اي ادا وقع ذلك اودا كان الامر كما ذكر فويل يوم اذ يقع ذلك لهم (الدين هم في خوض) اي اندماج بحسب في الاباطيل والا كاديب (يلعبون) يلعبون

تعالى وتسير الجبال سيرا يدل على خلاف قولهم وذلك لانهم واقفوا على ان خروج
 الجبل العظيم عن مكانه جائز وكيف لا وهم يقولون بأن زلزلة الارض مع ما فيها من الجبال
 بخارجها يجتمع تحت الارض فيحركها واذا كان كذلك فقول السماء قابله للحركة
 باخراجها خارجة عن السهول والجبل ساكن يقتضي طبعه السكون واذا قبل جسم
 الحركة مع انها على خلاف طبعه فلان يقبلها جرم آخر مع انها على موافقته اولى وقولهم
 المقابل للحركة المستديرة لا يقبل الحركة المستقيمة في غاية الضعف وقوله مورا يزيد قائدة
 جليلة وهي ان قوله تعالى وتسير الجبال يحتمل ان يكون بآنا لكيفية مور السماء وذلك
 لان الجبال اذا سارت وسيرت معها سكانها يظهر ان السماء كالسيارة الى خلاف تلك
 الجهة كما شاهدته راكب السفينة فانه يرى الجبل الساكن متحركاً فكان لقائل ان يقول
 السماء تمور في رأى العين بسبب سير الجبال كما يرى القمر سائراً راكب السفينة والسماء
 اذا ماركت كذلك فلا يبقى مهرب ولا مفرج لا في السماء ولا في الارض (المسئلة الثالثة)
 ما السبب في مورها وسيرها قلنا قدرة الله تعالى واما الحكمة فالإيدان والاعلام مان
 لا حود الى الدنيا وذلك لان الارض والجبال والسماء والنجوم كلها لعبارة الدنيا والارتفاع
 لشي آدم بها فان لم يتفق لهم عود لم يبق فيها نفع فأعدها الله تعالى (المسئلة الرابعة)
 لو قال قائل كنت وعدت ببحث في الزمان يستفيد العاقل منه فوائد في اللفظ والمعنى
 وهذا موضع فان الفعل لا يضاف اليه شيء غير الزمان فيقال يوم يخرج فلان وحين يدخل
 فلان وقال الله تعالى يوم ينفع الصادقين وقال يوم تمور السماء وقال يوم خلق السموات
 والارض وكذلك يضاف الى الجملة فالسبب في ذلك فقول الزمان ظرف الافعال كما ان
 المكان ظرف الاعيان وكان جوهرها من الجوهر لا يوجد الا في مكان فكذلك عرض
 من الاراض لا يتجدد الا في زمان وفيها تحير خلق عظيم فقالوا ان كان المكان جوهرها
 فله مكان آخر ويتسلسل الامر وان كان عرضا فالعرض لا بد له من جوهر والجوهر لا بد له
 من مكان فيدور الامر او يتسلسل وان لم يكن جوهرها ولا عرضا فالجوهر يكون حاصله
 فيما لا وجود له او فيما لا اشارة اليه وليس كذلك وقالوا في الزمان ان كان الزمان غير متجدد
 فيكون كالامور المستمرة فلا يثبت فيه المضي والاستقبال وان كان متجددا وكل متجدد
 فهو في زمان فلزمان زمان آخر فيتسلسل الامر من ان الفلاسفة التزموا التسلسل في
 الزمنة ووقعوا بسبب هذا في القول بقدم العالم ولم يلتزموا التسلسل في الامكنة وفرقوا
 بينهما من غير عارق وقوم التزموا التسلسل فيها جميعا وقالوا بالقدم وازمان لانهاية لها
 لا ابد واما اعداد لانهاية لها وهم وان خالفونا في المسلتين جميعا والفلاسفة واقفوا
 في احدهما دون الاخرى لكنهم سلكوا جادة الوهم ولم يتركوا على انقسام سيل
 الاركان في الارمان فان قيل فالجود الاول قبله ماذا تقول ليس قبله شيء فان قيل ذلك
 قبله او قبله عدمه نقول قولنا ليس قبله شيء أهم من قولنا قبله عدمه لاننا اذا قلنا ليس قبل

اسكنه بعد ما خلق فهو ابد دائما يخلق شيئا بعد شيء فبعد حياتنا موت وبعد موتنا حياة
وبعد حياتنا حساب وبعد الحساب نواب دائم او عقاب لازم ولا يترك الله النعل فلما بعد
الزمان عن التقي زيد في الحروف النافية زيادة فان قيل قاله تعالى ابد عن الانتفاء
فكان ينبغي ان لا تقرأ التاء بكلمة لا هناك تقول في لات حين مناص تأويل وعليه
لا يرد ما ذكرتم وهو ان لا هي المشبهة بليس تقدره ليس الحين حين ماض وهو
المنهور ولذلك اختص بالحين دون اليوم والليل لان الحين ادوم من الليل والنهار قليل
والنهار قد لا يكون والحين يكون ثم قال تعالى (فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في
خوض يلعبون) اي اذا علم ان عذاب الله واقع وانه ليس له دافع فويل اذا المكذبين
قاله لاتصال المعنى وهو الايمان بأمان اهل الايمان وذلك لانه لما قال ان عذاب ربك
لواقع لم يبين بأن موقعه بمن فقال ان فويل يومئذ للمكذبين علم المخصوص به وهو المكذب
وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اذا قلت بان قوله ويل يومئذ للمكذبين بان لمن يقع به
العذاب ويترك عليه فمن لا يكذب لا يذب فأهل الكبار لا يذبون لانهم لا يكذبون تقول
ذلك العذاب لا يقع على اهل الكبار وهذا كما في قوله تعالى كلما التي فيها فوج سألهم
خزنتها لم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا فقول المؤمن لا يلقى فيها القاءهم وان
وانما يدخل فيها بطير ادخالهم نوع اكرام فكذلك الويل للمكذبين والويل ينبغي عن
الشدة وتركيب حروف الواو والياء واللام لا يترك عن نوع شدة منه لوى اذا دفع ولوى
يلوى اذا كان قويا والولى فيه القوة على المولى عليه ويدل عليه قوله تعالى يدعون
فان المكذب يدع والمصدق لا يدع وقد ذكرنا جواز التنكير في قوله ويل مع كونه مبتدأ
لانه في تقدير المنصوب لانه دمه ومضى وجهه في قوله تعالى قابله سلام والخوض نفسه
خص في استعمال القرآن بالاندفاع في الابطال ولهذا قال تعالى وخضتم كالذي خاضوا
وقال تعالى وكنا نخوض مع الخافضين وتنكير الخوض يحتمل وجهين (احدهما) ان
يكون لتكثير اي في خوض كامل عظيم (ثانيهما) ان يكون التثنية تعويضا عن
المضاف اليه كما في قوله تعالى الا قوله وان كلا وبعضهم بعض والاصل في خوضهم
المعروف منهم وقوله الذين هم في خوض ليس وصف المكذبين بما يبرهم وانما هو لئلا يظن
انك تقول الشيطان الرجيم ولا تريد فصله عن الشيطان الذي ليس برجيم بخلاف قولك
اكرم الرجل العالم فالوصف بالرجيم لئلا يظن في المدح الله الذي خلق
والله العظيم للحد لا للتمييز ولا لتعريف عن الله لم يخلق اياه ليس بعظيم فان الله واحد
لا غير ثم قال تعالى (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) وفيه مباحث لفظية ومعنوية اما
اللفظية ففيها مسائل (الاولى) يوم منصوب بماذا تقول الظاهر انه منصوب بما يمهده
وهو ما يدل عليه قوله تعالى هذه النار تقدره يوم يدعون يقال لهم هذه النار التي كنتم بها
تكذبون ويحتمل غير هذا وهو ان يكون يوم بدلا عن يوم في يومئذ تقدره فويل يومئذ

(يوم يدعون الى نار جهنم دعا) اي
يدعون اليها دضا عليها شديدا
بان تعمل ايديهم الى اعتاقهم وتجمع
نواصيهم الى اقدامهم فبدعوا
الى النار وعرض يدعون من الدعاء
فيكون دعاء لا يعنى مدعوين
ويوم اما يدل من يوم عموما وظرف
لقول مقدر قبل قوله تعالى هذه
النار التي كنتم بها تكذبون اي
بما كنتم تكذبون بالوصف السابق به
وقوله تعالى (افصح هذا) نوع
وتفريع لهم حيب كاتوا يسوعه
سمر كانه قيل كنتم تقولون
للقرآن السابق لهذا سمر فهذا
ايضا سمر وقد تم الخبر لانه محط
الانكار ومدار الوبخ (ام ام
لا تجسرون) اي ام ام عني عن
الخبر عنكم كنتم عيانا بالبر او
ام سدت البصائر كما سدت في الدنيا

للكذابين يوم يدعون اى المكذوبون وذلك ان قوله يومئذ معناه يوم يقع العذاب وذلك اليوم هو يوم يدعون فيه الى النار (المسئلة الثانية) قوله يدعون الى نار بل على هول نار جهنم لان خزنتها لا يقربون منها وانما يدفون اهلها اليها من بعيد ويلقونهم فيها وهم لا يقربونها (المسئلة الثالثة) دما مصدرو قد كرت فائدة ذكر المصادر وهى الايدان بان الدع دع معتبر قال هدد ولا يزال فيه ليس يدع كما يقول القائل فى الضرب الخفيف مستحقرا له هذا ليس بضرب والعدو المهيمن هذا ليس يدع فى غير المصادر والرجل الخفير ليس برجل الاعلى قرأه من قرأ يدعون الى نار جهنم دما فان دما حيث يدعون منصوبا الى الحال تقديره يقال لهم هلموا الى النار مدعوين اليها + اما المعنوية فقول قوله تعالى يوم يدعون الى نار جهنم يدل على ان خزنتها يقذفونهم فيها وهم يبداء عنها وقال تعالى يوم يصبون فى النار قول الجواب عنه من وجوه (احدها) ان الملائكة يصبونهم فى النار ثم اذا قربوا من نار مخصوصة هى نار جهنم يقذفونهم فيها من بعيد فيكون الحصب فى النار والدفع فى نار اشد واقوى ويدل عليه قوله تعالى يصبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون اى يكون لهم حصب فى حوة النار ثم بعد ذلك يكون لهم ادخال (الثانى) جازان يكون فى كل زمان تولى امرهم ملائكة قالى البار يذفضهم ملك وفى البار يصبهم آخر (الثالث) جاز ان يكون الحصب بسلاسل يصبون فى النار والساحب خارج النار (الرابع) يحتمل ان يكون الملائكة يذفضون اهل النار الى النار اهانة واستحقاقهم ثم يدخلون معهم النار ويصبونهم فيها ثم قال تعالى (هذه النار التى كنتم بها تكذبون) على تقدير يقال ثم قال تعالى (افصح هذا ام انتم لا تبصرون) تحقيقا للامر وذلك لان من يرى شيئا ولا يكون الامر على ما يراه فذلك الخطأ يكون لاجل احد امرين اما الامر حاد الى الرقى واما الامر حاد الى الرأى فقول افصح هذا اى هل فى الرقى شك ام هل فى بصركم خلل استفهام انكار اى لا واحد منها بابت قالذى ترونه حق وقد كنتم تقولون انه ليس بحق وانما قال افصح وذلك انهم كانوا يغسبون المريات الى الفجر فكانوا يقولون بان انشقاق الفجر واساله فجر وفى ذلك اليوم لما تعلق بهم مع البصر الالم المبرك بحس اللس وبلغ الايلام الغاية لم يمكنهم ان يقولوا هذا فجر والا صرح منهم طلب الخلاص من النار ثم قال تعالى (اصلوها فاصبروا ولا تصبروا سواكم) انما تجزون ما كنتم تعملون (اى اذا لم يمكنكم انكارها وتحقق انه ليس بفجر ولا خلل فى ابصاركم فاصلوها وقوله تعالى فاصبروا ولا تصبروا فيه فائدة ثان (احدهما) بيان عدم الخلاص وانتفاء المناس فان من لا يصبر يدفع التئى من نفسه اما بان يدفع المذهب فيمنه واما بان يشببه فيقتله ويرمجه ولا شيء من ذلك يفيد فى عذاب الآخرة فان من لا يطلب العذب فيذفضه ولا يتخلص بالاعدام فانه لا يقضى عليه فيوت فاذن

قوله الاعلى قرأه من قرأ يدعون اى من الدعوهى قرأه زيد بن على ردما على حاله كالى الكتاب اه

على زعمكم حيث كنتم تقولون انما سكوت ابصارنا بل نحن قوم مصبرون (اصلوها فاصبروا) اولا تصبروا اى ادخلوها وقاسوا شدائد ما فاقطوا ما شتم من الصبر وعدمه (سواكم) اى الامران فى عدم النفع لا يدفع العذاب ولا يخففه وقوله تعالى (انما تجزون ما كنتم تعملون) تطيل للاستواء فان الجزاء حسب كان واجب الوقوع حقا كان الصبر وعدمه سواء فى عدم النفع (ان المؤمنين فى جنات ونعيم) اى فى اية جنات واية نعيم على ان الثنوين للتفخيم اولى بجنات ونعيم عضو صفة للتفخيم على ان لا يتوابع (فاكبين) ناعين متذنبين (يا) آتاهم ربه (وقرى) فكيف وفاكون على انه الجبر والظرف

الصبر كدمه لأن من يصبر يوم فيه ومن لا يصبر يوم فيه (الثانية) بيان ما تضاهت به عذاب الآخرة من عذاب الدنيا فإن العذب في الدنيا ان صبر بما انتفع بالصبر اما الجزاء في الآخرة واما بالحمد في الدنيا فيقال له ما تشجع وما تقوى قلبه وان جزع يذم فيقال يجرع كالصبيان والنسوان واما في الآخرة لا مدح ولا ثواب على الصبر وقوله تعالى سواء عليكم سواء خبره مبتدأ مدلول عليه بقوله فاصبروا او لا تصبروا كأنه يقول الصبر وعدمه سواء فإن قبل يلزم الزيادة في التعذيب ويلزم التعذيب على التوى الذى لم يفعله تقول فيه لطيفة وهى ان المؤمن باعائه استفاد ان الخير الذى ينوبه ثاب عليه والشر الذى ينوبه ولا يتحققه لا يعاقب عليه والكافر بكفره صار على الضد فالتغير الذى ينوبه ولا يسهل له ان ياب عليه والشر الذى يقصده ولا يعاقب عليه ولا علم فإن الله تعالى اخبر به وهو اختار ذلك ودخل فيه باختياره كأن الله تعالى قال فإن من كفر ومات كافرا اعذبه اما ما حذروا ومن آمن اثبه دائما فمن ارتكب الكفر دام عليه بعد ما سمع ذلك فاذا عاقبه المعاقب دائما تحقيقا لما وعده لا يكون ظالما ثم قال تعالى (ان المتقين في جنات ونعيم) على ما هو عادة القرآن من بيان حال المؤمن بعد بيان حال الكافر وذكر الثواب عقب ذكر العقاب ليمر التزهيب والتزبيب وقد ذكرنا تفسير التقيين في مواضع واجبة وان كانت موضع السرور لكن التاطور قديكون في البستان الذى هو في غاية الطيبة وهو غير متم قوله ونعيم يفيد انهم فيها يتنعمون كما يكون المنفرد لا كما يكون الساطور وقوله تعالى (فاكهن) يزيد في ذلك لان التمتع قديكون آداب التمتع على ظاهره موافقه مشغول فلما قال فاكهن يدل على غاية الطيبة وقوله تعالى (ما آتاهم ربهم) يفيد زيادة في ذلك لان الفكه قديكون خبيس النفس فيسره ادنى شئ ويشرح بأقل سبب قال فاكهن لالذونهمهم بل لعلو نعمهم حيث هى من عند ربهم وقوله تعالى (وواتاهم ربهم عذاب الجحيم) يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون المراد انهم فاكهون بأمرين (احدهما) بما آتاهم والتانى بأنه واهم (فانيهما) ان يكون ذلك جلة اخرى منسوقة على الجملة الاولى كأنه بين انه ادخلهم جنات ونعيم وواتاهم عذاب الجحيم ثم قال تعالى (كاوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين) وفيه بيان اسباب التمتع على الترتيب فالاول ما يكون المسكن وهو الجنات ثم الاكل والشرب ثم الفرس والبسط ثم الازواج فهذه أمور أربعة ذكرها الله على الترتيب وذكر في كل واحد منها ما يدل على كاله قوله جنات اشارة الى المسكن والمسكن للجسم ضرورى وهو المكان فقال فاكهن لان مكان التمتع قديغنى بأمرين وين سبب الفكاهة وعلو المرتبة بكونه ما آتاهم الله وقد ذكرنا هذا واما في الاكل والشرب والاذن المطلق فتذكر المأكل والمشروب وتنوعهما وكثرتهما وقوله تعالى هنيئا

لغو متعلق بالخبر اوسر آخر (وواتاهم ربهم عذاب الجحيم) عطف على آتاهم على ان مصدرية او على خبر ان احوال باعترافه امان المسكن في الطبر وفي الحال واما من فاعل آتى او من مفعوله او منهما واطهار الرب في موقع الاضمار مضاعفا الى ضميرهم للشرية والتليل (كلوا واشربوا) اى يعال لهم كلوا واشربوا اكلوا وشربا (هنيئا) او طعما وشرا هنيئا وهو الذى لا تميم فيه (ما كنتم تعملون) بسببه او بما يتسبب به البلى اذ توما فاعل هنيئا هنيئا ما كنتم تعملون اى جراؤه (متكئين على سرر مصفوفة) مصطفة (وزوجناهم بحور عين) وقرئ بحور عين على اضافة الموصوف الى ممتته بالتأويل

إشارة الى خلوهما عما يكون فيهما من المفاسد في الدنيا منها ان الأكل يخاف من المرض فلا يناله الطعام ومنها ان يخاف التفاد فلا يصح بالاكل والكل منتف في الجنة فلا مرض ولا انقطاع فان كل احد عنده ما يفضل عنه ولا يم ولا تعب في تحصيله فان الانسان في الدنيا ربما يترك لئلا ياكل لما فيه من تهيئة المأكل بالطبخ والتحصيل من التعب او المنة او ما فيه من قضاء الحاجة واستعداد ما فيه فلا يتأنا وكل ذلك في الجنة منتف وقوله تعالى بما كنتم تعملون إشارة الى انه تعالى يقول أي مع اتق ربكم وخالفكم وادخلتكم بفضل الجنة وانما انتي عليكم في الدنيا اذهبتكم ووفقتكم للاعمال الصالحة كما قال تعالى بل الله ين عليكم ان هذا كم للإيمان واما اليوم فلا من عليكم لان هذا انجاز الوعد فان قيل قال في حق الكفار انما تجزون ما كنتم تعملون وقال في حق المؤمنين بما كنتم تعملون فهل بينهما فرق قلت بينهما بون عظيم من وجوه (الاول) كلمة انما العصور اي لا تجزون الا ذلك ولم يذكر هذا في حق المؤمن فانه يجزيه اضعاف ما عمل وزيد من فضله وحيث ان كان بمن الله على عبده فحين بذلك لا بالاكل والشرب (الثاني) قال هنا بما كنتم وقال هناك ما كنتم اي تجزون عين اعمالكم إشارة الى المبالغة في المأثم كما تقول هذا عين ما عملت وقدر تقدم بيان هذا وقال في حق المؤمن بما كنتم كان ذلك امر ثابت مستمر بعملكم هذا (الثالث) ذكر الجزاء هناك وقال هنا بما كنتم تعملون لان الجزاء ينبي عن الانقطاع فان من احسن الى احد قاتي يجزاه لا ينسوف الحسن منه شيئا آخره فان قيل فانه تعالى قال في مواضع جزاء بما كنتم تعملون في الثواب تقول في تلك المواضع للم مخاطب الجزى لم يقل تجزي وانما في ما يفيد العلم بالدوام وعدم الانقطاع واما في السرور فذكر أمور أيضا (أحدها) الاتكاه فانه هيئة تخص بالمنم والفارغ الذي لا كلفة عليه ولا تكلف لديه فان من يكون عنده من يتكلف له يجلس له ولا يكتئبه عنده ومن يكون فيهم لا يفرغ للاتكاه فلهيئة دليل خبرتم الجميع يحتمل امرين (أحدهما) ان يكون لكل واحد سرور وهو الظاهر لان قوله مصفوفة يدل على انها لواحد لان سرور الكل لا تكون في موضع واحد مصفوفة ولفظ السرور فيه حروف السرور بخلاف الفتى وغيره وقوله مصفوفة دليل على انه مجرد العظم فانها لو كانت متفرقة لقييل في كل موضع واحد ليكتئبه عليه صاحبه اذا حضر في هذا الموضوع وقوله تعالى وزوجناهم إشارة الى التهمة الزانية وفيها أيضا ما يدل على كمال الحال من وجوه (أحدها) انه تعالى هو الزوج وهو يتولى الطرفين زوج عباده بامانه ومن يكون كذلك لا يفعل الا ما فيه راحة العباد والامان (ثانيها) قال وزوجناهم بحور ولم يقل وزوجناهم حورا مع ان لفظ التزويج يندى فعله الى مفعولين بغير حرف يقال زوجتكها قال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها وذلك إشارة الى ان النعمة في التزويج لهم وانما زوجوا لذتهم بالحرور لا لذته المحرورهم وذلك لان المفعول

قوله وقرى يبين عين في الكشف
وقرى يبين عين اه

المشهور وقرى يبين عين واليد
مع ان التزويج ما يتعدى الى
مفعولين لا يبين معنى الوصل
والا لضاف اوله يبين اذ المعنى
صيرناهم ازواجا يبين فان
الزوج لا يشترط بدون الفعل المعين
اليهم وقوله تعالى (والذين آمنوا)
كلام مستأنف مسوق لبيان حال
طائفة من اهل الجنة اثر بيان
حال الكل وهم الذين شاركهم
ذريتهم في الايمان وهو مبتدأ
خبره الخفاء بهم وقوله تعالى
(وابتغيتهم ذريتهم) عطف على
آمنوا وقيل اعتراض وقوله تعالى
(بايمان) متعلق بالاتباع اي ابتغيت
ذريتهم بايمان في الجنة فاسر
عن رتبة ايمان الا كما اعتبر هذا
القبيل للايمان بآيات الحكم في
الايمان الكامل أصالة لا إلحاما
وقرى ذرياتهم لمبالغة في الكثرة

بغير حرف يعلق القلب به كذلك التزويج تعلق بهم ثم بالحوار لأن ذلك بمعنى جعلنا
ازدواجهم بهذا الطريق وهو الحوار (ثالثها) عدم الاختصار على الزوجات بل وصفهن
بالحسن واختاروا الحسن من الاحسن فان احسن ما في صورة الانثى وجهه واحسن
ما في الوجه العين ولا نال الحوار والعين يدلان على حسن المزاج في الاعضاء ووفرة المادة
في الارواح اما حسن المزاج فعلامته الحوار واما وفرة الروح فان سعة العين بسبب كثرة
الروح المصوبة اليها فان قيل قوله زوجاتهم ذكره بفعل ماضٍ ومتكئين حال ولم يبق
ذكر فعل ماضٍ يعطف عليه ذلك وعطف الماضي على الماضي والمستقبل على المستقبل
احسن نقول الجواب من وجوه اثنان لفظيان ومعنوي (احدهما) ان ذلك حسن
في كثير من المواضع تقول جاء زيد ويحيى عمرو وخرج زيد (ثانيها) ان قوله تعالى ان
المتقين في جنات ونعيم تقديره ادخلناهم في جنات وذلك لان الكلام على تقدير ان في
اليوم الذي يدع الكافر في النار في ذلك الوقت يكون المؤمن قد ادخل مكانه فكانه تعالى
يقول في يوم يدعون الى نار جهنم ان المتقين كانوا في جنات (والثالث المعنوي) وهو
انه تعالى ذكر مجزاة الحكم فهو في هذا اليوم زوج عباده حورا حيواتهن منتظرات
ازفاف يوم الازفة ثم قال تعالى (والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقناهم
ذرياتهم) وفيه لطائف (الاولى) ان شفقة الابوة كاهي في الدنيا متوفرة كذلك في الآخرة
ولهذا طيب الله تعالى قلوب عباده بانه لا يولهم باولادهم بل يجمع بينهم فان قيل قد
ذكرت في تفسير بعض الآيات ان الله تعالى يسلي الآباء عن الاناء وبالعكس ولا تدرك
الاب الذي هو من اهل الجنة الابن الذي هو من اهل النار تقول الولد الصغير وجد في
والده الابوة الحسنة ولم يوجد لها معارض ولهذا الحق الله الولد بالوالد في الاسلام في دار
الدنيا عند الصغر واذا كبر استقل فان كفر ينسب الى غير ابيه وذلك لان الاسلام
للمسلمين كالأب ولهذا قال تعالى انما المؤمنون اخوة جمع أخ بمعنى اخوة الولادة
والاخوان جمعه بمعنى اخوة الصداقة والمحبة فاذا الكفر من حيث الحس والعرف فأب
فان خالف دينه دين ابيه صار له من حيث الشرع اب آخر وفيه ارشاد الآباء الى ان
لا يشغلهم شيء من الشفقة على الولد فيكون من الهيب الفاحش ان يشغل الانسان
بالفرج في البستان مع الاحبة والاخوان عن تحصيل قوت الولدان وكيف لا يشغل
اهل الجنة بما في الجنة من الحوار العين عن اولادهم حتى ذكروهم فاراح الله قلوبهم بخوله
الحقناهم ذرياتهم واذا كان كذلك فساغتك بالفاسق الذي يذر ماله في الحرام ويترك
اولاده يتكفون وجوعا وامام والكرام فهو ذليل منه وهذا يدل على ان من يورث اولاده
مالا لا يكتب له به صدقة ولهذا لم يجوز للمريض الا صرف في اكثر من الثلث (اللطيفة
الثانية) قوله تعالى واتبعناهم ذرياتهم فهذا يعني ان يكون دليلا على أنا في الآخرة
نعلق بهم لان في دار الدنيا مراعاة الاسباب اكثر ولهذا لم يجر الله عاقبته على ان يقدم بين

وذرياتهم بكر الذال وقرى
واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم
تابعين لهم في الايمان وقرى اتبعهم
(الحقناهم ذرياتهم) اي في
الدرجة كما يرى اتم عليه الصلاة
والسلام قال انه تعالى يرفع ذرية
المؤمن في درجة وان كانوا دونه
لغيرهم حينئذ تلاه هذه الآية
(وما التناهم) وما نقصنا الآباء
بهذا الإلحاق (من علمهم) من
نواب علمهم (من شيء) بان اعطيتنا
بعض منواتهم ابناهم فتتخص
منواتهم ونقص درجاتهم وانما
رفعتهم الى منزلتهم بمحض
الفضل والاحسان وقرى
التناهم بكر اللام من التنازل
كلم يعلم والاول كضرب يضرب
ولتناهم من لات بليت وآلتناهم
من آلت يؤلت وولتناهم من
ولت يلت والكل بمعنى واحد
هذا وقد قبل

بدي الإنسان طعاما من السمكة فلم يسبب له بالزراعة والطنن والجن لا يأكله وفي
 الآخرة يؤتبه ذلك من غير سعي جزائه على ماسي له من قبل فينبغي ان يجعل ذلك دليلا
 غاهرا على ان الله تعالى يلحق به ولدوه ان لم يعمل مخلصا كما تبعه وان لم يشهد ولم يعتقد
 شيئا (الطيفة الثالثة) في قوله تعالى يايمان فان الله تعالى اتبع الولد الوالدين في الايمان
 ولم يتبعه اياه في الكفر بدليل ان من اسلم من الكفار حكم باسلام اولاده ومن ارتد من
 المسلمين والعباد بالله لا يتحكم بكفر ولده (الطيفة الرابعة) قال في الدنيا اتبعناهم وقال في
 الآخرة الحقنا بهم وذلك لان في الدنيا لا يدرك الصغير التبع مساواة المتبوع وانما يكون
 هوتبا والاب اصل المفضل الساعي على غير الساعي وانما في الآخرة فاذا اخذ الله فضله
 ولده به جعل له من الدرجة مثل ما لا يده (الطيفة الخامسة) في قوله تعالى وما اتناهم
 تطيبا لقلوبهم وازالة وهم التوهم انواب عمل الاب يوزع على الوالد والولد دليل لوالد الأجر
 عمله بفضل السعي ولاولاده مل ذلك فضلا من الله ورجة (الطيفة السادسة) في قوله
 تعالى من علمهم ولم يقل من اجرهم وذلك لان قوله تعالى وما اتناهم من علمهم دليل على
 بقاء عملهم كما كان والاجر على العمل مع الزيادة فيكون فيه الاشارة الى بقاء العمل الذي له
 الاجر الكبر الا ان الله عليه العظم المائد اليه ولو قال ما اتناهم من اجرهم لكان ذلك حاصلا
 بأدنى شيء لان كل ما يعطى الله عبده على عمله فهو اجر كامل ولا نه لو قال تعالى ما اتناهم
 من اجرهم كان مع ذلك يحتمل ان يقال ان الله تعالى تفضل عليه بالاجر الكامل على
 العمل الناقص وأعطاه الاجر الجزيل مع ان عمله كان له ولولده جميعا وفيه مسائل
 (المسئلة الاولى) قوله تعالى والذين آمنوا عطف على ماذا تقول على قوله ان المتقين
 (المسئلة الثانية) اذا كان كذلك فلم اعاد لفظ الذين آمنوا وكان المقصود يحصل بقوله
 تعالى وألقاهم ذريتهم بمدقوله وزوجاهم وكان يصير التقدير وزوجناهم وألقاهم
 بهم نقول فيه فائدة وهوان المتقين هم الذين اتقوا الشرك والمعصية وهم الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات وقال ههنا الذين آمنوا أي بوجود الايمان يصير ولده من اهل الجنة ثم
 ان ارتكب الاب كبيرة او صغيرة على صغيرة لا يعاقب به ولده بل الوالد وربما يدخل
 الجنة الابن قبل الاب وفيه لطيفة معنوية وهو انه ورد في الاخبار ان الولد الصغير
 يشفع لآبائه وذلك اشارة الى الجزاء (المسئلة الثالثة) هل يجوز غير ذلك نقول نعم يجوز ان
 يكون قوله تعالى والذين آمنوا عطف على حور عين تقديره زوجناهم بحور عين أي
 قرناهم بهن والذين آمنوا اشارة الى قوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين أي جعلنا شملهم
 بالارواح والاخوان والاولاد بقوله تعالى وأتبعناهم وهذا الوجه ذكره الزمخشري
 والاول احسن واصح فان قيل كيف يصح على هذا الوجه الاخبار لمطع الماضي مع انه
 سبحانه وتعالى بعد ما قرن بينهم قلنا صح في زوجناهم على ما ذكر الله تعالى من تزيينهم منا
 من يوم خلقهم وان تأخر زمان الاقتران (المسئلة الرابعة) قرى درياتهم في الموضوعين

الموصول مطوق على حور
 والمعنى قرناهم بالحور والذين
 آمنوا أي بالقرناء والحاصل منهم
 فتمتحنون تارة بملاعبة الحور
 واخرى بموالسة الاخوان
 المؤمنين وقوله تعالى واتبعهم
 عطف على زوجناهم وقوله تعالى
 يايمان متعلق بما بعده أي بسبب
 ايمان عظيم رجع المحل وهو
 ايمان الآباء الحقنا بدرجاتهم
 درجاتهم وان كانوا لا يستاهلونها
 تفضلا عليهم وعلى آباءهم ليم
 سرورهم ويكمل نعيمهم وسبب
 ايمان ذاتي المنزل وهو ايمان
 الذرية كما قيل بشيء من
 الايمان لا يؤهلهم لدرجته الا ان
 الحقناهم بهم (كل امرئ بما
 كسب رهين) بل هو فصل بمعنى
 موصول والمعنى كل امرئ
 مرهون عند الله تعالى بالعمل

بالجمع وذريتهم فهما بالفرد وقرى في الاول ذريتهم وفي الثاني ذريتهم فهل لثالث وجه
 نقول نعم معنوي لا لفظي وذلك لان المؤمن تبعة ذريته في الايمان وان لم توجد على معنى
 انه لو وجد له الف ولد لكانوا اتباعه في الايمان حكما وأما الاخلاق فلا يكون حكما انما
 هو حقيقة وذلك في الموجود فالتابع اكثر من الموقوف فجمع في الاول وأورد في الثاني (السئلة
 الخامسة) ما القائه في تنكير الايمان في قوله واتباعهم ذريتهم بايمان نقول هو اما
 لتخصيص او التنكير كما به يقول اتباعهم ذريتهم بايمان مخلص كامل او يقول اتباعهم
 بايمان ما اى شئ منه فان الايمان كاملا لا يوجد في الولد بدليل ان من آمن وله ولد صغير
 حكم بايمانه فاذا بلغ وصرح بالكفر وانكر التبعة قيل بانه لا يكون مرتدا وحين
 بقوله انه لم يتبع وقيل بانه يكون مرتدا لانه كفر بعد ما حكم بايمانه كالسلم الاصلى
 فاذن بهذا الخلاف تين ان ايمانه ليس بقوى وهذان الوجهان ذكرهما الزمخشري
 ويحتمل ان يكون المراد غير هذا وهو ان يكون التوحيين لبعض من الجناف اليه كما
 في قوله تعالى بعضهم بعض قولهم تعالى وكلا وعد الله الحسنى وبيانه هو ان التقدير
 اتباعهم ذريتهم بايمان اى بسبب ايمانهم لان الاتباع ليس بايمان كيف كان وعن كان
 وانما هو ايمان الآباء لكن الاضافة تنبي عن قيد وعدم كون الايمان ايمانا
 على الاطلاق فان قول القائل ماء الشجر وماء الزمان يصح واطلاق اسم الله من غير
 اضافة لا يصح بقوله بايمان يوم انه ايمان مضاف اليهم كما قال تعالى فليكن يتبعهم
 ايمانهم للمأوا بأسنا حيث ابدت الايمان المضاف ولم يكن ايمانا فقطع الاضافة مع
 ارادتها ليعلم انه ايمان صحيح وعوض التوحيين ليعلم انه لا يوجب الامان في الدنيا الايمان
 الآباء وهذا وجه حسن ثم قال تعالى (كل امرئ بما كسب رهين) قال الواحدي هذا
 عود الى ذكر اهل النار فتم مرتنون في النار واما المؤمن فلا يكون مرتدنا قال تعالى
 كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين وهو قول مجاهد وقال الزمخشري كل امرئ
 بما كسب رهين عام في كل احد مرهون عند الله بالكسب فان كسب خيرا فركبته
 والاربع بارهن والذي يظهر منه انه عام في حق كل احد وفي الآية وجه آخر وهو
 ان يكون الرهن ضيلا بمعنى الفاعل فيكون المعنى والله اعلم كل امرئ بما كسب رهن
 اى دائم ان احسن ففي الجنة مؤبدا وان اساء ففي النار مخلدا وقد ذكرنا ان في الدنيا دوام
 الاعمال بدوام الاعيان فان المرض لا يبق الا في جوهر ولا يوجد الا فيه وفي الآخرة
 دوام الاعيان بدوام الاعمال فان الله يبق اعمالهم لكونها عند الله تعالى من الباقيات
 الصالحات وما عند الله باق والباقي يبق مع طامله ثم قال تعالى (وامددناهم بفاكهة ولحم
 مما يشتهون) اى زدناهم ما كولا ومشروبا اما لنا كول فالفاكهة واللحم واما الشراب
 فالكأس الذي يشازون فيها وفي تفسيرها لطائف (الطيفة الاولى) لما قال الحق سبحانه
 ذريتهم بين الزيادة ليكون ذلك جازيا على عادة الملوك في الدنيا اذ اذا ادوا في حق عبدا من

الصالحان علمه فكه والا هلكه
 وييل بمعنى الفاعل والمعنى كل
 امرئ بما كسب رهن اى دائم
 ثالث وهذا السب بالمقام قال
 الدوام يقتضى عدم المفارقة بين
 المزم وعمله ومن ضرورته ان
 لا ينقص من بواب الآيات شئ
 فالجمل تلعيل لالتبها (وامددناهم
 بفاكهة ولم مما يشتهون)
 وردناهم على ما كان لهم من
 مبادئ التمتع ومتافوتا يستهون
 من صون النعماء والوان الالاء
 (يمارعون فيها) اى يتماطلون فيها
 هم وحسبواهم بكمال رغبة
 واستياق كباينى عده الصبيوعن
 ذلك التنازع (كاسا) اى غيرها
 تميمها باسم عملها (لالوفضا)
 اى في نزلها حيث لا يكون
 في اثناء السرب بل هو المديب
 وسقط الكلام (ولا

عبيدهم يزبون في اقدار اخبازهم واقطاعهم واختار من الماء كولا ارفع الانواع وهو
 الفاكهة والحم فانها طعام المتعدين وجع اوصافا حسنة في قوله بما يشتهون لانه لو
 ذكرنونا فما يكون ذلك النوع غير مشتهى عند بعض الناس فقال كل احد يعطى
 ما يشتهى فان قيل الاشتهاه كالجوع وفيه نوع المقول ليس كذلك بل الاشتهاه به
 اللذة والله تعالى لا يتركه في الاشتهاه بدون المشتهى حتى يتألم بل المشتهى حاصل مع
 الشهوة والانسان في الدنيا لا يتألم الا باحدا من اهل الشهوة صادق وعجزه عن الوصول
 الى المشتهى واما بمحصل انواع الاطعمة والاشربة عنده وسقوط شهوته وكلاهما منتف
 في الآخرة (الطيفة الثانية) لما قال وما اتناهم وفي القصص يصدق بمحصل المساوى
 فقال ليس عدم القصص بالاقصا على المساوى بل بطريق آخر وهو الزيادة والامداد
 فان قيل اكثر الله من ذكر الاكل والشرب وبعض العارفين يقولون خلاصة الله بالله
 شغل شافل عن الاكل والشرب وكل ما سوى الله تقول هذا على العمل ولهذا قال تعالى
 جزاء بما كانوا يعملون وقال بما كنتم تعملون واما على العمل بذلك فذلك ولهذا قال لهم فيها
 فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم اى لتفوس ما تنفك به وللارواح
 ما تنتمه من القربى الزنى وقوله تعالى (يتنازعون فيها كاسا) فيكون ذلك على عادة
 الملوك اذا جلسوا في مجالسهم للشرب يدخل عليهم بقوا كولوهم وهم على الشرب وقوله
 تعالى يتنازعون اى يتماطون ويحتمل ان يقال التنازع العاذب وحيث يكون تحاذيهم
 تحاذب ملاحبة لا تحاذب منازعة وفيه نوع لذة وهو بيان ما هو عليه حال الشرب في الدنيا
 فانهم يتنازعون بكثرة الشرب ولا يتنازعون بكثرة الاكل ولهذا اذا شرب احدهم
 يرى الآخر واجبا ان يشرب مثل ما شربه حريقه ولا يرى واجبا ان يأكل مثل ما اكل
 نديمه وجليسه وقوله تعالى (لا تفوقوا ولا تأتيم) وموافقا فيها عائدة الى الجنة اوالى
 الكأس فذكرهما لبيان ذكر الشرب وحكاية على ما في الدنيا قال تعالى ليس في الشرب
 في الآخرة كل ما فيه في الدنيا من القوي سبب زوال العقل من التأيم الذى يسبب نبوض
 الشهوة والغضب عند فور العقل والقهم وفيه وجدنا لثو هو ان يقال لا يمتري كما يمتري
 الشارب بالسرب في الدنيا فلا يؤثم اى لا ينسب الى اثم وفيه وجه رابع وهو ان يكون
 المراد من التأيم السكر وحيث يكون فيه ترتيب حسن وذلك لان من الناس من يسكر
 ويكون رزين العقل عديم اعتياد العربة فيسكن وينام ولا يؤذى ولا يأتذى ولا يهذى
 ولا يسمع الى من هذى ومنهم من يبرد فقال لا تفوقها وقوله تعالى (ويطوف عليهم
 غلمان لهم كاهن لو لم يكون) اى بالكؤس وقال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون
 بأكواب وباريق وكأس من معين وقوله لهم اى ملكهم اعلامهم بقدرتهم على
 التصرف فيهم بالامر والنهى والاستخدام وهذا هو المشهور ويحتمل وجوها اخرى وهو

تأيم) ولا يفعلون ما يؤثم به قاعة
 اى ينسب الى الاثم لوضعه في دار
 التكليف كاهن ديدن المتادمين
 في الدنيا وانما يتكلمون بالحكم
 واحسان الكلام ويفعلون ما يفعله
 الكرام وقرئ لا لوفى بها ولا
 تأيم بالفتح (ويطوف عليهم) اى
 بالكأس (غلمان لهم) اى بمالك
 خصوصون بهم وقيل هم
 اولادهم الذين سبقوهم كالكه
 لولؤم يكون مصون في الصدق
 من يباههم ومغافهم او محزونون
 لانه لا يخزن الا الذين العالى القية
 قيل لقتادة هذا الحادم فكيف
 الخدم قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الذى يسمى بيده
 ان فضل الخدم على الخادم
 كفضل القمر ليلة البدر على سائر
 الكواكب وعنه عليه الصلاة
 والسلام ان ادى اهل الجنة منزلة
 من يتادم الخادم من خدمه
 فيصير له بياض ليليك

١٠ تعالى لما بين امتياز خيرا الآخرة عن خيرا الدنيا بين امتياز غلمان الآخرة عن غلمان الدنيا فاز الغلمان في الدنيا اذ اعطوا على السادة والملوك يطوفون عليهم لحظ انفسهم اما لتوقع النفع او لتوفر الصنع واما في الآخرة فطوفهم عليهم متعصص لهم ولتفهم ولا حاجة لهم اليهم والقلام الذي هذا شأنه مزيد على غيره وورع يبلغ درجة الاولاد وقوله تعالى كانوا لؤلؤا في لصماء ومكنون لبديد زائدة في صماء الوائهم اوليان انهم المتخدرات لا يبرز لهم ولا خروج من عندهم فهم في كنفهم ثم قال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتسائلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم اشارة الى انهم يعملون ماجرى عليهم في الدنيا ويذكرونه وكذلك الكفار لانسي ما كانه من النعم في الدنيا فزاد لذة المؤمن من حيث يرى نفسه انتقلت من السجن الى الجنة ومن الضيق الى السعة ويزداد الكفار ألما حيث يرى نفسه منتقلة من النرف الى التلف ومن النعم الى الجحيم ثم يتذكرون ما كانوا عليه في الدنيا من الحسنة والخوف فيقولون انا كنا قبل في اهلنا مشفقين وهوانهم يكون تساولهم من سبب ما وصلوا اليه فيقولون خشية الله كنا نخاف الله فن الله علينا ووقانا عذاب السموم وفيه لطيفة وهوان يكون اشفائهم على فوات الدنيا والخروج منها ومفارقة الاخوان ثم لما تزلوا الجنة علوا خطأهم ثم قال تعالى (فذكر انك انت بعبدة ربك يباهون ويؤخرون ايام يقولون شاعر نزيص به رب المون قل تربصوا فاني معكم من المترصين) كوتان الآية باةاها طاهر لانة الى بن ان في الوجود قوما يخافون الله ويشققون في اهلهم والى صل الله عليه وسلم ما رر يذكرون بخاف الله تعالى بقوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد خفي من يذكره وجوب التذكير واما الرسول عليه السلام فليس الا الايمان بما امر به وفيه مسائل (المسئلة الاولى) في العام في قوله فذكر قد علم بما قبله فحسن ذكره باله (المسئلة الثانية) معني الفاء في قوله خانت ايضا قد علم اى انك لست تكاهن فلاتغير ولا تتبع أهواهم فان ذلك سيرة المذمور فذكر فالك لست عزو ورو ذلك سبب التذكير (المسئلة الثالثة) ما رجه تعلق قوله نزيص به رب المون بقوله شاعر نقول فيه وجهان (الاول) ان العرب كانت تستر عن ابناءهم الشعراء وتنفق استهم فان الشركان ندندم يحفظ ويدون رقائلوا الانار صر والرجال تخافه ان يعلبوا بآوة شعره وانما سيدنا الصبر وربى ووه (الماني) انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الحق دين الله وان الله عز الذي آتيت بهت ايا الله وكنان بلى اما اعدا صالير اليس ذلك انما اهره عروا يهتد به في حق الامانة و لا تقصر له و من كنهه الا لك مترص به ذات (المسئلة الرابعة) ما من رب المون رايه لونه وان من الز وهو الطمع والمادى

(وائل بعضهم على بعض
يتساءلون) اى يسأل كل بعض
منهم بعضاً آخر عن احوالهم واعماله
فيكون كل بعض سائلاً ومسؤولاً
لانهم يسأل بعض معين منهم بعضاً
آخر معينا (قالوا) اى المسؤولون
وهم كل واحد منهم في الحقيقة
(اننا نقبل) اى في الدنيا (في اهلنا
مشفقين) ارباب القلوب خاشعين
من عسيان الله تعالى مشفقين
لنفسه او وحيين من العاجلة
(هن الله علينا) اربعة او التوفيق
لنعم (ووهنا عذاب السموم)
عذاب النار النافذة في المسام نفوذ
السموم وقرى ووهنا بالشديد
(انا كئامن قبل دعوه) اى نعيده
او نسأله الوطية (الدهور البر)
الحسن (الرحم) الكثير الرحمة
الذي ادى اعداء عاد واديس
اجاب وورى انما يمنع بحى لانه
(مكر) فابت علي ما انت عليه
من الدكي بما ازل اليك من
الايات والذكر الحكيم
ولانك تدع بما يقولون مما لا يخبر
فيه من الاباطيل (فانت) بنسبة
ركك بحمده وانعامه بصديق
النوء ورجاحة العقل (يكاهن
والاعتون) كما يقولون قائلهم
اى انه اى يؤفكون (اي معولون)
شاعر بقرصه رب المنيون

يكون المراد انه اذا كان شاعرا مصروف الزمان ربما تصنف دهم وتورث وده بيت
لكل غنادامره وكساد شعر (المثلثة الخامسة) كيف قال ترصوا لفظ الامر وامر
الذي صلى الله عليه وسلم وجوب الامر او يحد جواز و ترصم ذلك كان حراما نقول
ذلك ليس بأمر وانما هو تديمنه ترصوا ذلك فانا نقول اننا نلصق الهلاككم على حداما نقول
السيد الفضيل لعبد افضل ما شئت فاقى لست عنك بغافل وهو امر تهوين الامر على

النفس كما يقول القائل لمن يهدده برجل ويقول اشكوك الى زيد فيقول اشكئني
لا يعني ذلك وفيه زيادة فاعلموا ذلك لانه لو قال لا تشكئني لكان ذلك دليل الخوف ويتأنيبه
معناه فأتني بجواب تام من حيث اللفظ والمعنى فان قيل لو كان كذلك لتسال تربصوا
اولا تربصوا كما قال الصبروا ولا تصبروا تقول ليس كذلك لانه اذا قال القائل فيما ذكرناه
من التال اشكئني ولا تشكئني يكون ذلك مفيدا عدم خوفه منه فاذا قال اشكئني يكون
ادل على عدم الخوف فكأنه يقول انا فارغ عنكم وانما انت توهم انهم يفيدك فاضل حتى
يطل اعتقادك (المسئلة السادسة) في قوله تعالى فأتني معكم من المتربصين وهو يحتمل
وجوها (احدها) اتي معكم من المتربصين اتربص هلاككم وقداها كوا يوم بدر وفي
غيره من الايام هذا ما عليه الاكثرون والذي قوله في هذا المقام هو ان الكلام يحتمل
وجوها ويبلغها هو ان قوله تعالى فتربص به رب المنون ان كان المراد من المنون الموت
فهو اتي معكم من المتربصين معناه اتي اخاف الموت ولا اتئنه لانفسى ولا لاحد لعدم
علمي بما قدمت يداه وانما اتأنيبه وانما اقول ما قالوا في ان مات او قتل انقلبت على اعقابكم
فتربصوا موقى وانما تربص به ولا يترسكم ذلك لعدم حصول ما ترصون بعدى ويحتمل ان
يكون كما قيل تربصوا موقى فأتني متربص موتكم بالعذاب وان قلنا المراد من رب المنون
صروف الدهر فعاه انكار كون صروف الدهر مؤثرة فكأنه يقول انا من المتربصين حتى
ابصر ما ذا يأتي به دهركم الذي تحصلونه مهلكوا ماذا يصيبني منه وهل التقديرين فيقول
التي صلى الله عليه وسلم يترس ما يترصون غير ان في الاول تربصه مع اعتقاد الوقوع
وفي الثاني تربصه مع اعتقاد عدم التأثير على طريقة من يقول انا ايضا انتظر ما ينتظره
حتى ارى ما ذا يكون منكرا عليهم وقوع ما يتوقع وقوعه وانما قلنا هذا لان ترك الفصول
في قوله اتي معكم من المتربصين لكونه مذكورا وهو رب المنون اولي من تركه و ارادة غير
الترس (وهو الظاهر الثالث) تربصوا بالدهر لانه اذا علمت ان الموت قد أتى فأتني متربص

وهو ما يلقب القوس ويخص
بها من حوادث الدهر وقيل
الموت وهو في الأصل
صوت من منه اذا قطعه لال الموت
طوى ع الى ل يقولون قطعه
واوبى الدهر (قل برصا وافي
سكن من المتروكي) اترى
هلاكم كما ترون هلاك
وقبه عدة كرية باهلاكم (ام
نأمرهم اسلامهم اى عقولهم
(هكذا) اى بهذا التفاضل في
المقال وان الكاهن يكون
دافطة ودقة نظر في الامور
واخص يضي عنه عمل فكره
والشاعر وكلام موزون حقيق
مخيل فكيف يجمع اوصاف
هؤلاء في واحد وأمر الاحلام
بذلك عاجز اذ انها اليه (امهم
قوم طافرون) عاجزون الخدود
والكأبة والعتاد لا يصومون
حول الرشد والساد ولذلك
يقولون ما يقولون من الاكاذيب
الخارصة هي دائرة القول
والقول وقوى بلهم

بہم شیئا علی الوجہین وعلی هذا الوجه یترقی بقاء بعدہم وارتراف کتھہ فی ترقیس بہ
شیئا علی اوجرہ الی اغز ناھا فقال انی مک من التریصین ؕ م قال تعالیٰ (ا) تأمر ہم
احلامہم بهذا ؕ - م فوہ ملانوں) وام نہ ایسا علی ما ذکرناصلة قدیر ہاتزل علیہم
ذکر ام تأمر ہم احلامہم بهذا ودلت لہن الانبیاء اما ان ثبت بمع اما ان ثبت بفعل
فقال هل ورد امر سعی ام حقولہم تأمر ہم بما كانوا عولون ام هم قوم طاغون یفترون

ويقولون ما الدليل عليه سماعا ولا مقتضى له عقلا والطفان بمجاوزة الحد في العصبان وكذلك كل شيء شاعر مكروه قال الله تعالى لما طغى الماء وفيه مسائل (الاولى) اذا كان المراد ما ذكرت فلم اسقط ما يصد به قول لان كون ما يقولون به مستندا الى قتل مملوم عدمه لا ينبغي واما كونه مقولا فهم كانوا يدعون انه مقول واما كونهم طاعين فهو حق فخص الله تعالى بالذكر ما قالوا به وقال الله به فهم قالوا نحن تتبع العقل والله تعالى قال هم طاعون فذكر الامرين الذين وقع فيما اختلف (المسئلة الثانية) قوله تأمرهم احلامهم اشارة الى ان كل ما لا يكون على وفق العقل لا ينبغي ان يقال وانما ينبغي ان يقال ما يجب قوله عقلا فهل صار واجب عقلا ما رواه (المسئلة الثالثة) ما الاحلام تقول جمع حلم وهو العقل وهما من باب واحد من حيث المعنى لان العقل يضبط المرء فيكون كالعبر العقول لا يتحرك عن مكانه والحلم من الحلم وهو ايضا سبب وقار المرء وباته وكذلك يقال للعقول التي من النهي وهو المنع وفيه معنى لطيف وهو ان الحلم في اصل الكلمة هو امر اياه التام فينزله ويلزمه القسل وهو سبب البلوغ وعنده بصير الانسان مكلفا وكان الله تعالى من لطف حكمته قرن الشهوة بالعقل وعند ظهور الشهوة كل العقل فاشار الى العقل بالاشارة الى ما يقارنه وهو الحلم ليعلم انه تدبير كمال العقل لا للعقل الذي به يحرز الانسان تحصى الشوك ودخول النار وعلى هذا فقيه تأكيد لما ذكرنا ان الانسان لا ينبغي ان يقول كل مقول بل لا يقول الا ما امره به العقل الرزين الذي عدده يصح التكليف (المسئلة الرابعة) هذا اشارة الى ما ذاق قول فيه وحوه (الاول) ان يكون هذا اشارة مبهمه الى هذا الذي يظهر منهم قولا فضلا حيث يعبدون الاصنام والوان ويقولون الوثيان من الكلام (الثاني) هذا اشارة الى قولهم هو كاهن هو شاعر هو مجنون (الثالث) هذا اشارة الى التربص قائم لما قالوا ان تربص قال الله تعالى اقول لهم تأمرهم بتربص هل كاهن فان احدا لم يتوقع هلاك نبيه الاوهك (المسئلة الخامسة) هل يصح ان تكون ام في هذا الوضع بمعنى بل تقول نعم تقديره يقولون انه شاعر قولا بل يعتقدونه عقلا ويدخل في مقولهم ذلك اى ليس ذلك قولا منهم من غير عقل بل يعتقدون كونه كاهنا ومجنونا ويدل عليه قراة من قرأ بل هم قوم طاعون لكن بل ههنا واضح وفي قوله بل تأمرهم احلامهم خفي في قال تعالى (ام يقولون قوله بل لا يؤمنون) وهو متصل بقوله تعالى ام يقولون شاعر نترص به وتقديره على ما ذكرنا انقولون كاهن ام تقولون شاعر ام تقول نعم ثم قال تعالى اطلان جميع الاقسام (فليأتوا بحديث منه ان كانوا صادقين) اى ان كان هو شاعر افيهم الشمره البلاء والكهنة الاذكيه ومن يرتجل الخطب واقتصاد ويقص القصص ولا يختلج الفاظ واژاء فليأتوا بثل ما اوق به والتقول براديه الكذب وفيه اشارة الى معنى لطيف وهو ان الفصل للكفكف وارة النسي وهو ليس على ما رى يقال تعرض فلان اى لم يكن مريضا واره من نفسه المرض وحيث ذكرنا انهم كانوا يقولون كاذب وليس

(ام يقولون قوله) اى اختلعه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) فكفكرهم وعنادهم بمؤمن بهذه الاباطيل التي لا ينبغي على احد تطلعا كيف لا وما رسول الله صلى الله عليه وسلم الا واحد من العرب فكيف اتى بما جهر عنه كافة الامم من العرب والاعم (فليأتوا بحديث منه) مثل القرآن والموت التي اسفل لها من حيث الظن ومن حيث المعنى (ان كانوا صادقين) فليأتوا فان صدقهم في ذلك يستدعي قسرتهم على الاتيان بشئ بقضية شاركهم به عليه الصلاه والسلام في البتة والقوية معانهم من طول المحارسة للخطب والاشعار وكثرة المزاولة لاساليب النظم والنثر والمبالغة في حط الواقع والايام ولا ريب في ان القدرة على الشيء من موجبات الاتيان به ودوام الامر بذلك

يقول الله وتقول سورة - سورة القول وايس في الحقيقة به ليعلم ان المكذب هو الصادق
 رتوله تعالى بل لا يزه ون بيان هذا اقدم كانوا في زمان تولد الوحي وحصول المعجزة كانوا
 يشاهدونها وكان ذلك يقتضي ان يهدوا له عند غيرهم ويكونوا كالجموع للمؤمنين كما
 كانت الصحابة رضي الله عنهم وهم لم يكونوا كذلك بل اقل من ذلك لم يكونوا ايضا وهوان
 يكونوا من اعداء المؤمنين الذين لم يشهدوا تلك الامور ولم يمتهم الامر عندهم ذلك الظهور
 وقوله تعالى فليأتوا الفاء للتعقيب اي اذا كان كذلك فصب عليهم ان يأتوا بمثل ما أتى به
 ليصح كلامهم ويطل كلامه وفيه مباحث (الاول) قال بعض العلماء فليأتوا امر تعبير
 بقوله القائل لمن يدعي امر او فضلا ويكون غرضه اظهار معجزة والظاهر ان الامر هنا
 ميق على حقيقته لانه لم يقل أتوا مطلقا بل قال أتوا ان كنتم صادقين وعلى هذا
 التقدير ووجود ذلك الشرط يجب الايمان به وامر التعبير في كلام الله تعالى قوله
 تعالى ان الله يأتي بالسمس من المشرق فأتى بها من المغرب فبهت الذي كفر وايس هذا
 بخنا يورث خلا في كلامهم (الثاني) قالت المعتزلة الحديث حدث والقرآن عام حديثا
 فيكون محمدا قول الحديث اسم مشترك يقال للحديث والقديم ولهذا يصح ان يقال
 هذا حديث قديم بمعنى متقدم العهد لا بمعنى سلب الاوليه وذلك لاتزاحفه (الثالث)
 الصنف يقولون الصنف تتبع الموصوف في التعريف والتكثير لكن الموصوف حديث وهو
 مذكور مثل مضاف الى القرآن والمضاف الى المعرف معرف فكيف هذا تقول مثل وثير
 لا تعرفان الاضافة وكذلك كل ما هو مثلها والسبب ان غيرا ومثلا واما لهما في غاية
 التكثير فالتكثير اذا قلت ما رأيت شيئا مثل زيد يتناول كل شيء فان كل شيء مثل زيد في كونه
 شيئا فالجماد مثله في الجسم والحلم والامكان والنبات مثله في النشو والتماء والذبول والقناء
 والحيوان مثله في الحركة والادراك وغيرهما من الاوصاف واما غير فهو عند الاضافة
 ينكر وعند قطع الاضافة ربما يتعرف فالتكثير اذا قلت غير زيد صار في غاية الابهام فانه يتناول
 امور الاحصر لها واما اذا قطعت عن الاضافة ربما يقول الغير والمايرة من باب واحد
 وكذلك التعريف قبيل الغير كما سماه الاجناس او يجعله متدا وتريده معنى معينا (البحث
 الرابع) ان كانوا صادقين اي في قولهم تقوله وقد ذكرنا ان ذلك راجع الى ما سبق من انه
 كاهن وانه مجنون وانه شاعر وانه متقول ولو كانوا صادقين في شيء من ذلك لكان عليهم
 الايمان بمثل القرآن ولما امتنع كذا في الكل (البحث الخامس) قد ذكرنا ان القرآن
 معجز ولا شك فيه فان اتلقى عجزوا من الايمان بمثل ما يقرب منه مع التعدي فاما ان يكون
 كونه معجزا فصاحته وهو مذهب اكثر اهل السنة واما ان يكون معجزا للصرف الله
 عقول العلماء من الايمان بمثله وحقيقته استتم عن الطلق بما يرب منه ومنه القادر من
 الايمان بالمقدور كايان الواحد يعمل لا يقدر عليه غيره فان من قال لغيره انا احرك هذا
 الجبل يستبعد منه وكذا اذا قال انا افضل فعلا لا يمدد الخلق على حل ثمة من

سورة مائدة مدد على ان كل واحد فل يجوز اذا اتصل بالدعوى وهذا مذهب بعض التفسيرين ولا فساد فيه وعلى ان يقال هو مجزى بها جميعا ثم قال تعالى (ام خلقوا من غير شيء) ام هم الخالقون ومن ههنا لا خلاف ان ام ليست بمعنى بل لكن اكثر المفسرين على ان المراد ما يقع في صدر الكلام من الاستهزاء اما بالهزء فكأنه يقول اخلقوا من غير شيء او هل ويحتمل ان يقال هو على اصل الوضع للاستهزاء الذي يقع في اناء الكلام وتقديره اما خلقوا ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ما وجه تعلق الآية بما قلها تقول لما كذبوا التي صلى الله عليه وسلم ونسوه الى الكهانة والجنون والشعر وبرأ الله عن ذلك ذكر الدليل على صدقه ابطال التكذيب وبدأ بأنفسهم كأنه يقول كيف يكذبونه وفي انفسهم دليل صدقه لان قوله في ثلاثة اسياء في التوحيد والحسروا رسالة في انفسهم ما يعل به صدقه ويانه هو انهم خلقوا وذلك دليل التوحيد لما يبين ان في كل شيء له آية تدل على انه واحد وقديس وجه حرار فلا تقيده واما الخسر فلا ان الخلق الاول دليل على جواز الخلق الثاني وامكانه ويدل على ما ذكرنا ان الله تعالى ختم الاستهزاء بقوله ام لهم الله غير الله سبحانه الله عما يشركون (٢) (المسئلة الثانية) اذا كان الامر على ما ذكرت فلم حنف قوله اما خلقوا تقول لظهور اشتداد ذلك ظهورا لا يبق معه اختلاف وجه فان قيل لم يصدر بقوله اما خلقوا ويقول ام خلقوا من غير شيء تقول ليعلم ان هذا امرا منيا ظاهرا وهذا المذكور قريب منه في ظهور لخلان فان قيل قوله ام خلقوا من غير شيء ايضا ظاهر البطلان لانهم حلوا اتم مخلوقون من تراب وماء ونطفة تقول الاول اظهر في البطلان لان كونهم غير مخلوقين امر يكون مدعيه منكرا للضرورة فذكره منكرا لا م ضروري (المسئلة الثالثة) ما المراد من قوله تعالى من غير شيء تقول فيه وجود المقول منها انهم خلقوا من غير خالق وقيل انهم خلقوا لا شيء عبا وقيل انهم خلقوا من غير آب وأم ويحتمل ان يقال ام خلقوا من غير شيء اى ام يخلقوا من تراب او من ماء دليله قوله تعالى الم تخلقكم من ماء من ويحتمل ان يقال الاستهزاء الباقى ليس بمعنى التنى بل هو بمعنى الاسباب قال الله تعالى انتم تخلقونه ام نحن الخالقون انتم ترعونهم ام نحن الزارعون انتم انشأتم شجرها ام نحن المنشئون كل ذلك في الاول معنى وفي الباقى ميت كذلك ههنا قال الله تعالى ام خلقوا من غير شيء اى الصادق هو هذا الباقى حيثئذ وسذا كافي قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فان قيل كيف يكون ذلك الالباب والآدى خلق من تراب او تول والوقاب خلق من غير شيء فالانسان اذا نظرت الى خلقه واسندت النظر الى ابتداء امره وجدته خلق من غير شيء او تقول المراد ام خلقوا من غير شيء مذكورا وصبر وهو الماء المهين (المسئلة الرابعة) ما الوجه في ذكر الامور الثلاثة التي في الآية نزول هي امور مرتبة كل واحد منها يجمع القول بالوحدانية والحسرة فاستهزهم بما قالوا اخلقوا

(ام خلقوا من غير شيء) اى ام احدنوا وقدرنا هذا التقدير البديع من غير محدث ومقدر وقيل ام خلقوا من اجل لاشئ من عبادة وحراء (امهم المسالكون) لانهم فذلك لا يبعدون الله سبحانه

(٢) لعله ترك الثالث لظهوره وهو انه اذا ثبت حقية المبدأ والمعاد ثبت حقية امر الرسالة الخ مذكوره زاده هراسه

قوله فان قيل فلم يصدر الخ لا يفتى ان هذا عين سابقه فتأمل

اسملا انك يـون القول بالتوحيد لاسماء الامجاد هو الخلق ويكرون المشرك لانتفاء
خلق الارل لم يخلتوا من غير شئ انا واول ما فهم حدثوا لالشيء ولا المادة كما قال
انفسهم انما خلقناكم عيا وعلى قولنا ان المراد خلقوا لا من تراب ولا من ماء فله وجه
ظاهر وهو ان الخلق انما يمكن من شئ بل يكون ابداعا بغير كونه مخلوقا على بعض
الاشياء ولهذا قال بعضهم السماء رفع اتفاقا ووجد من غير خلق واما الانسان الذي
يكون اول انطفة ثم حلقه ثم مضغه ثم لحا وعظما لا يمكن احد من انكاره بعد شاهدة تغير
احواله فقال تعالى ام خلقوا بجهنم يحق عليهم وجه خلقهم بأن خلقوا ابتداء من غير
سبق حالة عليهم يكونون فيها ترابا ولا ماء ولا انطفة ليس كذلك بل هم كانوا شيا من تلك
الاشياء خلقوا مده خلقا فاخلقوا من غير شئ حتى يكرروا الوجدانية ولهذا قال تعالى
يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق ولهذا اكثراه من قوله خلقنا الانسان
من نطفة وقوله ألم تخلقكم من ماء مهين يسألون الامر من المذكورين في هذا الموضع لان
قوله ألم تخلقكم من ماء مهين ان يكون في المصموم بغير الخلق فيكون كما قال اخفقتم
لان ماء وعلى قول من قال المراد منه اخلقوا من غير شئ اي من غير خلق معية تريم
حسن ايضا وذلك لان في الصانع اما ان يكون بغير كون العالم مخلوقا فلا يكون بمسما واما
ان يكون بمسما لكن الممكن لا يكون محتاجا فيقع الممكن من غير مؤر وكلاهما محال واما
قوله تعالى ام هم الخالقون فضاء ام الخالقون للخلق فيعجز الخالق بكثرة العمل فان دأب
الانسان انه يبغي بالخلق عساقلهم اما خلقوا فلا يثبت لهم الله البتة اخلقوا وخفي عليهم
وجه الخلق ام جعلوا الخالق مثلهم فقسبوا اليه العجز ومنه قوله تعالى اضينا بالخلق
الاول هذا بالنسبة الى الحشر واما بالنسبة الى التوحيد فهو رد عليهم حيث قالوا الامور
مختلفة واختلاف الآثار يدل على اختلاف المؤثرات وقالوا اجعل الآلة الها واحدا
فقال تعالى ام هم الخالقون حيث لا يشتر الخباز على الخياطة والخياط على البناء وكل
واحد يشعل شأن من شأن ثم قال تعالى (ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقون)
وفيه وجوه (احدها) ما اختار ما لا يخسر وهو انهم لا يوقون منهم خلقوا وهو حجة
في معنى قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اي هم معترفون
بانه خلق الله وليس خلق انفسهم (وثانيها) المراد بل لا يوقون بان الله واحد وقدير وليس
الامر كذلك اي اخلقوا وانما لا يوقون بوحدة الله (وثالثها) لا يوقون اصلا من غير
ذكر مقبول قال فلان ليس بمؤمن وفلان ليس بكافر لبيان مذهبه وان لم يؤمنه فعولا
وكذلك قول التائل فلان يؤدى ويؤدى لبيان ما يسه لامم القصد الى ذكر مقبول
وحجة يكون تقديره انهم ما خلقوا السموات والارض ولا يوقون بهذه الدلائل بل
لا يوقون اصلا وان جنتهم بكل آية يدل عليه قوله تعالى بعد ذلك وان يروا كسفا من
السماء ساقطا يقولوا سحاب مكرهم وهذه الآية اشارة الى دليل الآفاق وقوله من قل

(ام خلقوا السموات والارض
بل لا يوقون) اي قد سئلوا من
خلق السموات والارض
فقالوا الله وهم غير موقين عما قالوا
والا لا امرضوا عن عبادته

أم خلطوا دليل الانس ثم قال تعالى (أم عندهم خزان ربك أم هم الميسرون) وفيه وجوه (أحدها) المراد من الخزان خزان الرحمة (ثانيا) خزان الغيب (ثالثا) أنه إشارة إلى الأسرار الإلهية الخفية عن الأعيان (رابعا) خزان مخلوقات التي لم يرها الإنسان ولم يسمع بها وهذه الوجوه الأولى والثاني منقول والثالث والأربع مستطوع وقوله تعالى أم هم الميسرون تمة لرد عليهم وذلك أنه لما قال أم عندهم خزان ربك أشار إلى أنهم ليسوا بخزنة الله فيعملوا خزان الله وليس بمجرد انتفاء كونهم خزنة يتقن العلم لجواز أن يكون مشرعا على الخزنة فإن العلم بالخزان عندنا خزان والكاتب في الخزنة فقال لستم بخزنة ولا كتبة الخزنة المسلمين عليها ولا يعد تصغير السيطرين بكتبة الخزنة لأن التركيب يدل على السطر وهو يستعمل في الكتاب وقيل السطر السلطوق قرئ بالصاد وكذلك في كثير من السينات التي مع الطاء كما في قوله تعالى بمسيطر ومسيطر ثم قال تعالى (أم لهم سلم يستمعون فيه فليات مستمعهم بسلطان مين) وهو أيضا تيمم لدليل فإن من لا يكون خازنا ولا كاتباً قد يطلع على الأسرار بالسمع من الخازن أو الكاتب فقال أنهم لستم بخزنة ولا كتبة ولا اجتماع بهم لأنهم ملائكة ولا صعودا لكم اليهم وفيه مسائل (المسئلة الأولى) المقصود في الصعود ولا يزم من نفى السلم لهم نفى الصعود فالجواب عنه قول النبي بلغ من نفى الصعود وهو نفى الاستماع وآخر الآية شامل لكل قال تعالى فليات مستمعهم بسلطان مين (المسئلة الثانية) السلم لا يستمع فيه وإنما يستمع عليه فما الجواب قول من وجهين (أحدهما) ما ذكره المفسر من أن المراد يستمعون صاعدين فيه (وثانيهما) ما ذكره الواحد في معنى على كافي قوله تعالى ولا صلبكم في جذوع النخل أي على جذوع النخل وكلاهما ضعيف لما فيه من الاختصار والصير (المسئلة الثالثة) لم ترك ذكر مفعول يستمعون وما داهو تقول فيه وجوه (أحدها) المستمع هو الوحي أي هل لهم سلم يستمعون فيه الوحي (ثانيا) يستمعون ما يقولون من أنه شاعروا أن الله شريكاً وأن الحس لا يكون (ثالثا) ترك المفعول رأساً كما أنه يقول هل لهم قوة الاستماع من السماء حتى يعلوا أنه ليس رسول وكلامه ليس برسل (المسئلة الرابعة) قال فليات مستمعهم ولم يقل فلياتوا كما قال تعالى فلياتوا بحديث ماله تقول طلب منهم ما يكون أهون على تقدير صدقهم ليكون اجتماعهم عليه أدل على بطلان قولهم فقال هناك فلياتوا أي اجتمعوا عليه وتعاونوا أو تأملوا فإن ذلك عند الاجتماع أهون وأما الارتقاء في السلم بالاجتماع فتعذر لأنه لا يرتقي إلا واحد بعد واحد ولا يصل في الدرجة العليا إلا واحد مثال فليات ذلك الواحد الذي كان مديراً باسمه (المسئلة الخامسة) قوله سأعاهد من ماله الرادة بقول هو إشارة إلى لطيفة هو أي أنه أطلب منهم ما يحسنه قيل لهم في أن

(أم عندهم خزان ربك) أي خزان ربه ورجوعه حتى يريزقوا البهائم من شأوا ويمسكوا عن شأوا أو عندهم خزان على حكمته حتى يضاروا لها من اقتضت الحكمة احتياجه (أم هم الميسرون) أي الميسرون على الأمور يدبروها كيفما شأوا حتى يدبروا أمر الربوبية وينوا الأمور على إرادتهم ومشيئهم وقرئ الميسرون بالصاد لكان الطاء (أم لهم سلم) مصوب إلى السداد يستمعون فيه (صاعدين إلى كلام الملائكة وما يوصي إليهم من علم الغيب حتى يعلوا ما هو كائن من الأمور التي يقولون فيها رجا والغيب ويطلعون بها أطعمهم الرزق (فليات مستمعهم بسلطان مين) بحجة واحدة تصدق استماعه (أم له البات ولكم النون) تسفيه لهم وتركيب لقولهم وإيداع ناس هذا رايه لا يكاد يبد من الصلاة فتلائع الوحي إلى عالم الملكوت والطلع على الأسرار السببية والاتصالات إلى الحظاظ لتشديد ما في أم المقطعة من الأفكار والتوبيخ

الواجب أن يأتي بدليل يدل عليه ثم قال تعالى (أم له البات ولكم النون) إشارة إلى

السرك وفساد ما تولدوا به في آخره دبر الاله مرد ، انما يحتاج الى الشريك لغيره
والله قادر فلا شريك له فانهم قالوا نحن لا جعلنا اله الا الله ما به غيره اشركوا وانما انقطعوا
لانها بنات الله فقال تعالى كذبتم ولولم يولد النساء وخلق النساء وانما كان
لجواز الفناء على الشخص ولولا التوالد لانقطع النسل وارتفع الاسل من غير ان يقوم
مقامه الفصل قدر الله التوالد ولهذا لا يكون في الجنة ولادة لان اضرار دار البقاء لا موت
فيها للآية حتى تمام العمارة يحدث الابناء اذا بلغت هذا طول ايامهم في صورة
امكان فناء الاب ولهذا قال تعالى في أوائل سورة آل عمران الحى القيوم اى حى لا يموت
فيحتاج الى ولد يريه وهو قيوم لا يتغير ولا يضعف فيفتقر الى ولد ليقيم مقامه لانه وردى
نصارى نجران ثم ان الله تعالى بين هذا ما بلغ الوجود وقال انهم يحلون له بنات ويولد
لانهم بين مع ان جعل البنات لهم أولى وذلك لان كثرة البنات تعين على كثرة الاولاد
لان الاناث الذكورية يمكن منهن الولادة بأولاد كثيرة من واحد واما الذكور الكثيرة
لا يمكن منهم احياء ابني واحدة بأولاد الا ترى ان النعم لا يذبح منها الاثاث الا نادرا وذلك
لما ثبت ان ابناء النوع بالابن اتسع نظرا الى التكثير فقال تعالى انما القيوم الذى لا فناء له
ولا حاجة له في بقائه النوع في حدود الشخص وانهم مرسومون للموت الصالح وبقاء العالم
بالاناث اكثر ويبرؤون منهن والله تعالى مستغن عن ذلك ويحصلون له البنات وعلى هذا
ما تقدم كان اسارة الى نفي الشريك نظرا الى انه لا ابتداء لله وهذا اشارة الى نفي الشريك
نظرا الى انه لا فناء له فان قيل كيف وقع لهم نسبة النساء الى الله تعالى مع ان هذا امر في
غاية القبح لا ينبغي على ما قل والقوم كان لهم العقول التى هي مناط التكليف وذلك القدر
كاف في العلم بفساد هذا القول فنقول ذلك القول دجاءهم اليه اتباع العقل وعدم اعتبار
النقل ومذهبهم في ذلك مذهب الفلاسفة حيث يقولون يجب اتباع العقل الصريح
ويقولون النقل بغير لا يتبع الا اذا وافق العقل واذا وافق فلا اعتبار للنقل لان العقل
هناك كاف ثم قالوا الوالى يسمى والداته سبب وجود الله لهذا يقال اذا ظهر شيء من
شيء هذا تولد من ذلك فيقولون الحى تولد من صفوة الخلط فقالوا الله تعالى سبب وجود
الملائكة سببا واجبا لا اختيار له فسموه بالوالد ولم يلتفتوا الى وجوب تزييه الله في تسميته
بذلك عن التسمية بما يورثهم القص ووجوب الاقتصار في اسمائه على الاسماء الحسنى التى
ورد بها التسميع لعدم اعتبارهم النقل فقالوا يجوز اطلاق الاسماء المجازية والخطيئة

(أم سألهم احرا كروح الى
سطابه عليه الصلاة والسلام
واحرص منهم اى بل اتسألهم
احرا على تسليم الرسالة فهم
لذلك من معرم من التوام عراهم
قادهمة منقولون يحملون النقل
فذلك لا يجوز لك

ثم قالوا ان الله تعالى سبب وجود الملائكة سببا واجبا لا اختيار له فسموه بالوالد ولم يلتفتوا الى وجوب تزييه الله في تسميته بذلك عن التسمية بما يورثهم القص ووجوب الاقتصار في اسمائه على الاسماء الحسنى التى ورد بها التسميع لعدم اعتبارهم النقل فقالوا يجوز اطلاق الاسماء المجازية والخطيئة

شيئا كان يسعهم ان يقولوا نعم فلم يبق لهم الا ان يقولوا لا فنقول لهم كيف اتبعتم قول
 العلي الذي يسوغ لكم قول الزور وما يوجب الاستخفاف بجانب الله تعالى لفظا ان لم
 يكن معنى كما تقولون ولا تتبعون الذي يأمركم بالعدل في المعنى والاحسان في اللفظ
 ويقول لكم اتبعوا المعنى الحق الواضح واستعملوا اللفظ الحسن المؤدب وهذا في غاية
 الحسن من التقدير * واما التفسير فقيه مسائل (المسئلة الاولى) ما الفائدة في سؤال النبي
 صلى الله عليه وسلم حيث قال ام تسألهم ولم يقل ام يسألون اجرا كما قال تعالى ام يقولون
 وقال تعالى ام يريدون كيدا الى غير ذلك تقول فيه قائمتان (احدهما) تسلية قلب
 النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لانهم لما امتنعوا من الاستماع واستكفوا من الاتباع
 صم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ربه انت آتيت بما عليك فلا يضيق صدرك
 حيث لم يؤمنوا فأنت غير ملوم وانما كنت تلام لو كنت طلبت منهم اجرا فهل طلبت
 ذلك فأنت ملوم لا فلا حرج عليك اذا (ثانيهما) انه لو قال ام يسألون لزم في طلب اجر مطلقا
 وليس كذلك وذلك لانهم كانوا يشركون وبطالون بالاجر من رؤسائهم واما النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال له انت لا تسألهم اجرا فهم لا يتبعونك وغيرك يسألهم وهم يسألون
 ويتبعون السائلين وهذا غاية الضلال (المسئلة الثانية) ان قال قائل أترى ان تبين
 ام لاتقع الامتوسطة حقيقة او تقديرا فكيف ذلك ههنا تقول كأنه تعالى يقول
 أنهدبهم لوجه الله ام تسألهم اجرا وترك الاول لعدم وقوع الانكار عليه كقولنا في قوله
 ام له البنا ان المقدر أهو واحد ام له البنا وترك ذكر الاول لعدم وقوع الانكار عليه
 من الله تعالى وكونهم قائلين بانه لا يريد وجهه الله تعالى وانما يريد الرياسة والاجر في الدنيا
 (المسئلة الثالثة) هل في خصوص قوله تعالى اجرا فائدة لا توجد في غيره ولو قال ام تسألهم
 شيئا او ما لا وغير ذلك تقول نعم وقد تقدم القول من ان كل لفظ في القرآن فيه فائدة وان
 كنا لا نفعلها والذي يظهر ههنا ان ذلك اشارة الى ان ما يأتي به النبي صلى الله عليه وسلم فيه
 مصلحة لهم وذلك لان الاجر لا يطلب الا عند فعل شيء يفيد المطلوب منه الاجر فقال انت
 أتيتهم بما لو طلبت عليه اجرا وعلموا كمال ما في دعوتك من المنفعة لهم وبهم لا توك
 بجميع اموالهم ولقد وكن بأنفسهم ومع هذا لا تطلب منهم اجرا ولو قال شيئا او ما لا
 حصلت هذه الفائدة والله اعلم (المسئلة الرابعة) هذا يدل على انه لم يطلب منهم اجرا ما
 وقوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى يدل على انه طلب اجرا ما فكيف
 الجمع بينهما فنقول لا تفرقة بينهما بل الكل حق وكلاهما ككلام واحد وبياته هو ان
 المراد من قوله الا المودة في القربى هو ان لا اسئلكم عليه اجرا يعود الى الدنيا وانما
 اجرى المحبة في الزلفى الى الله تعالى وان عباد الله الكاملين اقرب الى الله تعالى من عباد
 الناقصين وعباد الله الذين كلهم الله وكلوه وارسلهم لتكميل عبادته فكملاهم اقرب الى الله
 من الذين لم يرسلهم الله ولم يكملوا على هذا فهو في معنى قوله ان اجرى الاعلى الله واليه

اتى وقوله صلى الله عليه وسلم فاني ابايكم يوم القيامة وقوله فهم من مفرم
 متقولون بين ما ذكرنا ان قوله ام تسألهم اجرا المراد اجرا الدنيا وقوله قل لاسئلكم عليه
 اجرا المراد العموم ثم استثنى ولا حاجة الى ما قاله الواحدى ان ذلك مقطوع معناه لكن
 المودة في القربى وقد ذكرناه هناك فليطلب منه (المسئلة الخامسة) قوله تعالى فهم من
 مفرم متقولون اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم ما طلب منهم شيئا ولو طال بهم باجراما كان
 لهم ان يتركوا اتباعه باذن شيء اللهم الا ان اتعلم التكليف وبأخذ كل ما لهم
 ويعتبرهم التخليف فيعلمهم الدين بعد ما لا يبقى لهم العين * ثم قال تعالى (ام عدهم الغيب
 فهم يكتبون) وهو على الترتيب الذي ذكرناه كأنه تعالى قال لهم بم المخرجتم الشرع
 ومحاسنه وقلم ما قلتم بانه على اتباعكم الاوهام الفاسدة التي تسعونها المعقولات والبي
 صلى الله عليه وسلم لا يطلب منكم اجرا وانتم لا تعلمون فلا عذر لكم لان العذر اما في
 الغرامة واما في عدم الحاجة الى ما جابه ولا فرادة عليكم فيه ولا غنى لكم عنه وفيه
 مسائل (المسئلة الاولى) كيف التقدير قلنا لا حاجة الى التقدير بل هو استفهام متوسط
 على ما ذكرناه كأنه قال لتدبرهم لوجه الله تعالى ام تسألهم اجرا فيمتعون ام لا حاجة لهم
 الى ما تقول لكونهم عندهم الغيب فلا يمتعون (المسئلة الثانية) الالف واللام في الغيب
 لتعريف ما اذا اجلس اولمهد تقول الظاهر ان المراد نوع الغيب كما يقول القائل اشتر
 الصم يريد بان الحقيقة لاكل علم ولا لجامعنا والمراد في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة
 اجلس واستغراقه لكل غيب (المسئلة الثالثة) على هذا كيف يصح عندهم الغيب
 وما عند الشخص لا يكون غيبا تقول معناه حضر عندهم ما غاب عن غيرهم وقبل هذا
 متعلق بقوله نترقبه ريب المنون اى عندكم الصيب تعلمون انه يموت قبلكم وهو
 ضعيف بعد ذلك ذكرنا لان قوله تعالى قل تربصوا متصل به وذلك يمنع اتصال هذا بذلك
 (المسئلة الرابعة) ما القائمة في قوله فهم يكتبون تقول وضوح الامر واشارة الى ان
 ما عندنا صلى الله عليه وسلم علم الغيب علم بالحواس امورا وامورا واحكاما واخبارا
 كثيرة كلها هو جازم بما وليس كما يقول المتفلسف الامر كذا وكذا فان قيل اكتب به خطك
 انه يكون يمتنع ويقول ان الادعى فيه الجزم والقطع ولكن اذكره كذا وكذا على سبيل
 القن والاستنباط وان كان قطعاً يقول اكتبوا هذا عني وانتم في الدواوين ان
 في اليوم القلاني يقع كذا وكذا قوله ام عدهم الغيب فهم يكتبون يعني هل صاروا في
 درجة محمد صلى الله عليه وسلم حتى استغنوا عنه واعرضوا ونقل عن ابن تيمية ان المراد
 من الكتابة بالحكم معان يحكمون وتمسك بقوله صلى الله عليه وسلم اقض بيننا بكتاب الله
 اى حكم الله وليس المراد ذلك بل هو من باب الاصحاح معناه بما في كتاب الله تعالى يقال
 فلان قضى بذهب الشافعي اى بما فيه ويقول الرسول الذي معه كتاب الملك العربية
 اعلموا بكتاب الملك * ثم قال تعالى (ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون)

(ام عدهم الغيب) اى الوح
 المحفوظ لا ثبت فيه الميوس (فهم
 يكتبون) ما فيه حتى يكتبوا في
 ذلك بنى او ثبات (ام يريدون
 كيدا) هو كيدهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في دار الندوة
 (فالذين كفروا) هم المذكورون
 ووضع الموصول موضع ضميرهم
 لتسجيل عليهم بما في حزب الصلة
 من الكفر

وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ماوجه التعلق والمناسبة بين الكلامين قلنا بين ذلك بيان المراد من قوله ام يريدون كيدا فيعض المفسرين قال ام يريدون ان يكيدوك فهم المكيدون اى لايقنرون على الكيد فان الله بصوتك بينه ونصره بصوته وعلى هذا اذا قلنا يقول من يقول ام عندهم الغيب متصل بقوله تعالى نترصد به رب التور فيه ترتيب في غاية الحسن وهو انهم لما قالوا نترصد به رب التور قيل لهم اعملون الغيب فعملون انه يموت قبلكم ام يريدون كيدا فقولون تقتله فيموت قبلنا فان كنتم تدعون الغيب فانتم كاذبون وان كنتم تقنون انكم تقدرون عليه فانتم فالطون فان الله بصوته عنكم ونصره عليكم واما على ما قلنا ان المراد منه انه صلى الله عليه وسلم لايسألكم على الهداية المالا انتم لا تعملون مجابه لولا هدايته لكونه من التوب فقول فيه وجوه (الاول) ان المراد من قوله تعالى ام يريدون كيدا اى من الشيطان وازاغته فيحصل مرادهم كانه تعالى قالت انت لتسألهم اجرا وهم لايعلمون الغيب فهم محتاجون اليك واعرضوا فقد اختاروا كيد الشيطان ورضوا بازاغته والارادة بمعنى الاختيار والحقبة كما قال تعالى من كان يريد حرث الآخرة تزله في حرثه وكما قال انفسا آلهة دون الله يريدون واضعهم من ذلك قوله تعالى اى اريد ان تبوء بائني وابائكم (الوجه الثاني) ان يقال ان المراد والله اعلم ام يريدون كيدا فهو واصل اليهم وهم من قريب مكيدون وترتيب الكلام هو انهم لما يبق لهم حجة في الاعراض فهم يريدون تول العذاب بهم والله ارسل اليهم رسولا لايسألهم اجرا ويهديهم الى ما لا يعلمون ولا كتاب عندهم وهم يعرضون فهم يريدون اذا ان يهلكهم ويكيدهم لان الاستدراج كيد والاملاء لازدياد الائم كذلك لا يقال هو فاسد لان الكيد والاسافة لا يطلق على فعل الله تعالى الا بطريق المقابلة وكذلك المكر فلا يقال اساماه الله الى الكفار ولا اعتدى الله الا اذا ذكر اولا فيهم شئ من ذلك ثم قال بهذا لك بسببه لفظا في حق الله تعالى كما في قوله تعالى وجزاء مئة مئة مثلها وقال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمكروا ومكر الله وقال يكيدون كيدا واكيد كيدا لا تقول الكيد مايسوه من زل به وان حسن بمن وجد منه الا ترى ان ابراهيم عليه السلام قال لا كيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين من غير مقابلة (المسئلة الثانية) ما الفائدة في قوله تعالى فالذين كفروا هم المكيدون وما الفرق بين معنى هذا الكلام ومعنى قول القائل ام يريدون كيدا فهم المكيدون تقول الفائدة كون الكافر مكيدا في مقابلة كفره لا في مقابلة ارادته الكيد ولو قال ام يريدون كيدا فهم المكيدون كان فيهم منه انهم ان لم يريدوه لا يكونوا مكيدين وهذا يؤيد ما ذكرنا ان المراد من الكيد كيد الشيطان او كيد الله بمعنى عذابه اياهم لان قوله فالذين كفروا هم المكيدون عام في كل كافر كاده الشيطان ويكيد الله اى يعذبه وصار المعنى على ما ذكرناه ا تهديهم لوجه الله ام تسألهم اجرا فتقلهم فينتعون عن الابحار

وتلبيح الحكم به اوجج الكثرة
وهم داخلون فيهم دخولا اوليا
(هم المكيدون) اى هم الذين
يسبق بهم كيدهم او يسود عليهم
وبله لامن ارادوا ان يكيدوه
وهو ما سألهم يوم يدر اوه
العلويون في الكيد من كايته
فكيدته

ام حنهم الغيب فلا يحتاجون اليك فيعرضون عليك ام ليس شيء من هذين الامرين
الاخيرين فيريدون العذاب والعذاب غير مدفوع عنهم بوجه من الوجوه لكفرهم
فالذين كفروا مذبذبون (المسئلة الثالثة) ما الفائدة في تنكير الكيد حيث لم يقل ام يريدون
كيدك او الكيد او غير ذلك ليرى الابهام تقول فيه فائدة وهي الاشارة الى وقوع
العذاب من حيث لا يشعرون فكأنه قال يأتيهم بغتة ولا يكون لهم به علم او يكون
ابرادا لعظمته كاذكرنا مراراً ثم قال تعالى (املهم الله غير الله سبحانه الله عما يشركون)
اعاد التوحيد وهو يفيد فائدة قوله تعالى امله النبات ولكم البنون وفي سبحانه الله بحث
شريف وهو ان اهل الجنة قالوا سبحانه اسم علم للتسبيح وقد ذكرنا ذلك في تفسير قوله فسبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون واكثرنا من القوائد ان قيل يجوز ان تقول سبحانه اسم مصدر
وتقول سبحانه على وزن فعلان فذكر سبحانه في غير مواضع الاضاعة كما قال في التسبيح
تقول ذلك مثل قول القائل من حرف جرو في كلمة ظرف حيث يخبر عنه مع ان الحرف لا يخبر
عنه فيصاب بأن من وفي حيث جعل كالا سم ولم يترك على اصلهما المستعمل في مثل قولك
اخذت من زيد الدرهم في الكيس فكذلك سبحانه فيما ذكر من المواضع لم يترك على مواضع
استعماله فانه حيث لم يترك علماً كما يقال زيد على وزن فعل بخلاف التسبيح فيادركنا (المسئلة
الرابعة) ما في قوله تعالى عما يشركون يحتمل وجهين (احدهما) ان تكون مصدرية معناه
سبحانه عن اشراكهم (ثانيهما) خبرية معناه عن الذين يشركون وعلى هذا فيقتل ان يكون
عن الولد لانهم كانوا يقولون النبات الله قال سبحانه الله عن النبات والنبات يحتمل ان
يكون عن مثل الالهة لانهم كانوا يقولون هو مثل ما يعبده قال سبحانه الله عن مثل
ما يعبده ثم قال تعالى (وان يروا كسفا من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مرصوف)
وجده الترتيب فيه هو انه تعالى لما بين فساد اقوالهم وسقوطها عن درجة الاعتبار اشار
الى انه لم يبق لهم شيء من وجه الاعتذار فان الآيات ظهرت والحجج تميزت ولم يؤمنوا وبعد
ذلك ان يروا كسفا من السماء ساقطاً يقولوا سحاب اي ينكرون الآية لكن الآية اذا
اظهرت في اظهر الاشياء كانت اظهر وبيانه هو ان من يأتي يحسم من الاجسام من بيته
وادعى فيه انه فضل به كذا فربما يخطر ببال السامع انه في بيته ولما يدعه فاذا اقل لباس
هاتوا جسماً يريدون حتى اجل لكم منه كذا يزول ذلك الوهم لكن اظهر الاشياء عند
الانسان الارض التي هي مهد وعرشه والسماء التي هي سقفه وعرشه وكانت العرب
على مذهب الفلاسفة في اصل المذهب ولا يلتصق الى قول الفلاسفة نحن نزهة غاية
التنزه حتى لا يجوز رؤيته واتصافه بوصف زائد على ذاته ليكون واحداً في الحقيقة
فكيف يكون مذهباً مذهباً من يتربك الله صفات صفات تقول انتم لما تبتم الحوادث
الى الكواكب وشرعتم في دعوة الكواكب اخذ الجاهل عنكم ذلك واتخذوه مذهباً

(ام لهم اله غير الله) يعنيهم
وعبرهم من عذابه (سبحانه الله
عما يشركون) اي عن اشراكهم
او عن شركة ما يشركونه (وان
يروا كسفا) قطعة (من السماء
ساقطاً) تسديهم (يقولوا)
من فرط طغيانهم وعنادهم
(سحاب مرصوف) اي هم في
السموات بحيث لو استضاء عليهم
جسماً قالوا او تسقط السماء كما
دعت علينا كسفا لقالوا هذا
سحاب تراكم بطنه على بعض
عظمتا ولم يصدقوا انه كسف
ساقط للعذاب

وإذا ثبت ان العرب في الجاهلية كانت في الاصل على مذهب الفلاسفة وهم يقولون
 بالطباع فيقولون الارض طبعها التكوين والسماء طبعها يمنع الانفصال والافتكاك
 فقال الله تعالى ردا عليهم في مواضع ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من
 السماء ابطالا للطباع واشارا للاختيار في الوقائع فقال ههنا ان أيما بشي غريب في غاية
 الغرابة في اظهر الاشياء وهو السماء التي يرونها ابدا ويعلمون ان احدا لا يصل اليها ليعمل
 بالادوية وغيرها ما يوجب سقوطها لانكروا ذلك فكيف فيما دون ذلك من الامور
 والذي يؤيد ما ذكرناه وانهم كانوا على مذهب الفلاسفة في امر السماء انهم قالوا
 او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اى ذلك في زعمك ممكن فاما عندنا فلا والكسفة
 القطعة يقال كسفة من ثوب اى قطعة وفيه مباحث (البعث الاول) استعمل في السماء
 لفظة الكسف والغفويون ذكروا استعمالها في التوب لان الله تعالى شبه السماء بالتوب
 المنتشر ولهذا ذكره فيامضى فقال والسموات مطويات وقال تعالى يوم نطوى السماء
 (البعث الثاني) استعمل الكسف في السماء والخسف في الارض فقال تعالى نخسف
 بهم الارض وهو يدل على قول من قال يقال في القمر خسوف وفي الشمس كسوف
 ووجهه ان مخرج انتهاء دون مخرج الكاف ومخرج الكاف فوقه متصل به فاستعمل
 وصف الاسفل للاسفل والاعلى للاعلى فقالوا في الشمس والسماء الكسوف والكسف
 وفي القمر والارض الخسوف والخسف وهذا من قبيل قولهم في المائخ والمائج ان
 ما تنقطة فوق لمن فوق البئر وما تنقطة من اسفل عند من يحوز نقطه من اسفل لمن تحت في
 اسفل البئر (البعث الثالث) قال في السحاب ونجمه كسفا مع انه تحت القمر وقال
 في القمر وخسف القمر وذلك لان القمر عند الخسوف له نظير فوقه وهو الشمس
 عند الكسوف والسحاب اعتبر فيه نسبتته الى اهل الارض حيث ينظرون اليه فلم يقل
 في القمر خسف بالنسبة الى السحاب وانما قيل ذلك بالنسبة الى الشمس وفي السحاب
 قيل بالنسبة الى الارض (المسئلة الثانية) ساقطا يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون
 مفصولا ما يما يقال رأيت زيدا طالما (وثانيهما) ان يكون حالا كما يقال ضربته قائما
 والثاني أولى لان الرؤية عند التعدى الى مفعولين في اكثر الامر تكون بمعنى العلم تقول
 ارى هذا المذهب صحيحا وهذا الوجه ظاهر وعند التعدى الى واحد تكون بمعنى
 رأى العين في الاكثر تقول رأيت زيدا وقال تعالى لما رأوا بأسنا وقال قاترين من
 البسر احدا والمراد في الآية رؤية العين (المسئلة الثالثة) في قوله ساقطا قائدة لانحصل
 في غير السقوط وذلك لان عندهم لا يجوز الانفصال على السموات ولا يمكن تزولها
 وهبوطها قال ساقطا ليكون محالفا لما يعتقدونه من وجهين (احدهما) الانفصال
 (والاخر) السقوط ولو قال وان يروا كسفا منفصلا او معلقا لما حصلت هذه القائمة
 (المسئلة الرابعة) في قوله يقولوا قائدة اخرى وذلك لانه يفيد بيان العناد الذي هو مقصود

سردا لا يثود ذلك لانهم في ذلك الوقت يستخرجون وجوها حتى لا يلزمهم التسليم فيقولون
صحاب قولنا من غير عقيدة وعلى هذا يحتمل ان يقال وان بوا المراد العلم ليكون ادخل
في الصاد اي اذا علوا وتيقنوا ان السماء ساقطة غيروا وما نموا وقالوا هذا صاحب
مركوم (المسئلة الخامسة) قوله تعالى يقولوا صاحب مركوم اشارة الى انهم حين يعجزون
عن التكذيب ولا يمكنهم ان يسؤلوا لم يقع شيء على الارض يرجعون الى التأويل
والتخيل وقوله مركوم اي مركب بضمه على بعض كانهم يذفون عن انفسهم
ما يورد عليهم بأن الذهب كالهواء لا يمنع تقودا لجسم فيه وهذا اقوى مانع فيقولون
انه ركاب فصار صلبا قويا (المسئلة السادسة) في اسقاط كلمة الاشارة حيث لم يقل يقولوا
هذا اشارة الى وضوح الامر وظهور العناد فلا يستحسنون ان يأتوا بما لا يلقى معه مره
فيقولون صاحب مركوم مع حذف البتة ليقى للقاتل فيه مجال فيقولون عند تكذيب
الخلق اياهم فلما صاحب مركوم شهيد ومثله وان يتنشى الامر مع عوامهم استمروا وهذا
مجال من يخاف من كلام ولا يعلم انه يقبل منه ولا يقبل فيصعله داوحيه فان رأى المكر
على احدهما فصره الآخرون رأى القبول خرج بمراة الله تعالى (فذرهم حتى

(فذرهم حتى يلاقوا) وقرئ
حتى يلاقوا يومهم الذي فيه
يصفون) على البناء للفعول
من صفته الصاعقة او من اصقته
وقرئ يصفون بضم الياء
والعين وهو يوم يصيبهم الصفة
بالقتل يوم هزلا النفخة الاولى كما
قيل ادلا يصمق بها الامن كان
سما حيث دولان قوله تعالى

يلاقوا يومهم الذي فيه يصفون) اي اذا تبين انهم لا يرجعون مدعهم حتى يلاقوا فيه
مسائل (المسئلة الاولى) فذرهم امر وكان يصح ان يقال لم يبق للتي صلى الله عليه وسلم
حواز دعاتهم الى الاسلام وليس كذلك والجواب عنه من وجوه (احدها) ان هذه
الآيات مثل قوله تعالى فاعرض وتول عنهم الى غير ذلك كلها منسوخة بآية القتال
وهو ضيف (ثانيا) ليس المراد الامر وانما المراد التهديد كما يقول سيد العبد الجاني لمن
ينصحه دعه فانه سينال وبال جنايته (ثالثا) ان المراد من يعاند وهو غير معين والى
صلى الله عليه وسلم كان يدعو الخلق على سبيل العموم ويحوز ان يكون المراد بالخطاب
من لم يظهر عناده لامن ظهر عناده فلم يقل الله في حقهم فذرهم ويدل على هذا انه تعالى
قال من قبل فذرهم انتم بكماء ولا يحسون وقال ههنا فذرهم فمن يذكرهم
هم المشفقون الذين قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ومن يذره الذن قالوا اشانه نرى
بحرب المون الى غير ذلك (المسئلة الثانية) حتى للغاية فيكون كما انه تعالى قال ذرهم الى
ذلك اليوم ولا تكلمهم ثم ذلك اليوم تجد الكلام وتقول الم اقل لكم ان الساعة آتية
وان الحساب بقوم والعداب يدوم فلا تكلمهم الى ذلك اليوم ثم كلهم لتعلمهم (ثانيا) ان
المراد من حتى للغاية التي يستعمل فيها اللام كما يقول القاتل لا تطعمه حتى يموت اي ليحوت
لان اللام التي لفرض عدها ينتهى الفعل الذي لفرض فيوجد فيها معنى للغاية ومعنى
التعليل ويحوز استعمال الكلمتين فيها ولعل المراد من قوله تعالى واحبذ ربك حتى يأتيك
اليقين هذا اي الى ان يأتيك اليقين فان قيل فمن لا يفره ايضا يلاقى ذلك اليوم تقول
المراد من قوله يصفون يهلكون فالذكر الشفق لا يهلك ويكون مستثنى منهم كما قال

تعالى فصنع من في السموات ومن في الارض الا من شأ الله وقد ذكرنا هناك ان من اعترف بالحق وعلم ان يوم الحساب كائن فاذا وقعت الصيحة يكون كمن يعلم ان العذير عد ويستعد لسماعه ومن لا يعلم يكون كالغافل فاذا وقعت الصيحة ارتجف الغافل ولم يرتجف العالم وحينئذ لا يكون التوحد بملاقة يومهم لان كل احد يدلي بيومهم وانما يكون بملاقة يومهم الذي فيه يصقون اى اليوم الموصوف بهذه الصفة وهذا كما قال تعالى لولا ان نمارك نعمة من ربه لنبد بالراء وهو مذموم فان المنى ليس التبد بالراء لانه يتحقق بدليل قوله تعالى فبذناه بالراء وهو سقيم وانما التبد الذى يكون هو مدموما وهذا لم يوجد (المسئلة الثالثة) حتى ينصب ما بعدها من الفعل المستقبل قارة ويرفع اخرى والعاصل بينهما ان الفعل اذا كان مستقبلا منتظرا لا يقع في الحال ينصب تقول فعلت الفقه حتى ترفع درجتي فالتقديره وان كان حالا يرفع تقول اكررحتى تسقط قوتي ثم اتام والسبب فيه هو ان حتى في المستقبل لغاية ولا م التعليل للغرض والغرض غاية الفعل تقول لم تبنى الدار يقول السكنى فصار قوله حتى ترفع كقوله لا ترفع وفيها اضمحار ان فان قيل ما قلت شيئا وما ذكرت السبب في انصب عند ارادة الاستقبال والرفع عند ارادة الحال تقول الفعل المستقبل اذا كان منتظرا وكان نصب العين ومنصوبا لدى الذهن يرقبه يفعل بلفظه ما كان في معناه ولهذا قالوا في الاضافة ان الضاف لما جرى امر الى امر في المعنى جره في اللفظ والذي يؤيد ما ذكرنا ان الفعل انما ينصب بأنزلن وكى واذن وخلص الفعل للاستقبال في هذه المواضع لازم والحرف الذى يجعل الفعل للحال يجمع النصب حيث لا يجوز ان تقول ان فلانا يضرب فان قيل السين وسوف مع انهما يخصان الفعل للاستقبال لا ينصبان ويمعان النصب بالانصب كما في قوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى نقول سوف والسين ليسا بمعنى غير اختصاص الفعل بالاستقبال وان لم يمتنى لا يصح الا في الاستقبال فلم يثبت بالسين الا الاستقبال ولم يثبت به معنى في الاستقبال والمنتظر هو ما في الاستقبال لا تنص الاستقبال مناله اذا قلت اعبدا الله كى بفعل اوليغفرلى اثبت كى غرضا وهو المغفرة وهى في المستقبل من الزمان واذا قلت استغفر كى ربي اثبت السين استقبال المغفرة وفرق بين ما يكون المقصود من الكلام بيان الاستقبال لكن الاستقبال لا يوجد الا في معنى فاقى بالمعنى ليين به الاستقبال وبين ما يكون المقصود منه معنى في المستقبل فذكر الاستقبال ليين يحمل مقصودك ثم قال تعالى (يوم لا ينفي عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون) لما قال يلاقوا يومهم وكل روافد يلاق يومه اعادة صفة يومهم وذكر ما يتميز به يومهم عن يوم المؤمنين فقال يوم لا ينفي وهو يخالف يوم المؤمنين فانه تعالى قال فيه هذا يوم ينفع الصادقين وفيه مسائل (المسئلة الاولى) في يوم لا ينفي وجهان الاول يدل عن قوله يومهم فانهم اعترف يلاقوا اى يلاقوا يومهم يوم فان قيل هذا يلزم منه ان يكون اليوم في يوم فيكون اليوم

(يوم لا ينفي عنهم كيدهم شيئا)
اى شيئا من الاغناء بدل من يومهم
ولا ينفي ان التعرض لبيان عدم
تقع كيدهم يستدعي استعمالهم
لمطمانع الاستماع به وليس ذلك
الا ما دبروه في امره صلى الله عليه
وسلم من الكيد الذى من جهته
من صيته يوم يدر وما الشبهة
الاولى فليست مما يعجز في
مدافعتها الكيد والميل وقيل
هم يوم موته وفيه ما فيه مع
ما نأيه الاسافة المبته عن
اختصاصهم (ولا هم ينصرون)
من جهة العجز في دفع العذاب
عنهم

ظرف اليوم تقول هو على حد قول من يقول يأتي يوم قتل فلان يومين جرأته ولا مانع منه وقد ذكرنا بحث الزمان وجواز كونه ظرفا في قوله تعالى يومئذ وجواز اضافة اليوم الى الزمان مع انه زمان (المسئلة السابعة) قال تعالى يوم لا ينفي عنهم كيدهم ولم يقل يوم لا ينفيهم كيدهم مع ان الاغناء يعدي بنفسه لقائمه جليلة وهي ان قول القائل اغناني كذا يفهم منه انه تقضي وقوله اغني عنى رضهم منه انه دفع عنى الضرر وذلك لان قوله اغناني معناه في الحقيقة اغدني غير مستفيد وقول اغني عنى اى لم يحوجنى الى الحضور فأغني غيرى عن حضورى يقول من يطلب الامر خذوا عنى ولدى فانه يفنى عنى اى يعينكم عنى فيدفع عنى ايضا مشقة الحضور فقوله لا ينفي عنهم كيدهم اى لا يدفع عنهم الضرر ولا شك ان قوله لا يدفع عنهم ضررا ابلغ من قوله لا ينفعهم نعماء وانما فى المؤمن لو قال يوم يفنى عنهم صدقهم لما فهم منه نفعهم فقال يوم يقع كانه قال يوم يفنيهم صدقهم فكأنه استعمل فى المؤمن يفنيهم وفى الكافر لا يفنى عنهم وهو مما لا يطلع عليه الا من يكون عنده من علم البيان طرف ويفكر بقرينة وقادة آيات الله ووقده الله (المسئلة الثالثة) الاصل تقديم الفاعل على المفعول والاصل تقديم المضر على المظهر (اماقى الاول) فلان الفاعل متصل بالفعل ولهذا قالوا ضللت فاسكنوا الامم ثلثا يلزم اربع متركبات فى كلمة واحدة وقالوا ضربك ولم يسكنوا لان الكاف ضمير المفعول وهو منفصل (واما تقديم المضر) فلانه يكون اشد اختصارا فانك اذا قلت ضربتني زيد يكون اقرب الى الاختصار من قولك ضرب زيد اباى فان لم يكن هناك اختصار كقولك مري زيد ومرزيد فى فالاول تقديم الفاعل وهما لو قال يوم لا ينفيهم كيدهم كان الاحسن تقديم المفعول فاذا قال يوم لا ينفي عنهم صار كقولنا فى مرزيد فى فلم لم يقدم الفاعل تقول فنه قائمه مستفادة من علم البيان وهو ان تقديم الاله اولى فلو قال يوم لا ينفي كيدهم كان السامع لهذا الكلام ربما يقول لا ينفي كيدهم غيرهم فيرجو الخير فى حقهم واذا سمع لا ينفي عنهم انقطع رجاءه وانتظر الامر الذى ليس بمن (المسئلة الرابعة) قد ذكرنا ان معنى الكيد هو فعل يسوء من تزول به وان حسن ممن صدر منه فا القائمه فى تخصيص العمل الذى يسوء بالذكر ولم يقل يوم لا ينفي عنهم افعالهم على الاطلاق نقول هو قياس بالطريق الاولى لانهم كانوا يأتون بفعل يسئ الذى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وكانوا يعتقدون انه احسن اعمالهم فقال ما اغني احسن اعمالهم الذى كانوا يعتقدون فيه ليقطع رجاءهم عما دونه (وفيه وجه آخر) وهو انه تعالى لما قال من قبل ام يريدون كيدا وقد قلنا ان اكثر المفسرين على ان المراد به تدبيرهم فى قتل النبي صلى الله عليه وسلم قال هم المكيدون اى لا ينفعهم كيدهم فى الدنيا فاداء يعطون يوم لا ينفعهم ذلك الكيد بل يضرهم وقوله ولا هم ينصرون فيه وجوه (احدها) انه متمم بيان وجهه هو ان الداهى او لا يرتب امورا لدفع المكروه بحيث لا يحتاج الى الانتصار بالخير والممة مما اذا

لم ينفعه ذلك ينصرف بالاختيار فقال لا ينفعهم افعال انفسهم ولا ينصرفهم غيرهم عند
البأس وحصول البأس عن اقبالهم (ثانيها) ان المراد منه ما هو المراد من قوله تعالى
لا تمن عنى شفاعتهم شيئا ولا يقننوا قوله يوم لا ينفع عنهم كيدهم شيئا اى عبادتهم
الاصنام وقولهم هؤلاء مفعلاؤنا وقولهم ما نصنعهم الا ليقربونا وقوله ولا هم ينصرون
اى لا نصير لهم كالا شفع ودفع العذاب اما شفاعته تنفع او ينصرف ناصر (ثالثها) ان
نقول الاضافة فى كيدهم اضافة المصدر الى المفعول لا اضافة الى الفاعل فكأنه قال
لا ينفع عنهم كيد الشيطان اياهم ويانه هو انك تقول اعجنى ضرب زيد عمرا واعجنى
ضرب عمرو فاذا اقتصر على المصدر والمضاف اليه لا يعلم الا بالقرينة والية فاداسمت
قول القائل اعجنى ضرب زيد ضاريا ويحتمل ان يكون مضروبا فاذا
سمعت قول القائل اعجنى قطع الص على سرقة ذلك القرينة على انه مضاف الى المفعول
فان قيل هذا فاسد من حيث انه ايضاح واضح لان كيد المكيد لا يقع قطعاً ولا ينفع
ذلك على احد فلا يحتاج الى بيان لكن كيد الكاذب يظن انه يقع فقال تعالى ذلك لا ينفع
تقول كيد الشيطان اياهم على عبادة الاصنام وهم كانوا يظنون انها تنفع واما كيدهم
التي اصلى الله عليه وسلم كانوا يعلمون انه لا يقع فى الآخرة واما طلبوا ان ينفعهم فى
الدنيا لافى الآخرة فلا شك انقلب على صاحب الوجه الاول ولا نساك على الوجهين
جميعا اذا تعكرت فيما قلناه ثم قال تعالى (وان الذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن
اكرهم لا يعطون) فى اتصال الكلام وجهان (احدهما) متصل بقوله تعالى فذرهم وذلك
لانه يدل على عدم جواز القتال وقد قيل انه نازل قبل سرع القتال وحيث ذكره قال
فذرهم ولا تذرهم مطلقا من غير قال بل لهم قبل يوم القيامة عذاب يوم بدر حيث تؤمر
بقتالهم فيكون بياناً ووعداً بنسخ فذرهم بالعذاب يوم بدر (ثانيها) هو متصل بقوله
تعالى لا يعنى وذلك لانه لما بين ان كيدهم لا ينفع عنهم قال ولا يقتصر على عدم الاعمال
لهم مع ان كيدهم لا ينفع ويل آخر وهو العذاب المبدلهم ولو قال لا ينفع عنهم كيدهم
كان يومهم انه لا ينفع ولكن لا يصرون لما قل مع ذلك وان الذين ظلموا عذابا رال ذلك وفيه
مسائل (السئلة الاولى) الذين ظلموا هم اهل مكة ان قلنا العذاب هو عذاب يوم بدر وان
قلنا العذاب هو عذاب القر فالذين ظلموا هم فى كل ظالم (السئلة الثانية) ما المراد من
الظلم ههما بقول فيه وجوه (الاول) هو كيدهم بنبيهم والباقي عاداتهم الا وان والبالغ
كفرهم وهذا مناسب للوجه الباقي (السئلة الثالثة) دون ذلك على قولنا كرا المقصرين
معناه قبل ذلك ويؤيده قوله تعالى ولديهم من العذاب الاذى دون العذاب الا كبر
ويحتمل وجهين آخرين (احدهما) دون ذلك اى اقل من ذلك فى الدوام والندبة يقال
الضرب دون القتل فى الايام ولا شك ان عذاب الدنيا دون عذاب الآخرة على هذا
المعنى وعلى هذا فبما فيه التنبيه على عذاب الآخرة العظيم وذلك لانه اذا قل عذابا

وان الذين ظلموا اى لهم ووجه
الموصول موضع الضمير لما ذكر
من صل اى وان لهؤلاء الظلمة
(عذابا) آخر (دون ذلك) دون
ما لا تقوم من القتل اى قله وهو
القطب الذى اصنامهم سمع سعين
او وراى كى بوله
ترك القذى من دونها وهو دونها
وهو عذاب القبر وما بعده من
هون عذاب الآخرة وقوى
دون ذلك قريبا (ولكن اكرهم
لا يعطون) ان الامر كاد كرويه
اساره الى ان هم من يعلم ذلك
واما يصرون على الكفر عادا ولا
يعطون مثا اصلا

دون ذلك اى قلا وعذابا فى القبر فيتفكر المتفكر ويعول ما يكون القتل دونه لا يكون الاعظام فان قيل فهذا المعنى لا يمكن ان يقال فى قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الاذى سون العذاب الا كبر قلنا نسلم ذلك ولكن لا مانع من ان يكون المراد ههنا هذا الثانى على طريقة قول القائل تحت لجأك مفسدون وعرضك متاع وبانه هو انهم لما عبدوا غير الله ظلموا انفسهم حيث وضعوها فى غير موضعها الذى خلق له فقيل لهم ان لكم دون ذلك الظلم عذابا (المسئلة اربعة) ذلك اشارة الى ما اذا قول الظاهر انه اشارة الى اليوم وفيه وجهان آخران (احدهما) فى قوله يصعقون وقوله لا يغنى عنهم اشارة الى عذاب واقع فعوله ذلك اشارة اليه ويمكن ان يقال قد تقدم قوله ان عذاب ربك لواقع وقوله دون ذلك اى دون ذلك العذاب (ثانيهما) دون ذلك اى كيدهم فذلك اشارة الى الكيد وقدينا وجهه فى المال الذى ملنا وهو قول القائل تحت لجأك حرامك والله اعلم (المسئلة الخامسة) ولكن اكثرهم لا يعلمون ذكرنا فيه وجوها (احدها) انه جرى على عادة العرب حيث تعبر عن الكل بالاكثر كما قال تعالى اكثرهم يؤمنون ثم ان الله تعالى تكلم على تلك العادة ليعلم ان الله اخسها من المتكلم حيث يكون ذلك بعيدا عن الخلف (ثانيها) منهم من آمن فلم يكن من لا يعلم (ثالثها) هم فى اكثر الاحوال لم يعلموا وفى بعض الاحوال علموا واقاله انهم علموا حال الكسوف وان لم يفهم (المسئلة السادسة) مفعول لا يعلمون جازان يكون هو ما تقدم من الامر وهو ان لهم عذابا دون ذلك و جازان لا يكون له مفعول اصلا فيكون المراد اكثرهم غافلون جاهلون ثم قال تعالى (فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا و سمع محمد ربك حين تقوم) وقد ذكرنا فى تفسير قوله تعالى فاصبر على ما يقولون و سمع محمد ربك قبل طلوع الشمس ونشر الى بضه ههنا فان طول المهدى يسمى فقول لما قال تعالى فذرهم كان فيه الاشارة الى انه لم يبق فى نصهم نفع ولا سيما وقد تقدم قوله تعالى وان يروا كسفا من السماء وكان ذلك مما يحمل الذى صلى الله عليه وسلم على السماء كما قال نوح عليه السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وكادعا يونس عليه السلام قال الله تعالى اصبرو بدل اللعن بالسبح و سمع محمد ربك بدل قولك اللهم اهلكم الا ترى الى قوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وقوله تعالى فانك باعيننا فيه ر - وه (الاول) انه تعالى لما بين انهم يكيدونه كان ذلك بما يقتضى فى العرف البادية الى اهلاكم لثلاثيم كيدهم فقال اصبر ولا تخف فانك محفوظ باعيننا (ثانيها) انه تعالى قال فاصبر ولا تدع عليهم فانك برأى منا نراك وهذه الحالة تقتضى ان تكون افضل ما يكون من الاحوال لكن كونك مسجعا لنا افضل من كونك دافعا على ا - اسقاهم فاخترنا افضل فانك برأى منا (ثالثها) ان من يشكو حاله عند غيره يكون ف - ب - عن عدم علم المشكو اليه بحال الشاكى فقال تعالى اصبر ولا تشك حالك فانك باعيننا نراك فلا تأتة فى شكوك وفيه مسائل مختصة

(فاصبر لحكم ربك) بايم الله الى يومه . ' وعود وابعاك فيما بينهم مع مقاساة الاحزان ومعااة اليوم (فانك باعيننا) اى فى حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك وسلكوك وسمع العين جمع الضمير والايذان بناية الاعتدال لمط (وسمع) اى نرعه تعالى عمال يلقى به ملتسا (محمد ربك) على نعمائه العائنه (حين تقوم) من اى مكان ههنا مال سيد ابن جبير وعطاء اى قل حين تقوم من مجلس سبحانك اللهم وبحمدك وقال ابن عباس رضى الله عنهما معناه صل لله حين تقوم من مقامك وقال الصالح والاربع اذ اذت الى الصلاة قل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقوله تعالى

بهذا الموضع لا توجد في قوله فاصبر على ما يقولون (المسئلة الاولى) اللام في قوله فاصبر
 لحكم تحمل وجوها (الاول) هي بمعنى الى اى اصبر الى ان يحكم الله (الثاني) الصبر فيه
 معنى الثبات فكانه يقول فاقب لحكم ربك يقال ثبت فلان لحل قرنه (الثالث) هي
 اللام التي تستعمل بمعنى السبب يقال لم خرجت فيقال لحكم فلان على بالخروج يقال
 فاصبر واجعل سبب الصبر امثال الامر حيث قل فاصبر اى فاصبر لهذا الحكم
 عليك لالتى آخر (المسئلة الثانية) قال ههنا بأعيننا وقال في موضع آخر وثمنع على
 معنى نقول لما وحده الضمير هناك وهو له التكلم وحده وحد العين ولما ذكر ههنا ضمير
 الجمع في قوله بأعيننا وهو النون جمع العين وقال بأعيننا هنا من حيث اللفظ وامامنا
 حيث المعنى فلان الحفظ ههنا اتم لان الصبر مطية الرحمة بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث
 اجتمع له الناس وجموعه مكايده وتشاوروا في امره وكذلك امره بالثبات وامره بالاتحاد
 عند عدم الماء وحفظه من الفرق مع كون كل البقاع مضمورة تحت الماء محتاج الى حفظ
 عظيم في نظر الخلق فقال بأعيننا (المسئلة الثالثة) ما وجه تعلق الباء ههنا قلنا قد ظهر
 من جميع الوجوه اما ان قلنا بأنه الحفظ فتقديره يحفظ بأعيننا وان قلنا بالعلم فتقديره علم
 منا اى بمكان نراك وتقديره فالك بأعيننا مرعى وحديثه هو كقول القائل رأته بمعنى كما
 يقال كتب بالقلم الاكلة وان كان رؤية الله ليست باكلة فان قيل فما الفرق في الموضعين
 حيث قال في طه على عينى وقال ههنا بأعيننا وما الفرق بين على وبين الباء تقول معنى على
 هناك هو انه يرى على ما يشاء الله تعالى كما يقول الله على عينى اى على رضى تقديره
 على وجه يدخل في عينى والتفت اليه فان من فعل شيئا لغيره ولا يرتضيه لا ينظر فيه ولا
 قلب عينه اليه واليا في قوله وسبح بحمد ربك قد ذكرناها وقوله حين تقوم فيه وجوه
 (الاول) تقوم من موضعك والمراد قبل القيام حين ما تنزم على القيام حين بمعنى القيام
 وقد ورد في الخبر ان من قال سبحان الله من قبل ان يقوم من مجلسه يكتب ذكرا كفارة
 لما يكون قد صدر منه من اللفظ والقول في ذلك الجواب (الثاني) حين تقوم من اليوم وقد
 ورد ايضا فيه خبر يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يسبح بعد الانتهاء (الثالث) حين
 تقوم الى الصلاة وقد ورد في الخبر انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في افتتاح الصلاة
 سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك (الرابع) حين تقوم
 لامر ما لاسما اذا قامت منتبها لمجاهدة قومك ومعاداتهم والدعاء عليهم فسبح بحمد ربك
 وبدل قيامك للمعاداة واتصباك للانتقام بقيامك لذكر الله وتسبيحه (الخامس) حين
 تقوم اى بالنهار فان الليل محل السكون والنهار محل الانتباه وهو بالقيام اولى وعلى هذا
 يكون كقوله من الليل فسبحه اشارة الى ما يقع من الزمان وكذلك ادبار النجوم وهو اول
 الصبح وقوله تعالى (ومن الليل فسبحوا وادبار النجوم) قد تقدم تفسيره وهو كقوله تعالى
 فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقد ذكرنا فائدة الاختصاص بهذه الاوقات

(ومن الليل فسبحه) افراد لبعض
 الليل بالنسبة لما ان العباد فيه
 اثنى على النفس وابعد عن الرءاء
 كما يلوح به تقديمه على الفعل
 وادبار النجوم اى وقت ادبارها
 من آخر الليل اى عيبتها وضوء
 الصباح وقيل التسبيح من الليل
 صلاة المشاء بين وادبار النجوم
 صلاة الفجر وهى ادبار النجوم
 بانعكس اى في اعقابها اذا
 اوجست عن السعد- الصلاة
 والطور كان حقا عا الله تعالى
 ان يؤمنه من عذابه وان يبعثه
 في جنه

ومعناه ونختتم هذه السورة بفائدتوهي انه تعالى قال ههنا وادبار النجوم وقال في وادبار السجود ويحتمل ان يقال المعنى واحد والمراد من السجود جمع ساجد وللنجوم مجبور قال تعالى والنجم والتجر يمجدان وقيل المراد من النجم نجوم السماء وقيل النجم مالا ساق له من النبات قال الله تعالى والله يمجد من في السموات ومن في الارض او المراد من النجوم الوطائف وكل وظيفة نجم في العلة اي اذا فرضت من وظائف الصلاة قتل سبحان الله وقدر في الحديث من قال عقيب الصلاة سبحان الله عشر مرات والمجدة عشر مرات والله اكبر عشر مرات كتب له الف حسنة فيكون المعنى في الموضعين واحدا لان السجود من الوطائف والمشهور الظاهر ان المراد من ادبار النجوم وقت الصبح حيث يدبر النجم ويحني ويذهب ضياؤها بضوء الشمس وحينئذ تبين ما ذكرنا من الوجه الخامس في قوله حين تقوم ان المراد منه التهار لانه محل القيام ومن الليل القدر الذي يكون الانسان يقظان فيه وادبار النجوم وقت الصبح فلا يخرج عن السجود الا وقت النوم وهذا آخر تفسير هذه السورة والله اعلم والمجدة رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(سورة النجم ستون وآياتن مكية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنجم اذ هو) وقيل الشروع في التفسير تقدم مسائل ثم تنفرغ لتفسير وان لم تكن منه (المسئلة الاولى) اول هذه السورة مناسب لآخرا قبلها لفظا ومعنى (اما اللفظ) فلان ختم والطور بالنجم وافتتاح هذه بالنجم مع و او القسم (واما المعنى) فنقول الله تعالى المائل لنيه صلى الله عليه وسلم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم بين له انه جزء في اجزاء مكينة النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم وبصده فقال ماضل صاحبكم وماغوى (المسئلة الثانية) السور التي تقدمت وافتتاحها بالقسم بالاسماء دون الحروف هي والصفات والذاريات والطور وهذه السورة بعدها فالاولى فيها القسم لآيات الوجدانية كما قال تعالى ان الحكم لواحد وفي الثانية لوقوع الخسر والجزاء كما قال تعالى انما توعدون لصادق وان الدين لواضع وفي الثالثة لدوام العذاب بعد وقوعه كما قال تعالى ان عذاب برك لواقع ماله من دافع وفي هذه السورة ثبوت النبي صلى الله عليه وسلم تكمل الاصول الثلاثة الوجدانية والخسر والنبوة (المسئلة الثالثة) لم يقسم الله على الوجدانية ولا على النبوة كثيرا اما على الوجدانية فانه اقسم بأمر واحد في سورة الصفات واما على النبوة فلانه اقسم بأمر واحد في هذه السورة وبأمرين في سورة الضحى واكثر من القسم على الخسر وما يتعلق به فان قوله تعالى والليل اذا نفضى وقوله تعالى والشمس وضحاها وقوله تعالى والسماء ذات البروج الى غير ذلك كلها فيها الخسر وما يتعلق به وذلك لان دلائل الوجدانية كثيرة كلها عقلية كما قيل

• (سورة والنجم مكية وآياتن
احدى او اثنتان وستون) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(والنجم اذ هو) المراد بالنجم اما التزيافاته اسم غالب له او جسد النجوم وبهويه غرو به وقيل طلوعه يقال هو يايوزن قبول اذا غرب وهو يايوزن دخول اذا علا وصعد واما النجم من نجوم القرآن فهو به نزوله والعامل في اذا فعل القسم فانه معنى مطلق الوقت منسحق من معنى الاستقبال كما في قولك آيتك اذا اجر اليسر وفي الاقسام بذلك على نزاهته عليه الصلاة والسلام من شائبة الضلال والغواية من البراعة البديعة وحسن الموقع ما لا غاية وراءه اما على الاولين فلا نن النجم شأنه ان يتبدى به السارى الى مسالك الدنيا كأنه قيل والنجم الذي يتبدى به السالبة الى سواها السبل

وفي كل شيء له آية • يدل على أنه واحد

ودلائل النبوة أيضا كثيرة وهي المعجزات المشهورة والمتواترة وأما الخشعة فمكانه ثبت بالعلم وأما وقوعه فلا يمكن إثباته إلا بالسمع فأكثر القسم ليقطع به الكلف ويعتقده اعتقادا جازما وأما التفسير ففيه مسائل (الأولى) الواو القسم بالتجيم أو برب التجيم ففيه خلاف قدمناه والأظهر أنه قسم بالتجيم قال ليس القسم في الأصل حرف أصلا لكن الباء والواو استعملتا فيه لمعنى عارض وذلك لأن الباء في أصل القسم هي الباء التي للالصاق والاستعانة فكما يقول القائل استعنت بالله يقول أقسمت بالله وكما يقول أقوم بعون الله على العدو يقول أقسم بحق الله قاله فيها بمعنى كما تقول كتب بالقلم قاله في الحقيقة ليست القسم خبران القسم كثر في الكلام فاستغنى عن ذكره وغيره لم يكثر فلم يستغن عنه فإذا قال القائل بحق زيد فهم منه القسم لأن المراد لو كان هو مثل قوله أدخل بحق زيد أو أذهب بحق زيد أو لم يقسم بحق زيد لذكر كذا ذكر في هذه الأشياء لعدم الاستغناء فلما لم يزد كشيء علم أن الحذف للشهرة والاستغناء وذلك ليس في غير القسم فعلم أن المحذوف فعل القسم فكانه قال أقسم بحق زيد قاله في الأصل ليس القسم لكن لما عرض ما ذكرنا من الكثرة والاشتهار قيل الباطل قسم نعم أن المتكلم نظر فيه فقال هذا لا يخلو عن الالتباس فاقى إذا قلت بالله توقف السامع فإن سمع بعده فلا غير القسم كقوله بالله استعنت وبالله قدرت وبالله ستيت وأخذت لأجعله على القسم وإن لم يسمع حله على القسم أن لم يتوهم وجود فعل ذكرته ولم يسمع أمان توهم أن ذكرته مع قولي بالله شيئا آخر وما سمعه هو أيضا يتوقف فيه ففي الفهم توقف فإذا أراد المتكلم الحكيم إذهاب ذلك مع الاختصار وترك ما استغنى عنه وهو فعل القسم أبدا الباء التلو قال تالله فتكلم بها في كلمة الله لاشتهار كلمة الله والأمن من الالتباس فإن التاء في أوائل الكلمات قد تكون أصلية وقد تكون للخطاب والتأنيث فلو أقسم بحرف التاء بمن اسمه داعي أو راعي أو هادي أو عادي يقول داعي أو راعي أو تهادي أو تعادي فيلتبس وكذلك فيمن اسمه رومان أو توران إذا قلت ترومان أو توران على أنك قسم بالتاء تلتبس بتاء الخطاب والتأنيث في الاستقبال فأبدلوا واو الإقبال عليها شكلا (الاول) مع الواو لم يؤمن الالتباس تقول ولي فلتبس الواو الأصلية بالتى القسم لأنها قول لم يزل فمما ذهبا إليه وإنما كان ذلك في الواو حيث يدل وينبئ عن السلف وإن لم يستعمل الواو القسم كيف هو ذلك في الباء التي هي كالأصل متحقق تقول برام في جمع برمة وبهام في جمع برمة وبغال للبسة الباء الأصلية انتهى في البغال والبرام بالباء التي تلصقها بقولك مال ورأى فتقول بغال وأما التاء لما استعملت القسم ثم من ذلك الاستعمال الالتباس حيث لم يكن من قبل حرفا من الأدوات كالباء والواو (والاشكال الثاني) لم تترك الباء مالا الالتباس فيه كقولك تارجم وتالغيم يقول لما كان كلمة الله تعالى في غاية الشهرة والظهور استعملت التاء فيها على خلاف

(ما مثل صاحبكم) أي ما عدل عن طريق الحق الذي هو مسلك الآخرة (وما عوى) أي وما اعتقد بإطلاعه أي هو في غاية الهدى والرشد وليس مما تتوهمونه من الضلال والفتنة أي في شيء أصلا وأما على الثالث فلا نه يتوهم بشأن القرآن كما يشير إليه في مطلع سورة يس وسورة الزخرف وتنبه على مناط احتدائه عليه الصلاة والسلام ومدار رسالته كما تمحل والقرآن الذي هو علم في الهداية إلى ما ج

الاصل بمعنى لم يحز ان يقاس عليها الا ما يكون في سهرتها واما غيرها فربما يخفى عند البعض فان من لم يسمع الرحيم وسمع في الندرة تريعى قطع ربما يقول ترجم فضل وفاعل او فعل ومفعول وان كان ذلك في غاية البعد لكن الاستواء في الشهرة في المنقول منه والمنقول اليه لازم ولا مشهور مثل كلمة الله على اننا نقول لم قلتان عند الامم لان تستعمل الأثرى انه نقل عن العرب تريب الكعبة والذي يؤيد ما ذكرنا انك تقول اقسام بالله ولا تقول اقسام بالله لان الله فيه مخافة الالتباس عند حذف الفعل من القسم وعند الايمان به لم يخف ذلك فلم يحز (المسئلة النائية) اللام في قوله تعالى والنجيم لتعريف العهد في قول وتعرف الجلس في قول والاول قول من قال والنجيم المراد منه النزيا قال فاعلمهم ان بدأ النجم عشيا * ابتغى الراعى كسيا

والباقي فيه وجوه (احدها) النجم هو نجم السماء التي هي ثابتة فيها للاهتداء وقيل لابل النجوم المقصدة فيها التي هي رجوم للشياطين (اينها) نجوم الارض وهي من النبات ما لا ساق له (اينها) نجوم القرآن ولذ كرم مناسبة كل وجه ونين فيه المختار منها ما على قولنا المراد التريا فهو اظهر النجوم عند ارائى لانه علام لا يتلبس بغيره في السماء ويظهر لكل احد والنبي صلى الله عليه وسلم يميز عن الكل بآيات بينات فاقسم به ولان التريا اذا ظهرت من المشرق باليك حان ادراك الممار واذ اظهر بالفضاء او اخر ان خريف تقل الامراض والنبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر قل الشك والامراض القلبية وادركت الثمار الحكيمة والخلية وعلى قولنا المراد هي النجوم التي في السماء للاهتداء تقول النجوم بما الاهتداء في البراري فاقسم الله بما لا ينفكها من المشابة والمناسبة وعلى قولنا المراد الرجوم من النجوم فالنجوم بعد الشياطين عن اهل السماء والانبياء يعدون الشياطين عن اهل الارض وعلى قولنا المراد القرآن فهو استدلال بمجزة النبي صلى الله عليه وسلم على صدقه وبرائه فهو كقوله تعالى يس والقرآن الحكيم انك لن المرسلين على صراط مستقيم ماضلت ولا غويت وعلى قولنا النجم هو النبات فقول النبات به نبات القوى الجسمانية وصلاحها والقوة العقلية اولى بالاصلاح وذلك بالارسال وابطاح السبل ومن هنا يظهر ان المختار هو النجوم التي هي في السماء لانها اظهر عند السامع وقولها اذا هوى ادل عليه بمعد ذلك القرآن ايضا فيه ظهور هم النزيا (المسئلة الثالثة) القول في النجم كالتقول في والطور وحيب لم تقل والنجوم ولا والاطوار وقال والذاريات والمرسلات وقد تقدم ذكره (المسئلة الرابعة) ما القائمة في تقييد القسم به بوقت هو به قول النجم اذا كان في وسط السماء يكون بعيدا عن الارض لا يمتد به السارى لانه لا يعلم المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا زال تين بزواله جانب المغرب من المشرق والجنوب من الشمال كذلك النبي صلى الله عليه وسلم خفض جناحه للمؤمنين وكان على خلق عظيم كما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وكما قال تعالى فيما رحمة من الله

الدين وممالك الحق ما مثل عنهم محمد عليه الصلاة والسلام وما عوى والطلاب لتريش وايراده عليه الصلاة والسلام بعنوان صاحبه لهم للايدان يوقوفهم على تفاصيل احواله السرفه واحاطتهم خيرا بوائمه عليه الصلاة والسلام مما نفى عنه بالكايه وبالصافه عليه الصلاة والسلام بماية الهدى والزهاد فان طول مصبتهم له عليه الصلاة والسلام ومشاهدتهم لحسن شؤنه لطلعه مقتني لم ذلك حتما

لنستلهم ولو كنت فظا غليظ القلب لاتقصوا من حوله فان قيل الاهتداء بالجم اذا كان
على أفق التشرق كالاكتفاء به اذا كان على أفق المغرب فلهي ما ذكرت جوابا عن السؤال
فقول الاهتداء بالجم وهو مائل الى المغرب اكثر لانه يهدي في الطريقين الدينوي والديني
اما الدينوي فلما ذكرنا واما الديني فكما قال الخليل لاحب الاقلين وفيه لطيفة وهي
ان الله لما قسم بالجم شرفه وعظمه وكان من المشركين من يعبد هقرون يعظمه وصفا
يدل على انه لم يبلغ درجة العبادة فانه هاو اقل ثم قال تعالى (ماضل صاحبكم وماغوى)
اكثر المفسرين لم يفرقوا بين الضلال والنفي والذي قاله بعضهم عند محاوله الفرق ان
الضلال في مقابلة الهدى والنفي في مقابلة الرشد قال تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يغضوه
سيلا وان يروا سبيل النفي يغضوه سيلا وقال تعالى قد بين الرشد من النفي وتحقيق القول
فيه الضلال اعم استمالا في الوضع قول ضل بعيري ورحلي ولا تقول غوى فالراد من
الضلال ان لا يجد السالك الى مقصوده طريقا اصلا والغواية ان لا يكون له طريق الى
المقصد مستقيما بذلك على هذا انك تقول لهم من الذي ليس على طريق السداداته سفيه
غير رشيد ولا تقول انه ضال كالكافر والغاوي كالفاسق فكما قال تعالى (ماضل
اي ما كفر ولا قل من ذلك فافسق ويؤيد ما ذكرنا قوله تعالى فان اتهم منهم رشدا
فادفوا اليهم اموالهم او تقول الضلال كالعدم والغواية كالوجود القاسد في الدرجة
والمرتبة وقوله صاحبكم فيه وجهان (الاول) سيدكم والاخر صاحبكم يقال صاحب
البيت ورب البيت ويحتمل ان يكون المراد من قوله ماضل اي ما جن فان الجنون ضال
وعلى هذا فهو كقوله تعالى نوالقلم وما يسطرون ما انت ببعمة ربك بمنجنون وانك لا اجرا
غير ممنون فيكون اشارت الى انه ماغوى بل هو رشيد مرشد الى الله بارسانا آخر كما قال
تعالى قل ما اسئلكم عليه من اجر وقال ان اجرى الاحلى الله وقوله تعالى وانك لعلى خلق
عظيم اشارت الى قوله ههنا (وما ينطق عن الهوى) فان هذا خلق عظيم ولتين الترتيب
فقول قال ولا ماضل اي هو على الطريق وماغوى اي طريقه الذي هو عليه مستقيم وما
ينطق عن الهوى اي هو راكب متها كان اسرع وصولا ويمكن ان يقال وما ينطق عن الهوى
دليل على انه ماضل وماغوى تقديره كيف يفضل او يفوى وهو لا ينطق عن الهوى واما
يعمل من يتبع الهوى ويدل عليه قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فان قيل
ما ذكرت من الترتيب الاول على صيغة الماضي في قوله ماضل وصيغة المستقبل في قوله
وما ينطق في غاية الحسن اي ماضل حين اعتزلكم وما تبعون في صفره وماغوى حين
اختلى بنفسه ورأى في منامه ما رأى وما ينطق عن الهوى الان حيب ارسلكم اليكم

وتعبد القسم بوقت الهوى على
الوجه الاخير ظاهر واما على
الاولين فلا يتم لا يهدي به
السارى عند كونه في وسط
السبيل ولا يلم المتريق من المغرب
ولا السالك من المشرق واما
يهدى بعينه هبوطه او صعوده
مع مافيه من كمال المناسبة لما
سيأتي من تدلي حويل من الافق
الاعلى ودلومته عليهما السلام
هذا هو اللائق بنسب التنزيل
الجليل واما جل هو على اقتاره

وجعل رسولا ساهدا عليكم فليكن اولاضالا ولا ماويا وصار الآن متقدما من الضلالة
ومرسدا وهاديا ما على ما ذكرته ان تقديره كيف يضل وهو لا ينطق عن الهوى فلا توقعه
الصفة تقول على وياته ان الله تعالى يصون من يريد ارساله في صفه عن الكفر والمعاليب
الهيضة كالسرقة والافواغ عباد الكذب قال تعالى ماض في صفه لانه لا ينطق عن الهوى
واحسن ما يقال في تفسير الهوى انها المحبة لكن من النفس يقال هو ته بمعنى احبته
لكن الحروف التي في هوى تدل على الدنو والتزول والسقوط ومنه الهوىة فالنفس اذا
كانت ذبيحة وتركت المعالي وتعلقت بالسفاه قد هوت فاخص الهوى بالنفس
الامارة بالسوء ولوقلت أهواء بقلبي لزال ما فيه من السفاة لكن الاستعمال بعد استبعاد
استعمال القرآن حيب لم يستعمل الهوى الا في الموضع الذي يخالف المحبة قلها مستعملة
في موضع المدح والذي يدل على ما ذكرناه قوله تعالى فأما من طغي وآراء الجاهلية الدنيا بقوله
ونهى النفس عن الهوى اسارة الى علوم رتبة النفس **هـ** ثم قال تعالى (ان هو الاوحى بوحى)
بكلمة البيان وذلك لانه تعالى لم يخالط وما ينطق عن الهوى كأنه قال فجادا ينطق
عن الدليل او الاجتهاد فقال لا واما ينطق عن الله بالوحى وفيه مسائل (المسئلة الاولى)
ان استعمال مكان ما للشيء كما استعملت ما للسرط مكان ان قال تعالى ما ننسخ من آية او ننسها
ما تبخير منها والمناسبة بينهما من حيب اللفظ والمعنى اما اللفظ فلان من الهيرة
والنون وما من الميم والافس والالف كالهمزة والنون كاليم اما الاول فبدليل جواز القلب
واما الثاني فبدليل جواز لادما وجوبه واما المعنى فلان ان تدل على الشيء من وجه
وعلى الايات من وجوده دلالتها على الشيء اقوى وابلغ لان السرط والجزء في صورة
استعمال لفظة ان يجب ان يكون في الحال معدوما اذا كان المقصود الحث او المنع تقول
ان تحسن قلبك الثواب وان تسي قلبك العذاب وان كان المراد بيان حال الحسين المشكوك
فيهما كقولك ان كان هذا القصر زجاجة فتهت نصف وان كان جوهرها فتهت الف فهما
وحدتهيهما غير معلوم وعدم العلم حاصل وعدم العلم بهما كعدم الحصول في الحب
والمنع فلا بد في صور استعمال ان من عدم اما في الامر واما في العلم واما الوجود فذلك
عن وجود السرط في بيان الحال ولهذا قال النجاة لا يحسن ان يقال ان اجر اليسر اذك
لان ذلك امر سيوجد لا محالة وحوزوا استعمال ان فيما لا يوجد اصلا يقال في قطع الزجاء
ان ابيض القار تطبني قال الله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني ولم يوجد الاستمرار
ولا الزوية فلم ان دلالة على الشيء اتم فانه مدلوله الى مدلول ما قرب فاستعمل احدهما
مكان الاخر هذا هو الظاهر وما يقال ان واما حرفان فاني في الاصل فلاحاجة الى
الترادف (المسئلة الثانية) هو ضمير معلوم او ضمير مذكور تقول فيه وجهان (اسمهما)
انه ضمير معلوم وهو القرآن كما انه يقول ما القرآن الاوحى وهذا على قول من قال النجم
ليس المراد منه القرآن واما على قول من يقول هو القرآن فهو عائد الى المذكور (والوجه

يوم القيامة او على اقتضائهم
النجم الذي يرسم به اوجال العلم
على البياض وحمل هو به على
سقوطه على الارض او على ظهوره
مها هما لا ياسب المقام (وما
ينطق عن الهوى) اي وما يصدر
نطقه بالقرآن عن هواء ورايه
اصلا من المراد استمراره في العلق
عن الهوى لان استقرار الطق
منه كما مر مرارا (ان هو) اي
ما الذي ينطق به من القرآن
(الاوحى) من الله تعالى وقوله
تعالى (يوحى) صفة مؤكدة
لوحى دافعة لاحتمال الحار جعدة
للاستمرار التجدد

الثاني) انه ما نال مذكور ضمما هو قول النبي صلى الله عليه وسلم وكلامه وذلك لان قوله تعالى وما ينطق عن الهوى في ضمنه النطق وهو كلامه وقوله تعالى فكأنه تعالى يقول وما كلامه وهو نطقه الا وحى فيدوجه آخر ابيدوا قد وهو ان يقال قوله تعالى ماضل صاحبكم قد ذكر ان المراد منه في وجهاته ما نحن وماسه الجن فليس بكاهن وقوله وما حوى اى ليس بينه وبين الغواية تعلق فليس بشاعر فان الشعراء يقيمهم القناون وحيث يكون قوله وما ينطق عن الهوى رداعليم حيث قالوا قوله قول كاهن وقالوا قوله قول شاعر فقال ما قوله الا وحى وليس بقول كاهن ولا شاعر كما قال تعالى وما هو بقول شاعر قليلا ما يؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تدكرون (المسئلة الثالثة) الوحى اسم او مصدر نقول بمحتمل الوجهين فان الوحى اسم معناه الكتاب ومصدر وله معان منها الارسال والالهام والكتابة والكلام والاشارة والافهام فان قلنا هو ضمير القرآن فالوحى اسم معناه الكتاب كانه يقول ما القرآن الا كتاب يوحى بمعنى يرسل ويحتمل على هذا ايضا ان يقال هو مصدر اى ما القرآن الارسال والهام بمعنى المفعول اى مرسل وان قلنا المراد من قوله ان هو قوله وكلامه فالوحى حيث هو الالهام بمعنى ملهم اى كلامهم من الله او مرسل وفيه مباحث (البصث الاول) الظاهر خلاف ما هو المشهور عند بعض المفسرين وهو اننى صلى الله عليه وسلم ما كان ينطق الا عن وحى ولا جهة لمن توهم هذا في الآية لان قوله تعالى ان هو الا وحى يوحى ان كان ضمير القرآن فظاهر وان كان ضميرا عائنا الى قوله فالمراد من قوله هو القول الذى كانوا يقولون فيه انه قول شاعر ورد الله عليهم فقال ولا تقول شاعر وذلك القول هو القرآن وان قلنا بما قولاه فينبغى ان يفسر الوحى بالالهام (البصث الثاني) هذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يتحد وهو خلاف الظاهر فانه في الحروب اجتمعوا حرم ما قال الله لم يحرم واذن قلنا تعالى عقابه عنكم اذنت لهم نقول على ما ثبت لاندل الآية عليه (البصث الثالث) يوحى يحتمل ان يكون من وحي يوحى ويحتمل ان يكون من وحي يوحى نقول عدم يعدم واعدم يعدم وكذلك علم يعلم واعلم يعلم فنقول يوحى من وحي لامن وحي وان كان وحي ووحى كلاما مجاه بمعنى ولكن الله في القرآن عند ذكر المصدر لم يذكر الالحام الذى هو مصدر ووحى وعند ذكر الفعل لم يذكر وحي الذى مصدر ووحى بل قال عند ذكر المصدر الوحى وقال عند ذكر الفعل ووحى وكذلك القول في احب وحب فان احبوا حب بمعنى واحبوا الله تعالى عند ذكر المصدر لم يذكر في القرآن الاحباب وذكر الحب قالوا واشد احبوا وعبدوا الفعل لم يقل حبه الله بل قال يحبهم ويحبونه وقال يحب احدكم وقال لن تبالوا البرحتى تنفقوا ما تحبون الى غير ذلك وفيه سر من علم الصرف وهو ان المصدر والفعل الماضى اللان فيها خلاف قال بعض علماء الصرف المصدر مشتق من الفعل الماضى والماضى هو الاصل والدليل عليه وجهان لفظى ومعنوى اما اللفظى فانهم يقولون مصدر فعل يفعل اذا كان متعديا فعل بسكون العين واذا كان لازما

(علم شديد القوى) اى ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام فانه الواسطة في ابداء الحواريق وتاخيرك دليلا على شدة قوته انه قطع قرى قوم لوط من الماء الاسود الذى هوى تحت الترى وجلبها على جناحه ورفضها الى السماء ثم قلبها وصاح بنقود صيحة فاصموا جامعين وكان هبوطه على الانبياء اوصموده في اسرع من رحمة الطرف (ذو سر) اى حصة فى حقه ورأيه وماتت فى دينه (فاستوى) عطف على علم بطريق التصير فانه الى

فصول في الأكثر ولا يقولون الفعل الماضي من فصول فعل وهذا دليل ما ذكرنا واما
 المعنوي فلان ما يوجد من الامور لا يوجد الا وهو خاص وفي ضمنه العام مثاله الانسان
 الذي يوجد ويحقق يكون زيدا او عمرا او غيرهما ويكون في ضمنه انه هندي او تركي
 وفي ضمن ذلك انه حيوان وناقل ولا توجد الا انسان ثم يصير تركيا ثم يصير زيدا او عمرا
 اذا علمت هذا فالفعل الذي يحقق لا يفتق من ان يكون ماضيا او مستقبلا وفي ضمنه
 انه فعل مع قطع النظر عن مضيه واستقبله مثاله الضرب اذا وجد قائما ان يكون قد
 مضى او بعد لم يمض والاول ماض والتاني حاضر او مستقبل ولا يوجد الضرب من
 حيث انه ضرب خاليا عن الماضي والحضور والاستقبال غير ان العاقل يدرك من فعل
 وهو يفعل الآن ويستقبل غدا امرا مشتركا فيسميه فعلا وكذلك يدرك في ضرب وهو
 يضرب الآن وسيضرب غدا امرا مشتركا فيسميه ضربا فاضرب يوجد ولا يستخرج
 منه الضرب والافاظ وضعت لأمور تتحقق فيها غير بعضها والامور المشتركة لا تتحقق
 الا في ضمن اشياء اخر فالوضع الاول ما يوجد منه لا يدرك منه قبل الضرب وهذا ما يمكن
 ان يقال لمن يقول الماضي اصل والمصدر مأخوذ منه * واما الذي يقول المصدر اصل
 واما ضي مأخوذ منه فله دلائل منها ان الاسم اصل والقيل متفرع والمصدر اسم ولا ين
 المصدر عرب والماضي مبني والاعراب قبل البناء ولان قال وقال وراع وراع اذا اردنا
 الفرق بينهما رد ابنيهما الى المصدر فنقول قال الالف متقلبة من واو بدليل القول
 وقال لقه متقلبة من ياء بدليل القيل وكذلك الروع والربع واما العقول فلان
 الافاظ وضعت للامور التي في الازدهان والعام قبل الخاص في الذهن فان الموجود
 اذا ادرك معناه يقول للمدرك هذا الموجود جوهر او عرض فاذا ادرك انه جوهر يقول
 انه جسم او غير جسم عند من يحلل الجسم جوهر او هو الاصح الاظهر ثم اذا ادرك كونه
 جسما يقول هو تام وكذلك الامر الى ان ينتهي الى اخص الاشياء ان امكن الانتهاء اليه
 بالتقسيم فالوضع الاول الفعل هو المصدر من غير زيادة ثم اذا انضم اليه زمان قول
 ضرب او يضرب فالمصدر قبل الماضي وهذا هو الاصح اذا علمت هذا فنقول على
 مذهب من يقول المصدر في الثلاثي من الماضي فالحب واحب كلاهما في درجة واحدة
 لان كليهما من حبيب والمصدر من الثلاثي قبل مصدر المنتسبة بمرتبة وعلى مذهب من
 يقول الماضي في الثلاثي مأخوذ من المصدر فالمصدر التاني قبل المصدر في المنتسبة
 بمرتبتين فاستعمل مصدر الثلاثي لانه قبل مصدر المنتسبة واما الفعل في أحبوا وحى
 فلان الالف فيها قيد قائمة لا يضيها الثلاثي المجرد لان احب ادخل في التعدية وابتد
 عن توهم الازم فاستعمله (السئلة الرابعة) ان هو الاوحى ابلغ من قول القائل هو وحى
 وفيه قائمة غير المبالغة هي انهم كانوا يقولون هو قول كاهن هو قول شاعر فأردني قولهم
 وذلك يحصل بصيغة التاني فقال ما هو كما يقولون وزاد فقال بل هو وحى وفيه زيادة قائمة

قوله تعالى ما اوحى بيان لكيفية
 التلميح اى فاستقام على صورته
 التي خلقه الله تعالى عليها دون
 الصورة التي كان يتنقل بها كما
 هي بالوحى وذلك ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم احب ان يراه
 في صورته التي جبل عليها وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يحرق لطلعه لجبريل عليه السلام
 من المشرق فسد الارض من
 المغرب وملا الاقاصي فخر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قتل
 جبريل عليه السلام في صورة
 الادميين

أخرى وهو قوله يوحى وذلك كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحه وفيه تحقيق الحقيقة
فإن القوس الشديدة العدو ربما يقال هو طائر فاذا قال يطير بجناحه يزيل جواز المجاز
كذلك يقول بعض من لا يحرز في الكلام ويبالغ في المبالغة كلام فلان وحى كما يقول
شعره مسرور كما يقول قوله مجز فاذا قال يوحى يزول ذلك المجاز أو بعد **﴿** ثم قال تعالى
(علمه شديد القوى **)** وفيه وجهان أشهرهما عند المفسرين أن الضمير في علمه حاد إلى
الوحى أى الوحى علمه شديد القوى والوحى إن كان هو الكتاب فظاهر وإن كان
الإلهام فهو كقوله تعالى تزل به الروح الأمين والأولى أن يقال الضمير مائل إلى محمد صلى
الله عليه وسلم تقدير علم محمد شديد القوى جبريل وحيتذ يكون عائداً إلى صاحبكم
تقديره علم صاحبكم وشديد القوى هو جبريل أى قواما للعلمية والصلية كلها شديدة فيعلم
ويعلم وقوله شديد القوى فيه فوائد (الأولى) أن مدح العلم مدح المتعلم فلو قال علمه
جبريل ولم يصفه ما كان يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم به فضيلة ظاهرة (الثانية) هى أن
فيردا عليهم حيث قالوا أساطير الأولين سمعها وقت سفره إلى الشام فقال لم يعلم أحد
من الناس بل معلمه شديد القوى والإنسان خلق ضعيفا وما أوتي من العلم الا قليلا (الثالثة)
فيه وثوق بقول جبريل عليه السلام كقوله تعالى شديد القوى جمع ما يوجب الوثوق لأن
قوة الأبرار شرط الوثوق بقول القائل لأننا نحن واحد فساد ذهن ثم نقل الباعث
بعض الأكابر مسئلة مشكلة لا تنق بقله ونقول هو ما فهم ما قالو كذلك قوة الحفظ حتى
لا نقول أدر كما لكن نسيهاو كذلك قوة الأمانة حتى لا نقول حرفوا غير ما قالوا شديد
القوى ليجمع هذه الشرائط فيصير كقوله تعالى ذى قوة عند ذى العرش مكين إلى أن
قال أمين (الرابعة) فيه تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وهى من حيث أن الله تعالى لم يكن
مختصا بمكان فنسبته إلى جبريل كنسبته إلى محمد صلى الله عليه وسلم فاذا علم بواسطته
يكون نقصا عن درجته فقال ليس كذلك لأنه شديد القوى يثبت لمكاننا وانت بعد
ما استويت فتكون كوسى حيث خرق كماه تعالى قد علمه بواسطة ثم علمه من غير واسطة
كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وقال صلى الله عليه وسلم ادبني ربى فأحسن تأديبي
﴿ ثم قال تعالى (ذمرة فاستوى) وفي قوله تعالى ذمرة وجوه (أحدها) ذوقوة
(ثانيا) ذو كمال في العقل والدين جميعا (ثالثا) ذو منظر وهبة عظيمة (رابعا) ذو خلق
حسن فإن قيل على قولنا المراد ذو قوة فتقدم بيان كونه ذا قوى في قوله شديد القوى
فكيف نقول قواما شديدة وله قوة نقول ذلك لا يحسن أن جاء وصفا بعد وصف وإمان
جاء لا يجوز كماه قال علمه ذو قوة وترك شديد القوى فليس وصفه وتقديره ذو قوة
عظيمة أو كاملة وهو حيث كقوله تعالى أنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش
مكين فكانه قال علمه ذو قوة فاستوى والوجه الآخر في الجواب هو أن أفراد قوة
بالذكر ربما تكون لسان أن اقواء المشهورة سديدة وله قوة أخذ خصه الله بها يقال فلان

فضله إلى نفسه وجعل سمع الغبار
عن وجهه قبل مآره أحد من
الأنبياء في صورته غير التي عليه
الصلوة والسلام فإنه رآه فيها
مرتين مرة في الأرض ومرة في
السما وقيل استوى بعونه على
ما جعله من الأمور وقوله تعالى
(وهو بالافق الأعلى) أى افق
(الشمس حال من فاعل استوى) ثم
دنا أى أراد الدنو من النبي
عليهما الصلاة والسلام (فتدلى)
أى استقر من الافق الأعلى مع
تلقبه فتدلى من النبي صلى الله عليه وسلم

كثير المال وله مال لا يصرفه احد اى امواله الظاهرة كثيرة وله مال باطن على ان تقول المراد دوشدة وتقديره علم من قواه شديدة وفي ذاته ايضا شدة فان الانسان ربما تكون قواه شديدة وفي جسمه صفوحقارة ورخاوة وفيه لطيفة وهى انه تعالى اراد بقوله شديد القوى قوته في العلم ثم قال تعالى ذمرة اى شدة في جسمه تقدم العلية على الجسمية كاقال تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم وفي قوله فاستوى وجهان المشهور ان المراد جبريل او فاستوى جبريل في خلقه * ثم قال تعالى (وهو بالافق الاعلى) والمشهور ان هو ضمير جبريل وتقديره استوى كاخلفه الله تعالى بالافق الشرقى فسد الشرق لصلته والظاهر ان المراد محمد صلى الله عليه وسلم معناه استوى بمكان وهو بالمكان العالى رتبة ومنزلة في رضة القدر لاحقية في الحصول في المكان فان قيل كيف يجوز هذا والله تعالى يقول ولقد رآه بالافق المين اشارة الى انه رأى جبريل بالافق المين تقول وفي ذلك الموضع ايضا تقول كاقلنا ههنا صلى الله عليه وسلم رأى جبريل وهو بالافق المين يقول القائل رأيت الهلال فيقال له اين رأيت فيقول فوق السطح اى ان الزاى فوق السطح لا الرى والمين هو الفارق من ايان اى فرق اى هو بالافق الفارق بين درجة الانسان ومنزلة الملك فانه صلى الله عليه وسلم انتهى وبلغ الغاية وصار نبيا كاصرار بعض الانبياء نبيا يأتية الوحي في نومته وعلى هيئته وهو واصل الى الافق الاعلى والافق الفارق بين الترتين فان قيل ما يصد يد على خلاف ماذهب اليه فان قوله ثم نادى قنذلى الى خير ذلك وقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى كل ذلك يدل على خلاف ما ذكرته تقول سنيين موافق لما ذكرنا ان شاء الله تعالى في مواضعه عند كرتفسيره فان قيل الاحاديث تدل على خلاف ما ذكرته حيث ورد في الاخبار ان جبريل صلى الله عليه وسلم ارى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على صورته فسدالشرق فنقول نحن ما قلنا انه لم يكن وليس في الحديث ان الله تعالى أراد بهذه الآية تلك الحكاية حتى يلزم مخالفة الحديث وانما تقول ان جبريل ارى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه مرتين وبسط جناحيه وقنصر الجانب الشرقى وسده لكن الآية لم ترد لبيان ذلك * ثم قال تعالى (ثم نادى قنذلى) وفيه وجوه مشهورة (احدها) ان جبريل ندانم النبي صلى الله عليه وسلم اى بعد ما ند جاحه وهو بالافق ماد الى الصورة التي كان يعتاد النزول عليها وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ففي ثلثة وجوه (احدها) فيه تقديم وتأخير تقديره ثم ندلى من الافق الاعلى فدنا من النبي صلى الله عليه وسلم (الباقى) الدنو والتدلى بمعنى واحد كما انه قال فدنا قرب (الباقى) دنا اى قصد القرب من محمد صلى الله عليه وسلم وتحرك من المكان الذى كان فيه قنذلى قنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم (الباقى) على ما ذكرنا من الوجه الاخير في قوله وهو بالافق الاعلى ان محمد صلى الله عليه وسلم ندانم الخلق والامة ولان لهم وصار كواحد منهم قنذلى اى قنذلى اليهم بالقول الاين والدله ان الفرقى فقال انا

الفرقة ودلى وجهه من السرى وادلى دلوه موالى اثر المطلق (فكان) اى مقدار امتداد ما بينهما (فاب قوسين) اى مقدارهما فان القلب والقياس والقاد والقياد والقياس المقدار وقيل فكان جبريل عليه السلام كما في قولك هو منى مقد الازار (او ادنا) اى على تقديره كم كافى قوله تعالى او يزيدون والمواد تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لا اوسى اليه بنى البعد الملبس (فاقضى) اى جبريل عليه السلام

بشر مثلكم يوحى الود على هذا فى الكلام كالانكائه تعالى قل الاوحى يوحى جبريل
على محمد فاستوى محمودا فكل فدا من الخلق بصدلوه وتدى اليهم وبلغ الرسالة (الثالث)
وهو ضعيف ضئيف وهوان المراد منه هوربه تعالى وهو مذهب القائلين بالجله والمكان
الله ان لا يريد القرب بالمتزلة وعلى هذا يكون فيه ما فى قوله صلى الله عليه وسلم حكاية
عن ربه تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه
بأما ومن مشى الى أمته هرولة اشارة الى المعنى المجازى وههنا لما بين ان النبي صلى الله
عليه وسلم استوى وعلا فى المنزلة العقلية لافى المكان الحسى قال وقرب الله منه تحقيقا
لما فى قوله من تقرب الى ذراعا تقربت اليه بأما ع ثم قال تعالى (فكان قاب قوسين
أو ادنى) اى بين جبريل ومحمد عليهما السلام مقدار قوسين أو اقل ورد هذا على
استعمال العرب وما دهم فان الاميرين منهم أو الكيرين اذا اصططحا وتصادا خرجا
بقوسيهما ووتر كل واحد منهما طرف قوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونهما من الرعية
يكون كفه بكفه فينهان باعهم أو لذلك نعى مباية وعلى هذا فيه لطيفة وهى ان قوله
قاب قوسين على جعل كونهما كيرين وقوله أو ادنى لفضل احدهما على الآخر فان
الامير اذا بايه الرعية لا يكون مع المبايع قوس فيصافه الامير فكانه تعالى اخبر انهما
كأمرين كبيرين فكان بينهما مقدار قوسين أو كان جبرائيل عليه السلام سفيرا بين
الله تعالى ومحمد صلى الله عليه وسلم فكان كالتابع لحمد صلى الله عليه وسلم فصار كالمبايع
الذى عبد البايع لا القوس هذا على قول من فضل النبي صلى الله عليه وسلم على جبرائيل
عليه السلام وهو مذهب اهل السنة الاقليتهم اذ كان جبرائيل رسولا من الله واجب
التعظيم والاتباع فصار النبي صلى الله عليه وسلم عنده كالتابع له على قول من فضل جبريل
على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وجه آخر على ما ذكرنا وهوان يكون القوس عبارة
عن بعد من قاس يقوس وعلى هذا فقوله ذلك البعد هو البعد النوعى الذى كان للنبي
صلى الله عليه وسلم فانه على كل حال كان بشرا وجبريل على كل حال كان ملكا فالنبي
صلى الله عليه وسلم ازال عن الصفات التى تخالف صفات الملك من الشهوة والغضب
والجهل والهوى لكن بشر به كانت باقية وكذلك جبريل وان ترك الكمال والطف
الذى يمنع الرؤية والاحتمال لكن لم يخرج عن كونه ملكا فلم يبق بينهما الاختلاف
حقيقتهما واما سائر الصفات الممكنة الزوال فزالتهما فارتفع الى صلى الله عليه
وسلم حتى بلغ الافق الاعلى من البشرى وتولى جبريل عليه السلام حتى بلغ الافق الادنى
من الملكية فتقاربا ولم يبق بينهما الاحتمال وعلى هذا ففي فاعل اوحى الاول وجهان
(احدهما) ان الله تعالى اوحى وعلى هذا ففي عبده وجهان (احدهما) انه جبريل عليه
السلام ومعناه اوحى الله الى جبريل وعلى هذا ففي فاعل اوحى الاخير وجهان
(احدهما) الله تعالى ايضا والمعنى حيثما اوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام الذى

(الى عبده) عباده تعالى
واضماره قبل الذكر لما به ظهوره
كافى قوله تعالى مارك على ظهرها
(ما اوحى) اى من الامور العظيمة
التي لا تاتي بها العبادة أو فاحش الله
تعالى حيث لا بواسطة جبريل
ما اوحى قبل اوحى اليه ان الجنة
معمرة على الانبياء حتى تدخلها
وعلى الامم حتى تدخلها امتك
(ما كذب القواد) اى فؤاد محمد
عليه الصلاة والسلام (مارأى)
اى ما رآه يصوره من صورة
جبريل عليهما السلام اى ما رآه
فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال
ذلك كان كاذبا لانه عرفه بعليهما
رأه يصوره

اوحاه اليه تقييما وتعليما للموسى (ثانيهما) فاعل اوحى ثانيا جبريل والمعنى اوحى الله الى جبريل ما اوحى جبريل الى كل رسول وفيه بيان ان جبريل امين لم يخن في شئ مما اوحى اليه وهذا كقوله تعالى نزل به الروح الامين وقوله مطاع ثم امين (الوجه الثاني) في عديمه على قولنا الموسى هو الله انه محمد صلى الله عليه وسلم معناه اوحى الله الى محمد ما اوحى اليه لتفخيم والتعظيم وهذا على ما ذكرنا من التفسير وورد على ترتيب في غاية الحسن وذلك لان محمدا صلى الله عليه وسلم في الاول حصل في الافق الاعلى من مراتب الانسان وهو النبوة ثم نزل جبريل وهو في مرتبة النبوة فصار رسولا فاستوى وتكامل ودنا من الامة بالطف وتدل اليهم بالقول الرقيق وجعل يتردد مرارا بين الله وربه فأوحى الله اليه من غير واسطة جبريل ما اوحى (والوجه الثاني) في فاعل اوحى اولاهو انه جبريل اوحى الى عبده اى الى عبده الله والله معلوم وان لم يكن مذكورا وفي قوله تعالى ويوم نحترهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن ما يوجب القطع بعدم جواز اطلاق هذا اللفظ على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فاعل اوحى ثانيا يحتمل وجهين (احدهما) انه جبريل اى اوحى جبريل الى عبده الله ما اوحاه جبريل لتفخيم (وثانيهما) ان يكون هو الله تعالى اى اوحى جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحى الله اليه وفي الذي اوحى وجوه (اولها) الذي اوحى الصلاة (ثانيها) ان احدا من الانبياء لا يدخل الجنة قبلك وامة من الامة لا تدخل الجنة قبل امتك (ثالثا) ان ما للمعوم والمراد كل ما جاء به جبريل وهذا على قولنا بان المراد جبريل صحيح والوجهان المتقدمان على قولنا المراد محمد عليه الصلاة والسلام اظهر وفيه وجه غريب من حيث العربية مشهور معناه عند الاصوليين ولتين ذلك في معرض الجواب عن سؤال وهو ان يقال بمعرف محمد صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك من عند الله وليس احدا من الجن والذي يقال ان خديجة كتفت رأسها امتحانا في غاية الضعف ان ادعى ذلك الفائل ان المعرفة حصلت بائصال ذلك وهذا ان اراد القصة والحكاية وان خديجة فعلت هذا لان فعل خديجة غير منكروا عما المنكر دعوى حصول المعرفة بفعلها وامثالها وذلك لان الشيطان ربما ستر عند كشف رأسها اصلا فكان يشبهه بالملائكة فيحصل اللبس والابهام والجواب الصحيح من وجهين (احدهما) ان الله اظهر على يد جبريل مجزة عرفه النبي صلى الله عليه وسلم بها كما اظهر على يد محمد مجزات عرفناه بها (وثانيهما) ان الله تعالى في خلق محمد صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بان جبريل من عند الله ملك لاجن ولا شيطان كما ان الله تعالى خلق في جبريل علما ضروريا ان المتكلم معه هو الله تعالى وان المرسل له ربه لا غيره اذ اعلم الجواب بان نقول في قوله تعالى (فأوحى الى عبده ما اوحى) وفيه وجهان (احدهما) اوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحاه الى جبريل اى كله الله انه وحى

وقرى ما كتب اى صدقه ولم يشك انه جبريل يصورته (انما هو على ما يرى) اى انكذوبه فجادلوه على ما رآه معانية او ايلماذ كرم من احواله الخافية للمارة تعلمونه من المراء وهو الملاحة والمجادلة واشتقاق من مرى النافعة كالملاحة من التجادلين يعرى ما عند صاحبه وقرى انتموه اى اقتلبونه من المراء من ماريته فريته ولا فيه من معنى الغلبة عدى بلى كما يقال غلبته على كذا وقيل انتموه اقتبعتونه من مراء حقه ادا بجبهه (ولقد رآه نزلة اخرى) اى

او خلق فيه عناصر روبا (ثانيهما) اوحى الى جبريل ما اوحى الى محمد عليه الذي به يعرف
 انه وحي فلي هذا يمكن ان يقال ما مصدرية تقديره فاحس الى محمد صلى الله عليه وسلم
 الانبياء اى العلم بالانبياء ليقرب بين الملك والجن **مسألة** تعالى (ما كذب الفؤاد
 ما رأى) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) الفؤاد فؤاد من تقول المشهور انه فؤاد محمد صلى
 الله عليه وسلم معناه انه ما كذب فؤاده واللام تعريف ماعلم حاله لسبق ذكر محمد عليه
 الصلاة والسلام في قوله الى عبده وفي قوله وهو بالافق الاعلى وقوله تعالى ماضل
 صاحبكم ويحتمل ان يقال ما كذب الفؤاد اى جنس الفؤاد لان المكذب هو الوهم
 والخيال يقول كيف يرى الله او كيف يرى جبريل مع انه اللطف من الهواء والهواء
 لا يرى وكذلك يقول الوهم والخيال ان رأى ربه رأى في جهنم وكان على هيئة والكل
 يتافى كون المرئى أهلا ولورأى جبريل عليه السلام مع انه صار على صورة دحية وغيره
 فقد انقضت حقيقته ولو جاز ذلك لارتفع الامان عن المراتب فقول رؤية الله تعالى
 ورؤية جبريل عليه السلام على ما رآه محمد عليه الصلاة والسلام جائزة عند من له قلب
 بالفؤاد لا ينكر ذلك وان كانت النفس التوهمة والمتخيلة تنكره (المسئلة الثانية)
 ماعنى ما كذب نقول فيه وجوه (الوجه الاول) مآثله ان يخسرى وهو ان قلبه لم يكذب
 وما قال ان مآثله بصرك ليس **بصح** ولو قال فؤاده ذلك لكان كاذبا فيما قاله وهو قريب
 مما قاله المبرد حيث قال معناه صدق الفؤاد فيما رأى شيئا فصصق فيه (السائق) قرئ
 ما كذب الفؤاد بالتشديد ومعناه ما قال ان المرئى خيال لا حقيقة له (الثالث) هو ان هذا
 مقرر لما ذكرنا من ان محمدا صلى الله عليه وسلم لما رأى جبريل عليه السلام خلق الله له علما
 ضرورا يعلم انه ليس بخيال وليس هو على ما ذكرنا قصد الحق وتقديره ما جوز ان يكون
 كاذبا ونفى الوقوع وارادة نفي الجواز كبير قال الله تعالى لا يخفى على الله منهم شيء
 وقال لا تدركه الابصار وقال وما ربك بناظر والكل لى الجواز بخلاف قوله تعالى
 لا تضع اجر المحسنين ولا تضع اجر من احسن عملا ولا يفقران يسر به ناله لى الوقوع
 (المسئلة الثالثة) الرأى في قوله ما رأى هو الفؤاد او البصر او خبر ما قول فيه وجوه
 (الاول) الفؤاد كما أنه تعالى ما كذب الفؤاد ما رآه الفؤاد اى لم يقل انه جن او شيطان
 بل يتقن ان مآثله بفؤاده صدق **صح** (الثانى) البصر اى ما كذب الفؤاد ما رآه البصر
 ولم يقل ان مآثله البصر خيال (الثالث) ما كذب الفؤاد ما رأى محمد عليه الصلاة
 والسلام وهذا على قولنا الفؤاد لجنس ظاهر اى القلوب تنبذ بسطة ما رآه محمد صلى الله
 عليه وسلم وان كانت الاوهام لا تعترف بها (المسئلة الرابعة) ما الرأى في قوله ما رأى تقول
 على الاختلاف السابق والذي يحتمل الكلام وجود لآلة (الاول) الرب تعالى (الثانى)
 جبريل عليه السلام (الثالث) الآيات البهيمة الالهية فان قيل كيف يمكن رؤية الله
 تعالى بحيث لا يقدح فيه ولا يلزم منه كونه جسماني جهة تقول اعلم ان الما قال اذا تأمل

وبالله تقدر اى جبريل في صورته
 مرة اخرى من القول لصحت
 التزلة نصب الطرف الذى هو مرة
 لان القصة اسم لمرّة من الفعل
 فكانت في حكمها وفيل تقديره
 وقد رآه نازلا نزلة اخرى فتصيحها
 على المصدر (عند سدره المنتهى)
 هى شجرة تنبى في السماء السابعة
 عن عين العرش عمرها كقلال
 هجر ووردها كاذان القيول
 تبج من اصلها الانهار التي ذكرها
 الله تعالى في كتابه يسر الراكب
 في ظلها سبعين عاما لا يقطرها
 والمتى موضع الاتمه او الاتله
 كائنا

وتشكر في رجل موحود في مكان وقال هذا مرئي الله تعالى يراه الله وتشكر في امر
لا يوجد اصلا وقال هذا مرئي الله تعالى يراه الله تعالى يمد بينهما فرقا وعقله يصحح
الكلام الاول ويكتب الكلام الثاني فذلك ليس بمعنى كونه معلوما له لو قال الموجود
معلوم الله والمعلوم معلوم الله لما وجد في كلامه خلا واستيعادا فانه رآه بمعنى كونه
عالمًا ان الله يكون رائيًا ولا يصير مقابلا للرئي ولا يحصل في جهة ولا يكون مقابلا له
واما يصعب على الوهم ذلك من حيث انه لم ير شيئا الا في جهة فيقول ان ذلك واجب وبما
يصحح هذا انك ترى في الماء قرا وفي الحقيقة ما رأيت القهر حالة ننظر الى الماء الا في
مكانه فوق السماء فأرأيت القهر في الماء لان الشماع الخارج من البصر اتصل به فرد
الساة ذلك الشماع الى السماء لكن وهمك للارأى أكثر مارأه في المقابلة لم يمد
رؤية شيء يكون خلفه الا بالتوجه اليه قال اني أرى القهر ولا رؤية الا اذا كان للرئي
في مقابلة الحديقة ولا مقابل الحديقة الا الله فحكم ادن بآه على هذا انه يرى القهر في
الله فالوهم يطلب العقل في العالم لكون الامور العاجلة أكثرها وهمية حسية وفي
الآخرة تزول الاوهام ونهمل الافهام فتزى الاشياء لوجودها لا تعجزها واعلم ان من
يكبر جواز رؤية الله تعالى يلزمه ان ينكر جواز رؤية جبريل عليه السلام وفيه
انكار الرسالة وهو كفر وفيه ما يكاد ان يكون كفرا وذلك لان من شك في رؤية الله تعالى
يقول لو كان الله تعالى جازر الرؤية لكان واجب الرؤية لان حواسنا سليمة والله تعالى
ليس من وراء حجاب ولا هو في عاية البعد ما لعدم كونه في جهة ولا مكان فلو جاز ان يرى
ولا يراه لزم القدح في الخصوسات المشاهدات اذ يجوز حيث ان يكون عندنا جبل
ولا تراه فيقال ذلك القائل قد صح ان جبريل عليه السلام كان ينزل على محمد صلى
الله عليه وسلم وعنده غيره هو هو رآه ولو وجب ما يجوز لآه كل احد فان قيل ان هلك حجابا
يقول وجب ان يرى هلك حجابا فان الحجاب لا يحجب اذا كان مرئيا على مذهبه فما ان
النصوص وردت ان محمد صلى الله عليه وسلم رأى ربه بهؤه فجعل بصره في قواده ورآه
بصره فجعل قواده في بصره وكيف لا وعلى مذهب اهل السنة الرؤية بالارادة لا بقدرة
العباد فاذا حصل الله تعالى العلم بالسوى من طريق البصر كان رؤية وان حصله من طريق
القلب كان معرفة والله قادر على ان يحصل العلم بخلق مدرك للعلوم في البصر كما قدر على
ان يحصله بخلق مدرك في القلب والمسئلة مختلف فيها بين الصحابة في الوقوع واختلاف
الوقوع بما ينفي عن الاتفاق على الجواز والمسئلة مذكورة في الاصول فلا تطولها
قال تعالى (أحقرأونه على ما يرى) اى كيف تجادلونه وتوردونكم على ما
انه رأى ما رأى عين اليقين ولا شك بعد الرؤية فهو جازم متيقن وانهم يقولون اصابه الجن
ويمكن ان يقال هو مؤكد للمعنى الذى تقدم وذلك لان من يقن شيئا فديكون بحيث
لا يزول من نفسه تشكيك واكد به قوله تعالى (ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى)

في معنى الحجة وقيل لها معنى
علم الخلائق واعمالهم ولا يعلم
احدا وما رآه وقيل بربها
ايرواح الشهداء وصل بين
الهما يقطع من فوقها ويصعد
من تحتها قيل اضافة السدرة الى
المنتهى اما اضافة السوى الى
مكانه كموقع استعارة السدرة او
احاطة الخلق الى الحال كقول
كتاب الفقه والتفسير سدرة
عند هلمنتهى علوم الخلائق او
اضافة الملك الى المالك على حدى
الخارج والخرور الى سدرة المنتهى
اليه وهو الله عز وجل قال
تعالى الى ربك المنتهى

وذلك لانه صلى الله عليه وسلم لما رآه وهو على بسط الارض كان يحتمل ان يقال انه من
الجن احتمالا في غاية البعد لما بينا انه صلى الله عليه وسلم حصل له العلم الضروري بانه
ملك مرسل الاحتمال البعيد لا قدح في الجرم واليقين الا ترى اننا اذا تمنا بالاوليات تمنا بالثبات
نجزم بان النصارى وقت نوما ماتت و لا فارث والجال ما عادت ولا سارت مع احتمال
ذلك فان الله قادر على ذلك وقت نوما وبعبدها الى ما كانت عليه في يومنا فلما رآه عند
سدة السبى وهو فوق السماء السادسة لم يحتمل ان يكون هناك جن ولا انس ففي ذلك
الاحتمال ايضا قال تعالى افتمارونه على ما يرى رأى العين وكيف هو قد رآه في السماء
فما ذا تقدمون ان تقولوا فيه وفيه مسائل (المسئلة الاولى) الواو يحتمل ان تكون ماقفة
ويحتمل ان تكون لصال على ما بينا اى كيف تجادلونه فيما رآه على وجه لا يشك فيه ومع
ذلك لا يحتمل ايراد الشكوك عليه فان كثيرا ما يشك المتقصد لشيء فيه ولكن ترد عليه
الشكوك ولا يمكنه الجواب عنها ولا تريب مع ذلك فان الامر كما ذكرنا من التال لانا
لا نشك في ان النصارى ما سارت ذهابا والجال ما سارت عنها واذا اورد علينا مورد شكا
وقال وقت نوما يحتمل ان الله تعالى قلبها فمما عاها لا يمكننا الجواب عنه مع اننا نشك
في استمرارها على ما هي عليه لاقال اللام تا في كون الواو لصال فان المستعمل يقال
افتمارونه وقد رأى من غير لام لانا نقول الواو التى لصال تدخل على جلة والجلية تزك
من مبتدأ وخبر او من فعل وفاعل وكلهما يجوز فيه اللام (المسئلة الثانية) قوله تلة فضلة
من النزول فهي كجسلة من الجلوس فلا بد من نزول فذلك النزول لمن كان يقول فيه وجوه
وهى مرتبة على ان الضمير في رآه عائذ الى من وفيه قولان (الاول) عادلى الله تعالى
اى رأى الله تلة اخرى وهذا على قول من قال ما رأى في قوله ما كذب القوادى اى هو الله
تعالى وقد قيل بان النبى صلى الله عليه وسلم رأى ربه قلبه مرتين وعلى هذا فالتلة
تحتل وجهين (احدهما) انها لله على هذا فوجهان (احدهما) قول من يجوز على الله تعالى
الحركة والانتقال وهو باطل (وثانيهما) النزول بالقرب المعنوى لا الحسى فان الله تعالى
قد يقرب بالرحمة والعزل من عبده ولا يراه العبد ولهذا قال موسى عليه السلام رب ارنى
اى ازل بعض جب العظمة والجلال وادن من العبد بالرحمة والافضل لاراك (والوجه
الثانى) ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى الله تلة اخرى وحيث لا يحتمل ذلك وجهين
(احدهما) ان النبى صلى الله عليه وسلم نزل على من الهوى ومركب النفس ولهذا
يقال لمن ركب من هواه انه علا في الارض واستكبر قال تعالى علا في الارض
(ثانيهما) ان المراد من التلة ضدها وهى العرجة كما قال رآه عرجة اخرى وانما
اختار التلة لان العرجة التى في الآخرة لا تلة لها قال تلة ليعلم انها من الذى كان
في الدنيا (والقول الثانى) انه عائذ الى جبريل عليه السلام اى رأى جبريل تلة اخرى
والتلة حيث لا يحتمل ان يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه لان النبى صلى الله

(عندها جنة الماوى) اى الجنة
التي راوى اليها المقون او ارواح
الشهداء والجنة حالية وقيل
الاحسن ان يكون الحال
هو الطوف وجنة ماوى مرتفع
به على الصاعية وقوله لصال
(اذ يشى السدة مايشى)
طرف زمان لآه لا يبعد من
الجلية المتقية كاقيل فانما الثانية
لا يصل ما يهدى فيها قلبها
والضمان معنى التولية والسر
ومنه القواشى او معنى الايمان
يقال فلان يمشى كل حى اى
يتأذى والاول هو الايقى بانهم
وقى امام مايشى من الضمير
مالا يغنى وتأخيره من الضمير
لتنسيق اليه اى ولقد رآه عند
السدة وقت ما عشيها ما عشيها
عما لا يكتنه الوصف ولا ينفى
البيان كعبا ولا كما وصية
المضارع كحكاية الحال الماضية
استغفرا لصورتها البديعة
وللايدان باستقرار العيشين مطرقي

عليه وسلم على ما ورد في بعض اخبار ائمة المراج جابر عليه السلام وقيل له
جبريل عليه السلام لودنوب اثمة لاحتقنت سم ماد اليه فذلت ناله فاقبله ^١ فقال
اخرى تقول لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في امر الصلاة ترددمارا في مكانية لوز
كل مرة ويذل الى جبريل ويحتمل أن تكون لجبريل عليه السلام ولاهما قول وعمل
هذا الوجه فقرة اخرى ظاهر لان جبريل كان له ثلاث وكان له ترسان عليه وهو
على صورته وقوله تعالى عند سدرة المنتهى المشهور ان السدرة سجرة في السماء السادسة
وعليها مثل النبق وقيل في السماء السادسة ورد في الخبر انه صلى الله تعالى عليه وسلم

قال فيها كقلال هير وورقها كادان العلة ونيل سدرة المنتهى هي الخيرة التي هي ر
السدرة والسدرة كالركبة من الزاكب يعني عند ما يحار الغل حيرة لاحيرة فوقها ما
التي صلى الله عليه وسلم وما ظب ورأى ما رأى وقوله عند طرف كان او طرف زمان
هذا الموضع تقول المشهور انه طرف مكان تقديره رأى جبريل او غيره قرب سدرة المنتهى
وقيل طرف زمان كما يقال صليت عند بلو الخيرو تقديره رآه عند السدرة الدوسى
الزمان الذي تحل فيه عقول العقلاء والرؤية من اتم العلوم مدة الوقت ^١ ارا

الجبل والخيرة فهو عليه الصلاة والسلام ما حار وقام منه ان يحار العقلاء به و
اعلم (المسئلة الثانية) ان قلنا معناه رأى الله كيف يفهم عند سدرة المنتهى قلنا فيه اقوال
(الاول) قول من يجعل الله في مكان وهو باطل وقد بالفتاوى بان بطلانه في سورة السجدة
(الثاني) رأي محمد صلى الله عليه وسلم وهو عند سدرة المنتهى لان الطرف قد يكون طرفا
لرائى كاد كرنا من المثال يقال رأيت الهلال فيقال لقاتله ان رأته فيقول على السلام
وربما يقول عند السدرة القلاية واما ان قلنا ان المراد جبريل عليه السلام قالو حوا ان

ظاهر ان وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع جبريل عند سدرة المنتهى اظهر (المسئلة الثالثة)
اضافة السدرة الى المنتهى من اى الاضافة تقول يصحمل وجوها (احدها) انه قد
الشيء الى مكانه يقال اشارة بلدة كذا لا تقول من البرد ويقال اشارة لاي شيء
ولا تخلو من التمار فالنتهى حيث موضعه لا بهاء ملك وقول لا بهاء روح من الارواح
(وثانيها) اضافة الحلال الى الحال فيه قال كتاب الفقه محل السواد وعلى هذا قالتهى
عند السدرة تقديره عند سدرة المنتهى العلوم (الثاني) اضافة الملك الى مالكه يقال ر

زيد واشجار زيد وحيث قالتهى الى محضوف تقديره سدرة المنتهى اليها الله تعالى
الى ربك المنتهى فالنتهى اليه هو الله واطافة السدرة اليه حيث كان الله اليه
تسريته والاعتناء به يقال في السبج غايمة مناه وانه من الاله تعالى
(عدها: الاولى) وفي نسخة ثلاث من جنات المأثور هي الجنة التي وعد بها
المتقون وحيث اضافة كافي قوله تعالى دار المودة وقيل هي جنة اخرى عندها يكون
ارواح الشهداء وقيل هي جنة لللائكة وقرى جنة باله من جن بمعنى اجن يقال جن

الجنود وقيل يشاهد ايام الفجر
من الملائكة يمدون الله تعالى
عندها وقيل يروون ما يتركون
بها كايور الناس الكسة وقيل
يشاهد سموات اوابه الله من وصل
حين تظلي لها كاتبي الليل اكها
كانت اقوى من الجبل وان
حيث يفسها ما صاه من ذلك
وقيل يشاهد افاض اوسراد من
ذهب وهو قول ابن عباس وان
مسعود والعصا وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك
رأيت السدرة يشاهد افاض من
دهبور رأيت على كل ورق قدما
فاذا يسبح الله تعالى وعنه عليه
الصلاة والسلام يشاهد افاض
من طير خضر (ما راع البصر)
اي مامل نصر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عماره (وطالب)
وما تحاوزه مع ما شاهد ملك من
الامور التي يملكها الله تعالى
بل انه انما هي حيايتها او ما
صل على رؤية الجباب التي امر

الليل واجن وعلى هذه القراءة يحتمل ان يكون الضمير في قوله عندها ماثما الى النزلة اى
عند النزلة جن محمدا النبوى والظاهر انه ماثا الى السدرة وهى الاصح وقيل ان ماثمة
انكرت هذا القراءة وقيل انها اجازتها وقوله تعالى (اذ ينشئ السدرة مايشئ) فيه
مسائل (المسئلة الاولى) العامل في اذا قبلها او ما بعدها فيه وجهان فان قلنا ما قبلها
ففيه احتملان اظهرهما رآه اى اذراء وقت مايشئ السدرة الذى يشئ والاحتمال
الآخر العامل فيه الفعل الذى في النزلة تقديره رآه نزلة اخرى تلك النزلة وقت مايشئ
السدرة مايشئ اى نزوله لم يكن الا بعد ما ظهرت الجبابب عند السدرة وخشيها ما غشى
فحينئذ نزل محمد نزلة اشارة الى انه لم يرجع من غير فائدتهم وان قلنا ما بعده فالعامل فيه ما زاغ
الصر اى ما زاغ بصره وقت غشيان السدرة ما غشيتها وسذكره صد تصير الآية
(المسئلة الباقية) نذكرت ان في بعض الوجوه سدره انتهى هى الحيرة القصوى وقوله
ينشئ السدرة على ذلك الوجه ينادى بالطلان فهل يمكن تصحيحه نقول يمكن ان يقال
المراد من الغشيان غشيان حالة على حالة الحيرة حلة اربعة والبقية نور اى
محمد صلى الله عليه وسلم عندما حل العقل ما رآه وقت ما طرأ على تلك الحالة ما طرأ من مضل
الله تعالى وروحته والاول هو الصحيح فان العمل الذى ذكرنا من ان السدرة نبغها كقلال
همر يدل على انها شجرة (المسئلة الثالثة) ما الذى غشى السدرة نقول فيه وجوه (الاول)
فراش او جراد من ذهب وهو ضعيف لان ذلك لايت الا بدليل محتمل فان صح فيه خبر فلا
يعد من جواز التاويل وان لم يصح فلا وسدرا (الذي) السدرة ملائكة
يعشون كما هم يبرور وهو قريب لان الملائكة لان لا يدركون الله
مدرين بركن زائرين فيزور الناس الكعبة فيه - عون جليسا (الب) اواراة
تعال وهو ظاهر لان النبى صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها جلى ربه لها كما جلى لاجل
وظهرت الانوار لكن السدرة كانت اقرب من الجبل وابنت تجل الجبل ذكوا لم تحرك
السدرة وخرومى سعفا ولم يتزل محمد (الرابع) هو مبهم لتعظيم بقول المائل رأيت
ما رأيت عد الملائكة يشير الى الاظهار من وجهه والى الاختفاء من وجهه (المسئلة الرابعة)
يعنى - وهى الاثار او من معنى الا - ان يقال فلان ينشئ كل وقت اى يأتى
والز ان لا يورثه من رل انما يورثه - قالان اقرب - ثم قال تعالى
(ما زاغ البصر وما طرأ) رفة مسائل (المسئلة الاولى) اللام في السدرة يحتمل وجهين
(احدهما) المعروف وهو صدق محمد صلى الله عليه وسلم اى ما زاغ بصر محمد وعلى هذا
خدم الزبغ على وجوه ان قلنا لعاشى السدرة هو الجراد والفراس فله لم يلفت اليه
واما شمل به ولم يقطع نظره عن المقصود وعلى هذا غشيان الجراد والفراس يكون باطلا
وانما لم يصبى الله عليه وسلم وان قلنا اوار الله فقيه وجهان (احدهما) لم يلفت
عنه ولا - اى الله تعالى (والثاني) الله تعالى - لا يورثه -

رويتها ويمكن منها وما جاوزها
(تقدر اى من آيات ربه الكبرى)
اى واقفه لقد رأى الايات التى
هى كبرها وعظمتها حين عرج
به الى السماء فأرى من جهانب الملائكة
والملكوت ما لا يحيط به لطاق
العباد وعجور المسكوك
الكبرى منه للآيات والموصول
محدود اى شيا عليها من آيات
ربه وان مسكون من مريدة
(الرأيت الملائكة والعمرى وسدرا
الثالثة لاجرى) هى اصنام كات
لهم الملائكة كانت لتعريف الطائف
وقيل لتريش نعمة وهى صفة من
لوى لا - كانوا او هو عليها
والثانية - ربه ربه ربه ربه ربه
والثالثة - ربه ربه ربه ربه ربه
كأيات ليعن بالزيت واعظمه
الحاج وقيل كان يات السونى
بالطائف ويضعه الحاج فلما كان
سكرا على قعره يدون وقيل كان
يجلس على حصر لما مات به
المرامه وهو من دون الله
وقيل كان الحصر على سورته
والمرى مايت

السلام فانه قطع النظر وغشى عليه وفي الاول بيان ادب محمد صلى الله عليه وسلم وفي الثاني بيان قوته (الوجه الثاني) في اللام انه تعريف المجلس اى مازاغ نصرا صلا في ذلك الموضع لعظمة الهيئة فان قيل لو كان كذلك لقال مازاغ بصرا لانه ادل على العموم لان التكررة في مرض النقي تم قول هو كقوله لا تمركه الابصار ولم يقل لا يدركه بصرا (السئلة الثانية) ان كان المراد محمدا فلو قال مازاغ قلبه كان يحصل به فائدة قوله مازاغ البصر قول لا وذلك لان من يحضر عند ملك عظيم يرى من نفسه انه يهابه ويرتجف اغتمارا لعظمته مع ان قلبه قوى فاذا قال مازاغ البصر يحصل منه فائدة ان الامر كان عظيما ولم يزغ بصره من غير اختيار من صاحب البصر (السئلة الثالثة) وماطغى عطف بجلة مستقلة على بجلة اخرى او عطف بجلة مقدرة على بجلة مثال المستقلة خرج زيد ودخل هرو ومثال المقدرة خرج زيد ودخل مقول الوجهان جائزان (اما الاول) فكأنه تعالى قال عند ظهور النور مازاغ بصرا محمد صلى الله عليه وسلم وماطغى محمد بسبب الالتفات ولولافت لكان طامعيا (واما الثاني) فظاهر على الوجود اما على قولنا غشى السدرة جراد فلم يلفظ اليه وماطغى اى ما التفت الى غير الله فليفت الى الجراد ولا الى غير الجراد سوى الله واما على قولنا غشى هاتور قوله مازاغ اى مامال من الانوار وماطغى اى ما طلب شيئا وراءها (وفيد لطيفة) وهى ان الله تعالى قال مازاغ وماطغى ولم يقل مامال وماجاوز لان الميل في ذلك الموضع والمجاوزة من مومان فاستعمل الزئج والطنيان فيه وفيه وجه آخروه وان يكون ذلك بيا بالوصول محمد صلى الله عليه وسلم الى سدره البقيع الذى لا يقين فوقه ووجه ذلك ان بصرا محمد صلى الله عليه وسلم مازاغ اى مامال من الطريق فغير الرشي على خلاف ما هو عليه بخلاف من ينظر الى عين الشمس مثلا ثم ينظر الى شئ ابيض فانه يراه اصفرا واخضر يزغ بصره من جادة الابصار وماطغى ما تميل العيون موجودا فرأى المدوم مجاوزا لحد ثم قال تعالى (تقدر اى من آيات ربه الكبرى) وفيه مسائل (السئلة الاولى) فيمدليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى بلبه المراج آيات الله ولم يراه وفيه خلاف ووجهه هو ان الله تعالى ختم قصة المراج برؤية الآيات وقال سبحانه الذى اسرى بينه ليلالى ان قال لزيه من آياتا ولو كان رأى ربه لكان ذلك اعظم ما يمكن فكانت الآية الرؤية وكان اكبر شئ هو الرؤية الا ترى ان امره مال يقاله سافر لزيح ولا يقال سافر لتخرج لما لا ارج اعظم من التفرج (السئلة الثانية) قال بعض القسرين لقد رأى من آيات ربه الكبرى هى انه رأى جبريل عليه السلام في صورته فهل هو على ما قاله فنقول الظاهر ان هذه الآيات غير تلك وذلك لان جبريل عليه السلام وان كان عظيما لكن ورد في الاخبار ان الله ملائكة اعظم منه والكبرى تأييد الاكبر فكأنه تعالى يقول رأى من آيات ربه آيات من اكبر الآيات فان قيل قال الله تعالى انها الاحد الكبرى مع ان اكبر من سقر عجائب الله فكذلك الآيات

الامر كانت لطيفان وهى سمرة كوايد بدولها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدين بالوليد فظلمها فخرت منها شيطانة فامر شرها واضمة يدها على رأسه لوى قولون فبصل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها فآخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العرى ولنى تميدا بها وسنة محزنة لهذيل وغرامة وقيل لتلفيف وكأنها سميت حمة لان ماء السائك يحى عند هاهى ترابى وفرى ومناوة وهى معقة من النوى كأنهم كانوا يستطرون عند هاهى الاقواتير كانها والآخرى صفدة لها وهى المتأخرة بالوضعية المقدر وقد حوز ان تكون الاولى والتقدم عندهم ثلاث والعرى ثم انهم كانوا سوادا من مبادئهم لها يقولون ان الملائكة وثائق الانصام بات الله تعالى الله من ذلك علوا كبيرا قبل لهم توبخا وتبيكنا افرأيت الخ والمهمرة للالتكثار والهاء

الكبرى تكون جبريل ومافيه وان كان الله آيات اكبر منه نقول سقر احدى الكبرى
 احدى الدواهي الكبرى ولاشك ان في الدواهي سقر عظيمة كبيرة واما آيات الله طيس
 جبريل اكبرها ولان مقرر في نصها اعظم واجب من جبريل عليه السلام فلا يلزم من
 صفتها بالكبر صفتها بالكبرى (المسئلة الثالثة) الكبرى صفة ما ذا تقول فيه وجهان
 (احدهما) صفة محذوف تقديره لقد رأى من آيات ربه الآية الكبرى (ثانيها) صفة آيات ربه
 وعلى هذا يكون معقول رأى محذوف تقديره رأى من الآيات الكبرى آية او شيئاً ثم قال
 تعالى (افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) لما قرر الرسالة ذكر ما ينبغي ان
 يتدبى به الرسول وهو التوحيد ومنع الخلق عن الاشرار قوله تعالى افرأيتم اشارة الى
 ابطال قولهم بنس القول كان ضعفا اذا ادعى الملك ثم رآه العقلاء في غاية البعد
 يدعيه يقولون انظروا الى هذا الذى يدعى الملك منكرين عليه غير مستدلين بدليل
 لظهور امره فلذلك قال افرأيتم اللات والعزى اى كما هما كيف تشركوهما بالله والله
 في اللات ثلثا نيت كما في المناة لكنهما كتب مطوقة لثلاثين فليس له ان يثبت به
 الله تعالى فان الهاء في الله اصلية ليس تاء نيت وقب عليها فاقبلت هاء وهي صم كانت
 لتثيق بالطائف قال الزمخشري هي فلة من لوى يلوو وذلك لانهم كانوا يلوون عليها
 وعلى ما قل فاصلة لوية اسكنت اليد وحذفت لالتقاء الساكنين بقيت لوه قلبت
 الواو الفاقص ما قبلها فصارت لات وقرئ اللات بالشد من لت قيل انه مأخوذ من رجل
 كان يلت باليمن الطعام ويطمع الناس فيه واتخذ على صورته وثن وسعوه باللات وعلى
 هذا فاللات ذكر واما العزى فتأيت الاحز وهي شجرة كانت تعبد فعبث النبي صلى الله
 عليه وسلم خالد بن الوليد رضى الله عنه قطعها وخرجت منها شيطانة مكشوفة الرأس
 منشورة الشعر تضرب رأسها وتدعو بالويل والثبور فقتلها خالد وهو يقول
 يا عز كفرائك لا سبحانه اى اى رأيت الله فذاهاك « ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم
 وأخبره بما رأى وفعل فقال تلك العزى ولن تعيدا واما مناة فهي هالة صنم الصعاهي
 صخرة كانت لهذيل وخزاعة وفيه مسائل (المسئلة الاولى) الاخر لا يصح ان يقال الا اذا
 كان الاول مشاركا لثاني فلا يقال رأيت امرأة ورجلا آخر ويقال رأيت رجلا ورجلا
 آخر لا شتر الاول والثاني في كونهما من الرجال وهما قوله الثالثة الاخرى يقتضى على
 ما ذكرنا ان تكون العزى ثالثة اولى ومناة ثالثة اخرى وليس كذلك والجواب عنه من
 وجوه (الاول) الاخرى كما هي تستعمل لثم قال الله تعالى وقالت اولاهم لا خراهم اى
 لتأخرتهم وهم الاتباع ويقال لهم الادب لتأخرهم في المراتب فهي صفة ذم كما أنه تعالى
 يقول ومناة الثالثة التأخرة الذليلة وتقول على هذا الاصنام الثلاثة ترتيب وذلك لان
 الاول كان ونما على صورته ادى والعزى صورته بصورة نبات ومناة صورته بصورة صخرة
 هي جادة لا دعى اشرف من النبات واللات اشرف من الجادة فالجادة متاخرو والمناة جادة

لتوسيعها الى ترتيب الرؤية على ما
 ذكر من شأن الله تعالى المادية
 لها عاية المسافة وهي قلعة
 ومقولها الثاني محذوف لدلالة
 الحال عليه بالنسبة اعقب ما
 سبقت من آثار كمال عظمة الله عز
 وجل في ملكه وملكوته وحلته
 وحورته واحكام قدرته وعاد
 امره في الملأ الاعلى وما تحت
 الثرى وما بينهما رأيت هذه
 الاصنام مع عاية حقارتها وقاؤها
 بنات له تعالى وقيل بالنسبة امرأته
 هذه الاصنام مع حقارتها ودلتها
 شركا لله تعالى مع ما عدم من علمته
 وقيل احيروني عن آلهتكم هل
 لها شيء من القدرة والعظمة
 التي وصف بها رب العزة لاى
 السابقة وقيل بالنسبة اى
 هذه الاصنام التي تعبدونها
 بتمكم وقيل اطمئنوا ان الله
 لكم في الآخرة وقيل افرأيت
 الى هذه الاصنام ان عبدتموها
 لا تعبدكم وان تركتموها لا يضركم
 والاول

[illegible]

هو الخافض منه قوله تعالى
(الذكر الذكر) وله الاثنى عشر
بنتاً له أربعون بنتاً على التوزيع
الاول ويصحبان مدرسته من قبل
ابن ابيهم على حانة تدعى
مستهم اليه تدعى لاث مع
امهم لاهم المذكور
وصاحب يكون هذا الاول
ذلك لمستهم شيء له التوزيع
التي عليه وطهران ليس
في من تقدير المتكلمة من
ذلك النسبة غير ولا
قل من ان هذه الخافض
اب لاروة وحوله من العائد
الى المستعمل الاول لما في الاصل
اخو في ان اللات والعري
وماء الكذكر وهو الخافض
ذلك الامام موضع موضعها
الاقرباء العود في
هذا التوزيع مع ما من
بنت لاث في هي ثريا صاحب
المرء في الامام
الوجه في التوزيع في
على حانة التي في
من مرص في المستعمل
الاول في حانة في
الى التوزيع في

نسبكم البنات الى الله تعالى مع ان لكم البنين فسمه ضائرة فالمر تلك النسبة وان كان
 المكر القسمة تقول يجوز ان يكون تقديره أيحوز جبل البنات لله تعالى كما وان احدا
 اذا كان بينه وبين شريكه شئ مشترك على السوية فياخذ نصفه لنفسه ويعطى من
 النصف الباقي نصفه لظالمه ونصفه لصاحبه فقال هذه قسمة ضائرة لانه لو اخذ النصف
 فذلك حقه بل لكونه لم يوصل اليه النصف الباقي ثم قال تعالى (ان هي الا اسماء
 سميتوها انتم وآباؤكم ما اتزل الله بها من سلطان) وفيه مباحث ثمة من ادراك الحقوى
 ان لم يكن عنده من العلوم حظ عظيم ولذكر ما قيل فيه اولا فتقول قيل معناه ان هي
 الاسماء اى كونها انا وكونها مبودات اسماء لامسمى لها فلما ليست باناث حقيقة
 ولا مبودات وقيل اسماء اى قلم بعضها عزى ولا عزة لها وقيل قلمتها اى كآلهة وليست
 بآلهة والذى نقوله هو ان هذا جواب عن كلامهم وذلك على ما ينأى انهم قالوا نحن لانك
 فى ان الله تعالى لم يلد كما نلد النساء ولم يولد كما تولد الرجال بالجماعة والرجال غير اناراً ينالفظ
 الولد مستعملا عند العرب فى المسبب تقول بنت الجبل وبنت الشفة لما يظهر منهما
 ويوجد لكن الملائكة اولاد الله بمعنى انهم وجسوا بسبيهم من غير واسطة قلنا انهم اولاد
 ثم ان الملائكة فيها تاما لا يثبت قلنا هم اولاد مؤتنة والولد المؤتنة بنت قلنا لهم بنات الله
 اى لا واسطة بينهم وبين الله تعالى فى الابداد كما تقول القلاسة فقال تعالى هذه الاسماء
 استنبطوها انتم بهوى انفسكم والمطلق على الله ما يوهى انفسهم من غير جازم وقوله
 تعالى يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وقوله يدمر الخمر اسماء موهمة فبراهه تعالى انزلها
 وله ان يسمى نفسه بالاختار وليس لاحد ان يسمى باسم يوهى انفسهم من غير ورود والشرع
 يمولين التفسير فى مسائل (المسئلة الاولى) هي ضمير عائدا الى ما اذا تقول الظاهر انها عائدا الى
 امر معلوم وهو الاسماء كما أنه قال ماهذه التى وسميتها انتم وهو المشهور ويحتمل
 ان قال هي عائدة الى الاصنام بأنفسها اى ماهذه الاصنام الاسماء وعلى هذا فهو على
 سبيل المبالغة والصور يقال لصغير انسان مازيد الاسم ومالك الاسم اذا لم يكن
 مشغلا على صفة تقتصر فى الكلام بين الناس ويؤيد هذا القول قوله تعالى ماتبعون من
 دونه الاسماء اى ماهذه الاصنام الاسماء (المسئلة الثانية) ما الفائدة فى قوله سميتها
 مع ان جميع الاسماء وضعوها او بعضها هم وضعوها ولم ينكر عليهم فنقول المسئلة
 مختلف فيها ولا يميم الذم الابتوله تعالى ما اتزل الله بها من سلطان ويأباه وان الاسماء ان
 نزلها الله تعالى فلا كلام فيها وان وضعها الناس فلتفاهم فبئنى ان لا يكون فى ضمن ذلك
 الفائدة مفسدة اعظم منها لكن ايها القاص فى صفات الله تعالى اعظم قاله تعالى
 ما حوز وضع الاسماء للمحقق الاحتمال من الحرم فلا يوجد فى هذه الاسماء دليل تقلى
 ولا وجه عقلى لان ارتكاب الفسدة العظيمة لاجل المنفعة القليلة لا يجوز العقل فاذا
 ما اتزل الله بها من سلطان ووضع الاسم لا يجوز الا بدليل تقلى او عقلى وهو انه يقع حاليا

لتحقيق ارتكك الاصنام التى
 يسمونها آلهة اسماء مجردة ليس
 لها سميات قطعا كما فى قوله تعالى
 ما تعبدون من دونه الاسماء
 سميتها الا يتلآن هناك سميات
 لكنها لا تنسحق بالسميات بل هى
 للاسماء الثلاثة المذكورة حيث
 كما يواظفونها على طك الاصنام
 لاعتقادهم انها تنسحق الكوى
 على عبادتها والاعزاز والتعرب
 اليها بالقرابين وانت خير بآه
 لوسل لآله الاسماء المذكورة على
 نوت ان الما بالخاصة بالاصنام
 فليس فى سلبها منها منبهة فائدة
 بل انما هى فى سلب اللوحية عنها
 كما هو زعم المشهور فى جميع
 الاصنام على وجهه تعالى فان
 اسماء الموصوف يقتضى اسماء
 الوصف بطريق الاولوية اى
 ما هى الاسماء سالبة عن السميات
 وسميتها (انتم وآباؤكم) يقتضى
 احوالكم الماطلة (ما اتزل الله
 بها من سلطان) يراد من تثبت قوله

عن وجوه المضار اربعة (المسئلة الثالثة) كيف قال سمعتموها ان هذه الاسماء
لاصنامهم كانت قبلهم تقول فيه لطيفة وهي انهم لو قالوا ما سميناها واتماهى موضوعة
قبلنا قبل لهم كل من يطلق هذا اللفاظ فهو كالبيدئ الواضع وذلك لان الواضع الاول
لهذه الاسماء للم يكن واضعا بدليل قبي ولا واضعا بدليل عقلي لم يحجب اتباعه عن يطلق
اللفظ لان فلانا خلقه لا يصح منه كما لا يصح ان يقول اضلني الاعى ولو قاله قبل
له بل انت اضلك نفسك حيث اتيت من عرفت انه لا يصلح للاقله به (المسئلة
الرابعة) الاسماء لا تسمى وانما يسمى بها فكيف قال سمعتموها تقول عنه جوابان
(احدهما) لغوى وهوان التسمية وضع الاسم فكأنه قال اسماء وضعتموها فاستعمل
سمعتوها استعمال وضعتموها ويقال سميت زيدا وسميت يزيد فسمعتوها بمعنى سميت بها
(وانيها) معنى انه لو قال اسماء سميت بها لكان هناك غير الاسم شيء يتعلق به الباء
في قوله به لان قول القائل سميت به يستدعي مفعولا آخر فتقول سميت زيد ابني ابي عبيد
او غير ذلك فيكون قد جعل للاصنام اعتبارا وراه اسمائها واذا قال ان هي الاسماء
سميتوها اي وضعتموها في انفسها لاسميات لها لم يكن ذلك فان قيل هذا باطل بقوله تعالى
واي سميتها مريم حيث لم يقل واي سميتها بمرم ولم يكن ما ذكرت مقصودا واللكانت
مريم غير ملتفت اليها كما قلت في الاصنام تقول بينهما يون عظيم وذلك لان هالك قال
سميتها مريم فذكر المفعولين فاعتبر حقيقة مريم بقوله سميتها واسمها بقوله مريم واما
هنا فقال ان هي الاسماء سمعتوها اي هالك الاسماء موضوعة فلم تعتبر الحقيقة هما
واعتبرت في مريم (المسئلة الخامسة) ما تزل الله بها من سلطان على اي وجه استعملت
الباء في قوله بها من سلطان تقول كما يستعمل القائل ان تحل ملان مأهله ومناعه اي ارتحل
ومعه الاهل والمناح كذلك هما * ثم قال تعالى (ان يبعون الا الظن وما تهوى الانفس
ولقد جلبهم من ربهم الهدى) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ترى ان يبعون بالتاء على الخطاب
وهو ظاهر مناسب لقوله تعالى اثم وآبؤكم وعلى العاينة وفيه وجهان (احدهما) ان
يكون الخطاب معهم لكنه يكون انفا كما تم قطع الكلام معهم وقال ليه انهم لا يبيعون
الا الظن فلا تلتفت الى قولهم (وانيها) ان يكون المراد غيرهم وفيه احتمالان
(احدهما) ان يكون المراد آباءهم وتقديره هو انه لما قال سمعتوها اثم كما تم قالوا هذه
ليست اسماء وضعتها نحن وانما هي كسائر الاسماء تلقيناها بمن قبلنا من آباءنا فقال
وسماها آباؤكم وما يبيعون الا الظن فان قيل كان ينبغي ان يكون بصيغة الماضي تقول
وبصيغة المستقبل ايضا كما انه يفرض الزمان بدو زمان الكلام كما في قوله تعالى وكلهم باسط
ذراعيه (وانيها) ان يكون المراد عامة الكفار كما قال ان يبيع الكافرون الا الظن
(المسئلة الثانية) ما معنى الظن وكيف ذمهم به وقد وجب علينا اتباعه في الفقه وقال
صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى انا عندن عبيدي تقول اما الظن فهو خلاف العلم

(ان يبيعون) التفت الى الغيبة
للايمان بأن تعدد قياسهم
الغنى الاراض عنهم وحكاية
جنايتهم لغيرهم اي ما يبيعون
فيما ذكر من التسمية والعمل
بوجوبها (الا الظن) الاتوهم ان
ماهم عليه حق توهم باطلا وما
تهوى الانفس) اي تشتهيه
انفسهم الامارة بالسوء) ولقد
جاءهم من ربهم الهدى) قيل
هي حال من دأب يبيعون او
اعتراض وايضا كان قد أكد
ليطمان اتباع الظن وهو الانفس
وزيادة تشجيع خلائهم فان اتباعها
من اي شخص كان فبيع وعن
هداه الله تعالى يا رسال الرسول
صلى الله عليه وسلم وانزل الكتاب
الطبع

وقد استعمل مجازا مكان العلم والعلم مكانه واصل العلم الظهور ومنه العلم والعالم وقد يبا
 في تفسير العالمين ان حروف علم في تقاليها فيها معنى الظهور ومنها لمع الاكل اذا ظهر
 وميض السراب ولمع الغزال اذا عدا وكذا النعام وفيه الظهور وكذلك علت والظن اذا
 كان في مقابلة العلم فيه الخفاء ومنه شر غنون لا يدري افيها ما أم لا ومنه الظنين التهم
 لا يدري ما يظن تقول يحوز بناء الامر على الظن العالب عند المجزعن درك اليقين
 والاعتقاد ليس كذلك لان اليقين لم يتعذر علينا والى هذا اشار بقوله ولقد جاءهم من
 ربهم الهدى اى اتبعوا الظن وقد امكنهم الاخذ باليقين وفى العمل يتبع ذلك ايضا
 (المسئلة الثالثة) ما فى قوله تعالى وما تهوى الانفس خبرية او مصدرية تقول فيه
 وجهان (احدهما) مصدرية كانه قال ان يتبعون الا الظن وهوى الانفس فان
 قبل ما للفاصلة فى العدول عن صريح المصدر الى الفعل مع زيادة ما وفيه تطويل تقول
 فيه فائدة ولها فى اصل الوضع ثم تذكرها هنا فقول اذا قال القائل ايجبى صنعك يعلم من
 الصيغة ان الاحجاب من مصدر قد تحقق وكذلك اذا قال ايجبى ما تصنع يعلم ان الاحجاب
 من مصدره وفيه فلو قال ايجبى صنعك وله صنع أمس وصنع اليوم لا يعلم ان المحجب
 اى صنع هو اذا علت هذا فقول ههنا قوله وما تهوى الانفس يعلم منه ان المراد انهم
 يتبعون ما تهوى انفسهم فى الحال والاستقبال اشارة الى انهم ليسوا بناتين على ضلال
 واحد وما هوت انفسهم فى الماضى شيئا من انواع العباداة فالتمزوا به وداموا عليه بل
 كل يوم هم يستخرجون عبادة وادا انكسرت اصنامهم اليوم اتوا بغيرها غدا ويغيرون
 وضع عبادتهم بمقتضى شهورهم اليوم (ثانيهما) انها خبرية تقديره والذى تشبهه
 انفسهم والفرق بين المصدرية والخبرية ان المتبع على الاول الهوى وعلى الثانى مقتضى
 الهوى كما اذا قلت ايجبى مصنوعك (المسئلة الرابعة) كيف قال وما تهوى الانفس بلفظ
 الجمع مع انهم لا يتبعون ما تهواه كل نفس فان من النفوس ما لا تهوى ما تهواه غير
 تقول هو من باب مقابلة الجمع بالجمع معناه اتبع كل واحد منهم ما تهواه نفسه يقال خرج
 الناس بأهلهم اى كل واحد بأهله لاكل واحد يأكل الجمع (المسئلة الخامسة) بين لنا
 معنى الكلام جملة تقول قوله تعالى ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس أمر ان
 مذكور ان يحتمل ان يكون ذكرهما لامرين تقديرين يتبعون الظن فى الاعتقاد
 ويتبعون ما تهوى الانفس فى العمل والعبادة وكلاهما فاسد لان الاعتقاد ينبغى أن
 يكون مبناه على اليقين وكيف يجوز اتباع الظن فى الامر العظيم وكلما كان الامر أشرف
 وأخطر كان الاحتياط فيه اوجب واحذر واما العمل بالعبادة مخالفة للهوى فكيف
 تبني على متابعتها ويحتمل ان يكون فى أمر واحد على طريقة النزول درجه فقال ان
 يتبعون الا الظن وتهوى الانفس اى ومادون الظن لان القرونة تهوى ما لا يظن به
 خير وقوله تعالى ولقد جاءهم من ربهم الهدى اشارة الى انهم على حال لا يعتد به لان

اليقين مقدور عليه وتحقق بجبرئيل الرسل • والهدى فيه وجوه ثلاثة (الاول) القرآن
 (الثاني) الرسل (الثالث) المصنوعات • ثم قال تعالى (امل الانسان ما تمنى) المشهور ان ام
 منقطعة مناه الانسان ما اختاره واشتهاه وفي ما تمنى وجوه (الاول) الشفاعة
 تمنوها وليس لهم شفاعة (الثاني) قولهم ولشربعت الى ربى انى عند الحسنى (الثالث)
 قول الوليد بن المغيرة لا وتين مالاو ولدا (الرابع) تمنى جماعة ان يكونوا انبياء ولم يحصل
 لهم تلك الدرجة الرفيعة فان قلت هل يمكن ان تكون أم ههنا متصلة تقول نعم والجملة
 الاولى حينئذ تحتل وجهين (احدهما) انها مذكورة في قوله تعالى الكم الذكروه
 الاثنى كانه قال الكم الذكروه الاثنى على الحقيقة او يتعملون لانفسكم ماتشتمون
 وتمنون وعلى هذا قوله تلك اذا قسمه ضيرى وغيرها جل اعترفت بين كلامين متصلين
 (ثانيهما) انها محذوفة وتقرر ذلك هو انما ين ان قوله افرأيتم لبيان فساد قولهم
 والاشارة الى ظهور ذلك من غير دليل كما اذا قال قائل فلان يصلى لمك فيقول آخر ثلاث
 امارأيت هذا الذى يقوله فلان ولا يدكرانه لا يصلى لمك ويكون مراد ذلك فذكره
 وحده منها على عدم صلاحه فهنا قال تعالى افرأيتم اللات والعزى اى يستحقان
 العبادة ام للانسان ان يعبد ما يشبهه بطبعه وان لم يكن يستحق العبادة وعلى هذا قوله
 ام للانسان اى هل له ان يعبد بالتمنى والاشتهاء ويؤيد هذا قوله تعالى وملهوى الانفس
 اى عديم هوى انفسكم مما لا يستحق العبادة فهل لكم ذلك • ثم قال تعالى (ففقه الآخرة
 والاولى) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) فى تعلق الفاء بالكلام وفيه وجوه (الاول) ان
 تضر به الانسان اذا اختار معبودا فى دنياه على ما تمناه واشتهاه ففقه الآخرة والاولى
 يعاقبه على فعله فى الدنيا وان لم يعاقبه فى الدنيا فبعاقبه فى الآخرة وقوله تعالى وكمن ملك
 الى قوله تعالى لانفى شفاعتهم يكون مؤكدا لهذا المعنى اى عقابهم بضع ولا يشفع
 فيهم احد ولا يفهم شفاعة شافع (الثانى) انه تعالى لما بين ان اتخاذ اللات والعزى باتباع
 الظن وهوى الانفس كانه مقرر مو قال ان لم تعلموا هذا ففقه الآخرة والاولى وهذه الاصنام
 ليس لها من الامر شئ فكيف يجوز الاشراف وقوله تعالى وكمن ملك على هذا الوجه
 جواب كلامك انهم قالوا الاشراف بالله شيئا واعا هذه الاصنام تفعلوا ففقه الآخرة والاولى
 مفرقين فقال وكمن ملك فى السموات لانفى شفاعتهم شيئا (الثالث) هذا تسمية كانه
 تعالى قال ذلك لئيد حيث بين رسالته ووحداية الله ولم يؤمنوا فقال لاناس ففقه الآخرة
 والاولى اى لا يعجزون الله (الرابع) هو ترتيب حق على دليله ياتى هو انه تعالى لما بين
 رسالة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان هو الاوحى يوحى الى آخره وبين بعض ما جاء
 به محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد قال اذا علمتم صدق محمد ببيان رسالة الله تعالى
 ففقه الآخرة والاولى لانه صلى الله عليه وسلم اخبركم عن الحشر فهو صادق (الخامس)
 هو ان الكفار كانوا يقولون للمؤمنين اهؤلاء اهدى منا وقالوا لو كان خيرا ما سبقونا

(امل للانسان ما تمنى) أم منقطعة
 وما فيها من دلالات على بيان
 ان ما هم عليه غير مستند الى
 توهمهم وهوى انفسهم الى بيان
 ان ذلك مما لا يصدى قسا اصلا
 والهجرة للانكار والنسب اى
 ليس للانسان كل ما يشتهيه
 نفسه من الامور التى من جعلها
 اطباعهم الفارغة فى شفاعة
 الالهة ونظائرهما التى لا تكاد
 تدخل تحت الوجود (ففقه
 الآخرة والاولى) تلييل
 لانسان ان يكون للانسان
 ما يشتهى حقا فان اختصاص
 امور الآخرة والاولى بجبابه
 تعالى يقتضى لانتفاء ما يكون له
 امر من الامور

اليه فقال تعالى ان الله اختار لكم الدنيا واعطاكم الاموال ولم يعط المؤمنين بعض ذلك الامر بل قلتم لو شاء الله لاضاهم وتحققتم هذه القضية فله الآخرة والاولى قولوا في الآخرة ما قلتم في الدنيا يهدي الله من يشاء كما يغني الله من يشاء (المسئلة الثانية) الآخرة صفة ماذا نقول صفة الحياة او صفة الدار وهى اسم فاعل من فعل غير مستعمل نقول آخرته فتأخر وكان من حقه ان نقول فآخر كما نقول غيرته فغير فغبت منه سماها ولهذا البحث قائدة ستأتى ان شاء الله تعالى (المسئلة الثالثة) الاولى فعلى للتأنيث فالاول اذن افعال صفة وفيه مباحث (الاول) لا بد من فاعل اخذ منه الافعل والقلى فان كان فعلى وافعل للتأنيث والتذكير له اصل فليؤخذ منه كالفضلى والافضل من الفاضلة والفاضل فاذلک نقول ههناخذ من اصل غير مستعمل كما قلنا ان الاخر فاعل من فعل غير مستعمل وسبب ذلك هو ان كل فعل مستعمل فله آخر وذلك لان له ماضيا فاذا استعملت ماضيه زعم فراغ الفعل والالكان الفاعل بعد فى الفعل فلا يكون ماضيا فانك لا تقول لمن هو بعد فى الاكل اكل الامتعوزا عندما يبق له قليل فيقول اكل اشارة الى ان ما بقى غير مستعمله وتقول لمن قرب من الفراغ فرغت فيقول فرغت بمعنى ان ما بقى قليل لا يتنبه فكأنى فرغت واما الماضى فى الحقيقة لا يصح الاعتدال بالشيء والفراغ عنه فاذا للفعل المستعمل آخر فلو كان لقولنا آخر على وزن فاعل فعل هو آخر يأخر كما أمر يأمر لكان معناه صدر مصدره بجلس معناه صدر الجلوس منه بالتمام والكمال فكان ينبغي ان القائل اذا قال فلان آخر كان معناه وجد منه تمام الآخرة وفرغ منها فلا يكون بعده ما يكون آخره لكن تقدم ان كل فعل فله آخر بعده لا يقال بشكل بقولنا تأخر فان معناه صار آخره لا تأخره وزن الفعل ينادى على صحة ما ذكرناه من باب التكلف والتكبر اذا استعمل فى غير التكبر اى يرى انه آخر وليس فى الحقيقة كذلك اذا علمت هذا فنقول الآخر فاعل ليس له فعل ومبالغة بأفعل وهو كقولنا آخر فقلت الهمة الى مكان الالف والالف الى مكان الهمة فصارت الالف همة والهمة الفا ويدل عليه التأويل فى المعنى فان آخر الشيء جزم منه متعل به والآخر مابين عند مفصل والمنفصل بعد المتصل والآخر اشد تأخرا عن الشيء من آخره والاول افعال ليس له فاعل وليس له فعل والاول أبعد عن الفعل من الآخر وذلك لان الفعل الماضى علم له آخر من وصفه بالماضى ولولا ذلك الوصف لما علم له آخر واما الفعل لتفسير كونه ضلا علم له اول لان الفعل لا بد له من فاعل يقوم به او يوجد منه فاذا الفاعل اول لا نه الفعل فاذا كان الفاعل اول الفعل كيف يكون الاول له فعل يوجد منه فلا فعل له ولا فاعل فلا يقال آل الشيء بمعنى سبق كما يقال قال من القول او نال من النيل لا يقال ان قولنا سبق اخذ منه السابق ومن السابق الا سبق مع ان الفاعل يسبق الفعل وكذلك يقال تقدم الشيء مع ان الفاعل متقدم على الفعل الى غير ذلك نقول اما تقدم قدمضى الجواب عنه فى تأخر واما سبق

يقول القائل سألته فسبته فحبب عنه بان ذلك مقتر الى امر يصدر من فاعل
فالسابق ان استعمل في الاول فهو بطريق المشابهة لا بطريق الحقيقة والقائل اول
الفعل بمعنى قبل الفعل وليس سابق الفعل لان القائل والفعل لا يتساويان فالقائل
لا يسبقه والذي يوضح ما ذكرنا ان الآخر اقدم من الاول من الفعل بخلاف الآخر
وما يقال ان اول بمعنى جعل الآخر اول لا استخراج معنى من الكلام فبعد والام يكن
أخر دونه في اعادة ذلك بل التأويل من آل الشيء اذ ارجع الى رجعته الى المعنى المراد
وابعد من الغفلين قبل وبعد فان الآخر فاعل من غير فعل والاول افضل من غير فاعل
والفعل وقبل وبعد فاعل ولا افضل فلا يصح من فعل اصلا لان الاول اول لما فيه من
معنى قبل وليس قبل قبل لما فيه من معنى الاول والآخر آخر لما فيه من معنى بعد وليس
بعد بعد لما فيه من معنى الآخر بدلت عليه انك تعلم احدهما بالآخر ولا تصدقه فتقول
هذا آخر من جالسه جابه الكمل ولا تقول هوجاه بعد الكمل لانه آخر من جالسه بعد ان
الآخر لا يتحقق الابدعية مخصوصة وهي التي لا بدعية بعدها وبدليس لا يتحقق الا
بالآخر فان المتوسط بعد الاول ليس بالآخر وهذا البحث من اصحاث ازمان ومنه يعلم معنى قوله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله اى الذى يفهم منه القبلية والبدعية والله
تعالى هو الذى يفهم منه ذلك والبدعية والقبلية حقيقة لايات الله ولا مفهوم لزمان
الامامه القبلية والبدعية فلا تسبوا الدهر فان ما تصحونه منه لا يتحقق الا فى الله وبالله
ولولا لما كان قبل ولا بعد (البحث الثانى) ورد فى كلام العرب الاولة تأنيث الاول وهو
ينافيه صحة استعمال الاولى لان الاولى تدل على ان الاول افضل لتفضيل وافضل
لتفضيل لا يلحقه تأنيث فلا يقال زيد اعلم وزينب اعلمه لسبب بطول ذكره وسنذكره
فى موضع آخر ان شاء الله تعالى فنقول الجواب عنه هو ان اول لما كان افضل وليس له
فاعل شبه الاربع والارنب فجاز الحاق التامه ولما كان صفة شبه الاكبر والا صغر فقبل
اولى (المسئلة الرابعة) اولى تدل على ان اول لا ينصرف فكيف يقال افضله او لا يقال
جائزها او لا وعرونايا فان قبل جاز فيه الامران بناء على اوله واولى فن قال بان تأنيث
اول اوله فهو كالاربع والاربعه بجاز فيه التنوين ومن قال اولى لا يجوز فنقول اذا كان
كذلك كان الاسم ترك التنوين لان الاسم ان تأنيثه اولى وعليه استعمال القرآن
فاذن الجواب ان عدداً تأنيث الاول ان يقال اولى نظرا الى المعنى وعند العرب اوله لانه
هو الاصل ودل عليه دليل وان كان اضعف من المعير وربما يقال بان منع الصرف من
افضل لا يكون الا اذا لم يكن تأنيثه الاضلى واما اذا كان تأنيثه بالتاء اوجاز ذلك فيه
لا يكون غير منصرف ثم قال تعالى (وكم من ملك فى السموات لا نفى شفاعتهم شيئا)
بعد ان يا ذنبا لن يشاء ويرضى (وقد علم وجد تعلقها بما قبلها فى الوجوه المتقدمة فى
قوله تعالى فله الآخرة ان قلنا ان معناه ان اللات والعزى وغيرهما ليس لهم من الامر

وقوله تعالى (وكم من ملك فى
السموات لا نفى شفاعتهم شيئا)
اقاط لهم عما يقو به اطاعهم
من شفاعة الملائكة لهم موجب
لانتظام من شفاعة الاستنام
بطريق الاولوية وكى خبرية
مفيدة لتكثير عملها الرغ على
الابتداء والخبر هي الجملة المنعفة
وجع الضمير فى شفاعتهم مع
الفراد الملك باعتبار المعنى اى
وكشهم من الملائكة لا نفى
شفاعتهم عند الله تعالى شيئا من
الاعتناء فى وقت من الاوقات (الا
من بعد ان يأذن الله) لهم فى
الشفاعة (لن يشاء) ان ينصروا
له (ويرضى) ويواه اهل الشفاعة
من اهل التوحيد والايان واما
من عداهم من اهل الكفر
والظلمان فهم من اذن الله تعالى
محرو من الشفاعة بالفساد
فادان حال الملائكة فى باب
الشفاعة كادكر هاتلم بمال
الاصنام

شيء فله الآخرة والاولى فلا يجوز اشراكهم فيقولون نحن لاننكر بالله شيئا وانما نقول هؤلاء شفعائونا فقال كيف تشفع هذوم من في السموات لا يملك الشفاعة وفيه مسائل (المسئلة الاولى) كم كلمة تستعمل في المقادير اما لاستبانها فتكون استفهامية كقوله كم ذراما طوله وكهرجلا جاك اى كم عدد الجائين تسعين المقدار وهى حيثئذ مثل كيف لاستبانة الاحوال واى لاستبانة الافراد واما لاستبانة الحقائق واما لبيانها على الاجال فتكون خبرية كقوله كم رجل اى كثير منهم اكرموى غير ان عليه اسئلة (الاول) لم يحز ادخال من على الاستفهامية وجاز على الخبرية (الساني) لم نصب ميم الاستفهامية وجر الذى الخبرية (الثالث) هى تستعمل في الخبرية في مقابلة رب فلم يجعل اسما مع ان رب حرف واما الجواب عن الاول فهو ان من يستعمل في الموضع المتعين بالاضافة تقول خاتم من فضة كأتقول خاتم فضة ولما لم تضيف في الاستفهامية لم يحز استعمال ما يضاهيه وسنين هذا الجواب * والجواب عن السؤال الثاني هو ان تقول ان الاصل في الميم الاضافة وعن الثالث هو ان كم يدخل عليه حرف الجر فتقول اى كم تصير وفي كم يوم جئت وبكم رجل مررت ومن حيث المعنى ان كم اذا قرن بها من وجعل ميم جمعا كما في قول القائل كم من رجال خدمتهم يكون معناه كثير من الرجال خدمتهم ورب وان كانت للتقليل لكن لا تقوم مقام التقليل فلا يمكن ان يقال في رب انها عبارة عن قليل كما قلنا في كم انه عبارة عن كثير (المسئلة الثانية) قال شفاعتهم على عود الضمير الى المعنى ولو قال شفاعتهم لكان العود الى اللفظ فيجوز ان يقال كم من رجل رأيتكم وكم من رجل رأيتهم فان قلت هل بينهما فرق معنوى قلت نعم وهو انه تعالى لما قال لا تقضى شفاعتهم يعنى شفاعة الكل ولو قال شفاعتهم لكان معناه كثير من الملائكة كل واحد لا تقضى شفاعة فرما كان يحظر بال احد ان شفاعتهم تقضى اذا اجتمعت وعلى هذا في الكلام امور كلها تشير الى عظم الامر (احدها) كم فانه للتكثير (ثانيها) لفظ الملك فانه اشرف اجناس المخلوقات (ثالثها) في السموات فانها اشارة الى علومهم وتبهم من مقر السعادة (رابعها) اجتماعهم على الامر في قوله شفاعتهم وكل ذلك لبيان فساد قولهم ان الاصنام يشفعون اى كيف تشفع مع حقارتها وضعفها ودانيتها منزلتها فان الجناد اخس الاجناس والملائكة اشرفها وهم في اعلى السموات ولا تقبل شفاعة الملائكة فكيف تقبل شفاعة الجمادات (المسئلة الثالثة) ما القادة في قوله تعالى كم من ملك يعنى كثير من الملائكة مع ان كل من في السموات منهم لا يملك الشفاعة تقول المقصود ارد عليهم في قولهم هذه الاصنام تشفع وذلك لا يحصل ببيان ان ملكا من الملائكة لا تقبل شفاعته فاكتفى بذكر الكثير ولم يقل ما منهم احد يملك الشفاعة لانه اقرب الى المنازعة فيه من قوله كثير مع ان المقصود حاصل به : ثم ههنا بحث وهو ان في بعض الصور يستعمل صيغة العموم والمراد الكثير وفي البعض يستعمل الكثير والمراد الكل وكلاهما على

طريقة واحدة وهو استقلال الباقي وعدم الاعتداد في قوله تعالى تدمر كل شيء كأنه
يخرج الخارج عن الحكم غير ملتفت اليه وفي قوله تعالى وكمن ملك وقوله بل أكثرهم
لا يعلمون وقوله أكثرهم بهم مؤمنون يجعل المخرج غير ملتفت اليه فيحصل كأنه ماخرجه
كالامر الخارج عن الحكم كأنه ماخرج وذلك يختلف باختلاف المقصود من الكلام
فان كان الكلام مذكورا لامر فيه يبالغ يستعمل الكل مثاله يقال للملك كل الناس
يدعون لك اذا كان الغرض بيان كثرة الدعاء له لا غير وان كان الكلام مذكورا
لامر خارج عنه لا يبالغ فيه لان المقصود غيره فلا يستعمل الكل مثاله اذا قال الملك لمن
قال له اغتصم دعائي كثير من الناس يدعون لي اشارة الى عدم احتياجه الى دعائه لبيان
كثرة الدعاء له فكذلك ههنا (المسئلة الرابعة) قال لاتقضى شفاعتهم ولم يقل لا يشفعون
مع ان دعواهم ان هؤلاء شفاعونا لان شفاعتهم تنفع او تقضى وقال تعالى في مواضع
آخر من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه فتنى الشفاعة بدون الاذن وقال ما لهم من ولى ولا
شفيع فنى الشفيع وههنا فى الاغناء نقولهم كانوا يقولون هؤلاء شفاعونا وكانوا
يستقدون نفع شفاعتهم كما قال تعالى ليقرّبونا الى الله زلنى نقول فنى دعواهم يشتمل على
قائده عظيمة امانى دعواهم لانهم قالوا الاصنام تشفع لنا شفاعة مقربة مغنية فقال لاتقضى
شفاعتهم بدليل ان شفاعة الملائكة لاتقضى واما القائده فلانه لما استثنى بقوله الا من بعد
ان يأذن الله اى فيشفع ولكن لا يكون فيه بيان انها تقبل وتقضى او لا تقبل فاذا قال
لاتقضى شفاعتهم نعم قال الا من بعد ان يأذن الله فيكون معناه تقضى فيحصل البشارة لانه
تعالى قال الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
ويسغفرون للذين آمنوا وقال تعالى ويستغفرون لمن فى الارض والاستغفار شفاعة
واما قوله من ذا الذى يشفع عنده الا بذنه فليس المراد فى الشفاعة وقبولها كما فى هذه
الآية حيث رد عليهم قولهم وانما المراد عظيمة الله تعالى وانه لا ينطق فى حضرته احد
ولا يتكلم كما فى قوله تعالى لا يتكلمون الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء (المسئلة
الخامسة) اللام فى قوله لمن يشاء ويرضى تحتل وجهين (احدهما) ان تتعلق بالاذن
وهو على طريقين (احدهما) ان يقال الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء من الملائكة فى
الشفاعة لمن يشاء الشفاعة ويرضى (الطريق الثانى) ان يكون الاذن فى المشفوع له لان الاذن
حاصل لكل فى الشفاعة للمؤمنين لانهم جميعهم يستغفرون لهم فلامعنى لتخصيص
ويمكن ان ينزع فيه (وثانيهما) ان تتعلق بالاغناء يعنى الا من بعد ان يأذن الله لهم فى
الشفاعة فتقضى شفاعتهم لمن يشاء ويمكن ان يقال بأن هذا بعيد لان ذلك يقتضى ان تشفع
الملائكة والاغناء لا يحصل الا لمن يشاء فيجاب عنه بأن فيه التنبيه على معنى علمه الله تعالى
فان الملك اذا شفّع قائده تعالى على مشيئته بعد شفاعتهم يغفر لمن يشاء (المسئلة السادسة)
ما القائده فى قوله تعالى ويرضى نقول فيه قائده الارشاد وذلك لانه لما قال لمن يشاء كان

المكلف مترددا لا يعلم مشيئة فقال ورضى ليعلم انه العابد الشاكر لا الماعدا الكافرا فانه تعالى قال ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم فكماله قال لمن يشاء ثم قال ورضى بآيات من يشاء (وجواب) آخر على قولنا لا تغنى شفاعتهم شيئا عن ربه وانما هو ان يرضى المدلول عليه من يشاء كما انه قال ورضى هو اى تشيئه الشفاعة شيئا صالحا فيحصل به رضاه كما قال ورضى هو اى تشيئه الشفاعة وحيث ان يكون يرضى لبيان لانه لما قال لا تغنى شفاعتهم اشارة الى ان كل قليل وكثير كان اللازم عنده بالاستثناء ان شفاعتهم تغنى شيئا ولو كان قليلا ورضى المشفع له ليعلم انها تغنى اكثر من اللازم بالاستثناء ويمكن ان يقال ورضى لبيان ان قوله يشاء ليس المراد المشيئة التي هي الرضا فان الله تعالى اذا شاء الضلالة بعد لم يرض به واذا شاء الهداية يرضى بها لمن يشاء ورضى ليعلم ان تلك المشيئة ليست هي المشيئة العامة انما هي الخاصة ثم قال تعالى (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليعمون الملائكة تسمية الانبياء) وقد بينا ذلك في سورة الطور واستدلنا بهذه الآية وقد ذكرنا ما قرب منه ههنا فقول الذين لا يؤمنون بالآخرة هم الذين لا يؤمنون بالزلزل ولا يتبعون الشرع وانما يتبعون ما يدعون انه عقل فيقولون اسماء الله تعالى ليست توقفية ويقولون الولد هو الموجود من الغير ويستدلون عليه بقول اهل اللغة كذا يتولد منه كذا يقال الزواج يتولد من الاجر بمعنى يوجد منه وكذا القول في بنت الكرم وبنت الجبل ثم قالوا الملائكة وجدوا من الله تعالى فهم اولاده بمعنى الاجداد ثم انهم راوا في الملائكة ثلاثا ثبت وصح عندهم ان يقال أصبحت الملائكة فقالوا بنات الله قال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليعمون الملائكة تسمية الانبياء كاسمى الاناث بنات وفيه مسائل (المسئلة الاولى) كيف يصح ان يقال لهم لا يؤمنون بالآخرة مع انهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكان من عاداتهم ان يربطوا مراكبهم على قبر من يموت ويعتقدون انه يحضر عليه فقول الجواب عندهم وجهين (احدهما) انهم لما كانوا لا يحزمون به كانوا يقولون لاحشر فان كان قلنا شفعا يدل عليه قوله تعالى وما ظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي انزل عندى للحسنى (ثانيهما) انهم كانوا يمتنون بالآخرة على الوجه وهو ما ورد به الرسل (المسئلة الثانية) قال بعض الناس اننى فعلى من افضل يقال في فعلها آتت ويقال في فاعلها آتيت يقال حديد ذكر وحديد آتيت والحق ان الانبياء يستعمل في الاكثر على خلاف ذلك بدليل جمعها على اثنائ (المسئلة الثالثة) كيف قال تسمية الانبياء ولم يقل تسمية الاناث تقول عنهم جوابان (احدهما) ظاهره والآخر دقيق (اما الظاهر) فهو ان المراد بيان الجنس وهذا اللفظ البقي بهذا الموضع لما جعل على هذا آخر الآيات (والدقيق) هو انه لو قال يعونهم تسمية الاناث كان يحتمل وجهين (احدهما) البنات (وثانيهما) الاعلام المعتادة للاناث كدائسة وحفصة فان تسمية الاناث كذلك تكون فاذا قال تسمية الانبياء

(ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) وعينها من العتاب على ما تاملونه من الكفر والعاصي (ليعمون الملائكة) المنزهين عن سمات النصارى على الإطلاق اى ليعمون كل واحد منهم (تسمية لائى) قال قولهم الملائكة بنات الله قول منهم فان كلامهم منه سبحانه وهى النسبة لائى وفي تعلقها بعدم الايمان بالآخرة اشار بنا في الشفاعة والشفاعة واستنباع العقوبة في الآخرة بحيث لا يمتنع عليها الا من لا يؤمن بها رأسا

تعين ان تكون الجنس وهى البنت والبنات ومناسبة هذه الآية لما قبلها هى انهم لما
 قيل لهم ان الصنم جاد لا يشفع ومن لهم ان اعظم اجناس المخلوق لاشفاعته لهم
 الابلاذن قالوا نحن لانعبد الاصنام لانها جادات وانما نعبد الملائكة بعبادتها فانها على
 صورها ونصبا بين ايدىنا لذكرنا الشاهد الغائب فنعظم الملك الذى ثبت اتمه مقرب
 عظيم الشأن رفيع المكان فقال تعالى ردا عليهم كيف تعظمونهم وانتم تحمونهم تسمية
 الاناث ثم ذكر فيه مستندهم فى ذلك وهو لفظ الملائكة ولم يقل ان الذين لا يؤمنون
 بالآخرة ليعمون الملائكة تسمية الانثى بل قال ليعمون الملائكة فانهم اغتروا بالتاء
 واغترارهم باطل لان التاء تسمى لعمان غير التائىث الحقيقى والبنات لا تطلق الا على المؤنث
 الحقيقى بالاطلاق والتاء فيها لتأكيد معنى الجمع كفى صياغة وهى تشبه تلك التاء
 وذلك لان الملائكة فى المشهور جمع ملك والمالك اختصار من الملائكة بخذف الهمزة
 والملائكة قلب المالك من اللوكة وهى الرسالة فالملائكة على هذا القول مفاعلة والاصل
 مفاعل ورد الى ملائكة فى الجمع فهى تشبه فاعل ومفعول والظاهر ان الملائكة فاعلة
 جمع ملكى منسوب الى الملك يدل قوله تعالى عند ملك مقتدر فى وعد المؤمنين وقال
 فى وصف الملائكة فالذين عند ربك وقال ايضا فى الوعد وان له عندنا لوفى وقال فى وصف
 الملائكة والاملائكة القربون فهم اذن عباد مكرمون اختصهم الله بمزيد قربه
 ويفعلون ما يؤمرون كآمر الملوك والمستخدمين عند السلاطين الواقفين بأوامرهم
 منتظرين لورود امر عليهم فهم منتسبون الى الملك المقتدر فى الحال فهم ملكيون
 وملائكة قائلة بالنسبة الى الجمع كفى الصياغة والبيارة فان قيل هذا باطل من وجوه
 (الاول) ان احدا لم يستعمل لواحد منهم ملكى كما استعمل صيرى (الثانى) ان الانسان
 عند ما يصير عند الله تعالى يجب ان يكون من الملائكة وليس كذلك لان المفهوم من
 الملائكة جنس غير الآدمى (الثالث) هو ان فاعلة فى جمع فعلى لم يسمع وانما يقال فعلة
 كما يقال جاء بالجمجمة والحقيقة (الرابع) لو كان كذلك لما جمع ملك = تقول اما عدم
 استعمال واحده فمسلّم وهو لسبب وهو ان الملك كلما كان اعظم كان حكمه وخدمه
 وحشمه اكثر فاذا وصف بالعلية وصف بالجمع فيقال صاحب العسكر الكثير ولا يوصف
 بواحد وصف تعظيم واما ذلك الواحد فان نسب الى الملك عين الخبر بان يقال هذا ملكى
 وذلك عند ما تعرف عينه قبضه مبتدأ وخبر بالملكى عنه والملائكة لم يعرفوا بأعيانهم
 الا قليلا منهم كجبريل وميكائيل وجند لا فائدة فى قولنا جبريل ملكى لان من عرف
 المبتدأ عرف الخبر ولا يصاغ الجمل الالبان ثبوت الخبر للمبتدأ فلا يقال للانسان حيوان
 لوجوه لانه ابيضاح واضح اللهم الا ان يستعمل ذلك فى ضرب مثال أو فى صورة نادرة
 مرضى وامان نسب الى الملك وهو مبتدأ فلا لان العظمة فى ان يقول واحد من
 الملائكة شبه على كثرة القرين اليه كما تقول واحدا من اصحاب الملك ولا تقول صاحب

وتوله تعالى (والمال من علم)
 حال من فاعل يسعون اى
 يسعون لهم والحال انه لا علم لهم
 بما يقولون اصلا وقرئ به اى
 بالملائكة او بالسمية (ان يسعون)
 فى ذلك (الا لظن) الفاسد (وان
 الظن) اى جنس الظن كما يروح به
 الاظهار الى موقع الاخبار (لا يلقى
 من الحق شيئا) من الاعناء فان
 الحق الذى هو عبارة عن حقيقة
 التئى لا يدرك الا بالعلم والظن
 لا اعتداده فى شأن المعارف
 الحقيقية وانما يستدبه فى
 العمليات وما يؤدى اليها

الملك فاداً أردت التعظيم البالغ ضد الواحد استعمال اسم الملك غير منسوب بل هو موضع لشدة وقوته كما قال تعالى ذؤوبة فقال شديد القوى ومثل ذلك يدل على الشدة في تعاليها على ما عرف وعندنا جمع استعمال الملائكة للتعظيم كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو (واما الجواب عن الثاني) فنقول قد يكون الاسم في الاول لوصف يخص بعض من تصف به وغيره لوصار متصفا بذلك الوصف لا يسمى بذلك كالدابة فاعلة من دب ولا يقال للمرأة ذات الدب دابة اسماء وربما يقال لها صفة عند حالة ما تدب بدب مخصوص غير الدب العام الذي في الكل كالأودب بليل لاخذشي أو غيره او يقال انما سميت الملائكة ملائكة لطول اتسابهم من قبل خلق الأدمي بسنين لا يعلم عددها الا الله فمن لم يصل الى الله ويقوم بابه لا يحصل له العهد والانتساب فلا يسمى بذلك الاسم (واما عن الثالث) فنقول الجموع القياسية لا مانع لها كفعال في جمع فعل يكمال ونمار وافعال كاتقال واشجار وفضلان وغيرها واما السماع وان لم يرد الا قليلاً فاكثري بما فيه من التعظيم من نسبة الجمع الكثير الى باب الله ويكون من باب المرأة والنساء (واما الجواب عن الرابع) فالنوع ولعل هذا منه او قول جل ضلي على ضيل في الجمع كاحل فعل في الجمع على ضيل قليل في جمع جيد جاد ولا يقال في ضيل أفاعل ويؤيد ما ذكرنا ان ابليس عندما كان واقفاً بالباب كان داخل في جلة الملائكة فنقول قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس اباليس عندما صرف وابدخرج عنهم وصار من الجن وامام الله بعض اهل الجنة من الملائكة جمع ملائكة واصل ملائكة مأثمة من الألوكة وهي الرسالة فبه تصفات اكثر مما ذكرنا بكثير منها ان الملك لا يكون فعل بل هو مفعول وهو خلاف الظاهر ولم يستعمل مأثمة على اصله كما رب وما تم وما كل وغيرها بما لا يبعد الانتعاف ومنها ان ملكاً لم جعل ملائكة ولم يفعل ذلك باخواته التي ذكرناها ومنها ان الله لم الخلق بمحمود لم لم يقل ملائكة كما في جمع كل مفعول والذي يرد قولهم قوله تعالى جاعل الملائكة رسل افهى غير الرسل فلا يصح ان يقال جعلت الملائكة رسلًا كما لا يصح جعلت الرسل مرسلين وجعل القريب قريباً لان الجعل لا بد فيه من تغيير وما يدل على خلاف ما ذكرنا ان الكل منسوبون اليه موقوفون بين يديه منتظرون امره لو ردد الامر عليهم * نعم قال تعالى (وما لهم به من علم ان يقعون الا لنظن) وفيما يعود اليه الضمير في به وجوه (احدها) ما قبله ان يمتدحى وهو انه حائذ الى ما كانوا يقولون من غير علم (ثانيها) انه حائذ الى ما تقدم في الآية المتقدمة من علم اى ما لهم بالله من علم فيشركون وقرئ ما لهم بها وفيه وجوه ايضا (احدها) ما لهم بالآخرة (ثانيها) ما لهم بالسمية (ثالثها) ما لهم بالملائكة فان قلنا ما لهم بالآخرة فهو جواب لما قلنا انهم وان كانوا يقولون بأن الاصنام شفعوا عند الله وكانوا يربطون الابل على قبور الموتى ليركبوها لكن ما كانوا يقولون به من علم وان قلنا بالسمية ففيه اشكال وهو ان العلم

(فأعرض عن قول من ذكرنا) اى عنهم ووضع للوصول موضع ضميرهم للتوسل به الى وصفهم بما في حيز ملكتهم من الاموال والقيمة وتعليل الحكم بها اى فأعرض عن امراض عن ذكرنا الغيد لعلم اليقين وهو القرآن المنطوي على علوم الاولين والاخرين المذكور لأمور الآخرة او عن ذكرنا كما ينبغي فان ذلك مستبعد لذكر الآخرة وما لها من الامور المرغوب فيها والمرغوب عنها (ولم يرد الا الحياة الدنيا) راضياً بها فاصراً قطره عليها والمراد

بالسمية حاصل لهم قالهم يعلون انهم ليسوا في شك اذا السمية قد تكون وضعا اوليا
وهو لا يكون الظن بل بالعلم بأنه وضع وقد يكون استمالة معنويا ونطرق الى الكذب
والصدق والعلم مثال الاول من وضع اول اسم السماء لموضوعها وقال هذا سماه مثال
الثاني اذا قلنا بصدق ذلك للاد والجهر هذا سماه فانه كذب ومن يعتقد جهل وكذا
قولهم في الملائكة انها بنات الله لم تكن تسمية وضعية وانما أرادوا به انهم موصوفون
باسم يجب استعمال لفظ البنات فيهم وذلك كذب ومعتقد جاهل فهذا هو المراد بما
ذكرنا ان الظن يقع في الامور المصلحية والافعال العرفية او الترقية عندهم الوصول
الى اليقين واما في الاعتقادات فلا يفي الظن شيئا من الحق فان قيل اليس الظن قد يصيب
فكيف يحكم عليه بأنه لا يفي اصلا نقول المكلف يحتاج الى يقين غير الحق من الباطل
ليعتقد الحق ويميز الخير من الشر ليعمل الخير لكن في الحق ينبغي ان يكون حازما لا اعتقاد
مطابقه والظان لا يكون جازما وفي الخير ربما يعتبر الظن في مواضع وبمحمل ان يقال
المراد من الحق هو الله تعالى ومعناه ان الظن لا يفيد شيئا من الله تعالى اى الاوصاف
الالهية لا تستخرج بالظنون يدل عليه قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق وفيه لطيفة وهي
ان الله تعالى في ثلاثة مواضع منع من الظن وفي جميع تلك المواضع كان المنع عقيب
السمية والدعاء باسم موضعان منها في هذه السورة (احدهما) قوله تعالى ان هـ
الاسماء سميتوها اتم وآبؤكم ما تزل الله بها من سلطان ان يبعون الا الظن (والثاني)
قوله تعالى ان يبعون الا الظن وان الظن لا يفي من الحق شيئا (والثالث) في الجبرات
قال الله تعالى ولا تنازروا بالاقاب بشئ الاسم القسوق بعد الايمان ومن لم يغب فأولئك
هم الظالمون يأبها الذين آمنوا اجنبوا كثيرا من الظن عقيب الدعاء بالقلب وكل ذلك
دليل على ان حفظ اللسان اولى من حفظ غيره من الاركان وان الكذب اقبح من
السيات الظاهرة من الابدى والارجل وهذه المواضع الثلاثة (احدها) مدح من
لا يستحق المدح كاللوات والى من العز (وثانيها) ذم من لا يستحق الذم وهم الملائكة
الذين هم عباد الرحمن يسمونهم تسمية الاثني (وثالثها) ذم من لم يعلم حاله وامام مدح من حاله
لا يعلم فإلحق به لا يبعون الا الظن بل الظن فيه معتبر والاخذ بظاهر حال العاقل واجب
ثم قال تعالى (فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا) اى اترك مجادلتهم
قد بلغت واثبت بما كان عليك واكثر المفسرين يقولون بان كل ما في القرآن من قوله
تعالى فأعرض منسوخ بأية القتال وهو باطل فان الامر بالامراض موافق لأية
القتال فكيف ينسخ به وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم كان آمورا بالدعاء بالحكمة
والموعظة الحسنة فلما عارضوه بأطبلهم قبله وجادلهم بالتي هي احسن ثم لما يقع
قاله ربه فأعرض عنهم ولا تتألمهم بالدليل والبرهان فانهم لا يبعون الا الظن ولا يبعون
الحق وتألمهم بالامراض عن المناظرة بشرط جواز المناظرة فكيف يكون منسوخا

الشي من دعوته والاعتناء بهاته
فان من امر من عماد كروا لهمك
في الدنيا بحيث كانت هي منتهى
همته وقصارى سعيه لا تزيد
الدعوة الى خلافتها الاعنادا
واصرارا على الباطل (ذلك) اى
ما دام اليها فيه من التولى
وقصر الارادة على الحياة الدنيا
(مبلغهم من العلم) لا يكادون
يجاوزونه الى غيره حتى يجدد لهم
الدعوة والارشاد وجمع الضمير في
مبلغهم باعتبار معنى من كان
الفرادى مما سبق باعتبار نقطتها
والمراد بالعلم مطلق الادراك

والامراض من باب الشك والهمزة فيه للسلب كما قال ازل العرش ولا ترض عليهم
بعد هذا امرا وقوله تعالى عن تولى عن ذكرنا لبيان تقديم فائدة العرش والمناظرة
لان من لا يصحى الى القول كيف معهم معناه وفي ذكرنا وجوه (الاول) القرآن (الثاني)
الدليل والبرهان (الثالث) ذكر الله تعالى فان من لا ينظر في الشيء كيف يعرف صفاته
وهم كانوا يقولون نحن لا نتكبر في آلامه لعدم تعلقنا بالله وانما امرنا مع من خلقنا وهم
الملكوت والادهر على اختلاف اقوالهم وتباين اباطيلهم وقوله تعالى ولم يرد الا الحياه
الدنيا اشاره الى اذكارتهم الحشر كما قالوا ان هي الا حيايتنا الدنيا وقال تعالى ارضيتم
بالحياه الدنيا يعني لم يثبتوا وراهم شيئا آخر يعملون لمعقوله عن تولى عن ذكرنا اشاره
الى انكارهم الحشر لانه اذا ترك النظر في آلامه تعالى لا يعرفه فلا ينبغ رسوله فلا يتقدم
كلامه واذا لم يقل الحشر والحساب لا يخاف فلا يرجع عما هو عليه فلا ينبغ ان ذنبا في
الدله واعلم ان الله صلى الله عليه وسلم كان طبيب القلوب فأتى على ترتيب الاطباء
وترتيبهم ان الحال اذا امكن اصلاحه بالعناء لا يستعملون الدواء وما امكن اصلاحه
بالدواء الضعيف لا يستعملون الدواء القوي ثم اذا جهزوا عن الدواية بالتمريضات وغيرها
عدلوا الى الحديد والكي وقيل آخر الدواء الكي فالحق صلى الله عليه وسلم اول الامر
القلوب بذكر الله حسب فان يذكر تطمئن القلوب كما ان البغضاء تطمئن الغوسم فالذكر
غذاء القلب ولهذا قال اولوا قولوا لا اله الا الله امر بالذكر لمن انتفع مثل ابي بكر وغيره
من انتفع ومن لم ينتفع ذكر لهم الدليل وقال اول لم يتفكروا قل انظروا القلائد تنظرون الى غير
ذلك ثم اتي بالوحيد والتهديد فلما لم ينفعهم قال اعرض عن المعاجلة واقطع القاسد لتلا
يخسد الصالح ثم قال تعالى (ذلك مبلغهم من العلم) ذلك فيه وجوه (الاول) اظهرها
انه ما الى الفتن اى غاية ما يبلغون به التهم يأخذون بالفتن (وثانيا) اشارة الى الحياه الدنيا
بمبلغهم من العلم اى ذلك الايار غاية ما بلغوه من العلم (ثالثا) فاعرض عن تولى وذلك
الاعراض غاية ما بلغوه من العلم والعلم على هذا يكون المراد منه العلم بالعلوم وتكون
الالف واللام لتعريف العلم بالعلوم هو ما في القرآن وتقرير هذا ان القرآن لما ورد
مضمم تلقا بالقبول وانسرح صدره ببلغ القايمة القصوى وبعضهم قبله من حيث انه
مجزئة وايضا الرسول فبلغ الدرجة الوسطى وبعضهم توقف فيه كابي طالب وذلك ادنى
المراتب وبعضهم رده وجاهدوا قالون لم يميز الامراض منهم والآخر نوجبالا امراض
منهم وكان موضع بلوغه من العلم انه قلع الكلام معهم واعرض عدو عليه مؤلوه هو ان
الله تعالى بين ان طاعتهم ذلك ولا يكلف الله نفسا الا وسعها الجسون الذى لا عمل له والصبي
لا يؤمر بما فوق استقامته فكيف يعاقبهم الله تقول ذكر قبل ذلك التهم تولوا عن ذكر الله
فكان عدم علمهم لعدم قبولهم العلم وانما قدر الله توليم ليضاف الجبل الى ذلك فيصق
المصاب قال الرعشى ذلك مبلغهم من العلم كلام معترض بين كلامين والمتصل قوله

النظم لفظن العائد والجهه
اعراض عقر لفتون ما قبلها
من نصر الاداء على الحياه الدنيا
وقوله تعالى ان يريك هو اعلم من
مثل من جهه وهو اعلم من
اعتدى لتل للامراض
ومكرر قوله تعالى هو اعلم من
الشرير والابدا يكمل تباين
العلوم والمراد من مثل من
امر عليه ولم يرجع الى الهوى
اصلا ومن اعتدى من من عاقبه
الاحتفاء للجهه اى هو المبالغ
في العلم عن لا يعرف من الضلال
ايها وبين جعل الاحتفاء للجهه

تعالى فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا إن ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وعلى ما ذكرنا المقصود لا يتم إلا به ويكون كأنه تعالى قال أعرض عنهم فإن ذلك فائتهم ولا يوجد وراء ما ظهر منهم شيء وكان قوله بمن تولى إشارة إلى قطع عذرهم بسبب الجهل فإن الجهل كان التولى وإننا العاجل ثم ابتدأ وقال تعالى (إن ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) وفي المناسبة وجوه (الأول) أنه تعالى لما قال فلي صلى الله عليه وسلم أعرض وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الميل إلى إيمان قومه كان ربما هبس في خاطره من الذكرى بعد منفعة وربما يؤمن من الكافرين قوم آخرون من غير قتال فقال له ربك اعلم بمن ضل عن سبيله علم أنه لا يؤمن بمجرد الدلالة أحد من المكلفين وإنما يقع فهم أن يقع السيف والقتال فأعرض عن الجدال وأقبل على القتال وعلى هذا قوله بمن اهتدى أي علم في الأزل من ضل في تقديره ومن اهتدى فلا يشبه عليه الأمران ولا بأس في الأمراض وبعد في العرف مصححة (ثانيها) هو على معنى قوله تعالى وأنا وإياكم لعل هدى أو في ضلالين وقوله تعالى الله يحكم بيننا وجهه أنهم كانوا يقولون نحن على الهدى وأنهم مبطلون وأقام النبي صلى الله عليه وسلم الجملة عليهم فلم يفهم فقال تعالى أعرض عنهم وأجرركم وقع على الله فأنه يعلم أنكم مهتدون ويعلم أنهم ضالون والمتأمل أن إذا تناظرنا عند ذلك قادر مقصودهم ظهور الأمر عند الملك فإن اعترف الخلق بالحق فذاك والاقرض المصيب يظهر عند الملك فقال تعالى جادلت وأحسن وأما اعلم بالحق من البطل (ثالثها) أنه تعالى لما أمر نبيه بالأمراض وكان قد صدر منه إمضاء عظيم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعمله رجاء أن يؤمنوا فقص جميع ذلك فلما يؤمنوا فكأنه قال سعي وتحمل لا بد أنهم وقع بهاء فقال الله تعالى إن الله يعلم حال المضلين والمهتدين لله مافي السموات والأرض ليعزى الذين أسأوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا من المهتدين وفيه مسائل (المسألة الأولى) هو يسمى عمادا وفضلا ولو قال إن ربك اعلم تم الكلام غير أن عند خلو الكلام عن هذا العماد ربما يتوقف السامع على سماع ما بعده ليعلم أن اعلم خبر ربك أو هو مع شيء آخر خبر مثاله لو قال إن زيدا اعلم منه عمرو يكون خبر زيد الجملة التي بعده قال قال هو اعلم اتنى ذلك التوهم (المسألة الثانية) اعلم يقتضى مفضلا عليه يقال زيدا اعلم من عمرو والله اعلم عن تقول أفضل يعني كثيرا بمعنى عالم بالأعالم وله حيث أن كان هناك عالم فذاك مفضل عليه وإن لم يكن ففي الحقيقة هو العالم لا غير وفي كثير من المواضع أفضل في صفات الله بذلك المعنى يقال الله أكبر وفي الحقيقة لا كبير مثله ولا أكبر إلا هو والذي يناسب هذا أنه ورد في الدعوات يا أكرم الأكرمين كأنه قال لا أكرم مثلك وفي الحقيقة لا أكرم إلا هو وهذا معنى قول من يقول اعلم بمعنى عالم بالمعنى والضال ويمكن أن يقال اعلم من كل عالم بغرض عالم غيره (المسألة الثالثة) علمته وعلمته مستعملان قال الله تعالى في الانعام هو اعلم من يضل عن سبيله ثم

لا عبره فلا تشب نفسك في دعوتهم فأنهم من القليل الأول وفي تعليل الأمر بأعراضه عليه السلام عن الاختناء بأسرهم باقتصار العلم بأحوال الفريقين عليه تعالى ومن إلى أنه تعالى يعلمهم عو جب له بهم ليعزى كلامهم ما يليق به من الجزاء فيه وعيد ووعد ضامكا سيأتي صريحا (وقد مافي السموات وما في الأرض) أي خلقا وما كانا لغيره أصلا لاستقلال ولا اشتوا كما وقوله تعالى (ليعزى) الخ متعلق بإدال عليه اعلم الخ

ينبغي ان يكون المراد من المعلوم ان العلم اذا كان تعلقه بالمعلوم اقوى اما لقوة العلم واما
 لظهور المعلوم واما تأكيد وجوب العلم به واما لكون الفعل له قوة اما لقوة العلم فكما
 في قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من نعلي الايل ونصفه وقال الميرزمي بأن الله يرى لما
 كان علم الله تعالى تاما شاملا حلقه بالمفعول الذي هو حال من احوال عبده الذي هو
 برأى منه من غير حرف ولما كان علم البعد ضعيفا حادنا حلقه بالمفعول الذي هو صفة من
 صفات الله تعالى الذي لا يحيط به علم البشر بالحرف او لما كان كون الله رايها لم يكن
 محسوسا به مشاهدا حلق الفعل به بنفسه وبالأخر بالحرف واما ظهور المعلوم فكما قال
 تعالى اولم يعلموا ان الله يسطر الزرق لمن يشاء وهو معلوم ظاهر واما تأكيد وجوب العلم
 به كما في قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ويمكن ان يقال هو من قيل الطاهر وكذلك قوله
 تعالى واعلموا انكم غير مبرزين الله واما قوة الفعل فقال تعالى علم ان لن تحصوه وقال
 تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى لما كان المستعمل صفة الفعل حلقه بالمفعول بعير
 حرف وقال تعالى ان ربك اعلم بمن لما كان المستعمل اسما دالا على ضل ضعف عمله لتعلقه
 بالمفعول (المسئلة الرابعة) قدم العلم بمن ضل على العلم بالمتدى في كثير من المواضع منها
 في سورة الانعام ومنها في سورة ن ومنها في هذه السورة لان في المواضع كلها المذكور نية
 صلى الله عليه وسلم والمعاذون فذكرهم اولا تهديد الله وتسلية لقلب نبيه عليه الصلاة
 والسلام (المسئلة الخامسة) قال في موضع واحد من المواضع هو اعلم من بضل عن سبيله
 وفي غيره قال بمن ضل فهل عندك فيه شيء قلت نعم وبين ذلك بحث عقلى وآخر نقلى
 (اما العقلى) فهو ان العلم القديم يتعلق بالمعلوم على ما هو عليه ان وجود اسم علمه وجد
 اسم في نهار اسم وليس مثل علما حيث يجوز ان يتحقق الشيء اسم ونحن لانعلم الا في يومنا
 هذا لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض ولا تأخر الواقع عن علمه طرفه عين
 (واما النقلى) فهو ان اسم الفاعل يعمل عمل الفعل اذا كان بمعنى المستقبل ولا يعمل
 عمله اذا كان ماضيا فلا نقول انا ضارب زيدا امس والواجب ان كنت تنصب ان
 نقول ضربت زيدا وان كنت تستعمل اسم الفاعل قالوا يجب الاضافة نقول ضارب
 زيد امس انا ويجوز ان يقال انا قد ضارب زيدا والسبب فيه ان الفعل اذا وجد فلا
 تجدد له في الاستقبال ولا يتحقق له في الحال فهو عدم وضعف عن ان يعمل واما الحال وما
 يتوقع فله وجود فيمكن اعماله اذ ثبت هذا فقول لما قال ضل كان الامر ماضيا وعمله
 تعلق به وقت وجوده فعل وقوله اعلم بمعنى عالم فيصير كأنه قال عالم بمن ضل فلوترك الباء
 لكن اعمالا للفاعل بمعنى الماضى ولما قال بضل كان يعلم الضلال عند الوقوع وان كان
 قد علم في الأزل انه سيضل لكن العلم بعد ذلك تعلق آخر سوجد هو تعلقه بكون الضلال
 قد وقع وحصل ولم يكن ذلك في الأزل فانه لا يقال انه تعالى علم ان فلانا ضل في الأزل واما
 الصحيح ان يقال علم في الأزل انه سيضل فيكون كأنه يعلم انه يضل فيكون اسم الفاعل بمعنى

وما فيها اعراض مقرر لما قبله
 فان كون الكل معلوماه تعالى
 بما يقرر علمه تعالى بأحوالهم الا
 يعلم من خلق كأنه قيل فيعلم
 ضلال من ضلوا اعتداء من
 اعتدى ويحفظهم لمجى (الذي
 اسأوا بما عملوا) اي يقاب ما عملوا
 من الضلال الذي غير منه
 بالاسانيد ما حاله او سبب ما عملوا
 (ومجى السدين استنوا)
 اي استندوا (بالجس) اي
 بالثبوت الحسن التي هي الجنّة
 بسبب اعمالهم الحسن وقيل
 متعلق عادل عليه قوله تعالى والله

المستقبل وهو يعمل عمل الفعل فلا يقال زيد اعلم مستلثان من عرو وانما الواجب ان يقال
زيد اعلم مستلثان من عرو ولهذا قالت النحاة في سورة الانعام ان ربك هو اعلم من يضل يعلم
من يضل وقالوا اعلم للتفضيل لا يبنى الا من فعل لازم غير متقد فان كان متقد يرد الى لازم
وقولنا اعلم كانه من باب علم بالضم وكذا في التجب اذا قلنا ما اعلمه بكذا كانه من فعل لازم
واما انما قد اجبت من هذا بان قوله اعلم من يضل معناه عالم وقد قدعنا ما يجب ان يعتقد
في اوصاف الله في اكثر الامور ان معناه انه عالم ولا عالم مثله فيكون اعلم على حقيقته وهو
احسن من ان يقال هو بمعنى عالم لا غير فان قيل قلنا ههنا بمن ضل وقال هناك يضل قلنا
لان ههنا حصل الضلال في الماضي وتاكيد حيث حصل بأس الرسول صلى الله عليه وسلم
وامر بالاراض وامانك فقال تعالى من قبل وان قطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله ثم قال تعالى ان ربك هو اعلم من يضل بمعنى ان ضللت يهلك الله فكان
الضلال غير حاصل فيه فلم يستعمل صيغة الماضي (المسئلة السادسة) قال في الضلال عن
سبيله ولم يزل في الاهتداء الى سبيله لان الضلال عن السبيل هو الضلال وهو كاف
في الضلال لان الضلال لا يكون الا في السبيل وامام بعد الوصول فلا ضلال اولان من ضل
عن سبيله لا يصل الى المقصود سواء ملك سبيلا او لم يملك وما من اهتدى الى سبيل فلا
وصول له ان لم يملكه ويصح هذان من ضل في غير سبيله فهو ضال ومن اهتدى اليها
لا يكون مهتديا الا اذا اهتدى الى كل مسئلة بضال الجهل بها بالامان فكان الاهتداء
البقي هو الاهتداء المطلق فقال ابن اهتدى وقال بالهتدين ثم قال تعالى (و الله مافي
السموات وما في الارض يعزى الذين اساقوا بما عملوا ويمزى الذين احسوا بالحسنى)
اشارة الى كمال غناه وقدرته ليدكر بذلك ويقول ان ربك هو اعلم من الغنى القادر
لان من علم ولم يقدر ان يتحقق منه الجزاء فقال و الله مافي السموات وما في الارض وفي الآيات
مسائل (المسئلة الاولى) قال الزمخشري ما يدل على انه يستفاد ان اللام في قوله يعزى كاللام
في قوله تعالى وانليل والبال والجزير لتركبوها وهو جرى في ذلك على مذهبه قال و الله
مافي السموات وما في الارض معناه خلق ما فيهما لغرض الجزاء وهو لا يتقاضى بما ذكره
عرف من مذهب الاعتزال وقال الواحدي اللام للعاقبة كما في قوله تعالى ليكون لهم عدوا
اى اخذوه وعاقبته انه يكون لهم عدوا والتحقيق فيه هو ان حتى والام لغرض متعاربان
في المعنى لان الغرض نهاية الفعل وحتى العاية المطلقة فينهما مقاربة فيستعمل احدهما
مكان الآخر يقال سرت حتى ادخلها ولكى ادخلها فلام العاقبة هي التي تشمل في
موضع حتى للعاقبة ويمكن ان يقال هنا وجه اقرب من الوجهين وان كان اخفى منهما
وهو ان يقال ان قوله يعزى متعلق بقوله ضل واهتدى لا بالعلم ولا بالخلق مافي السموات
تقديره كانه قال هو اعلم بمن ضل واهتدى يعزى اى من ضل واهتدى يعزى الجزاء
والله اعلم به فيصير قوله و الله مافي السموات وما في الارض كلاما معترضا ويحتمل ان

ما في السموات وما في الارض
كانه قبل خلق ما فيهما يعزى
الخ وقيل متعلق بضل واهتدى
على ان اللام للعاقبة اى هو اعلم
بن من ضل ليؤل امره الى ان
يعزى الله تعالى لعمله وبين
اهتدى ليؤل امره الى ان
يعزى بالمسئى وبه من البعد
مالا ينفى وتكرر الفعل لايبراز
كامل الاهتداء بالجزاء والنبية
على تباين الجزاءين (الذين
يحتجبون كسائر الامم) يدل
من الموصول الثاني وصيغة
الاستقبال في صلته للدلالة على
تجدد الاحتساب واستمراره ولو بين

يقال هو متعلق بقوله تعالى فأعرض أى اعرض عنهم ليقع الجزاء كما يقال المريد ضل
 لمن يمنه منه ذنبي لافله وذلك لأن ما دام صلى الله عليه وسلم لم يأس ما كان العذاب
 ينزل والأعراض وقت اليأس وقوله تعالى ويمزى الذين أحسنوا بالحنى حيث يكونون
 مذكورا ليعلم أن العذاب انذى عند اعراضه بتحقيق ليس مثل الذى قال تعالى فيه
 وأحقوا سنة لاتصين الذين ظلموا منكم خاصة بل هو مختص بالذين ظلموا وغيرهم لهم
 الحسنى وقوله تعالى فى حق المسمى بما عملوا وفى حق الحسن بالحسنى فيه لطيفة لأن جراه
 المسمى عذاب فيه على ما دفع الظلم قال لا يوجب الامن ذنب واما فى الحسنى فلم يقل بما
 عملوا لان التواب ان كان لاهل حسنة يكون فى غاية الفضل فلا يخل بالحنى هذا اذا قلنا
 الحسنى هى التوبة بالحسنى واما اذا قلنا الاعمال الحسنى فبها لطيفة غير ذلك وهى ان
 اعمالهم لم يذكر فيها التساوى وقال فى اعمال المحسنين الحسنى اشارة الى الكرم والصنع
 حيث ذكر احسن الاسمين والحسنى صفة أقيمت مقام الموصوف كما أنه تعالى قال بالاعمال
 الحسنى كقوله تعالى الاحماء الحسنى وحيث هو كقوله تعالى لتكفرن عنهم سيئاتهم
 ولعجز عنهم احسن الذى كانوا يصلون أى يأخذ احسن اعمالهم ويحمل ثواب كل ما وجد
 منهم جزاء ذلك الاحسن اوهى صفة التوبة كما أنه قال ويمزى الذين احسنوا بالموبة
 الحسنى او بالعاقبة الحسنى أى جزاؤهم حسن العاقبة وهذا جزء غيب واما الزيادة
 التى هى الفضل بعد الفضل فغير داخله فيه **ثم قال تعالى (الذين يحتنبون كباثر الانم**
والقوا حش الاالهم) الذين يحتنبون بدلا من الذين احسنوا وهو الظاهر وكأنه
 تعالى قال يهزى الذين اساقوا ويمزى الذين احسنوا ويبين به ان الحسن ليس بغير الله
 باحسانه شيئا وهو الذى لا يسي ولا يرتكب الشيع الذى هو فى نفسه عدد ربه فالذين
 احسنوا هم الذين اجتنبوا ولهم الحسنى وبهذا يقين المسمى والحسن لان من لا يحتنب
 كباثر الانم يكون مدينا الذى يحتنبها يكون محسنا وعلى هذا فبها لطيفة وهو ان الحسن لما
 كان هو من يحتنب الاثم فالذى يأتى بالتواهل يكون فوق الحسن لكن الله تعالى وعد الحسن
 بالزيادة فالذى فوه يكون له زيادات فوقها وهم الذين لهم جزاها الضعف ويحتمل ان يكون
 ابتداء كلام تقديره الذين يحتنبون كباثر الانم بغير الله لهم والذى يدل عليه قوله تعالى ان
 ربك واسع المغفرة وعلى هذا تكون هذه الآية مع ما قبلها مينة لحال المسمى والحسن
 وحال من لم يحسن ولم يسي وهم الذين لم يرتكبوا سيئة وان لم تصدر منهم الحسنات
 وهم كالصبيان الذين لم يوجد فيهم شرائط التكليف ولهم الغفران وهو دون الحسنى
 ويظهر هذا بقوله تعالى بدمه هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة يعلم الحالة
 التى لا احسان فيها ولا اساة كاعلم من اسلم ضل ومن احسن واهدى وفيه مسائل (المسئلة
 الاولى) اذا كان بدلا عن الذين احسنوا فلم يخالف ما بهد بالمضى والاستقبال حيث قال
 تعالى الذين احسنوا وقال الذين يحتنبون ولم يقل اجتنبوا فنقول هو كايقول القائل الذين

لوانتم او منصوب على اللوح
 وكباثر الانم ما يكبر عساه
 من الذنوب وهو ما رتب عليه
 الوعيد بخصوصه وقرى كباثر
 الانم على ارادة ان يفس او الشريك
 (والقوا حش) وما لم يفس
 من الكباثر خصوصا (الاالهم)
 أى الاماثل وصغر فانه مغفور
 بمن يحتنب الكباثر قبل هى
 ولنظرة والفيرة والقبلة وقيل
 هى الحفرة من الذنب وقيل كل
 ذنب لم يذكر الله عليه حسنا ولا
 عذابا وقيل طاعة النفس الخبيثة
 بسدلين والاستكثار منقطع

سألوني اعطيهم الدين يترددون الى سائلين اى الذين عادتهم والتدد والسؤال سألوني
واعطيهم فكذلك هما قال الذين يحتنبون اى الذين عادتهم ولأهم الاجتناب لالذين
اجتنبوا مرة وقدموا عليها اخرى فان قيل في كثير من المواضع قال في الكبار والذين
يحتنبون كبار الائم والقواش واذا ما غضبوا هم يغفرون وقال في عباد الطاغوت
والذين اجتنبوا الطاغوت ان يصبوها واتابوا الى الله فالفرق تقول عبادة الطاغوت
راجعة الى الاعتقاد والاعتقاد اذا وجد دما ظاهرا فمن اجتنبا اعتقد بطلانها فيستمر
واما مثل الشرب والزنا امر يختلف احوال الناس فيه فيتركه زمانا ويعود اليه ولهذا
يستبرأ الفاسق اذا تاب ولا يستبرأ الكافر اذا اسلم قال في الآم الذين يحتنبون دائما
ويأبرون على التزك ايدا وقال في عبادة الاصنام اجتنبوا بصفة الماضي ليكون ادل
على الحصول ولان كبار الائم لها عددا انواع فينبغي ان يحتنب من نوع ويحتنب عن آخر
ويحتنب عن ثالث فيه تكرر وتجدد فاستعمل فيه صيغة الاستقبال وعبادة الصنم امر
واحد متحد فترك فيه ذلك الاستعمال واتى بصفة الماضي الدالة على وقوع الاجتناب لها
دفعة (المسئلة السابعة) الكبار جمع كبيرة وهى صفة فالوصوف تقول هى صفة الفعلة
كأنه يقول الفعلات الكبار من الائم فان قيل فما بال اختصاص الكبيرة بالذنوب في
الاستعمال ولو قال قائل الفعلة الكبيرة الحسنلة لا يمنع مائع تقول الحسنلة لا تكون كبيرة
لانها اذا قبلت بما يجب ان يوجد من العبد في مقابلة نعم الله تعالى تكون في غاية الصغر
ولولا ان الله يغلبها لكانت هباء لكن السيئة من العبد لا بد ان نعم الله عليه باتواع النعم
كبيرة ولولا فضل الله لكان الاشتغال بالأكل والشرب والاعراض عن عبادته سيئة
لكن الله غفر بعض السيئات وخفف بعضها (المسئلة الثامنة) اذا ذكر الكبار
فالقواش بعدها تقول الكبار اشارة الى ما فيها من مقدار السيئة والقواش اشارة
الى ما فيها من وصف القبح كأنه قال عظيمة المقادير قبضة الصور والماش في الفقه مختص
بالقبح الخارج قبحه من حد الخلف وتركيب الحروف في التكاليف بدل عليه فالك اذا
قلبتاها قلت حذف كان فيه معنى الزدادة الخارجة عن الحد ويعال فنصت النساء اذا
وقفت على دية مخصوصة ليقول القبح يلازمه القبح ولهذا لم يقل القواش من الائم
وقال في الكبار كبار الائم لان الكبار ان لم يميزها بالاضافة الى الائم لم يحصل
المقصود بخلاف القواش (المسئلة الرابعة) كثرت الاقويل في الكبار والقواش
فقال الكبار ما وعد الله عليه بالنار صريحا وظاهرا والقواش ما وجب عليه حد في
الدنيا وقيل الكبار ما يكره مستطه وقيل الكبار ما لا يضر الله لفاعله الا بعد التوبة فهو
على رعب المعزة وكل هذه التعريفات تعرف التى بما هو مثله في الخلف او فوقه وقد
ذكرنا ان الكبار هى التى مقدارها عظيم والقواش هى التى قبحها واضح فالكبيرة
صفة مائة الى المقدار والقواش صفة مائة الى الكيفية كما يقال ملا في الارض علت

(ان ذلك واسع المفرة) حيث
يضر الصغار باجتناب الكبار
فالمجلة لتبيل لاستئصالهم وتغيبه
على ان اخراجه عن حاكم
للاخذة بليس خلوص من الذنب
في نفسه بل لسد المفرة الرأية
وقيل المعنى ان يغفر لمن يشاء
من المؤمنين ما يشاء من الذنوب
صغيرة وكبيرة ولعل تقبيل
وعيد المهين ووعيد الحسنين
بذلك حيث لا يلبس صاحب
الكبيرة من رجه تعالى ولا يتوهم
وجوب العقاب عليه تعالى (هو)
اعلم بكم (اى بأحوالكم يعلمها
اذ انشأكم) في ضمن انشاؤكم
آدم عليه السلام (من الارض)
اشاء ايجاليا حسبا مر تقريره

بإيض لطفه كبرية ظاهرة اللون فالكبرية لبیان الكمية والظهور لبیان الكيفية وعلى هذا نقول على ما قلنا أن الأصل في كل معصية أن تكون كبيرة لأن نعم الله كثيرة ومخالفة التمسيتها عظمية غير أن الله تعالى حط عن عباده الخطأ والتسيان لانهما لا يدلان على ترك التعظيم المأمور به في العباد أو لكثرة وجوده منهم كالكذب والفيء مرة أو مرتين والظرة والقبائح التي فيها شبهة فإن المجنب عنها قليل في جميع الأعمار ولهذا قال أصحابنا إن استماع الفناء الذي مع الأوتار فسق به وإن استمعه من أهل بلده لا يستعدون أمر ذلك لا يضيق فسادت الصغيرة إلى ما ذكرنا من أن العقلاء إن لم يصدوه تاركاً للتعظيم لا يكون مرتكباً لكبرية وعلى هذا تختلف الأمور باختلاف الأوقات والأشخاص فالعالم المتق إذا كان يبع التساهل أويكثر من اللعب يكون مرتكباً لكبرية والدلال والباعة والمفرغ الذي لا شغله لا يكون كذلك وكذلك اللعب وقت الصلاة واللعب في غير ذلك الوقت وعلى هذا كل ذنب كبيرة إلا ما عمل المكلف أو ظن خروج وجهه بفضل الله وعفو عن الكبار (المسئلة الخامسة) في الهم وفيه أقوال (أحدها) ما يقصده المؤمن ولا يحققه وهو على هذا القول من لم يلزم إذا جع فكأنه جمع عزمه واجمع عليه (وثانيها) ما يأتي به المؤمن ويندم في الحال وهو من الهم الذي هو من الجنون كأنه مسه وفارقه ويؤيد هذا قوله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا اتسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم (وثالثها) الهم الصغير من الذنب من ألم إذا تزلزل أو من غير ذلك طويل ويقال ألم بالطعام إذا قل من أكله وعلى هذا قوله الالهيم يحتمل وجوهاً (أحدها) أن يكون ذلك استثناء من القواشس ويقتضيه وجهان (أحدهما) استثناء منقطع لأن الهم ليس من القواشس (وثانيها) غير منقطع لما بينا أن كل معصية إذا انتظرت إلى جانب الله تعالى وما يجب أن يكون عليه فهي كبيرة وفاحشة ولهذا قال الله تعالى وإذا فعلوا فاحشة غير أن الله تعالى استثنى منها أمورا يقال القواشس كل معصية إلا ما استثناء الله تعالى منها ووعدنا بالعفو عنه (ثانيها) الأبعث غير وتقديره والقواشس غير الهم وهذا الوصف أن كان التمييز كما يقال الرجال غير أولي الأريه فالهم عين الفاحشة وإن كان لغيره كما يقال الرجال غير النساء جاز في كيدويان فلا (ثالثها) هو استثناء من الفصل الذي يدل عليه قوله تعالى الذين يمتحنون لأن ذلك يدل على أنهم لا يقربونه مكانه قال لا يقربونه المقاربة من غير مواصلة وهو الهم ثم قال تعالى (إن ربك واسع المغفرة) وذلك على قولنا الذين يمتحنون ابتداء الكلام في غاية الظهور لأن الحسن مجزئ وذنبه مغفور ويحتمل الكبار كذلك ذنبه الصغير مغفور والمقدم على الكبار إذا تاب مغفور الذنب فإني بمن لم تصل اليهم المغفرة إلا الذين أساؤا وأصروا عليها فالمغفرة واسع وفيه معنى آخر لطيف وهو أنه تعالى لما أخرج المسمى عن المغفرة بين أن ذلك ليس لضيق فيها بل ذلك بمشيئة الله تعالى ولو أراد الله مغفرة كل من أحسن وأساء ففعل وما كان يضيق عنهم مغفرته

مها (وإذا تم اجتهاد) أي الوقت
حسبكم اجتهاد (في بطون
لهما تم) على أطوار مختلفة
مقربة لا يغني عليه حال من
أحوالكم وعمل من أعمالكم
إلى من جهتها الهم الذي لا يولوا
المغفرة الواسعة لأصايبكم وأنه
فالمغفرة استثناء مقرر لا قبلها
والفعل في قوله تعالى (فلا تزكوا
أنفسكم) لتزيين النهي عن
تزكية النفس على ما سبق من أن
عدم المؤاخاة بالهم ليس لعدم
كونه من قبيل الذنوب بل لحسن
مغفرته تعالى مع عمله بصدوره
حكم أي إذا كان الأمر كذلك
فلا تمنوا عليها بالمطاهرة عن
المعاصي بالكلية أو بما يستلزمها

والغفرة من السر وهو لا يكون الاعلى قبيح وكل من خلقه الله اذا نظرت في خلقه ونسبت
الى نعم الله تجده مقصرا سيما فان من جازى النعم بنم لا تحصى مع استغناؤه للظاهر
وعظمته الواضحة بدرهم او اقل منه يحتاج الى سر ماضيه * ثم قال تعالى (هو اعلم بكم اذ
انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن
اتقى) وفي المناسبة وجوه (احدها) هو تقرير للمؤمن من قوله اعلم بمن ضل كان العامل
من الكفار يقول نحن نعمل امورا في جوف الليل المظلم وفي البيت الخالي فكيف يعلمه
الله تعالى فقال ليس علمكم اخفى من احوالكم وانتم اجنة في بطون امهاتكم والله عالم
بذلك الاحوال (ثانيها) هو اشارة الى ان الضال والمتهدى حصلوا على ما هما عليه بتقدير
الله فان الحق علم احوالهم وهم في بطون الامهات فكتب على البعض انه ضال والبعض
انه مهتد (ثالثها) تأكيد وبيان للجزء وذلك لانه لما قال لبعضي الذين اسأوا عما عملوا قال
الكافرون هذا الجزء لا يتحقق الا بالخسر وجع الاجزاء بعد تفرقها واعادة ما كان ترد
من الاجزاء في بدنه من غير اختلاط غير يمكن فقال تعالى هو اعلم اذ انشأكم فيصعبها
تدبره على وفق علمه كما انشأكم وفيه مسائل (المسئلة الاولى) العامل في اذ يتجمل ان
يكون ما يدل عليه اعلم اي حكمه وقت الانشاء ويحتمل ان يكون اذكروا فيكون تقريراً
لكونه طاماً ويكون تقديره هو اعلم بكم وقتهم الكلام ثم يقول ان كنتم في شك من علمه بكم
فاذكروا حال انشاءكم من التراب (المسئلة الثانية) ذكرنا مراراً ان قوله من الارض من
الناس من قال آدم فانه من تراب وقرنا ان كل احداً صله من التراب فانه يصير غذاء ثم يصير
دما ثم يصير نطفة (المسئلة الثالثة) لو قال قائل لا بد من صرف اذ انشأكم من الارض الى
آدم لان واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم حادثة الى خبر فانه لم يكن جنينا ولو قلت بان قوله
تعالى اذ انشأكم حادثة الى جميع الناس فينبغي ان يكون جميع الناس اجنة في بطون
الامهات وهو قول القلاسة نقول ليس كذلك لانا نقول الخطاب مع الموجودين حالة
الخطاب وقوله تعالى هو اعلم بكم خطاب مع كل من بعد الاتزال على قول ومع من حضر
وقت الاتزال على قول ولا شك ان كل هؤلاء من الارض وهم كانوا اجنة (المسئلة الرابعة)
الاجنة هم الذين في بطون الامهات وبصلنا خروج لا يسمى الا ولداً او سقطاً فافادته قوله
تعالى في بطون امهاتكم نقول التنبيه على كمال العلم والقدرة فان بطن الام في غاية الظلمة
ومن علم بحال الجن فيها لا يخفى عليه ما ظهر من حال المباد (المسئلة الخامسة) لقاتل ان
يقول اذ قلنا ان قوله هو اعلم بكم تقرير لكونه طاماً بمن ضل قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم
تعلقه به ظاهر واما ان قلنا انه تأكيد وبيان للجزء فانه يعلم الاجزاء فيصيدها الى ابدان
اشخاصها فكيف يتعاقب فلا تزكوا انفسكم نقول معناه حيث فلا تبرزوا انفسكم من
العذاب ولا تقولوا مرة - الاجزاء فلا يقع العذاب لان العالم بكم صمد الانشاء لم بكم عند
الاعادة وعلى هذا قوله اعلم بمن اتقى اي يعلم اجزاء فيصيدها اليه ويثيبها بما اقدم عليه

من زكاه العمل ونعم الحيد بل
اشكروا الله تعالى على نفسه
ومقرته (هو اعلم بمن اتقى)
المعنى جيسا وهو استئثار
مقره لنفسه ومشرباً بان يفهم من
يتبعها بأسرها ويقل كان ناس
يعملون اعمالاً حسنة ثم يقولون
صلواتاً وسامناً وحجناً فزلت
وهذا اذا كان بطريق الاهباب
او لريه فامان احضد ان ماعله
من الاعمال الصالحة من الله
تعالى وتوفيقه وتأييده ولم قصد
به التمدح لم يكن من المزمكين
انضم فان المسرة الطاعة طاعة
وذكرها شكر (اقرأت الذي
تولى) اي عن اتباع الحق والنبات
عليه (واعلى قليلا) اي شيئاً قليلاً
او اقله قليلاً (واكفى) اي

(المسئلة السادسة) الخطاب مع من فيه ملاب احتمالات (الاول) مع الكفار وهذا على قولنا انهم قالوا كيف يسله الله فرد عليهم قولهم (الثاني) كل من كان زمان الخطاب بعده من المؤمنين والكفار (الثالث) هو مع المؤمنين وتقريره هو ان الله تعالى لما قال فاعرض عن تولى عن ذكرنا قال لبيد صلى الله عليه وسلم قد علم كونك ومن معك على الحق وكون المشركين على الباطل فاعرض عنهم ولا تقولوا نحن على الحق وانتم على الضلال لانهم يقابلوكم بمثل ذلك وفوض الامر الى الله تعالى فهو اعلم بمن اتقى ومن خفى وعلى هذا يقول من قال فاعرض منسوخ اظهره هو كقوله تعالى واتا اواباكم لعلى هدى او فى ضلال من والله اعلم بحملة الامور ويحتمل ان يقال على هذا الوجه الثالث انه ارشاد للمؤمنين فطاب لهم الله وقال هو اعلم بكم ايها المؤمنون علم ما لكم من اول خلقكم الى آخر يومكم فلا تزكوا انفسكم ربه وخيلا ولا تقولوا الا خيرا فاعلم انك وان اذى منك واتقى فان الامر عند الله ووجه آخر وهو اشارة الى وجوب الخوف من العاقبة اى لا تقطعوا بخلافكم ايها المؤمنون فان الله يعلم عاقبة من يكون على التقي وهذا يؤيد قول من يقول ان المؤمن ان شاء الله لا يصرف الى العاقبة ثم قال تعالى (ارأيت الذى تولى واعطى قليلا) واكدى اعنده علم العيب فهو يرى) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قال بعض المفسرين تزلت الآية في الوليد بن المغيرة جلس عند النبي صلى الله عليه وسلم وسمع وعظه وازرت الحكمة فيه تأميرا قويا فقال له رجل لم تترك دين اباك ثم قال له لا تخف واعطى كذا واتا تحمل عنك اوزارك فاعطاه بعض ما التزمه وتولى عن الوعظ وسماع الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم تزلت في عثمان رضى الله عنه كان يعطى ما له عطاه كثيرا فقال له اخوه من امه عند الله بن سعد بن ابى سرح يوشك ان يفضى ما لك فامسك فقال له عثمان ان لى ذنوبا ارجوان يغفر لي بسبب العطاء فقال له اخوه انا انحمل عنك ذنوبك ان تقضى نافتك مع كذا فاعطاه ما طلب وامسك يده عن العطاء فتزلت الآية وهذا قول باطل لا يجوز ذكره لانه لم يتواتر ذلك ولا اشتهر وظاهر حال عثمان رضى الله عنه باى ذلك بل الحق ان يقال ان الله تعالى لما قال لتبينه صلى الله عليه وسلم من قبل فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الى الحياة الدنيا وكان التولى من جهة انواعه تولى المستخفى فان العالم بالنبي لا يحضر مجالس ذكر ذلك الشئ ويسعى في تحصيل غيره فقال افرأيت الذى تولى عن استغناء اعلم بالغيب (المسئلة الثانية) الماء تقتضى كلاما يقرب هذا عليه فاداهو يقول هو ما تقدم من بيان علم الله وقدرته ووعده المني والمحسن بالجزاء وتقريره هو انه تعالى لما بين ان الجزاء ملابد من وقوعه على الاساة والاحسان وان الحسن هو الذى يحتب كباثر الامم فلا يمكن الانسان مستغنيا عن سماع كلام النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه فبعد هذان تولى لا يكون قوله الا بصدافة الحاجة ونهاية الاختيار (المسئلة الثالثة) الذى على ما قال بعض المفسرين مأث الى معلوم وهو ذلك الرجل وهو الوليد والظاهر انه مأث الى المذكور

فقطع العطاء من قولهم اكسى الحافر اذا بلغ الكنية اى الصلابة كالصخرة فلا يكتنهان عمر قالوا نزلت في الوليد بن المغيرة كل يقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بعض المشركين وقال له تركت دين الاشياخ وشلتهم فقال اخشى عذاب الله فضعن ان يهمل عنه المذايبن اعطاه بعض ما له فارتد واعطاه بعض الشروط ويحل بالباقي وقيل تزلت في العاص بن وائل السهمي لما اتم كان يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقيل في اى جهل كان ربما يوافق الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وكان يقول والله ما يامرنا محمد

فان الله تعالى قال من قبل فأعرض عن تولى عن ذكرنا وهو المعلوم لان الامر بالاعراض
غير مخصص بواحد من المعادين فقال اقرأت الذى تولى اى الذى سبق ذكره فان قيل كان
ينبغي ان يقول الذين تولوا لان من فى قوله عن تولى المعلوم نقول العود الى اللفظ كبير
شائع قال تعالى من جاء بالحسنة فلهومثل ثلث فلهم (المسئلة الرابعة) قوله تعالى واعطى قليلا
ما المراد منه نقول على ما تقدم هو المقدار الذى اعطاه الوليد وقوله واكدى هو
ما امسك عنه ولم يسط الكل وعلى هذا لوقال قائل ان الاكداء لا يكون مذموما لان
الاعطاء كان بغير حق فالامتناع لا يذم عليه وايضا فلا يبق لهوه قليلا فائدة لان الاعطاء
حيثئذ نفسه يكون مذموما نقول فيه بيان خروجهم عن العقول والعرف اما العقل فلا له
منع من الاعطاء لاجل حل الوزر فانه لا يحصل به واما العرف فلان مادة الكرام من
العرب الوفاء بالعهد وهو لم يغبه حيث التزم الاعطاء وامتنع والذى يليق بما ذكرناه
ان نقول تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا يعنى اعطاء ما وجب اعطاؤه فى مقابلة ما يجب
لاصلاح امور الآخرة وقع قوله تعالى اعند علم الغيب فى مقابلة قوله تعالى ذلك مبلغهم
من العلم اى لم يعلم الغيب وما فى الآخرة وقوله تعالى اهل نبأ بما فى صحف موسى و ابراهيم
الذى وفى ان لا تزور وزر اخرى فى مقابلة قوله هو اعلم من ضل الى قوله يعزى
الذين اسأوا الان الكلامين جميعا لبيان الجزاء ويمكن ان يقال ان الله تعالى لما بين حال
المشركين المعادين المعادين للث والعزى والقائلين بان الملائكة بنات الله شرع فى بيان
اهل الكتاب وقال بعد ما رأيت حال المشرك الذى تولى عن ذكرنا اقرأت حال من تولى وله
كتاب واعطى قليلا من الزمان حقوق الله تعالى ولما بلغ زمان محمد اكدى فهل علم الغيب
فقال سيثلم بردى كتبه ولم يزل عليهم فى الصحف المتقدمة وجد فيها بان كل واحد يؤخذ
بفعله ويمحى بفسله وقوله تعالى اهل نبأ بما فى صحف موسى و ابراهيم الذى وفى بخبر ان
التولى المذكور من اهل الكتاب (المسئلة الخامسة) اكدى قيل هو من بلغ الكدبة
وهى الارض الصلبة لا تحفر وحافر البئر اذا وصل اليها فامتنع عليه الحفر او تصير قال
اكدى الحافر والاظهارة الزدوالمع يقال كدته اى رددته وقوله تعالى اعصاه علم
الغيب فهو يرى قد علم تصيره بجهة ان المراد جهل التولى وحاجته وبيان فجع التولى مع
الحاجة الى الاقبال وعلم الغيب اى العلم بالغيب اى علم ما هو غائب عن الخلق وقوله فهو
يرى نعمة بيان وقت جوز التولى وهو حصول الرؤية وهو الوقت الذى لا يشع الايمان فيه
وهناك لا يبق وجوب متابعة احد فيلاراه لان الهادى يهدى الى الطريق فانا رأى
المهتدى مقصده بعينه لا يشع السماع فقال تعالى هل علم الغيب بحيث تراه فلا يكون علمه
علما نظرا بل بالمصير باسعى تولى وقوله تعالى فهو يرى يحتمل ان يكون مفعول يرى هو
احتمال الواحد وزر الآخرة كما قال فهو يرى ان وزره محمول الميسر ان وزره غير محمول
فهو عالم بالجميل وغافل عن عدم الجمل ليكون معذورا ويحتمل ان لا يكون له مفعول تقديره

الاجتماع بالاخلاق وذلك قوله
تعالى واعطى قليلا واكدى
والاول هو الاشهر المناسب
بعده من قوله تعالى (اعتد علم
الغيب فهو يرى) الخ اى اعند
علم بالامور العينية التى من جهتها
تصل صاحبه منه يوم القيامة
(ام لم نبأ بما فى صحف موسى
وابراهيم الذى وفى) اى وفروا
ما تبلى ضمن الكلمات او امره
اولى الخ والوفاء بما عهد الله
وتخصيصه بذلك لاختلافه ما لم
يحتج به كالعصر على ما مرود
حتى انه اتاه جبريل عليه السلام
حين يلقى فى النار قال لك حاجة
فقال اما اليك فلا وعلى ذم الولد
وروى انه كان يمشى كل يوم

فهو يرى رأى فطر غير محتاج الى هاد وتذير **قوله تعالى** (امل نبأ بما في صحف موسى
 و ابراهيم الذى وفى) حال اخرى مضادة للاولى يصدر فيها التولى وهو الجهل المطلق فان من
 علم الشيء علما تاما لا يورث بطله والذى جهله جهلا مطلقا وهو القائل على الاطلاق كالنائم
 ايضا لا يورث حال هذا التولى هل علم الكل بفازله التولى اولى بسمع شيئا ومالغفه دعوة
 اصلا فيصدر ولا واحد من الامرين يكائن فهو فى التولى غير معذور وفيه مسائل (المسئلة
 الاولى) **قوله تعالى** بما فى سمحلت وجهين (احدهما) ان يكون المراد ما فيها لا بصفة كونه فيها
 فكأنه تعالى يقول امل نبأ بالتوحيد والחסرو غير ذلك وهذه امور مذكورة فى صحف
 موسى مثاله يقول القاتل لمن قوضا فغير الماء قوضا بما توضحه النبي صلى الله عليه
 وسلم لا يريد به نفس الماء الذى قوضا به النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فالكلام مع الكل
 لان المشرك واهل الكتاب نبأهم النبي صلى الله عليه وسلم بما فى صحف موسى (ثانيهما) ان
 يكون المراد بما فى الصحف مع كونه فيها كما يقول القاتل فيما ذكرنا من ائمال قوضا بما فى القرية
 لا بما فى الجرة غير معين ذلك لان جهسه وعلى هذا فالكلام مع اهل الكتاب لانهم الذين نبأ به
 (المسئلة الثانية) صحف موسى و ابراهيم هل جهل كونها صحفا كثيرة اول كونها مضافة
 الى اثنين كما قال تعالى قد صفت قلوبكم الظاهر انها كثيرة قال الله تعالى واخذ الألواح
 وقال تعالى والى الألواح وكل لوح صحيفة (المسئلة الثالثة) ما المراد بالذى فيها فنقول قوله
 تعالى ان لا تزوروا زوروا اخرى وان ليس للانسان الاماسى وما يصدر من الامور المذكورة
 على قراءة من قرأ انبا اقتضى وعلى قراءة من يكسر ويقول وان الى ربك المنتهى قسبه
 وجوه (احدها) هو ما ذكره بقوله ان لا تزوروا زوروا اخرى وهو الظاهر وانما احتمل
 غيره لان صحف موسى و ابراهيم ليس فيها هذا قط وليس هذا معظم المقصود بخلاف قراءة اقتضى
 فان فيها تكون جميع الاصول على ما بين (ثانيها) هو ان الآخرة خير من الاولى يدل عليه
 قوله تعالى ان هذا لى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى (ثالثها) اصول الدين كلها
 مذكورة فى الكتب باسرها ولم يخلف الله كتابا عنها ولهذا قال نبيه صلى الله عليه وسلم
 فيها هم اقتده وليس المراد فى القروع لان فروع دينه مفارقة لفروع دينهم غير شك
 (المسئلة الرابعة) قدم موسى ههنا ولم يقل كما قال فى صبح اسم ربك الا على قول فيه فائدة
 تقول مثل هذا فى كلام القصص لا يطلب به فائدة بل التقديم والتأخير سواء فى كلامهم
 فبصح ان يقتصر على هذا الجواب ويمكن ان يقال ان الذكر هناك لجرد الاخبار والافتار
 وههنا المقصود بيان اتقاه الاعذار فذكر هناك على ترتيب الوجود صحف ابراهيم قبل
 صحف موسى فى الاتزال واما ههنا فقد قلنا ان الكلام مع اهل الكتاب وهم اليهود قدّم
 كتابهم وان قلنا الخطاب عام فصنف موسى عليه السلام كانت كثيرة الوجود فكأنه قيل
 لهم انظروا فيها تعلمون ان الرسالة حق وارسل من قبل موسى رسل والتوحيد صدق
 والחסرو واقع فلما كانت صحف موسى عند اليهود كثيرة الوجود قدّمها واما صحف ابراهيم

فربما يرتاد ضمنا فان وافقه
 اكرمه والانوى الصوم وقدّم
 موسى لان صحفه التى هى التوراة
 اشهر عندهم واكثر (ان لا تزوروا
 زوروا) وزر اخرى اى الله لا
 تحصل نفس من شأنها الجبل
 جهل نفس اخرى على ان اى
 الخفة من التقييد وغيره الشان
 الذى هو اسمها محذوف والجهة
 التسمية خبرها وعمل الجملة الجبر
 على انها يدل بما فى صحف موسى
 او الرعب على انها غير مبتدأ محذوف
 كأنه قيل ما فى صحفه حافيل
 هو ان لا تزور الخ والمصدق انه
 لا يؤخذ احد بدنب حجه
 لتخلص الثانى عن عقابه ولا يندرج
 فى ذلك قوله عليه الصلاة والسلام
 من سن سنة

فكانت بعيدة وكانت المواضع التي فيها غير مذكورة فيما بينهم كصف موسى فأخذ ذكرها
 (المسئلة الخامسة) كثير اما ذكر الله موسى فأخذ ذكره عليه السلام لانه كان مستلي في اكثر
 الامر من حواله وهم كانوا مشركين ومتهودين والمشركون كانوا يعظمون ابراهيم عليه
 السلام لكونه اباهم واما قوله تعالى وفي فيه وجهان (احدهما) انه من الوفاء الذي
 يذكر في اليهود وعلى هذا فالتشديد للمبالغة يقال وفي وفي كقطع وقطع وقيل وقيل
 وهو ظاهر لانه وفي بالنذر واضم ابنه لذيبح وورد في حقه قد صدقت الرؤيا وقال تعالى
 ان هذا لهو البلاء المبين (وانبيها) انه من التوفية التي من الوفاء وهو التمام والتوفية
 الاتمام يقال وفاء اي اعطاء تاما وعلى هذا فهو من قوله واذا اتى ابراهيم ربه بكلمات
 فأتهم وقيل وفي اي اعطى حقوق الله في دينه وعلى هذا فهو على ضد من قال تعالى فيه
 واعطى قليلا وكفى مدح ابراهيم ولم يصف موسى عليه السلام تقول اما بيان توفية
 فقيه لطيفة وهي انه لم يعهد عبدا الا وفي بموالاته ساستغفر لذيبح فاستغفرو وفي
 بالعهد ولم يفرقه لهضم ان ليس للانسان الاماسي وان وزره لا تره نفس اخرى
 واما مدح ابراهيم عليه السلام فلانه كان متقيا عليه بين اليهود والمشركون والمسلمين
 ولم ينكر احد كونه وفيا وموفا وربما كان المشركون يتوقعون في وصف موسى عليه
 السلام ثم قال تعالى (ان لا تزوروا زورا غيري) وقد تقدم تفسيره في سورة المائدة
 والذي يحسن بهذا الموضوع مسائل (الاولى) انا بينا ان الظاهر ان المراد من قوله بما في
 صف موسى هو ما بينه بقوله ان لا تزور فيكون هذا بدلا من ما تقدّمه اهل بيته بان لا تزور
 وذكرنا هناك وجهين احدهما المراد ان الاخرة خير وانق وانبيها (المسئلة
 الثانية) ان لا تزور خفيفة من القيلة كما قال انه لا تزور تخفيف القيلة لازم غير لازم
 جائز وغير جائز فاللازم عندما يكون بعدها فعل او حرف داخل على فعل ولم فيها التخفيف
 لانها مشبهة بالفعل في اللفظ والمعنى والفعل لا يمكن ادخاله على فعل فاخرج عن شبه الفعل
 الى صورة تكون حرفا مختصا بالفعل فتناسب الفعل فتدخل عليه (المسئلة الثالثة) ان
 قال قائل الآية مذكورة لبيان ان وزر المسمى لا يحمل عنه وبهذا الكلام لا يحصل هذه
 القائمة لان الوزرة تكون منقولة بوزر هاجم كل احد انها لا تحمل شيئا ولو قال لا تحمل
 قارضة وزر اخرى كانا بلع نقول ليس كما ظننت وذلك لان المراد من الوزرة هي التي توقع
 بها الوزر والجل لا التي وزر وتوكلت كما يقال شقائي للجل وان لم يكن عليه في الحال حل
 واذ لم تزرك النفس التي يتوقع منها ذلك فكيف تحصل وزر غير هاجم فتكون القائمة كاملة
 وهو قوله تعالى (وان ليس للانسان الاماسي) تحت بيان احوال المكلف فانه لما بين ان
 سيئه لا يتحملها عنه احد بينه ان حسنة الغير لا تجدى نفعاً ومن لم يعمل صالحا لا يتل
 خيرا فيكمل به او يظهر ان المسمى لا يجذب بسبب حسنة الغير واما لا يتحمل عنه احد عقابا فيه
 ايضا مسائل (المسئلة الاولى) ليس للانسان فيه وجهان (احدهما) انه عام وهو الحق وقيل

صله وزر هاجم وزر من عمل بهال
 يوم قيامته ان ذلك وزر لا متل
 الذي هو وزر وقوله تعالى (وان
 ليس للانسان الاماسي) بيان
 لعدم انتفاع الانسان بعمل غيره
 من حيث جلب النفع اليه اثر
 بيان عدم انتفاعه به من حيث
 دفع الضرر عنه واما شفاعه
 الابناء عليهم السلام واستغفار
 الملائكة عليهم السلام ودعاء
 الاجيال لموات وصدقهم عنهم
 وغير ذلك مما لا يحصى من
 الامور اللطيفة للانسان مع اهلها
 ليست من عمله قطعا بحيث كان
 مباحة منفعه كل معاملة الذي
 هو الايمان والصالح ولم يكن
 من منافع ما يدور حول النافع

عليه بان في الاخبار ان ما يأتي به القريب من الصدقة والصوم يصل الى الميت والدعاء
ايضا نافع فلانسان شيء ليس فيه وايضا قال الله تعالى من جاب الحسنة فله عشر امثالها
وهي فوق ماسي والجواب عنه ان الانسان ان لم يسع في ان يكون له صدقة القريب
بالايمان لا يكون له صدقته فليس له الاماسي واما الزيادة فقوله تعالى لما وعد المحسن
بالامثال والعشرة وبالاضعاف المضاعفة فاذا أتى بحسنة راجيا ان يؤتيه الله ما يفضل
به فقد سعى في الامثال فان قيل انتم اذن حلت السعي على المبادرة الى التي يقال سعى
في كذا اذا امرع اليه والسعي في قوله تعالى الاماسي معناه العمل يقال سعى فلان اي
عمل ولو كان كاذرا كرم لقال الاماسي فيه تقول على الوجهين جميعا لا بد من زيادة فان قوله
تعالى ليس للانسان الاماسي ليس المراد منه ان له عين ماسي بل المراد على ما ذكرنا ليس له
الابواب ماسي او الاجر ماسي او يقال بان المراد ان ماسي محفوظه مصون عن الاحباط
فان له صله يوم القيامة (الوجه الثاني) ان المراد من الانسان الكافر دون المؤمن وهو
ضعيف وقيل بان قوله ليس للانسان الاماسي كان في شرع من تقدم ثم ان الله تعالى انصفه
في شرع محمد صلى الله عليه وسلم وجعل للانسان ماسي وما لم يسع وهو باطل اذ لا حاجة الى
هذا التكلف بعد ما بان الحق وعلى ما ذكر قوله ماسي بقي على حقيقته معناه عين
ماسي محفوظ عند الله تعالى ولا نقصان يدخله بم يحزى به كما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره (المسئلة الثانية) ان ما خبرية او مصدرية تقول كونها مصدرية اظهر بدليل
قوله تعالى وان سعيه سوف يرى اي سوف يرى السعي والمصدر للمفعول يحزى كثيرا يقال
هذا خلق الله اي مخلوقه (المسئلة الثالثة) المراد من الآية بيان ثواب الاعمال الصالحة
او بيان كل عمل قول المشهور انها لكل عمل فان خير مثاب عليه والشر معاقب به والظاهر
انه لبيان الخيرات يدل عليه اللام في قوله تعالى للانسان فان اللام لعود النافع وعلى لعود
المضار تقول هذا له وهذا عليه ويتهد له ويشهد عليه في النافع والمضار ولقائل الاول
ان يقول بان الامر ان اذا اجتمعا غلب الافضل بكموع السلامة تذكر اذا اجتمعت
الاتامع المذكور وايضا يدل عليه قوله تعالى ثم يحزاه الجزء الا وفي الا وفي لا يكون الا
في مقابلة الحسنة واما في السيئة قلل او دونه او القبول الكلية (المسئلة الرابعة) الا
ماسي بصفة الماضي دون المستقبل زيادة الحث على السعي في العمل الصالح وتقريره
هو انه تعالى لو قال ليس للانسان الاماسي تقول النفس اني اصلي غذا كذا ركعة
واتصدق بكذا درهمان ثم يحل منبنا في صحيفتي الآن لانه امر سعي فيه وله ماسي فيه
فقال ليس له الاماسي وحصل وفرغ منه واما تسويلات الشيطان وعداته فلا اعتماد
عليها ثم قال تعالى (وان سعيه سوف يرى ثم يحزاه الجزء الا وفي) اي يمرض عليه
ويكشفه له من آياته التي وفيه بشارة للمؤمنين على ما ذكرنا وذلك ان الله يريه اعماله
الصالحة ليفرح بها او يكون يرى ملائكته وسائر خلقه ليقتصر العامل به على ما هو

قسم عمله وان كان بالتمام على
غيره اليه وان عتقة حكايتها
مطوقة عليها وكذا قوله تعالى
(وان سعيه سوف يرى) اي
يمرض عليه ويكشف له يوم
القيامة في صحيفته ومراثيه من
آياته التي (ثم يحزاه) اي يحزى
الانسان سعيه يقال جزاه الله
بعمله وجزاه على عمله وجزاه عنه
بصنف الجمل وايصال الفصل
ويجوز ان يعمل الضمير للبره
يضر يقوله تعالى (الجزء
الاول) او يدل هو عنه كافي قوله
تعالى واسرؤاليهوى الذين ظلموا

الشهور وهو مذكور لمرح المسلم ولحن الكافر فان سعيه يرى للخلق ويرى لنفسه
ويحتمل ان يقال هو من رأى يرى فيكون كقوله تعالى وقل اعلموا فسيرى الله علمكم
ورسوله وفيها في الآية التي بعدها مسائل (المسئلة الاولى) العمل كنب يرى بوجوده
ومضيه تقول فيه وجهان (احدهما) يراه على صورة جيلة ان كان العمل صالحا
(ثانيهما) هو على مذهبه غير بعيد فان كل موجود يرى والله قادر على اعادة كل معدوم
فيصد الفعل يرى وفيه وجه ثالث وهو ان ذلك مجاز عن الثواب يقال سعى احسانك
عند الملك اي جزاءه عليه وهو بعيد لما قال بعده ثم يميزا لجزاء الاوفى (المسئلة الثانية)
الهائم ضمير السعي اي ثم يميز الانسان سعيه بالجزا او بالجزاء يتعدى الى مفعولين قال
تعالى وجزاءهم بما صبروا جنة وحرر او يقال جزاءك الله خيرا ويتعدى الى ثلاث
مفاعيل بحرف يقال جزاء الله صلى عمله اخير الجنة ويحذف الجار ويوصل الفعل
فيقال جزاء الله عمله اخير الجنة هذا وجه وفيه وجه آخر وهو ان الضمير للجزاء وتقديره
ثم يميز جزاء ويكون قوله لجزاء الاوفى تفسيرا او بدلا من قوله تعالى واسروا البصوى
الذين ظلموا فان التقدير والذين ظلموا اسروا البصوى الذين ظلموا والجزاء الاوفى على
ما ذكرنا يليق بالمؤمنين الصالحين لانه جزاء الصالح وان قال تعالى فان جهنم جزاؤكم
جزاء موفورا وعلى ما قيل يجب ان لا اوفى بالنظر اليه فان جهنم ضررها اكثر بكثير
من نفع الآثام فهي في نفسها اوفى (المسئلة الثالثة) ثم لتراخي الجزاء اول تراخي الكلام
اي ثم تقول يميزا فان كان لتراخي الجزاء فكيف يؤخر الجزاء عن الصالح وقد ثبت ان
الظاهر ان المراد منه الصالح تقول الوجهان محتملان وجواب السؤال هو ان الوصف
بالاوفى يدفع ما ذكرت لان الله تعالى من اول زمان بموت الصالح يميزه جزاء على خيره
ويؤخر له الجزاء الاوفى وهي الجنة او تقول الاوفى اشارة الى الزيادة فصار كقوله تعالى
لذين احسنوا الحسنى وهي الجنة وزيادة وهي الرؤية فكانه تعالى قال وان سعيه سوف
يرى ثم يري في الرؤية وهذا الوجه يليق بتفسير اللفظ فان الاوفى مطلق غير مبين فخر اوفى
من كذا فينبغي ان يكون اوفى من كل واف ولا يتصف به غير رؤية الله تعالى (المسئلة
الرابعة) في بيان لطائف في الآيات (الاولى) قال في حق المسمى لا تزور وازرة وذاخرى
وهو لا يدل الاعلى عدم الحمل عن الوازرة وهذا لا يلزم منه بقاء الوزر عليها من ضرورة
اللفظ لجواز ان يسقط عنها ويمحو الله ذلك الوزر فلا يبقى عليها ولا يتحمل عنها غيرها
ولو قال لا تزور وازرة الاوزر ففسها كان من ضرورة الاستقامتها تزور في حق الحسن
ابن الانسان الاماسى ولم يقل ليس له مالم يسع لان العبارة الثانية ليس فيها ان له ماسعى
في الآية الاولى له ماسعى فتراا الال استواء وقال في حق المسمى بصارة لا تبايع
في حق الله نوابه اسم شره على ذواته اشارة الى بقاء الرتبة الثانية

(وان الى ذلك انتهى اي انتهاء
الخلق ورجوعهم اليه تعالى
لالا عليه استقلال ولا اشتراكا
وقرى بكر ان على الابتداء

هذا أيضا في الصفح هو الحق وقرئ بالكسر على الاستئناف وفيه مسائل (المسئلة الاولى)
 ما المراد من الآية قلنا به وجهان (احدهما) وهو المشهور بيان المعاد اى للناس بين
 يدى الله وقوف وعلى هذا فهو يتصل بما تقدم لانه تعالى لما قال لم يجزاه كان قاتلا قال
 لا ترى الجزاء متى يكون فقال ان المرجع الى الله ومنه ذلك يجازى الشكور ويمجرى
 الكفور (وثانيهما) المراد التوحيد وقد فسر الحكماء اكثر الآيات التى فيها الانتهاء
 والرجوع بما سذكروه غير ان فى بعضه تفسيرهم غير ظاهر وفى هذا الموضع ظاهر فقول
 هو بيان وجود الله تعالى ووحدانيته وذلك لانه اذا انطرت الى الموجودات الممكنة
 لا تجد لها بدا من موجد ثم ان موحدها ربما يظن انه يمكن آخر كالحرارة التى تكون
 على وجه يظن انها من اشراق الشمس او من النار فيقال الشمس والسار بمكنتان ثم
 وجودهما فان استدنا الى يمكن آخر لم يجد العمل بدا من الانتهاء الى غير يمكن فهو واجب
 الوجود فاليه يقضى الامر فالرب هو المنتهى وهذا فى هذا الموضع ظاهر معقول موافق
 للمقول فان المروى عن ابي بن كعب انه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 وان الى ربك المنتهى لا فكرة فى الرب اى انتهى الامر الى واجب الوجود وهو الذى
 لا يكون وجوده بموجد ومنه كل وجود وقال انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 اذا ذكر الرب قاتلوا وهو محتمل لما ذكرنا واما بعض الناس فيبالغ ويفسر كل آية
 فيها الرجعى والمنتهى وغيرهما بهذا التفسير حتى قيل اليه يصعد الكلم الطيب بهذا
 المعنى * هذا دليل الوجود واما دليل الوحدانية فمن حيث ان العقل انتهى الى واجب
 الوجود من حيث انه واجب الوجود لانه لو لم يكن واجب الوجود لما كان منتهى بل
 يكون له موجد قبله فالمنتهى هو الواجب من حيث انه واجب وهذا المعنى واحد فى
 الحقيقة والعقل لانه لا بد من الانتهاء الى هذا الواجب اوالى ذلك الواجب فلا ثبت
 للواجب معنى غير انه واجب فيبعد اذا وجوبه فلو كان واجبا فى الوجود لكان كل
 واحد قبل المنتهى لان المجموع قبله الواجب فهو المنتهى وهذان دليلان ذكرتهما على
 وجه الاختصار (المسئلة الثانية) قوله تعالى الى ربك المنتهى فى الخطاب وجهان
 (احدهما) انه عام تقديره الى ربك ايها السامع او العاقل (ثانيهما) الخطاب مع النبي
 صلى الله عليه وسلم وفيه بيان صحة دينه فان كل احد كان يدعى ربوا بالكنهه صلى الله
 عليه وسلم لما قال ربى الذى هو احد وصمد يحتاج اليه كل ممكن فاذا ربك هو المنتهى وهو
 رب الارباب ومسبب الاسباب وعلى هذا القول الكاف احسن موقفا اما على قولنا ان
 الخطاب عام فهو تهديد ببلغ السيى وحث شديد للمحسن لان قوله ايها السامع كانا
 من كان الى ربك المنتهى يفيد الامر من افادة حشد الكمالات واما على قولنا
 الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم فهو تسليبة لقلبه كانه يقول لا تخزن من المنتهى الى
 الله فيكون كقوله تعالى فلا يجزئك قولهم اتاعلم ما يسرون وما يعلنون الى ان قال تعالى

في آخر السورة واليه ترجعون وامثاله كثيرة في القرآن (المسئلة الثالثة) اللام على الوجه الاول ليعهد لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ابدا من مرجعكم الى الله قال وان الى ربك المنهي الموهود المذكور في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الوجه الثاني للموم اي الى الرب كل متى وهو مبدأ وعلى هذا الوجه قول منتهي الادراكات المبركات فان الانسان اولاً يدرك الاشياء الظاهرة ثم يحسن النظر فيقضي الى الله فيقبض عنده ثم قال تعالى (وانه هو اصحك وابي) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) على قولنا اليه المنهي المراد منه اثبات الوجدانية هذه الآيات منبجاة لمسائل يتوقف عليها الاسلام من جعلتها قدرة الله تعالى فان من القلاسة من يعترف بان الله المنهي وانه واحد لكن يقول هو موجب لا قدر فقال تعالى هو اوجد ضددين الضحك والبكاء في محل واحد الموت والحياة والذكورة والانوثة في مادة واحدة وان ذلك لا يكون الا من قادر واعترف به كل قائل وعلى قولنا ان قوله تعالى وان الى ربك المنهي بيان المعاد فهو اشارة الى بيان امره فهو كما يكون في بعضها ضاحكاً فحراً وفي بعضها باكياً محزوناً كذلك يفعل به في الآخرة (المسئلة الثانية) اضحك وابي لا مقول لهما في هذا الموضع لانهما مستوفان لقدرة الله لا بيان المقدور فلا حاجة الى المقول يقول القائل فلان يده الاخذ والعلة يعطى وينزع ولا يريد محموداً ومعطى (المسئلة الثالثة) اختار هذين الوصفين لذكر الواسي لانهما امران لا يعلنان فلا قدر احد من الطمسين ان يبدى في اختصاص الانسان بالضحك والبكاء وجهها وسببها واذا لم يعلل بامر ولا بدله من موحد فهو الله تعالى بخلاف الصحة والسقم فانهم يقولون سببهما احلال المراح وخروجها من الاعتدال وبذلك على هذا انهم اذا ذكروا في المنهج امر الله فلهذا هو واجب وهو في غاية البطلان لان الانسان رجا بهت عبودية الامور البتة والصحة وحل قوة المرح وليس كذلك لان الانسان يمرض كثيراً ولا يمرضك ولا يمرضك احد من الحزن يضحك المضحك وكذلك الامر في الماء وان قيل لا تدرهم الامور التي يدورها الطبيعيون ان خروج الدمع من العين عند امور مخصوصة لماذا لا يدور على تعديل صحيح وعند الخواص كالتي في المصاطيس وغيره يقطع الطبيعي كان عند اوضاع الكواكب يقطع هو المهندس الذي لا يوض امره الى قدرة الله تعالى وارادته ثم قال تعالى (وانه هو اوت واحي) والبعث فيه كافي الضحك والبكاء غير ان الله تعالى في الاول بين خاصة النوع الذي هو اخص من الجنس فانه اظهر وعن التعليل امد ثم عطف عليه ما هو اعم منه ودونه في المعدن التعليل وهي الائمة والاحياء وهما صفتان متضادتان اي الموت والحياة كالضحك والبكاء والموت على هذا ليس بمجرد العدم والالكان المتمتع ميتاوكيفما كان فالامانة والاحياء امر وجودي وهما من خواص الحيوان ويقول الطبيعي في الحياة لا اعتدال المراج والمراج ان كان متضادة هي السار والهواء والماء

(وانه هو اضحك وابي) اي هو خلق قوتي الضحك والبكاء (وانه هو اوت واحي) لا يدور على الامانة والاحياء غيره فان ار القائل تقضى البيئة وتزريق الاتصال وانما يحصل الموت عند فعل الله تعالى على العادة

والتراب وهي متداعية الى الاتسكان ره الاتركا ، فبد من المتفاداة - لا موت له لان المتضادات كل احد يطلب مفارقة مجاوره فقال تعالى الذى خلق ومرج العاصر وحفظها مدة قادر على ان يحفظها اكثر من ذلك فاذ مات فليس من ضرورة فهو يفعل فاعل مختار وهو الله تعالى فهو الذى أمات واحياها ، قبل متى امات واحيا حتى يعلم انك بل مشاهدة الاحياء والاماتة بناء على الحيات والموت تقول فيه وجوه (احدها) انه على القديم والتأخير كانه قال احيا وأمات (ثانيا) هو بمعنى المستعمل فان الامر قريب قال فلان وصل والليل دخل اذ قرب مكانه وزمانه فكذلك الاحياء والاماتة (ثالثا) امات اى خلق الموت والجود فى العناصر ثم ركبها واحيا اى خلق الحس والحركة فيها * ثم قال تعالى (وانه خلق الزوجين الذكر والانثى) وهو ايضا من جملة المتضادات التى توارد على النطفة فيضها بخلاف ذكرها وبعضها انثى ولا يصل اليه فهم الطبيعى الذى يقول انهم البرد والرطوبة فى الانثى قرب امرأة ايس مزاجا من الرجل وكيف واذ انظرت فى الميزان بين الصغير والكبير تجدها امورا هجينة منها نبات الحمية واغوى ما قالوا فى نبات الحمية انهم قالوا الشعور مكونة من بخار دخان يتغير الى المسام فاذ كانت المسام فى غاية الرطوبة والتصلب كما فى مزاج الصبي والمرأة لا ينبت الشعر لخروج تلك الدخنة من المسام الرطبة بسهولة قبل ان يكون شعرا واذ كانت فى غاية اليوسة والتكاثف ينبت الشعر لصبر خروجه من الفرج الضيق ثم ان تلك المواد تجذب الى مواضع مخصوصة فتدفع اما الى الرأس فتدفع اليه لانه مخلوق كقبة فوق الابخرة والادخنة فتصاعد اليه تلك المواد فلهذا يكون شعر الرأس اكثر واطول ولهذا فى الرجل مواضع تجذب اليها الابخرة والادخنة منها الصدر لحرارة القلب والحرارة تجذب الرطوبة كالسراج للزيت ومنها قرب آله التناسل لان حرارة الشهوة تجذب ايضا ومنها العيان فانها كبيرة الحركة بسبب الاكل والكلام والحركة ايضا جاذبة فاذا قيل لهم فما السبب الموجب لتلازم نبات شعر الحمية وآله التناسل قلنا انما اذا قطعت لم تنبت الحمية وما الفرق بين سن الصبا وسن الشباب وبين المرأة والرجل فى بعضها يهت وفى بعضها يتكلم بامور واهية ولو فوضها الى حكمة الهية لكان اولى وفيه مسئلتان (الاولى) قال تعالى وانه خلق ولم يزل وانه هو خلق كما قال وانه هو اضعك وابنى وذلك لان الضحك والبكاء ربما يتوهم متوهم انه بفعل الانسان وفى الامانة والاحياء وان كان ذلك التوهم بعيدا لكن ربما يقول به جاهل كما قال من حاج ابراهيم انظروا عليه السلام حيث قال انا احبى واميت فاكذلك يذكر الفصل واما خلق الذكر والانثى من النطفة فلا يتوهم احدا انه بفعل احد من الناس فلا يؤكد بالفصل الا ترى الى قوله تعالى وانه هو اعنى واقنى حيث كان الاغناء عندهم غير مستند الى الله تعالى وكان فى مستندهم ان ذلك بفعلهم كما قال قارون انما اوتيته على علم عندى ولذلك

(وانه خلق الزوجين الذكر والانثى)

قَالَ وَاتِهِ هُوَ رَبُّ الشَّعْرِى لَأَتَمَّ كَأَنَّهُ يَسْتَعْدُونَ أَن يَكُونَ رَبُّ مُحَمَّدٍ هُوَ رَبُّ الشَّعْرِى
فَأُكْدِ فِي مَوَاضِعَ اسْتِعْمَادِهِمُ النِّسْبَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْإِسْنَادَ وَلَمْ يُؤَكِّدْهُ فِي غَيْرِهِ (الْمَسْئَلَةُ
الْثَانِيَّةُ) الذِّكْرُ وَالْإُنْثَى اسْمَانِ هُمَا صِفَتَانِ لِلسَّيِّئِ لَيْسَا بِصِفَتَيْنِ الشُّهُورِ عِنْدَ أَهْلِ الْفِرَقَةِ
الْثَانِي وَالظَّاهِرِ لِهَمَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي هِيَ صِفَاتُ قَالِدٍ كَرَّ كَالْحَسَنِ وَالْعَزْبِ وَالْإُنْثَى كَالْحَبْلِ
وَالْكِبْرَى وَاتِمَّا قُلْنَا أَنَّهَا كَالْحَبْلِ فِي رَأْيِ لَاتِمَّا جَاءَ لَهَا أَنْشَأَتْ لَا كَالْكِبْرَى وَأَنَّ قُلْنَا
أَنَّهَا كَالْكِبْرَى فِي رَأْيِ وَاتِمَّا قُلْنَا أَنَّ الظَّاهِرَ لِهَمَا صِفَتَانِ لِأَنَّ الصِّفَةَ مَا يُبْلَقُ عَلَى
شَيْءٍ ثَبَتَ لَهُ أَمْرٌ كَالْعَالِمِ يُبْلَقُ عَلَى شَيْءٍ لَهُ عِلْمٌ وَالتَّحَرُّكُ يُقَالُ لَشَيْءٍ لَهُ حَرَكَةٌ بِخِلَافِ الشَّجَرِ
وَالْجُرْفَانِ الشَّجَرُ لَا يُقَالُ لَشَيْءٍ بِشَرَطِ أَنْ يَبْتَ لَهَا أَمْرٌ لَهَا وَاسْمُ مَوْضُوعٍ لَشَيْءٍ مُعَيَّنٍ وَالذِّكْرُ
اسْمٌ يُقَالُ لَشَيْءٍ لَهُ أَمْرٌ وَلِهَذَا يُوصَفُ بِهِ وَلَا يُوصَفُ بِالشَّجَرِ قَالُ جَانِبُ شَخْصٍ ذَكَرُوا وَاسْمَانِ
ذَكَرَ وَلَا يُقَالُ جِسْمٌ شَجَرٌ وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ اسْمٌ غَيْرُ صِفَةٍ أَمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ لَمْ يَلَمْ يَلَمْ
فُلَا وَالصِّفَةُ فِي الْغَالِبِ لَهُ فُلَا كَالْعَالِمِ وَالْجَاهِلِ وَالْحَسَنِ وَالْعَزْبِ وَالْكِبْرَى وَالْحَبْلِ
وَذَلِكَ لِأَنَّهُ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ لِأَنَّ الذِّكْرَ وَالْإُنْثَى مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي لَا يُقْبَلُ بَعْضُهَا
بَعْضٌ فَلَا يَصَاحُ لَهَا أَفْضَالٌ لِأَنَّ الْفِعْلَ مَا يُتَوَقَّعُ لَهُ تَجَدُّدٌ فِي صُورَةٍ الْغَالِبِ وَلِهَذَا لَمْ يَجِدْ
لِلْإِضَافِيَّاتِ أَفْضَالَ كَالْأَبَوَةِ وَالْبَنُوَةِ وَالْأَخَوَةِ أَذَلَمْ تَكُنْ مِنَ الَّذِي يُبَدَّلُ وَوَجَدَ
لِلْإِضَافِيَّاتِ التَّبَدُّلَ أَفْضَالَ يُقَالُ وَأَخَاهُ وَتَنَاهَا لَمْ يَكُنْ مُتَبَدِّلًا تَكْلَفُ قَبْلَ التَّبَدُّلِ
وَقَوْلُهُ تَعَالَى (مِنْ نَظْفَةٍ) أَيْ قِطْعَةٍ مِنَ الْمَاءِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (إِذَا تَنَفَّسْتَ) مِنْ أَمْنِي الْمَنَى
إِذَا تَزَلَّ أَوْ مِنْ مَنَى إِذَا قَدَّرَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى مِنْ نَظْفَةٍ تَنَفَّسَ عَلَى كَالْقُدْرَةِ لِأَنَّ النَّظْفَةَ
جِسْمٌ مُنَاسِبٌ لِأَجْزَاءِ وَيَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ أَصْنَافًا مُخْتَلِفَةً وَطِبَاحًا مُتَبَدِّلَةً وَخَلَقَ
الذِّكْرَ وَالْإُنْثَى مِنْهَا أَهْبَجَ مَا يَكُونُ عَلَى مَا يَبْنُو وَلِهَذَا لَمْ يَضْرِبْ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَدْعِيَهُ كَمَا يَضْرِبُ
أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَدْعِي خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مِنْ خَلْقِهِمْ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ
كَمَا قَالَ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ تَعَالَى (وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْآخَرَى) وَهِيَ فِي قَوْلِ أَكْثَرِ الْمُعْصِرِينَ إِشَارَةٌ إِلَى الْحَشْرِ وَالَّذِي
ظَهَرَ لِي بِعَدْوَلٍ فِي التَّفَكُّرِ وَالسُّؤَالِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى الْهُدَايَةِ فِيهِ إِلَى الْحَقِّ أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ
الْمُرَادُ نَفْخَ الرُّوحِ الْإِنْسَانِيَةِ فِيهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّفْسَ التَّرَبُّعِيَّةَ لَا إِيمَارَةَ تَخَالُفُ الْأَجْسَامَ
الْكُشْفَةَ الظَّالِمَةَ بِهَا كَرَّمَ اللَّهُ بَنَى آدَمَ وَآلِهِ الْإِشَارَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَكُفُّوا عَنِ الْعِتَامِ لِحَمَا
نَحْنُ أَنْشَأَهُ خَلَقَا آخَرَ غَيْرَ خَلْقِ الطِّفْلِ عِلْقَةٍ وَالْعِلْقَةُ مَضْمُونُ الْمَضْمُونِ عِطَامًا وَهَذَا الْخَلْقُ
الْآخَرُ تَمَيِّزُ الْإِنْسَانِ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانَاتِ وَشَارَكَ الْمَلَكُ فِي الْإِدْرَاكَاتِ فَكَمَا قَالَ هُنَاكَ
أَنْشَأَهُ خَلَقَا آخَرَ بَعْدَ خَلْقِ الطِّفْلِ قَالَ هُنَا وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخَرَى فَيَجْعَلُ نَفْخَ
الرُّوحِ نَشْأَةً آخَرَى كَمَا جَعَلَ هُنَاكَ أَنْشَاءَ آخَرَ وَالَّذِي أَوْجَبَ الْقَوْلَ هُنَا هُوَ أَنَّ قَوْلَهُ
تَعَالَى وَإِنَّا إِلَى رَبِّكَ لَنُنْتَهِي عِدَّ الْأَكْثَرِينَ لِبَيَانِ الْإِعَادَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى يَمْجِزُهُ الْإِجْزَاءُ
الْأَوْفَى كَذَلِكَ يَكُونُ ذِكْرُ النَّشْأَةِ الْآخَرَى إِعَادَةً لِقَوْلِهِ تَعَالَى قَالَ بَعْدَ هَذَا وَاتِهِ هُوَ غَاثِي

من لطفه إذا تَنَفَّسَ فِي الرِّجَمِ
أَوْ تَخَلَّقَ أَوْ قَدَّرَ مِنْهَا الْوَلَدَ مِنْ
مَنْ يَمْنَى قَدَّرَ (وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ
الْآخَرَى) أَيِ الْإِحْيَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ
وَهُوَ بِوَعْدِهِ وَتَرَى النَّشْأَةَ بِالْمَدِّ
وَهِيَ إِفْضَالُ صَدْرِ نَشْأَةٍ

واقفي وهذا من احوال الدنيا وعلى ما ذكرنا يكون الترتيب في غاية الحسن فانه يقول تعالى خلق الذكر والانثى ونفخ فيهما الروح الانسانية السمينة ثم اغشاء بلبان الام وبسقة الاب في صعره ثم اقام بالكسب مذكبه فان قيل فقد وردت النشأة الاخرى المحسر في قوله تعالى فانظروا كيف بدأ الخلق ثم انهي النشأة الاخرى بقول الاخرة من الآخر لان الآخر افضل وقد تقدم على ان هناك لما ذكر البدء حل على الامادة وهما ذكر خلقه من نقطة كما في قوله ثم خلقنا الطمعة علقه ثم قال انشاءه خلقتا آخره في الآية مسائل (المسئلة الاولى) على الوجوب ولا يجب على الله الامادة فما معنى قوله تعالى وان عليه قال ان محسرى على ما هو مذهبه عليه علقا فان من الحكمة الجزاء وذلك لا يتم الا بالحسر فيجب عليه عقلا الامادة ونحن لا نقول بهذا القول ونقول فيه وجهان (الاول) عليه بحكم الوعد انه تعالى قال انا نحن نحي الموتى فليبه بحكم الوعد بالاعقل ولا بالشرع (الثاني) عليه لتعين فان من حضريين جمع وحاولوا امر او يحزوا عنه يقال وجب عليك ان تملع اى تعبت له (المسئلة الثانية) قرئ النشأة على انه مصدر كالضمة على وزن فعلة وهي لمرة تقول ضربته ضربتين اى مرة بعد مرة يعنى النشأة مرة اخرى عليه وقرئ النشأة بالمدحلى انه مصدر على وزن صالة كالفعلة وكيفما قرئ ففى من نشأ وهو لازم وكان الواجب ان يقال عليه الانشاء لان النشأة تقول فيه فائدة وهي ان الجزم يحصل من هذا بوجود الخلق مرة اخرى ولو قال عليه الانشاء ربما يقول قائل الانشاء من باب الاجلاس حيث يقال في السعة اجلسه فاجلس واتخذ ما قام يقال انشاء وما نشأ اى قصده ليشأ ولم يوجد فاذا قال عليه النشأة اى يوجد النشأ ويحققه بحيث يوجد جزم (المسئلة الثالثة) هل بين قول القائل عليه النشأة مرة اخرى وبين قوله عليه النشأة الاخرى فرق نقول نعم اذا قال عليه النشأة مرة اخرى لا يكون النشأ قد علم او لا اذا قال عليه النشأة الاخرى يكون قد علم حقيقة النشأة الاخرى مقول ذلك العلوم عليه ثم قال تعالى (وانه هو اعنى واقفي) وقد ذكرنا صيره فقول اعنى يعنى دفع حاجته ولم يتركه محتاجا لان الفقير في مقابلة الغنى فلم يبق فقير اوجه من الوجوه فهو غنى مطلقا ومن لم يبق فقيرا من وجه فهو غنى من ذلك الوجه قال صلى الله عليه وسلم اظروهم عن المسئلة في هذا اليوم وحل ذلك على زكاة العطر ومساء اذا اثم ما احتاج اليه وقوله تعالى اقني مساء وزاد عليه الاقام فوق الاغناء والذى عدى ان الحروف متناسبة في المعنى مقول لما كان مخرج القاف فوق مخرج العين يصل الاغناء حاله فوق الاغناء وعلى هذا فالاغناء هو ما آتاه الله من العين واللسان وهداه الى الارتضاع في صباه او هو ما اعطاه الله تعالى من القوت واللباس المحتاج اليها في الجملة كل مادع الله به الحاجة فهو اغناء وكل ما زاد عليه فهو اقام ثم قال تعالى (وانه هو رب الشرى) اسارة الى فساد قول قوم آخرين وذلك لان بعض

(وانه هو اعنى الهى) واعطى القيتوهى ما يتأمل من الاموال والفردا فالذكر لانها اشرف الاموال او ارشى وتحققه جبل الرضائه قتيلا (وانه هو رب الشرى) اى رب موجودهم وهى لم يوروهى اشديا حى المصباح وكانت حراعه تصد هاسن لهم ولما ركشتر حل من اشرفهم وكانت قرس قول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابوكشتر تشبها له عليه الصلاة والسلام به لمخالفته اليهم في دينهم

الناس يذهب الى ان الفقر والعنى يكسب الانسان واجتهاده فنكسب استغنى ومن
كسل افتقر وبضمهم يذهب الى ان ذلك بالفت وذلك بالجوم قال هواغنى واقنى وان
قائل الفنى بالجوم فالت فقول هورب الجوم وهو محر كها كما قال تعالى هورب الشرى
وقوله هورب الشرى لانكارهم ذلك اكد بالتصل والشرى نعيم مضى وفى الجوم
شعر بان احداها شامية والاخرى بانية والظاهر ان المراد المجانية لانهم كانوا
يسدونها ثم قال تعالى (وانه اهلك عاد الاولى) لماذا ذكر انه اغنى واقنى وكان ذلك
بفضل الله لا بسطة الشرى وجب الشكر لمن قد اهلك وكفى لهم دليلا حال مادو عود
وغيرهم ومادا الاولى قيل بالاولى تميزت من قوم كانوا بكملة عاد الاخرى قيل الاولى
ليان تقدمهم لا تميزهم تقول زيد العالم جاءنى فخصه لا تميزه ولكن تين علمه وفيه
قرأت عاد الاولى بكسر نون التنوين لالتقاء الساكنين ومادا الاولى باسقاط نون التنوين
ايضا لالتقاء الساكنين كقراءة عزير بن اهلوقل هوا الله احدا الله الصمد ومادا الاولى بادم
النون فى اللام ونقل ضمة الهمزة الى اللام ومادا الاولى بهز الواو وقرأ هذا القارى على
سؤقه ودليله ضعيف وهو يحتمل هذا فى موضع المؤنثة والمؤنثة الضمة والواو فهى فى
هذا الموضع تجرى على الهمزة وكذا فى سؤقه لوجود الهمزة فى الاصل وفى موسى وقوله
لا يحسن ثم قال تعالى (ونحو ذالقي) يعنى واهلك نود وقوله فالتقى عاد الى مادو عود
اي فالتقى عليهم ومن المفسرين من قال ما اقامهم اى فالتقى منهم احدا ويؤيد هذا
قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية وتمسك الملاح على من قال ان شيئا من عود بقوله تعالى
فالتقى (وقوم نوح) اى اهلكهم (من قبل) والمسئلة مشهورة فى نقل وبعد قطع
عن الاضافة قصير كالعبادة تنبى على الضمة اما البناء فتضمنه الاضافة واما على الضمة
فلانها لو نبئت على الفتحة لكان قد اجمت فيه ما يستحقه بالاعراب من حيث انها
ظروف زمان تستحق السبب والفتح مثله ولو نبئت على الكسر لكان الامر على
ما يقتضيه الاعراب وهو اجر بالجار فبنى على ما يخالف حالتى اعرابها ثم وقوله تعالى
(انهم كانوا اظلم واغنى) اما الظلم فلا تهم هم البادئون به التمدون فيه ومن سن سنة
سنة فليومزها ووزر من عمل بها والبادى اظلم واما اظنى فلا تهم سمعوا المواعظ وطال
عليهم الامد ولم يرتدعوا حتى دعا عليهم نعيم ولا يدعونى على قومه الا بعد الاصرار العظيم
والظلم واضع الثبوتى فى غيره موضعه والطاعى الجاوز الحد الطاعى اذ دخل فى الظلم
فهو كالمغايير والمخالف فان المخالف معار مع وصف آخر زاد وكذا المغايير والمضاد وكل ضد
فبرولا كل غير ضد او عليه سؤال وهو ان قوله وقوم نوح المقصود منه تخويف الظالم
فاهلكوا ببالصم فى الظلم ونحن مبدع مبدعته واما لو قال اهلكوا لانهم طبع حاف

(وانه اهلك عاد الاولى) هى قوم
هود عليه السلام وعادا الاخرى
ادم وقيل الاولى القدماء لانهم
اولى الائم هلاكاً بمقدوم نوح
وقرى عاد الاولى بصد الهمزة
ونقل ضمتها الى اللام ومادا
بادعما التنوين فى اللام وطرح
همزة اولى ونقل حركتها الى لام
التعريف (ونحو ذالقي) عطف على مادا
لان ما بعده لا يمل فيه وقرى
ونحو ذالتون (ها القى)
اي احدا من العريقين (وقوم نوح)
عطف عليه ايضا (من قبل)
اي من قبل اهلاك عاد ونحو
(انهم كانوا اظلم واظنى)
من العريقين حيث كانوا يؤذونه
ويشعرون الناس عنه وكان
مجدرون صدامهم ان سمعوا
منه وكانوا يضربونه عليه الصلاة
والسلام حتى لا يكون بحر الكوما
انهم دعاؤه قريسا من القسنة

١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١

كل ظالم غاف القائمة في قوله اعظم تقول المقصود بيان شدتهم وقوة اجسامهم قائم لم
قدما على الظلم والظفان الشديد الاتجاذهم وطول اعمارهم ومع ذلك ما جأ احد
نهم فاحال من هو دونهم في العمر والقوة فهو كقوله تعالى اشد منهم بظشا وقوله تعالى
(المؤتفة اهوى) المؤتفة المقلبة وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرئ (المؤتفات
والمشهور فيه انها قرئ قوم لوط لكن كانت لهم مواضع اشكت في مؤتفات
ويحتمل ان يقال المراد كل من انقلبت مساكنه وذرت اماكنه ولهذا ختم المهلكين
بالمؤتفات كمن يقول مات فلان وفلان وكل من كان من امثالهم واشكالهم (المسئلة
الثانية) اهوى اى اهواها بمعنى اسقطها قبل اهواها من الهوى الى الارض من
حيث جعلها جبريل عليه السلام على جناحه ثم قلبها وقيل كانت عمارتهم مرتفعة
فاهواها بالزلزلة وجعل عاليها سافلها (المسئلة الثالثة) قوله تعالى والمؤتفة اهوى على
ما قلت كقول القائل والمقلبة قلبا وقلب القلب تحصيل الحاصل قول ليس معناه
المقلبة ما انقلبت بنفسها بل الله قلبها فانقلبت (المسئلة الرابعة) ما الحكمة في
اختصاص المؤتفة باسم الوضع في الذكر وقال في ماد ونمود وقوم نوح اسم القوم
تقول الجواب عنه من وجهين (احدهما) ان يعود اسم الوضع فذكر مادا باسم القوم
ونمود باسم الوضع وقوم نوح باسم القوم والمؤتفة باسم الموضع يعلم ان القوم لا يمكنهم
صون اماكنهم من عذاب الله تعالى ولا الموضع يحصن القوم عنه فان في العادة تارة
يقوى الساكن فذب عن مسكنه واخرى يقوى المسكن فيرد عن ماكنه وهذا الله
لا يمنعه مانع وهذا المعنى حصل للمؤمنين في آيتين (احدهما) قوله تعالى وكف ايدي
الناس عنكم وقوله تعالى وهما انهم ما منتم حصونهم من الله في الاول لم يقدّر
الساكن على حفظ مسكنه وفي الثاني لم يقو الحصن على حفظ الساكن (والوجه
الثاني) هو ان مادا ونمود وقوم نوح كان امرهم مقدما واماكنهم كانت قد دثرت
ولكن امرهم كان مشهورا متواترا وقوم لوط كانت مساكنهم وآثار الانقلاب فيها
ظاهرة فذكر الاظهر من الامرين في كل قوم ثم قال تعالى (فشاهها ما عسى) يحتمل ان
يكون ما مفعولا وهو الظاهر ويحتمل ان يكون فاعلا يقال ضربه من ضربه وعلى هذا
تقول يحتمل ان يكون الذي غشى هو الله تعالى فيكون كقوله تعالى والسماء وما بناها
ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى سبب غضب الله عليهم اى فشاهها عليهم السبب بمعنى
ان الله غضب عليهم بسببه قال لمن اغضب ملكا بكلام فضربه الملك كلامك الذي
ذكر بك ثم قال تعالى (فأبى آلاء ربك تتارى) قيل ايضا ما في الصحف وقيل هو
ابتداء كلام وانطباع تام كأنه يقول بأبى الم ايها السامع تشك او تباذل وقيل هو
خطاب مع الكافر ويحتمل ان يقال مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يزال كيف يجوز
ان يقول لنبي صلى الله عليه وسلم تتارى لا تقول هو من باب لن اشركت ليصطن

(والمؤتفة) هي قرئ قوم لوط
اشكت بأهلها اى اقبلت بهم
(اهوى) اى اسقطها الى الارض
بعد ان مضى على جناح جبريل
عليه السلام الى السماء (فشاهها
ما عسى) من فتون المذاب وفيه
من التهويل والتفطيع ما لا غاية
وراء (فأبى آلاء ربك تتارى)
تشكك والمطالع الرسول عليه
الصلاة والسلام على طريق قوله
تعالى لن اشركت ليصطن علك
اول كل واحد واستناد كل تتارى
الى الواحد باعتبار تعدده بحسب
تعدد متعلقه فان صيغة التفاعل
وان كانت موضوعة لامادة مصدر
العمل من التمدد ووقوعه عليه
بحيث يكون كل من ذلك مفعولا
ومفعولا مطلقا قد تجرد عن
المتى الثاني فترادفها متى الاول
فقط كافي بتأويلهم اى يدعونهم
وقد تجرد ضم ايضا فيكتفى
بتعدد الفعل بتعدد متعلقه كما
فيما نحن فيه فان المراد متعدد
بتعدد الآلاء فتدبر وتسمية
الامور المدبورة آلاء مع ان
بعضها تسمى لا انها ايضا لهم من
حيث الهاء المرتبطة بالياء والمؤمنين
واستقام لهم وفيها عظمت ومجرب
للمعتبرين

(عبدانير من النذر الاول) هذا
اما اشارة الى القرآن والذير
مصدقوا الى الرسول عليه الصلاة
والسلام والذير معنى النذر
وايا ما سكن فالتسوية للضميم
ومن متقلة بمجدي هو نعت
لدير مقرله ومتنفي للوعداي
هذا القرآن الذي تشاهدونه
تذير من قبل الانذارات المقدمة
التي سمعنا قلنا هذا الرسول
مذير من جنس المذيرين الاولين
والاولى على ما قبل الجماعة
اراءنا الفواصل وقد علم احوال
قومهم المذيرين وفي تنقيح بقوله
تعالى (اذمت الآزفة) اشارة
بان تمذيرهم مؤخر الى يوم القيامة
اي دنت الساعة الموصوفة لدنو
في تصوفه تعالى ابرمت الساعة
(ليس لها دور الله كاشفة)
اي ليس لها نفس قادية على
كشفها عند وقوعها الا الله تعالى
اكتشفها اولس لها
الآن مس كاشفة يتأخرها
الله تعالى فانه المؤخر لها
اولس لها كاشفة لوقتها الا الله
تعالى كتموله تعالى لا يعلمها وقتها
الا هو اولس لها من غير الله تعالى
كشف على ان كاشفة مصدر
كالصاية (اذن هذا الحديث)
اي القرآن (ميجون) انكروا
(وسهكون) استبرأ سم كونه

عملك يعني لم يبق فيه امكان الشك حتى ان تارضوا لفرض اليه صلى الله عليه وسلم
شك او يحادل في بعض الامور الخفية لما كان يمكنه المراه في نعم الله العموم هو الصحيح
كما انه يقول بآي آلاء ربك تتجاريها الانسان كما قال يا ايها الانسان ما مفرك ربك الكريم
وقال تعالى وكان الانسان اكثر ثمي جدلا فان قيل المذكور من قبل نعم والآلاء نعم
فكيف قال آلاء ربك تقول لما عد من قبل نعم وهو الخلق من الطقة ونفخ الروح
الشريفة فيموا الاغضاء والافناء وذكر ان الكافر بنعمه اهلك قال في آي آلاء ربك تتجاري
فيصيبك مثل ما صاب الذين تتجاريهم من قبل او تقول لما ذكر الاهلاك قال الشاك انت
ما صابك الذي اصلهم وذلك بحفظ الله اياك في آي آلاء ربك تتجاري وسيزيده بياناً في قوله
تعالى في آي آلاء ربك تتجاري في مواضع العذاب ثم قال تعالى (هذا تذير من النذر
الاولى) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) المشار اليه بهذا ما اذا تقول فيه وجوه (احدها)
محمد صلى الله عليه وسلم من جنس النذر الاول (ثانيها) القرآن (ثالثها) ما ذكره من اخبار
المهلكين ومعناه حيث نذر هذا بعض الامور التي هي منيرة وعلى قولنا المراد محمد صلى الله
عليه وسلم فالتذير هو النذر ومن لبيان الجنس وعلى قولنا المراد هو القرآن يحتمل ان يكون
الذير بمعنى المصدر ويحتمل ان يكون بمعنى الفاعل وكون الاشارة الى القرآن بعيد لعنا
ومعنى ما معنى فلا ان القرآن ليس من جنس الصف الاول لانه مجهوز وتلك لم تكن مجيزة
وذلك لانه تعالى لما بين الوحداية وقال في آي آلاء ربك تتجاري قال هذا تذير اشارة الى
محمد صلى الله عليه وسلم وابان الرسالة وقال بعد ذلك اذمت الآزفة اشارة الى القيامة
ليكون في الآيات الثلاث المرتبة ابان اصول ثلاث مرتبة فان الاصل الاول هو الله
ووحدايته ثم الرسول ورسالته ثم الحشر والقيامة واما المقادير ان كان كاملا
فما ذكره من حكاية المهلكين اول لانه اقرح ويكون على هذا من بقى على حقيقة التبعض
اي هذا الذي ذكرنا بعض ما جرى ونبذما وقع او يكون لابتداء الغاية بمعنى هذا انذار
من المذيرين المتقدمين يقال هذا الكتاب وهذا الكلام من فلان وعلى الاقوال كلها
ليس ذكر الاول لبيان الموصوف وتيميزه عن النذر الآخرة كما يقال القرقة الاولى
احترزا عن القرقة الآخرة وانما هو لبيان الوصف الموصوف كما يقال زيد العالم جاني
فيذكر العالم اما لبيان ان زيدا عالم غير انك لا تذكر بلفظ الخبر فتأتي به على طريقة الوصف
واما المدح وزيد به واما الامر آخرو الاول على العود الى لفظ الجمع وهو الذير ولو كان معنى
الجمع لقال من النذر الاولين يقال من الاقوام المتقدمة والمتقدمين على اللفظ والمعنى
ثم قال تعالى (اذمت الآزفة) وهو كتموله تعالى وقتت الواقعة وقتا لكانت الكاشفة
وهذا الاستعمال يقع على وجودها ما اذا كان الفاعل صار فاعلا لذل الفصل
قبل م صدر منه مرة اخرى بل الفصل وقال الفصل الفاعل اي الذي كان فاعلا صار فاعلا
مرة اخرى يقال حاكها الحائك اي من ثغله ذلك من قبل فعله ومنها ما يصير الفاعل فاعلا

ابعد شيء من ذلك (ولا تكبر) حرنا على ما نطمح في شأنه وحرنا من ان يبرق بك ماحق بالام المذكورة (وانتم مامدون) اي لاهون او مستكبرون من سدد البصر اذا رفع رأسه او مضمون لتعلموا اللبس عن استماعه من السمود بمعنى لئلا على لغة جبر او خاشعون جليدون من السمود بمعنى الجلود والمشوع كافي قول من قال
ربى الخلدان سمود آل سمود
ببتدل سمود له سمود
فرد سمود عن السمودين
ورد وجهه من السمودين
والجمله حال من عاقل لا يكون
حالا ان مضمونها على لوحه
الاخير مد للثني والانتكار والرد
على نفي الكفار والسمود ما وعلى
الوسوء لاول تبدل في الانتكار
متوجه الى نفي لكفار ووجود
السمود والاول اولى بمعنى المقام
فتدبر والصلاه في قوله تعالى
(ما جسدوا قه واعدوا) لقرئ
الامر او موجه على ما قرر من
طائفتين مقابله العراكن بالانتكار
والاستبصار ووجوب لقيه
بلايمان مع سكمال المشوع
والمشوع اي واداك الامر
كذلك ما جسدوا قه الذي ارله
واعبده عن التي عليه الصلاة

بذلك الفعل ومنه قال اذا مات الميت انقطع علمه واداغصب العين فاصب ضمه قوله
أزفت الأزفة يحتمل ان يكون من القيل الاول اي قربت الساعة التي كل يوم يزداد
قربها فهي كاشفة قريبة وازدادت في القرب ويحتمل ان يكون كقوله تعالى وضعت الواقعة
اي قرب وقوعها وازفت فاعلمها في الحقيقة القيامة او الساعة فكأنه قال ازفت القيامة
الأزفة والساعة او مثلها في وقوله تعالى (ليس لها من دون الله كاشفة) فيه وجوه
(احدها) لا مظهر لها الا الله فمن يعلمها لا يعلم الا باعلام الله تعالى اياه واعطاه اياه فاهو
كقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وقوله تعالى لا يجلبها لوقتها الا هو (انها) لا تأتي بها
الا الله كقوله تعالى وان يمسك الله بصرف فلا كاشف الا هو وفيه مسائل (المسئلة الاولى)
من زائدة تقدير وليس لها غير الله كاشفة وهي تدخل على التي فتؤ كدعاه تقول ما جاء في
احد ما جاء في مر احد على هذا يحتمل ان يكون فيه تقديم وتأخير تقديره ليس لها من
كاشفة دون الله فيكون نفيها بما بالنسبة الى الكواشف ويحتمل ان يقال ليست بزايدة
بل معنى الكلام انه ليس في الوجود نفس تكشفها اي تخبر عنها كما هي ومتى وقها من غير
الله تعالى يعني من يكشفها قائما يكشفها من الله لا من غير الله يقال كشف الامر من زيد
ودون يكون بمعنى غير كما في قوله تعالى انا انما آلهة دون الله تريدون اي غير الله (المسئلة
الثانية) كاشفة صفة لمؤنث اي نفس كاشفة وقيل هي للمبالغة كما في الصلابة وعلى
هذا الاصل انه نفي ان يكون لها كاشفة بصيغة المبالغة ولا يلزم من نفي الكاشف العاقل
نفي نفس الكاشف لانا نقول لو كشفها احد لكان كاشفا بالوجه الكامل فلا كاشف لها
ولا يكشفها احد وهو كقوله تعالى وما انا بظالم للعبيد من حيث نفي كونه عالما مبالعا
ولا يلزم منه نفي كونه عالما وقتنا هناك انه لو علم عبده الضعفاء بعير حق اكان في غاية الظلم
وليس في غاية الظلم فلا يظلمهم اصلا (المسئلة الثالثة) اذا قلت ان معناه ليس لها نفس
كاشفة فقوله من دون الله استثناء على الاثر من الاقوال فيكون الله تعالى نفسا لها
كاشفة تقول الجواب عنه من وجوه (الاول) لاساد في ذلك قال الله تعالى ولا اعلم ما في
نفسك حكاية عن عيسى عليه السلام والمعنى الحقيقة (الثاني) ليس هو صريح الاستثناء
فيحوز فيه ان لا يكون نفسا (الثالث) الاستثناء الكاشف المانع فيم قال تعالى (امن
هذا الحديث فيجبون) قيل من القرآن ويحتمل ان يقال هذا اشارة الى حديث ازمت
الأزفة فانهم كانوا ينجسون من حشر الاجساد وجع العظام بعد الفساد في وقوله تعالى
(وتضحكون) يحتمل ان يكون المعنى وتضحكون من هذا الحديث كما قال تعالى فلما جاءهم
يا يأتنا اذاهم منها يضحكون في حق موسى عليه السلام وكانوا هم ايضا يضحكون من
حديث النبي والقرآن ويحتمل ان يكون انتكارا على مطلق الضحك مع سماع حديث
القيامة اي انضحكون وقد سمعتم ان القيامة قربت فكان حقا ان لا تضحكوا حينئذ
وقوله تعالى (ولا تكبرون) اي كان حقاكم ان تكبروا منه فتمتكون ذلك وتأثرون بضده

❦ وقوله تعالى (وانتم سامدون) اي غاطلون وذكر اسم الفاعل لان الصفة دائمة واما الضمك والعجب فهما امران يتجددان ويصداان ❦ وقوله تعالى (فاسجدوا لله واعبدوا) يحتمل ان يكون الامر تاما ويحتمل ان يكون التثنية فيكون كانه قال ايها المؤمنون اسجدوا شكرا على الهداية واشغلوا بالعبادة ولم يقل اعبدوا الله اما لكونه معلوما واما لان العبادة في الحقيقة لا تكون الا لله فقال واعبدوا اي اتوا بالأمور ولا تعبدوا غير الله لانها ليست بعبادة وهذا يناسب السجدة عند قرآنه مناسبة اشد واتم بما اذا جللاه على العموم والمجد لله رب العالمين وصلاته على سيدنا محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين

(سورة القمر خسون وخس آيات مكية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرئت الساعة وانشق القمر) اول السورة مناسب لآخر ما قبلها وهو قوله اذفت الازفة فكانه اعاد ذلك مع الدليل وقال قلت اذفت الازفة وهو حق اذا انشق القمر وانشق والمفسرون بآء رهم على ان المراد ان القمر انشق وحصل فيه الانشقاق ودلت الاخبار على حديث الانشقاق وفي الصحيح خبر مشهور رواه جمع من الصحابة وقالوا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الانشقاق بينها مجرة فسأل ربه فشق ومضى وقال بعض المفسرين المراد شق وهو بريد ولا معنى له لان من منع ذلك وهو الفلسفي يعمه في الماضي والمستقل ومن يحوزه لاحاجة الى التأويل واعاذهب اليه ذلك المذهب لان الانشقاق مر هائل فلو وقع لم وجه الارض فكان ينبغي ان يبلغ حد التواتر فنقول التي صلى الله عليه وسلم لما كان يخشى في القرآن وكانوا يقولون انما تأتي بأفصح ما يكون من الكلام ويجزوا عنه فكان القرآن معجزة باقية الى قيام القيامة لا يتحكك بمجبرة اخرى فليقله العلماء بحيث يبلغ حد التواتر واما المؤرخون تركوه لان التواريخ في اكثر الامر يستعملها التجم وهو لما وقع الامر قالوا بانهم مل خسوف القمر وظهور شئ في الجوف على شكل نصف القمر في موضع آخر فتركوا كتابته في تواريخهم والقرآن أدل دليل واغوى مبيت له وامكانه لا يشك به وقد اخبر عنه الصادق فيصاحبه اعتقاد وقوعه وحديث امتناع الحرق والانشام حديث الثمام وقديت جواز الحرق والتخريب على السموات وذكرناه مرارا فلا نعيد ❦ وقوله تعالى (وان يروا آية يضرخوا وقولوا محرم مستر) تقديره وبعد هذا ان يروا آية يقولوا محرم فانهم رأوا آيات ارضية وآيات سماوية ولم يؤمنوا ولم يتركوا حادهم فان يروا ما يرون بهذا لا يؤمنون وفيه وجه آخر وهو ان يقال المعنى ان عاداتهم انهم ان يروا آية يضرخوا فإراوا انشقاق القمر اضرخوا لذلك العادة وفيه مسائل (السئلة الاول) قوله آية ما داقول آية اقرب الساعة فان انشقاق القمر من آياته وقبردوا

والسلام من قرأ سورة النجم اضاء الله تعالى عشر حسات تعدد من صدق محمد وبعده بكنه شرفها الله تعالى
(سورة القمر مكية وهي)
(نجم ونجسون آية)
(اسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرئت الساعة وانشق القمر) روى ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبين آية انشقاق القمر قال ان عيسى رضى الله عنها انطلق فلقي قملة ذهبت ولفقة بقت وقال ابن مسعود رأيت حراميين يلقون القمر وعن عثمان بن عفان عن ابنه ان مناه سلقى يوم القيمة وروى قوله تعالى (وان يروا آية امرخوا ويقولوا محرم مستر) فانه ناطق بانه قد وقع وانهم قد شاهدوه بعد مشاهدته طائفة قري وقدا انشق القمر اي اقرئت الساعة وقد حصل من آيات انوارها ان القمر قد انشق ومعنى الاستقرار الاراد او الاستقام اي وان يروا آية من آيات الله يضرخوا عن البائل فبالتقوا على حثيثا وعلو طمعتها ويحولوا مصر حطردام بان يه بمجد على مر الزمان لاكتشاف صلال كسائر انواع الصخر اوقوى مستكم لا يمكن انزائته وقل مسترداه بول ولا يق

وكذبوا فانبروا غير البضايع ضوا او آية الانشقاق فانها معجزة اما كونها معجزة ففي غاية
الظهور واما كونها آية الساعة فلا منكر خراب العالم ينكر انشقاق السماء
واتعدادها وكذلك قوله في كل جسم سماوي من الكواكب اذا انشق بعضها بت
خلاف ما خول به وبأن جواز خراب العالم وقال اكثر المفسرين معناه ان من علامات
قيام الساعة انشقاق القمر عن قريب وهذا ضعيف حلهم على هذا القول ضيق المكان
وخلاء الامر على الازهان وبيان ضعفه هو ان الله تعالى لو اخبر في كتابه ان القمر ينشق
وهو علامة قيام الساعة لكان ذلك امرا لا بد من وقوعه مثل خروج دابة الارض
وطلوع الشمس من المغرب فلا يكون معجزة لشي صلى الله عليه وسلم كما ان هذه الاشياء
بجائبة وليست بمعجزة لشي لا يقال الاخبار عنها قبل وقوعها معجزة لاننا نقول لحديث يكون
هذا من قبل الاخبار عن العيوب فلا يكون هو معجزة برأسه وذلك فاسد ولا يقال بان ذلك
كان معجزة وعلامة فأخبر الله في الصحف والكتب السالفة ان يكون معجزة لشي صلى الله
عليه وسلم وتكون الساعة قرية حيثن ذلك لان بصة الى صلى الله عليه وسلم علامة
كانت حيث قال بستانا والساعة كهاتين ولهذا يحكى عن سطح انه لما خبر بوجود
الى صلى الله عليه وسلم قال من امور تكون فكان وجوده دليل امور وايضا القمر
لما انشق كان انشقاقه عند استدلال النبي صلى الله عليه وسلم على المشركين وهم كانوا
غافلين عما في الكتب واما اصحاب الكتب فلم يفتقروا الى بيان علامة الساعة لانهم
كانوا يقولون بما وبشر بها فهي اذا آية دالة على جواز تحريب السموات وهو العمد
الكبرى لان السموات اذا طويت وجوز ذلك فالارض ومن عليها لا يستبعد فثاؤها
اذ انت هذا فقول معنى اقترت الساعة يحتمل ان يكون في العقول والاذهان يقول من
يسمع امرا لا يقع هذا بعيد مستبعد وهذا وجه حسن وان كان بعض ضعفاء الاذهان
ينكره وذلك لان حله على قرب الوقوع زمانا لا مكانا يمكن الكافر من مجادلة فاسدة
فيقول قال الله تعالى في زمان النبي صلى الله عليه وسلم اقترت ويقولون بان من قبل
ايضا في الكتب كان يقول اقترت الوعد بمضى مائة سنة ولم يقع ولا بعد ان مضى الي
آخر ولا يقع ولو صح علق لفظ القرب زمانا على مثل هذا لابق ووق بالاجابات وايضا
قوله اقترت لا تاز الرمة والامان قل ان لا يصح الايمان الكافر ان يقول اذا كان
القرب بهذا المعنى فلا خوف منها لانها لا تمركتي ولا تمرك اولادى ولا اولاد اولادى
واذا كان امكانها قريبا في العقول يكون ذلك ردا بالما على المشركين والفلاسفة
والله سبحانه تعالى اول ما كلف الاعتراف بالوحداية واليوم الآخر وقالوا ان
الحنركا من مخالفات الشرك والفلسفي ولم يقع بمجرد انكار ما ورد بالسرعة بياته ولم يقل
لا يقع اوليس بكأن بل قال ذلك بعيد ولم يقع بهذا ايضا بل قال ذلك غير ممكن ولم يقع به
ايضا بل قال فان امتناعه ضرورى فان مذهبه ان اعادة المدوم واحياء الموتى محال

تمتة لا تسهم وتبليلا هو الانسب
يفلهم في السناد والمكسرة
ويؤيده ما ياتي لردده وقري وان
يروا على البناء المصنوع من الاراة
(وكبروا) اي بالنبي صلى الله
عليه وسلم وما غنوه عما ظهره
الله تعالى على يده من البه برات
(واتبعوا اهلهم) التي زينها
الشيطان لهم او كذبوا الآية
التي هي انشقاق القمر واتبعوا
اهلهم وقالوا سمر القمر او سحر
احبنا والقمر بحاله وصحة
الماضي قد لا دالة على الصعق وقوله
تعالى (وسكل امر مستقر)
استثنى مسوق لاقامهم عما
علقوا به انهم المارعة من عدم
استقرار اسمه عليه الصلاة
والسلام حسبوا قالوا سحر مستقر
يبين ثباته ورسوخه اي وكل
امر من الامور مستقر اي مته
الى غاية يستقر عليها الامانة ومن
جاءها امر النبي صلى الله عليه وسلم
ليصير الى غاية يتبين عندها
حقه وعلو شأنه واهتمام المسقر
عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال
وعدم الحاجة الى التبرج به

بالضرورة ولهذا قالوا أئذا كنا عظاما أئذا ضلنا في الأرض بلفظ الاستفهام
بمعنى الإنكار مع ظهور الأمر فلا استعجال في كشف الله ورسوله ببيان وقوعه بل قال ان
الساعة آتية لا ريب فيها ولم يتعصر عليه بل قال وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
ولم يتركها حتى قال اقتربت الساعة واقترب الوعد الحق اقترب لاس حسابهم اقتربا
عقليا لا يجوز ان ينكر ما يقع في زمان طريقة عين لانه على الله بسير كما ان قلبه الحادثة
عليها يسير بل هو اقرب منه بكثير والذي يقويه قول العامة ان زمان وجود العالم زمان
مديد والباقي بالنسبة الى الماضي شيء يسير فلهذا قال اقتربت الساعة واما قوله صلى الله
عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين فغناه لانني بعدى فان زمانى يمتد الى قيام الساعة
فزمانى الساعة متلاصقان كهاتين ولا شك ان الزمان زمان النبي صلى الله عليه وسلم
ومادامت اوامره نافذة فالزمان زمانه وان كان ليس هو فيه كما ان المكان الذي تغذيه
اوامر الملك مكان الملك يقال له بلاد فلان فان قيل كيف يصح جله على القرب بالمقول مع
انه مقطوع به قلت كاصح قوله تعالى لعل الساعة تكون قريبا فان لعل فتزجي والامر عند
الله معلوم وعائده ان قيام الساعة يمكن لامكانا بعيدا عن العادات كعمل الادي في
زماننا جلا في غاية الغل او قطع مسافة بعيدة في زمان يسير فان ذلك يمكن امكانا بعيدا
واما قلبه الحادثة فممكن امكانا في غاية القرب (المسئلة الثانية) اجمع الذين تكون
الواو ضميرهم في قوله يروا ويرضوا غير مذكور فمقولهم معلومون وهم الكفار
تقديره وهؤلاء الكفار ان يروا آية يرضوا (المسئلة الثالثة) التكرير في الآية لعظم
اى ان يروا آية قوية او عظيمة يرضوا (المسئلة الرابعة) قوله تعالى ويقولوا سحر مستمر
ما العائنة فيه فقول فائده بيان كون الآية خالية عن شواشب الشبه وان لا يعتد احوالهم
لانهم لا يدروا ان يقولوا نحن بائي بملها وبيان كونهم معرضين لاهراض معذور فان
من يرضى اهراض مشغول بامرهم فلم ينظر في الآية لا يستقبح منه الاهراض مثل
ما يستقبح لمن ينظر فيها الى آخرها ويجوز عن نسبتها الى احد ودعوى الايمان بملها
ثم يقول هذا ليس بشيء هذا سحر لان ما من آية الا يمكن العائد ان يقول نيا هذا
القول (المسئلة الخامسة) ما لمستم قول فيه وجوه (احدها) دائم فان مجددا صلى الله
عليه وسلم كان بائي كل زمان بمجرة قولية او فعلية ارضية او سمعية او بقتلوا هذا سحر مستمر
دائم لا يختلف بالذمة الى السى عليه السلام بخلاف سحر السحرة فان بعضهم يقدر على
امر وارمين وثلاثة ويجوز عن غير هاهو قادر على الكل (ثانيها) مستمر اى قوى من حل
مرير القتل من المرة وهى الشدة (ثالثها) من المارة اى سحر مر مستبشع (رابعها)
مستمر اى ما رذاهب فان السحر لا يقامه الله ثم قال تعالى (وكذبوا واتبوا اهلهم) وهو
يحتل امرين (احدهما) وكذبوا بمجدد الخير من اقترب الساعة (وثانيهما) كذبوا بالآية
وهى اثبات التمر فان قلنا كذبوا بمجدد صلى الله عليه وسلم وقوله واتبوا اهلهم اى

وعلى المعنى كل امر من اميرهم
وامره عليه الصلاة والسلام
مستمر اى مثبت ويستقر على
حاله حدلان او نصرته في الدنيا
وشعاوة او سعادة في الآخرة
وقرئ بالفتح على ما مصدره
اسم مكان او اسم زمان اى ذو
استقرار او موضع استقرار
او ذو زمان استقرار وبالكسر
والجر على انه صفة اسروكل صطف
على الساعة اى ادبرت الساعة
وكل امر مستمر (ولقد جاءهم)
اى فى القرآن وقوله تعالى (من
الاياء) اى اتياء القرون الخالفة
اوتاء الآخرة متعلق بمحذوف
هو حال ماضيه اى والله لقد
جاءهم كاشا من الاساء (واقية
مردس) اى اردجار من عذيب
او وعيد او موضع اردجار على
اى فى سحر - بة والذى انه فى صه
موضع اردجار واما لامحال قلب
دال على الدل والنال والرائى
للساب وقرئ سحر هلبارايا
وادغامها (حكمة بالغة) فآية
لا حللها وهى مدل من ما وحر
لدى وقرئ بالصعب حالا

سها

تركوا الحجة واولوا الايات وقالوا هو يتبنون تبيينه الجن وكاهن يقول عن النجوم
 ويختار الاوقات للافعال وساحر فهذه اهو اثمهم وان قلنا كذبوا بشقاق التمر قوله
 واتبعوا اهو اثمهم في انه صهر القمر وانه خسوف والقمر لم يصبه شيء فهذه اهو اثمهم
 وكذلك قولهم في كل آية * وقوله تعالى (وكل امرئ مستتر) فيه وجوه (احدها) كل امرئ
 مستتر على صنالحق ثبت والباطل زهق وحيث يكون تهديدا لهم وتسلية لاني صلى
 الله عليه وسلم هو كقوله تعالى نعم الي ربكم مرجعكم فينبئكم اي بانها حق (ثانيها) وكل
 امرئ مستتر في علم الله تعالى لا يخفى عليه شيء فهم كذبوا واتبعوا اهو اثمهم والاتباء صدقوا
 وبلغوا اماماهم كقوله تعالى لا يخفى على الله منهم شيء * وكما قال تعالى في هذه السورة وكل
 شيء ضلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر (ثالثها) هو جواب قولهم مصر مستر اي ليس
 امره يذهب بل كل امر من اموره مستر * ثم قال تعالى (ولقد جاءهم من الانبياء ما فيه
 من دجر) اشار الى ان كل ما هو لطف بالعباد قد وجد فاجبرهم الرسول باقتراب الساعة
 واقام الدليل على صدقه وامكان قيام الساعة عقيب دعواه بانشقاق القمر الذي هو آية
 لان من يكذب بها لا يصدق بشيء من الايات فكذبوا بها واتبعوا الاياويل الذاهبة
 وذكروا الاقاويل الكاذبة فذكر لهم آباء المهلكين بالاثبتين نحو بفالهم وهذا هو
 الترتيب الحكيم ولهذا قال بعد الايات حكمة بالغة اي هذه حكمة بالغة والاتباء هي
 الاخبار المقام وبذلك على صدقه ان في القرآن لم يرد النبأ والاتباء الاملا لله وقع قال
 وجئتكم من سبأ نبأ يقين لانه كان خيرا عظيما وقال ان جاءكم فاسق بنبأ اي بحاربة
 او مسالمة وما يشبهه من الامور العرفية وانما يجب التثبت فيما يتعلق به حكمه ويرتب
 عليه امر ذويال وكذلك قال تعالى تلك من انباء الغيب نوحيها اليك فكذلك الاتباء ههنا
 وقال تعالى عن موسى لعلى آتاكم منها بخبر او جذوة حيث لم يكن يعلم انه يظهر له شيء عظيم
 يصلح ان يقال له نبأ ولم يقصده والظاهر ان المراد آباء المهلكين بسبب التكذيب وقال
 بعضهم المراد القرآن وتقديره جاءكم فيه الاتباء وقيل قوله جاءكم كمن الاتباء يقول جميع
 ماورد في القرآن من ازواج والمواظف وما ذكرنا ظاهر لقوله فيه من دجر وفي ما وجهان
 (احدهما) انها موصولة اي جاءكم الذي فيه من دجر (ثانيهما) موصوفة تقديره جاءكم
 من الاتباء شيء موصوف بان فيه من دجر وهذا اظهر والمزدجر فيه وجهان احدهما
 ازد جازوا ثانيهما موضع ازد جاز كالمرتني ولفظ المفعول بمعنى المصدر كثير لان المصدر هو
 المفعول الحقيقي * ثم قال تعالى (حكمة بالغة) وفيه وجوه (الاول) على قول من قال ولقد
 جاءهم من الاتباء المراد منه القرآن قال حكمة بالغة بدل كانه قال ولقد جاءهم حكمة بالغة
 (الثاني) ان يكون بدلا عن ما في قوله ما فيه من دجر (الثالث) حكمة بالغة خبر مبتدأ محذوف
 تقديره هذه حكمة بالغة والاشارة حيث تختل وجوها (احدها) هذا الترتيب الذي في
 ارسال الرسول وايضاح الدليل والاثار بمن مضى من القرون واقضي حكمة بالغة

فانها موصولة او موصوفة
 تخصصت بصفتها فسلغ نصب
 الحال منها (ثاني النذر) نفي
 للافتناء او انكاره والافتناء تيب
 عدم الاعتد على معنى الحكمة
 البالغة مع كونه مظنة للافتناء
 وصيغة المضارع للدلالة على تجدد
 عدم الاعتناء واستمراره حسب
 تجديد جميع الزواجر واستمراره
 وماعلى الوجه الثاني منصوبة
 اي فاي اعتناء تقى النذر وهو
 جمع نذر بمعنى المنذر او مصدر
 بمعنى الانذار (فقول عنهم اهلك)
 بان الانذار لا يؤثر فيهم البتة
 (يوم يدع الداع) منصوب
 يخرجون اودا ذكر والداعي
 امر اهل عليه السلام ويعوز
 ان يكون الدعاء فيه كالامر
 في قوله تعالى كن فيكون واسقاط
 الياء للاكساف بالكر تخفيسا
 (الى شيء نكر) اي منكر قطع
 نكره التثبوت لعدم العهد
 بانه وهو هول القيام وتوفى نكر
 بالتعريف ونكر بمعنى انكر
 (خشا ابصارهم) حال من قال
 (مخرجون) والتقديم لان العامل
 منصرف اي يخرجون (من)

(ثانيًا) ازال ما فيه الانباء حكمة بالغة (ثالثًا) هذه الساعة المقربة والآية الدالة عليها حكمة (الرابع) قرئ بالنصب فيكون حالا وذو الحال ماقى قوله ما فيه من دجر اى جاءكم ذلك حكمة فان قيل ان كان ماموصولة تكون معرفة فيحسن كونه ذا الحال فاما ان كانت بمعنى جاءهم من الانباء شئ فيه ازديار يكون منكرًا وتكرير ذى الحال فيجوز قول كونه موصوفاً بحسن ذلك * وقوله تعالى (فالتقى النذر) فيه وجهان (احدهما) ان ما فيقو معناه ان النذر لم يبعثوا ليغثوا ويخفوا قومهم الى الحق وانما ارسلوا مبليتين وهو كقوله تعالى فان اعرضوا فاعرسلناك عليهم حفيظًا ويؤيد هذا قوله تعالى قول عنهم اى ليس عليك ولا على الانبياء الاغواء والجلالة فاذا بلغت قعدايت بما عليك من الحكمة البالغة التى امرت بها بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وتول اذا لم تقدر (ثانيهما) ما استفهامية ومعنى الآيات حيث ذكرك انك اثبت بما عليك من الدعوى واظهار الآيات عليها وكذا فأنذرتهم بما جرى على المكذبين فلم يقدمهم بهذه حكمة بالغة وما الذى تقضى النذر غير هذا فلم يبق عليك شئ آخر * وقوله تعالى (قول عنهم) فقد ذكرنا ان القميرين يقولون ان قوله قول منسوخ وليس كذلك بل المراد منه لاناظرهم بالكلام * ثم قال تعالى (يوم يدع الداع الى شئ) نكر فقد ذكرنا ايضا ان من ينصح شخصا ولا يؤثر فيه التصح يعرض عنه ويقول مع غيره ما فيه فصيح المرض عنه ويكون فيه قصدار شراده ايضا فقال بعد ما قال قول عنهم يوم يدع الداع يخرجون من الاجداث لتخوف والعامل في يوم هو ما بعده وهو قوله يخرجون من الاجداث والداعى معرف كالمادى فى قوله يوم نادى المتاد لانه معلوم فداخبر عنه قبل ان ناديا نادى داعبايده وفي الداعى وجوه احدها انه اسرافيل وثانيها انه جبريل وثالثها انه ملك وكل بذلك والتعريف حيث لا قطع حدا علمية وانما يكون ذلك كقولنا جاء رجل فقال الرجل وقوله تعالى الى شئ نكر اى منكر وهو يحتمل وجوها (احدها) الى شئ نكر في يومنا هذا لانهم انكروه اى يوم يدعوا الداعى الى الشئ الذى انكروه يخرجون (ثانيها) نكر اى منكر يقول ذلك القتال كان ينبغي ان لا يكون اى من شأنه ان لا يوجد يقال فلان ينهى عن النكر وعلى هذا فهو عندهم كان ينبغي ان لا يقع لانه يريد بهم في النهاية فان قيل ماذا الشئ النكر تقول الحساب او اجمع له او التشر للجمع وهذا اقرب فان قيل التشر لا يكون منكر اياه احياء ولان الكافر من ان يعرف وقت التشر وما جرى عليه لينكره قول يعرف ويدل بدل قوله تعالى عنهم ياويلنا من يعشا من مرقدنا * ثم قال تعالى (خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر) وفيه قرأت خاشعا وخاشعة وخشعا فنقرأ خاشعا على قول القتال تشخص ابصارهم على ترك التأنيث لتقدم الفعل ومن قرأ خاشعة على قوله تشخص ابصارهم ومن قرأ خشعا فوجه (احدها) على قول من يقول تشخص ابصارهم على طريقة من يقول أكلوني البراغيش (ثانيها) في خشعا ضمير ابصارهم بدل عنه

لاجدات (ادلة ابعدهم من شدة الهول وقرئ خاشعا والافراد والتذكير لان فاعله ظاهر غير حقيقى التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرئ خضع ابصارهم على الانشداء والمهر على ان الجملة حال (كانهم جراد منتشر) لكثر التوحيج والتفرق في الانظار (مطمعين الى ادع) مصرعين ماضى اعناهم اليه اوتنا نزع اليه (يقول الكافرون) استئناف وقع جوابا عما تضمن وصف اليوم بالاوهال واهله سوء الحال كانه قيل فاشاذا يكون حيث قيل يقول الكافرون (هذا يوم مصر) يصعب تنبيه وفي اسناد القول المذكور الى الكفار نايح بان المؤمنين ليسوا بك المرتبة من الشدة (كذبت فبايع قوم نوح ان يروا) فيعداد بعض ما ذكر من الانباء الموجبة للازديار ونوع تفصيل لها ويان لعدم تأويلها

تقديره يخضعون ابصارهم على بدل الاشتغال كقول التائل اعجب وني حسنهم (مالها)
فيه فعل مضارع يسره يخرجون تقديره يخرجون خشعا ابصارهم على بدل الاشتغال
والصحيح خاشعا وروى ان مجاهدا رأى النبي صلى الله عليه وسلم في مسامه فقال له يا نبي الله
خشعا ابصارهم او خاشعا ابصارهم فقال عليه السلام خاشعا وله القراءة وجد آخر
اظهر ما قالوه وهو ان يكون خشعا منصوبا على انه مفعول بقوله يوم يدع الداع خشعا
اي يدعو هؤلاء فان قيل هذا فاسد من وجوه (احدها) ان التخصيص لا فائدة فيه لان
الداعي يدعو كل احد (مالها) قوله يخرجون من الاجداث بدل الدماء فيكونون خشعا
قبل الخروج وانه باطل (مالها) قراءة خاشعا تبطل هذا تقول (اما الجواب عن الاول) فهو
ان يقال قوله الى شيء نكر يدفع ذلك لان كل احد لا يدعى الى شيء نكر (وعن الثاني) المراد
من شيء نكر الحساب المصري يوم يدعو الداعي الى الحساب المصري خشعا ولا يكون
العامل في يوم يدعو يخرجون بل اذ كانوا او ما نفى الذكر كما قال تعالى فلتفهم
شفاعاة الشافعين ويكون يخرجون ابتداء كلام (وعن الثالث) انه لامناقة بين القراءة بين
وخاشعا نصب على الحال او على انه مفعول يدعو كما انه يقول يدعو الداعي قوما خاشعا
ابصارهم والخشوع السكون قال تعالى وخشعت الاصوات لخشوع ابصار سكونها
على حال لا تتقلب بينة ولا يسهرة كافي قوله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم وقوله تعالى يخرجون
من الاجداث كما فهم حراد منسملهم بالجراد المتسرف في الكثرة والتوابع ويحتمل ان يقال
المتسرف مطاوع نسره اذا احياه فكأنهم جراد يتحرك من الارض ويدب اشارة الى
كيفية خروجهم من الاجداث وضعفهم ثم قال تعالى (مطهين الى الداع) اي
مصرعين اليه احتيادا (قول الكافرون هذا يوم عسر) يحتمل ان يكون العامل الناصب
ليوم في قوله تعالى يوم الداع اي يوم يدعو الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر وفيه
فائدتان (احدهما) تاييد التزم ان ذلك اليوم على الكافر عسر فحسب كما قال تعالى
فذلك يومئذ يوم عسر على الكافرين غير يسير يعني له عسر لا يسره معه (ثانيتهما) هي ان
الامرئين منفقان مشتركان بين المؤمن والكافر فان الخروج من الاجداث كما فهم جراد
والاهطاع الى الداعي يكون للمؤمن قاته يناف ولا يأمن العذاب الايمان الله تعالى
ايام يؤتيه الله الواب فيقول هذا يوم عسر عسى الله تعالى اباد بعض الانبياء
فعال (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عيدا وقالوا مجنون وازدجر) فيها توبيخ
وتسليمه لقلب محمد صلى الله عليه وسلم فان حاله كمال من تقدمه وفيه مسائل (المسألة
الاول) الحاق ضمير المؤنث بالفعل قبل ذكر الفاعل جائز بالاتفاق وحسن والحق ضمير
المؤنث في جميع عدد الاكثرين لا يبرزون كذبوا قوم نوح ويشوزون كذبت قال العرق
تقول الآية ان اجمع لان الآتية والذورة له اهل امر لا يبدل ولم تحصل الآتية
لافعل بسبب فعلها الذي هو فاعله فليس اذا قلنا ضربت هذه كانت هذه انتي لاجل

لفعوى قوله تعالى فالتقى الدر
اي فعل التكبذب قبل كذب
قومك قوم نوح وقوله تعالى
(فكذبوا بما) تفسير ادري
التكذيب الميم كافي قوله تعالى
ونادي نوح ربه فقال رب اخرجني
وفيه مراد حرر وتحقق
للتكذيب وقيل معناه كذبه
كذبوا بكذب كمالهم
فمن مكذب جاء عتبه تون
آخر مكذب منه وقيل كذبت
قوم نوح انزل فكذبوا
عبدنا لانه من جاتهم وني
ذكره عليه الصلاة والسلام
بمعنوا اليهوديتم الاضافة الى
نوح بالعلمية ضمير له عليه الصلاة
والسلام ورفع الحجة ورواية
تسليم لكذب (وقالوا همون) اي
لم يفسروا على عدد التكذيب
بل اسبوا الى الحق (وازدجر)
عطف على قالوا اي وزجر عن
التيابغ بأواع لادنه وقيل هو
من جهل ما قالوه اي هو عتونه
وقد ازدجر به الحق وتخطئه

الضرب بخلاف الجمع لان الجمع للفاعلين بسبب فعلهم الذى هم فاعلوه فاما اذا قلنا جمع ضربوا هم ضاربون ليس بمجرد اجتماعهم في الوجود يصح قولنا ضربوا وهم ضاربون لانهم ان اجتمعوا في مكان فهم جمع ولكن ان لم يضرب الكل لا يصح قولنا ضربوا فاضمير الجمع من الفعل فاعلون جمعهم بسبب الاجتماع في الفعل والفاعلية وليس بسبب الفعل فلم يميز ان يقال ضربوا جمع لان الجمع لم يفهم الا بسبب انهم ضربوا جميعهم فينبغي ان يعلم اول اجتماعهم في الفعل فيقول الضاربون ضربوا واما ضربت هند ~~فصح~~ لانه لا يصح ان يقال التأييت لم يفهم الا بسبب انها ضربت بل هي كانت انني فوجدتها ضربت فصارت ضاربة وليس الجمع كانوا جمعا فضربوا فصاروا ضاربين بل صاروا ضاربين لاجتماعهم في الفعل ولهذا ورد الجمع على اللفظ بعد ورود التأييت عليه فقبل ضاربة وضاربات ولم يجمع اللفظ الا لاثني ولان ذكر ولهذا لم يحسن ان يقال ضرب هند وحسن بالاجماع ضرب قوم والسلطان (المسئلة الثانية) لما قال تعالى كذبت ما الفائدة في قوله تعالى فكذبوا عبيدنا تقول الجواب عنه من وجوه (الاول) ان قوله كذبت قبلهم قوم نوح اى باياتنا وآية الانشقاق فكذبوا (الثاني) كذبت قوم نوح الرسل وقالوا لم يبعث الله رسولا وكذبوهم في التوحيد فكذبوا عبيدنا كما كذبوا غيره وذلك لان قوم نوح كانوا مشركين يعبدون الاصنام ومن يعبد الاصنام يكذب كل رسول وينكر الرسالة لانه يقول لا تعلق لله بالعلم السفلى وانما امره الى الكواكب فكان مذهبهم التكذيب فكذبوا (الثالث) قوله تعالى فكذبوا عبيدنا فتصديق والرد عليهم تقديره كذبت قوم نوح وكان تكذيبهم عبيدنا اى لم يكن تكذبا بحق كما يقول القائل كذبتى فكذب صادقا (المسئلة الثالثة) كبيرا ما يخص الله الصالحين بالاضافة الى نفسه كما في قوله تعالى ان عبادى يا عبادى واذكر عبيدنا انه من عبادنا وكل واحد عبيدنا السرفه تقول الجواب عنه من وجوه (الاول) ما قيل في المشهور ان الاضافة اليه تشريف منه فنخصه بكونه عبيده شرف وهذا كقوله تعالى ان طهرا بيتي وقوله تعالى ناقة الله (الثاني) المراد من عبيدنا اى الذى عبيدنا لكل عباد لانهم مخلوقون للعبادة لقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولكن منهم من عبد فحق المقصود فصار عبيده ويؤيد هذا قوله تعالى كونوا عبادا لى حققوا المقصود (الثالث) الاضافة قيد لخصر معنى عبيدنا هو الذى لم يقل يعبد سوانا ومن اتبع هواه قد اتخذها فالعبد المضاف هو الذى بكنيته في كل وقتة فأكله وشربه وجيع اموره لوجه الله تعالى وقليل ما هم (المسئلة الرابعة) ما الفائدة في اختيار لفظ العبد مع انه لو قال رسولنا لكان ادل على قبح فعلهم تقول قوله عبيدنا ادل على صدقه وقبح تكذيبهم من قوله رسولنا لوقاله لان العبد اقل تحريفا لكلام السيد من الرسول فيكون كقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاطويل لاخذنا منه باليمن ثم لقطعنا منه الوتين (المسئلة الخامسة) قوله تعالى وقالوا مجنون استارة الى انه

أني بالإيات الدالة على صدقه حيثراً وأما عجزوا عنه وقالوا هو مصاب الجن أو هو زيادة
 بيان قبح صنمهم حيث لم يقتضوا بقولهم أنه كاذب بل قالوا مجنون أي يقول ما لا يقبله
 عاقل والكاذب العاقل يقول ما ينظر به أنه صادق فقالوا مجنون أي يقول ما لا يقبل به
 عاقل فبين ما نفهم في التكذيب (المسئلة السادسة) وأزدجر اخبار من الله تعالى
 أو حكاية قولهم يقول فيه خلاف منهم من قال اخبار من الله تعالى وهو عطف على كذبوا
 وقالوا أي هم كذبوا وهو أزدجر أي أودى وزجر وهو كقوله تعالى كذبوا وأودوا وعلى
 هذا ان قيل لو قال كذبوا عينا وزجره كان الكلام أكثر مناسبة نقول لا بل هذا
 ابلغ لان المقصود تقوية قلب النبي صلى الله عليه وسلم بذكر من تقدمه فقال وأزدجر
 أي ضلوا ما يوجب الاترجار من دلائلهم حتى ترك دعوتهم وعدل عن الدماء الى الايمان
 الى الدماء عليهم ولو قال زجره ما كان يفيد أنه تأذى منهم لان في السعة يقال آذنى
 ولكن ما تأذيت وأما أذيت فهو كما لازم لا يقال الا عند حصول الفعل لا قبله ومنهم من
 قالوا أزدجر حكاية قولهم أي هم قالوا أزدجر تقديره قالوا مجنون مزدجر ومعناه أزدجره
 الجن أو كائهم قالوا جن وأزدجره الاول اصح ويرتبط عليه قوله تعالى (فدعاه الى
 مغلوب فاتصرت) رتباً في غاية الحسن لانهم لما زجره وأزجره عن دلائلهم دعا ربه الى
 مغلوب وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرئ أني بكسر الهمزة على أنه دعاه فكأنه قال
 اني مغلوب وبالفصح على معنى باني (المسئلة الثانية) ما معنى مغلوب نقول فيه وجوه
 (الاول) غلبني الكفار فاتصرت منهم (الثاني) غلبني نفسي وجلبني على الدماء عليهم
 فاتصرت من نفسي وهذا الوجه نقله ابن عطية وهو ضعيف (الثالث) ووجه مركب من
 الوجهين وهو احسن منهما وهو ان يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدعو على قومه
 مادام في نفسه احتمال وحمل واحتمال نفسه يتنمادام الايمان منهم محتملاً ثم ان يأسه
 يحصل والاحتمال يقرب اليأس بمدة بدليل قوله تعالى لحمد صلى الله عليه وسلم اهلك
 بائع نفسك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال الله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا
 انهم مفرقون فقال نوح الهى ان قضى غلبتي وقد امرتني بالدماء عليهم فأهلكهم
 فيكون معناه مغلوب بحكم البتيرية أي غلبت وعيل صبري فاتصرت منهم لا من نفسي
 (المسئلة الثالثة) فاتصرتي اولئك نفسك فاتهم كفروا بك وفيه وجوه (احدها)
 فاتصرتي مناسب لقوله مغلوب (ثانيها) فاتصرتك ولديك فاني غلبت وبجرت عن
 الانتصار لديك (ثالثها) فاتصرتي الحق ولا يكون فيه ذكره ولا ذكر ربه وهذا بقوله قوى
 انفس يكون الحق معه يقول القائل اللهم اهلك الكاذبين منا وانصر الحق منا ثم قال
 تعالى (ففتحنا ابواب السماء بما منهم) عقيب دعائه وفيه مسائل (المسئلة الاولى)
 المراد من الفتح والابواب والسماء حقائقها او هو مجاز نقول فيه قولان (احدهما)
 حقائقها والسماء ابواب ففتح وتعلق ولا استبعاد فيه (وثانيهما) هو على طريق

(فدعاه الى) أي باني وقرئ
 بالكسر على ارادة القول
 (مغلوب) أي من جهة قوى مالي
 قدرة على الانتقام منهم (فاتصرت)
 أي فاتصرت لي منهم وذلك بعد
 تقرر يأسه منهم بعد التثاقل
 فقد روي ان الواحد منهم كان
 يلقاه فينفض حتى يغر مشياً
 عليه ويقول اللهم اغفر لعوى
 فالهم لا يعلون (فتحنا ابواب
 السماء بما منهم) منسوب وهو
 تمثيل لكثرة الامطار وشدة
 انصبابها وقرئ فتحنا بالشديد
 لكثرة الابواب

الاستعارة فان الظاهر ان الماء كان من السحاب وعلى هذا فهو كما يقول القائل في المطر
الوابل جرت ميازيب السماء وقص افواه القرب اى كما هم ذلك فالطر في الطوفان كان
بحيث يقول القائل قصت أبواب السماء ولا شك ان المطر من فوق كان في غاية الهطلان
(المسئلة الثانية) قوله تعالى فتحنانيا ان الله انتصر منهم وانتم بلاء لا يجند ازله كما
قال تعالى وما ازلنا على قوم من بعده من جند من السماء وما كنا متزيين ان كانت
الاصححة واحدة يانا لكمال القدرة ومن الجيباتهم كانوا يطلون المطر سنيين فاهلهم
بطلوبهم (المسئلة الثالثة) الباء في قوله بلاء منهبر ما وجهه وكيف موقعه نقول فيه
وجهان (احدهما) كما هي في قول القائل قصت الباب بالفتح وتقديره هو ان يحصل
كان الله جولو فتح الباب وعلى هذا تفسير قول من يقول يفتح الله لك بغير اى تقدير خيرا
يا بى ويقع الباب وعلى هذا فقيه لطيفة وهى من بدائع المعاني وهى ان يحصل المقصود
مقدما في الوجود ويقول كان مقصودك الى باب منطلق فتحمه وجهك وكذلك قول
القائل لعل الله يفتح برزق اى يقدر رزقا يأتى الى الباب الذى كالمنطلق فيه فنه ويقصه
فيكون الله قد قصه بالرزق (تأههما) قصنا أبواب السماء مقرونة بلاء منهبر والاهمرار
الانسكاب والانصباب صبا شديدا والتعقيق فيه ان المطر يخرج من السماء التى هى
السحاب خروج مترشح من طرفه وفي ذلك اليوم كان يخرج خروج مرسل خارج من باب
ثم قال تعالى (وجرنا الارض حيونا فالتقى الله على امر قد قدر) وفيه من البلاغة
ما ليس في قول القائل وجرنا عيون الارض وهذا بيان التمييز في كثير من المواضع اذا
قلت ضاق زيد ذمرا اثبت ما لا يثبت قولك ضاق ذرع زيد وفيه مسائل (المسئلة الاولى)
قال وجرنا الارض حيونا ولم يقل فتحننا السماء ابوابا لان السماء اعظم من الارض وهى
للمبالغة ولهذا قال ابواب السماء ولم يقل اتاييب ولا منافذ ولا مجارى او غيرها واما قوله
تعالى وجرنا الارض حيونا فهو ابلغ من قوله وجرنا عيون الارض لانه يكون حقيقة
لامبالغة فيمويكن في صفحة ذلك القول ان يحصل في الارض حيونا ثلاثة ولا يصطمع هذا
في السماء الاقول القائل فازلنا من السماء ماء او مياها ومثل هذا الذى ذكرناه في المعنى
لا في المجز والحكمة قوله تعالى المرات ان الله ازل من السماء له فسله يتابع في الارض
حيث لامبالغة فيه وكلامه لا يماثل كلام الله ولا يقرب منه غير انى ذكرته مثلا والله المثل
الاشعلى (المسئلة الثانية) العيون في عيون الماء حقيقة اوجاز نقول المتصور ان لفظ
العين مشترك والظاهر انها حقيقة في العين التى هى آلة الابصار وبجاز وفي غيرها اما في
عيون الماء فلانها تشبه العين الباصرة التى يخرج منها الدمع اولان الماء الذى في العين
كالنور الذى في العين غير انها بجاز مشهور صار غالبا حتى لا يفتقر الى القرينة عند
الاستعمال اللاتمييز بين العينين فكما لا يحصل اللفظ على العين الباصرة الاقرينة كذلك
لا يحصل على الفؤارة الاقرينة مثل شربت من العين واعتسلت منها وغير ذلك من الامور

(وجرنا الارض حيونا) اى جعلنا
الارض كلها كأنها عيون متفجرة
واصله وجرنا عيون الارض فغير
قضاء لطف المقام (فالتقى الله) اى
ما الله وماه الارض والافراد
لتعقيق ان التلا الملمين لم يكن
بطريق الجاورة والتخارب بل
بطريق الاختلاط والاحماد
وقرى الماء لاختلاف النوعين
والسا وان قلب الهمة واوا
(على امر قد قدر) اى كأنه على
حال قد قدرها الله تعالى من غير
تفاوت او على حال قدرت
وسوت وهو ان قدر ما ازل على
قدرا ما اخرج او على امر قد قدره الله
تعالى وهو هلاك قوم نوح بالطوفان

التي توجد في البنوع ويسال عنه بعينه اذا اصابه بالعين وعينه تعينا حقيقته جملة
بحيث تقع عليه العين وعينه معانية وعينا وعين اي صار بحيث تقع عليه العين (المسئلة
الثالثة) قوله تعالى فالتقى الله قريئ فالتقى الملائن اي التوا من منه ماء السماء وماء
الارض فتنى اسماء الاجناس على تأويل صنف وتجمع ايضا يقال عندى ثمران وتمور
وامار على تأويل نوعين وانواع منه والصحيح المشهور فالتقى الماؤه معنى لطيف وذلك
انه تعالى لما قال ففتحنا ابواب السماء بماء منه ذكر الماؤه وذكر الانهار وهو الزول بقوة
فلا قال وجفنا الارض حيونا كان من الحسن البديع ان يقول ما يفيد ان الله نج منها
بقوة فقال فالتقى الله اي من العين فارالمه بقوة حتى ارتفع والتقى بماء السماء ولو جرى
جريا ضعيفا لما كان هو يلتقي مع ماء السماء بل كان ماء السماء يرد عليه ويتصل به ولعل
المراد من قوله وفار التور مثل هذا وقوله تعالى على امر قد قدر فيه وجوه (الاول) على
حال قد قدره الله تعالى كاشاه (الثاني) على حال قدر احد الماين بقدر الآخر (الثالث)
على سائر المقادير وذلك لان الناس اختلفوا قتم من قال ماء السماء كانا كثر ومنهم من
قال ماء الارض ومنهم من قال كاتمسا وين فقال على اي مقدار كان والاول اشارة الى
عظمة امر الطوفان فان تكبير الامر يقيد ذلك يقول القائل تجرى على فلان شئ لا يمكن
ان يقال اشارة الى عظمته وفيه احتمال آخر وهو ان يقال التقي الله اي اجتمع على امر
هلاكم وهو كان مقدورا مقدرا وفيه رد على التجميع الذين يقولون ان الطوفان كان
بسبب اجتماع الكواكب السبعة حول برج مائي والفرق لم يكن مقصودا بالذات وانما
ذلك امر لازم من الطوفان الواجب وقوعه فقال لم يكن ذلك الا لامر قد قدر ويدل عليه ان
الله تعالى اوحى الى نوح بأمرهم من الغريقين * وقوله تعالى (وجلناه على ذات الواح ودسر
تجري باعينا) اى سفينة حنف الموصوف واقام الصفة مقامه اشارة الى انها كانت من
الواح مركبة موقفة بدسروكان انصكا كما في غاية السهولة ولم يقع فهو بفضل الله
والدسر المسامر وقوله تعالى تجرى اى سفينة ذات الواح جارية وقوله تعالى باعينا اي
برأى منا او حفظنا لان العين آلة ذلك فتسمل فيه * وقوله تعالى (جزا من كان كفر)
يحمل وجوها (احدها) ان يكون نصبه بقوله جلناه اى جلناه جزا من يكون ذلك الحمل
جزاء الصبر على كفرانهم (ثانيها) ان يكون بقوله تجرى باعينا لان فيه معنى حفظنا اي
ما تركناه عن ايعتنا وعوننا جزا له (ثالثها) ان يكون بفعل حاصل من مجموع ما ذكرناه
قال قفنا ابواب السماء وجفنا الارض حيونا وجلنا ما وكل ذلك فعلنا جزا له وانما ذكرنا
هنا لان الجزا ما كان يحصل الا بحفظه وانجاءه لهم فوجب ان يكون جزاء منصوبا بكونه
مفعولا له بهذه الافعال ولندكر ما فيه من الطائفت في مسائل (المسئلة الاولى) قال في
السماء ففتحنا ابواب السماء لان السماء ذات الرجوع وما لها فلور ولم يقل وشققنا السماء
وقال في الارض وجفنا الارض لانها ذات الصدع (الثانية) لما جعل المطر كالله الخراج

(وجلناه) اى نوحا عليه السلام
(على ذات الواح) اى اخشاب
عريضة (ودسر) ومسامر جمع
دسر من الدسر وهو المدفع وهو
صفة للسفينة التي تقيم مقامها من حيث
انها كالشرح لئلا تؤدي مؤداها
(تجري باعينا) برأى منا اي
محفظة بحفظنا (جزا) لمن كان
كفرا اى فلنا ذلك جزا لمطوح
عليه السلام لانه كان لفمة
كفروها فان كل نبي لفمة من الله
تعالى على امته ورجة وى لفمة
واى رجوة قد جاوز ان يكون
على حذف الجزاء وايصال الفصل
الى الضمير واستاناره في الفصل بعد
انقلابه مرفوعا وقريئ ان كفر
اي للكافرين

من ابواب مفتوحة واسعة ولم يقل في الارض والبحر ثمان الارض بحارا وانهارا بل قال
 عيوننا والخارج من العين دون الخارج من الباب ذكر في الارض انه تعالى فبهرها كلها
 فقال وفجرنا الارض لتقابل كثرة عيون الارض سعة ابواب السماء فيحصل بالكثرة ههنا
 ما حصل بالسعة (الثالثة) ذكر عند الغضب سبب الاهلاك وهو قمع ابواب السماو فبهر
 الارض بالعيون واسار الى الاهلاك بقوله تعالى على امر قد قدر اى امر الاهلاك ولم
 يصرح وعند الرجعة ذكر الانجاء صريحاً بقوله تعالى وجلناه واسار الى طريق النجاة بقوله
 ذات الواح وكذلك قال في موضع آخر فأخذهم الطوفان ولم يقل قاهلكوا وقال فأنجيناها
 واصحاب السفينة فصريح بالانجاء ولم يصرح بالاهلاك اشارة الى سعة الرجعة وفياة الكرم
 اى خلقنا سبب الهلاك ولورجوا لما ضرهم ذلك السبب كما قال صلى الله عليه وسلم يا بني
 اركب معنا وعند الانجاء انجاء وجعل للنجاة طريقاً وهو اتخاذ السفينة ولو انكسرت
 لما ضرهم بل كان ينجيه فالتقصود عند الانجاء هو النجاة فذكر المحل والتقصود عند الاهلاك
 اظهار البأس فذكر السبب صريحاً (الرابعة) قوله تعالى تجري بأعيننا البالغ من
 حفظنا يقول القائل اجعل هذا نصب عينك ولا يقول احفظه طلباً للبالغة (الخامسة)
 بأعيننا يحتمل ان يكون المراد بمحققنا ولهذا يقال الرؤية لسان العين (السادسة) قال
 كان ذلك جزاء على ما كفرناه لاهل ايماننا وشكره فاجوزى به كان جزاء صبره على
 كفرهم واما جزاء شكره لنا فباق وقرئ جزاء بكسر الجيم اى مجازاة كقتال ومقاتلة
 وقرئ لمن كان كفر بفتح الكاف واما كفر فقيه وجهان (احدهما) ان يكون كفر
 مثل شكر يعنى بالحرف وبغير حرف يقال شكره وشكرت له قال تعالى وانكروا لى
 ولا تكفروا وقال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله (ثانيهما) ان يكون من الكفر
 لامن الكفر ان اى جزاء لمن ستر امره وانكر شانه ويحتمل ان يقال كفر به وترك لظهور
 المراد ثم قال تعالى (ولقد تركناها آية) وفي العائد اليه الضمير وجهان (احدهما)
 عائد الى مذكور وهو السفينة التى فيها الواح وعلى هذا فقيه وجهان (احدهما) ترك
 الله عنها مدة حتى رؤيت وحلت وكانت على الجودى بالجزيرة وقيل بارض الهند
 (وثانيهما) ترك منلها في الناس يذكر (وناقى الوجهين الاولين) انه فائى معلوم اى
 تركنا السفينة آية والاول اظهر وعلى هذا الوجه يحتمل ان يقال تركناها اى جعلناها
 آية لانها بعد الفراغ منها صارت ممزوجة بمجسولة يقول القائل تركت فلان مثلاً اى جعلته
 لما بينا انه من فرغ من امر تركه وجعله فذكر احداً القليلين بدلا عن الآخر وقوله
 تعالى (فهل من مذكر) اشارة الى ان الامر من جانب الرسل قدم ولم يبق الاجانب
 الرسل البهم بأن كانوا منذرين متفكرين يمتدون بفضل الله فهل من مذكر مهتد
 وهذا الكلام يصلح حتماً ويصلح تخوفاً وزجراً وفيه مسائل (المسألة الاولى) قال ههنا ولقد
 تركناها وقال في العنكبوت وجعلناها آية قلناهما وان كانا في المعنى واحداً على ما قدم

(ولقد تركناها) اى السفينة او
 القصة (آية) يعتبر بها من رغب
 على خبرها وقال قتادة ابهاها الله
 تعالى بارض الجزيرة وقيل على
 الجودى دهرى طويل حتى لظفر
 الها اوائل هذه الامة (فهل
 من مذكر) اى معتبر بتلك الآية
 الحقيقية باعتبار وقرئ مذكر
 على الاصل ومذكر بقلب التاء
 دالا والادغام فيها

يسأله لكن لفظ الترك يدل على الجمل والفراف بالايام فكانها من كورة بالتفصيل
 حيث بين الاطار من السماء وتغيير الارض وذكر السفينة بقوله ذات الواح ودر
 وذكر جريها قال تركناها اشارة الى تمام الفصل المقدور وقال هناك وجعلناها اشارة الى
 بعض ذلك فان قيل ان كان الامر كذلك فكيف قال ههنا وجعلناه ولم يقل واصحابه وقال
 هناك وأصحابه واصحاب السفينة يقول النجاة ههنا مذكرة على وجه ابلغ مما ذكره
 هناك لانه قال تجري بأعيننا اي حفظنا وحفظ السفينة حفظ لاصحابه وحفظ لاموالهم
 ودوابهم والحوانات التي معهم قوله وأصحاب السفينة لا يلزم منه انجاء
 الاموال الا ببيان آخر والحكاية في سورة هود اشد تفصيلا وأتم فلماذا قال قلنا احل فيها
 من كل زوجين اثنين يعني المصنوع ثم قال تعالى واستوت على الجودي نصري بما خلاص
 السفينة واشارة الى خلاص كل من فيها وقوله آية منصوبة على انها مفعول ثان للترك لانه
 يعني الجبل على ما تقدم بيانه وهو الظاهر ويحتمل ان يقال حال قائم تقول تركناها
 أي قوهي ان لم تكن على وزن الفاعل والمفعول فهي في معناه كأنه قال تركناها اذا لم يحتمل
 ان يقال نصبا على التمييز لانها بعض وجوه الترك كقوله ضربته سوطا (المسئلة الثانية)
 مذكر مقتل من ذكر يذكر واصله مذكرة وكان مخرج الذال قريبا من مخرج التاء
 والحروف المتقاربة المخرج يصعب النطق بها على التوالي ولهذا اذا انفردت الى الذال مع
 التاء عند النطق تقرب الدال من ان تصير تاء والتاء تقرب من ان تصير دال فبعض الاتحاد لا
 ثم ادغمت الدال فيها ومنهم من قرأ على الاصل مذكرة ومنهم من قلب التاء دالا وقرأ
 مذكر ومن الغويين من يقول في مذكر مذكر فيقلب التاء ولا يدغم ولكن وجهه
 والمذكر المعتبر المتفكر وفي قوله مذكر اما اشارة الى ما في قوله الست بربكم قالوا ابي
 اي هل من تذكر تلك الحالة وامالي ووضوح الامر كأنه حصل لكل آيات الله ونسوها
 فهل من مذكر تذكر شيئا منها ثم قال تعالى (فكيف كان عذابي ونذر) وفي وجهان
 (احدهما) ان يكون ذلك استفهاما من النبي صلى الله عليه وسلم تسبيله ووعدا بالعاقبة
 (وثانيهما) ان يكون عاماتيهما للخلق ونذر اسقط منه به الاضافة كاحذف به يسرى في
 قوله تعالى والليل اذا يسر وذلك عند الوقف ومثله كثير كافي قوله تعالى فاي ما عبدون
 ولا يتقنون وقوله تعالى يا عباد فاتقون وقوله تعالى ولا تكفروا وقرئ بآيات البلاء عذابي
 ونذري وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ما الذي اقتضى القام في قوله تعالى فكيف كان تقول اما
 ان قلنا ان الاستفهام من النبي صلى الله عليه وسلم فكانه تعالى قاله قد علمت اخبار من
 كان قبل فكيف كان اي يعلم ما لحاط بهم علك بقلها اليك واما ان قلنا الاستفهام عام
 فنقول لما قال هل من مذكر فرض وجودهم وقال يا من يذكروا علم الحال بالتذكير
 فكيف كان عذابي ويحتمل ان يقال هو متصل بقوله فهل من مذكر تقديره مذكر كيف
 كان عذابي (المسئلة الثانية) ما راء العذاب ولا التذر فكيف استفهم منهم تقول

قوله والحروف المتقاربة الخ ليس
 هنا توالي وجارة المحلى اصله
 مذكرا يدل التاء دالا مهمة
 وكذا العجمة وادغمت فيها هـ

(فكيف كان عذابي ونذر)
 استفهام تظيم وتعجب اي كانا
 على كيفية هائلة لا يعيط بها
 الوصف والتذر جمع نذير يعني
 الانذار

اماعلى قولنا الاستفهام من النبي صلى الله عليه وسلم قد علم الماعلم واما على قولنا ما فهم
على تقدير الادكار وعلى تقدير الادكار يعلم الحال ويحتمل ان يقال انه ليس باستفهام
وانما هو اخبار عن عظيمة الامر كما في قوله تعالى الحاققة بالحقارة والقارعة بالقارعة
وهذا لان الاستفهام يذكر للاخبار كما ان صيغة الاخبار تذكر للاستفهام فيقال زيد في
الدار بمعنى هل زيد في الدار ويقول النجزم وعده هل صدقت فكأنه تعالى قال عذابى وقع
وكيف كان اى كان عظيما وحيتته لا يحتاج الى علم من يستفهم منه (المسئلة الثالثة) قال
تعالى من قبل قحطنا وبجرنا وبأعيننا ولم يقل كيف كان عذابنا نقول لوجهين
(أحدهما) لقلنى وهو ان به التكلم يمكن حذفها لانها في اللفظ تسقط كثيرا فيما اذا
التقى ساكنان نقول غلامى الذى ودارى التى وهما حذف لتواخى آخر الآيات واما
النون والالف في ضمير الجمع فلا تحذف (واما الثانى) وهو المعنوى فنقول ان كان
الاستفهام من النبي صلى الله عليه وسلم فوحيد الضمير للانباء وفى قحطنا وبجرنا لتهيب
العصاة ونقول قد ذكرنا ان قوله بعد كرفيه اشارة الى قوله ألسنت بربكم فلو وحده الضمير
بقوله ألسنت بربكم قال فكيف كان (المسئلة الرابعة) النرجع نذير فهل هو مصدر
كالنسيب والنسيب او فاعل كالكبير والصغير نقول اكثر المفسرين على انه مصدر ههنا
اى كيف كان ماقبة عذابى وما قبة اذارى والظاهر ان المراد بالاباء اى كيف كان ماقبة
أعداء الله ورسوله هل اصاب العذاب من كذب الرسل ام لا فاذا علمت الحال يا محمد فاصبر
فان ماقبة امرئ كعاقبة اولئك النذرو لم يجمع العذاب لانه مصدر ولو جمع لكان فى جمعه
تقدير وفرض ولا حاجة اليه فان قيل قوله تعالى كذبت عمود بالنزراى بالانذار لان
الانذارات جاءتهم واما الرسل فقد جاءهم واحد نقول كل من تقدم من الامم الذين اشرى
بالله كذبوا بالرسل وقالوا ما أنزل الله من شئ وكان المشركون مكذبين بالكل ما خلا
ابراهيم عليه السلام فكانوا يعتقدون فيه الخير لكونه شجع المرسلين فلا يقال كذبت
عمود بالنزراى بالانباء بأسرهم كأنكم ايها المشركون تكذبون بهم ثم قال
تعالى (ولقد يسرنا القرآن لذكر) وفيه وجوه (الاول) للحفظ فيمن حفظه وسهل
ولم يكن تنبى من كتب الله تعالى يحفظ على ظهر القلب غير القرآن وقوله تعالى (فهل)
من مذكر) اى هل من يحفظه ويتلوه (الثانى) سهلناه للتماط حيث أتينا فيه بكل حكمة
(الثالث) جعلناه بحيث يعلق بالقبول ويستلذ سماعه ومن لا يفهم يفهمه ولا سام من
سمعه وفهمه ولا يقول قد علمت فلا سمعه بل كل ساعة يزداد منه لذته وحلا (الرابع) وهو
الاظهار ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر بحال نوح عليه السلام وكان له مجزة قبله
ان مجزته القرآن ولقد يسرنا القرآن لذكره ذكره لكل احد وتحذيره في العالم وسبق
على مرور الدهور ولا يحتاج كل من يحضره الى دعه ومستل في اظهار مجزته وقوله
لا يتكرر احد وقوع ما وقع كأنكر البعض انشقاق القمر وقوله تعالى فهل من مذكر

(ولقد يسرنا القرآن) الحجة
فسيمة وردت في اواخر القصص
الاربع تقريرا للضمون ماسبق
من قوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء
ما فيه من دجر حكيم بالغة فأنهى
النذرو تنبيه على ان كل قصة فيها
مستلح يوجب الادكار كافية
في الازديار ومع ذلك لم تقع
واحدة في حيز الاعتبار اى والله
لقد سهلنا القرآن لقومك بان
اكثرنا على نعمهم وشعنا بتواضع
للمواعظ والعبر وصرافيه من
الوعيد والوعد (لذكرى)
لذكر والا تماط (فهل من
مذكر) انكار ونفى التمسك على ابلغ
وجه وكده حيث يدل على انه
لا يغير احدا من يحجب المستفهم
بهم وجل تيسره على تسهيل
حفظه بجزالة لفظه وعذوبة
الفاظه وعبارة ما لا يسهل المعام

اي متدكر لان الافعال والتفعل كبيرا مايجي بمعنى وعلى هذا فلو قال قائل هذا يقتضي وجود امر سابق قلبي يقول ما في الفطرة من الانقياد للحق هو كالنسي فعل من مدكر يرجع الى ما قبل عليه وقيل فعل من مدكر اي حافظ او متعظ على ما فسره قوله تعالى يسرنا القرآن لذكره وقوله فعل من مدكر وعلى قولنا المراد متدكر اشار تعالى ظهور الامر فكأنه لا يحتاج الى فكر بل هو امر حاصل عنده لا يحتاج الى معاودة ما عنده غيره قال تعالى (كذبت عاد فكيف كان عذابى وندر) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قال في قوم نوح كذبت قوم نوح ولم يقل في عاد كذبت قوم هود وذلك لان التعريف كلما امكن ان يؤتى به على وجه ابلغ فالاولى ان يؤتى به والتعريف بالاسم العلم اولى من التعريف بالاضافة اليه فانك اذا قلت بيت الله لا يفيد ما يفيد قولك الكعبة فكذلك اذا قلت رسول الله لا يفيد ما يفيد قولك محمد فساد اسم علم لقوم لا يقال قوم هود عارف لوجهين (احدهما) ان الله تعالى وصف عاد بقوم هود حيث قال لا بعدل عاد قوم هود ولا يوصف الاظهر الاخفى والاخص بالاعم (ثانيهما) ان قوم هود واحد وما قيل انه لا يطبق على اقوام ولهمنا قال تعالى عاد الاولى لا تقول اما قوله تعالى عاد قوم هود فليس ذلك صفة وانما هو يدل ويحوز في البطل ان يكون دون البطل في المعرفة ويحوز ان يدل عن المعرفة بالثبوت واما عاد الاولى فقد عدا ان ذلك لبيان تهمتهم اي عاد الذين تهموا وليس ذلك للتمييز والتعريف كما تقول محمد النبي شيعي والله الكريم ربي ورب الكعبة المتشرقة لبيان الشرف لا لبيانها وتعرضها كما تقول دخلت الدار الممورة من الدارين ونعلت الرجل الزاهد من الرجلين فبين المقصود بالوصف (المسئلة الثانية) لم يقل كذبوا هودا كما قال كذبوا عبدا وذلك لوجهين (احدهما) ان تكذيب نوح كان ابلغ واشد حيث داهم قريبا من الف سنة واصروا على التكذيب ولهذا ذكر الله تعالى تكذيب نوح في مواضع ولم يذكر تكذيب غيره نوح صريحاً وان به عليه واحداً منها في الاعراف قال فينبهه والذين معه في الفلق وقال حكاية عن نوح قال رب ان قومي كاذبون وقال انهم عصوني وفي هذه المواضع لم يصرح بتكذيب قوم غيره منهم الا قليلا ولذلك قال تعالى في مواضع ذكر شعيب فكذبوه وقال الذين كذبوا اسمعوا قال تعالى عن قومه وانظرنك من الكاذبين لانه دعا قومه زمانا مدينا (وثانيهما) ان حكاية عاد مذكورة هنا على سبيل الاختصار فلم يذكر الا تكذيبهم وتعميم فقال كذبت عاد كما قال كذبت قوم نوح ولم يذكر داهم عليهم واجابته كما قال في نوح (المسئلة الثالثة) قال تعالى فكيف كان عذابى قبل ان بين العذاب وفي حكاية نوح بين العذاب ثم قال فكيف كان فالله الحكيم فيه هود الاستفهام الذى ذكره في حكاية نوح مذكورة هنا وهو قوله تعالى فكيف كان عذابى وندر كما قال من قبل وهن بعد في حكاية نوح غير انه تعالى حكى في حكاية عاد فكيف كان مرتين المرة الاولى استفهام لبيان كما يقول المعلمان

(كذبت عاد) اي هود اعليه السلام ولم يشرع في كيفية تكذيبهم لمرور الاختصار ومعارضة الى بيان ما فيه الازدجار من العذاب وقوله تعالى (فكيف كان عذابى وندر) لتوجيه قلوب السامعين نحو الاصفاء الى ما يلحق بهم قبل ذكره لا لتوجيه وتطهير نفوسهم من حاله بعد بيان كاذبه وما بعده كما انه قيل كذبت عاد فهل سمعت او فاسموا كيف كان عذابى وانذارا لهم

لا يعرف كيف المسئلة الغلاية ليصر المسؤل سائلا فيقول كيف هي فيقول انها كذا وكذا فكذلك ههنا قال كذبت عاد فكيف كان عذابى قال السامع بينت فاقى لاسلم قال انارسلنا واما المرة الثانية فاستفهم لتعظيم كما يقول القائل لعارف المشاهد كيف فلت وصنعت فيقول نعم ما فعلت ويقول آيت بهيمة فيمقق عظمة الفعل بالاستفهام واما ذكر ههنا المرة الاولى ولم يذكر في موضع آخر لان الحكاية ذكرها مختصرة فكان يثوت الاعتبار بسبب الاختصار قال كيف كان عذابى حثا على التدبر والتفكر واما الاختصار في حكايتهم فلان اكثر اضرهم الاستكبار والاعتماد على القوة وعدم الالتفات الى قول النبي صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قوله تعالى فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد متاقوه وذكر استكبارهم كثيرا واما كان قوم محمد صلى الله عليه وسلم مباينين في الاستكبار واما كانت مباينتهم في التكذيب ونسبتهم الى الجنون وذكر حالة نوح على التفصيل فان قومه جمعوا بين التكذيب والاستكبار وكذلك حال صالح عليه السلام ذكرها على التفصيل لشدة مناسبها بحال محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى (انارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم محس) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قال تعالى فكيف كان عذابى بنوحيد الضمير هالك ولم يقل عذابنا وقال ههنا انا ولم يقل انا والجواب ما ذكرناه في قوله تعالى فقمنا ابواب السماء (المسئلة الثانية) الصرصر فيها جوه (احدها) الريح الشديدة الصوت من الصرير والصرة شدة الصياح (ماتها) دأمة الهبوب من اصر على الشيء اذا دام وثبت وفيه بحث وهو ان الاعمدة المشتقة هي التي تصلح لان يوصف بها واما اسماء الاجناس فلا يوصف بها سواء كانت اجراما او معاني فلا يقال الانسان رجل جاء ولا يقال لون ابيض وانما يقال انسان عالم وجسم ابيض وقولنا ابيض معناه شيء له بياض ولا يكون الجسم مأخوذا فيه ويظهر ذلك في قولنا رجل عالم فان العالم شيء له علم حتى الحداد والخياز ولو امكن قيام العلم بها لكان عالما ولا يدخل الحى في المعنى من حيث المفهوم فانا اذا قلنا عالم فبهم ان ذلك حى لان اللفظ ما وضع لى يعلم بل اللفظ وضع لشيء يعلم ويزيده ظهورا قولنا معلوم فانه شيء يعلم او امر يعلم وان لم يكن شيئا ولودخل الجسم في الابيض لكان قولنا جسم ابيض كقولنا جسم له بياض فيقع الوصف بالجملة اذا علمت هذا فمن استفاد بالجنس شيء دون شيء فان قولنا الهندي يقع على كل منسوب الى الهند واما الهند فهو سيف منسوب الى الهند فيصح ان يقال عبيد هندي وغير هندي ولا يصح ان يقال مهند وكذا الابلق ولون آخر في فرس ولا يقال للوب ابلق كذلك الافطس ان في تغيير اذا قال القائل ان في افطس فيكون كما قال ان في افطس فيكون وصفه بالجملة وكان ينبغي ان يقال فرس ابلق ولا ان في افطس ولا سيف مهند وهم يقولون فما الجواب وهذا السؤال يرد على الصرصر لانها الريح الباردة فاذا قال ريح صرصر فليس ذلك كقولنا ريح باردة فان الصرصر هي

وقوله تعالى (انارسلنا عليهم ريحا صرصرا) استثنى ببيان ما قبل اولا اي ارسلنا عليهم ريحا باردة او شديدة الصوت (في يوم محس) شؤم (مستقر) اي شؤمه او مستقر عليهم الى ان اهلكهم او شامل لجميعهم كثيرا وصغيرهم او مشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر

الريح الباردة فحسب فكأنه قال ريح باردة فنقول الانقضاء التي في معانيها
امر ان فصاعدا كقولنا عالم قائم يدل على شيء له علم قبيح شيء وعلمه على ثلاثة اقسام
(احدها) ان يكون الحال هو المقصود والمحل تبع كافي العالم والضارب والابيض فان
المقاصد في هذه الانقضاء العلم والضرب والابيض مخصوصها واما المحل فمقصود من
حيث انه على عومه حتى ان اليباض لو كان يدل بلون غيره اختل مقصوده كالا سود
واما الجسم الذي هو محل البياض ان امكن ان يبدل وامكن قيام البياض بجوهر غير
جسم لما اختل الغرض (ثانيا) ان يكون المحل هو المقصود كقولنا الحيوان لانه اسم
لجنس ماله الحياة لا كالحى الذي هو اسم لشيء له الحياة فالمقصود هنا المحل وهو الجسم حتى
لو وجد حتى ليس يحسم لا يحصل مقصود من قال الحيوان ولو حل اللفظ على الله الحى
الذى لا يموت لحصل غرض التكلم ولو حل لفظ الحيوان على فرس قائم او انسان قائم لم
تفارق الحياة لم يبق السامع تقع ولم يحصل لمتكلم غرض فان القائل اذا قال لانسان قائم
وهو ميت هذا حيوان ميان موته لا يرجع عما قال بل يقول اما قلت انه حى بل قلت انه
حيوان فهو حيوان فارقت الحياة (ثالثا) ما يكون الامر ان مقصودين كقولنا رجل
وامرأة وناقاة ورجل فان الرجل اسم موضوع لانسان ذكر والمرأة لانسان انثى والناقاة
لغير انثى والرجل لبعير ذكر فالناقاة ان اطلقت على حيوان فظهر فرسا او ثورا اختل
الغرض وان بان جلا كذلك اذا علمت هذا في كل صورة كان المحل مقصودا اما وحده
وامام الحال فلا يوصف به فلا يقال جسم حيوان ولا يقال بعير ناقاة واما يجعل ذلك جملة
فيوصف بالجملة فيقال جسم هو حيوان وبعير هو ناقاة ثم ان الابلق والامطس شأنه
الحيوان من وجهه وشأنه العالم من وجهه وكذلك المهند لكن دليل ترجيح الحال فيه ظاهر
لان المهند لا يذكر الالمدح السيف والافطس لا يقال الا لوصف الانثى للحقيقة وكذلك
الابلق بخلاف الحيوان فانه لا يقال لوصفه وكذلك الناقاة اذا علمت هذا فالصرصر يقال
لشدة الريح او لبردها فوجب ان يعمل به ما يعمل بالبارد والشديد فجاز الوصف وهذا
بحسب عزيز (المسئلة الثالثة) قال تعالى ههنا انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وقال في
الطور وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فصرف الريح هناك ونكرها ههنا لان العقيم في
الريح اظهر من البرد الذى يضر النباتات او الشدة التى تعصف الاشجار لان الريح العقيم
هى التى لا تنسى مصابوا لانقع شجرا وهى كثيرة الوقوع واما الريح المهلكة الباردة فقلما
توجد فقال الريح العقيم اى هذا الجنس المعروف بمزاده يانا بقوله ما تدر من شيء انت
عليه الاجلته كالريم فميزت عن الرياح العقيم واما الصرصر فقليلة الوقوع فلا تكون
مشهورة فذكرها (المسئلة الرابعة) قالها في يوم نحس مستمر وقال في السجدة في ايام
نحسات وقال في الحاقة سيع ليل وثمانية ايام حسوما والمراد من اليوم ههنا الوقت
والزمان كافي قوله تعالى يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابنت حيا وقوله مستمر يفيد ما يفيد

الايام لان الاستمرار ينفى عن استمرار الزمان كما ينفى عنه الايام وانما اختلف اللفظ مع اتحاد المعنى لان الحكاية هنا مذكورة على صيغة الاختصار فذكر الزمان وليد كرمقذاره ولذلك لم يصفاهم ان فيه قرايتين (احدهما) يوم نحس باضافة يوم وتسكين نحس على وزن نفس (وانا فيهما) يوم نحس بتووين الميم وكسر الحاء على وصف اليوم بالنحس كما في قوله تعالى في ايام نحسات فان قيل انهما اقرب قلنا الاضافة اصح وذلك لان من يقرأ يوم نحس مستر يحصل المستر صفة ليوم ومن يقرأ يوم نحس مستر يكون المستر وصفا للنحس فيحصل منه استمرار النحوسة فالاول اظهر واليق فان قيل من يقرأ يوم نحس يسكون الحاء فاذا يقول في النحس تقول يحتمل ان يقول هو تخفيف نحس كتحفد وتحفد في غير الصفات ونصرو ونصرو رعد ورعد وعلى هذا يلزمه ان يقول تقدير يوم كائن نحس كما تقول في قوله تعالى يحسانب العربي ويحتمل ان يقول نحس ليس بعت بل هو اسم معنى او مصدر فيكون كقولهم يوم ردد وحر وهو اقرب واصح (المسئلة الخامسة) ما معنى مستر تقول فيه وجوه (الاول) بمد ثابت مديدة من استمرار الامر اذا دام وهذا كقوله تعالى في ايام نحسات لان الجمع يفيد معنى الاستمرار والامتداد وكذلك قوله حسوما (الثاني) شديد من المرة كما قلنا من قبل في قوله صحر مستر وهذا كقولهم ايام الشدايق اليه الاشارة بقوله تعالى في ايام نحسات لذيقم بعض الذي فانه يذيقهم المالمضر من العذاب ثم قال تعالى (تزرع الناس كأنهم اعجاز نخل منصر) فيه مسائل (المسئلة الاولى) تزرع الناس وصف احوال نقول يحتمل الامرين جمعا اذ يصح ان يقال ارسل ربها صرصر انا زعة الناس ويصح ان يقال ارسل الرب نازعة فان قيل كيف يمكن جعلها حالا ودوالحال نكرة نقول الامر هنا هو انه في قوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما به مزجر فانه نكرة واجابوا عنه بان ما موصوفة فتخصصت فحسن جعلها ذات الحال فكذلك تقول ههنا الرب موصوفة بالصرصر والتكرير فيه للتنظيم والافهى لثلاثة فلا يبعد جعلها ذات حال وفيه وجه آخر وهو انه كلام مستأنف على فعل وقامل كما تقول جاء زيد جذبي وتقديره جاء جذبني كذلك ههنا قال انا ارسلنا عليهم ريحا فاصبت تزرع الناس ويدل عليه قوله تعالى فترى القوم فيها صرعى فالتاء في قوله تزرع الناس اشارة الى ما انشأ اليه بقوله صرعى وقوله تعالى كأنهم اعجاز نخل منصر فيه وجوه (احدها) تزرعهم فصرعهم كأنهم اعجاز نخل كما قال صرعى كأنهم اعجاز نخل (ثانيها) تزرعهم فهم بعد التزرع كأنهم اعجاز نخل وهذا اقرب لان الانتعار قبل الوقوع فكأن الرب تزرع وتقرر فينصر فيقع فيكون صرعى فيخلو الموضع عنه فيضوى وقوله في الحاقفة فترى القوم فيها صرعى كأنهم اعجاز نخل حاوية اشارة الى حاله بعد الانتعار الذي هو بعد التزرع وهذا بعيد ان الحكاية ههنا مختصرة حيث لم يشر الى صرعهم وخلو منازلهم عنهم بالكناية فان حال الانتعار لا يحصل الخلو التام اذ هو مل الثروع في الثروع والاختذ فيه (ثالثها) تزرعهم تزا

(تزرع الناس) عليهم روى لهم
دخلوا الضباب والحمر وتمسك
بعضهم ببعض فزرعهم الرب
وصرعهم موتى كأنهم اعجاز نخل
منصر (اي منقلع من معارسة
قبل شهبوا باعجاز النخل وهي
اصولها بلا فروع لان الرب
كانت تقلم رؤسهم فتبقى اجسادا
وحشا بلا رؤس وتذكير صفة
نخل للظفر الى اللط كان تأبها
في قوله تعالى اعجاز نخل خاوية
لانتظر الى المني

بمنف كائهم اعجاز نخل منقرهم فينقرهوا اشارة الى قوتهم وثباتهم على الارض وفي
 المعنى وجوه (احدها) انه ذكر ذلك اشارة الى عظمة اجسادهم وطول اقداهم
 (ثانيا) ذكره اشارة الى ثباتهم في الارض فكأنهم كانوا يحملون ارجلهم في الارض
 ويقصدون المنع به على الرمح (ثالثا) ذكره اشارة الى يسهم وجعاهم بالرمح
 فكانت قتلهم ومنقرهم بردها القرط فيقعون كائهم اخشاب يابسة (المسئلة
 الثانية) قال ههنا منقر فذكر النخل وقال في الحاقه كأنهم اعجاز نخل خاوية فأنها
 قال المفسرون في تلك السورة كانت اواخر الآيات تقتضي ذلك لقوله مستمر ومنهر
 ومنشرو هو جواب حسن فان الكلام كما يزين بحسن المعنى يزين بحسن اللفظ ويمكن
 ان يقال النخل لفظه لفظ الواحد كالقيل والتعل ومعناه معنى الجمع فيجوز ان يقال فيه
 نخل منقر ومنقره ومنقرات ونخل خلو وخاوية وخاويات ونخل باسقى وباسقة
 وباسقات فاذا قال قائل منقر او خاوا وباسقى جرد النظر الى اللفظ ولم يراع جانب المعنى
 واذا قال منقرات او خاويات او باسقات جرد النظر الى المعنى ولم يراع جانب اللفظ واذا
 قال منقره او خاوية او باسقة جمع بين الاعتبارين من حيث وحدة اللفظ وربما قال
 منقره على الافراد من حيث اللفظ والحق به انه التأنيث التي في الجملة اذا عرفت هذا
 فنقول ذكر الله تعالى لفظ النخل في مواضع ثلاثة ووصفها على الوجوه الثلاثة فقال
 والنخل باسقات فلها حال منها وهي كالوصف وقال نخل خاوية وقال نخل منقر فثبت
 قال منقر كان المختار ذلك لان المنقر في حقيقة الامر كالفعول لانه الذي ورد عليه
 القمر فهو مقوم والخاري والباسق فاعل ومعناه اخلاء ما هو مفعول عن علامة
 التأنيث اولا كما تقول امرأة كفيفة وامرأة كبيرة وامرأة كبيرة واما
 الباسقات فهي فاعلات حقيقة لان اليسوق امر قائم بها واما الخاوية فهي من باب حسن
 الوجه لان الخاوي موضعها فكأنه قال نخل خاوية الموضع وهذا غاية الاعجاز حيث
 اتى بلفظ مناسب للالفاظ السابقة واللاحقة من حيث اللفظ فكان الدليل يقتضي
 ذلك بخلاف الشاعر الذي يختار اللفظ على المذهب الضعيف لاجل الوزن والقافية
 ثم قال تعالى (فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن لذكر فكل من مذكر)
 وتفسيره قد تقدم والتكرير للتقرير وفي قوله عذابي ونذر لطيفة ما ذكرناها وهي ثبت
 بسؤال وجواب لو قال القائل اكثر المفسرين على ان النذر في هذا الموضع جمع نذر الذي
 هو مصدر معناه اقدار فما الحكمة في توحيد العذاب حيث لم يقل فكيف كان انواع
 عذابي وويل انذارى يقول فيه اشارة الى غلبة الرحمة الغضب وذلك لان الانذار اشتقاق
 ورجة قتال الانذارات التي هي ثم ورجة توارث فلما لم يتفع وقع العذاب دفعة واحدة
 فكانت الم كثيرة واتقمة واحدة وسنين هذا زيادة بيان حين تفسر قوله تعالى فبأى
 آلام يكما تكذبان حيث جمع الآلام اكثر ذكرها وكررها ملائين مرة من الله تعالى حال

وقوله تعالى (فكيف كان عذابي)
 ونذر (تهويل لهما وتوبيخ لمن
 امرهما بعد بيانها فليس فيه
 شائبة تكرار وما قيل من ان
 الاول للماضي به في الدنيا والثاني
 لما يقيق بهم في الآخرة يرد
 ترتيب الشائ على العذاب
 الدنيوي (ولقد يسرنا القرآن
 لذكر فكل من مذكر) الكلام
 فيه كالذي مر فيما سبق

قوم آخرين قال (كذبت عود بالنذر) وقد تقدم تفسيره غير انه في قصة عاد قال كذبت
ولم يقل بالنذري في قصة نوح قال كذبت قوم نوح بالنذر فقول هذا يؤيد ما ذكرنا من ان
المراد بقوله كذبت قلمهم قوم نوح ان عاداتهم ومذهبهم انكار الرسل وتكذيبهم فكذبوا
نوحا بناء على مذهبهم وانما صرح ههنا لان كل قوم يأتون بعد قوم واثامها رسولان
فالمكذب المتأخر يكذب المرسلين جميعا حقيقة والا ولون يكذبون رسولا واحدا حقيقة
ويلزمهم تكذيب من بعده بناء على ذلك لانهم لما كذبوا من تقدم في قوله الله تعالى
واحد والخمشر كائن ومن ارسل بعده كذلك قوله ومذهبهم ان يكذبوه ويدل على
هذان ان الله تعالى قال في قوم نوح فكذبوه فاجيبناه وقال في عاد وثام كاذبا فاجابوا
رهم وعصوا رسله واما قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين فاشارة الى انهم كذبوا
وقالوا ما مضى الى تكذيب جميع المرسلين ولهذا ذكره بلفظ الجمع العرف للاستغراق
ثم انه تعالى قال هناك عن نوح رب ان قومي كذبون ولم يقل كذبوا رسلنا فاشارة الى مصادر
منهم حقيقة لان ما زعمهم زعمه اذا عرفت هذا فلما سبق قصة عود ذكر رسولين ورسولهم
فالهم قال كذبت عود بالنذر هذا كانه اذا قلنا ان النذر جمع تدبير بمعنى منذر اذا قلنا
انها الانذارات فقول قوم نوح وما دلم تسخر المجرات التي ظهرت في زمانهم واما عود
فانذروا واخرج لهم ناقص من خضرة وكانت تدور بينهم وكذبوا فكان تكذيبهم بالانذارات
وايات ظاهرة فصرح بها وقوله فقالوا ابشرا منا واحد انتم تؤولون الوجه الاول لان
من يقول لا ابيع بشرا مثلي وجميع المرسلين من البشر يكون مكذبا لرسل والهاء في قوله
بالنذر يؤيد الوجه الثاني لا يابينا ان الله تعالى في تكذيب الرسل عدى التكذيب بغير
حرف فقال كذبوه وكذبوا رسلنا وكذبوا عبدا وكذبوني وقال كذبوا بآيات رهم
وبآياتنا فعدى بحرف لان التكذيب هو التهمة الى الكذب والقاتل هو الذي يكون
كاذبا حقيقة والكلام والقول يقال فيه كاذب مجازا وتعلق التكذيب بالقاتل اظهر
فيستغنى عن الحرف بخلاف القول وقد ذكرنا ذلك ويناها بآياتنا شافيا وفي قوله تعالى
(فقالوا ابشرا منا واحد انتم تؤولون) مسائل (المسئلة الاولى) زيدا ضربته وزيد ضربته
كلهما جائز والصوب مختار في مواضع منها هذا الوضع وهو الذي يكون ما ردد عليه
الصوب والرفع بعد حرف الاستفهام والسبب في اختيار التصب امر معقول وهو ان
الاستفهام يطلب من المسؤول ان يجعل ما ذكره بعد حرف الاستفهام مبدءا لكلامه ويغير
عنه فاذا قال ازيد عندك معناه اخبرني عن زيد واذكر لي حاله فادانضم الى هذه الحالة
فعل مذكور ترجع جانب التصب فيجوز ان يقال ازيدا ضربته وان لم يجب فالاحسن ذلك
فان قيل من قرأ ابشرا منا واحد تنمى كيف ترك الاجود هول نظرا الى قوله تعالى فقالوا
اذما يبد القول لا يكون الاجلة والاسمية أولى والاولى أقوى وظهر (المسئلة الثانية)
اذا كان بشرا منصوبا بفعل فالالحكمة في تأخر الفعل في الظاهر تقول قد تقدم مرارا

(كذبت عود بالنذر اي
الانذارات والواضحات سمعها
من صالح او بالرسول عليهم السلام
فان تكذيب احدهم تكذيب
لكل لاتصاقهم على اصول
الشرائع) فقالوا ابشرا منا
كلنا من جنسنا واتصافه بفعل
بضمه ما بعده (واحد اي
منفردا لاتسعه او واحدا من
آحادهم لان اشرا فهم وهو صفة
اخرى لبشرا واجرهم عن الصفة
المؤولة لتنبه على ان كلا من
الجنسيتين الواحدة جماعت الاجماع
ولو قدم عليها الفاءت هذه النكتة
ومرئ ابشرا منا واحد على
الابتداء وقوله تعالى (تنبه) خبر
والاول اوجه للاستفهام

ان البليغ يقدم في الكلام ما يكون نطق غرضه به اكثر وهم كانوا يريدون تبين كونهم محقين في ترك الاتباع فلو قالوا اتبع بشرا يمكن ان يقال ثم اتبعوه وماذا انعمكم من اتباعه فاذا قدموا حاله وقالوا هومن نوعنا بشر ومن صنفنا رجل ليس غريبا فنقد فيه انه يعلم ما لا تعلم او يقدر على ما لا تقدر وهو واحد وحيد وليس له جند وحشم وخيل وخدم فكيف تبصه فيكونون قد قدموا الموجب لجواز الامتناع من الاتباع واعلم ان في الآية اشارات الى ذلك (احدها) نكروه حيث قالوا ابشرا ولم يقولوا اتبع صالحا او ارجل المدعى النبوة او غير ذلك من المعرفات والتكثير تحقير (ثانيها) قالوا ابشرا ولم يقولوا ارجلا (ثالثها) قالوا منا وهو يحتمل امرين احدهما من صنفنا ليس غريبا وثانيهما منا اي تبنا يقول القائل لغيره انت منا فتبادى السامع ويقول لابل انت منا ولست انا منكم وتحقيقه ان من التبعض والبعض يتبع الكل لا الكل يتبع البعض (رابعا) واحدا يحتمل امرين ايضا احدهما وحيدا اشارة الى ضعفه وثانيهما واحدا اي هو من الآحاد لان الاكابر المشهورين وتحقيق القول في استعمال الآحاد في الاصاغر حيث يقال هومن آحاد الناس هو ان لا يكون مشهورا بحسب ولا نسب اذا حدث عنه من لا يعرفه فلا يمكن ان يقول عنه قال فلان او ابن فلان فيقول قال واحد وفعل واحد فيكون ذلك غاية التحول لان الارذل لا ينضم اليه احد فيبقى في اكثر اوقاته واحدا فيقال للارذل آحاد وقوله تعالى عنهم (ان انا في ضلال وسع) يحتمل وجهين (احدهما) ان يكونوا قد قالوا في جواب من يقول لهم ان لم تتبعوه تكونوا في ضلال فيقولون له لابل ان تبناه نكون في ضلال (ثانيهما) ان يكون ذلك تريبا على ماضى اى حاله ما ذكرنا من الضعف والوحدة فان تبناه نكون في ضلال وسع اي جنون على هذا الوجه فان قلنا ان ذلك قالوه على ميل الجواب فيكون القائل قال لهم ان لم تتبعوه فاذا في الحال في ضلال وفي سر في المعنى فقالوا لابل لو اتبعناه فاذا في الحال في ضلال وفي سر من الذل والعبودية مجازا فانهم ما كانوا يعترفون بالسعي (المسئلة الثالثة) السعي في الآخرة واحد فكيف جمع قول الجواب عنهم من وجوه (احدها) في جهنم دركات يحتمل ان تكون كل واحد سعي او فيها سعي (ثانيها) لدوام العذاب عليهم فانه كلما قضيت جلودهم يبدلهم جاودا كأنهم في كل زمان في سعي آخر وعذاب آخر (ثالثها) لسعة السعي الواحد كأنها سعي يقال لرجل الواحد فلان ليس رجل واحد بل هو رجال ثم قال تعالى عنهم (ألقي الذكر عليه من بينا بل هو كذاب اشر) وقد تقدم ان الذي بطريق الاستفهام البالغ لان من قال ما نزل عليه الذكر ربما يعلم او يظن او يتوهم ان السامع يكذبه فيه فاذا ذكر بطريق الاستفهام يكون معناه ان السامع يجيبه بقوله ما نزل فحصل الامر حيثئذ منفيًا ظاهرا لا يخفى على احد بل كل احد يقول ما نزل والذكر الرسالة او الكتاب ان كان ويحتمل ان يراد به ما ذكره من الله تعالى كما يقال الحق

(اناد) اي على تقدير اتباعه وهو مفرد ومن امة جة الى ضلال عن الصواب (وسع) اي جنون فان ذلك يحتمل من مقتضى العقل وقيل كان يحول لهم ان لم يتبعوا كنتم في ضلال من الحق وسع اي فساد جمع سعي فسكوا عليه عليه السلام لغاية عنوهم فقالوا ان اتبعناك كنا اذن كما تقول (ألقي الذكر) اي الكتاب والوحى (عليهم) يبتنا (وفينا من هو اسحق منه بذلك (بل هو كذاب اشر) اي ليس الامر كذلك بل هو كذاب وكذا حاله بطره على الرفع عليها بما ادهاه

ويراد به ما يحمل من الله وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قولهم ألقى يدل أنزل وفيه إشارة الى ما كانوا يشكرونه من طريق المبالغة وذلك لان الالتقاء أنزل بسرعة والتي كان يقول جاءني الوحي مع الملك في لحظة يسيرة فكانهم قالوا الملك جسم والمالعة تدفك في لحظة فقالوا ألقى وما قالوا أنزل وقولهم عليه انكار آخرتهم قالوا ما الذي ذكر اصلا ثم قالوا ان الذي فلا يكون عليه من بيننا وفيما نحن هوقوه في النسر فوال ذكاء وقولهم ألقى بدلا عن قولهم ألقى الله للإشارة الى ان الالتقاء من السماء غير ممكن فضلا عن ان يكون من الله تعالى (المسئلة الثانية) حرفوا الذكروا لم يقولوا ألقى عليه ذكر وذلك لان الله تعالى حكى انكارهم لما لا ينبغي ان ينكر فقال انكروا الذكر الظاهر المبين الذي لا ينبغي ان ينكر فهو كقول القائل انكروا العلوم (المسئلة الثالثة) بل يستدعي امرا مضروبا عنه سابقا لما ذاك تقول قولهم ألقى لانكار فهم قالوا ما الذي من قولهم ألقى عليه الذكرا لا يقتضي الاثام ليس ينبغي ثم قالوا بل هو ليس بصادق (المسئلة الرابعة) الكذاب فقال من فاعل للمبالغة او يقال لمن فاعل لنفسه كشياط وتماز تقول الاول هو الصحيح الاظهر على ان الثاني من باب الاولى لان المنسوب الى الشيء لا بد له من ان يكون من مزاوله الشيء فان من خاط يوما نوبه مرة لا يقال له خياط اذا عرفت هذا فقول المبالغة اما في الكثرة واما في الشدة فالكذب اما شديد الكذب يقول ما لا يقبله العقل او كسر الكذب ويحتمل ان يكونوا وصفوه به باعتقادهم الامر فيه وقولهم اشر اشارته الى انه كذب بالضرورة وحاجة الى خلاص كما يكذب الضعيف واتما هو استغنى وبطروا طلب الرياسة عليكم وأراد اتباعكم له فكان كل وصف مانعا من الاتباع لان الكاذب لا يلتفت اليه ولا سيما اذا كان كذبه بالضرورة وقرئ اشر فقال المضرون هذا على الاصل المرفوض في الاشر والآخر على وزن افضل التفضيل واما رفض الاصل فيه لان افضل اذا مرفوض فليسر بأفضل ايضا والباقي مأفول ثالث ماله اذا قال ما معنى الاعلم يقال هو الأكثر علما فاذا قيل الأكثر ماذا فيقال الأزيد عددا او شيء ماله فلا بد من امر يضمره الأفضل لامن بانه ضالوا افضل التفضيل والفضيلة اصلها الخير والخير اصل في باب افضل ولا يقال فيه اخير ثم ان النسر في مقابلة الخير يفعل به ما يفعل بالخير فيقال هو شر من كذا وخير من كذا والاشرف في مقابلة الاخير ثم ان خيرا يستعمل في موضعين (احدهما) مبالغة اخير فعل او افضل على اختلاف يقال هذا خير وهذا اخير ويستعمل في مبالغة خير على المشبهة لا على الاصل فن يقول اشر يكون قد ترك الاصل المستعمل لانه اخذ في الاصل المرفوض بمعنى هو شر من غيره وكذا معنى الاعلم ان علمه خير من علم غيره او هو خير من غيره الجمل كذلك القول في الاضعف وغيره ثم قال تعالى (سيعلون قننا من الكتاب الاشر) فان قال قائل سيعلم للاستقبال ووقت ازال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كانوا قد علموا لان بعد الموت تبين الامور وقد ماينوا ما تابنوا فكيف القول فيه تقول

وقوله تعالى (سيعلون قننا من الكتاب الاشر) حكاية لما قاله تعالى لصالح عليه السلام وعداله ووعدنا القوم الذين لم يخشوا الله العظيم وما يكيدون والمراد بالعد وقت نزول العذاب اي سيعلون البتة عن قرب من الكذاب الاشر الذي جعله اشره وطرد على الترفع او صالح هو ام من كذبه وقرئ سيعلون على الالتفات لشدة التوبيخ وعلى حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذري حذر وعمرى الاشرى الابلغ في السراة وهو اصل مرفوض كالاخير وقيل المراد بالعد يوم القيامه وبآياه

فيدوجهان (احدهما) ان يكون هذا القول مفروض الوقوع في وقت قولهم بل هو كذاب اشره كما نه تعالى قال يوم قالوا بل هو كذاب اشر سيعلمون خدا (وثانيهما) ان هذا التهديد بالتعذيب لا يحصل العلم بالعذاب الاليم وهو عذاب جهنم لا عذاب القبر فهم سيعذبون يوم القيامة وهو مستقل وقوله تعالى خدا تقرب الزمان في الامكان والاذهان ثم ان قلنا ان ذلك للتهديد بالتعذيب لا لتكذيب فلا حاجة الى تفسيره بل يكون ذلك اعادة لقولهم من غير قصد الى معناه وان قلنا هو الرد الوعد ببيان انكشاف الامر بقوله تعالى سيعلمون خدا معناه سيعلمون خدا انهم الكاذبون الذين كذبوا لالحاجة وضرورة بل يطرأوا واشرأوا لما استغفوا وقوله تعالى خدا يحتمل ان يكون المراد يوم القيامة ويحتمل ان يكون المراد يوم العذاب وهذا على الوجه الاول ثم قال تعالى (انا امرسلوا الناقة فنته لهم فارتقبهم واصطبر) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قوله انا مرسلوا الناقة بمعنى الماضي او بمعنى المستقبل ان كان بمعنى الماضي فكيف يقول فارتقبهم واصطبر وان كان بمعنى المستقبل فما الفرق بين حكاية عاد وحكاية نود حيث قال هالك انا رسلنا وقال ههنا انا مرسلوا الناقة بمعنى نزل تقول هو بمعنى المستقبل وما قبله وهو قوله سيعلمون خدا يدل عليه فان قوله انا مرسلوا الناقة كالبيان له كما نه قال سيعلمون حيث نزل الناقة وما بعده من قوله فارتقبهم وثبتهم ايضا يقتضى ذلك فان قيل قوله تعالى فسادوا دليل على ان المراد الماضي قلنا تنجيب عنه في موضعه واما الفارق فقول حكاية نود مستقصاة في هذا الموضع حيث ذكر تكذيب القوم بالذر وقولهم لرسولهم وتصديق الرسل بقوله سيعلمون وذكر المعجزة وهى الناقة وما فعلوه بها والعذاب والهلاك وذكر حكاية على وجه الماضي والمستقبل ليكون وصفه لى صلى الله عليه وسلم كما نه حاضر هاهنا قتيدي صالح في الصبر والدعاء الى الحق ويثق بربه في الصبر على الاعداء بالحق فقال اتى مؤيدك بالمعجزة الفاطمة واعلم ان الله تعالى ذكر في هذه السورة خمس قصص وجعل القصص التوسطة مذكورة على اتم وجه لان حال صالح كان اكثر مشابهة بحال محمد صلى الله عليه وسلم لانه اتى بأمر عجيب ارضى كان اعجب بمجاهدة الانبياء لان عيسى عليه السلام احيا الميت لكن الميت كان محلا للحياة فابنت بأذن الله الحياة في محل كان قابلا لها وموسى عليه السلام انتقلت عصاه دعياتا فابنت الله في الخشبة الحياة لكن الخشبة نبات كان له قوة في النماء يشبه الحيوان في الخوف فهو اعجب وصالح عليه السلام كان الظاهر في يده خروج الناقة من الحجر والجر جادا لمحل الحياة والنمو والنبي صلى الله عليه وسلم اتى بأعجب من الكل وهو التصرف في جرم السماء الذى يقول المشرك لا وصول لا تحدا الى السماء ولا مكان لشقه وخرقه واما الارضيات فقالوا انها اجسام مشتركة المواد يقبل كل واحد منها صورة الاخرى والسموات لا تقبل ذلك فلما اتى بما هو فوافيه انه لا يقدر على مثله آدمى كان اتم والمغ من معجزة صالح عليه السلام التى هى اتم معجزة من

مجهرات من كان من الانبياء غير محمد صلى الله عليه وسلم (وفيه لطيفة) وهو ان اسم القائل اذا كان بمعنى الماضي وذكر معه مفعوله فالواجب الاضافة تقول وحشى قاتل عم النبي صلى الله عليه وسلم فان قلنا قاتل عم النبي بالاعمال فلا بد من تقدير الحكاية في الحال كما في قوله تعالى وكانهم باسط ذراعيه على انه يحكي القصة في حال وقوعها تقول خرجت أمس فادريد ضارب عمرا كما تقول يضرب عمرا وان كان الضرب قد مضى واداك كان بمعنى المستقبل فالاحسن الاعمال تقول اتى ضارب عمرا خدا فان قلت اتى ضارب عمرو خدا حيث كان الامر وقع وكان جارلا منه غير الاحسن والتحقيق فيه ان قولنا ضارب وسارق وقاتل اسماء في الحقيقة غير ان لها دلالة على الفعل فاداك كان الفعل تحقق في الماضي فهو قد عدم حقيقة فلا وجوب للفعل في الحقيقة ولا في التوقع فيجب الحمل على ما للاسم من الاضافة وترك ما للفعل من الاعمال لعلية الاسمية وتقدان الفعل بالماضي واداك كان الفعل حاضرا أو متوقعا في الاستقبال فله وجود حقيقة اوفي التوقع فيجوز الاضافة لصورة الاسم والاعمال لتوقع الفعل او لوجوده ولكن الاعمال اولى لان في الاستقبال لن يضرب يفيد لا يكون ضاربا فلا ينبغي ان يضاف اما الاعمال فهو يعني عن توقع الفعل او وجوده لانه اذا قال زيد ضارب عمرا فالسامع اذا سمع بضرب عمرو علم انه يفعل فاداك لم يره في الحال توقعه في الاستقبال غير ان الاضافة تنفيد تخفيفا حيث سقط بها التنوين والنون فختار لمظا لامعنى اذا عرفت هذا فقول مرسلو النافذة مع ما فيه من التخفيف فيه تحقيق الامر وتقديره كانه وقع وكان بخلاف ما لوقيل ان ارسل النافذة (المسئلة النافية) فتنة مفعول له فتكون الفتنة هي المقصودة من الارسال لكن المقصود منه تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وهو صالح عليه السلام لانه مجزة التحقيق في تفسيره تقول فيه وحيان (احدهما) ان المجزة فتنة لانها يتميز حال من ياب عن يعذب لان الله تعالى بالمجزة لا يعذب الكفار الا اذا كان يثبتهم بصدقه من حيث نبوته فالمجزة ابتلاء لانها تصديق وبعد التصديق يتميز المصدق عن المكذب (وانيهما) وهو ادق أن اخراج النافذة من العصرة كان مجزة وارسالها اليهم ودوراتها بينهم وقصة الماء كان فتنة ولهذا قال ان امرسلو النافذة فتنة ولم يقل ان اخرجوا النافذة فتنة والتحقيق في الفتنة والابتلاء والامتحان قد تقدم مرارا واليه اشارة خفية وهي ان الله تعالى يهدي من يشاء وللهداية طرق منها ما يكون على وجه يكون للانسان مدخل فيه بالكسب ماله يخلق شيئا دالا ويقع تفكر الانسان فيه ونثره اليه على وجه يترجح عنده الحق فبعده وتارة يلجئه اليه ابتداء يصونه عن الخطأ من صفه فاطهار المهجر على يد الرسول امر يهدي به من يشاء اهتداه مع الكسب وهداية الانبياء من غير كسب منهم بل يخلق فيهم علوما غير كسبية فقوله ان امرسلو النافذة فتنة اشارة اليهم ولهذا قال لهم ومعا على وجه يصلح لان يكون فتنة وعلى هذا كل من كانت مجزته اظهر يكون نواب قومه أهل

قوله تعالى (اناس لم ياتواكم بالبرهان) اناس لم ياتواكم بالبرهان
الحق ما هم استكثروا منكم من قبل ان ياتواكم بالبرهان
مبادئ الموعود حقاً يخرجوها
من العنينة حياً سالوا فتنة
لهم (اي احكاماً) فارتبهم (اي
فانتظرهم ونصروا ما يصنعون
(واسطر) على اديهم (وبنهم
ان الماء قسمة بينهم) مقسوماً
يوم ولهم يوم وينهم لتعليق
العقلاء (كل شرب مختصر)
يخصره صاحبه في نوبته (فنادوا
صاحبهم) هو فنادى بن سالف
اسمير عود (فتعاطى ففقر)
فاجترأ على تعاطي الامر العظم
غير مكوث له فاحدث الفقر
بالنافة وقيل تعاطى النافة
ففقرها او تعاطى السيف فقتلها
والتعاطى تناول النسيء يكلف
(فكيف كان عذابى ونذر)
الكلام فيه كالذى مر في صدر
قصة عاد

وقوله تعالى فارتبهم اي فارتبهم بالعباد ولم يقل فارتبهم بالعباد
الادب والاجتناب عن طلب الشر وقوله تعالى واصطبر يؤيد ذلك بمعنى ان كانوا يؤيدونك
فلا تستعجل لهم العذاب ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى قرب الوقت الى امرهما والامر
بحيث يصبر عن الصبر ثم قال تعالى (ونبهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب مختصر) اي
مقسوم وصف بالمصدر مراد به المشتق منه كقوله ماء ملح وقول زور وفيه ضرب من
المبالغة يقال للكرم كرم كانه هو عين الكرم ويقال فلان لطف محض ويحتمل ان تكون
القسمة وقعت بينهما لان النافة كانت عظيمة وكانت حيوانات القوم تنفر منها ولا ترد
الماء وهي على الماء فصعب عليهم ذلك فجعل الماء بينهما يوماً والنافة يوماً والقوم ويحتمل
ان تكون لقطة الماء تشربه يوماً والنافة يوماً والحيوانات ويحتمل ان يكون الماء كان بينهم
قسمة يوم لقوم ويوم لقوم ولما خلق الله النافة كانت ترد الماء يوماً فكان الذين لهم
الماء في غير يوم ورودها يقولون الماء كله لنا في هذا اليوم ويومكم كان امس والنافة
ما خربت شيئاً فلا تمنكنكم من الورود ايضاً في هذا اليوم فيكون النقصان وارداً على الكل
وكانت النافة تشرب الماء بأسره وهذا ايضاً ظاهر ومنقول والمشهور هنا الوجه الاوسط
وتقول ان قوماً كانوا يكتفون بلبها يوم ورودها الماء والكل يمكن ولم يرد في شيء خبر
متواتر والبالث قطع وهو من القسمة لانها منبئة بكتاب الله تعالى اما كيفية القسمة
والسبب فلا وقوله تعالى كل شرب مختصر بما يؤيد الوجه الثالث اي كل شرب مختصر
للقوم بأسره لانه لو كان ذلك لبيان كون الشرب مختصراً للقوم او النافة فهو معلوم
لان الماء ما كان يترك من غير حضور وان كان لبيان انه يخصره النافة يوماً والقوم يوماً
فلا دلالة في اللفظ عليه واما اذا كانت المادة قبل النافة على ان يرد الماء قوم في يوم
واخرون في يوم آخر ثم لما خلقت النافة كانت تنقص شرب البعض وتترك شرب الباقين
من غير نقصان فقال كل شرب مختصركم ايها القوم فردوا كل يوم الماء وكل شرب ناقص
تقاسموه وكل شرب كامل تقاسموه ثم قال تعالى (فنادوا صاحبهم) ناداء المستثبث كأنهم
قالوا يا مقدار القوم كما يقول القائل يا الله للمسلمين وصاحبهم فدار وكان اشجع واهم
على الامور ويحتمل ان يكون رئيسهم وقوله تعالى (فتعاطى ففقر) يحتمل وجوهاً
(الاول) تعاطى آله الفقر فقر (الثاني) تعاطى النافة فققرها وهو اضعف (الثالث)
التعاطى يطلق ويراد به الاقدام على العظيم والتحقيق هو ان الفعل العظيم يقدم
كل احد فيه صاحبه ويرى نفسه منه غنى قبله ويقدم عليه يقال تعاطاه كأنه كان فيه
نداء فآخذ هو بعد التدافع (الرابع) ان القوم جعلوا له على عمله جعلاً تعاطاه وعقر
النافة ثم قال تعالى (فكيف كان عذابى ونذر) وقد تقدم بيانه وتفسيره غير ان
هذه الآية ذكرها في ملائمة مواضع ذكرها في حكاية نوح بعد بيان العذاب وذكرها ههنا
قبل بيان العذاب وذكرها في حكاية عاد قبل بيانه وبعد بيانه حيث ذكر قبل بيان العذاب

ذكرها لبيان كما تقول ضربت فلانا اى ضرب واما ضرب وتقول ضربته وكيف
ضربته اى قويا وفي حكاية ماد ذكرها مرتين لبيان والاستفهام وقد ذكرنا السبب فيه
ففي حكاية نوح ذكر الذى لتعظيم وفي حكاية نوح ذكر الذى لبيان لان عذاب قوم نوح كان
مأمر عظيم مام وهو الطوفان الذى عم العالم ولا كذلك عذاب قوم هود فانه كان مختصا
بهم ثم قال تعالى (انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) سمعوا صيحة
فأتوا وفيه مسائل (المسئلة الاولى) كان في قوله فكانوا من اى الاقسام قول قال النحاة
نجى تارة بمعنى صار وتمسكوا بقول القائل

بقياء قمر والمضى كأنها * قطالحن قد كانت فرائضها

بمعنى صارت فقال بعض المفسرين في هذا الموضع انها بمعنى صار والتحقق ان كان
للتخالف غيرها من الافعال الماضية اللازمة التى لاتعدي والذي يقال ان كان تامة
وناقصة وزائدة وبمعنى صار فليس ذلك بوجوب اختلاف احوالها اختلافا يفرق غيرها
من الافعال وذلك لان كان بمعنى وجد او حصل او تحقق غير ان الذى وجد تارة يكون
حقيقة النسي و اخرى صفة من صفاته فاذا قلت كانت الكائنة وكن فيكون جعلت
الوجود والحصول لشيء في نفسه محكاك قلت وجدت الحقيقة الكائنة وكن اى
احصل فيوجد في نفسه واذنا قلت كان زيد عالما اى وجد علم زيد غير اننا نقول فيوجد زيد
عالما عالما حال وفي كان زيد عالما قول انه خبر كقولنا حصل زيد عالما غير ان قولنا
وجد زيد عالما ربما يفهم منه ان الوجود والحصول زيد في تلك الحال كما نقول قام زيد
منصبا حيث يكون القيام زيد في تلك الحال وقولنا كان زيد عالما ليس معناه كان زيد وفي
تلك الحال هو عالم لكن هذا لا يوجب ان كان على خلاف غيره من الافعال اللازمة التى
لها بالحال تعلق شديد لان من يفهم من قولنا حصل زيد اليوم على احسن حال ما يفهمه
من قولنا خرج زيد اليوم في احسن زى لا يمنعه مانع من ان يفهم من قولنا كان زيد على
احسن حال مثل ما فهم هناك * اذا هرفت هذا فقول الفعل الماضى يطلق تارة على
ما يوجد في الزمان المتصل بالحاضر كقولنا قام زيد في صباه ويطلق تارة على ما يوجد في
الزمان الحاضر كقولنا قام زيد وقم فان زيدا تام وكذلك القول في كان وربما يقال كان
زيدا تاما كذا وربما يقال كان زيد قائما الآن كما في قام زيد فقوله تعالى فكانوا فيه
استعمال الماضى فيما اتصل بالحال فهو كقوله ارسل عليهم صيحة فأتوا اى متصلا
بتلك الحال نعم لو استعمل في هذا الموضع صاري محو ولكن كان وصار كل واحد بمعنى في
نفسه وانما يلزم جل كان على صار اذا لم يمكن ان يقال هو كذا كما في البيت حيث لا يمكن
ان يقال البيوض فراخ واما هنا يمكن ان يقال هم كهشيم ولولا الكاف لمامكن ان يقال
يجب جل كان على صار اذا كان المراد انهم اقبلوا هتسيا كما يقرب المسوخ وليس
المراد ذلك (المسئلة الثانية) ما الهشيم قول هو المهشوم اى المكسور ومضى هاتم

(انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة)
هى صيحة جبريل عليه السلام
(فكانوا) اى هصاروا (كهشيم)
المحتظر) اى كالبحر اليابس
الذى يتخذ من يصل الحطيرة
او كالخيش اليابس الذى يجمعه
صاحب الحطيرة لما شتت الشتاء
وفرى بفتح الطاء اى كهشيم
الحطيرة او البحر المتخذ لها

هاشما لهفته الزبد في الجفان عبران الهشم استعمال كبير في الحطب التكرس اليابس
 فقال القسرون كانوا كالحشيش الذي يخرج من الحطائر بعد اللانفتت واستدلوا
 عليه بقوله تعالى «شما نبروه الرياح وهو من باب اقامة الصفة» مقام الموصوف كما يقال
 رأيت جريحا ومثله السعير (المسئلة الثالثة) لماذا سبهم به قلنا يحتمل ان يكون
 التشبيه بكونهم يابسين كالحشيش بين الموتى الذين ماتوا من زمان وكأنه يقول سمعوا
 الصيغة فكانوا كأنهم ماتوا من ايام ويحتمل ان يكون لانهم انضموا بعضهم الى بعض كما
 ينضم الرفقاء عند الخوف داخلين بعضهم في بعض فاجتمعوا بعضهم فوق بعض كحطب
 الحاطب الذي يصفه شيثا فوق شيء منتظرا حضور من يشترى منه شيئا فان الحطاب الذي
 عنده الحطب الكثير يجعل منه كالحظيرة ويحتمل ان يكون ذلك لبيان كونهم في الجحيم
 اى كانوا كالحطب اليابس الذي لو قيد فهو محقق لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
 حصب جهنم وقوله تعالى فكانوا لهم حطبيا وقوله افرقوا فادخلوا نارا كذلك ماتوا
 فصاروا كالحطب الذي لا يكون الا للاحراق لان الهشم لا يصلح لبناء كما قال تعالى
 (ولقد يسموا القرآن لذكر فهل من مدكر) والتكرار للتذكير من حال قوم آخرين
 وهم قوم لوط فقال تعالى (كذبت قوم لوط بالذر) يمين عذابهم واهلاكهم فقال تعالى
 (انارسلنا عليهم حاصبا اى برحما انارسلنا عليهم حاصبا الال لوط نجيتاهم بسحر) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) الحاصب
 فاعل من حصب اذ ارعى الحصاء وهى اسم الحجارة والمرسل عليهم هو نفس الحجارة قال الله
 تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وقال تعالى عن الملائكة لازلرسل عليهم حجارة من طين
 فارسل عليهم ليس بحاصب فكيف الجواب عنه نقول الجواب من وجوه (الاول)
 ارسلنا عليهم بحاصبا بالحجارة التى هى الحصاء وكثر استعمال الحاصب في الريح الشديدة
 فاقام الصفة مقام الموصوف (فان قيل) هذا ضعيف من حيث اللفظ والمعنى اما اللفظ
 فلان الريح مؤنثة قال تعالى ريح صرصرة مائة ريح طيبة وقال تعالى اناضرنا له الريح
 تجري بأمره وقال تعالى غدوها شهرو وقال تعالى في الرياح لواقع واما قلنا لقاحا ولا لصفة
 واما المعنى فلان الله تعالى بينا ارسل عليهم حجارة من سجيل مسومة عليها علامة على
 واحد وهى لائسى حصبا وكان ذلك بايدي الملائكة لا بالريح (نقول) تأييد الريح ليس
 حقيقة ولها اصناف الغالب فيها التذكير كالاعصار قال تعالى اعصار فيه نار قلنا كان
 حاصب حجارة كان كالذى فيه نار واما قوله كان الرمي بالسجيل لا بالحصاء وما يدى
 الملائكة لا بالريح فقول كل ريح ريمى بحجارة يسمى حاصبا وكيف لا والحاصب الذي
 يأتي بالبرد يسمى حاصبا تشبيها للبرد بالحصاء فكيف لا يقال في السجيل واما الملائكة
 فانهم حركوا الريح وهى حصبت الحجارة عليهم (الجواب الثاني) المراد عذاب حاصب
 وهذا اقرب لتناوله الملائكة والحاصب والريح وكل ما يمرض (الجواب الثالث) قوله حاصبا
 هو اقرب من الكل لان قوله انارسلنا يدل على مرسل هو مرسل الحجارة وحاصبا فان

(ولقد يسموا القرآن لذكر فهل من مدكر) كذبت قوم لوط بالذر
 انارسلنا عليهم حاصبا اى برحما
 نصيبهم اى ترميهم بالحصاء (الال
 لوط نجيتاهم بسحر) فى سحر
 وهو آخر الليل وقيل هو السدس
 الاخير منه اى ملتبيين بسحر

قيل كان ينبغي ان يقول حاصين نقول للمليذ كرموصوف رجم جانب القمص كما قال
 شيئا حاصبا اذ المقصود بيان جنس العذاب لا بيان من على يده العذاب وهذا وارد على من
 قال الرجم مؤنث لان ترك التأنيث هناك ترك علامة الجمع هنا (المسئلة الثانية) ما رتب
 الارسل على التكذيب بالقاه فليقل كذبت قوم لوط بالنذر فارسلنا كما قال فقضا
 ابواب السماء لان الحكاية مسوقة على مساق ما تقدم من الحكايات فكأنه قال فكيف
 كان عذابي ونذركا قال من قبل من قبل لاعلم لنا به وانما انت العليم فاجبرنا فقال انا ارسلنا
 (المسئلة الثالثة) ما الحكمة في ترك العذاب حيث لم يقل فكيف كان عذابي كما قال في
 الحكايات الثلاث تقول لان التكرار ثلاث مرات بالغ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
 الامل بلغت نلانا وقال صلى الله عليه وسلم فكاحبا امل باطل باطل والادكار
 تكرر ثلاث مرات في ثلاث مرار حصل التأكيد وقديما انه تعالى ذكر فكيف كان
 عذابي في حكاية نوح للتعظيم وفي حكاية نوح في حكاية عاد اعادة مرتين للتعظيم
 والبيان جميعا واعلم انه تعالى ذكر فكيف كان عذابي في ثلاث حكايات اربع مرات فالمره
 الواحدة للتأنيذ والمرات الثلاثة للتأنيذ لان المقصود حصل بالمره الواحدة وقوله تعالى
 فبأى آله ربكما تكذبان ذكره مرة لبيان وأاها ثلاثين مرة غير المرة الاولى كما أأاد
 فكيف كان عذابي ونذر ثلاث مرات غير المرة الاولى فكان ذكر الآله عشرة امال
 ذكر العذاب اشارة الى الرحمة التي قال في بيانها من جاء بالحسنة فله عشر امالها ومن
 جاء بالسيئة فلا يجزى الا ملها وسنين ذلك في سورة الرحمن (المسئلة الرابعة) الآل لوط
 استثناء مما اذا كان من الذين قال فيهم انا ارسلنا عليهم حاصبا فالضمير في عليهم
 ما دلى قوم لوط وهم الذين قال فيهم كذبت قوم لوط ثم قال انا ارسلنا عليهم لكن لم يستن
 عند قوله كذبت قوم لوط وآله من قومه فيكون آله قد كذبوا ولم يكن كذلك الجواب عنه
 من وجهين (احدهما) ان الاستثناء بمن عاد اليهم الضمير في عليهم وهم القوم باسرههم غير
 ان قوله كذبت قوم لوط لاوجب كون آله مكذبين لان قول القائل عصي اهل بلدة كذا
 يصح وان كان فيها شرذمة قليلة يطيعون فكيف اذا كان فيهم واحدا وانما من المطيعين
 لا غير فان قيل ماله حاجة الى الاستثناء لان قوله انا ارسلنا عليهم يصح وانما منهم طائفة
 يسيرة نقول العادة لما كانت لا تحصل الايمان اهلا من كذب وانجاء من آمن فكان
 ذكر الانجاء مقصودا وحيث يكون القليل من الجمع الكثير مقصودا لا يجوز التعميم
 والاطلاق من غير بيان حال ذلك المقصود بالاستثناء او بسلام مفصل ماله فمجد
 الملائكة كلمهم اجعون الا ابليس استثنى الواحد لانه كان مقصودا وقال تعالى وأوتيت
 من كل شيء ولم يستثن اذ المقصود بيان انها اوتيت لا بيان انها ما اوتيت وفي حكاية ابليس
 كلاهما مراد ليعلم ان من تكبر على آدم عوقب ومن تواضع ايت كذلك القول هها
 واما عند التكذيب فكان المقصود ذكر المكذبين فلم يستثن (الجواب الثاني) ان

الاستثناء من كلام مدلول عليه كأنه قال أنا أرسلنا عليهم حاصبا فما أنجينا من الحاصب
 آل لوط وجزان يكون الأرسال عليهم والأهلاك يكون عاما كما في قوله تعالى واتقوا
 فتنة لا تصين الذين ظلموا منكم خاصة فكان الحاصب أهلك من كان الأرسال عليه
 مقصودا ومن لم يكن كذلك كاطفا لهم ودوابهم ومساكنهم فأنجناهم احدا آل لوط
 فان قيل اذا لم يكن الاستثناء من قوم لوط بل كان من امر عام فيجب ان يكون لوط ايضا
 مستثنى قول هو مستثنى عقلا لان من المعلوم انه لا يجوز تركه وانجاه اتباعه والذي يدل
 عليه انه مستثنى قوله تعالى عن الملائكة نحن اعلم بما فيها فتبينه واهله الا امرأته في
 جوابهم لابراهيم عليه السلام حيث قال ان فيها لوطا فان قيل قوله في سورة الجبر الا آل
 لوط انا لنجوههم استثناء من الجرمين وآل لوط لم يكونوا مجرمين فكيف استثنى منهم
 والجواب مثل ما ذكرنا (فاحدا الجوابين) انا أرسلنا الى قوم يصديق عليهم اثم مجرمون
 وان كان فيهم من لم يجرم (فانهم) الى قوم مجرمين باهلاكهم الكل الا آل لوط وقوله
 تعالى نجيناهم ببحر كلام مستأنف لبيان وقت الانجاء او لبيان كيفية الاستثناء لان آل
 لوط كان يمكن ان يكونوا فيهم ولا يصيرهم الحاصب كما في عاد كانت الريح تقلع الكافر
 ولا يصيب المؤمن منها مكروه او يجعل لهم مدفعا كما في قوم نوح قال نجيناهم بصرأى
 امرأهم بالخروج من القرية في آخر الليل والمصر قبل الصبح وقيل هو السدس الاخير
 من الليل م قال تعالى (نعمة من عندنا كذلك نجزي من ندر) اي ذلك الانجاء كان
 فضلا منا كما ان ذلك الأهلاك كان عدلا ولو اهلكوا لكان ذلك عدلا قال تعالى واتقوا
 فتنة لا تصين الذين ظلموا منكم خاصة قال الحكماء العضو الفاسد يقطع ولابد ان يقطع
 معه جزء من الصحيح ليحصل استئصال الفساد غير ان الله تعالى قادر على التمييز التام فهو
 مخترع ان شاء اهلك من آمن وكذبهم بقت الذين اهلكهم من المصدقين في دار الجزاء وان
 شاء اهلك من كذب فقال نعمة من عندنا اشارة الى ذلك وفي نصبها وجهان (احدهما)
 انه مفعول له كأنه قال نجيناهم نعمة ما (فانهم) على انه مصدر لان الانجاء منه انعام
 فكانه تعالى قال انعمنا عليهم بالانجاء انعاما وقوله تعالى كذلك نجزي من شكر فيه
 وجهان (احدهما) ظاهر وعليه اكثر المفسرين وهو انه من آمن كذلك فنجيه من
 عذاب الدنيا ولا نهلكه وعدالة محمد صلى الله عليه وسلم المؤمنين بأنه يصونهم عن
 الاهلاكات العامة والسيئات المطلقة الشاملة (وانهم) وهو الاصح ان ذلك وعد لهم
 وجزاؤهم بالبواب في دار الآخرة كأنه قال كما نجيناهم في الدنيا اي كما انعمنا عليهم نعم
 عليهم يوم الحساب والذي يؤيدها ان النجاة من الاهلاكات في الدنيا ليس يلزم ومن
 عذاب الله في الآخرة لازم بحكم الوعيد وكذلك ينفي الله الشاكرين من عذاب النار
 ويذر الظالمين فيه ويدل عليه قوله تعالى من يرد بواب الدنيا تؤته منها ومن يرد بواب
 الآخرة تؤته منها وسنجزي الشاكرين وقوله تعالى فأنا هم الله بما قالوا جنات تجري

(نعمة من عندنا) اي انصافا منا
 وهو مفعول نجينا (كذلك) اي
 مثل ذلك الجزاء الجليل (يجزي)
 من شكر (نعمتنا الايمان والطاعة)

من تحتها الانها خالدين فيها وذلك جزاء الحسنين والشاكرين فمن ان المراد جزاؤهم في الآخرة ثم قال تعالى (ولقد انذرهم بطشتنا فتمأروا بالنذر) وفيه بئر لوط عليه السلام ويان انه اتى بما عليه فانه تعالى لما رتب التعذيب على التكذيب وكان من الرحمة ان يؤخره ويقدم عليه الانذارات البالغة بين ذلك قال اهلكتناهم وكان قد انذرهم من قبل وفي قوله بطشتنا وجهان (احدهما) المراد البطشة التي وقعت وكان يخوفهم بها ويدل عليه قوله تعالى انارسلنا عليهم حاصبا فكأنه قال انارسلنا عليهم ماسبق ذكره للانذار بها والخوف (وثانيهما) المراد بها ما في الآخرة كما في قوله تعالى يوم نبش البطشة الكبرى وذلك لان الرسل كلهم كانوا ينذرون قومهم بعباد الآخرة كما قال تعالى فانذرتمكم نارا تلقى وقال وانذرهم يوم الآزفة وقال تعالى انانذرناكم عذابا قريبا الى غير ذلك وعلى هذا فيه لطيفة وهي ان الله تعالى قال ان بطش ربك لشديد وقال ههنا بطشتنا ولم يقل بطشنا وذلك لان قوله تعالى ان بطش ربك لشديد بيان لجس بطشه فاذا كان جسسه شديدا فكيف الكبرى منه واما لوط عليه السلام فذكر لهم البطشة الكبرى لثلاث يكون مقصرا في التبليغ وقوله تعالى فتمأروا بالنذر يدل على ان النذر هي الانذارات ثم قال تعالى (ولقد راودوه عن ضيقه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابا ونير) والمرادة من الرود منه الارادة وهي قرية من المطالبة غير ان المطالبة تستعمل في العين يقال طالب زيد عمرا بالدرهم والمرادة لا تستعمل الا في العمل يقال راودوه عن المساعدة ولهذا تعدى المرادة الى معمول بان من والمطالبة باليه وذلك لان الشغل منوط باختيار الماعل والعين قد ترجع من غير اختيار منه وهذا فرق الحال فاذا قلت اخبرني بأمره تعين عليه الخبر بالعين بخلاف ما اذا قيل عن كذا يزيد هذا ظهورا قول القائل اخبرني زيد عن مجي فلان وقوله اخبرني بمجيته فان من قال عن مجيته ربما يكون الاخبار عن كيفية المجي لاهن نفسه واخبرني بمجيته لا يكون لاهن نفس المجي والضيف يقع على الواحد والجماعة وقد ذكرناه في سورة الذاريات وكيفية المرادة المذكورة فيما تقدم وهي انهم كانوا مفسدين وسيموا بضيف دخلوا على لوط فراودوه عنهم وقوله فطمسنا اعينهم يقول ان جبريل كان بهم فضرب بعض جناحه على وجوههم فاعماههم في الآيات مسائل (المسئلة الاولى) الضمير في راودوه ان كان عائدا الى قوم لوط فافى قوله اعينهم ايضا عائدا اليهم فيكون قد طمس اعين قوم لوط ولم يطمس الاعين قليل منهم وهم الذين دخلوا دار لوط وان كان عائدا الى الذين دخلوا الدار فلا ذكر لهم فكيف القول فيه تقول المرادة حقيقة حصلت من جع منهم لكن لما كان الامر من القوم وكان غيرهم ذلك مذهبا اسندها الى الكل ثم نقوله راودوه حصل قومهم المرادون حقيقة فعاد الضمير في اعينهم اليهم مثله قول القائل الذين آمنوا صلوا فصحت . لانهم فيكون هم في صلاتهم عائدا الى الذين صلوا بعدما آمنوا ولا يعود الى مجرد الذين آمنوا الا ان

(واقد انذرهم) لوط عليه السلام
(بطشتنا) اي اخذنا الشديدة
بالعذاب (فتمأروا) فكذبوا
(النذر) منساكين (ولقد راودوه عن ضيقه) قصروا
العمور بهم (فطمسنا اعينهم)
فطمسنا هو سواها كسائر الود
روى انهم دخلوا داره عن
صديق جبريل عليه السلام صفقا
فكهر يترددون لا يثبتون الى
الباب حتى احرجهم لوط عليا
السلام (فذوقوا عذابا ونيرا)
اي عقبا لهم ذوقوا على النار
الملائكة او ظاهر الحال والمراد
به اطمس فانه من جهل ما انذروا
من العذاب

لواقتصرت على الدين اموا فصحت صلاتهم لم يكن كلاما مظلوما ولو قلت الذين صلوا
فصحت صلاتهم صح الكلام فلم ان الضمير عائدا الى ما حصل بعد قوله راودوه والضمير في
راودوه عائدا الى المذنبين المتأخرين بالنذر (المسئلة الثانية) قال ههنا فطمسنا اعينهم
وقال فييس ولونشاء لطمسا على اعينهم فما الفرق تقول هذا بما يؤيد قول ابن عباس
فانه نقل عنه انه قال المراد من الطمس الخجب عن الادراك فاجعل على بصرهم شي غير
انهم دخلوا ولم يروا هناك شيئا فكانوا كالطموسين وفييس اراد انه لونشاء لجعل على
بصرهم غشاوة اى انزق احد الجفنين بالآخر فيكون على العين جلدة فيكون قد طمس
عليها وقال غيره انه هو وصارت عينهم مع وجوههم كالصفحة الواحدة وقد يؤيد قوله
تعالى فذوقوا عذابي لانهم ان بقوا مبصرين ولم يروا شيئا هناك لايكون ذلك عذابا
والطمس المعنى الذى قاله غير ابن عباس عذاب فقول الاولى ان يقال انه تعالى حكى
ههنا ما وقع وهو طمس العين واد هاب ضوئها وصورتها بالكلية حتى صارت وجوههم
كالصفحة المساء ولم يمكنهم الانكار لانه امر وقع واما هناك فقد خوفهم بالممكن المقدور
عليه فاختر ما يصدق على احد ويعرف به وهو الطمس على العين لان اطاق الجفن على
العين امر كبير الوقوع وهو بقدره الله تعالى وارادته قال ولونشاء لطمسنا على اعينهم
وما شققنا جفنتهم عن مبهم وهو امر ظاهر الامكان كثير الوقوع والطمس على ما وقع
لقوم لوط نادر فقال هناك على اعينهم ليكون اقرب الى القبول (المسئلة الثالثة) قوله
تعالى فذوقوا عذابي ونذر خطاب بمن وقع ومع من وقع فلما فيه وجوه (احدها) فيه
اضمار تقديره فقلت على لسان الملائكة ذوقوا عذابي (ثانيها) هذا خطاب مع كل
مكذب تقديره كنتم تكذبون فذوقوا عذابي فانهم لما كذبوا ذا قوه (ثالثا) ان هذا
الكلام خرج مخرج كلام الاس فان الواحد من الملوك اذا امر بضرب مجرم وهو شديد
المضب فادا ضرب ضربا مبرحا وهو يصرخ والمك يسمع صراخه يقول عند سماع
صراخه دق انك مجرم مستأهل ويعلم الملك ان المعذب لا يسمع كلامه ويخاطب بكلامه
المستغيب الصارخ وهذا كثير فكذلك لما كان كل احد يجرأى من الله تعالى يسمع اذا
عذب معاندا كان قد سخط الله عليه بقول دق انك انت العزيز الكريم ذوقوا لقاء يومكم
هذا فذوقوا عذابي ولا يكون به مخاطبا لم يسمع ويحجب وذلك اظهار العدل اى لست
بغافل عن تعذيبك فتخلص الصراخ والضراعة وانما انابك عالم وانت له اهل لما قد صدر
منك قال قيل هذا وقع بغير الفاء واما بالفاء فلا تقول وبالفاء فانه ربما يقول كنتم
تكذبون فذوقوا (المسئلة الرابعة) الدر كيف يذاق تقول معاه دق ضحك اى مجازاة
ضحك وموجبه ويقال دق الالم على ضحك وقوله فذوقوا عذابي كقولهم دق الالم وقوله
ونذر كقولهم دق ضحك اى دق ما ترم من النارى فان قيل فعلى هذا لا يصح العطف لان
قره فذوقوا عذابي وما رمن من النارى وهو العذاب يكون كقول القائل ذوقوا عذابي

وعذابى تقول قوله تعالى فذوقوا عذابى اى العاجل منه وما نرم من اتذارى وهو العذاب
الآجل لان الانتذار كان به على ما تقدم ياته فكأنه قال ذوقوا عذابى العاجل وعذابى
الآجل فان قيل هما لم يكونا في زمان واحد فكيف يقال ذوقوا تقول العذاب الآجل
اوله متصل بآخر العذاب العاجل فهما كالواقع في زمان واحد هو كقوله تعالى اغرقوا
فادخلوا ناراً ثم قال تعالى (ولقد صهبهم بكرة عذاب مستقر) اى العذاب الذى
عم القوم بعد الخصاص الذى طمس اعين البعض وفيه مسائل (المسئلة الاولى) صهبهم
فيه دلالة على الصبح فاصبح بكرة تقول فأنه تدين انظر اذ فيه قوله بكرة يحتمل وجهين
(احدهما) انها منصوبة على انها ظرف ومثله تقول في قوله تعالى اسرى ببيدليلا
وفيه بحث وهو ان الترخشى قال ما الفائدة في قوله ليلا وقال جوابا في التذكير دلالة
على انه كان في بعض الليل وتمسك بقرائة من قرأ من الليل وهو غير ظاهر والظاهر
فيه ان يقال بأن الوقت المبهم بذكر ليلا ان تعيين الوقت ليس بمقصود التكمم وانه
لا يريد بانه كما يقول خرجنا في بعض الاوقات مع ان الخروج لابد من ان يكون في
بعض الاوقات فانه لا يريد بان الوقت المبين ولو قال خرجنا فربما يقول السامع متى
خرجتم فاذن قال في بعض الاوقات اشار الى ان فرضه بيان الخروج لاتمين وقد فكذلك
قوله تعالى صهبهم بكرة اى بكرة من البكر واسرى ببيدليلا اى ليلا من الليالى فلا ايته
فان المقصود نفس الاسراء ولو قال اسرى ببيده من المسجد الحرام لكان للسامع ان
يقول اى ليلا فاذا قال ليلا من الليالى قطع سؤاله وصار كأنه قال لا ايته وان كان القائل
يمن يجوز عليه الجمله فانه يقول لا اعمل الوقت فهذا اقرب فاذا علمت هذا في اسرى ليلا فاعلم
سله في صهبهم بكرة ويحتمل ان يقال على هذا الوجه صهبهم بمعنى قال لهم عوا صباحا
استهزاء بهم كما قال فيشرهم بعذاب اليم فكأنه قال ليهام العذاب بكرة كالصبح والاول
اصح ويحتمل قوله تعالى صهبهم بكرة على قولنا انها منصوبة على الظرف ما لا يحتمله
قوله تعالى اسرى ببيدليلا وهو ان صهبهم معناه اتاهم وقت الصبح لكن التصحيح يطلق
على الاتيان في ازمة كثيرة من اول الصبح الى ما بعد الاسفار فاذا قال بكرة اذ انه
كان اول جزء منه وما اخر الى الاسفار وهذا اوجده واليق لان الله تعالى اوعدهم به وقت
الصبح بقوله ان مواعدهم الصبح وكان من الواجب بحكم الاخبار تحققه بمجيئ العذاب
في اول الصبح ومجرد قوله صهبهم ما كان يفيد ذلك وهذا اقوى لانك تقول صبيحة
امس بكرة واليوم بكرة فيأتى فيه ما ذكرنا من ان المراد بكرة من البكر (الوجه الثانى)
انها منصوبة على المصدر من باب ضربته سوطا ضربا فان التصويب في ضربته ضربا على
المصدر وقد يكون غير المصدر كما في ضربته سوطا لا يقال ضربته سوطا بين احد
انواع الضرب لان الضرب قد يكون يسوطا وقد يكون بغيره واما بكرة فلا بين ذلك لانا
تقول قد بينا ان بكرة بين ذلك لان الصبح قد يكون بالايان وقت الاسفار وقد يكون بالايان

(ولقد صهبهم بكرة) وقرئ
بكرة غير مصروفة على ان المراد
بها اول نهار مخصوص (عذاب
مستقر) لا غارتهم حتى يسلمهم
الى النار وفي وصفه بالاستقرار
اعاء الى ان ما قبله من عذاب
الطمس ينتهى اليه -

بالإبكار فإن قيل مثله يمكن أن يقال في أسرى بعده ليلقلنا ثم فإن قيل ليس هناك بيان نوع من أنواع الأسراء تقول هو كقول القائل ضربته شيئا فإن شيئا لا بد منه في كل ضرب ويصح ذلك على أنه نصب على المصدر وقادته ماذكرنا من بيان عدم تعلق الفرض بأنواعه وكان القائل يقول أتى لا يمين ماضربته هو لا احتاج إلى بيانه لعدم تعلق المقصود به بقطع سؤال السائل بماذا ضربه بسوط أو عصا فكذلك القول في أسرى بعده ليلاليل أو غير ذلك (المسئلة الثانية) مستقر يحتمل وجوها (أحدها) عذاب لا مدفع لداي يستقر عليهم ويثبت ولا يقدر أحد على إزالته ورفضه أو إحالته ورفضه (ثانيها) دائم قائم لما اهلكوا قتلوا إلى الجحيم فكان ما أتاهم عذاب لا ينفع بموتهم فإن الموت يخلص من الألم الذي يحتمل المضروب من الضرب والجحيم من الحبس وموتهم ما خلسهم (الثالث) عذاب مستقر عليهم لا يتعدى غيرهم أي هو أمر قد قدره الله عليهم وقررهم فاستقروا وليس كما يقال أنه أمر أصابهم اتفاقا كالبرد الذي يضرب زرع قوم دون قوم ويظن به أنه أمر اتفاق وليس لو خرجوا من أماكنهم لبعوا كما نجوا آل لوط بل كان ذلك يبعهم لأنه كان أمرا قد استقر (المسئلة الثالثة) الضمير في صيغهم مائد الذين مائد إليهم الضمير في أعينهم فيعود لقلنا إليهم القرب ومعنى إلى الذين نماروا بنا لننزلنا والذين مائد إليهم الضمير في قوله ولقد أنذرهم بطشتا ثم قال تعالى (فذوقوا عذابي يومئذ) مرة أخرى لأن العذاب كان مرتين (أحدهما) خاص بالمرادين والآخر عام ثم قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن فذكريه من مذكر) قد سرنا مرارا وينا مالا جله كررت كرارا ثم قال تعالى (ولقد جئنا فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر) وفيه مسائل (المسئلة الأولى) ما الفائدة في لقلنا فرعون بل قوم فرعون يقول القوم أهم من الأك قال قوم كل من يقوم الرئيس بأمرهم أو يقومون بأمره والأك كل من يؤل إلى الرئيس خيرهم وشهرهم أو يؤل إليهم خيره وشهره فالعبد الذي لا يعرف الرئيس ولا يعرف هو عين الرئيس وإنما يصح اسمه فليس هو بآله إذا حضرت الفرق تقول قوم الأنبياء الذين هم خير موسى عليهم السلام لم يكن فيهم قاهر يقهر الكل ويجمعهم على كلمة واحدة وإنما كانوا هم رؤساء وأباؤا ورؤساة إذا كثروا لا يبقى لأحد منهم حكم نافذ على أحد ما على من هو مثله فظاهر وأما على الأراذل فلا ثم يلجئون إلى واحد منهم ويدفعون به الآخر فيصير كل واحد برأسه فكان الأرسال إليهم ججاء واما فرعون فكان قاهرا يقهر الكل وجعلهم بحيث لا يتخالفونه في قليل ولا كثير فأرسل الله إليه الرسول وحده غيره أنه كان عنده جماعة من التابيين المقربين مثل قارون تقدم عنده لما له العظيم وهامان لدهائه فاعتبرهم الله في الأرسال حيث ظن في مواضع ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملأه وقال تعالى بآياتنا إلى فرعون وهامان وقارون وقال في التنبؤ وقارون وفرعون وهامان ولقد

(فذوقوا عذابهم يومئذ) كناية عما قيل لهم حيث ن من جهة تعالى تشديدا للمذاب (ولقد يسرنا القرآن) للذكر فلهذا من مذكر) مما فيه من الكلام (وقد جعلنا فرعون النذر) صدقت قسمه بالتوكيد القسي لا يبرز كال الاعتناء بشأنها لقاية عظم ما فيها من الآيات وسكتوتها وهول ما لا تقوه من المذاب وقوتها بما جاهد الايمان والاكثفاء بد كل آل فرعون لعل بان نفسه اولى بذلك أي والله لقد جعلهم الأندرات وقوله تعالى (كذبوا بآياتنا كلها) استثناء مبني على سؤال نشأ من حكاية جبر النذر كانه نقيل فاذا فعلوا حيث قيل كذبوا بجميع آياتنا وهي الآيات التسع (فأخذناهم أخذ عزيز لا يغالب) مقتدر لا يهزمه شيء

جاهم موسى لانهم ان آمنوا آمن الكل بخلاف الاقوام الذين كانوا قبلهم وبعدهم
 فقال ولقد جاء آل فرعون النذر وقال كثيرا مثل هذا كما في قوله ادخلوا آل فرعون اشد
 العذاب وقال تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه وقال بلقظ الملا ايضا
 كثيرا (المسئلة الثانية) قال ولقد جاء ولم يقل في خبرهم جاء لان موسى عليه السلام ما جاءهم
 كما جاء المرسلون اقوامهم بل جاءهم حقيقة حيث كان غائبا عن القوم فقدم عليهم
 ولهذا قال تعالى فلما جاء آل لوط المرسلون وقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
 حقيقة ايضا لانه جاءهم من الله من المعونات بعد المراج كما جاء موسى قومه من الطور
 حقيقة (المسئلة الثالثة) النذار ان كان المراد منها الانذارات وهو الظاهر فالكلام الذي
 جاءهم على لسان موسى ويده تلك وان كان المراد الازل فهو لان موسى وهرون عليهما
 السلام جاء وكل مرسل تقدمهما جاء لانهم كلمهم قالوا ما تلا من التوحيد وعبادته
 وقوله بعد ذلك كذبوا باياتنا من غير حق فتتضي ترتب التكذيب على الجيء فيه وجهان
 (احدهما) ان الكلام ثم عند قوله ولقد جاء آل فرعون النذر وقوله كذبوا كلام
 مستأنف والضمير مائد الى كل من تقدم ذكرهم من قوم فوح الى آل فرعون (ثانيهما)
 ان الحكاية مسوقة على سياق ما تقدم فكأنه قال فكيف كان عذابا يؤذون وقد كذبوا
 باياتنا كلها فاخذناهم وعلى الوجه الاول اياتنا كلها ظاهره على الوجه الثاني المراد
 آياته التي كانت مع موسى عليه السلام وهي التسع في قول اكثر المفسرين ويحتل
 ان يقال المراد انهم كذبوا بايات الله كلها السمعية والعقلية فان في كل شيء آية تدل
 على انه واحد وقوله تعالى فاخذناهم اشارة الى انهم كانوا كاذبين او الى انهم ماصون
 يقال اخذناهم فلانا اذا حبسه وفي قوله عزيز مقتدر لطيفة وهي ان العزيز المراد منه
 القالب لكن العزيز قد يكون يقبل على العدو ويظفر به وفي الاول يكون غير متمكن
 من اخذه لبعده ان كان هاربا ولعنه ان كان محاربا فقال اخذ غالب لم يكن عاجزا وانما
 كان مهلا ثم قال تعالى (اكفاركم خير من اولئكم ام لكم برائة في الزبر) فتيهالهم
 تلتا يا امنوا العذاب فانهم ليسوا بغير من اولئك الذين اهلكوا وفيه مسائل (المسئلة
 الاولى) الخطاب مع اهل مكة فينبغي ان يكون كفارهم بعضهم والاقتال انهم خير من
 اولئكم واذا كان كفارهم بعضهم فكيف قال ام لكم برائة ولم يقل ام لهم كما يقول
 القتال جاءنا الكرماء فآكرمناهم ولا يقول فآكرمناكم تقول الجواب عنه من
 وجهين (احدهما) المراد منه اكفاركم المستقرون على الكفر الذين لا يرجعون وذلك
 لان جمعا عظيما من كان كافرا من اهل مكة يوم الخطاب اقتنوا بوقوع ذلك والعذاب
 لا يقع الا بعد العلم بانه لم يبق من القوم من يؤمن فقال الذين يصرون منكم على الكفر
 يا اهل مكة خيرا الذين اصروا من قبل فيصح كون التهديد مع بعضهم واما قوله تعالى
 ام لكم برائة فتيه وجهان (احدهما) ام لكم لهمومكم برائة فلا يخاف المصرونكم

(اكفاركم) يا مشرك العرب (خير)
 قوقوشة وعدة وعدة مكانة
 (من اولئكم) الكفار المنهدين
 والمعنى انه اصاليهم ما اصاليهم مع
 ظهور خيريتهم منكم فيما ذكر
 من الامور فهل قطعون ان
 لا يصيبكم مثل ذلك والتم شرمهم
 مكثا واسوأ حالا وقوله تعالى (ام)
 لكم برائة في الزبر) اضراب
 واشغال من التبييت بما ذكر الى
 التبييت بوجه آخر الى بل لكم
 برائة وامن من تبعات ما عملون
 من الكفر والمعاصي وغوا للهما
 في السكتب السماوية فذلك
 تصرون على ما اثم عليه وقوله
 تعالى

لكونه في قوم لهم براءة (وانتيهما) ام لكم براءة ان اصررتم فيكون الخطاب عاما والتهديد كذلك فالشرط غير مذكور وهو الاصرار (المسئلة الثانية) ما المراد بقوله خير وقول القائل خير يقتضي اشتراك امرين في صفة محمودة مع رجحان احدهما على الآخر ولم يكن فهم خير ولا صفة محمودة نقول الجواب عنه من وجوه (احدها) منع اقتضاه الاشتراك يدل عليه قول حسان * فشركا لخيرا القداء * مع اختصاص الخير بالنبي عليه السلام والشر بمن هيباه وعدم اشتراكهما في شيء منهما (ثانيها) ان ذلك مائد الى ما في ذمهم اى يزعم كفاركم انهم خير من الكفار المتصدين الذين اهلكوا وهم كانوا يزعمون في انفسهم الخير وكذا فين تقدمهم من عبدة الاوثان ومكذبي الرسل وكانوا يقولون ان الهلاك كان بأسباب سماوية من اجتماع الكواكب على هيئة دمومة (ثالثها) المراد اكفاركم اشد قوة فكأنه قال اكفاركم خير في القوة والقوة محمودة في العرف (رابعها) ان كل موجود يمكن قيده صفات محمودة واخرى غير محمودة فاذا نظرت الى المحمودة في الموضوعين وقابلت احدهما بالآخرى تستعمل فيها لفظ الخير وكذلك في الصفات الذمومة تستعمل فيها لفظ الشر فاذا نظرت الى كافرين وقلت احدهما خير من الآخر فك حيث ان تريد احدهما خير من الآخر في الحسن والجمال واذا نظرت الى مؤمنين يؤذيائك قلت احدهما شر من الآخر اى في الاذية لا الايمان فكذلك ههنا اكفاركم خير لان النظر وقع على ما يصلح محلصا لهم من العذاب فهو كما يقال اكفاركم فيهم شيء بما يخلصهم لم يكن في غيرهم فهم خير ام لاشئ فيهم يخلصهم لكن الله بفضلهم أمنهم لا بمحصل فيهم (المسئلة الثالثة) ام لكم براءة اشارة الى سبب آخر من اسباب الخلاص وذلك لان الخلاص اما ان يكون بسبب امر فيهم او لا يكون كذلك فان كان سبب امر فيهم وذلك السبب لم يكن في غيرهم من الذين تقدموهم فيكونون خير منهم وان كان لا بسبب امر فيهم فيكون بفضل الله ومساعدته اياهم واعانه اياهم من العذاب فقال لهم انتم خير منهم فلا تهلكون ام لستم بخير منهم لكن الله آسكم واهلكم وكل واحد منهما منتف فلا تأمنوا وقوله تعالى ام لكم براءة في الزبر اشارة الى لطيفة وهى ان العاقل لا يأمن الا اذا حصل له الجزم بالامن او صار له آيات تقرب الامر من القطع فقال لكم براءة يوثق بها وتكون متكررة في الكتب فان الحاصل في بعض الكتب ربما يحتمل التأويل او يكون قد تطرق اليه التعريف والتبديل كما في التوراة والانجيل فقال هل حصل لكم براءة متكررة في كتب تأمنون بسببها العذاب فان لم يكن كذلك لا يجوز الامن لكن البراءة لم تحصل في كتب ولا في كتاب واحد ولا في شبه كتاب فيكون أمنهم من غاية الغفلة وعند هذا تين فضل المؤمن فانه مع ما في كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من الوعد لا يأمن وان بلغ درجة الاولياء والانبيا لما في آيات الوعيد من احتمال النصيب وكون كل واحد ممن يستثنى من الامة ويخرج عنها فالؤمن خائف والكافر

آمن في الدنيا وفي الآخرة الأمر على العكس ثم قال تعالى (امقولون نحن جع منتصر) تيمنا لبيان اقسام الخلاص وحصره فيها وذلك لان الخلاص امان ان يكون لاستحقاق من يخلص من العذاب كما ان الملك اذا صلب جاعة ورأى فيهم من احسن اليه فلا يعذبهم واما ان يكون الامر في الخلق كما ان رأى فيهم من له ولد صغير او ام ضعيفة فيرجه وان لم يستحق ويكتب له الخلاص واما ان لا يكون فيه ما يستحق الخلاص بسببه ولا في نفس المذنب مما يوجب الرحمة لكنه لا يقدر عليه بسبب كثرة احواله وتغصب اخوانه كما اذهرب واحد من الملك والجهل الى عسكر يمحون الملك عنه فكما اني القمين الاولين كذلك في القسم الثالث وهو التمتع بالاخوان وتخرب الاخوان وفيه مسائل (المسئلة الاولى) في حسن التريب وذلك لان المستحق لذاته اقرب الى الخلاص من الرحوم فان المستحق لم يوجد فيه سبب العذاب والرحوم وجد فيه ذلك ووجد المانع من العذاب وما لا سبب له لا يستحق اصلا وما له مانع ربما لا يقوى المانع على دفع السبب وما في نفس المذنب من المانع اقوى من الذي بسبب الغير لان الذي من عنده يمنع الداءية ولا يستحق الفصل عندهم الداءية والذي من الغير بسبب التمتع لا يقطع قصده بل يمتد فيه وربما يلبس يكون تغذيه اضاعاف ما كان من قبل بخلاف من يرق قلبه وتمتعه الرحمة فانها وان لم تمنحه لكن لا يزيد في فعله وحسنه وزادته في التعذيب عند القدرة فهذا ترتيب في غاية الحسن (المسئلة الثانية) جميع فيه فائدتان (احدهما) الكثرة (والاخرى) الاضاق كما انه قال نحن كثير متفقون على الانتصار ولا يقوم غير هذه اللفظة مقامها من الالفاظ المفردة انما قلنا ان فيه فائدتين لان الجميع يدل على الجماعة بحروفه الاصلية من (جمع) وبرزنه وهو فضيل بمعنى مقبول على اتم جمعوا جسيتم الصيغة ويحتمل ان يقال معناه نحن الكل لا خارج عنا اشارة الى ان من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم لا اعتداده قال تعالى في نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون الا الذين هم ارادوا لبادي الرأي وعلى هذا جميع يكون التثنية فيه لقطع الاضافة كما فهم قالوا نحن جميع الناس (المسئلة الثالثة) ما وجه افراد المتصمر مع ان نحن ضمير الجمع تقول على الوجه الاول ظاهر لانه وصف الجزء الآخر الواقع خبرا فهو كقول القائل انتم جنس منتصروهم عسكر غالب والجميع كالجنس لفظه لفظ واحد ومعناه جمع فيه الكثرة واما على الوجه الثاني فطوبوا عنه من وجهين (احدهما) ان المعنى وان كان جميع الناس لا خارج عنهم الا من لا يعتد به لكن لما قطع ونون صار كالسكر في الاصل فجاز وصفه بالسكر نظرا الى اللفظ فصاد الى الوجه الاول (وثانيهما) انه خبر بعد خبر ويحوز ان يكون احدا للجرين معرفة والاخر تكرة قال تعالى وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فقال لما يريد على هذا قوله نحن جميع منتصر افراده لجاورة جميع ويحتمل ان يقال معنى نحن جميع منتصران جميعا بمعنى كل واحد كما انه قال نحن كل واحد منا منتصر كما تقول هم جميعهم اقوياء بمعنى ان كل واحد منهم قوى وهم

(امقولون نحن جع منتصر)
اضراب من التبيكيت المدكور
الى وجه آخر من التبيكيت
والالفاظ الالفاظ بالضم
للأعراس عنهم واسقاطهم عن
ربة الخطاب وسكابة فبأنهم
لغيرهم اي بل يقولون واثنين
نشوكم من اولو حرم ورأى
امراة مع لزام ولا تضام او
منتصر من الاعضاء لا لطلب او
منتصر ينصر بضما بعضا
والافراد باعتبار لفظ الجميع

كلهم علماء كل واحد عالم فترك الجمع واختار الافراد لعود الخبر الى كل واحد قائم كانوا يقولون كل واحد منا يغلب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال ابي بن خلف الجهمي وهذا فيه معنى لطيف وهو انهم ادعوا ان كل واحد قاطب والله رد عليهم باجمعهم بقوله (سيهزم الجمع ويولون الدبر) وهوانهم ادعوا القوة العامة بحيث يغلب كل واحد منهم محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى بين ضعفهم الظاهر الذي يصمم جميعهم بقوله ويولون الدبر وحينئذ يظهر سؤال وهو انه قال يولون الدبر ولم يقل يولون الادبار وقال في موضع آخر يولونكم الادبار ثم لا ينصرون وقال ولقد كانوا هادوا الله من قبل لا يولون الادبار وقال في موضع آخر فلا تولوهم الادبار فكيف تصحيح الافراد وما الفرق بين المواضع نقول اما التصحيح فظاهر لان قول القاتل ضلوا كقوله ضل هذا وضل ذاك وغل الآخر قالوا وفي الجمع تنوب مناب الوالات التي في العطف وقوله يولون بمثابة يولي هذا الدبر ويولي ذاك ويولي الآخري كل واحد يولي دبره واما الفرق فنقول اقتضانا واخر الآيات حسن الافراد بقوله يولون الدبر افراده اشارة الى انهم في التولية كنفس واحدة فلا يتخلف احد من الجمع ولا يثبت احد فزحف فهم كانوا في التولية كدبر واحد اما في قوله فلا تولوهم الادبار اى كل واحد يوجب دبره ينبغي ان يثبت ولا يولي دبره فليس المنهى هناك توليتهم باجمعهم بل المنهى ان يولي واحد منهم دبره فكل احد منهم عن تولية دبره فجعل كل واحد برأسه في الخطاب يجمع الفعل بقوله فلا تولوهم ولا يولون الادبار وكذا في قوله ولقد كانوا هادوا الله اى كل واحد قال اتايبت ولاولى دبري واما في قوله يولون الادبار فان المراد المناقضون الذين وعدوا اليهودي متفرقون بدليل قوله تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى واما في هذا الموضع فهم كانوا اذ واحدة على من سواهم ثم قال تعالى (بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر) اشارة الى ان الامر غير مقتصر على انهم امهم وادبارهم بل الامر اعظم منه فان الساعة موعدهم فانه ذكر ما يصيبهم في الدنيا من الدبر ثم بين ما هو منه على طريقة الاصرار هذا قول اكثر المفسرين والظاهر ان التاثير بالساعة مام لكل من تقدم كانه قال اهلكنا الذين كفروا من قبلك واصروا وقوم محمد عليه السلام ليسوا بغيرهم فيصيبهم ما يصيبهم ان اصروا ثم ان عذاب الدنيا ليس لانتم المجازاة فتمام المجازاة بالالام الدائم وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ما الحكمة في اختصاص كون الساعة موعدهم مع انهم موعده كل احد تقول الموعدا زمان الذي فيه الودع والوعيد والمؤمن موعود بالخبر ومأمور بالصبر فلا يقول هو متى يكون بل يفوض الامر الى الله واما الكافر فقير مصدق فيقول متى يكون العذاب فيقال له اصبر فانه آت يوم القيامة ولهذا كانوا يقولون يحمل لنا قنا و قال ويستجملونك بالعذاب (المسئلة الثانية) ادهى من اى شئ تقول يستجمل ويجهن (احدهما) مامضى من انواع عذاب الدنيا (ثانيهما) ادهى الدواهي فلا داهية مثله (المسئلة الثالثة) ما المراد من قوله وامر قلنا في دو جهان (احدهما) هو

وقوله تعالى (سيهزم الجمع) وابطال لذلك والسبب لتأكيد اى يهزمهم البية (ويولون الدبر) اى الادبار وقد قرئ كذلك والتوحيد لا رادة للجنس او ارادة ان كل واحد منهم يولي دبره وقد كان كذلك يوم بدر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لما تولت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اى جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يليس الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فرقت ثاويلها وقرئ سيهزم الجمع اى الله عز وجل (بل الساعة موعدهم) اى ليس هذا تمام عقوبتهم بل الساعة موعداصل عذابهم وهذا من طلائفه (والساعة ادهى وامر) اى فى اقصى غاية من العظامة والمرارة والداهية الامر المنطبع الذى لا ينتدى الى الخلاص منه وانها الساعة فى موقع اضمارها لتربية ثوبها

مبالغة من المر وهو مناسب لقوله تعالى فذوقوا عذابي وقوله ذوقوا مس سقرو على هذا
 فأدعى أى أشد وأمر أى ألم والفرق بين الشديد والأليم ان الشديد يكون إشارة الى انه
 لا يطيقه احد لقوته ولا يذوقه احد بقوته مثاله ضعيف القى في ماء بقلبه اوتار لا يقدر على
 التخلص منها وقوى القى في بحر اوتار عظيمة يستويان في الألم والعذاب ويستويان في
 الابلام لكن يفرقان في الشدة فان نجاة الضعيف من الماء الضعيف بأعانة معين يمكن
 ونجاة القوى من البحر العظيم غير ممكن (ثانيهما) امر بالمعصية في المار اذهى اكثر مروا
 بهم إشارة الى الدوام فكأنه يقول أشدوا دؤوم وهذا مختص بذاب الآخرة فان عذاب
 الدنيا ان اشتد قتل المذب وزال فلا يدوم وان دام بحيث لا يقتل فلا يكون شديدا (ثالثها)
 انه المرير وهو من المرة التي هي الشدة وعلى هذا ما ان يكون الكلام كما يقول القائل فلان
 نصف خيل وقوى شديد فيأتى بلفظين مترادفين إشارة الى التأكيد وهو ضعيف واما ان
 يكون أذهى مبالغة من الداهية التي هي اسم القائل من دهاه امر كذا اذا أصابه وهو
 أمر صعب لان الداهية صارت كالآلام الموضوع للشديد على وزن الباطنة والسائبة التي
 لا تكون من اسماء الفاعلين وان كانت الداهية اصلها ذلك غير انها استعملت استعمال
 الاسماء وكثبت في ابوابها وعلى هذا يكون معناه ازم واضيق أى هي بحيث لا تدفع عنهم
 قال تعالى (ان الجرمين في ضلال وسمر) وفي الآية مسائل (الاولى) فينزلت الآية
 في حقهم اكثر المفسرين اتفقوا على انها نازلة في القدرية روى الواحدى في تفسيره
 قال سمعت الشيخ رضى الدين المؤيد الطوسى بنسابة قال سمعت عبد الجبار قال اخبرنا
 الواحدى قال اخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد المراج قال اخبرنا ابو محمد عبدالله
 الكعبى قال حدثنا جد ان بن صالح الاشجى حدثنا عبدالله بن عبد العزيز بن ابي داود
 حدثنا سفيان الثورى عن زياد بن اسمعيل الخزوعى عن محمد بن عباد بن جعفر عن ابي هريرة
 قال جاء مشركو قريش يخاضعون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فآثر الله
 تعالى ان الجرمين في ضلال وسمر الى قوله انا كل شئ خلقناه بقدر وكذلك نقل
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الآية نزلت في القدرية وروى عن عائشة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال يحوس هذه الامة القدرية وهم الجرمون الذين سماهم الله
 تعالى في قوله ان الجرمين في ضلال وسمر وكثرت الاحاديث في القدرية وفيها ما بحث
 (الاول) في معنى القدرية الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم نزلت الآية فيهم فقول
 كل فريق في خلق الاعمال يذهب الى ان القدرى خصمه فالجبرى يقول القدرى من
 يقول الطاعة والمعصية ليستا بخلق الله وقضائه وقدره فهم قدرية لانهم ينكرون القدر
 والمعتزل يقول القدرى هو الجبرى الذى يقول حين زنى ويسرق الله قدرى فهو قدرى
 لا ثبته القدر وهما جميعا يقولان لاهل السنة الذى يصرّف بخلق الله وليس من الصلابة
 قدرى والحق ان القدرى الذى نزل فيه الآية هو الذى ينكر القدر ويقول بأن

(ان الجرمين) من الاولين
 والاخرين (في ضلال وسمر) أى
 في هلاك ونيران مسرة وقيل
 في ضلال عن الحق والنيازيان
 في الآخرة وقوله تعالى (يوم
 يصحبون) الخ منصوب اما
 بما يفهم من قوله تعالى في
 ضلال أى كانوا في ضلال
 وسمر يوم يعمرون (في النار)
 على وجوههم كقوله يقول مقدر
 بطنه أى يوم يصحبون يقال لهم
 (ذوقوا مس سقر) أى طسوا
 حرها والمها وسقر على جهنم
 ولذلك لم يصرّف من سقره النار
 وسقرته اذا لوحته والقول
 المقدر على الوجه الاول حال
 من ضمير يصحبون

الحوادث كلها حادثة بالكواكب واتصالاتها ويدل عليه قوله جاء مشركو قريش
 يحاجون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فان مذهبه ذلك وما كانوا يقولون مثل
 ما يقول المعتزلة ان الله خلق لي سلامة الاعضاء وقوة الادراك ومكنني من الطاعة
 والعصية والله قادر على ان يخلق في الطاعة الجلاء والعصية الجلاء وقادر على ان يطعم
 التقير الذي اطعمه انا بفضل الله والمشركون كانوا يقولون انهم من لو يشاء الله اطعمه
 منكرين لقدرة الله تعالى على الاعطام واما قوله صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الامة هم
 القدرية فتقول المراد من هذه الامة اما الامة التي كان محمد صلى الله عليه وسلم مرسلا
 اليهم سواء آمنوا به او لم يؤمنوا كلفظ القوم واما امته الذين آمنوا به فان كان المراد الاول
 فالقدرية في زمانه هم المشركون الذين انكروا قدرة الله على الحوادث فلا يدخل فيهم
 المعتزلة وان كان المراد هو الثاني فتقوله مجوس هذه الامة يكون معناه الذين نسبتهم الى
 هذه الامة كنسبة المجوس الى الامة المتقدمة لكن الامة المتقدمة اكثرهم كفر
 والمجوس نوع منهم اضعف شبهة واشد مخالفة للعقل فكذلك القدرية في هذه الامة
 تكون نوعا منهم اضعف دليلا ولا يقتضي ذلك الجزم بكونهم في النار فالحق ان القدرى
 هو الذى ينكر قدرة الله تعالى ان قلنا ان النسبة لثني او لثني يثبت قدرة غير الله تعالى
 على الحوادث ان قلنا ان النسبة للآيات وحيث يقطع بكونه في ضلال وسعروانه ذاتي
 مسقر (البحث الثاني) في بيان من يدخل في القدرية التي في الصن عن هو منسب
 الى آية من آية محمد صلى الله عليه وسلم ان قلنا القدرية سمو بهذا الاسم لفهم قدرة الله
 تعالى فالذى يقول لا قدرة لله على تحريك العبد بحركة هي الصلاة وحركة هي الزنا مع ان
 ذلك امر يمكن لا يبعد دخوله فيه واما الذى يقول بأن الله قادر غير انه لم يجبره وتركه مع
 داعية العبد كالوالد الذى يجرب الصبي في جل شئ تركه معه لاجل الدليل للآيات
 والامتحان لا كالفلوج الذى لا قوته اذا قل لغيره احل هذا فلا يدخل فيه ظاهرا وان
 كان محظنا وان قلنا ان القدرية سمو بهذا الاسم لآياتهم القدرة على الحوادث
 لغير الله من الكواكب والجبرى الذى قال هو الحائط الساقط الذى لا يحوز تكليفه
 شئ لصدور الفعل من غيره وهم اهل الاباحة فلا شك في دخوله في القدرية فانه يكفر
 بعبه التكليف واما الذى يقول خلق الله تعالى فينا الافعال وقدرها وكلفنا ولا يستل
 عما يفعل فما هو منهم (البحث الثالث) اختلف القائلون في التعصب ان الاسم بالمعتزلة
 احق ام بالاشاعرة فالت المعتزلة الاسم مكم احق لان النسبة تكون للآيات لا لثني يقال
 للدهرى دهري لقوله بالدهر وابائه وللجاسى الجاسى لآياته والباحة والثنوية ثنوية
 لانهم لا يربو هما النواظرة وكذلك امثاله وانتم تبتون القدر وقال الاشاعرة
 النصوح تدل على ان القدرى من ينفي قدرة الله تعالى ومشركو قريش ما كانوا قدرية
 الا لآياتهم قدرة لغير الله قالت المعتزلة انما سمى المشركون قدرية لانهم قالوا ان كان

قادرا على الحوادث كما تقول يا محمد فلو شاء الله لهذا ناولو شاء لا علم الفقير فاعتقدوا
ان من لوازم قدره ان يعطي على الحوادث خلقه الهداية فيهم ان شاء وهذا مذهبكم لها
الاشارة والحق الصراح ان كل واحد من المسلمين الذين ذهبوا الى المذهب خارج
عن القنوية ولا يصبر واحد منهم قدريا الا اذا صار الباقي نائفا لقدرة والمبت منكر
لتكليف (المسئلة الثانية) الجرمون هم المشركون ههنا كما في قوله تعالى ولو ترى اذ
الجرمون ناكسوا رؤسهم وقوله يود الجرم لو هتدى وفي قوله يعرف الجرمون لسيماهم
قآلية عامة وان تزل في قوم خاص وجرمهم تكذيب الرسل والذبح بالاشراك وانكار
الحشر وانكار قدره الله تعالى على الاحياء بعد الامانة وعلى غيره من الحوادث (المسئلة
الثالثة) في ضلال وسر يحتمل وجوها ثلاثة (احدها) الجمع بين الامرين في الدنيا اي هم
في الدنيا في ضلال وجون لا يبقون ولا يمتدون وعلى هذا قوله يصحون بين حالهم في
تلك الصورة وهو اقرب (ثانيها) الجمع في الآخرة اي هم في ضلال الآخرة وسر ايضا
اما السر فكونهم فيها ظاهر واما الضلال فلا يحدون الى مقصدهم او الى ما يصلح مقصدا
وهم مضطربون سبلا فلا قيل الصحيح هو الوجه الاخير لا غير لان قوله تعالى يوم يصحون
تقرض القول اي يوم يصحون يقال لهم ذوقوا ونبين ذلك فقول يوم يصحون يحتمل ان
يكون منصوبا لمضاهي مذكور او مفهوما غير مذكور والاحتمال الاول وجهان
(احدهما) العامل سابق وهو معنى كائن ومستقر غير ان ذلك صار نسيانيا (ثانيهما)
العامل متاخر وهو قوله ذوقوا تحذيره ذوقوا مسبق يوم يصح الجرمون والخطاب
حيث منع من غوط بقوله اكنافكم خير من اولئك ام لكم براءة (والاحتمال الثاني) ان
المفهوم هو ان يقال لهم يوم يصحون ذوقوا وهذا هو المشهور وقوله تعالى ذوقوا
استعارة وفيه حكمة وهو ان النوق من جهة الادراكات فان المنوق اذا لاقى اللسان
يدرك ايضا حرارته وبرودته وخشونته وملاسه كما يدرك سائر اعصائه الحسية ويدرك
ايضا طعمه ولا يدرك غير اللسان قادرك اللسان اتم فادا نادى من نار تأذى بحرارته
ومرارته ان كان الحار او غيره لا تأذى البحرارته فاذن النوق ادراك لشيء اتم من غيره
في الخواصات فقال ذوقوا اشارة الى ان ادراكهم بالنوق اتم الادراكات فيجتمع في
العذاب شدة وبلاؤه يطول مدته ودوامه ويكون المدرك له لا عزله بشغفه وانما هو
على اتم ما يكون من الادراك فيحصل الالم العظيم وقد ذكرنا ان على قول الاكثرين يقال
لهم او تقول مضروب قد ذكرنا انه لا حاجة الى الاستمرار اذا كان الخطاب مع غير من قبل في
سقم ان الجرمين في ضلال فانه يصير كما قال ذوقوا اليها المذبذبون بمجمل صلى الله عليه
وسلم مسبق يوم يصح الجرمون المتقدمون في النار ثم قال تعالى (انا كل شيء خلقناه
بقدر) وفيه مسائل (الاولى) المسبور ان قوله انا كل شيء متعلق بما قبله كما قال ذوقوا
فانا كل شيء خلقناه بقدر اي هو جزء لمن انكر ذلك وهو كقوله تعالى ذق المك انت العربي

(اكل شيء) من الاشياء (خلقناه)
(بدر) اي متناسا بدر معين
انقضت الحكمة التي عليها دور
امر التكوين او مقدرها مكتوبا
في الوح قل وقوه وكل شيء
منصوب بفعل يضره ما بعده
وقرى بالرفع على انه مشددا
وخلقناه جوه

قوله وهو ثلاثة عشر
وهو التفریق قوله في ضلال اي
في الدنيا وسر اي ليران في
الآخرة وقوله هو الوجه
الاخير به يناسب الثاني
ايضا وبالجملة والبارة يحتاج لتحرير

الكريم والظاهر انه ابتداء كلام وتم الكلام عند قوله ذو قوا من سقر ثم ذكر بيان العذاب لان صطف وما امرنا الا واحدة يدل على ان قوله انا كل شيء خلقناه بقدر ليس آخر الكلام ويدل عليه قوله تعالى انا له الخلق والامر وقد ذكر في الآية الاولى الخلق بقوله انا كل شيء خلقناه فيكون من اللائق ان يذكر الامر فقال وما امرنا الا واحدة وامامنا ذكر من الجدل فقول النبي صلى الله عليه وسلم تمسك عليهم بقوله ان الجبرين في ضلال الى قوله ذو قوا من سقر وتلا آية أخرى على قصد التلاوة ولم يقرأ الآية الأخيرة اكتفاء بعلم من علم الآية كما تقول في الاستدلالات لا تأكلوا اموالكم الآية ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الآية واداء ما يتم الآية الى غير ذلك (المسئلة الثانية) كل قرى بالنصب وهو الاصح المشهور وبالرفع غير قرأ بالنصب قصصه بفعل مضمر يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه وقوله والظالمين اعد لهم وذلك الفعل هو خلقناه وقد فسر قوله خلقناه كما قال انا خلقنا كل شيء بقدر وخلقناه على هذا لا يكون صفة لشيء كما في قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين غير ان هناك يمنع من ان يكون صفة كونه خاليا عن ضمير ما في الموصوف وهما لم يوجد ذلك المانع وعلى هذا فالآية جملة على المسئلة لان اضافتنا شيء فتكون داخلية في كل شيء فتكون مخلوقة لله تعالى ومن قرأ بالرفع لم يمكنه ان يقول كما يقول في قوله وامامنا محمود فهديناهم حيث قرى بالرفع لان كل شيء نكرة فلا يصح مبتدأ فيلزمه ان يقول كل شيء خلقناه فهو بقدر كقوله تعالى وكل شيء عنده بمقدار في المعنى وهذا ان الوجهان ذكرهما ابن عطية في تفسيره وذكر ان المعتزلي يتمسك بقراءة الرفع ويحتمل أن يقال القراءة الاولى وهو ان نصب له وجه آخر وهو ان يقال نصبه بفعل معلوم لا بمضمر مفسر وهو قدرنا او خلقنا كما قال انا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر او قدرنا كل شيء خلقناه بقدر وانما قلنا انه معلوم لان قوله ذلكم الله ربكم خالق شيء دل عليه وقوله وكل شيء عنده بمقدار دل على انه قدر وحيث لا يكون في الآية دلالة على بطلان قول المعتزلي وانما يدل على بطلان قوله الله خالق كل شيء وامامنا القراءة الثانية وهي الرفع مقول جاز ان يكون كل شيء مبتدأ وخلقناه بقدر خبره وحيث تكون الجملة قائمة عليهم بأبلغ وجهه وقوله كل شيء نكرة فلا يصلح مبتدأ ضعيف لان قوله كل شيء عم الاشياء كلها باسمها فليس فيه المحذور الذي في قولنا رجل قائم لانه لا يفيد قائمة ظاهرة وقوله كل شيء بعيد ما بعيد زيد خلقناه وعمر وخلقناه مع زيادة قائمة ولهذا جوزوا ما اخبرناك من ذلك لانه أفاد العموم ولم يحسن قول القائل احد خير منك حيث لم يفد العموم (المسئلة الثالثة) ما معنى القدر قلنا فيه وجوه (احدها) المقدار كما قال تعالى وكل شيء عنده بمقدار وعلى هذا فكل شيء مقدر في ذاته وفي صفاته اما المقدر في الذات فالجسم وذلك ظاهر فيه وكذلك القائم بالجسم من الحسومات كالبياض والسواد وامام الجوهر الفرد ما لا مقدار له والقائم بالجوهر ما لا مقدار له بمعنى الامتداد كالعلم والجهل وغيرهما مقول ههنا

القادر لا بمعنى الاستداد اما الجوهر القرد فان الاثنين منه اصغر من الثلاثة ولولا ان له
 جمعا زدا به الاستداد والا لما حصل دون الاستداد فيه واما القائم بالجوهر فله نهاية
 وبادية بتقدير العلوم الحادثة والقدر المخلوقة متناهية واما الصفة فلان لكل شيء ابتدئ
 زمانا فله مقدار في البقاء لكون كل شيء حادثا فان قيل الله تعالى وصفه ولا مقداره
 ولا ابتداء اوجوده نقول التكلم اذا كان موصوفا بصفة او مسمى باسم ثم ذكر الاشياء
 السماة بذلك الاسم او الاشياء الموصوفة بتلك الصفة واستدفعنا من اعاله اليه بخرج
 هو عنه كما يقول القائل رأيت جميع من في هذا البيت فرائهم كلهم اكرمني ويقول ماني
 هذا البيت احدا ولا وضربني وضربته بخرج هو عنه لالعدم كونه مقتضى الاسم بل بما
 في التركيب من الدليل على خروجه عن الارادة فكذلك قوله خلقتنا وخالق كل شيء
 يخرج عنه لا بطريق التخصيص بل بطريق الحقيقة اذ قلنا ان التركيب وضعي فان هذا
 التركيب لموضع حيثئذ الالفير التكلم (ايها) القدر التقدير قال الله تعالى قدرنا فم
 القادرون وقال الشاعر * وقد قدر الرحمن ما هو قادر * اي قدر ما هو مقدر وعلى هذا
 قلنا ان الله تعالى لم يخلق شيئا من غير تقدير كما يرى الراعي السهم فيقع في موضع لم يكن
 مقدره بل خلق الله كقادر بخلاف قول الفلاسفة انه فاعل لذاته والاختلاف لقوابل
 فاذي ~~الشيء~~ او صغيرا فلا استعدادا له والذي جاد طويلا وكبيرا فلا استعدادا آخر فقال
 تعالى كل شيء خلقناه بقدرنا فالصغير جاز ان يكون كبيرا والكبير جاز خلقه صغيرا
 (بالها) بقدر هو ما قال مع القضاء قال بقضاء الله وقدره وقالت الفلاسفة في القدر
 الذي مع القضاء ان ما يقصد اليه قضاءه وما يزمه قدر فيقولون خلق النار حارة بقضاء
 وهو مقضى به لانها ينبغي ان تكون كذلك لكن من لوازمها انها اذا تعلقت بقطن يجوز
 او وقعت في قصب صعلوك تحرق فهو بقدر لا بقضاء وهو كلام فاسد بل القضاء مافي العلم
 والقدر مافي الارادة قوله كل شيء خلقناه بقدر أي بقدره مع ارادته لا على ما يقولون انه
 موجب رداعلى المشركين * ثم قال تعالى (وما امرنا الا واحدة كلهم بالبصر) اي الالكة
 واحدة وهو قوله له كن هذا هو المشهور الظاهر وعلى هذا قاله اذا اراد شيئا قال له كن
 فبما كن شيان الارادة والقول فالارادة قدروا القول قضاء وقوله واحدة يحتمل امرين
 (احدهما) بيان انه لا حاجة الى تكرير القول اشارة الى ما اذا الامر (بأيهما) بيان عدم
 اختلاف الحال فامر عند خلق العرش العظيم كأمره عند خلق النمل الصغير فامر عند
 البكل واحد وقوله كلهم بالبصر تشبيه الكون لانتشيه الامر فكانه قال امرنا واحدة
 فادن المأمور كأن كلهم بالبصر لانه لو كان راجعا الى الامر لا يكون ذلك صفة مدح
 يليق به فان كلمة كن شيء ايضا يوجد كلهم بالبصر هذا هو التفسير الظاهر المشهور وفيه
 وجه ظاهر ذهب اليه الحكماء هو ان مقدورات الله تعالى هي الممكنات يوجد بها قدرته
 وفي عدمها خلاف لا يليق به هذا الموضوع لطوله لالسبب فيه نعم ان الممكنات التي

(وما امرنا الا واحدة) اي كلمة
 واحدة سرية التكوين وهو
 قوله تعالى كن او الاضلة واحدة
 هو الامداد بلا معالجة (كلهم
 بالبصر) في البصر والسرعة وقيل
 معناه قوله تعالى وما امر الساعة
 الاكلح البصر

يوجدنا الله تعالى قسمين (احدهما) امور لها اجزاء ملتزمة عند انقسامها يتم ويهودها كالانسان والحيوان والاجسام النباتية والمعدنية وكذلك الارقان الاربعية والسموات وسائر الاجسام وسائر ما يقوم بالاجسام من الاعراض فهي كلها مقدرة له وحوادث فان اجزائها توجد ولا يوجد فيها التركيب والالتزام بعينها ففيها تقديرات نظرا الى الاجزاء والتركيب والاعراض (وثانيهما) امور ليس لها اجزاء ومفاصل ومقادير امتدادية وهي الارواح الشريفة المورة للاجسام وقدايتها جميع الفلاسفة الاقليلا منهم ووافهم جمع من المتكلمين وقطع بها كثير ممن له قلب من اصحاب الرياضات وارباب المجاهدات تلك الامور وجودها واحد ليس يوجد اول اجزاء وثانيات تحقق تلك الاجزاء بخلاف الاجسام والاعراض القائمة بها اذا صرفت هذا قالوا الاجسام خلقية قدرية والارواح ابداعية امرية وقالوا اليه الاشارة بقوله تعالى الله الخلق والامر بالخلق في الاجسام والامر في الارواح مما قالوا لا ينبغي ان يظن بهذا الكلام انه على خلاف الاخبار فانه صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله العقل وروى عنه عليه السلام انه قال خلق الله الارواح قبل الاجسام بالثاني مائة وقال تعالى الله خالق كل شيء فخلق الله الخلق على ايجاد الارواح والعقل لان اطلاق الخلق على ما يطلق عليه الامر جائز وان العالم بالكلية حادث واطلاق الخلق بمعنى الاحداث جائز وان كان في حقيقة الخلق تقدير في اصل اللغة ولا كذلك في الاحداث ولولا الفرق بين العبارتين والاستتيعم الفلسفي من ان يقول المخلوق قديم كما يستتبع من ان يقول المصنف قديم فلا بد ان يكون المصنف قديما على الله عليه وسلم خلق الله الارواح بمعنى احدثها بامر وفي هذا الاطلاق قاطبة عظيمة وهي انه صلى الله عليه وسلم لو غير العبارة وقال في الارواح انها موجودة بالامر والاجسام بالخلق لظن الذي لم يرزقه الله العلم الكثير ان الروح ليست بمخلوقة بمعنى ليست بمعدنة فكان يضل والنبي صلى الله عليه وسلم بحث رجة وقالوا اذا نظرت الى قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي والى قوله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام والى قوله تعالى خلقتا العلقة علقة فخلقنا المضغة فخلقنا المضة عظما ما تجد التفاوت بين الامر والخلق والارواح والاشباح حيث جعل خلق بعض الاجسام زمانا متناهية وستة ايام وجعل لبعضها تراخيا وتريبا بقوله ثم خلقنا وبقوله فخلقنا ولم يجعل للروح ذلك مما قالوا ينبغي ان لا يظن بقولنا هذا ان الاجسام لا بد لها من زمان متناهية وايام حتى يوجد الله تعالى فيه بل الله مختار ان اراد خلق السموات والارض والانسان والدواب والشجر والنبات في اسرع من لمح البصر خلقها كذلك ولكن مع هذا لا يخرج عن كونها موجودات حصلت لها اجزاء وموجودات اجزائها قبل وجود التركيب فيها ووجودها بعد وجود الاجزاء والتركيب فيها فهي ستة مائة في ثلثة كما يخلق الله الكسر والانكسار في زمان واحد ولهم ترتيب عقلي فالجسم اذن كنهما فرضت خلقه فقيه تقدير وجودات

بما ييجاد الله على الترتيب والروح لها وجود واحد ييجاد الله تعالى هذا قولهم ولتذكر
 ما في الخلق والامر من الوجوه المقولة والمقولة (أحدها) ما ذكرنا ان الامر هو كلمة
 كن والخلق هو ما بالقدرة والارادة (ثانيها) ما ذكرنا في الاجسام ان منها الارواح (ثالثها)
 هو ان الله له قدرة بها اليجاد و ارادة بها التخصيص وذلك لان المحدث له وجود مختص
 بزمان وله مقدار معين فوجوده بالقدرة واختصاصه بالزمان بالارادة فالذي بقدرته خلق
 والذي بالارادة امر حيث يخصه بأمره زمان ويدل عليه المقول والمقول اما المقول
 فقوله تعالى اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون جعل كن لتعلق الارادة واعلم ان المراد
 من كن ليس هو الحرف والكلمة التي من الكاف والنون لان الحصول أسرع من كلمة
 كن اذا جعلتها على حقيقة اللفظ فان الكاف والنون لا يوجد من متكلم واحد الاعلى
 الترتيب في كن لفظ زمان والكون بعده بدليل قوله تعالى فيكون بالقاء فاذن لو كان
 المراد بكن حقيقة الحرف والصوت لكان الحصول بعده زمان وليس كذلك فان قال
 قائل يمكن أن يوجد الحرفان معا وليس كلام الله تعالى ككلامنا يحتاج الى الزمان قلنا
 قد جعل له معنى غير ما فهمه من اللفظ واما العقول فلان الاختصاص بالزمان ليس لمعنى
 وحده وان كان بعض الناس ذهب الى أن الخلق واليجاد لحكمة وقال بان الله خلق
 الارض لتكون مقر الناس او مثل هذا من الحكم ولم يمكنه أن يقول خلق الارض في
 الزمان المتخصص لتكثير مرقاهم لانه لو خلقها في غير ذلك لكانت ايضا مرقاه لهم فاذن
 التخصيص ليس لمعنى فهو لمحض الحكمة فهو يشبه امر الملك الجبار الذي يأمر ولا يقال
 له لم امرت ولم فعلت ولا يعلم مقصود الأمر الاسمه (رابعها) هو ان الاشياء المخلوقة
 لا تفك عن اوصاف ثلاثة او عن وصفين متقابلين مثاله الجسم لا بد له بعد خلقه ان يكون
 متغيرا ولا بد له ان يكون ساكنا ومتحركا فيجادها ولا يخلقه وما هو عليه بأمره يدل
 عليه قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام الى ان قال
 مسخرات بأمره فجعل ما لها بعد خلقها من الحركة والسكون وغيرها بأمره ويدل عليه
 قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقل فاقبل ثم قال له ادبر
 فادبر جعل الخلق في الحقيقة والامر في الوصف وكذلك قوله تعالى خلق السموات
 والارض وما بينهما في ستة ايام ثم قال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يرجع اليه في
 يوم كان مقداره وقد ذكرنا تفسيره (خامسها) مخلوقات الله تعالى على قسمين (أحدهما)
 خلقه الله تعالى في اصرع ما يكون كالعقل وغيره (وثانيهما) خلقه بمهلة كالسموات
 والانسان والحيوان والنبات فالمخلوق سريعا اطلق عليه الامر والمخلوق بمهلة اطلق
 عليه الخلق وهذا مثل الوجه الثاني (سادسها) ما قاله فخر الدين الرازي في تفسير قوله
 تعالى فقال لها وللارض اثيبا طوعا او كرها هو ان الخلق هو التقدير واليجاد بعده
 بعدية ترتيبية لازمانية ففي علم الله تعالى ان السموات تكون سبع سموات في يومين

تقديرية فهو قدر خلقه كما علم وهو ايجاد فالاول خلق والثاني وهو اليجاد أمر وأخذ
هذا من المفهوم القوي قال الشاعر * وبعض الناس يخلق ثم لا يشرى * اى يقدم
ولا يقطع ولا يفصل كخليط الذى يقدرا ولا يقطع ثانياً وهو قريب الى اللفظ لكنه
سيد الاستعمال فى القرآن لان الله تعالى حيث ذكر الخلق أراد اليجاد منه قوله تعالى
ولئن سألتهم من خلق ومنه قوله تعالى أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة وليس المراد
انا قدرنا انه سبوجدها الى غير ذلك (سابعا) انخلق هو اليجاد ابتداء والامر هو ما به
الاجادة فان الله خلق الخلق اولاً بملة ثم يوم القيامة يعثم فى أسرع من لحظة فيكون
قوله وما أمرنا الا واحدة كقوله تعالى فانما هى زجرة واحدة وقوله صيحة واحدة
وقفزة واحدة وعلى هذا قوله انا كل شئ خلقناه بقدر اشارة الى الوحدانية وقوله تعالى
وما أمرنا الا واحدة اشارة الى الحرف كما بين الاصل الاول والاصل الاخر بالآيات
(ثامناً) اليجاد خلق والاعداد أمر يعنى يقول للملائكة الفلاظ الشداد اهلكوا
واضلوا فلا يعصون الله ما أمرهم ولا يوقفون الامثال على اجادة الامر مرة اخرى
فامر مرة واحدة يعقبه الصدم والهلاك (وفيه لطيفة) وهى ان الله تعالى جعل اليجاد
الذى هو من الرحمة بيده والاهلاك يسلط عليه رسله وملائكته وجعل الموت يدملك
الموت ولم يجعل الحياة يدملك وهذا مناسب لهذا الموضع لانه بين التهمة بقوله انا كل شئ
خلقناه بقدر وبين قدرته على القصة فقال وما أمرنا الا واحدة وانا على ذهاب به لقادر
وهو كقولنا اذا جاء امرنا وفار التنوير عندنا الصواب وقوله تعالى فلما جاء أمرنا نجحنا
صالحا وقوله تعالى فلما جاء امرنا جعلنا طائفاً ما ظفها وكذا ذكر فى هذه الحكايات العذاب
بلفظ الامر وبين الاهلاك به كذلك ههنا ولا سيما اذا نظرت الى ما تقدم من الحكايات
ووجدتها عين تلك الحكايات يقوى هذا القول وكذلك قوله تعالى ولقد اهلكنا اشياءكم
فهل من مذكر يدل على صحة هذا القول (تاسعاً) فى معنى الملح بالبصر وجهان
(احدهما) النظر بالعين يقال لتهته بصرى كما يقال نظرت اليه بعيني والباء حيث ذكر
فى الآلات فيقال كتبت بالقلم واختار هذا المثال لان النظر بالعين اسرع حركة توجد
فى الانسان لان العين وجد فيها امور متعين على سرعة الحركة (احدها) قرب المحرك منها
فان المحرك العصية ومنبتها الدماغ والعين فى غاية القرب منه (ثانياً) صغر حجمها فانها
لا تعصى على المحرك ولا تثقل عليه بخلاف المقام (ثالثاً) استدارة شكلها فان درجته
الكرة اسهل من درجته المربع والمثلث (رابعاً) كونها فى رطوبة مخلوقة فى العضو
الذى هو موضعها وهذه الحكمة فى ان المراتب فى غاية الكثرة بخلاف الماء كولات
والمجموعات والمقاصد التى تقصد بالارجل والمذوقات فلو لا سرعة حركة الآلة التى
بها ادراك المصبرات لما وصل الى الكلى الا بعد طول زمان (وثانيهما) الملح بالبصر
معناه البرق يخطف بالبصر ويمر به سريعاً والباء حيث ذكر للصاق لالاسماعة كقوله

مررت به وذلك في غاية السرعة وقوله بالبصر فيه فائدة وهي غاية السرعة فانه لو قال لمح
البرق حين يرق ويتبدى حركته من مكان ويتهى الى مكان آخر في اقل زمان يفرض
الصحيح لكن مع هذا فالقدر الذي مروره يكون بالبصر اقل من الذي يكون من مبتداه الى
منتهاه فقال لمح لا يقبل من المبدأ الى المنتهى بل القدر الذي يمر بالبصر وهو في غاية
القلته ونهاية السرعة * ثم قال تعالى (ولقد اهلكنا اشيا عكم قبل من ذكر) والاشيا ع
الاشكال وقد ذكرنا ان هذا يدل على ان قوله وما امرنا الا واحدة تهديد بالهلاك والثاني
ظاهر * وقوله تعالى (وكل شيء هلاكه في انزبر) اشارة الى ان الامر غير مقتصر على
اهلاكهم بل الاهلاك هو العاجل والعذاب الاجل الذي هو معد لهم على ما ضلوه
مكتوب عليهم واثره في كتب الكتبة الذين قال تعالى فيهم كلابل تكذبون بالدين وان
عليكم لحافظين كراما كاتبين وضلوه صفة شيء * والكرة توصف بالجل * وقوله تعالى
(وكل صغير وكبير مستطر) تعميم الحكم اى ليست الكتابة مقصورة على ما ضلوه بل
ما ضلوه غيرهم ايضا مسطور فلا يخرج عن الكتب صغيرة ولا كبيرة وقد ذكرنا في قوله تعالى
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب
الفرق في قوله اكبر فائدة عظيمة وهي ان من يكتب حساب انسان فانما يكتبه في غالب الامر
لثلاثين * فاذا جاءه الجنة العظيمة التي بائن نسيانها ربما يترك كتابتها ويشغل بكتابة
ما يخاف نسيانه فاما لا * ولا اكبر من ذلك اشار الى الامور العظام التي يؤمن من نسيانها
انها مكتوبة اى ليست كتابتها مثل كتابتك التي يكون المقصود منها الامن من النسيان
فكذلك تقول ههنا وفي قوله تعالى ما لهذا الكتاب لياض صغيرة ولا كبيرة الاحصاها
وفي جميع هذه المواضع قدم الصغيرة لانها البقية بالثبت عند الكتابة فيبتدى بها حفظا
من النسيان في مادة الخلق فاجرى الله الذكر على ما دنتهم وهذا يؤيد ما ذكرنا من قل
ان كلا وان كان نكرة يحسن الابتداء به للمعوم وعدم الاجرام * ثم قال تعالى (ان المتقين
في جنات ونهر) فذكرنا تفسير المتقين والجنات في سور منها الطور واما النهر
ففيه قرأت قص النون والهنا كجروها واسم جنس ويقوم مقام الانهار وهذا هو الظاهر
الاصح * وفيه مسائل (المسئلة الاولى) لاشك ان كمال الاله بالستان ان يكون الانسان فيه
وليس من الاله بالنهر ان يكون الانسان فيه بل لذته بأن يكون في الجنة عند النهر فـ
معنى قوله تعالى ونهر تقول قد اجبنا عن هذا في تفسير قوله تعالى ان المتقين في جنات
وعيون في سورة الذاريات وقلنا المراد في خلال العيون وفيما بينها من المكان وكذلك
في جنات لان الجنة هي الاشجار التي تستر شعاع الشمس ولهذا قال تعالى في ظلال وعيون
واذا كانت الجنة هي الاشجار الساترة فالانسان لا يكون في الاشجار وانما يكون بينها
او في خلاها فكذلك النهر (وتزبد ههنا وجهها آخر) وهو ان المراد في جنات وعند نهر
لكون الجسورة تحسن اخلاق اللفظ الذي لا يحسن اخلاقه عند عدم الجسورة كما قال

(ولقد اهلكنا اشيا عكم)
اشيا عكم في الكفر من الامم وقيل
اشيا عكم (فهل من مدكر)
بذلك (وكل شيء هلكه) من
الكفر والمعاصي مكتوب على
التفصيل (في انزبر) اى في ديوار
الحفظة (وكل صغير وكبير) من
الاعمال (مستطر) مسطور في
الروح المحفوظ بتعاضده ولما كان
سوء حال الكفرة بقوله تعالى
ان الجحيم من الخ ما يستدعي بيان
حسن حال المؤمنين ليكن
الترغيب والترغيب بين ما لهم من
حسن الحال بطريق الاجال
قيل (ان المتقين) اى من الكفر
والمعاصي (جنات) عظمة الشان
(ونهر) اى الهالك ذلك والافراد
للاكتفاء باسم الجنس مراعاة
القواصل وقرئ نهر جمع نهر
كاسد واحد

علفتها بنينا وما باردا ولة الوقتلدت سبة اورمحاو الماء ليعلف والريح لا يتقلد ولكن لمجاورة
 التين والسيف حسن الاطلاق فكذلك هنالميات في الثاني بمااتي به في الاول من كذابة في
 (المسئلة الثانية) وحدالنهر مع جمع الجنات وجمع الانهار في كثير من المواضع كما في قوله
 تعالى تجري من تحتها الانهار الى غيره من المواضع فالحكمة فيه نقول اما على الجواب
 الاول فقول لما بين ان معنى في نهر في خلال فلم يكن للسامع حاجة الى سماع الانهار لعله
 بان النهر الواحد لا يكون له خلال واما في قوله تعالى تجري من تحتها الانهار فلولم يجمع
 الانهار لجاز ان يضمهم ان في الجنات كلها نهر او احدا كما في الدنيا فقد يكون نهر واحد تمتد
 جاز في جنات كثيرة واما على الثاني فنقول الانسان يكون في جنات لا نايانا ان الجمع
 في جنات اشارة الى سعتها وكثرة اشجارها وتنوعها والتوحيد عندما قال مثل الجنة وقال
 ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة لاتصال اشجارها ولعدم
 وقوع القيعان الخربة بينها واذا علمت هذا فالانسان في الدنيا اذا كان في بيت في دار وتلك
 الدار في محلة وتلك المحلة في مدينة يقال انه في بلدة كذا واما القرب فاذا كان الانسان
 في الدنيا بين نهرين بحيث يكون قربه منهما على السواء يقال انه جالس عند نهرين فاذا
 قرب من احدهما يقال هو عند احد النهرين دون الآخر لكن في دار الدنيا لا يمكن ان
 يكون عند ثلاثة انهار وانما يمكن ان يكون عند نهرين والتالث منه ابعد من النهرين
 فهو في الحقيقة ليس يكون في زمان واحد عند انهار والله تعالى يذكر امر الآخرة على
 ما نفهمه في الدنيا فقال عند نهر لما بينا ان قوله ونهر وان كان يقتضى في نهر لكن ذلك
 للمجاورة كما في تقلدت سيف اورمحا واما قوله تجري من تحتها الانهار فحقيقته مفهومة
 عندنا لان الجنة الواحدة قد يجري فيها انهار كثيرة اكثر من ثلاثة واربعة فهذا ما فيه
 مع ان اواخر الآيات يحسن فيها التوحيد دون الجمع ويحتمل ان يقال ونهر التذكير
 للتعظيم وفي الجنة نهر وهو اعظم الانهر واحسنها وهو الذي من الكور ومن عين
 الرضوان وكان الحصول عنده شرفا وغبطة وكل احد يكون له مقعد عنده وسائر الانهار
 تجري في الجنة ويراعا اهلها ولا يرون القاعد عندها فقال في جنات ونهر اى ذلك النهر
 الذى عنده مقاعد المؤمنين وفي قوله تعالى ان الله يبتليكم بنهر لكونه غير معلوم لهم وفي
 هذا وجه حسن ايضا ولا يحتاج على الوجهين ان نقول نهر في معنى الجمع لكونه اسم جنس
 (المسئلة الثالثة) قال ههنا في نهر وقال في الذاريات وعيون فالفرق بينهما نقول انان
 قلنا في نهر معناه في خلال فالانسان يمكن ان يكون في الدنيا في خلال عيون كثيرة تحيط به
 اذا كان على موضع مرتفع من الارض والعيون تنفجر منه وتجرى تصير انهارا عنه
 الامتداد ولا يمكن ان يكون في خلال انهار وانما هي نهران فحسب واما ان قلنا ان المراد
 عند نهر فكذلك وان قلنا نهر اى عظيم عايد مقاعد فنقول بكون ذلك النهر متدا واولا
 الى كل واحد وله عند مقعده عيون كثيرة تابعة فالنهر للتشريف والعيون للتفريع والنزعة

مع ان التمر العظيم يجمع مع العيون الكبيرة فكان التمر مع وحده يقوم مقام العيون مع
كثرة هذا كله مع النظري اواخر الآيات ههنا وهناك يحسن ذكر لفظ الواحد ههنا
والجمع هناك (المسئلة الرابعة) قرئ في جنات ونهر على انها جمع نهار اذ لايل ههنا وعلى
هذا فكلمة في حقيقة فيه قوله في جنات ظرف مكان وقوله ونهر اى ونهر في اشارة الى
ظرف زمان وقرئ ونهر بسكون الهاء وضم النون على انه جمع نهر كما سددى جمع اسد نقله
الى مختصرى ويحتمل ان يقال نهر بضم الهاء جمع نهر كى في جمع نهر ثم قال تعالى (في مقعد
صدق عندمليك مقتدر) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) في مقعد صدق كيف يخرج
نقل ويحتمل وجهين (احدهما) ان يكون على صورة بدل كما يقول القائل فلان في بلدة
كذا في دار كذا وعلى هذا يكون مقعد من جملة الجنات موضعا مختارا له منزلة على ما في
الجنات من المواضع وعلى هذا قوله عندمليك لا يابينا في احد الوحوا من المراد من قوله
في جنات ونهر في جنات عند نهر فقال في مقعد صدق عندمليك مقتدر ويحتمل ان يقال
عندمليك صفة مقعد صدق تقول درهم في ذمة على خير من دينار في ذمة مصر وقيل
عند امين افضل من كثير عندنا فنكون صفة والا لما حسن جعله مبالغة (باليهما) ان
يكون في مقعد صدق كالصفة لجنات ونهر اى في جنات ونهر موصوفين بهما في مقعد
صدق تقولون في صفة الله افضل من كذا وعندمليك صفة بصد صفة (المسئلة الثانية)
قوله في مقعد صدق يدل على لبث لا بد عليه المجلس وذلك لان مقعد وجلس ليسا على
ما بيننا انهما بمعنى واحد لا فرق بينهما بل بينهما فرق ولكن لا يظهرا لبارع والفرق هو
ان القعد جلوس فيه مكث حقيقة واقتضاء يدل عليه وجوه (الاول) هو ان الزمن
يعنى مقعدا لا يسمى مجلسا اطول المكث حقيقة ومنه سمى قواعد البيت والقواعد
من النساء قواعد ولا يقال لهن جوالس لعدم دلالة الجلوس على المكث الطويل فلذا ذكر
القواعد في الموضعين لكونه مستقرين الدوام والثبات على حاله واحدة وقد لزم ركوب
من الابل قعود لدوام اقتضاه اقتضاء وان لم يكن حقيقة فهو لصونه عن الحمل والتخاذ
لركوب كانه وجد فيه نوع قعود دائم اقتضى ذلك ولم يرد للاجلاس (الثانى) النظري
تقابل الحروف فانك اذا نظرت الى قعد وقلبتا تجد معنى المكث في الكل فاذا قدمت
القاف رايت قعد وقعد بمعنى ومنه تقادم القاف بمعنى تهاقت واذا قدمت العين رايت
قعدو وعنى معنى المكث في غاية الظهور وفي عدى خفاء قال اعدى يدك الدولى في البئر
اذا امره بطلبه بعد وقوعه فيها والعدوة خشبة عليها كلاب يخرج منه الدلو الواقع في
البئر واذا قدمت الدال رايت دقع ودعق والمكث في الدعق ظاهر والدقعة هى التراب
الملتصق بالارض والفقر المدقع هو الذى يلصق صاحبه بالتراب وفي دعق ايضا ذ الدعق
مكان تعلق الدواب بحوافر هافى يكون صلبا اجزاؤه متداخلة بعضها ببعض لا يتحرك شيء
منها من موضعه (الوجه الثالث) الاستعمالات في القعود اذا اعتبرت ظهر ما ذكرنا قل

(في مقعد صدق) في مكان مرضى
وقرئ في مقاعد صدق (عند
مليك مقتدر) اى مقربين عند
ملك لا يقادر قدر ملكه وسلطانه
فلاش الا وهو تحت ملكوته
سجانه ما اعظم شأنه ومن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة القمري كل غيب بيته الله
تعالى يوم القيامة ووجهه مثل
انقر لينة الدر

تعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمراد الذى لا يكون بعده آتيا
وقال تعالى مقاعد القتال مع انه تعالى قال ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كما
بيان مرصوص فاشار الى الثبات العظيم وقال تعالى اذ القيمت قة فابتوا فلقاعد اذن
هى الموضع التى يكون فيها المقاتل بثبات ومكث واطلاق مقعدة على العضو الذى عليه
العقد وايضا يدل عليه اذا عرفت هذا الفرق بين الجلوس والتمود وحصل لك فواتها منها
فانه يدل على دوام المكث وطول البث ومنها فى قوله تعالى عن المؤمنين وعن الشمال قيدها
القييد بمعنى الجلوس والنديم ثم اذا عرفت هذا وقبل للمفسرين الظاهرين فبالفائدة فى
اختيار لفظ القييد بدل لفظ الجلوس مع ان الجلوس اشهر يكون جوابهم ان آخر الآيات
من قوله حبلى الوريد ولدى حديد وقوله يجبار ضيد يناسب القييد ولا يناسب الجلوس
واعجاز القرآن ليس فى الجمع واذا نظرت الى ما ذكرته لك فائدة جليلة معنوية حكمية فى
وضع اللفظ المناسب لان القييد دل على انها لا يفارقانه وبادوامان الجلوس معه وهذا
هو المعجز وذلك لان الشاعر يختار اللفظ الفاسد لضرورة الشعر والجمع ويجعل المعنى
تعالى الله تعالى من الحكمة على ما ينبغي وجاء باللفظ على احسن ما ينبغي وقائمة اخرى
فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذ قيل لكم ففسحوا فى المجلس فافسحوا ففسح الله لكم
واذ قيل انتزوا فانتزوا فان قوله فافسحوا اشارة الى الحركة وقوله فانتزوا اشارة الى
ترك الجلوس فذكر المجلس اشارة الى ان ذلك موضع جلوس فلا يجب ملازمته وليس
بمقعد حتى لا يفارقوه (المسئلة الثالثة) فى مقعد صدق وجهان (احدهما) مقعد صدق
اى صالح يقال رجل صدق للصلح ورجل سوء للفاسد وقد ذكرناه فى سورة انا فخصنا فى
قوله تعالى وعشتم ظن السوء (وبانيهما) الصدق المراد منه ضد الكذب وعلى هذا
فقيه وجهان (الاول) مقعد صدق من اخبر عنه وهو الله ورسوله (الثانى) مقعدا له من
صدق فقال بان الله واحد وان محمدا رسوله ويحتمل ان يقال المراد انه مقعد لا يوجد فيه
كذب لان الله تعالى صادق ويستحيل عليه الكذب ومن وصل اليه امتنع عليه الكذب
لان مظنة الكذب الجهل والواصل اليه يعلم الاشياء كما هى ويستغنى بفضل الله عن ان
يكذب ليستفيد بكذبه شيئا فهو مقعد صدق وكلمة صدق عرفت معناها والمراد منه قرب
المزلة والشان لا قرب المعنى والمكان وقوله تعالى ملك مقتدر لان القرية من الملوك لذينة
كلما كان الملك اشد اقتدارا كان المتقرب منه اشد التذاذا وفيه اشارة الى مخالفة معنى
القرب منه من معنى القرب من الملوك فان الملوك يقربون من يكون ممن يحبونه ومن
يرهونه مخافة ان يعصوا عليه ويغاضوا الى عدوه فيغلبونه والله تعالى قال مقتدر لا يقرب
احدا لا بفضل ولا الحمد لله وصلاته على سيدنا محمد خير خلقه وآله وصحبه وسلامه

(تم الجزء السابع ويليها الجزء الثامن اوله سورة الرحمن)

